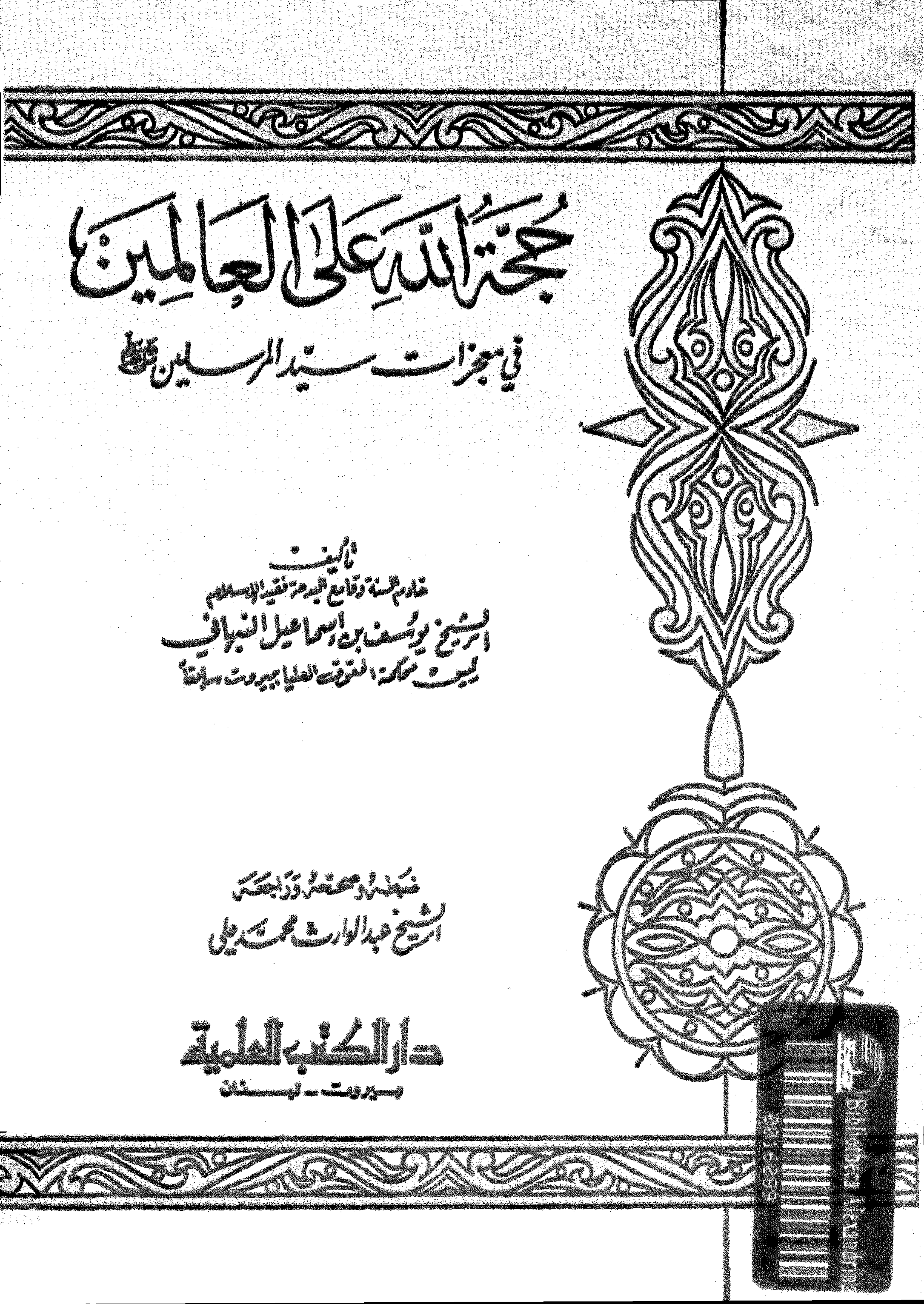
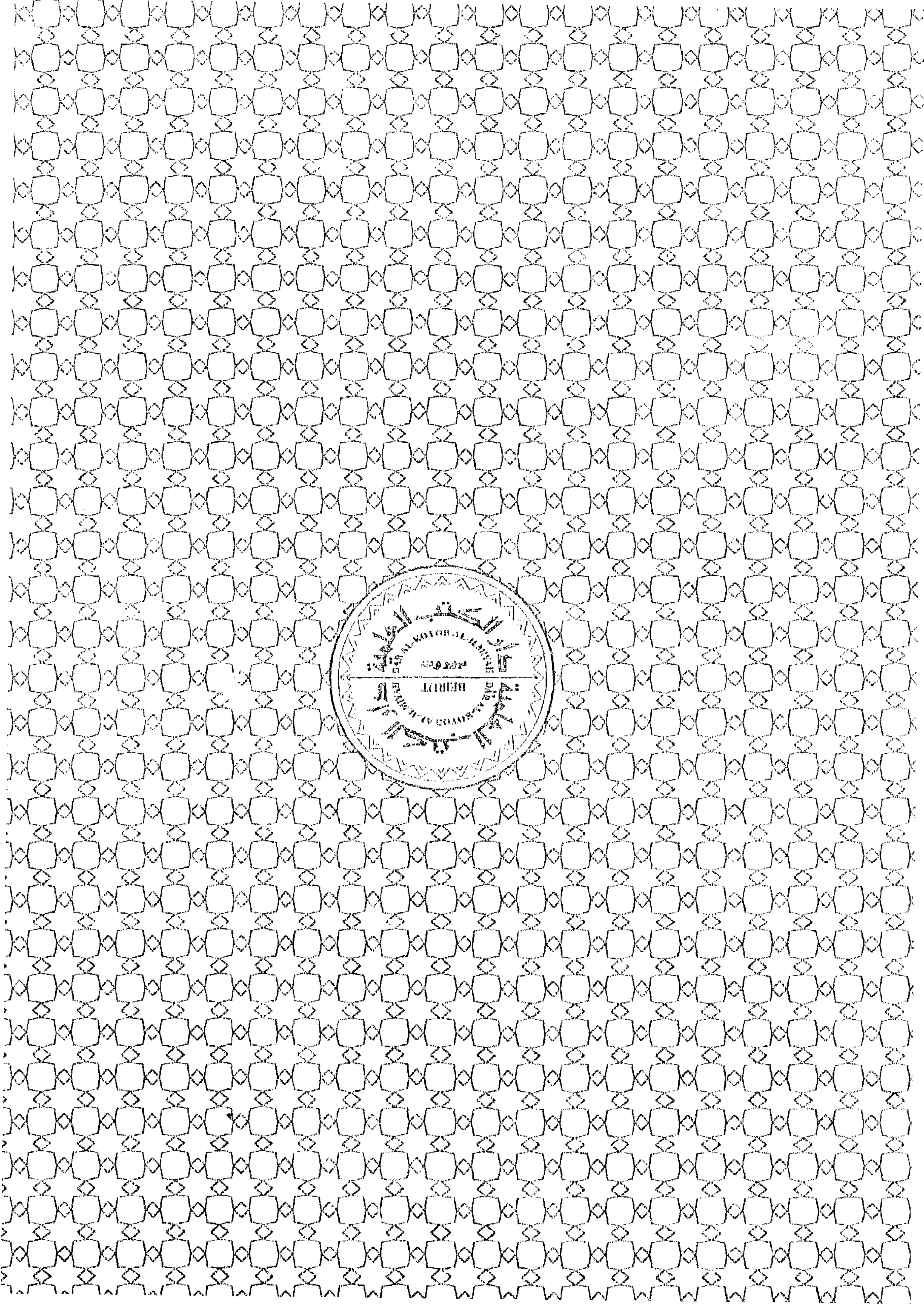
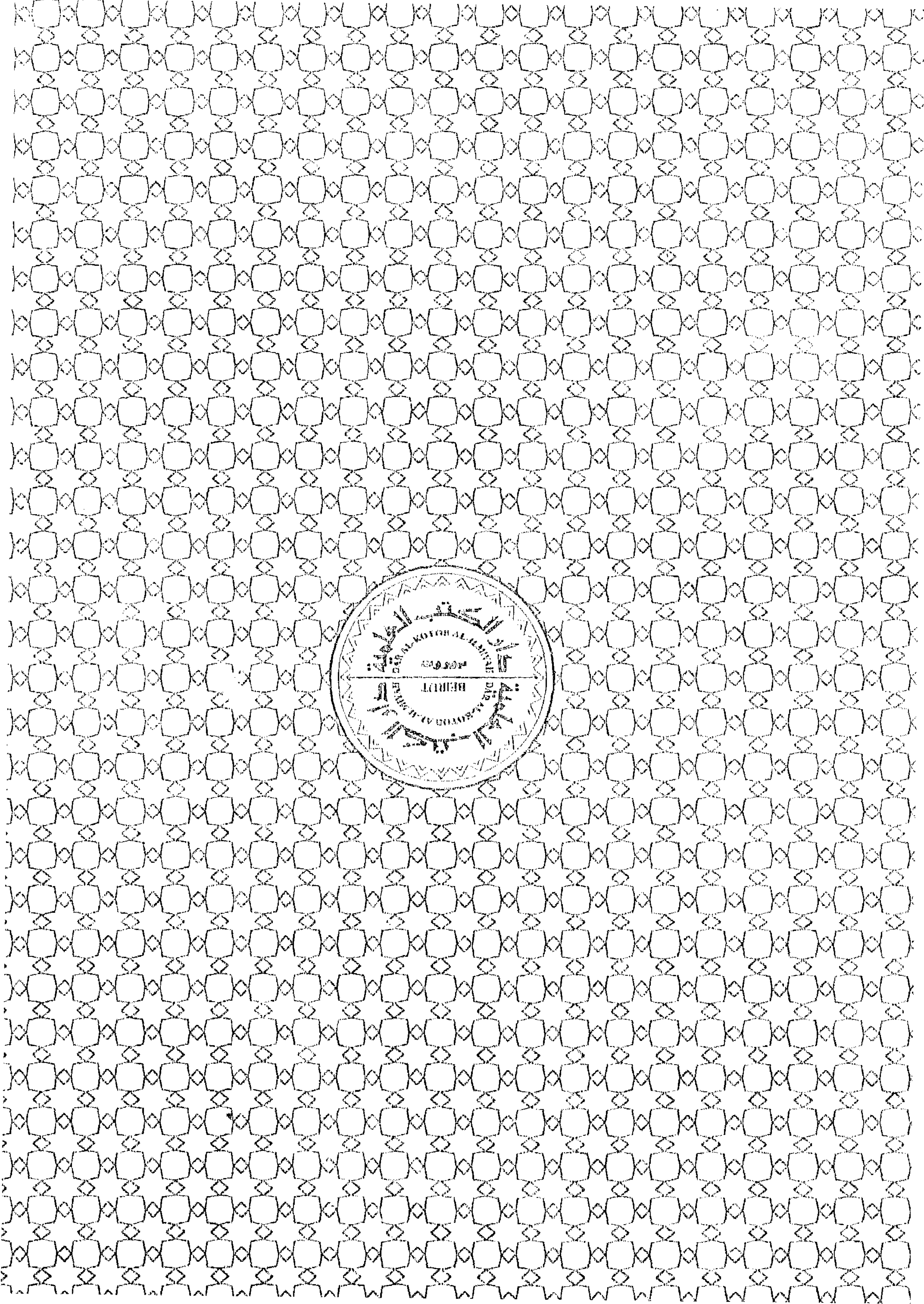

حجة الله على العالمين
في معجزات سيد المرسلين ﷺ
تأليف
خادم السنة وقامع البدعة فقيه الإسلام
الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني
رئيس محكمة الحقوق العليا ببيروت سابقاً
ضبطه وصححه وخرجه
الشيخ عبد الوارث محمد علي
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان





حجة الله على العالمين

في معجزات سيد المرسلين ﷺ

تأليف
خادم السنة وقامع البدعة فقيد الإسلام
الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني
رئيس محكمة الحقوق العليا ببيروت سابقاً

ضبطه وصححه وراجعه
الشيخ عبد الوارث محمد علي

دار الكتب العلمية
بيروت ـ لبنان

الطبعة الأولى
١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس: ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH
Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

كتــاب تسمــى حجــة الله مَــنْ وَعَــى

مُسمــاهُ فهمــاً يُلِفــهِ طــابــق الإسمــا

أتــى جــامعــاً مــن معجــزات محمــدٍ

نبــيّ الهــدى خيــر الــورى عــدداً جمــا

نجــوم بــأفــق الــديــن كــم ذا اهتــدى بهــا

بصيــروكــم أَوْدَى ولــم يــرهــا أعمــى

ومعجــزة القــرآن كــالشمــس أشــرقــت

ودامت وسارت عمت العرب والعجما

هــو الحجــة الكبــرى علــى كــل جــاحــدٍ

نبــوةَ خيــر الخلــق والآيــة العظمــى

ورُبّ أمــرىءٍ مــن نــورهِ متضــرر

يــرى الشــركَ والخفــاشُ تعجبــه الظلمــا

ووالله لــولا الله قــاضٍ علــى الــورى

قضــاءً بعــدلٍ وافــق القــدر الحتمــا

لمــا اختــار ذو عقــل ســوى ديــن أحمــدٍ

ولكــن قضــاء الله فــي خلقــه تمّــا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أيّد سيدنا محمداً بالمعجزات الباهرة والدلائل الظاهرة. وعضده بالأعلام الزاهرة والآيات القاهرة. وأوصلها إلينا بالأسانيد الصحيحة والأخبار المتواترة. حتى أضاءت في العالمين شموسها المشرقة وبدورها السافرة. أحمده سبحانهُ على ان جعل هذا النبيّ الكريم أكمل النبيين شريعة وأكثرهم معجزات. وأعظمهم دلائل وأوضحهم آيات. وأجملهم خلقاً وخُلقاً وأفضلهم ذاتاً وأسماءً وصفات. وأرفعهم لديهِ منزلة وأعلاهم في الدنيا والآخرة درجات. بل هم صلوات الله عليه وعليهم سادات أمته. وعظماء ملته. ونسبة الأمم إليهم كنسبة الرعية إلى أميرها. والقبيلة إلى كبيرها. وفي الحقيقة هم وأممهم من جملة أمة هذا الرسول الأكرم. ومن بعض رعية هذا السلطان الأعظم. صلى الله عليه وسلم. وأشهد ان لا إله إلا الله الواحد الأحد. الفرد الصمد. الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن كفؤاً أحد. وأشهد ان سيدنا محمداً عبده المصطفى ورسوله المجتبى، وحبيبه المرتضى ومختاره من أهل الأرض والسماء. اللهم صلِّ عليه أفضل صلاة وأتمها. وأدومها وأعمها. صلاة تعادل جميع الصلوات التي صليتها وتصليها عليه في الأزل والأبد وما بين ذلك. وتماثل جميع ما صلى ويصلي عليه جميع خلقك كالإنس والجن والملائك. صلاة تفوق الحد والعدفلا يبلغ حدها وعدّها جميع الألفاظ والأعداد. تجعلني بها من أسعد المؤْمنين الفائزين برضاك ورضاه في المعاش والمعاد. وعلى آله وأزواجه وأقربائه المؤْمنين من جميع جهاته. وأصحابه الذين تشرفوا برؤْية ذاته الشريفة ومشاهدة معجزاته. وسلم تسليماً.

أما بعد:

فانه لا يخفى على من لهُ أدنى اطلاع على أخبار الرسل عليهم الصلاة والسلام ان سيدهم وسيد جميع خلق الله محمداً ﷺ هو أكثرهم معجزات ودلائل. وأظهرهم فضائل وفواضل. وأبهرهم محاسن وشمائل. وأشهرهم في الكتب السماوية علاقات وبشائر. وأصدقهم شواهد وردت عن الأوائل والأواخر. وأقواهم براهين وأوضحهم أيات بيّنات. وأرفعهم مقامات وأشرفهم حالات. وأفضلهم في جميع الصفات من كل الجهات. وإنما كان ﷺ كذلك لأنّهُ أكثرهم أمة وأشملهم دعوة وأكملهم شريعة وخاتمهم نبوة وآخرهم رسالة ولهذا كان العالم أجمع محتاجاً إلى رسالته وثبوتها أكثر من احتياجه إلى رسالات سائر النبيين لأن كل رسول كان يأتي بعدهُ رسول يقرر ما أتى به الأول أو يتممهُ أو يأتي بشرع جديد حتى بعث الله سيدنا محمد ﷺ وختم به نبوة الأنبياء ورسالة الرسل عليه وعليهم الصلاة والسلام فنسخ شرعه تلك الشرائع وأغرق بحرهُ هاتيك الجداول وأخفت شمسهُ تلك الكواكب فكان هو صلى الله عليه وسلم نبيَّ الأنبياء والمرْسلين، ورسول الخلائق أجمعين. وشرعه البحر المحيط الذي لم يخرج عنهُ شيء من الشرائع السابقة إلا ما نسخهُ بسواه. وقد زاد عنها بأضعاف لا تحصى من أحكام وأنوار وأسرار لا يعلمها

إلا الله ومن علمهُ الله. وذلك كانت معجزاته ودلائل نبوته ﷺ أكثر وأعظم. وأظهر وأدوم. من سائر معجزات النبيين ودلائل نبواتهم بل لو اجتمع جميع ما ظهر على أيديهم من ذلك مضاعفاً أضعافاً كثيرة لما عادل معجزة واحدة له ﷺ وهي القرآن كما ان جميع فضائلهم صلوات الله عليه وعليهم لو اجتمعت لما عادلت فضيلة واحدة له ﷺ وهي المعراج وما حصل له فيه من الأنوار والأسرار والحب والقرب في تلك الليلة المباركة فما بالك ومعجزاته وفضائله ﷺ لا تحصى عدداً. ولا تنقطع في حياته وبعد وفاته مدداً. ولم يرد لأحد منهم صلوات الله عليهم معجزة إلا ورد لهُ ﷺ ما هو أعظم منها أو مثلها وقد انقضت معجزاتهم بانقضائهم وله ﷺ من المعجزات الباقية ما لا يحصى ولا يعد من ذلك بل أعظم ما هنالك كلام الله القديم. وقرآنه الكريم. فانهُ يشتمل على آلاف كثيرة من المعجزات والدلائل. والكمالات والفضائل. والبراهين القاطعة. والآيات الساطعة. وشمس آياته مستمرة الطلوع على جميع الآفاق. سافرة الأنوار، باهرة الأبصار، دائمة الإشراق. ومن ذلك ما أخبر ﷺ في حياته بأنهُ سيقع بعد وفاته من أشياء كثيرة لا تدخل تحت الحصر ومن جملتها أشراط الساعة وعلاماتها وقد وقع كثير من تلك الأشياء في الأعصر السالفة طبق ما أخبر به ﷺ والوقوع مستمر في كل زمان ومكان ولا ريب ان ما لم يقع منها إلى الآن سيقع في مستقبل الزمان كأشراط الساعة الكبرى فانه لو أخبر انسان بألف خبر مثلاً وتبين صدقه بتسعمائة وتسعة وتسعين منها فلا يشك أحد بأن الخبر الباقي سيتبينّ صدقه فيه أيضاً وهذا مثال تقريبي وإلا فأمر النبي ﷺ أعظم من ذلك وصدقه تحقق أكثر من هذا المخبر المفروض بما لا يقبل النسبة لأن هذا المخبر يحتمل خبره الكذب احتمالاً ضعيفاً بنسبة الواحد إلى الألف وأما النبي ﷺ فإنه بالنظر إلى كثرة البشائر به قبل وجوده من الكتب السماوية والأحبار والرهبان والجن والكهان وكثرة معجزاته المتنوعة وتحقق صدقه في جميع ما ظهر في حياته وبعد مماته مما أخبر به من الغيوب المتنوعة أنواعاً كثيرة مع كمال شمائله وغزارة فضائله واشتهاره قبل النبوة وبعدها عند قومه بالصدق والأمانة حتى كانوا يدعونهُ الأمين ولم تؤثر عنهُ كذبة قط قبل النبوة وبعدها فحينئذٍ لا يحتمل خبرهُ الكذب قطعاً ولا يشك في صدقه إلا من عميت منهم البصائر. أو لم تبلغهم المعجزات والبشائر. ومن ذلك كرامات أولياء أمتِه ﷺ فإنها كلها معجزات لهُ وهي مستمرة الوقوع في جميع الأعصار والأقطار ولو حسب ما يقع منها في جميع الجهات في الشهر الواحد مثلاً لبلغ ألوف ألوف وقد استفاضت في العالمين. وملأت الكتب والدواوين. وذلك قطرة من بحر ما لم يدون منها ومرّ بمرور الزمان. واستقر في زوايا العدم كأنه ما كان. وقلما يخلو مسلم له حسن اعتقاد بأولياء الله من مشاهدة شيءٍ منها وكثيراً ما يشاهد بعض المنتقدين كراماتهم ولا يؤمن بولايتهم كما ان كثيراً من المشركين كانوا يشاهدون معجزات النبي ﷺ ولا يؤمنون بهِ وكراماتهم رضي الله عنهم هي فروع معجزاته ﷺ كما انهم هم بمنزلة فروعه أيضاً فلا بدّ أن يحصل لهم ولكراماتهم حظ ونصيب مما حصل له ولمعجزاته عليه الصلاة والسلام من إنكار أهل الإنكار ومكابرة أهل العناد. وقد تناقل معجزاته ﷺ أئمة أمته في جميع الأزمنة والأمكنة جيل عن جيل وخلف عن سلف رواها التابعون عن الصحابة وعنهم من بعدهم من علماء الأمة وجهابذة الملة وحفاظ الحديث. في القديم والحديث. ودونوا فيها الكتب والأسفار. ونشروها في جميع البلاد في جميع الأعصار. فمنها الكتب المسمى كل منها دلائل النبوة للحفاظ أبي بكر البيهقي وأبي نعيم الأصبهاني وأبي الشيخ الأصبهاني وأبي القاسم الطبراني وأبي زرعة الرازي وأبي بكر بن أبي الدنيا وأبي إسحق الحربي وأبي جعفر الفريابي وأبي عبدالله المقدسي وكتاب الوفا في فضائل المصطفى للحافظ أبي الفرج بن الجوزي وغيرهم وهؤلاءِ يذكرون ما يذكرون بالأسانيد المعروفة والطرق المتعددة وكتبهم كلها كبيرة يشتمل الواحد منها على مجلدات كثيرة وكتاب شرف المصطفى

للحافظ أبي سعد النيسابوري في ثمان مجلدات. ومن الكتب المدونة في هذا الشأن بخصوصه أعلام النبوة للإمام أبي الحسن الماوردي والخصائص الكبرى لخاتمة الحفاظ جلال الدين السيوطي. ومن المؤلفة في عموم أحواله الشريفة ﷺ الشفاء بتعريف حقوق المصطفى الإمام البارع القاضي عياض والمواهب اللدنية للإمام شهاب الدين القسطلاني والسيرة النبوية للعلامة السيد أحمد دحلان الجامعة لأكثر الكتب المؤلفة في سيرته ﷺ وهؤلاء يذكرون ما يذكرونه من معجزاته ﷺ بدون سند وربما أسند الشفاءُ أما الصنف الأول من هذه الكتب فانها ندر وجودها وقل تداولها في الأعصر الأخيرة لطولها بكثرة الأسانيد وتعدد الروايات. وقصور الهمم عن بلوغ تلك المراتب العاليات. وأقبل الناس على الصنف الثاني منها لتلخيصه المقاصد. وجمعه الفوائد. ولما كان قد يوجد في بعض الكتب الخمسة المذكورة ما لا يوجد في الآخر اتخذتها أصولاً لهذا الكتاب وجمعت فيه معظم ما اشتملت عليه من المعجزات. ودلائل النبوة والآيات. ونقلت من غيرها من كتب الأئمة المعتمدة كثيراً من دلائل نبوته ﷺ وآياته البينات. وما يناسب ذلك من النقول الصحيحات والفوائد المهمات. وعزوت جميع الأقوال إلى قائلها. ولم أتصرف إلا في النادر بشيء من ألفاظها ومعانيها. أما الكتب الخمسة المذكورة فقد أعزو إليها وقد لا أعزو لكونها الأصول. ومنها معظم المنقول. فإذا لم أعزُ شيئاً إلى كتاب فهو منها أو من بعضها البتة وهناك كتب ألفت في صنف مخصوص من دلائل نبوتهِ ﷺ ككتاب البشر لابن ظفر ومصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام لأبي عبد الله بن النعمان والإشاعة لأشراط الساعة للسيد محمد البرزنجي فهذه لخصت جميع المقصود منها وأدخلتهُ في الأبواب التي تناسبهُ فجاء هذا الكتاب بحمد الله مجموعاً جامعاً. ومؤلفاً إن شاء الله نافعاً. لا أعلم كتاباً في هذا الشأن في حجمِهِ. جامعاً لفوائده وعلمه. وإن كان نسبة ما فيهِ إلى جميع معجزاته. ودلائل نبوته وآياته ﷺ نسبة الزهرة إلى الروض المعطار. بل نسبة القطرة إلى البحر الزخار. فأسأل الله العظيم رب العرش الكريم بجاه هذا النبي الكريم، الرؤوف الرحيم. ان يجعلهُ عملاً مقبولاً. وبسعادة الدارين موصولاً. وان ينفع به نفعاً عظيماً. ويهدي به صراطاً مستقيماً. وسميته «**حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين**» ﷺ ورتبته على مقدمة وأربعة أقسام وخاتمة.

المقدمة:

تشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول:

في بيان معنى المعجزة والفرق بينها وبين سائر خوارق العادات وما يناسب ذلك.

المبحثُ الثاني:

في بيان انهُ لم يعط أحد من الأنبياء والمرسلين معجزة ولا فضيلة إلا وقد أعطي رسول الله ﷺ مثلها وأبلغ منها وانه نبي الأنبياء وأولهم خلقاً وآخرهم بعثاً وانهم استمدوا معجزاتهم من نوره ﷺ.

المبحث الثالث:

في بيان كون معجزاته ﷺ أكثر وأظهر من معجزات سائر الأنبياء مع انقراض معجزاتهم واستمرار بعض معجزاته ﷺ.

المبحث الرابع:

في بيان عدة طرق يعلم منها ان أخبار معجزاته يفيد العلمُ بها العلم بصحة نبوته ﷺ.

القسم الأول:

من الكتاب فيما ورد فمن التنويه بنبوته والبشائر به ﷺ في الكتب السماوية عن الأحبار والرهبان وغيرهم من الإنس والجان وهو ينقسم إلى ثمانية أبواب.

الباب الأول:

في بعض ما ورد في الكتب السماوية من البشائر به ﷺ.

الباب الثاني:

في بعض ما ورد على ألسنة الأحبار من البشائر به ﷺ.

الباب الثالث:

في بعض ما ورد على ألسنة الرهبان من البشائر به ﷺ.

الباب الرابع:

في بعض ما ورد على ألسنة الكهان من البشائر به ﷺ.

الباب الخامس:

في بعض ما ورد على ألسفة الجان من البشائر به ﷺ.

الباب السادس:

في بعض ما سمع من الأصنام وغيرها من البشائر به ﷺ.

الباب السابع:

في بعض بشائر وردت متفرقة من أنواع شتى بنبوته ﷺ.

الباب الثامن:

في بعض ما وجد مكتوباً بقلم القدرة من التنويه برسالته ﷺ.

القسم الثاني:

من الكتاب في خلق نوره ﷺ وانتقاله من أصلاب أجداده الطاهرين إلى أرحام جداته الطاهرات إلى ان وصل أباهُ وأمه ﷺ وفيما وقع من الخوارق والآيات الدالة على نبوته قبل وجوده ومدة حمله وولادته ورضاعه. وبعد ذلك إلى حين بعثته ﷺ وهو يشتمل على أربعة أبواب. الباب الأول. في بدء خلق نوره وانتقاله من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات إلى ان حملت به أمه ﷺ. الباب الثاني: في بعض ما وقع من الآيات وخوارق العادات مدة حمله وولادته ﷺ. الباب الثالث. في بعض ما وقع من الآيات وخوارق العادات مدة وجوده ﷺ عند مرضعته حليمة السعدية إلى حين إرجاعه إلى أمه آمنة رضي الله عنها. الباب الرابع: في بعض ما وقع له من الآيات وخوارق العادات قبل بعثته ﷺ.

القسم الثالث:

فيما وقع له من المعجزات الباهرة الدالة على نبوته من حين بعثته إلى حين وفاته ﷺ وهذا القسم هو الأحق بإطلاق لفظ المعجزات عليهِ من باقي أقسام الكتاب وإن كانت كلها دلائل ظاهرة وبراهين باهرة

على نبوته ﷺ وهو يشتمل على اثني عشر باباً. الباب الأول. في معجزة القرآن الكريم وهو يتضمن معجزات كثيرة لا تحصى بعدد ولا توقت بأمد إلى الأبد وفيه أربعة فصول. الفصل الأول: في كون القرآن معجزة بل هو أفضل المعجزات وأعظمها وأكملها وأدومها. الفصل الثاني: في بيان بعض وجوه إعجاز القرآن. الفصل الثالث: في بعض ما في القرآن من الأخبار بالمغيبات السابقة واللاحقة مما لا يعلم علمه إلا الله فجاء كما أخبر على الوجه الذي به أخبر وهو نوعان إخبار عما مضى وإخبار عما يأتي. الفصل الرابع: في ذكر شيء من فضل القرآن العظيم وفضل تلاوته وآدابها وقد لخصت هذا بهذا الفصل كتاب البيان في آداب حملة القرآن للإمام الجليل محيي الدين النووي ولم أتصرف فيه بشيءٍ سوى التقديم والتأخير فاني لم أتقيد بترتيبه.

الباب الثاني:

في معجزاته ﷺ المتعلّقة بالعالم العلوي وفيه قصة الإسراء والمعراج ورؤية الملائكة وانشقاق القمر وردّ الشمس والرمى بالشهب وفيه ثلاثة فصول. الفصل الأول في الإسراء والمعراج. الفصل الثاني في معجزاته ﷺ المتعلقة برؤية الملائكة. الفصل الثالثة في معجزات انشقاق القمر وردّ الشمس والرمى بالشهب.

الباب الثالث:

في معجزاته المتعلقة بإحياء الموتى ﷺ وفيه فصلان. الفصل الأول في إحياء أبويه وإيمانهما به ﷺ. الفصل الثاني في بعض من أحياهم الله لأجله ﷺ.

الباب الرابع:

في معجزاته ﷺ المتعلّقة بشفاء الأسقام والعاهات. وتبديل الأخلاق والأعيان والصفات. وفيه فصلان. الفصل الأول: في معجزاته ﷺ المتعلّقة بشفاء الأسقام والعاهات ببركته ﷺ الفصل الثاني: في معجزاته المتعلّقة بتبديل الأخلاق والأعيان والصفات ببركته ﷺ.

الباب الخامس:

في معجزاته المتعلّقة بتكليم الجمادات له وشهادتها برسالته وإجابتها دعوته وطاعتها له ﷺ.

الباب السادس:

في معجزاته المتعلّقة بتكليم البهائم له وشهادتها برسالته وإجابتها دعوته وطاعتها له ﷺ.

الباب السابع:

في معجزاته المتعلّقة بإخباره بالمغيبات وفيه فصلان. الفصل الأول في إخباره بالمغيبات الواقعة قبل الاخبار أو بعده ما عدا أشراط الساعة فقد ذكرتها في آخر الكتاب في المعجزات الواقعة بعد وفاته ﷺ. الفصل الثاني في ذكر بعض مرائيه وما عبره من المرائي لغيره ﷺ.

الباب الثامن:

في المعجزات المتعلّقة باستجابة دعائه ﷺ.

الباب التاسع:

في المعجزات المتعلّقة بالطعام والشراب وتبريكه فيهما ﷺ وفيه فصلان. الفصل الأول في

المعجزات المتعلّقة بتكثير الطعام القليل بـبركته ﷺ. الفصـل الثاني في المعجـزات المتعلّقة بتـبريكه ﷺ بالشراب والمراد به اللبن.

الباب العاشر:

في المعجزات المتعلّقة بنبع الماءمن بين أصابعه وتكثيره وببركتهونزول الغيث باستقائه ﷺ وفيه ثلاثة فصول. الفصل الأول في المعجزات المتعلّقة بنبع الماء من بين أصابعـه الشريفة ﷺ. الفصـل الثاني في المعجزات المتعلّقة بتكثير الماء ببركته ومسـه ﷺ. الفصل الثـالث. في المعجزات المتعلّقـة بنزول الغيث باستقائه ودعائه ﷺ.

الباب الحادي عشر:

في معجزات شتى لم تذكر في الأبواب السالفة.

الباب الثاني عشر:

في الدلائل المعنوية من كمال فضائله وشمائله ﷺ.

والقسم الرابع:

فيما وقع بعد وفاته من خوارق العادات الدالة على صحة نبوتـه وصدق رسـالته ﷺ وفيـه ثلاثـة أبواب.

الباب الأول:

في خوارق عادات متفرقة وقعت بعد وفاته ﷺ.

الباب الثاني:

فيما وقع بعد وفاته من قضاء حاجات المستغيثين به ﷺ يقظة ومناماً ويشتمل على ثلاثـة فصول. الفصـل الأول فيمن استغاث بـهِ ﷺ للمغفرة ونحـوها. الفصـل الثاني. في ذكـر استغاثـة الأسرى به ونحوهم ممن انقطع في البراري والبحار أو وقـع في غير ذلـك من الشدائـد فنجا بـبركته ﷺ. الفصـل الثالث: في ذكر من استغاث به ﷺ من الجوع والعطش.

الباب الثالث:

في أشراط الساعة.

الخاتمة:

في إثبات كرامات الأولياء وبيان ان ما كان معجزة لنبي يجوز ان يكون كرامة لوليّ وان كرامـات أولياء أمته من جملة معجزاته الباقية وبذلك تتضاعف معجزاته ﷺ إلى أضعاف لا تحصى.

تنبيه:

مرادي بالمعجزات في هذا الكتاب جميع الدلائل والآيات التي دلت على صحة نبوته ورسالته ﷺ لا خصوص ما اصطلح عايه المتكلمون.

المقدمة تشتمل على أربعة مباحث

المبحث الأول في بيان معنى المعجزة والفرق بينها وبين سائر خوارق العادات

قال الإمام أقضى القضاة أبو الحسن علي بن محمد الماورديّ رحمه الله تعالى في كتابه أعلام النبوة وإذا كانت حجج الأنبياء على أممهم هو المعجز الدال على صدقهم فالمعجز ما خرق عادة البشر من خصال لا تستطاع إلا بقدرة إلهية تدل على ان الله تعالى خصه بها تصديقاً على اختصاصه برسالته فيصير دليلاً على صدقه في ادعاء نبوته إذا وجد ذلك منه في زمان التكليف فأما عند قيام الساعة إذا سقطت فيه أحوال التكليف فقد يظهر فيه من أشراطها ما يخرق العادة فلا يكون معجزاً لمدعي نبوة وإنما اعتبر في المعجز خرق العادة لأن المعتاد يشمل الصادق والكاذب فاختص غير المعتاد بالصادق دون الكاذب فإذا تقرر ان المعجز محدود بما ذكرناه من خرق العادة فقد ينقسم ما خرج عن العادة على عشرة أقسام. أحدها. ما يخرج جنسه عن قدرة البشر كاختراع الأجسام وقلب الأعيان وإحياء الموتى فقليل هذا وكثيره معجز لخروج قليله عن القدرة كخروج كثيره عنها. والقسم الثاني. ما يدخل جنسه في قدرة البشر لكن يخرج مقداره عن قدرة البشر كطي الأرض البعيدة في المدة القريبة فيكون معجزاً لخرق العادة واختلف المتكلمون في المعجز منه فعند بعضهم ان ما خرج عن المقدرة منه يكون هو المعجز خاصة لاختصاصه بالعجز وعند آخرين منهم ان جميعه يكون معجزاً لاتصاله بما لا يتميز منه والقسم الثالث ظهور العلم بما خرج عن معلوم البشر كالاخبار بحوادث الغيوب فيكون معجزاً بشرطين أحدهما ان يتكرر حتى يخرج عن حد الاتفاق والثاني ان يتجرد عن سبب يستدل به عليه. والقسم الرابع ما خرج نوعه عن مقدور البشر وإن دخل جنسه في مقدور البشر كالقرآن في خروج أسلوبه عن أقسام الكلام فيكون معجزاً لخروج نوعه عن القدرة فصار جنساً خارجاً عن القدرة ويكون العجز مع القدرة على آلته من الكلام أبلغ في المعجزة. والقسم الخامس ما يدخل في أفعال البشر ويفضي إلى خروجه عن مقدور البشر كالبرء الحادث عن المرض والزرع الحادث عن البذر فان برء المرض المزمن لوقته واستحصاد الزرع المتباقل قبل أوانه كان بخرق العادة معجزاً لخروجه عن القدرة. والقسم السادس. عدم القدرة عما كان داخلاً في القدرة كإنذار الناطق بعجزه عن الكلام وإخباره بعجزه عن الكتابة فيكون معجزاً يخص العاجز ولا يتعداه لأنه على يقين من عجز نفسه وليس غيره على يقين من عجزه. والقسم السابع. انطاق حيوان أو حركة جماد فان كان باستدعائه أو عن إشارته كان معجزاً له وان ظهر بغير استدعاء ولا إشارة لم يكن معجزاً له وان خرق العادة لأنه ليس اختصاصه به بأولى من اختصاصه بغيره، وكان من ندر الوقت وحوادثه. والقسم الثامن إظهار الشيء في غير زمانه كإظهار فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف فان كان استبقاؤهما في غير زمانهما ممكناً لم يكن معجزاً وإن لم يكن استبقاؤهما كان معجزاً سواء بدا

بإظهاره أو طولب به. والقسم التاسع. انفجار الماء المنقطع أو قطع الماء المنفجر إذا لم يظهر لحدوثه أسباب من غيره فهو من معجزاته لخرق العادة بـه. والقسم العاشر. إشبـاع العدد الكثـير من الطعـام اليسير وارواؤهم من الماء القليل يكون معجزاً في حقهم وغير معجز في حق غيرهم لما قدمنا من التعليـل فهذه الأقسام ونظائرها الداخلة في حدود الإعجاز متساوية الأحكام في ثبوت الإعجاز وتصديق مظهرها على ما ادعاه من النبوة وان تفاوت الإعجاز فيها وتباين كما ان دلائل التوحيد قد تختلف في الخفاء والظهور وان كان كل منها دليلاً وأما فعل ما يقدر البشر عـلى تقاربـه وإن عجزوا عن مثله فليس بمعجـز لأن الجنس مقدور عليه وإنما الزيادة فضل حذق به كالصنائع التي يختلف أهلها فيها فلا تكون لاحذقهم بها معجزة يجوز ان يدعى بها النبوة. وقال سيدي الإمام العارف بالله الشيخ عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه في المبحث التاسع والعشرين من كتـاب اليواقيت والجـواهر: اعلم ان الحق تعـالى ما أرسـل الرسـل إلا ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم وذلك انهُ ما بعث رسولاً إلا في زمن حـيرة وتردد بـين التنزيه والتشبيه بعقولهم فمنّ الله تعالى بأن أقام لهم شخصاً ذكر انه جاء إليهم من عند الله تعالى برسالة يزيل بها حيرتهم فنظروا بالقوة المفكرة فرأوا ان لا الأمر جائز ممكن فلم يعزموا على تكذيبه ولا رأوا علامة تدل على صدقه فوقفوا وسألوه هل جئت بعلامة من الله تعالى يعرف بها صدقك في إرساله لك فانه لا فرق بيننـا وبينك إلا ذلـك فجاءهم بـالمعجزة فمن النـاس من آمن ومنهم من كفر ومـا أيّد الله جميـع رسله بالمعجزات الباهرات إلا تأسيساً لانقياد قومهم لهم إذ من شأن البشر ان لا ينقاد لبعضه بعضاً لا بظهور برهان وقد حد جمهور الأصوليين المعجزة بانها أمر خارق للعادة مقروف بالتحدي مع عدم المعارضة من المرسَل إليهم بان لا يظهر منهم ذلك الخارق والمراد بالتحدي هو الدعوى للرسالة وفيها قلنا تنبيه على انه ليس الشرط الاقتران بالتحدي بمعنى طلب الاتيان بالمثل الذي هو المعنى الحقيقي للتحدي وإنما المراد انهُ يكفي دعواه الرسالة فكل من قيل له ان كنت رسولاً فأتنا بمعجزة فأظهر الله تعالى على يديه معجزاً كان ظهور ذلك دليلاً على صدقه نازلاً بمنزلة التصريح بالتحدي ثم قال رضي الله عنه ورأيت في كتاب سراج العقول للشيخ أبي طاهر القزويني رحمه الله ما نصه. اعلم ان البرهان القاطع على ثبوت نبوة الأنبياء هو المعجزات وهي فعل يخلقه الله خارقاً للعادة على يد مدعي النبوة معترفاً بدعواه وذلك الفعل يقوم مقام قول الله عز وجل له أنت رسولي تصديقاً لما ادعاه. مثاله قام انسان في ملأ من الناس بحضرة ملك مطاع فقال يا معشر الحاضرين اني رسول هذا الملك وان آية صدقي ان الملك يقوم ويرفع التاج عن رأسه فيقوم الملك في الحال ويرفع التاج عن رأسه عقب دعوى هذا المدعي أليس ذلك الفعل منه يتنزل منزلة قـوله صدقت أنت رسولي. ثم قال والفرق بين الكرامـة والمعجزة ان المعجـزة تقع مـع التحدي أي دعـوى الرسالة والكرامة لا يتحدى بها الوليّ وحقيقة ذلك ان الوليّ إذا ادعى بفعل خارق للعادة انه وليّ فان ذلك لا يقدح بمعجزة النبي بخلاف ما إذا ادعى بمثل ذلك الفعـل الآن على انـه نبي فانـه يكذب في دعـواه والكاذب لا يكون ولياً لله تعالى فلا يصح ان يظهر على يديه ما يظهر على أيدي الأنبياء والأولياء. قـال والفرق بين المعجزة والسحر والشعوذة ان المعجزة تبقى هي أو أثـرها بعـد النبي زمانـاً والسحر سريـع الزوال والمعجزة يظهرها النبي على رؤوس الأشهاد وعظماء البلاد والشعبذة إنما يروج أمرها على الصغار وضعفاء العقول وجهلة الناس والفرق بـين المعجزة والكهـانة ان المعجـزة فعل خـارق للعادة مقـرون بالتحدي يقوم مقام تصديق الله تعالى النبيّ بالقول كما مرّ. وأما الكهانة فهي كلمات تجري عـلى لسان الكاهن ربما توافق وربما تخالف والنبيّ لا يكون قط إلا كامل الخلق والخلق وأمـا الكاهن فيكـون مختل العقل ناقص الخلق فان ادعى النبوة بكهانته فربما قابله بدعواها كاهن آخر فلا يوجد الفرق بينهما ألبتة

بخلاف النبوة فإن النبي اذا تحدى بالمعجزة وقابله مدع كاذب لا يجوز ان يظهر له معجزة مثل معجزة الصادق وان الناس قد أشبعوا القول في استحالة المعجزة على يد الكاذب وكان ذلك كالإجماع على استحالتها. ثم قال رضي الله عنه وأطال في ذلك في كتاب سراج العقول وحاصله. ان شرط المعجزة ان يكون فعلها ناقضاً للعادة لأن الفعل المعتاد يوجد مع الصادق والكاذب وان يكون في أيام التكليف لأن الذي يظهر في القيامة من انفطار السماء وتكوير الشمس أفعال ناقضة للعادة وليست بمعجزة لأن الآخرة ليست بدار تكليف وان يكون مقروناً بالتحدي أي دعوى الرسالة لأنه قد يحصل أحياناً أفعال ناقضة للعادة كالزلازل والصواعق وليست معجزة لأنها لم تكن مقرونة بذلك وان يكون على وجه الابتداء لأنه لو تلقن انسان سورة من القرآن ثم مضى إلى قبيلة بعيدة لم تبلغهم الدعوة وتنبّأ هناك لم تكن معجزة فتأمل في هذا البحث فانه نفيس انتهى.

وقال في المواهب اللدنية: اعلم ان المعجزة هي الأمر الخارق للعادة المقرون بالتحدي الدال على صدق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وسميت معجزة لعجز البشر عن الإتيان بمثلها فشرطها ان تكون خارقة للعادة كانشقاق القمر للمصطفى وانفجار الماء من بين أصابعه ﷺ. وان تكون مقرونة بالتحدي وهو طلب المعارضة والمقابلة وقال المحققون التحدي الدعوى للرسالة وان لا يأتي أحد بمثل ما أتى به المتحدي على وجه المعارضة وقد خرج بقيد التحدي الخارق من غير تحدٍ وهو الكرامة بالمقارنة الخارق المتقدم على التحدي كاظلال الغمام وشق الصدر الواقعين لنبينا ﷺ قبل دعوى الرسالة فانها ليست معجزات إنما هي كرامات ظهورها على الأولياء جائز والأنبياء قبل نبوتهم لا يقصرون عن درجة الأولياء فيجوز ظهورها تأسيساً لنبوتهم وخرج أيضاً بقيد المقارنة المتأخر عن التحدي بما يخرجه عن المقارنة العرفية نحو ما روى بعد وفاته ﷺ من نطق بعض الموتى بالشهادتين وشبهه مما تواترت به الأخبار وخرج أيضاً بأمر المعارضة السحر المقرون بالتحدي فانه يمكن معارضته بالإتيان بمثله من المرسَل إليهم واختلف هل السحر قلب الأعيان وإحالة الطبائع أم لا فقال بالأول قائلون حتى جوزوا للساحر ان يقلب الإنسان حماراً وذهب آخرون إلى ان أحداً لا يقدر على قلب عين ولا إحالة طبيعة إلا الله تعالى لأنبيائه وان الساحر والصالح لا يقلبان عينا قالوا ولو جوزنا للساحر ما جاز للنبي فأي فرق عندكم بينهما فان لجأتم إلى ما ذكره القاضي العلامة أبو بكر الباقلاني من الفرق بالتحدي فقط قيل لكم هذا باطل من وجوه أحدها ان اشتراط التحدي قول لا دليل عليه لا من كتاب ولا من سنة ولا من قول صاحب ولا إجماع وما تعرى من البرهان فهو باطل الثاني ان أكثر آياته ﷺ وأعمها وأبلغها كانت بلا تحدٍ كنطق الحصى ونبع الماء ونطق الجذع وإطعامه المئين من صاع وتفله في العين وتكليم الذراع وشكوى البعير وكذا سائر معجزاته العظام ولعله ﷺ لم يتحد بغير القرآن قالوا فافٍّ لقول لا يبقي من الآيات ما يسمى معجزة إلا هذين الشيئين ويلغي معجزات كالبحر المتقاذف بالأمواج ومن قال ان هذه ليست معجزات ولا آيات فهو إلى الكفر أقرب منه إلى البدعة قالوا وقد كان عليه الصلاة والسلام يقول عند ورود آية من هذه الآيات اشهد اني رسول الله قالوا والوجه الثالث وهو الدامغ لهذا القول قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٩] وقال تعالى: ﴿وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون﴾ [الإسراء: ٥٩] فسمى الله تعالى تلك المعجزات المطلوبة من الأنبياء آيات ولم يشترط تحدياً من غيره فصح ان اشتراط التحدي باطل محض انتهى ملخصاً من تفسير الشيخ أبي أمامة ابن النقاش وأجيب انه ليس الشرط الاقتران بالتحدي بمعنى

طلب الإتيان بالمثل الذي هو المعنى الحقيقي للتحدي بـل يكفي دعوى الـرسالـة. والرابـع من شروط المعجزة ان تقع على وفق دعوى المتحدي بها فمن اختل شرط من هذه لم تكن معجـزة. فان قلت هـل الأولى بما أتت به الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لفظ المعجزة أو الآية أو الدليل فالجواب ان كبار الأئمة يسمون معجزات الأنبياء دلائل النبوة وآيات النبوة لم يرد في القرآن لفظ المعجزة بل ولا في السنة أيضـاً وإنما فيهما لفظ الآية والبينة والبرهان وقد كان كثير من أهل الكلام لا يسمى معجزة إلا ما كان للأنبياء عليهم السلام فقط ومن أثبت للأولياء خوارق عادات سماها كرامات السلف كانوا يسمون هـذا وهذا معجزة كالإمام أحمد وغيره بخلاف ما كان آية وبرهاناً على نبوة النبيّ فان هذا يجب اختصاصه بـه وقد يسمون الكرامات آيات لكونها تدل على نبوة من اتبعه ذلك الولي انتهى كلام المواهب باختصار. وقال ابن حجر في شرح الهمزية: الحق ان المراد بالتحدي ليس معناه الأصلي وهو طلب المعارضة والمقابلة بل المراد به دعوى الرسالة وكل معجزاته ﷺ مقارنة لذلـك ولا ينافي ذلـك ما يـظهر عـلى يد الـدجال من الخوارق العظيمة لأنه ليس مدعياً للنبوة بل للألوهية وقد دلت القواطع على كذبه وان بروز تلك على يديه لمحض الفتنة لا غيره. وقال الفاسي في شرح الدلائل: وتسمية ما يظهر على يد الـرسول من الخـوارق مقروناً بالتحدي معجزة هو اصطلاح المتكلمين وقالوا ان ما يظهر على يديه من ذلـك مما لا يتحـدى به يسمى آية فقط ودليلاً لكن مجموع الآيات في حق الأنبياء معجزة لانضـمامه للمعجـزة وكثرتـه ولذلـك أشار ﷺ بقوله ما من نبيّ من الأنبياء إلا أعطي من الآيات ما آمن على مثله البشر وكان الذي أوتيته وحياً يوحى إليَّ الحديث وأما غير المتكلمين فكبار الأئمة يسمون ذلك دلائل النبوة وآيات النبوة ولهذا يسمون كتبهم المؤلفة في ذلك دلائل النبوة ودلائل الإعجاز وكثـير منهم ألف في ذلك. وذكـر العلامـة الأمير في حاشيته على عبد السلام الخوارق فقال اعلم ان خوارق العادات سبعة: الأول المعجزة المقارنة للتحدي. الثاني الأرهاص قبل النبوة من رهص الجدار وهو أساسه. الثالث الكرامة للأولياء. الرابع المعونة لعامي تخلصه من شدة. الخامس الاستدراج للفاجر على طبق دعواه قال وإنما يحصل لمدعي الألوهية كالدجال دون المتنبي لوضوح أدلة نفي الألوهية من سمات الحدوث فلا يخاف اللبس. السادس الإهانة للفاجر على خلاف دعواه. السابع السحر ومنه الشعوذة وقيل ليس من الخوارق لأنه معتاد عند تعاطي أسبابه. وقال شيخ مشايخنا العلامة الشيخ ابراهيم الباجوري رحمه الله في حـاشيته عـلى الجوهـرة عند قـول المصنف بالمعجزات أيدوا تكرماً. ما نصه: اعلم ان المعجزة لغة مأخوذة من العجز وهو ضد القدرة وعرفـاً أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي الذي هو دعوى الرسالة أو النبوة مع عدم المعارضة وقال السعد هي أمر يظهر بخلاف العادة على يد مدعي النبوة عند تحدي المنكرين على وجه يعجز المنكرين عن الاتيان بمثله وقد اعتبر المحققون فيها سبعة قيود. الأول ان تكون قولاً أو فعلاً أو تركاً فالأول كالقرآن والثاني كنبع الماء من بين أصابعه ﷺ والثالث كعدم إحراق النار لسيدنا إبراهيم وخرج بذلك الصفة القديمة كما إذا قال آية صدقي كون الإله متصفاً بصفة الاختراع. الثاني ان تكون خارقة للعادة وهي ما اعتاده الناس واستمروا عليه مرة بعد أخرى وخرج بذلك غير الخـارق كما إذا قـال آية صـدقي طلوع الشمس من حيث تطلع وغروبها من حيث تغرب. الثالث ان تكون على يد مدعي النبوة أو الرسالة وخرج بذلك الكرامة وهي ما يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح والمعونة وهي ما يظهر على يد العوام تخليصاً لهم من شدة أو الاستدراج وهو ما يظهر على يد فاسق خديعة ومكراً به والإهانة وهي ما ظهر على يده تكذيبـاً له كـما وقع لمسيلمـة الكذاب فانه تفل في عين أعور لتبرأ فعميت الصحيحة. الرابع ان تكون مقرونة بدعوى النبوة أو الرسالة حقيقة أو حكماً بأن تأخرت بزمن يسير وخرج بذلك الإرهاص وهو ما كان قبل النبوة والرسالة تأسيساً لها

كاظلال الغمام له ﷺ قبل البعثة. الخامس ان تكون موافقة للدعوى وخرج بذلك المخالف لها كما إذا قال آية صدقي انفلاق البحر فانفلق الجبل. السادس ان لا تكون مكذبة له وخرج بذلك ما إذا كانت مكذبة له كما إذا قال آية صدقي نطق هذا الجماد فنطق بانه مفتر كذاب بخلاف ما لو قال آية صدقي في نطق هذا الإنسان الميت وإحياؤه فأحيي ونطق بانه مفتر كذاب والفرق ان الجماد لا اختيار له فاعتبر تكذيبه لأنه أمر إلهي والإنسان مختار فلا يعتبر تكذيبه لأنه ربما اختار الكفر على الإيمان. السابع ان تتعذر معارضته وخرج بذلك السحر ومنه الشعبذة وهي خفة في اليد يرى ان لها حقيقة ولا حقيقة لها كما يقع للحواة. وزاد بعضهم ثامناً وهو ان لا تكون في زمن نقض العادة كزمن طلوع الشمس من مغربها وخرج بذلك ما يقع من الدجال كأمره للسماء ان تمطر فتمطر وللأرض ان تنبت فتنبت. ثم قال عند قول المصنف. ومعجزاته كثيرة غرر. واعلم ان ما كان منها معلوماً بالقطع منقولاً بالتواتر كالقرآن فلا شك في كفر منكره وما لم يكن منها كذلك فان اشتهر كنبع الماء من بين أصابعه ﷺ فسق منكره وان لم يشتهر وثبت بطريق صحيح أو حسن عزر منكره انتهى. ثم رأيت مثل هذا في هداية المريد شرح جوهرة التوحيد لمصنفها العلامة ابراهيم اللقاني.

المبحث الثاني

في بيان انه لم يعط أحد من الأنبياء والمرسلين معجزة ولا فضيلة إلا وقد أعطي رسول الله ﷺ مثلها وأبلغ منها وانهم عليهم الصلاة والسلام قد استمدوا معجزاتهم من نوره ﷺ قال الإمام الأبوصيري رحمه الله:

وكل آي أتى الرسل الكرام بها ... فإنما اتصلت من نوره بهم
فانه شمس فضل هم كواكبها ... يظهرن أنوارها للناس في الظلم

قال في المواهب: قال العلامة ابن مرزوق يعني ان كل معجزة أتى بها كل واحد من الرسل فإنما اتصلت لكل واحد منهم من نور محمد ﷺ وما أحسن قوله. فإنما اتصلت من نوره بهم. فانه يعطي ان نوره ﷺ لم يزل قائماً به ولم ينقص منه شيء وإنما كانت آيات كل واحد منهم من نوره ﷺ لأنه شمس فضل هم كواكب تلك الشمس يظهرن أي تلك الكواكب أنوار تلك الشمس للناس في الظلم فالكواكب ليست مضيئة بالذات وإنما هي مستمدة من الشمس فهي عند غيبة الشمس تظهر نور الشمس فكذلك الأنبياء قبل وجوده عليه الصلاة والسلام كانوا يظهرون فضله فجميع ما ظهر على أيدي الرسل عليهم الصلاة والسلام من الأنوار فإنما هي من نوره الفائض ومدده الواسع من غير ان ينقص منه شيء وأول ما ظهر ذلك في آدم عليه الصلاة والسلام حيث جعله الله ﷺ خليفة وأمده بالأسماء كلها من مقام جوامع الكلم التي لمحمد ﷺ، فظهر بعلم الأسماء كلها على الملائكة القائلين: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَاءَ﴾ [البقرة: ٣٠] ثم توالت الخلائف في الأرض إلى ان وصل إلى زمان وجود صورة جسم نبينا ﷺ الشريف لإظهار حكم منزلته فلما برز كان كالشمس اندرج في نوره كل نور وانطوى تحت منشور آياته كل آية لغيره من الأنبياء ودخلت الرسالات كلها في ضمن نبوته والنبوات كلها تحت لواء رسالته فلم يعط أحد منهم كرامة أو فضيلة إلا وقد أعطي ﷺ مثلها. فآدم عليه الصلاة والسلام أعطي ان الله تعالى خلقه بيده فأعطي سيدنا محمد ﷺ شرح صدره تولى الله تعالى شرح صدره بنفسه وخلق فيه الإيمان

والحكمة وهو الخلق النبويّ فتولى من آدم الخلق الوجوديّ ومن سيدنا محمد ﷺ الخلق النبويّ. مع ان المقصود من خلق آدم خلق نبينا في صلبه فسيدنا محمد ﷺ المقصود وآدم عليه السلام الوسيلة والمقصود سابق على الوسيلة. وأما سجود الملائكة لآدم عليه السلام فقال الفخر الرازي في تفسيره ان الملائكة أمروا بالسجود لآدم لأجل ان نور محمد ﷺ كان في جبهته وعن أبي عثمان الواعظ فيما حكاه الفاكهاني قال سمعت الإمام سهل بن محمد يقول هذا التشريف الذي شرف الله تعالى به محمداً ﷺ بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦] الآية أتم وأجمع من تشريف آدم عليه الصلاة والسلام بأمر الملائكة له بالسجود لأنه لا يجوز ان يكون الله مع الملائكة في ذلك التشريف فتشريف يصدر عنه تعالى وعن الملائكة والمؤمنين أبلغ من تشريف تختص به الملائكة. وأما تعليم آدم أسماء كل شيءٍ فأخرج الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي رافع قال: قال رسول الله ﷺ مثلت لي أمتي في الماء والطين وعلمت الأسماء كلها كما علم آدم الأسماء كلها فكما ان آدم علم أسماء العلوم كلها كذلك نبينا ﷺ وزاد عليه. وأما إدريس عليه السلام فرفعهُ الله مكاناً علياً وأعطي سيدنا محمداً ﷺ المعراج ورفعه إلى مكان لم يرفع إليه غيره. وأما نوح عليه السلام فنجاه الله تعالى ومن آمن معه من الغرق وأعطي سيدنا محمداً ﷺ انه لم يهلك أمته بعذاب من السماء قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال: ٣٣] وقال الفخر الرازي في تفسيره أكرم الله تعالى نوحاً بأن أمسك سفينته على الماء وفعل بمحمد ﷺ أعظم منه روى انهُ ﷺ كان على شط ماء وقعد عكرمة بن أبي جهل فقال ان كنت صادقاً فادعُ ذلك الحجر الذي في الجانب الآخر فليسبح ولا يغرق فأشار إليه عليه الصلاة والسلام فانقلع الحجر من مكانه وسبح حتى صار بين يدي رسول الله ﷺ وشهد له بالرسالة وأما ابراهيم الخليل عليه السلام فكانت عليه نار نمروذ برداً وسلاماً وأعطي سيدنا محمد ﷺ نظير ذلك إطفاء نار الحرب عنه عليه الصلاة والسلام وناهيك بنار حطبها السيوف ووهجها الحتوف وموقدها الحسد ومطلبها الروح والجسد قال تعالى: ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ﴾ [المائدة: ٦٤] ويذكر انه عليه الصلاة والسلام ليلة المعراج مرّ على بحر النار الذي دون سماء الدنيا مع سلامته منهُ. وروى النسائي ان محمداً بن حاطب قال كنت طفلاً فانصبت القدر عليَّ واحترق جلدي كله فحملني أبي إلى رسول الله ﷺ فتفل عليه الصلاة والسلام في جلدي ومسح بيده على المحترق وقال أذهب الباس رَبَّ الناسِ فصرت صحيحاً لا بأس بي قال شارحها العلامة الزرقاني هنا: وقد خمدت نار فارس لنبينا وكان لها ألف عام لم تخمد. وروى ابن سعد عن عمرو بن ميمون قال احرق المشركون عمار بن ياسر بالنار فكان ﷺ يمر به ويمر يدُه على رأسه فيقول يا نار كوني برداً وسلاماً على عمار كما كنت على إبراهيم. وروى أبو نعيم عن عباد بن عبد الصمد أتينا انس بن مالك فقال يا جارية هلم المائدة نتغدّى بها ثم قال هلم المنديل فأتت بمنديل وسخ فقال اسجري التنور فأوقدتهُ فمر بالمنديل فطرح فيه فخرج أبيض كأنهُ اللبن فقلنا ما هذا قال هذا منديل كان ﷺ يمسح به وجهه فإذا اتسخ صنعنا به هكذا لأن النار لا تأكل شيئاً مرّ على وجوه الأنبياء وقد ألقى غير واحد من أمته ﷺ في النار فلم تؤثّر فيه. روى ابن وهب عن ابن لهيعة ان الأسود العنسي لما ادعى النبوة وغلب على صنعاء أحد ذؤيب بن كليب فألقاه في النار لتصديقه بالنبي ﷺ فلم تضره النار فذكر ذلك النبي ﷺ لأصحابه فقال عمر: الحمد لله الذي جعل في أمتنا مثل إبراهيم الخليل عليه السلام. وروى ابن عساكر ان الأسود بن قيس بعث إلى أبي مسلم الخولاني فأتاه فقال أتشهد اني رسول الله قال ما أسمع قال أتشهد ان محمداً رسول الله قال نعم فأتى بنار عظيمة فألقاهُ فيها فلم تضره فقيل للأسود ان لم تنفِ هذا عنك أفسد عليك من اتبعك فأمرهُ بالرحيل فقدم المدينة وقد قبض النبي ﷺ واستخلف أبو بكر فقال أبو بكر الحمدلله الذي ألبثني حتى

أراني في أمة محمد من صنع به كما صنع بإبراهيم اهـ. قال القسطلاني وأما ما أعطيه إبراهيم عليه السلام من مقام الخلة فقد أعطيه نبينا ﷺ وزاد بمقام المحبة ومما أعطيه إبراهيم عليه السلام انفراده في أهل الأرض بعبادة الله وحده والانتصاب للأصنام بالكسر وأعطي سيدنا محمد ﷺ كسرها يوم فتح مكة بقضيب وهو ﷺ يقول جهراً ﴿وقُلْ جَاءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَاطِلُ إِنَّ ٱلْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾ [الإسراء: ٨١] وكان حول البيت ثلاثمائة وستون صنماً فجعل يطعنها بعود في يده ويقول ذلك حتى سقطت رواه الشيخان. ومما أعطيه الخليل عليه السلام بناء البيت الحرام، ولا خفاءَ ان البيت جسد وروحه الحجر الأسود بل جاء انه يمين الرب كناية عن استلامهِ كما تستلم الايمان عند عقد العهود والايمان وقد أعطي سيدنا محمد ﷺ ان قريشاً لما بنت البيت بعد تهدمه ولم يبق إلا وضع الحجر تنافسوا ثم اتفقوا على ان يحكموا أول داخل فاتفق دخول سيدنا محمد ﷺ فقالوا هذا الأمين فحكموه في ذلك فأمر ببسط ثوب ووضع الحجر فيه ثم قال يرفع كل بطن بطرف فرفعوه جميعاً ثم أخذه سيدنا محمد ﷺ فوضعه في موضعه فادخر الله تعالى له ذلك المقام ليكون منقبة له على مدى الأيام. وأما ما أعطيه موسى عليه السلام من قلب العصا حية غير ناطقة فأعطي سيدنا محمد ﷺ حنين الجذع وقد روى حديثه عن جماعة من الصحابة من طرق كثيرة تفيد القطع بوقوع ذلك. وحكى الإمام الرازي وغيره انه لما أراد أبو جهل ان يرميه عليه الصلاة والسلام بالحجر رأى على كتفيه ثعبانين فانصرف مرعوباً. وأما ما أعطيه موسى عليه السلام أيضاً من اليد البيضاء وبياضها يغشي البصر فأعطي سيدنا محمد ﷺ انه لم يزل نوراً ينتقل في أصلاب الآباء وبطون الأمهات من لدن آدم إلى ان انتقل إلى عبدالله أبيه. وأعطي ﷺ قتادة بن النعمان وقد صلى معه العشاء في ليلة مظلمة مطيرة عرجونا وقال انطلق به فانه سيضيء لك من بين يديك عشراً ومن خلفك عشراً فإذا دخلت بيتك فسترى سواداً فاضربه حتى يخرج فانه شيطان فانطلق فأضاء له العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد وضربه حتى خرج رواه أبو نعيم. وأخرج البيهقي وصححه والحاكم عن أنس قال كان عباد بن بشر وأسيد بن حضير عند رسول الله ﷺ في حاجة حتى ذهب من الليل ساعة وهي ليلة شديدة الظلمة ثم خرجا وبيد كل واحد منهما عصا فأضاءت لهما عصا أحدهما فمشيا في ضوئها حتى إذا افترقت بهما الطريق أضاءت الآخر عصاه فمشى كل واحد منهما في ضوء عصاه حتى بلغ أهله ورواه البخاري بنحوه في الصحيح. وأخرج البخاري في تاريخه والبيهقي وأبو نعيم عن حمزة الأسلمي قال كنا مع النبي ﷺ في سفر فتفرقنا في ليلة ظلماء فأضاءت أصابعي حتى جمعوا عليها ظهرهم وما سقط من متاعهم وان أصابعي لتنير. ومما أعطيه موسى عليه السلام أيضاً انفلاق البحر له وأعطي نبينا ﷺ انشقاق القمر فموسى تصرف في عالم الأرض وسيدنا محمد ﷺ تصرف في عالم السماء والفرق بينهما واضح. وقال ابن المنير ذكر ابن حبيب ان بين السماء والأرض بحراً يسمى المكفوف تكون بحار الأرض بالنسبة إليه كالقطرة من البحر المحيط قال فعلى هذا يكون ذلك البحر انفلق لنبينا ﷺ حتى جاوزه يعني ليلة الإسراء قال وهو أعظم من انفلاق البحر لموسى عليه السلام. ومما أعطيه موسى عليه السلام إجابة دعائه وأعطي نبينا ﷺ من ذلك ما لا يحصى. ومما أعطيه موسى عليه السلام تفجر الماء له من الحجارة وأعطي سيدنا محمد ﷺ ان الماء تفجر من بين أصابعه وهذا أبلغ لأن الحجر من جنس الأرض التي ينبع الماء منها ولم تجر العادة بنبع الماء من اللحم بل لم يقع لغير نبينا ﷺ ومما أعطيه موسى عليه السلام الكلام وأعطي سيدنا محمد ﷺ مثله ليلة الإسراء والرؤية والدنو والتدلي وأيضاً كان مقام المناجاة في حق نبينا ﷺ فوق السموات العلى وفوق سدرة المنتهى والمستوى وحجب النور والرفرف ومقام المناجاة لموسى عليه السلام طور سينا. وأما ما أعطيه هارون عليه السلام من فصاحة اللسان فقد كان نبينا ﷺ من الفصاحة

والبلاغة بالمحل الأفضل والموضع الذي لا يجهل ولم يتحد نبيّ من الأنبياء بالفصاحة إلا نبينا ﷺ لأن هذه الخصوصية لا تكون لغير الكتاب العزيز. وأما ما أعطيه يوسف عليه السلام من شطر الحسن فأعطي نبينا ﷺ الحسن كله. وأما ما أعطيه يوسف عليه السلام أيضاً من تعبير الرؤيا فالذي نقل عنه من ذلك ثلاث منامات أحدها حين رأى أحد عشر كوكباً والشمس والقمر والثاني منام صاحبي السجن والثالث منام الملك وقد أعطي نبينا ﷺ من ذلك ما لا يضبطه الحصر. وأما ما أعطيه داود عليه السلام من تليين الحديد له فكان إذا مس الحديد لان فأعطي نبينا ﷺ ان العود اليابس أخضر في يده وأورق ومسح ﷺ شاة أم معبد الجرباء فبرأت ودرت. وأما ما أعطيه سليمان عليه السلام من كلام الطير وتسخير الشياطين والريح والملك الذي لم يعطه أحد من بعده فقد أعطي سيدنا محمد ﷺ مثل ذلك وزيادة. أما كلام الطير والوحش فنبينا ﷺ كلمه الحجر وسبح في كفه الحصى وهو جماد وكلمه ذراع الشاة المسمومة وكلمه الظبي وشكى إليه البعير. وروي ان طيراً فجع بولده فجعل يرفرف على رأسه ويكلمه فيقول أيكم فجع هذا بولده فقال رجل أنا فقال اردد ولده ذكره الرازي ورواه أبو داود بلفظ كنا مع النبي ﷺ في سفر فانطلق لحاجته فرأينا حمّرة معها فرخان فأخذنا فرخيها فجاءت الحمرّة فجعلت تفرش أي تدنو من الأرض فجاء النبي ﷺ فقال من فجع هذه بولدها ردوا ولدها إليها الحديث. وقصة كلام الذئب مشهورة. وأما الريح التي كانت غدوها شهر ورواحها شهر تحمله أين أراد من أقطار الأرض فقد أعطي سيدنا محمد ﷺ البراق الذي هو أسرع من الريح بل أسرع من البرق الخاطف فحمله من الفرش إلى العرش في ساعة زمانية وأقل مسافة ذلك سبعة آلاف سنة وتلك مسافة السموات وأما إلى المستوى وإلى الرفرف فذلك ما لا يعلمه إلا الله تعالى. وأيضاً فالريح سخرت لسليمان لتحمله إلى نواحي الأرض ونبينا ﷺ زويت له الأرض أي جمعت حتى رأى مشارقها ومغاربها وفرق بين من يسعى إلى الأرض وبين من تسعى له الأرض. وأما ما أعطيه سليمان عليه السلام من تسخير الشياطين فقد روي ان أبا الشياطين إبليس اعترض سيدنا محمد ﷺ وهو في الصلاة فأمكنه الله منه وربطه بسارية من سواري المسجد وخير مما أوتيه سليمان عليه السلام من ذلك إيمان الجن بمحمد ﷺ. وأما عدّ الجن من جنود سليمان في قوله تعالى ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ [النمل: ١٧] فخير منه عد الملائكة جبريل ومن معه من جملة أجناده ﷺ باعتبار تكثير السواد. وأما عد الطير من جملة أجناده عليه السلام فأعجب منه حمامة الغار وتوكيرها في الساعة الواحدة وحمايتها له من عدوه والغرض من استكثار الجند إنما هو الحماية وقد حصلت بأيسر شيء. وأما ما أعطيه من الملك فنبينا ﷺ خير بين ان يكون نبياً ملكاً ونبياً عبداً فاختار ﷺ ان يكون نبياً عبداً. وأما ما أعطيه عيسى عليه السلام من إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى فأعطي سيدنا محمد ﷺ انه رد العين إلى مكانها بعدما سقطت فعادت أحسن ما كانت. وفي دلائل النبوة للبيهقي قصة الرجل الذي قال للنبي ﷺ لا أومن بك حتى تحيي لي ابنتي وفيه انهُ ﷺ أتى قبرها. فقال يا فلانة فقالت لبيك وسعديك يا رسول الله الحديث. وروي ان امرأة معاذ ابن عفراء كانت برصاء فشكت ذلك إلى رسول الله ﷺ فمسح عليها بعصا فأذهب الله البرص منها ذكره الرازي. وأيضاً قد سبح الحصى في كفه ﷺ وسلم عليه الحجر وحن لفراقه الجذع وذلك أبلغ من تكليم الموتى لأن هذا من جنس ما لا يتكلم. وأما ما أعطيه عيسى عليه السلام من انه كان يعرف ما تخفيه الناس في بيوتهم فقد أعطي نبينا ﷺ من ذلك ما لا يحصى. وأما ما أعطيه عيسى عليه السلام من رفعه إلى السماء فقد أعطي نبينا ﷺ ذلك ليلة المعراج وزاد في الترقي لمزيد الدرجات وسماع المناجاة والحظوة في الحضرة المقدسة بالمشاهدات. قال شارح المواهب وترك المصنف من آيات عيسى عليه السلام المائدة لقول ابن المنير لا يلزمنا إثبات نظيرها

لنبينا ﷺ لأنها كانت محنة لبني إسرائيل لا نعمة لأنهم لعنوا بسببها كما جاء في تفسير قوله تعالى ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ٧٨] انهم أصحاب المائدة كفروا بعدها فلعنوا ولم تقبل منهم توبة أبداً قال وعلى تقدير الكرامة في إجابة دعوة عيسى فنظير ذلك لنبينا إجابته حين خفت ازواد القوم فجمعها فكانت كربضة العنز ولا خفاء انه طعام أقل من عشرة فدعا بالبركة فملأ الناس وهم ألف ونيف أوعيتهم والطعام بحاله فهذه مائدة تنزلت من السماء وطعام مبارك قال الله له كن فكان بدون تهديد ولا وعيد ولا تشديد ولا محنة ولا فتنة ولا سد باب التوبة بتقدير كفران النعمة بل كانت نعمة محضة انتهى كلام ابن المنير. وفي الشامية وقع نظير ذلك لنبينا ﷺ انه أتي بطعام من السماء في عدة أحاديث. وروى البيهقي عن ابي هريرة قال أتى رجل أهله فرأى ما بهم من الحاجة فخرج إلى البرية فقالت امرأته اللهم ارزقنا ما نعجن ونخبز فإذا الجفنة ملآى خميراً والرحى تطحن والتنور مليء فجاء زوجها وسمع الرحى فقامت إليه لتفتح له الباب قال ماذا كنت تطحنين فأخبرته وان رحاها لتدور وتصب دقيقاً فلم يبق في البيت وعاء إلا مليء فرفع الرحى وكنس ما حولها فذكر ذلك لرسول الله ﷺ قال ما فعلت بالرحى قال رفعتها ونفضتها فقال ﷺ لو تركتموها ما زالت كما هي لكم حياتكم وفي رواية لو تركتموها لدارت إلى يوم القيامة انتهت عبارة المواهب اللدنية وعبارة الخصائص الكبرى للحافظ السيوطي في ذلك أوسع وأجمع وربما انقلها فيما يأتي. قلت من تتبع كرامات أولياء أمته ﷺ من عهد الصحابة إلى الآن وجد من جنس كل معجزة من معجزات الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام ما لا يدخل تحت الحصر وقد جمع منها في الكتب آلاف كثيرة وهي بالنسبة إلى ما لم يجمع قطرة من بحار فانها دائمة الوقوع على أيديهم رضي الله عنهم في كل زمان ومكان وكلها معجزات لمتبوعهم الأعظم ﷺ فمنهم رضي الله عنهم من دخل النار فلم تؤثر به كأبي مسلم الخولاني التابعي وغيره وفي كل عصر من ذلك شيءٌ كثير وهي أشهر معجزات سيدنا ابراهيم الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام. ومنهم رضي الله عنهم من قطع البحر فلم يضره شيءٌ كالعلاء بن الحضرمي الصحابي رضي الله عنه حينما غزا البحرين قطع البحر بجيشه فلم يفقد منهم أحد ولا شيء من أمتعتهم. وكذلك سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عند فتحه مدائن كسرى قطع نهر دجلة العظيم بجيشه الجرار وهو هائج يرمي بالزبد فلم يفقدوا شيئاً فظنهم الفرس من الجن وقالوا لا طاقة لنا بحرب هؤلاء ففروا واستولى سعد بجيشه على المدائن وهذه من أشهر معجزات سيدنا موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام ومن هذا القبيل من مشى على الماء من الأولياء وهم كثيرون في كل عصر. ومنهم رضي الله عنهم من وقع على يديه إحياء الموتى كما ذكره كثيرون منهم الإمام القشيري في رسالته وسيأتي في خاتمة هذا الكتاب من ذلك وغيره من أنواع الكرامات شيءٌ كثير.
وقال الإمام الشعراني في طبقاته الكبرى في ترجمة سيدي الشيخ ابراهيم المتبولي ما نصه وكان يسأل الفقراء القاطنين عن أحوالهم ويباسطهم فرأى يوماً شخصاً منهم كثير العبادة والأعمال الصالحة والناس منكبون على اعتقاده فقال يا ولدي ما لي أراك كثير العبادة ناقص الدرجة لعل والدك غير راض عنك فقال نعم فقال تعرف قبره فقال نعم فقال اذهب بنا إلى قبره لعله يرضى قال الشيخ يوسف الكردي فوالله لقد رأيت والده خرج من القبر ينفض التراب عن رأسه حين ناداه الشيخ فلما استوى قائماً قال الفقراء جاؤوا شافعين تطيب على ولدك هذا فقال اشهدكم اني قد رضيت عنه فقال ارجع مكانك فرجع وقبره بالقرب من جامع شرف الدين براس الحسينية انتهى وإحياء الميت هو أكبر معجزات سيدنا عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام على انه وقع إحياء الموتى على يد نبينا محمد ﷺ كما سيأتي في محله إن شاء الله تعالى. أما شفاء الأسقام على أيديهم رضي الله عنهم وأنباؤهم بالمغيبات كما وقع لسيدنا عيسى عليه السلام فهو شيءٌ كثير

مستمر الوقوع في كل مكان وزمان. ومنهم رضي الله عنهم من وقع على يده إلانة الحديد كما يريد ومن جملتهم في هذا العصر الوليّ الكبير شيخنا الشهير الشيخ علي العمري الشامي الأصل نـزيل طـرابلس الشام أمد الله في حياته ونفعني والمسلمين ببركاته قد شاهدته قبض بيده اليمنى على مفتـاح حديـد ليس بالصغير فلواه بأصابعه بدون تكلف فالتوى وسمعت كثيرين شاهدوا منه ذلك كما شـاهدوا عمله هـذا بالفضة كالحديد بأن يضع طرف الريال المجيدي ونحوه على جبهة إنسان مثلاً والطرف الآخر بين أصبعيه الإبهام والسبابة ويحركهما قليلاً فينثني الريال كأنه قطعه عجين ويبقى كذلك فيحفظه صاحبه للتبرك وقد شاهدت منه أنا وغيري من الناس الذين يزيدون على الألوف في أوقات مختلفة أنواع الكرامات منهـا ما سمعنا بوقوعها من الأولياء السابقين ومنها ما لم نسمع بها ولو دونت لبلغت آلافاً كثيرة رضي الله عنه ونفعنا ببركته في الدنيا والآخرة ولا شك ان إلانة الحديد هي أشهر معجزات سيدنا داود على نبينا وعليه الصلاة والسلام. ومنهم رضي الله عنهم أهل الخطوة الذين يقطعون ما بين المشرق والمغرب في وقت قصير ومنهم من يمشي في الهواء ومنهم من أطاعته الجن وهؤلاء الأنواع الثلاثة كثيرون والكتب مملوءة بأخبارهم وهذه من أشهر معجزات سيدنا سليمان على نبينـا وعليه الصـلاة والسلام ولـو تتبعت معجزات كـل فرد من الأنبياء والمرسلين صلوات الله على نبينا وعليهم وتتبعت كرامات أوليـاء أمته ﷺ لـوجد من جنس كـل معجـزة كرامـات كثيرة لا تعـد ولا تحصى مطابقـة لها غـاية المـطابقة كـما وقعت المـطابقـة في كثير من معجزاته ﷺ. إذا علمت ذلك فلا حاجة إلى تكلف التطبيق على جميع معجزات الأنبياء من معجزاته ﷺ فان منها ما لم تظهر فيه المطابقة كقول الإمام القسطلاني السابق كما ان سيدنا ابراهيم صلوات الله على نبينا وعليه ألقي في النار فلم تحرقه كذلك سيدنا محمد ﷺ ابتلي بنار الحرب فلم تحـرقه فـلا حاجـة إلى هذا ونحوه مع كثرة وقوع ذلك لأولياء هذه الأمة وغيرهم حتى العوام المنسوبين لطريقة سيدنا أحمد الرفاعي كرامة له رضي الله عنه. وأقول من جهة أخرى ليس من ضرورة تفضيل نبينا محمد ﷺ على جميع الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم ان يقع على يده مثل المعجزات التي وقعت على أيديهم ومن جنسها فان تفضيله عليهم وعلى سائر خلق الله ثابت بالدلائل الواضحة وضوح النهار. لا ينكره أحد من ذوي البصائر والأبصار. بحيث كاد يكون في حكم البديهيات التي لا يجهلها أحد من أهل الإسلام. أو ممن لهم في معرفة الأنبياء والرسل وشرائعهم أدنى إلمام. وأدلة ذلك مبسوطة في محلها وسيأتي قريباً من ذلك جمل وافرة. وأيضاً إنما وقع على أيدي الرسـل صلوات الله على نبينـا وعليهم من المعجزات مـا يناسب أحوال أهل زمانهم المبعوثين إليهم وما يناسب السبب الذي وقعت لأجله المعجزة. فلما كان الغالب على أهل زمان سيدنا موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام معرفة السحر كان أجل معجزاته ما قهرهم به في ذلك الوصف الذي امتازوا به على غيرهم فانقلبت عصاه ثعباناً وتلقفت حبال السحرة التي تخيلها حيات تسعى. ولما كان الغالب على أهل زمان سيدنا عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام معرفة الطب كان أجل معجزاته ما لم يتصـوروا وقوعـه من أحد من أشهـر أطباء العـالم وهو إحيـاء الموتى وإبـراء الأكمة والأبرص. ولما كان الغالب على أهل زمان سيدنا محمد ﷺ الفصاحة التي امتازوا بها على الناس كان أجل معجزاته ما قهرهم به في أكمل كمالاتهم وهي القرآن. وأما المعجزات التي وقعت عـلى أيديهم منـاسبة للسبب الذي وقعت لأجله. فمنها ما وقع على يد سيدنا ابراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام وهي جعل النار عليه برداً وسلاماً حين ألقاه فيها أعداؤه فهذه المعجزة اقتضاها القاؤهم إياه في النار ولو فرضنا وقوع مثل ذلك لسيدنا محمد ﷺ لصارت عليه برداً وسلاماً بلا شك وقد تقدم كثرة وقوع مثل هذا لبعض أولياء أمته ﷺ. ومنها ما وقع على يد سيدنا موسى صلوات الله على نبينا وعليه مثل انفلاق البحر له حينما

تبعه فرعون بجنوده ففلق الله له البحر لينجو هو وقومه ويهلك فرعون وقومه ولو وقع مثل ذلك لسيدنا محمد ﷺ لربما حصلت له هذه المعجزة أو نحوها من وجوه الفرج التي ينصر الله بها أولياءه على أعدائه ولا ضرورة لما نقله في المواهب من ان النبي ﷺ قطع ليلة المعراج بحراً بين السماء والأرض يسمى المكفوف وجعل ذلك مثل انفلاق البحر لموسى عليه السلام وقد تقدم قطع العلاء بن الحضرمي بجيشه البحر وسعد بن أبي وقاص بجيشه دجلة بدون ان يحصل لأحد منهم أدنى ضرر فهذا من قبيل معجزة انفلاق البحر. ومنها ما وقع لسيدنا موسى أيضاً من انفجار اثنتي عشرة عيناً حينما ضرب الحجر بعصاه عند احتياج قومه إلى الماء فهذه وقع مثلها وأعظم منها لسيدنا محمد ﷺ مراراً على أنواع منوعة وأشكال مختلفة في أزمنة متباينة وأمكنة متباعدة فقد وقع منه ﷺ ذلك في الحديبية وتبوك وغيرهما كما يأتي تفصيله في محله وكان تارة يمج في الماء القليل فيبارك الله فيه حتى يكتفي منه الجيش العرمرم وتارة يعطيهم سهماً يضعونه في العين التي جف ماؤها أو كاد فتفور بالماء حتى تكفي الألوف الكثيرة وتارة يضع يده الشريفة في القدح وفيه ماء قليل فيتفجر الماء من بين أصابعه الشريفة حتى يكفيهم مهما كثروا ولا شك ان هذا أعظم من معجزة سيدنا موسى لأن خروج الماء من الحجر جرت به العادة وان كان على غير الصفة التي كانت معجزة له بخلاف خروجه من بين الأصابع فانه لم تجرِ به عادة أصلاً. ومنها ما وقع لسيدنا عيسى من ان أعداءه لم يروه حينما جاؤوا للقبض عليه ليقتلوه وألقى الله شبهه على من دلهم عليه فأخذوه وصلبوه ونجى الله سيدنا عيسى من شرهم ورفعه إليه سبحانه وتعالى وهذه وقع مثلها لسيدنا محمد ﷺ حينما جاء جماعة من قريش للقبض عليه ليقتلوه فخرج من أمامهم ونثر التراب على رؤوسهم فأعماهم الله عنه فلم يره منهم أحد وخلص من شرهم. ومنها ما وقع لسيدنا عيسى من شفاء الأسقام وقد وقع من ذلك لسيدنا محمد ﷺ ما لا يكاد يحصى من كثرته كما سيأتي وهو مستمر الوقوع على يد أولياء أمته في كل زمان ومكان ولو حسب ما وقع من ذلك على يد شيخنا الشيخ علي العمري المذكور سابقاً لبلغ ألوفا كثيرة على اختلاف الأمراض وقلما اجتمع به أحد إلا وشاهد منه شيئاً كثيراً من شفاء الأسقام وغيرها من الكرامات رضي الله عنه وأمد في حياته ونفعنا ببركاته. ومنها ما وقع لسيدنا سليمان على نبينا وعليه الصلاة والسلام من طاعة الجن له وقد كان ذلك لمناسبة قوة الملك الذي أعطاه الله إياه وقد وقع مثله لسيدنا محمد ﷺ من طاعتهم فقد أمن به كثير منهم وأطاعوه وكثير من أولياء أمته يستخدمونهم كما يشاؤون بل خدمته ﷺ الملائكة الذين هم أشرف من الجن وأمده الله في يوم بدر وغيره بجيش منهم مع سيدنا جبرائيل عليه السلام. ومنها ما وقع لسيدنا سليمان أيضاً من تسخير الله له الريح التي غدوها شهر ورواحها شهر وهذه أيضاً كانت لمناسبة الملك الذي خصهُ الله به وقد وقع أعظم منها بما لا يقبل النسبة لنبينا محمد ﷺ ليلة المعراج فقد أسري به من مكة إلى القدس إلى السموات إلى سدرة المنتهى إلى ما لا يعلمه إلا الله ورجع إلى مكة في بعض ليلة ووصف لهم بيت المقدس وحالة عيرهم التي صادفها في طريقه فبان الخبر كما قال مع علمهم انه لم يسبق له سفر إلى بيت المقدس. أما إعطاء سيدنا سليمان الملك فقد خير الله نبينا محمداً ﷺ بين ان يكون نبياً ملكاً أو نبياً عبداً فاختار ان يكون نبياً عبداً وعرض عليه الملك ان تكون له جبال تهامة ذهباً فأبى. أما ما وقع من المعجزات بحسب المناسبة والاقتضاء لنبينا محمد ﷺ فهو شيء كثير كما سيأتي فمن ذلك انه ﷺ لما هاجر واختفى في الغار هو وأبو بكر الصديق رضي الله عنه نسجت في الحال على بابه العنكبوت وباضت الحمامة فلما وصله فتيان قريش لم يدخلوه وقال أحدهم ان ما على بابه من نسج العنكبوت أقدم من ميلاد محمد ورجعوا خائبين. ثم لما توجه ﷺ ومعه أبو بكر رضي الله عنه تبعهما سراقة ليأتي بهما إلى قريش ويأخذ الجعل مائة ناقة فلما كاد يدركها ساخت قوائم فرسه في الأرض فاستغاث بهما فدعا ﷺ له فخلص ورجع

عنها. ثم أتيا خيمة أم معبد فلم تجد ما تضيفهما به وكان عندها عنز حائل قد أجهدها الهزال فحلبها ﷺ وشرب هو وأبو بكر ومن معهما حتى رووا وحلب إناء آخر وأعطاه إليها. وقد رمى في بعض حروبه أعداءه بكف من حصا أو تراب ففروا بعد ان أصابهم به جميعاً. وكان يبارك لاصحابه في الماء والطعام عند حاجتهم فيكفي الألف والآلاف بما لا يكفي الأفراد القليلة لولا بركته ﷺ ويمر يده الشريفة على من جرح أو كسرت رجله أو رمدت عينه أو سالت حدقته فيحصل الشفاء في الحال. وإخباره بالمغيبات بحسب المقتضيات كثيرة وسيأتي كثير من ذلك مفصلاً. إذا علمت هذا تعلم ان وقوع بعض المعجزات على يد بعض الأنبياء وعدم وقوع مثلها من جنسها على يد نبينا ﷺ لا يقتضي ان لهم بذلك فضلاً عليه ﷺ أو ان ذلك يمنع كونه سيدهم وأفضلهم وأكملهم من كل الوجوه صلوات الله عليه وعليهم بل المناسبة التي اقتضت وقوع تلك المعجزة بخصوصها على يد ذلك النبي لم توجد لنبينا حتى يلزم وقوع مثل تلك المعجزة بعينها منه ﷺ كانقلاب عصا سيدنا موسى ثعباناً وانفلاق البحر له وكخروج ناقة سيدنا صالح من الصخرة عند طلب قومه منه ذلك بل وقع لنبينا ﷺ وعليهم ما هو أعظم مما ذكر وهو انشقاق القمر في كبد السماء عند طلب الكفار منه ذلك وهذه لا نظير لها في معجزات الرسل الإطلاق فضلاً عن معجزة القرآن المستمرة إلى آخر الزمان مع انقراض جميع معجزاتهم وقد صدر منهُ ﷺ كثير من المعجزات التي لم يصدر مثلها على يد أحد منهم كما سيأتي تفصيله بل صدر كثير من الكرامات على يد أولياء أمته ﷺ لم نسمع بنظيره من جنسه في معجزات الرسل ولا يقتضي ذلك ان يكون للوليّ الصادر على يده تلك الكرامة فضل ومزية على الرسول الذي لم يقع على يده نظيرها بل لا يقتضي ذلك ان لا يكون ذلك الرسول أفضل من هذا الولي لوجود الأول انه قد يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل. الوجه الثاني ان جميع كرامات أولياء هذه الأمة هي معجزات لنبينا ﷺ فالفضيلة في الحقيقة راجعة له عليه الصلاة والسلام بالأصالة وللولي بالتبعية. الوجه الثالث ان المناسبة التي اقتضت وقوعها من ذلك الولي لم توجد لذلك النبي ولو وجدت المناسبة لوقع على يده مثل ما وقع على يد الولي أو ما هو أعظم منه. الوجه الرابع ان أفضلية الأنبياء على الأولياء مستفادة من دلائل وفضائل أخرى والفضل غير محصور في تلك الكرامة التي صدرت على يد الولي ولم يصدر مثلها على يد النبي وهكذا يقال في المعجزات التي صدرت على يد بعض الأنبياء ولم يصدر مثلها من جنسها على يد سيدهم وسيد الخلق أجمعين نبينا محمد ﷺ إذ المناسبات التي اقتضتها لو وجدت له ﷺ لصدر على يده مثل تلك المعجزات أو ما هو أعظم منها كما ان كثيراً من معجزاته ﷺ لم يصدر على يد أحد منهم لعدم وجود المناسبات التي اقتضتها فظهر بهذا ان عدم وقوع مثل بعض معجزات الأنبياء على يده ﷺ لا محذور فيه ولا يقتضي عدم تفضيله عليهم صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين مع ان معجزاتهم عليهم الصلاة والسلام لو اجتمعت لا توازي معجزة القرآن وحدها لاشتماله على ألوف من المعجزات. والآيات البينات. والعلوم النافعة. والأنوار الساطعة. ومعرفة كل ما يقرب إلى الله ويبعد عنهُ سبحانه وتعالى مع استمراره إلى يوم الدين. وانتفاع المسلمين به أجمعين. فان تلاوته عبادة تقرب إلى الله في كل آن، وتكسب رضاه على مرور الزمان. وبعد كتابة هذا البحث بنحو شهرين رأيت في الباب الرابع من الإبريز في كلام سيدي عبد العزيز الدباغ رضي الله عنهُ ما يؤيد كلامي السابق قال تلميذه العلامة أحمد بن المبارك وكنت أتكلم معه رضي الله عنه ذات يوم فذكرت له سيدنا سليمان على نبينا وعليه الصلاة والسلام وما سخّر الله له من الجن والإنس والشياطين والريح وذكرت ما أعطى الله تعالى لأبيه سيدنا داود عليه السلام من صناعة الحديد وإلانته حتى يكون في يده مثل قطع العجين وما أعطى الله لسيدنا عيسى عليه السلام من إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله سبحانه وتعالى

ونحو ذلك من معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وفهم مني كأني أقول له وسيد الوجود ﷺ فوق الجميع ولَمْ لم يظهر على يده مثل ذلك وانه وإن ظهر على يده شيء من المعجزات فمن فن آخر فقال رضي الله عنه كل ما أعطيه سليمان في ملكه عليه السلام وما سخر لداود وأكرم به عيسى عليه السلام أعطاه الله تعالى وزيادة لأهل التصرف من أمة النبي ﷺ فان الله سخر لهم الجن والانس والشياطين والريح والملائكة بل وجميع ما في العوالم بأسرها ومكنهم من القدرة على إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى ولكنه أمر غيبيّ مستور لا يظهر إلى الخلق لئلا ينقطعوا إليهم فينسون ربهم عز وجل وإنما حصل ذلك لأهل التصرف ببركة النبي ﷺ فكل ذلك من معجزاته عليه الصلاة والسلام اهـ.

أما تفضيله ﷺ على الأنبياء والمرسلين والخلائق أجمعين وكونه ﷺ نبي الأنبياء صلوات الله عليه وعليهم أجمعين فقد قال العلامة الإمام الشهاب أحمد بن حجر الهيثمي في شرح الهمزية عند قول مصنفها «كيف ترقى رقيك الأنبياء» قال المفسرون في قوله تعالى ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣] يعني محمداً ﷺ قال الزمخشري في هذا الإبهام من تفخيم فضله وإعلاء قدره ما لا يخفى لما فيه من الشهادة على انه العلم الذي لا يشتبه والمتميز الذي لا يلتبس ومن تلك الدرجات ان آياته ومعجزاته ﷺ أكبر وأبهر إذ ما من معجزة لنبي قبله إلا وله مثلها أو أبهر منها كما بينه الأئمة وزاد عليهم بمعجزات لم يقع نظيرها لأحد منهم وناهيك بكتابه القرآن فانه لا تتناهى معجزاته ولا تنقضي آياته وان أمته أزكى وأكثر وأخير وأطهر من بقية الأمم بنص ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠] وخيرية الأمة تستلزم خيرية نبيها وأفضلية دينها إذ لا شك ان خيريتهم بحسب كمال دينهم المستلزم لكمال نبيهم وان صفاته أعلى وأجل وذاته أفضل وأكمل كما يصرح به قوله تعالى ﴿فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ لأنه تعالى وصف الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالأوصاف الحميدة ثم أمره ان يقتدي بجميعهم وذلك يستلزم ان يأتي بجميع ما فيهم من الخصال الحميدة فاجتمع فيه ما تفرق فيهم وفي حديث الشفاعة العظمى وانتهائها إليه بعد تنصل كل منهم واعترافه بانه ليس أهلا لها التصريح بذلك أيضاً وكذلك الحديث الصحيح أنا سيد ولد آدم وفي رواية أنا أكرمهم على ربي وفي حديث الترمذي أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي آدم فمن سواه إلا تحت لوائي وهو صريح في دخول آدم كحديث البخاري وغيره أنا سيد الناس يوم القيامة وحديث أنا سيد العالمين صححه الحاكم واعترض وبذلك تعلم أفضليته على الملائكة لأن آدم أفضل منهم بنص الآية ويؤيده الحديث الآتي على الأثر ليس أحد من الملائكة وحديث الترمذي الحسن كما بينه البلقيني في فتاويه ردًّا على الترمذي وأنا أكرم الأولين والآخرين. وهذا صريح في شموله الأنبياء والملائكة جميعهم. وحديث قال آدم يا رب أسألك بحق محمد ﷺ لما غفرت لي الحديث وفيه انه تعالى قال يا آدم كيف عرفته ولم أخلقه قال يا رب لما خلقتني بيدك أي بقدرتك الباهرة ونفخت فيّ من روحك أي سرك العجيب الذي لا يعلم حقيقته أحد غيرك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت انك لم تضف إلى اسمك إلا أحبّ الخلق إليك قال الله تعالى صدقت يا آدم انه لأحب الخلق إليَّ وإذ سألتني بحق محمد فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك صححه الحاكم واعترض لكن صح عن ابن عباس رضي الله عنهما وله حكم المرفوع ولولا محمد ما خلقت آدم ولولا محمد ما خلقت الجنة والنار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله فسكن وفي روايات أخر لولاه ما خلقت السماء والأرض ولا الطول ولا العرش ولا وضعت ثواباً ولا عقاباً ولا خلقت جنة ولا ناراً ولا شمساً ولا قمراً. وصح أنا أول من تنشق عنه الأرض فالبس

الحلة من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من الملائكة يقوم ذلك المقام غيري وفي رواية ذكرها السراج البلقيني في فتاويه انه تعالى قال له قد مننت عليك بسبعة أشياء أولها اني لم أخلق في السموات والأرض أكرم عليَّ منك. وفي أخرى ذكرها أيضاً ان جبريل عليه السلام قال له ابشر فانك خير خلقه وصفوته من البشر حباك الله بما لم يحبِ به أحداً من خلقه لا ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلاً الحديث. وصح عن بحير الراهب وهو من علماء أهل الكتاب الذين لا يقولون شيئاً إلا عنه هذا سيد العالمين. وصح عن عبد الله بن سلام الصحابي الجليل إمام أهل الكتاب بشهادته ﷺ انه ذكر بالمسجد يوم الجمعة أموراً منها وان أكرم خليقة الله على الله أبو القاسم ﷺ فقيل له فأين الملائكة فضحك وقال للسائل يا ابن أخي هل تدري ما الملائكة إنما الملائكة خلق كخلق السموات والأرض والرياح والسحاب والجبال وسائر الخلق التي لا تعصى الله شيئاً وان أكرم الخلق على الله أبو القاسم ﷺ وبين السراج البلقيني ان هذا له حكم المرفوع وهو كذلك فانه من أجل الصحابة فلا يقول إلا عنه ﷺ أو عما صح من التوراة. ثم قال يعني السراج البلقيني ولا يظن بأحد من أئمة المسلمين انه يتوقف في أفضلية نبينا على جميع الملائكة وكذلك سائر الأنبياء وأطال في الحط والرد على من توقف في ذلك وزعم ان هذا ليس مما كلفنا بمعرفته ثم قال وهذا الزعم باطل فان هذا من مسائل أصول الدين الواجبة الاعتقاد على كل مكلف والبيان بسوق أدلتها وإيضاحها على كل من تأهل لذلك وقد صح في الحديث المشهور ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وتأمل قوله مما سواهما تجده ظاهراً بل صريحاً في كل ما ذكرناه انتهت عبارة ابن حجر. وقد كنت جمعت أربعين حديثاً سميتها الأحاديث الأربعين في فضائل سيد المرسلين ﷺ وقد رأيت من المناسب ان أذكرها هنا وهذا نصها الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد فهذه أربعون حديثاً في فضائله ﷺ أكثَرُها صحاحٌ وحسانٌ وقد رتبتها ترتيباً حسناً وأخرتُ حديثي المعراج والشفاعة العظمى لطولهما.

مقدمة:

اعلم انَّ رسولَ الله ﷺ هو سيد المتواضعين على الإطلاق وقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام في ذلك أحاديث كثيرة وأما ما جاء في هذه الأحاديث ونحوها من بيانه فضائله ﷺ فإنما ذلك من جملة الذين الذي يجبُ عليه ﷺ تبليغه ولا يجوز له كتمهُ ليعرف أُمته رفعة منزلته فيزدادوا في توقيره ومحبته وذلك من أهم أمور الدين مع انها وحي من الله كما قال تعالى: ﴿وما يَنْطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰ إن هُوَ إلاَّ وَحْيٌ يوحَىٰ﴾ [النجم: ٣] وقال الإمام الشعراني في كتابه اليواقيت والجواهر قال الشيخ محيي الدين رضي الله عنه وإنما أخبرنا ﷺ بانه أوَّل شافع وأوَّلُ مشفع شفقةً علينا لنستريح من التعب الحاصل بالذهابِ إلى نبيٍّ بعد نبيٍ في ذلك اليوم العظيم وكلٌ منهم يقول نفسي نفسي فأراد إعلامنا بمقامه يوم القيامة لنصبر في مكاننا مستريحين حتى تأتي نوبته ﷺ ويقول أنا لها أنا لها فكل من يبلغهُ هذا الحديث أو بلغه ونسيهُ لا بدَّ من تعبه وذهابه إلى نبيٍّ بعد نبيٍّ بخلاف من بلغه ذلك ودام معه إلى يوم القيامة فصلى الله عليه وسلم ما أكثر شفقته على الأمة وإنما قال في آخر الحديث ولا فخرَ أي لا افتخرُ بكوني سيدَ ولدِ آدم من الأنبياء فمن دونهم وإنما قصدتُ بذلك راحتكم من التعب يوم القيامة بحكم الوعد السابق لي من الله عزَّ وجلَّ ان أكون أوَّل شافع وأوَّلَ مشفعٍ فما زكيّ ﷺ نفسه إلا لغرضٍ صحيحٍ انتهى كلامه وهذا أوانُ الشروع في الأحاديث.

الحديث الأول:

عن أنسٍ بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصيّ بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان وما افترق الناس فرقتين إلا جعلني الله في خيرهما فأخرجت من بين أبوَي فلم يصيبني شيءٌ من عهر الجاهلية وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت إلى أبي وأمي فأنا خيركم نسباً وخيركم أباً رواهُ البيهقي في دلائل النبوة.

٢: عن جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي أخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الأشياء قال يا جابر ان الله تعالى خلق قبل الأشياء نورَ نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله تعالى ولم يكن في ذلك الوقت لوحٌ ولا قلمٌ ولا جنة ولا نارٌ ولا ملكٌ ولا سماءٌ ولا أرضٌ ولا شمسٌ ولا قمرٌ ولا جنٌّ ولا أنسٌ فلما أراد الله ان يخلق الخلقَ قسمَ ذلك النور أربعة أجزاءٍ فخلق من الجزء الأول القلم ومن الثاني اللوح ومن الثالث العشر ثمَّ قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء فخلق من الجزء الأول حملة العرش ومن الثاني الكرسي ومن الثالث باقي الملائكة ثم قسمَ الجزء الرابع أربعة أجزاء فخلق من الأوّل السموات ومن الثاني الأرضين ومن الثالث الجنة والنار ثم قسم الرابع أربعة أجزاء فخلق من الأول نور أبصار المؤمنين ومن الثاني نورَ قلوبهم وهي المعرفة بالله ومن الثالث نور انسهم وهو التوحيد لا إله إلاّ الله محمد رسول الله رواه عبد الرزاق.

٣: عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ انه قال ان الله عزَّ وجلَّ كتب.مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشهُ على الماء ومن جملة ما كتب فيالذكر وهو أمُّ الكتاب ان محمداً خاتمُ النبيين رواهُ مسلم. وروَى البغويُّ في شرح السنة عن العرباضِ بن سارية رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ انه قال اني عند الله مكتوبٌ خاتمُ النبيين وان آدم لمنجدلٌ في طينته.

٤: عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لما اقترفَ آدم الخطيئة قال يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لي فقال الله يا آدمُ وكيفَ عرفت محمداً ولم أخلقهُ قال لأنك يا رب لما خلقتني بيدك ونفخت فيَّ من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمتُ انك لم تضف إلى اسمك إلاَّ أحبَّ الخلق إليك فقال الله تعالى صدقت يا آدم انهُ لاحبُّ الخلق إليَّ وإذ سألتني بحقه قد غفرت لك ولولا محمدٌ ما خلقتك رواه البيهقي في الدلائل والحاكم وصححهُ.

٥: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ بعثتُ من خير قرونِ بني آدم قرناً فقرناً حتى كنتُ من القرن الذي كنت فيه رواه البخاري. وروى مسلمٌ عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ان الله اصطفى كنانةَ من ولد اسماعيل واصطفى قريشاً من كنانةَ واصطفى من قريشٍ بني هاشم واصطفاني من بني هاشم. وروى أبو نعيم والطبرانيُّ عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها عن النبي ﷺ عن جبريل عليه السلام قال قلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد رجلاً أفضل من محمدٍ ولم أرَ بني أبٍ أفضل من بني هاشمٍ قال الحافظ ابن حجر لوائح الصحة ظاهرةٌ على صفحات هذا المتن.

٦ : عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال هبط جبريل على النبي ﷺ فقال ان ربك يقول كنت اتخذتُ إبراهيم خليلاً فقد اتخذتك حبيباً وما خلقت خلقاً أكرم عليَّ منكَ ولقد خلقت الدنيا وأهلها لأعرفهم كرامتكَ ومنزلتك عندي ولولاك ما خلقت الدنيا رواه ابن عساكر.

٧ : عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال سمعت النبي ﷺ يقول ان لي أسماءً أنا محمد وأنا أحمدُ وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وأنا الحاشرُ الذي يحشرُ الناس على قدمي وأنا العاقب الذي ليس بعدهُ نبيٌّ رواه البخاري ومسلمٌ.

٨ : عن أبي سعيدٍ الخدري رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال أتاني جبريلُ فقال ان ربي وربك يقول لك تدري كيف رفعت ذكرك قلت الله أعلمُ قال يقول إذا ذكرت ذكرت معي رواه الطبرانيٌّ وصححه ابن حبان قال في المواهب قال الإمام الشافعي رضي الله عنه ان معني قول الله تعالى ورفعنا لك ذكرك لا أذكر إلا ذكرتَ معني أشهدُ ان لا إله إلا الله وأشهدُ انَّ محمداً رسولُ الله.

٩ : عن أبي ذرٍ الغفاري رضي الله عنه قال قلتُ يا رسول الله كيف علمتَ انكَ نبيٌّ حتى استيقنت فقال يا أبا ذرّ أتاني ملكان وأنا ببعض بطحاء مكة فوقع أحدهما إلى الأرض وكان الآخر بين السماء والأرض فقال أحدهما لصاحبه أهو هوَ قال نعم فزنهُ برجل فوزنت به فوزنته ثمَّ قال زنه بعشرةٍ فوزنت بهم فرجحتهم ثم قال زنهُ بمائة فوزنت بهم فرجحتهم .ثم قال زنه بألفٍ فوزنت بهم فرجحتهم كأني أنظرُ إليهم ينتثرون عليَّ من خفة الميزان قال فقال أحدهما لصاحبه لو وزنته بأمتهِ لرجحها رواهُ الدارميُّ.

١٠ : عن عبد الرحمن بن جبلة الكلبي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ أنا النبيُّ الأميُّ الصادقُ الزكيُّ الويلُ كلُّ الويل لمن كذبني وتولى عني وقاتلني والخيرُ لمن آواني وأمنَ بي وصدَّق قولي وجاهد معي رواهُ ابن سعدٍ.

١١ : عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال والذي نفس محمدٍ بيده لا يسمعُ بي أحدٌ من هذه الأمة يهوديٌّ ولا نصرانيٌّ ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلتُ به إلا كان من أصحاب النار رواه مسلم.

١٢ : عن أنس رضي الله قال قال رسول الله ﷺ أوحى الله تعالى إلى موسى نبي بني اسرائيل انهُ من لقيني وهو جاحدٌ بأحمد أدخلته النار قال يا رب ومن أحمدُ قال ما خلقت خلقاً أكرمَ عليَّ منهُ كتبتُ اسمهُ مع اسمي في العرش قبل ان أخلقَ السموات والأرض ان الجنة محرمةٌ على جميع خلقي حتى يدخلها هو وأمتهُ قال ومن أمته قال الحمادون يحمدون صعوداً وهبوطاً وعلى كل حال يشدون أوساطهم ويطهرون أطرافهم صائمون بالنهار رهبان بالليل أقبل منهم اليسيرَ وأدخلهم الجنة بشهادة ان لا إله إلا الله قال اجعلني نبيَّ تلك الأمة قال نبيها منها قال اجعلني من أمة ذلك النبي قال استقدمت واستأخر ولكن سأجمع بينك وبينه في دار الجلال رواهُ أبو نعيم.

١٣ : عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان عمر أتى النبي ﷺ بكتاب أصابهُ من بعض أهل الكتاب فقرأهُ عليه فغضب وقال لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيءٍ فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو بباطلٍ فتصدقوا به والذي نفسي بيده لو انَّ موسى كان حياً ما وسعهُ إلا ان يتبعني رواه الإمام أحمدُ وغيرُه. وروى الخطيب البغداديُّ عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ بعثت بالحنيفة السمحة ومن خالف سنتي فليس مني.

١٤ : عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسـول الله ﷺ يقول لا يـؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من والده وَوَلده والناس أجمعين رواهُ البخاريُّ ومسلمٌ.

١٥ : عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ أُعطيت خمساً لم يعطهنَّ أحدٌ قبلي نصرت بالرُّعب من مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فأيما رجلٍ من أمتي أدركتهُ الصلاةُ فليصل وأُحلت لي المغانمُ ولم تحلَّ لأحدٍ قبلي وأُعطيت الشفاعـة وكان النبيُّ يبعثُ إلى قـومه خـاصةً وبعثتُ إلى الناس عامةً رواهُ البخاري ومسلمٌ قال القسطلانيُّ وإنمـا جعل الغـاية شهـراً لأنهُ لم يكن بـين بلده عليه الصلاة والسلام وبين أعدائه أكثر من شهر.

١٦ : عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ أنا محمدٌ النبيُّ الأميُّ لا نبيَّ بعدي أُوتيت جوامع الكلم وخواتمهُ رواهُ الإمام أحمدُ بسندٍ حسنٍ.

١٧ : عن جابرٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ أُتيت بمقاليد الدُّنيا على فرسٍ أبلق جاءني به جبريلُ وعليه قطيفةٌ من سندس رواه الإمام أحمد وابنُ حبان والضياءُ المقدسيُّ برجال الصحيح.

١٨ : عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال ان الله بعثني بتمام مكارم الأخلاق وكمال محاسن الأفعال رواه البغويُّ.

١٩ : عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسـول الله ﷺ أدَّبني ربي فأحسن تـأديبي رواه ابن السمعاني.

٢٠ : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ إنما أنا رحمةٌ مهداةٌ رواهُ الحاكم وغيره وهو كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

٢١ : عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: تلا رسول الله ﷺ: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٣٦] وقوله: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨] فرفع يديه وقال اللهم أمتي أمتي وبكى فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب إلى محمد وربك أعلم فاسألهُ ما يبكيه فأتاه جبريل فسأله فأخبره بما قال وهو أعلم فقال الله تعالى يا جبريل اذهب إلى محمد فقل له إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك رواهُ مسلم.

٢٢ : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ من صلى عليَّ واحدةً صلى الله عليه بها عشراً رواه مسلم وروى أيضاً عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا عليَّ فانه من صلى عليَّ مرةً صلى الله عليه بها عشراً ثم اسألوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو ان أكون أنا هو فمن سأل الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة.

٢٣ : عن أنس رضي الله عنه ان النبي ﷺ أُتي بالبراق ليلة أُسري به فـاستعصب عليه فقـال لهُ جبريل أبمحمد تفعل هذا فما ركبك أحد أكرم على الله منه فارفض عرقاً رواه القاضي عياضٌ في الشفاء وغيره.

٢٤ : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ نحن الآخرون السابقون يوم القيامة

بيد انهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم يعني الجمعة اختلفوا فيه فهدانا الله لهُ والناس لنا فيه تبع اليهود غداً والنصارى بعد غدٍ رواه البخاري ومسلم.

٢٥ : عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي رواه الحاكم والبيهقي.

٢٦ : عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جلس أناس من أصحاب رسول الله ﷺ فخرج حتى إذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون قال بعضهم ان الله اتخذ ابراهيم خليلاً وقال آخر موسى كلمه الله تكليماً وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال آخر آدم اصطفاه الله فخرج عليهم رسول الله ﷺ وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى نجيّ الله وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك وآدم اصطفاه الله وهو كذلك الا وأنا حبيب الله ولا فخر وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة تحته آدم فمن دونه ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا فخر وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها. ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وأنا أكرم الأولين والآخرين على الله ولا فخر رواه الترمذي وغيره.

٢٧ : عن عمرو بن قيس رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال نحن الآخرون ونحن السابقون يوم القيامة واني قائل قولاً غير فخر ابراهيم خليل الله وموسى صفي الله وأنا حبيب الله ومعي لواءُ الحمد يوم القيامة وان الله وعدني في أمتي وأجارهم من ثلاث لا يعمهم بسنة ولا يستأصلهم عدوّ ولا يجمعهم على ضلالة رواه الدارمي.

٢٨ : عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ أنا أول الناس خروجاً إذا بعثوا وأنا قائدهم إذا وفدوا وأنا خطيبهم إذا انصتوا وأنا مستشفعهم إذا حبسوا وأنا مبشرهم إذا أيسوا الكرامة والمفاتيح يومئذٍ بيدي ولواءُ الحمد يومئذٍ بيدي وأنا أكرم ولد آدم على ربي يطوف عليَّ ألف خادم كأنهم بيض مكنون أو لؤلؤ منثور رواه الترمذي والبيض المكنون اللؤلؤ المستور وروى الترمذي أيضاً عن أبيّ بن كعب رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال إذا كان يوم القيامة كنت إمام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر.

٢٩ : عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ أنا قائد المرسلين ولا فخر وأنا خاتم النبيين ولا فخر وأنا أول شافع ومشفع ولا فخر رواه الدارمي.

٣٠ : عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر رواه الترمذي.

٣١ : عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال أنا أول من تنشق عنه الأرضي فاكتسي حلة من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من الخلائق يوم ذلك المقام غيري رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

٣٢ : عن عقبة بن عامر رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال اني فرط لكم وأنا شهيد عليكم وأني

والله لأنظر إلى حوضي الآن واني قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض واني والله ما أخاف عليكم ان تشركوا بعدي ولكن أخاف ان تنافسوا فيها رواه البخاري ومسلم.

٣٣: عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ حوضي مسيرة شهر وزواياه سواءٌ ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من يشرب منه فلا يظمأ أبداً رواه البخاري ومسلم.

٣٤: عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ بينا أنا أسير في الجنة إذ أنا بنهر حافتاه قباب الدر المجوف قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي أعطاك ربك فإذا طينه مسك اذفر رواه البخاري.

٣٥: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ إذا أراد الله ان يقضي بين خلقه نادى مناد أين محمد وأمته فأقوم وتتبعني أمتي غراً محجلين من أثر الطهور قال رسول الله ﷺ فنحن الآخرون الأولون وأول من يحاسب وتفرج لنا الأمم عن طريقنا وتقول الأمم كادت هذه الأمة ان تكون أنبياء كلها رواه أبو داود.

٣٦: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ يضرب الصراط بين ظهراني جهنم فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته ولا يتكلم يومئذٍ إلا الرسل وكلام الرسل يومئذٍ اللهم سلم سلم رواه البخاري ومسلم.

٣٧: عن بريدة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال اني لأرجو ان أشفع يوم القيامة إلى عدد ما على الأرض من شجرة ومدرة رواه الإمام أحمد وغيره. وروى أبو داود عن سعد رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال اني سألت ربي وشفعت لأمتي فأعطاني ثلث أمتي فخررت ساجداً شكراً لربي ثم رفعت رأسي فسألت ربي لأمتي فأعطاني ثلث أمتي فخررت ساجداً لربي شكراً ثم رفعت رأسي فسألت ربي لأمتي فأعطاني الثلث الآخر فخررت ساجداً لربي.

٣٨: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ آتي باب الجنة فاستفتح فيقول الخازن من أنت فأقول محمد فيقول بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك رواه مسلم. وفي رواية الطبراني فيقوم الخازن فيقول أمرت ان لا أفتح لأحد قبلك ولا أقوم لأحد بعدك.

٣٩: عن أنس رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال أُتيت بدابة فوق الحمار ودون البغل خطوها عند منتهى طرفها فركبت ومعي جبريل عليه السلام فسرت فقال انزل فصل ففعلت فقال أتدري أين صليتَ صليتَ بطيبة وإليها المهاجر ثم قال انزل فصلِّ فصليتُ فقال أتدري أين صليتَ صليتَ بطور سيناء حيث كلم الله موسى عليه السلام ثم قال انزل فصل فصليت فقال أتدري أين صليتَ صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى عليه السلام ثم دخلت إلى بيت المقدس فجمع لي الأنبياء عليهم السلام فقدمني جبريل حتى أممتهم ثم صعد بي إلى السماء الدنيا فإذا فيها آدم عليه السلام ثم صعد بي إلى السماء الثانية فإذا فيها ابنا الخالة عيسى ويحيى عليهما السلام، ثم صعد بي إلى السماء الثالثة فإذا فيها يوسف عليه السلام، ثم صعد بي إلى السماء الرابعة فإذا فيها هارون عليه السلام ثم صعد بي إلى السماء الخامسة فإذا فيها إدريس عليه السلام ثم صعد بي إلى السماء السادسة فإذا فيها موسى عليه السلام ثم صعد بي إلى

السماء السابعة فإذا فيها ابراهيم عليه السلام ثم صعد بي إلى فوق سبع سموات فأتينا سدرة المنتهى فغشيتني ضبابة فخررت ساجداً فقيل لي اني يوم خلقت السموات والأرض فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة فقم بها أنت وأمتك فرجعت إلى ابراهيم فلم يسألني عن شيء ثم أتيت على موسى فقال كم فرض عليك وعلى أمتك قلت خمسين صلاة قال فانك لا تستطيع ان تقوم بها أنت ولا أمتك فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فرجعت إلى ربي فخفف عني عشراً ثم أتيت إلى موسى فأمرني بالرجوع فرجعت فخفف عني عشراً ثم أتيت موسى فأمرني بالرجوع فرجعت فخفف عني عشراً ثم رُدت إلى خمس صلوات قال فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فانه فرض على بني إسرائيل صلاتين فما قاموا بهما فرجعت إلى ربي عز وجل فسألته التخفيف فقال اني يوم خلقت السموات والأرض فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة فخمس بخمسين فقم بها أنت وأمتك فعرفت انها من الله عز وجل صِرِّى فرجعت إلى موسى عليه السلام فقال ارجع فعرفت انها من الله صِرِّى يقول حتم فلم أرجع رواه النسائي ورواه البخاري ومسلم مطولاً .

٤٠ : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ أنا سيد الناس يوم القيامة هل تدرون ممَّ ذلك يجمع الله الأولين والآخرين في صعيدٍ واحدٍ فيبصرهم الناظر ويسمعهم الداعي وتدنو الشمس من جماجم الناس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول الناس ألا ترون ما أنتم فيه ألا ترون ما قد بلغكم ألا تنظرون إلى من يشفع لكم يعني إلى ربكم فيقول بعض الناس لبعض أبوكم آدم فيأتونه فيقولون يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك وأسكنك الجنة ألا تشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه وما بلغنا فقال ان ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله نهاني عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى نوح فيأتون نوحاً فيقولون يا نوح أنت أول الرسل بعث إلى أهل الأرض وقد سماك الله عبداً شكوراً ألا ترى إلى ما نحن فيه ألا ترى ما بلغنا ألا تشفع لنا إلى ربك فيقول ان ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه قد كانت لي دعوة دعوت بها على قومي نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى ابراهيم فيأتون ابراهيم فيقولون أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه فيقول لهم ان ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني كنت كذبت ثلاث كذبات فذكرها نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى موسى فيأتون موسى فيقولون يا موسى أنت رسول الله فضلك الله برسالته وبكلامه على الناس ألا ترى ما نحن فيه اشفع لنا إلى ربك فيقول لهم ان ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني قد قتلت نفساً لم أومر بقتلها نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى عيسى فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى انت رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وكلمت الناس في المهد ألا ترى ما نحن فيه اشفع لنا إلى ربك فيقول عيسى ان ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنباً ألا ترى ما نحن فيه فيقول لهم ان ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنباً نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى محمد فيأتون محمداً ﷺ فيقولون يا محمد أنت رسول الله ﷺ وخاتم الأنبياء وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ألا ترى ما نحن فيه اشفع لنا إلى ربك فانطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجداً إلى ربي ثم يفتح الله عليَّ من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه على أحد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع فارفع رأسي فأقول أمتي يا

رب أمتي يا رب فيقال يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاءُ الناس فيما سوى ذلك من الأبواب والذي نفسي بيده ان بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبصرى رواه البخاري ومسلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين انتهت الأحاديث الأربعين في فضائل سيد المرسلين. ولسلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام رسالة صغيرة سماها «بداية السول في تفضيل الرسول» هذا نصها بعد البسملة والحمدلة: قال الله تعالى لنبينا محمد صلوات الله عليه وسلامه ممتناً عليه معرفاً لقدره لديه ﴿وأَنْزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَابَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ ٱللهِ عَلَيْكَ عظيماً﴾ [النساء: ١١٣] ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾[الإسراء: ٥٥] ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ على بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ ٱللهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣] الفضل الأول مدح في أصل المفاضلة والثاني في تضعيف المفاضلة بدرجات ونكرها تنكير التعظيم بمعنى درجات أيّ درجات وقد فضل الله تعالى نبينا محمداً ﷺ من وجوه.

أولها:

انه ساد الكل فقال ﷺ أنا سيد ولد آدم ولا فخر والسيد من اتصف بالصفات العلية والأخلاق السنية وهذا مشعر بانه أفضل منهم في الدارين أما في الدنيا فلما اتصف به من الأخلاق المذكورة وأما في الآخرة فلأن جزاء الآخرة مرتب على الأوصاف والأخلاق فإذا فضلهم في الدنيا في المناقب والصفات فضلهم في الآخرة في المراتب والدرجات وإنما قال ﷺ أنا سيد ولد آدم ولا فخر ليعرف أمته منزلته عند ربه عز وجل ولما كان من ذكر مناقب نفسه إنما يذكرها افتخاراً في الغالب أراد ﷺ ان يقطع وهم من يتوهم من الجهلة انه ذكر ذلك افتخاراً فقال ولا فخر.

ومنها:

قوله ﷺ وبيدي لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر.

ومنها:

قوله ﷺ آدم فمن دونه تحت لوائي يوم القيامة ولا فخر وهذه الخصائص تدل على علو مرتبته على آدم وغيره ولا معنى للتفضيل إلا التخصيص بالمناقب والمراتب.

ومنها:

ان الله أخبره ﷺ بانه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ولم ينقل أنه أخبر أحداً من الأنبياء بمثل ذلك بل الظاهر انه لم يخبرهم لأن كل واحد منهم إذا طلب منه الشفاعة في الموقف ذكر خطيئته التي أصاب وقال نفسي نفسي ولو علم كل واحد منهم بغفران خطيئته لم يوجل منها في ذلك المقام وإذا استشفعت الخلائق بالنبي ﷺ في ذلك المقام قال أنا لها.

ومنها:

انه ﷺ أول شافع وأول مشفع وهذا يدل على تخصيصه وتفضيله ﷺ.

ومنها:

إيثاره ﷺ على نفسه بدعوته إذ جعل الله لكل نبي دعوة مستجابة فكل منهم تعجل دعوته في الدنيا واختبأ هو ﷺ دعوته شفاعة لأمته.

ومنها:

ان الله تعالى أقسم بحياته ﷺ في قوله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون والأقسام بحياته يدل على شرف حياته وعزتها عند المقسم بها وان حياته ﷺ لجديرة ان يقسم بها لما كان فيها من البركة العامة والخاصة ولم يثبت هذا لغيره.

ومنها:

ان الله تعالى وقره في ندائه فناداه بأحب أسمائه وأسنى أوصافه ﷺ قال يا أيها النبي يا أيها الرسول وهذه الخصيصة لم تثبت لغيره بل ان كلاً منهم نودي باسمه فقال الله تعالى: ﴿يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٢٣٠] ﴿يَا عيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ﴾[المائدة: ١١٠] ﴿يا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللهُ﴾ [القصص: ٣٠] ﴿يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ﴾ [هود: ٤٨] ﴿يَا دَاوُدَ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾ [ص: ٢٦] ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ﴾ [مريم: ١٢]. ولا يخفى على أحد ان السيد إذا دعا أحد عبيده بأفضل ما وجد فيهم من الأوصاف العلية والأخلاق السنية ودعا الآخرين بأسمائهم الأعلام التي لا تشعر بوصف من الأوصاف ولا بخلق من الأخلاق ان منزلة من دعاه بأفضل الأسماء والأوصاف أعز عليه وأقرب إليه ممن دعاه باسمه العلم وهذا معلوم بالعرف ان من دعى بأفضل أسمائه وأخلاقه وأوصافه كان ذلك مبالغة في تعظيمه واحترامه حتى قال القائل. لا تدعني إلا بيا عبدها. فانه أشرف أسمائي.

ومنها:

ان معجزة كل نبي تصرمت وانقضت ومعجزة سيد الأولين والآخرين ﷺ وهي القرآن العظيم باقية إلى يوم الدين.

ومنها:

تسليم الحجر عليه وحنين الجذع إليه ﷺ ولم يثبت لواحد من الأنبياء مثل ذلك.

ومنها:

انه وجد في معجزاته ﷺ ما هو أظهر في الإعجاز من معجزات غيره كتفجر الماء من بين أصابعه فانه أبلغ في خرق العادة من تفجره من الحجر لأن جنس الأحجار مما يتفجر منه الماء فكانت معجزاته ﷺ بانفجار الماء من بين أصابعه أبلغ من انفجار الحجر لموسى.

ومنها:

ان عيسى أبرأ الأكمه مع بقاء عينه في مقرها ورسول الله ﷺ رد العين بعد ان سالت على الخد ففيه معجزة من وجهين أحدهما التآمها بعد سيلانها والآخر رد البصر إليها بعد فقده منها.

ومنها:

ان الأموات الذين أحياهم من الكفر بالإيمان أكثر عدداً ممن أحياهم عيسى بحياة الأبدان وشتان بين حياة الإيمان وحياة الأبدان.

ومنها:

ان الله يكتب لكل نبي من الأنبياء من الأجر بقدر أعمال أمته وأحوالها وأقوالها وأمته ﷺ شطر أهل الجنة وقد أخبر الله تعالى انهم خير أمة أخرجت للناس وإنما كانوا خير الأمم لما اتصفوا به من المعارف

والأحوال والأقوال والأعمال فما من معرفة ولا حالة ولا عبادة ولا مقالة ولا شيء يتقرب به إلى الله عز وجل مما دل رسول الله ﷺ ودعا إليه إلا وله أجر من عمل به إلى يوم القيامة لقوله ﷺ من دعا إلى هدى كان له أجره وأجر من عمل به إلى يوم القيامة ولا يبلغ أحد من الأنبياء إلى هذه المرتبة وقد جاء في الحديث الخلق عيال الله وأحبهم إليه أنفعهم لعياله فإذا كان ﷺ قد نفع شطر أهل الجنة وغيره من الأنبياء إنما نفع جزء الشطر كانت منزلته ﷺ في القرب على قدر منزلته في النفع فما من عارف من أمته إلا وله ﷺ مثل أجر معرفته مضافاً إلى معارفه وما من ذي حال من أمته إلا وله مثل أجره على حاله مضموماً إلى أحواله ﷺ ومات من ذي مقال يتقرب به إلى الله تعالى إلا وله ﷺ مثل أجر ذلك القول مضموماً إلى مقالته وتبليغ رسالته وما من عمل من الأعمال المقربة إلى الله عز وجل من صلاة وزكاة وعتق وجهاد وبر ومعروف وذكر وصبر وعفو وصفح إلا وله ﷺ مثل أجر عامله مضموماً إلى أجره على أعماله وما من درجة علية ومرتبة سنية نالها أحد من أمته بإرشاده ودلالته إلا وله مثل أجرها مضموماً إلى درجته ﷺ ومرتبته ويتضاعف ذلك بأن من دعا من أمته إلى هدى أو سن سنة حسنة كان له أجر من عمل بذلك على عدد العاملين ثم يكون هذا المضاعف لنبينا ﷺ لأنه دل عليه وأسل إليه ولأجل هذا بكى موسى عليه السلام ليلة الإسراء بكاء غبطة غبط بها النبي ﷺ إذ يدخل من أمته الجنة أكثر مما يدخل من أمة موسى ولم يبك حسداً كما يتوهمه بعض الجهلة وإنما بكى أسفاً على ما فاته من مثل مرتبته.

ومنها:

ان الله عز وجل أرسل كل نبي إلى قومه خاصة وأرسل نبينا ﷺ إلى الجن والإنس فلكل نبي من الأنبياء ثواب تبليغه إلى أمته ولنبينا ﷺ ثواب التبليغ إلى كل من أرسل إليه تارة بمباشرة الإبلاغ وتارة بالسبب إليه ولذلك تمنن الله عليه فقال: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيراً﴾ [الفرقان: ٥١] ووجه التمنن انه لو بعث في كل قرية نذيراً لما حصل لرسول الله ﷺ إلا أجر إنذاره لأهل قريته.

ومنها:

ان الله تعالى كلم موسى بالطور وبالوادي المقدس وكلم نبينا ﷺ فوق سدرة المنتهى وفي المقام الأعلى.

ومنها:

انه ﷺ قال نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة المقضي لهم قبل الخلائق ونحن أول من يدخل الجنة.

ومنها:

انه كما ذكر السؤدد مطلقاً فقد قيده بيوم القيامة فقال أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع.

ومنها:

انه ﷺ أخبر انه يرغب إليه الخلق كلهم يوم القيامة حتى ابراهيم.

ومنها:

انه قال ﷺ الوسيلة منزلة في الجنة لا تنبغي ان تكون إلا لعبد من عباد الله وأرجو ان أكون أنا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة.

ومنها:

الكوثر الذي أعطيه ﷺ في الجنة والحوض الذي أعطيه في الموقف.

ومنها:

قوله ﷺ نحن الآخرون السابقون أي الآخرون زماناً السابقون بالمناقب والفضائل.

ومنها:

انه ﷺ أحلت له الغنائم ولم تحل لأحد قبله وجعلت صفوف أمته كصفوف الملائكة وجعلت له الأرض مسجداً وترابها طهوراً وهذه الخصائص تدل على علو مرتبته.

ومنها:

ان الله تعالى أثنى على خُلقه ﷺ فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤] واستعظام العظماء لشيءٍ يدل على إيغاله في العظمة فما الظن باستعظام أعظم العظماء.

ومنها:

ان الله تعالى كلمه ﷺ بأنواع الوحي وهي ثلاثة أحدها الرؤيا الصالحة والثاني الكلام من غير واسطة والثالث مع جبريل ﷺ.

ومنها:

ان كتابه ﷺ مشتمل على جميع ما اشتملت عليه التوراة والإنجيل والزبور وفضل بالمفصل.

ومنها:

ان أمته ﷺ أقل عملاً ممن قبلهم وأكثر أجراً كما جاء في الحديث.

ومنها:

ان الله عز وجل عرض عليه ﷺ مفاتيح كنوز الأرض وخيره بين ان يكون نبياً ملكاً أو نبياً عبداً فاستشار جبريل فأشار إليه ان تواضع فقال بل نبياً عبداً أجوع يوماً وأشبع يوماً فإذا جعت دعوت الله وإذا شبعت شكرت الله فقد اختار ﷺ ان يكون مشغولاً بالله في طوري الشدة والرخاء والنعمة والبلاء.

ومنها:

ان الله أرسله ﷺ رحمة للعالمين فأمهل عصاة أمته ولم يعاجلهم إبقاء عليهم بخلاف من تقدمه من أمم الأنبياء فانهم لما كذبوا عوجل مكذبوهم. وأما أخلاقه ﷺ في حلمه وعفوه وصبره وصفحه وشكره ولينه وانه لم يغضب لنفسه وانه جاء بإتمام مكارم الأخلاق وما نقل من خشوعه وخضوعه وتبذله وتواضعه في مأكله وملبسه ومشربه ومسكنه وجميل عشرته وحسن شيمته ونصحه لأمته وحرصه على إيمان عشيرته وقيامه بأعباء رسالته ورأفته بالمؤمنين ورحمته وغلظته على الكافرين وشدته ومجاهدته في نصرة دين الله وإعلاء كلمته وما لقيه من أذى قومه وغيرهم في وطنه وغربته فبعض هذه المناقب موجود في كتاب الله وبعضها موجود في شمائله وسيرته أماالينه ﷺففي قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ ٱللهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٩] وأما شدته ﷺ على الكفار ورحمته للمؤمنين في قوله: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ ٱللهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩] واما حرصه ﷺ على إيمان أمته ففي قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ

مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨] وأما نصحه ﷺ في أداء رسالته ففي قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَعْلُومٍ﴾ [الذاريات: ٥٤] ولو قصر لتوجه إليه اللوم.

ومنها:

ان الله تعالى أنزل أمته ﷺ منزلة العدول من الحكام فان الله إذا حكم بين العباد وجحد الأمم تبليغ الرسالة أحضر أمة محمد ﷺ فيشهدون على الناس ان رسلهم أبلغتهم وهذه الخصيصة لم تثبت لأحد من الأنبياء.

ومنها:

عصمة أمته ﷺ بأنها لا تجتمع على ضلالة في فرع ولا أصل.

ومنها:

حفظ كتابه ﷺ فلو اجتمع الأولون والآخرون على ان يزيدوا فيه كلمة أو ينقصوا كلمة لعجزوا عن ذلك ولا يخفى ما وقع من التبديل في التوراة والإنجيل.

ومنها:

ان الله ستر على من لم يتقبل عمله من أمته ﷺ وكان من قبلهم يقربون القرابين فتأكل النار ما تقبل منها وتدع ما لم يتقبل فيصبح صاحبه مفتضحاً ولمثل ذلك قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] قال ﷺ أنا رحمة مهداة أنا نبي الرحمة.

ومنها:

انه بعث ﷺ بجوامع الكلم واختصر له الحديث اختصاراً أو فاق العرب في فصاحته وبلاغته. وكما فضله الله على أنبيائه ورسله من البشر كذلك فضله على من اصطفاه من رسله من أهل السماء وملائكته لأن أفاضل البشر أفضل من الملائكة لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٧] والملائكة من جملة البرية لأن البرية الخليقة مأخوذ من برأ الله الخلق أي اخترعه وأوجده ولا تدخل الملائكة في قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات مع انهم قد آمنوا وعملوا الصالحات لأن هذا اللفظ مختص بعرف اللغة من آمن من البشر بدليل انه هو المتبادر إلى الافهام عند الاطلاق فان قيل البرية مأخوذة من البر أو هو التراب فكأنه قال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البشر فالجواب من وجهين أحدهما ان أئمة اللغة قد عدوا البرية من جملة ما تركت العرب همزه والوجه الثاني وهو الأظهر ان نافعاً قرأ بالهمز وكلا القراءتين كلام الله فان كانت احداهما قد فضلت الذين آمنوا وعملوا الصالحات على سائر البشر فقد فضلتهم القراءة الأخرى على سائر الخلق وإذا ثبت ان أفاضل البشر أفضل من الملائكة فالأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه أفضل الذين آمنوا وعملوا الصالحات بدليل قوله تعالى بعد ذكر جماعة من الأنبياء: ﴿وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٨٦] فدلت هذه الآية على انهم أفضل البشر وأفضل من الملائكة لأن الملائكة من العالمين سواءٌ كان مشتقاً من العالم أو العلامة وإذا كان الأنبياء أفضل من الملائكة ورسول الله ﷺ أفضل من الأنبياء فقد ساد سادات الملائكة فصار أفضل من الملائكة بدرجتين وأعلى منهم برتبتين لا يعلم قدر تينك الرتبتين وشرف تينك الدرجتين إلا من فضل خاتم الأنبياء وسيد المرسلين على جميع العالمين وهذه لمع وإشارات يكتفي العاقل

الفطن بمثلها بل ببعضها ونحن نسأل الله بمنه وكرمه ان يوفقنا لاتباع رسوله في سنته وطريقته وجميع أخلاقه الظاهرة والباطنة وان يجعلنا من أحزابه وانصاره والحمد لله وحده وصلواته على خير خلقه محمد وآله وصحبه وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم انتهت رسالة العز بن عبد السلام بحروفها. وأما كونه ﷺ نبي الأنبياء صلوات الله عليه وعليهم فقد صرح به سلطان العارفين الشيخ الأكبر سيدي محيي الدين بن العربي في الفتوحات المكية ونقله عنه العارف بالله سيدي عبد الوهاب الشعراني في اليواقيت والجواهر كما ستأتي عبارته وصرح به أيضاً الإمام تقي الدين السبكي في رسالة مخصوصة شرح بها آية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٨١] وسمى تلك الرسالة «التعظيم والمنة في تفسير لتؤمنن به ولتنصرنه» ونقل ذلك عنه أكابر العلماء وأقروه عليه منهم الإمام القسطلاني في المواهب اللدنية ومنهم الحافظ جلال الدين السيوطي في الخصائص الكبرى فقد نقل عنه من الرسالة المذكورة جملة وافرة فقال قال الإمام تقي الدين السبكي في كتابه التعظيم والمنة في تفسير قوله تعالى لتؤمنن به ولتنصرنه في هذه الآية من التنويه بالنبي ﷺ وتعظيم قدره ما لا يخفى وفيه مع ذلك انه على تقدير مجيئه في زمانهم يكون مرسلاً إليهم فتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من زمن آدم إلى يوم القيامة وتكون الأنبياء وأممهم كلهم من أمته ويكون قوله بعثت إلى الناس كافة لا يختص به الناس من زمانه إلى يوم القيامة بل يتناول من قبلهم أيضاً ويتبين ذلك معنى قوله ﷺ كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد وأن من فسره بعلم الله بانه سيصير نبياً لم يصل إلى هذا المعنى لأن علم الله محيط بجميع الأشياء ووصف النبي ﷺ بالنبوة في ذلك الوقت ينبغي ان يفهم منه انه أمر ثابت له في ذلك الوقت ولهذا رأى آدم اسمه مكتوباً على العرش محمد رسول الله فلا بد ان يكون ذلك معنى ثابتاً ذلك الوقت ولو كان المراد بذلك مجرد العلم بما سيصير في المستقبل لم يكن له خصوصية بأنه نبي وآدم بين الروح والجسد لأن جميع الأنبياء يعلم الله نبوتهم في ذلك الوقت وقبله فلا بدّ من خصوصية للنبي ﷺ لأجلها أخبر بهذا الخبر إعلاماً لأمته ليعرفوا قدره عند الله تعالى فيحصل لهم الخير بذلك قال فان قلت أريد ان أفهم ذلك القدر الزائد فان النبوة وصف لا بدّ ان يكون الموصوف به موجوداً وإنما يكون بعد بلوغ أربعين سنة أيضاً فكيف يوصف به قبل وجوده وقبل إرساله وان صح ذلك فغيره كذلك. قلت قد جاء ان الله خلق الأرواح قبل الأجساد فقد تكون الإشارة بقوله كنت نبياً إلى روحه الشريفة أو إلى حقيقته والحقائق تقصر عقولنا عن معرفتها وإنما يعلمها خالقها ومن أيده بنور الهي ثم ان تلك الحقائق يؤتي الله كل حقيقة منها ما يشاء في الوقت الذي يشاء فحقيقة النبي ﷺ قد تكون من قبل خلق آدم آتاها الله ذلك الوصف بل قد يكون خلقها متهيئة لذلك وأفاضه عليها من ذلك الوقت فصار نبياً وكتب اسمه على العرش وأخبر عنه بالرسالة ليعلم ملائكته وغيرهم كرامته فحقيقته موجودة من ذلك الوقت وان تأخر جسده الشريف المتصف بها واتصاف حقيقته بالأوصاف الشريفة المفاضة عليه من الحضرة الإلهية متقدم وإنما تأخر البعث والتبليغ وكل ما له من جهة الله ومن جهة تأهل ذاته الشريفة وحقيقته معجل لا تأخير فيه وكذلك استنباوه وايتاؤُه الكتاب والحكم والنبوة وإنما المتأخر تكونه وتنقله إلى ان ظهر ﷺ وغيره من أهل الكرامة قد تكون إفاضة الله تلك الكرامة عليه بعد وجوده بمدة كما يشاء سبحانه ولا شك ان كل ما يقع فالله عالم به من الأزل ونحن نعلم علمه بذلك بالأدلة العقلية والشرعية ويعلم الناس منها ما يصل إليهم عند ظهوره كعلمهم نبوة النبي ﷺ حين نزل عليه القرآن في أول ما جاء به جبريل وهو فعل من أفعاله تعالى من جملة معلوماته ومن آثار قدرته

وإرادته واختياره في محل خاص يتصف بها فهاتان مرتبتان الأولى معلومة بالبرهان والثانية ظاهرة للعيان وبين المرتبتين وسائط من أفعاله تعالى تحدث على حسب اختياره منها ما يظهر لهم بعد ذلك ومنها ما يحصل به كمال لذلك المحل وان لم يظهر لأحد من المخلوقين وذلك ينقسم إلى كمال يقارن ذلك المحل من حين خلقه وإلى كمال يحصل له بعد ذلك ولا يصل علم ذلك إلينا إلا بالخبر الصادق والنبي ﷺ خير الخلق فلا كمال لمخلوق أعظم من كماله ولا محل أشرف من محله فعرفنا بالخبر الصحيح حصول ذلك الكمال من قبل خلق آدم لنبينا ﷺ من ربه سبحانه وانه أعطاه النبوة من ذلك الوقت ثم أخذ له المواثيق على الأنبياء ليعلموا انه المقدم عليهم وانه نبيهم ورسولهم وفي أخذ المواثيق معنى الاستحلاف ولذلك دخلت لام القسم في لتؤمنن به ولتنصرنه ولعل إيمان البيعة التي تؤخذ للخلفاء أخذت من هنا فانظر هذا التعظيم العظيم للنبي ﷺ من ربه سبحانه وتعالى فإذا عرف ذلك فالنبي ﷺ هو نبي الأنبياء ولهذا ظهر ذلك في الآخرة جميع الأنبياء تحت لوائه وفي الدنيا كذلك ليلة الإسراء صلى بهم ولو اتفق مجيئه في زمن آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى وجب عليهم وعلى أممهم الايمان به ونصرته وبذلك أخذ الله الميثاق عليهم فنبوته عليهم ورسالته إليهم معنى حاصل له وإنما أمره متوقف على اجتماعهم معه وتأخر ذلك لأمر راجع إلى وجودهم لا إلى عدم اتصافهم بما يقتضيه وفرق بين توقف الفعل على قبول المحل وتوقفه على أهلية الفاعل فها هنا لا توقف من جهة الفاعل ومن جهة ذات النبي ﷺ الشريفة وإنما من جهة وجود العصر المشتمل عليه فلو وجد في عصرهم لزمهم اتباعه بلا شك ولهذا يأتي عيسى في آخر الزمان على شريعته وهو نبي كريم على حالته لا كما يظن بعض الناس أنه يأتي واحداً من هذه الأمة نعم هو واحد من هذه الأمة لما قلناه من اتباعه للنبي ﷺ وإنما يحكم بشريعة نبينا محمد ﷺ بالقرآن والسنة وكل ما فيهما من أمر أو نهي فهو متعلّق به كما يتعلق بسائر الأمة وهو نبي كريم على حاله لم ينقص منه شيء وكذلك لو بعث النبي ﷺ في زمانه أو في زمان موسى وابراهيم ونوح وآدم كانوا مستمرين على نبوتهم ورسالتهم إلى أممهم والنبي ﷺ نبي عليهم ورسول إلى جميعهم فنبوته ورسالته أعم وأشمل وأعظم وهو متفق مع شرائعهم في الأصول لأنها لا تختلف وتقدم شريعته ﷺ فيما عساه يقع اختلاف فيه من الفروع أما على سبيل التخصيص وأما على سبيل النسخ أو لا نسخ ولا تخصيص بل تكون شريعة للنبي ﷺ في تلك الأوقات بالنسبة إلى أولئك الأمم ما جاءت به أنبياؤهم وفي هذا الوقت بالنسبة إلى هذه الأمة هذه الشريعة والأحكام تختلف باختلاف الأشخاص والأوقات وبهذا بان لنا معنى حديثين كان خفيا عنا أحدهما قوله ﷺ بعثت إلى الناس كافة كنا نظن انه من زمانه إلى يوم القيامة فبان انه جميع الناس أولهم وآخرهم. والثاني قوله ﷺ كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد كنا نظن انه بالعلم فبان انه زائد على ذلك على ما شرحناه وإنما يفترق الحال بين ما بعد وجود جسده ﷺ وبلوغه الأربعين وما قبل ذلك وتعليق الأحكام على الشروط قد يكون بحسب المحل القابل وقد يكون بحسب الفاعل المتصرف فها هنا التعليق إنما هو بحسب المحل القابل وهو المبعوث إليهم وقبولهم سماع الخطاب والجسد الشريف الذي يخاطبه بلسانه وهذا كما يوكل الأب رجلاً في تزويج ابنته إذا وجد كفؤاً فالتوكيل صحيح وذلك الرجل أهل للوكالة ووكالته ثابتة وقد يحصل توقف التصرف على وجود كفوء ولا يوجد إلا بعد مدة وذلك لا يقدح في صحة الوكالة أو أهلية الوكيل انتهى كلام السبكي بلفظه انتهت عبارة الخصائص. وقال الإمام القسطلاني في المواهب اللدنية قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه لم يبعث الله نبياً من آدم فمن بعده إلا إخذ عليه العهد في محمد ﷺ لئن بعث وهو حيّ ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه اهـ. وقال الإمام الشعراني في المبحث الثاني والثلاثين من اليواقيت والجواهر بعد كلام فعلم كما قال الشيخ محيي الدين في الفتوحات ان مستمد

جميع الأنبياء والمرسلين من روح محمد ﷺ إذ هو قطب الأقطاب كما سيأتي بسطه في مبحث كونه خاتم النبيين فهو ممدّ لجميع الناس أولاً وآخراً فهو ممدٌ كل نبي ووليّ سابق على ظهوره حال كونه في الغيب وممدّ أيضاً لكل وليّ لاحق به فيوصله بذلك الأمداد إلى مرتبة كماله في حال كونه موجوداً في عالم الشهادة وفي حال كونه منتقلاً إلى الغيب الذي هو البرزخ والدار الآخرة فان أنوار رسالته ﷺ غير منقطعة عن العالم من المتقدمين والمتأخرين فان قلت قد ورد في الحديث أول ما خلق الله نوري وفي رواية أول ما خلق الله العقل فما الجمع بينهما فالجواب ان معناهما واحد لأن حقيقة محمد ﷺ تارة يُعبر عنها بالعقل الأول وتارة بالنور. فان قلت فما الدليل على كونه ﷺ ممد الأنبياء السابقين في الظهور عليه من القرآن. فالجواب من الدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠] أي أن هداهم هو هداك الذي سرى إليهم منك في الباطن فإذا اهتديت بهداهم فإنما ذلك اهتداء بهداك إذ الأولية لك باطناً والآخرية لك ظاهراً ولو ان المراد بهداهم غير ما قررناه لقال تعالى له ﷺ فبهم اقتده وتقدم حديث كنت نبياً وآدم بين الماء والطين فكل نبي تقدم على زمن ظهوره فهو نائب عنه في بعثته بتلك الشريعة ثم قال الإمام الشعراني فان قلت فإذا روح محمد ﷺ هي روح عالم الخير كله وهي النفس الناطقة فيه كله. فالجواب نعم والأمر كذلك كما ذكره الشيخ في الباب السادس والأربعين وثلاثمائة فحال العالم المذكور قبل ظهوره ﷺ بمنزلة الجسد السويّ وحاله بعد موته ﷺ بمنزلة النائم وحال العالم حين يبعث يوم القيامة بمنزلة الانتباه من النوم فالعالم اليوم كله نائم من حين مات رسول الله ﷺ إلى ان يبعث ثم قال وقال الشيخ في الباب السابع والثلاثين وثلاثمائة في حديث لو كان موسى حياً ما وسعه إلا ان يتبعني اعلم انه نبي الأنبياء للعهد الذي أخذ على الأنبياء بسيادته عليهم ونبوته في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَاقَ ٱلنَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾ [آل عمران: ٨١] الآية فعمت رسالته وشريعته كل الناس فلم يخص نبي بشيء إلا ان كان ذلك الشيء لمحمد ﷺ بالأصالة اهـ فكل نبي تقدم على زمن ظهوره فهو نائب له ﷺ في بعثته بتلك الشريعة ذكره الشيخ تقي الدين السبكي ونقله عنه الجلال السيوطي في أول الخصائص انتهى كلام الشعراني وقال في خاتمة المبحث الخامس والثلاثين من كتابه المذكور ومما يؤكد كون محمد ﷺ أفضل من سائر المرسلين وانه خاتمهم وكلهم يستمدون منه ما قاله الشيخ في علوم الباب الأحد والتسعين وأربعمائة من انه ليس لأحد من الخلق علم يناله في الدنيا والآخرة إلا وهو من باطنية محمد ﷺ سواء الأنبياء والعلماء المتقدمون على زمن بعثته والمتأخرون عنها وقد أخبرنا ﷺ بانه أوتي علم الأولين والآخرين بلا شك وقد عمم محمد ﷺ الحكم في العلم الذي أوتيه فشمل كل علم منقول ومعقول ومفهوم وموهوب فاجتهد يا أخي ان تكون ممن يأخذ العلم بالله تعالى عن نبيه محمد ﷺ فانه أعلم خلق الله بالله على الإطلاق. ورأيت للعارف بالله سيدي الشيخ عبد الرحمن العيدروس شرحاً على صلوات غوث الزمان وبحر العرفان سيدنا أحمد البدوي أبي الفتيان رضي الله عنه مشتملاً على فوائد جليلة وعبارات فائقة في بيان فضله ﷺ وها أنا أنقل عيونها فأقول قال رحمه الله عند قول المصنف (اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا) معشر الخلائق إذ هو المقدم في الفضل على جميع المخلوقين فيكون كل ذلك من الله بحسب قدره عنده ولا يعرف قدره غير الله عز وجل بالجملة فالإحسان من الجليل العظيم إلى جليل عظيم عنده لا يكون إلا جليلاً عظيماً ومعنى صل وسلم وبارك من الرحمة الذاتية من غير واسطة والسلامة من الآفات والبركة التي هي الزيادة والنمو ظاهر فلا يحتاج إلى تطويل وفضل الصلاة والسلام عليه ﷺ لا يحصى وهو مشهور ومذكور في مظانه فلا نطيل بذكره وقد قال بعض العارفين نفع الله بهم يعدم المربون في آخر الزمان ويصير ما يوصل إلى الله تعالى إلا الصلاة على النبي ﷺ مناماً ويقظة وحسبك انه اتفق العلماء على ان

جميع الأعمال منها المقبول والمردود إلا الصلاة على النبي ﷺ فانها مقطوع بقبولها إكراماً له ﷺ. وأما شاهد كونه ﷺ أفضل الكل فقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَاقَ ٱلنَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ [آل عمران: ٨١] فما بعث الله نبياً إلا وأخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد ﷺ وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ليكون محمد ﷺ إماماً له ومقدماً عليه متبوعاً لا تابعاً هذا مع علمه سبحانه وتعالى ان محمداً ﷺ خاتم النبيين والمرسلين وإنما أراد الله سبحانه تعريفهم بفضله وعلو شانه وانه المقدم عليهم وانه نبيهم ورسولهم ﷺ وعليهم أجمعين. ويمكن ان يكون فيه حكم أخر ولا يلزم علينا ان نعلمها وقد ظهر ذلك في الدنيا بكونه أمهم ليلة الإسراء ويظهر في الآخرة لأنهم كلهم تحت لوائه وفي آخر الزمان ينزل عيسى عليه السلام ويكون حاكماً بشريعته ﷺ وقد وقع التبليغ أيضاً منه ﷺ لهم عليهم الصلاة والسلام ليلة الإسراء ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه ثم لقي أرواح الأنبياء فأثنوا على ربهم ثم ان محمداً ﷺ قال كلكم أثنى على ربه وأنا مثنٍ على ربي فقال الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيراً ونذيراً وأنزل عليّ الفرقان فيه تبيان كل شيء وجعلني فاتحاً وخاتماً فقال ابراهيم بهذا فضلكم محمداً وأقروا بما أثنى هو على ربه وبما قاله ابراهيم وهو تفضيله ﷺ فهذا هو التبليغ لهم والإيمان منهم به والنصرة منهم لقوله ﷺ فتحقق بعثه ﷺ إليهم وتحقق منهم عليهم السلام الوفاء بالميثاق الغليظ الذي أخذه الله تعالى منهم حيث قال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَاقَ ٱلنَّبِيِّينَ﴾ [آل عمران: ٨١] الآية وحينئذٍ لا يتوجه قول القائل ان الله سبحانه وتعالى إذا كان عالماً في الأزل انه لا يجتمع معهم ﷺ فما هذا الميثاق الغليظ ولا يحتاج بعد تسليم هذا لما قرره الإمام السبكي رحمه الله في الآية وإن كان ذلك لما ادعاه تاماً وهو ثبوت الرسالة إليهم أيضاً وان لم يتحقق التبليغ لمانع منهم لأمته ﷺ لعدم مجيء صورته البشرية في زمانهم وذلك مثل الساكنين في شواهق الجبال فانه مرسَل إليهم اتفاقاً وإن لم يحصل التبليغ لهم لمانع منهم لأمنه ﷺ ولله در سيدي القطب محمد وفا نفعنا الله به حيث قال:

فأنت رسول الله أعظم كائن وأنت لكل الخلق بالحق مرسل

وهذا كله من حيث صورته البشرية وإلا فقد آمنت به جميع الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام في الأزل ولهذا كان هو نبيهم وهم نوابه ووراثه ﷺ لأنه المظهر التام والواسطة العظمى والحجاب الأرفع الأجمع للأسماء التي نال بها المقر الأجمل الأكمل الأحمى فهو صاحب البرزخية الكبرى التي هي عبارة عن شهود الذات المعبر عنها بالآية الكبرى فللأنبياء وورثتهم قاب قوسين وخص هو بأو أدنى فما عرف أحد الحق سبحانه كمعرفته ولا أحبه الحق ولا أحب الحق كمحبته فله ﷺ التفرد في كل مقام ولهذا كان هو الممد للخاص والعام وحيث كان نبيهم فهو واسطتهم وممدهم والكل نوابه وخلفاؤه ﷺ ولله در سيدي سالم شيخنا العلوي حيث قال:

لك ذات العلوم والأسماء يا نبياً نوابه الأنبياء

ثم بعد ان نقل عبارة الشيخ الأكبر السابقة عن العارف الشعراني قال ومما تقدم ومما سيأتي يتضح المراد من قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً﴾ [سبأ: ٢٨] وكذلك ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] وان الحصر والعموم على حقيقته وتحقق ارساله إلى الكل. ويؤيد ذلك أيضاً قول الشيخ محيي الدين نفع الله به في رسالته الأنوار ما ملخصه واعلم ان محمداً ﷺ هو الذي أعطى جميع الأنبياء والرسل مقاماتهم في عالم الأرواح حتى بعث بجسمه ﷺ فأولياء الأنبياء الذين سلفوا

يأخذون من أنبيائهم وهم يأخذون من محمد ﷺ اهـ. قال وفي كلام الأستاذ سيدي حاتم الاهدل وتلميذه الأستاذ السيد عبد القادر العيدروس نفع الله بهما ما هو صريح في تأييد كلام الشيخ محيي الدين الذي ذكرناه عنه هنا نفع الله بالجميع. وأما المهيمون من طوائف الملائكة عليهم السلام فانهم لما كانوا في شدة الاستغراق في شهود الحضرة جعلوا كأنهم لا يعقلون غير الذات فكمال الاستغراق ادمج لهم الحضرة المحمدية ولا يلزم من هذا نفي كونه ﷺ واسطة لهم كغيرهم وفي شرحنا الكبير على الأبيات العيدروسية في هذا المبحث أطلنا الكلام فيما يؤيد ما ذكرناه هنا فليراجع مع ما سيأتي في مواضع من هذه التعليقة. قال ومن المناسبات المؤيدة لما تقدم قوله أنا يعسوب الأرواح وقوله نحن الأولون والآخرون وقوله بعثت إلى الأحمر والأسود وفي حديث جابر رضي الله عنه المصدر بأعطيت خمساً لم يعطهن نبيّ قبلي وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة. وفي حديث ثابت كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد وفي رواية بين الماء والطين أي لا روح ولا جسد ولا ماء ولا طين لأنك إذا قلت مسكني بين البصرة والكوفة علم انه ليس بهما وفي الصحيح أنا سيد ولد آدم وفي رواية أنا أكرمهم على ربي. وفي حديث الترمذي أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وما من نبيّ آدم فمن دونه إلا تحت لوائي الحديث والنهي عن تفضيل بعض الأنبياء على بعض أجيب عنه بأجوبة منها ان ذلك في التفضيل المؤدي إلى تنقيص بعضهم أو الغض من مقامه. وفي كلام سيدي علي وفا نفع الله به ان النبي ﷺ قال لعموم أصحابه لا تفضلوني على يونس بن متى وقال لخواصهم ممن فارق بشريته انه أفضل من جميع المرسلين والملائكة المقربين فقبل ذلك منه ببشاشة وتصديق خالص ولو قال ذلك لمن في بشريته لارتاب. وقال سيدي أبو المواهب الشاذلي قدس سره وقع بيني وبين شخص من الجامع الأزهر محاولة في قول صاحب البردة.

فمبلغ العلم فيه انه بشرٌ وانه خير خلق الله كلهم

وذلك انه قال ليس له دليل على ذلك فقلت قد انعقد الإجماع على ذلك فلم يرجع فرأيت النبي ﷺ ومعه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما جالساً عند منبر الجامع الأزهر وقال لي مرحباً بحبيبنا ثم قال لأصحابه ما تدرون ما حدث اليوم قالوا لا يا رسول الله فقال فلان التعيس يعتقد ان الإجماع لم يقع على تفضيلي أما علم ان مخالفة المعتزلة لأهل السنة لا تقدح في الإجماع. وقال أيضاً رأيته ﷺ مرة أخرى فقلت يا رسول الله قول البوصيري فمبلغ العلم فيه انه بشر معناه منتهى العلم فيك انك بشر عند من لا علم عنده بحقيقتك وإلا فانت من وراء ذلك بالروح القدسيّ والقالب النبويّ فقال ﷺ صدقت وفهمت مرادك اهـ. قال وفي الحديث الشريف أنا سيد ولد آدم ولا فخر. آدم فمن دونه تحت لوائي يوم القيامة. لقد جئتكم بها بيضاء نقية لو كان موسى بن عمران حياً لما وسعه إلا اتباعي. وفي البخاري وغيره أنا سيد الناس يوم القيامة. وحديث أنا سيد العالمين صححه الحاكم وتقدم فعلم أفضليته ﷺ على الملائكة لأن آدم أفضل منهم وهو ﷺ أفضل منه. ثم قال عند قول السيد البدوي (ولمعة القبضة الرحمانية) واعلم ان الرحمة رحمتان رحمة خاصة وهي التي تدارك الله بها عباده في أوقات مخصوصة ورحمة عامة وهي حقيقة محمد ﷺ وبها رحم الله حقائق الأشياء كلها فظهر كل شيء في مرتبته في الوجود فلذلك أول ما خلق الله روح محمد ﷺ فرحم به الموجودات الكونية ثم قال قوله تعالى: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً﴾ [الأحزاب: ٤٣] إشارة إلى رحمة خاصة بالمؤمنين ينفردون بها وأما مطلق الرحمة المنتفع بها في الدنيا فهي عامة للمؤمنين وغيرهم ومن رحمته للكافرين عدم تعجيل العقوبة عليهم قال وبالجملة فنعمتان ما خلا موجود عنهما ولا بدّ لكل مكون منهما نعمة الإيجاد ونعمة الإمداد كما في الحكم العطائية وهو ﷺ الواسطة فيهما إذ لولا

سبقية وجوده ما وجد موجود ولولا وجود نوره في ضمائر الكون إلى ان برز لتهدمت دعائم الوجود فهو الذي وجد أولاً وتبعه الوجود وصار مرتبطاً به لا استغناء له عنه ولله در القطب البكري أبيض الوجه محمد حيث قال:

ما أرسل الرحمن أو يرسل	من رحمة تصعد أو تنزل
في ملكوت الله أو ملكه	من كل ما يختص أو يشمل
إلا وطه المصطفى عبده	نبيه مختاره المرسل
واسطة فيها واصل لها	يفهم هذا كل من يعقل

ثم قال عند قول السيد البدوي (وأفضل الخليقة الإنسانية) أي أعدلها وأحكمها وأتقنها وأحسنها وأشرفها وأكملها ومن شواهد ذلك ما ذكروه في حليته الشريفة مما هو معروف ومشهور ومذكور في مظانه ومن ذلك قول الشيخ محيي الدين قدس سره في الفتوحات المكية في الباب الثامن والأربعين ومائة وهذا الباب ذكر فيه فراسة أهل الكشف وفراسة الحكماء وان الأولى لا تخطىء أبداً بخلاف الثانية فانها قد تخطىء وذلك قوله قالت الحكماء ان أعدل الخلقة وأحكمها ان تكون نشأة صاحبها معتدلة ليس بالطويل ولا بالقصير لين اللحم رطبه بين الغلظ والرقة أبيض مشرب بحمرة وصفرة معتدل الشعر طويله ليس بالسبط ولا بالجعد القطط في شعره حمرة ليس بذلك السواد أسيل الوجه أعين مائلة عينه إلى الغور والسواد معتدل عظم الرأس سائل الأكتاف في عنقه استواء معتدل اللبة ليس في وركه ولا صلبه لحم خفي الصوت صافي ما غلظ منه وما رق مما يستحب غلظه أو دقته في اعتدال طويل البنان ترفه سبط الكف قليل الكلام والضحك إلا عند الحاجة ميل طباعه إلى الصفراء والسوداء في نظره فرح وسرور قليل الطمع في المال لا يريد التحكم والرياسة على أحد ليس بعجل ولا بطيء قال الشيخ الأكبر وفي هذه الصورة خلق نبينا ﷺ فصح له الكمال في النشأة كما صح له الكمال في الرتبة وكان أكمل الناس من جميع الوجوه ظاهراً وباطناً. ثم قال عند قول أبي الفتيان رضي الله عنه (وأشرف الصورة الجسمانية) أي أحسنها لأنه ﷺ أعطى الحسن كله وأما سيدنا يوسف عليه السلام فإنما أعطي شطر الحسن ومن ثم قال سيدنا علي رضي الله عنه لم أرَ قبله ولا بعده مثله وإنما ستر حسنه بالهيبة والوقار لتستطيع رؤيته الأبصار ومع ذلك فقد قال سيدنا حسان بن ثابت رضي الله عنه لما نظرت إلى أنواره ﷺ وضعت كفي على عيني خوفاً من ذهاب بصري ومن ثم للطافته ونورانيته ﷺ لم يكن له ظل ويرحم الله من قال:

ما له ظل وللأغيار يمحو	دخل العالم في ظل الذي

هذا ولولا ان الله تعالى ستر جمال صورته بالهيبة والوقار وأعمى عنه آخرين لما استطاع أحد النظر إليه بهذه الأبصار الدنيوية الضعيفة ومن ثم قال بعضهم نفع الله به ما أدرك الناس منه ﷺ إلا على قدر عقولهم البشرية فما ظهر لهم من ذلك فهو نعمة الله عليهم ليعرفوا قدره ويعظموا أمره وما أخفي عليهم من أمره فهو رحمة من الله تعالى بهم إذ لو ظهر لهم مع عدم قيامهم بالحقوق لكان فتنة لهم والله تعالى أرسله رحمة للعالمين فكانت النعمة فيما ظهر والرحمة فيما استتر وما أحسن ما قيل فيه ﷺ ويروى انه من كلام الصديقة بنت الصديق سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وعن أبويها ونفع بهم آمين.

وأجمل منك لم ترَ قط عيني	وأكمل منك لم تلد النساء
خلقت مبرأ من كلا عيب	كأنك قد خلقت كما تشاءُ

وهذا من قبيل صورته الظاهرة وأما حقيقته فلا يعلمها إلا الله تعالى كما قال ﷺ لسيدنا أبي بكر رضي الله عنه والذي بعثني بالحق لم يعلمني حقيقة غير ربي ومن ثم قال سيد التابعين أويس القرني رضي الله عنه ما رأى أصحاب النبي ﷺ من النبي ﷺ إلا ظله فقيل ولا ابن أبي قحافة قال ولا ابن أبي قحافة. ثم قال عند قول أبي الفتيان رضي الله عنه (ومعدن الأسرار الربانية) لأنه مرآة لتجلي أسرار الذات العلية وأنوار الصفات السنية وقد أودع الله خزانة أسراره أسراراً لا تبدو إلا لديه ولا تنجلي عرائسها إلا عليه قال ﷺ أورثني ربي علوماً شتى فعلم أخذ علي كتمانه وعلم خيرني فيه وعلم أمرني بتبليغه إلى الخاص والعام وقال الحافظ السيوطي نفع الله به في الخصائص انه ﷺ أوتي علم كل شيء إلا الخمس التي في آخر سورة لقمان وقيل انه أوتي علمها في آخر الأمر لكنه أمر فيها بالكتمان اهـ. قال العيدروس وهذا القيل هو الصحيح ومع هذا فقد قال ﷺ أحمد ربي بمحامد يوم القيامة لا أعلمها الآن هذا وقد أمره الله تعالى بان يقول: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤] فبان بذلك انه لم يزل في كل نفس مترقياً في الكمالات والعلوم التي لا تتناهى. ثم قال عند قول أبي الفتيان رضي الله عنه (وخزائن العلوم الاصطفائية) وذلك انه لما كانت الروح المحمدية مشتملة على الخلافة بالتبعية كان لا يعزب عن عمله مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء من حيث مرتبته وإن كان يقول أنتم أعلم بأمور دنياكم من حيث بشريته فهو ملكوتي الباطن بشري الظاهر. ثم قال رحمه الله تعالى عند قول أبي الفتيان رضي الله عنه (صاحب القبضة الأصلية) إشارة إلى المقام المحمدي الخاص به ﷺ وهو المسمى بمقام قاب قوسين وهو ولايته العامة الذي الفيض بواسطته على النبيين والمرسلين والملائكة والأولياء عموماً وخصوصاً حسب مرتبة كل واحد منهم وقابليته وإلى هذا الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[الأنبياء: ١٠٧] وانه مرسل للكل وذلك ظاهر في المكلفين وأما غيرهم فمن حيث حقيقته ﷺ التي هي حقيقة الحقائق ومبدأ البدايات.

وكلهم من رسول الله ملتمس — غرفاً من البحر أو رشفاً من الديم
فانه شمس فضل هم كواكبها — يظهرن أنوارها للناس في الظلم

ثم قال رحمه الله عند قول أبي الفتيان رضي الله عنه (والبهجة السنية) أي في ذاته وصفاته وأفعاله كيف لا وهو رحمة للعالمين والرحمة خير محض قال سيدنا الأستاذ أبو العباس المرسي نفع الله به جميع الأنبياء عليهم السلام خلقوا من الرحمة ونبينا ﷺ هو عين الرحمة اهـ وإذا كان عين الرحمة فهو أصل الرحمات وينبوعها ولا رحمة خارجة عنه وكل مرحوم مسهوم منه هذا ومن بعض ما ذكروه من بهجة صورته الشريفة انه كان يزهر المكان المظلم من إشراف لونه وانه إذا تبسم تسطع الحيطان من نور ثغره الشريف وقال فيه الصديق والفاروق رضي الله عنهما كان وجه رسول الله ﷺ كدارة القمر وقال جرير بن عبد الله رضي الله عنه وعيش محمد ﷺ لقد رأيت وجهه أحسن من البدر وسقطت ابرة في بيت السيدة عائشة رضي الله عنها فأبصرتها بضياء طلعته الشريفة. ولما كان جسمه الشريف نورانياً شفافاً لم ير له ظل أصلاً. وكان ﷺ حلو النطق عذب الكلام في صوته بحة مستحسنة وكان سهل الصوت لينه أحسن الناس نغمة يبلغ صوته كرامة من الله تعالى له ما لا يبلغ صوت غيره وفي الحديث الذي رواه الترمذي عن أنس رضي الله عنه ما بعث الله نبياً إلا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم أحسنهم وجهاً وأحسنهم صوتاً إلى غير ذلك من بهجة محاسنه الشريفة ﷺ وعلى كل حال فلو أراد الباحث عن محاسن عضو منه ان يصفها جميعها لم يقدر على ذلك وإلى ذلك يشير سيدي عمر بن الفارض قدس الله سره بقوله:

وعلى تفنن واصفيه بوصفه — يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

ثم قال عند قول أبي الفتيان رضي الله عنه (من اندرجت النبيون تحت لوائه فهم منه وإليه) ألا لا غنى لأحد عن وساطته كما قال القطب الصديقي قدس سره:

وأنت باب الله أيّ امرىء أتاه من غيرك لا يدخل

ولأنهم في الحقيقة أبناؤه ونوابه الحاكمون ببعض شرائعه وطرقه فهو آدم الأكبر الحقيقي ومن ثم يقول له آدم إذا لقيه يا ولد ذاتي ووالد معناي وقد نبه على ذلك المعنى سيدي عمر بن الفارض قدس سره بقوله:

واني وإن كنت ابن آدم صورة فلي فيه معنى شاهد بأبوتي

ونحوه قول السيد سالم شيخنا العلوي الحسيني قدس سره في همزيته:

فإلى المرسلين أنت رسول منك حقاً غشتهم الأضواءُ
انت أصل لكل أصل فكل عنك فرع وانهم آباءُ

ثم نذكر ان علم الأسماء إنما ورثه آدم من النور المحمدي الذي هو أول الأنبياء حقيقة وذكر كلام ابن مرزوق على البردة الذي تقدم نقله عن المواهب وفي آخره هذه الأبيات الفائقة الرائقة:

لئن جاء بعد الأنبياء مؤخراً فقد كان قبل الأنبياء مقدماً
وكانوا له الحجاب في موكب الهدى ولا غرو للحجاب ان تتقدما
أقام قناة الدين بعد اعوجاجها فمن بعده ما اعوجّ ما كان قوما

انتهى ما اخترت نقله من شرح العيدروس على صلوات سيدنا أحمد البدوي وهو شرح نفيس جداً في حجم ثلاثة كراريس جامع لفرائد الفوائد ومن أراد الوقوف على فضائل صلوات سيدنا أحمد البدوي رضي الله عنه فليراجع كتابي أفضل الصلوات على سيد السادات. وقال غوث زمانه سيدي عبد العزيز الدباغ رضي الله عنه ونفعنا ببركاته في كتاب الابريز ان أرباب الكشف والعيان يشاهدون سيد الوجود ﷺ ويشاهدون ما أعطاه الله عز وجل وما أكرمه به ربه مما لا يطيقه غيره ويشاهدون غيره من المخلوقات الأنبياء والملائكة وغيرهم ويشاهدون ما أعطاهم الله من الكرامات ويشاهدون المادة سارية من سيد الوجود ﷺ إلى كل مخلوق في خيوط من نور فائضة من نوره ﷺ ممتدة إلى ذوات الأنبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام وذوات غيرهم من المخلوقات فيشاهدون عجائب ذلك الاستمداد وغرائبه قال رضي الله عنه ولقد أخذ بعض الصالحين طرف خبزة ليأكله فنظر فيه وفي النعمة التي رزقها بنو آدم قال فرأى في ذلك الخبز خيطاً من نور فتبعه بنظره فرآه متصلاً بخيط نوره الذي اتصل بنوره ﷺ فرأى الخيط المتصل بالنور الكريم واحداً ثم بعد ان امتد قليلاً جعل يتفرع إلى خيوط كل خيط متصل بنعمة من نعم تلك الذوات قال تلميذه العلامة أحمد بن المبارك وصاحب هذه الحكاية هو الشيخ نفسه قال وقال رضي الله عنه ولقد وقع لبعض أهل الخذلان نسأل الله السلامة انه قال ليس لي من سيدنا محمد ﷺ إلا الهداية إلى الإيمان وأما نور إيماني فهو من الله عز وجل لا من النبي ﷺ فقال له الصالحون أرأيت ان قطعنا ما بين نور إيمانك وبين نوره ﷺ وأبقينا لك الهداية التي ذكرت أترضى بذلك فقال نعم رضيت قال رضي الله عنه فما تم كلامه حتى سجد للصليب وكفر بالله ورسوله ومات على كفره نسأل الله السلامة بمنه وفضله قال وبالجملة فأولياء الله تعالى العارفون به عز وجل وبقدر رسول الله ﷺ يشاهدون جميع ما سبق عياناً كما

يشاهدون جميع المحسوسات بل أقوى لأن نظر البصيرة أقوى من نظر البصر وحينئذ فيشاهدون سيدنا زكريا عليه السلام وكذلك كل ما ذكر في السورة أي سورة مريم من سيدنا يحيى عليه السلام وأحواله ومقاماته والسيدة مريم وحالها ومقاماتها وسيدنا عيسى عليه السلام وأحواله ومقاماته وسيدنا ابراهيم وسيدنا اسماعيل وسيدنا موسى وسيدنا هارون وسيدنا ادريس وسيدنا آدم وسيدنا نوح وكل نبي أنعم الله عليه ثم قال رضي الله عنه في موضع آخر منه انه ﷺ يكون بيده يوم القيامة لواء الحمد وهو نور الإيمان وجميع الخلائق خلفه وأمته مع سائر الأنبياء وتكون كل أمة تحت لواء نبيها ولواء نبيها يستمد من لواء النبي ﷺ وهم مع أممهم على أحد كتفيه وأمته المطهرة على الكتف الآخر وفيها الأولياء بعدد الأنبياء ولهم ألوية مثل ما للأنبياء ولهم من الاتباع مثل ما للأنبياء ويستمدون من النبي ﷺ ويستمد اتباعهم منهم كحال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. ثم قال رضي الله عنه في موضع آخر منه ولولا الدم الذي في الذات واللحم والعروق المانع من معرفة حقائق الأمور لم يتكلم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام منذ وجدوا إلى ان ظهر نبينا ﷺ إلا بأمر نبينا ﷺ فلا تكون إشارتهم إلا إليه ولا تكون دلالتهم إلا عليه حتى انهم يصرحون لكل من تبعهم بانهم إنما ربحوا منه وان مددهم جميعاً إنما هو منه ﷺ وانهم في الحقيقة نائبون عنه لا مستقلون وانهم بمنزلة أولاده ﷺ وهو بمنزل الأب لهم حتى يكون الخلق كلهم فيه سواء ودعوة الجميع إليه ﷺ واحدة فان هذا هو الكائن في نفس الأمر والأمم الماضية بمجرد موتهم وانفصالهم عن هذه الدار يعلمونه يقيناً في الآخرة ويظهر لهم عياناً وعند دخول الجنة يقع الفصل بينهم وبين الجنة حيث تنكمش عنهم وتنقبض وتقول لهم لا أعرفكم لستم من نور محمد ﷺ فيقع الفصل بأنهم وان سبقوا عليه فهم مستمدون من أنبيائهم وأنبياؤهم عليهم الصلاة والسلام مستمدون من النبي ﷺ فاذن الجميع مستمد منه ﷺ قال رضي الله عنه ولولا ما سبق في الإرادة الأزلية لكان هذا الواقع في دار الدنيا قال تلميذه العلامة المذكور فقلت له ولِمَ منع هذا الدم من معرفة الحق فقال رضي الله عنه لأنه يجذب الذات إلى أصلها الترابي ويميل بها إلى الأمور الفانية فتتشوق للبناء والغرس ولجمع الأموال وغير ذلك مما يميل بها إلى ذلك وهو عين الغفلة والحجاب عنه تعالى ولولا ذلك الدم لم تلتفت الذات إلى شيء من هذه الأمور الفانية أصلاً ثم قال رضي الله عنه في موضع آخر منه بعد ذكره تفصيل خلق الأشياء من نور سيدنا محمد ﷺ وانه أول ما خلق الله تعالى وسقى المخلوقات والأنبياء والأولياء والمؤمنين من نوره عليه الصلاة والسلام كل على قدر طاقته قال رضي الله عنه وكذا سائر المخلوقات سقيت من النور الكريم ولولا النور الكريم الذي فيها ما انتفع أحد منها بشيء قال رضي الله عنه ولولا نوره ﷺ الذي في ذوات الكافرين فانها سقيت به عند تصويرها في البطن وعند الخروج وعند الرضاعة لخرجت إليهم جهنم وأكلتهم أكلاً ولا تخرج إليهم في الآخرة وتأكلهم حتى ينزع منهم ذلك النور الذي صلحت به ذواتهم والله أعلم وقال رضي الله عنه ان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وان سقوا من نوره ﷺ لم يشربوه بتمامه بل كل واحد يشرب منه ما يناسبه وكتب له فان النور المكرم ذو ألوان كثيرة وأحوال عديدة وأقسام كثيرة فكل واحد شرب لوناً خاصاً قال رضي الله عنه فسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام شرب من النور المكرم فحصل له مقام الغربة وهو مقام يحمل صاحبه على السياحة وعدم القرار في موضع واحد وسيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام شرب من النور المكرم فحصل له مقام الرحمة والتواضع مع المشاهدة الكاملة فتراه إذا تكلم مع أحد يخاطبه بلين ويكلمه بتواضع عظيم فيظن المتكلم انه يتواضع له وهو إنما يتواضع لله عز وجل لقوة مشاهدته وسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام شرب من النور المكرم فحصل له مقام مشاهدة الحق سبحانه وفي نعمه وخيراته وعطاياه التي لا يقدر قدرها وهكذا سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

والملائكة الكرام والله أعلم وقال رضي الله عنه إنما ظهر الخير لأهله ببركته ﷺ وأهل الخير هم الملائكة والأنبياء والأولياء وعامة المؤمنين قال ونوره ﷺ تستمد منه العوالم ولا ينقص شيئاً والحق سبحانه وتعالى يمده بالزيادة دائماً ولا تظهر فيه الزيادة بأن يتسع فراغها بل الزيادة باطنة فيه لا تظهر أبداً كما ان النقص لا يظهر فهذا النور المكرم تستمد منه الملائكة والأنبياء والأولياء والمؤمنون والمدد مختلف وأنوار الشمس والقمر والنجوم مستمدة من نور البرزخ ونور البرزخ مستمد من النور المكرم ومن نور الأرواح التي فيه ونور الأرواح مستمد من نوره ﷺ ثم قال رضي الله عنه في موضع آخر منه واعلم ان أنوار المكونات كلها من عرش وفرش وسموات وأرضين وجنات وحجب وما فوقها وما تحتها إذا جمعت كلها وجدت بعضاً من نور النبي ﷺ وان مجموع نوره ﷺ لو وضع على العرش لذاب ولو وضع على الحجب السبعين التي فوق العرش لتهافتت ولو جمعت المخلوقات كلها ووضع عليها ذلك النور العظيم لتهافتت وتساقطت انتهى ما نقلته من كلامه رضي الله عنه في مواضع متفرقة من كتاب الابريز. وقد بسط الحافظ السيوطي في الخصائص الكبرى فضائله ومعجزاته ﷺ التي هي نظير فضائل الأنبياء ومعجزاتهم وما اختص به من ذلك دونهم صلوات الله وسلامه عليه وعليهم فأحببت ذكر القسم الأول من هنا بعبارته وتلخيص القسم الثاني وان كثر وتكرر بعض ذلك مع بعض ما تقدم لأنه الكثير الطيب الذي كلما تكرر يحلو قال رحمه الله.
ذكر موازاة الأنبياء في فضائلهم بفضائل نبينا ﷺ قال العلماء ما أوتي نبي معجزة ولا فضيلة إلا ولنبينا ﷺ نظيرها وأعظم منها.

ما أوتيه آدم عليه السلام:

من المعجزات والخصائص وما لنبينا ﷺ نظيره من ذلك ان الله تعالى خلقه بيده وأسجد له ملائكته وعلمه أسماء كل شيء قال بعض العلماء ذهب قوم إلى ان آدم نُبِّىءَ في ذلك الوقت وأرسل إلى الملائكة وكانت معجزته هذا الإنباء يعني قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ [البقرة: ٣٣] وان الله كلمه كما أخرج الطبراني عن أبي ذر قال قلت يا رسول الله آدم نبياً كان قال نعم كان نبياً رسولاً كلمه الله قبلاً. وقد أوتي النبي ﷺ نظير ذلك كله أما الكلام فتقدم في الإسراء وأما تعليم أسماء كل شيء فأخرج الديلمي في مسند الفردوس عن أبي رافع قال قال رسول الله ﷺ مُثِّلَت لي أمتي في الماء والطين وعُلِّمت الأسماء كلها كما علم آدم الأسماء كلها وأما السجود فقد قال بعض العلماء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦] الآية هذا التشريف الذي شرف به النبي ﷺ أتم وأعم في الإكرام من تشريف آدم عليه السلام حيث أمر الملائكة بالسجود له من وجهين أحدهما ان ذاك وقع وانقطع وتشريفه ﷺ بالصلاة حصل من الله والملائكة والمؤمنين.

ما أوتيه ادريس عليه السلام:

قال تعالى: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ [مريم: ٥٧] وقد رفع ﷺ إلى قاب قوسين.

ما أوتيه نوح عليه السلام:

قال أبو نعيم آيته التي أوتيَ إجابة دعوته وإغراق قومه بالطوفان وكم لنبينا ﷺ من دعوة مجابة منها دعوته على الذين وضعوا السلا على ظهره وقد دعا بالمطر عند القحط فهطلت السماء بدعائه قال أبو نعيم وزاد نبينا ﷺ على نوح بانه في مدة عشرين سنة آمن به ألوف كثيرة ودخل الناس في دينه أفواجاً ونوح أقام

في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً فلم يؤمن به إلا دون المائة نفس قال السيوطي قلت ومما أوتيه نوح عليه السلام تسخير جميع الحيوانات له في السفينة وقد سخرت أنواع الحيوانات لنبينا ﷺ كما تقدم في موضعه ونوح كان السبب في نزول الحمى إلى الأرض ونبينا ﷺ نفى الحمى من المدينة إلى الجحفة.

ما أوتيه هود عليه السلام:

قال أبو نعيم أوتي الريح. وقد نصر بها ﷺ كما غزوة الخندق وغزوة بدر.

ما أوتيه صالح عليه السلام:

قال أبو نعيم أوتي الناقة. ونظيرها لنبينا ﷺ كلام الجمل وطاعته له ﷺ.

ما أوتيه ابراهيم الخليل عليه السلام:

أوتي النجاة من النار. وقد وقع نظير ذلك لنبينا ﷺ وأوتي ابراهيم عليه السلام الخلة وقد أخرج ابن ماجة وأبو نعيم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ ان الله اتخذني خليلاً كما اتخذ ابراهيم خليلاً فمنزلي ومنزل ابراهيم في الجنة تجاهين والعباس بيننا مؤمن بين خليلين وأخرج أبو نعيم عن كعب بن مالك سمعت رسول الله ﷺ يقول قبل وفاته بخمس ان الله اتخذ صاحبكم خليلاً وأخرج عن ابن مسعود ان النبي ﷺ قال لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن صاحبكم خليل الله قال أبو نعيم وقد حجب ابراهيم عن نمروذ بحجب ثلاثة وكذلك حجب نبينا ﷺ عمن أراد قتله كما قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلالاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ إيديهم سَدًا ومن خَلْفِهِمْ سَدًّا فأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾ [يس: ٨] وقال تعالى: ﴿وإذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَاباً مَسْتُوراً﴾ [الإسراء: ٤٥] وقد ناظر ابراهيم نمرود فبهته بالبرهان والحجة كما قال تعالى: ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ [البقرة: ٢٥٨] وكذلك نبينا ﷺ أتاه أُبيّ بن خلف يكذب بالبعث بعظم بال فعركه وقال من يحيي العظام وهي رميم فأنزل الله: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [يس: ٧٩] وهذا البرهان الساطع قال أبو نعيم وقد كسر أصنام قومه غضباً لله ونبينا ﷺ أشار إلى أصنام قومه وهي ثلاثمائة وستون صنماً فتساقطت حديثها في فتح مكة قال السيوطي قلت ومما أوتيه ابراهيم كلام الأكبش أخرج ابن أبي حاتم عن علباء بن أحمران ذا القرنين قدم مكة فوجد ابراهيم واسماعيل يبنيان البيت فقال ما لكما ولا رضى فقالا نحن عبدان مأموران أمرنا ببناء هذه الكعبة قال فأتياني بالبينة على ما تدعيان فقام خمسة أكبش فقلن نحن نشهد ان ابراهيم واسماعيل عبدان مأموران أمرا ببناء هذه الكعبة فقال قد رضيت وسلمت وقد تكلم بحضرة النبي ﷺ عدة من الحيوانات. ومن معجزاته ﷺ ما أخرج ابن سعد أنبأنا هشام بن محمد عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس قال لما هرب ابراهيم من كوثا وخرج من النار ولسانه يومئذ سرياني فلما عبر الفرات غير الله لسانه فقيل عبراني حيث عبر الفرات وبعث نمرود في أثره وقال لا تدعوا أحداً يتكلم بالسريانية إلا جئتموني به فلقوا ابراهيم فتكلم بالعبرانية فتركوه ولم يعرفوا لغته ونظير ذلك له ﷺ في الرسل الذين أرسلهم إلى الملوك فأصبح كل منهم يتكلم بلغة القوم الذين أرسل إليهم. ومن معجزاته ما أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف حدثنا محمد بن أبي عبيدة بن معن حدثني أبي عن الأعمش عن أبي صالح قال انطلق ابراهيم عليه السلام يمتار فلم يقدر على الطعام فمرّ بسهلة حمراء فأخذ منها ثم رجع إلى أهله فقالوا ما هذا قال حنطة حمراء ففتحوها فوجدوها

حنطة حمراء فكان إذا زرع منها شيئاً خرج سنبله من أصلها إلى فرعها حباً متراكماً قال وقد وقع نظير ذلك لنبينا ﷺ في السقاء الذي زوده لأصحابه وملأه ماء ففتحوه فإذا لبن وزبد.

ما أوتي اسماعيل عليه السلام:

أوتي الصبر على الذبح وأوتي نبينا شق الصدر وذلك نظيره بل أبلغ منه لأنه وقع حقيقة والذبح لم يقع وأوتي الفداء من الذبح وكذلك عبد الله أبو النبي ﷺ وأوتي زمزم وكذلك عبد المطلب جد النبي ﷺ وأوتي العربية أخرج الحاكم عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ ألهم اسماعيل هذا اللسان العربي إلهاماً. وأخرج أبو نعيم وغيره عن عمر رضي الله عنه انه قال يا رسول الله مالك أفصحنا ولم تخرج من بين أظهرنا قال كانت لغة اسماعيل درست فجاء بها جبريل فحفظنيها.

ما أوتي يعقوب عليه السلام:

قال الجرجاني في أماليه المشهور حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن اسماعيل حدثنا نوح بن حبيب البذشي حدثنا حامد بن محمد حدثنا أبو مسهر الدمشقي حدثنا ابن عبد العزيز التنوخي حدثني ربيعة قال لما أتي يعقوب عليه السلام فقيل له ان يوسف أكله الذئب دعا الذئب فقال أكلت قرة عيني وثمرة فؤادي فقال لم أفعل قال فمن أين جئت وأين تريد قال جئت من أرض مصر وأريد أرض جرجان قال فما يعنيك لها قال سمعت الأنبياء قبلك يقولون من زار حميماً أو قريباً كتب الله له بكل خطوة ألف حسنة وحط عنه ألف سيئة ورفع له ألف درجة فدعا بنيه فقال اكتبوا هذا الحديث فأبى ان يحدثهم فقال مالك لا تحدثهم قال انهم عصاة وقد أوتي نبينا ﷺ كلام الذئب قال أبو نعيم ومما أعطيه يعقوب عليه السلام انه ابتلي بفراق ولده فصبر حتى كاد يكون حرضاً من الحزن ونبينا ﷺ فجع بولده ولم يكن له من البنين غيره فرضي واستسلم ففاق صبره صبر يعقوب.

ما أوتي يوسف عليه السلام:

قال أبو نعيم أعطي يوسف من الحسن ما فاق به الأنبياء والمرسلين بل والخلق أجمعين ونبينا ﷺ أوتي من الجمال ما لم يؤته أحد ولم يؤت يوسف إلا شطر الحسن وأوتي نبينا ﷺ جميعه قال ويوسف ابتلي بفراق أبويه وغربته عن وطنه ونبينا ﷺ فارق الأهل والعشيرة والأحبة والوطن مهاجراً إلى الله.

ما أوتي موسى عليه السلام:

أوتي نبع الماء من الحجر وقد وقع ذلك لنبينا ﷺ وزاد نبعه من بين الأصابع الشريفة قال أبو نعيم وهو أعجب فان نبعه من الحجر متعارف معهود وأما من بين اللحم والدم فلم يعهد. وأوتي تظليل الغمام وقد وقع ذلك لنبينا ﷺ في عدة أحاديث. وأوتي العصا قال أبو نعيم ونظيرها لنبينا ﷺ حنين الجذع ونظيرها في قلبها ثعباناً قصة الفحل الذي رآه أبو جهل قال السيوطي قلت وأوتي اليد البيضاء ونظيرها النور الذي جعله آية للطفيل فصار في وجهه ثم خاف ان يكون مثله فتحول إلى سوطه. وأوتي انفلاق البحر وقد وقع نظيره في الإسراء ان البحر الذي بين السماء والأرض انفلق له ﷺ حتى جاوزه وجعل أبو نعيم نظير هذا ما وقع في قصة العلاء بن الحضرمي قال السيوطي وسيأتي في آخر الكتاب وقائع مثلها.
وأوتي المن والسلوى قال أبو نعيم ونظيره استجابة دعائه ﷺ على قومه بالسنين وقال موسى لربه: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ [طه: ٨٤] وقال الله لمحمد ﷺ: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ

﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ [الضحى: ٥] وقال الله لموسى عليه السلام: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي﴾ طه: ٣٩] وقال في محمد ﷺ: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

ما أوتي يوشع عليه السلام:

أوتي حبس الشمس حين قاتل الجبارين وقد حبست الشمس لنبينا ﷺ كما تقدم في الإسراء.

ما أوتيه داود عليه السلام:

قال أبو نعيم أوتي تسبيح الجبال ونظير ذلك لنبينا ﷺ تسبيح الحصا والطعام. وأوتي تسخير الطير وقد وقع تسخير الحيوانات له ﷺ. وأوتي إلانة الحديد وقد لينت الحجارة لنبينا ﷺ وصم الصخور واستتر من المشركين يوم أحد مال برأسه إلى الجبل ليخفى شخصه عنهم فلين الصخر حتى أدخل فيه رأسه ﷺ وذلك ظاهر باقٍ يراه الناس وكذلك في بعض شعاب مكة حجر أصم استروح إليه ﷺ في صلاته فلان له الحجر حتى أثر فيه بذراعيه وساعديه وذلك مشهود وهذا أعجب لأن الحديد تلينه النار ولم ترَ النار تلين الحجر هذا كله كلام أبي نعيم. وأوتي داود نسج العنكبوت على الغار ووقع ذلك لنبينا ﷺ كما ثبت في حديث الهجرة.

ما أوتيه سليمان عليه السلام:

قال أبو نعيم أوتي ملكاً عظيماً وقد أعطي نبينا ﷺ ما هو أعظم من ذلك مفاتيح خزائن الأرض وأوتي سليمان الريح تسير به غدوها شهر ورواحها شهر وقد أعطي نبينا ﷺ ما هو أعظم من ذلك البراق سار به مسيرة خمسين ألف سنة في أقل من ثلث ليلة فدخل السموات سماء سماء ورأى عجائبها ووقف على الجنة والنار وسخرت لسليمان الجن وكانت تعتاص عليه حتى يصفدها ويعذبها ونبينا ﷺ اتته وفود الجن طائعة مؤمنة وسخر له الشياطين والمردة منهم حتى همّ ان يربط الشيطان الذي أخذه بسارية المسجد وفي ذلك غير ما قصة وعلم سليمان منطق الطير وأعطي نبينا ﷺ فهم كلام جميع الحيوانات وزيادة كلام الشجر والحجر والعصا.

ما أوتي يحيى بن زكريا عليهما السلام:

قال أبو نعيم أوتي الحكم صبياً وكان يبكي من غير ذنب وكان يواصل الصوم وأعطي نبينا ﷺ أفضل من هذا فان يحيى لم يكن في عصر الأوثان والأصنام والجاهلية ونبينا ﷺ كان في عصر أوثان وجاهلية ومع ذلك أوتي الفهم والحكم صبياً بين عبدة الأوثان وحزب الشيطان فما رغب لهم في صنم قط ولا شهد معهم عيداً ولم يسمع منه قط كذب ولا عرفت له صبوة وكان يواصل الأسبوع صوماً ويقول اني أبيت يطعمني ربي ويسقيني وكان يبكي حتى يسمع لصدره أزيزاً كأزيز المرجل قال فإن قيل كان يحيى حصوراً والحصور الذي يأتي النساء قيل نبينا ﷺ بعث رسولاً للخلق كافة فأيّد بالنكاح ليقتدي به الخلق فيه لما جبلت عليه النفوس من التوقان إليه.

ما أوتي عيسى عليه السلام:

قال تعالى: ﴿وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا

﴿تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ [آل عمران: ٤٩] وقد وقع نظير ذلك لنبينا ﷺ وهو مذكور في إحياء الموتى وإبراء المرضى وذوي العاهات وغزوة بدر وفي غزوة أحد رد عين قتادة وفي غزوة خيبر تفل في عيني علي وجعل أبو نعيم نظير خلق الطين طيراً جعل العسيب سيفاً من حديد في غزوة بدر وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ [المائدة: ١١٢] الآية وقد وقع نظير ذلك لنبينا ﷺ انه أتي بطعام من السماء في عدة أحاديث وقال تعالى: ﴿يُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ﴾ [آل عمران: ٤٦] وقد وقع نظير ذلك لنبينا ﷺ عقيب ولادته وأخرج الحاكم عن ابن مسعود قال لما ولد عيسى لم يبق في الأرض صنم إلا خرّ لوجهه وقد وقع لنبينا ﷺ عند ولادته نظير ذلك. وأوتي عيسى الرفع إلى السماء قال أبو نعيم وقد وقع لجماعة من أمة نبينا ﷺ منهم عامر بن فهيرة وخبيب والعلاء بن الحضرمي.

ذكر الخصائص التي فضل بها على جميع الأنبياء ولم يعطها نبي قبله:

قال أبو سعيد النيسابوري في شرف المصطفى الفضائل التي فضل بها النبي ﷺ على سائر الأنبياء ستون خصلة قال الحافظ السيوطي قلت ولم أقف على من عدها وقد تتبعت الأحاديث والآثار فوجدت القدر المذكور وثلاثة أمثاله معه وقد رأيته أربعة أقسام قسم اختص به في ذاته في الدنيا وقسم اختص به في ذاته في الآخرة وقسم اختص به في أمته في الدنيا وقسم اختص به في أمته في الآخرة قال وها أنا أوردها مفصلة في أبواب ثم أوردها قلت وها أنا أسردها بحذف الأدلة التي أوردها من الكتاب والسنة لتقدم كثير منها وإيثاراً للاختصار إلا إذا لم أرَ بداً من ذكر الآية أو الحديث. فمن خصائصه ﷺ انه أول النبيين خلقاً وتقدم نبوته فكان نبياً وآدم منجدل في طينته وتقدم أخذ الميثاق عليه وانه أول من قال بلى يوم ألست بربكم وخلق آدم وجميع المخلوقات لأجله وكتابة اسمه الشريف على العرش والسموات والجنان وسائر ما في الملكوت وذكر الملائكة له في كل ساعة وذكر اسمه في الأذان في عهد آدم وفي الملكوت الأعلى وأخذ الميثاق على النبيين فمن بعده ان يؤمنوا به وينصروه والتبشير به في الكتب السابقة ونعته فيها ونعت أصحابه وخلفائه وأمته وحجب إبليس عن السموات لمولده وشق صدره في أحد القولين وجعل خاتم النبوة بظهره بإزاء قلبه حيث يدخل الشيطان وان له ألف اسم واشتقاق اسمه من اسم الله وانه سمي من أسماء الله بنحو سبعين اسماً وأظلال الملائكة له في سفره وانه أرجح الناس عقلاً وانه أوتي كل الحسن ولم يؤت يوسف إلا شطره وغطه عند ابتداء الوحي ورؤيته جبريل في صورته التي خلق عليها وانقطاع الكهانة لبعثه وحراسة السماء من استراق السمع والرمي بالشهب وإحياء أبويه له حتى آمنا به وقبول شفاعته في الكفار بتخفيف العذاب ووعده بالعصمة من الناس والإسراء وما تضمنه من اختراق السموات السبع والعلو إلى قاب قوسين ووطئه مكاناً ما وطئه نبي مرسل ولا ملك مقرب وإحياء الأنبياء له وصلاته إماماً بهم وبالملائكة واطلاعه على الجنة والنار ورؤيته من آيات ربه الكبرى وحفظه حتى ما زاغ البصر وما طغى ورؤية الباري تعالى مرتين وقتال الملائكة معه وان كتابه ﷺ معجز ومحفوظ من التبديل والتحريف على مرّ الدهور وجامع لكل شيء ومستغنٍ عن غيره ومشتمل على ما اشتملت عليه جميع الكتب وزيادة وميسر للحفظ ونزل منجماً ونزل على سبعة أحرف ومن سبعة أبواب وبكل لغة وكون معجزته ﷺ مستمرة إلى يوم القيامة وهي القرآن ومعجزات سائر الأنبياء انقرضت لوقتها وانه ﷺ أكثر الأنبياء معجزات فقد قيل انها تبلغ ألفاً وقيل ثلاثة آلاف وفيها مع كثرتها معنى آخر وانه ليس في شيء من معجزات غيره ما ينحو نحو اختراع الأجسام وإنما ذلك في معجزات نبينا ﷺ خاصة وانه جمع له ﷺ كل

ما أوتيه الأنبياء من معجزات وفضائل ولم يجمع ذلك لغيره بل اختص كل بنوع وتسليم الحجر وحنين الجذع ولم يثبت لواحد من الأنبياء مثل ذلك ونبع الماء من بين الأصابع وانشقاق القمر وانه ﷺ خاتم النبيين وآخرهم بعثاً وشرعه مؤبد إلى يوم القيامة وناسخ لجميع الشرائع قبله وانه لو أدركه الأنبياء لوجب عليهم اتباعه وان كتابه فيه الناسخ والمنسوخ وانه أعطي من كنز تحت العرش ولم يعط منه أحد وعموم الدعوة للناس كافة وبأنه أكثر الأنبياء تابعاً وبإرساله إلى الجن بالإجماع وإلى الملائكة في قول وبإتيانه الكتاب وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب وانه ﷺ بعث رحمة للعالمين حتى الكفار بتأخير العذاب ولم يعاجلوا بالعقوبة كسائر الأمم المكذبة واقسام الله بحياته واسلام قرينه وان أزواجه عون له وان الله فصل مخاطبته من مخاطبة الأنبياء قبله تشريفاً له وإجلالاً وذلك ان الأمم كانوا يقولون لأنبيائهم راعنا سمعك فنهى الله هذه الأمة ان يخاطبوا نبيه بهذه المخاطبة وان الله لم يناده في القرآن باسمه بل قال يا أيها النبي يا أيها الرسول بخلاف سائر الأنبياء فانهم خاطبهم بأسمائهم وتحريم ندائه باسمه على الأمة بخلاف سائر الأنبياء فإن أممهم كانت تخاطبهم بأسمائهم. كما ورد في القرآن وان الميت يسأل عنه في قبره واستئذان ملك الموت عليه وتحريم نكاح أزواجه من بعده وان من تقدمه من الأنبياء كانوا يدافعون عن أنفسهم ويردون على أعدائهم كقول نوح يا قوم ليس بي ضلالة وقول هود يا قوم ليس بي سفاهة وأشباه ذلك ونبينا ﷺ تولى الله تبرئته عما نسبه إليه أعداؤه ورد عليهم بنفسه فقال تعالى: ﴿مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ [القلم: ٢] وقال تعالى: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى﴾ [النجم: ٣] وقال تعالى: ﴿وما عَلَّمْنَاهُ ٱلشِّعْرَ﴾ [يٓس: ٦٩] إلى غير ذلك من الآيات وانه جمع له بين القبلتين والهجرتين وانه جمعت له الشريعة والحقيقة ولم يكن للأنبياء إلا احداهما بدليل قصة موسى مع الخضر وان الله تعالى كلم موسى بالطور وبالوادي المقدس وكلمه ﷺ عند سدرة المنتهى وجمع له بين الكلام والرؤية وبين المحبة والخلة وان الله تعالى كلمه في موضع لم يطأه ملك مقرب ولا نبي مرسل وانه سبحانه كلمه بأنواع الوحي وهي الثلاثة الرؤيا الصادقة والكلام بغير واسطة والتكليم بواسطة جبريل والنصر بالرعب مسيرة شهر أمامه وشهر خلفه وإيتائه جوامع الكلم ومفاتيح خزائن الأرض وعلم كل شيء إلا الخمس قيل والخمس أيضاً وعلم وقت الساعة والروح وانه أمر بكتم ذلك وبين له في أمر الدجال ما لم يبين لنبي قبله وتسميته أحمد وهبوط اسرافيل عليه والجمع له بين النبوة والسلطان قال في الاحياء ولأجل اجتماع النبوة والملك والسلطنة لنبينا ﷺ كان أفضل من سائر الأنبياء فانه أكمل الله به صلاح الدين والدنيا ولم يكن السيف والملك لغيره من الأنبياء وانه كان يبيت جائعاً ويصبح طاعماً وانه لم يكن أحد يغلبه بالقوة وانه كان إذا أراد الطهور ولم يجد الماء مدّ أصابعه فينفجر منها الماء حتى يقضي طهوره وان الأرض كانت تطوى له وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر وهو اقتران اسمه باسم الله تعالى ووعده بالمغفرة وهو يمشي حياً صحيحاً وانه حبيب الرحمن وسيد ولد آدم وأكرم الخلق على الله فهو أفضل من سائر المرسلين والملائكة وعرض أمته عليه بأسرهم حتى رآهم وعرض ما هو كائن في أمته حتى تقوم الساعة وخص بالبسملة والفاتحة وآية الكرسي وخواتيم سورة البقرة والمفصل والسبع الطوال ومن خصائصه ﷺ كما قال أبو نعيم التفرقة بينه وبين الأنبياء في الخطاب قال الله تعالى لداود: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [صٓ: ٢٦] وقال لنبينا ﷺ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَى﴾ [النجم: ٣] منزهاً له عن ذلك بعد الاقسام عليه وقال عن موسى: ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾ [الشعراء: ٢١] وقال عن نبينا ﷺ: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الأنفال: ٣٠] الآية فكنى عن خروجه وهجرته ﷺ بأحسن العبارات وكذا نسب الإخراج إلى عدوه في قوله تعالى: ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [التوبة: ٤٠] وقوله تعالى: ﴿مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِي أَخْرَجَتْكَ﴾

[محمد: ١٣] ولم يذكره ﷺ بالفرار الذي فيه نوع غضاضة وان الله تعالى فرض على من ناجاه ان يقدم بين يدي نجواه صدقة ولم يعهد ذلك لأحد من الأنبياء وان الله فرض طاعته على العالم فرضاً مطلقاً لا شرط فيه ولا استثناء فقال: ﴿وما آتَاكُمْ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَٱنْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧] وقال تعالى: ﴿مَنْ يُطِعْ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللهَ﴾ [النساء: ٨٠] وان الله تعالى أوجب على الناس التأسي به قولاً وفعلاً مطلقاً بلا استثناء فقال: ﴿لَقَد كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١] واستثنى في التأسي بخليله فقال تعالى: ﴿قَد كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ [الممتحنة: ٤] إلى ان قال: ﴿إِلاَّ قَوْلَ إِبراهِيمَ لأَبِيهِ﴾ [الممتحنة: ٤] ومن خصائصه ﷺ كما قال أبو نعيم أيضاً ان الله تعالى قرن اسمه باسمه في كتابه عند ذكر طاعته ومعصيته وفرائضه وأحكامه ووعده ووعيده تشريفاً وتعظيماً فقال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللهَ وأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ﴾ [التغابن: ١٢] ﴿وأَطِيعُوا ٱللهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١] ﴿وَيُطِيعُونَ ٱللهَ وَرَسُولَهُ﴾ [التوبة :٧١] ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ آمَنُوا بِٱللهِوَرَسُولِهِ﴾ [الحجرات: ١٥] ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ ٱللهِ وَرَسُولِهِ﴾[التوبة: ١] ﴿إسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ [الأنفال: ٢٤] ﴿وَمَنْ يَعْصِ ٱللهَ وَرَسُولَهُ﴾ [النساء: ١٤ والأحزاب: ٣٦] ﴿شَاقُّوا ٱللهَ وَرَسُولَهُ﴾ [الأنفال: ١٣] ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ ٱللهَ وَرَسُولَهُ﴾ [الأنفال: ١٣] ﴿مَنْ يُحَادِدِ ٱللهَ وَرَسُولَهُ﴾ [التوبة: ٦٣] ﴿ولم يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ ٱللهِ وَلاَ رَسُولِهِ﴾ [التوبة: ١٦] ﴿يُحَارِبُونَ ٱللهَ وَرَسُولَهُ﴾ [المائدة: ٣٣] ﴿مَا حَرَّمَ ٱللهُ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة: ٢٩] ﴿قُلِ ٱلأَنْفَالُ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ [الأنفال: ١] ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾ [الأنفال: ٤١] ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩] ﴿مَا آتَاهُمُ ٱللهُ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة: ٥٩] ﴿سَيُؤْتِينَا ٱللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة: ٥٩] ﴿أَغْنَاهُمُ ٱللهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [التوبة: ٧٤] ﴿كَذَّبُوا ٱللهَ وَرَسُولَهُ﴾ [التوبة: ٩٠] ﴿أَنْعَمَ ٱللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٣٧] ومن خصائصه ﷺ كما قال ابن سبع ان الله سبحانه وتعالى وصفه في كتابه عضواً عضواً فقال في وجهه: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَاءِ﴾ [البقرة: ١٤٤] وقال في عينيه: ﴿وَلاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ [طه: ١٣١] وفي لسانه: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ﴾ [الدخان: ٥٨]. وفي يده وعنقه: ﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ﴾ [الإسراء: ٢٩] وفي صدره وظهره: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وَوَضَعْنا عَنْكَ وِزْرَكَ ٱلَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ [الشرح: ١] وفي قلبه: ﴿نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ﴾ [البقرة: ٩٧] ووصف خلقه بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤] ومن خصائصه ﷺ ما أخرجه البزار والطبراني عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ ان الله أيدني بأربعة وزراء اثنين من أهل السماء جبريل وميكائيل واثنين من أهل الأرض أبي بكر وعمر وما أخرجه ابن ماجه وأبو نعيم عن جابر بن عبد الله قال كان النبي ﷺ إذا مشى مشى أصحابه أمامه وتركوا ظهره للملائكة وما أخرجه الحاكم وابن عساكر عن علي ان النبي ﷺ قال كل نبيّ أعطي سبعة رفقاء وأعطيت أربعة عشر قيل لعلي من قال أنا وحمزة وابناي وجعفر وعقيل وأبو بكر وعمر وعثمان والمقداد وسلمان وعمار وطلحة والزبير. ومن خصائصه ﷺ ما أخرجه الدارقطني في المؤتلف عن جعفر بن محمد قال ما مرّ نبي إلا وخلف في أهل بيته دعوة مجابة وخلف فينا رسول الله ﷺ دعوتين مجابتين أما واحدة فلشدائدنا وأما الأخرى فلحوائجنا فأما التي لشدائدنا يا دائماً لم يزل يا إلهي وإله آبائي يا حي يا قيوم وأما التي لحوائجنا يا من يكفي من كل شيء ولا يكفي منه شيء يا الله يا رب محمد اقض عني الدين. ومن خصائصه ﷺ تحريم التكني بكنيته ﷺ ولم يثبت ذلك لأحد من الأنبياء قال الشافعي وليس لأحد ان يتكنى بأبي القاسم سواء كان اسمه محمداً أم لا قال الرافعي ومنهم من حمله على كراهية الجمع بين الاسم والكنية وجوز الافراد وذهب مالك إلى جواز التكني بعده ﷺ وان النهي مختص بحياته لزوال المعنى وهو الإيذاء بالالتفات عند ظن انه المنادى فقد

أخرج أحمد عن أنس ان النبي ﷺ كان بالبقيع فنادى رجل يا أبا القاسم فالتفت إليه النبي ﷺ فقال لم أعنك فقال سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي. ومن خصائصه ﷺ فضل التسمي باسمه ووجوب توقيره وتعظيمه واحترامه أخرج البزار وابن عدي وأبو يعلى والحاكم عن أنس ان النبي ﷺ قال تسمون أولادكم محمداً ثم تلعنونهم. وأخرج البزار عن أبي رافع سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا سميتم محمداً فلا تضربوه ولا تحرموه. وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ من ولد له ثلاثة فلم يسمِّ أحدهم محمداً فقد جهل. وأخرج مثله من حديث واثلة وأخرج ابن أبي عاصم ان النبي ﷺ قال من تسمّى باسمي يرجو بركتي غدت عليه البركة وراحت إلى يوم القيامة قلت وقد أشبعت الكلام في فضل التسمية باسمه ﷺ في كتابي سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين بما لم يجتمع قبله في كتاب فارجع إليه ان شئت. ومن خصائصه ﷺ جواز القسم على الله به. كقول الداعي اللهم اني أتوجه إليك بنبيك محمد ﷺ ومن خصائصه ﷺ تفضيل بناته وزوجاته على سائر نساء العالمين وان ثواب زوجاته وعقابهن مضاعف قال الحافظ ابن حجر ومما يستدل به على تفضيل بناته على أزواجه ما أخرجه أبو يعلى عن ابن عمر رضي الله عنهما ان عمر قال قال رسول الله ﷺ تزوج حفصة خير من عثمان وتزوج عثمان خيراً من حفصة. ومن خصائصه ﷺ تفضيل أصحابه على جميع العالمين سوى النبيين أخرج ابن جرير في كتاب السنة عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ ان الله اختار أصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار من أصحابي أربعة أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً. فجعلهم خير أصحابي وفي أصحابي كلهم خير واختار أمتي على سائر الأمم واختار من أمتي أربعة قرون القرن الأول والثاني والثالث تترى والقرن الرابع فرداً قال الحافظ السيوطي قال الجمهور كل من الصحابة أفضل من كل من بعده وان رقي في العلم والعمل. ومن خصائصه ﷺ تفضيل بلديه على سائر البلاد وان الدجال والطاعون لا يدخلانهما وتفضيل مسجده على سائر المساجد وان البقعة التي دفن فيها أفضل من جميع البقاع بالإجماع ومن الكعبة والعرش. ومن خصائصه ﷺ في شرعه إحلال الغنائم وجعل الأرض كلها مسجداً والتراب طهوراً والوضوء في أحد القولين ومجموع الصلوات الخمس ولم تجمع لأحد قبله وانه أول من صلى العشاء ولم يصلها نبي قبله والجمعة والتأمين واستقبال الكعبة والصف في الصلاة كصف الملائكة وتحية السلام والأذان والإقامة والركوع في الصلاة والجماعة فيها وقول اللهم ربنا لك الحمد والصلاة بالنعلين وكراهة الصلاة في المحراب والحوقلة. والاسترجاع عند المصيبة. وافتتاح الصلاة بالتكبير. ومن خصائصه ﷺ ان أمته تغفر لهم الذنوب بالاستغفار وان النوم لهم توبة ويأكلون صدقاتهم في بطونهم ويثابون عليها ويعجل لهم الثواب في الدنيا مع ادخاره في الآخرة وما دعوا به استجيب به لهم. ومن خصائصه ﷺ ساعة الإجابة وليلة القدر وشهر رمضان والخصال الخمس فيه وعيد الأضحى واللحد وكان لأهل الكتاب الشق والسحور وتعجيل الفطر وإباحة الأكل والشرب والجماع ليلاً إلى الفجر ويوم عرفة وجعل صوم عرفة كفارة سنتين وتحريم الكلام في الصلاة وإباحة الكلام في الصوم على العكس مما كان لمن قبلنا. ومن خصائصه ﷺ ان أمته خير الأمم وآخر الأمم ففضحت الأمم عندهم ولم يفضحوا وانهم ميسرون لحفظ كتابهم في صدورهم وانهم اشتق لهم اسمان من أسماء الله تعالى المسلمون والمؤمنون وسمى دينهم الإسلام ولم يوصف بهذا الوصف إلا الأنبياء دون أممهم. ومن خصائصه في أمته ﷺ العذبَة والعمامة والائتزار في الأوساط وكلاهما سيما الملائكة. ومن خصائصه ﷺ في أمته ان وضع الله عنهم الإصر الذي كان على الأمم قبلهم وأحل لهم كثيراً مما شدد على من قبلهم ولم يجعل عليهم في الدين من حرج ورفع عنهم المؤاخذة بالخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه وحديث النفس ومن هم منهم بسيئة لم تكتب سيئة بل تكتب

حسنة ومن هم بحسنة كتبت حسنة فإن كملها كتبت عشراً ووضع عنهم قتل النفس في التوبة وقرض موضع النجاسة وربع المال في الزكاة وما دعوا به استجيب لهم وشرع لهم التخيير بين القصاص والدية ونكاح أربع ورخص لهم في نكاح غير ملتهم وفي نكاح الأمة وفي مخالطة الحائض سوى الوطء وفي إتيان المرأة على أي شق شاؤوا وحرم عليهم كشف العورة والتصوير وشرب المسكر وان أمته ﷺ لا تهلك بجوع ولا بغرق ولا يعذبون بعذاب عذب به من قبلهم ولا يسلط عليهم عدو غيرهم فيستبيحوا بيضتهم ولا تجتمع على ضلالة ونشأ من ذلك ان إجماعهم حجة وان اختلافهم رحمة وكان اختلاف من قبلهم عذاباً الطاعون لهم رحمة وشهادة وكان عذاباً على من قبلهم وان طائفة من أمته ﷺ لا تزال على الحق وان فيهم أقطاباً وأوتاداً ونجباء وأبدالاً الأوان منهم من يصلي بعيسى ابن مريم عليه السلام وبأن منهم من يجري مجرى الملائكة في الاستغناء عن الطعام بالتسبيح ويقاتلون الدجال وان أمته ﷺ نوديت في القرآن يا أيها الذين آمنوا ونوديت سائر الأمم في كتبهم يا أيها المساكين قال الإمام فخر الدين الرازي من كان معجزته من الأنبياء أظهر يكون ثواب قومه أقل قال السبكي يعني بالنسبة إلى التصديق لوضوحه وظهور أسبابه وقلة التعب والفكر فيه قال إلا هذه الأمة فإن معجزات نبينا ﷺ أظهر وثوابنا أكثر من سائر الأمم ومن خصائصه في أمته ﷺ ان الله تعالى قال في حق قوم موسى: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٩] قال تعالى في حق أمته ﷺ: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨١] ومن خصائصه ﷺ ان أمته أوتيت العلم الأول والعلم الآخر وفتح عليها خزائن العلم وأوتيت الإسناد والأنساب والاعراب وتصنيف الكتب وعلماؤها كأنبياء بني اسرائيل. ومن خصائصه ﷺ انه أول من تنشق عنه الأرض وأول من يفيق من الصعقة ويحشر في سبعين ألفاً على البراق ويؤذن باسمه في الموقف ويكسى فيه حلتين أعظم الحلل من الجنة ومقامه عن يمين العرش والمقام المحمود وبيده لواء الحمد وآدم فمن دونه تحت لوائه وانه إمام النبيين يومئذ وخطيبهم وقائدهم وانه أول شافع وأول مشفع وأول من ينظر إلى الله وأول من يؤذن له بالسجود وأول من يرفع رأسه ولا يطلب منه شهيد على التبليغ ويطلب من سائر الأنبياء والشفاعة العظمى في فصل القضاء والشفاعة في إدخال قوم الجنة بغير حساب والشفاعة فيمن استحق النار من الموحدين ان لا يدخلها والشفاعة في رفع درجات ناس في الجنة والشفاعة فيمن خلد من الكفار ان يخفف عنه العذاب والشفاعة في أطفال المشركين ان لا يعذبوا وان كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا نسبه وسببه ﷺ وانه أول من يجيز على الصراط وأول من يقرع باب الجنة وأول من يدخلها وبعده ابنته وان له في كل شعرة من رأسه ووجهه نوراً ويؤمر أهل الجمع بغض أبصارهم حتى تمر ابنته على الصراط. ومن خصائصه ﷺ الكوثر والوسيلة وان قوائم منبره رواتب في الجنة ومنبره على ترعة من ترع الجنة وما بين قبره ومنبره روضة من رياض الجنة. ومن خصائصه ﷺ ان أمته الآخرون في الدنيا الأولون يوم القيامة يقضى لهم قبل الخلائق ويكونون في الموقف على كوم عال ويأتون غرًّا محجلين من آثار الوضوء وعجل عذابها في الدنيا وفي البرزخ لتأتي في القيامة ممحصة تدخل قبورها بذنوبها وتخرج منها بلا ذنوب تمحص عنها باستغفار المؤمنين ويؤتون كتبهم بإيمانهم وتسعى ذريتهم ونورهم بين أيديهم ولهم سيما في وجوههم من أثر السجود ولهم نوران كالأنبياء وهم أثقل الناس ميزاناً ولها ما سعت وما يسعى لها بخلاف سائر الأمم وانهم يدخلون الجنة قبل كل أحد من الأمم وهم أول من تنشق الأرض عنه من الأمم ثم ذكر الحافظ السيوطي خصائص أخرى من واجبات ومحرمات ومباحات لم أرَ لزوماً لنقلها فمن شاءها فليرجع إليها ففيما ذكرته كفاية والله ولي التوفيق والهداية.

المبحث الثالث

في بيان كون معجزاته ﷺ أكثر وأظهر من معجزات سائر الأنبياء مع انقراض معجزاتهم واستمرار بعض معجزاته ﷺ إلى يوم القيامة وأجلها القرآن:

قال الإمام الماوردي في إعلام النبوة بعدما نقلناه عنه في المبحث الأول من أقسام المعجزة بنحو كراسين ما نصه وقد قدمنا أقسام المعجزات فإذا ظهرت أحداهن حجت ودلت على صحة النبوة وقد ظهر في نبوة محمد ﷺ أكثرها مع ما تقدمها من انذار. وظهر بها من آثار. وتحقق بها من اخبار. فصارت أظهر النبوات إعجازاً. وأوضحها طريقاً وامتيازاً. وأكثرها تأييداً إلهياً. وتعبداً شرعياً. تقهر شواهدها من نافر وعاند. وتحج دلائلها من ناكد وجاحد. لأن المهيأ لأمر مطبوع على آلته، ومنقاد إلى غايته. حتى يندرج اليه بغير تكلف ويستقر فيه بغير تصنع ولا يشبه من تعاطاه بمن طبع عليه.

فضح التطبع شيمة المطبوع:

ولم تزل إمارات النبوة لائحة في رسول الله ﷺ حتى تدرج إليها وهو غافل عنها وغير متطلع إليها فنهض بأعبائها حتى أتته. وقام بحقوقها حين لزمته. غير ذاهل فيها ولا عاجز عنها إلى ان تكامل به الشرع فثبت على أصل مستقر. وقياس مستمر. لا يدفعه عقل ولا يأباه قلب ولا تنفر منه نفس هذا وهو أميّ لم يقرأ كتاباً ولا اكتسب علماً فأوضح كل ملتبس وأبان كل مشتبه حتى رجع كثير من الملل إلى شريعته في علم ما قصروا عنه من حقوق وعقود استوفى أقسامها وبين أحكامها. وما ذاك إلا بعون الهيّ، وتأييد لاهوتي. وحسبك بهذا شاهداً لو اقتصرنا عليه وحجاباً لو اكتفينا به وينضم إلى ذلك من معجزاته القاهرة وبراهينه الواضحة ما يرد كل جاحد. ويصد كل معاند. من أنواع متغايرة. واخبار متواترة. وآثار متظاهرة. يصدق بعضها بعضاً ليكون تغايرها جامعاً لكل برهان. وتظاهرها رافعاً لكل بهتان. فمنها ما تقدمه من نذير وبشير. ومنها ما تعقبه من تغيير وتأثير. ومنها ما قاربه من أقوال وأفعال صدرت منه وإليه فلم يبقَ من الآيات ما أخل به ولا من الأعلام ما قصر فيه انتهى. وقال الإمام القاضي عياض في الشفاء ومعجزات نبينا ﷺ أظهر من معجزات سائر الرسل عليهم السلام بوجهين أحدهما كثرتها وانه لم يؤت نبي معجزة إلا وعند نبينا مثلها أو ما هو أبلغ منها وقد نبه الناس على ذلك فإن أردته فتأمل معجزات نبينا ﷺ ومعجزات من تقدّم من الأنبياء تقف على ذلك ان شاء الله تعالى واما كونها كثيرة فهذا القرآن وكله معجز وأقل ما يقع الإعجاز فيه عند بعض أئمة المحققين سورة ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ [الكوثر: ١] وآية في قدرها وذهب بعضهم إلى ان كل آية منه كيف كانت معجزة وزاد آخرون ان كل جملة منتظمة منه معجزة وان كانت من كلمة أو كلمتين والحق ما ذكرناه أولاً لقوله تعالى: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾ [يونس: ٣٨] وهو أقل ما تحداهم به مع ما ينصر هذا من نظر وتحقيق يطول بسطه وإذا كان هذا ففي القرآن من الكلمات نحو من سبعة وسبعين ألف كلمة ونيف على عدد بعضهم وعدد كلمات إنا أعطيناك الكوثر عشر كلمات فيتجزأ القرآن على نسبة عدد إنا اعطيناك الكوثر أزيد من سبعة آلاف جزء كل واحد منه معجز في نفسه ثم اعجازه بوجهين من طريق بلاغته وطريق نظمه فصار في كل جزء من هذا العدد معجزات فتضاعف العدد من هذا الوجه ثم فيه وجوه إعجاز أخر من الإخبار بعلوم الغيب فقد يكون في

السورة الواحدة من هذه التجزئة الإخبار عن الأشياء من الغيب كل خبر منها بنفسه معجز فتضاعف العدد كثرة أخرى ثم وجوه الاعجاز الأخر التي ذكرناها توجب التضعيف هذا في حق القرآن فلا يكاد يأخذ العد معجزاته ولا يحوي الحصر براهينه ثم الأحاديث الواردة والأخبار الصادرة عنه عليه الصلاة والسلام في هذه الأبواب المذكورة فيها معجزاته ﷺ وما دل على أمره أي ظهور أمره ﷺ مما أشرنا إلى جملة يبلغ نحواً من هذا. الوجه الثاني وضوح معجزاته ﷺ فإن معجزات الرسل كانت بقدر همم أهل زمانهم وبحسب الفن الذي سما فيه قرنه فلما كان زمن موسى عليه السلام غاية علم اهله السحر بعث الله إليهم موسى عليه السلام بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه فجاءهم منها ما خرق عادتهم ولم يكن في قدرتهم وأبطل سحرهم وكذلك زمن عيسى عليه السلام أغياماً كان الطب وأوفر ما كان أهله فجاءهم أمر لا يقدرون عليه وأتاهم ما لم يحتسبوه من إحياء الميت وإبراء الأكمه أي الذي ولد ممسوح العين والأبرص دون معالجة ولا طب وهكذا سائر معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ثم ان الله تعالى بعث محمداً ﷺ وجملة معارف العرب وعلومها أربعة البلاغة والشعر والخبر والكهانة فأنزل القرآن الخارق لهذه الأربعة فصول من الفصاحة والإيجاز والبلاغة الخارجة عن نمط كلامهم ومن النظم الغريب والأسلوب العجيب الذي لم يهتدوا في المنظوم إلى طريقه ولا علموا في أساليب الأوزان منهجه ومن الأخبار عن الكوائن والحوادث والأسرار والمخبآت فتوجد على ما كانت ويعترف المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه وان كان أعدى العدو فأبطل الكهانة التي تصدق مرة وتكذب عشراً ثم اجتثها من أصلها برجم الشهب ورصد النجوم وجاء من الأخبار عن القرون السابقة وانباء الأنبياء والأمم البائدة والحوادث الماضية ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن بعضه ثم بقيت هذه المعجزة ثابتة إلى يوم القيامة بينة الحجة لكل أمة تأتي لا تخفي وجوه ذلك على من نظر فيه وتأمل وجوه اعجازه إلى ما لنبر به من الغيوب على هذا السبيل فلا يمر عصر ولا زمن إلا ويظهر فيه صدقه على ما أخبر فيتجدد الإيمان ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالعيان وللمشاهدة زيادة في اليقين والنفس أشد طمأنينة إلى عين اليقين منها إلى علم اليقين وان كان كل عندها حق وسائر معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم وعدمت بعدم ذواتها ومعجزات نبينا ﷺ لا تبيد ولا تنقطع وآياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا أشار عليه الصلاة والسلام بقوله فيما حدث به البخاري عن أبي هريرة ما ·ن الأنبياء نبي إلا أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيت وحياً أوحاه الله إليَّ فارجو اني أكثرهم تبعاً يوم القيامة هذا معنى الحديث عند بعضهم وهو الظاهر والصحيح ان شاء الله تعالى اهـ. قال في كتاب الإبريز الذي تلقاه العلامة أحمد بن المبارك عن شيخه غوث زمانه سيدي عبد العزيز الدباغ وسمعته رضي الله عنه يقول في حديث ما من نبي إلا وقد أعطى ما مثله آمن عليه البشر وما كان الذي أوتيته إلا وحياً يتلى ان معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كانت من جنس ذواتهم وما يتعلق بها فمنها ما يوهب لهم بعد الكبر ومنها ما يتربى مع ذواتهم في حال صغرهم إلى ان تظهر عليهم حال الكبر ومعجزة نبينا ﷺ كانت من الحق سبحانه ومن نوره ومشاهدته ومكالمته وذلك لقوته ﷺ ذاتاً وعقلاً ونفساً وروحاً وسراً حتى انه لو أعطيت مشاهدته ﷺ لجميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لم يطيقوها فلذلك قال وما كان الذي أوتيته إلا وحياً يتلى يعني أن معجزته ﷺ ليس من جنس معجزاتهم ولو كانت معجزاتهم بلغت من الفخامة وضخامة القدر بحيث انه يؤمن عليها وبسببها جميع البشر فمعجزته ﷺ فوق ذلك كله لأنها من الحق سبحانه لا منه ثم ضرب رضي الله عنه مثلاً بملك كلما تزايد له ولد أرسله إلى موضع يربى فيه ويرسل مع كل واحد حاجة نفيسة مثل ياقوتة ليعلم بها ويعرف انه ولد الملك إلى ان تزايد له ولد فتركه عنده وجعل هو يربيه بنفسه ويتولى جميع أموره فلا يكيف ما يحصل لهذا الولد من كمال

المعرفة وسريان سر أبيه فيه ولا يقاس ما حصل في أخوته من سر الملك بما حصل فيه أبداً قال رضي الله عنه وقد كان بعض الصحابة يتمنى ان يظهر على النبي ﷺ بعض معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فيلتفت إلى النبي ﷺ ويرى ما خصه به المولى الكريم فيدركه حياء عظيم ثم ضرب رضي الله عنه مثلاً بالذي مكنه الملك من جميع ملكه وأطلق يده فيه يتصرف كيف شاء وجعل بعض أصحابه يتمنى له قرية يتصرف فيها اهـ. وقال الحافظ السيوطي في كتابه الخصائص الكبرى وقد اختلف الناس في الوجه الذي وقع به إعجاز القرآن على أقوال بينتها مبسوطة في كتابي الاتقان والملخص انه وقع بعدة وجوه منها: ١ ـ حسن تأليفه والتئام كلمه وفصاحته وبلاغته الخارقة عادة العرب الذين هم فرسان الكلام وأرباب هذا الشأن. ومنها ٢ ـ صورة نظمه العجيب والأسلوب الغريب المخالف لأساليب كلام العرب ومنهاج نظمها ونثرها الذي جاء عليه ووقفت عليه مقاطيع آياته وانتهت إليه فواصل كلماته ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له. ومنها ٣ ـ ما انطوى عليه من الأخبار بالمغيبات وما لم يكن فوجد كما ورد. ومنها ٤ ـ ما أنبأ به من أخبار القرون الماضية والشرائع السالفة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة إلا الفذّ من أحبار أهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك فيورده ﷺ على وجهه ويأتي به على نصه وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب. ومنها ٥ ـ ما تضمنه من الأخبار عن الضمائر كقوله تعالى: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ اَن تَفْشَلَا﴾ [آل عمران: ١٢٢] وقوله: ﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ [المجادلة: ٨]ومنها ٦ ـ آي وردت بتعجيز قوم في قضايا واعلامهم انهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا كقوله في اليهود ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً﴾ [البقرة: ٩٥] ومنها ٧ ـ ترك المعارضة مع توفر الدواعي وشدة الحاجة. ومنها ٨ ـ الروعة التي تلحق قلوب سامعيه عند سماعهم والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته كما وقع لجبير بن مطعم انه سمع النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور قال فلما بلغ هذه الآية ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَالِقُونَ﴾ [الطور: ٣٥] إلى قوله ﴿ٱلْمُسَيْطِرُونَ﴾ [الطور: ٣٧] كاد قلبي يطير قال وذلك أول ما وقر الإسلام في قلبي. ومنها ٩ ـ ان قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه بل الاكباب على تلاوته يزيده حلاوة وترديده يوجب له محبة وغيره من الكلام يعادي إذا أعيد ويمل مع الترديد ولهذا وصف ﷺ القرآن بأنه لا يخلق على كثرة الرد. ومنها ١٠ ـ كونه آية باقية لا يعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله بحفظه. ومنها ١١ ـ جمعه لعلوم ومعارف لم يجمعها كتاب من الكتب ولا أحاط بعلمها أحد في كلمات قليلة وأحرف معدودة. ومنها ١٢ ـ جمعه بين صفتي الجزالة والعذوبة وهما كالمتضادين لا يجتمعان في كلام البشر غالباً. ومنها ١٣ ـ جعله آخر الكتب غنياً عن غيره وجعل غيره من الكتب المتقدمة قد يحتاج إلى بيان يرجع فيه اليه كما قال تعالى: ﴿إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [النمل: ٧٦] قال القاضي عياض إذا عرفت ما ذكر من وجوه إعجاز القرآن عرفت انه لا يحصى عدد معجزاته بألف ولا ألفين ولا أكثر لأنه ﷺ قد تحدى بسورة منه فعجزوا عنها قال أهل العلم واقصر السور إنا أعطيناك الكوثر فكل آية أو آيات منه بعدها وقدرها معجزة ثم فيها نفسها معجزات على ما سبق قال الحافظ السيوطي بعد هذا قلت وإذا عددت كلمات سورة الكوثر وجدتها بعض عشرة كلمة وقد عد قوم كلمات القرآن سبعاً وسبعين الف كلمة وتسعمائة وأربعاً وثلاثين فالقدر المعجز منه يكون في العدد نحو سبعة آلاف تقريباً تضرب في ثمانية أوجه الأولان والسابع والثامن والتاسع والعاشر والحادي عشر والثاني عشر تبلغ ستة وخمسين ألف معجزة ثم ينضم إلى ذلك في بعضه من الوجوه الوجه الثالث والرابع والخامس والسادس جملة وافرة فتصل معجزات القرآن بذلك إلى ستين ألف معجزة أو أكثر ومن أراد الوقوف على تفصيل إعجاز القرآن من حيث الوجهان الأولان فليمعن النظر في كتابنا أسرار التنزيل يجد فيه ما يشفي غليله قال وقد وقع لي اني

استخرجت من آية واحدة مائة وعشرين نوعاً من أنواع البلاغة وهي قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا﴾ [البقرة: ٢٥٧] الآية وقد أفردتها بتأليف فليراجع انتهى كلام الحافظ السيوطي في الخصائص وسيأتي بسط الكلام في باب معجزة القرآن. وقال شيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية في كتابه الجواب الصحيح في الرد على من بدل دين المسيح وهو أربعة مجلدات كبار ودلائل النبوة يعني نبوة محمد ﷺ أنواع كثيرة لكن الآيات نوعان منها ما مضى وصار معلومات بالخبر كمعجزات موسى وعيسى ومنها ما هو باق إلى اليوم كالقرآن الذي هو من إعلام النبوة محمد ﷺ وكالعلم والإيمان اللذين في اتباعه فانهما من إعلام نبوته وكشريعته التي أتى بها فانها أيضاً من إعلام نبوته وكالآيات التي يظهرها الله وقتاً بعد وقت من كرامات الصالحين من أمته ووقوع ما أخبر بوقوعه كقوله ﷺ لا تقوم الساعة حتى تخرج نار بأرض الحجاز تضيء لها أعناق الإبل ببصرى وقد خرجت هذه النار سنة خمس وخمسين وستمائة وشاهد الناس أعناق الإبل في ضوء النار ببصرى وظهور دينه وملته بالحجة والبرهان واليد واللسان ومثل المثلات والعقوبات التي تحيق بأعدائه ونعته الموجود في كتب الأنبياء قبله وغير ذلك ثم ذكر في موضع آخر أنواعاً من المعجزات وجملة أحاديث متواترة في معانٍ مختلفة قال في آخرها فالأحاديث المتواترة في هذه الأنواع أي أنواع المعجزات أكثر من الأحاديث المتواترة في مثل تلك الأمور ولهذا كان شهرة هذه في الأمة وفي أهل العلم بأحواله ﷺ أعظم من شهرة كثير من تلك الأمور والمقصود هنا ان تواتر أنواع آياته المستفيضة في الأحاديث أعظم من تواتر أمور كثيرة هي متواترة عند الأمة أو عند علمائها وعلماء أهل الحديث وهذا غير الآيات والبراهين المستفادة بالقرآن فان تلك قد تجرد لها طوائف من المسلمين ذكروا من أنواعها وصفاتها ما هو مبسوط في غير الموضع حتى بينوا ان ما في القرآن من الآيات يزيد على عشرة آلاف وهذان غير ما في كتب أهل الكتاب من الاخبار به وهذه الأجناس الثلاثة غير ما في شريعته التي بعث بها وغير صفات امته وغير ما يدل من المعرفة بسيرته وأخلاقه وصفاته وأحواله وهذا كله غير نصر الله وإكرامه لمن آمن به وعقوبته وانتقامه ممن كفر به كما فعل بالأنبياء المتقدمين فان تعداد أعيان دلائل النبوة مما لا يمكن بشراً الإحاطة به إذ كان الإيمان به واجباً على كل أحد فبين الله لكل قوم بل لكل شخص من الآيات والبراهين وما لا يبين لقوم آخرين كما ان دلائل الربوبية وآياتها أعظم وأكثر من كل دليل على كل مدلول ثم قال في موضع آخر ومحمد ﷺ جعلت له الآيات البينات قبل مبعثه وحين مبعثه وفي حياته وبعد موته وإلى قيام الساعة فان ذكره إلى الساعة وذكر كتابه والبشارة بذلك موجود في الكتب المتقدمة كما قد بسط في موضعه ولما ولد اقترن بمولده من الآيات ما هو معروف وجرى ذلك العام قصة أصحاب الفيل المشهورة وكان يحصل له في مدة نشأته من الآيات والدلائل أمور كثيرة قد ذكر طرف منها في كتب دلائل النبوة والسيرة وغيرها مثل الآيات التي حصلت لمرضعته لما صار عندها ومثل ما شوهد من أحواله في صغره وأما انتصار الله له ولأتباعه واعلاء ذكره ونشر لسان الصدق له وإهلاك أعدائه وإذلال من يحاده ويشاقه وإظهار دينه على كل دين باليد واللسان والدليل والبرهان فهذا مما يطول وصف تفصيله اهـ. وقال شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر في فتح الباري وأما ما عدا القرآن من نبع الماء من بين أصابعه ﷺ وتكثير الطعام وانشقاق القمر ونطق الجماد فمنه ما وقع التحدي به ومنهُ ما وقع دالاً على صدقه من غير سبق تحدٍّ ومجموع ذلك يفيد القطع بانه ظهر على يده ﷺ من خوارق العادات شيء كثير كما يقطع بوجود جود حاتم وشجاعة علي وان كانت أفراد ذلك ظنية وردت مورد الآحاد مع ان كثيراً من المعجزات النبوية قد اشتهر وانتشر ورواه العدد الكثير والجم الغفير وأفاد الكثير منه القطع عند أهل العلم بالآثار والعناية بالسير والأخبار وان لم يصل عند غيرهم إلى هذه الرتبة لعدم عنايتهم بذلك بل لو ادعى مدع ان غالب هذه الوقائع مفيدة للقطع بطريق نظريّ لما

كان مستبعداً وهو انه لا مرية ان رواة الأخبار في كلِّ طبقة قد حدثوا بهذه الأخبار في الجملة ولا يحفظ عن أحد من الصحابة ولا من بعدهم مخالفة الراوي فيما حكاه من ذلك ولا الانكار عليه فيما هنالك فيكون الساكت منهم كالناطق لأن مجموعهم محفوظ من الإغضاء على الباطل ثم قال وذكر النووي في مقدمة شرح مسلم ان معجزات النبي ﷺ تزيد على ألف ومائتين وقال البيهقي في المدخل بلغت ألفاً وقال الزاهدي من الحنفية ظهر على يديه ﷺ ألف معجزة وقيل ثلاثة آلاف وقد اعتنى بجمعها جماعة من الأئمة كأبي نعيم والبيهقي وغيرهما اهـ. وقال الزرقاني في شرح المواهب بعد نقله عبارة الفتح في عدد معجزاته ﷺ وفي الأنموذج وخص ﷺ بأنه أكثر الأنبياء معجزات فقد قيل انها تبلغ ألفاً وقيل ثلاثة آلاف سوى القرآن فان فيه ستين ألف معجزة تقريباً قال الحليمي وفيها مع كثرتها معنى آخر وهو انه ليس في شيء من معجزات غيره ﷺ ما ينحو نحو اختراع الأجسام وإنما ذلك في معجزات نبينا خاصة اهـ أي كتكثير الطعام واللحم والتمر والماء ونحو ذلك. وقال في المواهب وأنت إذا تأملت معجزاته وباهر آياته وكراماته عليه الصلاة والسلام وجدتها شاملة للعلوي والسفلي والصامت والناطق والساكن والمتحرك والمائع والجامد والسابق واللاحق والغائب والحاضر والباطن والظاهر والعاجل والآجل إلى غير ذلك مما لو عدّ لطال كالرمي بالشهب الثواقب ومنع الشياطين من استراق السمع في الغياهب وتسليم الحجر والشجر عليه وشهادتها له بالرسالة ومخاطبتها له بالسيادة وحنين الجذع ونبع الماء من كفه وانشقاق القمر ورد العين من العور ونطق البعير والذئب والجمل وكالنور المتوارث من آدم إلى جبهة أبيه من الأزل وما سوى ذلك من المعجزات التي تداولتها الحملة ونقلتها عن ألسن الأول النقلة مما لو أعملنا أنفسنا في حصرها لفني المداد في ذكرها ولو بلغ الأولون والآخرون الغاية في أحصاء مناقبه لعجزوا عن استقصاء ما حباه الكريم من مواهبه ولكان الملم بساحل بحرها مقصراً عن حصر بعض فخرها إلى ان قال ثم حاصل معجزاته وباهر آياته وكراماته عليه الصلاة والسلام كما نبه عليه القطب القسطلاني يرجع إلى ثلاثة أقسام ماض وقد وجد قبل كونه فقضى بمجده ﷺ ومستقبل وقع بعد مواراته في لحده ﷺ وكائن معه من حين حمله ووضعه إلى ان نقله الله إلى محل فضله وموضع جمعه اهـ. وقال السيد محمد مرتضى في شرح الاحياء اعلم ان معجزاته ﷺ كثيرة وهي أخص الشمائل وأكملها وأشرفها وأعمها القرآن وأما غيره فمنه ما وقع التحدي به وهو طلب المعارضة والمقابلة ومنه ما وقع بدون طلب ولا ينافي تسميته معجزة إذ التحدي شرط فيها لأنا نقول هو شرط فيها من حيث الجملة لا في كل من جزئياتها وهي اما قبل نبوته ﷺ كقصة الفيل والنور الذي أخرج معه حتى أضاء له قصور الشام وأسواقها وحتى رؤيت أعناق الإبل ببصرى ومسح الطائر لفؤاد أمه حتى لم تجد ألماً بولادته والطواف به في الآفاق وخمود نار فارس وسقوط شرافات ايوان كسرى وغيض ماء بحيرة ساوة وما سمع من الهواتف الصارخة بنعوته وأوصافه ﷺ وانتكاس الأجسام وخرورها لوجهها من غير دافع لها في أمكنتها إلى سائر ما نقل من العجائب في أيام ولادته وأيام حضانته وبعدها إلى ان نبّأه الله تعالى كإظلال الغمام أي في السفر وشق الصدر وأما بعد موته ﷺ وهو غير محصور إذ كل خارق وقع لخواص أمته إنما هو في الحقيقة له إذ هو السبب فيه وإما من حين نبوته إلى حين وفاته. فهذا هو الذي الكلام فيه انتهى ملخصاً. وقال السيد أحمد دحلان في السيرة النبوية ما ملخصه: ثم ان دلائل رسالة نبينا ﷺ كثيرة والأخبار عن شأنه شهيرة فمن ذلك ما وجد في التوراة والإنجيل وسائر كتب الله المنزلة من ذكره ونعته بالصفات المميزة له وما خرج بين يدي مولده ومبعثه من الأمور الغريبة العجيبة كقصة الفيل وخمود نار فارس وكانوا يعبدونها وكان لها ألف عام لم تخمد وسقوط أربع عشرة من شرافات أيوان كسرى وغيض ماء بحيرة ساوة ورؤيا المؤبذان وما سمع من هواتف الجن الصارخة

بنعوتهﷺ وانتكاس الأصنام وخرورها لوجهها من غير دافع لها إلى غير ذلك مما روي ونقل في الأخبار المشهورة من ظهور العجائب في ولادته وأيام حضانته وبعدها إلى ان بعثه الله نبياً ﷺ ومن تأمل في جميع مآثره وحميد سيرته وبراعة علمه ورجاحة عقله وحلمه وجميع خصاله لم يشك في صحة نبوته ﷺ وقد اكتفى كثير ممن عاصروه ﷺ بتلك الأشياء فآمن به وانقاد لهُ ﷺ وعلم ان تلك الصفات لا يمكن ان يتصف بها غير نبي وقال بعضهم في قوله تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ [النور: ٣٥] هذا مثل ضربه الله لنبيه ﷺ يقول يكاد منظره يدل عل نبوته وان لم يقرأ قرآناً أي وإن لم يأت بالقرآن كما قال ابن رواحة رضي الله عنه:

لو لم يكن فيهِ آيات مبينة ... لكان منظره ينبيك بالخبر

ومع ذلك لم يكن معه ﷺ ما يستميل به القلوب من مال فيطمع فيه ولا قوة فيقهر بها الرجال ولا أعوان على الدين الذي أظهره ودعا إليه وكانوا مجتمعين على عبادة الأصنام وعادة الجاهلية والتعادي والتباغي وشن الغارات فألف ﷺ بين قلوبهم وجمع كلمتهم حتى اتفقت الآراء وتناصرت القلوب فصاروا جمعاً واحداً في نصرته ناظرين إلى طلعته ليذبوا عنه ما يكره ويعاونوه على ما يريد وهجروا بلادهم وأوطانهم وجفوا قومهم وعشائرهم في محبته وبذلوا أرواحهم في نصرته ونصبوا وجوههم لوقع السيوف السهام والرماح لأجل إعزاز كلمته وإعلاء دينه بلا دنيا بسطها لهم ولا أموال أفاضها عليهم ولا غرض في العاجل أطمعهم في نيله فيرغبون فيه بسببه أو شرف في الدنيا يحوزونه بل كان من شأنه ﷺ ان يجعل الغني فقيراً لأنه كان يحمل الأغنياء على صرف أموالهم في الجهاد ونحوه من أنواع القرب ويجعل الشريف مثل الوضيع لتهذيب النفس وعدم الفخر وهل يلتئم مثل هذه الأمور أو يتفق مجموعها لأحد هذا سبيله بالاختيار العقليّ والتدبير الفكري لا والذي بعثه بالحق وسخر له هذه الأمور ما يشك عاقل في شيء من ذلك وإنما هو أمر إلهي وشيء غالب سماويّ ناقض للعادات تعجز عن بلوغه قوى البشر ولا يقدر عليه إلا من له الخلق والأمر تبارك اللهﷺ رب العالمين ثم ان معجزاته ﷺ أكثرها متواتر رواها جمع عن جمع وكانت تظهر في مواطن اجتماعهم كيوم الخندق وبقية الغزوات وفي محافل المسلمين ومجتمع العساكر والجند ولم ينقل عن أحد من الصحابة مخالفة ولا إنكار على من روى ذلك مع شدة تحريهم فسكوت الساكت منهم كنطق الناطق لأنهم منزهون عن السكوت على باطل وعن المداهنة في الكذب كلهم عدول لا يخافون في الله لومة لائم ولو كان ما سمعوه منكراً عندهم وغير معروف لديهم لأنكروه كما أنكر بعضهم أشياء رواها من السنن والسير ثم نقلت الى من بعدهم قرناً بعد قرن تأخدها طائفة عن طائفة وجماعة عن جماعة انتهى كلام السيد أحمد دحلان.

المبحث الرابع

في بيان عدة طرق يعلم من كل منها ان أخبار معجزاته وآياته ﷺ تفيد العلم بصدق رسالته وصحة نبوته ﷺ ذكر الإمام أبو العباس ابن تيمية في كتابه الجواب الصحيح بعد ذكر جملة وافرة من أخبار معجزاته ﷺ طرقاً بين فيها ان هذه الاخبار تفيد العلم بوقوع تلك الآيات فقال وهذه الاخبار منها ما هو في القرآن ومنها ما هو متواتر تعلمه العامة والخاصة كنبع الماء من بين أصابعه ﷺ وتكثير الطعام وحنين الجذع ونحو ذلك فان كلاًمن ذلك تواترت به الأخبار واستفاضت ونقلته الأمة جيلاً بعد جيل وخلفاً عن سلف فما من طبقة من طبقات الأمة إلا وهذه الآيات منقولة مشهورة مستفيضة فيها وذلك ان آيات

الرسول كان كثير منها يكون بمشهد من الخلق العظيم فيشاهدون تلك الآيات كما شاهد أهل الحديبية وهم ألف وخمسمائة نبع الماء من بين أصابعه ﷺ وظهور الماء الكثير من بئر الحديبية لما نزحوها ولم يتركوا فيها قطرة فكثر حتى روى العسكر وكما شاهد العسكر في غزوة ذات الرقاع الماء اليسير لما صبه جابر في الجفنة وامتلأت وملأ منها جميع العسكر كما شاهد الجيش في رجوعهم من غزوة تبوك المزادة مع المراة وقد ملؤوا منها كل وعاء معهم وشربوا وهي ملأى كما هي وكما شاهدوا وهم ألف وخمسمائة الطعام الذي كان كربضة الشاة فأشبع الجيش كلهم وكما شاهد الجيش العظيم وهم نحو ثلاثين ألفاً في غزوة تبوك العين لما كانت قليلة الماء فكثر ماؤها حتى كفاهم وشاهدوا الطعام الذي جمعوه على نطع فأخذوا منه حتى كفاهم وكما شاهد أهل الخندق وهم أكثر من ألف كثرة الطعام في بيت جابر بعد ان كان صاعاً من شعير وعناقاً فأكلوا كلهم بعد الجوع حتى شبعوا وفضلت فضلة وكما شاهد الثمانون نفساً كثرة الطعام لما أكلوا في بيت أبي طلحة وكما شاهد الثلاثمائة كثرة الماء لما توضؤا من قدح والماء ينبع من بين أصابعه حتى كفاهم وكذلك وليمة زينب كانوا ثلاثمائة فأكلوا من طعام في تور أي اناء من حجارة وهو باق فظن انس انه أزيد مما كان وكانوا يتداولون قصعة من غدوة إلى الليل يقوم عشرة ويجلس عشرة كما في حديث سمرة بن جندب وأهل الصفة لما شربوا كلهم من اللبن القليل وكفاهم وفضل وكانوا ينقلون ذلك بينهم وهو مشهور ينقله بعض من شاهده الى من غاب عنه ولهذا لا يكاد يوجد مسلم إلا وقد عرف كثيراً من هذه الآيات وسمعها ونقلها إلى غيره بخلاف كثير من الأحكام المتواترة عنه ﷺ المتفق على نقلها عند العلماء فان كثيراً من الناس لا يعرفها ولا سمعها وقد توفرت الهمم والدواعي على نقل آياته ﷺ أكثر مما توفرت على نقل أكثر آيات الأنبياء قبله ﷺ وأكثر مما توفرت على نقل الأخبار العجيبة من سير الملوك والخلفاء فانه من تدبر نقل هذه الآيات وجد شهرتها في كل زمان وظهور الأخبار بها أعظم من شهرة ما ينقل من آيات الأنبياء وسير الملوك والدول التي جرت العادة بتوفر الهمم والدواعي على نقلها ومثل هذا لا يجب في كونه متواتراً ان يتواتر عند كل أحد من الناس فان أكثر ما تواتر عند كل أمة من أحوال متقدميها قد لا يسمعه كثير من الأمم من غيرهم فضلاً عن تواترها عندهم وأكثر اتباع الأنبياء ﷺ لم يتواتر عندهم من أخبار الملوك وسيرهم ما تواتر عند غيرهم كالوقائع المشهورة التي هي متواترة عند أهل العلم بالسير وأخبار الناس والتاريخ وظهور هذه الآيات التي هي دلائل النبوة واعلامه مشهور بين الأمة عامتها وخاصتها في كل زمان أعظم من ظهور تلك الأخبار التاريخية فهي أحق ان تجعل متواترة منها ونقلة هذه الآيات من الخاصة أهل العلم وكتب الحديث والتفسير والمغازي والسير وكتب الأصول والفقه التي توجد فيه هذه الأخبار أصح نقلاً باتفاق أهل العقل والعلم من كتب التواريخ المرسلة فان تلك كثير من أخبارها منقطع الإسناد وفيها من الأكاذيب ما لا يحصيه إلا الله وهذه الآيات المشهورة في الأمة كثير من أجناسها متواتر عند العامة وكثير من آحادها متواتر عند الخاصة أهل العلم وما كان من هذه الآيات والمعجزات في الصحاح بل وكثير مما لم يخرجه البخاري ومسلم فهذه عامتها مما يقطع أهل العلم بالحديث بصحتها ويتيقنون ذلك وهذا عندهم مستفيض متواتر وان كان بعض ذلك قد لا يتواتر ويستفيض عند غيرهم فان الاخبار قد تتواتر وتستفيض عند قوم دون قوم بحسب عنايتهم بها وطلبهم لها وعلمهم بمن أخبر بها وصفاتهم ومقاديرهم وما دلّ من الدلائل على عنايتهم بها ومطلبهم لها وعلمهم بمن أخبر بها وصفاتهم ومقاديرهم وما دل من الدلائل على صدقهم وأهل العلم بحديث النبي ﷺ وأقواله وأفعاله وسيرته وأسباب نزول القرآن ومعانيه وغير ذلك لهم بهذا من العلم وعندهم به من اليقين ما لا يوجد مثله لغيرهم كما ان أصحاب أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل وغيرهم من أئمة العلوم عند كل طائفة منهم من أقوال متبوعهم

ونصوصه وأخباره ما يقطعون به وان كان غيرهم لا يعرف ذلك وعند أهل الكتاب من أخبار كبرائهم ما يقطع به علماؤهم وان كان غيرهم لا يعلم ذلك فان كان آحاد أهل العلم من أهل الفقه أو الطب أو الحساب أو النحو أو القرآن بل وآحاد الملوك يعلم الخاصة من أمورهم ما لا يعلمه غيرهم ويقطعون بذلك فكيف بمن هو عند اتباعه أعلى قدراً من كل عالم وارفع منزلة من كل ملك وهم أرغب الخلق في معرفة أحواله وأعظم تحرياً للصدق فيها ولردّ الكذب منها حتى قد صنفوا الكتب الكثيرة في اخبار جميع من روى شيئاً من اخباره ﷺ وذكروا فيها أحوال نقله حديثه وما يتصل بذلك من جرح وتعديل ودققوا في ذلك وبالغوا مبالغة لا يوجد مثلها لأحد من الأمم ولا لأحد من هذه الأمة إلا لأهل الحديث فهذا يعطي انهم أعلم بحال نبيهم من كل أحد بحال متبوعه وانهم أعلم بصدق الناقل وكذبه من كل أحد بصدق من نقل عن متبوعهم وكذبه فإذا كان أولئك فيما ينقلونه عن متبوعهم متفقين عليه جازمين بتصديقه لا يكون إلا صدقاً فهؤلاء مع جزمهم بالصدق واتفاقهم على التصديق أولى ان لا يكون ما جزموا بصدقه إلا صدقاً وعامة أخبار الصحيحين مما اتفق علماء الحديث على التصديق بها وجزموا بذلك وإنما تنازعوا في أحاديث قليلة منها وعامة ما ذكرناه من آيات النبي ﷺ التي في الصحاح هي من موارد اجماعهم المستفيضة عندهم التي يجزمون بصدقها ليست من موارد نزاعهم فهذه طريقان في تصديق هذه الآثار: التواتر العام والتواتر الخاص والطريق الثالث التواتر المعنوي وهذا مما اتفق على معرفته عامة الطوائف فان الناس قد يسمعون أخباراً متفرقة بحكايات يشترك مجموعها في أمر واحد كما سمعوا أخباراً متفرقة تتضمن شجاعة عنترة وسخاء حاتم وعدل عمر وحلم الأحنف وما أشبه ذلك فيحصل بمجموع الأخبار علم ضروري بأن الشخص موصوف بذلك النعت وان كان كل من الأخبار لو تجرد وحده لم يفد العلم لأن كلاً من الحكايات ليست وحدها منقولة بالتواتر وإذا عرف هذا فهذه الأحاديث الواردة في آياته ومعجزاته ﷺ هي أضعاف أضعاف ما ينقل عن الواحد من هؤلاء المشاهير ونقلتها أجل وأكثر وأفضل من نقلة أخبار هؤلاء وهي كلها تتضمن ان محمد بن عبد الله كان يجري على يديه من الآيات الخارقة للعادة والعجائب العظيمة ما لا يعرف نظيره عن أحد من الناس وعلم المسلمين بهذا أعظم من علم أهل الكتاب بما ينقلونه من آيات موسى وعيسى وغيرهما فان نقلة آيات محمد ﷺ القرآن وغيره أضعاف أضعاف نقلة التوراة والإنجيل فضلاً عن غيرهما من أخبار الأنبياء فان التوراة لم تكن جميعها محفوظة لعموم بني إسرائيل كما يحفظ القرآن عامة المسلمين وعند خراب البيت المقدس قل من يحفظها جداً حتى تنازع الناس في تواتر نقلها وذلك الإنجيل نقلته أقل بكثير من نقلة آيات محمد ﷺ فإذا قال النصارى هؤلاء كانوا صالحين وكان له آيات أيضاً كما يذكرونه من آيات الحواريين فأصحاب محمد ﷺ وتابعوهم صالحون ولهم من الآيات أعظم مما للحواريين وغيرهم من الأمم وفيهم من كان يحمل العسكر على الماء ومن كان يشرب السموم القاتلة ومن يحيي الله الموتى بدعوته ومن يكثر الطعام والشراب بدعوته وكتب كرامات الأولياء فيها من ذلك أعظم مما عند أهل الكتاب وهم ينقلون أخبار الأنبياء والصالحين من كتب عندهم مثل كتاب اخبار الحواريين وكتاب سفر الملوك ونحو ذلك وما يذكرون من حجة في صحة نقلها إلا وحجة المسلمين فيما ينقلونه عن نبيهم وأصحابه والتابعين أظهر وأقوى. والطريق الرابع ان يقال هذه الآيات التي ذكرنا بعضها كانت تكون بمحضر من الخلق الكثير كتكثير الطعام يوم الخندق فانه كان أهل الخندق رجالهم ونسائهم ألوفاً وكذلك نبع الماء من بين أصابعه ﷺ وفيضان البئر بالماء يوم الحديبية وكانوا يومئذ ألفاً وخمسمائة وكلهم صالحون من أهل الجنة لا يعرف فيهم من تعمد كذبة واحدة على النبي ﷺ وكذلك في تكثير الماء والطعام في غزوة خيبر كانوا ألفاً

وخمسمائة وفي تبوك كانوا ألوفاً مؤلفة وكان بعض من حضر هذه المشاهد ينقل وقوع هذه الآيات قدام آخرين ممن حضرها إلى من لم يحضرها فيذهب أولئك فيخبرون بها من حضرها فيصدق بعضهم بعضاً ويحكي هذا مثل ما حكى هذا من غير تواطىء وأدنى أحواله ان يقره ولا ينكر عليه روايتها ونحن نعلم بموجب العادة الفطرية التي جبل الله عليها عباده وبموجب ما كان عليه سلف الأمة من اعتياد الصدق وتحريه واعتقادهم ان ذلك واجب ومن شدة توقيهم الكذب على نبيهم وتعظيمهم ذلك إذ قد تواتر عنه عندهم انه قال من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار فنحن نعلم انهم لم يكونوا يقرون من يعلمون انه يكذب عليه ومن أخبر عنه بما كانوا مشاهدين له وكذب عليه فقد علموا انه كذب عليه فلما اتفقوا على الإقرار على ذلك وعلى تناقله بينهم من غير انكار أحد منهم لذلك علم قطعاً ان القوم كانوا متفقين على نقل ذلك كما هو متفقون على نقل القرآن والشريعة المتواترة وان كان جمهورهم ليس منتصباً لتلقين القرآن بل هذا يلقنه وهذا يسمعه من هذا المتلقن ولا ينكر بعضهم على بعض القراءة وهذا يعلم هذا الصلاة ان الظهر في الحضر أربع ركعات والمغرب ثلاث والفجر ركعتان وهذا يقر هذا فلما كان بعضهم يقر بعضاً على نقل ذلك علم اتفاقهم على نقل ذلك وهذا غاية التواتر فكذلك ما نقلوه من شرائعه ومن آياته وبراهينه ﷺ يبين ذلك ان ما أنكره بعضهم رده على الآخر ولم يوافقه عليه وان كانوا متأخرين عن زمن الصحابة فكيف بالمتقدمين ومن تدبر هذه الطريق أفادته علماً يقيناً قطعياً بصحة هذه الآيات عن محمد ﷺ وكذلك الطرق المتقدمة فان ما كان الناس أحوج إلى معرفته يسر الله دلائله للناس أعظم من تيسير غيره وحاجة الخلق إلى تصديق الرسول أشد من حاجتهم إلى جميع الأشياء إذ بذلك تحصل سعادتهم في الآخرة ونجاتهم من العذاب وبه يحصل صلاح العباد في المعاش والمعاد. الطريق الخامس ان نقول ما من صنف من أصناف العلماء إلا وقد تواتر عندهم من آياته ومعجزاته ﷺ ما فيه كفاية فكتب التفسير مشحونة بذكر الآيات متواتر فيها وكتب الحديث مشحونة بذكر الآيات متواتر ذلك فيها وكتب السير والمغازي والتواريخ مشحونة بذكر الآيات متواتر ذلك فيها وكتب الفقه مشحونة بذكر الآيات متواتر ذلك فيها وان لم يكن هذا مقصوداً منها وإنما المقصود الأحكام لكنهم في ضمن ما يوردونه من الأحكام يوردون فيها من آياته ﷺ ما هو متواتر عندهم وكتب الأصول والكلام مشحونة بذكر الآيات متواتر ذلك فيها ونقل كل طائفة من هذه الطوائف يفيد العلم اليقيني فكيف بما ينقله كل هذه الطوائف وهذه الطريق وغيرها مثل طريق الإقرار والتصديق وطريق التواتر المعنوي وطريق تصديق أهل الحديث والعلم بها وغير ذلك يستدل بها تارة على تواتر الجنس العام للآيات الخارقة للعادة وهذا أقل ما يكون ويستدل بها على تواتر جنس جنس منها كتواتر تكثير الطعام وتواتر تكثير الطهور والشراب وعلى تواتر نوع نوع منها كتواتر نبع الماء من بين أصابعه وتواتر إشباع الخلق العظيم من الطعام وتواتر شخص شخص منها كتواتر حنين الجذع إليه ﷺ وأمثال ذلك وكلما أمعن الإنسان في ذلك النظر واعتبر ذلك بأمثاله وأعطاه حقه من النظر والاستدلال ازداد بذلك علماً ويقيناً وتبين له ان العلم بذلك أظهر من جميع ما يطلب من العلم بالأخبار المتواترة فليس في الدنيا علم مطلوب بالأخبار المتواترة إلا والعلم بآيات نبينا ﷺ وشرائع دينه أظهر من ذلك وما من حال أحد من الأنبياء والملوك والعلماء والمشايخ المتقدمين وأقواله وأفعاله وسيرته إلا والعلم بأحوال محمد ﷺ أظهر من العلم به وأبين ونقله أكمل وأتم وما من علم يعلم بالتواتر مما هو موجود الآن كالعلم بالبلاد العبيدة كعلم أهل الشام بالعراق وخراسان والهند والصين والأندلس وعلم أهل المغرب بالشام والعراق وأمثال ذلك من علم أهل البلاد بعضهم بحال بعض إلا وعلم الإنسان بحال المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وما هم عليه من الدين وما ينقلونه عن نبيهم من آياته وشرائعه أظهر من علمه

بهذا كله وهذا مما يبين انه ليس في الوجود أمر يعلم بالنقول المتواترة أعظم مما يعلم هذا الأمر تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِٱلْهُدَى وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِٱللَّهِ شَهِيداً﴾ [التوبة: ٣٣] وظهوره على الدين كله بالعلم والحجة والبيان إنما هو بما ظهر من آياته وبراهينه وذلك انما يتم بالعلم بما ينقل عن محمد ﷺ من آياته التي هي الأدلة وشرائعه التي هي المدلول المقصود بالأدلة فهذا قد أظهره الله علماً وحجة وبياناً على كل دين كما أظهره قوة ونصراً وتأييداً على كل دين والحمد لله رب العالمين كما انه ما من دليل عقلي يستدل به على مدلول إلا والأدلة على آيات الرب تعالى أكثر وأكثر والحمد لله رب العالمين. الطريق السادس ان العلماء قد صنفوا مصنفات كثيرة في ذكر آياته وبراهينه المنقولة في الأخبار وجردوا لذلك كتباً مثل كتاب دلائل النبوة للشيخ الحافظ أبي بكر البيهقي وقبله دلائل النبوة لأبي الشيخ الأصبهاني ولأبي القاسم الطبراني وقبلهما دلائل النبوة للإمام الحافظ أبي زرعة الرازي وللشيخ المصنف أبي بكر عبد الله بن أبي الدنيا وللإمام أبي أسحاق الحربي وللمصنف الحافظ أبي جعفر الفريابي وما صنفه الشيخ العالم أبو الفرج ابن الجوزي في كتابه المسمى بالوفا في فضائل المصطفى وما صنفه الحافظ أبو عبد الله المقدسي في دلائل النبوة وهؤلاء وغيرهم يذكرون ما يذكرون بالأسانيد المعروفة والطرق المتعددة الكثيرة المتواترة وآخرون يذكرون ما يذكرونه معزواً مسنداً إلى من رواه وإن لم يذكروا إسناده كما يفعله القاضي عياض السبتي في كتابه المسمى بالشفا بتعريف حقوق المصطفى ومنهم من يقرر ذلك بشهرة ذلك وطرق أخرى تبين صحته كما يفعله كثير من النظار كالقاضي عبد الجبار والجاحظ والماوردي القاضي وسليم الرازي الفقيه وأضعاف هؤلاء وهذه الكتب فيها من الأحاديث المتضمنة لآيات نبوته وبراهين رسالته أضعاف أضعاف الأحاديث المأثورة فيما هو متواتر عنه ﷺ في الأحكام الشرعية وليس منها شيء إلا وتواترت آياته وبراهينه التي تذكر في القرآن أعظم من تواتر أحاديث الأحكام وغيرها والكتب المصنفة في آياته وبراهينه الخارجة عن القرآن فيها من الأحاديث أضعاف أضعاف ما يوجد من الأحاديث في تلك بل في كل صنف من أصناف آياته من الأحاديث أضعاف ما يوجد في مثل ذلك كتواتر اخباره بالغيوب المستقبلة وتواتر تكثيره للطعام مرات متعددة وتواتر تكثيره للطهور والشراب مرات متعددة إما بنبع الماء من بين أصابعه وإما بفيضان الينبوع الذي يضع فيه بعض آثاره وإما بفيضان الماء من الوعاء الذي يبرك فيه والماء باق بحاله لم ينقص فالأحاديث المتواترة في مثل هذه الأنواع أكثر من الأحاديث المتواترة في غيرها ولهذا كان شهرة هذه في الأمة وفي أهل العلم بأحواله ﷺ أعظم من شهرة كثير من غيرها والمقصود هنا ان تواتر أنواع آياته المستفيضة في الأحاديث أعظم من تواتر أمور كثيرة هي متواترة عند الأمة أو عند علمائها وعلماء أهل الحديث وهذا غير الآيات والبراهين المستفادة بالقرآن فان تلك قد تجرد لها طوائف من المسلمين ذكروا من أنواعها وصفاتها ما هو مبسوط في محله حتى بينوا ان ما في لقرآن من لآيات يزيد على عشرات ألوف من الآيات وهذان غير ما في كتب أهل الكتاب من الاخبار به وهذه الأجناس الثلاثة غير ما في شريعته التي بعث بها وغير صفات أمته وغير ما يدل على نبوته من المعرفة بسيرته وأخلاقه وصفاته وأحواله وهذا كله غير نصر الله وإكرامه لمن آمن به وعقوبته وانتقامه ممن كفر به كما فعل بالأنبياء المتقدمين فان تعداد أعيان دلائل النبوة مما لا يمكن بشراً الإحاطة به إذ كان الإيمان به واجباً على كل أحد فبين الله لكل قوم بل لكل شخص من الآيات والبراهين ما لا يبين لقوم آخرين كما ان دلائل الربوبية وآياتها أعظم وأكثر من كل دليل على كل مدلول ولكل قوم بل ولكل إنسان من الدلائل المعينة التي يريه الله إياها في نفسه وفي الآفاق ما لا يعرف أعيانها قوم آخرون.

القسم الأول

فيما ورد من التنويه بنبوته والبشائر به ﷺ قال الإمام القسطلاني في المواهب اللدنية قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ﴾ [الأعراف: ١٥٧] وهذا يدل على انه لو لم يكن مكتوباً لكان ذكر هذا الكلام من أعظم المنفرات لليهود والنصارى عن قبول قوله لأن الإصرار على الكذب والبهتان من أعظم المنفرات والعاقل لا يسعى فيما يوجب نقصان حاله وينفر الناس عن قبول مقاله فلما قال لهم عليه الصلاة والسلام هذا دل على ان ذلك النعت كان مذكوراً في التوراة والإنجيل وذلك من أعظم الدلائل على صحة نبوته ﷺ لكن أهل الكتاب كما قال الله تعالى: ﴿لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٤٦] ﴿وَيُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ [النساء: ٤٦] وإلا فهم قد عرفوا محمداً ﷺ كما عرفوا أبناءهم ووجدوه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل لكنهم حرفوهما وبدلوهما ﴿لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢] ودلائل نبوة نبينا ﷺ في كتابيهما بعد تحريفهما طافحة واعلام شريعته ورسالته فيهما لائحة وكيف يغني عنهم انكارهم وهذا اسم النبي بالسريانية مشقح فمشقح محمد بغير شك واعتباره انهم يقولون شقحاً لاها إذا أرادوا ان يقولوا الحمد لله وإذا كان الحمد شقحاً فمشقح محمد ولأن الصفات التي أقروا بها هي وفاق لأحواله وزمانه ومخرجه ومبعثه وشريعته ﷺ فليدلونا على من هذه الصفات له ومن خرجت له الأمم من بين يديه وانقادت له واستجابت لدعوته ومن صاحب الجمل الذي هلكت بابل وأصنامها به على إنا لو لم نأتِ بهذه الأنباء والقصص من كتبهم ألم يك فيما أودع الله عز وجل القرآن دليل على ذلك وفي تركهم جحد ذلك وإنكاره وهو يقرعهم به دليل على اعترافهم به فانه يقول: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ﴾ [الأعراف:١٥٧] ويقول حكاية عن المسيح عليه السلام: ﴿إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦] ويقول ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٤٢] ويقول: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ﴾ [البقرة: ١٤٦ والأنعام: ٢٠] أي محمداً ﷺ: ﴿كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ [البقرة: ١٤٦ والأنعام: ٢٠] وكانوا يقولون لمخالفيهم عند القتال هذا نبيّ قد أظل مولده ويذكرون من صفته ما يجدون في كتابهم ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ [البقرة: ٨٩] حسداً وخوفاً على الرياسة ويحتمل انهم كانوا يظنون انه من بني إسرائيل فلما بعثه الله من العرب من نسل اسماعيل عظم ذلك عليهم وأظهروا التكذيب ﴿فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٨٩] وقد كان ﷺ يدعوهم إلى اتباعه وتصديقه فكيف يجوز ان يحتج بباطل من الحجج ثم يحيل ذلك على ما عندهم وما في أيديهم ويقول من علامة نبوتي وصدقي انكم تجدونني عندكم مكتوباً وهم لا يجدونه كما ذكر أو ليس ذلك مما يزيدهم عنه بعداً وقد كان غنياً ان يدعوهم بما ينفرهم وأن يستجليهم بما يوحشهم

وكم أسلم من أسلم من علمائهم كعبد الله بن سلام وتميم الداري وكعب الأحبار وقد وقفوا منه على مثل هذه الدعاوى انتهت عبارة المواهب. وقال الإمام ابن تيمية ونفس اخباره بذلك في القرآن مرة بعد مرة واستشهاده بأهل الكتاب وإخباره بانه مذكور في كتبهم مما يدل العاقل على انه كان موجوداً في كتبهم فانه لا ريب عند كل من عرف حال محمد من مؤمن وكافر انه كان من أعقل أهل الأرض فان المكذبين له لا يشكون في انه كان عنده من الخبرة والمعرفة والحذق ما أوجب ان يقيم مثل هـذا الأمر العـظيم الذي لم يحصل لأحد مثله لا قبله ولا بعده فعلم ضرورة انه لا يفعله ولا يخبر به وهـو من أحرص النـاس على تصديقه وأخبرهم بالطرق التي يصدق بها وأبعدهم عن ان يفعل ما يعلم انـه يكذّب بـه إلا ويعلم انه مكتوب عندهم فلو علم انتفاء ذلك لامتنع ان يخبر به مرة بعد مرة ويستشهد به ويـظهر ذلـك لموافقيـه ومخالفيه وأوليائه وأعدائه فان هذا لا يفعله إلا من هو أقل الناس عقلاً لأن فيه اظهار كذبه عند من آمن به منهم وعند من يخبرونه وهو ضد مقصوده وهو بمنزلة من يريد إقامة شهود على حقه فيأتي إلى من يعلم انه لا يكذب ويعلم انه ليس بشاهد ولا حضر قضيته ويقول هذا يشهد لي وهذا يشهد لي فانهم كانوا حاضرين هذه القضية فيقول أولئك لسنا نشهد لك ولا حضرنا هذه القضية فهذا لا يفعله عاقل ثم قال ومعلوم ان ظهور دين محمد ﷺ في مشارق الأرض ومغاربها أعظم حادث حدث في الأرض فلم يعرف قط دين انتشر ودام كانتشاره ودوامه فان شرع موسى وان دام فلم ينتشر انتشاره بل كان غاية ظهوره ببعض الشام وأما شرع المسيـح فقبل قسـطنطين لم يكن لـه ملك بل كـانوا يكـونون ببعض بـلاد الروم وغـيرها وكـانـوا مستضعفين تقتل أعيانهم وعامتهم في كثير من الأوقات ولما انتشر تفرق أهله فرقاً متباينة يكفر فيها بعضهم بعضاً ثم ان شرع محمد ﷺ ظهر في مشارق الأرض ومغاربها وفي وسط الأرض المعمـورة الإقليم الثاني والثالث والرابـع وظهرت أمتـه على النصـارى في أفضل الأرض وأجلهـا عندهم كـأرض الشام ومصر والجزية وغيرها ودام شرعه ومعلوم ان المدعي للنبوة سواء كان صادقاً أو كاذباً لا بدّ ان يخبر به الأنبيـاء فانهم أخبروا بظهور الدجال الكذاب تحذيراً للناس من فتنته وانه كذاب تظهر على يـده أمور تفتتن بهـا الناس مع ان الدجال مدته قليلة فلو كان ما يقوله المكذب لمحمد ﷺحقاً وانه كاذب ليس برسول لكانت فتنته أعظم من فتنة الدجال من وجوه كثيرة لأن الذين اتبعوه أضعاف أضعاف من تبع الدجال فلو كان كاذباً لكان الذين افتتنوا به أضعاف أضعاف من يفتنون بالدجال فكان التحذير منه أولى من التحذير من الدجال إذ ليس في العالم من زمان آدم إلى اليوم رجل ظهر ودام هذا الظهور والدوام فكيف تغفل الأنبياء التحذير عن مثل هذا لو كان كاذباً وإذا كان صادقاً فالبشارة به للإيمان به من أولى ما يبشر به الأنبياء من المستقبلات ويخبرون به فعلم انه لا بد ان يكون في الكتب ذكره ثم قد وجد مواضع كثيرة في الكتب تزيد على مائة موضع استدلوا بها على أنه مذكور وتواتر عن خلق كثير من أهل الكتاب انه مـوجود في كتبهم وتواتر عن كثير ممن أسلم انه كان سبب إسلامهم أو من أعظم سبب إسلامهم علمهم بذكره في الكتب المتقدمة أما بانه وجد ذكره في الكتب كحال كثير ممن أسلم قديماً وحديثاً وأما بما ثبت عندهم من أخبار أهل الكتاب كالأنصار فانه كان من أعظم أسباب إسلامهم ما كانوا يسمعونه من جيرانهم أهل الكتاب من ذكره ونعته وانتظارهم إياه وان من أحبارهم من لم يسكن أرض يثرب مع شدتها ويدع أرض الشام مع رخائها إلا لانتظاره لهذا النبي العربي الذي يبعث من ولد اسماعيل ولم يمكن أحداً قط ان ينقل عن شيء من الكتب انه وجد فيها ذكره بالذم والتكذيب والتحذيب كما يوجد ذكر الدجال وعند أهل الكتاب من ذكر أصحابه كعمر بن الخطاب وغيره وعدلهم وسيرتهم عن المسيح وغيره ما هو معروف عندهم فإذا كان الذين استخرجوا ذكره من كتب أهل الكتاب والذين سمعوا خبره من علماء أهل الكتاب إنما يـذكرون

نعته فيها بالمدح والثناء علم بذلك ان الأنبياء المتقدمين ذكروه بالمدح والثناء ولم يذكروه بذم ولا عيب وكل من ادعى النبوة ومدحه الأنبياء واثنوا عليه لم يكن إلا صادقاً في دعوى النبوة إذ يمتنع ان الأنبياء يثنون على من يكذب في دعوى النبوة: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ [الأنعام: ٩٣] وهذا مما يبين انه لا بد ان يكون الأنبياء ذكروه وأخبروا به وانهم لم يذكروه إلا بالثناء والمدح لا بالذم والعيب وذلك مع دعوى النبوة لا يكون إلا إذا كان صادقاً في دعوى النبوة فتبين انهم بشروا بنبوته وهو المطلوب ويبين ذلك ان الأنبياء اخبروا أهل الكتاب بما سيكون منهم من الأحداث وما يسلط عليهم من الملوك الذين يقتلونهم ويخربون بلادهم ويسبون كبخت نصر وغيره ولكن هؤلاء الملوك لم يدعوا انهم أنبياء ولم يدعوا الناس إلى دين فلم تحتج الأنبياء إلى التحذير من اتباعهم وقد حذروا من اتباع من يدّعي النبوة وهو كاذب ومحمد ﷺ قد قهر أهل الكتاب وسبى من سبى وقتل من قتل وأخرجهم من ديارهم فلا بد ان يذكروه ويذكروا الأحداث التي تجري عليهم في أيامه وإذا كان كاذباً مدعياً للنبوة فلا بد ان يحذروهم من اتباعه ومعلوم ان عامة أهل الكتاب ومن نقل عنهم اما ان يقولوا ليس موجوداً في كتبنا أو يقولوا انه موجود بالمدح والثناء لا يمكن أحداً ان ينقل عن الكتب المتقدمة انه موجود فيها بالذم والتحذير ولو كان مذكوراً عندهم بالذم والتحذير لكان هذا من أعظم ما يحتجون به عليه في حياته وعلى أمته بعد مماته ويحتج به من لم يسلم منهم على من أسلم فانه معلوم ان كثيراً من أهل الكتاب كان عندهم من البغض له والعداوة وتكذيبه والحرص على إبطال أمره ﷺ ما أوجب ان يفتروا عليه أشياء لم توجد وينسبوا إليه أشياء يعرف كذبها كل من عرف أمره فلو كان عندهم أخبار من الأنبياء توجب ذمه وتكذيبه والتحذير من متابعته لأظهروها واحتجوا بها وكان ذلك مما يجب في العادة اشتهاره بين خاصتهم وعامتهم قديماً وحديثاً وكان ظهور ذلك فيهم أولى من ظهور خبر الدجال فيهم وفي المسلمين فان هذا الأمر من أعظم ما تتوفر الهمم والدواعي على نقله واشتهاره فإذا لم يكن كذلك علم انه ليس في كتب الأنبياء ما يوجب تكذيبه وذمه وقد قام الدليل على انه لا بد من ان يذكره الأنبياء ويخبروا بحاله فإذا لم يخبروا انه كاذب علم انهم أخبروا انه نبي صادق كما شاع ذلك وظهر واستفاض من وجوه كثيرة فالكتاب الذي بعث به مملوء بشهادة الكتب له والكتب الموجودة فيها مواضع كثيرة شاهدة له من وجوه متعددة والأخبار متواترة عمن اطلع على ما فيها بذلك الأخبار متواترة عمن أسلم لأجل ذلك وهذا مما يوجب القطع بانه مذكور فيها بما يدل على صدقه في دعوى النبوة وليس فيها ما يخبر بكذبه والتحذير منه وهذا هو المطلوب وفي الجملة فأمره ﷺ أظهر وأشهر وأعجب وأبهر وأخرق للعادة من كل أمر ظهر في العالم من البشر انتهى كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى. وقد نقلت ما وقفت عليه من البشائر به ﷺ على اختلاف أنواعها من الكتب المعتمدة ورتبتها على ثمانية فصول:

الفصل الأول

في بعض البشائر الواردة في الكتب السماوية وبقيت على ما هي عليه في كتب أهل الكتابين بعد التحريف والتبديل إلى ان نقلها عنهم العلماء عازين كل بشارة إلى الكتاب الذي نقلوها عنه وهو يشتمل على أربع وأربعين بشارة.

ذكر منها العلامة المحقق الشيخ رحمه الله الهندي في كتابه إظهار الحق ثماني عشرة بشارة بين مآخذها من كتب أهل الكتاب الموجودة في أيديهم الآن وبسط الكلام عليها وأقام الحجج الواضحة والبراهين

القاطعة على ان المراد بتلك البشائر نبينا محمد ﷺ وها أنا أذكرها وألخص بعض ما تكلم به عليها ثم اتبعها بما نقلته من الكتب المعتمدة مما لم يذكره قال رحمه الله ان الأخبار الواقعة في حق محمد ﷺ توجد كثيرة إلى الآن مع وقوع التحريفات في هذه الكتب ومن عرف أولاً طريق أخبار النبي المتقدّم عن النبي المتأخر ثم نظر ثانياً بنظر الانصاف إلى هذه الاخبارات وقابلها بالاخبارات التي نقلها الإنجيليون في حق عيسى عليه السلام جزم بان الإخبارات المحمدية في غاية القوة قال وأنقل في هذا المسلك عن الكتب المعتبرة عند علمائهم ثماني عشرة بشارة.

البشارة الأولى:

في الباب الثامن عشر من سفر الاستثناء أي من التوراة هكذا «فقال الرب لي نعم جميع ما قالوا وسوف أقيم لهم نبياً مثلك من بين أخوتهم واجعل كلامي في فمه ويكلمهم بكل شيء آمره به ومن لم يطع كلامه الذي يتكلم به باسمي فأنا أكون المنتقم من ذلك فأما النبي الذي يجترىء بالكبرياء ويتكلم في اسمي ما لم آمره بانه يقوله أم باسم آلهة غيري فليقتل فان أجبت وقلت في قلبك كيف أستطيع ان أميّز الكلام الذي يتكلم به الرب فهذه تكون لك آية ان ما قاله ذلك النبي في اسم الرب ولم يحدث فالرب لم يكن تكلم به بل ذلك النبي صوره في تعظم نفسه ولذلك لا تخشاه» وهذه البشارة ليست ليوشع عليه السلام كما يزعم اليهود ولا لعيسى عليه السلام كما يزعم النصارى بل هي لمحمد ﷺ لعشرة وجوه: الوجه الأولى: ان اليهود المعاصرين لعيسى عليه السلام كانوا ينتظرون نبياً آخر مبشراً به فهو عندهم ليس عيسى ولا يوشع. الوجه الثاني: ان في هذه البشارة لفظ مثلك وعيسى ويوشع ليسا كذلك لأنهما من بني اسرائيل ولا يجوز ان يقوم منهم أحد مثل موسى كما تدل عليه آية التوراة «ولم يقم بعد ذلك نبي في بني اسرائيل مثل موسى يعرفه الرب وجهاً لوجه. الوجه الثالث: ان في هذه البشارة لفظ من بين أخوتهم ويوشع عليهما السلام كانا من بني إسرائيل لا من إخوته. الوجه الرابع: ان في هذه البشارة لفظ سوف أقيم ويوشع كان حاضراً عند موسى عليهما السلام. الوجه الخامس: ان في هذه البشارة لفظ اجعل كلامي في فمه وهو إشارة إلى ان ذلك النبي ينزل عليه الكتاب وإلى انه يكون أمياً حافظاً للكلام وهذا لا يصدق على يوشع لانتفاء الأمرين عنه. الوجه السادس: ان في هذه البشارة لفظ ومن لم يطع كلامه الذي يتكلم به فأنا أكون المنتقم من ذلك فيظهر منه ان هذا النبي يكون مأموراً من جانب الله بالانتقام من منكره فلا يصدق على عيسى عليه السلام لأن شريعته خالية من أحكام الحدود والقصاص والتعزير والجهاد فان المراد بالانتقام الانتقام التشريعي لأن الانتقام من المنكر بالعذاب الأخروي والمحن الدنيوية لا يختص به نبي دون نبي. الوجه السابع: ان في الباب الثالث من كتاب الأعمال ان موسى قال ان الرب الهكم يقيم لكم نبياً من إخوتكم مثلي له تسمعون في كل ما يكلمكم به ويكون كل نفس لا تسمع ذلك النبي تهلك من الشعب وهذه الوجوه السبعة تصدق في حق محمد ﷺ على أكمل صدق وهو مثل موسى في أمور كثيرة وهو من إخوة بني إسرائيل لأنه من بني اسماعيل وأنزل عليه الكتاب وكان أمياً جعل كلام الله في فمه وكان ينطق بالوحي كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم: ٣ و٤] وكان مأموراً بالجهاد وقد انتقم الله من أجله من صناديد قريش والأكاسرة والقياصرة وغيرهم الوجه الثامن: انه صرح في هذه البشارة بان النبي الذي ينسب إلى الله ما لم يأمره يقتل فلو لم يكن محمد ﷺ نبياً حقاً لكان يقتل وما قتل بل قال الله في حقه: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧] وأوفى وعده ولم يقدر قتله أحد حتى لحق بالرفيق الأعلى ﷺ وعيسى عليه السلام على زعم أهل الكتاب قتل وصلب

فليست هذه البشارة في حقه. الوجه التاسع: ان الله بين علامة النبي الكاذب ان إخباره عن الغيب المستقبل لا يخرج صادقاً ومحمد ﷺ أخبر عن الأمور الكثيرة المستقبلة وظهر صدقه فيها فيكون نبياً صادقاً. الوجه العاشر: ان علماء اليهود سلموا كونه مبشراً به في التوراة لكن بعضهم أسلم وبعضهم بقي في الكفر عناداً ومن أحبارهم في زمنه ﷺ مخيريق وكان حبراً عالماً كثير المال من النخل وكان يعرف رسول الله ﷺ بصفته وغلبت عليه ألفة دينه فلم يزل على ذلك حتى كان يوم أحد وكان يوم السبت فقال يا معشر اليهود والله انكم لتعلمون ان نصر محمد عليكم لحق قالوا فانّ اليوم يوم السبت قال لا سبت ثم أخذ سلاحه وخرج حتى أتى النبي ﷺ بأحد وعهد إلى من وراءه من قومه ان قتلت هذا اليوم فما لي لمحمد يصنع فيه ما أراده الله تعالى فقاتل حتى قتل فكان رسول الله ﷺ يقول مخيريق خير يهود وقبض رسول الله ﷺ أمواله فعامة صدقات رسول الله ﷺ بالمدينة منها. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال أتى رسول الله ﷺ بيت المدراس فقال أخرجوا إليَّ علمكم فقالوا عبدالله بن صوريا فخلى به رسول الله ﷺ فناشده بدينه وبما أنعم الله عليهم وأطعمهم من المن والسلوى وظللهم من الغمام أتعلم اني رسول الله قال اللهم نعم وان القوم يعرفون ما أعرف وان صفتك ونعتك لمبين في التوراة ولكن حسدوك قال فما يمنعك انت قال أكره خلاف قومي عسى ان يتبعوك ويسلموا فأسلم. وعن صفية بنت حيي أم المؤمنين رضي الله عنها قالت لما قدم رسول الله ﷺ المدينة ونزل قباء غدا عليه أبي حيي بن أخطب وعمي أبو ياسر مغلسين فلم يرجعا حتى كان غروب الشمس فأتيا كالين كسلانين ساقطين يمشيان الهوينا فهششت إليهما فما التفت إليَّ أحد منهما مع ما بهما من الهم فسمعت عمي أبا ياسر يقول لأبي أهو هو أي المبشر به في التوراة قال نعم والله قال أتثبته وتعرفه قال نعم قال فما في نفسك منه قال عداوته والله ما بقيت أبداً انتهى كلام رحمة الله.

قلت وبمناسبة قول التوراة في هذه البشارة «فأما الذي يجترىء بالكبرياء ويتكلم في اسمي ما لم آمره بانه يقوله ام باسم آلهة غيري فيقتل» اذكر هنا مناظرة وقعت بين الإمام شمس الدين ابن القيم وبين بعض علماء أهل الكتاب فأقول قال رحمه الله تعالى في كتابه زاد المعاد في هدى خير العباد دار بيني وبين بعض علماء أهل الكتاب مناظرة في أمر النبي ﷺ فقلت له في أثناء الكلام لا يتم لكم القدح في نبوة نبينا ﷺ إلا بالطعن في الرب تبارك وتعالى والقدح فيه سبحانه ونسبته إلى أعظم الظلم والسفه والفساد تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً فقال كيف يلزمنا ذلك قلت بل أبلغ من ذلك لا يتم لكم إلا بجحوده وإنكار وجوده تعالى وبيان ذلك انه ان كان محمد ﷺ عندكم ليس بنبي صادق وهو بزعمكم ملك ظالم فقد تهيأ له ان يفتري على الله ويتقول عليه ما لم يقله ثم يتمم له ذلك ويستمر حتى يحرم ويحلل ويفرض الفرائض ويشرع الشرائع وينسخ الملل ويضرب الرقاب ويقتل اتباع الرسل وهم أهل الحق ويسبي نساءهم وأولادهم ويغنم أولادهم وذراريهم ويتم له ذلك حتى فتح الأرض ونسب ذلك كله إلى الله وانه تعالى أمره به والرب تعالى يشاهده وما يفعل بأهل الحق واتباع الرسل وهو مستمر في الافتراء عليه ثلاثاً وعشرين سنة وهو مع ذلك كله يؤيده وينصره ويعلي أمره ويمكن له من أسباب النصر الخارجة عن عادة البشر وأبلغ من ذلك انه يجيب دعواته ويهلك أعداءه من غير فعل منه نفسه بل تارة بدعائه وتارة يستأصلهم سبحانه من غير دعاء منه ﷺ ومع ذلك يقضي له كل حاجة سأله إياها ويعده كل وعد جميل ثم ينجز له وعده على أتم الوجوه وأهنئها وأكملها هذا وهو عندكم في غاية الكذب والافتراء والظلم فانه لا أكذب ممن كذب على الله واستمر على ذلك ولا أظلم ممن أبطل شرائع أنبيائه ورسله وسعى في رفعها من الأرض وتبديلها بما يريد هو وقتل أوليائه وحزبه واتباع رسله واستمرت نصرته عليهم دائماً والله تعالى في ذلك كله يعزه ولا يأخذ منه باليمين ولا يقطع منه الوتين وهو يخبر عن ربه تعالى انه أوحى إليه انه لا اظلم ممن افترى على الله كذباً

أو قال أوحي إليَّ ولم يوحَ إليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله فيلزمكم معاشر من كذبه أحد أمرين لا بد لكم منهما اما ان تقولوا لا صانع للعالم ولا مدبر ولو كان للعالم صانع مدبر قدير حكيم لأخذ على يديه وقابله أعظم مقابلة وجعله نكالاً للصالحين إذ لا يليق بالملوك غير هذا فكيف بملك الأرض والسموات وأحكم الحاكمين الثاني نسبة الرب تعالى إلى ما لا يليق به من الجور والسفه والظلم واضلال الخلق دائماً أبد الآباد ونصرة الكاذب والتمكين له في الأرض وإجابته دعواته وقيام أمره من بعده وإعلاء كلماته دائماً وإظهار دعوته والشهادة له بالنبوة قرناً بعد قرن على رؤوس الأشهاد في كل مجمع وناد فأين هذا من فعل أحكم الحاكمين وأرحم الراحمين فلقد قدحتم في رب العالمين أعظم قدح وطعنتم فيه أشد طعن وأنكرتموه بالكلية ونحن لا ننكر ان كثيراً من الكذابين قام في الوجود وظهرت له شوكة ولكن لم يتم له أمر ولم تطل مدته بل يسلط عليه رسله واتباعه فيمحقون أثره ويقطعون دابره ويستأصلون شافته هذه سنته تعالى في عباده منذ قامت الدنيا وإلى ان يرث الله الأرض ومن عليها قال فلما سمع مني هذا الكلام قال معاذ الله ان نقول انه ظالم أو كاذب بل كان منصف من أهل الكتاب يقر بأن من سلك طريقه واقتفى أثره فهو من أهل النجاة والسعادة في الأخرى قال قلت له فكيف يكون سالك طريق الكذاب بزعمكم ومقتفي أثره من أهل النجاة والسعادة فلم يجد بداً من الاعتراف برسالته ولكن لم يرسل إليه قلت فقد لزمك تصديقه ولا بد وهو قد تواتر عنه الأخبار بأنه رسول رب العالمين إلى الناس أجمعين كتابيهم وأميهم ودعا أهل الكتاب إلى دينه وقاتل من لم يدخل في دينه منهم حتى أقر بالصغار والجزية قال فبهت الكافر ونهض من فوره.

البشارة الثانية:

الآية الحادية والعشرون من الباب الثاني والثلاثين من سفر الاستثناء هكذا «هم أغاروني بغير إله واغضبوني بمعبوداتهم الباطلة وأنا أيضاً أغيرهم بغير شعب وبشعب جاهل أغضبهم» والمراد بهذا الشعب الجاهل العرب لأنهم كانوا في غاية الجهل والضلال وما كانوا يعرفون سوى عبادة الأوثان والأصنام وقد أوفى سبحانه بما وعد فبعث من العرب النبي ﷺ فهداهم إلى الصراط المستقيم كما قال الله تعالى في سورة الجمعة: ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلْأُمِّيِّنَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَابَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢].

البشارة الثالثة:

في الباب الثالث والثلاثين من سفر الاستثناء هكذا «وقال جاء الرب من سينا وأشرق لنا من ساعير واستعلن من جبل فاران ومعه ألوف الأطهار في يمينه سنة من نار» فمجيئه من سينا إعطاؤه التوراة لموسى عليه السلام وإشراقه من ساعير اعطاؤه الإنجيل لعيسى عليه السلام واستعلانه من جبل فاران انزاله القرآن على محمد ﷺ لأن فاران جبل من جبال مكة بدليل قوله في الباب الحادي والعشرين من سفر التكوين في حال اسماعيل عليه السلام هكذا «وسكن برية فاران» ولا شك ان اسماعيل عليه السلام كانت سكناه بمكة.

البشارة الرابعة:

في الآية العشرين من الباب السابع عشر من سفر التكوين وعد الله في حق اسماعيل عليه السلام

لإبراهيم عليه السلام هكذا «وعلى اسماعيل استجيب لك هوذا أباركه وأكبره وأكثره جداً فسيلد اثني عشر رئيساً واجعله لشعب كبير» وقوله اجعله لشعب كبير يشير إلى محمد ﷺ لأنه لم يكن في ولد اسماعيل من كان لشعب كبير غيره قال الله تعالى في كتابه المجيد ناقلاً دعاء ابراهيم واسماعيل في حقه ﷺ: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُم ٱلْكِتَابَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٩].

البشارة الخامسة:

الآية العاشرة من الباب التاسع والأربعين من سفر التكوين هكذا «فلا يزول القضيب من يهوذا والمدبر من فخذه حتى يجيء الذي له الكل وإياه تنتظر الأمم» وبترجمة أخرى «فلا يزول القضيب من يهوذا والرسم من تحت أمره إلى ان يجيء الذي هو له وإليه تجتمع الشعوب» وفي هذه الآية دلالة على ان المراد سيدنا محمد ﷺ لأنه ما اجتمعت الشعوب إلا إليه.

البشارة السادسة:

الزبور الخامس والأربعون هكذا «فاض قلبي كلمة صالحة أنا أقول أعمالي للملك لساني قلم كاتب سريع الكتابة بهيّ في الحسن أفضل من بني البشر انسكبت النعمة على شفتيك لذلك باركك الله إلى الدهر تقلد سيفك على فخذك أيها القوي بحسنك وجمالك استله وانجح واملك من أجل الحق والدعة والصدق وتهديك بالعجب يمينك نبلك مسنونة أيها القوي في قلب أعداء الملك الشعوب تحتك يسقطون كرسيك يا الله إلى دهر الداهرين عصا الاستقامة عصا ملكك أحببت البر وأبغضت الإثم لذلك مسحك الله آلهك بدهن الفرح أفضل من أصحابك المر والميعة والسليحة من ثيابك من منازلك الشريفة العاج التي أبهجتك بنات الملوك في كرامتك قامت الملكة من عن يمينك مشتملة بثوب مذهب موشى اسمعي يا بنت وانظري وانصتي بأذنيك وآنسي شعبك وبنت أبيك فيشتهي الملك حسنك لأنه هو الرب الهك وله تسجدين بنات صور يأتينك بالهدايا لوجهك يصلي كل اغنياء الشعب كل مجد ابنة الملك من داخل مشتملة بلباس الذهب الموشى يبلغن إلى الملك عذارى في اثرها قريباتها إليك يقدمن يبلغن بفرح وابتهاج يدخلن إلى هيكل الملك ويكون بنوك عوضاً من آبائك وتقيمهم رؤساء على سائر الأرض وسأذكر اسمك في كل جيل وجيل من أجل ذلك تعترف لك الشعوب إلى الدهر وإلى دهر الداهرين» ومسلم عند أهل الكتاب ان داود عليه السلام يبشر في هذا الزبور بنبي يكون ظهوره بعد زمانه ولم يظهر إلى هذا الحين عند اليهود نبي يكون موصوفاً بالصفات المذكورة في هذا الزبور ويدعي علماء النصارى ان هذا النبي عيسى عليه السلام وقال أهل الإسلام سلفاً وخلفاً ان هذا النبي محمد ﷺ وقد ذكر في هذا الزبور من صفات النبي المبشر به هذه الصفات كونه حسناً وكونه أفضل البشر وكون النعمة منسكبة على شفتيه وكونه مباركاً وكونه متقلداً بالسيف وكونه قوياً وكونه ذا حق ودعة وصدق وكونه هداية يمينه بالعجب وكون نبله مسنونة وسقوط الشعب تحته وكونه محباً للبر ومبغضاً للإثم وخدمة بنات الملوك إياه وإتيان الهدايا إليه وانقياد كل أغنياء الشعب له وكون أبنائه رؤساء الأرض بدل آبائهم وكون اسمه مذكوراً جيلاً بعد جيل ومدح الشعوب إياه إلى دهر الداهرين وهذه الأوصاف كلها وجدت في محمد ﷺ على أكمل وجه فتعين ان يكون هو النبي المبشر به في هذا الزبور ولا يصدق هذا الخبر في حق عيسى عليه السلام كما لا يخفى.

البشارة السابعة:

في الزبور المائة والتاسع والأربعين هكذا «سبحوا الرب تسبيحاً جديداً سبحوه في مجمع الأبرار فليفرح اسرائيل بخالقه وبنو صهيون يبتهجون بملكهم فليسبحوا اسمه بالمصاف بالطبل والمزمار يرتلوا له لأن الرب يسر بشعبه ويشرف المتواضعين بالخلاص تفتخر الأبرار بالمجد ويبتهجون على مضاجعهم ترفيع الله في حلوقهم وسيوف ذات فمين في أيادهم ليصنعوا انتقاماً بهم حكماً مكتوماً هذا المجد يكون لجميع الأبرار» ففي هذا الزبور عبر عن المبشر به بالملك وعن مطيعيه بالابرار وذكر من أوصافهم افتخارهم بالمجد وترفيع الله في حلوقهم وكون سيوف ذات فمين في أياديهم وانتقامهم من الأمم وتوبيخاتهم للشعوب وأسرهم الملوك والأشراف بالقيود والأغلال من حديد فالمبشر به محمد ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم وتصدق جميع الأوصاف المذكورة في هذا الزبور عليه ﷺ وعلى أصحابه.

البشارة الثامنة:

في الباب الثاني والأربعين من كتاب أشعيا هكذا «التي قد كانت أولاها قد أتت وأنا مخبر أيضاً بأحداث قبل ان تحدث واسمعكم إياها سبحوا للرب تسبيحة جديدة حمده من أقاصي الأرض راكبين في البحر وملؤه الجزائر وسكانهن يرتفع البرية ومدنها في البيوت تحل قيدار سبحوا يا سكان الكهف من رؤوس الجبال يصيحون يجعلون للرب كرامة وحمده يخبرون به في الجزائر الرب كجبار يخرج مثل رجل مقاتل يهوش الغيرة بصوت ويصيح على أعدائه بتقوى سكتُّ دائماً صمت صبرت صباً فاتكلم مثل الطالقة أبدد وأبتلع معاً أخرب الجبال والآكام وكل نباتهن أجفف واجعل الأنهار جزائر والبحيرات أجففهن وأقيد العمى في طريق لم يعرفوها والسبل لم يعلموا سيرهم فيها أصير أمامهم الظلمة نوراً والصعب سهلاً هذا الكلام صنعته لهم ولا أخذلهم اندبروا إلى ورائهم والمتوكلون على المنحوتة القائلون للمسبوكة انكم آلهتنا ليخزون خزياً» والتسبيحة الجديدة عبارة عن العبادة على النهج الجديد التي هي في الشريعة المحمدية وتعميمها على سكان الأرض وأهل الجزائر وأهل المدن والبراري إشارة إلى عموم نبوته ﷺ ولفظ قيدار أقوى إشارة إليه لأن محمداً ﷺ من أولاد قيدار بن اسماعيل وقوله من رؤوس الجبال يصيحون إشارة إلى العبادة المخصوصة التي تؤدى في أيام الحج يصيح ألوف ألوف من الناس لبيك اللهم لبيك وقوله حمده يخبرون به في الجزائر إشارة إلى الأذان يخبر به ألوف ألوف في أقطار العالم من الأوقات الخمسة بالجهر وقوله الرب كجبار يخرج مثل رجل مقاتل يهوش الغيرة يشير إلى مضمون الجهاد إشارة حسنة إلى ان جهاده وجهاد تابعيه يكون لله وبأمره خالياً عن حظوظ الهوى النفسانية ولذلك عبر الله عن خروج هذا النبي وخروج تابعيه بخروجه هو تعالى وبين في الآية الرابعة عشرة سبب مشروعية الجهاد وأشار في الآية السادسة عشرة إلى حال العرب لأنهم كانوا غير واقفين على أحكام الله وكانوا يعبدون الأصنام وكانوا مبتلين بأنواع الرسوم القبيحة الجاهلية كما قال تعالى في حقهم: ﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤] وقد وفى الله بما وعد فان مشركي العرب وهرقل عظيم الروم وكسرى فارس ما قصروا في إرادة اطفاء النور الأحمدي لكنهم ما حصل لهم سوى الخزي التام وعاقبة الأمر لم يبق أثر الشرك في إقليم العرب وزالت دولة كسرى مطلقاً وزالت حكومة هرقل من الشام مطلقاً وأما في الأقاليم الأخر فمن بعضها انمحى أثره مطلقاً كبخارى وكابل وغيرهما ومن بعضها قل كالهند والسند وغيرهما وانتشر التوحيد شرقاً وغرباً.

البشارة التاسعة:

في الباب الرابع والخمسين من كتاب أشعيا هكذا «سبحي أيتها العاقر لست تلدين انشدي بالحمد وهللي التي لم تلدي من أجل ان الكثيرين من بني الوحشة أفضل من بني ذات رجل يقول الرب أوسعي موضع خيمتك وسرادق مضاربك ابسطي لا تشفقي طولي حبالك وثبتي أوتادك لأنك تنفدين يمنة ويسرة وزرعك يرث الأمم ويعمر المدن الخربة لا تخافي لأنك لا تخزين ولا تخجلين فانك لا تستحين من أجل انك خزي صباك تنسين وعار ترملك لا تذكرين ايضاً فانه يتولى عليك الذي صنعك رب الجنود اسمه وفاديك قدوس اسرائيل إله جميع الأرض يدعى إنما الرب دعاك مثل الأمرأة المطلقة والحزينة الروح وزوجة منذ الصبا مرذولة قال الهك لساعة في قليل تركتك وبرحمات عظيمة أجمعك في ساعة الغضب أخفيت قليلاً وجهي عنك وبالرحمة الأبدية رحمتك قال فاديك الرب مثلما في أيام نوح لي هذا الذي حلفت له ان لا أصب مياه نوح على الأرض هكذا حلفت ان لا أغضب عليك وان لا أوبخك فان الجبال ترتجف والتلال تتزلزل ورحمتي لا تزول عنك وعهد سلامي لا يتحرك قال رحيمك الرب فقيرة مستأصلة بعاصف بلا تعزية ها أنا ذا أبلط بالرتبة حجارتك واؤسسك بالسفير واجعل يشبا محاضك وأبوابك حجارة منقوشة وجميع حدودك لا حجار مشتهبة جميع بنيك متعلمين من الرب وكثرة السلام لبنيك وبالبر تؤسسين فابتعدي من الظلم لأنك لا تخافين ومن الهيبة لأنها لا تقرب منك ها يأتي الجار الذي لم يكن معي والذي قد كان قريباً يقترب إليك ها أنا ذا خلقت صائغاً الذي ينفخ في النار جمراً ويخرج إناءً لعمله وأنا خلقت قتولاً للإهلاك كل إناء مجبول ضدك لا ينجح وكل لسان يخالفك في القضاء تحكمين عليه هذا هو ميراث عبيد الرب وعدلهم عندي يقول الرب» المراد بالعاقر في الآية الأولى مكة المعظمة لأنها لم يظهر منها نبي بعد اسماعيل عليه السلام ولم ينزل فيها وحي بخلاف أورشليم لأنها ظهر فيها الأنبياء الكثيرون وكثر فيها نزول الوحي وبنو الوحشة عبارة عن أولاد هاجر لأنها كانت بمنزلة المطلقة المخرجة عن البيت ساكنة في البر وبنو ذات رجل عبارة عن أولاد سارة فخاطب الله مكة أمراً لها بالتسبيح والتهليل وإنشاد الشكر لأجل ان كثيرين من أولاد هاجر صاروا أفضل من أولاد سارة فحصلت الفضيلة لها بسبب حصول الفضيلة لأهلها ووفى تعالى بما وعد بأن بعث محمداً ﷺ رسولاً أفضل البشر خاتم النبيين من أهلها في أولاد هاجر وهو المراد بالصائغ الذي ينفخ في النار جمراً وهو المقتول الذي خلق لإهلاك المشركين وحصل لها السعة بواسطة هذا النبي وما حصل لغيرها من المعابد في الدنيا إذ لا يوجد في الدنيا مثل الكعبة من ظهور محمد ﷺ إلى هذا الحين والتعظيم الذي يحصل لها من القادمين في كل سنة لم يحصل لبيع المقدس إلا مرتين مرة في عهد سليمان عليه السلام لما فرغ من بنائه ومرة في السنة الثامنة عشر من سلطنة يوشيا ويبقى هذا التعظيم لمكة إلى آخر الدهر ان شاء الله كما وعد الله بقوله لا تخافي لأنك لا تخزين ولا تخجلين لأنك لا تستحين وبقوله برحمات عظيمة أجمعك وبالرحمة الأبدية رحمتك وبقوله حلفت ان لا أغضب عليك وان لا أوبخك وبقوله رحمتي لا تزول عنك وعهد سلامي لا يتحرك وملكوا زرعها شرقاً وغرباً وورثوا الأمم وعمّروا المدن في مدة قليلة لا تتجاوز اثنين وعشرين سنة من الهجرة ومثل هذه الغلبة في مثل هذه المدة القليلة لم يسمع من عهد آدم عليه السلام إلى زمن محمد ﷺ لمن يدعو إلى دين جديد وهذا مفاد قول الله وزرعك يرث الأمم ويعمر المدن الخربة ووفى سبحانه بما وعد بقوله كل إناء مجبول بضدك لا ينجح لأن كل شخص من المخالفين قام بضدها أذله الله كما وقع بأصحاب الفيل وبحسب الوعد المذكور لا يدخل الأعور الدجال مكة ويرجع خائباً كما جاء في الأحاديث الصحيحة.

البشارة العاشرة:

في الباب الخامس والستين من كتاب اشعيا هكذا «طلبني الذين لم يسألوني قبل ووجدني الذين لم يطلبوني قلت ها أنا ذا إلى الأمة الذين لم يدعو باسمي بسطت يدي طول النهار إلى شعب غير مؤمن الذي يسلك بطريق غير صالح وراء أفكارهم الشعب الذي يغضبني أمام وجهي دائماً الذين يذبحون في البساتين ويذبحون على اللبن الذين يسكنون في القبور وفي مساجد الأوثان ويرقدون الذين يأكلون لحم الخنزير والمرق المنجس في آنيتهم الذين يقولون أبعد عني لا تقرب مني لأنك نجس هؤلاء يكونون دخاناً في رجزي ناراً متقدة طول النهار ها مكتوب قدامي لا أسكت بل أرد وأكافىء جزاء في حضنهم». فالمراد باللذين لم يسألوني والذين لم يطلبوني العرب لأنهم كانوا غير واقفين على معرفة ذات الله وصفاته وشرائعه فما كانوا سائلين عن الله وطالبين له كما قال الله تعالى في سورة آل عمران: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِم يَتْلُو عَلَيْهِم آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَابَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤] والوصف المذكور في الآية الثانية والثالثة يصدق على كل واحد من اليهود والنصارى والأوصاف المذكورة في الآية الرابعة ألصق بحال النصارى كما ان الوصف المذكور في الخامسة ألصق بحال اليهود فردهم الباري واختار الأمة المحمدية.

البشارة الحادية عشرة:

في الباب الثاني من كتاب دانيال في حال الرؤيا التي رآها بختنصر ملك بابل ونسي ثم بيّن دانيال عليه السلام بحسب الوحي تلك الرؤية وتفسيرها هكذا «فكنت أنت الملك ترى وإذ تمثال واحد جسيم وكان التمثال عظيماً ورفيع القامة واقفاً قبالك ومنظره مخوفاً رأس هذا التمثال هو من ذهب إبريز والصدر والذراعان من فضة والبطن والفخذان من نحاس والساقان من حديد والقدمان قسم منهما من حديد وقسم منهما من خزف فكنت ترى هكذا حتى انقطع حجر من جبل لا بيدين وضرب التمثال في قدميه من حديد ومن خزف فسحقهما فانسحق حينئذ معاً الحديد والخزف والنحاس والفضة والذهب وصارت كغبار البيدر في الصيف فذرتها الريح ولم يوجد لها مكان والحجر الذي قد ضرب التمثال صار جبلاً عظيماً وملأ الأرض بأسرها فهذا هو الحلم وننبىء أيضاً قدامك يا أيها الملك بتفسيره انت هو ملك الملوك وإله السماء أعطاك الملك والقوة والسلطان والمجد وجميع ما يسكن فيه بنو الناس ووحوش الحقل وأعطى بيدك طير السماء أيضاً وجعل جميع الأشياء تحت سلطانك فأنت هو الرأس من الذهب وبعدك تقوم مملكة أخرى أصغر منك من فضة ومملكة ثالثة أخرى من نحاس وتتسلط على جميع الأرض والمملكة الرابعة تكون مثل الحديد يستحق ويغلب الجميع هكذا هي تستحق وتكسر جميع هذه أما رأيت قسم القدمين وأصابعهما من الخزف الفاخوري وقسماً من حديد تكون المملكة مفترقة وأن كان يخرج من نصبة الحديد حسبما رأيت الحديد مختلطاً بالخزف من طين وأصابع القدمين قسم من حديد وقسم من خزف فتكون المملكة بقسم صلبة وبقسم مسحوقة فيما رأيت الحديد مختلطاً بالخزف من طين إنهم يختلطون بزرع بشري بل لا يتلاصقون مثل ما ليس يمكن أن يمتزج الحديد بالخزف فأما في أيام تلك الممالك يبعث إلّه السماء مملكة وهي لن تنقضي قط ملكها لا يعطي لشعب آخر وهي تستحق وتفني جميع هذه الممالك أجمعين وهي تثبت إلى الأبد وكما رأيت أن من جبل انقطع حجر لا بيدين وسحق الخزف والحديد والنحاس والفضة والذهب فالإلّه العظيم أظهر للملك ما سيأتي من بعد والحلم هو حقيقي وتفسيره صحيح» فالمراد

بالمملكة الأولى سلطنة بختنصر والمملكة الثانية سلطنة المادئين الذي تسلطوا بعد قتل بلشاصر بن بالمملكة بخت نصر وسلطنتهم كانت ضعيفة بالنسبة إلى سلطنة الكلدانيين والمراد بالمملكة الثالثة سلطنة الكيانيين ولما كانت سلطنتهم قاهرة كأنهم كانوا متسلطون على جميع الأرض والمراد بالرابعة سلطنة إسكندر الرومي وكان في القوة بمنزلة الحديد ثم قسم سلطنة فارس على طوائف الملوك فضعفت إلى ظهور الساسانيين ثم صارت تقوى وتضعف إلى أن تولد في عهد أنو شيروان سيدنا محمد بن عبدالله ﷺ وأعطاه الله السلطنة الظاهرية والباطنية وقد تسلط متّبعوه في مدة قليلة شرقاً وغرباً على جميع ديار فارس التي كانت هذه الرؤيا وتفسيرها متعلقين بها فهذه هي السلطنة الأبدية التي لا تنقضي وملكها لا يعطى لشعب آخر فهذا الحجر الذي انقطع لا بيدين من جبل وسحق الخزف والحديد والنحاس والفضة والذهب وصار جبلاً عظيماً وملأ الأرض بأسرها هو محمد ﷺ.

البشارة الثانية عشرة:

نقل يهوذا الحواري في رسالته الخبر الذي تكلم به أخنوخ الرسول وهو إدريس عليه السلام هكذا «الرب قد جاء في ربواته المقدسة ليداين الجميع ويبكت جميع المنافقين على كل أعمال نفاقهم التي نافقوا فيها وعلى كل الكلام الصعب الذي تكلم به ضد الله الخطأة المنافقون» لفظ الرب بمعنى المخدوم والمعلم شائع ولفظ المقدس والقديس يطلق على المؤمن الموجود في الأرض إطلاقاً شائعاً إذا عرفت ذلك فالمراد بالرب هنا محمد ﷺ وبالربوات المقدسة الصحابة والتعبير عن مجيئه فقد جاء لكونه أمراً يقينياً فقد جاء محمد ﷺ في ربواته المقدسة فدان الكفار وبكت المنافقين والخطأة على أعمال النفاق وعلى أقوالهم القبيحة في الله ورسله فبكت المشركين لعدم تسليم توحيد الله ورسالة رسله مطلقاً ولعبادتهم الأصنام والأوثان وبكت اليهود على تفريطهم في حق عيسى ومريم عليهما السلام وبعض عقائدهم الواهية وبكت أهل التثليت مطلقاً على تفريطهم في توحيد الله وإفراطهم في حق عيسى عليه السلام وبكت أكثرهم على عبادة الصليب والتماثيل وبعض عقائدهم الواهية.

البشارة الثالثة عشرة:

في الباب الثالث من إنجيل متى هكذا «وفي تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان يكرز في برية اليهودية قائلاً توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات» وفي الباب الرابع من إنجيل متى هكذا «ولما سمع يسوع أن يوحنا أسلم انصرف إلى الجليل من ذلك الزمان ابتدأ يسوع يكرز ويقول توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات وكان يسوع يطوف كل الجليل يعلم في مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت الخ» وفي الباب السادس من إنجيل متى في بيان الصلاة التي علمها عيسى عليه السلام تلاميذه هكذا « ليأت ملكوتك» ولما أرسل الحواريين إلى البلاد الإسرائيلية للدعوة والوعظ وصاهم بوصايا منها هذه الوصية أيضاً «وفيما أنتم ذاهبون اكرزوا قائلين إنه قد اقترب ملكوت السموات» كما هو مصرح به في الباب العاشر من إنجيل متى ووقع في الباب التاسع من إنجيل لوقا هكذا «ودعا تلاميذه الاثني عشر وأعطاهم قوة وسلطاناً على جميع الشياطين وشفاء أمراض وأرسلهم ليكرزوا بملكوت الله يشفوا المرضى» وفي الباب العاشر من إنجيل لوقا هكذا «وبعد ذلك عين الرب سبعين آخرين أيضاً وأرسلهم فقال لهم وأية مدينة دخلتموها وقبلوكم فكلوا مما يقدم لكم واشفوا المرضى فيها وقولوا لهم قد اقترب منكم ملكوت الله وأية مدينة دخلتموها ولم يقبلوكم فاخرجوا إلى شوارعها وقولوا حتى الغبار الذي لصق بنا من مدينتكم ننفضه لكم

ولكن اعلموا هذا انه قد اقترب منكم ملكوت الله». فظهر ان كلاً من يحيى وعيسى والحواريين والتلاميذ السبعين بشر بملكوت السموات وبشر عيسى عليه السلام بالألفاظ التي بشر بها يحيى عليه السلام فعلم ان هذا الملكوت كما لم يظهر في عهد يحيى عليه السلام فكذلك لم يظهر في عهد عيسى عليه السلام وفي عهد الحواريين والسبعين بل كل منهم مبشر به ومخبر عن فضله ومترجّ لمجيئه فلا يكون المراد بملكوت السموات طريقة النجاة التي ظهرت بشريعة عيسى عليه السلام وإلا لما قال عيسى عليه السلام والحواريون والسبعون ان ملكوت السموات قد اقترب ولما علم التلاميذ ان يقولوا في الصلاة وليأت ملكوتك لأن هذه الطريقة قد ظهرت بعد ادعاء عيسى السلام النبوة بشريعته فهو عبارة عن طريقة النجاة التي ظهرت بشريعة محمد ﷺ فهؤلاء كانوا يبشرن بهذه الطريقة الجليلة ولفظ ملكوت السموات بحسب الظاهر يدل على ان هذا الملكوت يكون في صورة السلطنة لا في صورة المسكنة ان المحاربة والجدال فيه مع المخالفين يكونان لأجله وان مبنى قوانينه لا بد ان يكون كتاباً سماوياً كل من هذه الأمور يصدق على الشريعة المحمدية ويؤيد ذلك قول عيسى عليه السلام في الباب الحادي والعشرين من انجيل متى هكذا «لذلك أقول ان ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثمارهم» فالحق ان المراد بهذا الملكوت المملكة التي أخبر عنها دانيال عليه السلام في الباب الثاني من كتابه فمصداق هذا الملكوت وتلك المملكة نبوة محمد ﷺ.

البشارة الرابعة عشرة:

في الباب الثالث عشر من إنجيل متى هكذا «قدم لهم مثلاً آخر قائلاً يشبه ملكوت السموات حبة خردل أخذها انسان وزرعها في حقله وهي أصغر جميع البذور ولكن متى نمت فهي أكبر البقول وتصير شجرة حتى ان طيور السماء تأتي وتأوي في أغصانها» فملكوت السموات طريقة النجاة بشريعة محمد ﷺ لأنه نشأ في قوم كانوا حقراء عند العالم لكونهم أهل البوادي غالباً وغير واقفين على العلوم والصناعات محرومين من اللذات الجسمانية والتكلفات الدنيوية سيما عند اليهود لكونهم من أولاد هاجر فبعث الله منهم محمد ﷺ فكانت شريعته في ابتداء الأمر بمنزلة حبة خردل أصغر الشرائع بحسب الظاهر لكنها لعمومها نمت في مدة قليلة وصارت أكبرها وأحاطت شرقاً وغرباً حتى ان الذين لم يكونوا مطيعين لشريعة من الشرائع تشبثوا بذيل شريعته ﷺ.

البشارة الخامسة عشرة:

في الباب العشرين من إنجيل متى هكذا «فان ملكوت السموات يشبه رجلاً رب بيت خرج مع الصبح ليستأجر فعلة لكرمه فاتفق مع العملة على دينار في اليوم أرسلهم إلى كرمه ثم خرج نحو الساعة الثالثة ورأى آخرين قياماً في السوق بطالين فقال لهم اذهبوا أنتم أيضاً إلى الكرم فأعطيكم ما يحق لكم فمضوا وخرج أيضاً نحو الساعة السادسة والتاسعة فعل كذلك ثم نحو الساعة الحادية عشرة خرج ووجد آخرين قياماً بطالين فقال لهم لماذا وقفتم ها هنا كل النهار بطالين قالوا له لأنه لم يستأجرنا أحد قال لهم اذهبوا أنتم أيضاً إلى الكرم فتأخذوا ما يحق لكم فلما كان المساء قال صاحب الكرم لوكيله ادع الفعلة واعطهم الأجرة مبتدئاً من الآخرين إلى الأولين فجاء أصحاب الحادية عشرة وأخذوا ديناراً ديناراً فلما جاء الأولون ظنوا انهم يأخذون أكثر فأخذوا هم أيضاً ديناراً ديناراً وفيما هم يأخذون تذمروا على رب البيت قائلين هؤلاء الآخرون عملوا ساعة واحدة وقد ساويتهم بنا نحن الذين احتملنا ثقل النهار والحر فأجاب

وقال لواحد منهم يا صاحب ما ظلمتك اما اتفقت معي على دينار فخذ الذي لك واذهب فاني أريد ان أعطي هذا الأخير مثلك أو ما يحل لي ان أفعل ما أريد بمالي ام عينك شريرة لأني أنا صالح هكذا يكون الآخرون أولين والأولون آخرين لأن كثيرين يدعـون وقليلين ينتخبون» فـالآخرون أمـة محمد ﷺ فهم يقدمون في الأجر وهم الآخرون الأولون كما قال النبي ﷺ نحن الآخرون السابقون وقال ﷺ ان الجنة حرمت على الأنبياء كلهم حتى أدخلها وحرمت على الأمم حتى تدخلها أمتي.

البشارة السادسة عشرة:

في الباب الحادي والعشرين من إنجيل متى هكذا «اسمعوا مثلاً آخر كان إنسان رب بيت غرس كرماً وأحاطه بسياج وحفر فيه معصرة وبنى برجاً وسلمه إلى كرامين وسافر ولما قرب وقت الإثمار أرسل عبيده إلى الكرامين ليأخذ أثماره فأخذ الكرامون عبيده وجلدوا بعضاً وقتلوا بعضاً ورجموا بعضاً ثم أرسل أيضاً عبيداً آخرين أكثر من الأولين ففعلوا بهم كذلك فأخيراً أرسل إليهم ابنـه قائـلاً يهابـون ابني وأما الكرامون فلما رأوا الابن قالوا فيما بينهم هذا هو الوارث هلموا نقتله ونأخذ ميراثه فأخذوه وأخرجوه خارج الكرم وقتلوه فمتى جاء صاحب الكرم ماذا يفعل بأولئك الكرامين قالوا له أولئك الأردياء يهلكهم هلاكاً ردياً ويسلم الكرم إلى كرامين آخرين يعطونه الأثمار في أوقاتها قـال لهم يسوع أمـا قرأتم قط في الكتب الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا لذلك أقول لكم أن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه ولما سمع رؤساء الكهنة والفريسيون أمثاله عرفوا أنه تكلم عليهم» رب البيت كناية عن الله والكرم كنايـة عن الشريعة وإحـاطته بسيـاج وحفر المعصرة فيـه وبناء الـبرج كنايـات عن بيان المحرمات والمباحات والأوامر والنواهي وأن الكرامين الطاغين كناية عن اليهود كما فهم رؤوساء الكهنة والفريسيون انه تكلم عليهم والعبيد المرسلون كناية عن الأنبياء عليهم السلام والابن كناية عن عيسى عليه السلام ولا بأس بإطلاقه عليه لأن معناه الصالح البار كما ورد في إنجيل متى طوبى لصانعي الإسلام لأنهم أبناء الله يدعون وله نظائر وقـد قتله اليهود في زعمهم والحجـر الذي رفضـه البناؤون كنـاية عن محمد ﷺ والأمة التي تعمل أثماره كناية عن أمته ﷺ وهو الحجر الذي كل من سقط عليه ترضض وكل من سقط هو عليه سحقه لا عيسى عليه السلام كما زعمه علماء النصارى لأن تلك الأوصاف لا تصدق عليه.

البشارة السابعة عشرة:

في الباب الثاني من المشاهدات هكذا «ومن يغلب ويحفظ أعمالي إلى النهاية فسأعطيه سلطاناً على الأمم فيرعاهم بقضيبين من حديد كما تكسر آنية من خزف كما آخذ أيضاً من عند أبي وأعـطيه كـوكب الصبح من له أذن فليسمع ما يقوله الروح بالكنـائس» فهذا الغـالب الذي أعـطي سلطاناً عـلى الأمم ويرعاهم بقضيب من حديد هو محمد ﷺ.

البشارة الثامنة عشرة:

في الباب الرابع عشر من انجيل يوحنا هكذا «إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي وأنا أطلب من الأب فيعطيكم فارقليط آخر ليثبت معكم إلى الأبد روح الحق الذي لن يطيق العالم أن يقبله لأنه ليس

يراه ولا يعرفه وانتم تعرفونه لأنه مقيم عندكم وهو ثابت فيكم والفارقليط روح القدس الذي يرسله الأب باسمي هو يعلمكم كل شيء وهو يذكركم كل ما قلته لكم والآن قد قلت لكم قبل أن يكون حتى إذا كان تؤمنون» وفي الباب الخامس عشر من إنجيل يوحنا هكذا «فأما إذا جاء الفارقليط الذي أرسله أنا إليكم من الأب روح الحق الذي من الأب ينبثق هو يشهد لأجلي وأنتم تشهدون لأنكم معي من الابتداء» وفي الباب السادس عشر من إنجيل يوحنا هكذا «لكني أقـول لكم الحق انه خـير لكم ان أنطلق لأني إن لم أنطلق لم يأتكم الفارقليط فأما ان انطلقت أرسلته إليكم فإذا جاء ذاك فهو يوبخ العالم على خطيئة وعلى برّ وعلى حكم، أما على الخطيئة فلأنهم لم يؤمنوا بي وأما على البر فلأني منطلق إلى الأب ولستم تروني بعد وأما على الحكم فإن ارّ كون هذا العالم قد دين وإن لي كلاماً كثيراً أقوله لكم ولكنكم لستم تطيقون حمله الآن وإذا جاء روح الحق ذاك فهو يعلمكم جميع الحق لأنه ليس ينطق من عنده بل يتكلم بكل ما يسمع ويخبركم بما سيأتي وهو يمجدني لأنه يأخذ مما هو لي ويخبركم جميع ما هو للاب فهو لي فمن أجل هذا قلت ان مما هو لي يأخذ ويخبركم». ولفظ فارقليط هو يوناني ترجمة عن اللفظ العبراني الذي قاله عيسى عليه السلام وهو مفقود قال الشيخ رحمه الله أترك البحث عن الأصل وأتكلم على هذا اللفظ اليوناني فأقول ان كان اللفظ اليوناني أصله بيرقلوطوس فالأمر ظاهر وتكون بشارة المسيح في حق محمد ﷺ بلفظ هو قريب من محمد وأحمد وإن كان اللفظ اليوناني أصله باراكليطوس كما يدعون فهـذا لا ينافي الاستـدلال أيضاً لأن معناه المعزي والمعين والوكيل أو الشافع على ما بينوه وهذه المعاني كلها تصدق على محمد ﷺ ثم بين رحمه الله أن جميع الأوصاف التي وصف بها عيسى عليه السـلام هذا الفـارقليط المبشر به منطبقة عـلى نبينا محمد ﷺ كمال المطابقة ولا ينطبق شيء منها على الروح النازل على تلاميذ عيسى في زمنه يوم الدار الذي يزعم علماؤهم انه هو المراد بلفظ فارقليط وفصل ذلك تفصيلاً حسناً وأوضح الرد عليها من وجوه عديدة بينها مفصلة فمن أرادها فليرجع إليه قلت وهذه البشائر نقلها غير صاحب اظهار الحق من العلماء الثقات عن كتب أهل الكتاب بعبارات متقاربـة وإنما وقـع بعض الاختلاف في بعض ألفـاظها لـلاختلاف في التراجم من اللغة العبرانية واليونانية إلى العربية وقد اخترت نقلها من إظهار الحق لأنه نقلها عن كتبهم الموجودة الآن في أيديهم حتى انه بين اسم البلدة التي طبع بها الكتاب المنقول عنه وتاريخ طبعه لتسهل مراجعته لمن أراد ذلك منهم أو من غيرهم وفي هذه من قوة إقامة الحجة ما لا يخفى على بصير وهـذا هو السبب الذي حمله رحمه الله على المحافظة على عباراتهم الركيكة وكان يمكنه ان يتصرف بها بحيث يفيد معانيها المقصودة بعبارات فصيحة رشيقة يفهمها كل أحد لكنه حافظ على ألفاظهم لزيادة إقامة الحجة عليهم وإقناعهم ان كانوا يقنعون وهيهات هيهات إذا لم تكن من الله هدايات قال الله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ﴾ [القصص: ٥٦] وها أنا ألحق بالبشائر المتقدمة بشائر أخرى واردة في الكتب السماوية السالفة لم يذكرها صاحب إظهار الحق لأن فيما ذكره بل في بعضه كفاية لإقامة الحجة على المخالفين إذا أنصفوا وآثرت النقل عن الكتب أعلام النبوة للإمام أبي الحسن الماوردي فيـما ذكره لسبق مؤلفه وجلالة قدره ثم أنقل عن غيره ما لم يذكره فجملة ما نقلته عنـه من بشائـر الأنبياء في كتبهم أربع عشرة بشارة ألحقها بالعدد السابق فأقول:

البشارة التاسعة عشرة:

قال إشعيا عليه السلام في الفصل الثاني والعشرين من كتابه «قومي فأزهري مصباحك يعني مكة فقد دنا وقتك وكرامة الله طالعة عليك وقد جلل الأرض الظلام وغطى على الأمم الضباب والرب يشرق

عليك إشراقاً ويظهر كرامته عليك تسير الأمم إلى نورك والملوك إلى ضوء طلوعك ارفعي بصرك إلى ما حولك وتأملي فإنهم يجتمعون عندك ويحجونك ويأتيك ولدك من بلد بعيد وتسرين وتبتهجين من أجل إنه يميل إليك ذخائر البحر ويحج إليك عساكر الأمم حتى تعمرك الإبل المؤبلة وتضيق أرضك عن القطارات التي تجتمع إليك تساق إليك كباش مدين ويأتيك أهل سبأ يحدثون بنعم الله ويمجدونه وتسير إليك أغنام قيدار ويرتفع إلى مذبحي ما يرضيني وأحدث حينئذ لبيت محمدتي حمداً» وهذه الصفات كلها موجودة بمكة فكان ما ادعى لها هو الحق ومن قام بها هو المحق ويعني بأغنام قيدار غنم العرب لأنهم من ولد قيدار بن اسماعيل.

البشارة العشرون:

قال إشعيا عليه السلام في كتابه «قال لي الرب امض فقم على المنظرة نخبرك بما ترى فرأى راكبين أحدهما راكب حمار والآخر راكب جمل فبينا هو كذلك إذ أقبل أحد الراكبين وهو يقول هوت بابل وتكسرت آلهتها المنجورة على الأرض فهذا الذي سمعت الرب إلّه بني إسرائيل قد أنبأتكم» يعني براكب الحمار عيسى عليه السلام وبراكب الجمل محمداً ﷺ.

البشارة الحادية والعشرون:

قال إشعيا عليه السلام في الفصل السادس عشر من كتابه «لتفرح له البادية العطشى ولتبتهج البراري الفلوات ولتسر ولتزه فإنها ستعطى بأحمد محاسن النبات وتحمل حسن الدساكر والرياض وسيرون جلال الله بها لأنبياء قال إشعيا وسلطانه على كتفه» يريد علامة نبوته على كتفه وهذه صفة محمد ﷺ وبادية الحجاز مع لتصريح باسمه أحمد ﷺ.

البشارة الثانية والعشرون:

قال إشعيا عليه السلام في الفصل السابع عشر من كتابه «هتف هاتف من البدو فقال خلوا الطريق للرب وسهلوا الطريق لإلهنا فستمتلىء الأودية مياهاً وتفيض فيضاً وتنخفض الجبال انخفاضاً وتصير الآكام دكاكاً والأرض الوعرة مذللة ملساء وتظهر كرامات الرب ويراها كل أحد» قد وقع تسهيل طريق الحج لعبادة الله تعالى على الوجه المذكور وباقي الصفات حصلت بالجهاد في أرض العرب وغيرها في حياته وبعد وفاته ﷺ.

البشارة الثالثة والعشرون:

قال إشعيا عليه السلام في الفصل العشرين من كتابه وهو مذكور في الثالث وخمسين ومائة من مزامير داود «لتسترح البوادي وقراها ولتصر أرض قيدار مروجاً ولتسبح سكان الكهوف وليهتفوا من قلل الجبال بحمد الرب وليرفعوا تسابيحه فان الرب يأتي كالجبل الملتطى للتكبر فهو يزجر ويقتل أعداءه» وأرض قيدار هي أرض العرب لأنهم ولد قيدار والمروج ما صار حول مكة من النخل والشجر والعيون.

البشارة الرابعة والعشرون:

قال إشعيا عليه السلام في الفصل العشرين من كتابه أيضاً «أن الضعفاء والمساكين يستسقون ماء ولا ماء لهم فقد جفت ألسنتهم من الظمأ وأنا الرب أجيب يومئذ دعوتهم ولن أهملهم بل أفجر لهم في الجبال الأنهار وأجري بين القفار العيون وأحدث في البدو آجاماً وأجري في الأرض العطشى ماء معيناً

وأنبت في البلاقع القفار الصنوبر والآس والزيوت وأغرس في القاع الصفصف ليروها جميعاً ثم يتدبروا ويعلموا أن يد الله وضعت ذلك وقدوس إسرائيل ابتدعه» وهذه صفات بلاد العرب فيما أحدث الله لهم فيها بإسلامهم.

البشارة الخامسة والعشرون:

ومن بشائر يوبال بن يوثال من أنبياء بني إسرائيل عليه السلام قال في كتابه «مثل الصبح المتسلط على الجبال شعب عظيم عزيز لم يكن مثله إلى أبد الأبد أمامه نار تأجج وخلفه لهيب يلتهب والأرض بين يديه مثل فردوس عدن فإذا جاز فيها وعبرها تركها خاوية رؤيته كرؤية الجبل رجالته سراع مثل الفرسان أصواتهم كصوت لهب النار التي تحرق الهشيم رجفت الأرض أمامهم وتزعزعت السماء وأظلمت الشمس وغاب نور النجوم والرب أسمع صوتاً بين يدي أجناده لأن عسكره كثير جداً وعمل قوله غزير لأن نور الرب عظيم مرهوب جداً» وهذا نعت رسول الله ﷺ وأصحابه.

البشارة السادسة والعشرون:

ومن بشائر عويديا من أنبياء بني إسرائيل عليهم السلام قال عليه السلام في كتابه «قد سمعنا خبراً من قبل الرب وأرسل رسولاً إلى الشعوب قم فيقوم إليه بالحرب أيها الساكن في مجرى الكهف ومحله في الموضوع الأعلى لأن يوم الرب قريب من جميع الشعوب كما صنعت كذلك يصنع بك» وهذا مرموز في نبوته ﷺ.

البشارة السابعة والعشرون:

من بشائر ميخا من أنبياء إسرائيل قال عليه السلام في كتابه «فأما الآن فيسلمهم إلى الوقت الذي تلد فيه الوالدة ويقوم فيرعاهم بعين الرب وبكرامة اسم الله ربه ويقبلون بهم إلى من سيعظم سلطانه إلى أقطار الأرض ويكون على عمدة الإسلام» ولم يعظم سلطان أحد من الأنبياء إلى أقطار الأرض غيره ﷺ.

البشارة الثامنة والعشرون:

من بشائر حنقوق من أنبياء بني إسرائيل قال عليه السلام في كتابه«جاء الله من طور سيناء واستعلن القدوس من جبال فاران وانكسفت إلى بهاء محمد وانخسفت من شعاع المحمود وامتلأت الأرض من محامده لأن شعاع منظره مثل النور يحفظ بلده بعده تسير المنايا أمامه وتصحب سباع الطير أجناده قام فمسح الأرض وتأمل الأمم بحثاً عنها فتضعضعت الجبال القديمة واتضعت الروابي الدهرية وتزعزع صور أرض مدين ولقد حاز المساعي القديمة قطع الرأس من بيت الأثيم ودمعت رؤوس سلاطينه بغضبه» ومعلوم أن محمداً ومحموداً صريح في اسمه ﷺ وهما يتوجهان إلى من انطلق عليه اسم الحمد بالسريانية مشيخاً أي محمد ومحمود.

البشارة التاسعة والعشرون:

من بشائر حزقيال من أنبياء بني إسرائيل قال عليه السلام في كتابه «أن الذي يظهر من البادية فيكون فيه حتف اليهود كالكرمة أخرجت ثمارها وأغصانها عن مياه كثيرة وتفرعت منها أغصان مشرفة على أغصان الأكابر والسادات وبسقت فلم تثبت تلك الكرمة إن قلعت بالسخطة وضرب بها على الأرض

فأحرقت السماء ثمارها وأتت نار فأكلتها ولذلك غرس غرس في البدو وفي الأرض المهملة المعطلة العطشى وخرج من أغصانها الفاضلة نار فأكلت ثمار تلك الكرمة حتى لم يبق منها غصن قوي ولا قضيب ينهض بأمر السلطان» وهي ظاهرة في نبينا ﷺ فهو الذي ظهر من البادية أي من العرب وكان فيه حتف اليهود وباقي الأوصاف ظاهرة في سخط الله على اليهود وانتقامه منهم بنبينا ﷺ.

البشارة الثلاثون:

من بشائر صعيا من أنبياء بني إسرائيل قال عليه السلام «أيها الناس أرجو اليوم الذي أقوم فيه للشهادة فقد حان أن أظهر حكمي بحشر الأمم وجمع الملوك لأصب عليهم سخطي ونكيري هناك أجدد للأمم اللغة المختارة ليرفعوا اسم الرب جميعاً وليعبدوه في ربقة واحدة معاً وليأتوا بالذبائح من مغاراتها ركوساً» ومعلوم أن اللغة العربية هي المختارة لأنها قد طبقت الأرض وانتقلت أكثر اللغات إليها حتى صار ما عداها نادراً واتيانهم بالذبائح في الحج وليعبدوا الله في ربقة واحدة في الحج أيضاً يجتمعون اجتماعاً واحداً من جميع أقطار الأرض ويشتركون في جميع مناسك الحج في آن واحد.

البشارة الحادية والثلاثون:

ومن بشائر زكريا بن يوحنا من أنبياء بني إسرائيل قال عليه السلام في كتابه «رجع الملك الذي ينطق على لساني وأيقظني كالرجل الذي يستيقظ من نومه وقال لي ما الذي رأيت فقلت رأيت منارة من ذهب وكفة على رأسها ورأيت على الكفة سبعة سرج لكل سراج منها سبعة أفواه وفوق الكفة شجرتا زيتون إحداهما عن يمين الكفة والأخرى عن يسارها فقلت للملك الذي ينطق على لساني ما هذا يا سيدي فرد الملك عليَّ وقال لي أما تعلم ما هذه فقلت ما أعلم فقال لي هذا قول الرب في زربايال يعني محمداً وهو يدعو باسمي وأنا أستجيب له للنصح والتطهير واصرف عن الأرض أنبياء الزور والأرواح النجسة لا بقوة ولا بعز ولكن بروحي يقول الرب القوي» ويعني بشجرتي الزيتون الدين والملك وزربايال هو محمد ﷺ.

البشارة الثانية والثلاثون:

ومن بشائر دانيال من أنبياء بني إسرائيل قال عليه السلام في كتابه «رأيت على سحاب السماء كهيئة إنسان جاء فانتهى إلى عتيق الأنام وقدموه بين يديه فحول الملك والسلطان والكرامة أن تتعبد له جميع الشعوب والأمم واللغات سلطانه دائم إلى الأبد له يتعبد كل سلطان يمضي ألفان وثلاثمائة تنقضي عقاب الديون عقبها يقوم ملك منيع الوجه في سلطانه عزيز القوة لا تكون عزته تلك بقوة نفسه وينجح فيما يريد ويجود في شعب الاضطهاد ويهلك الأعزاء ويأتي بالحق الذي لم يزل قبل العالمين» وفي هذا دليل على أمرين أحدهما صدق الخبر لوجوده على حقه والثاني صحة نبوته ﷺ لظهور الخبر في صفته.

البشارة الثالثة والثلاثون:

ومن بشائر ارميا بن برخيا من أنبياء بني إسرائيل في أيام بختنصر لما قتل أهل الرس نبيهم قال ابن عباس رضي الله عنهما أمر الله تعالى أرميا أن يأمر بختنصر أن يغزو العرب الذين لا إغلاق لبيوتهم فيقتلهم بما صنعوا بنبيهم فأمره بذلك فدخل بختنصر بلاد العرب فقتل وسبى حتى انتهى إلى تهامة فأتى بمعد بن عدنان فأمر بقتله فقال له النبي لا تفعل فإن في صلب هذا نبياً يبعث في آخر الزمان يختم الله به الأنبياء فخلى سبيله وحمله معه حتى أتى حصوناً باليمن فهدمها وقتل أهلها وزوج معداً بأجمل امرأة منهم في زمانها

وخلفه بتهامة حتى نسل بها قال ابن عباس رضي الله عنه وفي ذلك نزل قوله تعالى: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْماً آخَرِينَ﴾ [الأنبياء: ١١].

البشارة الرابعة والثلاثون:

ومن بشائر داود عليه السلام في الزبور قال «إن الله أظهر من صيفون إكليلاً محموداً» وصيفون العرب والإكليل النبوة ومحمود هو محمد ﷺ.

البشارة الخامسة والثلاثون:

ومن بشائره عليه السلام في مزمور آخر منه «انه يجوز من البحر إلى البحر ومن لدن الأنهار إلى الأنهار إلى منقطع الأرض وإنه يخر أهل الجزائر بين يديه على ركبهم وتلحس أعداؤه التراب وتأتيه الملوك بالقرابين وتسجد له وتدين له الأمم بالطاعة والإنقياد لأنه يخلص المضطهد البائس ممن هو أقوى منه وينقذ الضعيف الذي لا ناصر له ويرأف بالضعفاء والمساكين وانه يعطي من ذهب بلاد سبأ ويصلى عليه في كل وقت ويبارك عليه في كل يوم ويدوم ذكره إلى الأبد» ومعلوم انه لم يكن هذا إلّا لمحمد ﷺ فانه مع صحة جميع الأوصاف المذكورة فيه يصلى عليه من أمته في كل وقت ويبارك عليه منهم في كل يوم في جميع أقطار الأرض من لا يحصى عددهم إلا الله تعالى في الصلاة وخارجها هذا فضلاً عن صلاة الله وملائكته ومؤمني الجن ﷺ عدد من صلى عليه وعدد من لم يصل عليه وعدد من يصلي عليه إلى غير نهاية ومن أراد الوقوف على فضل الصلاة عليه ﷺ فعليه بكتابيّ أفضل الصلاة على سيد السادات وسعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين فإنهما جامعان لكل ما يحتاج إليه في شأنها.

البشارة السادسة والثلاثون:

ومن بشائره عليه السلام في مزمور آخر قال «اللهم ابعث جاعل السنة حتى يُعلم الناس انه بشر» أي ابعث نبياً يعلم الناس أن المسيح بشر لعلم داود ان قوماً سيدعون للمسيح ما ادعوه وهذا النبي محمد ﷺ انتهى ما نقلته من كلام الإمام الماوردي في إعلام النبوة مع زيادات قليلة أضفتها إلى كلامه للإيضاح.

البشارة السابعة والثلاثون:

ومن بشائر التوراة على ما رواه في الشفاء بسنده عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة قال أجل والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن «يا أيها النبي إنّا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأميين أنت عبدي ورسولي سميته المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلّا الله ويفتح به أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً» قال وذكر مثله عن عبد الله بن سلام وكعب الأحبار وفي بعض طرقه عن ابن إسحق ولا صخب في الأسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنى أسدده لكل جميل واهب له كل خلق كريم واجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة مقوله والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى إمامه والإسلام ملته واحمد اسمه أهدي به بعد الضلالة واعلم به بعد

الجهالة وارفع به بعد الخمالة واسمي به بعد النكرة واكثر به بعد القلة واغني به بعد العيلة واجمع به الفرقة وأؤلف به بين قلوب مختلفة وأهواء متشتتة وأمم متفرقة واجعل أمته خير أمة أخرجت للناس.

البشارة الثامنة والثلاثون:

ومن بشائر التوراة على ما في الشفاء أيضاً ورواه الدارمي عن كعب موقوفاً والطبراني وأبو نعيم في دلائله عن ابن مسعود أخبرنا رسول الله ﷺ عن صفته في التوراة «عبدي أحمد المختار مولده بمكة ومهاجره بالمدينة أو قال طيبة أمته الحمادون لله على كل حال». ومن المؤلفات الحسان في هذا الشأن كتاب خير البشر لخير البشر تأليف الإمام أبي عبدالله محمد بن ظفر المكي رحمه الله رواه عنه أبو البركات محمد بن علي الأنصاري الموصلي سنة ست وستين وخمسمائة وهو من الكتب المعتمدة فقد نقل عنه الإمام القسطلاني في المواهب وغيره وها أنا أنقل عنه هنا ما لم يتقدم وألحقه بعدد البشائر السابقة فأقول.

البشارة التاسعة والثلاثون:

قال رحمه الله قرأت في ترجمة وليها فيما زعموا ثلاثمائة من أحبارهم ما لفظه «فطاف إبراهيم بهاجر فحملت فلما رأت أنها حامل خفت ربتها في عينها فقالت سارة لإبراهيم إني عاتبة عليك لأني دفعت أمتي إليك فلما رأت أنها حامل استخفت بي في عينها فتدين الله بيني وبينك فقال إبراهيم لسارة هذه أمتك قد دفعتها في يدك فافعلي بها ما شئت فآذتها سارة ربتها فأبقت منها فوجدها ملك الله على عين ما في البرية على طريق حادر فقال يا هاجر أمة سارة من أين جئت وإلى أين تذهبين فقالت له تنحيت عن سارة فقال لها ارجعي إلى ربتك فتعبدي لها فاني أكثر ولدك حتى لا يحصى عددهم من كثرتهم وقال لها الملك إنك حامل وستلدين غلاماً وتدعين اسمه إسماعيل فإن الله قد سمع تعبدك ويكون هو وحش الناس يده على كل يد ويد كل به ويحكم على منتهى إخوته كلهم. قال ابن ظفر وقرأت في ترجمة أخرى «وتكون يده فوق الجميع مبسوطة إليه بالخضوع» قال رحمه الله فهذه تراجم متضافرة الدلالة على البشارة بمحمد ﷺ لأن إسماعيل عليه الصلاة والسلام لم يحكم على منتهى إخوته ولا بسطوا أيديهم له بالخضوع ولا كانت أيديهم ولا يد كل به بل في التوراة إبراهيم خرج بهاجر وولدها منفيين مطرودين ولم يورث إسماعيل مع إسحق شيئاً ومما قرأته في التوراة «ورأت سارة من هاجر المصرية التي ولدت لإبراهيم أنها تستهزىء بإسحاق فقالت لإبراهيم أخرج عني هاجر وابنها إن ابن الأمة لا يرث مع ابني إسحق شيئاً فساء إبراهيم ما قالت سارة فقال الله لإبراهيم لا يهمك ولا يحزنك أمر الغلام وامتثل ما قد أمرتك سارة فأطعها من أجل انه بإسحق يدعى لك الخلف وسأجعل ابن الأمة لشعب عظيم من أجل انه خلفك وعدا إبراهيم فأخذ الغلام وأخذ خبزاً وسقاء وماء ودفعه إلى هاجر وحمله عليها وقال لها اذهبي» ولم يقل أحد إن إسحق وولده خضعوا لإسماعيل وولده ولم تزل النبوة والملك في ولد إسحق حتى بعث الله محمداً ﷺ فبسط بنو إسحق أيديهم بالخضوع له وعلت يده وأيدي بني إسماعيل على كل يد وصارت يد كل بهم فكان ذكر إسماعيل مقصوداً به ولده كما ان في مواضيع كثيرة من التوراة ذكر يعقوب والمقصود بالذكر ولده.

البشارة الأربعون:

ما نقله في البشر مما ترجموه من كلام شمعون عليه السلام بألفاظهم التي رضوها «جاء الله بالبيان من جبال فاران وامتلأت السموات والأرض من تسبيحه وتسبيح أمته» فجبال فاران هي جبال مكة لا

ينكر ذلك أحد ومجيء الله تعالى هو مجيء كتابه إلى رسوله الذي امتلأت السموات والأرض من تسبيحه وتسبيح أمته.

البشارة الحادية والأربعون:

ما حكاه في البشر عن اليهود من كلام حنقوق أحد الأنبياء في عصر بختنصر قال «إذا جاءت الأمة الآخرة يسبح بهم راكب الجمل تسبيحاً جديداً في الكنائس الجدد فافرحوا وسيروا إلى صهيون بقلوب آمنة وأصوات عالية بالتسبيحة الجديدة التي أعطاكم الله في الأيام الآخرة أمة جديدة بأيديهم سيوف ذوات شفرتين فينتقمون من الأمم الكافرة في جميع الأقطار» ولا شك أن راكب الجمل من الأنبياء هو محمد ﷺ والأمة الجديدة هي العرب الذين ذكروا في التوراة بانهم يكونون وحش الناس والكنائس الجدد المساجد وصهيون مكة قال وقد سمعت جماعة من علمائهم يعترفون بذلك فان ادعوا انها إشارة إلى بيت المقدس قيل لهم ما زلتم تسيرون إلى بيت المقدس فمن راكب الجمل من بني إسرائيل ومن الأمة الجديدة أصحاب السيوف المذكورة الرافعون أصواتهم بالتسبيحة الجديدة وما الذي تجدد لهم من التسبيحات بعدما في التوراة كلا بل التسبيحة الجديدة قولنا لبيك اللهم لبيك على انه قد نقل قدماء المؤرخين عن حنقوق هذا انه قال «جاء الله من اليمين وظهر القدس على جبال فاران وامتلأت الأرض من تحميد أحمد وملك بيمينه رقاب الأمم وأضاءت بنوره وحملت خيله في البحر».

البشارة الثانية والأربعون:

قال إشعيا عليه السلام في كتابه «لأدفعن علماً بجميع أهل الأرض فيصفر بهم في أقاصي البلاد فإذا هم سراع يأتون» فهذا صريح في أمر الدعوة إلى حج بيت الله الحرام فأما بيت المقدس فكان إذ ذاك مقصوداً مزوراً وقد كثر في كتاب إشعيا عليه السلام ذكر مكة والبادية وما وعدهما الله سبحانه من العمارة باسمه والإشارة لذكره.

البشارة الثالثة والأربعون:

قال إشعيا عليه السلام في كتابه مشيراً إلى إيقاع أمة محمد ﷺ بالأمم «يدوسون الأمم كدياس البيادر بعد أن ينهزموا بين يدي سيوف مسلولة وقسي موترة من شدة الملحمة» فهذه قريش والعرب وطئها النبي ﷺ ثم استقامت له فداست الأمم دوساً وملكها الله في أرضه.

البشارة الرابعة والأربعون:

قال إشعيا عليه السلام في كتابه «بحق أقول لكم لأعطين كرامة لبنان وبيت المقدس أرض الفلاة وتشقها مياه وقصور وأسواق واجعل هناك طريقاً حراماً لا تمر به أنجاس الأمم بل تكون هناك طريق المخلصين» فهذا صريح في ملك العرب وما أحدثه ملوكها في البلاد المقفرة من المياه والمصانع والقصور وهو نص في ذكر الحج وأهله. قال ابن ظفر رحمه الله بعد ذلك فهذه أيدكم الله جمل مقنعة عظيمة الموقع في البشارات بمحمد ﷺ جاءت في كتب الله سبحانه مجيئاً لا يدفعه أهل الكتاب وحكيناها عنهم بالتراجم التي رضوها واختاروا تسطيرها في كتبهم فلا يدعون علينا فيها تحريفاً وهي تحققنا انهم حرفوها وحذفوا ما كتموه مستقلة بدفع المعتدين ونفع المهتدين إن شاء الله عز وجل.

تتمة:

قال العلامة شمس الدين بن القيم في كتابه جلاء الافهام في فضل الصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الأنام وقد ظن طائفة منهم أبو القاسم السهيلي وغيره ان تسميته ﷺ بأحمد كانت قبل تسميته بمحمد قالوا ولهذا بشر به المسيح باسمه أحمد وفي حديث طويل في حديث موسى لما قال لربه جل وعلا اني أجد أمة من شأنها كذا وكذا فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد يا موسى فقال اللهم اجعلني من أمة أحمد قالوا وإنما جاء تسميته بمحمد في القرآن خاصة كقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ﴾ [محمد: ٢] وقوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ ٱللَّهِ﴾ [الفتح: ٢٩] وبنوا على ذلك ان اسمه أحمد تفضيل من فعل الفاعل أي أحمد الحامدين لربه ومحمد هو المحمود الذي يحمده الخلائق وإنما يترتب على هذا الاسم بعد وجوده وظهوره فإنه حينئذٍ حمده أهل السماء والأرض ويوم القيامة يحمده أهل الموقف فلما ظهر إلى الوجود وترتب على ظهوره من الخيرات ما ترتب حمده الخلائق حمداً مكرراً فتأخرت تسميته بمحمد على تسميته بأحمد وفي هذا الكلام مناقشة من وجوه أحدها انه سمي بمحمد قبل الإنجيل فان ذلك اسمه في التوراة وهذا يقرّبه كل عالم من مؤمني أهل الكتاب ونحن نذكر النص الذي عندهم في التوراة وما هو الصحيح في تفسيره قال في التوراة في إسماعيل قولا هذه حكايته وعن إسماعيل شعبك ها أنا باركته وائتمنته مماذباذ وذكر هذا بعدما ذكر إسماعيل انه سيلد اثني عشر عظيماً منهم عظيم يكون اسمه مماذباذ وهذا عند العلماء المؤمنين من أهل الكتاب صريح في اسم النبي ﷺ. ورأيت في بعض شروح التوراة ما حكايته بعد هذا المتن قال الشارح هذان الحرفان في الموضعين يتضمنان اسم السيد الرسول محمد ﷺ لأنك إذا اعتبرت حروف اسم محمد ﷺ وجدتها في الحرفين المذكورين لأن ميمي محمد وداله بإزاء الميمين من الحرفين وإحدى الذالين وبقية اسم محمد وهو الحاء فبإزاء بقية الحرفين وهي الباء والألفان والذال الثانية قلت يريد بالحرفين الكلمتين قال لأن الحاء في الحساب بثمانية من العدد والباء لها اثنان وكل ألف لها واحد والذال بأربعة فيصير المجموع ثمانية وهي قسط الحاء من العدد الجملي فيكون الحرفان يعني الكلمتين وهما ممذباذ قد تضمنا بالتصريح ثلاثة أرباع اسم محمد ﷺ وربعه الآخر قد دل عليه بقية الحرفين بالكتابة بالطريق التي أشرت إليها قال الشارح فإن قيل فما مستندكم في هذا التأويل قلنا مستندنا فيه مستند علماء اليهود في تأويل أمثاله من الحروف المشكلة التي جاءت في التوراة كقوله تعالى يا موسى قل لبني إسرائيل ان يجعل كل واحد منهم في طرف ثوبه خيطاً أزرق له ثمانية أرؤس ويعقد فيه خمس عقد ويسميه صيصية قال علماء اليهود تأويل هذا وحكمته ان كل من رأى ذلك الخيط وعدد أطرافه الثمانية وعقده الخمس وذكر اسمه ذكر ما يجب من فرائض الله سبحانه وتعالى لأن الله تعالى افترض على بني إسرائيل ستمائة وثلاث عشرة شريعة لأن الصادين والياءين بمائتين والتاء بأربعمائة فيصير مجموع الاسم ستمائة والأطراف والعقد ثلاثة عشر كأنه يقول بصورته واسمه أذكر فرائض الله عز وجل. قال هذا الشارح واما أقوال كثير من المفسرين أن المراد بهذين الحرفين جدا جدا لكون لفظ ماذ قد جاءت مفردة في التوراة بمعنى جدا فهذا لا يصح لأجل الباء المتصلة بهذا الحرف فإنه ليس من الكلام المستقيم قول القائل أنا باركته بجدا فلما نقل هذا الحرف من التوراة الأزلية التي نزلت في ألواح الجوهر على الكليم بالخط الكينوني وهذا الحرف فيها موصولاً بالباء علم ان المراد غير ما ذهب إليه من قال هي بمعنى جدا إذ لا تأويل يليق بها غير هذا التفسير بدليل قوله تعالى في غير هذا الموضع لإبراهيم عن ولده إسماعيل انه يلد اثني عشر شريفاً ومن شريف منهم يكون شخص اسمه مماذباذ فقد صرحت التوراة ان هذين الحرفين

اسم علم لشخص شريف معين من ولد إسماعيل فبطل قول من قال انه بمعنى المصدر للتوكيد فان التصريح بكونه اسم علم يناقض من يدعي انه اسم معنى والله أعلم تم كلامه. وقال غيره لا حاجة إلى هذا التعسف في بيان اسمه ﷺ في التوراة بل اسمه فيها أظهر من هذا كله وذلك أن التوراة هي باللغة العبرية وهي قريبة من العربية بل هي أقرب اللغات إلى اللغة العربية وكثيراً ما يكون الاختلاف بينهما في كيفية أداء الحروف والنطق بها من التفخيم والترقيق والضم والفتح وغير ذلك وأعتبر هذا بتفاوت ما بين مفردات اللغتين فان العرب يقولون لا والعبرانيون يقولون لو فيضمون اللام ويأتون بالألف بين الواو والألف وتقول العرب قدس ويقول العبرانيون قدشي وتقول العرب أنت ويقول العبرانيون أنا وتقول العرب بأني كذا ويقول العبرانيون بوني فيضمون الباء ويأتون بألف بعدها بين الواو والألف وتقول العرب قدسك ويقول العبرانيون قدسحا ونقول العرب منه ويقول العبرانيون ممنو وتقول العرب من يهودا ويقول العبرانيون ميهوذا وتقول العرب سمعتك ويقول العبرانيون سمعتما وتقول العرب من ويقول العبرانيون مي وتقول العرب يمينه ويقول العبرانيون مينوا متقول العرب له ويقول العبرانيون لو بين الواو والألف وتقول العرب أمه ويقول العبرانيون أموا وتقول العرب أرض ويقول العبرانيون أيرضي وتقول العرب واحد ويقول العبرانيون إيحاد وتقول العرب عالم ويقول العبرانيون عولام وتقول العرب كيس ويقول العبرانيون كييس وتقول العرب نأكل ويقول العبرانيون نوخل وتقول العرب بين ويقول العبرانيون بيين وتقول العرب اله ويقول العبرانيون ألو وتقول العرب إلهنا ويقول العبرانيون ألوهينو وتقول العرب أتانا ويقول العبرانيون أتويينا ويقولون باصباع الوهيم يعنون باصبع الإله ويقولون بانيم يعنون الابن ويقولون حالوب يعنون حليب فإذا أرادوا يقولون لا نأكل الجدي في حليب أمه قالوا لونوخل كدى باحالوب امو ويقولون لو توخلوا أي لا تأكلوا ويقولون للكتب المشنى ومعناها بلغة العرب المثناة أي تقرأ مرة بعد مرة ولا نطيل بأكثر من هذا في تقارب اللغتين وتحت هذا سر يفهمه من فهم تقارب ما بين الأمتين والشريعتين واقتران التوراة بالقرآن في غير موضع من الكتاب كقوله تعالى: ﴿أَوَ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ ساحِرَان تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِن عِنْدِ ٱللهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [القصص: ٤٨ ـ ٤٩] وقوله تعالى في سورة الأنعام رداً على من قال ما أنزل الله على بشر من شيء: ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ ٱلْكِتَابَ ٱلَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُوراً وَهُدًى لِلنَّاسِ﴾ [الأنعام: ٩١] الآية ثم قال تعالى: ﴿وَهٰذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [الأنعام: ٦٢] وقال في آخر السورة: ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَابَ تَمَاماً عَلَى ٱلَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ وَهٰذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام: ٥٤ و١٥٥] وقال تعالى في أول سورة آل عمران: ﴿آلَم ٱللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَابَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ ٱلتَّوْرَاةَ وَٱلْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١ ـ ٣] وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْراً لِلْمُتَّقِينَ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِٱلْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ وَهٰذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ فَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٤٨ ـ ٥٠] ولهذا يكرر سبحانه وتعالى قصة موسى عليه الصلاة والسلام يعيدها ويبديها ويسلى رسوله ﷺ ويقول رسول الله ﷺ عندما يناله من أذى الناس لقد أوذي موسى بأكثر من هذا فصبر ولهذا قال النبي ﷺ انه كائن في أمتي ما كان في بني إسرائيل حتى لو كان فيهم من أتى أمه علانية لكان في هذه الأمة من يفعله فتأمل هذا التناسب بين الرسولين والكتابين والشريعتين أعني الشريعة الصحيحة التي لم تتبدل والشريعة المنسوخة والأمتين واللغتين فإذا نظرت في حروف محمد وحروف مماذباذ وجدت الكلمتين كلمة واحدة فإن اليمين فيهما والهمزة والحاء من مخرج واحد والدال

كثيراً ما تجد موضعها ذالاً في لغتهم يقولون إيحاذ للواحد ويقولون قوذس في القدس والدال والذال متقاربتان فمن تأمل اللغتين وتأمل هذين الاسمين لم يشك انهما واحد ولهذا نظائر في اللغتين مثل موسى فإنه في اللغة العبرانية موشى بالشين وأصله الماء والشجر فإنهم يقولون للماء مو وشا هو شجر وموسى التقطه آل فرعون من بين الماء والشجر فالتقارب الذي بين موسى وموشى كالتقارب الذي بين محمد وماذباذ وكذلك إسماعيل هو في لغتهم يشماعيل بألف بين الياء والألف وشين بدل السين فالتفاوت بينهما كالتفاوت بين محمد ومأذباذ وكذلك العيص وهو أخو يعقوب يقولون له عيصى وهو عيص ونظير هذا في غير الاعلام مما تقدم قولهم يشماعون يعني يسمعون ويقولون أوقيم بمد الهمزة مع ضمها أي اقيم ويقولون ميقارب أي من من قارب ووسط أختهم أي اخوتهم وهذا مما يعترف به كل مؤمن عالم من علماء أهل الكتاب والمقصود أن اسم النبي ﷺ في التوراة محمد كما هو في القرآن. وأما المسيح فإنه سماه أحمد كما حكاه الله عنه في القرآن فاذن تسميته بأحمد وقعت متأخرة عن تسميته محمداً في التوراة ومتقدمة على تسميته محمد في القرآن فوقعت بين التسميتين محفوظة بهما وقد تقدم أن هذين الاسمين صفتان في الحقيقة والوصفية فيهما لا تنافي العلمية وان معناهما مقصود فعرف عند كل أمة باعرف الوصفين عندها فمحمد مفعل من الحمد وهو الكثير الخصال التي يحمد عليها حمداً متكرراً حمداً بعد حمد وهذا إنما يعرف بعد العلم بخصال الخير وأنواع العلوم والمعارف والأخلاق والأوصاف والأفعال التي تستحق تكرار الحمد عليها ولا ريب ان بني إسرائيل هم أولو العلم الأول والكتاب الذي قال الله في: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي ٱلْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٤٥] ولهذا كانت أمة موسى أوسع علوماً ومعرفة من أمة المسيح ولهذا لا تتم شريعة المسيح إلا بالتوراة وأحكامها فإن المسيح ﷺ وأمته معتمدون في الأحكام عليها والإنجيل كأنه مكمل لها متمم لمحاسنها والقرآن جامع لمحاسن الكتابين فعرف النبي ﷺ عند هذه الأمة باسم محمد الذي قد جمع خصال الخير التي يستحق أن يحمد عليها حمداً بعد حمد وعرف عند أمة المسيح بأحمد الذي يستحق أن يحمد أفضل مما يحمد غيره وحمده أفضل من حمد غيره فان أمة المسيح أمة لهم من الرياضات والأخلاق والعبادات ما ليس لأمة موسى فلهذا كان غالب كتابهم مواعظ وزهداً وأخلاقاً وحضاً على الإحسان والاحتمال والصفح حتى قيل إن الشرائع ثلاثة شريعة عدل وهي شريعة التوراة فيها الحكم والقصاص وشريعة فضل وهي شريعة الإنجيل مشتملة على العفو ومكارم الأخلاق والصفح والإحسان كقوله من أخذ رداءك فأعطه ثوبك ومن لطمك على خدك الأيمن فأدر له الأيسر ومن سخرك ميلاً فامش معه ميلين وشريعة نبينا ﷺ جمعت هذا وهذا وهي شريعة القرآن فإنه يذكر العدل ويوجبه والفضل ويندب إليه كقوله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّالِمِينَ﴾ [الشورى: ٤٠] فجاء اسمه عند هذه الأمة بأفعل التفضيل الدال على الفضل والكمال كما جاءت شريعتهم بالفضل المكمل لشريعة التوراة وجاء في الكتاب الجامع لمحاسن الكتب قبله بالاسمين معاً فتدبر هذا الفصل وسر ارتباط المعاني بأسمائها ومناسبتها لها والحمد لله المنان بفضله وتوفيقه انتهت عبارة ابن القيم رحمه الله تعالى. ورأيت في كتاب الرياض الأنيقة في أسماء خير الخليقة ﷺ للحافظ جلال الدين السيوطي ما نصه: بمؤذماذ بكسر الباء وسكون الميم وضم الهمزة وسكون الذال المعجمة فيهما ذكره ابن دحية وقال ثبت في السفر الأول من التوراة فالباء باثنين والميم بأربعين والألف بواحد والذال بأربعة كالدال المهملة والميم الثانية بأربعين والألف بواحد والذال بأربعة يبلغ اثنين وتسعين وهو موافق في العدد بالجمل لاسم محمد ﷺ ا هـ. وقد ذكرت في كتابي سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين بعد صيغة الصلاة التي ضمنتها أسماء النبي ﷺ ان من أسمائه

الشريفة أسماء وردت في الكتب السماوية المتقدمة وهي قسمان قسم منها ختمت به الصيغة بألفاظها السريانية والعبرانية والرومية وقسم منها ذكروه بالألفاظ العربية وهو مفرق في مواضع منها بحسب الحروف. أما القسم الأول فهو بمُوماذ قال الحافظ السيوطي ذكره ابن دحية وقال انه ثبت في السفر الأول من التوراة. و ماذماذ ذكره القاضي عياض وقال هو اسمه ﷺ في الكتب السالفة ومعناه طيب طيب. وموذ موذ ذكره العزفي قال هو اسمه ﷺ في صحف ابراهيم. وميذميذ قال العزفي هو اسمه ﷺ في التوراة. وطاب طاب ذكره العزفي وقال هو من اسمائه ﷺ في التوراة ومعناه طيب وقيل معناه ما ذكر بين قوم إلا طاب ذكره بينهم. وحاط حاط ذكره العزفي أيضاً وقال هو اسمه ﷺ في الزبور. والبارقليط كالفارقليط اسمه ﷺ في الإنجيل ومعناه روح الحق أو الذي يفرق بين الحق والباطل وقيل الحماد وقيل الحمد وقيل الحامد وأكثر أهل الإنجيل على ان معناه المخلص نقله السيوطي عن الشفاء قال وفي غريب التفسير للكرماني ان معناه ليس بمذموم. والبرقليطس قال ابن اسحاق ومتابعوه هو محمد ﷺ بالرومية والسرخليطس قال العزفي هو اسمه ﷺ بالسريانية ومعناه كالبرقليطس أي محمد والمنحمنى ذكره في الشفاء وقال هو اسمه بالسريانية وقال ابن اسحاق هو اسمه في الإنجيل ومعناه بالسريانية محمد. والمشفح وروى بالقاف بمعنى محمد بالسريانية قال ابن ظفر وقع هذا الاسم في كتاب شعياء وحمطايا وقيل حمّياطا ذكره القسطلاني والزرقاني ومعناه حامي الحرم أي حرم مكة وقيل حامي لحرم أي النساء. وَحُبَيْطَى ذكره العزفي وقال هو من أسمائه ﷺ في الإنجيل وتفسيره يفرق الله بين الحق والباطل وكنديده قال ابن دحية هو اسمه في الزبور ولم يزد على ذلك ذكره السيوطي. وَأُخُو نَاخُ ذكره العزفي وقال هو اسمه ﷺ في صحف شيث ومعناه صحيح الإسلام وَقِدْمَايَا اسمه ﷺ في التوراة ومعناه السابق الأول وَآخِرَايَا اسمه ﷺ في الإنجيل ومعناه آخر الأنبياء ذكر ذلك الحافظ السيوطي. وأما القسم الثاني وهو الذي ذكره بالألفاظ العربية فهو أسماء كثيرة منها محمد وأحمد والماحي والمقفى ونبي الملاحم. روى الحافظ السيوطي بالسند إلى ابن عباس انه ﷺ كان يسمى في الكتب القديمة أحمد ومحمد والمقفي ونبي الملاحم وحمطايا وفارقليطا وماذماذ. ومنها الإكليل ذكره العزفي وقال قال في الزبور ان الله أظهر نبياً من مكة إكليلاً محموداً والإكليل التاج وهو ﷺ تاج الأنبياء، ورأس الأصفياء. ومنها حامد روى عن ابن اسحاق انه قال رأت أمه ﷺ في منامها قائلاً يقول لها انك قد حملت بخير البرية وسيد العالمين فإذا ولدتيه فسميه محمداً فان اسمه في التوراة حامد وفي الإنجيل أحمد. ومنها محمود ذكره ابن دحية وغيره وقال هو اسمه ﷺ في الزبور. ومنها [illegible]ير ذكره الحافظ أبو العباس العزفي في مولده بالجيم والراء فقال وفي بعض الصحف المنزلة اسمه ﷺ أجير لأنه يجير أمته من النار قال الحافظ السيوطي ولم أرَ من ذكره غيره وأخشى ان يكون تصحيف أُحيد اهـ. ومنها أُحيد ذكره القاضي في الشفاء وقال اسمه ﷺ في التوراة أُحيد أي يحيد أمته عن نار جهنم. ومنها حرز الأميين روى البخاري وغيره عن عبدالله بن عمرو ان في التوراة **﴿يا أيها النبي إنا إرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأميين﴾** [الأحزاب: ٤٥] قال ابن دحية الحرز المنع والأميون العرب أي يمنعهم من العذاب والذل. ومنها الجبار ذكروه فيما سماه الله به من أسمائه وقالوا سماه الله به في كتاب داود فقال تقلد أيها الجبار سيفك فان ناموسك وشرائعك مقرونة بهيبة يمينك. ومنها روح الحق وروح القدس ذكرهما ابن دحية وقال وردا في الإنجيل. ومنها ركن المتواضعين. ونور الله الذي لا يطفأ ذكراً في كتاب شعيا قال في وصفه ﷺ من جملة لام يقوى الصديقين وهو ركن المتواضعين وهو نور الله الذي لا يطفأ أثر سلطانه على كتفه. ومنها راكب الجمل ذكره ابن دحية وقال ورد في كتاب نبوة شعيا وهو ذو الكفل عليه السلام انه قال قيل لي قم نظاراً فانظر ماذا ترى فأخبر به فقلت أرى راكبين مقبلين أحدهما

على حمار والآخر على جمل فنزل يقول لصاحبه سقطت بـابل وأصنـامها قـال فراكب الحـمار عيسى عليه السلام وراكب الجمل محمد ﷺ لأن ملك بابل إنما ذهب بنبوته وسيفه على يد أصحابه كما وعدهم به قال الحافظ السيوطي ولهذا قال النجاشي لما جاءه كتاب رسول الله ﷺ وآمن به أشهد أن بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل. ومنها النبي الأمي العربي صاحب الجمل وصاحب المدرعة وصاحب التاج وصاحب النعلين وصاحب الهراوة أخرج البيهقي في الدلائل عن مقاتل بن حيان قال أوحى الله إلى عيسى ابن مريم جدّ في أمري ولا تهزل واسمع وأطع يا ابن الطاهرة البكر البتـول إني خلقتك من غـير فحل آية للعالمين فإياي فاعبد وعليّ فتوكـل بلغ من بين يـديك إني أنـا الله الحيّ القيوم الـذي لا أزول صدقوا بالنبي الأمي العربي صاحب الجمل والمدرعة والتاج والنعلين والهراوة الجعد الرأس السبط الجبين الأنجل العينين الأهدب الأشفار الأدعج العين الأقنى الأنف الـواضح الخـدين الكث اللحية عـرقه في وجهه كاللؤلؤ ريح المسك ينفح منه قال ابن عساكر ان قيل لم خص ﷺ بركوب الجمل وقد كان يركب الفرس والحمار وبالهراوة وهي العصا وقد كان غيره ﷺ من الأنبياء يمسكها فالجواب ان المعنى بهما انه ﷺ من العرب لا من غيرهم لأن الجمل مركب للعرب مختص بهم لا ينسب لغيرهم من الأمم والهراوة كثيراً ما تستعمل في ضرب الإبل فهما كنايتان عن كونه ﷺ عربياً. ومنها صاحب السيف ذكره ابن دحية وقال إنه في الكتب المتقدمة قلت وقد تقدمت عبارة الزبور تقلد أيها الجبار سيفك. ومنها صاحب السلطان ذكره في الشفاء وقال انه من أسمائه ﷺ في الكتب المتقدمة ووقع في كتاب نبوة شعيا كما نقله ابن ظفر أثر سلطانه على كفه قال وفي رواية العبرانيين بدل هذه على كتفه خاتم النبوة فالمراد بالسلطان النبوة. ومنها صاحب القضيب ذكره في الشفاء قال والمراد في السيف ووقع كذلك مفسراً في الإنجيل قال معه قضيب من حديد يقاتل به. ومنها صاحب الخاتم قال الحافظ السيوطي المراد به خاتم النبوة وهو كان من علاماته ﷺ التي يعرفه بها أهل الكتب. ومنها صاحب لا إله إلا الله قالوا ومن صفته ﷺ في التوراة ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقال لا إله إلا الله. ومنها الضحوك والقتال وراكب البعير روى ابن فارس بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال اسمه ﷺ في التوراة أحمد الضحوك قتال يركب البعير ويلبس الشملة ويجتزيء بالكسرة سيفه على عاتقه وأخرج الإمام أحمد عن أبي الدرداء قـال لم أره ﷺ يحدث حـديثاً إلا تبسم. ومنها العظيم ذكره القاضي عياض وابن دحية وقال وقع في أول سفر من التوراة وستلد عظيماً لأمة عظيمة فهو ﷺ عظيم وعلى خلق عظيم. ومنها العفو قال السيوطي في التوراة ولكن يعفو ويصفح. ومنها الغفور قال أخذته من قوله في التوراة ولكن يعفو ويغفر. ومنها الفارق ذكره العزفي وقال هو اسمه ﷺ في الزبور ومعناه يفرق بين الحق والباطل. ومنها الفلاح ذكره العزفي وقال هو اسمه ﷺ في الزبور. ومنهـا القيم قال الحافظ السيوطي في كتب الأنبياء ان داود عليه السلام قال أللهم ابعث لنا محمداً يقيم السنة بعد الفترة وقد يكون القيم بمعناه. ومنها المتوكل ذكره جماعة وهو اسمه ﷺ في التوراة ونصها أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل والمتوكل الذي يكل أمره إلى الله. ومنها مقيم السنة قالوا هو اسمه ﷺ في الزبور قال داود عليه السلام أللهم ابعث لنا محمداً يقيم السنة بعد الفترة وفي التوراة لن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله ومنها الموصل ذكره العزفي وقال هو من أسمائه ﷺ في التوراة. ومنها الأمين والصادق واليتيم قال العزفي في مولده عن وهب بن منبه من أسمائه ﷺ في الكتب السالفة محمد أمين صادق يتيم وكذا قال القاضي عياض أنه موصوف باليتيم في الكتب المتقدمة. ومنها زربايال بمعنى محمد كما هو مذكور في البشارة الحادية والثلاثين من هذا الكتاب المنقولة عن اعلام النبوة للماوردي من كتاب زكريا بن يوحنا من أنبياء بنى إسرائيل ولم أر هذا الاسم لأحد ممن ألفوا في أسماء النبي ﷺ.

ما رواه أئمة الحديث بأسانيدهم المعتمدة عمن نقله من الثقات عن الكتب السماوية من البشائر به وعلامات نبوته وأوصافه وأوصاف أمته وأصحابه وبلديه ﷺ.

أخرج ابن حاتم عن السدي وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَاقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَـٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٨١] قال لم يبعث نبي قط من لدن نوح إلا أخذ الله ميثاقه ليؤمنن بمحمد ولينصرنه إن خرج وهو حي وإلا أخذ على قومه أن يؤمنوا به وينصروه إن خرج وهم أحياء. وأخرج ابن عساكر من طريق كريب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لم يزل الله تعالى يتقدم في النبي ﷺ إلى آدم فمن بعده ولم تزل الأمم تتباشر به وتستفتح به حتى أخرجه الله في خير أمة وفي خير قرن وفي خير أصحاب وخير بلد فأقام به ما شاء الله وهو حرم إبراهيم عليه السلام ثم أخرجه إلى طيبة وهي حرم محمد ﷺ فكان مبعثه من حرم ومهاجره إلى حرم. وأخرج ابن جرير في تفسيره عن أبي العالية قال لما قال إبراهيم: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ [البقرة: ٢١٩] الآية قيل له قد أستجيب لك وهو كائن في آخر الزمان. وأخرج أحمد والحاكم والبيهقي عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أنا دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى. وأخرج ابن عساكر عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله أخبرنا عن نفسك قال نعم أنا دعوة أبي إبراهيم وكان آخر من بشر بي عيسى ابن مريم. وأخرج ابن سعد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما أمر إبراهيم بإخراج هاجر حمل على البراق فكان لا يمر بأرض عذبة سهلة إلا قال أنزل ههنا يا جبرائيل فيقول لا حتى أتى مكة فقال جبريل انزل يا إبراهيم قال حيث لا زرع ولا ضرع قال نعم ههنا يخرج النبي الذي من ذرية ابنك الذي تتم به الكلمة العليا. واخرج عن الشعبي قال في مجلة إبراهيم عليه السلام انه كائن من ولدك شعوب وشعوب حتى يأتي النبي الأمي خاتم الأنبياء. وأخرج عن محمد بن كعب القرظي قال لما خرجت هاجر بابنها إسماعيل تلقاها متلق فقال يا هاجر ان ابنك أبو شعوب كثيرة ومن شعبه النبي الأمي ساكن الحرم. وأخرج عنه أيضاً قال أوحى الله إلى يعقوب اني أبعث من ذريتك ملوكاً وأنبياء حتى أبعث النبي الحرمي الذي تبني أمته هيكل بيت المقدس وهو خاتم الأنبياء واسمه أحمد. وأخرج الطبراني عن أبي امامة الباهلي قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لما بلغ ولد معد بن عدنان أربعين رجلاً وقعوا في عسكر موسى فانتهبوه فدعا عليهم موسى فأوحى الله إليه لا تدع عليهم فان منهم النبي الأمي النذير البشير ومنهم الأمة المرحومة أمة محمد الذين يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم بالقليل من العمل فيدخلهم الجنة بقول لا إله إلا الله نبيهم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب المتواضع في هيبته المجتمع له اللب في سكونه ينطق بالحكمة ويستعمل الحلم أخرجته من خير جيل من أمة قريش ثم أخرجته من صفوة من قريش فهو خير من خير هو وأمته إلى خير يصيرون. وأخرج الزبير بن بكار في أخبار المدينة وابو نعيم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ صفتي أحمد المتوكل مولده مكة ومهاجره إلى طيبة ليس بفظ وغليظ يجزي بالحسنة الحسنة ولا يكافىء بالسيئة أمته الحمادون يأتزرون على إنصافهم ويوضؤون أطرافهم أناجيلهم في صدورهم يصفون للصلاة كما يصفون للقتال قربانهم الذي يتقربون به إليَّ دماؤهم رهبان بالليل ليوث بالنهار. وأخرج الحاكم وصححه عن عوف بن مالك قال انطلق النبي ﷺ وأنا معه حتى دخل كنيسة اليهود يا معشر اليهود أروني اثني عشر رجلاً يشهدون أن لا إله إلا الله وان محمد رسول الله يحبط الله من كل يهودي تحت أديم السماء الغضب الذي غضب عليهم قال فاسكتوا ما أجابه منهم

أحد فقال أبيتم فوالله لأنا الحاشر وأنا العاقب وأنا النبي المصطفى آمنتم أو كذبتم ثم انصرف وانا معه حتى كدنا ان نخرج فإذا رجل من خلفنا يقول كما أنت يا محمد فأقبل فقال ذلك الرجل أي رجل تعلموني فيكم يا معشر اليهود قالوا والله ما نعلم انه كان فينا رجل أعلم بكتاب الله منك ولا أفقه منك ولا من أبيك قبلك ولا من جدك قبل أبيك قال فإني أشهد له بالله أنه نبي الله الذي تجدونه في التوراة فقالوا كذبت ثم ردوا عليه قوله وقالوا شراً فقال رسول الله ﷺ كذبتم لن يقبل قولكم وأنزل الله فيه: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ﴾ [الأحقاف: ١٠] الآية. وأخرج أحمد والبيهقي والطبراني وابو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاءت عصابة من اليهود النبي ﷺ فقالوا حدثنا عن خلال نسألك عنها ما يعلمها إلا نبي أخبرنا عن الطعام الذي حرم إسرائيل على نفسه وأخبرنا عن ماء الرجل كيف يكون منه الذكر وكيف تكون منه الأنثى وأخبرنا كيف النبي في القوم فقال أنشدكم بالله هل تعلمون ان إسرائيل مرض مرضاً شديداً طال سقمه منه فنذر لله نذراً لئن شفاه الله من سقمه ليحرمن أحب الشراب إليه وأحب الطعام إليه فحرم ألبان الإبل ولحمان الإبل قالوا أللهم نعم قال أنشدكم بالله هل تعلمون ان ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة رقيق أصفر فأيهما علا كان له الولد والشبه بإذن الله تعالى قالوا أللهم نعم قال أنشدكم بالله هل تعلمون أن هذا النبي تنام عيناه ولا ينام قلبه قالوا أللهم نعم.
وأخرج الشيخان عن ابن مسعود قال بينا أنا أمشي مع النبي ﷺ في حرة المدينة وهو يتوكأ على عسيب فمررنا بنفر من اليهود فقال بعضهم سلوه عن الروح وقال بعضهم لا تسألوه عسى أن يخبر فيه بشيء تكرهونه فسألوه فسكت رسول الله ﷺ فظننت أنه يوحى إليه فلما انجلى عنه قال: ﴿وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلْ الرُّوحُ من أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء: ٨٥] الآية قال أبو نعيم قيل إن من علامات نبوة محمد ﷺ في الكتب المنزلة انه إذا سئل عن الروح فوض العلم بحقيقتها إلى منشئها وبارئها وأمسك عما خاضت الفلاسفة وأهل المنطق القائلون فيها بالحدس والتخمين فامتحنته اليهود بالسؤال عنه ليقفوا منه على نعته المثبت عندهم في كتابهم فوافق جوابه ما ثبت في كتبهم. وأخرج ابن إسحاق والبيهقي عن أبي هريرة ان النبي ﷺ قال لابن صوريا أنشدك بالله هل تعلم ان الله حكم في التوراة فيمن زنى بعد إحصانه بالرجل فقال اللهم نعم أما والله يا أبا القاسم انهم ليعرفون انك نبي مرسل ولكنهم يحسدونك. وأخرج الترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم وصححه والبيهقي وأبو نعيم عن صفوان بن عباد قال يهودي لصاحبه اذهب بنا إلى هذا النبي نسأله عن هذه الآية: ﴿لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ [الإسراء: ١٠١] فسألاه فقال لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا تسحروا ولاتأكلوا الربا ولا تمشوا ببريء إلى ذي سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة وأنتم يا يهود عليكم خاصة لا تعدوا في السبت فقبلا يده ورجله وقالا نشهد انك نبي فقال ما منعكما ان تسلما فقالا ان داود دعا ان لايزال من ذريته نبي وإنا نخشى أن تقتلنا يهود. وأخرج سعيد بن منصور وأبو يعلى وابن جرير وابن ابي حاتم وابن مردويه والبزار والحاكم والبيهقي وأبو نعيم عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال أتى النبي ﷺ يهودي فقال يا محمد أخبرني عن النجوم التي رآها يوسف ساجدةً له ما أسماؤها فلم يجب بشيءفنزل عليه جبريل فأخبره فبعث إلى اليهودي فلما جاءه قال أتسلم ان أخبرتك قال خرثان وطارق والذيال والكثفان والفرع ووثاب وعمودان وقابس والضروح والمصبح والفليق والضياء والنور رآها في أفق السماء ساجدة له فقال اليهودي هذه والله أسماؤها. وأخرج البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن حبراً من اليهود دخل على رسول الله ﷺ فوافقه وهو يقرأ سورة يوسف فقال محمد من علمكها قال الله علمنيها فعجب الحبر لما سمع منه فرجع إلى اليهود فقال لهم والله ان محمداً ليقرأ القرآن كما أنزل في

التوراة وانطلق بنفر منهم حتى دخلوا عليه فعرفوه بـالصفة ونـظروا إلى خاتم النبـوة بين كتفيـه فجعلوا يستمعون إلى قراءته بسورة يوسف فتعجبوا وأسلموا عند ذلك. وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد المسند عن جابر بن سمرة قال جاء جرموقاني إلى أصحاب محمد ﷺ فقال أين صاحبكم هذا الذي يزعم انه نبي لئن سألته لاعلمن نبي هو أو غير نبي فجاء النبي ﷺ فقال الجرموقاني اقرأعليَّ فتلا عليه آيات من كتاب الله فقال الجرموقاني والله أنه لكالذي جاء به موسى. وأخرج أبو نعيم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ان موسى لما نزلت عليه التوراة وقرأها فوجد فيها ذكر هذه الأمة قال يا رب إني أجـد في الألواح أمة هم الآخرون السابقون فاجعلها أمتي قال تلك أمة أحمد قال يارب إني أجد في الألواح أمة هم المستجيبون والمستجاب لهم فاجعلها أمتي قال تلك أمة أحمد قال يا رب إني أجد في الألواح أمة أناجيلهم في صدورهم يقرؤونه ظاهراً فاجعلها أمتي قال تلك أمة أحمد قال يارب إني أجـد في الألواح أمـة يأكلون الفيء فاجعلها أمتي قال تلك أمة أحمد قال يا رب إني أجد في الألواح أمة يجعلون الصـدقة في بـطونهم يؤجرون عليها فاجعلها أمتي قال تلك أمة أحمد قال يا رب إني أجد في الألواح أمة إذا همّ أحدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة وان عملها كتبت عشر حسنات فاجعلها أمتي قال تلك أمة أحمد قال يا رب إني أجد في الألواح أمة إذا همّ أحدهم بسيئة فلم يعملها لم تكتب وان عملها كتبت عليه سيئة واحدة فاجعلها أمتي قال تلك أمة أحمد قال يـا رب إني أجد في الألـواح أمة يؤتـون العلم الأول والعلم الآخر فيقتلون قرون الضلالة والمسيح الدجال فاجعلها أمتي قال تلك أمة أحمد قال يا رب فاجعلني من أمة أحمد فأعطي عند ذلك خصلتين فقال تعالى: ﴿يَا مُوسَىٰ إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ ٱلشَّاكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٤] قال رضيت يا رب وأخرج أبو نعيم في الحلية عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أوحى الله إلى موسى نبي بني إسرائيل انه من لقيني وهو جاحد بأحمد أدخلته النار قال يا رب ومن أحمد قال ما خلقت خلقاً أكرم عليّ منه كتبت اسمه مع اسمي في العرش قبل أن أخلق السموات والأرض ان الجنة محرمة على جميع خلقي حتى يدخلها هو وأمته قـال ومن أمته قـال الحمادون يحمدوني صعوداً وهبوطاً وعلى كل حال يشدون أوساطهم ويطهرون أطرافهم صائمون بالنهار رهبان بالليل أقبل منهم اليسير وأدخلهم الجنة بشهادة أن لا إله إلا الله قال اجعلني نبي تلك الأمة قال نبيها منها قال اجعلني من أمة ذلك النبي قال استقدمت واستأخر ولكن سأجمع بينك وبينه في دار الخلد.

وأخرج الدارمي في مسنده وابن عساكر عن كعب قال في السفر الأول أي من التوراة محمـد رسول الله عبدي المختار لا فظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام وفي السفر الثاني محمد رسول الله ﷺ أمتـه الحمادون يحمـدون الله في السراء والضراء يحمدون الله في كل منزلة ويكبرونه على كل شرف رعاة الشمس يصلون الصلاة إذا جاء وقتها ولو كانوا على رأس كباسة أي نخلة ويأتزرون على أوساطهم ويوضؤون أطرافهم وأصواتهم بالليل في جو السماء كأصوات النحل. وأخرج الدارمي وابن سعد وابن عساكر عن أبي فروة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سأل كعب الأحبار كيف تجدون نعت رسول الله ﷺ في التوراة فقال كعب نجده محمد بن عبدالله يولد بمكة ويهاجر إلى طابة ويكون ملكه بالشام وليس بفحاش ولا بسخاب في الأسواق ولا يكافىء بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر أمته الحمادون يحمدون الله في كل سراء وضراء ويكبرون الله عـلى كل نجد يوضؤون أطـرافهم ويتأزرون في أوسـاطهم ويصفون في صـلاتهم كما يصفـون في قتالهم دويهم في مساجدهم كدوي النحل يسمع مناديهم في جو السماء. وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن أم الدرداء امرأة أبي الدرداء قالت قلت لكعب كيف تجدون صفة رسول الله ﷺ في التوراة قال نجده موصوفاً فيها محمد

رسول الله اسمه المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق وأعطي المفاتيح ليبصرن الله به أعيناً عوراً ويسمع به آذاناً صماً ويقيم به ألسنة معوجة حتى يشهد أن لا إله إلاالله وحده لا شريك له يعين المظلوم ويمنعه من أن يستضعف. وأخرج أبو نعيم عن عبد الرحمن المعافري أن كعب الأحبار رأى حبر اليهود يبكي فقال له ما يبكيك قال ذكرت بعض الأمر فقال له كعب أنشدك بالله ان أخبرتك ما أبكاك لتصدقنني قال نعم قال أنشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل أن موسى نظر في التوراة فقال يا رب إني أجد في التوراة خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الأول والكتاب الآخر ويقاتلون أهل الضلالة حتى يقاتلوا الأعور الدجال فقال موسى رب اجعلهم أمتي قال هم أمة أحمد قال الحبر نعم قال كعب فأشهدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل أن موسى نظر في التوراة فقال رب إني أجد أمة هم الحمادون رعاة الشمس المحكمون إذا أرادوا أمراً قالوا نفعله إن شاء الله تعالى فاجعلهم أمتي قال هم أمة أحمد قال الحبر نعم قال كعب أنشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل أن موسى نظر في التوراة فقال يا رب إني أجد أمة إذا أشرف أحدهم على شرف كبر الله وإذا هبط وادياً حمد الله الصعيد لهم طهور والأرض لهم مسجد حيثما كانوا يتطهرون من الجنابة طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء غر محجلون من آثار الوضوء فاجعلهم أمتي قال هم أمة أحمد قال الحبر نعم قال كعب أنشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل أن موسى نظر في التوراة فقال يا رب إني أجد أمة مرحومة ضعفاء يرثون الكتاب واصطفيتهم فمنهم ظالم لنفسه منهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات ولا أجد أحداً منهم إلا مرحوما فاجعلهم أمتي قال هم أمة أحمد قال الحبر نعم قال كعب أنشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل أن موسى نظر في التوراة فقال يا رب إني أجد في التوراة أمة مصاحفهم في صدورهم يلبسون ألوان ثياب أهل الجنة يصفون في صلاتهم كصفوف الملائكة أصواتهم في مساجدهم كدوي النحل لا يدخل النار منهم أحد إلا من برىء من الحسنات مثلما برىء الحجر ورق الشجر فاجعلهم أمتي قال هم أمة أحمد قال الحبر نعم فلما عجب موسى من الخير الذي أعطاه الله أحمد وأمته قال يا ليتني من أمة أحمد فأوحى الله إليه ثلاث آيات يرضيه بهن: ﴿يَا مُوسَىٰ إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي﴾ [الأعراف: ١٤٤] الآية فرضي موسى كل الرضى. وأخرج أبو نعيم عن سعيد بن أبي هلال ان عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال لكعب أخبرني عن صفة محمد ﷺ وأمته قال أجدهم في كتاب الله أن أحمد وأمته حمادون يحمدون الله على كل خير وشر يكبرون الله على كل شرف يسبحون الله في كل منزل نداؤهم في جو السماء لهم دوي في صلاتهم كدوي النحل على الصخر يصفون في الصلاة كصفوف الملائكة ويصفون في القتال كصفوفهم في الصلاة إذا غزوا في سبيل الله كانت الملائكة بين أيديهم ومن خلفهم برماح شداد وإذا حضروا الصف في سبيل الله كان الله عليهم مظلاً وأشار بيده كما تظل النسور على وكورها لا يتأخرون زحفاً أبداً حتى يحضرهم جبريل عليه السلام. وأخرج ابن أبي حاتم وأبو نعيم عن وهب بن منبه قال أوحى الله إلى شعيا إني باعث نبياً أمياً أفتح به آذاناً صماً وقلوباً غلفاً وأعيناً عمياً مولده بمكة ومهاجره بطيبة وملكه بالشام عبدي المتوكل المصطفى المرفوع الحبيب المتحبب المختار لا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ويغفر رحيماً بالمؤمنين يبكي للبهيمة المثقلة ويبكي لليتيم في حجر الأرملة ليس بفظ ولا بغليظ ولا سخاب في الأسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال بالخنا لو يمر إلى جنب السراج لم يطفئه من سكينته ولو يمشي على القصب الرعراع يعني اليابس لم يسمع من تحت قدميه أبعثه مبشراً ونذيراً أسدده لكل جميل وأهب له كل خلق كريم أجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمغفرة والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق

شريعته والهدى إمامه والإسلام ملته وأحمد اسمه أهدي به بعد الضلالة وأعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد الخمالة وأسمي به بعد النكرة وأكثر به بعد القلة وأغني به بعد العيلة وأجمع به بعد الفرقة واؤلف به بين قلوب متفرقة وأهواء متشتتة وأمم مختلفة وأجعل أمته خير أمة أخرجت للناس أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر وتوحيداً لي وإيماناً بي وإخلاصاً لي وتصديقاً لما جاءت به رسلي وهم رعاة الشمس طوبى لتلك القلوب والوجوه والأرواح التي أخلصت لي ألهمهم التسبيح والتكبير والتحميد والتوحيد في مساجدهم ومجالسهم ومضاجعهم ومتقلبهم ومثواهم ويصفون في مساجدهم كما تصف الملائكة حول عرشي هم أوليائي وأنصاري أنتقم بهم من أعدائي عبدة الأوثان يصلون لي قياماً وقعوداً وركعاً وسجداً ويخرجون من ديارهم وأموالهم ابتغاء مرضاتي الوفا ويقاتلون في سبيلي صفوفاً وزحوفاً أختم بكتابهم الكتب وبشريعتهم الشرائع وبدينهم الأديان فمن أدركهم فلم يؤمن بكتابهم ويدخل في دينهم وشريعتهم فليس مني وهو مني بريء واجعلهم أفضل الأمم واجعلهم أمة وسطا شهداء على الناس إذا غضبوا هللوني وإذا قبضوا كبروني وإذا تنازعوا سبحوني يطهرون الوجوه والأطراف ويشدون الثياب إلى الإنصاف ويهللوني على التلال والإشراف قربانهم دماؤهم وأناجيلهم صدورهم رهباناً بالليل ليوثاً بالنهار يناديهم مناديهم في جو السماء لهم دوي كدوي النحل طوبى لمن كان معهم وعلى دينهم ومنهاجهم وشريعتهم ذلك فضلي أوتيه من أشاء وأنا ذو الفضل العظيم . وأخرج البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم الجارود بن عبدالله فأسلم وقال والذي بعثك بالحق لقد وجدت وصفك في الإنجيل ولقد بشر بك ابن البتول.

وأخرج أبو نعيم من طريق شهر بن حوشب عن كعب قال إن أبي كان من أعلم الناس بما أنزل الله على موسى وكان لم يدخر عني شيئاً مما كان يعلم فلما حضره الموت دعاني فقال لي يا بني إنك قد علمت إني لم أدخر عنك شيئاً مما كنت أعلمه إلا اني قد حبست عنك ورقتين فيهما نبي يبعث قد أظل زمانه فكرهت أن أخبرك بذلك فلا آمن عليك ان يخرج بعض هؤلاء الكذابين فتطيعه وقد جعلتهما في هذه الكوة التي ترى وطينت عليهما فلا تعرضن لهما ولا تنظرن فيهما حينك هذا فان الله ان يرد بك خيراً وخرج ذلك النبي تتبعه ثم انه قد مات فدفناه فلم يكن شيء أحب إليَّ من ان أنظر في الورقتين ففتحت الكوة ثم استخرجت الورقتين فإذا بهما محمد رسول الله خاتم النبيين لا نبي بعده مولده بمكة ومهاجره بطيبة لا فظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق ويجزي بالسيئة الحسنة ويعفو ويصفح أمته الحمادون الذين يحمدون الله على كل حال تذلل ألسنتهم بالتكبير وينصر نبيهم على كل من ناواه يغسلون فروجهم ويأتزرون على أوساطهم أناجيلهم صدورهم وتراحمهم بينهم بني الأم وهم أول من يدخل الجنة يوم القيامة من الأمم فمكثت ما شاء الله ثم بلغني أن النبي ﷺ قد خرج بمكة فتأخرت حتى استثبت ثم بلغني انه توفي وان خليفته قد قام مقامه وجاءتنا جنوده فقلت لا أدخل في هذا الدين حتى أنظر سيرتهم وأعمالهم فلم أزل أدافع ذلك وأؤخره لأستثبت حتى قدم علينا عمال عمر بن الخطاب فلما رأيت وفاءهم بالعهد وما صنع الله لهم على الأعداء علمت إنهم هم الذين كنت أنتظر فوالله اني ذات ليلة فوق سطحي فإذا رجل من المسلمين يتلو قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً﴾ [النساء: ٤٧] الآية فلما سمعت هذه الآية خشيت أن لا أصبح حتى يحول وجهي في قفاي فما كان شيء أحب إلي من الصباح فغدوت على المسلمين وأخرجه ابن عساكر من طريق المسيب بن رافع وغيره من كعب. وأخرج البيهقي عن وهب بن منبه قال ان الله أوحي في الزبور يا داود انه سيأتي بعدك نبي اسمه أحمد ومحمد نبياً صادقاً لا أغضب عليه أبداً ولا يعصيني أبداً وقد غفرت له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأمته أمة مرحومة أعطيتهم من النوافل مثلما أعطيت الأنبياء وافترضت عليهم الفرائض التي افترضت على

الأنبياء والرسل حتى يأتوني يوم القيامة ونورهم مثل نور الأنبياء وذلك اني افترضت عليهم ان يتطهروا في كل صلاة كما افترضت على الأنبياء وأمرتهم بالحج والجهاد كما أمرت الرسل يا داود اني فضلت محمداً وأمته على الأمم كلهم أعطيتهم ست خصال لم أعطها غيرهم من الأمم لا أؤاخذهم بالخطأ والنسيان الحديث. وأخرج الطبراني والبيهقي وأبو نعيم وابن عساكر عن الفلتان بن عاصم رضي الله عنه قال كنا مع النبي ﷺ فجاء رجل فقال له النبي ﷺ أتقرأ التوراة قال نعم قال والإنجيل قال نعم فناشده هل تجدني في التوراة والإنجيل قال نجد نعتاً مثل نعتك ومثل هيئتك ومخرجك وكنا نرجو ان يكون منا فلما خرجت تخوفنا ان تكون أنت هو فنظر فإذا أنت ليس هو قال ولم ذاك قال ان من أمته سبعين ألفاً ليس عليهم حساب ولا عذاب وإنما معك نفر يسير قال والذي نفسي بيده لأنا وهو وانهم لأمتي وانهم لأكثر من سبعين ألفًا وسبعين ألفاً. وأخرج الطبراني وابن حبان والحاكم والبيهقي وأبو نعيم عن عبد الله بن سلام قال ان أراد هدي زيد بن سعنة قال زيد بن سعنة انه لم يبق من النبوة شيء إلا وقد عرفته في وجه محمد حين نظرت إليه إلا اثنين لم أخبرهما منه يسبق حلمه غضبه ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلماً فكنت أتلطف له لأن أخالطه فأعرف حلمه وغضبه فابتعت منه تمراً معلوماً إلى أجل معلوم وأعطيته الثمن فلما كان قبل محل الأجل بيومين أو بثلاثة أتيته فأخذت بمجامع قميصه وردائه ونظرت إليه بوجه غليظ ثم قلت ألا تقضي يا محمد حقي فوالله إنكم يا بني عبد المطلب لمطل ولقد كان لي بمخالطتكم علم فقال عمر بن الخطاب أي عدو الله أتقول لرسول الله ما أسمع فوالله لولا ما أحاذر فوته لضربت بسيفي رأسك ورسول الله ﷺ ينظر إلى عمر في سكون وتؤدة وتبسم ثم قال أنا وهو كنا أحوج إلى غير هذا منك يا عمر ان تأمرني بحسن الأداء وتأمره بحسن التقاضي اذهب به يا عمر فاقضه حقه وزده عشرين صاعاً مكان مارعته ففعل فقلت يا عمر كل علامات النبوة قد عرفتها في وجه رسول الله ﷺ حين نظرت إليه الاثنتين لم أخبرهما منه يسبق حلمه غضبه ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلماً فقد خبرتهما فأشهدك اني قد رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً. وأخرج أبو نعيم من طريق يوسف بن عبدالله بن سلام عن أبيه قال اني أجد فيما أقرأ من الكتب انه ترفع راية بمكة الله مع صاحبها وصاحبها مع الله يظهره الله على جميع القرى. وأخرج ابن سعد وابن عساكر من طريق موسى بن يعقوب الزمعي عن سهل مولى غيشمة انه كان نصرانياً من أهل تريس وكان يتيمًا في حجر عمه قال فأخذت الإنجيل فقرأته حتى مرت بي ورقة ملصقة بغراء ففتحتها فوجدت فيها نعت محمد ﷺ انه لا قصير ولا طويل أبيض ذو ضفيرتين بين كتفيه خاتم النبوة يكثر الاحتباء ولا يقبل الصدقة ويركب الحمار والبعير ويحتلب الشاة ويلبس قميصاً مرقوعاً ومن فعل ذلك فقد برىء من الكبر وهو يفعل ذلك وهو من ذرية إسماعيل اسمه أحمد قال سهل فلما انتهيت إلى هذا من ذكر محمد ﷺ جاء عمي فلما رأى الورقة ضربني وقال ما لك وفتح هذه الورقة وقرأتها فقلت فيها نعت النبي أحمد فقال انه لم يأت بعد. وأخرج البيهقي من طريق عمر بن الحكم بن رافع بن سنان قال حدثني بعض عمومتي وآبائي انه كانت عندهم ورقة يتوارثونها في الجاهلية حتى جاء الإسلام فلما قدم النبي ﷺ المدينة أتوه بها مكتوب فيها بسم الله وقوله الحق وقول الظالمين في تباب هذا الذكر لأمة تأتي في آخر الزمان يغسلون أطرافهم يأتزرون على أوساطهم ويخوضون البحار إلى أعدائهم فيهم صلاة لو كانت في قوم نوح ما أهلكوا بالطوفان وفي عاد ما أهلكوا بالريح وفي ثمود ما أهلكوا بالصيحة فعجب النبي ﷺ مما فيها لما قرئت عليه. وأخرج ابن منده في الصحابة عن أنس رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال بعثني الله هدى ورحمة للعالمين وبعثني لأمحو المزامير والمعازف فقال أوس بن سمعان والذي بعثك بالحق اني لأجدها في التوراة كذلك. وأخرج ابن عساكر عن ابن مسعود قال خمسة بشر بهم قبل ان يكونوا إسحاق فيعقوب:

﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبُ﴾ [هود: ٧١] ويحيى: ﴿إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى﴾ [آل عمران: ٣٩] وعيسى: ﴿إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٤٥] ومحمد ﷺ: ﴿وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦] هؤلاء أخبر بهم من قبل ان يكونوا. وأخرج أبو نعيم في الحلية عن وهب قال كان في بني إسرائيل رجل عصى الله مائتي سنة ثم مات فأخذوه وألقوه على مزبلة فأوحى الله إلى موسى ان أخرج فصل عليه قال يا رب بنو إسرائيل شهدوا أنه عصاك مائتي سنة فأوحى الله إليه هكذا إلا انه كان كلما نشر التوراة ونظر إلى اسم محمد ﷺ قبله ووضعه على عينيه وصلى عليه فشكرت له ذلك وغفرت ذنوبه وزوجته سبعين حوراء. وأخرج أحمد وابن سعد عن أبي صخر العقيلي قال حدثني رجل من الأعراب قال مرَّ رسول الله ﷺ بيهودي معه سفر فيه التوراة يقرؤها على ابن له مريض فقال النبي ﷺ يا يهودي نشدتك بالذي أنزل التوراة على موسى أفتجد في توراتك نعتي وصفتي ومخرجي فأومأ برأسه ان لا فقال ابنه لكني أشهد بالذي أنزل التوراة على موسى إنا لنجد نعتك وزمانك وصفتك ومخرجك في كتابه وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وانك رسول الله فقال النبي ﷺ أقيموا اليهودي عن صاحبكم وقبض الفتى فصلى عليه النبي ﷺ. وأخرج ابن سعد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بعثت قريش النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط وغيرهما إلى يهود يثرب وقالوا لهم سلوهم عن محمد ﷺ فقدموا المدينة فقالوا أتيناكم بأمر حدث فينا منا غلام يتيم يقول قولاً عظيماً يزعم أنه رسول الرحمن قالوا صفوا لنا صفته فوصفوا لهم قالوا فمن تبعه منكم قالوا سفلتنا فضحك حبر منهم وقالوا هذا النبي الذي نجد نعته ونجد قومه أشد الناس له عداوة. وأخرج الحاكم والبيهقي وابن عساكر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ان يهودياً كان له على رسول الله ﷺ دنانير فتقاضى النبي ﷺ فقال له ما عندي ما أعطيك قال فانني لا أفارقك يا محمد حتى تعطيني قال إذن أجلس معك فجلس معه النبي ﷺ الظهر والعصر والمغرب والعشاء والغداة وكان أصحاب النبي ﷺ يتهددون اليهودي ويتوعدونه فقالوا يا رسول الله يهودي يحبسك قال منعني ربي ان أظلم معاهداً ولا غيره فلما ترحل النهار أسلم اليهودي وقال شطر مالي في سبيل الله أما والله ما فعلت الذي فعلت بك إلا لأنظر إلى نعتك في التوراة محمد بن عبدالله مولده بمكة ومهاجره بطيبة وملكه بالشام وليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق ولا متزين بالفحشاء ولا قوال للخنا. وأخرج الترمذي وحسنه عن عبدالله بن سلام رضي الله عنه قال مكتوب في التوراة صفة محمد ﷺ وعيسى ابن مريم يدفن معه. وأخرج أبو الشيخ في تفسيره عن سعيد بن جبير قال قال الذين آمنوا من أصحاب النجاشي للنجاشي ائذن لنا فلنأت هذا النبي الذي كنا نجده في الكتاب فأتوا فشهدوا أحدا. وأخرج الزبير بن بكار في أخبار المدينة عن كعب قال ان في كتاب الله الذي أنزل على موسى ان الله قال للمدينة يا طيبة يا طابة يا مسكينة لا تقبلي الكنوز أرفع أحاجيرك على أحاجير القرى. ومن ذلك ان يهود المدينة من بني قريظة والنضير وغيرهما كانوا إذا قاتلوا من يليهم من مشركي العرب أسد وغطفان وجهينة وغيرهم قبل مبعث النبي ﷺ يقولون أللهم انا نستنصرك بحق النبي الأمي الذي وعدت انك باعثه آخر الزمان إلا نصرتنا عليهم وفي لفظ أللهم ابعث النبي الذي نجد نعته في التوراة يعذبهم ويقتلهم وفي لفظ ان يهود خيبر كانت تقاتل غطفان وكلما التقوا هزمت يهود فدعت يوماً أللهم إنا نسألك بحق النبي الذي وعدت ان تخرجه لنا في آخر الزمان الا نصرتنا فكانوا بعد ذلك إذا التقوا دعوا بهذا فيهزمون غطفان. ومن ذلك ما رواه الواقدي عن ثعلبة بن أبي مالك ان عمر رضي الله عنه سأل أبا مالك وهو أبو ثعلبة هذا وكان من أحبار اليهود فقال أخبرني بصفة النبي ﷺ في التوراة فقال ان صفته في توراة بني هارون التي لم تبدل ولم تغير أحمد من ولد إسماعيل بن إبراهيم الحنيف يأتزر على وسطه ويغسل أطرافه

في عينيه حمرة وبين كتفيه خاتم النبوة ليس بالقصير ولا بالطويل يلبس الشملة ويحارب على البغلة ويركب الجمل ويمشي في الأسواق سيفه على عاتقه ولا يبالي من لقي من الناس معه صلاة لو كانت في قوم نوح ما أهلكوا بالطوفان ولو كانت في عاد ما أهلكت بالريح ولو كانت في ثمود ما أهلكوا بالصيحة مولده بمكة ومنشؤه بها ودار هجرته يثرب بين لابتي حرة ونخل وسبخة وهو أمي لا يكتب ولا يقرأ المكتوب وهو الحماد يحمد الله على كل شدة ورخاء سلطانه بالشام وصاحبه من الملائكة جبريل يلقى من قومه أذى شديداً ثم يدال عليهم فيحصرهم حصراً تكون له وقعات بيثرب منها له ومنها عليه ثم له العاقبة معه قوم إلى الموت أسرع من الماء من رأس الجبل إلى أسفله صدورهم أناجيلهم وقرابينهم دماؤهم ليوث النهار رهبان الليل رعب عدوه منه مسيرة شهر يباشر القتال بنفسه حتى يجرح ويكلم لا شرطة معه ولا حرس الله يحرسه.
ومن ذلك ما ذكره في البشر قال روى محمد بن الذبال عن بعض الأحبار أي الذين آمنوا بعيسى انه قال أوحى الله تعالى إلى عيسى ابن مريم عليهما السلام يا عيسى اسمع قولي وأطع يا ابن الطاهرة البكر البتول فاني خلقتك من غير فحل وجعلتك آية للعالمين فإياي فاعبد وعليَّ فتوكل وخذ الكتاب بقوة فسر لأهل سوريا وبلغ من بين يديك وأخبرهم اني أنا الله البديع الدائم الذي لا يزول صدقوا النبي الأمي الذي أبعث في آخر الزمان صاحب الجمل صاحب النساء والنسل الكثير الأزواج القليل الأولاد نسله من المباركة التي مع أمك في الجنة له منها فرخان يستشهدان دينه الحنيفية وقبلته يمانية وهو رحمة للعالمين له حوض أبعد من مكة إلى مطلع الشمس فيه آنية مثل نجوم السماء وله لون كل شراب الجنة وطعم كل ثمار الجنة من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها يصف لله قدميه. ومن ذلك ما روي عن وهب بن منبه انه قال قرأت في كتب الله المنزلة على نبي من بني إسرائيل ان قم في قومك فقل يا سماء اسمعي ويا أرض أنصتي لأن الله يريد ان يقص شأن بني إسرائيل اني زينتهم وآثرتهم بكرامتي واخترتهم لنفسي واني وجدت بني إسرائيل كالغنم الشاردة التي لا راعي لها فرددت شاردها وجمعت ضالها وداويت مريضها وجبرت كسيرها وحفظت سمينها فلما فعلت ذلك بها بطرت فتناطحت كباشهافقتل بعضها بعضاً فويل لهذه الأمة الخاطئة وويل لها وللقوم الظالمين اني قضيت يوم خلقت السموات والأرض قضاء حتماً وجعلت له أجلاً مؤجلاً لا بد منه فان كانوا يعلمون الغيب فليخبروك متى حتمته وفي أي زمان يكون ذلك فاني مظهره على الدين كله فليخبروك متى يكون هذا ومن القيم به ومن أعوانه وأنصاره ان كانوا يعلمون فاني باعث بذلك رسولاً من الأميين ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا قوال بالهجر والخنا أسدده لكل جميل وأهب كل خلق كريم واجعل السكينة على لسانه والتقوى ضميره والحكمة منطقه والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والحق شريعته والعدل سيرته والإسلام ملته أرفع به من الضعة وأغني به من العيلة وأهدي به من الضلالة وأؤلف به بين قلوب متفرقة وأهواء مختلفة واجعل أمته خير الأمم إيماناً بي وتوحيداً لي وإخلاصاً بما جاء به رسولي ألهمهم التسبيح والتحميد والتمجيد في مساجدهم وصلواتهم ومتقلبهم ومثواهم يخرجون من ديارهم وأموالهم إبتغاء مرضاتي يقاتلون في سبيلي صفوفاً ويصلون لي قياماً وركوعاً وسجوداً يكبروني على كل شرف رهبان الليل أسد النهار ذلك فضلي أوتيه من أشاء وأنا ذو الفضل العظيم. ومن ذلك ما روي عن وهب بن منبه قال قرأت في بعض الكتب القديمة قال الله تبارك وتعالى وعزتي وجلالي لأنزلن على جبال العرب نوراً يملأ ما بين المشرق والمغرب ولأخرجن من ولد إسماعيل نبياً عربياً أمياً يؤمن به عدد نجوم السماء ونبات الأرض كلهم يؤمن بي رباً وبه رسولاً يكفرون بملل آبائهم ويفرون منها قال موسى سبحانك وتقدست أسماؤك لقد كرمت هذا النبي وشرفته قال الله عز وجل يا موسى اني أنتقم من عدوه في الدنيا والآخرة وأظهر دعوته على كل دعوة وسلطانه ومن معه في البر والبحر

وأخرج له من كنوز الأرض وأذل من خالف شريعته يا موسى بالعدل ربيته وللقسط أخرجته وعزتي لأستنقذن به أمماً من النار فتحت الدنيا بإبراهيم وختمتها بمحمد مثل كتابه الذي يجيء به فاعقلوه يا بني إسرائيل كمثل السقام المملوء يمخض فيخرج زبداً بكتابه أختم الكتب وبشريعته أختم الشرائع فمن أدركه ولم يؤمن به ولم يدخل في شريعته فهو من الله بريء اجعل أمته يبنون في مشارق الأرض ومغاربها مساجد إذا ذكر اسمي فيها ذكر اسم ذلك النبي معي لا يزول ذكره من الدنيا حتى تزول. قال ابن هاشم وقد ذكر غير واحد ان أحبار اليهود غيروا صفته ﷺ التي في التوراة خوفاً من انقطاع نفقتهم فإنها كانت على عوامهم لقيام الأحبار بالتوراة فخافوا ان تؤمن عوامهم فتنقطع عنهم النفقة وكانوا يقولون لمن أسلم لا تنفقوا أموالكم على هؤلاء يعني المهاجرين فانا نخشى عليكم الفقر فأنزل الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ وَيَكْتُمُونَ ما آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النساء: ٣٧] أي من العلم بصفة النبي ﷺ التي يجدونها في كتابهم فقد كان في كتابهم انه ﷺ أكحل العين ربعة جعد الشعر حسن الوجه فمحوه وقالوا نجده طويلاً أزرق العينين سبط الشعر وأخرجوا ذلك إلى أتباعهم وقالوا هذا نعت النبي الذي يخرج في آخر الزمان وعند ذلك أنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللهُ﴾[البقرة: ١٧٤] الآية. ومن ذلك ما جاء عن أمية بن أبي الصلت الثقفي قال لأبي سفيان اني لأجد في الكتب صفة نبي يبعث في بلادنا فكنت أظن اني هو وكنت أتحدث بذلك ثم ظهر لي انه من بني عبد مناف فنظرت فلم أجد فيهم من هو متصف بأخلاقه إلا عتبة بن ربيعة إلا انه قد جاوز الأربعين ولم يوح إليه فعرفت انه غيره قال أبو سفيان فلما بعث محمد ﷺ قلت لأمية فقال أمية إما انه حق فاتبعه فقلت لأمية له فأنت ما يمنعك قال الحياء من نساء ثقيف اني كنت أخبرهن اني هو ثم أصير تبعاً لفتى من بني عبد مناف.

ومن ذلك ما في السيرة ان النبي ﷺ لما حاصر بني قريظة وكانت ليلة سبت قال كعب بن عمرو لبني قريظة اختاروا واحدة من ثلاث قالوا وما هن قال نتبع هذا الرجل ونؤمن به فقد علمنا انه النبي الذي بشر به موسى وأنا لنجد صفته في الكتاب قالوا أما هذه فلا قال فهلم نقتل أبناءنا ونساءنا ثم نلقى محمداً وليس وراءنا من نأسف على تركه فان ظفرنا فسنجد النساء والأولاد وان هلكنا لم نخلف عورة قالوا لا تعجل بقتل هؤلاء المساكين ظلماً. قال كعب فهذه ليلة السبت ومحمد يأمنها فلم نلتمس عورته الليلة قالوا لانفسد السبت فقال كعب أشهد ما بات رجل منكم حازماً ليلة قط. ومن ذلك ما رواه عبدالله بن عمر رضي الله عنهما ان رجلاً جاء إلى كعب الأحبار من بلاده باليمن فقال له ان فلاناً الحبر اليهودي أرسلني إليك برسالة قال له كعب هاتها فقال له الرجل انه يقول لك ألم تكن فينا سيداً شريفاً مطاعاً فما الذي أخرجك من دينك إلى أمة أحمد فقال له كعب أتراك راجعاً قال نعم قال فان رجعت إليه فخذ بطرف ثوبه لئلا يفر منك وقل له يقول لك كعب أسألك بالذي رد موسى إلى أمه وأسألك بالذي فرق البحر لموسى وأسألك بالذي ألقى الألواح إلى موسى بن عمران فيها كل شيء ألست تجد في كتاب الله ان أمة أحمد ثلاثة أثلاث فثلث يدخلون الجنة بغير حساب وثلث يدخلون الجنة برحمة الله وثلث يحاسبون حساباً يسيرا ثم يدخلون الجنة فانه سيقول لك نعم فقل له يقول لك كعب اجعلني في أي هذه إلا ثلاث شئت. ومن ذلك ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لكعب الأحبار يا كعب أدركت النبي ﷺ وقد علمت ان موسى بن عمران تمنى ان يكون في أيامه فلم تسلم على يده ثم أدركت أبا بكر رضي الله عنه وهو خير مني فلم تسلم على يده أسلمت في أيامي فقال يا أمير المؤمنين لا تعجل عليَّ فاني كنت تثبت حتى أنظر كيف الأمر فوجدته كالذي في التوراة ان سيد الخلق والصفوة من ولد آدم يظهر من جبال فاران من منابت

القرظ من الوادي المقدس فيظهر التوحيد والحق ثم ينتقل إلى طيبة فتكون حروبه وأيامه فيها ثم يقبض فيها ويدفن بها قال عمر ثم ماذا قال كعب ثم يلي بعده الشيخ الصالح قال عمر ثم ماذا قال كعب ثم يموت متبعاً قال عمر ثم ماذا قال كعب ثم يلي من بعده القرن الحديد فقال عمر رضي الله عنه واذفراه ثم ماذا قال كعب ثم يقتل شهيداً قال عمر ثم ماذا قال كعب ثم يلي صاحب الحياء والكرم قال عمر ذاك عثمان ثم ماذا قال يقتل مظلوماً قال عمر ثم ماذا قال كعب ثم يلي صاحب المحجة البيضاء والعدل والسواء وصاحب الشرف التام والعلم الجام قال عمر هو أبو الحسن ثم ماذا قال كعب ثم يموت شهيداً سعيداً قال عمر ثم ماذا قال كعب ينتقل الأمر إلى الشام قال عمر حسبك يا كعب ومثل هذا يروى عن الأسقف الذي سأله عمر رضي الله عنه عن الخلفاء. والدفر بالدال المهملة النتن والحديد دفر وإنما قال عمر رضي الله عنه وادفراه تواضعاً أعرض عن ذكر الحديد بمحاسن صفاته وشدة بأسه إلى ذكر نتنه. ومن ذلك ما روي ان معاوية بن أبي سفيان قال لكعب الأحبار دلني على أعلم الناس بما أنزل الله على موسى لأسمع كلامك معه فذكر له رجلاً من اليهود باليمن فأشخصه إليه فجمع معاوية بينهما فقال له كعب الأحبار أسألك بالذي فرق البحر لموسى أتجد في كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التوراة وقال يا رب اني أجد أمة مرحومة هي خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الأول ويؤمنون بالكتاب الآخر يقاتلون أهل الضلالة حتى يقاتلوا الأعور الكذاب فاجعلهم يا رب أمتي قال هم أمة أحمد قال الحبر نعم أجد ذلك ثم قال كعب للحبر أنشدك الله الذي فرق البحر لموسى أتجد في كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التوراة فقال يا رب اني أجد أمة إذا أشرف أحدهم على شرف كبر الله وإذا هبط وادياً حمد الله الصعيد لهم طهور يتطهرون به من الجنابة كتطهرهم بالماء حين لا يجدون الماء حيث كانوا فلهم مسجد غر محجلون من الوضوء فاجعلهم يا رب أمتي قال هم أمة أحمد فقال الحبر نعم أجد ذلك ثم قال كعب أنشدك الله الذي فرق البحر لموسى أتجد في كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التوراة فقال رب اني أجد أمة إذا همّ أحدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة مثلها وان عملها أضعفت له بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف وإذا همّ بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه فإذا عملها كتبت عليه سيئة مثلها فاجعلهم أمتي فقال هم أمة قال الحبر نعم أجد ذلك قال كعب أنشدك الله الذي فرق البحر لموسى أتجد في كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التوراة فقال يا رب اني أجد أمة يأكلون كفاراتهم وصدقاتهم في بطونهم ويؤجرون عليها فاجعلهم أمتي قال هم أمة أحمد فقال الحبر نعم أجد ذلك. ومعنى ذلك انهم يطعمونها مساكينهم ولا يحرقونها كما كان غيرهم من الأمم يفعل وجاء في حديث غير هذا مما هو منسوب إلى كتب الله السالفة يأكلون قربانهم في بطونهم فالمراد بهذا اللفظ الضحايا وما يؤكل من الهدايا. ومن ذلك ما روي عن كعب الأحبار انه قال كان لأبي سفر من التوراة يدخله تابوتاً ويختم عليه فلما مات أبي فتحته فإذا فيه ان نبياً يخرج في آخر الزمان هو خير الأنبياء وأمته خير الأمم يشهدون ان لا إله إلا الله يكبرون الله على كل شرف ويصفون في الصلاة كصفوفهم في القتال قلوبهم مصاحفهم يأتون يوم القيامة غراً محجلين اسمه أحمد وأمته الحمادون يحمدون الله على كل شدة ورخاء مولده مكة ودار هجرته طابة لا يلقون عدواً إلا وبين أيديهم ملائكة معهم رماح تحنن الله عليهم كتحنن الطير على فراخها يدخلون الجنة تأتي ثلة منهم فيدخلون الجنة بغير حساب ثم تأتي ثلة منهم بذنوب وخطايا عظام فيقول الله اذهبوا بهم فزنوهم وانظروا إلى أعمالهم فيزنونهم ويقولون ربنا وجدناهم قد أسرفوا على أنفسهم ووجدنا لهم من الذنوب أمثال الجبال غير انهم كانوا يشهدون ان لا إله إلا الله فيقول الله وعزتي وجلالي لا أجعل من أخلص لي الشهادة كمن كفر بي. ومن ذلك ما روي ان رجلين جلسا وكعب الأحبار قريب منهما فقال

أحدهما رأيت فيما يرى النائم كأن الناس حشروا فرأيت النبيين كلهم لهم نوران نوران ورأيت لاتباعهم نوراً نوراً ورأيت محمداً ﷺ وما من شعرة في رأسه ولا جسده إلا فيها نور ورأيت اتباعه ولهم نوران نوران فقال كعب اتق الله يا عبدالله وانظر ما تحدث به فقال الرجل إنما هي رؤيا منام أخبرت بها على ما أريتها فقال كعب والذي بعث محمداً بالحق وأنزل التوراة على موسى بن عمران ان هذا لفي كتاب الله المنزل على موسى بن عمران كما ذكرت. ومن ذلك ما روى مكحول عن كعب الأحبار انه قال ان موسى قال يا رب اني وجدت في الألواح نعت قوم قلوبهم مثل قلوب الأنبياء لهم من النور أمثال الجبال الراسيات تكاد تسجد لهم الدواب والشجر من النور الذي في قلوبهم فاجعلهم يا رب أمتي قال هم أمة أحمد قال موسى يا رب بِمَ بلغوا ذلك حتى أمر بني إسرائيل ان يعملوا مثل أعمالهم قال يا موسى ان الأنبياء تكاد تعجز عما أعطيت أولئك بلغوا ما بلغوا لأنهم تركوا نعيم الدنيا الذي أحللت لهم رغبة فيما عندي وكان عيشهم من الدنيا الخشن من الخبز والعباء من الثياب وليست الدنيا منهم. ومن ذلك ما روى الواقدي من ان هرقل كان يبعث إلى النجاشي شمامسة يقرؤن عليه الإنجيل وغيره وكان النجاشي من أعلم الناس بكتب الله في عصره فإذا تعلموا ما يريدونه رجعوا إلى هرقل وبعث غيرهم للقراءة على النجاشي وانه قال يوماً لعلماء دينه ههنا أحد ممن قرأ على النجاشي قالوا نعم عشرة من الشمامسة فأحضرهم ثم سألهم عن أعلمهم فأشاروا إلى أحدهم فخلا به وقال له ألا تخبرني عن النجاشي قال بلى أيها الملك أنا آخر من نقل من علمه بعد مقامي عنده أربعة أعوام وقد عرفت أمره كله فعن أي شيء يسألني الملك من أمره قال القيصر هل يذكر هذا العربي الذي يذكر انه نبي قال نعم انه وضع الإنجيل أمامه وليس عنده غيري فقرأ أحمد النبي العربي يركب البعير ويجبر الكسير يخرج من مكة إلى يثرب وهو خير الأنبياء يقوم فيما بين عيسى والساعة فمن أدركه واتبعه رشد ومن خالفه هلك ورأيته يعلم هذا ابناً له وحضرت أصحاب محمد يتكلمون عنده فخاطبه ابن عم محمد خطاباً أبكاه حتى بلّ لحيته بدموعه ثم قال اشهد انه النبي العربي الذي بشر به عيسى وهو خير الأنبياء فقال القبضر صدق النجاشي ولولا اني أضن بملكي ولا يتابعين الروم ان خالفت دينهم لأظهرت تصديقه وسيظهر دينه إلى منتهى الخف والحافر وقال للشماس على أيّ دين أنت فقال لولا اني أكره خلاف الملك لاتبعت محمداً فقال له القيصر لا تخفني واكتم أمرك عن الروم وتوجه إلى حيث شئت أو أقم فقال الشماس اني أريد اللحاق به قال اذهب فذهب متوجهاً إلى النبي ﷺ فلما كان بالبلقاء اغتاله قوم وبلغ ذلك القيصر فأرسل إلى عامله بالبلقاء ان اطلب الذين قتلوا عبدي فاقتلهم به فطلبهم فظفر بهم فصلبهم وقتلهم. ومن ذلك ما رواه ابن إسحاق قال بلغني ان رؤساء نجران كانوا يتوارثون كتباً عندهم كلما مات رئيس منهم وأفضت الرياسة إلى غيره ختم على تلك الكتب ختماً مع الخواتم التي قبله ولم يكسرها فخرج الرئيس الذي كان على عهد رسول الله ﷺ يمشي فعثر فقال له ابنه تعس الأبعد يريد النبي ﷺ فقال له أبوه لا تقل فانه نبي واسمه في الوضائع يعني الكتب فلما مات لم يكن لابنه همة إلا ان كسر الخواتم فوجد فيها ذكر النبي ﷺ فأسلم وحسن إسلامه وحج وهو الذي يقول:

إليـــك تـعـدو قـلـقـاً وضـيـنـهـا	مـعـترضـاً في بـطـنـهـا جـنـيـنـهـا
مخـالـفـاً ديـن الـنـصـارى ديـنـهـا	قـد ذهـب الـشـحـم الـذي يـزيـنـهـا

ومن ذلك ما ذكره ابن ظفر في البشر من ان أبا دريب الزاهد قال دخلت في سياحتي ديراً فقلت للراهب القيم عليه أعندك فائدة قال نعم يا عربي قلت هاتها فأخرج إليَّ ورقة فيها أربعة أسطر فذكر انها من الكتب المنزلة ففي السطر الأول منها يقول الجبار تبارك وتعالى أنا الله لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي

والسطر الثاني محمد المختار عبدي ورسولي والسطر الثالث أمته الحامدون أمته الحامدون والسطر الرابع رعاة الشمس رعاة الشمس. ومن ذلك ما رواه أصحاب السير ان أمير المؤمنين علياً كرّم الله وجهه نزل إلى جانب دير فأتاه قيم الدير فقال يا أمير المؤمنين اني ورثت عن آبائي كتاباً قديماً كتبه أصحاب المسيح عليه السلام فان شئت قرأته عليك قال نعم هات كتابك فجاء بكتاب فإذا فيه الحمد لله الذي قضى ما قضى وسطر ما سطر انه باعث في الأميين رسولاً يعلمهم الكتاب والحكمة ويدلهم على سبيل الجنة لا فظاً ولا غليظاً ولا سخاباً في الأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح أمته الحامدون لله في كل هبوط ونشز وصعود تذلل ألسنتهم بالتكبير والتهليل ينصر دينه على كل من ناواه. وقد ورد في الكتب السابقة ذكر أصحابه ﷺ ووعد أمته بوراثة الأرض قال الله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّالِحُونَ**﴾ [الأنبياء: ١٠٥] وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية قال أخبر الله سبحانه في التوراة والزبور وسابق علمه قبل ان تكون السموات والأرض ان يورث أمة محمد ﷺ الأرض. وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي الدرداء انه قرأ قوله تعالى: ﴿**أن الأرض يرثها عبادي الصالحون**﴾ [الأنبياء: ١٠٥] فقال نحن الصالحون. قال الحافظ السيوطي في الخصائص الكبرى قلت وقد وقفت على نسخة من الزبور وهو مائة وخمسون سورة ورأيت في السورة الرابعة ما نصه يا داود اسمع ما أقول ومر سليمان فليقله للناس من بعدك ان الأرض لي أورثها محمداً ﷺ وأمته. وأخرج ابن عساكر عن الربيع بن أنس قال مكتوب في الكتاب الأول مثل أبي بكر الصديق مثل القطر أينما وقع نفع. وأخرج ابن عساكر عن أبي بكرة قال أتيت عمر وبين يديه قوم يأكلون فرمى بصره في مؤخر القوم إلى رجل فقال ما تجد فيما تقرأ قِبَلك من الكتب قال خليفة النبي ﷺ صديقه. وأخرج الدينوري في المجالسة وابن عساكر من طريق زيد بن أسلم قال أخبرنا عمر بن الخطاب قال خرجت مع ناس من قريش في تجارة إلى الشام في الجاهلية فلما خرجنا منا إلى مكة نسيت قضاء حاجة فرجعت فقلت يا أصحابي ألحقكم فوالله اني لفي سوق من أسواقها إذا أنا ببطريق قد جاء فأخذ بعنقي فذهبت أنازعه فأدخلني كنيسة فإذا تراب متراكب بعضه على بعض فدفع إليّ مجرفة وفأساً وزنبيلاً وقال انقل هذا التراب فجلست أتفكر في أمري كيف أصنع فأتاني في الهاجرة فقال لي لم أرك أخرجت شيئاً ثم ضم أصابعه فضرب بها وسط رأسي فقمت بالمجرفة فضربت بها هامته فإذا دماغه قد انتثر ثم خرجت على وجهي ما أدري أين أسلك فمشيت بقية يومي وليلتي حتى أصبحت فانتهيت إلى دير فاستظللت في ظله فخرج إليّ رجل فقال يا عبدالله ما يجلسك ههنا قلت ضللت عن أصحابي فجاءني بطعام وشراب وصعّد في النظر وخفضه ثم قال يا هذا قد علم أهل الكتاب انه لم يبق على وجه الأرض أحد أعلم مني بالكتاب واني أجد صفتك انك الذي تخرجنا من هذا الدير وتغلب على هذه البلدة فقلت له أيها الرجل قد ذهبت في غير مذهب قال ما اسمك قلت عمر بن الخطاب قال أنت والله صاحبنا غير شك فاكتب لي على ديري كتاباً في رق ليس عليك فيه شيء فان تك صاحبنا فهو ما نريد وان تك الآخر فليس يضرك قلت هات فكتبت له ثم ختمت عليه فلما قدم عمر الشام في خلافته أتاه ذلك الراهب وهو صاحب دير القدس بذلك الكتاب فلما رآه عمر تعجب منه وأنشأ يحدثنا حديثه. وأخرج ابن سعد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ركب عمر فرساً فانكشف ثوبه عن فخذه فرأى أهل نجران بفخذه شامة سوداء فقالوا هذا الذي نجد في كتابنا انه يخرجنا من أرضنا. وأخرج أبو نعيم من طريق شهر بن حوشب عن كعب قال قلت لعمر بالشام انه مكتوب في هذه الكتب ان هذه البلاد مفتوحة على يد رجل من الصالحين رحيم بالمؤمنين شديد على الكافرين سره مثل علانيته وقوله لا يخالف فعله القريب والبعيد سواء في الحق عنده اتباعه رهبان بالليل

وأسد بالنهار متراحمون متواصلون متبارّون قال عمر أحق ما تقول قال إي والله قال الحمد لله الذي أعزنا وأكرمنا وشرفنا ورحمنا بنبينا محمد ﷺ. وأخرج ابن عساكر عن عبيد بن آدم وابن أبي مريم وابن شعيب عن ابن عمر رضي الله عنهما ان عمر بن الخطاب كان بالجابية فقدم خالد بن الوليد إلى بيت المقدس فقالوا له ما اسمك قال خالد بن الوليد قالوا وما اسم صاحبك قال عمر بن الخطاب قال انعته لنا فنعته قالوا أما انت فلست تفتحها ولكن عمر فإنا نجد في الكتب كل مدينة تفتح قبل الأخرى وكل رجل يفتحها نعته بنعته وإنا نجد في الكتاب ان قيسارية تفتح قبل بيت المقدس فاذهبوا فافتحوها ثم تعالوا بصاحبكم. وأخرج أبو القاسم البغوي عن سعيد بن عبد العزيز قال لما توفي رسول الله ﷺ قيل لذي قربات الحميري وكان من أعلم اليهود يا ذات قرباتٍ من بعده قال الأمين يعني أبا بكر قال فمن بعده قال قرن من حديد يعني عمر قيل فمن بعده قال الأزهر يعني عثمان قيل فمن بعده قال الوضاح المنصور وهو عليّ فانه لم يبارز أحداً إلا وانتصر عليه رضي الله عنهم أجمعين.

الباب الثاني

في بعض ما أخبر به أحبار اليهود غير ما تقدم من البشائر به ﷺ.

قال ابن هشام قال ابن إسحق وكانت الأحبار من يهود والرهبان من النصارى والكهان من العرب قد تحدثوا بأمر رسول الله ﷺ قبل مبعثه لما تقارب زمانه أما الأحبار من يهود والرهبان من النصارى فلما وجدوا في كتبهم من صفته وصفة زمانه وما كان من عهد انبيائهم إليهم فيه وأما الكهان من العرب فأتتهم به الشياطين من الجن فيما تسترق من السمع إذ كانت لا تحجب عن ذلك كما حجبت عند ولادته ومبعثه ﷺ بالقذف بالنجوم وكان الكاهن والكاهنةلا يزال يقع منها ذكر بعض أموره ولا تلقى العرب لذلك بالاً حتى بعثه الله تعالى ووقعت تلك الأمور التي كانوا يذكرون فعرفوها قال الحلبي وهذا فيه تصريح بان الملائكة كانت تذكره ﷺ في السماء قبل وجوده. فمنهم عبدالله بن سلام وكان أعلم أحبار اليهود من ولد يوسف الصديق وكان اسمه الحصين فسماه النبي ﷺ عبدالله روى عنه علماء الحديث والسير انه قال لما قَدِم رسول الله ﷺ المدينة انجفل إليه الناس أي أسرعوا فكتب ممن أتى إليه فلما رأيت وجهه عرفت انه وجه غير كذاب فسمعته يقول يا أيها الناس أفشوا السلام وصلوا الأرحام وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام فعند ذلك قلت أشهد انك رسول الله حقاً وانك جئت بحق ثم رجعت إلى أهل بيتي فأسلموا وكتمت إسلامي من اليهود. وقال ابن هشام في سيرته قال ابن إسحاق وكان من حديثه كما حدثني بعض أهله عنه وعن إسلامه حين أسلم وكان حبراً عالماً قال لما سمعت برسول الله ﷺ عرفت صفته واسمه وزمانه الذي كنا نتوكف له فكنت مسرّاً لذلك صامتاً عليه حتى قدم رسول الله ﷺ المدينة فلما نزل بقباء في بني عمرو بن عوف أقبل رجل حتى أخبر بقدومه وأنا في رأسِ نخلة أعمل فيها وعمتي خالدة ابنة الحارث تحتي جالسة فلما سمعتُ الخبر بقدوم رسول الله ﷺ كبرتُ فقالت لي عمتي حين سمعت تكبيري خيبك الله والله لو كنت سمعت بموسى بن عمران قادماً ما زدت قال فقلت لها أي عمة هو والله أخو موسى بن عمران وعلى دينه بعث بما بعث به قال فقالت أي ابن أخي أهو النبي الذي كنا نخبر انه يبعث مع نفس الساعة قال فقلت لها نعم قال فقالت فذاك إذاً قال ثم خرجت إلى رسول الله ﷺ فأسلمت ثم رجعت إلى أهل بيتي فأمرتهم فأسلموا قال وكتمت إسلامي من

يهود ثم جئت رسول الله ﷺ فقلت له يا رسول الله ان يهود قوم بهت واني أحب ان تدخلني في بعض بيوتك وتغيبني عنهم ثم تسألهم عني حتى يخبروك كيف أنا فيهم قبل ان يعلموا بإسلامي فانهم ان علموا به بهتوني وعابوني قال فادخلني رسول الله ﷺ في بعض بيوته ودخلوا عليه فكلموه وسألوه ثم قال لهم أيّ رجل الحصين بن سلام فيكم قالوا سيدنا وابن سيدنا وحبرنا وعالمنا قال فلما فرغوا من قولهم خرجت عليهم فقلت لهم يا معشر يهود اتقوا الله وأقبلوا ما جاءكم به فوالله انكم لتعلمون انه رسول الله تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة باسمه وصفته فاني أشهد انه رسول الله وأؤمن به وأصدقه وأعرفه فقالوا كذبت ثم وقعوا بي فقلت لرسول الله ﷺ ألم أخبرك يا رسول الله انهم قوم بهت أهل غدر وكذب وفجور قال وأظهرت إسلامي وإسلام أهل بيتي وأسلمت عمتي خالدة بنت الحارث فحسن إسلامها وأنزل الله في كتابه العزيز قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ ٱللَّهِ﴾ [الأحقاف: ١٠] يعني الكتاب أو الرسول: ﴿وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّالِمِينَ﴾ [الأحقاف: ١٠] وأنزل الله فيه آيات كثيرة بعد ذلك منها قوله تعالى: ﴿كَفَى بِٱللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ ٱلْكِتَابِ﴾ [الرعد ٤٣] وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ ٱلْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَق مِنْ رَبِّنا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ أُولَئِكَ يُؤْتَونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾ [القصص: ٥٢ ـ ٥٤] الآية وقوله تعالى: ﴿أَوَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الشعراء: ١٩٧] قال في المواهب ان ابن عساكر روى في تاريخ دمشق من طريق محمد بن حمزة بن عبدالله بن سلام عن جده عبدالله بن سلام انه لما سمع بمخرج النبي ﷺ بمكة خرج فلقيه فقال له النبي ﷺ أنت ابن سلام عالم أهل يثرب قال نعم قال ناشدتك بالله الذي أنزل التوراة على موسى هل تجد صفتي في كتاب الله قال انسب ربك يا محمد فارتج على النبي ﷺ فقال له جبريل: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١ ـ ٤] فقال ابن سلام أشهد انك رسول الله وان الله مظهرك ومظهر دينك على الأديان وأني لأجد صفتك في كتاب الله «يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً نذيراً أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق ولا يجزي بالسيئة مثلها ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء حتى يقولوا لا إله إلا الله ويفتح به أعيناً عميا وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً قال القسطلاني وقوله ليس بفظ ولا غليظ موافق لقوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ ٱللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩] قلوباً غلفاً أي مغشاة مغطاة واحدها أغلف ومنه غلاف السيف وغيره انتهى وهذا يدل على ان ابن سلام أسلم بمكة وكتم إسلامه. وقال في السيرة النبوية ان ابن سلام قال حين اجتمع بالنبي ﷺ اني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي ما أول الساعة وما أول طعام يأكله أهل الجنة وما بال الولد ينزع إلى أبيه أو إلى أمه فقال النبي ﷺ أخبرني بهن جبريل آنفاً فقال ابن سلام ذاك يعني جبريل عدو اليهود من الملائكة لأنه ينزل بالخسف والهلاك وقيل لأنه يطلع النبي ﷺ على سرهم ثم قال ﷺ أما أول الساعة فنار تحشرهم من المشرق إلى المغرب وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت وأما الولد فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد إليه وان سبق ماء المرأة ماء الرجل ينزل الولد إليها. ومنهم ميمون بن بنيامين وكان رأس اليهود وقد وقع له مثل ما وقع لابن سلام فانه جاء إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله ابعث إليهم يعني اليهود واجعلني حكماً فانهم يرجعون إليَّ فادخله وخبأه وأرسل إليهم فجاؤه فقال لهم اختاروا رجلاً يكون حكماً بيني وبينكم قالوا قد رضينا ميمون بن بنيامين فقال اخرج إليهم فخرج وقال اشهد انه رسول الله فأبوا ان يصدقوه. ومنهم مخيريق وكان من أحبارهم ففي سيرة ابن هشام قال ابن إسحاق وكان من

حديث مخيريق وكان حبراً عالماً وكان رجلاً غنياً كثير الأموال من النخل وكان يعرف رسول الله ﷺ بصفته وما يجد في علمه وغلب عليه ألف دينه فلم يزل على ذلك حتى إذا كان يوم أحد وكان يوم سبت قال يا معشر يهود والله انكم لتعلمون ان نصر محمد عليكم لحق قالوا ان اليوم يوم السبت قال لا سبت لكم ثم أخذ سلاحه فخرج حتى أتى رسول الله ﷺ بأحد وعهد إلى من وراءه من قومه ان قتلت هذا اليوم فأموالي لمحمد ﷺ يصنع فيها ما أراه الله وأسلم فلما اقتتل الناس قاتل حتى قتل فكان رسول الله ﷺ فيما بلغني يقول مخيريق خير يهود وقبض رسول الله ﷺ أمواله فعامة صدقات رسول الله ﷺ بالمدينة منها. ومن ذلك ما في السيرة النبوية من انه قيل في سبب نزول قول الله تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُولُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٨] ان حبرين من أرض الشام لم يعلما بمبعثه ﷺ قدما المدينة فقال أحدهما للآخر ما أشبه هذه بمدينة النبي الخارج في آخر الزمان فأخبرا بهجرة النبي ﷺ ووجوده في تلك المدينة فجاءا إليه فلما رأياه ﷺ قالا له أنت محمد قال نعم قالا نسألك مسئلة ان أخبرتنا بها آمنا فقال اسألاني فقالا اخبرنا عن اعظم الشهادة في كتاب الله تعالى فأنزل الله تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران: ١٨] فتلاها ﷺ عليهما فآمنا. وقال ابن إسحاق جاء في بعض الروايات ان ابن صوريا من أحبار اليهود سأل رسول الله ﷺ عن أشياء يعرفها من اعلام نبوته فأجابه عنها فلما تحققها قال اشهد ان لا إله إلا الله وأشهد انك رسول الله النبي الأمي وهذا مما يدل على إسلامه ومشى عليه السهيلي. ومن ذلك ما قاله ابن إسحق قال حدثني عبدالله بن أبي بكر قال حدثت عن صفية أم المؤمنين انها قالت كنت أحب ولد أبي إليه وإلى عمي أبي ياسر لم ألقهما قط مع ولد لهما إلا أخذاني دونه قالت فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة ونزل بقباء في بني عمرو بن عوف غدا عليه أبي حُيَي بن أخطب وعمي أبو ياسر بن أخطب مغلسين قالت فلم يرجعا حتى كان مع غروب الشمس قالت فأتيا كالّين كسلانين ساقطين يمشيان الهوينا قالت فهششت إليهما كما كنت أصنع فوالله ما التفت إليّ والد منهما لما بهما من الغم قالت وسمعت عمي أبا يسار وهو يقول لأبي حيي بن أخطب أهو هو قال نعم والله قال أتعرفه وتثبته قال نعم قال فما في نفسك منه قال عداوته والله ما بقيت. وفي رواية قالت ان عمي أبا ياسر حين قدم رسول الله ﷺ المدينة ذهب إليه وسمع منه وحادثه ثم رجع إلى قومه فقال يا قومي أطيعوني فان الله قد جاءكم بالذي كنتم تنتظرونه فاتبعوه ولا تخالفوه ثم انطلق أبي إلى رسول الله ﷺ وسمع منه ثم رجع إلى قومه فقال لهم أتيت من عند رجل فوالله لا أزال له عدواً فقال له أخوه أبو ياسر اطعني في هذا الأمر واعصني فيما شئت بعد لا تهلك فقال والله لا نطيعك ثم وافق أبو ياسر أخاه حييا فكانا أشد اليهود عداوة لرسول الله ﷺ جاهدين في رد الناس عن الإسلام بما استطاعا فأنزل الله فيهما ومن كان موافقاً لهما: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ [البقرة: ١٠٩] وفي رواية البشر قالت صفية رضي الله عنها قال أبي والله لا أزال له عدواً فقال عمي إذن تهلكنا وتهلك نفسك ان هذا نبي السيف وجعل عمي يكلمه وهو يأبى إلا كلامه الأول قالت صفية فلما كان الليل وجدت نسوة من بني النضير جالسات يقلن والله ما أحسن حيي بن أخطب بمخالفة أخيه وإنا لنعلم ان هذا نبي مذكور في الكتب وقالت عجوز منهن سمعت أبي يقول لأخوتي ان نبياً من العرب يقال له أحمد يولد بمكة ودار هجرته يثرب وهو خير الأنبياء فان خرج وأنتم أحياء فاتبعوه. ومن ذلك ما جاء عن سلمة بن سلامة رضي الله عنه وكان من أصحاب بدر قال كان لنا جار من يهود بني عبد الأشهل فذكر القيامة والبعث والحساب والميزان والجنة والنار فقالوا له ويحك يا فلان أو ترى هذا كائناً ان الناس يبعثون بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار يجزون فيها بأعمالهم قال نعم والذي

يحلف به وليود أيّ شخص ان له بحظه من تلك النار أعظم تنور يحمونه ثم يدخلونه إياه فيطبقونه عليه بان ينجو من تلك النار غداً فقالوا له ويحك وما آية ذلك قال نبي يبعث من نحو هذه البلاد وأشار بيده إلى مكة واليمن قالوا ومن يراه فنظر إليّ وأنا من أحدثهم سناً فقال ان يستنفد أي يستكمل هذا الغلام عمره يدركه قال سلمة والله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله محمداً ﷺ وهو أي ذلك اليهودي بين أظهرنا فآمنا به وكفر بغياً وحسداً فقلنا له ويحك يا فلان ألست الذي قلت لنا فيه ما قلت قال بلى ولكن ليس به.

ومن ذلك ما حدث به شيخ من بني قريظه قال ان رجلاً من يهود من أهل الشام يقال له ابن الهيبان قدم إلينا قبل الإسلام بسنين فحل بين أظهرنا والله ما رأينا رجلاً قط لا يصلي الخمس أفضل منه فأقام عندنا فكنا إذا قحط المطر قلنا له اخرج يا ابن الهيبان فاستسق لنا فيقول لا والله حتى تقدموا بين يدي نجواكم صدقة فنقول له كم فيقول صاعاً من تمر ومدين من شعير فنخرجها ثم يخرج بنا إلى ظاهر حَرتنا فيستسقي لنا فوالله ما يبرح من محله حتى يمر السحاب ونسقي قد فعل ذلك غير مرة ثم حضرته الوفاة عندنا فلما عرف انه ميت قال يا معشر يهود ما ترونه أخرجني من أهل الخمل أي الشجر الملتف إلى أرض البؤس والجوع قلنا أنت أعلم قال فإنما قدمت هذه الأرض أتوكف أي أتوقع خروج نبي قد أظل زمانه وهذه البلد مهاجره وكنت أرجو ان يبعث فاتبعه فقد أظلكم زمانه فلا تسبقن إليه يا معشر يهود فانه يبعث بسفك الدماء وسبي الذراري والنساء ممن يخالفه فلا يمنعكم ذلك منه فلما بعث الله رسوله محمداً ﷺ وحاصر بين قريظة قال لهم نفر من هدل أخوة بني قريظة وكانوا شباناً أحداثاً يا بني قريظة والله انه لهو بصفته فنزلوا وأسلموا فأحرزوا دماءهم وأموالهم وأهليهم. ومن ذلك خبر العباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه قال خرجت في تجارة إلى اليمن في ركب فيه أبو سفيان بن حرب فورد كتاب ابنه حنظلة ان محمداً قائم في أبطح مكة يقول أنا رسول الله ﷺ أدعوكم إلى الله ففشا ذلك في مجالس أهل اليمن فجاءنا حبر من اليهود فقال بلغني ان فيكم عم هذا الرجل الذي قال ما قال قال العباس فقلت نعم قال ناشدتك الله هل كان لابن أخيك صبوة قلت لا والله ولا كذب ولا خان وما كان اسمه عند قريش إلا الأمين قال هل كتب بيده فأردت ان أقول نعم فخشيت من أبي سفيان ان يكذبني ويرد عليّ فقلت لا يكتب فوثب الحبر وترك رداءه وقال ذبحت يهود وقتلت يهود قال العباس فلما رجعنا إلى منزلنا قال أبو سفيان يا أبا الفضل ان يهود تفزع من ابن أخيك فقلت قد رأيت لعلك ان تؤمن به قال لا أؤمن به حتى أرى الخيل في كَداء قلت ما تقول قال كلمة جاءت على فمي إلا اني أعلم ان الله لا يترك خيلاً تطلع على كَداء قال العباس فلما فتح رسول الله ﷺ مكة ونظر أبو سفيان إلى الخيل قد طلعت من كداء قلت يا أبا سفيان تذكر تلك الكلمة قال إي والله اني لأذكرها. ومن ذلك ما يروى ان الأنصار أي أجدادهم شكوا إلى تبع الحميري ملك اليمن حين قدم إلى الحجاز ما يلقون من اليهود من الأذى فأراد تخريب المدينة واستئصال اليهود فجاء حتى نزل بهم فقال له رجل معمر من علماء اليهود الملك أجل من ان يطرقه فرَق أو يستخفه غضب وإصره أي قوته أعظم من ان يضيف حلمه أو ينخرم صفحه وهذه البلدة مهاجر نبي يبعث بدين إبراهيم عليه الصلاة والسلام فآمن تبع بالنبيّ ﷺ ورجع وكسا الكعبة ومن شعر تبع في إسلامه قوله:

شهدت على أحمد انه ... نبيّ من الله باري النسم
فلو مد عمري إلى عمره ... لكنت وزيراً له وابن عم
وجاهدت بالسيف أعداءه ... وفرجت عن صدره كل غم
له أمة سميت في الزبور ... وأمته فيه خير الأمم

ومن ذلك قوله أيضاً:

ويأتي بعدهم رجلٌ عظيم نبيٌ لا يرخص في الحرام
يسمى أحمداً يا ليت اني أعمر بعد مبعثه بعام

وهذا الذي منع تبعاً من تخريب المدينة اسمه شامول وكان عالماً من علماء اليهود وقال لتبع في رواية أيها الملك ان هذه البلدة مهاجر نبيٍّ من بني اسماعيل مولده مكة واسمه أحمد وهذه دار هجرته وان منزلك الذي أنت به سيكون فيه من القتلى من أصحابه وأعدائه أمر عظيم فقال تبع ومن يقاتله وهو نبيٌ قال قومه وقال وأين قبره قال بهذه البلدة قال وإذا قوتل لمن تكون النصرة قال له مرة وعليه أخرى ثم تكون العاقبة له فيظهر حتى لا ينازعه أحد ثم سأله عن صفته فأخبره بها ولما قال له شامول ما ذكر وقص القصة كان معه أحبار فقالوا لن نبرح ههنا لعلنا ندركه أو أبناؤنا فأعطى كل واحد منهم مالاً وجارية فمكثوا بالمدينة وأعدّ داراً للنبي ﷺ قيل هي دار أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه التي نزل بها ﷺ حين هجرته فما نزل إلا في داره وكتب كتاباً أبقاه عندهم للنبي ﷺ فصاروا يتوارثونه ويستحفظون عليه حتى بعث ﷺ وهاجر فأخرجوه إليه. وروى ابن عساكر انه قدم مكة وكسا الكعبة وخرج إلى يثرب وكان في مائة ألف وثلاثين ألفاً من الفرسان ومائة ألف وثلاثة عشر ألفاً من الرجالة ولما نزلها أجمع أربعمائة رجل من الحكماء والعلماء وتبايعوا ان لا يخرجوا منها فسألهم عن الحكمة في مقامهم فقالوا ان شرف البيت وشرف هذه البلدة بهذا الرجل الذي يخرج يقال له محمد ﷺ فأراد تبع ان يقيم وأمر ببناء دار للنبي ﷺ وببناء أربعمائة دار لكل رجل منهم دار واشترى لكل منهم جارية واعتقها وزوجها منه وأعطاهم عطاء جزيلاً وأمرهم بالإقامة إلى وقت خروجه وكتب كتاباً للنبي ﷺ فيه إسلامه ومنه الأبيات:

شهدت على أحمد انه رسول من الله باري النسم

وختمه بالذهب ودفعه إلى كبيرهم وسأله ان يدفعه للنبي ﷺ ان أدركه وإلا لمن يدركه من ولده وولد ولده أبداً إلى حين خروجه وكان في الكتاب انه آمن به وعلى دينه وخرج تبع من يثرب فمات بالهند ومن موته إلى مولد النبي ﷺ ألف سنة سواء قاله الزرقاني في شرح المواهب فتداول الدار التي بناها تبع للنبي ﷺ ذرية ذلك العالم الذي دفع إليه الكتاب إلى ان صارت لأبي أيوب وهو من ولده ولما خرج ﷺ أرسلوا إليه كتاب تبع مع أبي ليلى فلما رآه ﷺ قال له أنت أبو ليلى ومعك كتاب تبع الأول فبقي أبو ليلى متفكراً ولم يعرف رسول الله ﷺ فقال من أنت فاني لم أرَ في وجهك أثر السحر وتوهم انه ساحر فقال أنا محمد هات الكتاب فلما قرأه ﷺ قال مرحباً بتبع الأخ الصالح ثلاث مرات قال ابن اسحق وأهل المدينة الذين نصروه عليه الصلاة والسلام من ولد أولئك العلماء الأربعمائة وهم الأوس والخزرج ذكر ذلك في السيرة النبوية مفرقاً فجمعته على الوجه المذكور. ومن ذلك ما أخرجه ابن عساكر عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال سافرت إلى اليمن قبل مبعثه ﷺ فنزلت على عكلان الحميري وكان شيخاً كبيراً وكنت أنزل عليه إذا جئت اليمن فسألني مرة عن مكة والكعبة وزمزم وقال هل ظهر منك أحد خالف دينكم فقلت لا ثم قدمت عليه بعد مبعثه ﷺ وقد ضعف وثقل سمعه فنزلت عليه واجتمع عليه ولده وولد ولده وأخبروه بمكاني فشد عليه عصابة واستند وقعد وقال لي انتسب يا أخا قريش فقلت أنا عبد الرحمن بن عوف بن عبد الحارث بن زهرة قال حسبك يا أخا زهرة ألا أبشرك ببشارة هي خير لك من التجارة قلت بلى قال أنبئك وأبشرك ان الله قد بعث في الشهر الأول من قومك نبياً وارتضاه صفياً وأنزل عليه كتاباً وجعل له ثواباً ينهى عن الأصنام ويدعو إلى الإسلام ويأمر بالحق ويفعله وينهى عن الباطل

ويبطله فقلت ممن هو قال لا من الأزد ولا ثمالة ولا من السرّف ولا تباله هو من بني هاشم وأنتم أخواله يا عبدالرحمن أخف الوقعة وعجل الرجعة ثم امض ووازره واحمل إليه هذه الأبيات :

أشهد بالله ذي المعالي وفالق الليل والصباح
أنك ذو السرّ من قريش يا ابن المفدّى من الذباح
أرسلت تدعو إلى يقين يرشد للحق والفلاح
أشهد بالله رب موسى أنك أرسلت بالبطاح
فكن شفيعي إلى مليك يدعو البرايا إلى الفلاح

قال عبد الرحمن فحفظت الأبيات وانصرفت فلما قدمت مكة لقيت أبا بكر رضي الله عنه وأخبرته الخبر فقال هذا محمد قد بعثه الله فأته فلما أتيت بيت خديجة رضي الله عنها رآني رسول الله ﷺ فضحك وقال لي أرى وجهاً خليقاً أن أرجو له خيراً فما وراءك فقلت وديعة فقال أرسلك مرسل برسالة هاتها فأخبرته وأسلمت فقال أخو حمير مؤمن مصدق بي وما شاهدني أولئك من اخواني حقاً . ومن ذلك ما روى عبدالله بن مسعود عن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما انه قال خرجت إلى اليمن في تجارة قبل ان يبعث النبي ﷺ فنزلت على شيخ من الأزد عالم قد قرأ الكتب وحوى علماً كثيراً وأتى عليه من السن ثلاث وتسعون سنة فلما تأملني قال أحسبك حرمياً قال أبو بكر فقلت نعم أنا من تيم بن مرة أنا عبدالله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعيد بن تيم بن مرة قال بقيت لي فيك واحدة قلت ما هي قال اكشف لي عن بطنك قلت لا أفعل أو تخبرني لمَ ذاك فقال اني أجد في العلم الصحيح الصادق ان نبياً يبعث في الحرم يعاونه على أمره فتى وكهل فأما الفتى فخواض غمرات وكشاف معضلات وأما الكهل فابيض نحيف على بطنه شامة وعلى فخذه اليسرى علامة فلا عليك ان تريني ما خفي عليّ قال أبو بكر رضي الله عنه فكشفت له عن بطني فرأى شامة سوداء فوق سرتي فقال أنت هو ورب الكعبة واني متقدم إليك في أمر قلت وما هو قال إياك والميل عن الهوى وتمسك بالطريقة المثلى وخف الله عز وجل فيما أعطاك قال أبو بكر رضي الله عنه فقضيت باليمن أربي ثم أتيت الشيخ أودعه فقال أحامل أنت مني أبياتاً إلى ذلك النبي فقلت نعم وقال أبياتاً ذكر فيها انه صاحب أحباراً ورهباناً وكهاناً وكلهم أخبره بظهور النبي ﷺ بمكة وتنكسيه الأوثان وانه يدعو الناس سراً وجهراً إلى اتباعه قال أبو بكر رضي الله عنه فحفظت وصيته وشعره وقدمت مكة فجاءني شيبة بن ربيعة وأبو جهل ابن هشام وأبو البختري وعقبة بن أبي معيط ورجالات قريش مسلّمين عليّ فقلت هل حدث حدث أمر قالوا حدث أمر عظيم هذا محمد بن عبدالله يزعم انه نبي أرسله الله إلى الناس ولولا أنت ما انتظرنا به فإذ جئت فأنتْ النهية قال فأظهرت تعجباً وصرفتهم وذهبت أسأل عن رسول الله ﷺ فقيل لي هو في منزل خديجة فقرعت الباب عليه فخرج إليّ فقلت يا محمد فقدت من نادى قومك فاتهموك بالغيبة وتركت دين آبائك فقال يا أبا بكر اني رسول الله إليك وإلى الناس كلهم فآمن بالله قلت وما آيتك قال الشيخ الذي لقيته باليمن فقلت وكم من شيخ قد لقيت وبعت منه واشتريت وأخذت وأعطيت قال الشيخ الذي أخبرك عني وأفادك الأبيات قلت ومن أخبرك بهذا يا حبيبي قال الملك العظيم الذي كان يأتي الأنبياء قبلي فقلت أشهد ان لا إله إلا الله وانك رسول الله قال أبو بكر رضي الله عنه فانصرفت وما أجد أشد سروراً من رسول الله ﷺ بإسلامي . ومن ذلك ما روي ان يهودياً قال لعبد المطلب يا سيد البطحاء ان المولود الذي كنت حدثتكم عنه ولد البارحة قال عبد المطلب لقد ولد لي البارحة غلام قال اليهودي ما سميته قال سميته محمداً قال اليهودي هذه ثلاث يشهدن على نبوته إحداهن

ان نجمه طلع البارحة والثانية ان اسمه محمد والثالثة انه يـولد في صيـابة قـومه وأنت يـا عبد المطلب صيابتهم. وصيابة القوم خالصهم وصميمهم وخيارهم. ومن ذلك ما روي عن حسان بن ثابت رضي الله عنه قال والله اني لعلى أطم فارع إذ سمعت صوتاً لم أسمع قط صوتاً أبعد منه وإذا هو صوت يهودي على اطم من آطام اليهود معه شعلة نار فاجتمع الناس إليه وأنكروا صراخه وقالوا مالك ويلك قال حسان فسمعته يقول هذا كوكب أحمر قد طلع وهو لا يطلع إلا بالنبوة ولم يبق من الأنبياء إلا أحمد قـال حسان فجعل الناس يضحكون منه ويعجبون لما أتى به قال وكان أبو قيس أحد بني عدي بن النجار قد ترهب ولبس المسوح فقيل له يا أبا قيس انظر فيما قال هذا اليهودي قال صدق انتظار أحمد هو الذي صنع بي ما صنع ولعلي ان أدركه فاؤمن به فلما بلغه ظهور النبيّ ﷺ بمكة آمن به. كذا في السيرة النبوية. وفي رواية البيهقي وأبي نعيم عن حسان رضي الله عنه انه قال اني لغلام يفعة ابن سبع سنين أو ثمان أعقل ما رأيت وسمعت إذا يهودي بيثرب يصيح ذات غداة يا معشر يهود فاجتمعوا إليه وأنا أسمع قالوا ويلك مالك قال طلع نجم أحمد الذي ولد به في هذه الليلة. وعن كعب الأحبار قال رأيت في التوراة ان الله تعالى أخبر موسى عن وقت خروج محمد ﷺ أي من بطن أمه وموسى أخبر قومه ان الكوكب المعروف عندكم اسمه كذا إذا تحرك وسار عن موضعه فهو وقت خروج محمد ﷺ وصار ذلك مما يتوارثه العلماء من بني إسرائيل.

ومن ذلك ما روى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت كان يهودي يسكن مكة فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ حضر مجلس قريش فقال يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود فقال القوم والله ما نعلم قال الله أكبر أما إذا أخطأكم فلا بأس انظروا واحفظوا ما أقول لكم ولد في هذه الليلة نبي بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كأنها عرف فرس فتفارق القوم عن مجلسهم وهم متعجبون من قوله فلما ساروا إلى منازلهم أخبر كل إنسان منهم أهله فقالوا قد ولد لعبدالله بن عبد المطلب غلام سموه محمد فانطلق القوم إلى اليهودي فأخبروه قال اذهبوا بي حتى أنظر إليـه فدخلوا بـه إلى آمنة وقالوا أخرجي لنا ابنك فأخرجته وكشفوا عن ظهره فرأى اليهودي تلك الشامة فوقع مغشياً عليه فلما أفاق قالوا له ما لك قال ذهبت والله النبوة من بني إسرائيل يا معشر قريش والله ليسطون بكم سطوة يخـرج خبرها من المشرق إلى المغرب وكان في القوم الذين أخبرهم اليهودي بذلك هشام بن المغيرة والوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة فعصمه الله تعالى منهم وكان في القوم أيضاً عبيدة بن الحارث بن المطلب. ومن ذلك ما رواه الواقدي انه كان بمكـة يهودي يقـال له يـوسف فلما كان اليـوم أي الوقت الـذي ولد فيـه رسول الله ﷺ قبل ان يعلم به أحدٌ من قريش قال يا معشر قريش قد ولد نبي هذه الأمة هذه الليلة في بحرتكم أي ناحيتكم هذه وجعل يطوف في أنديتهم فلا يجد خبراً حتى انتهى إلى مجلس عبد المطلب فسأل فقيل له قد ولد لعبدالله بن عبد المطلب غلام فقال هو نبيّ والتوراة. ومن ذلك ما قاله الشيخ الأكبر في مسامراته روينا من حديث أحمد بن عبدالله قال حدثنا سليمان املاء حدثنا أحمد بن يحيى بن خالد الرقي أنبأنا عمر بن بكر بن بكار القصي عن أحمد بن قاسم الطائي عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما ظهر سيف بن ذي يزن على اليمن فظفر بالحبشة ونفاهم عنها وذلـك بعدم مـولد النبي ﷺ بسنتين أتته وفود العرب وأشرافها وشعراؤها تهنئه وتمدحه وتذكر ما كان من بلائه في طلب ثار قومه فأتاه وفد قريش وفيهم عبد المطلب بن هاشم وأمية بن عبد شمس وعبدالله بن جدعان وخويلد بن أسعد بن عبد العزي ووهب بن عبد مناف بن زهرة في أناس من وجوه قريش فقدموا عليه بصنعاء وهو في رأس قصر له يقال له عمدان فاستأذنوا عليه فأذن لهم فإذا الملك مضمخ بالعنبر وينطق ويبصر المسك من مفرقه وعن يمينه وعن شماله الملوك وأبناء الملوك والمقاول فلما دخلوا عليه دنا منه عبد المطلب فاستأذن

في الكلام قال له سيف بن ذي يزن ان كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك قد أذنا لك فقال عبد المطلب أيها الملك ان الله قد أحلك محلاً رفيعاً شامخاً منيعاً وأنبتك منبتاً طابت أرومته وعـزت جرثـومته وثبت أصله وبسق فرعه في أطيب موطن وأكرم معدن فأنت أبيت اللعن ملك العرب وربيعها الذي تخصب به وأنت أيها الملك رأس العرب الذي إليه تنقاد وعمودها الذي عليه العماد ومعقلها الذي يلجأ إليه العباد سلفك خير سلف وأنت لنا منهم خير خلف فلم يهلك من أنت خلفه ولم يخمد ذكر من أنت سلفه نحن أيها الملك أهل حرم الله وسدنة بيته أشخصنا إليك الذي أبهجنا لكشف الكرب الذي فدحنا ونحن وفد التهنئة لا وفد المرزئة فقال سيف بن ذي يزن وأيهم أنت أيها المتكلم قال أنا عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف قال ابن اختنا قال نعم فأدناه ثم أقبل عليه وعلى القوم وقال مرحباً وأهلاً وناقة ورحلاً ومناخاً سهلاً وملكاً رعلاً يعطى عطاء جزلاً قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم وأنتم أهل الليل والنهار لكم الكرامة ما أقمتم والحياء إذا ظعنتم انهضوا إلى دار الضيافة والوفود وأمر لهم بالإنزال فأقاموا شهراً يصلون إليه ولا يؤذن لهم بالانصراف ثم انتبه لهم انتباهة فأرسل إلى عبد المطلب دونهم فلما دخل عليه أدناه وقرب مجلسه واستخلاه ثم قال له يا عبد المطلب اني مفوض إليك من سر علمي ما لو غيرك يكون لم أبح به ولكن وجدتك معدنه فأطلعتك طلعه فليكن عندك مطوياً حتى يأذن الله فيه فان الله تعالى بالغ أمره اني أجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي اخترناه لأنفسنا واحتفيناه دون غيرنا خبراً عظيماً وخطراً جسيماً فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس كافة ولرهطك عامة ولك خاصة فقال عبد المطلب مثلك أيها الملك من سر وبر فما هو فداك أهل الوبر زمراً بعد زمر قال إذا ولد بتهامة غلام به علامة بين كتفيه شامة كانت له الإمامة ولكم به الزعامة إلى يوم القيامة قال عبد المطلب أبيت اللعن لقد أُبتُ بخبر ما آب به وافد قوم ولولا هيبة الملك وإعظامه وإجلاله لسألته من بشارته اياي ما ازداد به سروراً قال سيف بن ذي يزن هذا حين يولد فيه أو قد ولد اسمه محمد بين كتفيه شامة يموت أبوه وأمه ويكفله جده وعمه قد وجدناه مراراً والله باعثه جهاراً وجاعل له منا أنصاراً يعز بهم أولياءه ويضرب بهم الناس عن عرض ويستبيح بهم كرائم الأرض يعبد الرحمن ويزجر الشيطان ويخمد النيران ويكسر الأوثان قوله فصل وحكمه عدل يأمر بالمعروف ويفعله وينهي عن المنكر ويبطله قال عبد المطلب أيها الملك عز جارك وسعد جدك وعلا كعبك ونما أمرك وطال عمرك ودام ملكك فهل الملك ساري بإفصاح فقد أوضح بعض الإيضاح قال سيف بن ذي يزن والبيت ذي الحجب والعلامات على النصب انك يا عبد المطلب لجده بلا كذب قال فخرّ عبد المطلب ساجداً فقال سيف ارفع رأسك فقد ثلج صدرك وعلا أمرك فهل أحسست شيئاً مما ذكرت لك قال عبد المطلب نعم أيها الملك انه كان لي ابن وكنت به معجباً وعليه رفيقاً فزوجته كريمة من كرائم قومي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة فجاءت بغلام وسميته محمداً ومات أبوه وأمه وكفلته أنا وعمه بين كتفيه شامة وفيه كل ما ذكرت من علامة فقال سيف ان الذي ذكرت لك حق فاحفظ بابنك واحذر عليه اليهود فانهم له أعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلاً واطو ما ذكرت لك دون هذا الرهط الذي معك فاني لست آمن ان يدخلهم التحاسد من ان يكون لك الرياسة فيبغون لك الغوائل وينصبون له الحبائل وهم فاعلون أو أبناؤهم ولولا اني أعلم ان الموت مجتاحي قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتى أصير بيثرب دار ملكه فاني أجد في الكتاب الناطق والعلم السابق ان بيثرب استحكام أمره وموضع قبره وأهل نصرته ولولا اني أقيه من الآفات واحذر عليه من العاهات لا وطأت أسنان العرب كعبه ولا علنت على حداثة من سنه ذكره ولكني صارف إليك من غير تقصير بمن معك ثم أمر لكل رجل منهم بمائة من الإبـل وعشرة أبعد وعشرة إماء وعشرة أرطال فضـة وخمسة أرطـال من ذهب وكرش مملوء عنبـراً وأمر لعبـد المطلب بعشرة

أضعاف ذلك وقال له إذا كان رأس الحول فأتني بخبره وما يكون من أمره فهلك سيف بن ذي يزن قبل رأس الحول وكان عبد المطلب يقول لا يغبطني يا معشر قريش رجل مك لجزيل عطاءالملك وان كثر فإنه إلى نفاذ ولكن يغبطني بمالي شرفه وذكره ولعقبي من بعدي فكان ذاقيل له وما ذاك قال سيعلم ولو بعد حين قال سيدي محيي الذين بعد هذا وفي الحديث المشهور عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الحبر قال لعبد المطلب اشهد ان في إحدى يديك ملكاً وفي الأخرى نبوة وذلك قبل تزويج عبد الله في بني زهرة فكان كما قال النبوة والخلافة العباسية وروى خبر سيف بن ذي يزن هذا الإمام الماوردي في اعلام النبوة بسنده فقال حدثنا أبو الحسن محمد بن نهشل رحمه الله قال حدثنا عمر بن حماد الفقيه قال حدثنا عمر بن محمد السمرقندي قال حدثنا أحمد بن عبد ربه الضبي قال أخبرنا عبد الرحمن بن نوح بن عبيد قال حدثنا عمر بن بكير قال حدثني أحمد بن القاسم عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما ظفر سيف بن ذي يزن بالحبشة وذلك بعد مولد النبي ﷺ بسنتين وساق الحديث على نحو ما تقدم.
وأخرج الحاكم والبيهقي والطبراني وأبو نعيم من طريق أبي عون مولى المسور بن مخرمة عن المسور بن مخرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن أبيه قال قال عبد المطلب قدمنا اليمن في رحلة الشتاء فنزلت على حبر من اليهود قال ممن الرجل قلت من قريش قال من أيهم قلت من بني هاشم قال أتأذن لي ان أنظر إلى بعضك قال نعم ما لم يكن عورة قال ففتح إحدى منخري فنظر فيها ثم نظر في الأخرى فقال اشهد ان في إحدى يديك ملكاً وفي الأخرى نبوة وأرى ذلك وفي لفظ وإنا نجد تلك في بني زهرة فكيف ذا قلت لا أدري قال هل لك من شاعة قلت وما الشاعة قال الزوجة قلت أما اليوم فلا قال فإذا رجعت فتزوج منهم فرجع عبد المطلب إلى مكة فتزوج هالة بنت وهب بن عبد مناف فولدت له حمزة وصفية وتزوج ابنه عبدالله آمنة بنت وهب فولدت له رسول الله ﷺ فقالت قريش أفلج عبدالله على أبيه وأخرجه أبو نعيم من طريق حميد بن عبدالرحمن عن أبيه وأخرجه ابن سعد في الطبقات من طريق جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة عن أبيه عن جده قال ان عبد المطلب فذكره وفيه فنظر إلى الشعر في منخريه فقال أرى نبوة وأرى ملكاً وأرى أحدهما من بني زهرة وفي آخره فجعل الله في بني عبد المطلب النبوة والخلافة. ومعنى أفلج فاز.

الباب الثالث

في بعض ما أخبر به رهبان النصارى غير ما تقدم من البشائر به ﷺ.

أخرج ابن سعد والبيهقي وأبو نعيم من طريق ابن إسحاق قال حدثني عاصم بن عمرو بن قتادة عن محمود بن لبيد عن ابن عباس قال حدثني سلمان الفارسي قال كنت رجلاً من أهل فارس وكان أبي دهقان أرضه وكان يحبني حباً شديداً حتى حبسني في بيت كما تحبس الجارية واجتهدت في المجوسية حتى كنت قطن النار الذي يوقدها فكنت كذلك لا أعلم من أمر الناس شيئاً إلا ما أنا فيه وكان لأبي الضيعة فيها بعض العمل فدعاني فقال اي بني اني قد شغلت عن ضيعتي هذه ولا بدّ لي من اطلاعها فانطلق إليها فمرهم بكذا وكذا ولا تحتبس عني فانك ان احتبست عني شغلتني عن كل شيء فخرجت أريد الضيعة فمررت بكنيسة النصارى فسمعت أصواتهم فيها فقلت ما هذا فقالوا هؤلاء النصارى يصلون فدخلت أنظر فأعجبني ما رأيت من حالهم فوالله ما زلت جالساً عندهم حتى غربت الشمس وبعث أبي في طلبي في كل وجه حتى جئته حين أمسيت ولم أذهب إلى ضيعته فقال أبي أين كنت ألم أكن قلت لك فقلت يا أبتاه

ررت بقوم يقال لهم النصارى فأعجبني صلاتهم ودعاؤهم فجلست أنظر كيف يفعلون فقال اي بنيّ
:ينك ودين آبائك خير من دينهم لا والله ما هو بخير من دينهم هؤلاء قوم يعبدون الله ويدعونه ويصلون له
ونحن إنما نعبد ناراً نوقدها بأيدينا إذا تركناها ماتت فخافني فجعل في رجلي حديداً وحبسني في بيت عنده
نبعثت إلى النصارى فقلت لهم أين أصل هذا الدين الذي أراكم عليه فقالوا بالشام فقلت فإذا قدم
عليكم من هناك ناس فآذوني فقالوا نفعل فقدم عليهم ناس من تجارهم فبعثوا إليّ انه قدم علينا تجار من
تجارنا فبعثت إليهم إذا قضوا حوائجهم وأرادوا الخروج فآذوني فقالوا نفعل فلما قضوا حوائجهم وأرادوا
الرحيل بعثوا إليّ بذلك فطرحت الحديد الذي في رجلي ولحقت بهم فانطلقت معهم حتى قدمت الشام فلما
قدمتها قلت من أفضل أهل هذا الدين فقالوا الأسقف صاحب الكنيسة فجئته فقلت له اني أحببت ان
أكون معك في كنيستك وأعبد الله فيها معك وأتعلم منك الخير قال فكن معي فكنت معه وكان رجل سوء
كان يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فإذا جمعوها إليه اكتنزها ولم يعطها للمساكين فأبغضته بغضاً شديداً لما
رأيت من حاله فلم يلبث ان مات فلما جاؤوا ليدفنوه قلت لهم ان هذا رجل سوء وكان يأمركم بالصدقة
ويرغبكم فيها حتى إذا جمعتموها إليه اكتنزها ولم يعطها المساكين فقالوا وما علامة ذلك فقلت أنا أخرج
لكم كنزه فقالوا فهاته فأخرجت لهم سبع قلال مملوءة ذهباً وورقاً فلما رأوا ذلك قالوا والله لا يدفن أبداً
فصلبوه على خشبه ورموه بالحجارة وجاؤوا برجل آخر فجعلوه مكانه فلا والله ما رأيت رجلاً قط لا يصلي
الخمس أرى انه أفضل منه أشد اجتهاداً ولا زهادة في الدنيا ولا أدأب ليلاً ولا نهاراً منه ما أعلمني أحببت
شيئاً قط قبله حبه فلم أزل معه حتى حضرته الوفاة فقلت يا فلان قد حضرك ما ترى من أمر الله واني والله
ما أحببت شيئاً قط حبك فماذا تأمرني وإلى من توصيني فقال لي اي بني ما أعلم إلا رجلاً بالموصل فأته
فانك ستجده على مثل حالي فلما مات لحقت بالموصل فأتيت صاحبها فوجدته على مثل حاله من الاجتهاد
والزهادة في الدنيا فقلت له ان فلاناً أوصى بي إليك ان آتيك وأكون معك قال نعم فأقم اي بني فأقمت
عنده على مثل أمر صاحبه حتى حضرته الوفاة فقلت له ان فلاناً أوصى بي إليك وقد حضرك من أمر الله ما
ترى فإلى من توصيني قال والله ما أعلم اي بني إلا رجلاً بنصيبين وهو على مثل ما نحن عليه فالحق به فلما
دفناه لحقت بالآخر فقلت له يا فلان ان فلاناً أوصى بي إلى فلان وفلان أوصى بي إليك فأقم يا بني فأقمت
عنده على مثل حالهم حتى حضرته الوفاة فقلت له يا فلان انه قد حضرك من أمر الله ما ترى وقد كان فلان
أوصى بي إلى فلان وأوصى بي فلان إلى فلان وأوصى بي فلان إليك فإلى من توصيني قال اي بني ما أعلم
أحداً على مثل ما نحن عليه إلا رجلاً بعمورية من أرض الروم فأته فانك ستجده على مثل ما كنا عليه فلما
واريته خرجت حتى قدمت على صاحب عمورية فوجدته على مثل حالهم فأقمت عنده واكتسبت حتى
كانت لي غنيمة وبقرات ثم حضرته الوفاة فقلت يا فلان ان فلاناً أوصى بي إلى فلان وفلان إلى فلان وفلان
إلى فلان وفلان إليك وقد حضرك ما ترى من أمر الله فإلى من توصيني قال اي بني والله ما أعلم أحداً بقي
على مثل ما كنا عليه آمرك ان تأتيه ولكنه قد أظلك زمان نبي يبعث من الحرم مهاجره بين حرتين إلى أرض
سبخة ذات نخل وان فيه علامات لا تخفى بين كتفيه خاتم النبوة يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة فان
استطعت ان تخلص إلى تلك البلاد فافعل فانه قد أظلك زمانه فلما واريناه أقمت حتى مرّ رجال من تجار
العرب من كلب فقلت لهم تحملوني معكم حتى تقدموا بي أرض العرب وأعطيكم غنيمتي هذه وبقراتي
قالوا نعم فأعطيتهم إياها وحملوني حتى إذا جاؤوا بي وادي القرى ظلموني فباعوني عبداً من رجال من يهود
بوادي القرى فوالله لحين رأيت النخل طمعت ان يكون البلد الذي نعت لي صاحبي وما حقت عندي
حتى قدم رجل من بني قريظة من يهود وادي القرى فابتاعني من صاحبي الذي كنت عنده فخرج بي حتى

قدم بي المدينة فوالله ما هو إلا ان رأيتها فعرفت نعتها فأقمت في رقي مع صاحبي وبعث الله رسوله ﷺ بمكة لا يذكر لي شيء من أمره مما أنا فيه من الرق حتى قدم رسول الله ﷺ قباء وأنا أعمل لصاحبي في نخله فوالله اني لفيها إذ جاء ابن عم له فقال يا فلان قاتل الله بني قيلة والله انهم الآن لفي قباء مجتمعون على رجل جاء من مكة يزعمون انه نبي فوالله ما هو إلا ان سمعتها فأخذتني العرواء يقول الرعدة حتى ظننت لأسقطن على صاحبي ونزلت أقول ما هذا الخبر ما هو فرفع مولاي يده فلكمني لكمة شديدة وقال ما لك ولهذا أقبل على عملك فقلت لا شيء إنما سمعت خبراً فأحببت ان أعلمه فلما أمسيت وكان عندي شيء من طعامي حملته وذهبت به إلى رسول الله ﷺ وهو بقباء فقلت انه بلغني انك رجل صالح وان معك أصحاباً لك غرباء وقد كان عندي شيء من الصدقة فرأيتكم أحق من بهذه البلاد به فها هو ذا فكل منه فامسك رسول الله ﷺ يده وقال لأصحابه كلوا ولم يأكل فقلت في نفسي هذه خلة مما وصف لي صاحبي ثم رجعت فتحول رسول الله ﷺ إلى المدينة فجمعت شيئاً كان عندي ثم جئت به فقلت اني قد رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية وكرامة ليست بالصدقة فأكل رسول الله ﷺ وأكل أصحابه فقلت هذه خلتان ثم جئت رسول الله ﷺ وهو يتبع جنازة وعليّ شملتان لي وهو في أصحابه فاستدرت به لأنظر إلى الخاتم في ظهره فلما رأني رسول الله ﷺ استدبرته عرف اني استثبت شيئاً قد وصف لي فوضع رداءه عن ظهره فنظرت إلى الخاتم بين كتفيه كما وصف لي صاحبي فأكببت عليه أقبله وأبكي فقال تحول يا سلمان هكذا فتحولت فجلست بين يديه وأحب ان يسمع أصحابه حديثي عنه فحدثتهم فلما فرغت قال كاتب يا سلمان فكاتبت صاحبي على ثلاثمائة نخلة وأربعين أوقية وأعانني أصحاب رسول الله ﷺ بالنخل ثلاثين وديّة وعشرين وديّة وعشراً كل رجل منهم على قدر ما عنده فقال لي رسول الله ﷺ فقرّ لها فإذا فرغت فآذني حتى أكون أنا الذي أضعها بيدي ففقّرتها وأعانني أصحابي يقول حفرت لها حيث توضع حتى فرغنا منها فجاء رسول الله ﷺ فكنا نحمل إليه الوديّة ويضعها بيده ويسوي عليها فوالذي بعثه بالحق ما مات منها وديّة واحدة وبقيت عليّ الدراهم فأتى رجل من بعض المعادن بمثل بيضة الحمامة من ذهب فقال رسول الله ﷺ خذ هذه يا سلمان فأدها عما عليك فقلت يا رسول الله وأين تقع هذه مما عليّ قال فان الله سيؤدي بها عنك فوالذي نفسي بيده لوزنت لهم منهم أربعين أوقية فأديتها إليهم وبقي عندي مثل ما أعطيتهم ورواه بطوله على نحو هذا السياق الشيخ الأكبر في مسامراته بسنده إلى ابن عباس أيضاً وأخرج أبو نعيم من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن عن سلمان قال كنت فيمن ولد برام هرمز فكنت انطلق مع غلمان من قريتنا وكان ثمّ جبل فيه كهف فمررت ذات يوم وحدي وإذا أنا فيه برجل طويل عليه ثياب شعر ونعلاه شعر فأشاره إليّ فدنوت منه فقال لي يا غلام تعرف عيسى ابن مريم قلت ولا سمعت به قال أتدري من عيسى ابن مريم هو رسول الله من آمن بعيسى انه رسول الله وبرسول يأتي من بعده اسمه أحمد أخرجه الله من غم الدنيا إلى روح الآخرة ونعيمها فرأيت الحلاوة والنور يخرج من شفتيه فعلقه فؤادي فكان أول ما علمني شهادة ان لا إله إلا الله وان عيسى ابن مريم رسول الله ومحمد بعده رسول الله والبعث بعد الموت وعلمني القيام في الصلاة وقال إذا أقمت في الصلاة فاستقبلت القبلة فإذا احتوشتك النار فلا تلتفت وان دعتك أمك وأبوك وأنت في صلاة الفريضة فلا تلتفت إلا ان يدعوك رسول من رسل الله فان دعاك وأنت في مربط فاقطعه فانه لا يدعوك إلا بوحي من الله ثم قال ان أدركت محمد بن عبدالله الذي يخرج من جبال تهامة فآمن به واقرأ عليه السلام مني قلت صفه لي قال انه نبي يقال له نبي الرحمة محمد بن عبدالله يخرج من جبال تهامة ويركب الجمل والحمار والفرس والبغل ويكون الحر والمملوك عنده سواء وتكون الرحمة في قلبه وجوارحه بين كتفيه بيضة كبيضة الحمامة مكتوب باطنها الله وحده لا شريك له

محمد رسول الله وظاهرها توجه حيث شئت فانك منصور كل الهدية ولا تأكل الصدقة ليس بحقود ولا حسود ولا يظلم معاهداً ولا مسلماً. وأخرج الطبراني وأبو نعيم من طريق شرحبيل بن الصمت عن سلمان قال خرجت أبتغي الدين فوافقت في الرهبان بقايا أهل الكتاب فكانوا يقولون هـذا زمان نبي قـد أظل يخرج من العرب له علامات من ذلك شامة مدورة بين كتفيه خاتم النبوة فلحقت بأرض العرب وخرج النبي ﷺ فرأيت ما قالوا كله ورأيت الخاتم فشهدت ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله. وفي السيرة الحلبية والخصائص الكبرى من تخريج البيهقي وأبي نعيم عن بريدة رضي الله عنه انه ﷺ اشترى سلمان أي كان سبباً لشرائه أي مكاتبته من قوم اليهود بكذا وكذا درهماً وعلى ان يغرس لهم كذا وكذا من النخل يعمل فيها سلمان حتى تدرك فغرس رسول الله ﷺ النخل كله إلا نخلة غرسها عمر رضي الله عنه فأطعم النخل كله إلا تلك النخلة التي غرسها عمر فقال رسول الله ﷺ من غرسها قالوا عمر فقلعها وغرسها رسول الله ﷺ بيده فأطعمت من عامها. وذكر البخاري ان سلمان رضي الله تعالى عنه غرس بيده ودّية واحدة وغرس رسول الله ﷺ سائرها فعاشت كلها إلا التي غرسها سلمان قال ويجوز ان يكـون كل من سلمان وعمر غرس هذه النخلة أحدهما قبل الآخر. قال وهذا الحائط الذي غرس فيه لسلمان من حوائط بني النضير وكان يقال له المنبت وقد آل إليه ﷺ. ونقل الحلبي عن شواهد النبؤة انه لما جاء سلمان إلى النبي ﷺ لم يفهم النبي ﷺ كلامه فطلب ترجماناً فأتي بتاجر من اليهود وكان يعرف الفـارسية والعـربية فمدح سلمان النبي ﷺ وذم اليهود بالفارسية فغضب اليهودي وحرف الترجمة فقال للنبي ﷺ ان سلمان يشتمك فقال النبي ﷺ هذا الفارسي جاء ليؤذينا فنزل جبريل عليه السلام وترجم عن كلام سلمان فقال النبي ﷺ ذلك أي الذي ترجمه له جبريل لليهودي فقال اليهودي يا محمد ان كنت تعـرف الفارسيـة فما حاجتك إلي فقال النبي ﷺ ما كنت أعلمها من قبل والآن علمني جبريل أو كما قال فقال اليهودي يا محمد قـد كنت قبل هـذا أتهمك والآن تحقق عنـدي انك رسـول الله أشهد ان لا إلـه إلا الله وأشهـد انـك رسول الله ثم قال النبي ﷺ لجبريل علم سلمان العربية فقال قل له ليغمض عينيه ويفتح فاه ففعل سلمان فتل جبريل في فيه فشرع سلمان يتكلم بالعربي الفصيح. ثم قال الحلبي وعن سلمان رضي الله تعالى عنه انه قال لرسول الله ﷺ حين أخبره بالقصة المتقدمة ان ذاذان صاحب عمورية قال له ائت كذا وكذا من أرض الشام فان بها رجلاً بين غيضتين يخرج كل سنة من هذه الغيضة إلى هذه الغيضة مستجيزاً يعترضه ذوو الأسقام فلا يدعو لأحد منهم إلا شفي فأسأله عن هذا الدين فهو يخبرك به قال سلمان فخرجت حتى جئت حيث وصفه لي فوجدت الناس قد اجتمعوا بمرضاهم هناك حتى خرج لهم تلك الليلة مستجيزاً من إحدى الغيضتين إلى الأخرى فغشيه الناس بمرضاهم لا يدعو لمريض إلا شفي وغلبوني عليه فلم أخلص حتى دخل الغيضة التي يريد ان يدخلها إلا إلى منكبه فتناولته فقال من هذا والتفت إليّ فقلت يرحمك الله أخبرني عن الحنيفية دين ابراهيم فقال انك لتسأل عن شيء ما يسأل عنه الناس اليوم قد أظلك نبي يبعث بهـذا الدين من أهـل الحرم فـانه يحملك عليـه ثم دخل. ومن ذلـك ما في أول صحيـح البخاري عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما ان أبا سفيان بن حرب أخبره ان هرقل أرسل إليه في ركب من قريش وكانوا تجاراً بالشام في المدة التي كان رسول الله ﷺ مادّ فيها أبا سفيان وكفـار قريش فـاتوه وهم بـإيليا فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم ثم دعاهم ودعا ترجمانه فقال أيكم أقرب نسباً بهذا الرجل الذي يزعم انه نبي فقال أبو سفيان قلت أنا أقربهم نسباً فقال ادنوه مني وقربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره ثم قال لترجمانه قل لهم اني سائل هذا عن هذا الرجل فان كذبني فكذبوه قال فوالله لولا الحياء من ان يأثروا عليّ كذباً لكذبت عنه ثم كان أول ما سألني عنه ان قال كيف نسبه فيكم قلت هو فينا ذو نسب قال فهل

قال هذا القول منكم أحد قط قبله قلت لا قال فهل كان من آبائه من ملك قلت لا قال فأشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم قلت بل ضعفاؤهم قال أيزيدون أم ينقصون قلت بل يزيدون قال فهل يرتدّ أحد منهم سخطة لدينه بعد ان يدخل فيه قلت لا قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قلت لا قال فهل يغدر قلت لا ونحن منه في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها قال ولم تمكني كلمة أدخل فيها شيئاً غير هذه الكلمة قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف كان قتالكم إياه قلت الحرب بيننا وبينه سجال ينال منا وننال منه قال ماذا يأمركم قلت يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئاً واتركوا ما يقول آباؤكم ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة فقال للترجمان قل له سألتك عن نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب فكذلك الرسل تبعث في نسب قومها وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول فذكرت ان لا فقلت لو كان أحد قال هذا القول قبله لقلت رجل يتأسى بقول قيل قبله وسألتك هل كان من آبائه من ملك فذكرت ان لا قلت فلو كان من آبائه من ملك قلت رجل يطلب ملك أبيه وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال فذكرت ان لا فقد أعرف انه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله وسألتك أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم فذكرت ان ضعفاءهم اتبعوه وهم اتباع الرسل وسألتك أيزيدون أم ينقصون فذكرت انهم يزيدون وكذلك أمر الإيمان حتى يتم وسألتك أيرتد أحد سخطة لدينه بعد ان يدخل فيه فذكرت ان لا وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب وسألتك هل يغدر فذكرت ان لا وكذلك الرسل لا تغدر وسألتك بمَ يأمركم فذكرت انه يأمركم ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وينهاكم عن عبادة الأوثان ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف فان كان ما تقول حقاً فسيملك موضع قدميّ هاتين وقد كنت أعلم انه خارج نبيّ ولم أكن أظن انه منكم فلو اني أعلم اني أخلص إليه لتجشمت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ الذي بعث به دحية إلى عظيم بصرى فدفعه إلى هرقل فقرأه فإذا فيه «بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبدالله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فاني أدعوك بدعاية الإسلام اسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فان عليك اثم الأريسيِّين» ﴿وَيَا أَهْلَ ٱلْكِتَابِ تَعَالَوْا الَى كَلَمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَاباً مِنْ دُونِ ٱللهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا ٱشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤] قال أبو سفيان فلما قال ما قال وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب وارتفعت الأصوات وأخرجنا فقلت لأصحابي حين أخرجنا لقد أمر أمر ابن أبي كبشة انه يخافه ملك بني الأصفر فما زلت موقناً انه سيظهر حتى أدخل الله عليّ الإسلام. وكان ابن الناطور صاحب إيلياء من قبل هرقل أسقفاً على نصارى الشام يحدث ان هرقل حين قدم إيلياء أصبح خبيث النفس فقال بعض بطارقته قد استنكرنا هيئتك قال ابن الناطور وكان هرقل حزّاء ينظر في النجوم فقال لهم حين سألوه اني رأيت الليلة حين نظرت في النجوم ملك الختان قد ظهر فمن يختتن من هذه الأمة قالوا ليس يختتن إلا اليهود فلا يهمنك شأنهم واكتب إلى مدائن ملكك فيقتلوا من فيهم من اليهود فبينما هم على أمرهم اتى هرقل برجل أرسل به ملك غسان يخبر عن خبر رسول الله ﷺ فلما استخبره هرقل قال اذهبوا فانظروا أمختتن هو أم لا فنظروا إليه فحدثوه انه مختتن وسأله عن العرب فقال هم يختتنون فقال هرقل هذا ملك هذه الأمة قد ظهر ثم كتب هرقل إلى صاحب له برومية وكان نظيره في العلم وسار هرقل إلى حمص فلم يَرِم حمص حتى أتاه كتاب من صاحبه يوافق رأي هرقل على خروج النبي ﷺ وانه نبيّ ﷺ فاذن هرقل لعظماء الروم في دسكرة له بحمص ثم أمر بأبوابها فغلقت ثم اطلع فقال يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد وان يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبيّ فحاصوا حيصة حمر الوحش إلى الأبواب فوجدوها قد غلقت فلما رأى

هرقل نفرتهم وايس من الإيمان قال ردوهم عليّ وقال اني قلت مقالتي آنفاً اختبر بها شدتكم على دينكم فقد رأيت فسجدوا له ورضوا عنه فكان ذلك آخر شأن هرقل رواه صالح بن كيسان ويونس ومعمر عن الزهري . والأريسيون الفلاحون أي عليك إثم رعاياك وذكرهم لأنهم أغلب الرعايا وإيلياء بيت المقدس وأبو كبشة الحارث بن عبد العزى أبو النبي ﷺ من الرضاعة . وذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري عن سيف الدين قلج المنصوري أحد أمراء الدولة القلاونية انه قدم علي ملك المغرب بهدية من الملك المنصور قلاون فأرسله ملك المغرب إلى ملك الفرنج في شفاعة وانه قبله وأكرمه وقال لأتحفنك بتحفة سنية فأخرج له صندوقاً مصفحاً بذهب فأخرج منه مقلمة من ذهب فأخرج منها كتاباً قد زالت أكثر حروفه وقد ألصقت عليه خرقة حرير فقال هذا كتاب نبيكم لجدي قيصر ما زلنا نتوارثه إلى الآن وأوصانا آباؤنا عن آبائهم إلى قيصر انه ما دام هذا الكتاب عندنا لا يزال الملك فينا فنحن نحفظه غاية الحفظ ونعظمه ونكتمه عن النصارى ليدوم الملك فينا . ونحو هذا ما روي عن حكيم بن حزام قال دخلت الشام لتجارة قبل ان أسلم ورسول الله ﷺ بمكة فأرسل قيصر إلينا فجئنا ومعنا أمية بن أبي الصلت الثقفي فقال من أي العرب أنتم وما قرابتكم من هذا الرجل الذي يزعم انه نبيّ فقال حكيم فقلت أنا ابن عمه يجمعني وإياه الأب الخامس فقال هل أنتم صادقيّ فيما أريكموه وأسألكم عنه فقلنا نعم نصدقك أيها الملك فقال أنتم ممن اتبعه أو ممن رد عليه قلنا بل ممن رد عليه ما جاء به وعاداه ولكن نصدقك مع هذا قال احلفوا لي بآلهتكم لتصدقنني في جميع ما أسألكم عنه واعرضه عليكم فحلفنا له وأعطيناه من المواثيق ما أرضاه فسألنا عن أشياء مما جاء به رسول الله ﷺ فأخبرناه بها ثم نهض واستنهضنا معه فأتى كنيسة في قصره فأمر بفتحها ودخل ونحن معه وجاء إلى ستر فأمر بكشفه فإذا صورة رجل فقال أتعرفون من هذه صورته قلنا لا قال هذه صورة آدم ثم تتبع أبواباً يفتحها ويكشف لنا عن صور الأنبياء واحداً بعد الواحد ويقول هذا صاحبكم فنقول لا حتى فتح باباً وكشف لنا ستراً عن صورة محمد ﷺ فقال أتعرفون من هذا قلنا نعم هذه صورة صاحبنا فقال أتدرون منذ كم صورت قلنا لا قال منذ أكثر من ألف سنة وان صاحبكم نبي مرسل فاتبعوه ولوددت اني عنده فاشرب ما يغسل عن قدميه . ونحو هذا ما روي عن جبير بن مطعم انه قال لما بعث النبي ﷺ خرجت تاجراً إلى الشام فأرسل إليّ عظيم الأساقفة فأتيته فقال هل تعرف هذا الرجل الذي ظهر بمكة يزعم انه نبي الله قال فقلت هو ابن عمي فأخذ بيدي وأدخلني بيتاً فيه تماثيل وقال انظر هل ترى صورته ههنا فنظرت فلم أرَ شيئاً فأخرجني من ذلك البيت وأدخلني بيتاً أكثر منه فيه مثلها وقال انظر هل تراه هنا فنظرت صورة النبي ﷺ وإذا صورة أبي بكر وهو آخذ بعقب النبي ﷺ وإذا صورة عمر وهو آخذ بعقب أبي بكر فقال هل رأيته قلت نعم فهو هذا قال أتعرف الذي أخذ بعقبه قلت نعم هو ابن أبي قحافة ابن عمنا قال وهل تعرف هذا الذي أخذ بعقبه قلت نعم هو عمر بن الخطاب فقال اشهد ان هذا رسول الله وان هذا هو الخليفة من بعده وان هذا هو الخليفة من بعد هذا . ومن ذلك ما نقله في المواهب اللدنية عن البيهقي في الدلائل وعن الحاكم بسند لا بأس به عن أبي أمامة الباهلي عن هشام بن العاص الأموي قال بعثت أنا ورجل آخر إلى هرقل صاحب الروم ندعوه إلى الإسلام فذكر الحديث وانه أرسل إليهم ليلاً قال دخلنا عليه فدعا بشيء كهيئة الربعة العظيمة مذهبة فيها بيوت صغار عليها أبواب ففتح واستخرج حريرة سوداء فنشرها فإذا فيها صورة حمراء فإذا رجل ضخم العينين عظيم الأليتين لم أرَ مثل طول عنقه وإذا له ضفيرتان أحسن ما خلق الله تعالى قال أتعرفون هذا قلنا لا قال هذا آدم عليه الصلاة والسلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة سوداء وإذا فيها صورة بيضاء فإذا رجل أحمر العينين ضخم الهامة حسن اللحية فقال أتعرفون هذا قلنا لا قال هذا نوح عليه الصلاة

والسلام ثم فتح باباً آخر وأخرج حريرة فإذا فيها صورة بيضاء وإذا فيها والله رسول الله ﷺ قال أتعرفون هذا قلنا نعم محمد رسول الله ونبينا وقال والله انه لهو ثم قام قائماً ثم جلس ثم قال أما والله انه لآخر البيوت ولكني عجلته لكم لأنظر ما عندكم الحديث وفيه ذكر صور الأنبياء ابراهيم وموسى وعيسى وسليمان وغيرهم قال فقلنا له من أين لك هذه الصور فقال ان آدم عليه الصلاة والسلام سأل ربه ان يريه الأنبياء من ولده فأنزل الله عليه صورهم فكانت في خزانة آدم فاستخرجها ذو القرنين ودفعها إلى دانيال. ومن ذلك ما روي عن دحية بن خليفة الكلبي رسول رسول الله ﷺ إلى قيصر ملك الروم قال دحية جئته وهو بدمشق فأدخلت عليه فناولته الكتاب فقبل خاتمه وفضه وقرأه ثم وضعه على وسادة أمامه ثم دعا بطارقته وزعماء دينه فقام فيهم على وسائد بنيت له وكذلك كانت ملوك الفرس والروم تقوم إذا خطبت لم تكن لهم منابر ثم خطبهم فقال لهم هذا كتاب النبي الذي بشرنا به عيسى المسيح وأخبرنا انه من ولد اسماعيل فنخروا نخرة عظيمة وحاصوا فأومأ إليهم بيده ان اسكتوا ثم قال إنما جربتكم لأرى كيف حرصكم على دينكم ونصركم له ثم صرفهم ثم استدعاني من الغد فأخلاني وآنسني بحديثه ثم أدخلني بيتاً عظيماً فيه ثلاثمائة وثلاث عشرة صورة فإذا هي صور الأنبياء المرسلين عليهم الصلاة والسلام فقال انظر من صاحبك من هؤلاء فنظرت فإذا صورة النبي ﷺ كأنما تنطق فقلت هو هذا فقال صدقت ثم أراني صورة عن يمينه فقال من هذا فقلت هذه صورة رجل من قومه اسمه أبو بكر فأشار إلى صورة أخرى عن يساره فقال هذه صورة رجل من قومه يقال له عمر فقال انا نجد في الكتاب انه يصاحبه هذان وبهما يتم الله أمره قال دحية فلما قدمت على النبي ﷺ أخبرته فقال صدق بأبي بكر وعمر يتم الله هذا الأمر بعديّ. ومن ذلك خبر ضغاطر وهو أسقف من كبار الروم أسلم على يد دحية الكلبي لما أرسله رسول الله ﷺ إلى قيصر ملك الروم قال دحية لما خرج عظماء الروم من عند هرقل أدخلني عليه وأرسل إلى أسقف كان صاحب أمرهم فسأله عن أمر النبي ﷺ فقال له هذا الذي كنا ننتظره وبشرنا به عيسى عليه الصلاة والسلام أما أنا فمصدقه ومتبعه فقال قيصر له ان فعلت ذهب ملكي قال دحية فقال لي الأسقف خذ هذا الكتاب واذهب به إلى صاحبك واقرأ عليه السلام وأخبره اني أشهد ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله واني قد آمنت به وصدقته ثم ألقى ثيابه ولبس ثياباً بيضاء وخرج ودعا الروم إلى الإسلام وشهد شهادة الحق فقتلوه فلما رجع دحية إلى هرقل قال له أما قلت لك إنا نخافهم على أنفسنا فضغاطر كان أعظم عندهم مني. ومن ذلك قصة إسلام النجاشي ملك الحبشة روى أصحاب السير ان أصحاب النبي ﷺ الذين هاجروا إلى الحبشة فراراً بدينهم من كفار قريش في أول الإسلام كانوا مقيمين عند النجاشي على أحسن مقام بخير دار عند خير جار فبعثت قريش خلفهم عمر بن العاص قبل إسلامه وعمارة بن الوليد وبعثت معهما هدية للنجاشي فرسا وجبة وديباج وهدايا لعظماء الحبشة ليعينوهم في قضاء مطلوبهم وهو ان يردوا من جاء إليهم من المسلمين فلما دخلا على النجاشي سجداً له وقعد واحد عن يمينه والآخر عن شماله وقبل هديتهما فقالا له ان نفراً من بني عمنا نزلوا أرضك فرغبوا عنا وعن آلهتنا ولم يدخلوا في دينكم بل جاؤوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم وقد بعثنا إلى الملك فيهم اشراف قريش ليردهم إليهم قال وأين هم قالوا بأرضك فارسل في طلبهم وقال له عظماء الحبشة ادفعهم إليهم فهم أعرف بحالهم فقال لهم لا والله حتى أعلم على أي شيء هم فقال عمر وهم لا يسجدون لك إذا دخلوا عليك رغبة عن سنتكم ودينكم فلما جاؤوا له قال لهم جعفر رضي الله عنه أنا خطيبكم اليوم وفي رواية لما جاءهم رسول النجاشي يطلبهم اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل إذا جئتموه فقال جعفر رضي الله عنه أنا خطيبكم اليوم وإنما نقول ما علمنا وما أمرنا به رسول الله ﷺ ويكون ما يكون وقد كان النجاشي دعا أساقفته وأمرهم

بنشر مصاحفهم حوله فلما جاء جعفر وأصحابه صاح جعفر وقال جعفر بالباب يستأذن ومعه حزب الله فقال النجاشي نعم يدخل بأمان الله وذمته فدخل عليه ودخلوا خلفه فسلم فقال عمرو بن العاص للنجاشي الا ترى أيها الملك انهم مستكبرون ولم يحيوك بتحيتك يعني السجود فقال النجاشي ما منعكم ان تسجدوا لي وتحيوني بتحيتي التي أحيًّا بها فقال جعفر إنا لا نسجد إلا لله عز وجل قال ولمَ ذلك قال لأن الله تعالى أرسل فينا رسولاً وأمرنا ان لا نسجد إلا لله عز وجل وأخبرنا ان تحية أهل الجنة السلام فحييناك بالذي يحيي به بعضنا بعضاً وأمرنا بالصلاة والزكاة قال عمرو بن العاص للنجاشي فانهم يخالفونك في ابن مريم العذراء يعني عيسى عليه الصلاة والسلام ولا يقولون انه ابن الله قال النجاشي فما تقولون في ابن مريم وأمه قال جعفر نقول كما قال الله تعالى روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم فقال النجاشي يا معشر الحبشة والقسيسين ما يزيدون على ما تقولون أشهد انه رسول الله وانه المبشر به عيسى في الإنجيل ومعنى كونه روح الله انه حصل من نفخة روح القدس الذي هو جبريل ومعنى كونه كلمة الله انه قال له كن فكان. وفي رواية ان النجاشي قال لمن عنده من القسيسين والرهبان أنشدكم بالله الذي أنزل الإنجيل على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين يوم القيامة نبياً مرسلاً صفته ما ذكر هؤلاء قالوا اللهم نعم قد بشر به عيسى فقال من آمن به فقد آمن ومن كفر به فقد كفر بي فعند ذلك قال النجاشي والله لولا ما أنا فيه من الملك لاتبعته فأكون أنا الذي أحمل نعليه وأوضيه أي أغسل يديه وقال للمسلمين انزلوا حيث شئتم من آرضي آمنين بها وأمر لهم بما يصلحهم من الرزق وقال من نظر إلى هؤلاء الرهط نظرة تؤذيهم فقد عصاني وفي رواية قال لهم اذهبوا فأنتم آمنون من سبكم غرم قالها ثلاثاً وقال ما أحب ان يكون لي دير من ذهب وان أؤذي رجلاً منك ردوا عليهم هداياهم فلا حاجة لي بها فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين ردّ عليّ ملكي فآخذ الرشوة وما أطاع الناس فيّ فاطيعهم فيه وكان النجاشي أعلم النصارى بما أنزل على عيسى عليه السلام وكان قيصر يرسل إليه علماء النصارى ليأخذوا العلم عنه. وفي رواية زيادة على ما تقدم وهي قال جعفر رضي الله عنه ثم أرسل إليناودعانا فلما دخلنا سلمنا فقال من حضره ما لكم لا تسجدون للملك قلنا لا نسجد إلا لله تعالى فقال النجاشي ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا دين أحد من الملوك قلنا أيها الملك كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار ويأكل القوي الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله لنا رسولاً كما بعث الرسل إلى من قبلنا وذلك الرسول منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفته فدعانا إلى الله تعالى نعبده ونوحده ونخلع ما كان يعبد آباؤنا من دونه من الأحجار والأوثان وأمرنا ان نعبد الله وحده وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الأرحام وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به فعدا علينا قومنا ليردونا إلى عبادة الأصنام واستحلال الخبائث فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك واخترناك على من سواك ورجونا ان لا نظلم عندك أيها الملك فقال النجاشي لجعفر هل عندك شيء مما جاء به عن الله قلت نعم قال فاقرأ عليّ فقرأت عليه صدراً من ﴿كهيعص﴾ فأي لكونها فيها قصة مريم وعيسى عليهما السلام فبكى والله النجاشي حتى اخضلت لحيته وبكى أساقفته وقال البغوي فقرأ عليه سورة العنكبوت والروم ففاضت عيناه وأعين أصحابه بالدمع وقالوا زدنا يا جعفر من هذا الحديث فقرأ عليهم سورة الكهف فقال النجاشي ان هذا والذي جاء به موسى ليخرجان من مشكاة واحدة وفي رواية بدل موسى عيسى عليه السلام وانه قال ما زاد هذا على ما في الإنجيل إلا هذا العود مشيراً لعود كان في يده أخذه من الأرض وأنزل الله في النجاشي وأصحابه: ﴿وإذْ

سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [المائدة: ٨٣] الآيات.
وكتب له ﷺ كتاباً «بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله ﷺ إلى النجاشي ملك الحبشة أما بعد فاني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن وأشهد ان عيسى ابن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى فخلقه من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده واني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته وان تتبعني وتؤمن بالذي جاءني فاني رسول الله واني أدعوك وجنودك إلى الله تعالى وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي وقد بعثت إليكم ابن عمي جعفراً ومعه نفر من المسلمين والسلام على من اتبع الهدى». وبعث الكتاب مع عمرو بن أمية الضمري فقال النجاشي له عندما قرأ الكتاب أشهد بالله انه النبي الأمي الذي ينتظره أهل الكتاب وان بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل وان العيان ليس بأشفى من الخبر عنه ولكن أعواني من الحبش قليل فأنظرني حتى أكثر الأعوان وألين القلوب ثم كتب النجاشي جواب الكتاب إلى النبي ﷺ «بسم الله الرحمن الرحيم إلى محمد رسول الله من النجاشي أصحمة سلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركات الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فقد بلغني كتابك يا رسول الله فما ذكرت من أمر عيسى فورب السماء والأرض ان عيسى لا يزيد على ما ذكرت ثفروقاً انه كما ذكرت وقد عرفنا ما بعثت به إلينا فأشهد انك رسول الله صادقاً مصدقاً وقد بايعتك وبايعت ابن عمك وأسلمت على يديه لله رب العالمين وقد بعثت إليك بابني وان شئت آتيك بنفسي فعلت يا رسول الله فاني أشهد ان ما تقوله حق والسلام عليك ورحمة الله وبركاته» والثفروق علاقة ما بين النواة والقمع ثم انه أرسل ابنه في أثر من أرسلهم من عنده مع جعفر رضي الله عنه فلما كان في وسط البحر غرق ومن معه ووافى جعفر وأصحاب رسول الله ﷺ ومن معهم من أصحاب النجاشي وكانوا سبعين رجلاً عليهم ثياب الصوف منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية من أهل الشام فقرأ عليهم رسول الله ﷺ من القرآن سورة يٓس إلى آخرها فبكوا حين سمعوا القرآن وآمنوا وقالوا ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى عليه الصلاة والسلام وفيهم أنزل الله: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا ٱلَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [المائدة: ٨٢] لأنهم كانوا من أصحاب الصوامع وتوفي النجاشي هذا أصحمة في رجب سنة تسع من الهجرة ونعاه ﷺ يوم توفي وصلى عليه بالمدينة. ومن ذلك انه لما سافر ﷺ مع عمه أبي طالب إلى الشام وكان سنه تسع سنين على الراجح وقد أردفه خلفه نزلوا على صاحب دير فقال صاحب الدير ما هذا الغلام منك قال ابني قال ما هو بابنك وما ينبغي ان يكون له أب حي هذا نبي فقال له أبو طالب وما النبي قال الذي يأتي إليه الخبر من السماء فينبىء أهل الأرض قال أبو طالب الله أجلّ مما تقول قال فاتق عليه اليهود ثم خرج حتى نزل براهب أيضاً صاحب دير فقال له ما هذا الغلام منك قال ابني قال ما هو بابنك وما ينبغي ان يكون له أب حي قال ولِمَ قال لأن وجهه وجه نبي وعينه عين نبي قال أبو طالب سبحان الله الله أجلّ مما تقول ثم قال أبو طالب للنبي ﷺ يا ابن أخي الا تسمع ما يقول قال اي عم لا تنكر لله قدرة فلما نزل الركب بصرى وبها راهب يقال له بحيرا واسمه جرجيس في صومعة له وكان انتهى إليه علم النصرانية وكانت قريش كثيراً ما تمر على بحيرا فلا يكلمهم حتى كان ذلك العام صنع لهم طعاماً كثيراً وقد كان رأى وهو بصومعته رسول الله ﷺ في الركب حين أقبلوا وغمامة تظله من بين القوم ثم لما نزلوا في ظل شجرة نظر إلى الغمامة قد أظلت الشجرة ومالت أغصان الشجرة على رسول الله ﷺ حين استظل تحتها وقد كان وجدهم سبقوه إلى فيء الشجرة فلما جلس ﷺ مال فيء الشجرة عليه ثم أرسل إليهم اني قد صنعت إليكم طعاماً يا معشر قريش وأحب ان تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم عبدكم

وحركم فال له رجل منهم يا بحيراً ان لك اليوم لشأناً ما كنت تصنع هذا بنا وكنا نمر عليك كثيراً فما شأنك اليوم فقال له بحيرا صدقت قد كان ما تقول ولكنكم ضيف وقد أحببت أن أكرمكم وأصنع لكم طعاماً فتأكلون منه كلكم فاجتمعوا إليه وتخلف رسول الله ﷺ من بين القوم لحداثة سنه في رحال القوم فلما نظر بحيرا ولم يرَ الغمامة على أحد من القوم ورآها متخلفة على رأس رسول الله ﷺ قال يا معشر قريش لا يتخلف أحد منكم عن طعامي فقالوا يا بحيرا ما تخلف عن طعامك أحد ينبغي له ان يأتيك إلا غلام وهو أحدث القوم سناً قال لا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الغلام معكم فما أقبح ان تحضروا ويتخلف رجل واحد مع اني أراه من أنفسكم فقال القوم هو والله أوسطنا نسباً وهو ابن أخي هذا الرجل يعنون أبا طالب وهو من ولد عبد المطلب فقال رجل من قريش واللات والعزى ان كان للؤماً بنا ان يتخلف ابن عبدالله بن عبد المطلب عن طعام من بيننا ثم قام إليه فاحتضنه وجاء به وأجلسه مع القوم وذلك الرجل هو عمه الحارث بن عبد المطلب ولما سار به لم تزل العمامة تسير على رأسه ﷺ فلما رآه بحيرا جعل يلحظه لحظاً شديداً وينظر إلى أشياء من جسده قد كان يجدها عنده من صفته ﷺ حتى إذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا قام إليه ﷺ بحيرا فقال له أسألك بحق اللات والعزى إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه وإنما قال له بحيرا ذلك لأنه سمع قومه يحلفون بهما وفي الشفاء انه اختبره بذلك فقال له رسول الله ﷺ لا تسألني باللات والعزى شيئاً فوالله ما بغضت شيئاً قط بغضهما فقال بحيرا فبالله إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه قال له سلني عما بدا لك فجعل يسأله عن أشياء من حاله ونومه وهيئته وأموره ويخبره رسول الله ﷺ فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفة النبي المبعوث آخر الزمان التي عنده ثم كشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة على الصفة التي عنده فقبل موضع الخاتم فقالت قريش ان لمحمد عند هذا الراهب لقدراً فلما فرغ أقبل على عمه أبي طالب فقال له ما هذا الغلام منك قال ابني قال ما هو ابنك وما ينبغي لهذا الغلام ان يكون أبوه حياً قال فانه ابن أخي قال فما فعل أبوه قال مات وأمه حبلى به قال صدقت ما فعلت أمه قال توفيت قريباً قال صدقت فارجع بابن أخيك إلى بلاده واحذر عليه اليهود فوالله لأن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغونه شراً فانه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم نجده في كتبنا ورويناه عن آبائنا واعلم اني قد أديت إليك النصيحة فأسرع به إلى بلده فخرج به عمه أبو طالب حتى أقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام وذكر ان نفراً من أهل الكتاب قد كانوا رأوا من رسول الله ﷺ ما رأى بحيرا وأرادوا به سوءاً فردهم عنه بحيرا وذكرهم الله وما يجدونه في الكتاب من ذكره وصفاته . وانهم ان أجمعوا لما أرادوا لا يخلصون إليه فعند ذلك تركوه وانصرفوا عنه . وفي رواية أخرى خرج أبو طالب إلى الشام وخرج معه النبي ﷺ في أشياخ من قريش فلما أشرفوا على الراهب بحيرا وكانوا قبل ذلك يمرون عليه فلا يخرج إليهم ولا يلتفت إليهم فجعل وهم يحلون رحالهم يتخللهم حتى جاء فأخذ بيد النبي ﷺ ثم قال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين هذا يبعثه الله رحمة للعالمين فقال الأشياخ من قريش ما أعلمك فقال انكم حين أشرفتم على العقبة لم يبق حجر ولا شجر إلا خرّ ساجداً ولا يسجد إلا لنبي وان الغمامة صارت تظلله دونهم واني لأعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة والغضروف رأس لوح الكتف ثم رجع وصنع لهم طعاماً فلما أتاهم به كان النبي ﷺ في رعية الإبل فأرسلوا إليه فأقبل وعليه غمامة تظلله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلى فيء الشجرة فلما جلس مال فيء الشجرة عليه فقال الراهب انظروا إلى فيء هذه الشجرة مال عليه فبينما هو قائم عليهم وهو يعاهدهم ان لا يذهبوا به إلى أرض الروم أي داخل الشام فانهم ان عرفوه قتلوه فالتفت فإذا سبعة من الروم قد أقبلوا فاستقبلهم وقال ما جاء بكم قالوا جئنا إلى هذا النبي الذي هو خارج في هذا الشهر أي مسافر فيه فلم يبق طريق إلا بعث إليه بأناس وانا قد

أخرنا خبره بطريقك هذا قال أفرأيتم أمراً أراد الله ان يقضيه هل يستطيع أحد من النـاس ردّه قالـوا لا فبايعوه أي بايعوا بحيرا على مسالمة النبي ﷺ وعدم أخده وأذيته على حسب ما أرسلوا فيه وأقاموا عنـد ذلك الراهب خوفاً على أنفسهم ممن أرسلهم إذا رجعوا بدونه قال بحيرا لقريش أنشدكم أي أسألكم بالله أيكم وليه قالوا أبو طالب فلم يزل يناشده حتى ردّه أبو طالب وزوده بحيرا من الكعك والزيت .

وروى ابن منده عن أبي بكر رضي الله عنه انه صحب النبي ﷺ وهم يريدون الشـام في تجارتهم حتى إذا نزل منزلاً وهو سوق بصرى من أرض الشام وفي ذلك المحـل سدرة فقعـد النبي ﷺ في ظلها ومضى أبو بكر إلى راهب يسأله عن شيء فقال من الرجل الذي في ظل السدرة قال له محمد بن عبدالله بن عبد المطلب فقال له والله هذا نبي هذه الأمة ما استـظل تحتها بعـد عيسى ابن مريم إلا محمـد ﷺ قال الحافظ ابن حجر يحتمل ان يكون ذلك في سفرة أخرى بعد سفرة أبي طالب وقال الحلبي هي سفرته ﷺ مع ميسرة غلام خديجة رضي الله عنها فانه لم يثبت ان رسول الله ﷺ سافر إلى الشام أكثر من مرتين مرة مع أبي طالب ومرة مع ميسرة .

ومن ذلك خبر طلحة بن عبدالله رضي الله عنه قال حضرت سوق بصرى فإذا راهب في صومعته يقول سلوا أهل هذا الموسم هل فيكم أحد من أهل الحرم فقلت نعم أنا قال هل ظهر أحمد قلت ومن أحمد قال ابن عبدالله بن عبد المطلب هذا شهره الذي يخرج فيه وهو آخر الأنبياء مخرجه من الحرم ومهاجره إلى نخلة وحرة وسباخ فإياك ان تسبق إليه قال طلحة فوقع في قلبي ما قال الراهب فلما قدمت مكة حدثت أبا بكر بذلك فخرج أبو بكر حتى دخل على رسول الله ﷺ فأخبره فسر بذلك وأسلم طلحة فأخذ نوفل بن العدوية أبا بكر وطلحة رضي الله تعالى عنهما فشدهما في حبل واحـد فلذلك سيما القرينـين قال الحلبي صاحب السيرة يحتمل ان هذا الراهب هو بحيرا ويحتمل ان يكون نسطوراً لأن كـلاً منها كـان ببصرى ويحتمل ان يكون غيرهما لأنهما لم يدركا البعثة .

ومن ذلك ما حدث به سعيد بن العاص بن سعيد قال لما قتل أبي العاص يوم بدر كنت في حجر عمي أبان بن سعيد وكان يكثر السب لرسول الله ﷺ فخرج تاجراً إلى الشام فمكث سنة ثم قدم فأول شيء سأل عنه ان قال ما فعل محمد قال له عمي عبدالله بن سعيد هو والله أعز ما كان وأعلاه فسكت ولم يسبه كما كان يسبه ثم صنع طعاماً وأرسل إلى سراة بني أمية أي أشرافهم فقال لهم اني كنت بقرية فرأيت بها راهباً يقال له بكاء لم ينزل إلى الأرض منذ أربعين سنة أي من صومعته فنزل يوماً فاجتمعوا ينظرون إليه فجئت فقلت ان لي حاجة فقال ممن الرجل فقلت اني من قريش وان رجلاً هناك يزعم ان الله أرسله قال ما اسمه فقلت محمد قال منذ كم خرج فقلت منذ عشرين سنة قال ألا صفه لك قلت بلى فوصفه فما أخطأ في صفته شيئاً ثم قال لي هو والله نبي هذه الأمة والله ليظهرن ثم دخل صومعته وقال لي اقرأ عليه السلام وكان ذلك في زمن الحديبية . ومن ذلك خبر زيد بن عمر بن نفيل انه لقي راهباً بالجزيرة فسأله عن دين الله وقد خرج في أرضك أو هو خارج نبيّ يدعو إليه فارجع إليه فصدقه فلقيه النبي ﷺ قبل بعثته فقال يا عم ما لي أرى قومك قد أبغضوك فقال أما والله ان ذلك لغير ثائـرة مني إليهم ولكني أراهم على ضلالة فخرجت أبتغي هذا الدين ثم أخبره بما عرفه به الراهب من أمره ﷺ وان كان لا يعلم انه النبي الموعود بـه . وأخرج أبـو نعيم وابن عساكـر من طريق المسيب بن شريـك عن محمـد بن شريـك عن شعيب بن شعيب عن أبيه عن جده قال كان بمر الظهر راهب من أهل الشام يدعى عيصى وكان قد آتاه الله علماً كثيراً وكان يلزم صومعة له ويدخل مكة فيلقى الناس ويقول انه يوشك ان يولد فيكم مولود يا

أهل مكة تدين له العرب ويملك العجم هذا زمانه فمن أدركه أو اتبعه أصاب حاجته ومن أدركه وخالفه أخطأ حاجته وتالله ما تركت أرض الخمر والخمير والأمن ولا حللت أرض البؤس والجوع والخوف إلا في طلبه فكان لا يولد مولود إلا يسأل عنه فيقول ما جاء بعد فلما كان صبيحة اليوم الذي ولد فيه رسول الله ﷺ خرج عبد المطلب حتى أتى عيصى فوقف في أصل صومعته فناداه فقال من هذا قال عبد المطلب فأشرف عليه فقال كن أباه فقد ولد ذلك المولود الذي كنت أحدثكم عنه يولد يوم الاثنين ويبعث يوم الاثنين ويموت يوم الاثنين وان نجمه طلع البارحة وآية ذلك انه الآن وجع فيشتكي ثلاثاً ثم يعافى فاحفظ لسانك فانه لم يحسد حسده أحد ولم يبغ على أحد كما يبغى عليه قال فما عمره قال ان طال عمره أو قصر لم يبلغ السبعين يموت في وتر دونها في إحدى وستين أو ثلاث وستين أعمار جل أمته. ومن ذلك ما جاء عن عمرو بن عتبة السلمي رضي الله تعالى عنه قال رغبت عن آلهة قومي في الجاهلية أي تركت عبادتها فلقيت رجلاً من أهل الكتاب من أهل تيماء وهي قرية بين المدينة والشام فقلت اني أمرؤ ممن يعبد الحجارة فينزل الحي ليس معه إله فيخرج الرجل منهم فيأتي بأربعة أحجار فيعين ثلاثة لقذره أي يستنجي بها ويجعل أحسنها إلهاً يعبده ثم لعله يجد ما هو أحسن منه شكلاً قبل ان يرتحل فيتركه ويأخذ غيره وإذا نزل منزلاً سواه ورأى ما هو أحسن منه تركه وأخذ ذلك الأحسن فرأيت انه إله باطل لا ينفع ولا يضر فدلني على خير من هذا قال يخرج من مكة رجل يرغب عن آلهة قومه ويدعو إلى غيرها فإذا رأيت ذلك فاتبعه فانه يأتي بأفضل الدين فلم يكن لي همة منذ ذلك إلا مكة آتي فأسأل هل حدث حدث فيقال لا ثم سألت مرة فقيل لي حدث رجل يرغب عن آلهة قومه ويدعو إلى غيرها فشددت راحلتي ثم قدمت منزلي الذي كنت أنزله بمكة فسألت عنه فوجدته مستخفياً ووجدت قريشاً عليه أشداء فتلطفت له حتى دخلت عليه فسألته أي شيء أنت قال نبي قلت من نبأك قال الله قلت وبم أرسلك قال بعبادة الله وحده لا شريك له وبحقن الدماء وبكسر الأوثان وصلة الرحم وأمان السبيل فقلت نعم ما ما أرسلت به قد آمنت بك وصدقتك أتأمرني ان أمكث معك أو انصرف فقال ألا ترى كراهة الناس ما جئت به فلا تستطيع ان تمكث كن في أهلك فإذا سمعت بي قد خرجت مخرجاً فاتبعني فكنت في أهلي حتى خرج ﷺ إلى المدينة فسرت إليه فقدمت المدينة فقلت يا نبي الله أتعرفني قال نعم أنت السلمي الذي أتيتني بمكة.

ومن ذلك خبر وصيّ عيسى عليه السلام روى الشيخ الأكبر رضي الله عنه في مسامراته بسنده المتصل إلى ابن عمر رضي الله عنهما قال كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى سعد بن أبي وقاص وهو بالقادسية ان وجه نضلة بن معاوية الأنصاري إلى حلوان العراق فليغر على ضواحيها قال فوجه سعد نضلة في ثلاثمائة فارس فخرجوا حتى أتوا حلوان العراق وأغاروا على ضواحيها فأصابوا غنيمة وسبياً فأقبلوا يسوقون الغنيمة والسبي حتى رهقت بهم العصر وكادت الشمس ان تغرب فألجأ نضلة الغنيمة والسبي إلى سفح الجبل ثم قام فأذن فقال الله أكبر الله أكبر قال ومجيب من الجبل يجيبه كبرت كبيراً يا نضلة ثم قال اشهد ان لا إله إلا الله فقال كلمة الإخلاص يا نضلة ثم قال اشهد ان محمداً رسول الله قال هو الدين وهو الذي بشرنا به عيسى ابن مريم عليه السلام وعلى رأس أمته تقوم الساعة ثم قال حي على الصلاة قال طوبى لمن مشى إليها وواظب عليها ثم قال حي على الفلاح قال افلح من أجاب محمداً ﷺ وهو البقاء لأمته ثم قال الله أكبر الله أكبر قال كبرت كبيراً ثم قال لا إله إلا الله قال أخلصت الإخلاص يا نضلة فحرم الله جسدك على النار قال فلما فرغ من أذانه قمنا فقلنا من أنت يرحمك الله أملك أنت أم ساكن من الجن أم من عباد الله أسمعتنا صوتك فأرنا شخصك فانا وفد الله ووفد رسوله ﷺ ووفد

عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال فانفلق الجبل عن هامة كالرحى أبيض الرأس واللحية عليه طمران من صوف فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقلنا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته من أنت يرحمك الله قال أنا رزيب بن برثملة وصيّ العبد الصالح عيسى ابن مريم عليه السلام أسكنني هذا الجبل ودعا لي بطول البقاء إلى نزوله من السماء فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويتبرأ مما نحلته النصارى ثم قال ما فعل النبي ﷺ قلنا قبض فبكى بكاء كثيراً طويلاً حتى خضب لحيته بالدموع ثم قال من قام فيكم بعده قلنا أبو بكر قال ما فعل قلنا قبض قال فمن قام بعده قلنا عمر قال إذا فاتني لقاء محمد ﷺ فاقرؤوا عمر مني السلام وقولوا له يا عمر سدد وقارب فقد دنا الأمر وأخبروه بهذه الخصال في أمة محمد ﷺ فالهرب الهرب إذا استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وانتسبوا في غير مناسبهم وانتموا إلى غير مواليهم ولم يرحم كبيرهم صغيرهم ولم يوقر صغيرهم كبيرهم وترك الأمر بالمعروف فلم يؤمر به وترك النهي عن المنكر فلم ينه عنه وتعلم عالمهم العلم ليجلب به الدنانير والدراهم وكان المطر قيظاً والولد غيظاً وطولوا المنابر وفضضوا المصاحف وزخرفوا المساجد وأظهروا الرشاء وشيدوا البناء واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا واستخف بالدماء وتقطعت الأرحام وبيع الحكم وأكل الربا وصار التسلط فخراً والقتل عزاً وخرج الرجل من بيته فقام إليه من هو خير منه وركبت النساء السروج قال ثم غاب عنا وكتب بذلك نضلة إلى سعد فكتب سعد إلى عمر فكتب عمر إلى سعد ائت أنت ومن معك من المهاجرين والأنصار حتى تنزل هذا الجبل فإذا لقيته فاقرأه مني السلام فان رسول الله ﷺ قال ان بعض أوصياء عيسى ابن مريم نزل بذلك الجبل بناحية العراق فنزل سعد في أربعة آلاف حتى نزل الجبل أربعين يوماً ينادي بالأذان في كل صلاة فلم يجبهم قال سيدي محيي الدين رضي الله عنه وقوله في زخرفة المساجد وتفضيض المصاحف ليس على طريق الذم وإنما هو دلالة على قيام الساعة وفساد الزمان كدلالة نزول عيسى وخروج المهدي وطلوع الشمس انتهى والثلاثة الأخيرة هي من أشراط الساعة الكبرى وأما زخرفة المساجد وتفضيض المصاحف وسائر الأشياء التي ذكرها وصي عيسى هي من الأشراط الصغرى كما يأتي في آحر الكتاب. ومن ذلك ان جماعة من النصارى قدموا من الشام تجاراً إلى مكة فنزلوا بين الصفا والمروة فرأوه ﷺ وهو ابن سبع سنين فعرفه بعضهم بصفته في كتبهم وسمته في فراستهم فقال له من أنت وابن من أنت فقال أنا محمد بن عبدالله بن عبد المطلب فقال له من رب هذه وأشار إلى الجبال فقال الله ربها لا شريك له فقال له من رب هذه وأشار إلى الأرض فقال الله ربها لا شريك له فقال من رب هذه وأشار إلى السماء فقال الله ربها لا شريك له فقال له النصراني فهل له رب غيره فقال له تشككني في الله ما له شريك ولا ضد فقام ﷺ بالتوحيد في صغره وأفصح النصراني في خبره وبشر بنبوته. ومن ذلك ما في الخصائص قال أخرج البيهقي من طريق مروان بن الحكم عن معاوية بن أبي سفيان قال حدثني أبو سفيان بن حرب قال خرجت أنا وأمية بن أبي الصلب إلى الشام فمررنا بقرية فيها نصارى فلما رأوا أمية عظموه وأكرموه وأرادوه على ان ينطلق معهم فقال لي أمية يا أبا سفيان انطلق معي فانك تمضي إلى رجل قد انتهى إليه علم النصارنية فقلت لست انطلق معك فذهب ورجع قال تكتم عليّ ما أحدثك به قلت نعم قال حدثني هذا الرجل الذي انتهى إليه علم الكتاب ان نبياً مبعوث فظننت انني أنا هو فقال ليس منكم هو من أهل مكة قلت ما نسبه قال وسط من قومه وقال لي آية ذلك ان الشام قد رجفت بعد عيسى ابن مريم ثمانين رجفة وبقيت رجفة يدخل على الشام منها شر ومصيبة فلما صرنا قريباً من ثنية إذا ركب قلنا من أين قال من الشام قلنا هل كان من حدث قال نعم رجفت الشام رجفة دخل على الشام منها شر ومصيبة.

وأخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق عن عيسى بن داب قال قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه كنت جالساً بفناء الكعبة وزيد بن عمرو بن نفيل قاعد فمر به أمية بن أبي الصلت فقال أما ان هذا النبي الذي ينتظر منا أو منكم أو من أهل فلسطين قال ولم أكن سمعت قبل ذلك بنبي ينتظر ولا يبعث فخرجت اريد ورقة بن نوفل فقصصت عليه الحديث فقال نعم يا ابن أخي أخبرنا أهل الكتاب والعلماء ان هذا النبي الذي ينتظر من أوسط العرب نسباً ولي علم بالنسب وانه أوسط العرب نسباً قلت يا عم وما يقول النبي قال يقول ما قيل له إلا انه لا يظلم ولا يظالم قال فلما بعث رسول الله ﷺ آمنت وصدقت. وأخرج ابن سعد وأبو نعيم عن عامر بن ربيعة قال لقيت زيد بن عمرو بن نفيل وهو خارج من مكة يريد حراء وإذا هو قد كان بينه وبين قومه سوء في صدر النهار فيما أظهر من خلافهم واعتزال آلهتهم وما كان يعبد آباؤهم فقال زيد يا عامر اني خالفت قومي واتبعت ملة ابراهيم وما يعبد فأنا أنتظر نبياً من ولد إسماعيل ثم من بني عبد المطلب اسمه أحمد ولا أراني أدركه فأنا أؤمن به وأصدقه وأشهد انه نبي فان طالت بك مدة فرأيته فأقرئه مني السلام وسأخبرك يا عامر ما نعته حتى لا يخفى عليك هو رجل ليس بالقصير ولا بالطويل ولا بكثير الشعر ولا بقليله وليس يفارق عينه حمرة وخاتم النبوة بين كتفيه واسمه أحمد وهذا البلد مولده ومبعثه ثم يخرجه قومه منها ويكرهون ما جاء به حتى يهاجر إلى يثرب فيظهر أمره فإياك ان تخدع عنه فاني بلغت البلاد كلها اطلب دين إبراهيم وكل من أسأل من اليهود والنصارى والمجوس يقولون هذا الدين وراءك وينعتونه مثلما نعته لك ويقولون لم يبق نبي غيره قال عامر فلما تنبأ رسول الله ﷺ أخبرته فترحم عليه وقال قد أريته في الجنة يسحب ذيله.

وأخرج أبو نعيم من طريق الواقدي عن شيوخه قالوا بينا عبد المطلب يوماً في الحجر وعنده أسقف نجران وكان صديقاً له وهو يحادثه ويقول إنا نجد صفة نبي بقي من ولد اسماعيل هذا مولده من صفته كذا وكذا فأتى رسول الله ﷺ فنظر إليه الأسقف وإلى عينيه وإلى ظهره وإلى قدميه فقال هو هذا ما هذا منك قال ابني قال الأسقف لا ما نجد أباه حياً قال هو ابن ابني وقد مات أبوه وأمه حبلى به قال صدقت قال عبد المطلب لبنيه تحفظوا بابن أخيكم ألا تسمعون ما يقال فيه. ومن ذلك خبر خزيمة عن أبي عامر الراهب واجتماعه بهوذة ملك اليمامة وسماعه عنده بتبشير راهب الشام بالنبي ﷺ روى خزيمة بن ثابت رضي الله عنه قال كان أبو عامر الراهب وصافاً لرسول الله ﷺ قبل ظهور أمره وذلك ان أبا عامر كان قد رغب عن الشرك ووحد الله سبحانه وطلب الحنيفية دين ابراهيم عليه السلام فظعن إلى جهات شتى يسأل أهل الكتابين اليهود والنصارى عن الحنيفية وأخبره علماؤهم بمبعث محمد ﷺ بملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام ونعتوه له قال خزيمة فجلس أبو عامر مجلساً فيه سادة الأوس والخزرج فذكر النبي ﷺ وعين خروجه ومهاجره ثم وصفه وصفاً بليغاً فقال له أبو الهيثم بن التيهان القضاعي حليف بني عبد الأشهل وكان موحداً يلتمس الحنيفية يا أبا عامر لو شاهدته لما زدت فقال أبو عامر أجل والله لقد وصفه لي الأنس والجن فقال أبو الهيثم هؤلاء الإنس يصفونه لك بما يجدون في كتب الله فما بال الجن ان هذا شيء لم تخبرنا عنه بعد فأفدنا فقال أبو عامر انه ذكر لي عن كاهن باليمن انه يلهج بمتوقع الأحداث فتوجهت إليه منفرداً في شهر الله متصل السير فأسريت في ليلة قمراء فغشيني النوم فما أفقت إلا وراحلتي تعسف بي مجهلاً حزناً منكراً فراعني ذلك وأوجست خوفاً وتلفت فإذا نيران كالنجوم فنحوتها عسفاً وخبطاً حتى دنوت منها فإذا هي متقاربة قد حف بها مصطلون لا يشبهون البشر لهم لغط ولم أر بيوتاً ولا نعماً فقفّ شعري وقامت راحلتي فتفاجت وزجرت فألقيت نفسي عنها وانعطفت تلك الأشخاص زرافات نحوي

فصرخت باندى صوتي أنا عائذ بزعيم هذه الزرافات قال وإذا دعاة منهم يدعونهم بالقول والفعل فخنسوا عن قصدي وأتاني أربعة منهم فحيوني وجلسوا إليّ وإذا صور مشوهة ومناظر فظيعة فقال لي أحدهم من أي الإنس قلت رجل من غسان من بني قيلة قال أين نويت فقلت ألست في ذمة جوار قال بلى ولا بأس عليك فأخبرتهم خبري من قصد الكاهن ثم قلت إنا معشر الإنس إنما نعتمد الكهان لما يأخذونه عنكم من العلم واني واصل بالجوار إلى من قفي منكم لطلبتي رسياً ان يقص عليّ كتمه فأشار ثلاثة منهم إلى الرابع وقالوا على الخبير سقطت فخصصته بالمسئلة والرغبة فقال أبو من أنت فقلت أبو عامر فقال نعم يا أبا عامر وقال كلاماً مسجعاً فيه البشارة بالنبي ﷺ فقال أبو عامر تصفه قال أجل انه لأزهر وضاح ليس بالطويل الملواح ولا القصير الدحداح إذا نظر رنا وألاح وان أوذي أعرض وأشاح في عينيه نجلة ولطرفه شكلة وبين كتفيه أمره وهو آمن لا يزبر يأتي بالحنيفية الميسرة فيسعد من قفا أثره سمع أذني من المجنحة السفرة ثم نهض واستتبع الثلاثة فتبعوه فلزمت مكاني سائر ليلتي فلما أصبحت عدت لمطلبي قال خزيمة ثم جلست في نادي حجر وهي قصبة اليمامة فقال رجل في النادي بينا أنا يوماً عند هوذة ذي التاج إذ دخل حاجب هوذة فقال له هذا راهب دمشق يستأذن فأذن له فدخل فرحب به هوذة وتحادثا فقال له الراهب ما أطيب بلاد الملك قال هوذة أجل هي زين العرب وأطيب بلادها قال الراهب أين ميلاد محمد الذي يدعو إلى دينه من بلاد الملك قال هوذة هو منا قريب بيثرب وقد جاءني كتابه يدعوني فلم أجبه إلى ما سأل قال الراهب ولِمَ قال ضننت بملكي وخشيت ان يذهب إذا صرت تبعاً له فقال الراهب لو اتبعته للملك والخير لك في اتباعه فانه النبي الذي بشر به عيسى ووصفه في الإنجيل بصفته فقال هوذة للراهب فما لك لا تتبعه فقال أجد اني أحسده وأحب الخمر وهو يحرمها فقال هوذة ما أراني إلا تبعته وسائله ان يقرني على ملكي وقد وعدني رسوله بذلك ثم أمر كاتبه فكتب إلى النبي ﷺ كتاباً وبعث إليه رسولاً بهدية وشعر قومه بذلك فأتوه وقالوا ان تبعته خلعناك فارتجع الرسول ورفض ما كان عليه ولبث الراهب عنده في كرامة وكان يفد عليه كل عام ثم ظعن إلى الشام فلقيته عند ظعنه فقلت أحق ما قلت لهوذة في أمر محمد قال نعم فاتبعه قال فرجعت إلى أهلي فتجهزت وأتيت النبي ﷺ فأخبرته بما سمعت وآمنت به . ومن ذلك ما روي ان عروة بن مسعود الثقفي كان غائباً عن الطائف حين حاصرها النبي ﷺ فلما ارتحل النبي ﷺ عنها جاء عروة فلقي غيلان بن سلمة فقال له عروة ان العرب يرون ان لنا رأياً ودهاءً ولسنا كذلك ان لم نتبعه ونؤمن به فقال غيلان ما أحب ان يسمع في ثقيف هذا القول منك واني لأخافها عليك وان كنت سيدها قال عروة والله ما ينبغي ان يجهل صدق مقالتي وان محمداً نبيّ واني لمعتمده فمتبعه وذاكر لك أمراً لم أذكره لأحد قط قال غيلان ما هو قال عروة قصدت نجران لتجارة قبل ان يظهر أمر محمد وخلاف قومه فاضطجعت تحت سرحة منتبذاً عن أصحابي فإذا جاريتان تسوقان بهما إلى السرحة فحجزتا إليهم في ناحية من ظل السرحة وجلستا وأنا مضطجع فتناومت فقالت إحداهما للأخرى من هذا فيما تقولين يا ابنة الأكرمين قالت الأخرى هذا عروة بن مسعود سيد غير مسود مفيض جود وعسره منجود قالت صدقت يا ابنة الأكرمين فمن أين هوى وإلى أين نوى قالت الأخرى أتى من المعقل المنيف طائف ثقيف وهو ينوي نجران ذات المخاليف قالت صدقت يا ابنة الأكرمين فما هو مصيب في سفره هذا قالت الأخرى تسهل طريقه وينفق سوقه ويعلو فوقه قالت صدقت يا ابنة الأكرمين فما عاقبة أمره قالت الأخرى يعيش زعيماً ويتبع نبياً كريماً يتعاطى أمراً جسيماً فيرتد عنه كليماً قالت يا ابنة الأكرمين وما النبي قالت الأخرى داع مجاب له أمر عجاب يأتيه من السماء كتاب يبهر الألباب ويقهر الأرباب قال عروة ثم أمسكتا عن القول فغشيني النوم فما أيقظني إلا رغاء الإبل وأصحابي يحملون فإذا الجاريتان قد ذهبتا ولما بلغت نجران نزلت على أسقفها وكان

لي صديقاً فقال لي يا أبا يعقوب هذا حين خروج نبي من أهل حرمكم يهدي إلى الحق قلت ما هذا الذي تقول قال إي والمسيح انه لخير الأنبياء وآخرهم فان ظهر فكن أول من يؤمن به قال عروة وقد كتمت هذا عن ثقيف لما رأيت من شدتهم عليه وكنت امرأ منهم وأما الآن فاني معتمده فمتبعه ومستكثر منه فاكتم عليَّ مخرجي هذا قال غيلان اني فاعل ذلك فانصرف راشداً فأتى عروة النبي ﷺ وأسلم وحسن إسلامه. وكان ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى امرأ متنصراً في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي ويكتب من الإنجيل بالعربية ما شاء الله ان يكتب فلما أخبرته خديجة بخبر النبي ﷺ في بدء الوحي وكان ابن عمها وتسميه قريش القس فقال هذا الناموس الذي أنزل على موسى يا ليتني فيها جذعاً ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك فقال رسول الله ﷺ أو مخرجيّ هم قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي وان يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً وقد ثبت ذلك في صحيح البخاري وغيره. وأخرج أبو نعيم من طريق عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت قال ورقة لما ذكرت له خديجة النبي ﷺ وانه ذكر لها جبريل سبوح سبوح وما لجبريل يذكر في هذه الأرض التي تعبد فيها الأوثان جبريل أمين الله بينه وبين رسله اذهبي به إلى المكان الذي رأى فيه ما رأى فإذا رآه فتحسري فان يكن من عند الله لا يراه ففعلت قالت فلما تحسرت تغيب جبريل فلم يره فرجعت فأخبرت ورقة فقال انه ليأتيه الناموس الأكبر ثم أقام ورقة ينتظر إظهار الدعوة فقال في ذلك:

لججت وكنت في الذكرى لجوجاً ... لهمّ طالما بعث النشيجا
ووصف من خديجة بعد وصف ... فقد طال انتظاري يا خديجا
ببطن المكتين على رجائي ... حديثك ان أرى منه خروجا
بأن محمداً سيسود قوماً ... ويخصم من يكون له حجيجا
ويظهر في البلاد ضياء نور ... تقام به البرية ان تعوجا
فيا ليتني إذا ما كان ذاكم ... شهدت وكنت أولهم ولوجا
ولوجاً في الذي كرهت قريش ... ولو عجت بمكتها عجيجا

قوله ببطن المكتين قال العيني في شواهده الكبرى سمى كلًا من جانبي مكة أو كلا من أعلاها وأسفلها مكة فلذلك ثناها. وأخرج الحاكم من طريق ابن اسحاق حدثني عبد الملك بن عبدالله ان أبي سفيان الثقفي وكان واعية قال قال ورقة بن نوفل فيما كانت خديجة رضي الله عنها ذكرت له من أمر رسول الله ﷺ:

يا للرجال وصرف الدهر والقدر ... وما لشيء قضاه الله من غير
حتى خديجة تدعوني لأخبرها ... وما لها بخفيّ الغيب من خبر
جاءت لتسألني عنه لأخبرها ... أمراً أراه سيأتي الناس من اخر
وخبرتني بأمر قد سمعت به ... فيما مضى من قديم الدهر والعصر
بأن أحمد يأتيه فيخبره ... جبريل انك مبعوث إلى البشر
فقلت علّ الذي ترجين ينجزه ... لك الإله فرجّ الخير وانتظري
وأرسلته إلينا كي نسائله ... عن أمره ما يرى في النوم والسهر
فقال حين أتانا المصطفى عجباً ... يقفّ منه أعالي الجلد والشعر

اني رأيت أمين الله واجهني	في صورة أكملت من واهب الصور
ثم استمر فكان الخوف يذعرني	مما يسلم من حولي من الشجر
فقلت ظني وما أدري أيصدقني	ان سوف تبعث تتلو منزل السور
وسوف آتيك ان أعلنت دعوتهم	من الجهاد بلا منّ ولا كدر

الباب الرابع

في بعض ما ورد على ألسنة الكهان من البشائر به ﷺ

اعلم ان الجن كانوا يسترقون السمع قبل مبعثه ﷺ فيخبرون الكهان بما يستمعونه قال الإمام الماوردي في كتاب اعلام النبوة: أما استراقهم للسمع فقد كانوا في الجاهلية قبل بعث الرسول يسترقونه ولذلك كانت الكهانة في الإنس لإلقاء الجن إليهم ما استرقوه من السمع في مقاعد كانت لهم يقربون فيها من السماء كما قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ﴾ [الجن: ٩] ليستمعوا من الملائكة أخبار السماء فيلقوها إلى الكهنة: ﴿فمن يَسْتَمِعْ ٱلآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَاباً رَصَدًا﴾ يعني بالشهاب الكواكب المحرقة وبالرصد الملائكة فأما استراقهم للسمع بعد بعث الرسول فقد اختلف فيه أهل العلم على قولين أحدهما انه زال استراقهم للسمع ولذلك زالت الكهانة والثاني ان استراقهم للسمع باق بعد بعث الرسول وكان قبل الرسول لا تأخذهم الشهب لقول الله تعالى: ﴿فَمَنْ يَسْتَمِعِ ٱلآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَاباً رَصَداً﴾ والذي يستمعونه أخبار الأرض دون الوحي لأن الله تعالى قد حفظ وحيه منهم لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] واختلف على هذا في أخذ الشهب لهم هل يكون قبل استراقهم للسمع أو بعده فذهب بعض أهل العلم إلى ان الشهب تأخذهم قبل استراق السمع حتى لا يصل إليهم لانقطاع الكهانة وتكون الشهب منعاً عن استراقه وذهب آخرون منهم إلى ان الشهب تأخذتهم بعد استراقه وتكون عقاباً على استراقه وفيها إذا أخذتهم قولان أحدهما انها تقتلهم ولذلك انقطعت الكهانة والثاني انها تجرح وتحرق ولا تقتل ولذلك عادوا لاستراقه بعد الاحتراق ولولا بقاؤهم لانقطع الاستراق بعد الاحتراق ويكون ما يلقونه من السمع إلى الجن دون الإنس لانقطاع الكهانة عن الإنس وفي الشهاب الذي يأخذهم قولان أحدهما انه نور يمتد لشدة ضيائه ثم يعود والقول الثاني انه نار تحرقهم ولا تعود اهـ.

فمن ذلك ما ذكر الحافظ السيوطي الخصائص الكبرى قال رحمه الله أخرج أبو نعيم وابن عساكر من طريق اسماعيل بن عياش عن يحيى بن أبي عمر الشيباني عن عبدالله بن الديلمي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلاً أتاه فقال بعلنا انك تذكر سطيحاً الكاهن تزعم ان الله لم يخلق من ولد آدم شيئاً يشبهه قال نعم خلق سطيحاً لحماً على وضم وكان يحمل على وضمه فيؤتى به حيث يشاء ولم يكن فيه عظم ولا عصب إلا الجمجمة والعنق والكفين وكان يطوى من رجليه إلى ترقوته كما يطوى الثوب ولم يكن فيه شيء يتحرك إلا لسانه فلما أراد الخروج إلى مكة حمل على وضمه فأتي به مكة فخرج إليه أربعة نفر من قريش عبد شمس وعبد مناف ابنا قصي والأخوص بن فهر وعقيل بن أبي وقاص فانتموا إلى غير نسبهم فقالوا نحن أناس من جمح أتيناك لنزورك لما بلغنا قدومك ورأينا ان اتياننا إليك حق واجب لك علينا وأهدى له عقيل صفيحة هندية وصعدة ردينية فوضعتا على باب البيت الحرام لينظروا هل يراهما سطيح أم لا فقال يا عقيل ناولني يدك فناوله يده فقال والعالم الخفية والغافر الخطية. والذمة الوفية. والكعبة المبنية. انك

للحائي بالهدية. الصفيحة الهندية. والصعدة الردينية قالوا صدقت يا سطيح فقال والاتي بالفرح. وقوس قزح. والسابق القرح. واللطيم المنطبح. والنخل والرطب والبلح. ان الغراب حيث ما طار سنح. وأخبر ان القوم ليسوا من جمح. وان نسبتهم من قريش ذي البطح. قالوا صدقت يا سطيح نحن أهل البلد أتيناك لنزورك لما بلغنا من علمك فأخبرنا عما يكون في زماننا وما يكون من بعده ان يكن عندك في ذلك علم فقال الآن صدقتم خذوا مني ومن إلهام الله إياي أنتم الآن يا معشر العرب في زمان الهرم سواء بصائركم وبصيرة العجم. لا علم عندكم ولا فهم. وينشأ من عقبكم دهم. يطلبون أنواع العلم. يكسرون الصنم. يبلغون الردم. يقتلون العجم. يطلبون الغنم. قالوا يا سطيح ممن يكونون أولئك قال والبيت ذي الأركان. والأمن والسلطان لينشأن من عقبكم ولدان يكسرون الأوثان ويتركون عبادة الشيطان يوحدون الرحمن ويسنون دين الديان يشرفون البنيان ويسبقون العميان قالوا يا سطيح فمن نسل من يكونون أولئك قال واشرف الأشراف والمحصي الإسراف والمزعزع الأحقاف والمضعف الأضعاف ليمشون آلاف. من بني عبد شمس ومناف يكون فيهم اختلاف. قالوا يا سطيح ما تخبرنا بأميرهم ومن أي بلد يخرج قال والباقي الأبد والبالغ الأمد ليخرجن من ذا البلد نبي مهتدة يهدي إلى الرشد. يرفض يغوث والفند. يبرأ من عبادة الصلد يعبد رباً انفرد. ثم يتوفاه الله محموداً. ومن الأرض مفقوداً وفي السماء مشهوداً. ثم أخبرهم عن أمر الخلفاء الراشدين ومن بعدهم فمن أراد الوقوف على تفصيل ذلك فعليه بمراجعة الأصل وإنما لم نذكره لأن قصدنا التبشير بالنبي ﷺ. ومن ذلك ما في الخصائص أيضاً قال أخرج أبو موسى المديني في الدلائل عن ابن الكلبي عن عوانة قال قال عمر لجلسائه هل فيكم أحد وقع له خبر من أمر رسول الله ﷺ في الجاهلية فقال طفيل بْن زيد الحارثي وكان قد أتت عليه ستون ومائة سنة نعم يا أمير المؤمنين كان المأمون بن معاوية على ما بلغك من كهانته فذكر الحديث في انذاره للنبي ﷺ وقوله يا ليت اني الحقه. وليتني لا أسبقه. قال طفيل فأتانا خبر النبي ﷺ ونحن بتهامة فقلت يا نفس هذا ذاك الذي أنذر به المأمون وتراخت الأيام إلى ان وفدت فأسلمت. وأخرج أبو نعيم عن يعقوب بن يزيد بن طلحة التيمي ان رجلاً مر على عمر فقال أكاهن أنت متى عهدك بصاحبتك قال قبيل الإسلام اتتني فصرخت يا سلام يا سلام الحق المبين والخير الدائم غير حلم نائم الله أكبر فقال رجل من القوم يا أمير المؤمنين أنا أحدثك مثل هذا والله إنا لنسير في دوية ملساء لا يسمع فيها إلا الصدى إذ نظرنا فإذا راكب مقبل فقال يا أحمد يا أحمد الله أعلى وأجد أتاك ما وعدك من الخير يا أحمد ثم ذهب فقال رجل من الأنصار أنا أحدثك مثل هذا انطلقت إلى الشام فلما كنت بقفرة إذا هاتف من خلفنا يقول قد لاح نجم فأضاء مشرقه. يخرج من ظلما عسوف موبقه. ذاك رسول مفلح من صدقه. الله اعلى أمره وحققه. وأخرج الخرائطي في الهواتف وابن عساكر عن مرداس بن قيس الدوسي قال حضرت النبي ﷺ وقد ذكرت عنده الكهانة وما كان من تغييرها عند مخرجه فقلت يا رسول الله ﷺ قد كان عندنا من ذلك شيء أخبرك ان جارية منا يقال لها خلصة لم نعلم عليها إلا خيراً إذ جاءتنا يوماً فقالت يا معشر دوس هل علمتم قلنا وما ذاك قالت اني لفي غنمي إذ غشيتني ظلمة ووجدت كحس الرجل مع المرأة فقد خشيت ان أكون قد حبلت حتى إذا دنت ولادتها وضعت غلاماً اغطف له أذنان كأذني الكلب فمكث فينا حتى انه ليلعب مع الغلمان إذ وثب وثبة وألقى إزاره وصاح بأعلى صوته يا ويله يا ويله يا ويله. «الخيل والله وراء العقبة. فيهن فتيان حسان نجبه» فركبنا فوجدناهم فهزمناهم وغنمناهم وكان لا يقول لنا شيئاً إلا كان كما يقول حتى إذا كان مبعثك يا رسول الله ﷺ يخبرنا بشيء فيكذب فقلنا له ويلك ماذا قال ما أدري كذبني الذي كان يصدقني اسجنوني في بيتي ثلاثاً ثم أتوني ففعلنا به ذلك ثم أتينا بعد ثلاثة ففتحنا عنه فإذا هو كأنه جمرة نار

فقال يا معشر دوس حرست السماء وخرج خير الأنبياء فقلنا أين قال بمكة وأنا ميت فادفنوني في رأس جبل فاني سوف اضطرم ناراً فإذا رأيتم اضطرامي فاقذفوني بثلاثة أحجار قولوا مع كل حجر باسمك اللهم فانني أهدأ واطفأ ففعلنا ذلك وأقمنا حتى قدم علينا الحاج فأخبرونا بمبعثك يا رسول الله ﷺ. وأخرج ابن عساكر عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال كنت رجلاً مستهتراً بالنساء فاني ذات ليلة بفناء الكعبة قاعد في رهط من قريش إذ أتينا فقيل لنا ان محمداً قد أنكح عتبة بن أبي لهب من رقية ابنته وكانت رقية ذات جمال رائع فدخلتني الحسرة لما لا أكون سبقت إلى ذلك فلم ألبث ان انصرفت إلى منزلي فأصبت خالة لي قاعدة وقد كانت قد تكهنت عند قدومها فلما رأتني قالت أبشر وحييت ثلاثاً تترى. ثم ثلاثاً وثلاثاً أخرى. ثم بأخرى كي تتم عشراً. أتاك خير ووقيت شراء. أنكحت والله حصاناً زهراً. وانت بكر ولقيت بكراً. وافيتها بنت عظيم قدرا. قال عثمان فتعجبت من قولها وقلت يا خالة ما تقولين فقالت عثمان «لك الجمال ولك اللسان. هذا نبي معه البرهان. أرسله بحقه الديان. وجاءه التنزيل والفرقان. فاتبعه لا تغتالك الأوثان. قلت يا خالة انك لتذكرين شيئاً ما وقع ذكره ببلدنا فأبينيه لي فقالت محمد بن عبدالله رسول من عند الله جاء بتنزيل الله يدعو به إلى الله ثم قالت «مصباحه مصباح. ودينه فلاح. وأمره نجاح. وقرنه نطاح. ذلت له النطاح. ما نفع الصياح. ووقع الذباح. وسلت الصفاح. ومدت الرماح. قال ثم انصرفت ووقع كلامها في قلبي وجعلت أذكر فيه وكان لي مجلس عند أبي بكر فأتيته فأخبرته بما سمعت من خالتي فقال ويحك يا عثمان انك رجل حازم ما يخفى عليك الحق من الباطل ما هذه الأوثان التي يعبدها قومنا أليست من حجارة صم لا تسمع ولا تبصر ولا تضر ولا تنفع قلت بلى والله انها كذلك قال فقد والله صدقتك خالتك هذا رسول الله ﷺ محمد بن عبدالله قد بعثه الله برسالة إلى خلقه فهل لك ان تأتيه فتسمع منه فقلت بلى فأتيته فقال يا عثمان أجب الله إلى جنته فاني رسول الله ﷺ إليك وإلى خلقه قال فوالله ما تمالكت حينما سمعت قوله ان أسلمت ثم لم ألبث ان تزوجت رقية فكان يقال أحسن زوج رقية وعثمان. ومن ذلك خبر لهيب بن مالك اللهيبي قال حضرت عند رسول الله ﷺ فذكرت الكهانة فقلت بأبي أنت وأمي يا رسول الله ﷺ نحن أول من عرف حراسة السماء وزجر الشياطين ومنعهم من استراق السمع عند القذف بالنجوم وذلك انا اجتمعنا إلى كاهن لنا يقال له خطر بن مالك وكان شيخاً كبيراً قد أتت عليه مائة سنة وثمانون سنة وكان أعلم كهاننا فقلنا له يا خطر هل عندك علم من هذه النجوم التي نرمي بها فانا قد فزعنا لها وخفنا سوء عاقبتها فقال ائتوني بسحر أخبركم ما الخبر أبخير أم ضرر وأمن أم حذر قال فانصرفنا عنه يومنا فلما كان من غد في وجه السحر أتيناه فإذا هو قائم على شاخص على قدميه شاخص إلى السماء بعينيه فناديناه يا خطر يا خطر فأومأ إلينا ان اسكتوا فأمسكنا وانقض نجم عظيم من السماء فصرخ خطر رافعاً صوته بقوله «أصابه اصابه» خامره عقابه. عاجلهن عذابه. أحرقه شهابه. زايله جوابه. يا ويله ما حاله. بلبله بلباله. عادوه خباله. تقطعت حباله. وغيرت أحواله. ثم أمسك طويلاً ثم قال يا معشر بني قحطان أخبركم بالحق والبيان:

أقسم بالكعبة والأركان	والبلد المؤتمن السكان
قد منع السمع عتاة الجان	بثاقب من كف ذي سلطان
من أجل مبعوث عظيم الشان	يبعث بالتنزيل والقرآن
وبالهدى وفاضل الأديان	تنفي به عبادة الأوثان

قال فقلنا يا خطر انك لتذكر أمراً عجيباً فماذا ترى لقومك فقال:

أرى لقومي ما أرى لنفسي ان يتبعوا خير نبيّ الإنس
برهانه مثل شعاع الشمس يبعث في مكة دار الحمس
بمحكم التنزيل غير اللبس

قلنا يا خطر وممن هو فقال والحياة والعيش انه لمن قريش ما في حلمه طيش ولا في خلفه عيش يكون في جيش وأي جيش من آل قحطان وآل قريش قلنا بين لنا من أي قريش هو فقال «والبيت ذي الدعائم. والركن والأحاتم. انه نسل هاشم. من معشر أكارم. يبعث بالملاحم. وقتل كل ظالم. ثم قال هذا هو البيان أخبرني به رئيس الجان قال الله أكبر جاء الحق وظهر وانقطع عن الجن الخبر ثم سكت فأغمي عليه فما أفاق إلا بعد ثلاث فقال لا إله إلا لله فقال رسول الله ﷺ لا إله إلا الله لقد نطق عن مثل نبوة وانه ليبعث يوم القيامة أمة وحده. ومن ذلك ما روي عن مغيرة بن الأخنس انه قال ان أول العرب فزع من النجوم ثقيف فاجتمعوا إلى كاهنهم وعالمهم أمية بن أبي الصلت فقالوا قد رأيت ما كان من ترامي النجوم وقد خشينا ان يكون لما ذكرته لنا من أمر القيامة أمهلوني إلى الليل فذهبوا ثم أتوه ليلاً فقال انظروا هل تفقدون من نجوم البروج وما يهتدي به شيئاً فنظروا فقالوا لا نفقد مما نعرف من النجوم شيئاً فقال لو كان هذا لأمر القيامة لسقطت نجوم البروج قالوا فما ترى قال هذا المولد نبي هذه الأمة الذي ذكرت لكم.
ومن ذلك خبر شق وسطيح مع ملك اليمن قال الشيخ الأكبر في المسامرات والحافظ السيوطي في الخصائص نقلاً عن تخريج ابن عساكر من طريق ابن اسحاق ان ربيعة بن نصر ملك اليمن رأى رؤيا هالته وفظع بها فلم يدع كاهناً ولا ساحراً ولا عائفاً ولا منجماً إلا جمعه إليه فقال لهم أني رأيت رؤيا هالتني وظعن بها فأخبروني بها وبتعبيرها قالوا له اقصصها علينا نخبرك بتأويلها فقال ان أخبرتكم بها لم أطمئن إلى خبركم عن تأويلها لأنه لا يعرف تأويلها إلا من عرفها قبل ان أخبره بها فقال له رجل ان أردت علم ذلك فابعث إلى شق وسطيح فبعث إليهما فقدم عليه سطيح وهو ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدي بن مازن بن غسان فقال له الملك اني رأيت رؤيا فأخبرني بها وبتأويلها قال افعل رأيت: جمجمة خرجت من ظلمة فوقعت بأرض تهمة فأكلت كل ذات جمجمة فقال الملك ما أخطأت منها شيئاً فما عندك من تأويلها قال احلف بما بين الحرتين من حنش لتنزلن أرضكم الحبش فلتملكن ما بين أبين وجرش فقال الملك يا سطيح ان هذا لنا لغائظ موجع فمتى هو كائن أفي زماني أم بعده قال لا بل بعده بحين أكثر من ستين أو سبعين يمضين من السنين قال أفيدوم ذلك في ملكهم أم ينقطع قال بل ينقطع لبضع وسبعين تمضين من السنين ثم يقتلون ويخرجون منها هاربين قال ومن يلي ذلك من قتلهم قال يليه ابن ذي يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك أحداً منهم باليمن قال أفيدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع قال بل ينقطع قال ومن يقطعه قال نبي زكيّ يأتيه الوحي من قبل العليّ قال وممن هذا النبي قال رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك في قومه إلى آخر الدهر قال وهل للدهر من آخر قال نعم يوم يجمع فيه الأولون والآخرون يسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيئون قال أحق ما تخبرني قال نعم والشفق والغسق والفلق إذا اتسق ان ما أنبأتك به لحق ثم قدم عليه بعد ذل شق ابن صعب بن يشكر بن رهم بن أفرك بن نصر بن عبقر بن أنمار بن نزار فقال له كقوله لسطيح وكتمه ما قال سطيح لينظر أيتفقان أم يختلفان قال شق نعم رأيت: جمجمه طلعت من ظلمة فوقعت بين روضة وأكمة فأكلت كل ذات نسمة قال الملك ما أخطأت يا شق شيئاً يريد المعنى فما عندك في تأويلها قال شق احلف بما بين الحرتين من انسان لينزلن أرضكم السودان فليغلبن على كل طفلة البنان وليملكن ما بين أبين إلى نجران فقال الملك ان هذا

لنا لغائظ موجع فمتى هو كائن في زماني أم بعده. قال لا بل بعدك بزمان ثم يستنقذكم منهم عظيم ذو شان ويذيقهم أشد الهوان قال ومن العظيم الشان قال غلام من علية اليمن يخرج عليهم من بيت ذي يزن قال أفيدوم سلطانه أم ينقطع قال بل ينقطع برسول مرسل يأتي بالحق والعدل بين أهل الدين والفضل يكون الملك في قومه إلى يوم الفصل قال وما يوم الفصل قال يوم تجزى فيه الولاة يدعى فيه من السماء بدعوات تسمعها الأحياء والأموات ويجمع فيه الناس للميقات ويكون فيه لمن اتقى الفوز والخيرات قال أحق ما تقول قال اي ورب السماء والأرض وما بينهما من رفع وخفض ان ما أنبأتك به لحق ماله نقض فوقع في نفس الملك ما قالا فجهز بيته وأهله إلى العراق بما يصلحهم وكتب لهم إلى ملك من ملوك فارس يقال له سابور فأسكنهم الحيرة وإليهم ينتمي النعمان بن منذر بن عمرو بن عدي بن ربيعة بن نصر هذا الملك صاحب الرؤيا. ومن ذلك ما روي ان مرثد بن عبد كلال قفل من غزاة غزاها بغنائم عظيمة فوفد عليه زعماء العرب وشعراؤها وخطباؤها يهنونه فرفع الحجاب عن الوافدين وأوسعهم عطاء واشتد سروره بتقريظ الخطباء والشعراء. وبينا هو كذلك إذ رأى في المنام رؤيا أخافته وزعزعته وهالته في حالة منامه فلما انتبه أنسيها حتى ما يذكر منها شيئاً وثبت ارتياعه في نفسه لها فانقلب سروره حزناً واحتجب عن الوفود حتى أساؤوا به الظن ثم انه حشد الكهان فجعل يخلو بكاهن كاهن ثم يقول له أخبرني عما أريد ان أسألك عنه فيجيبه الكاهن بان لا علم عندي حتى لم يدع كاهناً علمه إلا كان منه إليه ذلك فتضاعف قلقه وطال أرقه وكانت أمه قد تكهنت فقالت له أبيت اللعن ان النساء الكواهن أهدى إلى ما تسأل عنه لأن اتباع الكواهن من الجن ألطف وأظرف من اتباع الكهان فأمر الملك بحشر الكواهن إليه وسألهن كما سأل الكهان فلم يجد عند واحدة منهن علم ما أراد علمه ولما يئس من طلبته تسلى عنها ثم انه بعد ذلك ذهب يتصيد فأوغل في طلب الصيد وانفرد عن أصحابه فرفعت له أبيات في ذرى جبل وقد لفحه الهجير فعدل إلى الأبيات وقصد بيتاً منها كان منفرداً عنها فبرزت إليه منه عجوز وقال له انزل بالرحب والسعة والأمن والدعة والجفنة المدعدعة والعلبة المترعة فنزل عن جواده ودخل البيت فلما احتجب عن الشمس وخفقت عليه الأرواح نام فلم يستيقظ حتى تصرم الهجير فجلس يمسح عينيه فإذا بين يديه فتاة لم يرَ مثلها جمالاً وقواماً فقالت له أبيت اللعن أيها الملك الهمام وهل لك في الطعام فاشتد إشفاقه وخاف على نفسه لما رأى انها قد عرفته فتصامم عن كلمتها فقالت له لا حذر فداك البشر فجدك الأكبر وحظنا بك الأوفر ثم قربت إليه ثريداً وقديداً وحيساً وقامت تذب عنه حتى انتهى أكله ثم سقته لبناً صريفاً وضريباً فشرب ما شاء وجعل يتأملها مقبلة ومدبرة فملأت عينيه حسناً وقلبه هوى ثم قال لها ما اسمك يا جارية فقالت اسمي عفيراء. قال لها يا عفيراء من الذي دعوته الملك الهمام قال مرثد العظيم الشان حاشر الكواهن والكهان لمعضلة ملّ منها الجان قال يا عفيراء أتعلمين ما تلك المعضلة قالت أجل أيها الملك الهمام انها رؤيا منام ليست بأضعاث أحلام قال أصبت يا عفيراء فما تلك الرؤيا قالت رأيت أعاصير زوابع بعضها لبعض تابع فيها لهب لامع ولها دخان ساطع يقفوها نهر متدافع وسمعت فيما أنت سامع دعاء ذي جرس صادع هلموا إلى المشارع ريٌّ جارع وغرقٌ كارع قال الملك أجل هذه رؤياي فما تأويلها يا عفيراء قالت الزوابع ملوك تتابع والنهر علم واسع والداعي نبي شافع والجارع له ولي تابع والكارع عدو لهن منازع قال الملك يا عفيراء أسلم هذا النبي أم حرب فقالت اقسم برافع السماء ومنزل الماء من العماء انه لمبطل الدماء ومنطق العقائل نطق الإماء قال الملك إليّ ماذا يدعو يا عفيراء قالت إليّ صلاة وصيام وصلة أرحام وكسر أصنام وتعطيل أزلام واجتناب آثام قال الملك يا عفيراء من قومه قالت مضر بن نزار ولهم منه نقع مثار يجلى عن ذبح وأسار قال يا عفيراء إذا ذبح قومه فمن أعضاده قالت أعضاده غطارف يمانون طائرهم به ميمون

يعزبهم فيعرون ويدمث بهم الحزون وإلى نصره يعتزون فاطرق الملك يؤامر نفسه في خطبتها قالت أبيت اللعن أنا تابعي غيور ولا مرى بحبور وناكحي مقبور والكلف بي ثبور فنهض الملك مبادراً فجال في صهوة جواده وانطلق فبعث إليها بمائة كوماء. ومن ذلك ما وقع في بلاد فارس من خمود النار وغيض بحيرة ساوة وارتجاج الإيوان ورؤيا الموبذان وما قال في ذلك سطيح والكهان قال الشيخ الأكبر في مسامراته: روينا من حديث أحمد بن عبدالله عن عبدالله بن محمد بن جعفر بن عبد الرحمن بن الحسن عن علي بن حرب عن أبي أيوب يعلى بن عمران البجلي عن مخزوم بن هانىء المخزومي عن أبيه وأتت لهن خمسون ومائة سنة قال لما كان الليلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ ارتج أيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرافة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام وغاضت بحيرة ساوة ورأى الموبذان إبلاً صعاباً تقود خيلاً عراباً قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها فلما أخبر كسرى بذلك أفزعه فتصبر عليه تشجعاً ثم رأى ان لا يكتم ذلك عن وزرائه ومرازبته فلبس تاجه وقعد على سريره وأرسله إلى الموبذان فقال يا موبذان انه سقط من إيواني أربع عشرة شرافة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام فقال وأنا أيها الملك قد رأيت إبلاً تقود خيلاً عراباً حتى عبرت دجلة وانتشرت في بلاد فارس قال فما ترى في ذلك يا موبذان وكان رأسهم في العلم فقال حدث يكون من قبل العرب فكتب حينئذ كسرى من كسرى ملك الملوك إلى النعمان بن المنذر ابعث إليَّ رجلاً من العرب يخبرني بما أسأله عند فبعث إليه عبد المسيح بن حيان ابن نفيلة فقال يا عبد المسيح هل عندك علم بما أريد ان أسألك عنه قال يسألني الملك فان كان عندي منه علم أعلمته أو لا أعلمته بمن علمه عنده فأخبره به الملك فقال علمه عند خال لي يسكن مشارف الشام يقال له سطيح قال فاذهب إليه واسأله وأخبرني بما يخبرك به فخرج عبد المسيح حتى قدم على سطيح وهو مشرف على الموت فسلم عليه وحياه بتحية الملك فلم يجبه سطيح فقال أبيات شعر اولها أصم أم يسمع غطريف اليمن فرفع سطيح رأسه إليه فقال عبد المسيح يهوي إلى سطيح وقد أوفى على الضريح بعثك ملك ساسان لارتجاس الإيوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان رأى إبلاً صعاباً تقود خيلاً عراباً قد قطعت دجلة وانتشرت في بلاد فارس يا عبد المسيح إذا ظهرت التلاوة وغارت بحيرة ساوة وخرج صاحب الهرواة وفاض وادي سماوه فليس الشام لسطيح بشام يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرافات وكل ما هو آت آت ثم مات فرجع عبد المسيح إلى كسرى فأخبره فقال إلى ان يملك منا أربعة عشر تكون أمور وأمور قال فملك منهم عشرة في أربع سنين وملك الباقون بعد ومنهم من كان في خلافة عمر ومنهم من كان في خلافة عثمان رضي الله عنهما. وقال الإمام ابن الجوزي في كتاب الوفا على ما نقله عنه العلامة الشيخ محمد السفاريني النابلسي الحنبلي في شرحه على نونية الإمام الصرصري في سيرة النبي ﷺ كانت دجلة تجري قديماً في أرض جوجي في مسالك محفوظة إلى ان تصب في بحر فارس ثم غورت وجرت صوب واسط فانفق الأكاسرة على سدها واعادتها إلى مجراها القديم أموالاً كثيرة ولم يثبت السد فلما ولي قباذ بن فيروز انبثق في أسافل السكر بشق عظيم وغلب الماء فأغرق عمارات كثيرة فلما ولي أنو شروان بنى مسنيات فأعاد بعض تلك العمارة وبقيت على ذلك إلى ملك أبرويز بن هرمز بن أنو شروان وكان من أشد القوم بطشاً وتهيأ له ما لم يتهيأ لغيره فسكر دجلة العوراء وأنفق عليها ما لا يحصى وبنى طاق مجلسه وكان يعلق فيه تاجه ويجلس والتاج فوق رأسه معلق من غير ان يكون له على رأسه ثقل قال ابن منبه وكان عنده ثلاثمائة وستون رجلاً من الحزاة والحزاة العلماء من بين كاهن وساحر ومنجم وكان فيهم رجل من العرب يقال له السائب يعتاف اعتياف العرب قلما يخطىء والعيافة زجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرها قال ابن الجوزي وكان بعث به أي بالسائب باذان من اليمن يعني نائب اليمن واسمه باذان كما يأتي وكان كسرى إذا حز به

أمر جمع كهانه وسحاره ومنجميه فقال انظروا في هذا الأمر ما هو فلما ان بعث الله نبيه محمداً ﷺ أصبح كسرى ذات غداة وقد انقضت طاق ملكه من وسطها وانخرقت عليه دجلة العوراء فلما رأى ذلك حز به وقال انقضت طاق ملكي من وسطها وانخرقت عليَّ دجلة العوراء شاه بشكست يقول الملك انكسر ثم دعا كهانه وسحاره ومنجميه ودعا السائب معهم وأخبرهم بذلك وقال انظروا في هذا الأمر فنظروا فأظلمت عليهم الأرض وتسكعوا في علمهم أي تحيروا فلا يمضي لساحر سحره ولا لكاهن كهانته ولا لمنجم علم نجومه وبات السائب في ليلة ظلماء على ربوة من الأرض يرمق برقانشا من أرض الحجاز ثم استطار حتى بلغ المشرق فلما أصبح ذهب ينظر إلى ما تحت قدميه فإذا روضة خضراء فقال فيما يعتاف لأن صدق ما أرى ليخرجن من الحجاز سلطان يبلغ المشرق تخصب عنه الأرض كأفضل ما أخصبت عن ملك كان قبله فلما اجتمع الحزاة قال بعضهم لبعض والله ما حال بينكم وبين علمكم إلا أمر جاء من السماء وانهن لنبي قد بعث أو هو مبعوث يسلب هذا الملك ويكسره ولئن نعيتم إلى كسرى ملكه ليقتلنكم فأقيموا بينكم أمراً تقولونه فجاؤوا كسرى فقالوا له إنا قد نظرنا في هذا فوجدنا حُسّابك الذين وضعت على حسابهم طاق ملكك وسكرت دجلة العوراء وضعوه على النحوس وانا سنحسب لك حساباً تضع عليه بنيانك فلا يزول قال فاحسبوا فحسبوا له ثم قالوا ابنه فبنى فعمل في دجلة ثمانية أشهر وأنفق فيها من الأموال ما لا يدري ما هو حتى إذا فرغ قال لهم اجلس على سورها قالوا نعم فأمر بالبسط والفرش والرياحين فوضعت عليها وأمر بالمرازبة وهم العظماء من الفرس واحدهم مرزبان فجمعوا وجمع اللعابون ثم خرج حتى جلس عليها فبينما هو كذلك إذ نسفت دجلة البنيان من تحته فلم يستخرج إلا بآخر رمق فلما أخرجوه قتل من الحزاة قريباً من مائة وقال تلعبون بي قالوا يا أيها الملك أخطأنا كما أخطأ الذين من قبلنا ولكنا سنحسب لك حساباً حتى تضعها على الوفاق من السعود قال انظروا ما تقولون قالوا فإنا نفعل فحسبوا له ثم قالوا له ابنه فبنى وانفق من الأموال ما لا يدري وعمل ثمانية أشهر ثم قال لهم اخرج فاقعد قالوا نعم فركب برذوناً له وخرج يسير عليه فنسفته دجلة بالبنيان فلم يدرك إلا بآخر رمق دعاهم فقال والله لأمرن على آخركم ولأنزعن أكتافكم ولأطرحنكم بن يدي الغيلة أو لتصدقني ما هذا الذي تلفقون عليَّ قالوا لا نكذبك أيها الملك أمرتنا حين انخرقت عليك دجلة وانقضت طاق مجلسك ان ننظر في علمنا فنظرنا فأظلمت علينا الأرض وأخذ علينا بأقطار السماء فلم يستقم منا لعالم علمه فعرفنا ان هذا الأمر حدث من السماء وانه قد بعث نبي أو هو مبعوث فلذلك خيل بيننا وبين علمنا فخشينا ان نعينا لك ملكك ان تقتلنا فعللناك عن أنفسنا بما رأيت فتركهم ولها عنهم وعن دجلة حين غلبته. وقال ابن الجوزي قال ابن اسحاق حدثني من لا اتهم عن الحسن البصري ان أصحاب رسول الله ﷺ قالوا يا رسول الله ما حجة الله على كسرى فيك قال بعث الله عز وجل ملكاً فأخرج يده من سور جدار بيته الذي هو فيه تتلألأ نوراً فلما رآها فزع فقال لم ترع يا كسرى ان الله قد بعث رسولاً وأنزل عليه كتاباً فاتبعه تسلم دنياك وآخرتك قال سأنظر.

وقال ابن إسحاق من حديث أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال بعث الله عز وجل ملكاً إلى كسرى وهو في بيته من بعض بيوت ايوانه الذي لا يدخل عليه فيه فلم يرعه إلا هو قائماً على رأسه في يده عصا بالهاجرة في ساعته التي كان يقيل فيها فقال يا كسرى أتسلم أو اكسر هذه العصا قال بهل بهل أي مهلاً فانصرف عنه ثم دعا حراسه وحجابه فتغيظ عليهم وقال من أدخل هذا الرجل عليَّ قالوا ما دخل عليك أحد ولا رأيناه حتى إذا كان العام المقبل أتاه في الساعة التي أتاه فيها فقال له كما قال فأجابه كسرى

كما أجابه فخرج عنه وفعل كسرى بالحجاب كما فعل وأجابوه بمثل ما أجابوه به ثم أتاه في العـام الثالث كذلك وقال له كما قال فأجابه بالذي أجابه به فكسر العصا ثم خرج فلم يكن إلا تهور ملكه قال الزهري حدثت عمر بن عبد العزيز بهذا الحديث عن أبي سلمة فقال أي عمر ذكـر لي ان الملك إنما دخـل عليه بقارورتين في يديه ثم قال اسلم فلم يفعل فضرب إحداهما على الأخرى فرضهما ثم خرج وكان من هلاكه ما كان رواه ابن أبي الدنيا. وروى ابن الجوزي في الوفاة عن خالد بن وبزة وكان رأساً في المجوس فأسلم قال كان كسرى إذا ركب ركب أمامه رجلان فيقولان ساعة فساعة أنت عبد ولست برب فيشير برأسه ان نعم قال فركب فقالا له ذلك فلم يشر برأسه فشكيا ذلـك إلى صاحب شرطتـه فركب صـاحب شرطته ليعاتبه وكان كسرى قد نام فلما سمع صوت حوافر الدواب استيقظ فدخل عليه صاحب شرطتـه فقال أيقظتموني ولم تدعوني أنام رأيت انه رقي بي فوق سبع سموات فوقفت بين يدي الله تعالى فإذا رجل بين يديه عليه إزار ورداء فقال لي سلم مفاتيح خزائن أرضي إلى هذا ألست المأمور بكذا فلم تغير واني أردت ان أقوم فأستردها منه فأيقظتموني قـال وصاحب الإزار والـرداء يعني به النبي ﷺ. وقـال ابن قتيبة ان ابرويز يعني كسرى قال رأيت في المنام قائلاً يقول لي انكم غيرتم فغير ما بكم ونقل الملك إلى أحمد فكانوا يتوقعون حادثة تحدث حتى كتب النعمان إليه ان خارجاً نجم بتهامة يخبر انه رسول الله إله السماء والأرض فانزعج لذلك وعلم انه الذي كان يتوقعه قال ابن قتيبة وانتقضت ممالك الأمم عند مبعث النبي ﷺ خلا الروم لما سبق لهم من دعوة اسحق بن ابراهيم عليهما السلام فان يعقوب لما سبق إلى دعوة أبيـه إسحق صارت النبوة في ولده فدعا اسحاق للعيص بالنماء والكثرة فالروم كلهم من ولده وانتقضت مملكة فارس وكان أول انتقاضها قتل شيرويه أباه ثم ظهر الـطاعون في ملكـه فهلك فيه ثم تعـاوروا الملك ولم يلبثوا وانتقض ملك اليمن وكان أول ذلك قتل الحبشة سيف بن ذي يزن وانتشر الأمر بعده فكل أهل ناحية ملكوا رجلاً حتى جاء الإسلام وانتقضت مملكة الحيرة بعد النعمان بن المنذر وانتقض ملك آل جفنة وكان آخر من ملك منهم جبلة بن الأيهم انتهى ما نقلته من شرح السفاريني المذكور. ومن ملوكهم ذو الأكتاف قيل له ذلك لأنه كان يخلع أكتاف من ظفر به من العرب ولما جاء لمنازل بني تميم فروا من جيشه وتركوا عمير بن تميم وكان معلقاً في قفة لعدم قدرته على الجلوس فأخذ وجيء به إليه واستنطقه فوجد عنده أدباً ومعرفة فقال للملك أيها الملك لمَ تفعل فعلك هذا بالعرب فقال يزعمون ان ملكنا سيصير إليهم على يد نبي يبعث في آخر الزمان فقال له عمير فأين حلم الملوك وعقلهم ان يكن هذا الأمر باطلاً فلن يضرك وان يكن حقاً ألفوك ولم تتخذ عندهم يداً يكافئونك بها في دولتهم فانصرف سابور وترك تعرضه للعرب. ومن ذلك ما روي ان عمرو بن معدي كرب عوتب على تردده في الإسلام فقال والله ما هو إلا الشقـاء ولقد علمت ان محمداً رسول الله قبل ان يوحى إليه قيل كيف كان ذلك يا أبا ثور قال حدث بين بني زبيـد تناجش وتظالم إلى ان سفـك بعضهم دماء بعض ففـزع حكماؤهم إلى كـاهن لهم رجاء ان يكـون عنده المخرج مما نزل بهم فقال الكاهن اقسم بالسماء ذات الأبراج والأرض ذات الأدراج والريح ذات العجاج والجبال ذات الفجاج والبحار ذات الأمواج ان هذا الأمراج والارتجاج للقاح ذات نتاج قالوا وما نتاجها قال ظهور نبيٍّ صادق بكتاب ناطق وحسام فالق قالوا من أين يظهر وإلى ماذا يدعو قـال يظهـر بصلاح ويدعو إلى الفلاح ويعطل القداح. وينهى عن الراح والسفاح وعن الأمور القباح قالوا ممن هو قال من ولد الشيخ الأكرم حافر زمزم ومطعم الطير الحوَّم والسباع الصوم قالوا وما اسمه قال اسمه محمد وعزه سرمد وخصمه مكمد وذكر عمرو بعد هذا حضوره مجلس هوذة ذي التاج وعنده راهب أخبره بان محمداً ﷺ هو النبي العربي الذي بشر به المسيح على نحو ما رواه خزيمة بن ثابت رضي الله عنه. ومن ذلك ان زهرة بن

كلاب ولدت له بنت بيضاء ناصعة البياض بها شامة سوداء فكره بياض لونها وعاف الشامة التي بخدها فأمر بها ان تدفن حية فخرج بها الذي أمره فيها بذلك حتى إذا دنا من الحجون حفر لها ودلاها في الحفرة فسمع هاتفاً يقول رب فارس رداد مطعم جواد في السنة الجهاد من الجارية الملقاة بالواد فلما سمع الرجل الهاتف استخرج الطفلة من الحفرة وانطلق بها إلى أبيها فأخبره بما سمعه فقال زهرة دعها فسيكون لها نبأ وشأن وسماها السوداء فلما كبرت زوجها كعب بن عمرو بن تيم فولدت له ثم صارت إلى غيره فكثر بنوها وبناتها وكانت لبيبة برة حازمة كاهنة ولما حضرتها الوفاة أمرت بأن يؤتى بذكور ولدها فأتيت بعبدالله بن جدعان وخشام بن المغيرة وغيرهما من ذكور ولدها فوصفت كل واحد منهما بخصائصه وذكرت جملاً مما تكون من أموره ثم أمرت بان تعرض عليها بناتها وقالت ان فيهن لنذيرة أو من تلد نذيراً فعرضت عليها هالة بنت أهيب فقالت ليست بها وستلد فولدت حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وعرضت عليها الشفاء فقالت ليست بها وستلد فولدت عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وعرضت عليها آمنة بنت وهب أم رسول الله ﷺ فقالت واللات والعزى ان بنتي هذه لنذيرة أو ولدها نذير له شأن كبير وبرهان منير ثم ان السوداء بنت زهرة ماتت فخرج في جنازتها من بناتها وبنات بناتها وبنات بنيها مائة عذراء سوى الثيبات. ومن ذلك ما روي ان سفيان بن مجاشع التميمي جد الفرزدق احتمل ديات دماء كانت بين قومه فخرج يستعين فيها فدفع إلى حي من تميم فإذا هم مجتمعون إلى كاهنة تقول العزيز من والاه والدليل من خالاه والموفور من والاه والموتور من عاداه فقال سفيان من تذكرين لله أبوك فقالت صاحب حل وحرم وهدى وعلم وبطش وحلم وحرب وسلم رأس رؤوس ورائض شموس وماحي بوس وماهد وعوس وناعش متعوس فقال سفيان من هو لله أبوك قالت نبيّ مؤيد قد أتى حين يوجد ودنا أوان يولد يبعث إلى الأحمر والأسود بكتاب لا ينفد اسمه محمد قال سفيان لله أبوك أعربي هو أم عجمي قالت أما والسماء ذات العنان والشجر ذات الأفنان انه لمن معد بن عدنان فقدك يا سفيان فأمسك سفيان عن سؤالها ثم ان سفيان ولد له غلام فسماه محمداً لما رجاه ان يكون النبي الموصوف. ومن ذلك ما روي عن قباث بن أشيم وكان شهد بدراً مشركاً ففر قال سرت من الملحمة ببدر يومين وليلتين أشد سير ولما كانت الليلة الثالثة حصرت وكنت أعسف أي أسير على غير هدى لما خامرني من الرعب فأغفيت إغفاءة ثم انتبهت مذعوراً فأسريت إسراءً متناقلاً فلما تصرم الليل إلا قليلاً تراءت لي نار فاعتمدتها حتى انتهيت إليها فإذا هي أمام خيمة مفردة بأرض لا أنيس بها ولم أرَ للنار موقداً ولا سمعت هناك حساً فخفق قلبي وقفّ شعري وبرق بصري فقمت بمكاني مرتاعاً فإذا هاتف يقول لي قباث يا قباث حشاش حثحاث خابط أوعاث وجائب ظلم أملاث وسائس أمرلاث فقلت أنا عائذ بك أيها الهاتف فأجابني قائلاً ادن من النار فاني لك جار فدنوت منها وجلست اصطلي ثم رميت الخيمة ببصري فإذا فيها شيخ هم قد وضع رأسه على ركبتيه فقلت له عم ظلاماً يا عم فقال أهلاً وسعداً وقرى معداً وعيشاً رغداً كيف خلفت الجيش من قريش فقلت قهروا وظهروا فقال كلا والبروق الخواطف والرعود القواصف والرياح العواصف لقد شربتهم السمهريات الشوارع وأكلتهم المشرفيات القواطع وجلست خلالهم الضباع الخوامع واستولت على رقابهم وأيديهم الجوامع ولقد نصح قائل لو قبل سامع ولكن ما لأمر الله دافع ثم تأوه وقال حطمت الأوثان وعطلت الكهان وحظلت الجان لظهور الأذان بدين يدمغ الآذان ولكل مقدور أوان اقسم يا قباث بالحجرات الثلاث انها لأحداث ذوات دلاث ثم صرخ صرخة عظيمة منكرة وخر لوجهه قال قباث فقمت إليه فتأملته فإذا روحه تنزع فما كذبت ان خرجت مبادراً فانطلقت لوجهي. وأخرج ابن دريد عن ابن الكلبي عن أبيه قال كان خنافر بن التوأم الحميري كاهناً فلما وفدت وفود اليمن على رسول الله ﷺ

وظهر الإسلام أغار على إبل لمراد وخرج بماله وأهله فلحق بالشحر وكان لـه رئي في الجاهليـة ففقده في الإسلام قال فبينا أنا ليلة بذلك الوادي إذ هوى العقاب فقال خنافر فقلت شصار فقال اسمع أقل قلت قل اسمع قال عد تغنم لكل ذي أمد نهاية وكل ذي ابتداء إلى غاية فقلت أجل قال كل دولة إلى أجل ثم يتاح لها حول وقد انتسخت النحل ورجعت إلى حقائقها الملل اني أتيت بالشام نفراً من آل العدام وحكاماً عـلى الحكام يـزبرون ذا رونق من الكـلام ليس بالشعـر المؤلف ولا السجع المكلف فـأصغيت فزجرت فعاودت فطلعت فقلت بمَ تهينمون وإلى ما تهتدون فقالوا خطب كبار جاء من عند الملك الجبار فاسمع يا شصار لأصدق الأخبار واسلك أوضح الآثار تنج من أوار النار فقلت وما هذا الكـلام قالـوا فرقان بين الكفر والإيمان أتى به رسول من مضر تم من أهل الدار انبعث فظهر فجاء يقول قد بهر وأوضح نهجاً قد دثر وفيه مواعظ لمن اعتبر قلت ومن هذا المبعوث بالآي الكبر قالوا أحمد خير البشر وان خالفت أصليت صقر فآمنت وأقبلت إليك أبادر فجانب كل نجس كافر وشايع كل مؤمن طاهر وإلا فهو الفراق فاحتملت بأهلي فرددت الإبل على أهلها ثم أقبلت إلى معاذ بن جبل بصنعاء فبايعته عـلى الإسلام وفي ذلك أقول:

ألم تـرَ ان الله عـاد بـفـضـلـه ... وانـقـذ منَ لـفـح الجحيـم خـنـافـرا

دعـاني شـصـار لـلتي لـو رفـضـهـا ... لأصليت جمـراً من لـظى الهـون جـائـرا

ومن ذلك خبر نافع الجرشي نسبة إلى جرَش من حمير وتسمى به بلدهم ان بطناً من اليمن كان لهم كاهن في الجاهلية فلما ذكر أمر رسول الله ﷺ وانتشر في العرب جاؤوا إلى كاهنهم واجتمعوا إليه في أسفل جبل فنزل إليهم حين طلعت الشمس فوقف لهم قائماً متكئاً على قوس فرفع طرفه إلى السماء طويلاً ثم قال أيها الناس ان الله أكرم محمداً واصطفاه وطهر قلبه وحشاه ومكثه فيكم أيها الناس قليل. وقال البرزنجي في كتابه الإشاعة لأشراط الساعة قال الحافظ ابن حجر وجدت في كتاب التيجان لابن هشام ان عمر بن عامر كان ملكاً متوجاً وكان كاهناً معمراً وانه قال لأخيه عمرو بن عامر المعروف بمزيقيا لما حضرته الوفاة ان بلادكم ستخرب وان لله في أهل اليمن سخطتين ورحمتين فـالسخطة الأولى هـدم سد مـارد وخرب البلاد بسببه والثانية غلبة الحبشة على اليمن والرحمة الأولى بعثة نبي من تهامة اسمه محمد يرسل بالرحمة ويغلب أهل الشرك والثانية إذا خرب بيت الله يبعث الله رجلاً يقال له شعيب بن صالح فيهلك من خربه حتى لا يكون بالدنيا إيمان إلا بأرض اليمن والحجاز من اليمن ويقال للكعبة يمانية. وأخرج أبو نعيم عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال خرجنا في عير إلى الشام قبل ان يبعث رسول الله ﷺ فلما كنـا بأفـواه الشام وبها كاهنة تعرضتنا فقالت أتاني صاحبي فوقف على بابي فقلت ألا تدخل قال لا سبيل إلى ذلـك خرج أحمد جاء أمر لا يطاق قال عثمان ثم انصرفت فرجعت إلى مكة فوجدت رسول الله ﷺ قـد خرج بمكة يدعو إلى الله. وأخرج ابن شاهين وغيره عن أبي خيثمة قال حدثني ذئاب ابن الحارث قال كان لابني رئي من الجن يخبره بما يكون فأتاه ذات يوم فأخبره بشيء فنظر إليّ فقال يا ذئاب اسمع العجب العجاب بعث محمد بالكتاب يدعو بمكة فلا يجاب فقلت له ما هذا قال لا أدري كذا قيل فلم يكن إلا قليل حتى سمعت بمخرج رسول الله ﷺ فأسلمت.

الباب الخامس

في بعض ما ورد على ألسنة الجن من البشائر به ﷺ غير ما تقدم فمن ذلك خبر سواد بن قـارب

رضي الله عنه وكان من دوس قوم أبي هريرة رضي الله عنه كان يتكهن في الجاهلية وكان شاعراً ثم أسلم فعن محمد بن كعب القرظي قال بينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم جالس إذ مر به رجل فقيل له يا أمير المؤمنين أتعرف هذا المار قال ومن هذا قيل سواد بن قارب الذي أتاه رئيه أي تابعه من الجن الذي يترآى له بظهور النبي ﷺ وكان هذا القول لعمر رضي الله عنه بعد ان قال وهو على المنبر أيها الناس فيكم سواد بن قارب فلم يجبه أحد فلما كانت السنة المقبلة زمن مجيء الناس للزيارة من الآفاق قال أيها الناس فيكم سواد بن قارب كان بدء إسلامه شيئاً عجيباً قال البراء فبينما نحن كذلك إذ طلع سواد بن قارب فقالوا لعمر رضي الله عنه هذا سواد فأرسل إليه فجاء فقال له أنت سواد بن قارب قال نعم قال أنت أتاك رئيك بظهور النبي ﷺ قال نعم قال فأنت على ما كنت عليه من كهانتك فغضب سواد بن قارب وقال ما استقبلني بهذا أحد منذ أسلمت يا أمير المؤمنين فقال عمر سبحان الله ما كنا عليه من الشرك أعظم وفي رواية فقال عمر اللهم غفراً قد كنا في الجاهلية على شر من هذا نعبد الأصنام والأوثان حتى أكرمنا الله برسوله ﷺ وبالإسلام ثم قال حدثنا يا سواد ببدء إسلامك كيف كان قال نعم يا أمير المؤمنين بينا أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان إذ أتاني رئيي وضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب واسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى دين الله عز وجل وإلى عبادته ثم أنشأ يقول:

عجبت للجن وتطلابها	وشدها العيس باقتابها
تهوى إلى مكة تبغي الهدى	ما صادق الجن ككذابها
فارحل إلى الصفوة من هاشم	ليس قداماها كأدنابها

فقلت دعني أنام فاني أمسيت ناعساً ولم أرفع بما قال رأساً فلما كانت الليلة الثانية أتاني فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله عز وجل وإلى عبادته ثم أنشأ يقول:

عجبت للجن وتخبارها	وشدها العيس بأكوارها
تهوى إلى مكة تبغي الهدى	ما مؤمن الجن ككفارها
فارحل إلى الصفوة من هاشم	بين روابيها وأحجارها

فقلت دعني أنام فاني أمسيت ناعساً ولم أرفع بما قال رأساً فلما كانت الليلة الثالثة أتاني فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله عز وجل وإلى عبادته ثم أنشأ يقول:

عجبت للجن وتجساسها	وشدها العيس باحلاسها
تهوى إلى مكة تبغي الهدى	ما خيّر الجن كأنجاسها
فارحل إلى الصفوة من هاشم	واسمُ بعينيك إلى راسها

فقمت وقلت امتحن الله قلبي فرحلت ناقتي حتى أتيت مكة فإذا رسول الله ﷺ وأصحابه حوله فلما رآني قال مرحباً بك يا سواد بن قارب قد علمنا ما جاء بك قلت يا رسول الله قد قلت شعراً فاسمع مقالتي فقال هات فأنشأت أقول:

أتـاني رئـيي بـعـد لـيـل وهـجـعـة ولم يـك فـيـما قـد بـلوت بـكـاذب
ثـلاث لـيـال قـولـه كـل لـيـلة أتـاك رسـول مـن لـؤي بـن غـالـب
فـشـمـرت عـن ذيـل الإزار ووسـطت بي الـذعِلب الـوجـنـاء بـين السبـاسب
فـاشـهـد ان الله لا ربّ غـيره وانـك مـأمـون عـلى كـل غـائـب
وان أدنى المـرسـلين وسـيـلة إلى الله يـا ابـن الأكـرمـين الأطـايـب
فمـرنـا بمـا يـأتيـك يا خـير مـرسـل وان كـان فـيـما جـاء شيـب الـذوائب
وكـن لي شفـيـعـاً يـوم لا ذو شـفـاعـة سـواك بـمـغن عـن سـواد بـن قـارب

ففـرح النبي ﷺ وأصحابـه بمقـالتي فـرحـاً شـديـداً حتى رؤي الفـرح في وجـوههم وضحـك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه وقال أفلحت يا سواد قال البراء فرأيت عمر رضي الله عنه التزمه وقال لقد كنت أشتهي ان أسمع هذا الحديث منك فهل يأتيك رئيك اليوم فقال أما منذ قرأت القرآن فلا ونعم العـوض كتاب الله تعـالى من الجن وهذا السيـاق يدل على ان عمر رضي الله عنه لم يكن حـاضراً عنـد النبي ﷺ لما أخبره سواد. وأخرج ابن أبي الدنيا في الهواتف وابن عساكر عن واثلة بن الأسقع قال كان سبب إسلام الحجاج بن علاط انه خرج في ركب من قومه إلى مكة فلما جن عليه الليل استوحش فقام يحرس أصحابه ويقول: أعيذ نفسي وأعيذ صحبي. من كل جنيّ بهذا النقب. حتى أعود سالماً وركبي. فسمع قائلاً يقول: ﴿يَا مَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنْسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الرحمن: ٣٣] الآية فلما قدم مكة أخبر بذلك قريشاً فقالوا له ان هذا فيما يزعم محمد انه أنزل عليه فسأل عن النبي ﷺ قيل له هو بالمدينة فأسلم ويحتمل ان هذا الهاتف الذي سمع منه الآية هو ملك لا جني. ومن ذلك ان امرأة كاهنة بالمدينة يقال لها حطيمة كان لها تابع من الجن فجاءها يوماً فوقف على جدارها فقالت له ما لك لا تدخل تحدثنا أو نحدثك فقال انه قد بعث نبي بمكة يحرم الزنا فحدثت بذلك فكان أول خبر تحدث به بالمدينة عن رسول الله ﷺ. وأخرج ابن سعد وأحمد والطبراني والبيهقي وأبو نعيم عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال أول خبر قدم المدينة عن النبي ﷺ ان امرأة من أهل المدينة كان لها تابع فجاء في صورة طائر حتى وقع على حائط دارهم فقالت له المرأة انزل قال لا انه بعث بمكة نبيّ منـه منا القرار وحرم علينا الزنا. وأخرج أبـو نعيم عن ارطاة بن المنـذر قال سمعت ضمـرة يقول كـانت امرأة بالمدينة يغشاها جان فغاب فلبث ما لبث فلم يأتها ثم اطلع من كوة فقالت ما كانت لك عادة تطلع من الكوة قال انه خرج نبي بمكة واني سمعت ما جاء به فإذا هو يحرم الزنا فعليك السلام. ومن ذلك ما روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه انه قال كنت عند رسول الله ﷺ وهو بظاهر المدينة إذ أقبل شيخ يتوكأ على عكازه فقال النبي ﷺ انها لمشية جني ثم أتي فسلم فقال النبي ﷺ انها لنغمة جني فقال الشيخ أجل يا رسول الله فقال له النبي ﷺ من أي الجن أنت قال يا رسول الله أنا هامة بن لاقيس بن إبليس فقال له النبي ﷺ لا أرى بينك وبين إبليس إلا أبوين «هكذا في البشر ولعله سقط من نسخته اسم أوان الصواب إلا أبا» قال أجل يا رسول الله قال كم أتى عليك من العمر قال أكلت عمر الدنيا إلا القليل كنت ليالي قتل قابيل هابيل غلاماً ابن أعوام فكنت أتشرف على الآكام واصطاد الهام وأوشي بين الأنام فقال النبي ﷺ بئس العمل قال يا رسول الله دعني من العتب فاني ممن آمن مع نوح عليه السلام وعاتبته في دعوته فبكى وأبكاني وقال اني والله لمن النادمين وأعوذ بالله ان أكون من الجاهلين ولقيت هوداً فعاتبته في دعوته فبكى وأبكاني وقال اني والله لمن النادمين وأعوذ بالله ان أكون من الجاهلين ولقيت ابراهيم فآمنت به وكنت بينه

وبين الأرض إذ رمى في المنجنيف وكنت معه في النار إذ ألقي فيها وكنت مع يوسف إذ ألقي في الجب فسبقته إلى قعره ولقيت موسى بن عمران وكنت مع عيسى ابن مريم فقال لي ان لقيت محمداً فاقرأ عليه السلام قال أنس فقال النبي ﷺ وعليه وعليك يا هامة ما حاجتك قال ان موسى علمني التوراة وان عيسى علمني الإنجيل فعلمني القرآن قال أنس فعلمه النبي ﷺ وقبض رسول الله ﷺ ولم ينعه إلينا فلا نراه والله أعلم إلا حياً وروى انه علمه سورة الواقعة وعم يتساءلون ﴿وإذا الشمس كورت﴾ ﴿وقل يا أيها الكافرون﴾ وسورة الإخلاص والمعوذتين. ومن ذلك خبر تميم الداري رضي الله عنه قال كنت بالشام حين بعث رسول الله ﷺ فخرجت إلى بعض حاجاتي فأدركني الليل فقلت أنا في جوار عظيم هذا الوادي فلما أخذت مضجعي إذا مناد ينادي عذ بالله فان الجن لا تجير أحداً على الله قال فقلت ما تقول فقال قد خرج رسول الله ﷺ وصلينا خلفه بالحجون وأسلمنا واتبعناه وذهب كيد الجن ورميت بالشهب فانطلق إلى محمد وأسلم فلما أصبحت ذهبت إلى دير أيوب فسألت راهبه وأخبرته فقال صدقوك نجده يخرج من الحرم أي مكة ومهاجره الحرم أي المدينة وهو خير الأنبياء فلا تسبق إليه قال تميم فسرت إلى مكة فلقيت النبي ﷺ وكان مستخفياً فآمنت به وقيل ان مسيره إنما كان إلى المدينة بعد الهجرة لأن إسلامه كان سنة تسع من الهجرة والله أعلم. ومن ذلك ما حدث به سعيد بن جبير رضي الله عنه ان رجلاً من بني تميم حدث عن بدء إسلامه قال اني لأسير برمل عالج ذات ليلة إذ غلبني النوم فنزلت عن راحلتي وأنختها ونمت وتعوذت قبل نومي فقلت أعوذ بعظيم هذا الوادي من الجن فرأيت في منامي رجلاً بيده حربة يريد ان يضعها في نحر ناقتي فانتبهت فزعاً فنظرت يميناً وشمالاً فلم أرَ شيئاً فقلت هذا حلم ثم غفوت فرأيت مثل ذلك فانتبهت وإذا بناقتي ترعد ثم غفوت فرأيت مثل ذلك فانتبهت فرأيت ناقتي تضطرب فالتفت فإذا أنا برجل شاب كالذي رأيته في منامي وبيده حربة ورجل شيخ يمسك بيده ويرده عن ناقتي وبينهما نزاع فبينما هما يتنازعان إذ طلعت ثلاثة أثوار من الوحش فقال الشيخ للفتى قم فخذ أيها شئت فداء لناقة جاري الإنسي فقام الفتى فأخذ منها ثوراً وانصرف ثم التفت إليَّ الشيخ وقال يا فتى إذا نزلت وادياً من الأودية فخفت هوله فقل أعوذ بالله رب محمد من هول هذا الوادي ولا تعذ بأحد من الجن فقد بطل أمرها فقلت له وما محمد قال نبي عربي لا شرقي ولا غربي قلت أين مسكنه قال يثرب ذات النخل فركبت ناقتي وحثثت السير حتى أتيت المدينة فرأيت رسول الله ﷺ فحدثني قبل ان أذكر له شيئاً مما وقع لي ودعاني إلى الإسلام فأسلمت. ومن ذلك ما رواه الطبراني وأبو نعيم وابن عساكر بألفاظ متقاربة ان خريم بن فاتك رضي الله عنه قال خرجت في طلب إبل لي فأدركتها ثم أردت النوم وكنا إذا نزلنا بواد قلنا نعوذ بعزيز هذا الوادي فتوسدت ناقتي وقلت أعود بعزيز هذا الوادي فإذا هاتف يقول:

عذ يا فتى بالله ذي الجلال	والمجد والنعماء والافضال
ومنزل الحرام والحلال	واقرأ لآيات من الأنفال
ووحد الله ولا تبال	قد صار كيد الجن في سفال

فقلت له:

يا أيها الهاتف ما تقول ... أرشد عندك أم تضليل

بين لنا هديت ما السبيل

فقال:

جـاء رسـول الله ذو الخـيرات ... بـيـثرب يـدعـو إلى الـنـجـاة
جـاء بـيس وحـامـيـمات ... وسـور بـعـد مـفـصـلات
محـرمـات ومحـللات ... يـأمـرنـا بـالـصـوم والـصـلاة
ويـزع الـنـاس عـن الهـنـات ... قـد كـنّ في الإسـلام مـنـكـرات

فقلت أما انه لو كان لي من يؤدي إبلي هذه إلى أهلي لأتيته حتى أسلم فقال أنا أؤديها فركبت بعيراً منها ثم قدمت فوافيت الناس في صلاة الجمعة فبينا أنا أنيخ راحلتي إذ خرج إليّ أبو ذر فقال لي يقولن لك رسول الله ﷺ ادخل فدخلت فلما رآني قال ما فعل الشيخ الذي ضمن لـك ان يؤدي إبلك أما انـه قد أداها سالمة وزاد ابن عساكر من رواية قيس بن الربيع قول خريم بعد الشعر فقلت يعني للهاتف من أنت رحمك الله قال أنا عمرو بن أثال وأنا عامله ﷺ على جن نجد المسلمين وكفيت إبلك حتى تقدم أهلك. وقد قص الله على نبيه ما كان عليه الناس قبل بعثته من ان الإنسان إذا نزل منزلاً مخوفاً قال أعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهائه بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ ٱلْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الجن: ٦] أي حين ينزلون في أسفارهم بمكان مخوف يقول كل رجل أعوذ بسيد هذا المكـان من شر سفهائـه: ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقاً﴾ [الجن: ٦] أي زادوا الجن باستعاذتهم بهم طغياناً فيقولون سيدنا الإنس والجن. ومن ذلك ما روي ان ربيعة بن أبي براء قال أخبرني خالي لما أظهر الله علينا رسوله بحنين انشعبنا في كل شعب لا يلوي حميم على حميم فبينا أنا في بعض الشعاب رأيت ثعلباً قد تحوى عليه أرقم والثعلب يعدو عدواً شديداً فانتجبت له بحجر فما أخطأه فانتهيت إليه وإذا الثعلب قد سبقني بنفسه وإذا الأرقم قد تقطع وهو يضطرب فقمت أنظر إليه فهتف هاتف ما سمعت أفظع من صوته يقول تعساً لك وبؤساً فقد قتلت رئيساً ووترت بئيساً ثم قال يا داثر يا داثر فأجابه مجيب من العدوة الأخرى لبيك لبيك فقال بادر بادر إلى بني الغد أفر فأخبرهم بما صنع الكافر قال فناديت اني لم أشعر وأنا عائذ لك فأجرني فقال كلا والحرم الأمين لا أجير من قتل المسلمين وعبد غير رب العالمين قال فناديت أني أسلم فقال ان أسلمت سقط عنك القصـاص وأكسبك الخلاص وإلا فلا مناص قال فقلت أشهد ان لا إله الا الله وان محمداً رسول الله قال نجـوت وهديت لولا ذلك لرديت فارجع من حيث جيت قال فرجعت أقفو أدراجي فإذا هو يقول امتط السمع الأزل يعل بك التل فهناك أبو عامر يتبع الفل قال فالتفت فإذا سمع كالأسد النهد فركبته ومر ينسل حتى انتهى إلى تل عظيم فترقى فيه إلى ان تسنمه فأشرفت على خيل المسلمين فنزلت عنه وصوبت في الحدور نحوهم فلما دنوت منهم خرج إليّ فارس كالفالج المائج فقال الق سلاحك لا أم لك فألقيت سلاحي فقال من أنت قلت مسلم قال فسلام عليك ورحمة الله قلت وعليك السلام والرحمة والبركة من أبو عامر قال أنا هو قلت الحمدلله قال لا بأس عليك هؤلاء إخوانك المسلمون أما اني رأيتك بأعلى التل فارساً فأين فرسك قال فقصصت عليه القصة فأعجبه ما سمع مني وسرت مع القوم اقفو بهم آثار هوازن حتى بلغوا من ذلك ما أرادوه. والسمع سبع تلده الضبع وأبوه الذئب وهو من أخبث السباع وأشدها جراءة والأزل السريع.
وقال البخاري سمعت أبا محمد الكوفي قال لما أراد النبي ﷺ ان يهاجر سمعوا صوتاً بمكة يقول:

ان يـسـلم الـسـعـدان يـصـبـح محـمـد ... مـن الأمـن لا يخشى خـلاف المـخـالـف

فقالت قريش لو علمنا من السعدان لفعلنا وفعلنا فلما كان في الليلة الثانية سمعوه يقول:

أيـا سـعـد الأوس كـنـت أنـت مـانـعـاً ... ويـا سـعـد سعـد الخزرجين الـغـطارف
أجـيـبـا إلى داعـي الهـدى وتمـنـيـا ... عـلى الله في الـفـردوس زلـفـة عـارف

قالوا سعد الأوس سعد بن معاذ وسعد الخزرجين سعد بن عبادة وأخرجه ابن عساكر من هذا الطريق وأخرج من طريق ابن أبي الدنيا ان قريشاً سمعت صائحاً يصيح على أبي قبيس فذكر البيت الأول فقالوا من السعود سعد بن بكر وسعد بن زيد مناة وسعد هذيم فلما كان في الليلة الثانية سمعوا صوته على أبي قبيس فذكر البيتين وزاد:

فان ثواب الله للطالب الهدى ... جنان من الفردوس ذات زخارف

فقالت قريش هذا سعد بن معاذ وسعد بن عبادة وأخرجه البيهقي بنحوه وفيه فلما أصبحوا قال أبو سفيان هما والله سعد بن معاذ وسعد بن عبادة. وأخرج أبو نعيم من طريق ابن اسحاق عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت لما هاجر رسول الله ﷺ مكثنا ثلاث ليال ما ندري أين توجهوا حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة يغني بأبيات شعر وان الناس ليتبعونه يسمعون صوته وما يرونه حتى خرج من أعلى مكة وهو يقول:

جزى الله رب الناس خير جزائه ... رفيقين حلا خيمتي أم معبد
هما نزلاها بالهدى واهتدت به ... فقد فاز من أمسى رفيق محمد
فيا لقصيّ ما زوى الله عنكم ... به من فعال لا تجارى وسؤدد
ليهن بني كعب مقام فتاتهم ... ومقعدها للمؤمنين بمرصد
سلوا أختكم عن شاتها وإنائها ... فانكم ان تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت ... له بصريح صرة الشاة مزبد
فغادرها رهناً لديها بحالب ... يرددها في مصدر ثم مورد

والصريح الخالص أي اللبن الخالص والصرة لحم الضرع وستأتي في المعجزات قصتها مطولة. ومن ذلك ما قالته أسماء رضي الله عنها أيضاً ما علم المشركون من أهل مكة بوقعة بدر حتى هتف هاتف من جبال مكة وفتيان يسمرون بمكة فقال:

أدال الحنيفيون بدراً بوقعة ... سينقض منها ملك كسرى وقيصرا
أصابوا رجالاً من لؤي وجردت ... حرائر يضربن الترائب حسرا
أيا ويح من أمسى عدو محمد ... لقد ذاق حزناً في الحياة وخسرا
وأصبح في هام العجاج مجندلاً ... تنادبه الطير الجياع معفّرا

فعلموا بذلك وظهر الخبر من الغد. ومن ذلك ما حدث به بعض الأنصار قال خرجت أطلب بعيراً لي حتى إذا الليل عسعس أي أدبر وكاد الصبح ان يتنفس هتف بي هاتف يقول:

يا أيها الراقد في الليل ألاحم ... قد بعث الله نبياً بالحرم
من هاشم أهل الوفاء والكرم ... يجلو دجنات الليالي والبهم

فأدرت طرفي فما رأيت شخصاً فأنشأت أقول:

يا أيها الهاتف في داجي الظلم ... أهلاً وسهلاً بك من طيف ألم
بين هداك الله في لحن الكلم ... من ذا الذي تدعو إليه يغتنم

فإذا بنحنحة وقائل يقول: ظهر النور وبطل الزور وبعث الله محمداً ﷺ بالحبور صاحب النجيب الأحمر والتاج الأقمر والطرف الأحور صاحب قول شهادة ان لا إله إلا الله فذاك محمد المبعوث إلى الأسود والأحمر أهل المدر والوبر ثم أنشأ يقول:

الحمد لله الذي لم يخلق الخلق عبث
أرسل فينا أحمداً خير نبي قد بعث
عليه صلى الله ما حج له ركب وحث

ومن ذلك ما روي عن مالك بن نفيع انه قال ندّ بعير لي فركبت نجيبة وطلبته حتى ظفرت به وأخذته وانكفأت راجعاً إلى أهلي فأسريت ليلة حتى كدت أصبح فأنخت النجيبة والجمل وعقلتهما واضطجعت في ذرى كثيب رمل فلما لحكني الوسن سمعت هاتفاً يقول يا مالك يا مالك لو فحصت عن مبرك القعود البارك لسرك ما هنالك قال فثرت وأثرت البعير عن مبركه واحتفرت فإذا صنم بصورة امرأة من صفاة صفراء كالورس مجلوة كالمرآة فاستخرجتها بثوبي فاستوت قائمة فما تمالكت ان خررت ساجداً لها ثم قمت فنحرت البعير لها ورششتها بدمه وسميتها غلاب ثم حملتها على النجيبة وأتيت بها أهلي فحسدني كثير من قومي عليها وسألوني نصبها لهم ليعبدوها معي فأبيت عليهم وانفردت بعبادتها وجعلت لها على نفسي كل يوم عتيرة وكانت لي ثلة من الضأن فأتيت على آخرها فأصبحت يوماً وليس لي ما أعتره وكرهت الإخلال بنذري فأتيتها فشكوت إليها ذلك فإذا هاتف من جوفها يقول يا مال يا مال لا تأس على المال وسر إلى طوى الأرقم فخذ الكلب الأسحم الوالغ في الدم ثم صد به تغنم قال مالك فخرجت من فوري إلى طوى الأرقم فإذا كلب أسحم هائل المنظر قد وثب على قرهب يعني ثوراً وحشياً فصرعه وأنا أنظر إليه ثم بقر بطنه وجعل يلغ في دمه قال فتهيبته ثم ما قدمت عليه وهو مقبل على عقيرته فلم يلتفت إليّ فشددت في عنقه حبلاً ثم جذبته فتبعني فأتيت راحلتي فأثرتها وقدتها إلى القرهب فأنختها وجزرته وحملته عليها ثم قدتها قاصداً إلى الحي والكلب يلوذ بي فعنت لي ظبية فجعل الكلب يثب ويجاذبني المرس فترددت في إرساله ثم أرسلته فمر كالسهم حتى اختطفها وأتيته فجاذبته إياها فأرسلها في يدي فاستفزني السرور وأتيت أهلي فعترت الظبية لغلاب ووزعت لحم القرهب وبت بخير ليلة ثم باكرت به الصيد فلم يفته جمل ولا ماطله ثور ولا اعتصم منه وعل ولا أعجزه ظبي فتضاعف سروري به وبالغت في الكرامة وسميته سحاماً فلبث بذلك ما شاء الله فأتيت ذات يوم أصيد به فبصرت بنعامة على ادحيها وهي قريبة مني فأرسلته عليها فأجفلت أمامه واتبعتها على فرس جواد فلما كاد الكلب يثب عليها انقضت عليه عقاب من الجو فكر راجعاً نحوي فصحت به فما كذب وأمسكت الفرس فجاء سحام حتى دخل بين قوائمها وتنزلت العقاب أمامي على صخرة فقال سحام قال الكلب لبيك قالت هلكت الأصنام وظهر الإسلام فأسلم تنج بسلام وإلا فلست بدار مقام ثم طارت العقاب وتبصرت سحاماً فلم أره وكان آخر عهدي به. ومن ذلك ما روي عن عبدالله بن ذئاب عن أبيه انه قال كنت مولعاً بالصيد وكان لنا صنم اسمه قراض كنت كثيراً ما أذبح له ولم أكن اتخذ جارحاً للصيد إلا رمى بنابه فقل ما أدخل الحي صيداً حياً لأني كنت لا أدركه إلا وقد أشفى على الهلاك فلما طال بي ذلك أتيت قراضاً فعترت له عتيرة ولطخته من دمها وقلت:

قراض أشكو نكد الجوارح من طائر ذي مخلب ونابح
وأنت للأمر الشديد الفادح فافتح فقد أسهلت للمفاتح

فأجابني مجيب من الصنم:

دونك كلباً جارحاً مباركاً أعد للوحش سلاحاً شائكاً
يغزو حزون الأرض والدكادكا

قال فانقلبت إلى خبائي فوجدت كلباً خلاسياً بهياً عظيماً أهرت الشدقين شائك الأنياب شثن البراثن أشعر مهول المنظر فصفرت به فأتاني فلاذ بي وبصبص فسميته حياضاً واتخذت له مربطاً بإزاء فراشي وأكرمته ثم خرجت به إلى الصيد فإذا هو أبصر بالصيد مني وكان لا يثبت له شيء من الوحش فقلت له:

حياض انك مأمول منافعه وقد جعلتك موقوفاً لقراض

فكنت أعتر لقراض من صيده وأقري الضيف فلم أزل به من أوسع العرب رجلاً وأكثرها ضيفاً إلى ان ظهر رسول الله ﷺ فنزل بي ضيف كان رآه وسمع منه القرآن فحدثني عنه ورأيت حياضاً كأنه ينصت لحديثه ثم اني غدوت اقتنص بحياض فجعل يجاذبني ويأبى ان يتبعني فأجذبه وأمسحه إلى ان عنّ لي تولب يعني جحشاً من حمير الوحش فأرسلته عليه فقصده حتى إذا قلت قد أخذه حاد عنه فساءني ذلك ثم أرسلته على رأل يعني فرخ نعامة فصنع مثل ذلك ثم على بقرة ثم على خشف كل ذلك لا يأتي بخير فقلت:

ألا ما لحياض يحيد كأنه رأى الصيد ممنوعاً بروق اللهازم

قال فأجابني هاتف لا أراه:

يحيد لأمر لو بدا لك غيبه لكنت صفوحاً عاذراً غير لائم

قال فأخذت الكلب وانكفأت راجعاً فإذا شخص انسان عظيم الخلق قد ركب حماراً وحشياً فتربع على ظهره وهو يساير شخصاً مثله راكباً على قرهب أي ثور وحشي وخلفهما عبد أسود يقود كلباً عظيماً بساجور فأشار أحد الراكبين إلى حياض وأنشد يقول:

ويلك يا حياض لم تصيد أخنس وحد عما حوته البيد
الله أعلى وله التوحيد وعبده محمد السديد
سحقاً لقراض وما يكيد قد ظل لا يبدي ولا يعيد

قال فملئت رعباً وذل الكلب فما يرفع رأسه وأتيت أهلي مغموماً كاسف البال فبت أتململ على فراشي ثم قمت من آخر الليل فإذا نغمة فتحت عيني فرأيت الكلب الذي كان الأسود يقوده فإذا حياض يقول أصبر صاحبي يقظان فتناومت ثم قصدني فتأملني ورجع إليه وقال قد نام فلا عين لا سمع قال أرأيت العفريتين وسمعت ما قالا قال حياض نعم قال انهما قد أسلما واتبعا محمد وقد سلطا على شياطين الأوثان فما يتركان لوثن شيطاناً وقد عذّباني شديداً وأخذا عليّ موثقاً ان لا أقرب وثني وأنا خارج إلى جزائر الهند فما رأيك لنفسك فقال حياض ما أمرنا إلا واحد وذهب فقمت انظر فإذا لا عين ولا أثر ولما أصبحت أخبرت قومي بما رأيت وسمعت وقلت لهم تخيروا من ينطلق معي إلى هذا النبي من حكمائكم وخطبائكم فقالوا لي ترغب عن دين آبائك فقلت لهم إذا كرهتم شيئاً كرهته فما أنا إلا واحد منكم ثم انسللت منهم فكسرت الصنم ثم قصدت المدينة فأتيتها ورسول الله ﷺ يخطب فجلست بإزاء منبره فعقب الخطبة بان قال ان بإزاء منبري رجلاً من سعد العشيرة قدم راغباً في الإسلام ولم يرني ولم أره إلا ساعتي هذه ولم أكلمه

ولم يكلمني قط وسيخبركم خبراً عجيباً ونزل فصلى ثم قال لي ادن يا أخا سعد العشيرة فدنوت فقال أخبرنا خبر حياض وقراض وما رأيت وسمعت فقمت على قدمي فقصصت القصة والمسلمون يسمعون فسرّ النبي ﷺ ودعاني إلى الإسلام وتلا عليّ القرآن فأسلمت وقلت في ذلك:

تبعت رسول الله إذ جاء بالهدى وخلفت قراضاً بدار هوان
شددت عليه شدة فتركته كأن لم يكن والدهر ذو حدثان
رأيت له كلباً يقوم بأمره يهدد بالتنكيل والرجفان
ولما رأيت الله أظهر دينه أجبت رسول الله حين دعاني
وأصبحت للإسلام ما عشت ناصراً وألقيت فيه كلكلي وجراني
فمن مبلغ سعد العشيرة انني شريت الذي يبقى بما هو فاني

وأخرج الخرائطي في الهواتف عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما توجه رسول الله ﷺ يريد مكة عام الحديبية صرخ صارخ من أعلى جبل أبي قبيس ليلة أمر رسول الله ﷺ أصحابه بالمسير بصوت أسمع أهل مكة:

هبوا فساحركم معه صحابته سيروا إليه وكونوا معشراً كرما
شاهت وجوههم من معشر نكل لا ينصرون إذا ما حاربوا صنما

فاجتمع المشركون وتعاقدوا ان لا يدخل عليهم بمكة في عامهم هذا فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال هذا الهاتف سلفع شيطان يوشك ان يقتله الله إن شاء الله فبينما هم كذلك إذ سمعوا من أعلى الجبل صوتاً وهو يقول:

شاهت وجوه رجال حلفوا صنماً وخاب سعيهم ما أقصر الهمما
اني قتلت عدو الله سلفعة شيطان أوثانكم سحقاً لمن ظلما
وقد أتاكم رسول الله في نفر وكلهم محرم لا يسفكون دما

وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال هتف هاتف من الجن على أبي قبيس بمكة فقال:

قبح الله رأي كعب بن فهر في رقيق العقول والأحلام
نبهها انها يعنف فيها دين آبائها الحماة الكرام
حالف الجن حبر بصرى عليكم ورجال النخيل والآطام
يوشك الخيل ان تروها تهادى تقتل القوم في البلاد العظام
هل كريم منكم له نفس حر ماجد الوالدين والأعمام
ضارب ضربة تكون نكالاً ورواحاً من كربة واغتمام

فأصبح هذا الحديث قد شاع بمكة وأصبح المشركون يتناشدونه بينهم وهموا بالمؤمنين فقال رسول الله ﷺ هذا شيطان يكلم الناس في الأوثان يقال له مسعر والله يخزيه فمكثوا ثلاثة أيام فإذا هاتف على الجبل يقول:

نحن قتلنا مسعرا لما طغى واستكبرا
وسفه الحق وسن المنكرا بشتمه نبينا المطهرا

فقال رسول الله ﷺ ذلكم عفريت من الجن يقال له سمحج سميته عبدالله آمن بي فأخبرني انه في طلبه من أيام. وأخرج الفاكهي في أخبار مكة من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه قال بينما نحن مع النبي ﷺ في مكة في بدء الإسلام إذ هتف هاتف على بعض جبال مكة فحرض على المسلمين فقال النبي ﷺ هذا شيطان ولم يعلن شيطان بتحريض على نبي إلا قتله الله فلما كان بعد ذلك قال لنا النبي ﷺ قد قتله الله بيد رجل من عفاريت الجن يدعى سمحجاً وقد سميته عبدالله فلما أمسينا سمعنا هاتفاً بذلك المكان يقول نحن قتلنا مسعراً البيتين. وأخرج ابن سعد عن جندل بن نضلة انه أتى النبي ﷺ فقال كان لي صاحب من الجن فأتاني فدهمني وقال:

هب فقد لاح سراج الدين ... بصادق مهذب أمين
أدلج على ناجية أمون ... تمشي على الصحصح والحزون

فانتبهت مذعوراً فقلت ماذا قال وساطح الأرض وفارض الفرض لقد بعث محمد في الطول والعرض نشأ في الحرمات العظام وهاجر إلى طيبة الأمينة فشددت فإذا أنا بهاتف يقول:

يا أيها الراكب المزجي مطيته ... نحو الرسول لقد وفقت للرشد

وأخرج ابن الكلبي عن عدي بن حاتم قال كان لي عسيف من كلب يقال له حابس بن ذغنة فبينا أنا ذات يوم بفنائي إذا به مروع الفوائد فقال دونك إبلك قلت ما هاجك قال بينا أنا بالوادي إذا بشيخ من شعب جبل تجاهي كأن رأسه رحى فانحدر عما تزل عنه العقاب هو مترسل غير منزعج حتى استقرت قدماه في الحضيض وأنا أعظم ما أرى فقال:

يا حابس بن دغنة يا حابس ... لا يعرضن إليك ذو الوساوس
هذا سنا النور بكف القابس ... فاجنح إلى الحق ولا توالس

قال ثم غاب فروحت إبلي وسرحتها إلى غير ذلك الوادي ثم اضطجعت فإذا راكب قد ركضني فاستيقظت فإذا هو صاحبي وهو يقول:

يا حابس اسمع ما أقول ترشد ... ليس ضلول جائر كمهتدي
لا تتركن نهج الطريق الأقصد ... قد نسخ الدين بدين أحمد

قال فأغمي عليّ ثم أفقت بعد زمن وقد امتحن الله قلبي للإسلام. وأخرج أبو سعد في شرف المصطفى عن الجد بن قيس المرادي قال خرجنا أربعة أنفس نريد الحج في الجاهلية فمررنا بواد من أودية اليمن فلما أقبل الليل استعذنا بعظيم الوادي وعقلنا رواحلنا فلما هدأ الليل ونام أصحابي إذا هاتف من بعض أنحاء الوادي يقول:

ألا أيها الراكب المعرس بلغوا ... إذا ما وقفتم بالحطيم وزمزما
محمداً المبعوث منا تحية ... تشيعه من حيث سار ويمما
وقولوا له انا لدينك شيعة ... بذلك أوصانا المسيح ابن مريما

وأخرج أبو سعد في شرف المصطفى بسند ضعيف ان جندع بن الصميد أتاه آت فقال له يا جندع بن صميد:

أسلم تفز وتسلم ... من حرّ نار تضرم

قال ما الإسلام قال البراءة من الأصنام والإخلاص للملك العلام قال كيف السبيل إليه قال انه قد اقترب ظهور ناجم من العرب كريم النسب غير خامل الحسب يطلع من الحرم تدين له العرب والعجم فأخبر بذلك ابن عمه رافع بن خداش فلما بلغه مهاجرة النبي ﷺ إلى المدينة جاء فأسلم. وأخرج ابن سعد وأبو نعيم عن الزهري قال كان الوحي يستمع فلما كان الإسلام منعوا وكانت امرأة من بني أسد يقال لها شعيرة لها تابع من الجن فلما رأى الوحي لا يستطاع أتاها فدخل في صدرها وجعل يصيح وضع العناق ورفع الوفاق وجاء أمر لا يطاق أحمد حرم الزنا. وأخرج الزبير بن بكار في الموفقيات وأبو نعيم من طريق شهر بن حوشب عن ابن عباس عن سعد بن عبادة قال لما بايعنا رسول الله ﷺ بيعة العقبة خرجت إلى حضرموت لبعض الحاجة فقضيت حاجتي ثم رجعت حتى إذا كنت ببعض الأرض نمت ففزعت من الليل بصائح يقول:

أبا عمرو تاوبني السهود ... وراح النوم وانقطع الهجود

ثم صاح آخر يا خرعب ذهب بك اللعب ان أعجب العجب بين زهرة ويثرب قال وما ذاك يا شاصب قال نبي السلام بعث بخير الكلام إلى جميع الأنام فأخرج من البلد الحرام إلى نخيل وآطام ثم طلع الفجر فذهبت أنظر فإذا عظاية وثعبان ميتان قال ما علمت ان النبي ﷺ هاجر إلى المدينة إلا بهذا الحديث والعظاية دويبة كسام أبرص.

الباب السادس

في بعض ما سمع من أجواف الأصنام وغيرها من البشائر به ﷺ

فمن ذلك ما في الخصائص قال أخرج أبو نعيم من طريق حكيم بن عطاء السلمي من ولد راشد بن عبد ربه عن أبيه عن جده عن راشد بن عبد ربه قال كان الصنم الذي يقال له سواع بالمعلاة من رهاط فأرسلتني بنو ظفر بهدية إليه فوافيت مع الفجر إلى صنم قبل صنم سواع وإذا صارخ يصرخ من جوفه العجب كل العجب من خروج نبي من بني عبد المطلب يحرم الزنا والربا والذبح للأصنام وحرست السماء ورمينا بالشهب ثم هتف هاتف من جوف صنم آخر ترك الضمار وكان يعبد وخرج أحمد نبي يصلي الصلاة ويأمر بالزكاة والصيام والبر والصلة للأرحام ثم هتف من جوف صنم آخر هاتف:

ان الذي ورث النبوة والهدى ... بعد ابن مريم من قريش مهتدي

نبي يخبر بما سبق وما يكون في غد قال راشد فألفيت سواعاً من الفجر وعنده ثعلبان يلحسان ما حوله ويأكلان ما يهدى له ثم يعرجان عليه ببولهما فعند ذلك قلت:

أرب يبول الثعلبان برأسه ... لقد ذلّ من بالت عليه الثعالب

وذلك عند مخرج رسول الله ﷺ إلى المدينة فخرج راشد حتى أتى رسول الله ﷺ بالمدينة فأسلم وبايعه ثم طلب منه قطيعة برهاط فاقطعه إياها وأعطاه أداوة مملوءة من ماء وتفل فيها وقال له فرغها في أعلى القطيعة ولا تمنع الناس فضولها ففعل فجاء الماء معيناً جماً إلى اليوم فغرس عليها النخل ويقال ان رهاط كلها تشرب منه وسماه الناس ماء الرسول وأهل رهاط يغتسلون منه ويستشفون به. وعن عباس بن مرداس رضي الله عنه قال انه كان لأبيه مرداس السلمي وثن يعبده يقال له ضمار فلما حضرت مرداساً

الوفاة قال للعباس ولده اي بني اعبد ضماراً فانه ينفعك ولا يضرك فبينما عباس يوماً عند ضمار إذ سمع من جوف ضمار منادياً يقول:

قل للقبائل من سليم كلها ... أودى ضمار وعاش أهل المسجد
ان الذي ورث النبوة والهدى ... بعد ابن مريم من قريش مهتدي
أودى ضمار وكان يعبد مرة ... قبل الكتاب إلى النبي محمد

فحرق عباس ضماراً ولحق بالنبي ﷺ وفي رواية ان عباساً بن مرداس رضي الله عنه كان في لقاح له نصف النهار إذ طلع عليه راكب على نعامة بيضاء وعليه ثياب بيض فقال يا عباس ألم ترَ إلى السماء قد تعب حراسها وان الحرب قد حرقت أنفاسها وان الخيل وضعت أحلاسها وان الذي نزل عليه البر والتقوى صاحب الناقة القصوى قال العباس فراعني ذلك فجئت وثناً لنا يقال له ضمار كنا نعبده ونكلم من جوفه فكنست حوله ثم تمسحت به فإذا صائح يصيح من جوفه قل للقبائل من سليم كلها الأبيات السابقة قال عباس فخرجت مع قومي بني حارثة إلى رسول الله ﷺ فدخلت المسجد فلما رآني ﷺ تبسم وقال يا عباس كيف إسلامك فقصصت عليه القصة فقال صدقت وأسلمت أنا وقومي. ومن ذلك خبر مازن ابن القصرية قال كنت أسدن أي أخدم صنماً بقرب عمان يقال له بادر فعترنا عنده ذات يوم عتيرة وهي الذبيحة فسمعنا صوتاً من جوف الصنم يقول:

يا مازنُ اسمع تسر ... ظهور خير وبشر
بعث نبي من مضر ... يدين دين الله بر
فدع نحيتاً من حجر ... تسلمُ من حر سقر

قال مازن ففزعت لذلك الصنم فسمعت صوتاً منه يقول:

أقبل إليّ أقبلِ ... مستمعاً لا تجهل
هذا نبي مرسلُ ... جاء بحقٍ منزل

فقلت ان هذا لعجب وانه لخير يراد بي قال مازن فبينما نحن كذلك إذ قدم رجل من أهل الحجاز فقلنا له ما الخبر وراءك قال قد ظهر رجل يقال له أحمد يقول لمن أتاه أجيبوا داعي الله فقلت هذا نبأ ما سمعته فنزلت إلى الصنم فكسرته جذاذاً وركبت راحلتي وأتيت رسول الله ﷺ فشرح لي الإسلام فأسلمت وقلت:

كسرت بادر أجذاذاً وكان لنا ... ربّاً نطيف به حيناً بتضلال
بالهاشميّ هدينا من ضلالتنا ... ولم يكن دينه شيئاً على بالي
يا راكباً بلغن عمراً وأخوتها ... أني لما قال ربي بادر قالي

قال مازن فقلت يا رسول الله ﷺ اني مولع بالطرب أي مغرم به وبشرب الخمر وبالهلوك الفاجرة من النساء وهي التي تتمايل وتتثني وألحّت علينا السنون أي أعوام القحط فذهبن بالأموال وهزلن الذراري والعيال وليس لي ولد فادع الله ان يذهب عني ما أجد ويأتيني بالحياء ويهب لي ولداً فقال النبي ﷺ اللهم أبدله بالطرب قراءة القرآن وبالحرام الحلال وبالخمر رِياً لا إثم فيه وبالعهر أي الزنا العفة وأته بالحياء وهب له ولداً قال مازن فأذهب الله عني ما كنت أجده وتعلمت شطر القرآن وحججت حججاً وأخصب

عمان يعني قريته وما حولها من قرى عمان وتزوجت أربع حرار ووهب الله لي حبان يعني ولده وأنشأت أقول:

إليك رسول الله حنت مطيتي — تجوب الفيافي من عمان إلى العرج
لتشفع لي يا خير من وطىء الحصى — فيغفر لي ذنبي وارجع بالفلج
إلى معشر خالفت في الله دينهم — ولا رأيهم رأيي ولا نهجهم نهجي
وكنت امرأ بالعهر والخمر مولعاً — شبابي حتى آذن الجسم بالنهج
فبدلني بالخمر خوفاً وخشية — وبالعهر إحصاناً فحصن لي فرجي
فأصبحت همي في الجهاد ونيتي — فلله ما صومي ولله ما حجي

قال مازن فلما رجعت إلى قومي أنّبوني أي عنفوني وشتموني ولاموني وأمروا شاعرهم فهجاني فقلت ان هجوتهم فإنما أهجو نفسي فتنحيب عنهم وبنيت مسجداً أتعبد فيه فكان لا يأتي هذا المسجد أحد مظلوم فيتعبد فيه ثلاثاً ويدعو على من ظلمه إلا استجيب له ولا دعا ذو عاهة من برص أو غيره إلا عوفي ثم ان القوم قدموا وطلبوا مني الرجوع إليهم فأسلموا كلهم. ومن ذلك ما حكاه اسماعيل بن زياد عن ابن جريج عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يحدث عن رجل من خثعم قال كانت خثعم لا تحل حلالاً ولا تحرم حراماً وكانت تعبد أصناماً فبينا نحن عند صنم منها ذات ليلة نتقاضى إليه في أمر قد شجر بيننا إذ صاح من جوف الصنم صائح يقول:

يا أيها الركب ذوو الأحكام — ما أنتم وطائشو الأحلام
ومسندو الحكم إلى الأصنام — أما ترون ما أرى أمامي
من ساطع يجلو دجى الظلام — هاذ نبي سيد الأنام
من هاشم في ذروة السنام — يصدع بالحق وبالإسلام
أعدل ذي حكم من الأحكام — مستعلن بالبلد الحرام
قد طهر الناس من الآثام — جاء بهدم الكفر بالإسلام

قال الخثعمي ففزعنا منه وخرجت إلى مكة وأسلمت مع النبي ﷺ ورواه الواقدي بإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه. ومن ذلك خبر زميل بن عمر والعذري قال كان لبني عذرة وهي قبيلة من اليمن صنم يقال له ضمام وكانوا يعظمونه وكان في بني هند بن حرام وكان سادنه رجلاً يقال له طارق وكانوا يعترون أي يذبحون الذبائح عنده قال فلما ظهر النبي ﷺ سمعنا صوتاً يقول يا بني هند بن حرام ظهر الحق وأودي ضمام ورفع منا الشرك الإسلام قال زميل ففزعنا لذلك وهالنا فمكثنا أياماً ثم سمعنا صوتاً يا طارق يا طارق بعث النبي الصادق بوحي ناطق صدع صدعه بأرض تهامة لناصريه السلامة ولخاذليه الندامة هذا الوداع مني إلى يوم القيامة فوقع الصنم لوجهه قال زميل فاشتريت راحلة ورحلت حتى أتيت النبي ﷺ مع نفر من قومي وأنشدته:

اليك رسول الله أعملت نصها — أكلفها حزناً وغوراً من الرمل
لأنصر خير الناس نصراً مؤزراً — وأعقد حبلاً من حبالك في حبلي
وأشهد ان الله لا شيء غيره — أدين له ما أثقلت قدمي نعلي

ومن ذلك ما حكاه وائل بن حجر الحضرمي ويكنى أبا هنيدة وكان أبوه من الملوك قال وفدت على

رسول الله ﷺ وقد بشر أصحابه بقدومي فقال يأتيكم وائل بن حجر من أرض بعيدة من حضرموت راغباً في الله عز وجل وفي رسوله ﷺ وهو بقية أبناء الملوك قال وائل فما لقيني أحد من الصحابة إلا قال بشرنا بك رسول الله ﷺ قبل قدومك بثلاث فلما دخلت على رسول الله ﷺ رحب بي وأدناني من نفسه وقرب مجلسي وبسط لي رداءه فأجلسني عليه وقال اللهم بارك في وائل بن حجر وولده وولد ولده ثم صعد المنبر وأقامني بين يديه ثم قال أيها الناس هذا وائل بن حجر أتاكم من أرض بعيدة من حضرموت راغباً في الإسلام فقلت يا رسول الله بلغني ظهورك وأنا في ملك عظيم فمنَّ الله عليَّ ان رفضت ذلك كله وآثرت دين الله قال صدقت اللهم بارك في وائل بن حجر وولده وولد ولده قال وسبب وفودي على رسول الله ﷺ انه كان لي صنم من العقيق فبينا أنا نائم في الظهيرة إذ سمعت صوتاً منكراً من المخدع الذي به الصنم فأتيت الصنم وسجدت بين يديه وإذا قائل يقول:

واعجباً لوائل بن حجر ... يخال يدري وهو ليس يدري
ماذا يرجى من نحيت صخر ... ليس بذي نفع ولا ذي ضرّ
لو كان ذا حجر أطاع أمري

قال قلت أسمعت أيها الهاتف الناصح فماذا تأمرني قال:

ارحل إلى يثرب ذات النخل ... تدين دين الصائم المصلي
محمد النبي خير الرسل

ثم خرَّ الصنم فاندقت عنقه فقمت إليه فجعلته رفاتاً ثم سرت مسرعاً حتى أتيت المدينة فدخلت المسجد. وقال السيوطي في الخصائص أخرج الخرائطي في الهواتف وابن عساكر عن عروة ان نفراً من قريش منهم ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل وعبدالله بن جحش وعثمان بن الحويرث كانوا عند صنم يجتمعون إليه فدخلوا عليه ليلة فرأوه مكبوباً على وجهه فأنكروا ذلك فأخذوه فردوه إلى حاله فلم يلبث ان انقلب انقلاباً عنيفاً فردوه إلى حاله فانقلب الثالثة فقال عثمان بن الحويرث ان هذا لأمر قد حدث وذلك في الليلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ فهتف بهم هاتف من الصنم بصوت جهير وهو يقول:

تردي لمولود أنارت بنوره ... جميع فجاج الأرض بالشرق والغرب
وخرت له الأوثان طراً وأرعدت ... قلوب ملوك الأرض طراً من الرعب
ونار جميع الفرس باخت وأظلمت ... وقد بات شاه الفرس في أعظم الكرب
وصدت عن الكهان بالغيب جنها ... فلا مخبر منهم بحق ولا كذب
فيالقصي ارجعوا عن ضلالكم ... وهبوا إلى الإسلام والمنزل الرحب

وأخرج ابن سعد والبزار وأبو نعيم عن جابر بن مطعم قال كنا جلوساً عند صنم قبل ان يبعث رسول الله ﷺ بشهر ونحرنا جزوراً فإذا صائح يصيح من جوف الصنم يقول ألا اسمعوا إلى العجب ذهب استراق السمع للوحي ويرمي بالشهب لنبي بمكة اسمه أحمد مهاجره إلى يثرب قال جبير فأمسكنا وعجبنا وخرج رسول الله ﷺ. وأخرج أبو نعيم عن خويلد الضمري قال كنا عند صنم جلوساً إذ سمعنا من جوفه صائحاً يصيح ذهب استراق الوحي ورمي بالشهب لنبي بمكة اسمه أحمد ومهاجره إلى يثرب يأمر بالصلاة والصيام والبر والصلة للأرحام فقمنا من عند الصنم وسألنا فقالوا خرج بمكة نبي اسمه أحمد. ومن ذلك ما روي عن عبدالله بن ساعدة الهذلي انه قال كنا نعبد صنماً يقال له سواع وكانت لي غنم

فجربت فسقتها إليه وأدنيتها منه أرجو بركته فسمعت منادياً من جوف الصنم يقول العجب كل العجب سدت الحجب على خير العرب قال فسقت غنمي وعدت إلى أهلي وقد بغضت لي الأوثان فجعلت أتغيب عن الحوادث حتى بلغني ظهور رسول الله ﷺ فلقيته فأسلمت. وأخرج ابن سعد وأبو نعيم عن سعيد بن عمرو الهذلي عن أبيه قال ذبحت ذبيحة على صنم فسمعت من جوفه صوتاً العجب كل العجب خرج نبي من بني عبد المطلب يحرم الزنا ويحرم الذبح للأصنام وحرست السماء ورمينا بالشهب فتفرقنا فقدمنا مكة فلم نجد أحداً يخبرنا بخروج محمد ﷺ حتى لقينا أبا بكر الصديق فقلنا يا أبا بكر خرج بمكة أحد يدعو إلى الله تعالى يقال له أحمد قال وما ذاك فأخبرته الخبر قال نعم محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب وهو رسول الله ﷺ. وأخرج من وجه آخر عن عبدالله بن ساعدة الهذلي عن أبيه قال كنت عند صنم لنا فسمعت منادياً من جوفه ينادي قد ذهب كيد الجن ورمينا بالشهب لنبي اسمه أحمد فانصرفت فلقيت رجلاً فأخبرني بظهور رسول الله ﷺ وأخرج ابن منده عن بكر بن جبلة قال كان لنا صنم فعترنا عنده فسمعت صوتاً يقول يا بكر بن جبلة تعرفون محمداً. ومن ذلك ما رواه ابراهيم بن سلامة عن اسماعيل بن زياد بن جريج عن ابن عباس رضي الله عنهما ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه حدث يوماً في مجلس بعد رسول الله ﷺ فقال خرجنا قبل مظهر النبي ﷺ بشهرين إلى الأبطح بمكة معنا عجل نريد ذبحه ونحن نفر فلما ذبحناه وتصابّ دمه ومات إذ صاح من جوفه صائح يقول يا أهل ذريح أمر نجيح صائح يصيح بلسان فصيح يشهد ان لا إله إلا الله فصاح كذلك ثلاث مرات ثم هدأ صوته وتخوفنا ورعبنا منه فلم يلبث النبي ﷺ ان ظهر فقال رجل من القوم ما تعجب يا أمير المؤمنين خرجت وأصحاب لي في تجارة لنا ونحن أربعة نفر نريد الشأم حتى إذا كنا ببعض أودية الشأم قرمنا إلى اللحم قرماً شديداً قبل مظهر النبي ﷺ فإذا بظبية قد عرضت لنا مكسورة القرن فلم نزل نختلها حتى أخذناها قال فوالله اننا نتآمر بذبحها إذ هتف هاتف يقول:

يا أيها الركب السراع الأربعة	خلوا سبيل الظبية المروّعه
فانها لطفلة ذات دعه	خلوا عن العضبا فذا لكم سعه

ثم قال خلوا عنها فوالله لقد رأيت هذا الوادي وما يمر فيه أقل من خمسين رجلاً حتى كنتم به قال فأرسلناها فلما أمسينا أخذ بازمة رواحلنا حتى أتى بنا إلى حاضر لجب كثير الأهل فأطعمنا من الثريد ما أذهب قرمنا ثم خرجنا حتى قضى الله تجارتنا فصحبنا رجل من يهود فلما كنا بذلك الوادي هتف هاتف فقال:

إياك لا تعجل وخذها مونقه	فإن شر السير سير الحقحقه
قد لاح نجم فأضاء مشرقه	يكشف عن ظلما عبوس موبقه

فقال اليهودي تدرون ما يقول هذا الصارخ قلنا ما يقول قال يخبر ان نبياً قد ظهر خلافكم بمكة فقدمنا فوجدنا النبي ﷺ بمكة. ومن ذلك ما روي عن أبي بكر رضي الله عنه انه قيل له هل رأيت قبل الإسلام شيئاً من دلائل نبوة محمد ﷺ قال نعم بينا أنا قاعد في ظل شجرة في الجاهلية إذ تدلى عليَّ غصن من أغصانها حتى صار على رأسي فجعلت أنظر إليه وأقول ما هذا فسمعت صوتاً من الشجرة يقول هذا النبي يخرج في وقت كذا وكذا فكن أنت أسعد الناس به.

الباب السابع

في بعض بشائر متفرقة بنبوته ﷺ

فمن ذلك ان جده ﷺ الياس كان يسمع من صلبه تلبية النبي ﷺ المعروفة في الحج وكان كبيراً عند العرب يدعونه بسيد العشيرة ولا يقضون أمراً دونه وهو أول من أهدى البدن إلى البيت وجاء في الحديث لا تسبوا الياس فانه كان مؤمناً. ومن ذلك ما نقل عن جده ﷺ كنانة بن خزيمة انه كان شيخاً عظيماً تقصده العرب لعلمه وفضله وكان يقول قد آن خروج نبي من مكة يدعى أحمد يدعو إلى الله تعالى وإلى البر والإحسان ومكارم الأخلاق فاتبعوه تزدادوا شرفاً وعزاً إلى عزكم ولا تفندوا ما جاء به فهو الحق.
ومن ذلك ما أخرجه أبو نعيم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ان جده ﷺ كعب بن لؤي كان يخطب الناس يوم العروبة أي الجمعة ويذكر في خطبته النبي ﷺ ويبشر به فمنه قوله أما بعد فاسمعوا وتعلموا وافهموا واعلموا ليل ساج ونهار وهاج والأرض مهاد والسماء بناء والجبال أوتاد والنجوم أعلام والأولون كالآخرين والذكر كالأنثى والكل إلى البلى فصلوا أرحاكم واحفظوا أصهاركم وثمروا أموالكم فهل رأيتم من هالك رجع أو ميت نشر الدار أمامكم والظن غير ما تقولون حرمكم زينوه وعظموه فسيأتي له نبأ عظيم وسيخرج منه نبي كريم وأنشد:

نهار وليل كل يوم بحادث ... سواء علينا ليلها ونهارها
منوبان بالأحداث حين تناوبا ... وبالنعم الضافي علينا سرورها
على غفلة يأتي النبي محمد ... فيخبر أخباراً صدوق خبيرها

والله لو كنت ذا سمع وبصر ويد ورجل لتنصبت فيها تنصب الجمل ولأرقلت فيها أرقال الفحل ثم يقول:

يا ليتني شاهد فحواء دعوته ... حين العشيرة تبغي الحق خذلانا

قال السيوطي وكان بين موت كعب بن لؤي ومبعث النبي ﷺ خمسمائة سنة وستون سنة. ومن ذلك ما روي عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال بينا عبد المطلب نائم في الحجر انتبه مذعوراً قال العباس فتبعته وأنا يومئذ غلام أعقل ما يقال لي فأتى كهنة قريش يجر رداءه فقالوا أبا الحارث ما بالك كالخائف الوجل قال رأيت رؤيا قالوا ما هي قال رأيت كأن سلسلة بيضاء خرجت من ظهري لها أربعة أطراف طرف قد بلغ مشارق الأرض وطرف قد بلغ مغاربها وطرف قد جاوز عنان السماء وطرف قد جاوز الثرى فبينا أنا أنظر إليها عادت شجرة خضراء لها نور فبينما أنا كذلك قام عليَّ شيخان فقلت لأحدهما من أنت قال أنا نوح نبي رب العالمين وقلت للآخر من أنت قال أنا ابراهيم خليل رب العالمين ثم انتبهت قالوا له لئن صدقت رؤياك ليخرجن من ظهرك نبي يؤمن به أهل السماء وأهل الأرض ودلت السلسلة على كثرة اتباعه وأنصاره وقوتهم لتداخل حلق السلسلة ورجوعها شجرة ثانية يدل على ثبات أمره وعلو ذكره وسيهلك من لم يؤمن به كما هلك قوم نوح وستظهر به ملة ابراهيم. وفي الخصائص أخرج أبو نعيم من طريق أبي بكر بن عبدالله بن أبي الجهم عن أبيه عن جده قال سمعت أبا طالب حدث عن عبد المطلب قال بينا أنا نائم في الحجر رأيت رؤيا هالتني فزعت منها فزعاً شديداً فأتيت كاهنة قريش فقلت لها اني رأيت الليلة كأن شجرة نبتت قد نال رأسها السماء وضربت بأغصانها المشرق والمغرب وما رأيت

نوراً أزهر منها أعظم من نور الشمس سبعين ضعفاً ورأيت العرب والعجم ساجدين وهي تزداد كل ساعة عظماً ونوراً وارتفاعاً ساعة تخفى وساعة تظهر ورأيت رهطاً من قريش قد تعلقوا بأغصانها ورأيت قوماً من قريش يريدون قطعها فإذا دنوا منها أخذهم شاب لم أرَ قط أحسن منه وجهاً ولا أطيب منه ريحاً فيكسر أظهرهم ويقلع أعينهم فرفعت يدي لأتناول منها نصيباً فقلت لمن النصيب فقيل النصيب لهؤلاء الذين تعلقوا بها وسبقوك إليها فانتبهت مذعوراً فزعاً فرأيت وجه الكاهنة قد تغير ثم قالت ان صدقت رؤياك ليخرجن من صلبك رجل يملك المشرق والمغرب ويدين له الناس ثم قال لأبي طالب لعلك ان تكون هذا المولود فكان أبو طالب يحدث بهذا الحديث والنبي ﷺ قد خرج يقول كانت الشجرة والله أبا القاسم الأمين. وأخرج البيهقي وأبو سعد في شرف المصطفى والمرزباني في معجم الشعراء قالوا وفد خفاف بن نضلة على النبي ﷺ فأنشده:

اني أتاني في المنام مخبر	من خير وجرة وجرة في الأمور مواتي
يدعو إليك لياليا ولياليا	ثم أخزألّ وقال لست بآتي
فركبت ناجية أضر بنفسها	جمز تحب به على الأكمات
حتى وردت على المدينة جاهداً	كيما أراك فتفرج الكربات

وأخرج أبو نعيم عن العباس رضي الله عنه قال لما ولد أخي عبدالله وهو أصغرنا كان في وجهه نور يزهر كنور الشمس فقال أبوه ان لهذا الغلام لشأناً فرأيت في منامي انه خرج من منخره طائر أبيض فطار فبلغ المشرق والمغرب ثم رجع حتى سقط على الكعبة فسجدت له قريش كلها ثم طار بين السماء والأرض فأتيت كاهنة بني مخزوم فقالت لي لئن صدقت رؤياك ليخرجن من صلبه ولد يصير أهل المشرق والمغرب له تبعاً. وأخرج الخرائطي من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن جدته أسماء بنت أبي بكر قالت كان زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل يذكران انهما أتيا النجاشي بعد رجوع ابرهة من مكة قالا فلما دخلنا عليه قال اصدقاني ايها القرشيان هل ولد فيكم مولود أراد أبوه ذبحه فضرب عليه بالقداح فسلم ونحرت عنه جمال كثيرة قلنا نعم قال فهل لكما علم به ما فعل قلنا تزوج امرأة يقال لها آمنة تركها حاملاً وخرج قال فهل تعلمان ولدت أم لا قال ورقة أخبرك أيها الملك اني ليلة قد بت عند وثن لنا إذ سمعت من جوفه هاتفاً يقول:

ولد النبي فذلت الأملاك ونأى الضلال وأدبر الإشراك

ثم انتكس الصنم على رأسه فقال زيد عندي كخبره أيها الملك اني في مثل هذه الليلة خرجت حتى أتيت جبل أبي قبيس إذ رأيت رجلاً ينزل من السماء له جناحان أخضران فوقف على أبي قبيس ثم أشرف على مكة فقال ذل الشيطان وبطلت الأوثان وولد الأمين ثم نشر ثوباً معه وأهوى به نحو المشرق والمغرب فرأيته قد جلل ما تحت السماء وسطع نور كاد يخطف بصري وهالني ما رأيت وخفق الهاتف بجناحيه حتى سقط على الكعبة فسطع له نور أشرقت له تهامة وقال زكت الأرض وأدت ربيعها وأومأ إلى الأصنام التي كانت على الكعبة فسقطت كلها قال النجاشي ويحكما أخبركما عما أصابني اني لنائم في الليلة التي ذكرتما في قبتي وقت خلوتي إذ خرج عليَّ من الأرض عنق ورأس وهو يقول حل الويل بأصحاب الفيل رمتهم طير أبابيل بحجارة من سجيل هلك الأشرم المعتدي الأجرم وولد النبي الأمي الحرمي المكي من أجابه سعد ومن أباه عند ثم دخل الأرض فغاب فذهبت أصيح فلم أطق الكلام ورمت القيام فلم أطق القيام فأتاني

أهلي فقلت احجبوا عني الحبشة فحجبوهم حتى أطلق عن لساني. ومن ذلك ما رواه عروة بن مضرس عن مخرمة بن نوفل عن أمه رقيقة بنت أبي صيفي بن هشام قالت تتابعت على قريش سنون أمحلت الضرع ودقت العظم فبينا أنا نائمة اللهم أو مهمومة إذ هاتف يصرخ بصوت صخب يقول يا معشر قريش ان هذا النبي المبعوث فيكم قد أظلتكم أيامه وهذا أبان نجومه فحيهلا بالحيا والخصب ألا فانظروا رجلاً منكم وسيطاً جسيماً أبيض بضاً أوطف الأهداب سهل الخدين أشم العرنين له فخر يكظم عليه وسنا يهدي إليه فليخلص هو وولده وليهبط إليه من كل بطن رجل فليستنوا من الماء وليمسوا من الطيب ثم ليستلموا الركن ثم ليرتقوا أبا قبيس فليستسق الرجل وليؤمن القوم فغثتم ما شئتم قالت فأصبحت علم الله تعالى مذعورة قد اقشعرّ جلدي ووله عقلي واقتصصت رؤياي فوالحرمة والحرم ما بقي بها ابطحي إلا قال هذا شيبة الحمد يعنون عند المطلب فتتامت إليه رجالات قريش وهبط إليه من كل بطن رجل فاستنوا ولمسوا واستلموا ثم ارتقوا أبا قبيس وطبقوا جانبيه ما يبلغ سعيهم مهلة حتى استووا بذروة الجبل فقام عبد المطلب ومعه رسول الله ﷺ غلام حين أيفع أو قرب فقال اللهم سادّ الخلة وكاشف الكربة أنت معلّم غير معلّم ومسؤول غير مبخّل وهذه عبادك وإماؤك بحرمك يشكون إليك سنتهم أذهبت الخف والظلف اللهم فأمطر علينا غيثاً مغدقاً سريعاً قالت فوالكعبة ما راحوا حتى تفجرت السماء بمائها واكتظ الوادي بثجيجه فسمعت شيخانا من قريش وجلتها عبدالله بن جدعان وحرب بن أمية وهشام بن المغير يقولون لعبد المطلب هنيئاً لك أبا البطحاء عاش بك أهل البطحاء وفي ذلك تقول رقيقة:

بشيبة الحمد أسقى الله بلدتنا ... لما فقدنا الحيا واجلوّذ المطر

فجاد بالماء جونيّ له سبل ... سحا فعاشت به الأنعام والشجر

مبارك الأمر يستسقي الغمام به ... ما في الأنام له عدل ولا خطر

وكان عبد المطلب يكرم النبي ﷺ ويعظمه وهو صغير ويقول ان لابني هذا لشأناً عظيماً وذلك مما كان يسمعه من الكهان والرهبان قبل مولده وبعده وكان عبد المطلب معظماً في قريش وكانوا يفرشون له حول الكعبة فيجلس ويجتمع حوله رؤساء قريش ولا يستطيع أحد ان يجلس على فراشه ولا ان يطأه بقدمه وكان النبي ﷺ وهو صغير يزاحم الناس فيدخل حتى يجلس بجنب جده عبد المطلب وربما جاء قبل جده عبد المطلب فجلس على فراشه فإذا أراد أحد من أعمامه ان يمنعه يزجره جده عبد المطلب ويقول دعوه ان له لشأناً ثم يجلسه عليه معه ويمسح ظهره ويسره ما يراه يصنع. وفي الخصائص أخرج ابن سعد وابن عساكر عن الزهري ومجاهد ونافع وابن جبير قالوا كان النبي ﷺ يجلس على فراش جده فيقول عبد المطلب دعوا ابني انه ليؤنس ملكاً وقال قوم من بين مدلج لعبد المطلب احتفظ به فانا لم نرَ قدماً أشبه بالقدم التي في المقام منه وقال عبد المطلب لأم أيمن يا بركة لا تغفلي عنه فان أهل الكتاب يزعمون ان ابني نبي هذه الأمة. والقدم التي في المقام هي قدم سيدنا ابراهيم عليه السلام. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت أبي يقول كان لعبد المطلب مفرش في الحجر يجلس عليه لا يجلس عليه غيره وكان حرب بن أمية فمن دونه من عظماء قريش يجلسون حوله دون المفرش فجاء رسول الله ﷺ يوماً وهو غلام لم يبلغ الحلم فجلس على المفرش فجذبه رجل فبكى رسول الله ﷺ فقال عبد المطلب ما لابني يبكي قالوا أراد ان يجلس على المفرش فمنعوه فقال عبد المطلب دعوا ابني يجلس عليه فانه يحس من نفسه بشرف وأرجو ان يبلغ من الشرف ما لم يبلغه عربي قبله ولا بعده فكانوا بعد ذلك لا يردونه عنه حضر عبد المطلب أو غاب. ووقع له مثل ذلك مع عمه أبي طالب فقال ان ابن أخي ليحس بكرامة كما أخرجه الطبراني عن

عمار وابن سعد عن ابن القبطية. وأخرج أبو نعيم من طريق الزهري عن أم سماعة بنت أبي رهم عن أمها قالت شهدت آمنة أم رسول الله ﷺ في علتها التي ماتت فيها ومحمد غلام يفع له خمس سنين عند رأسها فنظرت إلى وجهه ثم قالت:

بارك فيك الله من غلام ... يا ابن الذي من حومة الحمام
نجا بعون الملك العلام ... فودي غداة الضرب بالسهام
بمائة من إبل سوام ... ان صح ما أبصرت في المنام
فأنت مبعوث إلى الأنام ... من عند ذي الجلال والإكرام
تبعث في الحل وفي الحرام ... تبعث في التحقيق والإسلام
دين أبيك البر ابراهام ... تالله أنهاك عن الأصنام
ان لا تواليها مع الأقوام

ثم قالت كل حي ميت وكل جديد بال وكل كثير يفنى وأنا ميتة وذكرى باق وقد تركت خيراً وولدت طهراً ثم ماتت وكنا نسمع نوح الجن عليها فحفظنا من ذلك:

نبكي الفتاة البرة الأمينه ... ذات الجمال العفة الرزينه
زوجة عبدالله والقرينه ... أم نبي الله ذي السكينه
وصاحب المنبر بالمدينه ... صارت لدى حفرتها رهينه
لو فوديت لفوديت ثمينه ... وللمنايا شفرة متينه
لم تبق ظعاناً ولا ظعينه ... إلا أتت وقطعت وتينه
أما ولدت أيها الحزينه ... هذا الذي ذو العرش يعلي دينه
فكلنا والهة حزينه ... نبكيك للعطلة أو للزينه
وللضيافات وللمسكينه

قال الزرقاني في شرح المواهب نقلاً عن الجلال السيوطي بعد هذه الأبيات وهذا القول منها صريح في انها موحدة إذ ذكرت دين ابراهيم وبعث ابنها ﷺ بالإسلام من عند الله تعالى ونهيه عن الأصنام وموالاتها وهل التوحيد شيء غير هذا ثم قال وقد تحنف في الجاهلية جماعة فلا بدع تكون أمه ﷺ منهم كيف وأكثر من تحنف منهم إنما كان سبب تحنفه ما سمعه من أهل الكتاب والكهان قرب زمنه ﷺ من انه قرب بعث نبيّ من الحرم صفته كذا وأمه ﷺ سمعت من ذلك أكثر مما سمعه غيرها وشاهدت في حمله وولادته من آياته الباهرة ما يحمل على التحنف ضرورة ورأت النور الذي خرج منها أضاءت له قصور الشام حتى رأتها وقالت لحليمة مرضعته حين جاءت به وقد شق الملكان صدره الشريف ﷺ أخشيت عليه الشيطان كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وانه كائن لابني هذا شأن في كلمات أُخر من هذا النمط وقدمت به المدينة عام وفاتها وسمعت كلام اليهود فيه وشهادتهم له بالنبوة ورجعت به إلى مكة فهذا كله مما يؤيد انها تحنفت في حياتها اهـ وسيأتي إشباع الكلام على نجاة أبويه ﷺ في معجزة إحياء الموتى بدعائه ﷺ.
ومن ذلك ما ورد عن أبي طالب عند وفاته بعد بعثته ﷺ من وصيته قريشاً به ﷺ وإخباره عما يكون بعد ذلك وكان كما أخبر قال في السيرة النبوية واجتمعوا يعني قريشاً عند أبي طالب فأوصاهم فقال يا معشر قريش انتم صفوة الله من خلقه وقلب العرب فيكم السيد المطاع وفيكم المقدام الشجاع والواسع الباع

واعلموا انكم لم تتركوا للعرب في المآثر نصيباً إلا أحرزتموه ولا شرفاً الا أدركتموه فلكم بذلك على الناس الفضيلة ولهم به إليكم الوسيلة والناس لكم حرب وعلى حربكم الب واني أوصيكم بتعظيم هذه البنيّة يعني الكعبة فان فيها مرضاة للرب وقواماً للمعاش وثباتاً للوطأة صلوا أرحامكم فان في صلة الرحم منسأة أي فسحة في الأجل وزيادة في العدد واتركوا البغي والعقوق ففيهما هلكت القرون قبلكم أجيبوا الداعي واعطوا السائل فان فيهما شرف الحياة والمات وعليكم بصدق الحديث وأداء الأمانة فان فيهما محبة في الخاص ومكرمة في العام وأوصيكم بمحمد خيراً فإنه الأمين في قريش والصديق في العرب وهو الجامع لكل ما أوصيتكم به وقد جاءنا بأمر قبله الجنان وأنكره اللسان مخافة الشنان وايم الله كأني أنظر إلى صعاليك العرب وأهل الأطراف والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته وصدقوا كلمته وعظموا أمره فخاض بهم غمرات الموت فصارت رؤساء قريش وصناديها أذناباً ودورها خراباً وضعفاؤها أرباباً وإذا أعظمهم عليه أحوجهم إليه وأبعدهم منه أحظاهم عنده قد محضته العرب ودادها وأعطته قيادها يا معشر قريش دونكم ابن أبيكم كونوا له ولاة ولحزبه حماة والله لا يسلك أحد سبيله إلا رشد ولا يأخذ أحد بهديه إلا سعد ولو كان لنفسي مدة ولأجلي تأخير لكففت عنه الهزاهز ولدفعت عنه الدواهي ثم هلك وقال لهم مرة لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد وما اتبعتم أمره فأطيعوه ترشدوا قال الزرقاني فانظر واعتبر كيف وقع جميع ما قاله من باب الفراسة الصادقة. وأخرج الخرائطي في كتاب الهواتف وابن عساكر ان الأوس بن حارثة لما حضرته الوفاة أوصى ابنه مالكاً بوصايا ثم أنشأ يقول:

شهدت السبايا يوم آل محرق	وأدرك عمري صيحة الله في الحجر
فلم أر ذا ملك من الناس واحداً	ولا سوقة إلا إلى الموت والقبر
ألم يأت قومي ان لله دعوة	يفوز بها أهل السعادة والبر
إذا بعث المبعوث من آل غالب	بمكة فيما بين زمزم والحجر
هنالك فابغوا نصرة ببلادكم	بني عامر ان السعادة في النصر

وأخرج ابن سعد عن حرام بن عثمان الأنصاري قال قدم أسعد بن زرارة من الشام تاجراً في أربعين رجلاً من قومه فرأى رؤيا ان آتياً أتاه فقال ان نبياً يخرج بمكة يا أبا أمامة فاتبعه وآية ذلك انكم تنزلون منزلاً فيصاب أصحابك فتنجو أنت وفلان يطعن في عينه فنزلوا منزلاً فبيتهم الطاعون فأصيبوا جميعاً غير أبي أمامة وصاحب له طعن في عينه. وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي وأبو نعيم عن الشعبي قال حدثني شيبة من جهينة ان رجلاً منا في الجاهلية يقال له عمير بن حبيب مرض فأغمي عليه فسجيناه وظننا انه قد مات وأمرنا بحفرته ان تحفر فبينا نحن عنده إذ جلس فقال اني أتيت حيث رأيتموني أغمي عليَّ فقيل لي لأمك الهبل ألا ترى إلى حفرتك تنتثل وقد كادت أمك تثكل أرأيت ان حولناها عنك بمحول وقذفنا فيها القصل وملأناها عليه بالجندل أتؤمن بالنبي المرسل وتشكر لربك وتصل وتدع سبيل من أشرك فاضل قلت نعم فأطلقت فانظروا ما فعل القصل فذهبوا ينظرون فوجدوه قد مات فدفن بالحفرة وعاش الرجل حتى أدرك الإسلام والقصل اسم رجل. وأخرج عمر بن شبة عن الجموح بن عثمان الغفاري قال كنا بمنازلنا في الجاهلية فإذا صائح يصيح من الليل فذكر رجزاً يذكر به النبي ﷺ ثم عاد الليلة الثانية ثم الثالثة فلم ينشب ان جاءنا ظهور النبي ﷺ. وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن يزيد بن رومان قال خرج عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله فدخلا على رسول الله ﷺ فأسلما وقال عثمان يا رسول الله قدمت حديثاً من الشام فلما كنا بين مَعان والزرقاء فنحن كالنيام إذا مناد ينادينا يا أيها النيام فان

أحمد قد خرج بمكة فقدمنا فسمعنا بك. وأخرج ابن سعد وأبو نعيم وابن عساكر عن سفيان الهذلي قال خرجنا في عير لنا إلى الشام فلما كنا بين الزرقاء ومعان قد عرسنا من الليل إذا بفارس يقول أيها النيام هبوا فليس هذا بحين رقاد قد خرج أحمد وطردت الجن كل مطرد ففزعنا ونحن رفقة جرارة كلهم قد سمع هذا فرجعنا إلى أهلينا فإذا هم يذكرون اختلافاً بمكة بين قريش بنبي خرج فيهم من بني عبد المطلب اسمه أحمد. وأخرج الطبراني وأبو نعيم عن عمرو بن مرة الجهني قال خرجت حاجاً فرأيت في المنام وأنا بمكة نوراً ساطعاً من الكعبة حتى أضاء لي جبل يثرب فسمعت صوتاً في النور وهو يقول انقشعت الظلمات وسطع الضياء وبعث خاتم الأنبياء ثم أضاء إضاءة أخرى حتى نظرت إلى قصور الحيرة وأبيض المدائن فسمعت صوتاً في النور وهو يقول ظهر الإسلام وكسرت الأصنام وتواصلت الأرحام فانتبهت فزعاً وقلت لقومي والله ليحدثن في هذا الحي من قريش حدث وأخبرتهم بما رأيت فلما انتهينا إلى بلادنا جاءنا ان رجلاً يقال له أحمد قد بعث فأتيته فأخبرته بما رأيت ثم أسلمت وقلت يا رسول الله ابعث بي على قومي فبعثني إليهم فدعوتهم إلى الإسلام فأجابوا إلا رجلاً منهم قام فقال يا عمرو بن مرة أمرّ الله عيشك أتأمرنا ان نرفض آلهتنا ونخالف دين آبائنا ثم قال:

ان ابن مرة قد أتى بمقالة	ليست مقالة من يريد صلاحا
اني لأحسب قوله وفعاله	يوماً وإن طال الزمان رياحا
أيسفه الأشياخ ممن قد مضى	من رام ذلك لا أصاب فلاحا

فقال عمرو بن مرة الكاذب مني ومنك أمر الله عيشه وأبكم لسانه وأكمه بصره فوالله ما مات حتى سقم فوه فكان لا يجد طعم الطعام وعمي وخرس. وأخرج ابن سعد من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نساء أهل مكة اختلفن في عيد كان لهن في رجب فبينا هن عكوف عند وثن تمثل لهن برجل حتى صار منهم قريباً ثم نادى بأعلى صوته يا نساء تيماء انه سيكون في بلدكن نبي يقال له أحمد يبعث برسالة الله فأيما امرأة استطاعت ان تكون زوجاً له فلتفعل فخضبته النساء وقبحنه وأغلظن له وأغضت خديجة على قوله ولم تعرض له فيما عرض فيه النساء. وأخرج الطبراني وأبو نعيم من طريق عروة بن الزبير عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما عن أبيه قال كنا بغزة أو بإيلياء فقال لي أمية بن أبي الصلت يا أبا سفيان ايه عن عتبة بن ربيعة قال كريم الطرفين ويجتنب المظالم والمحارم وقلت نعم وشريف مسن قال السن أزرى به قلت كذبت ما ازداد سناً إلا ازداد شرفاً قال لا تعجل عليَّ حتى أخبرك اني أجد في كتبي نبياً يبعث من حرتنا هذه فكنت أظن اني هو فلما دارست أهل العلم إذا هو من بني عبد مناف فنظرت في بني عبد مناف فلم أجد أحداً يصلح لهذا الأمر غير عتبة بن ربيعة فلما أخبرتني بسنه عرفت انه ليس به حين جاوز الأربعين ولم يوحَ إليه قال أبو سفيان فرجعت وقد أوحي إلى رسول الله ﷺ فخرجت في ركب في تجارة فمررت بأمية فقلت له كالمستهزىء قد خرج النبي الذي كنت تنعته قال أما انه حق فاتبعه وكأني بك يا أبا سفيان ان خالفته ربطت كما يربط الجدي حتى يؤتى بك إليه فيحكم فيك بما يريد. وأخرج الحارث بن أبي أسامة في مسنده عن عكرمة بن خالد ان ناساً من قريش ركبوا البحر عند مبعث النبي ﷺ فألقتهم الريح إلى جزيرة من جزائر البحر فإذا فيها رجل فقال من أنتم قالوا نحن ناس من قريش قال وما قريش قالوا أهل الحرم وأهل كذا فلما عرف قال نحن أهلها إلا أنتم فإذا هو رجل من جرهم قال أتدرون بأي شيء سمى أجياد كانت خيولنا جياداً عطفت عليه فقالوا له انه قد خرج فينا رجل يزعم انه نبي وذكروا له أمره فقال اتبعوه فلولا حالي التي أنا عليها لحقت معكم به. ومن ذلك تبشير

قس بن ساعدة بالنبي ﷺ قال الشيخ الأكبر في مسامراته روينا من حديث السلمي وهو أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى قال أنبأنا أبو العباس الوليد بن سعيد بن حاتم بن عيسى الفسطاطي بمكة قال أنبأنا محمد بن عيسى بن محمد بن عيسى بن محمد أنبأنا أبي عيسى بن محمد القرشي عن علي بن سليمان بن علي عن علي بن عبدالله بن العباس عن عبدالله بن العباس رضي الله عنهما قال قدم الجارود بن عبدالله وكان سيداً في قومه عظيماً في عشيرته مطاع الأمر رفيع القدر ظاهر الأدب بارع الفضل شامخ الحسب بديع الجمال كثير الخطر حسن الفعال ذا مال ومنَعَة في وفد عبد القيس من ذوي الأخطار والأقدار والفضل والإحسان والفصاحة والبرهان وكل رجل منهم كالنخلة السحوق على ناقة كالفحل العتيق قد جنبوا الجياد وأعدوا للجلاد جادين في سيرهم حازمين في أمرهم يسيرون ذميلاً ويقطعون ميلاً فميلاً حتى أناخوا عند مسجد رسول الله ﷺ فأقبل الجارود على قومه والمشيخة من بني عمه فقال يا قوم هذا محمد الأغر الأعز سيد العرب وخير سلالة عبد المطلب فإذا دخلتم عليه ووقفتم بين يديه فأحسنوا إليه السلام واقلوا عنده الكلام فقالوا أيها الملك الهمام والأسد الضرغام لن نتكلم إذا حضرت ولن نجاوز إذا أمرت فقل ما شئت فإنا سامعون واعمل ما شئت فإنا تابعون وأمر بما تراه فإنا طائعون فنهض الجارود في كل كمي صنديد قد دوموا العمائم وتردوا بالصمائم يجرون أسيافهم ويسحبون أذيالهم يتناشدون الأشعار ويتذاكرون مناقب الأخبار لا يتكلمون طويلاً ولا يسكتون عيّاً ان أمرهم ائتمروا وان زجرهم ازدجروا كأنهم اسد غيل يقدمها ذو لبوة مهول حتى مثلوا بين يدي رسول الله ﷺ فلما دخل القوم المسجد وأبصرهم أهل المشهد وقف الجارود أمام النبي ﷺ وحسر لثامه وحسن سلامه ثم أنشأ يقول:

يا نبي الهدى أتتك رجال	قطعت فدفداً وآلاً فآلا
وطوت نحوك الصحاصح طراً	لا تخال الكلال فيك كلالا
كل دهماء يقصر الطرف عنها	أرقلتها قلاصنا أرقالا
وطوتها الجياد تجمع فيها	بكماة كأنجم تتلألا
تبتغي دفع يوم بؤس عبوس	أوجل القلب ذكره ثم هالا

فلما سمع رسول الله ﷺ ما سمع منه فرح فرحاً شديداً وقربه وأدناه ورفع مجلسه وحياه وأكرمه وحباه وقال يا جارود لقد تأخر بك وبقومك الموعد وطال بكم الأمد قال والله يا رسول الله ﷺ لقد أخطأ من أخطأك قصده وعدم رشده وتلك وأيم الله أكبر خيبة وأعظم حوبة والرائد لا يكذب أهله ولا يغش نفسه لقد جئت بالحق ونطقت بالصدق والذي بعثك بالحق نبياً واختارك للمؤمنين ولياً لقد وجدت وصفك في الإنجيل ولقد بشر بك ابن البتول وطول التحية لك والشكر لمن أكرمك وأرسلك ولا أثر بعد عين ولا شك بعد يقين مد يدك فانا فأشهد أن لا إله إلا الله وانك محمد رسول الله قال فآمن الجارود وآمن من قومه كل سيد وسر بهم النبي ﷺ سروراً وابتهج حبوراً وقال يا جارود هل في جماعة وفد عبد القيس من يعرف لنا قساً قال كلنا نعرفه يا رسول الله وأنا من بين قومي كنت أقفو أثره وأطلب خبره كان قساً سبطاً من أسباط العرب صحيح النسب فصيحاً إذا خطب ذا شيبة حسنة عمره سبعمائة سنة يتقفر القفار ولا تكنه دار ولا يقره قرار يتحسى في تقفره بيض النعام ويأنس بالوحوش والهوام يلبس المسوح ويتبع السياح على منهاج المسيح لا يقر من الوجدانية مقراً لله بالوحدانية تضرب بحكمته الأمثال وتكشف به الأهوال وتتبعه الأبدال أدرك رأس الحواريين سمعان فهو أول من تأله من العرب وأعبد من تعبد في الحقب وأيقن بالبعث والحساب وحذر سوء المنقلب والمآب ووعظ بذكر الموت وأمر بالعمل قبل الفوت

الحسن الألفاظ الخاطب بسوق عكاظ العالم بشرق وغرب ويابس ورطب وأجاج وعذب كأني أنظر إليه والعرب بين يديه يقسم بالرب الذي هو له ليبلغن الكتاب أجله وليوفين كل عامل عمله وأنشأ يقول:

هاج بالقلب من هواه أدكار ... وليال خلالهن نهار
ونجوم يحثها قمر الليـ ... ـل وشمس في كل يوم تدار
ضوؤها يطمس العيون وارعا ... د شداد في الخافقين مطار
وغلام واشمط ورضيع ... كلهم في التراب يوماً يزار
وقصور مشيدة حوت الخيـ ... ـر وأخرى خلت فهن قفار
وكثير مما يقصر عنه ... حوشة الناظر الذي قد يحار
والذي قد ذكرت دلّ على اللـ ... ـه نفوساً لها هدى واعتبار

فقال النبي ﷺ على رسلك يا جارود فلست أنساه بسوق عكاظ على جمل له أورق وهو يتكلم بكلام مونق ما أظن أني أحفظه فهل فيكم من يحفظ لنا منه شيئاً يا معاشر المهاجرين والأنصار فوثب أبو بكر نبينا ﷺرضي الله عنه قائماً وقال يا رسول الله اني أحفظه وكنت حاضراً ذلك اليوم بسوق عكاظ حين خطب فاطنب ورغب ورهب وحذر وأنذر وقال في خطبته أيها الناس اسمعوا وعوا وإذا وعيتم شيئاً فانتفعوا انه من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت مطر ونبات وأرزاق وأقوات وآباء وأمهات وأحياء وأموات وجمع وأشتات وآيات بعد آيات ان في السماء لخبراً وان في الأرض لعبراً ليل داج وسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج وبحار ذات أمواج ما لي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون أرضوا بالمقام فأقاموا أم تركوا هناك فناموا أقسم قس قسماً حاتماً لا حانثاً فيه ولا آثماً ان لله ديناً هو أحب إليه من دينكم الذي أنتم عليه ونبياً قا حان حينه وأظلكم أوانه وأدرككم أبّانه فطوبى لمن أدركه فآمن به وهداه وويل لمن خالفه وعصاه ثم قال تباً لأرباب الغفلة والأمم الخالية والقرون الماضية يا معشر أياد أين الآباء والأجداد وأين المريض والعوّاد وأين الفراعنة الشداد أين من بنى وشيد وزخرف ونجّد أين المال والولد أين من بغي وطغى وجمع فأوعى وقال أنا ربكم الأعلى ألم يكونوا أكثر منكم أموالاً وأطول منكم آجالاً وأبعد منكم آمالاً طحنهم الثرى بكلكله ومزقهم البلى بتطوله فتلك عظامهم بالية وبيوتهم خالية عمرتها الذئاب العاوية كلا بل هو الله الواحد المعبود ليس بوالد ولا مولود ثم أنشأ يقول:

في الذاهبين الأوليـ ... ـن من القرون لنا بصائر
لما رأيت موارداً ... للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها ... يمضي الأصاغر والأكابر
لم يرجع الماضي إليّ ... ولا من الباقين غابر
أيقنت اني لا محا ... لة حيث صار القوم صائر

انتهى وفي رواية قال في خطبته سيأتيكم حق من هذا الوجه وأشار بيده نحو مكة قالوا له وما هذا قال رجل أبلج أحور من ولد لؤي بن غالب يدعوكم إلى كلمة الإخلاص وعيش ونعيم لا ينفدان فإذا دعاكم فأجيبوه ولو علمت اني أعيش إلى مبعثه لكنت أول من يسعى إليه قال في السيرة النبوية وقد رويت هذه القصة من طرق متعددة يقوي بعضها بعضاً. ومن ذلك ان زهيراً بن أبي سلمى والد كعب بن زهير صاحب بانت سعاد رضي الله عنه كان يجالس أهل الكتاب فسمع منهم انه قد قرب مبعثه ﷺ ورأى في

منامه ان قد مدّ سبب أي حبل من السماء وانه مدّ يده ليتناوله ففاته فأول ذلك بالنبي الذي يبعث في آخر الزمان وانه لا يدركه وأخبر بنيه بذلك المنام وبما سمعه من أهل الكتاب وأمرهم وأوصاهم ان أدركوه ان يسلموا فأدركوه فأسلم ابنه بُجَيْر ثم ابنه كعب ومدح النبي ﷺ بقصيدته: بانت سعاد المشهودة وأنشده إياها في المسجد بين أصحابه فكساه ﷺ بردة وقد اشتراها معاوية رضي الله عنه من ورثته بمبلغ وافر وهي التي تداولتها الخلفاء والسلاطين.

الباب الثامن

في بعض ما وجد مكتوباً بقلم القدرة الإلهية على الأشياء العلوية والسفلية من التنويه باسمه ورسالته ﷺ

فمن ذلك ما رواه البيهقي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لي فقال الله يا آدم وكيف عرفت محمداً ولم أخلقه قال لأنك يا رب لما خلقتني بيدك ونفخت فيّ من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت انك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك فقال الله تعالى صدقت يا آدم انه لأحب الخلق إليّ وإذ سألتني بحقه قد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك ورواه الحاكم وصححه والطبراني وزاد فيه وهو آخر الأنبياء من ذريتك. وجاء ان آدم عليه السلام قال طفت السموات فلم أرَ فيها موضعاً إلا رأيت اسم محمد ﷺ مكتوباً عليه ولم أرَ في الجنة قصراً ولا غرفة إلا واسم محمد ﷺ مكتوب عليه ولقد رأيت اسمه ﷺ على نحور الحور العين وورق آجام الجنة وشجرة طوبى وسدرة المنتهى والحجب وبين أعين الملائكة. وروي ان أول شيء كتبه القلم في اللوح المحفوظ بسم الله الرحمن الرحيم اني أنا الله لا إله إلا أنا محمد رسولي من استسلم لقضائي وصبر على بلائي وشكر على نعمائي ورضي بحكمي كتبته صدّيقاً وبعثته يوم القيامة مع الصديقين. وفي رواية مكتوب في صدر اللوح المحفوظ لا إله إلا الله دينه الإسلام محمد عبده ورسوله فمن آمن بهذا أدخله الله الجنة. وفي رواية لما أمر الله القلم ان يكتب ما كان وما يكون كتب على سرادق العرش لاإله إلا الله محمد رسول الله قال الجلال السيوطي في الخصائص الكبرى ومن خصائصه ﷺ كتابة اسمه الشريف مع اسم الله تعالى على العرش وفيها أيضاً قال الله تعالى ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله فسكن ومكتوب اسمه ﷺ على سائر الملكوت أي من السماء والجنان وما فيها وسائر ما في الملكوت. قال وأخرج ابن عدي وابن عساكر عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لما عرج بي رأيت على ساق العرش مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلي. وأخرج ابن عساكر عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ليلة أُسري به رأيت على العرش مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان ذو النورين. وأخرج أبو يعلى والطبراني وابن عساكر والحسن بن عرفة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ليلة عرج بي إلى السماء ما مررت بسماء إلا وجدت اسمي فيها مكتوباً محمد رسول الله وأبو بكر الصديق خلفي. وأخرج ابن عساكر عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ مكتوب على باب الجنة لا إله إلا الله محمد رسول الله. وأخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ ما في الجنة شجرة عليها ورقة إلا مكتوب عليها لا إله إلا الله محمد رسول الله. وأخرج ابن عساكر من طريق أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال بين كتفي آدم مكتوب

محمد رسول الله خاتم النبيين. ومن ذلك ما جاء عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ كان نقش خاتم سليمان بن داود عليهما السلام لا إله إلا الله محمد رسول الله. وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي ﷺ ان فص خاتم سليمان بن داود عليهما السلام كان سماوياً ألقى إليه فوضعه في خاتمه وكان به انتظام ملكه وكان نقشه أنا الله لا إله إلا أنا محمد عبدي ورسولي فعلى هذا يكون ما تقدم عن جابر رضي الله عنه رواه بالمعنى وكان سليمان عليه السلام ينزعه إذا دخل الخلاء وإذا جامع وكان عند نزعه يتنكر عليه أمر الناس ولم يجد من نفسه ما كان يجده قبل نزعه. وقال الحلبي في السيرة عصفت في سنة أربع وخمسين وأربعمائة ريح شديدة بخراسان كريح عاد اضطربت منها الجبال وفرت منها الوحوش فظن الناس ان القيامة قد قامت وابتهلوا إلى الله تعالى فنظروا وإذا نور عظيم قد نزل من السماء على جبل من تلك الجبال ثم تأملوا الوحوش فإذا هي منصرفة إلى ذلك الجبل الذي سقط فيه ذلك النور فساروا معها إليه فوجدوا فيه حجرة طولها ذراع في عرض ثلاث أصابع وفيها ثلاثة أسطر سطر فيه لا إله إلا الله فاعبدون وسطر فيه محمد رسول الله القرشي وسطر ثالث فيه احذروا وقعة المغرب انها تكون من سبعة أو تسعة والقيامة قد أزِفت أي قربت. ومن ذلك ما حكاه بعضهم انه كان بطبرستان قوم يقولون لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا يقرون لسيدنا محمد ﷺ بالرسالة وحصل منهم افتتان ففي يوم شديد الحر ظهرت سحابة شديدة البياض فلم تزل تنشأ حتى أخذت ما بين الخافقين وأحالت بين السماء والبلد فلما كان وقت الزوال ظهر بخط واضح لا إله إلا الله محمد رسول الله فلم تزل كذلك إلى وقت العصر فتاب كل من كان افتتن وأسلم أكثر من كان في البلد من اليهود والنصارى. ومن ذلك ما جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بلغني في قوله: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾ [الكهف: ٨٢] قال كان لوحاً من ذهب وقيل لوحاً من رخام مكتوباً فيه عجباً لمن أيقن بالموت كيف يفرح عجباً لمن أيقن بالحساب كيف يغفل عجباً لمن أيقن بالقضاء والقدر كيف يحزن عجباً لمن يرى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها لا إله إلا الله محمد رسول الله. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنا عند رسول الله ﷺ وإذا بطائر في فمه لؤلؤة خضراء فألقاها فأخذها النبي ﷺ فوجد فيها دودة خضراء مكتوباً عليها بالأصفر لا إله إلا الله محمد رسول الله ذكره الحلبي في السيرة. وفي السيرة النبوية وجد على بعض الحجارة القديمة مكتوباً محمد تقيّ مصلح وسيد أمين. ومن ذلك ما حدث به بعضهم قال غزونا الهند فوقعنا في غيضة فإذا فيه شجر عليه ورق أحمر مكتوب عليه بالبياض لا إله إلا الله محمد رسول الله. وعن بعضهم قال رأيت في جزيرة شجرة عظيمة لها ورق كبير طيب الرائحة مكتوب عليه بالحمرة والبياض في الخضرة كتابة بينة واضحة ابتدعها الله بقدرته ثلاثة أسطر الأول لا إله إلا الله والثاني محمد رسول الله والثالث ان الدين عند الله الإسلام.
وعن بعضهم أيضاً قال دخلت بلاد الهند فرأيت في بعض قراها شجر ورد أسود ينفتح عن وردة كبيرة سوداء طيبة الرائحة مكتوب عليها بخط أبيض لا إله إلا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الفاروق فشككت في ذلك وقلت انه معمول فعمدت إلى وردة أخرى لم تنفتح بعد فرأيت فيها كما رأيت في سائر الورد وفي البلد كثير وأهل تلك البلد يعبدون الحجارة. ونقل ابن مرزوق في شرح البردة عن بعضهم قال عصفت بنا ريح ونحن في لجج بحر الهند فأرسينا في جزيرة فرأينا ورداً أحمر ذكي الرائحة مكتوباً عليه بالأصفر براءة من الرحمن الرحيم إلى جنات النعيم لا إله إلا الله محمد رسول الله. ومن ذلك ما حكاه بعضهم قال رأيت في بلاد الهند شجرة تحمل ثمراً يشبه اللوز له قشران فإذا كسرا خرج منه ورقة خضراء مطوية مكتوب عليها بالحمرة لا إله إلا الله محمد رسول الله كتابة جلية وهم يتبركون بتلك الشجرة ويستسقون بها إذا منعوا الغيث. وحكى الحافظ السلفي عن بعضهم ان شجرة ببلاد الهند لها

أوراق خضر وعلى كل ورقة مكتوب بخط أشد خضرة من لون الورقة لا إله إلا الله محمد رسول الله وكان أهل تلك البلد أهل أوثان وكانوا يقطعونها ويعفون آثارها فترجع إلى ما كانت عليه في أقرب زمن فأذابوا الرصاص وجعلوه في أصلها فخرج من حول الرصاص أربعة فروع كل فرع مكتوب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله فصاروا يتبركون بها ويستشفون بها من المرض إذا اشتدّ ويخلّقونها بالزعفران وأحسن الطيب. ومن ذلك انه وجد في سنة سبع أو تسع وثمانمائة حبة عنب مكتوب عليها بخط بارع بلون أسود محمد. ومن ذلك ما ذكره بعضهم انه اصطاد سمكة مكتوباً على جنبها الأيمن لا إله إلا الله وعلى جنبها الأيسر محمد رسول الله قال فلما رأيتها ألقيتها في النهر احتراماً لها. وعن بعضهم قال ركبت بحر المغرب ومعنا غلام معه صنارة فأدلاها في البحر فاصطاد سمكة قدر شبر بيضاء فإذا مكتوب بالأسود على إحدى أذنيها لا إله إلا الله وعلى الأخرى محمد رسول الله فقذفناها بالبحر. وقال الدميري في حياة الحيوان حكى القزويني في عجائب المخلوقات عن عبد الرحمن بن هارون المغربي قال ركبت بحر المغرب فوصلت إلى موضع يقال له البرطوم وكان معنا غلام صقليّ معه صنارة فألقاها في البحر فصاد بها سمكة نحو الشبر فنظرنا فإذا خلف أذنها اليمنى مكتوب لا إله إلا الله وفي قفاها محمد وخلف أذنها اليسرى رسول الله. ومن ذلك ما جاء عن جابر رضي الله عنه قال مكتوب بين كتفي آدم عليه السلام محمد رسول الله خاتم النبيين. وقد ذكر بعضهم انه شاهد في بعض بلاد خراسان مولوداً مكتوباً على أحد جنبيه لا إله إلا الله وعلى الآخر محمد رسول الله. ومن ذلك ما حكاه بعضهم قال ولد عندي في عام أربعة وسبعين وتسعمائة جدي أسود غرته بيضاء على شكل الدائرة ومكتوب فيها محمد بخط بغاية الحسن والبيان. ومن ذلك ما حكاه بعضهم قال شاهدت في بلدة من بلاد افريقية بالمغرب رجلاً مكتوباً في بياض عينه اليمنى الأسفل بعرق أحمر كتابة مليحة محمد رسول الله. ومن ذلك ما ذكره القطب الكبير العارف الشهير الإمام النحرير الصادق الخبير سيدنا ومولانا الشيخ عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه ونفعنا ببركاته في كتاب لواقح الأنوار القدسية في قواعد السادة الصوفية قال وفي يوم كتابتي لهذا الموضع رأيت علماً من أعلام النبوة وذلك ان شخصاً أتاني برأس خاروف شواها وأكلها وأراني مكتوباً فيها بخط إلهي على الجبين لا إله إلا الله محمد رسوله أرسله بالهدى ودين الحق يهدي به من يشاء من يشاء قال رضي الله عنه وتكرير ذلك لحكمة فان الله لا يسهو قال العلامة السيد أحمد دحلان رحمه الله بعد نقله ذلك في السيرة النبوية وقد يقال لعل الحكمة التأكيد لعلو مقام الهداية كيف وهو المجانب للضلالة والغواية اهـ وقال أبو عبدالله محمد بن أبي الفضل قاسم الرصّاع المغربي المالكي رحمه الله في كتابه تحفة الأخيار في فضل الصلاة على النبي المختار ومن أغرب ما رأيت في السفر بالمحلة المظفرة عنز مكتوب على أذنيه اسم محمد مما لا يشك فيه وذكر لي انه في حوز المقام المولى المجاهدي الأعدلي العمري العثماني أمير المؤمنين وناصر الدين المحب في سنة سيد المرسلين خلد الله ملكهم وأدام في أرض المؤمنين عدلهم وأقرّ بركة هذا الدين بأعينهم فرأيت ان هذه منة من الله عز وجل ساقها إليه ولرعيته بنزول بركته في مملكته وتجديد التصديق بهذا النبي الكريم وقوة محبته وهو خط مكتوب واضح الدلالة وشامخ الجلالة يشهد بباهر الثناء وكمال الشرف والاعتلاء وأيقنت نفوس المؤمنين بالحظ الأسعد ورأيت استسلام الأفواه لها كالحجر الأسود. وقال الرصاع أيضاً بعد نقله الآية السابقة وصاحب كتاب الجدي رحمه الله تعالى إنما كان سبب تأليفه الذي ألفه وسبق به أهل عصره ظهور جدي في زمنه مكتوب على غرته اسم محمد ﷺ وفيه أنشد رحمه الله تعالى:

جدي غدا كالجدي أشرق نوره ... ومحله فوق السماك الأعزل
رقمت يد الأقدار غرة وجهه ... رقماً بديعاً باسم أكرم مرسل

ثم قال:

بِشْرٌ أتت باسم النبي محمد ... كالغيث أقبل في الزمان المعجل
نشرت لواء الإنس وانفرجت بها ... كرب النفوس من السقام المعضل
أضحت بها الآمال صدقاً واغتدى ... فتحاً بها باب الرجاء المقفل

وقال العلامة أحمد المقري في كتابه فتح المتعال في مدح النعال قال الشيخ الإمام أبو عبدالله محمد التوزري مخمس القصيدة الشقراطسية في مدح خير البرية ﷺ وشارح هذا التخميس بشرح لم يسبق إلى مثله في مجلدات عدة انه ولد عندنا بتوزر ليلة غرة رجب من عام أربعة وسبعين وستمائة جدي أسود بغرة بيضاء وفيها مكتوب بالأسود محمد بخط بيّن يقرؤه كل أحد فألفت في ذلك تأليفاً سميته بكتاب الغرة اللائحة والمسكة الفائحة في الخطوط الصمدية والمفاخرة المحمدية ونظمت في ذلك قصيدة منها:

جدي غدا كالجدي أشرق نوره ... فمحله فوق السماك الأعزل
رقمت يد الأقدار غرة وجهه ... رقماً بديعاً باسم أكرم مرسل
فتلألأت أنوراه فشعاعها ... كالشمس قد حلت بأشرف منزل
ما أبصر الاسم الشريف موحد ... إلا وقبّل منه خير مقبّل
رويت به الباب فكأنما ... وردت به الأفواه أعذب منهل
في غرة الشهر المبارك أشرقت ... فالناس بين مكبر ومهلل
عجب أتى رجب به فتأكدت ... بركاته في قلب كل مؤمل
فكأن من قد قال عش رجباً ترى ... عجباً عناه بالزمان المجمل
يا غرة كالصبح تمم حسنها ... خط من الليل البهيم الأليل
أشهى وأحلى في النفوس من الكرى ... وألذّ من عذب الزلال السلسل
هي خط أنعام على لوح الهدى ... بمؤمل نعماه أو متأمل
هي تاج إحسان على رأس العلا ... أحسن بتاج بالسناء مكلل
صبح بدا في لؤلؤ متلألىء ... طرز على ثوب الجمال الأكمل

ومنها:

طرز به ازدان الزمان بأسره ... في الحال والماضي وفي المستقبل
يا توزر الغراء فزتِ بغرة ... غراء في زمن أغرّ محجل
جرّي ذيول الزهو من فرح بها ... جرّ الفتاة ذيول برد مسبل
أعطيتِ ما لم يعط غيرك مثله ... شكراً لمولاك العلي المفضل
شرف خصصت به وفضل باهر ... يبقى على مرّ الزمان الأطول
هذا طراز الحسن لا ما قاله ... حسان في حسن الطراز الأول

قال الخطيب ابن مرزوق التلمساني رحمه الله وقفت على تأليف التوزري هذا ونقلت منه وهو كتاب قد بلغ الغاية في الإحسان وقد روى عنه هذه الأبيات أبو عبدالله بن حيان الشاطبي نزيل تونس وممن رواها عن ابن حيان الشيخ أبو عبدالله بن رشيد الفهري صاحب الرحلة الموسومة بملء العيبة والتوزري المذكور هو أحد أعلام القضاة والعلماء الصدور الفضلاء وله معارف جمة وتصانيف مفيدة وكان زاهداً

فاضلاً نفع الله به. وقد حكى عياض في الشفاء وابن مرزوق في شرح بردة المديح جملة حكايات في كتابه اسمه ﷺ بقلم القدرة على الحجارة وغيرها. قال المقري وقد رأيت أنا بمدينة فاس عام ستة وعشرين وألف حجراً أسود قدر الكف مكتوباً فيه بقلم القدرة لا إله إلا الله في ناحية ومحمد رسول الله في الناحية الأخرى ولون الكتابة أسود وقد ثقب بعض الناس للاختبار حرفاً منه بآلة حديد حتى نفذت من الناحية الأخرى وكان ذلك زيادة في تصحيح انه بقلم القدرة وقد أعطيت فيه مالكته وهي امرأة من فاس وزنه مرتين ذهباً لتبيعه مني بذلك فامتنعت فرغبتها بكل وجه ممكن فلم تفعل وبقي عندي أياماً ورددته لها وهو مشهور بفاس يأخذه النساء الحوامل لتسهيل الولادة وذكرت صاحبته انها وجدته بساحل البحر المحيط بهذه الأزمان القريبة فسبحان من أظهر أمره ﷺ كل الإظهار انتهت عبارة كتاب فتح المتعال. وأخرج ابن عساكر من طريق الحسن بن سليمان قال قال عمر بن الخطاب لكعب أخبرنا عن فضائل رسول الله ﷺ قبل مولده قال نعم يا أمير المؤمنين قرأت فيما قرآت ان ابراهيم الخليل وجد حجراً مكتوباً عليه أربعة أسطر الأول أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني والثاني اني أنا الله لا إله إلا أنا محمد رسولي طوبى لمن آمن به واتبعه. والثالث اني أنا الله لا إله إلا أنا من اعتصم بي نجا. والرابع أني أنا الله لا إله إلا أنا الحرم لي والكعبة بيتي من دخل بيتي أمن من عذابي. وأخرج البخاري في التاريخ والبيهقي من طريق محمد بن الأسود بن خلف بن عبد يغوث عن أبيه انهم وجدوا كتاباً أسفل المقام فدعت قريش رجلاً من حمير فقال ان فيه لحرفاً لو أخبرتكموه لقتلتموني فظننا ان فيه ذكر محمد فكتمناه. وأخرج أبو نعيم من طريق حريش بن أبي حريش عن طلحة قال وجد في البيت حجر منقور في الهدمة الأولى فدعي رجل فقرأه فإذا فيه عبدي المنتخب المتوكل المنيب المختار مولده مكة ومهاجره طيبة لا يذهب حتى يقيم السنة العوجاء ويشهد ان لا إله إلا الله أمته الحمادون ويحمدون الله بكل أكمة يأتزرون على أوساطهم ويطهرون أطرافهم.

القسم الثاني

في خلق نوره ﷺ وانتقاله من أصلاب أجداده الطاهرين إلى أرحام جداته الطاهرات إلى أن وصل أباه وأمه الطاهرين ﷺ وفيما وقع من خوارق العادات والآيات البينات الدالة على نبوته قبل وجوده ومدة حمله وولادته ورضاعه وبعد ذلك إلى حين بعثته ﷺ وهو يشتمل على ثلاثة أبواب

الباب الأول

في بدء خلق نوره وانتقاله من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات إلى ان حملت به أمه ﷺ

قال الحافظ أبو علي الحسن بن علي بن عبد الملك الرهوني المعروف بابن القطان في كتابه البشائر والإعلام لسياق ما لسيدنا ومولانا محمد المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام من الأيات البينات والمعجزات الباهرات والاعلام: كان من أول ما ظهر من آياته ﷺ قبل البدء ما رواه علي بن الحسين عن أبيه عن جده رضي الله عنهم قال قال رسول الله ﷺ كنت نوراً بين يدي ربي عز وجل قبل ان يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام. وروي عن كعب الأحبار قال لما أراد الجليل جل جلاله ان يخلق محمداً ﷺ أمر جبريل عليه السلام ان يأتيه بالطينة البيضاء التي هي قلب الأرض وبهاء الأرض ونور الأرض قال فهبط جبريل عليه السلام في ملائكة الفردوس وملائكة الرقيع الأعلى فقبض قبضة رسول الله ﷺ من موضع قبره وهي يومئذ بيضاء فعجنت بماء التسنيم وجعلت كالدرة البيضاء وغمست في كل أنهار الجنة وطيف بها السموات والأرض والبحار فعرفت الملائكة محمداً ﷺ وفضله قبل ان تعرف آدم عليه السلام وفضله فلما خلق الله آدم عليه السلام سمع من تخطيط أسارير جبهته نشيشاً كنشيش الطير فقال سبحانك ما هذا قال الله عز وجل يا آدم هذا تسبيح خاتم النبيين وسيد ولدك من المرسلين ﷺ قال فكان نور محمد ﷺ يرى في دائرة غرة آدم عليه السلام كالشمس في دوران فلكها وكالقمر في ديجور ليلة ظلماء وقال الله تعالى لآدم عليه السلام خذه يعني النور النبويّ بعهدي وميثاقي على ان لا تودعه إلا في الأصلاب الطاهرة والمحصنات الزاهرة قال نعم يا إلهي وسيدي قد أخذته بعهدك على ان لا أودعه إلا في المطهرين من الرجال والمحصنات من النساء قال وكانت الملائكة يقفون خلف آدم صفوفاً فقال آدم اي رب ما للملائكة يقفون صفوفاً خلفي فقال الله سبحانه وتعالى ينظرون إلى نور خاتم الأنبياء الذي أخرجه من ظهرك قال رب أرنيه فأراه الله تعالى إياه عليه السلام فآمن به وصلى عليه مشيراً باصبعه فكان آدم عليه

السلام كلما أراد ان يغشى حواء عليها السلام تطيب وتطهر ويأمرها ان تفعل ذلك ويقول يا حواء تطهري فعسى هذا النور المستودع في ظهري ووجهي عن قليل يستودعه الله تعالى طهارة بطنك فلم تزل حواء كذلك حتى انتقل النور إلى وجهها فعلم انها علقت بشيث فأصبح آدم عليه السلام والنور مفقود من وجهه وصار وجه حواء يتلألأ ويزداد كل يوم حسناً فلما حلمت حواء بشيث عليه السلام بقي آدم لا يقربها لطهارتها وطهارة ما في بطنها وصارت تأتيها الملائكة كل يوم بالتحيات من رب العالمين قال كعب وخلق الله شيئاً في بطن أمه وحده كرامة لنبيه ﷺ وكان كل بطن بعد ذلك ذكراً وأنثى قال فلما وضعت حواء شيثاً نظر آدم عليه السلام إلى نور النبي ﷺ بين عينيه ولما أيقن آدم عليه السلام بالموت قال له يا بنيّ ان الله أخذ عليك عهداً وميثاقاً من أجل هذا النور المستودع في ظهرك ووجهك ان لا تضعه إلا في أطهر نساء العالمين وزوجه البيضاء وكانت في طول حواء وجمالها وذوائبها فلما حملت بانوش سمعت نداء الأصوات من كل مكان هنيئاً لك يا بيضاء أبشري فقد استودعك الله نور محمد المصطفى ﷺ فلما وضعت أنوش انتقل النور إلى غرته فلما ترعرع دعاه أبوه فقال له يا بنيّ ان أبي أمرني ان آخذ عليك عهداً وميثاقاً ان لا تتزوج إلا بأطهر نساء العالمين فقبل وصيته وأوصى بها أنوش قَيْنَان وأوصى قينان مهلائيل وأوصى مهلائيل برداً فتزوج برد امرأة يقال لها مرة فحملت بأخنوخ وهو إدريس عليه السلام فانتقل النور إليه ثم ذكر ابن القطان انه لم يزل الوالد يأخذ العهد على الولد كلما انتقل إلى غرته إلى ان انتهى إلى سام بن نوح عليه السلام ثم لارفخشد فتزوج امرأة يقال لها مرجانة فجاءت بهود عليه السلام فلما وضعت سمعت نداء الأصوات من كل مكان هذا نور محمد النبي ﷺ يكسر به كل صنم ويفل به كل من طغى وكفر فخرج أكمل قومه جمالاً وأطولهم زهداً ثم ذكر ان النور الكريم كان ينتقل من غرة إلى غرة وبعده إلى عهد حتى وصل إلى ابراهيم عليه السلام فلما رأته الملائكة قالت ربنا ما هذا فنوديت ان هذا نور محمد ﷺ ثم انتقل النور منه إلى اسماعيل ومن اسماعيل عليه السلام إلى قيذار فأوصاه بدين الله تعالى وسنته وأمره ان لا يضع النور إلا في أطهر نساء العالمين وظن قيذار ان المطهرات من ولد إسحاق فتزوج منهن ثمانين أمرأة وأقام معهن مائتي سنة لا يحملن ولا يلدن له ولداً فبينما هو ذات يوم راجع من صيده إذ نادته زمر الوحوش والطير والسباع من كل مكان بلسان الآدميين ويحك يا قيذار قد مضى عمرك وإنما همك اللهو ولذة الدنيا أما آن لك ان تهتم بنور محمد ﷺ أين تضعه كما استودعته فاهتم قيذار ونذر ان لا يطعم ولا يشرب حتى يأتيه بيان ما سمع فاعترضه ملك يوماً في فلاة في صورة إنسان ألقي إليه ان ضَع النور المحمدي في غير بنات إسحق عليه السلام وأمره بالقربان إلى الله تعالى فقرب قرباناً عظيماً إلى ان سمع منادياً حسبك يا قيذار قد قبل الله تعالى قربانك واستجاب دعوتك فنَمْ من فورك تحت شجرة وائت بما تؤمر في المنام ففعل فأتاه آت في المنام فقال له يا قيذار ان هذا النور الذي في ظهرك هو الذي فتح به الله الأمور كلها وخلق الدنيا والخلق طراً من أجله واعلم انه لم يكن الله تعالى ليجزيه إلا في قنوات العربيات وابتغ لنفسك امرأة طاهرة من العرب وليكن اسمها العاضرة فوثب قيذار فرحاً وجدّ في طلب ما أمر به إلى ان تزوج العاضرة بنت مالك الجرهمي فواقعها فحملت بابنه حمل فأصبح قيذار والنور من وجهه مفقود فنظر إليه في وجه العاضرة فسر بذلك سروراً شديداً وانتقل النور إلى ولده حمل ثم ذكر انتقال النور إلى ان انتهى إلى إدّ وولد لاد عدنان قال ولما انتهى النور إلى نزار ونظر إلى نور رسول الله ﷺ في وجهه قرب له قرباناً عظيماً ثم ذكر مضر ومصير النور إليه قال وكان كل رجل منهم يأخذ على ابنه كتاباً وعهداً أو ميثاقاً ان لا يتزوج إلا بأطهر نساء العالمين في زمانه وكانت الكتب تعلق في البيت الحرام فلم تزل معلقة من لدن اسماعيل إلى أيام الفيل ولما انتهى النور إلى النضر بن كنانة رأى مناماً فعرضه على الكهان فقالوا ان

صدقت رؤياك فقد صرف الله العز والكرم إليك وقد خصصت بحسب وسؤدد لم يخص به أحد من العالمين وذلك حين نظر الله عز وجل إلى الأرض وقال للملائكة انظروا من ترون أكرم أهل الأرض اليوم عندي وأنا أعلم وأحكم فقالت الملائكة ربنا وسيدنا ومولانا ما نرى أحداً يذكرك بالوحدانية مخلصاً إلا نوراً واحداً في ظهر رجل واحد من ولد اسماعيل قال الله عز وجل اشهدوا اني قد اخترته لنطفة محمد ﷺ قال ولما صار النور إلى هاشم قال الله تعالى اشهدوا اني قد طهرت عبدي هذا من دنسات الأرض كلها فكانت وفود الأحبار يحملون إليه بناتهم يعرضون عليه التزويج وكان يأبى ذلك حتى بعث إليه ملك الروم وقال يا هاشم أقدم حتى أزوجك ابنتي فان لي بنتاً لم تلد النساء أحسن منها وجهاً ولا أتمّ منها حسناً وإنما أرادوا بذلك نور محمد ﷺ لأنه كان مكتوباً عندهم فكان هاشم يأبى ويقول لا والذي فضلني على أهل زماني لا تزوجت إلا بأطهر نساء العالمين ولما خص الله تعالى هاشماً بالنور واصطفاه على العرب كلها كان لا يمر بشيء إلا سجد له أي خضع ولا يراه أحد من الناس إلا أقبل نحوه قال وصار نور رسول الله ﷺ إلى عبد المطلب ثم مات أبوه هاشم بغزة وصارت السقاية والرفادة بعده إلى أخيه المطلب بن عبد مناف قال كعب وحضرت المطلب الوفاة فدعا عبد المطلب وهو ابن خمس وعشرين سنة وكان أطول قريش باعاً وأشدهم قوة تفوح منه رائحة كرائحة المسك الأذفر ونور رسول الله ﷺ يضيء في جبينه ولما نظر المطلب إلى تلألؤ النور قال يا معشر قريش أنتم محّ ولد اسماعيل وأنتم الذين اختاركم الله تعالى لنفسه فجعلكم سكان حرمه وبيته وأنا اليوم سيدكم ورئيسكم فهذا لواء نزار وقوس اسماعيل وسقاية الحاج قد سلمتها إلى عبد المطلب فاسمعوا له وأطيعوا فوثبت قريش فقبلوا رأس عبد المطلب وصبت عليه دنانير ودراهم وقالوا سمعنا وأطعنا وكانت الملوك تعرف فضله وتحمل إليه في كل حجة هدية رفيعة سنية قال وكانت قريش إذا أصابها قحط شديد تأخذ يد عبد المطلب وتخرج به إلى جبل ثبير فيتقربون إلى الله تعالى ويسألونه ان يسقيهم الغيث فكان الله تعالى يسقيهم ببركة نور محمد ﷺ قال كعب وتزوج عبد المطلب بمكة امرأة ثم ماتت ثم أخرى فماتت ثم رأى في المنام ان يتزوج بفاطمة بنت عمرو فولدت أبا طالب وبقي زماناً لا يخرج نور رسول الله ﷺ منه إلى بطن فاطمة فلما كان يوماً رجع عبد المطلب من قنصه وصيده في الظهيرة وهو عطشان فرأى في الحجر ماء معيناً فشرب منه فوجد برده على بطنه ثم دخل تلك الساعة فواقع فاطمة بنت عمرو فحملت بعبدالله والد رسول الله ﷺ فلما ولدت فاطمة عبدالله سرّ عبد المطلب بذلك سروراً عظيماً ولم يبق حبر من أحبار الشام إلا علم بمولده ثم كان لا يقدم عليهم رجل من أهل الحرم إلا سألوه عن عبدالله كيف تركوه فيقول تركناه يتلألأ حسناً وجمالاً وكمالاً فتقول الأحبار يا معشر قريش ان ذلك النور ليس لعبدالله بن عبد المطلب وإنما هو لمحمد ﷺ يخرج من ظهره في آخر الزمان يغير عبادة الأصنام ويبطل عبادة اللات والعزى قال كعب وكان عبدالله أجمل قريش كلها وكان قد شغف به كل نسوة قريش حتى لقي في وقته ما لقي يوسف الصديق في وقته وكان قد نذر عبد المطلب ان أعطاه الله عشرة من الولد وبلغوا معه بحيث يحمونه ان ينحر أحدهم لله فلما كملوا عشرة بعبدالله والد رسول الله ﷺ تعين عليه الوفاء بنذره فضرب بالقداح فخرج القِدح على عبدالله من بين سائر بنيه وهو أحبهم إليه فقدمه للذبح فأشاروا على عبد المطلب بإتيان الكاهنة وسؤالها عما لعلها تجد له مخرجاً فأشارت بالضرب بالقداح عليه وعلى ديته وكانت عشرة من الإبل فإذا خرجت القداح عليه زاد عشرة أخرى ثم لا يزال كذلك حتى يخرج القِدْح على الإبل فينحرها ويخرج من نذره ففعل كذلك وجعل يزيد حتى بلغ مائة من الإبل فخرج القدح على الإبل ثلاث مرات فذبحها قال ابن إسحاق ثم انصرف عبد المطلب آخذاً بيد عبدالله يعني عند تخلصه من الذبح فمر به على امرأة من بني أسد بن عبد العزى وهي أخت ورقة بن

نوفل وهي عند الكعبة فقالت له حين نظرت إلى وجهه أين تذهب يا عبدالله قال مع أبي ولا أستطيع خلافه ولا فراقه فعرضت عليه نفسها فأبى وخرج به عبد المطلب حتى جاء وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب وهو يومئذ سيد بني زهرة نسباً وشرفاً فزوج عبدالله ابنته آمنة بنت وهب وهي يومئذ أفضل امرأة في قريش نسباً وموضعاً فزعموا انه دخل مكانه فوقع عليها فحملت برسول الله ﷺ ثم خرج من عندها فأتى المرأة التي عرضت عليه ما عرضت فقال لها مالك لا تعرضين عليّ اليوم ما كنت عرضت عليّ بالأمس قالت له فارقك النور الذي كان معك بالأمس فليس لي اليوم بك حاجة انتهى ملخصاً من كتاب البشائر والأعلام قال مؤلفه الحافظ أبو علي بن القطان وقد كان الآباء الكرام خمسين على أشبه ما ذكر في النسب النبوي الكريم والأمهات كذلك فكان الظهور في الغرر على عدد ذلك وان ظهور النور للوجود مرة واحدة لكبير وعجيب ومعجز فكيف بظهوره مائة وكذلك كان الآباء والأمهات كلهم يحسون باختصاص الله تعالى لهم بأمر عظيم هم من أجله محافظون على الطهارة. وقال الإمام الماوردي في أعلام النبوة بعد ذكره خبر الكاهنة التي عرضت نفسها على عبدالله والد النبي ﷺ وامتناعه منها ثم مراجعته له وهذا من آيات الله تعالى في رسوله ﷺ ان عصم أباه حين كان في ظهره ان يضعه من سفاح حتى وضعه من نكاح ثم زالت العصمة بعد وضعه حتى عرّض بالطلب بعد ان كان مطلوباً ورغب فيها بعد ان كان مرغوباً ثم لم يشركه في ولادته من أبويه أخ ولا أخت لانتهاء صفوتهما إليه وقصور نسبهما عليه ليكون مختصاً بنسب جعله الله تعالى للنبوة غاية ولتفرده بها آية فيزول عنه ان يشارك فيه ويماثل به.

فصل في طهارة نسبه ﷺ

قال الإمام الماوردي بعد كلامه السابق وإذا اختبرت حال نسبه ﷺ وعرفت طهارة مولده علمت انه سلالة آباء كرام سادوا ورأسوا لأنه محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصي بن كلاب بن مُرة بن لُؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خُزيمة بن مُدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان ليس في آبائه خامل مسترذل ولا مغمور مستبذل كلهم سادة قادة وهم أخص الناس بالمناكح الطاهرة حتى تحرجوا من نكاح المحارم وان استباحه غيرهم من العرب انتهى.
وعن عليّ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم إلى ان ولدني أبي وأمي لم يصبني من سفاح الجاهلية شيء. رواه الطبراني في الأوسط وأبو نعيم وابن عساكر.
وروى ابن سعد وابن عساكر عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه قال كتبت للنبي ﷺ خمسمائة أم فما وجدت فيهن سفاحاً ولا شيئاً مما كان عليه أهل الجاهلية. قال الآجريّ كان النكاح في الجاهلية على أنواع غير محمودة ولم يكن فيها نكاح صحيح غير واحد وهو الذي أقره الإسلام وشرعه النبي ﷺ بولي وصداق وشهود فرفع الله تعالى قدر نبينا ﷺ بهذا النكاح وصانه عما سواه ونقله من الأصلاب الطيبة بالنكاح الصحيح إلى الأرحام الطاهرة من لدن آدم عليه السلام حتى أخرجه من صلب أبيه عبدالله إلى بطن أمه آمنة من غير سفاح وهو معنى قوله تعالى: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّاجِدِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٩] وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال بعثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرناً حتى كنت من القرن الذي كنت فيه. وروى مسلم عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ان الله عز وجل اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة

واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم. وروى ابو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ قال لم يلتق أبواي قط على سفاح لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة مصفّى مهذباً لا تتشعب شعبتان إلا كنت في خيرهما. وروى ابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال قرأ رسول الله ﷺ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفَسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨] بفتح الفاء وقال أنا أنفسكم نسباً وصهراً وحسباً ليس في آبائي من لدن آدم سفاح كلنا نكاح. وروى أبو نعيم في الدلائل عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ عن جبريل عليه السلام قال قلّبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أرَ رجلاً أفضل من محمد ولم أرَ بني أب أفضل من بني هاشم وكذا أخرجه الطبراني في الأوسط قال في المواهب قال الحافظ شيخ الإسلام ابن حجر لوائح الصحة ظاهرة على صفحات هذا المتن. وروى الترمذي وحسنه عن العباس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ان الله خلق الخلق فجعلني في خير فرقتهم وخير الفريقين ثم تخير القبائل فجعلني في خير القبيلة ثم تخير البيوت فجعلني في خير بيوتهم فأنا خيرهم نفساً وخيرهم بيتاً. وأخرج ابن سعد من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ خير العرب مضر وخير مضر بنو عبد مناف وخير بني عبد مناف بنو هاشم وخير بني هاشم بنو عبد المطلب والله ما افترق فرقتان منذ خلق الله آدم إلا كنت في خيرهما. وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ ان الله خلق الخلق فاختار من الخلق بني آدم واختار من بين آدم العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر قريشاً واختار من قريش بني هاشم واختارني من بني هاشم فأنا من خيار إلى خيار. ورواه الطبراني عن ابن عمر بلفظ قال رسول الله ﷺ ان الله اختار خلقه فاختار منهم بني آدم ثم اختار بني آدم فاختار منهم العرب ثم اختارني من العرب فلم أزل خياراً من خياراً ألا من أحب العرب فبحبي أحبهم ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم. وأخرج ابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ما ولدتني بغيٌّ قط منذ خرجت من صلب آدم ولم تزل تتنازعني الأمم كابراً عن كابر حتى خرجت من أفضل حيين من العرب هاشم وزهرة. وأخرج ابن أبي عمر والعدني في مسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما ان قريشاً كانت نوراً بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق آدم بألفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم ألقى ذلك النور في صلبه قال رسول الله ﷺ فأهبطني الله إلى الأرض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقذف بي في صلب ابراهيم ثم لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة حتى أخرجني من بين أبويّ لم يلتقيا على سفاح قط قال الحافظ السيوطي ويشهد لهذا ما أخرجه الحاكم والطبراني عن خريم بن أوس قال هاجرت إلى رسول الله ﷺ منصرفه من تبوك فسمعت العباس يقول يا رسول الله اني أريد ان أمتدحك قال لا يفضض الله فاك فقال:

من قبلها طبتَ في الظلال وفي ... مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر ... أنت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد ... ألجم نَسرا وأهله الغرق
تنقل من صالب إلى رحم ... إذا مضى عالم بدا طبق
حتى احتوى بيتك المهيمن من ... خِنْدِف علياء تحتها النطق
وأنت لما ولدت أشرقت الأ ... رض وضاءت بنورك الأفق
فنحن في ذلك الضياء وفي النو ... ر وسبل الرشاد نخترق

وأخرج البيهقي وابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال لما خلق الله آدم فجعل يرى فضائل بعضهم على بعض فرأى نوراً ساطعاً في أسفلهم فقال يا رب من هذا قال هذا ابنك أحمد وهو أول وهو آخر وهو أول شافع. قال أبو نعيم وجه الدلالة على نبوته ﷺ من هذه الفضيلة أي فضيلة شرف النسب ان النبوة ملك وسياسة عامة والملك في ذوي الأحساب والأخطار من الناس لأن ذلك أدعى إلى انقياد الرعية له وأسرع إلى طاعته ولذلك سأل هرقل أبا سفيان كيف نسبه فيكم قال هو فينا ذو نسب قال هرقل وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها.

الباب الثاني

في بعض ما وقع من الآيات وخوارق العادات مدة حمله وولادته ﷺ

قال الشيخ الأكبر سيدي محيي الدين بن العربي رضي الله عنه ونفعنا ببركاته في كتابه محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار روينا من حديث أحمد بن عبدالله حدثنا سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني أنبأنا حفص بن عمر بن الصباح البرقي حدثنا يحيى بن عبدالله البابلي حدثنا أبو بكر بن أبي مريم عن سعيد بن عمر والأنصاري عن أبيه عن كعب الأحبار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان من دلالات حمل رسول الله ﷺ ان كل دابة كانت لقريش نطقت تلك الليلة وقالت حمل برسول الله ﷺ ورب الكعبة وهو أمان الدنيا وسراج أهلها ولم يبق كاهنة من قريش ولا في قبيلة من قبائل العرب إلا حجبت عن صاحبها وانتزع علم الكهانة منها ولم يبق سرير ملك من ملوك الدنيا إلا أصبح منكوساً والملك مخرساً لا ينطق يومه ومرت وحش الشرق إلى وحش الغرب بالبشارات وكذلك أهل البحار يبشر بعضهم بعضاً وفي كل شهر من شهوره نداء في الأرض ونداء في السماء ان أبشروا فقد آن لأبي القاسم ان يخرج إلى الأرض ميموناً مباركاً قال وبقي في بطن أمه تسعة أشهر كملا لا تشكو وجعاً ولا ريحاً ولا مغصاً ولا ما يعرض للنساء من ذوات الحمل ومات أبوه عبدالله وهو في بطن أمه فقالت الملائكة الهنا وسيدنا يبقى نبيك هذا يتيماً فقال الله عز وجل للملائكة أنا له وليٌّ وحافظ ونصير وتبركوا بمولده وفتح الله عز وجل بمولده أبواب السماء وجناته فكانت أمه تحدث عن نفسها وتقول أتاني آت حين مرّ لي من حمله ستة أشهر فوكزني برجله في المنام وقال لي يا آمنة انك قد حملت بخير العالمين طرّاً فإذا ولدتيه فسميه محمداً واكتمي شأنك قال فكانت تحدث عن نفسها فتقول لقد أخذني ما يأخذ النساء ولم يعلم بي أحد من القوم ذكر ولا أنثى واني لوحيدة في المنزل وعبد المطلب في طوافه قالت فسمعت وجبة شديدة وأمراً عظيماً فهالني ذلك وذلك يوم الاثنين فرأيت كأن جناح طير أبيض قد مسح على فؤادي فذهب عني كل رعب وكل فزع ووجع كنت أجد ثم التفت فإذا أنا بشربة بيضاء ظننتها لبناً وكنت عطشى فتناولتها فشربتها فأضاء مني نور عال ثم رأيت نسوة كالنخل الطوال كأنهن من بنات عبد مناف يحدقن بي فبينما أنا أعجب من ذلك وأقول واغوثاه من أين علمن بي هؤلاء فقلن نحن اسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وهؤلاء من الحور العين واشتد بيّ الأمر وأنا أسمع الوجبة في كل ساعة أعظم وأهول فإذا أنا بديباج أبيض قد مدّ بين السماء والأرض وإذا قائل يقول خذوه عن أعين الناس قالت ورأيت رجالاً قد وقفوا في الهواء بأيديهم أباريق فضة وأنا أرشح عرقاً كالجمان أطيب ريحاً من المسك الأذفر وأنا أقول يا ليت عبد المطلب قد دخل عليّ وعبد المطلب ناء عني قالت فرأيت قطعة من الطير قد أقبلت من حيث لا أشعر حتى غطت حجرتي مناقيرها من الزمرد وأجنحتها من الياقوت فكشف الله عن بصري فأبصرت ساعتي تلك مشارق الأرض ومغاربها ورأيت

ثلاثة أعلام مضروبة علماً في المشرق وعلماً في المغرب وعلماً على ظهر الكعبة فأخذني المخاض واشتدّ بي الأمر جداً فكنت كأني مستندة إلى أركان النساء وكثرن عليّ حتى كأنهن معي في البيت وأنا لا أرى شيئاً فولدت محمداً ﷺ فلما خرج من بطني درت فنظرت إليه فإذا هو ساجد قد رفع اصبعيه كالمتضرع المبتهل ثم رأيت سحابة بيضاء قد أقبلت من السماء نزلت حتى غشيته فغيب عن وجهي فسمعت منادياً ينادي ويقول طوفوا بمحمد شرق الأرض وغربها وادخلوه البحار كلها ليعرفوه باسمه ونعته وصورته ويعلموا انه يسمى فيها الماحي لا يبقى شيء من الشرك إلا محي به ثم تجلت عنه في أسرع وقت فإذا أنا به مدرج في ثوب صوف أبيض أشد بياضاً من اللبن وتحته حريرة خضراء وقد قبض على ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الرطب الأبيض وإذا قائل يقول قبض محمد ﷺ على مفتاح النصرة ومفتاح الريح ومفتاح النبوة ثم أقبلت سحابة أخرى أعظم من الأولى ولها نور يسمع فيها صهيل الخيل وخفقان الأجنحة من كل مكان وكلام الرجال حتى غشيته فغيب عن عيني أكثر وأطول من المرة الأولى فسمعت منادياً ينادي طوفوا بمحمد ﷺ الشرق والغرب وعلى مواليد النبيين واعرضوه على كل روحاني من الجن والإنس والطير والسباع وأعطوه خلق آدم ومعرفة شيث وشجاعة نوح وخلة إبراهيم ولسان اسماعيل ورضا إسحاق وفصاحة صالح وحكمة لوط وبشرى يعقوب وجمال يوسف وشدة موسى وصبر أيوب وطاعة يونس وجهاد يوشع وصوت داود وحب دانيال ووقار الياس وعصمة يحيى وزهد عيسى واغمروه في أخلاق النبيين ثم تجلت عنه في أسرع من طرفة عين فإذا به قد قبض على حريرة خضراء مطوية طياً شديداً ينبع من تلك الحريرة ماء معين وإذا قال يقول بخٍ بخٍ قبض محمد ﷺ على الدنيا كلها ولا حول ولا قوة إلا بالله قالت آمنة فبينما أنا أتعجب إذا أنا بثلاثة نفر ظننت ان الشمس تطلع من خلال وجوههم في يد أحدهم إبريق من فضة وفي ذلك الإبريق ريح المسك وفي يد الثاني طست من زمرد أخضر لها أربع نواحٍ في كل ناحية من نواحيها لؤلؤة بيضاء وإذا قائل يقول هذه الدنيا شرقها وغربها برها وبحرها فاقبض يا حبيب الله على أيّ ناحية شئت قالت فدرت لأنظر أين قبض من الطست فإذا هو قد قبض على وسطها فسمعت قائلاً يقول قبض على الكعبة ورب الكعبة أما ان الله تبارك وتعالى قد جعلها لـه قبلة وسكناً مباركاً قالت ورأيت في يد الثالث حريرة بيضاء مطوية طياً شديداً فنشرها فأخرج منها خاتماً تحار أبصار الناظرين دونه ثم حمل ابني فناوله صاحب الطست وأنا أنظر إليه فغسله بذلك الإبريق سبع مرات ثم ختم بين كتفيه بالخاتم ختماً واحداً ولفه في الحريرة واستدار عليه بخيط من المسك الأذفر ثم حمله فأدخله بين أجنحته ساعة قال ابن عباس كان ذلك رضوان خازن الجنان قالت وقال في أذنه كلاماً كثيراً لم أفهمه وقبّل بين عينيه ثم قال ابشر يا محمد فما بقي لنبي علم إلا وقد أعطيته فأنت أكثرهم علماً وأشجعهم قلباً معك مفاتيح النصرة وقد ألبست الخوف والرعب فلا يسمع أحد بذكرك إلا وجل فؤاده وخاف قلبه وان لم يرك يا رسول الله قالت ثم رأيت رجلاً قد أقبل نحوه حتى وضع فاه على فيه فجعل يزقه كما تزق الحمام فرخها فكنت أنظر إلى ابني يشير باصبعه يقول زدني زدني فزقه ساعة ثم قال ابشر يا حبيب الله فما بقي لنبي حلم إلا ويد أوتيته ثم احتمله فغيبه عني فجزع فؤادي وذهل قلبي فقلت ويح قريش والويل لها ماتت كلها أنا في ليلتي وفي ولادتي أرى ما أرى ويصنع بولدي ما يصنع ولا يقربني أحد من قومي ان هذا لهو العجب العجاب قالت فبينما أنا كذلك إذا أنا به قد ردّ عليّ كالبدر وريحه يسطع كالمسك وقائل يقول خذيه فقد طافوا به الشرق والغرب وعلى مواليد النبيين أجمعين والساعة كان عند أبيه آدم فضمه إليه وقبل بين عينيه وقال ابشر حبيبي فأنت سيد الأولين والآخرين ومضى وجعل يلتفت ويقول ابشر يا عز الدنيا وشرف الآخرة فقد استمسكت بالعروة الوثقى فمن قال بمقالتك وشهد بشهادتك حشر غداً يوم القيامة تحت لوائك وفي

زمرتك وناولنيه ومضى ولم أره بعد تلك المرة زاد العباس رضي الله عنه في حديثه قلت يا آمنة ما الذي رأيت في ولادتك من علامة هذا الصبي فقالت رأيت علماً من سندس على قضيب من ياقوت قد ضرب بين السماء والأرض ورأيت نوراً ساطعاً من رأسه قد بلغ السماء ورأيت قصور الشام كلها شعلت ناراً ورأيت سرباً من القطا قد سجدت له ونشرت أجنحتها ورأيت تابعة شعيرة الأسدية قد مرت وهي تقول ما لقي الأصنام والكهان من ولدك هذا هلكت شعيرة والويل للأصنام ثم الويل لها ورأيت شاباً من أتم الناس طولاً وأشدهم بياضاً فأخذ المولود مني فتفل في فيه ومعه طاس من ذهب فشق بطنه ثم أخرج قلبه فشقه شقاً فأخرج منه نكتة سوداء فرمى بها ثم أخرج صرة من حرير أخضر ففتحها فإذا فيها شيء كالدرة البيضاء فحشاه به ثم رده إلى مكانه ثم مسح على بطنه فاستيقظ فنطق فلم أفهم ما قال إلا انه قال أنت في أمان الله وحفظ الله وكلاءته قد حشوتك علماً وحلماً ويقيناً وإيماناً وعقلاً وشجاعة وأنت خير البشر فطوبى لمن اتبعك وآمن بك وعرفك والويل ثم الويل قالها سبع مرات لمن تخلف عنك وخرج منها ولم يعرفك ثم تفل فيه أخرى تفلة شديدة ثم ضرب الأرض ضربة فإذا هو بماء أشد بياضاً من اللبن فغمسه في ذلك ثلاث غمسات فما ظننت إلا انه قد غرق وما من مرة يخرجه إلا رأيت ضوء وجهه كالشمس الطالعة ولقد رأيت بريق وجهه يقع على قصور الشام كوقوع الشمس ثم قال أمرني ربي عز وجل ان أنفخ فيك بروح القدس فنفخ فيه فالبسه قميصاً فقال هذا أمانك من آفات الدنيا روى هذا الحديث أحمد بن أبي عبدالله عن محمد بن عبدالله بن جعفر عن محمد بن أحمد بن أبي يحيى عن سعيد بن عثمان الكريزي عن أبي أحمد الزبيري عن سعيد بن مسلم مولى لبني مخزوم عن أبي صالح عن ابن عباس قال سمعت أبي العباس يحدث فذكره انتهى كلام الشيخ الأكبر بحروفه ما عدا صفات النبيين المذكورة في الحديث الأول فاني أثبتها طبق ما ذكره الحافظ أبو علي بن القطان في كتابه البشائر والأعلام لأنها أتم من رواية الشيخ الأكبر ونقلت التصريح باسم آسية ومريم والحور العين عن المواهب. وفي المواهب قال سهل بن عبدالله التستري فيما رواه الخطيب البغدادي الحافظ لما أراد الله تعالى خلق محمد ﷺ في بطن أمه آمنة ليلة رجب وكانت ليلة جمعة أمر الله تعالى في تلك الليلة رضوان خازن الجنان ان يفتح الفردوس وينادي مناد في السموات والأرض الا ان النور المخزون المكنون الذي يكون منه النبي الهادي في هذه الليلة يستقر في بطن أمه الذي فيه يتم خلقه ويخرج للناس بشيراً ونذيراً. وفيها عن كعب الأحبار انه نودي تلك الليلة في السماء وصفاحها والأرض وبطاحها ان النور المكنون الذي منه رسول الله ﷺ يستقر الليلة في بطن آمنة فيا طوبى لها ثم يا طوبى وأصبحت يومئذٍ أصنام الدنيا منكوسة وكانت قريش في جدب شديد وضيق عظيم فاخضرت الأرض وحملت الأشجار وأتاهم الرفد من كل جانب فسميت تلك السنة التي حمل فيها برسول الله ﷺ سنة الفتح والابتهاج. وأخرج أحمد والبزار والطبراني والحاكم والبيهقي عن العرباض بن سارية ان رسول الله ﷺ قال اني عبدالله وخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته وسأخبركم عن ذلك أنا دعوة أبي أبراهيم وبشارة عيسى ورؤيا أمي التي رأيت وكذلك أمهات الأنبياء يرين وان أم رسول الله ﷺ رأت حين وضعته نوراً أضاء له قصور الشام حتى رأتها قال الحافظ ابن حجر وصححه ابن حبان والحاكم. وعن همام بن يحيى عن إسحاق بن عبدالله ان أم رسول الله ﷺ قالت لما ولدته خرج مني نور أضاء له قصور الشام فولدته نظيفاً ما به قذر رواه ابن سعد. وولد ﷺ مسروراً مختوناً فقد روى الطبراني وغيره عن أنس رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال من كرامتي على ربي اني ولدت مختوناً ولم ير أحد سوأتي وصححه الضياء في المختارة. وقال ابن سعد أنبأنا يونس بن عطاء المكي حدثنا الحكم بن أبان العدني حدثنا عكرمة عن ابن عباس عن أبيه العباس بن عبد المطلب قال ولد النبي ﷺ مختوناً مسروراً وأعجب

ذلك عبد المطلب وحظي عنده وقال ليكونن لابني هذا شأن فكان له شأن وأخرجه البيهقي وأبو نعيم وابن عساكر. وأخرج ابن عساكر عن ابن عمر قال ولد النبي ﷺ مسروراً مختوناً قال الحاكم في المستدرك تواترت الأحاديث انه ﷺ ولد مختوناً. وفي الوشاح لابن دريد قال ابن الكلبي بلغنا عن كعب الأحبار انه قال نجد في بعض كتبنا ان آدم خلق مختوناً وأثنى عشر نبياً من ولده خلقوا مختتنين آخرهم محمد ﷺ وهم شيث وإدريس ونوح وسام ولوط ويوسف وموسى وسليمان وشعيب ويحيى وهود وصالح صلى الله عليهم أجمعين كذا في الخصائص. وفي المواهب انه ولد ﷺ يوم الاثنين عند طلوع الفجر. قال العلامة ابن حجر في شرح الهمزية أخرج أبو نعيم عن عبد الرحمن بن عوف عن أمه الشفاء رضي الله عنها قالت لما ولدت آمنة محمداً رسول الله ﷺ وقع على يدي فاستهل فسمعت قائلاً يقول رحمك الله ورحم بك قالت الشفاء وأضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت إلى بعض قصور الروم قالت ثم ألبسته وأضجعته فلم ألبث ان غشيتني ظلمة ورعب وقشعريرة ثم غيب عني فسمعت قائلاً يقول أين ذهبت به قال إلى المشرق قالت فلم يزل الحديث مني على بال حتى بعثه الله تعالى فكنت أول الناس إسلاماً. وقال الإمام الماوردي في أعلام النبوة ولما حملت آمنة بنت وهب برسول الله ﷺ حدثت انها أتيت أي في المنام فقيل لها انك قد حملت بسيد هذه الأمة فإذا وقع على الأرض فقولي:

أعيذه بالواحد من شر كل حاسد

ثم سميه محمداً ورأت حين حملت به انه خرج منها نور رأت منه قصور بصرى من أرض الشام قالت أم عثمان بن العاص شهدت ولادة آمنة برسول الله ﷺ وكانت ليلاً فما شيء أنظر إليه من البيت إلا نور وانني أنظر إلى النجوم تدنو واني أقول لتقعنّ عليّ ولما وضعته تركت عليه في ليلة ولادته جفنة فانفلقت عنه فكان من آياته أن لم تحوه وأرسلت إلى جده عبد المطلب ان قد ولد لك غلام فأته فانظر إليه فأتاه ونظر إليه وحدثته بما رأت حين حملت به وما قيل لها فيه وما أمرت ان تسميه فقال وقد رأى فيه سمات المجد وتوسم فيه أمارة السؤدد ان محمداً لن يموت حتى يسود العرب العجم وأنشأ يقول:

الحمد لله الذي أعطاني هذا الغلام الطيب الأردان
أعيذه بالواحد المنان من كل ذي عيب وذي شنان
حتى أراه شامخ البنيان

قال في المواهب عن اللطائف وخروج هذا النور عند وضعه ﷺ إشارة إلى ما يجيء به من النور الذي اهتدى به أهل الأرض وزالت به ظلمة الشرك كما قال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٥ و١٦] وأما إضاءة قصور بصرى بالنور الذي خرج معه ﷺ فهو إشارة إلى ما خص الشام من نور نبوته فانها دار ملكه كما ذكر كعب ان في الكتب السابقة محمد رسول الله مولده بمكة ومهاجره بيثرب وملكه بالشام فمن مكة بدت نبوة نبينا ﷺ وإلى الشام انتهى ملكه قبل سائر الممالك ولهذا أسري به ﷺ إلى الشام إلى بيت المقدس كما هاجر قبله ابراهيم عليه السلام إلى الشام وبها ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام وهي أرض المحشر والمنشر. وروى السهيلي انه ﷺ لما ولد تكلم فقال جلال ربي رفيع. وروى أيضاً انه قال الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً. وسبحان الله بكرة وأصيلاً. وقال الإمام الماوردي ولما دنا مولد رسول الله ﷺ تقاطرت آيات نبوته وظهرت آيات بركته فكان من أعظمها شأناً وأظهرها برهاناً وأشهرها عياناً وبياناً قصة أصحاب الفيل انفذهم النجاشي من أرض الحبشة في جمهور

جيشه إلى مكة لقتل رجالها وسبي ذراريها وهدم الكعبة واختلف في سببه فذكر قوم ان أبرهة بن الصباح استولى على اليمن معتزياً إلى النجاشي فبنى بصنعاء كنيسة للنصارى واستعان في بنائها بقيصر والنجاشي حتى بالغ في تشييدها وحسنها ليعدل بالعرب عن حج الكعبة إليها فأنكرته العرب ودخل إلى هيكلها بعض بني كنانة من قريش فأحدث فيها فكتب إلى النجاشي يستنجده بالفيل وجيش الحبشة ليغزو قريشاً ويهدم الكعبة فسار بهم وأخذا بأرغال من الطائف دليلاً إلى مكة حتى أنزله بالمغمس ومات أبو رغال بالمغمس فدفن فيه فرجمت العرب قبره فهو القبر المرجوم بالمغمس وقال آخرون بل سببه ان نفراً من تجار قريش مروا ببيعة للنصارى على شاطىء البحر فنزلوا بفنائها وأوقدوا ناراً لعمل طعامهم فاحترقت البيعة فأقسم النجاشي ليسبين مكة وليهدمن الكعبة فأنفذ جيشه والفيل مع أبرهة بن الصباح وابن مكسوم وحجر بن شراحيل والأسود بن مقصود وكان النجاشي هو الملك،وأبرهة صاحب جيشه على اليمن وأبو مكسوم وزيره وحجر والأسود من قواده فساروا بالجيش مع الفيل حتى نزلوا بذي المجاز وتقدمهم الأسود بن مقصود فاستاق سرح مكة وكان في السرح مائتا بعير لعبد المطلب وقد قلد بعضها فخرج وكان وسيماً جسيماً إلى أبرهة وسأله في إبله فقال له أبرهة قد كنت أعجبتني حين رأيتك وقد زهدت الآن فيك قال ولِمَ قال جئت لأهدم الكعبة بيتاً هو دينك ودين آبائك فلم تسألني فيه وسألتني في إبلك فقال عبد المطلب أنا رب إبلي وللبيت رب غيري سيمنعه منك فقال أبرهة ما كان ليمنعه مني ورد على عبد المطلب إبله مستهزئاً ليعود فيأخذها فأحرزها عبد المطلب في جبال مكة وأتى الكعبة فأخذ حلقة الباب وجعل يقول:

يا رب ان المرء يمـ	ـنع حله فامنع حلالك
لا يغلبن صليبهم	ومحالهم أبداً محالك
إن كنت تاركهم وكعـ	ـبتنا فأمرٌ مّا بدا لك
أسمع بارجس من أرا	دوا الغزو وانتهكوا حلالك
فلئن فعلت فانه	أمر تتم به فعالك
جروا جميع بلادهم	والفيل كي يسبوا عيالك

وتوجه الجيش إلى مكة من طريق منى والفيل معهم إذا بعث على الحرم أحجم وإذا عدل عنه أقدم فوقفوا بالمغمس فقال أبو الطيب بن مسعود في ذلك وقيل بل قاله عبد المطلب:

ان آيات ربنا ساطعات	ما يماري بهن إلا الكفور
حبس الفيل بالمغمس حتى	مرّ يعوي كأنه معقور

وبصر أهل مكة بالطير قد أقبلت من ناحية البحر فقال عبد المطلب ان هذه غريبة بأرضنا ما هي نجدية ولا تهامية ولا حجازية وانها لأشباه اليعاسيب وكان في مناقيرها وأرجلها حجارة فلما أظلت على القوم ألقتها عليهم حتى هلكوا فأفلت من القوم أبرهة ورجع إلى اليمن فمات في طريقه بعد ان كان يسقط من جسده عضو عضو حتى هلك ولما تأخر القوم عنهم واستعجم خبرهم عليهم قال عبد المطلب:

يا رب لا نرجو لهم سواكا	يا رب فامنع منهمُ حماكا
ان عدو البيت من عاداكا	امنعهم ان يخربوا قراكا

وبعث ابنه عبدالله ليأتيه بخبرهم فوجد جميعهم قد شدختهم الأحجار حتى هلكوا فعاد راكضاً إلى

عبد المطلب فأخبره فبادر عبد المطلب وأصحابه وأخذوا أموالهم فكانت أول أموال بني عبد المطلب فأنشأ مرتجزاً يقول:

أنت منعت الجيش والأفيالا وقد رعوا بمكة الأجيالا
وقد خشينا منهم القتالا وكل أمر لهم مفصالا

وآية الرسول من قصة الفيل انه كان في زمانه حملاً في بطن أمه بمكة لأنه ولد بعد خمسين يوماً من الفيل وبعد موت أبيه في يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول ووافق من شهور الروم العشرين من شباط في السنة الثانية عشرة من ملك هرمز بن أنو شروان وحكى أبو جعفر الطبري ان مولده ﷺ كان لثنتين وأربعين سنة من ملك أنو شروان فكانت آيته ﷺ في ذلك من وجهين أحدهما انهم لو ظفروا لسبوا واسترقوا فأهلكهم الله تعالى لصيانة رسول الله ﷺ ان يجري عليه السبي حملاً ووليداً والثاني انه لم يكن لقريش من التأله ما يستحقون به دفع أصحاب الفيل عنهم وما هم أهل كتاب لأنهم كانوا من بين عابد صنم أو متدين وثن أو قائل بالزندقة ومانع من الرجعة ولكن كان ذلك لما أراده الله من ظهور الإسلام تأسيساً للنبوة وتعظيماً للكعبة ليجعلها قبلة للصلاة ومنسكاً للحج ولما انتشر بالعرب ما صنع الله بجيش الفيل تهيبوا الحرم وأعظموه وزادت حرمته في النفوس ودانوا لقريش بالطاعة وقالوا أهل الله قاتل عنهم وكفاهم كيد عدوهم فزادوهم تشريفاً وتعظيماً فكان شأن الفيل رادعاً لكل باغ ودافعاً لكل طاغ وقد عاصر رسول الله ﷺ في زمن نبوته وبعد هجرته جماعة شاهدوا الفيل وطير الأبابيل منهم حكيم بن حزام وحويطب بن عبد العزى ونوفل بن معاوية انتهى وقصة الفيل مذكورة في كثير من التفاسير والسير والكتب بعبارات متقاربة مطولة ومختصرة وذكرها الشيخ الأكبر في المسامرات بأبسط من عبارة الماوردي وإنما اخترت نقل هذه لاستيفائها المقصود مع إظهار الحكمة في عدها آية للنبي ﷺ فهي أنسب لما نحن فيه. وقال الحافظ ابن رجب الحنبلي في كتابه لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف المشهور الذي عليه الجمهور انه ﷺ ولد يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول وهو قول ابن إسحاق وغيره وأما عام ولادته ﷺ فالأكثرون على انه عام الفيل والمشهور انه ﷺ ولد بعد الفيل بخمسين يوماً وكانت قصة الفيل توطئة بنبوته وتقدمة لظهوره وبعثته ﷺ وقد نص الله تعالى ذلك في كتابه فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ ٱلْفِيلِ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾ [الفيل: ١ ـ ٥] فقوله ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل استفهام تقرير لمن سمع هذا الخطاب وهذا يدل على اشتهار ذلك بينهم ومعرفتهم به وانه مما لا يخفى علمه عن العرب خصوصاً قريش وأهل مكة وهذا أمر اشتهر بينهم وتعارفوه وقالوا فيه الأشعار السائرة وقد قالت عائشة رأيت قائد الفيل وسائسه بمكة أعميين يستطعمان وفي هذه القصة ما يدل على تعظيم مكة واحترامها واحترام بيت الله الذي فيها وولادةُ النبي ﷺ عقب ذلك تدل على نبوته ورسالته فانه ﷺ بعث بتعظيم هذا البيت وحجه والصلاة إليه وكان هذا البلد هو موطنه ومولده فاضطره قومه عند دعوتهم إلى الله إلى الخروج منه كرهاً بما نالوه منه من الأذى ثم ان الله تعالى ظفره بهم وأدخله عليهم قهراً فملك البلد عنوة وملك رقاب أهله ثم منّ عليهم وأطلقهم وعفا عنهم وكان تسليط نبيه ﷺ على هذا البلد وتمليكه إياه ولأمته من بعده مما دل على صحة نبوته فان الله حبس عنه من يريده بالأذى وأهلكه ثم سلط عليه رسوله وأمته كما قال ﷺ ان الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين فان رسول الله ﷺ وأمته إنما قصدهم تعظيم البيت وتكريمه واحترامه ولهذا أنكر النبي ﷺ يوم الفتح على من قال اليوم تستحل الكعبة

وقال اليوم تعظيم الكعبة وكان أهل الجاهلية غيروا دين ابراهيم واسماعيل بما ابتدعوا من الشرك وتغيير بعض مناسك الحج فسلط الله رسوله وأمته على مكة فطهروها من ذلك كله وردوا الأمر إلى دين ابراهيم الحنيف وهو الذي دعا لهم مع ابنه اسماعيل عند بناء البيت ان يبعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة فبعث الله فيهم محمداً من ولد اسماعيل بهذه الأوصاف فطهر البيت وما حوله من الشرك ورد الأمر إلى دين ابراهيم الحنيف والتوحيد الذي لأجله بنى البيت كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَٱلْقَائِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [الحج: ٣٦]. وأما تسليط القرامطة على البيت بعد ذلك فانما كان عقوبة بسبب ذنوب الناس ولم يصلوا إلى هدمه ونقضه ومنع الناس من حجه وزيارته كما كان يفعل أصحاب الفيل لو قدروا على هدمه وصرف الناس عن حجه والقرامطة أخذوا الحجر والباب وقتلوا الحاج وسلبوهم أموالهم ولم يتمكنوا من منع الناس من حجه بالكلية ولا قدروا على هدمه بالكلية كما كان أصحاب الفيل يقصدونه ثم أذلهم الله بعد ذلك وخذلهم وهتك أستارهم وكشف أسرارهم والبيت المعظم باقٍ على حاله من التعظيم والزيارة والحج والاعتمار والصلاة إليه لم يبطل شيء من ذلك عنه بحمد الله ومنه وغاية أمرهم انهم أخافوا حجاج العراق حتى انقطعوا بعض السنين ثم عادوا أي وأعيد الحجر ولم يزل الله تعالى يمتحن عباده المؤمنين بما يشاء من المحن ولكن دينه قائم محفوظ لا يزال يقوم به أمة محمد ﷺ لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك كما قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ ٱللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَافِرُونَ هُوَ ٱلَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِٱلْهُدَى وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٢] وقد أخبر النبي ﷺ ان هذا البيت يحج ويعتمر بعد خروج يأجوج ومأجوج ولا يزال كذلك حتى يخربه الحبشة ويلقون حجارته في البحر وذلك بعد ان يبعث الله ريحاً طيبة تقبض أرواح المؤمنين كلهم فلا يبقى في الأرض مؤمن ويُسرَى على القرآن من الصدور والمصاحف فلا يبقى في الأرض قرآن ولا إيمان ولا شيء من الخير فبعد ذلك تقوم الساعة ولاتقوم إلا على شرار الناس انتهى كلام ابن رجب. وفي السيرة النبوية ان الأصنام تنكست عند ولادته ﷺ وعند الحمل به قال وعن عبدالمطلب قال كنت في الكعبة فرأيت الأصنام سقطت من أماكنها وخرت سجداً وسمعت من جدار الكعبة قائلاً يقول ولد المصطفى المختار الذي تهلك بيده الكفار ويطهر من عبادة الأصنام ويأمر بعبادة الملك العلام.

وتقدم ان نفراً من قريش منهم ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل وعبدالله بن جحش كانوا يجتمعون إلى صنم فدخلوا عليه ليلة مولد رسول الله ﷺ فرأوه منكساً على وجهه فأنكروا ذلك فأخذوه فردوه إلى حاله فانقلب انقلاباً عنيفاً فردّوه فانقلب كذلك الثالثة فقالوا ان هذا لأمر حدث ثم أنشد بعضهم أبياتاً يخاطب فيها الصنم ويتعجب من أمره ويسأله فيها عن سبب تنكسه فسمع هاتفاً من جوف الصنم بصوت جهير مرتفع يقول:

تردى لمولود أنارت بنوره ... جميع فجاج الأرض بالشرق والغرب

وتزلزلت الكعبة واضطربت أي من الفرح ليلة ولادته ﷺ ولم تسكن ثلاثة أيام ولياليهن وكان ذلك أول علامة رأتها قريش من مولد النبي ﷺ. وارتجس أي اضطرب وانشق ايوان كسرى أنو شروان وكان مبنياً بناء في غاية الإحكام بحيث لا تعمل فيه الفؤوس وسمع لشقه صوت هائل وسقط منه أربع عشرة شرافة وليس ذلك لخلل في بنائه وإنما أراد الله ان يكون ذلك آية لنبيه ﷺ باقية على وجه الأرض. يروى ان الرشيد أراد هدم الإيوان فقال له وزيره يحيى بن خالد البرمكي يا أمير المؤمنين لا تهدم بناء هو آية

الإسلام. وخمدت نار فارس مع ايقاد خدامها لها وكتب صاحب فارس لكسرى ان بيوت النار خمدت تلك الليلة ولم تخمد قبل ذلك بألف عام وغاضت أي غارت بحيرة ساوة بحيث صارت يابسة كأن لم يكن بها شيء من الماء مع شدة اتساعها وتقدمت رؤيا الموبذان في باب الكهان من القسم الأول. وفي المواهب أخرج البيهقي والصابوني والخطيب وابن عساكر عن العباس رضي الله عنه عم النبي ﷺ قال يا رسول الله دعاني إلى الدخول في دينك إشارة لنبوتك رأيتك في المهد تناغي القمر فتشير إليه بإصبعك فحيثما أشرت إليه مال قال ﷺ كنت أحدثه ويحدثني ويلهيني عن البكاء وأسمع وجبته حين يسجد تحت العرش. وفيها أيضاً عن فتح الباري انه ﷺ تكلم في أول ما ولد. وذكر ابن سبع في الخصائص ان مهده ﷺ كان يتحرك بتحريك الملائكة. ولما سماه جده محمداً قيل له ما حملك على ان تسميه بمحمد وليس من أسماء آبائك ولا قومك فقال رجوت ان يحمد في السماء والأرض قد حقق الله رجاءه.

فصل في اجتماع الناس لقراءة قصة مولد النبي ﷺ

قال الإمام أبو شامة شيخ النووي ومن أحسن ما ابتدع في زماننا ما يفعل كل عام في اليوم الموافق ليوم مولده ﷺ من الصدقات والمعروف وإظهار الزينة والسرور فان ذلك مع ما فيه من الإحسان للفقراء مشعر بمحبة النبي ﷺ وتعظيمه في قلب فاعل ذلك وشكر الله على ما منّ به من إيجاد رسول الله ﷺ الذي أرسله رحمة للعالمين. وقال السخاوي ان عمل المولد حدث بعد القرون الثلاثة ثم لا زال أهل الإسلام من سائر الأقطار والمدن الكبار يعملون المولد ويتصدقون في لياليه بأنواع الصدقات ويعتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم. وقال القسطلاني ولا زال أهل الإسلام يحتفلون بشهر مولده عليه الصلاة والسلام. ويعملون الولائم ويتصدقون في لياليه بأنواع الصدقات ويظهرون السرور ويزيدون في المبرات ويعتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم ومما جرب من خواصه انه أمان في ذلك العام وبشرى عاجلة بنيل البغية والمرام فرحم الله امرأ اتخذ ليالي شهر مولده المبارك أعياداً. اهـ. ولا بأس ان نذكر هنا ما ذكره شمس الدين بن خلكان في تاريخه في ترجمة الملك المعظم أبي سعيد مظفر الدين صاحب إربل من احتفاله في مولد النبي ﷺ قال رحمه الله بعد ان مدحه بحسن السيرة وفعل الخيرات وأما احتفاله بمولد النبي ﷺ فان الوصف يقصر عن الإحاطة لكن نذكر طرفاً منه وهو ان أهل البلاد كانوا قد سمعوا بحسن اعتقاده فيه فكان في كل سنة يصل إليه من البلاد القريبة من إربل مثل بغداد والموصل والجزيرة وسنجار ونصيبين وبلاد العجم وتلك النواحي خلق كثير من الفقهاء والصوفية والوعاظ والقراء والشعراء ولا يزالون يتواصلون من المحرّم إلى أوائل شهر ربيع الأول ويتقدم مظفر الدين بنصب قباب من الخشب كل قبة أربع أو خمس طبقات ويعمل مقدار عشرين قبة وأكثر منها قبة له والباقي للأمراء وأعيان دولته لكل واحد قبة فإذا كان أول صفر زينوا تلك القباب بأنواع الزينة الفاخرة المتجملة وقعدوا وفي كل قبة جوق من الأغاني وجوق من أرباب الخيال ومن أصحاب الملاهي ولم يتركوا طبقة من تلك الطباق حتى رتبوا فيها جوقاً وتبطل معايش الناس في تلك المدة وما يبقى لهم شغل إلا التفرج والدوران عليهم وكانت القباب منصوبة من باب القلعة إلى باب الخانقاه المجاورة للميدان فكان مظفر الدين ينزل كل يوم بعد صلاة العصر ويقف على قبة قبة إلى آخرها ويسمع غناءهم ويتفرج على خيالاتهم وما يفعلونه في القباب ويبيت في الخانقاه ويعمل السماع فيها ويركب عقيب صلاة الصبح يتصيد ثم يرجع إلى القلعة قبل الظهر هكذا يعمل كل يوم إلى ليلة المولد وكان يعمله سنة في

ثامن الشهر وسنة في ثاني عشره لأجل الاختلاف الذي فيه فإذا كان قبل المولد بيومين أخرج من الإبل والبقر والغنم شيئاً كثيراً زائداً عن الوصف وزفها بجميع ما عنده من الطبول والأغاني والملاهي حتى يأتي بها إلى الميدان ثم يشرعون في نحرها وينصبون القدور ويطبخون الألوان المختلفة فإذا كانت ليلة المولد عمل السماعات بعد ان يصلي المغرب في القلعة ثم ينزل وبين يديه من الشموع المشتعلة شيء كثير وفي جملتها شمعتان أو أربع أشك في ذلك من الشموع الموكبية التي تحمل كل واحدة منها على بغل ومن ورائه رجل يسندها وهي مربوطة على ظهر البغل حتى ينتهي إلى الخانقاه فإذا كان صبيحة يوم المولد أنزل الخلع من القلعة إلى الخانقاه على أيدي الصوفية على يد كل شخص منهم بقجة وهم متتابعون كل واحد وراء الآخر فينزل من ذلك شيء كثير لا أتحقق عدده ثم ينزل إلى الخانقاه وتجتمع الأعيان والرؤساء وطائفة كبيرة من الناس وينصب كرسي للوعاظ وقد نصب لمظفر الدين برج خشب له شبابيك إلى الموضع الذي فيه الناس والكرسي وشبابيك أخرى للبرج أيضاً إلى الميدان وهو ميدان كبير في غاية الاتساع ويجتمع فيه الجند ويعرضهم ذلك النهار وهو تارة ينظر إلى عرض الجند وتارة إلى الناس والوعاظ ولا يزال كذلك حتى يفرغ الجند من عرضهم فعند ذلك يقدم السماط في الميدان للصعاليك ويكون سماطاً عاماً فيه من الطعام والخبز شيء كثير لا يحدّ ولا يوصف ويمد سماطاً ثانياً في الخانقاه للناس المجتمعين عند الكرسي وفي مدة العرض ووعظ الوعاظ يطلب واحداً واحداً من الأعيان والرؤساء والوافدين لأجل هذا الموسم ممن قدمنا ذكره من الفقهاء والوعاظ والقراء والشعراء ويخلع على كل واحد منهم ثم يعود إلى مكانه فإذا تكامل ذلك كله حضروا السماط وحملوا منه لمن يقع التعيين على الحمل إلى داره ولا يزالون على ذلك إلى العصر أو بعدها ثم يبيت تلك الليلة هناك ويعمل السماعات إلى بكرة هكذا دأبه في كل سنة وقد لخصت صورة الحال لأن الاستقصاء يطول فإذا فرغوا من هذا الموسم تجهز كل انسان للعود إلى بلده فيدفع لكل شخص شيئاً من النفقة انتهت عبارة ابن خلكان. وذكر العلامة الشهاب أحمد المقري في كتابه نفح الطيب ان السلطان أبا حمو موسى صاحب تلمسان في القرن الثامن من الهجرة كان يحتفل لليلة مولد رسول الله ﷺ غاية الاحتفال كما كان ملوك المغرب والأندلس في ذلك العصر وما قبله ونقل عن كتاب راح الأرواح وكتاب نظم الدر والعقيان كلاهما للحافظ أبي عبدالله التّنسي ان المولى أبا حمو المذكور كان يقيم لليلة المولد النبوي على صاحبه الصلاة والسلام بمشورة من تلمسان حفيلة يحشر فيها الناس خاصة وعامة فما شئت من نمارق مصفوفة وزرابيّ مبثوثة وبسط موشاة ووسائد مغشاة وشمع كالأسطوانات وموائد كالهالات ومباخر منصوبة كالقباب يخالها المبصر تبراً مذاب ويفاض على الجميع أنواع الأطعمة كأنها أزهار الربيع المنمنمة فتشتهيها الأنفس وتستلذها النواظر ويخالط حسن رياها الأرواح ويخامر رتب الناس فيها على مراتبهم ترتيب احتفال وقد علت الجميع أبهة الوقار والإجلال وبعقب ذلك يحتفل المستمعون بأمداح المصطفى عليه الصلاة والسلام المكفرات ترغب في الإقلاع عن الآثام فيها من فن إلى فن ومن أسلوب إلى أسلوب ويأتون من ذلك بما تطرب له النفوس وترتاح إلى سماعه القلوب والسلطان لم يفارق مجلسه الذي ابتدأ جلوسه فيه,وكل ذلك بمرأى منه ومسمع حتى يصلي هنالك صلاة الصبح على هذا الأسلوب تمضي ليلة مولد المصطفى ﷺ في جميع أيام دولته أعلى الله تعالى مقامه في عليين وشكر له في ذلك صنيعه الجميل آمين وما من ليلة مولد مرت في أيامه إلا ونظم فيها قصيداً في مديح المصطفى ﷺ أول ما يبتدىء المسمع في ذلك الحفل العظيم بإنشاده ثم يتلوه إنشاد ما رفع إلى مقامه العلي في تلك الليلة انتهت عبارة نفح الطيب باختصار. وللحافظ السيوطي رسالة سماها حسن المقصد في عمل المولد رأيتها في كتابه حاوي الفتاوي قال فيها قد وقع السؤال عن عمل المولد النبوي في شهر ربيع الأول ما حكمه من حيث

الشرع وهل هو محمود أو مذموم وهل يثاب فاعله أو لا والجواب عندي ان أصل عمل المولد الذي هو اجتماع الناس وقراءة ما تيسر من القرآن ورواية الأخبار الواردة في مبدأ أمر النبي ﷺ وما وقع في مولده من الآيات ثم يمد لهم سماط فيأكلونه وينصرفون من غير زيادة على ذلك من البدع الحسنة التي يثاب عليها صاحبها لما فيه من تعظيم قدر النبي ﷺ وإظهار الفرح والاستبشار بمولده الشريف ﷺ وأول من أحدث ذلك الفعل صاحب اربل الملك المظفر أبو سعيد كوكبري بن زين الدين علي بن بكتكين أحد الملوك الأمجاد والكبراء الأجواد وكان له آثار حسنة وهو الذي عمر الجامع المظفري بسفح قاسيون قال ابن كثير في تاريخه كان يعمل المولد الشريف في ربيع الأول ويحتفل به احتفالاً هائلاً وكان شهماً شجاعاً بطلاً عاقلاً عالماً عادلاً رحمه الله وأكرم مثواه قال وقد صنف الشيخ أبو الخطاب بن دحية له مجلداً في المولد النبوي سماه التنوير في مولد البشير النذير فأجازه على ذلك بألف دينار وقد طالت مدته في الملك إلى ان مات وهو يحاصر الفرنج بمدينة عكا سنة ثلاثين وستمائة محمود السيرة والسريرة. وقال سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان حكى من حضر سماط المظفر في بعض المواليد انه عدّ في ذلك السماط خمسة آلاف رأس غنم وعشرة آلاف دجاجة ومائة ألف فرس ومائة ألف زبدية وثلاثين ألف صحن حلوى قال وكان يحضر عنده في المولد أعيان العلماء والصوفية فيخلع عليهم ويطلق لهم الجوائز ويعمل للصوفية سماعاً من الظهر إلى الفجر ويرقص بنفسه معهم وكان يصرف على المولد في كل سنة ثلاثمائة ألف دينار وكان له دار ضيافة للوافدين من أي جهة على أيّ صفة فكان يصرف على هذه الدار في كل سنة مائة ألف دينار وكان يستقبل من الفرنج في كل سنة أسارى بمائتي ألف دينار وكان يصرف على الحرمين والمياه بدرب الحجاز في كل سنة ثلاثين ألف دينار هذا كله سوى صدقاته. وحكت زوجته ربيعة خاتون بنت أيوب أخت الملك الناصر صلاح الدين ان قميصه كان من كرداس غليظ لا يساوي خمسة دراهم قالت فعاتبته في ذلك فقال لأن ألبس ثوباً بخمسة دراهم وأتصدق بالباقي خير من ان ألبس ثوباً مثمناً وأدع الفقير والمسكين. وقال ابن خلكان في ترجمة الحافظ أبي الخطاب بن دحية كان من أعيان العلماء ومشاهير الفضلاء قدم من المغرب فدخل الشام والعراق واجتاز باربل سنة أربع وستمائة فوجد ملكها المعظم مظفر الدين بن زين الدين يعتني بالمولد النبوي فعمل له كتاب التنوير في مولد البشير النذير وقرأه عليه بنفسه فأجازه بألف دينار قال وقد سمعناه على السلطان في ستة مجالس في سنة خمس وعشرين وستمائة انتهى كلام الحافظ السيوطي ثم رد على من زعم ان عمل المولد بدعة مذمومة بكلام طويل قال وقد سئل شيخ الإسلام حافظ العصر أبو الفضل بن حجر عن عمل المولد فأجاب بما نصه أصل عمل المولد بدعة لم تنقل عن أحد من السلف الصالح من القرون الثلاثة ولكنها مع ذلك قد اشتملت على محاسن وضدها فمن جرد في عمله المحاسن وتجنب ضدها كان بدعة حسنة ومن لا فلا قال وقد ظهر لي تخريجها على أصل ثابت وهو ما ثبت في الصحيحين من ان النبي ﷺ قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء، فسألهم فقالوا هو يوم أغرق الله فيه فرعون ونجّى موسى فنحن نصومه شكراً لله تعالى فقال ﷺ نحن أولى بموسى منكم فيستفاد منه فعل الشكر لله على ما منّ به في يوم معين من إسداء نعمة أو دفع نقمة ويعاد ذلك في نظير ذلك اليوم من كل سنة والشكر لله يحصل بأنواع العبادة كالسجود والصيام والصدقة والتلاوة وأي نعمة أعظم من بروز هذا النبي نبي الرحمة في ذلك اليوم وعلى هذا فينبغي ان يتحرى اليوم بعينه حتى يطابق قصة موسى في يوم عاشوراء ومن لم يلاحظ ذلك لا يبالي بعمل المولد في أيّ يوم من الشهر بل توسع قوم فنقلوه إلى أيّ يوم من السنة وفيه ما فيه فهذا ما تعلق بأصل عمله وأما ما يعمل فيه فينبغي ان يقتصر فيه على ما يفهم الشكر لله تعالى من نحو ما تقدم ذكره من التلاوة والإطعام وإنشاد شيء من المدائح النبوية والزهدية المحركة القلوب إلى فعل

الخير والعمل للآخرة وأما ما يتبع ذلك من السماع واللهو وغير ذلك فينبغي ان يقال ما كان من ذلك مباحاً بحيث يتعين للسرور بذلك اليوم لا بأس بإلحاقه به ومهما كان حراماً أو مكروهاً فيمنع وكذا ما كان خلاف الأولى اهـ. قال السيوطي قلت وقد ظهر لي تخريجه على أصل آخر وهو ما أخرجه البيهقي عن أنس ان النبي ﷺ عقّ عن نفسه بعد النبوة مع انه قد ورد ان جده عبد المطلب عق عنه في سابع ولادته والعقيقة لا تعاد مرة ثانية فيحمل ذلك على ان الذي فعله النبي ﷺ اظهار للشكر على إيجاد الله إياه رحمة للعالمين وتشريع لأمته كما كان يصلي على نفسه لذلك فيستحب لنا أيضاً إظهار الشكر بمولده بالاجتماع وإطعام الطعام ونحو ذلك من وجوه. القربات وإظهار المسرات ثم قال رأيت إمام القراء الحافظ شمس الدين ابن الجزري قال في كتابه المسمى عرف التعريف بالمولد الشريف ما نصه رئي أبو لهب بعد موته في النوم فقيل له ما حالك فقال في النار إلا انه خفف عني كل ليلة اثنين فامص من بين اصبعي هاتين ماء بقدر هذا وأشار برأس أصبعيه وان ذلك باعتاقي لثويبة عندما بشرتني بولادة النبي ﷺ وبإرضاعها له فإذا كان أبو لهب الكافر الذي نزل القرآن بذمه جوزي في النار بفرحه ليلة مولد النبي ﷺ به فما حال المسلم الموحد من أمة النبي ﷺ بنشره مولده وبذل ما تصل إليه قدرته في محبته ﷺ لعمري إنما يكون جزاؤه من الله الكريم ان يدخله بفضله جنات النعيم. وقال الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي في كتابه المسمى مورد الصادي في مولد الهادي قد صح ان أبا لهب يخفف عنه عذاب النار في مثل يوم الاثنين بإعتاقه ثويبة سروراً بميلاد النبي ﷺ ثم أنشد:

إذا كان هذا كافر جاء ذمه … وتبت يداه في الجحيم مخلدا
أتى انه في يوم الاثنين دائماً … يخفف عنه للسرور بأحمدا
فما الظن بالعبد الذي كان عمره … بأحمد مسروراً ومات موحدا

وقال الكمال الأدفوي في الطالع السعيد حكى لنا صاحبنا العدل ناصر الدين محمود بن العماد ان أبا الطيب محمد بن ابراهيم السبتي المالكي نزيل قوص أحد العلماء العاملين كان يجوز بالمكتب في اليوم الذي ولد فيه النبي ﷺ فيقول يا فقيه هذا يوم سرور اصرف الصبيان فيصرفنا وهذا منه دليل على تقريره وعدم إنكاره وهذا الرجل كان فقيهاً مالكياً مفنناً في العلوم متورعاً أخذ عنه أبو حيان غيره ومات سنة خمس وتسعين وستمائة. قال ابن الحاج فان قيل ما الحكمة في كونه عليه الصلاة والسلام خص مولده الشريف بشهر ربيع ويوم الاثنين ولم يكن في شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن وفيه ليلة القدر ولا في الأشهر الحرم ولا في ليلة النصف من شعبان ولا في يوم الجمعة وليلتها فالجواب من أربعة أوجه الأول ما ورد في الحديث من ان الله خلق الشجر يوم الاثنين وفي ذلك تنبيه عظيم وهو ان خلق الأقوات والأرزاق والفواكه والخيرات التي يمتد بها بنو آدم ويحيون وتطيب بها نفوسهم يوم الاثنين الثاني ان في لفظة ربيع إشارة وتفاؤلاً حسناً بالنسبة إلى اشتقاقه وقد قال أبو عبد الرحمن الصقلي لكل إنسان من اسمه نصيب الثالث ان فصل الربيع أعدل الفصول وأحسنها وشريعته أعدل الشرائع وأسمحها الرابع ان الحكيم سبحانه أراد ان يشرف به الزمان الذي ولد فيه فلو ولد في الأوقات المتقدم ذكرها لكان قد يتوهم انه يتشرف بها والله تعالى أعلم انتهى كلام السيوطي في رسالته. وقوله سئل شيخ الإسلام الحافظ أبو الفضل بن حجر الخ قلت سبقه إلى نحوه الحافظ ابن رجب في كتاب لطائف المعارف وعبارته وفي قول النبي ﷺ لما سئل عن صيام يوم الاثنين ذلك يوم ولدت فيه وأنزلت عليّ فيه النبوة (أخرجه مسلم من حديث أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه) إشارة إلى استحباب صيام الأيام التي تجدد فيها نعم الله تعالى على عباده فان أعظم نعم الله على

هذه الأمة إظهار محمد ﷺ لهم وبعثه وإرساله إليهم كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٦٤] فان النعمة على الأمة بإرساله ﷺ أعظم من النعمة عليهم بإيجاد السماء والأرض والشمس والقمر والرياح والليل والنهار وإنزال المطر وإخراج النبات وغير ذلك فان هذه النعم كلها قد عمت خلقاً من بني آدم كفروا بالله وبرسله وبلقائه فبدلوا نعمة الله كفراً وأما النعمة بإرسال محمد ﷺ فان بها تمت مصالح الدنيا والآخرة وكمل بسببها دين الله الذي رضيه لعباده وكان قبوله سبب سعادتهم في دنياهم وآخرتهم فصيام يوم تجددت فيه النعم من الله على عباده حسن جميل وهو من باب مقابلة النعم في أوقات تجددها بالشكر ونظير هذا صيام يوم عاشوراء، حيث نجى الله فيه نوحاً من الغرق ونجى فيه موسى وقومه من فرعون وجنوده وأغرقهم في اليم فصامه نوح وموسى عليهم السلام شكراً فصامه رسول الله ﷺ متابعة لأنبياء الله وقال لليهود نحن أحق بموسى منكم وصامه وأمر بصيامه. انتهى كلام ابن رجب. وقال العلامة السيد أحمد دحلان في السيرة النبوية جرت العادة ان الناس إذا سمعوا ذكر وضعه ﷺ يقومون تعظيماً له ﷺ وهذا القيام مستحب لما فيه من تعظيم النبي ﷺ وقد فعل كثير من علماء الأمة الذين يقتدى بهم قال الحلبي في السيرة فقد حكى بعضهم ان الإمام السبكي اجتمع عنده كثير من علماء عصره فأنشد منشد قول الصرصري في مدحه ﷺ:

قليل لمدح المصطفى الخط بالذهب ... على ورق من خط أحسن من كتب
وان تنهض الأشراف عند سماعه ... قياماً صفوفاً أو جُثِيّاً على الركب

فعند ذلك قام الإمام السبكي وجميع من بالمجلس اهـ. وقد جمع قصة مولده الشريف ﷺ كثير من العلماء قديماً وحديثاً بمؤلفات مستقلة نظماً ونثراً ومنهم القطب الشهير سيدي الشيخ أحمد الدردير المالكي المصري وقد كنت نظمت في مزدوجة مولده رحمه الله لجمعه واختصاره وجلالة قدر مؤلفه وزدت عليه من المواهب اللدنية للإمام القسطلاني وذكرت بعض فضائل النبي ﷺ الفائقة وشمائله الرائقة وآياته الباهرة ودلائل نبوته الظاهرة وما يتبع ذلك من مدح أبويه وأجداده الكرام وآله وأصحابه الأعلام وختمته بدعوات جامعة ساطعة ستكون لمن دعا بها بعد قراءته ان شاء الله نافعه فجاء بحمد الله فريداً في بابه لا أعلم أحداً سبقني إلى مثله وقد جعلته ستة أقسام الأول في الترغيب في قراءة المولد والثاني في خلق النور المحمدي وانتقاله والثالث في نسبه الشريف والحمل به ﷺ والرابع في الآيات التي وقعت في مدة الحمل والخامس في الولادة وآياتها والسادس في الرضاع وسميته النظم البديع في مولد الشفيع وهو هذا:

النظم البديع في مولد الشفيع ﷺ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ فَإِنْ تَوَلَّوا فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [التوبة: ١٢٨ و١٢٩].

أَلحمد لله على آلائهِ ... حمدَ امرىء أخلص في أدائهِ
أحمده والحمد من نعمائه ... ان خصنا بخير أنبيائه
محمد سيد كل عبدِ
أشهد ان الله فردٌ يُعبدُ ... وأنّ خيرَ خلقِهِ محمدُ

رسوله المتمِّم المجدِّدُ وكل من صدقه مخلدُ
بغير شك في جنانِ الخلد
صلى عليه ربه وسلما وآله ومن إليهم انتمى
وصحبه الهداة أنجم السما وتابعيهم وجميع العلما
وكلٍّ هاد في الورى ومهدي
وبعد فاسمع أيها السعيدُ ومن أنار قلبه التوحيدُ
عقد بيان دره نضيدُ أسلوبه في نظمه فريدُ
بذكر طه جاء خير عقدِ
نظمته بأنمل الأفكارِ من در بحر المصطفى المختار
خير البرايا صفوة الأخيارِ وسيد العبيد والأحرارِ
وكل جمعٍ في الورى وفردِ
لخصتُ فيه مولد الدرديرِ وزدتُ من مواهب البشيرِ
أرجو به الزلفى من الغفورِ وان يكون المصطفى نصيريَ
ودعوة صالحة من بعدي
واعلم بان من أحب أحمدا لا بد ان يهوي اسمه مرددا
لذاك أهل العلم سنوا المولدا من بعده فكان أمراً رشدا
أرضى الورى إلّا غواة نجد
ولم يزل في أمة المختار من بعد نحو خمسة أعصار
مستحسناً في سائر الأمصار يجمع كل عالمٍ وقاري
وكل سالك سبيل رشد
كم جمّعوا في حبه الجموعا وفرّقوا في حبه المجموعا
وزيّنوا الديارَ والرُّبوعا وأكثروا الأضواء والشموعا
وطيبوا الكلَّ بعَرفِ النّدِّ
وفَرِحُوا بذكره وطربوا وأكلوا على آسمه وشَرِبوا
وابتهلوا لربهم وطلبوا واستشفعوا له به وانتسبوا
معتقدين نيلَ كلِّ قصد
كم عمَّر الله به الديارا ويسرَ السرورَ واليسارا
إذ بذلوا الدرهمَ والدينارا وذكروا الرحمن والمختارا
بين صلاة ودعا وحمد
يا هل تُرى هذا يسوءُ أحمدا أو هل تُراه ليس يُرضي الصمدا
فدتك نفسي اعمل ولا تخشَ الردى وكرِّرِ المولدَ ثم المولدا
تعش سعيداً وتُمتْ في سعد
لكنما الأعمالُ بالنيات ويشرط الإخلاصُ للنجاةِ
ان الريا يحوِّل الحالاتِ ويقلب الطاعاتِ سيئاتِ
ويجعل التقريبَ عينَ البعد

ولـيـنـفـق الأمـوالَ مـن حـلالِ فـذاك شـرطُ صـالـحِ الأعـمال
إن لم يـكـن إلا حـرامُ المـال فـأجـره يـكـون لـلأهـالي
وهـو لـه في الـنـار شرُّ قـيـد
وخـلطة الـنـسـاءِ بـالـرجـالِ في شرعـنـا مـن أقـبـح الخـصـال
وسِـمَـةُ الـفـسّـاق والجـهّـال في كـل وقـت وبـكـل حـال
ومـن أجـلّ مـوجـبـات الـطردِ
فـاحـذر جمـيـعَ مـا مضى في المـولـد وكـلَّ إيـذاءٍ بـفـمٍ أو يـدِ
وارفض سـمـاعَ كـل غـرٍّ مـنـشِـدِ بـوصـفِ حـسـنـاءِ ووصـفِ أمـردِ
واهـربْ تـفُـزْ من صـوتِ هـذا الـوغـد
ومـن أراد هـهـنـا الإنـشـادا فـلـيـخـترِ الـرشـادَ لا الـفـسـادا
كـذكـرِهِ الخـلاّقَ والمـعـادَا ومـدحـهِ الـنـبـيَّ والأولادا
وصـحـبَـه الأسـد وأيُّ أسـدِ
أكـثر مـن الـصـلاة والـسـلام عـلى الـنـبـي المصطفـى التـهـامي
خـير الـبرايـا سـيـدِ الأنـام مـشـرّعِ الحـلالِ والحـرام
وأصـل كـل سـؤددٍ ومجـد
فـكـل مـن صـلى عـلـيه مـرةً صـلى بهـا الله عـلـيـه عـشـرة
قـد صـحَّ في الحـديـث هـذا جـهـرةً رواه مـسـلمٌ فـنـال شـهـرة
وكـان حـقـاً سـالمـاً مـن نـقـدِ
ولـو يـصـلي الله ربي واحـدهْ لـعَـدَلَـتْ آلافَ ألـفٍ زائـدهْ
فـانـظر إذاً كـم ذا بها مـن فـائـدهْ وكـم بهـا أنـوارُ أجـرٍ صـاعـدهْ
فـاحـرِصْ عـلـيهـا ان تـكـن ذا رُشـدِ

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ومَلَائِكَتِهِ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِي يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ [الأحزاب: ٥٦].

أولُ خـلقِ الله نـورُ أحمـدِ أصـلِ الـورى سـيـدِ كـل سَـيـدِ
قِـدمـاً تـنـبّـا قـبـلَ طـينِ الجـسـدِ فـهـو أبٌ لـوالـدٍ وولـد
مـن قـبـلِ خـلقِ آدمٍ وبـعـدِ
أولَ خـلقِ الله كـان نـورُه مـنـه الـورى بـطونـه ظـهـوره
فـكـان قـبـلَ عـرشـه بـحـوره وقـلمٌ مـن بـعـده مـسـطوره
مـن كـل مـوجـود بـدون حـدٍّ
قـد كـان مـن نـور الـنـبـيِّ الـكـلِّ ألـعـلوُ مـنـه خـلقـه والـسـفـلُ
فـالـكـونُ فـرعٌ والـنـبـيُّ أصـلُ لـيس لـه في الـعـالمـين مـثـلُ
لـولاه مـا انـفـكَّ الـورى في قـيـد
ثـم بَـرَا الخـلاَّقُ خـلقَ آدمِ مـن طـيـنـةٍ من بـعـد خـلقِ الـعـالمِ

وخصه بالنور نورِ الهاشمي محمدٍ الهادي أبي العوالمِ
فاعجب له من والدٍ للجدِّ

وخلقَ اللهُ له حوَّاءَ فمال شوقاً نحوَها وشاء
فأظهرت من قربهِ الإباءَ فقيل أدِّ مهرَها سواءَ
صلِّ على محمدٍ ذي الحمد

وسكنا في جنةِ الرحمنِ قد نعما بالحسنِ والإحسانِ
حتى أتى إبليسُ بالبهتانِ فأكلا فأهبطَ الاثنانِ
فوقعا في الأرض أرضِ الهندِ

فولدت لآدمٍ بنينا وكان شيثُ خيرَهم يقينا
لذا حباه نورَه المصونا قال لهُ كن حافظاً أمينا
وأوصِ من بعدُ وبعدَ البعدِ

وشيثُ قد أوصى به الأبناءَ أن يصطفوا لأجله النساءَ
وينكحوا الكرائمَ الأكفاءَ من كلِّ ذاتِ نسبةٍ علياءَ
شريفةِ الجدين ذاتِ مجدِ

وهكذا أبناءُ شيثٍ بعده أوصُوا بنيهم لازمينَ حدَّهُ
مَنْ بعدَهم جاؤوا فأجْرَوا قصدَه كلُّ امرىءٍ يمضي فيُوصي وُلدَهُ
قد حفظوا النورَ من التعدِّي

تزوّجوا بخالصِ النكاحِ بكلِّ ذاتِ نسبٍ وَضّاحِ
ما اجتمعوا قطُّ على سفاحِ وكان منهم سادةُ البطاحِ
اسدُ الوَغا أكرِمْ بهم من أسدِ

وَكل فردٍ منهمُ في فخرِهِ منفردٌ قد سادَ أهلَ عصرِهِ
ما مثله في مجده وبِرِّهِ موحدٌ لربه بسرِهِ
فالكل منهم في جنانِ الخلدِ

حتى أتى خيرُ الورى مهذَّباً أصفى الأنامِ نسباً وحسبا
من خير كلِّ شعبة تشعبا أعلاهمُ جداً وأمّاً وأبا
يجلُّ مجدُ ذاته عن حدِّ

ولم يزَلْ نُورُ النبيِّ الأكملُ من سيدٍ لسيدٍ ينتقلُ
كأنه فوقَ الجبينِ مشعلُ يراه من يعقلُ من لا يعقلُ
كَكوكبٍ قد حلَّ برجَ سعد

حتى استقرَّ في جبين الماجدِ من كان للمختارِ خيرَ والدِ
مولايَ عبدِ اللهِ ذي المحامدِ لم يُرْوَ عنه قطُّ وصفُ جاحد
وأمه تنزهت عن جحدِ

أليسَ ايمانها بلازمِ ومنها قد جاء هذْيُ العالَمِ
كيف يكون رحمةُ العوالمِ لوالديهِ هوَ غيرَ راحمِ
فاقطع لسانَ قائلٍ بالضدِّ

روى لساني ودري جناني أنهما في الخلدِ خالدانِ
قد حيينا بقدرةِ الرحمنِ وآمنا بابنهما العدناني
فخرِ معدٍّ وبني معدِّ

يا حسرَتا قد قضيا في يتمه والده قد ماتَ قبلَ أُمه
واغتمَّ أملاكُ السما لغمه وابتهلوا لربهم في حكمهِ
قال دَعوا لي صفوتي وعبدي

كلاهما ما جاوز العشرينا ولم يخلِّف غيرَه بنينا
لو بقيا قرًّا به عيونا ورضيا دنيا به ودينا
وأحرزا كلَّ صنوفِ السعدِ

لكن أراد ربُّه انفرادَهُ بحبه فلم يدَعْ أولادَهُ
لم يعطه من أبوَيهِ زادَهُ وقد تولى وحدَه إرشادَهُ
كي لايكون منةٌ لعبدِ

وسخر الخلقَ له جميعاً كلهمُ كان له مطيعا
فلم يكن لعبدهِ مضيعا لا معطشاً يوماً ولا مجيعا
روحي فداه وأبي جدي

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ [الأحزاب: ٥٦].

سيدُنا محمدٌ خيرُ نبي فاق الورى في حسب ونسبِ
هو ابنُ عبدِالله نجلِ النجبِ جاء له من قبله في العرب
عشرون جدًّا بصحيحِ العدِّ

هم سادةُ البطحاءُ عبدُ المطّلب وهاشمٌ عبدُ منافٍ الأرِبْ
قُصَيُّهم كلابُ مُرَّةٌ كَعِبْ لُؤَيُّ غالبٌ قريشٌ تنتسب
لفهرٍ بن مالكٍ ذي المجدِ

نَضرٌ كِنانةُ خُزَيمةُ السّري مُدْرِكَةُ إِلْيَاسُ بن مُضرِ
زارُهم مُعَدٌّ الليث الجري أبوه عدنانُ أتى في الخبرِ
وقفُ النبي عند هذا الجد

أكرم بهذا النسب المعظم أكرمِ بهذا الحسب المسلمِ
أكرم بهذا الجوهر المنظم أكرم بهذا الشمس هذي الأنجمِ
شمسُ سعادةٍ نجومُ سعدِ

أجداده كل لديه شرفُ ما مثله في عصرِهِ مشرَّفُ
وكلهم بنوره قد شرفوا فانه الدُّرُّ وكلٌّ صدَفُ
والكل نحل وهو عينُ الشهد

لما أتى النورُ إلى أبيه خير الكرامِ الماجدِ النبيهِ

بالبدرِ أمسى كاملَ التشبيهِ وشمسٌ نور المصطفى تعطيه
فهو له منها أجلُّ مدِّ
رَغَّبه الناسُ فكلٌ طلبا لما رأوه الكاملَ المهذَّبا
أعلى قريشٍ حسباً ونسبا وأجملَ الناسِ بهاءً ونبا
والنورُ في جبينه ذو وَقد
زوَّجه أبوه خيرَ حرةٍ آمنةَ الحَصانَ أبهى درَّةٍ
لعينٍ وَهبٍ هي خير قرَّةٍ عبد منافٍ جدُّها ابن زهرةٍ
يجمعها كلابُ جدُّ الجدِّ
أكرم بها عقيلةً ومجّدِ أكرم بذاك الفحل زاكي المَحْتِدِ
ما مثله ما مثلها من أحدِ حازا جميعَ المجد كلَّ السؤددِ
بخير من ساد الورى في المهدِ
تزينا بزينة المناقب وظهرًا ببهجةِ الكواكب
واصطحبا بصحبةِ الحبائب واقترنا بالشعبِ شعبِ طالبِ
أكرم بهذا من قرانِ سعدِ
فحملت آمنةُ الأمينه بالدرةِ الفريدةِ المكنونه
أعلى اللآلي قيمةً وزينه وهيَ بها ما برحت ضنينه
تحفظها من كل شيءٍ يُردي
فحملت بالمصطفى فخر الورى خير البرايا خَبَراً ومُخبرا
مَنْ ذِكْرُهُ يفوحُ مسكاً أذْفَرا وطيبُ ريَّاهُ يفوق العنبرا
ويُخجلُ الوردَ وعطرَ الوردِ
فحملت بخيرِ خلق اللهِ حبيبه خليله الأوَّاهِ
من خصه اللهُ بأعلى جاه فامتازَ بالفضل على الأشباهِ
وكان بعد الفردِ خيرَ فردِ
فحملت بالكامل المكمِّل خيرِ النبيينِ الختامِ الأولِ
شمسِ الهدى أفضلِ كل أفضلِ مِن جنده كلُّ نبيٍّ مرسلِ
وهم لعمرُ اللهِ خيرُ جند
فحملت بمن به توسلوا لربهم فبلغوا ما أمَّلوا
وأخذ العهدَ عليهم اوَّلُ ان يؤمنوا وينصروا فقبلوا
ولم يخلوا بشروطِ العهدِ
ولو كان موسى منهم وعيسى في وقته كان لهم رئيسا
وكسّروا الأبواقَ والناقوسا وقدسوا أذانه تقديسا
فهو نبيهم بغير ردِّ
فحملت بصاحبِ الآياتِ أكثرِ رُسْلِ اللهِ معجزاتِ
أفضلهم في سائر الحالاتِ وكلِّ خير سالفٍ وآتي
وكلهم تحت لواء الحمدِ

فحملت بالشافع المشفع يوم الجزا في هولِ ذاك المجمعِ
إذ أغرقَ الناسَ بحارُ الأدمعِ واستشفعوا الرسلَ فلما تشفع
فقال للخلقِ رضاكم عندي
وراح تحت العرشِ خيرَ ساجدِ وحامداً بأكملِ المحامدِ
يشفعُ للقُربى وللأباعد شأن الفتى الحرِّ الكريمِ الماجدِ
فقال مولاه له اشفع عبدي
فحملت بالسيد المسعودِ ألحامدِ المحمدِ المحمودِ
أحمدِ خلق الله للحميدِ وخيرهم طرًا بلا تقييدِ
في عهده السامي وكل عهدِ

﴿إنَّ ٱللَّهَ ومَلاَئِكَتِهِ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِي يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اسمع صفاتِ حملها بالنورِ نورِ النبيِّ المصطفى البشيرِ
زينِ البرايا شرفِ العصورِ هادي الورى لدينه المبرورِ
وشرعهُ ما زال فيهم يَهدِي
قد أظهرَ الله له بفضلِهِ عجائباً لأُمهِ في حملِهِ
تدلُّها على عظيمِ نُبلِه وأنه لِلَّهِ خيرُ رسلِهِ
وصفوةُ الصفوةِ من مَعَدِّ
في ليلةِ الحملِ سرى النِّداءُ وسمعته الأرضُ والسماءُ
صارَ لنورِ المصطفى ثَوَاءُ في بطنها وهيَ لهُ وِعَاءُ
طُوبى لها طُوبى لها من خَوْدِ
ولَطَفَ الله به في الرَّحِمِ إذ نورُه في وَسطِ تلك الظُلَمِ
وأمهُ لم تَشكُ أدنى ألمِ ولم تجد بهِ أقلَّ وَحَمِ
مَع حتمه لكل ذاتِ نَهْدِ
وخفَّ معنى حمله إذ حُملا ولم تجد كالناس فيه ثقلاً
وأنكرت عادةَ حيضٍ بُدِّلا فشككت ثم مضى لن يحصلا
فاستيقنت حملاً بغير جهدِ
أتى لها آتٍ بأوفى النِعَمِ بشرَها من عند باري النسمِ
بحملِ سيدٍ لخير الأممِ سيد كلِّ عربٍ وعجمِ
من هذه الأمة ذات الرُّشدِ
ثم أتاها بعدُ آتٍ آخَرُ وطرفها لا نائم لا ساهرُ
قال شعرتِ واللبيب شاعر ان قد حملتِ ولكِ البشائر
بسيدِ الأنامِ خيرِ عبدِ
ثم أتى لها ابرَّ عائدِ قالَ متى جئتِ بِذاك الماجدِ

قـولي لـهُ أعـيـذهُ بـالـواحـدِ مـن شرِّ كـل طـارقٍ وحـاسـدِ
سُـمّـي محـمـداً يـفـز بـالحـمـد

كـانـت قـريشٌ قـبـلَ حمـل أحمـد في شـدةٍ مـن ضـيـق عـيش أنـكـدِ
ان زَرَعـت في أرضـهـا لم تحـصـدِ أو بـذلـت أمـوالهـا لم تجـدِ
قـد أيـسـت مـن رحمـة ورفـدِ

فـنـزلـت بـحـمـلـه الأمـطارُ واخضرَّت الـزروع والأشـجـارُ
وكـثـر الحـبـوبُ والـثـمـارُ وجـاءهـم مـن بـعـدهـا الـتـجـارُ
فـانـحـط سـعـرُ صـاعـهـم والمـدّ

سَـمَّـوْه عـامَ الابـتـهـاجِ والـفـرحْ إذ فـرحـوا وزال عـنـهـم الـتَـرَحْ
وسـمـحَ الله لهـم بمـا سـمـحْ بـيـمـن من بـحـمـلـه الـكـونُ انشرح
وزال شـؤمُ نـحـسـه بـالـسـعـدِ

أصـبـح كـل صـنـمٍ مـنـكـوسـاً كـل سريـر مـلكٍ مـعـكـوسـا
فسرَّ ذاك المـلـك الـقـدوسـا وسـاءَ شـيـخ كـفـرهـم ابـلـيـسـا
أعـني بـه الـشـيـخ الـلعـينَ الـنجـدي

وبَشرت دوابُهـم بـحـمـلـه ونـطـقـت لـيـلتَـه بـفـضـلـه
إمـامُ دنـيـانـا عـديـمُ مـثـلِهِ وهـوَ سراجُ أهـلـهـا وأهـلِهِ
انـطـقـهـا الله المُـعـيـدُ المُـبـدي

والـوحشُ في الـشـرقِ هـو الخـبـيرُ فـهـو لـوحش المـغـربِ الـبـشـيرُ
هـذي الـبراري وكـذا الـبـحـورُ حـيـتـانها لـبـعـضـهـا بـشـيرُ
لأنـه رحمـة كـلِّ فـردِ

في الأرض بـالـشـهـر لـه نـداءُ مُـسـتـمـعٌ ومـثـلـهـا الـسـماءُ
أنْ أبشروا فـقـد دنـا الهـنـاء يـأتي الـكـريـمُ الـقـاسـم المـعـطاءُ
مـبـاركـاً لـكـل خـير يُـسـدي

وجـادَ ربي لـلـنـسـا سُرورا أنْ حمـلـت في عـامـه ذكـورا
كـرامـةً لمـن أتى بـشـيرا لـلمـهـتـدي والمـعـتـدي نـذيـرا
فـكـان عـامَ فـرح ممـتـدِّ

لم يـبـق في لـيـلةِ حمـلٍ دارُ مـا أشرقـت وعـمـهـا الأنـوارُ
وهـكـذا الـشـمـسُ لهـا إسـفـارُ مـتى دنـت واقـتـربَ المـزارُ
ولم تُـؤثـر في الـعـيـون الـرُمـدِ

قـالـوا وحملهـا بـفـخـر الـعـربِ لـيـلة جمـعـةٍ بـشـهـر رجـبِ
وقـيـل يـا رضـوانُ أسرع أجـبِ قـم وافـتـح الـفـردوس حبـاً بـالـنبـي
قـد اسـتـقـرَّ الآنَ نـورُ عـبـدي

وَوَقـتُ حمـلِهِ زمـانٌ فـاضـلُ وهـو شـهـورٌ تـسـعـةٌ كـوامـلُ
فـنـعـمَ محـمـولاً ونـعـمَ الحـامـلُ مـا وجـدت مـا وجـدَ الحـوامـلُ
مـن مـغـصٍ ووجـعٍ وجَـهـدِ

وكان من آياته في حمله عصيانُ فيلٍ وهلاكُ أهله
أبرهة بخيله ورَجْلِهِ طيرٌ أبابيلُ أتت لقتله
وقتلهم تَرُدّهم وتُردى

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ [الأحزاب: ٥٦].

صف ليلةَ المولدِ وصفا حسنا ما ليلةُ القدرِ سواها عندنا
قد أشرقت فابتهجت منها الدُّنا واعتدلت فلم يكن فيها عنا
ما بين حرٍّ وصفها وبردِ
من ليلةِ القدرِ نراها أحسنا قد جمعت أفراحنا وأنسنا
وأوسعتنا نعماً ومننا وبلغتنا كلَّ قصدٍ ومُنى
وكلَّ مطلوبٍ بغيرِ عدِّ
الله قد سرَّ بها الأيمانا أغاض ماءَ الفرس والنيرانا
أخمدها وشقَّقَ الإيوانا وقد رأى مُوبِذُ مُوبِذانا
رؤيا أرتهم ملكهم في فقدِ
والجنُّ كانوا يقعدون مقعدًا للسمع فانذادوا وكلٌّ طُردا
من يستمع يجد شهاباً رَصَدا كالسهم يأتي نحوَهُ مُسدَّدا
لهُ به في النار شرٌّ وَقْدِ
وكم أتت من هاتفٍ اخبارُ صدّقها الكهانُ والأحبارُ
كلٌّ ينادي قد دنا المختارُ واقتَرَبَ التوحيدُ والأنوارُ
فالشرك بعد اليومِ ليس يُجدي
وحضَرتْ ولادةُ المختارِ فأشرقَ العالمُ بالأنوار
ونزلت من أفقها الدَّراري مثلَ المصابيح لدى النظارِ
قد عُلِّقت لزينةٍ عن عمدِ
وفَتَحت ملائكُ الرحمن بأمره الأبوابَ للجنان
وغلقوا الأبوابَ للنيرانِ وفرحوا كالحور والوِلدان
إذْ أصلهم من نوره المُمِدِّ
وعمَّ فيهم سائرَ الأرجاءِ سرورُهم بخير الأنْبياء
وفَتحوا الأبوابَ للسماءِ واكتستِ الشمسُ من البهاءِ
أحسنَ حُلةٍ وأبهى بُردِ
وأخبرت آمنةُ السعيده وهيَ بِكلِّ أمرِها رشيده
قالت أتاني طلقةُ وحيده عن كلِّ من يؤنسني بعيده
في منزلي أجلسُ فيه وحدي
وما درى بي أحدُ فيقترب من كلِّ جارٍ لي وكل منتسب

وكان في الطوافِ عبد المطلب فحِرتُ في أمري وقلبي قد رُعب
لكن وَعَيْتُ لم أغب عن رُشدي

فبينما أنا كذا في منزلي سمعتُ وَجبَةً وأمراً مذهلي
ثم كأن طائراً يمسحُ لي على فؤادي بجناحٍ مُسْبَلِ
فزال رُعبي وجعي ووجدي

ثمَّ رأيتُ شَربةً لا تجهلُ بيضاء فيها لبنٌ وعسلُ
شربتها فجاء نورٌ من علُ يؤنسني في وحشتي إذ يحصلُ
خيرُ شراب لبنٍ وشهدِ

ثم رأيت نسوةً عواندي كالنخلِ في طولِ القوام المائدِ
كأنهن من بناتِ الماجدِ عبدِ منافٍ والدِ الأماجدِ
أكرم بهم من والدِ ووُلْدِ

فجئن نحوَ مجلسي أحدَقنَ بي فنالني منهن كلُّ العجبِ
وقلتُ من أين تُرَى علمنَ بي عالجنني وقلنَ لي لا تعجبي
آسيةٌ مريمُ حورُ الخلدِ

ومُدّ بين الأرضِ والسماءِ أبيضُ ديباجٍ من البهاءِ
وقائلاً أعلن بالنداءِ خذوه عن أعينِ كلِّ رائي
سمعته فلم أفهْ بردٍّ

وقد رأيتُ في الهوا رجالاً قد وقفوا لم يتركُوا مجالا
رأيت في أيديهمُ أشكالاً هيَ الأباريقُ بدت تلالا
من فضة صيغت بلا تعدي

وأقبلت قطعةُ طير غطتِ كلَّ مكاني وجميعَ حُجرَتي
مِنقارُها زُمُرُّدٌ ذو بهجةٍ وقد بدا الياقوتُ بالأجنحةِ
يجلُّ حسنُ ذاتها عن حدِّ

عن بصري ربي أزال الحُجُبا فأبصرت عيناي شيئاً عجبا
وقد رأيتُ مشرِقاً ومغرباً ولم أجد مما أَلَمَّ تعبا
وزاد قربي حين زال بعدي

عيني رأت ثلاثة أعلاما اثنين في شرق وغربٍ قاما
كأنما قد بَشَّرَا الأناما والفردُ فوق الكعبة استقاما
علامةً لنصره والمجدِ

وبعد ان كنتُ كذا على هَدى أخذَني المخاضُ والنورُ بدا
ولم يزل مخففاً مشددا حتى وضعتُ ولدي محمدا
أسعدَ مولودٍ فتم سعدي

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ [الأحزاب: ٥٦].

قد ولدته أمه فأسفرا منظفاً مطيباً معطرا
لم ترَ فيه وسخاً وقذَرا مكملاً مختتناً مطهرا
مقطوعَ سرَّة بغير حدِّ

وقد رأت نوراً به مصطحباً منها بدا ولم يزل ملتهبا
حتى أضاء مشرقاً ومغرباً رأت قصور الشام منه والرُّبا
رأت بعينيْ رأسها من بُعدِ

قالت وكان ساجداً إذ نزلا وخاضعاً لربه مبتهلا
ثم من السماء نحوي أقبلا سحابةٌ فغيبت خيرَ الملا
وقائلاً طوفوا بخير عبدِ

طوفوا به كي يعلموا الأخبارا مشارقاً مغارباً بحارا
ليعرفوه السيدَ المختارا باسمٍ وصورة ونعتِ سارا
يمحَى به الشركُ وكلُّ جحدٍ

وانكشفت عنه سريعاً فبدا وعادَ لي كما مضى مؤيَّدا
على يديه حين وَضعي اعتمدا ثمَّ ملا بتربة الأرضِ اليدا
إشارةً لملكها من بعْدِ

ورفعِ الرأسَ إلى السماء ملتفتاً لعالم البهاء
إذ خَلَقهُ من نور هذا الرَّائي أصلِ الأُصولِ وأبي الآباء
والكل عنده بحكم الوُلد

في ليلة الاثنين لاثني عشرا قبيلَ فجر من ربيعِ ظهرا
فأشرق الكونُ به إذ أسفرا وأخجلَ الشمسَ وفاق القمرا
والبدرُ قد كلمه في المهد

وأرضعته ذاتُ حظ وافرِ حليمةٌ من غُررِ العشائر
كان لديها القوتُ غيرَ ياسرِ فأصبحت أيسرَ أهلِ الحاضر
سعيدةٌ قد سعدت من سعدِ

يا ربنا بجاهه لديكا إنَّا توسلنا به إليكا
معتمدين ربَّنا عليكا وطالبينَ الخير من يديكا
فألهمِ الكلَّ سبيلَ الرُّشدَ

يا ربنا بجاهه استجب لنا وأعطنا ومن نحبّ سؤلنا
وآقْبل إلَهي قولنا وفعلنا وأصلحنْ نفوسَنا وأهلَنا
وآحفظهمُ من كل شيءٍ يُردِي

يا رَبنا وآغفر لنا الذنوبا يا ربنا وآستر لنا العيوبا
يا ربنا ويسر المرغوبا يا ربنا وعسر المرهوبا
وأبعد المكروهَ كلَّ البعد

يا ربنا واغفر لوالدينا أشياخنا أخوانِنا بنينا

أصلح لهم دنياهم والدينا   وأسكنِ الجميعَ عِلّيّينا
ونحن فيهم في جنانِ الخلدِ

يا ربنا وٱحفظ لنا السلطانا   ضاعف لنا ضاعف له الإحسانا
وٱنصره يا رب على أعدانا   وٱحفظ إلهي ديننا دنيانا
به وعمّالٍ له وجندِ

أصلح له يا ربنا عمّاله   أصلح رعاياه وَجمّل حالَه
بلغه مما ترتضي آماله   واجعل لنا أقواله أفعالَه
محمودةً تُنطقنا بالحمدِ

يا رب وٱرحم أمّة المختار   في كلّ عصرٍ وبكل دار
وٱحرسهمُ من سلطة الأغيار   في سائر البلادِ والأقطار
في كلّ غورٍ وبكل نجدِ

به استجب يا ربّنا دعواتِنا   آمِن به يا ربنا روْعاتِنا
حسّن به يا ربنا حالاتِنا   وبَدِّلَنْ بالحسن سيئاتِنا
ونجنا من حسدٍ وحِقدِ

صل عليه يا إلهي عددا   ليس يحدُّ أزلا وأبدا
والآل والصحبِ نجومِ الاهتدا   لمن بهم من أمة الهادي آقتدى
وعكس هذا هم لأهلِ الطردِ

وٱرض عن الخليفة المقدم   صاحبه صدِّيقه المعظَّمِ
أعطاه ماله وخيرَ الحُرَمِ   ثم غزا الرُّومَ وأرضَ العجمِ
وردّ كل جاهل مرتدٍّ

وٱرض عن الفاروقِ أفضل الورى   بعدَ أبي بكر الإمام عُمَرا
كاسِر كِسرى ومُبيد قيصرا   ليثِ الوغا وقائدِ آساد الشَّرَى
أعني أبا حفص شقيقَ زيد

وأرض عن الصهرِ الكريم الأفضلِ   زوجِ ابنتي خير نبي مُرسلِ
عثمانَ ذي النورين والفضلِ الجلي   مجهِّز الجيشِ لخير الرُّسلِ
جهزهُ بإبلٍ ونقد

وٱرضَ عن المولى الإمامِ حيدرِ   زوجِ البتولِ أصل خير عُنْصُرِ
بابِ النّبيّ حامِل باب خيبرِ   فاتحها من بعد عجز العَسكر
قاتل مرحبٍ وعمرو وُدِّ

وٱرض إلهي عن تمام العشره   وكلِّ بَدريّ وأهلِ الشجره
وأُحُدٍ وكلِ من قد نظَره   فكلهم قومٌ عدولٌ بررہ
وٱختم لنا بجاههم بالرشد

والحمد لله فقد تمَّ الخَبَرْ   عن مولد المختار سيِّد البشر
ألْفُ ثلاثمائة وآثنا عشَرْ   تاريخُ نظمِ عِقْدِ هذه الدرر
في شهره قد تمّ خيرَ عقد

الباب الثالث

في بعض ما وقع من الآيات وخوارق العادات مدة وجوده ﷺ عند مرضعته حليمة السعدية إلى حين إرجاعه إلى أمه آمنة رضي الله عنها

قال في السيرة كان من عادة العرب إذا ولد لهم مولود يلتمسون له مرضعة من غير قبيلتهم ليكون أنجب الولد وأفصح له فجاء نسوة من بني سعد إلى مكة يلتمسون الرضعاء ومعهن حليمة السعدية فكل امرأة أخذت رضيعاً إلا حليمة قالت حليمة فما منا امرأة إلا وقد عرض عليها رسول الله ﷺ فتأباه إذا قيل لها يتيم فلما أجمعن الانطلاق أي عزمن عليه قلت لصاحبي تعني زوجها والله اني لأكره ان أرجع من بين صواحبي ولم آخذ رضيعاً والله لأذهبن إلى ذلك اليتيم فلآخذنه فقال لا بأس عليك ان تفعلي عسى الله ان يجعل لنا فيه بركة فذهبت إليه فأخذته وفي رواية قالت فاستقبلني عبد المطلب فقال من أنت فقلت امرأة من بني سعد فقال ما اسمك فقلت حليمة فتبسم عبد المطلب وقال بخ بخ سعد وحلم خصلتان فيهما خير الدهر وعز الأبد يا حليمة ان عندي غلاماً يتيماً وقد عرضته على نساء بني سعد فأبين ان يقبلن وقلن ما عند اليتيم من الخير إنما التمس الكرامة من الآباء فهل لك ان ترضعيه فعسى ان تسعدي به فقلت إلا تذرني حتى أشاور صاحبي قال بلى فانصرفت إلى صاحبي فأخبرته فكأن الله قذف في قلبه فرحاً وسروراً فقال لي خذيه يا حليمة فرجعت إلى عبد المطلب فوجدته قاعداً ينتظرني فقلت هلم الصبي فاستهل وجهه فرحاً فأخذني وأدخلني بيت آمنة فقالت لي أهلاً وسهلاً وأدخلتني في البيت الذي فيه محمد ﷺ فإذا هو مدرج في ثوب صوف أبيض من اللبن وتحته حريرة خضراء راقد عليها على قفاه يغط تفوح منه رائحة المسك فأشفقت أي خفت ان أوقظه من نومه لحسنه وجماله فوضعت يدي على صدره فتبسم ضاحكاً وفتح عينيه إليَّ فخرج منهما نور حتى دخل عنان السماء وأنا أنظر فقبلته بين عينيه وحملته وما حملني على أخذه إلا أني لم أجد غيره وقالت حليمة ثم أعطيته ثديي الأيمن فأقبل عليه بما شاء من لبن ثم حولته إلى الأيسر فأبى وكانت تلك حاله بعد قال أهل العلم ألهمه الله أن له مشاركاً فعدل وفي رواية ان أحد ثديي حليمة كان لا يدر اللبن فلما وضعته في فم رسول الله ﷺ در اللبن منه قالت وشرب أخوه معه حتى روي ثم نام وما كنا ننام معه قبل ذلك أي لعدم نومه من الجوع قالت وقام زوجي إلى شارفنا فإذا هي حافل أي ممتلئة الضرع من اللبن فحلب منها ما شرب وشربت حتى انتهينا رياً وشبعاً وبتنا بخير ليلة يقول صاحبي حين أصبحنا والله يا حليمة لقد أخذنا نسمة مباركة فقلت والله اني لأرجو ذلك ثم خرجنا وركبت أتاني وحملته معي عليها فوالله انها قطعت بالركب ما يقدر على مرافقتها شيء من حمرهم حتى ان صواحبي يقلن لي يا بنت أبي ذؤيب ويحك اربعي علينا أي ارفقي في السير أليست هذه أتانك التي كنت عليها تخفضك طوراً وترفعك طوراً آخر فأقول لهن بل والله انها لهي فيقلن والله ان لها لشأناً قالت ثم قدمنا منازلنا بني سعد ولا أعلم أرضاً من أراضي الله أجدب منها فكانت غنمي تروح عليَّ حين قدمنا شباعاً لُبَّناً أي غزيرات اللبن فنحلب ونشرب ما شاء الله وما يحلب انسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى كان المقيم في المنازل من قومنا يقول لرعاتهم ويحكم اسرحوا حيث يسرح راعي بنت أبي ذؤيب يعنونني فتروح أغنامهم جياعاً ما تبضّ بقطرة لبن وتروح غنمي شباعاً لُبَّناً فلم نزل نعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتاه وفطمته وكان يشب شباباً لا يشبه الغلمان فلم يقطع سنتيه حتى كان غلاماً جفراً أي غليظاً شديداً. وأخرج ابن سعد عن حسن بن الطراح في كتاب الشواعر عن زيد بن أسلم ان حليمة لما أخذت النبي ﷺ قالت لها

أمه اعلمي انك قد أخذت مولوداً له شأن فوالله لقد حملته فما كنت أجد ما تجد النساء من الحمل ولقد أتيت فقيل لي انك ستلدين غلاماً فسميه أحمد وهو سيد العالمين ولقد وقع معتمداً على يديه رافعاً رأسه إلى السماء فخرجت حليمة إلى زوجها فأخبرته فسر بذلك وخرجوا على أتانهم منطلقة وعلى شارفهم قد درت باللبن فكانوا يحلبون منها غبوقاً وصبوحاً قالت حليمة وكنت لا أروي ابني ولا يدعنا نام من الغرث فهو وأخوه يرويان ما أحبا وينامان ولو كان معهما ثالث لروي . وعن حليمة رضي الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ لما بلغ شهرين يحبو إلى كل جانب وفي ثلاثة أشهر كان يقوم على قدميه وفي أربعة كان يمسك الجدار ويمشي وفي خمسة حصلت له القدرة على المشي فلما بلغ ثمانية أشهر كان يتكلم بحيث يسمع كلامه ولما بلغ تسعة أشهر كان يتكلم بالكلام الفصيح ولما بلغ عشرة أشهر كان يرمي بالسهام مع الصبيان . وعن حليمة أيضاً رضي الله عنها قالت كان ينزل عليه ﷺ كل يوم نور كنور الشمس ثم ينجلي عنه . وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال أول كلام تكلم به ﷺ حين فطم الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً وتكلم بهذا أيضاً عند ولادته كما تقدم . وفي رواية أول كلام تكلم به في بعض الليالي وهو عند حليمة لا إله إلا الله قدوساً قدوساً نامت العيون والرحمن لا تأخذه سنة ولا نوم . وكان ﷺ لا يمس شيئاً إلا قال بسم الله . وعن حليمة رضي الله عنها قالت لما دخلت به إلى منزلي لم يبق منزل من منازل بني سعد إلا شممنا به ريح المسك وألقيت محبته واعتقاد بركته في قلوب الناس حتى ان أحدهم كان إذا نزل به أذى في جسده أخذ كفه ﷺ فيضعها على موضع الأذى فيبرأ بإذن الله تعالى سريعاً وكذا إذا اعتل لهم بعير أو شاة . قالت حليمة رضي الله عنها فقدمنا مكة على أمه أي بعد ان بلغ سنتين ونحن احرص شيء على مكثه فينا لما نرى من بركته فكلمنا امه وقلت لها لو تركت ابني عندي حتى يغلظ وفي رواية قلنا نرجع به هذه السنة الأخرى فاني أخشى عليه وباء مكة أي مرضها ووخمها فلم نزل بها حتى ردته معنا وقيل ان امه آمنة رضي الله عنها قالت لحليمة رضي الله عنها ارجعي بابني على الفور فاني أخاف عليه وباء مكة قالت حليمة فرجعنا به فوالله انه بعد مقدمنا بشهرين أو ثلاثة مع أخيه أي من الرضاعة لفي بَهْم لنا خلف بيوتنا إذ أتى أخوه يشتد أي يعدو فقال لي ولأبيه أي زوجها ذاك أخي القرشي قد أخذه رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاه فشقا بطنه فهما يسوطانه أي يدخلان يديهما في بطنه قالت فخرجت أنا وأبوه نحوه فوجدناه قائماً منتقعاً وجهه أي متغيراً لما ناله من رؤية الملائكة لا من الشق لأنه بغير ألم قالت فالتزمته والتزمه أبوه فقلنا ما لك يا بني قال جاءني رجلان عليهما ثياب بيض فقال أحدهما لصاحبه أهو هو قال نعم فأقبلا يبتدراني فأخذاني فأضجعاني فشقا بطني فالتمسا فيه شيئاً فوجداه وأخذاه وطرحاه ولا أدري ما هو قالت حليمة فرجعنا به إلى خبائنا وقال لي أبوه يا حليمة لقد خشيت ان يكون هذا الغلام قد أصيب فألحقيه بأهله قبل ان يظهر ذلك به واخرجي من أمانتك وفي رواية قالت قال زوجي ارى ان ترديه على أمه لتعالجه والله ان أصابه ما أصابه إلا حسداً من آل فلان لما يرون من عظيم بركته فحملناه وقدمنا به مكة على أمه قيل وهو ابن أربع وقيل خمس وقيل سنتين وأشهر . وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان حليمة رضي الله عنها كانت تحدث انه ﷺ لما ترعرع كان يخرج فينظر إلى الصبيان يلعبون فيجتنبهم فقال لي يا أماه ما لي لا أرى اخوتي بالنهار يعني أخوته من الرضاع وهم أخوه عبدالله وأختاه أنيسة والشيماء أولاد الحارث قالت فدتك نفسي انهم يرعون غنماً لنا فيروحون من ليل قال ابعثيني معهم فكان يخرج مسروراً ويعود مسروراً قالت فلما كان يوم من ذلك خرجوا فلما انتصف النهار أتاني أخوه يعدو فزعاً وجبينه يرشح عرقاً باكياً ينادي يا أمي ويا أبتِ الحقا أخي محمداً فما تلحقانه إلا ميتاً قلت وما قضيته قال بينا نحن قيام إذ أتاه رجل اختطفه من وسطنا وعلا ذروة الجبل ونحن ننظر إليه حتى شق صدره إلى عانته ولا أدري ما فعل

به قالت حليمة فانفلت أنا وأبوه نسعى سعياً شديداً فإذا نحن به قاعداً على ذروة الجبل شاخصاً ببصره إلى السماء يتبسم ويضحك فأكببت عليه وقبلته بين عينيه وقلت فدتك نفسي ما الذي دهاك قال خير يا أماه بينا أنا الساعة قائم إذ أتاني رهط ثلاثة بيد أحدهم ابريق فضة وفي يد الآخر طست من زمردة خضراء فأخذوني وانطلقوا بي إلى ذروة الجبل فعمد أحدهم فأضجعني إلى الأرض ثم شق من صدري إلى عانتي وأنا أنظر إليه فلم أجد لذلك حساً ولا ألماً إلى آخر القصة. قال في السيرة النبوية وقصة شق صدره ﷺ قد جاءت في كتب الحديث بروايات كثيرة وفي بعضها عنه ﷺ بعد ان ذكر القصة قال بينا نحن كذلك إذ بالحيّ قد أقبلوا بحذافيرهم أي بأجمعهم وإذ بظئري أي مرضعتي أمام الحي تهتف بأعلى صوتها وتقول واضعيفاه فأكبوا عليَّ يعني الملائكة وضموني إلى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عينيّ وقالوا حبذا أنت من ضعيف ثم قالت ظئري واوحيداه فأكبوا عليَّ فضموني إلى صدروهم وقبلوا رأسي وما بين عينيّ وقالوا حبذا أنت من وحيد وما أنت بوحيد ان الله معك وملائكته والمؤمنين من أهل الأرض ثم قالت ظئري وايتيماه استضعفت من بين أصحابك فقتلت لضعفك فأكبوا عليَّ وضموني إلى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عينيّ وقالوا حبذا أنت من يتيم ما أكرمك على الله لو تعلم ما أريد بك من الخير لقرت عينك فوصلوا يعني الحي إلى شفير الوادي فلما أبصرتني أمي وهي ظئره ﷺ قالت لا أراك إلا حياً بعدُ فجاءت حتى أكبت عليَّ وضمتني إلى صدرها فوالذي نفسي بيده اني لفي حجرها قد ضمتني إليها ويدي في أيديهم يعني الملائكة والقوم لا يعرفونهم أي لا يبصرونهم فأقبل بعض القوم يقول ان هذا الغلام قد أصابه لمم أي طرف من الجنون أو طائف من الجن فانطلقوا به إلى كاهن حتى ينظر إليه ويداويه فقلت يا هؤلاء ما بي مما تذكرون شيء ان آرابي أي أعضائي سليمة وفؤادي صحيح وليس بي قُلْبة أي علة فقال أبي وهو زوج ظئري ألا ترون كلامه صحيحاً اني لأرجو ان لا يكون بابني بأس واتفقوا على ان يذهبوا بي إلى الكاهن فلما انصرفوا بي إليه قصوا عليه قصتي فقال اسكتوا حتى أسمع من الغلام فانه أعلم بأمره منكم فسألني فقصصت عليه أمري من أوله إلى آخره فوثب إليَّ وضمني إلى صدره ثم نادى بأعلى صوته يا للعرب يا للعرب من شر قد اقترب اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه فواللات والعزى لئن تركتموه فأدرك مدرك الرجال ليبدلن دينكم وليسفهن عقولكم وعقول آبائكم وليخالفن أمركم وليأتينكم بدين لم تسمعوا بمثله فعمدت ظئري فنزعتني من حجره وقالت لأنت أعته واجن ولو علمت ان هذا قولك ما أتيتك به فاطلب لنفسك من يقتلك فإنا غير قاتلي هذا الغلام قالت حليمة ثم احتملته فأتيت منزلي فما أتيت منزلاً من منازل بني سعد إلا وقد شممنا منه ريح المسك وكان في كل يوم ينزل عليه رجلان أبيضان فيغيبان في ثيابه ولا يظهران فقال الناس رديه يا حليمة على جده واخرجي من أمانتك قالت فعزمت على ذلك فسمعت منادياً ينادي هنيئاً لك يا بطحاء مكة اليوم يرد عليك النور والدين والبهاء والكمال فقد أمنت ان تخذلين أو تخزين أبد الآبدين قالت حليمة وحدثت عبد المطلب بحديثه كله فقال يا حليمة ان لابني شأناً وددت اني أدرك ذلك الزمان. وفي رواية انها لما قدمت به مكة لترده بعد هذه القصة أضلته في أعالي مكة فقالت اني قدمت بمحمد في هذه الليلة فلما كنت بأعالي مكة أضلني فوالله ما أدري أين هو فقام عبد المطلب يدعو الله ان يرده عليه وأنشد:

يا رب ردّ ولدي محمداً   اردده ربي واصطنع عندي يدا

فسمع هاتفاً من السماء يقول أيها الناس لا تضجوا ان لمحمد رباً لن يخذله ولن يضيعه فقال عبد المطلب من لنا به فقال انه بوادي تهامة عند الشجرة اليمنى فركب عبد المطلب نحوه وتبعه ورقة بن نوفل

فوجداه ﷺ تحت شجرة يجذب غصناً من أغصانها فقال له جده من أنت يا غلام فقال أنا محمد بن عبدالله بن عبد المطلب قال وأنا جدك فدتك نفسي واحتمله وعانقه وهو يبكي ثم رجع إلى مكة وهو قدامه على قربوس فرسه ونحر الشاء والبقر وأطعم أهل مكة وعلى هذه القصة حمل بعض المفسرين قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالاً فَهَدَى﴾ [الضحى: ٧] قيل ان هذه القصة تكررت وانه حصل له ضياع مرة أخرى فوجده بعضهم فأركبه بين يديه على ناقته وجاء به إلى جده وقال ما تدري ما وقع من ابنك فسأله فقال أنخت الناقة وأركبته من خلفي فأبت ان تقوم فأركبته أمامي فقامت. قالت حليمة فلما قدمت به قالت امه ما أقدمك به ولقد كنت حريصة عليه وعلى مكثه عندك قلت قد بلّغ الله وقضيت الذي عليَّ وتخوفت الأحداث فأديته إليك كما تحبين قالت ما شأنك فاصدقيني خبرك قالت فلم تدعني حتى أخبرتها قالت أفتخوفت عليه الشيطان قلت نعم قال كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وان لابني هذا شأنا إلا أخبرك خبره قلت بلى قالت رأيت حين حملت به ان خرج مني نور أضاء له قصور بصرى من أرض الشام ثم حملت به فوالله ما رأيت من حمل قط كان أخف منه ولا أيسر ووقع حين ولدته وانه لواضع يده بالأرض رافع رأسه إلى السماء دعيه عنك وانطلقي راشدة. وعن حليمة رضي الله عنها انه مر بها جماعة من اليهود فقالت ألا تحدثوني عن ابني هذا حملته أمه كذا ووضعته كذا ورأت عند ولادته كذا وذكرت لهم ما سمعته من أمه وكل ما رأته هي بعد ان أخذته وأسندت الجميع إلى نفسها كأنها هي التي حملته ووضعته فقال أولئك اليهود بعضهم لبعض اقتلوه فقالوا أو يتيم هو فقالت لا هذا أبوه وأنا أمه فقالوا لو كان يتيماً قتلناه لأن ذلك عندهم من علامات نبوته ﷺ. وعنها أيضاً رضي الله عنها انها نزلت به ﷺ بسوق عكاظ فرآه كاهن من الكهان فقال يا أهل عكاظ اقتلوا هذا الغلام فان له ملكاً فزاغت به عن الطريق فأنجاه الله.
وفي الوفاء للسيد السمهودي لما قالت سوق عكاظ انطلقت حليمة برسول الله ﷺ إلى عراف من هذيل يريه الناس صبيانهم فلما نظر إليه صاح يا معشر هذيل يا معشر العرب فاجتمع الناس من أهل الموسم فقال اقتلوا هذا الصبي فانسلت به حليمة فجعل الناس يقولون أي صبي هذا فقال هذا الصبي فلا يرون أحداً فيقال له أين هو فيقول رأيت غلاماً والآلهة ليقتلن أهل دينكم وليكسرن آلهتكم وليظهرنّ أمره عليكم فطلب فلم يوجد. وأخرج ابن سعد وابن الطرّاح عن عيسى بن عبدالله بن مالك قال جعل الشيخ الهذلي يصيح يا لهذيل وآلهته ان هذا لينتظر أمراً من السماء وجعل يغري بالنبي ﷺ فلم ينشب ان وله فذهب عقله حتى مات كافراً. وأخرج أبو نعيم عن بريدة قال كان رسول الله ﷺ مسترضعاً في بني سعد بن بكر فقالت أمه آمنة لمرضعته انظري ابني هذا فسلي عنه فاني رأيت كأنه خرج من فرجي شهاب أضاءت له الأرض كلها حتى رأيت قصور الشام فلما كان ذات يوم مرت حليمة بكاهن والناس يسألونه فجاءت فلما رآه الكاهن أخذ بذراعه فقال أي قوم اقتلوه اقتلوه قالت فوثبت عليه فأخذت بعضديه وجاء ناس كانوا معنا فلم يزالوا حتى انتزعوه منه وذهبنا به. وعنها رضي الله تعالى عنها انها لما رجعت به مرت بذي المجاز وهو سوق للجاهلية على فرسخ من عرفة وكان بهذا السوق عراف أي منجم يأتون إليه بالصبيان ينظر إليهم فلما نظر إلى رسول الله ﷺ ورأى خاتم النبوة والحمرة في عينيه صاح يا معشر العرب اقتلوا هذا الصبي فليقتلن أهل دينكم وليكسرنّ أصنامكم وليظهرن أمره عليكم ان هذا لينتظر أمراً من السماء وجعل يغري بالنبي ﷺ فلم يلبث ان وله فذهب عقله حتى مات. ومن ذلك ما في سيرة ابن هشام ان رجلاً من لهب كان قائفاً وكان إذا قدم مكة أتاه رجال قريش بغلمانهم ينظر إليهم ويقتاف لهم فأتى أبو طالب بالنبي ﷺ وهو غلام فنظر إليه ثم شغل عنه فلما فرغ قال عليّ بالغلام وجعل يقول ويلكم ردوا عليَّ الغلام الذي رأيت آنفاً فوالله ليكونني له شأن فلما رأى أبو طالب حرصه عليه غيبه عنه وانطلق به. وفي

السيرة الشامية ان نفراً من نصارى الحبشة رأوه مع أمه السعدية حين رجعت به إلى أمه بعد فطامه فنظروا إليه وقبلوه ورأوا خاتم النبوة بين كتفيه وحمرة في عينيه فقالوا لها هل يشتكي عينيه قالت لا ولكن هذه الحمرة لا تفارقه ثم قالوا لها لنأخذن هذا الغلام فلنذهبنّ به إلى ملكنا وبلدنا فان هذا الغلام كائن له شأن نحن نعرف أمره فأبت وأتت به إلى أمه. وعن حليمة رضي الله عنها انها كانت بعد رجوعها به ﷺ من مكة لا تدعه يذهب مكاناً بعيداً فغفلت عنه يوماً في الظهيرة فخرجت تطلبه فوجدته مع أخته من الرضاع وهي الشيماء وكانت تحضنه مع أمها ولذلك تدعى أم النبي ﷺ أيضاً فقالت في هذا الحرّ فقالت ما وجد أخي حراً رأيت غمامة تظل عليه إذا وقف وقفت وإذا سار سارت حتى إذا انتهى إلى هذا الموضع فجعلت تقول حقاً يا بنية قالت إي والله فجعلت تقول أعوذ بالله من شر ما نحذر على ابني. وفي كلام بعضهم ان حليمة رضي الله عنها رأت في بعض الأوقات الغمامة تظله ﷺ إذا وقف وقفت وإذا سار سارت. وكان ﷺ يشب شباباً لا يشبه الغلمان. وأخرج ابن سعد عن الزهري قال قدم وفد هوازن على النبي ﷺ وفيهم عمه من الرضاعة أبو ثروان فقال يا رسول الله لقد رأيتك مرضعاً فما رأيت مرضعاً خيراً منك ورأيتك فطيماً فما رأيت فطيماً خيراً منك ثم رأيتك شاباً فما رأيت شاباً خيراً منك وقد تكاملت فيك خلال الخير. وفي كتاب الترقيص اللازدي ان من شعر حليمة مما كانت ترقص به النبي ﷺ:

يا رب إذ أعطيته فأبقه　　وأعله إلى العلا وأرقه

وادحض أباطيل العدا بحقه

وكانت الشيماء أخته ترقصه وتقول:

هذا أخ لي لم تلده أمي　　وليس من نسل أبي وعمي

فديته من مُخول مُعمّ　　فأنمه اللهم فيمن تُنمي

ومما كانت ترقصه به أيضاً:

يا ربنا أبق لنا محمدا　　حتى نراه يافعاً وأمردا

ثم نراه سيدا مسوّدا　　واكبت أعاديه معاً والحسدا

واعطه عزاً يدوم أبدا

قال الأزدي ما أحسن ما استجاب الله به دعاءها. قلت قد أثبت الله سيادته ﷺ على النبيين فضلاً عن غيرهم منذ القدم بقوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [آل عمران: ٨١] الآية وكبت أعاديه كأصحاب الفيل قبل وجوده وأعطاه الله في الدنيا والآخرة من السيادة والعز الدائم ما لم يشاركه فيه مخلوق فقد ألهمها الله الدعاء بما هو حاصل أو مقرر حصوله له ﷺ.

الباب الرابع

في بعض ما وقع له من الآيات قبل بعثته ﷺ وحفظ الله له في شبابه عما كان عليه أهل الجاهلية

قال في السيرة النبوية وغيرها قد حفظ الله النبي ﷺ مما كان عليه الجاهلية من أقذارهم ومعايبهم بحسب ما آل إليه شرعه لما يريد الله تعالى به من كرامته حتى صار أحسنهم خلقاً وأعظمهم تنزهاً عن

الفحش والأخلاق التي تدنس الرجال وأفضل قومه مروءة وأكرمهم مخالطة وخيرهم جواراً وأكثرهم حلماً وأحفظهم أمانة وأصدقهم حديثاً لما جمع الله فيه من الأمور الصالحة الحميدة والفعال السديدة من الحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفة والجود والشجاعة والحياء فمن ذلك ما ذكره في السيرة الحلبية عن ابن اسحاق ان رسول الله ﷺ قال لقد رأيتني في غلمان من قريش ننقل الحجارة لبعض ما يلعب به الغلمان وكلنا قد تعرى وأخذ إزاره وحمله على رقبته يحمل عليها الحجارة فاني لأقبل معهم كذلك وأدبر إذ لكمني لاكم أي من الملائكة ما أراه لكمة وجيعة ثم قال شد عليك إزارك فأخذته فشددته عليَّ ثم جعلت أحمل الحجارة على رقبتي وإزاري عليَّ من بين أصحابي. ووقع له مثل ذلك عند إصلاح أبي طالب بئر زمزم فعن ابن إسحاق وصححه أبو نعيم قال كان أبو طالب يعالج زمزم وكان النبي ﷺ ينقل الحجارة وهو غلام فأخذ إزاره واتقى به الحجارة فغشي عليه فلما أفاق سأله أبو طالب فقال أتاني آت عليه ثياب بيض فقال لي استتر فكان أول شيء رأى رسول الله ﷺ ان قيل له استتر وهو غلام فما رؤيت عورته من يومئذ. ووقع له مثل ذلك عند بنيان قريش الكعبة أخرج الشيخان عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما ان النبي ﷺ كان ينقل الحجارة للكعبة وعليه إزار فقال له العباس عمه يا ابن أخي لو حللت إزارك فجعلته على منكبيك يقيك الحجارة فحله فجعله على منكبيه فسقط مغشياً عليه فما رئي بعد ذلك اليوم عرياناً وفي رواية لهما عنه أيضاً فخرَّ إلى الأرض وطمحت عيناه إلى السماء ثم قام فقال إزاري فشد عليه إزاره. وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن العباس رضي الله عنه قال كنت أنا وابن أخي نحمل على رقابنا وازرنا تحت الحجارة فإذا غشينا الناس أتزرنا فبينا أنا أمشي ومحمد ﷺ أمامي فخر فجئت أسعى وهو ينظر إلى السماء فقلت ما شأنك فقام وأخذ إزاره وقال نهيت ان أمشي عرياناً فكنت أكتمها الناس مخافة ان يقولوا مجنون. وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن أبي الطفيل قال لما بنيت الكعبة نقلوا الحجارة من أجياد الضواحي فبينا رسول الله ﷺ ينقلها إذ انكشفت عورته فنودي يا محمد عورتك فذلك أول ما نودي فما رؤيت له عورة بعد ولا قبل. وأخرج ابن سعد وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال حدثتني أم أيمن قالت كانوا في الجاهلية يجعلون لهم عيداً عند بوانة وهو صنم تعبده قريش وتعظمه وتنسك أي تذبح له وتحلف عنده وتعكف عليه يوماً إلى الليل في كل سنة فكان أبو طالب يحضر مع قومه ويكلم رسول الله ﷺ ان يحضر ذلك العيد معه فيأبى ذلك قالت حتى رأيت أبا طالب غضب عليه ورأيت عماته غضبن عليه أشد الغضب وجعلن يقلن إنا نخاف عليك مما تصنع من اجتناب آلهتنا وما تريد يا محمد ان تحضر لقومك عيداً ولا تكثر لهم جمعاً فلم يزالوا به حتى ذهب معهم ثم رجع فزعاً مرعوباً فقلن ما دهاك فقال اني أخشى ان أكون بي لمم وهو المس من الشيطان فقلنَ ما كان الله عز وجل ليبتليك بالشيطان وفيك من خصال الخير ما فيك فما الذي رأيت قال اني كلما دنوت من صنم منها أي من تلك الأصنام التي عند ذلك الصنم الكبير الذي هو بوانة تمثل لي رجل أبيض طويل يصيح بي وراءك يا محمد لا تمسه قالت فما عاد إلى عيدهم حتى تنبأ ﷺ. وأخرج أبو نعيم عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يعيب كل ما ذبح لغير الله فكان يقول لقريش الشاة خلقها الله وأنزل لها الماء من السماء وأنبت لها من الأرض الكلأ ثم تذبحونها على غير اسم الله قال فما ذقت شيئاً ذبح على النصب أي الأصنام حتى أكرمني الله تعالى برسالته أي فكان ما سمعه من زيد سبباً لتركه ما ذبح على الأصنام أي مؤكداً لما عنده فلا ينافي ان السبب الأصليّ حفظ الله له مما كانت عليه الجاهلية. وأخرج أبو نعيم وابن عساكر عن علي رضي الله عنه قال قيل للنبي ﷺ هل عبدت وثناً قط قال لا قالوا هل شربت خمراً قال لا وما زلت أعرف ان الذي هم عليه كفر وما كنت أدري ما الكتاب ولا الإيمان أي كيفية الدعوة

إليهما. وعنه ﷺ قال لما نشأت بُغِّضَت إليَّ الأصنام وبغض إليَّ الشعر. وأخرج أبو نعيم والبيهقي والحاكم وصححه عن زيد بن حارثة رضي الله عنه قال كان صنم من نحاس يقال له اساف أو نائلة يتمسح به المشركون إذا طافوا فطاف رسول الله ﷺ وطفت معه فلما مررت مسحت به فقال رسول الله ﷺ لا تمسه قال زيد فطفنا ثم قلت في نفسي لأمسنه حتى أنظر ما يكون فمسحته قال رسول الله ﷺ ألم تُنهَ قال زيد فوالذي أكرمه وأنزل عليه الكتاب ما استلمت صنماً حتى أكرمه الله بالذي أكرمه وأنزل عليه. وأخرج أحمد بن عروة بن الزبير قال حدثني جار لخديجة بنت خويلد قال سمعت النبي ﷺ يقول لخديجة إي خديجة والله لا أعبد اللات أبداً ولا أعبد العزى أبداً. وأخرج أبو يعلى وابن عدي والبيهقي وابن عساكر عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال كان النبي ﷺ يشهد مع المشركين مشاهدهم فسمع ملكين خلفه واحدهما يقول لصاحبه اذهب بنا حتى نقوم خلف رسول الله ﷺ قال كيف نقوم خلفه وإنما عهده باستلام الأصنام قبل فلم يعد بعد ذلك يشهد مع المشركين مشاهدهم قال الطبراني والبيهقي قوله وإنما عهده باستلام الأصنام يعني انه شهد مع من استلم الأصنام لا أنه استلمها والمراد بالمشاهد التي شهدها مشاهد الحلف ونحوه لا مشاهد استلام الأصنام وقال ابن حجر في المطالب العالية هذا الحديث أنكره الناس على عثمان بن أبي شيبة فبالغوا والمنكر منه قوله عن الملك عهده باستلام الأصنام فان ظاهره انه باشر الاستلام وليس ذلك مراداً بل المراد انه شهد مباشرة المشركين استلام أصنامهم. وأخرج ابن راهويه وغيره عن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ما هممت بقبيح مما همّ به أهل الجاهلية حتى أكرمني الله بالنبوة إلا مرتين من الدهر كلتاهما عصمني الله عز وجل عن فعلهما قلت لفتى كان معي من قريش بأعلى مكة في غنم لأهله يرعاها وفي رواية قلت لبعض فتيان مكة ونحن في رعاية غنم أهلنا ابصر لي غنمي حتى أسمر هذه الليلة بمكة كما يسمر الفتيان قال نعم فخرجت فلما جئت أدنى دار من دور مكة سمعت غناء وصوت دفوف ومزامير فقلت من هذا قالوا فلان تزوج فلانة فلهوت بذلك الصوت حتى غلبتني عيناي فنمت فما أيقظني إلا مسّ الشمس فرجعت إلى صاحبي فقال ما فعلت فأخبرته ثم قلت له ليلة أخرى أبصر لي غنمي حتى أسمر بمكة ففعل فدخلت فلما جئت مكة سمعت مثل الذي سمعت تلك الليلة فجلست أنظر وضرب الله على أذني فوالله ما أيقظني إلا مس الشمس فرجعت إلى صاحبي فال ما فعلت فأخبرته الخبر فوالله ما هممت ولا عدت بعدها لشيء من ذلك حتى أكرمني الله بنبوته قال السيوطي قال ابن حجر إسناده حسن متصل ورجاله ثقات. وأخرج الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] نادى رسول الله ﷺ في قريش بطناً بطناً فقال أرأيتم لو قلت لكم ان خيلاً بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقيَّ قالوا نعم ما جربنا عليك كذباً قط قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد. ومن ذلك انه ﷺ ما كان يذهب في حاجة إلا أنجح فيها أخرج الحاكم وصححه عن كنذير بن سعيد عن أبيه قال حججت في الجاهلية فرأيت رجلاً يطوف بالبيت وهو يقول:

يا رب ردّ واصطنع عندي يدا ... ردّ إليَّ راكبي محمداً

قلت من هذا قالوا هذا عبد المطلب بعث بابن له في طلب ابل له ولم يبعثه في حاجة قط إلا أنجح فيها وقد أبطأ عليه فلم يلبث حتى جاء النبي ﷺ والإبل. ومن ذلك انه بعد وفاة جده عبد المطلب كفله عمه أبو طالب وكان مقلاً من المال فكان عياله إذا أكلوا وحدهم جميعاً أو فرادى لم يشبعوا وإذا أكل معهم النبي ﷺ شبعوا فكان أبو طالب إذا أراد ان يغديهم أو يعشيهم يقول لهم كما أنتم حتى يأتي ابني فيأتي

رسول الله ﷺ فيأكل معهم فيشبعون ويفضلون من طعامهم وإذا كان لبناً شرب رسول الله ﷺ أولهم ثم تناول العيال القعب فيشربون منه فيروون من عند آخرهم من القعب الواحد وان كان أحدهم وحده يشرب قعباً واحداً فيقول أبو طالب انك لمبارك. وكان أبو طالب يقرب إلى الصبيان أول بكرة النهار شيئاً يأكلونه فيجلسون وينتهبون فيكف رسول الله ﷺ يده ولا ينتهب معهم تكرماً منه واستحياء ونزاهة نفس وقناعة قلب فلما رأى ذلك أبو طالب عزل له طعاماً على حدته وهذا غير الغداء والعشاء فانه كان يأكل معهم كما تقدم. وكان الصبيان يصبحون شعثاً رمصاً مصفرة ألوانهم ويصبح رسول الله ﷺ دهيناً كحيلاً صقيلاً كأنه في أنعم عيش لطفاً من الله به. قالت أم أيمن ما رأيت رسول الله ﷺ يشكو جوعاً قط ولا عطشاً لا في صغره ولا في كبره وكان يغدو إذا أصبح فيشرب من ماء زمزم شربة فربما عرضنا عليه الغداء فيقول أنا شبعان وهذا في بعض الأوقات وفي بعضها يتغدى معهم كما تقدم. وكان أبو طالب يحبه حباً شديداً لا يحب أولاده كذلك ولذا كان لا ينام إلا إلى جنبه ويخرج به متى خرج. ومن ذلك ما أخرجه ابن عساكر عن جلهمة بن عرفطة قال قدمت مكة وهم في قحط وشدة من احتباس المطر عنهم فقائل منهم يقول اعمدوا اللات والعزى وقائل منهم يقول اعمدوا مناة الثالثة الأخرى فقال شيخ وسيم حسن الوجه جيد الرأي أنَّى تؤفكون وفيكم بقية إبراهيم وسلاسة اسماعيل قالوا كأنك عنيت أبا طالب فقال إيه فقاموا بأجمعهم فقمت معهم فدققنا الباب عليه فخرج إلينا فثاروا إليه فقالوا يا أبا طالب أقحط الوادي وأجدب العيال فهلم فاستسقِ فخرج أبو طالب ومعه غلام وهو النبي ﷺ كأنه شمس دجن تجلت عنها سحابة وحوله أغيلمة فأخذه أبو طالب فألصق ظهر الغلام بالكعبة ولاذ بالغلام أي أشار بأصبعه إلى السماء كالمتضرع الملتجىء وما في السماء من قَزَعة فأقبل السحاب من ههنا وههنا واغدودق الوادي أي كثر قطره وأخصب النادي والبادي وفي هذا يقول أبو طالب يذكر قريشاً حين تمالؤوا على أذيته ﷺ بعد البعثة يذكرهم يده وبركته عليهم من صغره:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه	ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يلوذ به الهُلاك من آل هاشم	فهم عنده في نعمة وفواضل

قال في السيرة النبوية فهذا الاستسقاء شاهده أبو طالب فقال البيتين بعد مشاهدته وقد شاهده مرة أخرى قبل هذه روى الخطابي حديثاً فيه ان قريشاً تتابعت عليها سنو جدب في حياة عبد المطلب فارتقى هو ومن حضره من قريش أبا قبيس فقام عبد المطلب واعتضد رسول الله ﷺ فرفعه على عاتقه وهو ﷺ يومئذٍ غلام قد أيفع أو قرب ثم عاد فسقوا في الحال فقد شاهد أبو طالب ما دله على ما قال أعني قوله وأبيض يستسقى البيتين. وروى الزهري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما بلغ رسول الله ﷺ ست سنين خرجت به أمه إلى أخوال جده وهم بنو عدي بن النجار بالمدينة تزورهم ومعه أم أيمن بركة الحبشية فأقامت به عندهم شهراً وكان ﷺ بعد الهجرة يذكر أموراً كانت في مقامه ذلك ونظر إلى الدار فقال ههنا نزلت بي أمي وأحسنت العوم في بئر بني عدي بن النجار وكان قوم من اليهود يختلفون ينظرون إليَّ قالت أم أيمن فسمعت أحدهم يقول هو نبي هذه الأمة وهذه دار هجرته ثم رجعت به أمه إلى مكة وفي رواية أبي نعيم قال ﷺ فنظر إليّ رجل من اليهود كان يختلف ينظر إليَّ فقال يا غلام ما اسمك قلت أحمد ونظر إلى ظهري فسمعته يقول هذا نبي هذه الأمة ثم راح إلى اخوانه فأخبرهم فأخبروا أمي فخافت عليّ فخرجنا من المدينة فلما كانت الأبواء توفيت ودفنت فيها وقيل بالحجون وقيل جمعا بين الروايتين انها دفنت أولاً بالابواء ثم نبشت ونقلت إلى مكة ودفنت بالحجون والابواء موضع من أعمال الفرع بين مكة والمدينة وكان

عمرها حين توفيت في حدود العشرين سنة . ومن ذلك انه ﷺ سافر إلى اليمن وعمره بضع عشرة سنة وكان معه في ذلك السفرعمه الزبير فمروا بواد فيه فحل من الإبل يمنع من يجتازه فلما رآه الفحل برك وحك الأرض بصدره فنزل ﷺ عن بعيره وركب ذلك الفحل حتى جاوز الوادي ثم خلى عنه فلما رجعوا من سفرهم مروا بواد مملوء ماء يتدفق فقال رسول الله ﷺ اتبعوني ثم اقتحمه فاتبعوه فأيبس الله الماء فلما وصلوا إلى مكة تحدثوا بذلك فقال الناس ان لهذا الغلام شأناً. ومن ذلك انه ﷺ حضر بنيان قريش الكعبة وكان عمره خمساً وثلاثين سنة وذلك انه جاء سيل ودخل الكعبة وصدع جدرانها بعد توهينها من حريق أصابها بسبب ان امرأة بخرتها فطارت شرارة في باب الكعبة فاحترقت جدرانها فلما بنوها وأرادوا ان يضعوا الحجر الأسود اختصموا فيه فقالوا نحكم بيننا أول من يدخل من باب بني شيبة فكان ﷺ أول من دخل منه فأخبروه فأمر بثوب فوضع الحجر في وسطه وأمركل فخذ من قبائل قريش ان يأخذ بطائفة من الثوب فرفعوه ثم أخذه فوضعه بيده وذكر السهيلي ان إبليس كان معهم في صورة شيخ نجدي فصاح بأعلى صوته يا معشر قريش أقد رضيتم ان يضع هذا الركن وهو شرفكم غلام يتيم دون ذوي أسنانكم فكاد يثير شرابينهم ثم سكتوا وأخرجه يعقوب بن سفيان والبيهقي عن ابن شهاب بلفظ ان قريشاً لما بنوا الكعبة فبلغوا موضع الركن اختصمت في الركن أي القبائل أيهم يلي رفعه فقالوا تعالوا نحكم أول من يطلع علينا فطلع عليهم رسول الله ﷺ وهو غلام فحكموه فأمر بالركن فوضع في ثوب ثم أخرج سيد كل قبيلة فأعطاه ناحية من الثوب ثم ارتقى هو فرفعوا إليه الركن فوضعه هو ثم طفق لا يزداد على السن إلا رضي حتى دعوه بالأمين قبل ان ينزل عليه الوحي فطفقوا لاينحرون جزوراً إلا التمسوه فيدعو لهم فيها.

وأخرج ابن سعد وأبو نعيم عن ابن عباس ومحمد بن جبير بن مطعم قالا لما وضع رسول الله ﷺ الركن ذهب رجل من أهل نجد ليناول النبي ﷺ حجراً يشد به الركن فقال العباس لا وناول العباس النبي ﷺ حجراً فشد به الركن فغضب النجدي وقال واعجباً لقوم أهل شرف وعقول وسن وأموال عمدوا إلى أصغرهم سناً وأقلهم مالاً فقدموه عليهم في تكرمتهم وفخرهم كأنهم خدم له أما والله ليفوتنهم سبقاً وليقسمن بينهم حظوظاً وجدوداً فيقال ان ذلك الرجل النجدي هو إبليس لعنه الله. وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن داود بن الحصين قال قالوا شبّ رسول الله ﷺ أفضل قومه مروءة وأحسنهم خلقاً وأكرمهم مخالطة وأحسنهم جواراً وأعظمهم حلماً وأمانة وأصدقهم حديثاً وأبعدهم عن الفحش والأذى ما رئي ممارياً ولا ملاحياً أحداً حتى سماه قومه الأمين. وأخرج أبو نعيم عن مجاهد قال حدثني مولاي عبدالله بن السائب قال كنت شريك النبي ﷺ في الجاهلية فلما قدمت المدينة قال تعرفني قلت نعم كنت شريكي فنعم الشريك لا تداري ولا تماري. وأخرج أبو داود وأبو يعلى وابن منده والخرائطي عن عبدالله بن أبي الحمساء قال بايعت النبي ﷺ قبل ان يبعث ببيع فبقي له عليَّ شيء فوعدته ان آتيه في مكانه فذهبت فنسيت ذلك اليوم والغد فأتيته اليوم الثالث فوجدته في مكانه ذلك فقال لي لقد شققت عليَّ أناههنا منذ ثلاث أنتظرك. وأخرج ابن سعد عن الربيع بن جيثم قال كان يُتحاكم إلى رسول الله ﷺ في الجاهلية قبل الإسلام. ومن ذلك انه ﷺ كان مع عمه أبي طالب بذي المجاز وهو موضع على فرسخ من عرفة كان سوقاً للجاهلية فعطش عمه أبو طالب فشكا إلى النبي ﷺ وقال يا ابن أخي عطشت فأهوى بعقبه على الأرض وفي رواية إلى صخرة فركضها برجله وقال شيئاً قال أبو طالب فإذا أنا بالماء فلم أرَ مثله فقال اشرب فشربت حتى رويت فركضها فعادت كما كانت. ومن ذلك خبر تبشير نسطوراً الراهب به ﷺ حين سفره إلى الشام ومعه ميسرة غلام خديجة رضي الله عنها في تجارة لها وذلك لما بلغ ﷺ خمساً وعشرين سنة وسبب ذلك ان عمه أبا طالب قال له أنا رجل لا مال لي وقد اشتد علينا الزمان وألحت علينا سنون

منكرة وليس لنا مادة ولا تجارة وهذه عير قومك قد حضر خروجها إلى الشام وخـديجة تبعث رجـالاً من قومك يتجرون في مالها ويصيبون منافع فلو جئتها لفضلتك على غيرها لما يبلغها عنك من طهارتك وان كنت أكره ان تأتي الشام وأخاف عليك من اليهود ولكن لا نجد من ذلك بداً فقال له ﷺ لعلها ترسل إليَّ في ذلك فقال أبو طالب اني أخاف ان تولي غيرك فتطلب أمراً مدبراً فافترقافبلغ خديجة ما كان من محاورة عمه له ﷺ وقد علمت قبل ذلك صدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقه فقالت ما علمت انه يريد هذا وأرسلت إليه وقالت دعاني إلى البعثة إليك ما بلغني من صدق حديثك وعظم أمانتك وأكرم أخلاقك وأنا أعطيك ضعف ما أعطي رجلاً من قومك فذكر ذلك ﷺ لعمه فقال ان هذا الرزق ساقه الله إليك فخرج ومعه ميسرة غلام خديجة رضي الله عنها في تجارة لها وقالت لميسرة لا تعصِ لـه أمراً ولا تخـالف له رأيـاً وجعل عمومته يوصون به أهل العير ومن حين مسيره ﷺ ظللته الغمامة وكانت خديجة تاجرة ذات شرف ومال كثير وتجارة تبعث بها إلى الشام فتكون عيرها كعامة قريش وكانت تستأجر الرجال وتدفع إليهم المال مضاربة وكانت قريش قوماً تجاراً ومن لم يكن منهم تاجراً فليس عندهم بشيء فسار رسول الله ﷺ حتى بلغ سوق بصرى فنزل تحت ظل شجرة قريبة من صومعة نسطورا الراهب فاطلع نسطورا إلى ميسرة وكـان يعرفه فقال يا ميسرة من هذا الذي تحت هذه الشجرة فقـال رجل من قـريش من أهل الحـرم فقال لـه الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة بعد عيسى عليه السلام إلا نبي وفي رواية ان الراهب دنا إليه ﷺ بعد ان عرف العلامات الدالة على نبوته المذكورة في الكتب القديمة كحمرة عينيه فقبل رأسه وقـدميه وقـال آمنت بك وأشهد انك الذي ذكره الله في التوراة فلما رأى الخاتم قبله وفي رواية قال يا محمد قد عـرفت فيك العلامات كلها الدالة على نبوتك المذكورة في الكتب القديـمة خلا خصلة واحـدة فأوضـح لي عن كتفك فأوضح فإذا هو بخاتم النبوة يتلألأ فأقبل عليه يقبله ويقول أشهـد انك رسـول الله النبي الأمي الذي بشر بك عيسى فانه قال لا ينزل بعدي تحت هذه الشجرة إلا لنبي الأمي الهاشمي العربي المكي صاحب الحوض والشفاعة ولواء الحمد ولا بعد في بقاء الشجرة من زمن عيسى إلى زمنه ﷺ لاحتمال ان بقاءها معجزة أو انها كانت شجرة زيتون لأن الزيتون يعمر ثلاثة آلاف سنة ولا مانع أيضاً ان الله صرف الخلق عن النزول تحتها حتى نزل ﷺ أو المراد ينزل تحتها فيميل ظلها إليه فهـذا لم يكن لغـيره ﷺ وفي رواية قال لميسرة أفي عينيه حمرة قال ميسرة نعم ولا تفارقه أبداً قال هو هو وهو آخر الأنبياء. ويـا ليتني أدركه حين يؤمر بالخروج فوعى ذلك ميسرة ثم حضر ﷺ سوق بصرى فباع سلعته التي خرج به وكان بينه وبين رجل اختلاف في سلعة فقال الرجل احلف باللات والعزى فقال ما حلفت بهما قط فقال الرجل القول قولك ثم قال الرجل لميسرة وخلا به هذا نبي والذي نفسي بيده انه الذي تجده أحبارنا منعوتاً في كتبهم فوعى ذلك ميسرة ثم انصرف أهل العير جميعـاً وكان ميسرة يـرى في الهاجـرة ملكين يـظلانه في الشمس ولما رجعوا إلى مكة في ساعة الظهيرة وخديجة في علية لهـا رأيت رسول الله ﷺ وهـو على بعـير وملكان يظلانه رواه أبو نعيم وزاد غيره فأرته نساءها فعجبن بذلك ودخل عليها ﷺ فأخبرنا بمـا ربحوا فسرت فلما دخل عليها ميسرة أخبرته بما رأت فقال قد رأيت هذا منذ خرجنا وأخبرنا بقول نسطورا وقول الآخر الذي خالفه في البيع وقوّم ﷺ تجارتها فربحت ضعف ما كانت تربح وأضعفت له ما كانت سمته له وفي رواية باعوا متاعهم وربحوا ربحاً ما ربحوا مثله قط حتى قال ميسرة يا محمد اتجرنـا لخديجـة أربعين سفرة ما رأينا ربحاً قط أكثر من هذا الربح على وجهك. وقبل ان يصلوا إلى بصرى أعيا بعيران لخديجة وتخلف معهما ميسرة وكان رسول الله ﷺ في أول الركب فخاف ميسرة على نفسـه وخاف عـلى البعيرين فانطلق يسعى إلى رسـول الله ﷺ فأخـبره بذلـك فأقبـل رسول الله ﷺ إلى البعـيرين ووضع يـده على

أخفافهما وعوذهما فانطلقا في أول الركب ولهما رغاء والقى الله محبة النبي ﷺ في قلب ميسرة حتى كأنه عبده ولما بلغوا مرّ الظهران أمره النبي ﷺ بالتقدم قبله ليخبرها بربح تلك التجارة ويعجل البشرى لها.
ومن ذلك تزوج خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها به ﷺ بعد ان سمعت البشارة بنبوته ﷺ فعن نفيسة بنت منبه قالت كانت خديجة امرأة حازمة جلدة شريفة ما أراد الله بها من الكرامة والخير وهي يومئذ أوسط قريش نسباً وأعظمهم شرفاً وأكثرهم مالاً وكل قومها كان حريصاً على نكاحها لو قدر على ذلك قد طلبوها وبذلوا لها الأموال فأرسلتني دسيساً إلى محمد ﷺ بعد ان رجع في عيرها من الشام فقلت يا محمد ما يمنعك ان تتزوج فقال ما بيدي ما أتزوج به قلت فان كفيت ذلك ودعيت إلى المال والجمال والشرف والكفاءة إلا تجيب قال فمن هي قلت خديجة قال وكيف لي بذلك فذهبت فأخبرتها فأرسلت إليه ان ائت ساعة كذا وأرسلت إلى عمها عمرو بن أسد ليزوجها فذكر ﷺ ذلك لأعمامه وسبب عرضها نفسها ما حدثها به غلامها ميسرة مع ما رأته من الآيات وقد ذكرت ما رأته من الآيات وما حدثها به ميسرة لابن عمها ورقة بن نوفل وكان قد تدين بشريعة عيسى عليه السلام قبل نسخها فقال لها ان كان هذا حقاً يا خديجة فان محمداً نبي هذه الأمة وقد عرفت انه كائن لهذه الأمة نبي منتظر وهذا زمانه. وذكر ابن اسحاق كما تقدم انه كان لنساء قريش عيد يجتمعن فيه فاجتمعن يوماً فيه فجاءهن يهودي فقال يا معشر نساء قريش انه يوشك فيكن نبيّ فايتكن استطاعت ان تكون فراشاً له فلتفعل فحصبنه بالحجارة وقبحنه وأغلظن له وأغضت خديجة على قوله ولم تعرض فيما عرض فيه النساء ووقر ذلك في نفسها فلما أخبرها ميسرة بما رأى من الآيات مع ما رأته هي قالت ان كان ما قاله اليهودي حقاً ما ذاك إلا هذا فلما أخبر ﷺ أعمامه بذلك فرحوا وخرج معه أبو طالب وحمزة حتى دخلا على عمها عمرو بن أسد بن عبدالعزى بز قصي بن كلاب فخطبها أبو طالب من عمرو للنبي ﷺ فرضي وأصدقها عشرين بكرة وقيل اثني عشر أوقيه ونشا والنش نصف أوقية وقيل على أربعمائة دينار وخطب أبو طالب وحضر رؤساء مضر وحضر أبو بكر رضي الله عنه ذلك العقد فقال أبو طالب الحمدلله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع اسماعيل وضئضيء معدّ وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسوّاس حرمه وجعل لنا بيتاً محجوجاً وحرماً آمناً وجعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن أخي هذا محمداً بن عبدالله لا يوازن برجل إلا رجح به شرفاً ونبلاً وفضلاً وعقلاً فان كان في المال قلٌ فان المال ظل زائل وأمر حائل ومحمد من قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها ما آجله وعاجله كذا وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل جسيم فلما أتم أبو طالب الخطبة تكلم ورقة بن نوفل فقال الحمدلله الذي جعلنا كما ذكرت وفضلنا على ما عددت فنحن سادة العرب وقادتها وأنتم أهل ذلك لا تنكر العشيرة فضلكم ولا يرد أحد من الناس فخركم وشرفكم وقد رغبنا في الاتصال بحبلكم وشرفكم فاشهدوا عليَّ معاشر قريش باني قد زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبدالله على كذا ثم سكت فقال أبو طالب قد أحببت ان يشركك عمها فقال عمها اشهدوا عليَّ يا معشر قريش اني قد أنكحت محمداً بن عبدالله خديجة بنت خويلد فقبل النبي ﷺ النكاح وشهد على ذلك صناديد قريش. وروى انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي ﷺ جاء يوماً عند خديجة رضي الله عنها قبل ان تتزوج به فقالت له أرجو ان تكون أنت النبي الذي سيبعث فان تكن هو فاعرف حقي ومنزلتي وادع الإآله الذي سيبعثك لي فقال لها والله لئن كنت أنا هو لقداصطنعت عندي ما لا أضيعه أبداً وان يكن غيري فان الإله الذي تصنعين هذا لأجله لا يضيعك أبداً.

القسم الثالث

فيما وقع له من المعجزات الباهرة الدالة على نبوته من حين بعثته إلى وفاته ﷺ

وهو يشتمل على اثني عشر باباً

اعلم ان معجزات هذا القسم هي أحق بإطلاق لفظ المعجزة من غيرها من المعجزات المذكورة في باقي أقسام الكتاب لأنها هي التي كانت في زمن نبوته ﷺ وصدرت على يده وهي وإن لم يقع التحدي أي طلب المعارضة إلا في بعضها كالقرآن فهي جميعها مقارنة لدعوى النبوة سواء كانت مع طلب المعارضة أو لم تكن إذ لم تصدر معجزة منها على يده ﷺ إلا وهو مدع للنبوة وقد كان بعضها بطلب من أصحابه وغيرهم وبعضها بغير طلب وبعض الطالبين أوقف إسلامه على الإتيان بها وكان بعضها بغير فعل منه ﷺ كما وقع لأجله من خوارق العادات من بعض الحيوانات والجمادات بدون طلب ولا استدعاء كما سيأتي تفصيل ذلك. وقد رأيت الإمام الماوردي ختم كتابه أعلام النبوة بذكر مبدأ بعثته واستقرار نبوته ﷺ على ترتيب حسن لا يستغنى عن معرفته فأحببت أن أجعله مقدمة لهذا القسم لحسن وضعه وتمام نفعه ولتضمنه كثيراً من دلائل نبوته ﷺ قال رحمه الله : جعل الله لكل مقدور من الأمور إذا دنا نذيراً أو بشيراً يظهر بهما مبادىء ما أخفاه ويشعر بحلول ما قدره وقضاه ليكون تعذيراً وتحذيراً تستيقظ بهما العقول ويزدجر بهما الجهول لطفاً بعباده من فجاءة الأمور المذهلة ان تصدم ببوادر لا تستدرك لتكون النفوس في مهلة من استدفاع خطبها وحل صعبها ولما دنا مبعث رسول الله ﷺ بالنبوة رسولاً وإلى الخلق بشيراًونذيراً انتشر في الأمم ان الله تعالى سيبعث نبياً في هذا الزمان وان ظهوره قد قرب وان كانت كل أمة لها كتاب تعرف ذلك من كتابهاوالتيلا كتاب لها ترى من الآيات المنذرة ما تستدل عليه بعقولهاوتنتبه عليه بهواجس فطرها إلهاماً أعان به الفطن اللبيب وأنذر به الحازم الأريب هذا ورسول الله ﷺ غافل عنها وغير عالم انه مراد بها ومؤهل لها لم يشعر بها حتى نودي ولا تحققها حتى نوجي ليكن أبعد من التهمة وأسلم من الظنة فيكن برهانه أظهر وحجاجه أقهر وكان مع تميزه عن قومه بشرف أخلاقه وكرم طباعه لم يعبد معهم صنماً ولا عظم وثناً وكان متديناً بفرائض العقود في قول جميع الفقهاء والمتكلمين من توحيد الله تعالى وقدمه وحدوث العالم وفنائه شكر المنعم وتحريم الظلم ووجوب الإنصاف وأداء الأمانة. واختلف أهل العلم هل كان قبل مبعثه ﷺ متعبداً بشريعة من تقدمه من الأنبياء فذهب أكثر المتكلمين وبعض الفقهاء من أصحاب الشافعي وأبي حنيفة رحمهم الله إلى انه لم يكن متعبداً بشيء من الشرائع لأنه لو تعبد بها لتعلمها ولعمل بها ولو عمل بها لظهرت في زمنه ولو ظهرت منه لاتبعه فيها الموافق ونازعه فيها المخالف وذهب بعض المتكلمين وأكثر الفقهاء من أصحاب الشافعي وأبي حنيفة إلى انه كان متعبداً بشريعة من تقدمه من الأنبياء لأنهم دعوا إلى شرائعهم من عاصرهم ومن يأتي بعدهم ما لم تنسخ بنبوة حادثة فدخل الرسول في عموم الدعاء قبل مبعثه ﷺ لأن الله تعالى لا يخلي زماناً من شرع متبوع ولا متديناً من تعبد مسموع

واختلف من قال بهذا فيما كان متعبداً به من الشرائع المتقدمة فذهب بعضهم إلى انه كان متعبداً بشريعة جده إبراهيم عليه السلام وذهب بعضهم إلى انه كان متعبداً بشريعة موسى عليه السلام فيما لم تنسخه شريعة عيسى عليه السلام لظهور شريعته في التوراة ودروس ما تقدمها من الشرائع مع قول الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا ٱلتَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ [المائدة: ٤٤] وذهب آخرين إلى انه كان ﷺ متعبداً بشريعة عيسى عليه السلام لأنها ناسخة لشريعة موسى عليه السلام فسلم ﷺ قبل مبعثه من جرح في دينه وقدح في نفسه هذا من أمارات الاصطفاء ومقدمات الاجتباء ولما جدّ الأمر في النبوة ودنا وقتها حبب الله تعالى إلى الرسول ﷺ الخلاء بعد أربعين سنة من عمره حين تكامل نهاه واشتد قواه ليكون مهيأ لما قدر له ومتأهباً لما أريد به فكان يتخلى في غار بحراء في ذوات العدد من الليالي وقيل شهراً في السنة على عادة كانت لقريش في التبرر بالمجاورة بحراء ويعود إلى أهله إلى ان استدام الخلاء في الغار لما أراده الله تعالى به فكان يؤتى بطعامه وشرابه فيأكل منه ويطعم المساكين برهة من زمنه وهو غافل عن النبوة وإن كان أمرها في الناس موهوماً وعند أهل الكتب معلوماً ليكون ابتكار البديهة بها مانعاً من التصنع فلا ينسب إلى اختراعه ولو تصنع واخترع لظهرت أسبابها ونمت شواهدهما ولم يخف على من عاداه ان يتداوله وعلى من والاه ان يتأوله وحسبك بهذا وضوحاً ان يكون بعيداً من التهمة سليماً من الظنة فيهما فلم يزل رسول الله ﷺ على خلوته إلى أن أظهر الله تعالى له إمارات نبوته فأيقظه بها بعد الغفلة وبشره بها بعد المهلة ثم بعثه بها رسولاً بعد البشرى على تدريج وترتيب في أحواله ليتوطأ لتحمل أثقالها ويعلم لوازم حقوقها حتى لا تفجأه بغتة فيذهل ولا تخفى عليه حقوقها فينكل فكان ذلك من الله تعالى لطفاً له وإنعاماً عليه وداعياً لأمته إلى الانقياد إليه فسبحانه من لطيف بعباده ومنعم على خلقه. والذي تدرجت إليه أحواله في النبوة حتى علم انه نبي مبعوث ورسول مبلغ ترتب تدريجاً على ستة أحوال نقل فيهن إلى منزلة بعد منزلة حتى بلغ غايتها.

فالمنزلة الأولى:

الرؤيا الصادقة في منامه بما سيؤول إليه أمره فكان ذلك إذكاراً بها لتراض بها نفسه وتختبر فيها حواسه فيقوم بها إذا بعث هو عليها قويّ بها مليّ. وروى الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها انها قالت أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة فكانت تجيء مثل فلق الصبح حتى فجأه واختلف في هذه الرؤيا هل كانت قبل انقطاعه إلى الخلوة بحراء فحكى عروة عن عائشة رضي الله عنها انه حبب إليه الخلاء بعد الرؤيا وذهب قوم إلى ان الرؤيا جاءت بعد خلوته لأنه خلا على غفلة من أمره وقد روت برة بنت أبي عزة ان الله تعالى لما أراد كرامة رسوله ﷺ بالنبوة كان لا يمر بشجر ولا حجر إلا قال السلام عليك يا رسول الله فكان يلتفت عن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى أحداً فاحتمل ان يكون ذلك قبل رؤيا المنام فيكون كالهتوف الخارجة عن إعلام الوحي إلى اعجاز النبوة واحتمل ان يكون بعد الرؤيا فيكون تصديقاً لها وتحقيقاً لصحتها.

والمنزلة الثانية:

ما ميز به ﷺ عن سائر الخلق من تقديسه عن الأرجاس وتطهيره عن الأدناس ليصفو فيصطفى ويخلص فيستخلص فيكون ذلك إنذاراً بالأمر وتنبيهاً على العاقبة وهو ما رواه عروة بن الزبير عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال سألت رسول الله ﷺ عن أول نبوته فقال يا أبا ذر أتاني ملكان وأنا ببطحاء مكة فوقع أحدهما على الأرض والآخر بين السماء والأرض فقال أحدهما لصاحبه أهو هو قال هو فزنه برجل

من أمته فوُزنت برجل فرجحته ثم قال زنه بعشرة فوزنت بعشرة فرجحتهم ثم قال زنه بمائة فوزنت بمائة فرجحتهم ثم قال زنه بألف فوزنت بألف فرجحتهم فجعلوا ينتثرون عليّ في كفة الميزان فقال أحدهما للآخر لو وزنته بأمته لرجحها ثم قال أحدهما لصاحبه شقَّ بطنه فشق بطني ثم قال شق قلبه فشق قلبي وأخرج منه مغمز الشيطان وعلق الدم ثم قال اغسل بطنه غسل الإناء واغسل قلبه المُلاءة ثم دعا بالسكينة فأدخلت قلبي ثم قال خط بطنه فخاط بطني فما هو إلا ان وليا حتى كأنما أعاين الأمر. وروى أنس بن مالك قال لما حان ان ينبأ رسول الله ﷺ كان ينام حول الكعبة وكانت قريش تنام حولها فأتاه جبريل وميكائيل فقالا بأيهم أمرنا فقالا أمرنا بسيدهم ثم ذهبا وجاآ من القابلة هم ثلاثةفالفوه وهو نائم فقلبوه لظهره وشقوا بطنه .ثم جاؤوا بماء زمزم فغسلوا ما كان في بطنه ثم جاؤوا بطست من ذهب قد ملئت إيماناً وحكمة فملىء بطنه وجوفه ايماناً وحكمة وهذا موافق لحديث أبي ذرّ في المعنى وان خالفه في الصفة فتواردا في الرواية على الإنذار بالنبوة.

والمنزلة الثالثة:

البشرى بالنبوة من مَلك أخبر بها عن ربه اختصت بشراه بالإشعار وتجردت عن تكليف وإنذار لم يسمع بها وحياً ولا رأى معها شخصاً وإنما كان إحساساً بالملك اقترن بآية دلت وأمارة ظهرت اكتفى بها عن مشاهدته واستغنى بها عن نطقه ليعلم انه من انبياء الله فيتأهب لوحيه ويعان امهاله فيكون على البلوى أصبر وللنعمة أشكر. وروى الشعبي وداود بن عامر ان الله تعالى قرن إسرافيل بنبوة رسوله ﷺ ثلاث سنين يسمع حسه ولا يرى شخصه ويعلمه الشيء بعد الشيء ولا ينزل عليه بالقرآن فكان في هذه المدة مبشراً بالنبوة وغيرَ مبعوث إلى الأمة فاحتمل ان يكن إمهاله فيها معونة للرسول واحتمل ان يكون نظراً للأمة واحتمل ان يكون لأوان المصلحة وليس يمتنع ان يكون لجميعها فانه أعلم بسر ما أخفى وأعرف بما أظهر.

والمنزلة الرابعة:

ان نزل عليه جبريل بوحي ربه حتى رأى شخصه وسمع مناجاته فأخبره انه نبي الله ورسوله واقتصر به على الأخبار ولم يأمره بالإنذار ليعلمها بعد البشرى عياناً ويقطع بها يقيناً فتكون نفسه بها أوثق وعلمه بها أصدق فلا يعترضه وهم ولا يخالطه ريب. روى الزهري عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله ﷺ لما فجأه الحق أتاه جبريل فقال يا محمد أنت رسول الله قال رسول الله ﷺ فجثوت لركبتيّ وأنا قائم ثم رجعت ترجف بوادري ثم دخلت على خديجة فقلت زملوني زملوني حتى ذهب عني الروع ثم أتاني فقال يا محمد أنا جبريل وأنت رسول الله ثم قال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١] فأتيت خديجة فقلت لقد أشفقت على نفسي فأخبرتها خبري فقالت: أبشر فوالله لا يخزيك الله أبداً انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتؤدي الامانة وتحمل الكلّ وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت بي إلى ورقة بن نوفل وكان ابن عمها وخرج في طلب الدين وقيل قرأ التوراة والإنجيل وتنصر وقالت اسمع من ابن أخيك فسألني فأخبرته خبري فقال هذا الناموس الذي نزل على موسى يعني جبريل ليتني أكون حياً حين يخرجك قومك قلت أمُخرجيَّ هم قال نعم انه لم يجيء رجل قط بما جئت به إلا عودي ولئن أدركني يومك لأنصرنك نصراً مؤزراً ثم كان أول ما نزل على رسول الله ﷺ من القرآن بعد اقرأ: ﴿نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ فَسَتُبْصِرُ

وَيُبْصِرُونَ﴾ [القلم: ١ ـ ٥] ونزل عليه ذلك ليزداد به ثباتاً وبنفسه استبصاراً ولنعمة ربه شكراً. وروي ان خديجة رضي الله عنها قالت لرسول الله ﷺ هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك هذا إذا أتاك تعني جبريل قال نعم قالت فأخبرني به إذا أتاك فجاءه جبريل فقال يا خديجة هذا جبريل قال قم فاجلس على فخذي اليسرى فجلس عليها فقالت هل تراه قال نعم قالت فتحول إلى فخذي اليمنى فتحول إليها فقالت هل تراه قال نعم قالت فتحول في حجري فتحول في حجرها فقالت هل تراه قال نعم فتحسرت وألقت قناعها وهو جالس في جحرها وقالت هل تراه قال لا قالت يا ابن عم أثبت وأبشر فوالله انه لملك وما هو بشيطان وآمنت به فكانت أول من أسلم من جميع الناس واستظهرت خديجة بما فعلته من هذا في حق نفسها لا في حق الرسول ولا استظهاراً عليه واكتفى رسول الله ﷺ في تصديق جبريل عليه السلام بما عاينه من آياته المعجزة وكان ما نزل به جبريل في هذه الحال مقصوراً على إخباره بالنبوة ليعلم ان الله تعالى قد اصطفاه فينقطع إليه ويقف نفسه على ما يأمر به ينزل عليه فيكون لأوامره متبعاً ولما يراد به متوقعاً وأذن له في ذكره وإن لم يأذن له في إنذاره لقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١] أي بما جاءك من النبوة فكان يذكرها مستبشراً ﷺ.

والمنزلة الخامسة:

ان أُمر بعد النبوة بالإنذار فصار به رسولاً ونزل عليه القرآن بالأمر والنهي فصار به مبعوثاً ولم يؤمر بالجهر وعموم الإنذار ليختص بمن أمنه ويشتدَّ بمن أجابه فنزل عليه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرْ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ﴾ [المدثر: ١ ـ ٧] فتمت نبوته بالوحي والإنذار وإن كان على استسرار وكان ذلك في يوم الاثنين من شهر رمضان. قال هشام بن محمد أول ما تلقاه جبريل في ليلة السبت وفي ليلة الأحد ثم ظهر له برسالته إليه في يوم الاثنين. وروى أبو قتادة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سألت رسول الله ﷺ عن صوم يوم الاثنين فقال ذلك يوم ولدت فيه وأنزل عليه فيه النبوّة واختلف في أي اثنين كان من شهر رمضان فقال أبو قلابة كان في الثامن عشر منه وقال أبو الخلد كان في الرابع والعشرين منه وهو ابن أربعين سنة في قول الأكثرين لأربعين سنة مضت من عام الفيل وزعم قوم انه كان ابن ثلاث وأربعين سنة قال هشام بن محمد وذلك لعشرين سنة من ملك كسرى ابرويز وقال غيره لست عشرة سنة من ملكه ثم روي ان جبريل عليه السلام نزل عليه ﷺ في يوم الثلاثاء ثاني النبوة وهو بأعلى مكة فهمز بعقبه في ناحية الوادي فانفجرت منه عين فتوضأ جبريل منها ليريه كيف الطهور فتوضأ مثل وضوئه ثم قام جبريل فصلى وصلى رسول الله ﷺ بصلاته فكانت هذه أول عبادة فرضت عليه ثم انصرف جبريل فجاء رسول الله ﷺ إلى خديجة فتوضأ لها حتى توضأت وصلى بها كما صلى به جبريل عليه السلام فكان أول من توضأ بعده وصلى واستسر بالإنذار بمن يأمنه. واختلف في أول من أسلم بعد خديجة على ثلاثة أقاويل. أحدها ان علي بن أبي طالب رضي الله عنه أول من أسلم من الذكور وصلى وهو ابن تسع سنين وقيل ابن عشر وهذا قول جابر بن عبد الله وزيد بن أسلم. وروى يحيى بن عفيف عن أبيه عفيف قال جئت في الجاهلية إلى مكة فنزلت على العباس بن عبد المطلب فلما طلعت الشمس وتحلقت في السماء أقبل شاب فرمى ببصره إلى السماء واستقبل الكعبة فقام مستقبلها فلم يلبث ان جاء غلام فقام عن يمينه فلم يلبث ان جاءت امرأة فقامت خلفهما فركع الشاب وركع الغلام والمرأة ورفع الشاب فرفع الغلام المرأة فخرّ الشاب ساجداً فسجدا معه فقلت للعباس يا عباس هل تدري من هذا قال العباس نعم هذا محمد بن عبدالله ابن أخي وهذا علي بن

أبي طالب ابن أخي وهذه خديجة بنت خويلد زوجة ابن أخي وهذا حدثني ان رب السماء أمره بهذا الذي تراهم عليه وايم الله ما أعلم على ظهر الأرض كلها أحداً على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة . والقول الثاني ان أول من أسلم وصلى أبو بكر هذا قول ابن عباس وأبي أمامة الباهلي . وروى أبو أمامة عن عمرو بن عبسة السلمي قال أتيت رسول الله ﷺ وهو نازل بعكاظ فقلت يا رسول الله من تبعك على هذا الأمر قال تبعني عليه رجلان حر وعبد أبو بكر وبلال قال فأسلمت عند ذلك فلقد رأيتني إذ ذاك ربع الإسلام . وقال الشعبي سألت ابن عباس رضي الله عنه عن أول الناس إسلاماً فقال أما سمعت قول حسان بن ثابت :

إذا تذكرت شجواً من أخي ثقةٍ ... فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
خيرَ البرية اتقاها وأعدلها ... بعد النبيّ وأوفاها بما حملا
الثانيَ التاليَ المحمودَ مشهده ... وأول الناس منهم صدق الرسلا

والقول الثالث ان أول من أسلم زيد بن حارثة وهذا قول عروة بن الزبير وسليمان بن يسار . وجعل أبو بكر يدعو إلى الإسلام من يثق به لأنه كان تاجراً ذا خلق معروف وكان أنسب قريش وأعلمهم بما كانوا عليه من خير وشر حسن التألف لهم وكانوا يكثرون غشيانه فأسلم على يده عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف فجاء بهم إلى رسول الله ﷺ حين استجابوا إليه بالإسلام وصلوا فصاروا مع من تقدم ثمانية نفر منهم هم أول من أسلم وصلى وقيل انه أسلم معهم سعيد بن العاص وأبو ذرّ ثم تتابع الناس في الإسلام ورسول الله ﷺ على استسراره بالدعاء وان انتشرت دعوته في قريش .

والمنزلة السادسة :

ان أمر بأن يعم بالإنذار بعد خصوصه ويجهر بالدعاء إلى الإسلام بعد استسراره فأنزل الله تعالى عليه : ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر : ٩٤] فجهر بالدعاء قال ابن إسحاق وذلك بعد ثلاث سنين من مبعثه ﷺ وأمر ان يبدأ بعشيرته الأقربين فقال تعالى : ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء :٢١٥] قال ابن عباس فصعد رسول الله ﷺ الصفا فهتف يا صباحاه يا بني عبد المطلب يا بني عبد مناف حتى ذكر الأقرب فالأقرب من قبائل قريش فاجتمعوا إليه وقالوا ما لك قال أرأيتكم لو أخبرتكم ان خيلاً تخرج من سفح هذا الجبل أما كنتم تصدقوني قالوا بلى ما جربنا عليك كذباً قال فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب تباً له ألهذا جمعتنا ثم قام فانزل الله تعالى : ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ المسد :١] إلى آخر السورة قال ابن إسحاق ولم يكن من قريش في دعائه لهم مباعدة له ولكن ردوا عليه بعض الرد حتى ذكر آلهتهم وعابها وسفّه احلامهم في عبادتها فلما فعل ذلك أجمعوا على خلافه وتظاهروا بعداوته إلا من عصمه الله تعالى منهم بالإسلام وهم قليل مستخفون فصار ﷺ بعموم الإنذار والجهر بالدعاء إلى التوحيد والإسلام عامّ النبوة مبعوثاً إلى كافة الأمة فكمل الله تعالى بذلك نبوته وتمم به رسالته فصدع بأمره وقام بحقه وجاهر بإنذاره وعم بدعائه وجاهد في الله حق جهاده حتى خصم قريشاً حين جادلوه وصابرهم حين عاندوه وجمهم غفير وجمعهم كثير إلى ان علت كلمته وظهرت دعوته وكابد من الشدائد ما لا يثبت عليها إلا معصوم ولا يسلم منها إلا منصور وكل هذه آيات تنذر بالحق وتلائم الصدق لأن الله لا يهدي كيد الخائنين ولا يصلح عمل المفسدين .

فأما ما شرعه مِنَ الدين فالشرع بعد التوحيد يشتمل على قسمين عبادات وأحكام فأما العبادات فلم يشرع منها مدة مقامه بمكة إلا الطهارة والصلاة حين علمه جبريل الوضوء والصلاة وكانت فرضاً عليه وسنة لأمته لقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نِصْفَهُ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾ [المزمل: ١] فكان هذا حكمها في حقه وحق أمته إلى ان فرضت الصلوات الخمس بعد إسرائه ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وذلك في السنة التاسعة من نبوته فصارت الصلوات الخمس فرضاً عليه وعلى أمته ولم يفرض ما سواها من العبادات حتى هاجر إلى المدينة وصارت له بالإسلام داراً وصار أهلها أنصاراً فاول ما فرض بالمدينة من العبادات بعد فرض الصلوات الخمس بمكة صيام شهررمضان في السنة الثانية من الهجرة في شعبان وفيها حولت القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة وفرض فيها زكاة الفطر وشرع فيها صلاة العيد وكان فرض الجمعة قد تقدم في أول الهجرة بدلاً من صلاة الظهر ثم فرضت زكاة الأموال بعد ظهور القوة وسد الخلة ثم الحج والعمرة. وأما الأحكام فما أوجبته قضايا العقول من تحريم القتل الزنا كان مشروعاً بمكة مع ظهور إنذاره وما تردد في قضايا العقول بين فعله وتركه كف عن الحكم فيه بتحليل أو تحريم أو حظر أو إباحة أو استحباب أو كراهة فلم يحلل بمكة حلالاً ولا حرم بها حراماً حتى هاجر منها فحلل بعد الهجرة وحرم وأباح وحظر لأنه ﷺ كان بمكة مغلوباً باستيلاء قريش عليها وكانت دار شرك لا تنفذ فيها أحكامه فلم يحلل ولم يحرم حتى صار بالمدينة في دار إسلام تنفذ فيها أحكامه فبين ما حلل حرم وميز ما أباح وحظر وبين ما يصح من العقودوما يفسدولذلك كان بمكة مسالماً وبالمدينة محارباً فكانت الحكمة موافقة لأفعاله والتوفيق معاضداً لأقواله وان كان مأموراً بها كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣ و٤] لكن بحسن قيامه بها وموافقة الصواب في مواضعها تظهر آثار حكمته في صحة حزمه وصدق عزمه ﷺانتهى كلام الماوردي.

الباب الأول

في معجزة القرآن الكريم وهو يتضمن معجزات كثيرة لا تحصى بعدد ولا توقت بأمد إلى الأبد وفيه ثلاثة فصول

الفصل الأول

في كون القرآن معجزة بل هو أعظم معجزاته ﷺ وأدومها

قال العلماء ان من أعظم معجزاته ودلائل نبوته ﷺ القرآن العظيم فقد تحداهم بما فيه من الإعجاز ودعاهم إلى معارضته والإتيان بسورة من مثله فعجزوا عن الإتيان بشيء منه فكان هذا القرآن الذي أعجزهم أوضح في الدلالة على الرسالة من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص لأنه أتى أهل البلاغة وأرباب الفصاحة رؤساء البيان والمقدمين في اللسان بكلام مفهوم المعنى عندهم فكان عجزهم عنه أعجب من عجز من شاهد المسيح عليه السلام عند إحياء الموتى لأنهم لم يكونوا يطمعون فيه ولا في إبراء الأكمه والأبرص والعرب لا سيما قريش كانت تتعاطى الفصاحة والبلاغة وإنشاء الفصيح والبليغ من الكلام ارتجالاً في المحافل قد جعل الله لهم ذلك طبعاً وخلقة فيأتون منه على البديهة بالعجب ويدلون به إلى كل سبب فيخطبون بديهة في المقامات وفي كل موضع شديد الخطب ويرتجزون بين الطعن والضرب يتوصلون بذلك إلى مطالبهم ويرفعون من مدحوه بمدحهم ويضعون من ذموه بقدحهم فيأتون من ذلك

بالسحر الحلال ويطوقون الأعناق بأحسن من عقد اللآل فيخلبون الألباب ويذللون الصعاب ويذهبون الاحن ويحسنون القبيح ويقبحون الحسن ويجرؤون الجبان ويبسطون يد الجعد البنان ويصيرون الناقص كاملاً ويتركون النبيه خاملاً منهم البدوي ذو اللفظ الجزل والقول الفصل والكرم الفخم من النثر والنظم ومنهم الحضري ذو البلاغة البارعة والألفاظ الناصعة والكلمات الجامعة والطبع السهل والتصرف في القول القليل الكلفة الكثير الرونق فكل من البدوي والحضري لهما الحجج البالغة والبراهين الدامغة لا يرتاب أحد بان الفصاحة طوع مرادهم والبلاغة ملك قيادهم قد حووا فنونها واستنبطوا عيونها ودخلوا من كل باب من أبوابها وعلوا صرحاً لبلوغ أسبابها فما راعهم إلا رسول كريم بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد أحكمت آياته وفصلت كلماته وبهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل مقول وتضافر إيجازه وإعجازه وتظاهرت حقيقته ومجازه وتبادرت في الحسن مطالعه ومقاطعه وحوت كل البيان جمله وجوامعه جاءهم وهم أفسح ما كانوا في هذا الباب مجالاً وأشهر في الخطابة رجالاً وأكثر في السجع والشعر ارتجالاً وأوسع في الغريب واللغة مقالاً بلغتهم التي بها يتحاورون ومنازعهم التي عنها يتناضلون صارخاً بهم في كل حين ومقرعاً لهم إحدى وعشرين من السنين على رؤوس الملأ أجمعين ولم يزل يقرعهم أشد التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه أحلامهم ويشتت نظامهم ويذم آلهتهم وآباءهم ويستبيح أرضهم وديارهم وأموالهم وهم في كل هذا عاجزون عن معارضته وما ذاك إلا لكونه علماً على رسالته وصحة نبوته فهو حجة قاطعة وبرهان واضح وهو باق دون غيره من المعجزات ومنه تستنبط الأحكام الشرعية والعلوم العقلية ولم تستنبط من معجزة سواه فمعجزات الأنبياء انقرضت بانقراض أعصارهم فلم يشاهدها إلا من حضرها ومعجزة القرآن باقية إلى يوم القيامة وقد قطع ﷺ بأنهم لا يقدرون على معارضته حيث تحداهم به وقال لهم كما أمره الله تعالى: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ﴾ [البقرة: ٢٤] قال أبو سليمان الخطابي وقد كان ﷺ من عقلاء الرجال عند أهل زمانه بل هو أعقل خلق الله على الإطلاق وقد قطع القول فيما أخبر به عن ربه تعالى بانهم لا يأتون بمثل ما تحداهم به أي طلب معارضتهم له به فقال: ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ [البقرة: ٢٤] فلولا علمه بان ذلك من عند الله علام الغيوب وانه لا يقع فيما أخبر عنه خلف وإلا لم يأذن له عقله ان يقطع القول في شيء بانه لا يكون وهو يكون قال القسطلاني وهذا من أحسن ما يقال في هذا المجال وأبدعه وأكمله وأبينه فانه نادى عليهم بالعجز قبل المعارضة وبالتقصير عن بلوغ الغرض في المناقضة صار خلبهم على رؤوس الأشهاد فلم يستطيع أحد منهم الإلمام به مع توفر الدواعي وتظاهر الاجتهاد فقال وكان بما ألقي إليه من الأخبار عليماً خبيراً: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨] وقد نكصوا بأجمعهم عن معارضته وقنعوا بادعاء القدرة مع عجزهم كما قال تعالى حكاية عنهم: ﴿لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا﴾ [الأنفال: ٣١] وهذه وقاحة ومكابرة لفرط عنادهم فلو استطاعوه ما منعهم ان يشاؤوا وقد تحداهم أي طلب معارضتهم وقرّعهم بالعجز بضعاً وعشرين سنة ثم قارعهم بالسيوف فلم يقدروا مع استنكافهم عن الانغلاب خصوصاً في الفصاحة وقال تعالى إظهاراً لعجزهم: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ﴾ [الإسراء: ٨٨] الآية نزلت رداً لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا والقائل لذلك منهم هو النضر بن الحارث وإنما ذكر سبحانه وتعالى الجن تعظيماً لإعجاز القرآن وإلا فالتحدي وهو طلب المعارضة إنما وقع للإنس دون الجن لأنهم ليسوا من أهل اللسان العربي الذي جاء القرآن على أساليبه ولأن للهيئة الاجتماعية من القوة ما ليس للأفراد وإذا فرض اجتماع الثقلين وإعانة

بعضهم بعضاً ومع ذلـك عجزوا عن المعـارضة كـان الفريق الـواحد أعجـز فرضيت هممهم الشريفـة وأنفسهم الأبية بسفك الدماء وهتك الحرم عجزاً عن الإتيان بمثله وعناداً فلو قدروا على المعارضة لدفعوا بها ما حل بهم فهذا برهان على عجزهم وإبطال لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا فان هذا قاطـع بعجزهم وعدم قدرتهم فلا عبرة بقولهم وقد اعترف كثير منهم من أهل الفصاحة والبلاغة بانه لا يقدر أحـد على معارضته وانه ليس من كلام البشر. فممن اعترف بذلك من رؤسائهم عتبة بن ربيعة وذلك انه اجتمع نفر من قريش يوماً فقالوا انظروا أعلمكم بالسحر والكهانة والشعر فليأت هذا الرجل الذي فرق جماعتنا وشتت أمرنا وعاب ديننا فليكلمه ولينظر ماذا يرد عليه قالوا ما نعلم غير عتبة بن ربيعة وفي رواية ان عتبة قال يوماً وكان جالساً في نادي قريش والنبي ﷺ جالس في المسجد وحده يا معشر قريش ألا أقوم إلى محمد فأكلمه وأعرض عليه أموراً لعله يقبل بعضها فنعطيه أيها شاء ويكف عنا قالوا بلى فقام حتى جلس إلى رسول الله ﷺ فقال يا ابن أخي انك منا حيث قد علمت من السبطة في العشيرة والمكان في النسب وانك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به أحلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم ما تريد إلا ان يقوم بعضنا لبعض بالسيوف حتى نتفانى فاسمع أعرض عليك أموراً تنظر فيها لعلك تقبل منا بعضها فقال ﷺ قل يا أبا الوليد اسمع قال يا ابن أخي ان كنت تريد بما جئت به من هذا الأمر مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً وان كنت تريد شرفاً سودناك علينا حتى لا نقطع أمراً دونك وإن كنت تريد ملكاً ملكناك علينا وإن كان هذا الرأي الذي يأتيك ربيئاً من الجن يقربك فلا نستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه فلما فرغ عتبة ورسول الله ﷺ يسمع منه قال له أقد فرغت أبا الوليد قال نعم قال فاسمع مني قال أفعل فقال ﷺ: ﴿**بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ حمٓ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ**﴾ حتى بلغ ﴿**قُرْءَانًا عَرَبِيًّا**﴾ [فصلت: ١ و٣] فمضى رسول الله ﷺ يقرأها عليه فلما سمعها عتبة أنصت لها وألقى بيديه خلف ظهره معتمداً عليهما يسمع منه حتى انتهى رسول الله ﷺ إلى السجدة فسجد فيها ثم قال سمعت يا أبا الوليد قال سمعت فأنت وذاك فقام عتبة إلى أصحابه فقال بعضهم لبعض يحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس إليهم قالوا ما وراءك يا أبا الوليد قال والله اني قد سمعت قولاً ما سمعت بمثله قط والله ما هو بالشعر ولا السحر ولا الكهانة يا معشر قريش أطيعوني خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه وفي رواية قال فأجابني بشيء والله ما هو بسحر ولا بشعر ولا كهانة قرأ: ﴿**بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم**﴾ حتى بلغ: ﴿**فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ**﴾ [فصلت: ١٣] فأمسكت فمه وناشدته الرحم ان يكف وقد علمتم ان محمداً إذا قال شيئاً لم يكذب فخفت ان ينزل بكم العذاب رواه البيهقي وغيره. وروى مسلم من حديث إسلام أبي ذر رضي الله عنه انه حين بلغه بعثة النبي ﷺ بمكة بعث أخاه أنيساً ينظر له في أمر النبي ﷺ وكان أبو ذر يصف أخاه بقوله والله ما سمعت بأشعر من أخي أنيس قد ناقض اثني عشر شاعراً في الجاهلية أي عارضهم في قصائدهم فيدل ذلك على فصاحته ومعرفته بالشعر قال فانطلق أنيس إلى مكة ثم رجع إلى أبي ذر بخبر النبي ﷺ فقال رأيت رجلاً بمكة يزعم ان الله أرسله قلت فما يقول الناس فيه قال يقولون شاعر كاهن ساحر ولقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم وقد وضعت قوله على أنواع الشعر فلم يلتئم ولا يلتئم على لسان أحد بعدي انه شعر وانه لصادق وانهم لكاذبون. وروى البيهقي في قصة الوليد بن المغيرة وكان سيد قريش في الفصاحة انه قال للنبي ﷺ اقرأ عليَّ شيئاً لا نظر فيه فقرأ عليه: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَاءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ [النحل: ٩٠] فقال الوليد أعد عليَّ قراءتك فأعاد ﷺ الآية

فقال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان أعلاه لمثمر وان أسفله لمعذق وما يقول هذا بشر ثم قال لقومه والله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني ولا بأقوال الجن مني والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من ذلك والله ان لقوله الذي يقول لحلاوة وان عليه لطلاوة وانه لمثمر أعلاه معذق أسفله وانه ليعلو ولا يعلى عليه وانه ليحطم ما تحته. وروى ابن اسحاق والحاكم والبيهقي بإسناد جيد انه اجتمع في بعض المواسم إلى الوليد بن المغيرة وكان من عظماء قريش وذا سن فيهم والمتقدم فيهم فصاحة نفر منهم فقال لهم يا معشر قريش قد حضرتم هذا الموسم وان وفود العرب ستقدم عليكم وقد سمعوا بأمر صاحبكم فأجمعوا فيه رأياً ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضاً قالوا فأنت أقم لنا رأياً نقوله فيه قال بل أنتم فقولوا اسمع قالوا ونقول كاهن قال والله ما هو بكاهن لقد رأينا الكهان فما هو بزمزمة الكاهن ولا بسجعه قالوا فنقول مجنون قال والله ما هو بمجنون لقد رأينا المجنون وعرفناه فما هو بخنقه ولا وسوسته قالوا شاعر قال ما هو بشاعر لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهجزه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه قالوا ساحر قال ما هو بساحر لقد رأينا السحرة وسحرهم فما هو بنفثه ولاعقده قالوا فما تقول أنت قال والله ان لقوله لحلاوة وان عليه لطلاوة وان أصله لعُذق وان فرعه لجناة وما أنتم بقائلين من هذا شيئاً لا أعرف انه باطل وان أقرب القول فيه ان تقولوا ساحر جاء بقول هو سحر يفرق بين المرء وأبيه وبين المرء وأخيه وبين المرء وزوجه وبين المرء وعشيرته فتفرقوا عنه بذلك فجعلوا يجلسون في سبل الناس حين قدموا الموسم لا يمر بهم أحد إلا حذروه إياه وذكروا له أمره فصدرت العرب من ذلك الموسم تتحدث بأمر رسول الله ﷺ فانتشر ذكره في بلاد العرب كلها بل في جميع الآفاق وانقلب مكرهم عليهم حتى كان من إسلام الأنصار وأمر الهجرة ما كان. وروى أبو نعيم من طريق ابن إسحاق عن رجل من بني سلمة بطن من الأنصار قال لما أسلم فتيان بني سلمة قال عمرو بن الجموح لابنه معاذ أخبرني ما سمعت من كلام هذا الرجل وكان معاذ أسلم قبل أبيه فقرأ عليه: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ١] إلى قوله: ﴿ٱهْدِنا ٱلصِّرَاطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦] فقال عمرو لابنه ما أحسن هذا وأجمله أوكل كلامه مثل هذا قال يا أبتِ وأحسن من هذا قال في المواهب قال بعض العلماء ان هذا القرآن لو وجد مكتوباً في مصحف في فلاة من الأرض ولم يعلم من وضعه هناك لشهدت العقول السليمة انه منزل من عند الله وان البشر لا قدرة لهم على تأليف مثل ذلك فكيف إذا جاء على يد أصدق الخلق وأبرهم واتقاهم وقال انه كلام الله وتحدى الخلق كلهم ان يأتوا بسورة من مثله فعجزوا فكيف يبقى مع هذا شك انتهى. وقال الحافظ السيوطي في الخصائص الكبرى أجمع العقلاء على ان كتاب الله تعالى معجز لم يقدر أحد على معارضته بعد تحديهم بذلك قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦] فلولا ان سماعه حجة عليه لم يوقف أمره على سماعه ولا يكون حجة إلا وهو معجزة وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا ٱلآيَاتُ عِنْدَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ أَوَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ﴾ [العنكبوت: ٥٠ و٥١] فأخبر ان الكتاب آية من آياته كاف في الدلالة قائم مقام معجزات غيره وآيات من سواه من الأنبياء وقد جاءهم به ﷺ وكانوا أصفح الفصحاء ومصاقع الخطباء وتحداهم على ان يأتوا بمثله وأمهلهم طول السنين فلم يقدروا وكانوا أحرص شيء على إطفاء نوره وإخفاء أمره فلو كان في مقدرتهم معارضته لعدلوا إليها قطعاً للحجة ولم ينقل عن أحد منهم انه حدث نفسه بشيء من ذلك ولا رامه بل عدلوا إلى العناد تارة وإلى الاستهزاء أخرى فتارة قالوا سحر وتارة قالوا شعر وتارة قالوا أساطير الأولين كل ذلك من التحير والانقطاع ثم رضوا بتحكيم السيف في أعناقهم وسبي ذراريهم وحرمهم واستباحة أموالهم وقد كانوا آنف شيء وأشد حميّة فلو علموا ان الإتيان بمثله في قدرتهم لبادروا إليه لأنه كان أهون عليهم. قال

الجاحظ بعث الله محمداً ﷺ أكثر ما كانت العرب شاعراً وخطيباً وأحكم ما كانت لغة وأشد ما كانت عدة فدعا أقصاها وأدناها إلى المعارضة ثم نصب لهم الحرب فدل ذلك العاقل على عجز القوم مع كثرة كلامهم واستجادة لغتهم وسهولة ذلك عليهم وكثرة شعرائهم وخطبائهم لأن سورة واحدة وآيات يسيرة كانت انقض لقوله وأفسد لأمره وأسرع في تفريق اتباعه من بذل النفوس والخروج من الأوطان وانفاق الأموال انتهت عبارة الخصائص. وقال الإمام تقي الدين بن تيمية في كتابه الجواب الصحيح في الرد على من بدل دين المسيح والقرآن يظهر كونه آية وبرهاناً له ﷺ من وجوه جملة وتفصيلاً أما الجملة فانه قد علمت الخاصة والعامة من عامة الأمم علماً متواتراً انه هو الذي أتى بهذا القرآن وتواترت بذلك الأخبار أعظم من تواترها بخبر كل أحد من الأنبياء والملوك والفلاسفة وغيرهم والقرآن نفسه فيه تحدي الأمم بالمعارضة والمتحدي هو ان يحدوهم أي يدعوهم ويبعثهم إلى ان يعارضوه وقد يريد بعض الناس بالتحدي دعوى النبوة قال تعالى في سورة الطور: ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ ان كَانُوا صَادِقِينَ﴾ [الطور: ٣٣] فهنا قال فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين في انه تقوله فانه إذا كان محمد ﷺ قادراً على ان يتقوله كما يقدر الإنسان على ان يتكلم بما يتكلم به من نظم ونثر كان هذا ممكناً للناس الذين هم من جنسه فأمكن الناس ان يأتوا بمثله. ثم انه تحداهم بعشر سور مثله فقال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَٱدْعُوا مَنِ ٱسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ ٱللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [هود: ١٣] فطلب منهم ان يأتوا بعشر سور مثله مفتريات هم وكل من استطاعوا من دون الله. ثم تحداهم بسورة واحدة منه فقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هٰذَا ٱلْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ ٱللهِ وَلٰكِنْ تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَٱدْعُوا مَنِ ٱسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ ٱللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [يونس: ٣٧ و٣٨] تحداهم بسورة واحدة هم ومن استطاعوا قال تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَٱعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ ٱللهِ وَأَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [هود: ١٤] وهذا أصل دعوته وهو الشهادة بانه لا إله إلا الله والشهادة بان محمداً رسول الله وقال تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَٱعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ ٱللهِ﴾ كما قال: ﴿لٰكِنِ ٱللهُ يَشْهَدُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَٱلْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِٱللهِ شَهِيداً﴾ [النساء: ١٦٦] أي هو يعلم انه منزل لا يعلم انه مفترى كما قال: ﴿وَمَا كَانَ هٰذَا ٱلْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ ٱللهِ﴾ [يونس: ٣٧] أي ما كان لأن يفتري يقول ما كان ليفعل هذا فلم ينفِ مجرد فعله بل نفى احتمال فعله وأخبر بان مثل هذا لا يقع بل يمتنع وقوعه فيكون المعنى ما يمكن ولا يحتمل ولا يجوز ان يفتري هذا القرآن من دون الله فان الذي يفتريه من دون الله مخلوق والمخلوق لا يقدر على ذلك وهذا التحدي كان بمكة فان هذه السورة مكية سورة يونس وهود والطور ثم أعاد التحدي في المدينة بعد الهجرة فقال في البقرة وهي سورة مدنية: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَٱدْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ ٱللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٣] ثم قال: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَٱتَّقُوا ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤] فذكر أمرين أحدهما قوله فان لم تفعلوا فاتقوا النار يقول إذا لم تفعلوا فقد علمتم انه حق فخافوا الله ان تكذبوه فيحيق بكم العذاب الذي وعد به المكذبين وهذا دعاء إلى سبيل ربه بالموعظة الحسنة بعد ان دعاهم بالكلمة وهو جدالهم بالتي هي أحسن والثاني قوله: «وَلَنْ تَفْعَلُوا» ولن لنفي المستقبل فثبت انهم فيما يستقبل من الزمان لا يأتون بسورة من مثله كما أخبر قبل ذلك وأمره ان يقول في سورة سبحان وهي سورة مكية: ﴿قُلْ لَئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنْسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هٰذَا ٱلْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ [الإسراء: ٨٨] فعم بأمره له ان يخبر بالخبر جميع الخلق معجزاً لهم قاطعاً بانهم

إذا اجتمعوا كلهم لا يأتون بمثل هذا القرآن ولو تظاهروا وتعاونوا على ذلك وهذا التحدي والدعاء هو لجميع الخلق وهذا قد سمعه كل من سمع القرآن وعرفه الخاص والعام وعلم مع ذلك انهم لم يعارضوه ولا أتوا بسورة مثله ومن حين بعث وإلى اليوم الأمر على ذلك مع ما علم من ان الخلق كلهم كانوا كفاراً قبل ان يبعث ولما بعث إنما تبعه قليل وكان الكفار من أحرص الناس على إبطال قوله مجتهدين بكل طريق يمكن تارة يذهبون إلى أهل الكتاب فيسألونهم عن أمور من الغيب حتى يسألوه عنها كما سألوه عن قصة يوسف وأهل الكهف وذي القرنين وتارة يجتمعون في مجمع بعد مجمع على ما يقولونه فيه وصاروا يضربون له الأمثال فتارة يقولون مجنون وتارة يقولون ساحر وتارة يقولون كاهن وتارة يقولون شاعر إلى أمثال ذلك من الأقوال التي يعلمون هم وكل عاقل يسمعها انها افتراء عليه فإذا كان قد تحداهم بالمعارضة مرة بعد مرة وهي تبطل دعوته فمعلوم انهم لو كانوا قادرين عليها لفعلوها فانه مع وجود هذا الداعي التام المؤكد إذا كانت القدرة حاصلة وجب وجود المقدور ثم هكذا القول في سائر أهل الأرض فهذا القدر يوجب علماً بيناً لكل أحد بعجز جميع أهل الأرض عن ان يأتوا بمثل هذا القرآن بحيلة وبغير حيلة وهذا أبلغ من الآيات التي يكرر جنسها كإحياء الموتى فان هذا لم يأت أحد بنظيره. وكون القرآن معجزة ليس هو من جهة فصاحته وبلاغته فقط أو نظمه وأسلوبه فقط ولا من جهة إخباره بالغيب فقط ولا من جهة صرف الدواعي عن معارضته فقط ولا من جهة سلب قدرتهم عن معارضته فقط بل هو انه معجزة بينة من وجوه متعددة من جهة اللفظ ومن جهة النظم ومن جهة البلاغة في دلالة اللفظ على المعنى ومن جهة معانيه التي أمر بها ومعانيه التي أخبر بها عن الله تعالى وأسمائه وصفاته وملائكته وغير ذلك ومن جهة معانيه التي أخبر بها عن الغيب الماضي وعن الغيب المستقبل ومن جهة ما أخبر به عن المعاد ومن جهة ما بين فيه من الدلائل اليقينية والأقيسة العقلية التي هي الأمثال المضروبة كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٤] وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ [الروم: ٥٨] وقال: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الزمر: ٢٧] وكل ما ذكره الناس من الوجوه في إعجاز القرآن هو حجة على إعجازه ولا يتناقض ذلك بل كل قوم تنبهوا لما تنبهوا له والصواب المقطوع به ان الخلق كلهم عاجزون عن معارضته لا يقدرون على ذلك ولا يقدر محمد نفسه ﷺ من تلقاء نفسه على ان يبدل سورة من القرآن بل يظهر الفرق بين القرآن وبين سائر كلامه لكل من له أدنى تدبر كما أخبر به في قوله: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨] وأيضاً فالناس يجدون دواعيهم إلى المعارضة حاصلة لكنهم يحسون من أنفسهم العجز عن المعارضة ولو كانوا قادرين لعارضوه وقد انتدب غير واحد لمعارضته لكن جاء بكلام فضح به نفسه وظهر به تحقيق ما أخبر به القرآن من عجز الخلق عن الإتيان بمثله وأيضاً فلا نزاع بين العقلاء والمؤمنين بمحمد ﷺ والمكذبين له انه كان قصده ان يصدقه الناس لا يكذبوه وكان مع ذلك من أعقل الناس وأخبرهم وأعرفهم بما به يُنال مقصوده سواء قيل انه صادق أو كاذب فان من دعا الناس إلى مثل هذا الأمر العظيم ولم يزل حتى استجابوا له طوعاً وكرهاً وظهرت دعوته وانتشرت ملته هذا الانتشار هو من عظماء الرجال على أي حال كان فإقدامه مع هذا القصد في أول الأمر وهو بمكة واتباعه قليل على ان يقول خبراً يقطع به انه لو اجتمع الإنس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله لا في ذلك العصر ولا في سائر الأعصار المتأخرة لا يكون إلا مع جزمه بذلك وتيقنه له وإلا فمع الشك والظن لا يقول ذلك من يخاف ان يظهر كذبه فيفتضح فيرجع الناس عن

تصديقه وإذا كان جازماً بذلك متيقناً له لم يكن ذلك إلا عن إعلام الله له بذلك. وأما التفصيل فيقال نفس نظم القرآن وأسلوبه عجيب بديع ليس من جنس أساليب الكلام المعروفة ولم يأت أحد بنظير هذا الأسلوب فانه ليس من جنس الشعر ولا الرجز ولا الرسائل ولا الخطابة ولا نظمه نظم شيء من كلام الناس عربهم وعجمهم. ونفس فصاحة القرآن وبلاغته عجيب خارق للعادة ليس له نظير في كلام جميع الخلق. ونفس ما أخبر به القرآن في باب توحيد الله وأسمائه وصفاته أمر عجيب خارق للعادة لم يوجد مثل ذلك في كلام بشر لا نبي ولا غير نبي وكذلك ما أخبر به عن الملائكة والعرش والكرسي والجن وخلق آدم وغير ذلك. ونفس ما أمر به القرآن من الدين والشرائع كذلك. ونفس ما أخبر به الأمثال وبينه من الدلائل هو أيضاً كذلك. ومن تدبر ما صنفه جميع العقلاء في العلوم الإلهية والخلقية والسياسية وجد بينه وبين ما جاء في الكتب الإلهية التوراة والإنجيل والزبور وصحف الأنبياء تفوتاً عظيماً ووجد بين ذلك وبين القرآن من التفاوت أعظم مما بين لفظه ونظمه وبين سائر ألفاظ العرب ونظمهم فالإعجاز في معناه أعظم وأكثر من الإعجاز في لفظه وجميع عقلاء بني آدم عاجزون عن الإتيان بمثل معانيه أعظم من عجز العرب عن الإتيان بمثل لفظه وما في التوراة والإنجيل لو قدر انه مثل القرآن لا يقدح في المقصود فان تلك كتب الله أيضاً ولا يمتنع ان يأتي نبي بنظير ما أتى به نبي كما أتى المسيح بإحياء الموتى وقد وقع إحياء الموتى على يد غيره فكيف وليس ما في التوراة والإنجيل مماثلاً لمعاني القرآن لا في الحقيقة ولا في الكيفية ولا الكمية بل يظهر التفاوت لكل من تدبر القرآن وتدبر الكتب وهذه الأمور من ظهرت له من أهل العلم والمعرفة ظهر له إعجازه من هذا الوجه ومن لم يظهر له ذلك اكتفى بالأمر الظاهر الذي يظهر له ولأمثاله كعجز جميع الخلق عن الإتيان بمثله مع تحدي النبي ﷺ وإخباره بعجزهم فان هذا أمر ظاهر لكل أحد انتهى كلام ابن تيمية باختصار. وما أحسن قول الإمام الأبوصيري في همزيته «أم القرى في مدح خير الورى»:

أو لم يكفهم من الله ذكر … فيه للناس رحمة وشفاء
أعجز الانسَ آية منه والجنّ … فهلا تأتي به البلغاء
كلَّ يوم تهدى إلى سامعيه … معجزات من لفظه القرّاء
تتحلى به المسامع والأفوا … ه فهو الحليّ والحلواء
رق لفظاً وراق معنى فجاءت … في حُلاها وحَلْيها الخنساء
وارتنا فيه غوامض فضل … رقة من زلاله وصفاء
إنما تجتلى الوجوه إذا ما … جليت عن مرآتها الأصداء
سور منه أشبهت صوراً منـ … ـا ومثل النظائر النظراء
والأقاويل عندهم كالتماثيل … فلا يوهمنك الخطباء
كم أبانت آياته من علوم … عن حروف أبان عنها الهجاء
فهي كالحب والنوى أعجب الزر … اع منه سنابل وزكاء
فأطالوا فيه التردد والريـ … ـب فقالوا سحر وقالوا افتراء
وإذا البينات لم تغن شيئاً … فالتماس الهدى بهنّ عناء
وإذا ضلت العقول على علـ … ـم فماذا تقوله النصحاء

وقوله حلاها أي صفاتها الجميلة جمع حلية. وحليها جمع حُلية. والزكاء النمو. وقلت في همزيتي الألفية «طيبة الغراء في مدح سيد الأنبياء»

جاءهم هادياً بأفصح قول … عجزتَ عن أقله الفصحاء
طال تقريعهم به والتحدّي … أين أين المصاقع البلغاء
وهم القوم أفصح الناس طبعاً … شعراء بين الورى خطباء
عدلوا عنه للشتائم والحر … ب آفتراق جوابهم وآفتراء
أتُراهم لو استطاعوا نظيراً … راقهم عنه ان تراق دماء
فيه إعجازهم وفيه هداهم … فهو سقم لهم وفيه شفاء
فيه إخبارهم بما كان في الدهـ … ـر ويأتي تساوت الآناء
والنبيّ الأميّ قد علموه … ما له في كماله نظراء
أصدق الناس لهجة ما أتاه … قط من قومه بكذب هجاء
لقبوه الأمين من قبل هذا … وقليل بين الورى الأمناء
لا كتاب ولا حساب ولا غر … بة طالت له ولا آستخفاء
بكتاب من المليك أتاهم … كل لفظ بصدقه طغراء
حجة الله فوق كل البرايا … فيه عن كل حجة اغناء
كل علم في العالمين فمنه … عنه فيه له عليه ارتقاء
غلب الكل بالبراهين لكن … بعضهم غالب عليه الشقاء
حارب العرب والأعاجم منه … بسلاح له السلاح فداء
كل حرف سيف ورمح وسهم … ومِجَنّ ونثرَة حصداء
ليس يهدي القرآن منهم قلوبا … ما أتاها من ربها الاهتداء
لا يُطيق الإفصاح بالحق عبد … روحه من ضلاله خرساء
ان قرآنه الكريم لكل الـ … ـكتب من فيض فضله استجداء
كل فرد قد حاز أقسام فضل … دون فضل وقد يكون وطاء
جمع الكل وحده فلديه … لجميع الفضائل استيفاء
زاد عنها أضعافها فهو فرد … ضمنه العالمون والعلماء
وانقضت معجزات كل نبيّ … بانقضاه وما لهذا انقضاء

التقريع التوبيخ. والتحدي طلب المعارضة بالمثل. والمصاقع جمع مصقع وهو الخطيب البليغ. وراقهم أعجبهم. والآناء الأزمان. واللهجة اللسان. والمليك من أسماء الله تعالى كالملك. والطغراء علامة الملك على كتبه الدالة على صحة نسبتها إليه. والمجنّ الترس. والنثرة الدرع الواسعة. والحصداء ضيقة الحلق المحكمة. والاستجداء طلب الجدوى وهي العطية والوطاء المواطأة أي الاتفاق. وفي كل من لفظي المليك في قولي بكتاب من المليك أتاهم. والكريم في ان قرآنه الكريم تورية وان لم أنبه عليها في حاشيتي المختصرة التي علقتها على هذه الهمزية.

الفصل الثاني

في بيان وجوه إعجاز القرآن

اجمع وأنفع ما اطلعت عليه من عبارات العلماء في وجوه إعجاز القرآن عبارة الإمام الماوردي في

اعلام النبوة وعبارة الحافظ السيوطي في الاتقان وعبارة السيد أحمد دحلان في السيرة النبوية وها أنا أقتصر عليها وان حصل تكرار قليل مع زيادات لغيرهم في أثناء عبارة السيرة فأقول قال الإمام الماوردي في الباب السابع من كتابه المذكور والقرآن أول ما معجز دعا به محمد ﷺ إلى نبوته وصدع فيه برسالته وخصه الله بإعجازه من جميع رسله وان كان كلاماً ملفوظاً وقولاً محفوظاً لثلاثة أسباب صار بها من أخص إعجازه وأظهر آياته. أحدها ان معجز كل رسول موافق للأغلب من أحوال عصره والشائع المنتشر في ناس دهره لأن موسى عليه السلام حين بعث في عصر السحرة خص من فلق البحر يبسا وقلب العصا حية بما بهر كل ساحر وأذلّ كل كافر وبعث عيسى عليه السلام في عصر الطلب فخص من إبراء الزمنة وإحياء الموتى بما أدهش كل طبيب وأذهل كل لبيب ولما بعث محمد ﷺ في عصر الفصاحة والبلاغة خص بالقرآن في إيجازه وإعجازه بما عجز عنه الفصحاء وأذعن له البلغاء وتبلد فيه الشعراء ليكون العجز عنه أقهر والتصديق فيه أظهر فصارت معجزاتهم وان اختلفت متشاكلة المعاني متفقة العلل. والثاني ان المعجز في كل قوم بحسب افهامهم على قدر عقولهم وأذهانهم فكان في بني إسرائيل من قوم موسى وعيسى بلادة وغباوة لأنه لم ينقل عنهم ما يدون من كلام مستحسن أو يستفاد من معنى مبتكر وقالوا لنبيهم حين مروا بقوم يعكفون على أصنام لهم اجعل لنا إلهاً كما لهم إلهاً فخصوا من الإعجاز بما يصلون إليه ببداهة حواسهم والعرب أصح الناس افهاماً وأحدّهم أذهاناً قد ابتكروا من الفصاحة أبلغها ومن المعاني أعذبها ومن الآداب أحسنها فخصوا من معجز القرآن بما تجول فيه افهامهم وتصل إليه أذهانهم فيدركونه بالفطنة دون البداهة وبالروية دون البادرة لتكون كل أمة مخصوصة بما يشاكل طبعها ويوافق فهمها. والثالث ان معجز القرآن أبقى على الأعصار وأسير في الأقطار من معجز يختص بحاضره ويندرس بانقراض عصره وما دام إعجازه فهو أحج وبالاختصاص أحق. وإعجاز القرآن في خروجه عن كلام البشر وإضافته إلى الله تعالى يكون من عشرين وجهاً. أحدها فصاحته وبيانه وذلك معتبر بثلاثة شروط. أحدها بلاغة ألفاظه والثاني استيفاء معانيه. والثالث حسن نظمه. فأما بلاغة ألفاظه فتكون من وجهين أحدهما جزالتها حتى لا تلين والثاني انطباعها حتى لا تجفو. وأما استيفاء معانيه فيكون من وجهين أحدهما ان يكون المعنى لا يجافي مبادىء ألفاظه غير مفتقر إلى مقاطعه. والثاني ان يكون المعنى مطابقاً لألفاظه فلا يزيد عليها ولا يقصر عنها فان زاد كان الاختلاف في اللفظ وان نقص كان الاختلاف في المعنى وأما حسن نظمه فيكون من وجهين. أحدهما ان يكون الكلام متناسباً لا يتنافر. والثاني ان يكون الوزن معتدلاً لا يتباين. فان قيل قد يجتمع في كلام البشر ما يستكمل هذه الشروط فبطل به الإعجاز. فالجواب عنه من وجهين. أحدهما ان أسلوب نظمه على هذه الشروط معدوم في غيره فافترقا. والثاني ان لنظم ألفاظه بهجة لا توجد في غيره فاختلفا لأنك إذا جمعت بين قول الله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ [البقرة: ١٧٩] وبين قولهم القتل أنفى للقتل وجدت بينهما فروقاً في اللفظ والمعنى. والوجه الثاني من إعجازه إيجازه عن هُراء الاكثار واستيفاء معانيه في قليل الكلام كقوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ٱبْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ ٱلْمَاءُ وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ﴾ [هود: ٤٤] فان قيل ليس جميعه وجيزاً مختصراً وفيه المبسوط والمكرر وبعضه أفصح من بعض ولو كان من عند الله لتماثل ولم يتفاضل لأن التفاضل في كلام من يكل خاطره فتضعف قريحته فعنه جوابان. أحدهما ان اختلافه في البسط والإيجاز ليس للعجز عن تماثله ولكن لاختلاف الناس في تصوره وفهمه وتفاضله في الفصاحة بحسب تفاضل معانيه لا للعجز عن تساويه. والثاني انه خالف بين مبسوطه ومختصره وبين أفصحه وأسهله ليكون العجز عن أسهله وأبسطه أبلغ في الإعجاز من العجز عن أفصحه وأخصره ولذلك فاضل بين خلقه ليعرف فرق

ما بين الفاضل والمفضول. وقد حكى أبو عبيدة ان إعرابياً سمع رجلاً يقرأ: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر: ٩٤] فسجد وقال سجدت لفصاحة هذا الكلام. فأما تكرار قصصه وتكرار وعده ووعيده فلأسباب مستفادة. منها انها في التكرار أوكد وفي المبالغة أزيد. ومنها انها تتغاير ألفاظها فتكون إلى القبول أسرع وفي الإعجاز أبلغ ومنها أنها ان أخل بالوقوف عليها في موقع أدركها في غيره فلم يخل من رغب ورهب. والوجه الثالث من إعجازه ان نظم أسلوبه ووصف اعتداله يخرج عن منظوم الكلام ومنثوره ولا يدخل في شعر ولا رجز ولا سجعة ولا خطبة حتى تجاوز محصور أقسامه وباين سائر أنواعه بأسلوب لا يشاكل ونظم لا يماثل فصار وإن كان من حروف الكلام خارجاً عن أقسام الكلام. قال أنيس الغفاري وهو أخو أبي ذر الغفاري وكان من الموصوفين بالتقدم في البلاغة والفصاحة عرضت القرآن على السجع والشعر والنظم والنثر فلم يوافق شيئاً من طرق كلام العرب وحكي عن الوليد بن المغيرة المخزومي وكان سيد عشيرته وأفصح قومه انه جاء إلى أصحاب رسول الله ﷺ وهو على كفره فقال اقرؤوا عليَّ شيئاً من القرآن فقرؤوا عليه فقال ليس هذا من كلام البشر وليس بشعر فمضى إليه أبو لهب وقال أفسدت قريشاً بهذا القول فارجع عنه فقال أقول انه سحره فان قيل لو كان لنظم القرآن أسلوب معجز لما طلب عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند جمع القرآن ممن يأتيه بالآية والآيتين شهوداً انه سمعه من رسول الله ﷺ ولاكتفى بأسلوب نظمه عن بينة تشهد به ولكان لا يشتبه على ابن مسعود في المعوذتين حين أخرجهما من القرآن ولا على أبيّ بن كعب في القنوت حين أدخله في القرآن ولا على امرأة ابن رواحة في شعره حتى توهمته من القرآن فعنه جوابان. أما أحدهما فان عمر طلب الشهادة على محلها من أي سورة هي وفي أيّ موضع. منها توضع وأما ابن مسعود فلم يشكل عليه أسلوب المعوذتين أنهما من القرآن وإنما أخرجهما من مصحفه لأنه ظن ان تلاوتهما قد نسخت. وأما أبيّ بن كعب فظن ان تلاوة القنوت باقية ولم يعلم انها قد نسخت. وأما امرأة ابن رواحة فلم تكن من ذوي الفصاحة والبلاغة فتفرق بين الشعر وأسلوب القرآن فلم يكن لوهمها تأثير. والوجه الرابع من إعجازه كثرة معانيه التي لا يجمعها كلام البشر وذلك من وجهين. أحدهما ما يجمعه قليل الكلام من كثير المعاني كقوله: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٧] فجمع في آية واحدة أمرين ونهيين وخبرين وإشارتين والثاني ان ألفاظه تحتمل معاني متغايرة تحار فيها العقول وتذل فيها الخواطر وتكل فيها القرائح ثم لا تبلغ أقصاه ولا تدرك منتهاه حتى اختلفت فيه الوجوه وتقابلت فيه النظائر فان قيل فهذا الغاز ورمز هو بالذم أولى منه بالمدح فعنه جوابان. أحدهما ان الألغاز وان ذم فالرمز ليس بمذموم وليس فيه لغز وإن كان فيه رمز. والثاني ان ما اختلفت معانيه يخرج عن اللغز والرمز لأن اللغز ما أريد به غير معناه والرمز ما خفي معناه. والوجه الخامس من إعجازه ما جمعه القرآن من علوم ولا يحيط بها بشر ولا تجتمع في مخلوق فلم يكن إلا من عند الله المحيط بكل شيء علماً حتى علمه من لم يكن به عالماً. فان قيل فضل العلم لا يكون إلا إعجازاً في النبوة لأن العلماء قد يتفاضلون ولا يكون للأفضل إعجاز على المفضول فعنه جوابان. أحدهما ان التفاضل في العلم موجود الإحاطة بجميع العلوم مفقودة. والثاني ان ظهور العلم فيمن يتعاطاه ليس بمعجز لظهوره من جهته وظهور العلم فيمن لم يتعاطه معجز لظهوره من غير جهته وقد كان ﷺ أمياً من أمة أمية لم يقرأ كتاباً ولم يتعاط علماً فصار ما أظهره معجزاً. والوجه السادس من إعجازه ما تضمنه من الحجج والبراهين على التوحيد والرجعة وعلى الدهرية والثنوية حتى قطع بحجاجه كل محتج وخصم بجدله كل خصم. فان قيل فدلائل التوحيد مستفادة بالعقول فلم يكن فيها إعجاز من وجهين. أحدهما وجودها من ذاته. والثاني مشاركته فيها

لغيره. والجواب عنه من وجهين. أحدهما انه ﷺ لم يكن من أهل الجدل فيقطع كل مجادل. والثاني انه احتج للرجعة بما زاد على قضايا العقول فخصم كل عاقل. والوجه السابع من إعجازه ما تضمنه من أخبار القرون الخالية وقصص الأمم السالفة وما تحداه به أهل الكتاب من قصة أهل الكهف وشأن موسى والخضر وحديث ذي القرنين فكان على ما ذكره أنبياؤهم وتضمنته كتبهم فان قيل فالأخبار بما كان ليس بمعجز لأن علم غير الأنبياء فيه ممكن فعنه جوابان. أحدهما انه ممكن فيمن علمها وممتنع فيمن لم يعلمها ولم يكن ﷺ من أهلها فيعلمها فصار معجزاً ممتنعاً. والثاني انهم اقترحوا تحديه مما لم يكن مبتدأ به ولا كان له متأهباً من غوامض أسرار وغرائب أخبار جعلوها حججاً لهم وعليه فأفصح بالجواب عن سرائرها وصدع بنعت غوامضها فخرج عن العرف إلى ما ليس بعرف فصار معجزاً. والوجه الثامن من إعجازه ما تضمنه من علم الغيب بأخبار تكون فكانت كقوله لليهود: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلآخِرَةُ عِنْدَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا ٱلْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ٩٤] ثم قال: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِم﴾ [البقرة: ٩٥] فما تمناه أحد منهم وكقوله لقريش: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ [البقرة: ٢٤] فقطع بانهم لا يفعلون فلم يفعلوا وقوله: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾ [القمر: ٤٥] وكان ذلك في يوم بدر وكقوله في هجرته من مكة إلى المدينة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ [القصص: ٨٥] فأعاده الله تعالى إلى مكة عام الفتح إلى غير ذلك من نظائره. فان قيل فقد يكون ذلك حدساً بشواهد الأفعال وفراسة بفضل الألمعية والفطنة فعنه جوابان بان أحدهما ان الحدس والفراسة وإن أصاب بهما تارة فقد يخطىء بهما أخرى وهذا أصاب في الجميع فخرجت عن الحدس والفراسة إلى علم من لا تخفى عليه الغيوب. والثاني ان الحدس والفراسة توهم غير مقطوع بهما قبل الوجود وهذه أخبار مقطوع بها قبل الوجود فافترقا. والوجه التاسع من إعجازه ما فيه من الأخبار بضمائر القلوب التي لا يصل إليها إلا علام الغيوب كقوله تعالى: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا﴾ [آل عمران: ١٢٢] من غير ان يظهر منهم قول أو يوجد منهم فشل وكقوله: ﴿إِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٧] فكان كقولهم وان لم يتكلموا به إلى غير ذلك من نظائره. فان قيل فالجمع الكثير تختلف ضمائرهم في العرف فان وجد ذلك في بعضهم لم يوجد جميعهم فان لم يخل ان يقصده بعضهم خلا منه بعضهم فتقابل القولان فيهم وبطل إعجازه معهم وعنه جوابان. أحدهما انهم ووجهوا بهذا الخبر على العموم فلم ينكروا فزال هذا الاحتمال فصار معجزاً. والثاني انه جعله ذنباً لهم فلم يتنصلوا منه فدل على وجوده من جميعهم. والوجه العاشر من إعجازه ان ألفاظ القرآن قد تستعمل على الجزل المستغرب والسهل المستقرب فلا يتوعر جزله ولا يسترذل سهله ويكونان إذا اجتمعا مطبوعين غير متنافرين ولا نجد ذلك في غيره من كلام البشر لأن جزله يتوعر وسهله يسترذل والجمع بينهما يتنافر فصار من هذا الوجه مبايناً وفي الإعجاز داخلاً. فان قيل إنما كان القرآن كذلك لأنه قد تـواطأ بكـثرة التلاوة فاستلذته الاسماع واستحلته الألسن ولولاه لتباين واختلف فعنه جوابان. أحدهما ان تلك صفته عند أول سماعه ولو كان لما ذكر من العلة لاختلاف في مباديه وغايته. والثاني ان غيره من الكلام المختلف لا يتوطأ بكثرة ذكره فبطلت العلة. والوجه الحادي عشر من إعجازه ان تلاوتـه تختص بخمسة بـواعث عليه لا توجد في غيره. أحدها هشاشة مخرجه. والثاني بهجة رونقه. والثالث سلاسة نظمه. والرابع حسن قبوله والخامس ان قارئه لا يكل وسامعه لا يمل وهذا في غيره من الكلام معدوم. فان قيل إنما وقع في النفوس هذا الموقع للتدين بالتزامه والتخصص بإعظامه فعنه جوابان. أحدهما ان هذا موجود في غيره من كتب الله تعالى كالتوراة والإنجيل والزبور وليس يوجد ذلك فيها مع وجود هذا التعليل ولذلك استعان أهلها على

استحلاء تلاوتها بما وضعوه لها من الألحان واستعذبوه لها من الأصوات والقرآن مستغنٍ عن هذا بصيغة لفظه فلذلك هيج الطباع. والثاني ان التدين لا يسلب العقول تمييزها ولا يفسد عليها تصورها وهو بان يزيدها بصيرة أولى من ان ينقصها ولو كان لهذه العلة لجحده من كفر كما اعترف به من آمن وقول الجميع فيه سواء. والوجه الثاني عشر من إعجازه انه منقول بألفاظ منزلة ومعان مستودعة وبلغه الملك بلفظه وعلى نظمه وأداء الرسول إلى الأمة بمثله فلم ينخرم فيه لفظ ولا اختل فيه معنى ولا تغير له ترتيب حتى صار من الزلل مضبوطاً ومن التبديل محفوظاً تستمر به الأعصار على شاكلته وتتداوله الألسن مع اختلاف اللغات على نظمه وصنعته لا يختلف بتعاقب الأزمنة ولا يختل بتباعد الأمكنة ولا يتغير باختلاف الألسنة وغيره من الكتب مقصورة على حفظ معانيها وان غويرت ألفاظها فان التوراة ألقى الله تعالى معانيها إلى موسى عليه السلام فذكرها بلفظه وعبر عنها بكلامه والإنجيل فهو ما أخبر به عيسى عليه السلام عن ربه وعن نفسه فجمعه تلامذته بألفاظهم وجعلوه كتاباً متلواً والزبور فادعية وتحاميد وتسابيح تنسب إلى داود عن لفظه ولئن كانت معاني هذه الكتب مضافة إلى الله تعالى فليست بصيغة لفظه على نظم كلامه كما نزل القرآن جامعاً لألفاظه ومعانيه وترتيبه فصار مبايناً لجميع كتبه وما هذا إلا بمعونة إلهية حفظ الله بها إعجازه وأمدّ بها رسوله كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] فان قيل فحفظ الكلام على صيغة لفظه واشتمال معانيه لا يكون معجزاً كاشعار الجاهلية القدماء وأمثال من سلف من الحكماء فعنه جوابان. أحدهما ان في هذا منحولاً ومتروكاً فلم ينحفظ. والثاني انه لا يعلم حاله فلم ينضبط والقرآن مخالف لهما في حفظه وضبطه. والوجه الثالث عشر من إعجازه اقتران معانيه المتغايرة في السور المختلفة فيخرج في السورة من وعد إلى وعيد ومن ترغيب إلى ترهيب ومن ماض إلى مستقبل ومن قصص إلى مثل ومن حكم إلى جدل فلا ينبو ولا يتنافر وهي في غيره من الكلام متنافرة لا تتجانس معانيها ولذلك هي في غيره من الكتب المنزلة مفصلة لكل نوع سفر فان التوراة مقسمة على خمسة أسفار وكل سفر منها مفرد بمعنى واحد من المعاني المستودعة فيها فالسفر الأول لذكر بدء الخلق. والسفر الثاني لخروج بين إسرائيل من مصر. والسفر الثالث لأمر القرابين. والسفر الرابع لإحصاء موسى بني إسرائيل وما دبرهم به. والسفر الخامس لتكرير النواميس وجعل اختلاف معانيها موجباً لتفاضلها فكان أفضل ما في التوراة عند اليهود العشر الكلمات المشتملة على الوصايا التي خاطب الله تعالى بها موسى عليه السلام وبها يحلفون دون غيرها وأفضل ما في الإنجيل الصحف الأربعة المنسوبة إلى تلامذة المسيح الأربعة وهي المخصوصة بالقراءة في الصلاة والأعياد وأفضل ما في الزبور ما اتفق أهل الكتابين على اختياره وما اشتمل عليه القرآن من تغايرها أولى من وجهين. أحدهما ان لا يختص قارؤه بأحدها فيعدل عن غيره. والثاني ان يستوعب إذا أراد جميعها قراءة جميعه فيستكمل فوائده ويستجزل ثوابه. فان قيل فالتفضيل أبلغ في البيان من الامتزاج. فالجواب عنه ما ذكرناه من الوجهين. والوجه الرابع عشر من إعجازه انه باختلاف آياته في الطول والقصر لا يخرج عن أسلوبه ولا يزول عن اعتداله وغيره من نظم الكلام ونثره إذا تفاضلت أجزاؤه زال عن وزن منظومه واعتدال منثوره. فصار ذلك من إعجازه. فان قيل زيادة طوله هذر ونقصان قصره حصر فكيف يكون معجزاً إذا تردد بين هذر وحصر فعنه جوابان. أحدهما ان الزيادة هذر إذا لم تفد والنقصان يكون حصراً إذا لم يقنع والزيادة من طوله مفيدة والنقصان من قصره مقنع فخرج عن الهذر والحصر. والثاني ان الطويل لو انفرد لم يكن هذراً والقصير لو انفرد لم يكن حصراً فلم يكن اجتماعهما موجباً لهذر وحصر كاختلاف السور في القصر والطول فان أقصر السور سورة الكوثر وتشتمل مع قصرها على أربعة معانٍ اخبار بنعمة وأمر بعبادة وبشرى بمسرة وأسلوب هو معجزة فلم تخرج إذا قرنت بما هو

أطول ان تكون معجزة. والوجه الخامس عشر من إعجازه ان مكثر تلاوته لا يزداد به فصاحة وان ازداد بغيره من فصيح الكلام لخروجه عن طباع البشر فلم يمازجها ودخول غيره في طباع البشر فمازجها فصار أسلوبه معجزاً في الحالين وعلى كلا الوجهين. فان قيل ما لا يؤثر في الطباع ناقص عن الكمال فكيف يوصف بالكمال. فعنه جوابان. أحدهما ان كماله فيه لم يلزم تعديه. والثاني ان كماله يوجب المنع من تساويه. والوجه السادس عشر من إعجازه تيسيره على جميع الألسنة حتى حفظه الأعجمي الأبكم ودار به اللسان الألكن ولا يحفظ غيره من الكتب كحفظه ولا تجري به ألسنة البكم كجريها به وما ذاك إلا بخصائص إلهية فضله بها على سائر كتبه. فان قيل فقد يحفظ الشعر كحفظه والعلة فيه اعتدال وزنه الذي يحفظ بعضه بعضاً فلم يكن ذلك معجزاً فعنه جوابان. أحدهما ان ما اندرس من الشعر أكثر مما حفظ وهذا محفوظ لم يندرس فاختلف. والثاني ما لم تستعذ به الأفواه متروك والقرآن مستعذب غير متروك فافترقا. والوجه السابع عشر من إعجازه ان الكلام يترتب ثلاث مراتب منثور يدخل في قدرة الخلق وشعر هو أعلى منه يقدر عليه فريق ويعجز عنه فريق وقرآن هو أعلى من جميعها وأفضل من سائرها تجاوز رتبة النوعين فخرج عن قدرة الفريقين. فان قيل لو كان القرآن برهاناً معجزاً لخرج كثيره وقليله عن القدرة وقليله مقدور عليه وهو ان يجمع بين ثلاث كلمات منه أو أربع فكذلك كثيره لأن الشيء إذا دخلت أوائله في جنس الممكن خرجت أواخره من جنس الممتنع، فعنه جوابان. أحدهما ان قليله وكثيره خارج عن القدرة إذا انتظم إعجازه وهو كأقصر سورة منه فبطل هذا الاعتراض. والثاني انه ليس القدرة على الكلمة أو الكلمتين منه قدرة على استكمال ما يقع به التحدي كالمفحم في الشعر لا تكون قدرته على الكلمة والكلمتين من بيت من الشعر قدرة على نظم بيت كامل من العشر. والوجه الثامن عشر من إعجازه ان الزيادة فيه ممتازة والألفاظ المتغيرة فيه مفتضحة ولو كان في القدرة لالتبس ولو أمكن لاشتبه. فان قيل فقد زيد فيه فالتبس واشتبه وهو ان النبي ﷺ لما نزلت عليه سورة النجم قرأها في المسجد الحرام حتى بلغ إلى قوله: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ ٱللَّاتَ وَٱلْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰ﴾[النجم :١٩و٢٠] ألقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترجى ثم ختم السورة وسجد فسجد معه المسلمون وفرح المشركون فسجدوا معه ورضيت كفار قريش به وسمع به من هاجر إلى أرض الحبشة فعادوا إلى أن أنكر عليه جبريل فشق عليه ونزل فيه قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى ٱلشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِي ٱلشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ آيَاتِهِ﴾ [النجم: ١٩] قالوا ومعلوم ان هذه الزيادة هي في مثل أسلوب السورة وليست من الله تعالى وقد اشتبهت فلِمَ لا كان ما سواها بمثابتها فعنه جوابان. أحدهما ان هذه الزيادة لا تبلغ قدر التحدي فخرجت عن حكمه. والثاني انه أنزل فيها التي عندهم هي الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترجى فاشتبه على قريش وحذفوا منه قولهم التي عندهم فنسخ الله تعالى لهذا الاشتباه تلاوة هذه الآية. والوجه التاسع عشر من إعجازه عجز الأمم عن معارضته وقد تحداهم ان يأتوا بسورة مثله فلم تحركهم أنفة التحدي وصبروا على مضض العجز مع شدة حجتهم وقوة أنفتهم وقد سفه أحلامهم وسب أصنامهم ولو وجدوا إلى المعارضة سبيلاً وكان في مقدورهم داخلاً وقد جعله حجة لهم في رد رسالته ليعارضوه فلما عدلوا عنه إلى بذل نفوسهم في قتاله وسفك دمائهم في محاربته. فان قيل فليس يمتنع ان يكونوا قد عارضوه بمثله فكتتم كما كتم ما هجي به من الأشعار من بعض أعدائه الكفار فعنه جوابان. أحدهما انهم لو عارضوه لظهر ولو ظهر لانتشر لأن تكاتم الاستفاضة لا يستطاع لما في الطباع من الإذاعة وفي نفثات الصدور من الإشاعة ولقيل لقد عورض فكتم كما قيل هجي فكتم ولو جاء هذا في معارضة القرآن لجاز مثله في معجزة كل نبي ان يقال قد عورض معجزة فكتم فيفضي إلى إبطال

كل معجز وهذا مدفوع في معارضة غير القرآن فكان مدفوعاً في معارضة القرآن. والثاني انه قد جعل معارضته حجة لهم في رد رسالته فلو عارضوه لاحتجوا عليه بالمعارضة ولما احتاجوا معه إلى القتال والمحاربة مع بذل النفوس واستهلاك الأموال ولدفعوه بالأهون دون الأصعب وقد نقل ما عورض به فظهر فيه العجز وبان فيه النقص حتى فضحته ركاكة لفظه وسخافة نظمه. فحكى ابن قتيبة عن مسيلمة انه قال في معارضته للقرآن يا ضفدع نقي كم تنقين أعلاك في الماء وأسفلك في الطين لا الماء تكدرين ولا الشراب تمنعين فلما سمع هذا أبو بكر قال ان هذا الكلام لم يخرج عن إل أي عن الله. وحكي عن غيره وأحسبه العنسي انه قال ألم تر كيف فعل ربك بالحبلى أخرج من بطنها نسمة تسعى من بين شراسيف وحشي. وحكي عن آخر الفيل له ذنب وثيل ومشفر طويل وان ذلك من خلق ربنا لقليل. وحكى الحاكم عن عكرمة ان النضر بن الحارث وكان من فصحاء قريش عارض القرآن فقال والزارعات زرعاً والحاصدات حصداً والطاحنات طحناً فالعاجنات عجناً فالخابزات خبزاً فاللاقمات لقماً وقال آخر أفلح من هيم في صلاته وأطعم المسكين من مخلاته وأخرج الواجب من زكاته. وقال آخر في معارضته سورة النجم والنجم إذا سما والبحر إذا طما ما زاغ منذركم وما طغى وما كذب وما غوى فيما نطق به وروى فأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ [الأنعام: ٩٣] فهذه المعارضة وقد احتذوا فيها مثالاً عدلوا بها عن طويل السور إلى قصارها فأتوا بسقيم الكلام دون سليمه وبسخيفه دون جميله فكيف يقال به غايته القصوى وتوازي به طبقته العليا وهل ذلك إلا كمن عارض فصاحة سحبان بعيّ بأقل أو تخليط مجنون بحزم عاقل أو قاس الشجر بالمدر وشاكل بين الصفو والكدر ومن تعاطى ما ليس في طبعه افتضح فخرّ صريعاً وهوى سريعاً. الوجه العشرون من إعجازه الصرفة عن معارضته واختلف من قال بها هل صرفوا عن القدرة على معارضته أو صرفوا عن معارضته مع دخوله في مقدورهم على قولين أحدهما انهم صرفوا عن القدرة ولو قدروا لعارضوا. والقول الثاني انهم صرفوا عن المعارضة مع دخوله في مقدورهم والصرفة إعجاز على القولين معاً في قول من نفاها وأثبتها لخرقها العادة فيما دخل في القدرة. فان قيل فإن عجزوا عن معارضته بمثله لم يعجزوا عن معارضته بما يقاربه وان نقص عن رتبته والمعجز ما لم يمكن مقاربته كما لم يكن مماثلته فعنه جوابان. أحدهما ان مقاربته تكون بما في مثل أسلوبه إذا قصر عن كماله والأسلوب ممتنع فبطلت المقاربة وثبت الإعجاز. والثاني ان المقاربة تمنع من المماثلة والتحدي إنما كان بالمثل دون المقاربة. فإذا ثبت إعجاز القرآن من هذه الوجوه كلها صح ان يكون كل واحد منها معجزاً فإذا جمع القرآن سائرها كان إعجازه أقهر وحجاجه أظهر وصار كفلق البحر لموسى وإحياء الموتى لعيسى لأن مدار الحجة في المعجزة إيجاد ما لا يستطيع الخلق مثله سواء كان جسماً مخترعاً أو جرماً مبتدعاً أو غرضاً متوهماً. فان قيل أفتعتبرون عجز العرب العاربة عنه دون المولدين أو عجز الجميع قيل فيه خلاف بين أهل العلم على وجهين أحدهما ان المعتبر فيه عجز الجميع ليكون أعم. والوجه الثاني يعتبر فيه عجز العرب العاربة دون المولدين ليكون معتبراً بمن يلجأ إلى طبعه ولا يعول على تكلفه وتعلمه واختلفوا هل يعتبر فيه عجز أهل عصره أو في جميع دهره على هذين الوجهين. أحدهما انه يعتبر فيه عجز أهل عصره لأنهم حجة على أهل كل عصر. والثاني انه يعتبر فيه عجز أهل كل عصر لعموم التحدي فيه لأهل كل عصر. فان قيل فليس عجز كل الإنس عن مثله موجباً لإضافته إلى الله تعالى لجواز ان تكون الشياطين أعانت عليه حتى خرج عن مقدور الإنس كما أعانت سليمان على ما عجز عنه الإنس فعنه ثلاثة أجوبة. أحدها ان هذا يتوجه على موسى عليه السلام في فلق البحر وعلى عيسى عليه السلام في إحياء الموتى ويقدح في جميع النبوات فلم يجز لمن أثبتها ان يخص بعض

المعجزات. والجواب الثاني ان الشياطين لم يعرفوا إلا من الرسل ولولاهم لما علم الناس في الدنيا شيطاناً ولا جناً ولا جاناً وقد جهروا بلعنتهم ودعوا إلى معصيتهم ولو كانوا أعواناً لدعوا إلى طاعتهم وموالاتهم لأن معونة من أطيع ووُولي أحق من معونة من عُصي وعودي. والجواب الثالث ان الشياطين لا يقدرون على ذلك إلا بمعونة الله تعالى لهم وهو لا يعني كاذباً عليه فان كان عن أمره كان معجزاً لأنه من فضله وعلى هذا كان يسخر لسليمان عليه السلام الجن والله تعالى غني عن الشياطين ان يكونوا سفراء إلى رسله وأعواناً لأنبيائه وهم ينهون عن طاعته ويدعون إلى معصيته وهذا القرآن قد تحدى به الجن كما تحدى به الإنس لقوله: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ [الإسراء: ٨٨] وحكى عنهم عجزهم بقوله: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ﴾ [الجن: ١] انتهى كلام الإمام الماوردي. وقال الحافظ السيوطي في الاتقان لما ثبت كون القرآن معجزة نبينا ﷺ وجب الاهتمام بمعرفة وجه الإعجاز وقد خاض الناس في ذلك كثيراً فبين محسن ومسيء فزعم قوم ان التحدي وقع بالكلام القديم الذي هو صفة الذات وان العرب كلفت في ذلك ما لا يطاق وبه وقع عجزها وهو مردود لأن ما لا يمكن الوقوف عليه لا يتصور التحدي به والصواب ما قاله الجمهور انه وقع بالدالّ على القديم وهو الألفاظ ثم زعم النظّام ان إعجازه بالصرفة أي ان الله صرف العرب عن معارضته وسلب عقولهم وكان مقدوراً لهم لكن عاقهم أمر خارجي فصار كسائر المعجزات وهذا قول فاسد بدليل: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ﴾ [الإسراء: ٨٨] الآية فانه يدل على عجزهم مع بقاء قدرتهم ولو سلبوا القدرة لم تبق فائدة لاجتماعهم لتنزيله منزلة اجتماع الموتى وليس عجز الموتى مما يحتفل بذكره هذا مع ان الإجماع منعقد على إضافة الإعجاز إلى القرآن فكيف يكون معجزاً وليس فيه صفة إعجاز بل المعجز هو الله تعالى حيث سلبهم القدرة على الإتيان بمثله وأيضاً فيلزم من القول بالصرفة زوال الإعجاز بزوال زمان التحدي وخلوّ القرآن من الإعجاز وفي ذلك خرق لإجماع الأمة ان معجزة الرسول العظمى باقية ولا معجزة له باقية سوى القرآن. قال القاضي أبو بكر ومما يبطل القول بالصرفة انه لو كانت المعارضة ممكنة وإنما منع منها الصرفة لم يكن الكلام معجزاً وإنما يكون بالمنع معجزاً فلا يتضمن الكلام فضيلة على غيره في نفسه قال وليس هذا بأعجب من قول فريق منهم ان الكل قادرون على الإتيان بمثله وإنما تأخروا عنه لعدم العلم بوجه ترتيب لو تعلموه لوصلوا إليه به ولا بأعجب من قول آخرين ان العجز وقع منهم وأما من بعدهم ففي قدرته الإتيان بمثله وكل هذا لا يعتدّ به. وقال قوم وجه إعجازه ما فيه من الأخبار عن الغيوب المستقبلة ولم يكن ذلك من شأن العرب. وقال آخرون ما تضمنه من الاخبار عن قصص الأولين وسائر المتقدمين حكاية من شاهدها وحضرها وقال آخرون ما تضمنه من الاخبار عن الضمائر من غير ان يظهر ذلك منهم بقول أو فعل كقوله: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ١٢٢] وقال القاضي أبو بكر وجه إعجازه ما فيه من النظم والتأليف والترصيف وانه خارج عن جميع وجوهه النظم المعتاد في كلام العرب ومباين لأساليب خطاباتهم قال ولهذا لم يمكنهم معارضته قال ولا سبيل إلى معرفة إعجاز القرآن من أصناف البديع التي أودعوها في الشعر لأنه ليس مما يخرق العادة بل يمكن استدراكه بالعلم والتدريب والتصنع به كقول الشعر ورصف الخطب وصناعة الرسالة والحذق في البلاغة وله طريق تسلك فأما شأو نظم القرآن فليس له مثال يحتذى عليه ولا امام يقتدى به ولا يصح وقوع مثله اتفاقاً قال ونحن نعتقد ان الإعجاز في بعض القرآن أظهر وفي بعضه أدق وأغمض. وقال الإمام فخر الدين وجه الإعجاز الفصاحة وغرابة الأسلوب والسلامة من جميع العيوب. وقال الزملكاني وجه الإعجاز راجع إلى التأليف الخاص به لا مطلق التأليف بان اعتدلت

مفرداته تركيباً وزنة وعلت مركباته معنى ان يوقع كل فن في مرتبته العليا في اللفظ والمعنى. وقال ابن عطية الصحيح والذي عليه الجمهور والحذاق في وجه إعجازه انه بنظمه وصحة معانيه وتوالي فصاحة ألفاظه وذلك ان الله أحاط بكل شيء علماً وأحاط بالكلام كله فإذا ترتبت اللفظة من القرآن علم بإحاطته أي لفظة تصلح ان تلي الأولى وتبين المعنى بعد المعنى ثم كذلك من أول القرآن إلى آخره والبشر يعمهم الجهل والنسيان والذهول ومعلوم ضرورة ان أحداً من البشر لا يحيط بذلك فبهذا جاء نظم القرآن في الغاية القصوى من الفصاحة وبهذا يبطل قول من قال ان العرب كان في قدرتها الإتيان بمثله فصرفوا عن ذلك والصحيح انه لم يكن في قدرة أحد قط ولهذا ترى البليغ ينقح القصيدة والخطبة حولاً ثم ينظر فيها فيغير فيها وهلم جرّاً وكتاب الله تعالى لو نزعت منه لفظة ثم أدير لسان العرب على لفظة أحسن منها لم توجد ونحن يتبين لنا البراعة في أكثره ويخفى علينا وجهها في مواضع لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذ في سلامة الذوق وجودة القريحة وقامت الحجة على العالم بالعرب إذ كانوا أرباب الفصاحة ومظنة المعارضة كما قامت الحجة في معجزة موسى بالسحرة وفي معجزة عيسى بالاطباء فان الله إنما جعل معجزات الأنبياء بالوجه الشهير أبدع ما يكون في زمن النبي الذي أراد إظهاره فكان السحر قد انتهى في مدة موسى إلى غايته وكذلك الطب في زمن عيسى والفصاحة في زمن محمد ﷺ. وقال حازم في منهاج البلغاء وجه الإعجاز في القرآن من حيث استمرت الفصاحة والبلاغة فيه من جميع أنحائها في جميعه استمرار لا يوجد له فترة ولا يقدر عليه أحد من البشر وكلام العرب ومن تكلم بلغتهم لا تستمر الفصاحة والبلاغة في جميع أنحائها في العالي منه إلا في الشيء اليسير المعدود ثم تعرض الفترات الإنسانية فينقطع طيب الكلام ورونقه فلا تستمر لذلك الفصاحة في جميعه بل توجد في تفاريق وأجزاء منه. وقال المراكشي في شرح المصباح الجهة المعجزة في القرآن تعرف بالتفكر في علم البيان وهو كما اختاره جماعة في تعريفه ما يحترز به عن الخطأ في تأدية المعنى وعن تعقيده ويعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه لمقتضى الحال لأن جهة إعجازه ليست مفردات ألفاظه وإلا لكانت قبل نزوله معجزة ولا مجرد تأليفها وإلا لكان كل تأليف معجزاً ولا اعرابها وإلا لكان كل كلام معرب معجزاً ولا مجرد أسلوبه وإلا لكان الابتداء بأسلوب الشعر معجزاً والأسلوب الطريق ولكان هذيان مسيلمة معجزاً ولأن الإعجاز يوجد دونه أي الأسلوب في نحو: ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [يوسف: ٨٠] ولا بالصرف عن معارضتهم لأن تعجبهم كان من فصاحته ولأن مسيلمة وابن المقفع والمعري وغيرهم قد تعاطوها فلم يأتوا إلا بما تمجه الأسماع وتنفر منه الطباع ويضحك منه في أحوال تركيبه وبها أي بتلك الأحوال أعجز البلغاء وأخرس الفصحاء فعلى إعجازه دليل اجماليّ وهو ان العرب عجزت عنه وهو بلسانها فغيرها أحرى ودليل تفصيلي مقدمته التفكر في خواص تراكيبه ونتيجته العلم بانه تنزيل من المحيط بكل شيء علماً. وقال الأصبهاني في تفسيره اعلم ان إعجاز القرآن ذكر من وجهين. أحدهما إعجاز متعلق بنفسه والثاني بصرف الناس عن معارضته فالأول اما ان يتعلق بفصاحته وبلاغته أو بمعناه أما الإعجاز المتعلق بفصاحته وبلاغته فلا يتعلق بعنصره الذي هو اللفظ والمعنى فان ألفاظه ألفاظهم قال تعالى: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ [يوسف ٢ وغيرها] ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ﴾ [الشعراء: ١٩٥] ولا بمعانيه فان كثيراً منها موجود في الكتب المتقدمة قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٦]. وأما ما هو في القرآن من المعارف الإلهية وبيان المبدأ والمعاد والإخبار بالغيب فإعجازه ليس براجع إلى القرآن من حيث هو قرآن بل لكونها حاصلة من غير سبق تعليم وتعلم ويكون الإخبار بالغيب إخباراً بالغيب سواء كان بهذا النظم أو بغيره مؤدى بالعربية أو بلغة أخرى بعبارة أو إشارة فإذن النظم المخصوص صورة القرآن واللفظ والمعنى عنصره وباختلاف الصور يختلف حكم

الشيء واسمه لا بعنصره كالخاتم والقرط والسوار فانه باختلاف صورها اختلفت أسماؤهـا لا بعنصرها الذي هو الذهب والفضة والحديد فان الخاتم المتخذ من الفضة ومن الذهب ومن الحديد يسمى خاتماً وان كان العنصر مختلفاً وان اتخذ خاتم وقرط وسوار من ذهب اختلفت أسماؤها باختلاف صورها وان كـان العنصر واحداً قال فظهر من هذا ان الإعجاز المختص بالقرآن يتعلق بـالنظم المخصـوص وبيان كـون النظم معجزاً يتوقف على بيان نظم الكلام ثم بيان ان هذا النظم مخالف لنظم مـا عداه فنقـول مراتب تأليف الكلام خمس. الأولى ضم الحروف المبسوطة بعضها إلى بعض لتحصل الكلمات الثلاث الاسم والفعل والحرف. والثانية تأليف هذه الكلمات بعضها إلى بعض لتحصل الجمل المفيدة وهو النوع الذي يتداوله الناس جميعاً في مخاطباتهم وقضاء حوائجهم ويقال له المنثور من الكلام. والثالثة ضم بعض ذلك إلى بعض ضماً له مبادىء ومقاطع ومداخل ومخارج. ويقال له المنظوم. والرابعة ان يعتبر في أواخر الكلام مع ذلك تسجيع ويقال له المسجع. والخامسة ان يجعل له مع ذلك وزن ويقال له الشعـر والمنظوم امـا محاورة ويقال له الخطابة وإما مكاتبة ويقال له الرسالة فأنواع الكلام لا تخرج عن هذه الأقسام ولكل من ذلك نظم مخصوص والقرآن جامع لمحاسن الجميع على نظم غير نظم شيء منها يدل على ذلك انه لا يصح ان يقال له رسالة أو خطابة أو شعراً أو سجع كما يصح ان يقال هو كلام والبليغ إذا قرع سمعه فصل بينه وبين ما عداه من النظم ولهذا قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ [فصلت: ٤١ و٤٢] تنبيهاً على ان تأليفه ليس على هيئة نـظم يتعاطـاه البشر فيمكن ان يغير بـالزيـادة والنقصان كحالة الكتب الاخر. وأما الإعجاز المتعلق بصرف الناس عن معارضته فظاهر أيضاً إذا اعتبر وذلك انه ما من صناعة محمودة كانت أو مذمومة إلا وبينها وبين قوم مناسبات خفية واتفاقات جميلة بدليل ان الواحد فالواحد يؤثر حرفة من الحـرب فينشرح صدره بمـلابستها وتـطيعه قـواه في مباشرتهـا فيقلبها بانشراح صدر ويزاولها باتساع قلب فلما دعا الله أهل البلاغة والخطابة الذين يهيمون في كل وادٍ من المعاني بسلاطة لسانهم إلى معارضة القرآن وعجزهم عن الإتيان بمثله ولم يتصـدوا لمعارضتـه لم يخف عن أولي الألباب ان صارفاً إلهياً صرفهم عن ذلك وأيّ إعجاز أعظم من ان يكون كافة البلغاء عجزة في الظاهر عن معارضته مصروفة في الباطن عنها اهـ.

وقال السكاكي في المفتاح اعلم ان إعجاز القرآن يدرك ولا يمكن وصفه كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن وصفها وكالملاحة وكما يدرك طيب النغم العارض لهذا الصوت ولا يدرك تحصيله لغير ذوي الفِطَر السليمة إلا باتفاق علمي المعاني والبيان والتمرين فيهما. وقال أبو حيان التوحيدي سئل بندار الفارسي عن موضع الإعجاز من القرآن فقال هذه مسئلة فيها حيف على المعنى وذلك انه شبيه بقولك ما موضع الإنسان من الإنسان فليس للإنسان موضع من الإنسان بل متى أشرت إلى جملته فقد حققته ودللت على ذاته كذلك القرآن لشرفه لا يشار إلى شيء منه إلا وكان ذلك المعنى آية في نفسه ومعجزة لمحاوله وهدى لقابله وليس في طاقة البشر الإحاطة بأغراض الله في كلامه وأسراره في كتابه فلذلـك حارت العقـول وتاهت البصائر عنده وقال الخطابي ذهب الأكثرون من علماء النظر إلى ان وجه الإعجاز فيه من جهة البلاغة لكن صعب عليهم تفصيلها وأصغوا فيه إلى حكم الذوق قال والتحقيق ان أجناس الكلام مختلفة ومراتبها في درجات البيان متفاوتة فمنها البليغ الرصين الجزل ومنها الفصيح القريب السهـل ومنها الجـائز الـطلق الرسل وهذه أقسام الكلام الفاضل المحمود فالأول أعلاها والثاني أوسطها والثالث أدناها وأقربها فحازت بلاغات القرآن من كل قسم من هذه الأقسام حصة وأخذت من كل نوع شعبة فانتظم لها بانتظام هذه الأوصاف نمط من الكلام يجمع صفتي الفخامة والعذوبة وهما على الانفراد في نعـوتها كـالمتضادين لأن

العذوبة نتاج السهولة؛ والجزالة والمتانة يعالجان نوعاً من الزغورة فكان اجتماع الأمرين في نظمه مع نبوّ كل واحد منهما على الآخر فضيلة خص بها القرآن ليكون آية بينة لنبيه ﷺ وإنما تعذر على البشر الإتيان بمثله لأمور. منها ان علمهم لا يحيط بجميع أسماء اللغة العربية وأوضاعها التي هي ظروف المعاني ولا تدرك أفهامهم جميع معاني الأشياء المحمولة على تلك الألفاظ ولا تكمل معرفتهم باستيفاء جميع وجوه المنظوم التي بها يكون ائتلافها وارتباط بعضها ببعض فيتوصلوا باختيار الأفضل من الأحسن من وجوهها إلى ان يأتوا بكلام مثله وإنما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة لفظ حاصل ومعنى به قائم ورباط لهما ناظم وإذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة حتى لا ترى شيئاً من الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه ولا ترى نظماً أحسن تأليفاً وأشد تلاؤماً وتشاكلاً من نظمه. وأما معانيه فكل ذي لب يشهد له بالتقدم في أبوابه والترقي إلى أعلى درجاته وقد توجد هذه الفضائل الثلاث على التفرق في أنواع الكلام فأما ان توجد مجموعة في نوع واحد منه فلم توجد إلا في كلام العليم القدير فخرج من هذا ان القرآن إنما صار معجزاً لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف مضمناً أصح المعاني من توحيد الله تعالى وتنزيله في صفاته ودعاء إلى طاعته وبيان لطريق عبادته من تحليل وتحريم وحظر وإباحة ومن وعظ وتقويم وأمر بمعروف ونهي عن منكر وإرشاد إلى محاسن الأخلاق وزجر عن مساويها واضعاً كل شيء منها موضعه الذي لا يرى شيء أولى منه ولا يتوهم في صورة العقل أمر أليق به منه مودعاً أخبار القرون الماضية وما نزل من مثلات الله بمن عصى وعاند منهم منبئاً عن الكوائن المستقبلة في الأعصار الآتية من الزمان جامعاً في ذلك بين الحجة والمحتج له والدليل والمدلول عليه ليكون ذلك أوكد للزوم ما دعا إليه وأنبأ عن وجوب ما أمر به ونهي عنه ومعلوم ان الإتيان بمثل هذه الأمور والجمع بين أشتاتها حتى تنتظم وتتسق أمر يعجز عنه قوى البشر ولا تبلغه قدرتهم فانقطع الخلق دونه وعجزوا عن معارضته بمثله أو مناقضته في شكله ثم صار المعاندون له يقولون مرة انه شعر لما رأوه منظوماً ومرة انه سحر لما رأوه معجوزاً عنه غير مقدور عليه وقد كانوا يجدون له وقعاً في القلوب وقرعاً في النفوس يريبهم ويحيرهم فلم يتمالكوا ان يعترفوا به نوعاً من الاعتراف ولذلك قالوا ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وكانوا مرة بجهلهم يقولون أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلاً مع علمهم ان صاحبهم أميّ وليس بحضرته من يملي أو يكتب ونحو ذلك من الأمور التي أوجبها العناد والجهل والعجز ثم قال وقد قلت في إعجاز القرآن وجهاً ذهب عنه الناس وهو صنيعه في القلوب وتأثيره في النفوس فإنك لا تسمع كلاماً غير القرآن منظوماً ولا منثوراً إذا قرع السمع خلص له إلى القلب من اللذة والحلاوة في حال والروعة والمهابة في حال آخر ما يخلص منه إليه قال تعالى: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ [الحشر: ٢١] وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ [الزمر: ٢٣] وقال ابن سراقة اختلفَ أهل العلم في وجه إعجاز القرآن فذكروا في ذلك وجوهاً كثيراً كلها حكمة وصواب وما بلغوا في وجوه إعجازه جزءاً واحداً من عشر معشاره فقال قوم هو الإيجاز مع البلاغة وقال آخرون هو البيان والفصاحة وقال آخرون هو الرصف والنظم وقال آخرون هو كونه خارجاً عن جنس كلام العرب من النظم والنثر والخطب والشعر مع كون حروفه في كلامهم ومعانيه في خطابهم وألفاظه من جنس كلماتهم وهو بذاته غير قبيل كلامهم وجنس آخر متميز عن أجناس خطابهم حتى ان من اقتصر على معانيه وغير حروفه اذهب رونقه ومن اقتصر على حروفه وغير معانيه أبطل فائدته فكان في ذلك أبلغ دلالة على إعجازه. وقال آخرون هو كون قارئه لايكل وسامعه لايمل وان تكررت عليه تلاوته. وقال آخرون هو ما فيه من الاخبار عن الأمور الماضية وقال آخرون هو ما فيه من علم الغيب

والحكم على الأمور بالقطع. وقال آخرون هو كونه جامعاً لعلوم يطول شرحها ويشق حصرها اهـ. وقال الزركشي في البرهان أهل التحقيق على ان الإعجاز وقع بجميع ما سبق من الأقوال لا بكل واحد على انفراده فانه جمع ذلك كله فلا معنى لنسبته إلى واحد منها بمفرده مع اشتماله على الجميع بل وغير ذلك مما لم يسبق فمنها الروعة التي له في قلوب السامعين وأسماعهم سواء المقر والجاحد ومنها انه لم يزل ولا يزال غضاً طرياً في أسماع السامعين وعلى ألسنة القارئين ومنها جمعه بين صفتي الجزالة والعذوبة وهما كالمتضادين لا يجتمعان غالباً في كلام البشر ومنها جعله آخر الكتب غنياً عن غيره وجعل غيره من الكتب المتقدمة قد يحتاج إلى بيان يرجع فيه إليه كما قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا ٱلْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [النمل: ٧٦]وقال الرماني وجوه إعجازالقرآن تظهر من جهات ترك المعارضة مع توفر الدواعي وشدة الحاجة والتحدي للكافة والصرفة والبلاغة والأخبار عن الأمور المستقبلة ونقض العادة وقياسه بكل معجزة قال ونقض العادة هو ان العادة كانت جارية بضروب من أنواع الكلام معروفة منها الشعر ومنها السجع ومنها الخطب ومنها الرسائل ومنها المنثور الذي يدور بين الناس في الحديث فأتى القرآن بطريقة مفردة خارجة عن العادة لها منزلة في الحسن تفوق به كل طريقة وتفوق الموزون الذي هو أحسن الكلام قال وأما قياسه بكل معجزة فانه يظهر إعجازه من هذه الجهة إذ كان سبيل فلق البحر وقلب العصا حية وما جرى هذا المجرى في ذلك سبيلاً واحداً في الإعجاز إذ خرج عن العادة وقصر الخلق فيه عن المعارضة. وقال القاضي عياض في الشفاء اعلم ان القرآن منطو على وجوه من الإعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط أنواعها في أربعة وجوه. أولها حسن تأليفه والتئام كلمه وفصاحته ووجوه إيجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب الذين هم فرسان الكلام وأرباب هذا الشان. والثاني صورة نظمه العجيب والأسلوب الغريب المخالف لأساليب كلام العرب ومنهاج نظمها ونثرها الذي جاء عليه ووقفت عليه مقاطيع آياته وانتهت إليه فواصل كلماته ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له قال وكل واحد من هذين النوعين الإيجاز والبلاغة بذاتها والأسلوب الغريب بذاته نوع إعجاز على التحقيق لم تقدر العرب على الإتيان بواحد منهما إذ كل واحد خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها وكلامها خلافاً لمن زعم ان لإعجاز في مجموع البلاغة والأسلوب. الوجه الثالث ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات وما لم يكن فوجد كما ورد. الرابع ما أنبأ به من أخبار القرون السالفة والأمم البائدة والشرائع الدائرة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة إلا الفذّ من أحبار أهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك فيورده ﷺ على وجهه ويأتي به على نصه وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب قال فهذه الوجوه الأربعة من إعجازه بينة لا نزاع فيها ومن الوجوه في إعجازه غير ذلك آي وردت بتعجيز قوم في قضايا وإعلامهم انهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا على ذلك كقوله تعالى لليهود: ﴿فَتَمَنَّوُا ٱلْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً﴾ [البقرة: ٩٤] فما تمناه أحد منهم وهذا الوجه داخل في الوجه الثالث ومنها الروعة التي تلحق قلوب سامعيه عند سماعهم والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته وقد أسلم جماعة عند سماع آيات منه كما وقع لجبير بن مطعم انه سمع النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور قال فلما بلغ هذه الآية: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَالِقُونَ﴾ [الطور: ٣٥] إلى قوله: ﴿ٱلْمُسَيْطِرُونَ﴾ [الطور: ٣٧] كاد قلبي ان يطير قال وذلك أول ما وقر الإسلام في قلبي وقد مات جماعة عند سماع آيات منه أفردوا بالتصنيف. ثم قال ومن وجوه إعجازه كونه آية باقية لا يعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله بحفظه. ومنها ان قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه بل الاكباب على تلاوته يزيده حلاوة وترديده يوجب له محبة وغيره من الكلام يعادى إذا أعيد ويمل مع الترديد ولهذا وصف ﷺ القرآن بانه لا يخلق على كثرة الرد. ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم يجمعها كتاب من الكتب ولا أحاط بعلمها أحد في

كلمات قليلة وأحرف معدودة قال وهذا الوجه داخل في باب بلاغته فلا يجب ان يعدّ فناً مفرداً في إعجازه قال والوجه الذي قبله يعد في خواصه وفضائله لا إعجازه وحقيقة الإعجاز الوجوه الأربعة الأول فليعتمد عليها اهـ. تنبيهات. الأول اختلف في قدر المعجز من القرآن فذهب بعض المعتزلة إلى انه متعلق بجميع القرآن والآيتان السابقتان ترده وقال القاضي يتعلق الإعجاز بسورة طويلة كانت أو قصيرة تشبثاً بظاهر قوله تعالى بسورة وقال في موضع آخر يتعلق بسورة أو قدرها من الكلام بحيث يتبين فيه تفاضل قوى البلاغة وقال فإذا كانت آية بقدر حروف سورة وإن كانت كسورة الكوثر فذلك معجز قال ولم يقم دليل على عجزهم على المعارضة في أقل من هذا القدر وقال قوم لا يحصل الإعجاز بآية بل يشترط الآيات الكثيرة وقال آخرون يتعلق بقليل القرآن وكثيره لقوله تعالى: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ [الطور: ٣٤] قال القاضي ولا دلالة في الآية لأن الحديث التام لا تتحصل حكايته في أقل من كلمات سورة قصيرة. الثاني اختلف في انه هل يعلم إعجاز القرآن ضرورة قال القاضي فذهب أبو الحسن الأشعري إلى ان ظهور ذلك على النبي ﷺ يعلم ضرورة وكونه معجزاً يعلم بالاستدلال قال والذي نقوله ان الأعجمي لا يمكنه ان يعلم إعجازه إلا استدلالاً وكذلك من ليس ببليغ فأما البليغ الذي قد أحاط بمذاهب العرب وغرائب الصنعة فإنه يعلم من نفسه ضرورة عجزه وعجز غيره عن الاتيان بمثله. الثالث اختلف في تفاوت القرآن في مراتب الفصاحة بعد اتفاقهم على انه في أعلى مراتب البلاغة بحيث لا يوجد في التراكيب ما هو أشد تناسباً ولا اعتدالاً في إفادة ذلك المعنى منه فاختار القاضي المنع وان كل كلمة فيه موصوفة بالذروة العليا وان كان بعض الناس أحسن احساساً له من بعض واختار أبو نصر القشيري وغيره التفاوت فقال لا ندعي ان كل ما في القرآن على أرفع الدرجات في الفصاحة وكذا قال غيره في القرآن الأفصح والفصيح وإلى هذا نحا الشيخ عز الدين بن عبد السلام ثم أورد سؤالاً وهو انه لِمَ لم يأت القرآن جميعه بالأفصح وأجاب عنه الصدر موهوب الجزري بما حاصله انه لو جاء القرآن على ذلك لكان على غير النمط المعتاد في كلام العرب من الجمع بين الأفصح والفصيح فلا تتم الحجة في الإعجاز فجاء على نمط كلامهم المعتاد ليتم ظهور العجز عن معارضته ولا يقولوا مثلاً أتيتَ لما لا قدرة لنا على جنسه كما لا يصح من البصير ان يقول للأعمى قد غلبتك بنظري لأنه يقول له إنما تتم لك الغلبة لو كنت قادراً على النظر وكان نظرك أقوى من نظري فأما إذ فقد أصل النظر فكيف تصح مني المعارضة. والرابع قيل الحكمة في تنزيه القرآن عن الشعر الموزون مع ان الموزون من الكلام رتبته فوق رتبة غيره ان القرآن منبع الحق ومجمع الصدق وقصارى أمر الشاعر التخييل بتصوير الباطل في صورة الحق والإفراط في الإطراء والمبالغة في الذم والإيذاء دون إظهار الحق وإثبات الصدق ولهذا نزه الله نبيه عنه ولأجل شهرة الشعر بالكذب سمى أصحاب البرهان القياسات المؤدية في أكثر الأمر إلى البطلان والكذب شعرية وقال بعض الحكماء لم يرَ متدين صادق اللهجة مفلقاً في شعره وأما ما وجد في القرآن مما صورته صورة الموزون فالجواب عنه ان ذلك لا يسمى شعراً لأن شرط الشعر القصد ولو كان شعراً لكان كل من اتفق له في كلامه شيء موزون شاعراً فكان الناس كلهم شعراء لأنه قل ان يخلو كلام أحد عن ذلك وقد ورد ذلك على الفصحاء فلو اعتقدوه شعراً لبادروا إلى معارضته والطعن عليه لأنهم كانوا أحرص شيء على ذلك وإنما يقع ذلك لبلوغ الكلام الغاية القصوى في الانسجام وقيل البيت الواحد وما كان على وزنه لا يسمى شعراً وأقل الشعر بيتان فصاعداً وقيل الرجز لا يسمى شعراً أصلاً وقيل أقل ما يكون من الرجز شعراً أربعة أبيات وليس ذلك في القرآن بحال. الخامس قال بعضهم التحدي إنما وقع للإنس دون الجن لأنهم ليسوا من أهل اللسان العربي الذي جاء القرآن على أساليبه وإنما ذكروه في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ

وَٱلْجِنُّ﴾ [الإسراء: ٨٨] تعظيماً لإعجازه لأن للهيئة الاجتماعية من القوة ما ليس للأفراد فإذا فرض اجتماع الثقلين فيه وظاهر بعضهم وعجزوا عن المعارضة كان الفريق الواحد أعجز وقال غيره بل وقع للجن أيضاً والملائكة منويون في الآية لأنهم لا يقدرون على الإتيان بمثل القرآن وقال الكرماني في غرائب التفسير إنما اقتصر في الآية على ذكر الإنس والجن لأنه ﷺ كان مبعوثاً إلى الثقلين دون الملائكة. السادس مثل الغزالي عن معنى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ ٱخْتِلَافاً كَثِيراً﴾ [النساء: ٨٢] فأجاب الاختلاف لفظ مشترك بين معان وليس المراد نفي اختلاف الناس فيه بل نفي الاختلاف عن ذات القرآن يقال هذا كلام مختلف أي لا يشبه أوله آخره في الفصاحة أو هو مختلف أي بعضه يدعو إلى الدين وبعضه يدعو إلى الدنيا أو هو مختلف النظم فبعضه على وزن الشعر وبعضه منزحف وبعضه على أسلوب يخالفه وكلام الله منزه عن هذه الاختلافات فانه على منهاج واحد في النظم مناسب أوله آخره وعلى درجة واحدة في غاية الفصاحة فليس يشتمل على الغث والسمين ومسوق لمعنى واحد وهو دعوة الخلق إلى الله تعالى وصرفهم عن الدنيا إلى الدين وكلام الآدميين تتطرق إليه هذه الاختلافات إذ كلام الشعر أو المترسلين إذا قيس عليه وجد فيه اختلاف وفي منهاج النظم ثم اختلاف في درجات الفصاحة بل في أصل الفصاحة حتى يشتمل على الغث ولا يتساوى رسالتان ولا قصيدتان بل تشتمل قصيدة على أبيات فصيحة وأبيات سخيفة. وكذلك تشتمل القصائد والأشعار على أغراض مختلفة لأن الشعراء والفصحاء في كل وادٍ يهيمون فتارة يمدحون الدنيا وتارة يذمونها وتارة يمدحون الجبن ويسمونه حزماً وتارة يذمونه ويسمونه ضعفاً وتارة يمدحون الشجاعة ويسمونها صرامة وتارة يذمونها ويسمونها تهوراً ولا ينفك كلام آدمي عن هذه الاختلافات لأن منشأها اختلاف الأغراض والأحوال والإنسان تختلف أحواله فتساعده الفصاحة عند انبساط الطبع وفرحه ويتعذر عليه الانقباض وكذلك تختلف أغراضه فيميل إلى الشيء مرة ويميل عنه أخرى فيوجب ذلك اختلافاً في كلامه بالضرورة فلا يصادف انسان يتكلم في ثلاث وعشرين سنة وهي مدة نزول القرآن فيتكلم على غرض واحد ومنهاج واحد ولقد كان النبي ﷺ بشراً تختلف أحواله فلو كان هذا كلامه أو كلام غيره من البشر لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً. السابع قال القاضي فان قيل هل تقولون ان غير القرآن من كلام الله معجز كالتوراة والإنجيل قلنا ليس شيء من ذلك بمعجز في النظم والتأليف وإن كان معجزاً كالقرآن فيما يتضمن من الاخبار بالغيوب وإنما لم يكن معجزاً لأن الله تعالى لم يصفه بما وصف به القرآن ولأنا قد علمنا انه لم يقع التحدي به كما وقع في القرآن ولأن ذلك اللسان لا يتأتى فيه من وجوه الفصاحة ما يقع به التفاضل الذي ينتهي إلى حد الإعجاز وقد ذكر ابن جني في الخاطريات في قوله تعالى:
﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا انْ تُلْقِيَ وَإِمَّا ان نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ﴾ [الطور: ٦٥] ان العدول عن قوله واما ان نلقي لغرضين أحدهما لفظي وهو المزاوجة لرؤوس الآي والآخر معنوي وهو انه تعالى أراد ان يخبر عن قوة أنفس السحرة واستطالتهم على موسى فجاء عنهم باللفظ أتمّ وأوفى منه في إسنادهم الفعل إليه ثم أورد سؤالاً وهو انا نعلم ان السحرة لم يكونوا أهل لسان فيذهب بهم هذا المذهب من صفة الكلام وأجاب بان جميع ما ورد في القرآن حكاية عن غير أهل اللسان من القرون الخالية إنما هو معرب عن معانيهم وليس بحقيقة ألفاظهم ولهذا لا يشك في ان قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ [طه: ٦٣] ان هذه الفصاحة لم تجرِ على لغة العجم. الثامن قال البارزي في أول كتابه أنوار التحصيل في أسرار التنزيل. اعلم ان المعنى الواحد قد يخبر عنه بألفاظ بعضها أحسن من بعض وكذلك كل واحد من جزأي الجملة قد يعبر عنه بأفصح ما يلائم الجزء الآخر ولا بد من استحضار معاني الجمل واستحضار جميع ما يلائمها من الألفاظ ثم استعمال أنسبها وأفصحها

واستحضار هذا متعذر على البشر في أكثر الأحوال وذلك عتيد حاصل في علم الله فلذلك كان القرآن أحسن الحديث وأفصحه وان كان مشتملاً على الفصيح والأفصح والمليح والأملح ولذلك أمثلة فيها قوله تعالى: ﴿وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ [الرحمٰن: ٥٤] لو قال مكانه وثمر الجنتين قريب لم يقم مقامه من جهة الجناس بين الجنى والجنتين ومن جهة ان الثمر لا يشعر بمصيره إلى حال يجني فيها ومن جهة مؤاخاة الفواصل ومنها قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ﴾ [العنكبوت: ٤٨] أحسن من التعبير بتقرأ لثقله بالهمز ومنها: ﴿لاَ رَيْبَ فِيهِ﴾ [آل عمران: ٩ و٢٥ وغيرها] أحسن من لا شك فيه لثقل الادغام ولهذا كثر ذكر الريب ومنها: ﴿وَلاَ تَهِنُوا﴾ [آل عمران: ١٣٩] أحسن من ﴿ولا﴾ تضعفوا لخفته :﴿وَوَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِي﴾ [مريم: ٤] أحسن من ضعف لأن الفتحة أخف من الضمة ومنها آمن أخف من صدق ولذا كان ذكره أكثر من ذكر التصديق: ﴿وَآثَرَكَ ٱللهُ﴾ أخفُ من الضمة ومنها آمن أخف وأنذر أخف من خوف وخيرلكم أخف من أفضل لكم والمصدر في نحو﴿هٰذَا خَلْقُ ٱللهِ﴾ [لقمان: ١١] ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣] أخف من مخلوق والغائب وتنكح أخف من تتزوج لأن فعل أخف من تفعل ولهذا كان ذكر النكاح فيه أكثر ولأجل التخفيف والاختصار استعمال لفظ الرحمة والغضب والرضا والحب والمقت في أوصاف الله تعالى مع انه لا يوصف بها حقيقة لأنه لو عبر عن ذلك بألفاظ الحقيقة لطال الكلام كأن يقال يعامله معاملة المحب والماقت فالمجاز في مثل هذا أفضل من الحقيقة لخفته واختصاره وابتنائه على التشبيه البليغ فان قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا ٱنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ [الزخرف: ٥٥] أحسن من فلما عاملونا معاملة المغضب أو فلما أتوا إلينا بما يأتيه المغضب اهـ. التاسع قال الرماني فان قال قائل فلعل السور القصار يمكن فيها المعارضة قيل لا يجوز فيها ذلك من قبل ان التحدي قد وقع بها فظهر العجز عنها في قوله: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ﴾ [يونس: ٣٨] فلم يخصّ بذلك الطوال دون القصار انتهت عبارة الاتقان. وقال العلامة السيد أحمد دحلان في السيرة النبوية من وجوه إعجازه الوصف الذي صار به خارجاً عن جنس كلام العرب من النظم والنثر والخطب والسجع فلا يشبه نظماً ولا نثراً ولا خطبة ولا رسالة ولا سجعاً مع انه يشاركها في انه مؤلف من كلماتهم ونزل على أساليب كلامهم في البلاغة وقد اشتمل على حسن التأليف والتئام الكلمات وفصاحتها وغير ذلك من وجوه الإعجاز الخارقة لعادة العرب في عجائب تراكيبهم وغرائب أساليبهم وبدائع إنشاآتهم وروائع إشاراتهم وهم فرسان الكلام وصورة نظمه العجيب وأسلوبه الغريب المخالف لأساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء به القرآن ووقفت عليه تقاطيع آياته وانتهت إليه فواصل كلماته لم يوجد قبله ولا بعده نظيره ولذلك تحيرت عقولهم ودهشت أحلامهم ولم يهتدوا إلى مثله في أساليب كلامهم فلا ريب انه في فصاحته قد قرع القلوب ببديع نظمه وفي بلاغته قد أصاب المعاني بصائب سهمه فانه حجة الله الوضاحة ومحجته اللائحة ودليله القاهر وبرهانه الباهر ما رام معارضته شقي إلا تهافت تهافت الفراش في الشهاب وذل ذل الغنم بين الليوث الغضاب وقد حكى عن غير واحد ممن رام معارضته انه أصابته روعة وهيبة منعته عن ذلك كما يحكى عن يحيى بن حكيم الأندلسي وكان بليغ الأندلس في زمانه انه رام شيئاً من المعارضة للقرآن فنظر في سورة الإخلاص ليحذو على مثالها وينسج بزعمه على منوالها فاعترته خشية ورقة في قلبه حملته على التوبة والإنابة وعلم انه لا يقدر عليه البشر. ويحكى عن ابن المقفع وكان أفصح أهل وقته وكان في عصر التابعين انه طلب المعارضة ورامها فنظم كلاماً وجعله مفصلاً وسماه سوراً فاجتاز يوماً بصبيّ يقرأ في المكتب قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ٱبْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ ٱلْمَاءُ وَقُضِيَ ٱلأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ﴾ [هود: ٤٤] فقال اشهد ان هذا ما هو من كلام البشر وان هذا لا يعارض أبداً ثم رجع ومحا ما عمله

وأبطله وعلم انه لا مناسبة بينه وبين كلام الله في شيء. وقال العلامة محمد السفاريني النابلسي في شرحه على نونية الإمام يحيى الصرصري في السيرة النبوية ذكر الإمام ابن الجوزي في الوفا عن الأمام ابن عقيل انه قال حكى لي أبو محمد بن مسلم النحوي قال كنا نتذاكر اعجاز القرآن وكان ثمّ شيخ كثير الفضل فقال ما فيه ما يعجز الفضلاء عنه ثم ارتقى إلى غرفة ومعه صحيفة ومحبرة ووعد انه سيباديهم بعد ثلاثة أيام بما يعمله مما يضاهي القرآن فلما انقضت الأيام الثلاثة صعد واحد فوجده مستنداً يابساً وقد جفت يده على القلم ثم قال وقد انتدب غير واحد لمعارضته لكن جاء بكلام فضح به نفسه وظهر به تحقيق ما أخبر به القرآن من عجز الخلق عن الإتيان بمثله مثل قرآن مسيلمة الكذاب كقوله الفيل وما أدراك ما الفيل له ذنب وثيل وخرطوم طويل وان ذلك من خلق ربنا لقليل وقوله يا ضفدع بنت ضفدعين نقي كما تنقين أعلاك في الماء وأسفلك في الطين لا الماء تكدرين ولا الشراب تمنعين وقال كما في الوفا ومن العجائب شاة سوداء تحلب لبناً أبيض فظهرت فضائحهم بمثل هذا ولو سكتوا كان أصلح لهم وعارض مسيلمة الكذاب سورة: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١] كما ذكره أبو عبدالله محمد بن علي التوزري المعروف بابن المصري وهو من علماء المغاربة في شرح قصيدة الشقراطسي فقال إنا أعطيناك الجماهر فخذ لنفسك وبادر واحذر ان تحرض أو تكاثر فقال له أعرابي هذا لا يشبه بعضه بعضاً قال ثم مر به الأعرابي بعد ذلك وقد قتله الصحابة رضي الله عنهم وصلبوه فقال الاعرابي إنا أعطيناك العود وأقعدناك على العامود وأنا ضامن لك ان لا تعود وذكر أيضاً من كلام مسيلمة والليل الدامس والذئب الهامس ما قطعت أسد من رطب ويابس ومنه والليل الأطحم والذئب الأدلم والجذع الأزلم ما انتهكت أسد من محرم ومنه والزاراعات زرعاً والحاصدات حصداً والذاريات قمحاً والطاحنات طحناً والخابزات خبزاً والثاردات ثرداً واللاقمات لقماً أهالة وسمناً لقد فضلتم على أهل الوبر وما سبقكم أهل المدر ريفكم فامنعوه والمعتر فآووه والباغي فناووه ونحو هذا الكلام الذي كما قال التوزري لو هذى به محموم أو مبرسم لما زاد قال السفاريني ورأيتني كاتباً على هامش نسختي تحبير الوفا ما هذا مثاله هذا كلام يضحك الثكلى والمحزون ويدل على ان الجنون فنون ومن عارض غاية البيان بالهوى والهذيان ضحك منه العقلاء والأغمار وقيل عليه الهلاك والدمار قال الإمام ابن الجوزي في الوفا وممن طمس الله على قلبه أبو العلاء المعري فانه جمع كلاماً سماه الفصول والغايات يعارض بزعمه السور والآيات قال وقد رأيته فما رأيت أبرد من ذلك الكلام ولا أسمج وقد جعله على حروف المعجم في آخر كلماته فمن حرف الألف كأن النعال على عصا الطلح يعارضون الركائب في الهجائر والظلما يستغفر لهم فخت القمر وضياء الشمس وهنيئاً لتاركي النوق طلائح في غيطان الفلا يحوم عليها ابن داية ويطوف بها السرحان وشتان أوارك مترة الألبان لبنها أفقد من العظا قال وكله من هذا الجنس البارد انتهت عبارة السفاريني. ولنرجع إلى كلام العلامة دحلان قال رحمه الله وبالتأمل في القرآن المجيد يظهر لك من عجائبه ما لا يمكن حصره فتأمل في مثل قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ [البقرة: ١٧٩] وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ﴾ [سبأ: ٥١] وقوله تعالى: ﴿يَا أَرْضُ ٱبْلَعِي مَاءَكِ﴾ [هود: ٤٤] الآية وقوله تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا﴾ العنكبوت: ٤٠] وأشباه هذه الآيات بل جميع آيات القرآن إذا دققت النظر فيها تبين لك ان تحت كل لفظة جملاً كثيرة وفصولاً جمة ووجدت فيها علوماً زواخر مع إيجاز الألفاظ وكثرة المعاني ولطائف العبارات والدعاء إلى التوحيد وطاعة الرب المجيد والتحليل والتحريم والعظة والتقويم والإرشاد إلى محاسن الأخلاق والزجر عن مساويها كل شيء في موضعه بحيث لا ترى محلاً أولى من محل وإذا تأملت أيضاً القرآن وجدته مودعاً

فيه اخبار القرون الماضية منبئاً بالحوادث المستقبلة جامعاً للحجج القاطعة واستيفاء هذه الأمور متسقة أحسن نسق لا يمكن لغير الله عز وجل فادّعاء انه من عند النبي ﷺ وانه تقوله على الله معلوم البطلان بالضرورة بل المعلوم بالضرورة انه جاء على لسانه ﷺ من عند الله تعالى فان عجز العرب عن الإتيان بمثله معلوم بالضرورة وتحديهم به أي طلب معارضتهم له معلوم بالضرورة كما ان كونه خارقاً للعادة معلوم بالضرورة كل ذلك معلوم لعجز المنكرين عن معارضته مع اعترافهم بإعجاز بلاغته ثم هو آية معجزة في سرد القصص الطوال وأخبار القرون السوالف التي يضعف في عادة الفصحاء نطقهم ببيانها مع ما اشتمل عليه من ربط الكلام بعضه ببعض والتئام سرده وتناسق وجوهه وتشابه أطرافه وانظر إلى قصة يوسف عليه السلام على طولها قصها الله تعالى على أعجب ترتيب وأبدع تهذيب مرتبطاً أولها بآخرها لم ينضب ماء بيانها ولم يحل عقد نظامها ثم ان قصصه إذا كررت فيه وذكرت مرة بعد أخرى اختلفت فيها العبارات وذكرت في كل مكان لمعنى ضربت له مثلاً بأسلوب غير أسلوبها في المكان الآخر وحكيت بعبارات مختلفة النظم والألفاظ وان كان المعنى واحداً حتى تكاد كل واحد من القصص المكررة تنسى في البيان صاحبتها فيكون سامعها كأنه إنما سمعها الآن ولم يسبق لها ذكر ولا نفور للنفوس من تكريرها ولا معاداة لإعادتها قال في الشفاء ومن تفنن في علوم البلاغة وأرهف خاطره وفكره ولسانه لم يخف عليه جميع ما تقدم وان كل واحد من تلك الوجوه معجز على حدته فهو كإحياء الموتى وقلب العصا حية وتسبيح الحصا بل أعظم ذلك لأن هذا من جنس ما يتعاطونه ومع ذلك لم يأتوا فيه بمقال بل صبروا على الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات الصغار والذل وكانوا شمخ الأنوف أباة الضيم بحيث لا يرضون ذلك الذل اختياراً ولا يؤثرونه إلا اضطراراً فالمعارضة لو كانت من قدرتهم فالشغل بها أهون عليهم وأسرع للنجح وأقطع للعذر وأفحم للخصم لديهم وهم أهل القدرة والمعرفة بالكلام من جميع الأنام وما منهم أحد إلا جهد جهده واستفرغ ما في وسعه في إخفاء ظهوره وإطفاء نوره فما أظهروا في ذلك خبيئة من بنات شفاههم ولا أتوا بقطرة من معين مياههم مع طول الأمد وكثرة العدد وتظاهر الوالد والولد فما نطقوا بل انقطعوا.

ومن وجوه إعجازه ما ذكره تعالى من عجز قوم في قضايا وإعلامهم بانهم لا يفعلونها فما فعلوا وما قدروا على ذلك كاليهود لما ادعوا دعاوى باطلة وقالوا لن يدخل الجنة إلا هم فكذبهم الله والزمهم الحجة فقال خطاباً لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلآخِرَةُ عِنْدَ ٱللهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا ٱلْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ٩٤] أي ان كنتم صادقين انكم من أهل الجنة وانها مخصوصة بكم فتمنوا الموت لأن من تيقن دخول الجنة اشتاق إليها وأحب التخلص من هذه الدار وأكدارها قال تعالى: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة: ٩٤] فنفى عنهم تمني الموت في جميع الأزمنة المستقبلة. وما قدمت أيديهم وهو كفرهم بالله وتحريفهم التوراة وكان الأمر كما قال الله تعالى فلم يتمنوا الموت ولو تمناه أحد منهم لمات ولم يقع التمني من أحد منهم مع توفر الدواعي على نقله لو وقع والتمني وإن كان من أعمال القلب الخفية إلا ان النطق بقولهم تمنينا ممكن وروى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ انه قال لو ان اليهود تمنوا الموت لماتوا والذي نفسي بيده لا يقولها رجل منهم إلا غص بريقه يعني يموت مكانه فصرفهم الله عن تمنيه ليظهر صدق رسوله ﷺ وصحة ما أوحى إليه ولم يتمنه أحد منهم لخوفهم الموت ولحرصهم على الحياة وكانوا على تكذيبه أحرص لو قدروا على تكذيبه بان يتمنوا الموت ولا يموتون فظهرت بذلك معجزته وبانت حجته ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَٱدْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ ٱللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَٱتَّقُوا ٱلنَّارَ﴾ [البقرة:

٢٤] فلم يفعل ذلك أحد. ومن وجوه إعجازه الروعة التي تلحق قلوب سامعيه عند سماعه والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته لما فيه من الحالة القوية باعتبار ما فيه من المواعظ والإنذار قال تعالى: ﴿لَوْ أَنْزَلْنا هٰذَا ٱلْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ ٱللهِ﴾ [الحشر: ٢١] وهذا لما فيه من الروعة التي تهد الجبال فما بالك بالرجال وهي على المكذبين أعظم منها على المؤمنين حتى كانوا يستثقلون سماعه لصعوبة ما فيه عليهم ويزيدهم سماعه نفوراً عن الحق والإصغاء إليه ويودون انقطاعه لكراهتهم له لخبث طبائعهم قال تعالى: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُوراً وَإِذَا ذُكِرَ ٱللهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ﴾ [الإسراء: ٤٦] ولهذا قال ﷺ القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحاكم الفصل بين الحق والباطل والبر والفاجر وأما المؤمن فلا تزال روعته به أي فزعه وخوفه من زواجره ومواعظه إجلالاً وهيبة عند تلاوته إنجذاباً فيميل قلبه وسمعه لحبه استماعه ويزداد نشاطاً لميل قلبه إليه وتصديقه به قال تعالى: ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللهِ﴾ [الزمر: ٢٣] أي يعرض لجلد ذي الخشية عند سماع القرآن قشعريرة من الخوف من هيبته فإذا تأمله وتدبره لأنه قلبه وجلده لأنسه وسروره به ولذا ترى الصالحين إذا تلي القرآن تواجدوا وصاحوا وقد يتعدى ذلك إلى الغشي وشق الثياب ونحو ذلك ومثله لا ينكر ومن لم يذق لا يعرف ومما يدل على ان ما يحدث للقلوب من الروعة والمهابة شيء خص به القرآن دون غيره من الكلام انه أمر يعتري من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره وما ذاك إلا لسر فيه وأمر رباني ولذلك يثاب قارئه وسامعه وإن لم يفهمه بخلاف غيره. وفي الشفاء للقاضي عياض ان نصرانياً مرّ بقارىء يتلو القرآن جهراً فوقف ليسمع قراءته فصار يبكي فقيل له مم بكيت فقال للشجي والنظم والمراد بالشجي الطرب وبالنظم رونق انتظامه وحسن انسجامه فأثر ذلك في نفسه وهو لا يفهم حتى أبكاه وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل الإسلام عند سماعهم القرآن فمنهم من أسلم لهذه الروعة لأول وهلة وآمن به وصدق روى البخاري ومسلم عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقرأ في صلاة المغرب بالطور وذلك قبل إسلامه حين جاء إلى المدينة ليكلم النبي ﷺ في أسارى بدر قال فلما بلغ هذه الآية: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَالِقُونَ أَمْ خَلَقُوا ٱلسَّمٰواتِ وَٱلْأَرْض بَلْ لَا يُوقِنُونَ أَمْ عِنْدَهُمْ خزائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُسَيْطِرُونَ﴾ [الطور: ٣٥ـ ٣٧] كاد قلبي يطير وذلك أول ما وقر الإيمان في قلبي وفي رواية انه لما سمع قوله تعالى: ﴿وَٱلطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ فِي رِقٍّ مَنْشُورٍ﴾ [الطور: ١ ـ ٣] تحير واندهش فلما سمع: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ﴾ [الطور: ٧ و٨] جلس وخاف من العذاب ينزل به فلما سمع: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَاءُ مَوْراً وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْراً فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ [الطور: ٩ـ ١١] أخذه خوف شديد فلما وصل إلى قوله: ﴿أَمْ هُمُ ٱلْمُسَيْطِرُونَ﴾ [الطور: ٣٧] قال كاد قلبي يطير إلى آخر الحديث وكانت تلك الروعة سبباً لإسلامه رضي الله عنه. ومن وجوه إعجازه ان قارئه لا يمله ولو أعاده مراراً مع ان القلوب جبلت على معاداة المعادات وسامعه لا يعرض عنه ولا يكره تكراره على سمعه بل الملازمة لتلاوته تزيده حلاوة وترديده يوجب له محبة وحسناً وبهجة وقبولاً ولا يزال غضاً طرياً لا تتغير بهجته ونضارته فكأنه في كل مرة قريب عهد بالنزول وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة ما بلغ يمل مع الترديد ويعادى إذا أعيد وهو يستلذ به في الخلوات ويؤنس بتلاوته عند نزول الكربات وسواه من الكتب لا يوجد فيه ذلك حتى أحدث لها أصحابها لحوناً وطرقاً يستجلبون بها تنشيطهم على قراءتها ولهذا وصف رسول الله ﷺ القرآن بانه لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عبره ولا تفنى عجائبه وهو الفصل ليس بالهزل لا يشبع منه العلماء ولا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة هو الذي لم تنته الجن حين سمعته ان قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا

عَجَباً يَهْدِي إلى ٱلرُّشْدِ﴾[الجن: ١]. ومن وجوه إعجازه جمعه لعلوم ومعارف لا عهد للعرب عامة ولا لمحمد ﷺ قبل نبوته خاصة بمعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط بها أحد من علماء الأمم ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم فجمع فيه من بيان علم الشرائع والتنبيه على طرق الحجج العقليات والرد على فرق الأمم ببراهين قوية وأدلة بيّنة سهلة الألفاظ موجزة المقاصد رام المتحذلقون بعد ان ينصبوا أدلة مثلها فلم يقدروا عليها كقوله تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلاَّقُ ٱلْعَلِيمُ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [يس: ٨١] وفيه من دقائق علم النجوم كقوله تعالى: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ لاَ ٱلشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ﴾ [يس: ٣٩] ومن دقائق علم الطب: ﴿كُلُوا وَٱشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا﴾ [الأعراف: ٣١] ومن دقائق علم الهندسة: ﴿ٱنْطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلاَثِ شُعَبٍ لاَ ظَلِيلٍ وَلاَ يُغْنِي مِنَ ٱللَّهَبِ﴾ [المرسلات: ٣١] ففيه إشارة إلى كل مثلث مع بعض أحكامه التي لا يعرفها إلا الراسخون في علم الهندسة وفيه جمل من علوم السير والأخلاق الحميدة وتزكية النفس وإنباء الأمم والمواعظ والحكم وجوامع الكلم وأخبار الدار الآخرة ومحاسن الآداب والشيم والأمثال والأشياء التي دلت على البعث وآياته والاخبار بما كان وما يكون وما فيه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والامتناع من إراقة الدماء وما فيه من صلة الأرحام إلى غير ذلك قال الله جل اسمه: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]. ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: ٨٩]. ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾ [الإسراء: ٨٩] وقال عليه الصلاة والسلام ان الله أنزل هذا القرآن آمراً وزاجراً وسنة خالية ومثلاً مضروباً فيه خبر من كان قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلقه طول الرد ولا تنقضي عجائبه وهو الحق ليس بالهزل من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج ومن قسم به اقسط ومن عمل به أجر ومن تمسك به هدي إلى صراط مستقيم ومن طلب الهدى من غيره أضله الله ومن حكم بغيره قصمه الله وهو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم وحبل الله المتين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب. ونحوه عن ابن مسعود وقال فيه لا يختلف ولا ينشان أي لا يكره فيه نبأ الأولين والآخرين. وأخرج ابن أبي شيبة ان الله تعالى قال لمحمد ﷺ اني منزل عليك توراة حديثة تفتح بها أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً فيه ينابيع العلم وفهم الحكمة وربيع القلوب. وعن كعب عليكم بالقرآن فانه فهم العقل ونور الحكمة وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [النمل: ٨٦] وقال تعالى: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى﴾ [آل عمران: ١٣٨] الآية. فجمع فيه مع وجازة ألفاظه وجوامع كلمه أضعاف ما في الكتب قبله التي ألفاظها على الضعف منه مرات. قال الشافعي رضي الله عنه جميع ما تقوله الأمة شرح للسنة وجميع السنة شرح للقرآن وقال ايضاً جميع ما حكم به النبي ﷺ فهو مما فهمه من القرآن وما ثبت ابتداء بالسنة فهو في الحقيقة مأخوذ منه وتبعه يعني الشافعي العلماء على ذلك فقال بعضهم ما قال ﷺ شيئاً أو قضى أو حكم بشيء إلا هو أواصله في القرآن قرب أو بعد. وقال آخر ما من شيء في العالم إلا وهو فيه فقيل له أين ذكر الخانات فيه فقال في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلوا بُيُوتاً غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾ [النور: ٢٩] فهي الخانات. وقال آخر ما من شيء إلا يمكن استخراجه من القرآن لمن فهمه الله تعالى وقال آخر لم يحط بالقرآن إلا المتكلم به ثم نبيه ﷺ فيما عدا ما استأثر الله تعالى بعلمه ثم ورث عنه معظم ذلك أعلام الصحابة مع تفاوتهم فيه بحسب تفاوت علومهم كأبي بكر رضي الله عنه فانه أعلمهم بنص ابن عمر وغيره وكعلي كرّم الله وجهه لقوله ﷺ في الحديث الحسن خلافاً لمن زعم وضعه أنا مدينة العلم وعلي بابها

ومن ثم قال ابن عباس رضي الله عنهما جميع ما أبرزته لكم من التفسير فإنما هو عن علي كـرّم الله وجهه وكابن عباس رضي الله عنهما حتى انه قال لو ضاع لي عقال بعير لوجدته في كتاب الله تعالى. ثم ورث عنهم التابعون معظم ذلك ثم تقاصرت الهمم عن حمل ما حمله أولئك من علومه وفنونه فنوعوا علومه أنـواعاً ليضبط كل طائفة علماً وفناً ويتوسعوا فيه بحسب قدرتهم ثم أفرد غالب تلك العلوم وتلك الفنـون التي كادت ان تخرج عن الحصر وقد بين هذا القائل وجه استنباط غالبها منه بتـآليف لا تحصى. وقال آخـر علومه خمسون علماً وأربعمائة علم وسبعة آلاف وسبعون ألف علم على عدد كلم القرآن مضروبة في أربعة إذ لكل كلمة ظهر وبطن وحدّ ومقطع ويضم لذلك اعتبار تركيب ما بينها من روابطه لكن هذا لا يحصيه إلا المتكلم به نعم أمهات علومه ثلاثة توحيد ووعظ وحكم ومن ثم سميت الفاتحة أمه لاشتمالها على هذه الثلاثة والإخلاص ثلثه لاشتمالها على الأول. وقال ابن جرير الثلاثة التوحيد والاخبار والديانات. وقال آخر اشتمل القرآن على كل شيء كما قال تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨] أما العلوم فلا تجد مسئلة هي أصل إلا وفي القرآن ما يدل عليها وفيه عجائب المخلوقات وملكوت السماوات والأرض وما في الأفق الأعلى وتحت الثرى وبدء الخلق وأسماء مشاهير الأنبياء والملائكة وعيون أخبار الأمم السابقة وشأنه ﷺ وغزواته وأخباره إلى مماته ثم شأن أمته من بعده وبدء خلق الإنسان إلى موته وأمارات الساعة وجميع أحوال البرزخ والمحشر والجنة والنار. ومن وجوه إعجازه ان الله تعالى جمع فيه بين الدليل والمدلول وذلك ان الله احتج بنظم القرآن البديع المعجز وبحسن تأليفه وإيجازه وبلاغته فهذا دليل وفي أثناء هذه البلاغة أمره ونهيه ووعده ووعيده وغير ذلك من المقاصد العظيمة فهي مدلول فالقارىء يفهم الحجة والتكليف من كلام واحد وسورة منفردة. ومن وجوه إعجازه تيسير الله تعالى حفظه لمتعلميه قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾ [القمر: ٣٢] وكانت سائر الأمم لا يحفظ كتبها إلا الواحد النادر مع طول أعمارهم وامتداد أزمنتهم قال سعيد بن جبير ان بني إسرائيل لم يكن فيهم من يحفظ التـوراة فكانوا لايقرؤونهاإلا نظرا في صحفها غير موسى وهارون ويوشع وعزير وقد منّ الله تعالى على هذه لأمة بان يسّر عليهم حفظ كتابه وجعل فيهم حفظة له لا تحصى ويسر حفظه للغلمان في أقرب مدة. ومن وجوه إعجازه مشاكلة بعض أجزائه بعضاً وحسن ائتلاف أنواعها والتئام أقسامها وحسن التخلص من قصة إلى أخرى والخروج من باب إلى غيره عـلى اختلاف معـانيه وانقسـام السورة الـواحدة إلى أمـر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد وإثبات نبوة وتوحيد وتقرير لبعض ما شرع وترغيب وترهيب إلى غـير ذلك من فوائده كضرب الأمثال وذكر القصص للاعتبار بها دون ضعف يتخلل فصوله والكلام الفصيح إذا اعتوره مثل هذا ضعفت قوته ولانت جزالته وقل رونقه فتأمل أول «ص» وما جمع فيها من أخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم باهلاك القرون من قبلهم وما ذكر فيها من تكذيبهم بمحمد ﷺ وتعجبهم مما أتى به والخبر عن انطلاق الملا منهم واجتماعهم على الكفر وما ظهر من الحسد في كلامهم وتعجيزهم وتوهينهم ووعيدهم بخزي الدنيا والآخرة وتكذيب الأمم قبلهم وإهلاك الله لهم ووعيد هؤلاء مثل مصابهم وتصبير النبي ﷺ على أذاهم وتسليته بكل ما تقدم ذكره ثم أخذ في ذكر داود عليه السلام وقصص الأنبياء كسليمان وأيوب عليهما السلام وكل هذا في أوجز كلام وأحسن نـظام على أتم ارتبـاط من غير خلل يـزيل رونقـه ويقل فصاحته. ومن وجوه إعجازه ان الله وسع على الأمة بقراءته على أوجه متنوعة وطرق متعددة وهي طرق القرآت المشهورة ومع ذلك لا يختل شيء من بلاغته وجميع أنواع إعجازه فكل طريق من طرق قراءتـه مشتمل على تلك الوجوه وهذا لا يمكن مثله في كلام البشر فان الشاعر البليغ إذا اجتهد في إنشاء قصيدة بليغة فانه تختل لو غير شيء من كلماتهاولا تبقى على بلاغتها لو أريد قراءتها على أوجه متنـوعة بخـلاف

القرآن العزيز قال الله تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هٰذَا ٱلْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ [الإسراء: ٨٨] فلم يقدر أحد ان يأتي بمثل هذا القرآن في زمن رسول الله ﷺ ولا بعده إلى زمننا هذا بل إلى يوم الدين وكيف يقدر على مثله أحد وقد عجزت عنه العرب الفصحاء والخطباء والبلغاء من قريش وغيرها فعجز غيرهم أولى وهم قد عرفوا انه ﷺ من قبل نبوته بأربعين سنة لا يحسن نظم كتاب ولا عقد حساب ولم يتعلم شيئاً ولم ينشد شعراً لغيره فضلاً عن إنشائه ولا يحفظ خبراً ولا يروي أثراً حتى أكرمه الله بالوحي المنزل والكتاب المفصل فدعاهم وخاطبهم به قال تعالى: ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ ٱللهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [يونس: ١٦] وشهد له سبحانه وتعالى في كتابه بذلك قال تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لَارْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٨] ووجوه إعجاز القرآن كثيرة وعجائبه لا تنقضي ولا تتناهى وإذا عرفت ذلك علمت انه لا يحصى عدد معجزات القرآن بألف ولا ألفين ولا أكثر لأنه ﷺ قد تحداهم بسورة منه فعجزوا عنها وأقصر السور ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١] فكل آية منه بعددها معجزة ثم فيها نفسها معجزات كما تقدم. انتهت عبارة السيرة النبوية مع بعض زيادات. وقوله ومن وجوه إعجازه جمعه لعلوم ومعارف لا عهد للعرب بها إلى آخره قد بسط ذلك الحافظ السيوطي في مقدمة كتابه الإكليل في استنباط التنزيل فقال قال الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: ٨٩] وقال الله تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨] وقال ﷺ ستكون فتن قيل وما المخرج منها قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم أخرجه الترمذي وغيره. وقال سعيد بن منصور في سننه حدثنا خديج بن معاوية عن أبي إسحاق عن مرة عن أبي مسعود قال من أراد العلم فعليه بالقرآن فان فيه خبر الأولين والآخرين قال البيهقي أراد به أصول العلم. وقال الحسن البصري أنزل الله مائة وأربعة كتب أودع علومها أربعة منها التوراة والإنجيل والزبور والفرقان المفصل ثم أودع علوم المفصل فاتحة الكتاب فمن علم تفسيره كان كمن علم تفسير جميع الكتب المنزلة أخرجه البيهقي. وقال الإمام الشافعي رحمه الله جميع ما تقول الأئمة شرح للسنة وجميع السنة شرح للقرآن. وقال بعض السلف ما سمعت حديثاً إلا التمست له آية من كتاب الله. وقال سعيد بن جبير ما بلغني حديث عن رسول الله ﷺ على وجهه إلا وجدت مصداقه في كتاب الله أخرجه ابن أبي حاتم وقال ابن مسعود أيضاً أنزل في هذا القرآن كل علم وبيّن لنا فيه كل شيء ولكن علمنا يقصر عما بين لنا في القرآن أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم. وأخرج أبو الشيخ في كتاب العظمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ان الله لو أغفل شيئاً لأغفل الذرة والخردلة والبعوضة. وقال الشافعي أيضاً جميع ما حكم به النبي ﷺ فهو ما فهمه من القرآن. قال السيوطي قلت ويؤيد هذا قوله ﷺ اني لا أحل إلا ما أحل الله في كتابه رواه بهذا اللفظ الطبراني في الأوسط من حديث عائشة رضي الله عنها. وقال الشافعي أيضاً ليست تنزل بأحد في الدين نازلة إلا في كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها. فإن قيل من الأحكام ما ثبت ابتداء بالسنة قلت ذلك مأخوذ من كتاب الله تعالى في الحقيقة لأن كتاب الله أوجب علينا اتباع الرسول ﷺ وفرض علينا الأخذ بقوله. وقال الشافعي مرة بمكة سلوني عما شئتم أخبركم عنه من كتاب الله فقيل له ما تقول في المحرم يقتل الزنبور فقال بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَٱنْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧] حدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن خراش عن حذيفة بن اليمان عن النبي ﷺ انه قال اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر وحدثنا سفيان عن مسعر بن كدام عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب

رضي الله عنه انه أمر بقتل المحرم الزنبور. وروى البخاري عن ابن مسعود انه قال لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات لخلق الله فقالت له امرأة في ذلك فقال وما لي لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ وهو في كتاب الله فقالت لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدت فيه ما تقول فقال لئن كنت قرأتيه فقد وجدتيه أما قرأت: ﴿وَمَا آتَاكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَٱنْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧] قالت بلى قال فانه قد نهي عنه. قال ابن برجان ما قال النبي ﷺ من شيء فهو القرآن وفيه أصله قرب أو بعد فهمه من فهم وعمى عنه من عمى وكذلك كل ما حكم أو قضى به. وقال غيره ما من شيء إلا يمكن استخراجه من القرآن لمن فهمه الله حتى ان بعضهم استنبط عمر النبي ﷺ ثلاثاً وستين سنة من قوله تعالى في سورة المنافقين: ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْساً إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا﴾ [المنافقون: ١٠٤] فانها رأس ثلاث وستين آية وعقبها بالتغابن ليظهر التغابن في فقده. وقال المرسيّ جمع القرآن علوم الأولين والآخرين بحيث لم يحط به علماً حقيقة إلا المتكلم به ثم رسول الله ﷺ خلا ما استأثر به سبحانه ثم ورث عنه معظم ذلك سادات الصحابة واعلامهم مثل الخلفاء الأربعة ومثل ابن مسعود وابن عباس حتى قال لو ضاع لي عقال بعير لوجدته في كتاب الله ثم ورث عنهم التابعون بإحسان ثم تقاصرت الهمم وقصرت العزائم وتساهل أهل العلم وضعفوا عن حمل ما حمله الصحابة والتابعون من علومه وسائر فنونه فنوعوا علومه وقامت كل طائفة بفن من فنونه فاعتنى قوم بضبط لغاته وتحرير كلماته ومعرفة مخارج حروفه وعدد كلماته وآياته وسوره وأجزائه وأنصافه وأرباعه وعدد سجداته والتعليم عند كل عشر آيات إلى غير ذلك من حصر الكلمات المتشابهة والآيات المتماثلة من غير تعرض لمعانيه ولا تدبر لما أودع فيه فسما القراء اعتنى النحاة بالمعرب منه والمبني من الأسماء والأفعال والحروف العاملة وغيرها وأوسعوا الكلام في الأسماء وتوابعها وضروب الأفعال واللازم والمتعدي ورسوم خط الكلمات وجميع ما يتعلق به حتى ان بعضهم أعرب مشكله وبعضهم أعربه كلمة كلمة. واعتنى المفسرون بألفاظه فوجدوا منه لفظاً يدل على معنى واحد ولفظاً يدل على أكثر فأجروا الأول على حكمه وأوضحوا معنى الخفي منه وخاضوا في ترجيح أحد محتملات ذي المعنيين والمعاني وأعمل كل منهم فكره وقال بما اقتضاه نظره. واعتنى الأصوليون بما فيه من الأدلة العقلية والشواهد الأصلية والنظرية مثل قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢] إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة فاستنبطوا منه أدلةً على وحدانية الله ووجوده وبقائه وقدمه وقدرته وعلمه وتنزيهه عما لا يليق به وسموا هذا العلم بأصول الدين. وتأملت طائفة منهم معاني خطابه فرأت منها ما يقتضي العموم ومنها ما يقتضي الخصوص إلى غير ذلك فاستنبطوا منه أحكام اللغات من الحقيقة والمجاز وتكلموا في التخصيص والإضمار والنص الظاهر والمجمل والمحكم والمتشابه والأمر والنهي والنسخ إلى غير ذلك من أنواع الأقيسة واستصحاب الحال والاستقراء وسموا هذا الفن أصول الفقه. وحكمت طائفة صحيح النظر وصادق الفكر فيما فيه من الحلال والحرام وسائر الأحكام فاستنبطوا أصوله وفروعه وبسطوا القول في ذلك بسطاً حسناً وسموه بعلم الفروع وبالفقه أيضاً. وتلمحت طائفة ما فيه من قصص القرون السابقة والأمم الخالية ونقلوا أخبارهم ودونوا آثارهم ووقائعهم حتى ذكروا بدء الدنيا وأول الأشياء وسموا ذلك بالتاريخ والقصص. وتنبه آخرون لما فيه من الحكم والأمثال والمواعظ التي تقلقل قلوب الرجال وتكاد تدك كدك الجبال فاستنبطوا منه مما فيه من الوعد والوعيد والتحذير والتبشير وذكر الموت والمعاد والنشر والحشر والحساب والعقاب والجنة والنار فصولاً من المواعظ وأصولاً من الزواجر فسموا بذلك الخطباء والوعاظ. واستنبط قوم مما فيه من أصول التعبير مثلما ورد في قصة يوسف في البقرات السمان وفي منامي صاحبي السجن وفي رؤياه الشمس والقمر والنجوم ساجدة وسموه تعبير

الرؤيا واستنبطوا تفسير كل رؤيا من الكتاب فان عرج عليهم إخراجها منه فمن السنة التي هي شارحة الكتاب فان عسر فمن الحكم والأمثال ثم نظروا إلى اصطلاح العوام في مخاطباتهم وعرف عاداتهم الذي أشار إليه القرآن بقوله: ﴿وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾ [الأعراف: ١٩٩]. وأخذ قوم ما في آية المواريث من ذكر السهام وأربابها وغير ذلك وسموه علم الفرائض واستنبطوا منها من ذكر النصف والثلث والربع والسدس والثمن حساب الفرائض ومسائل العول واستخرجوا منها أحكام الوصايا. ونظر قوم إلى ما فيه من الآيات الدالة على الحكم الباهرة في الليل والنهار والشمس والقمر ومنازله والنجوم والبروج وغير ذلك فاستخرجوا منه علم المواقيت. ونظر الكتاب والشعراء إلى ما فيه من جزالة اللفظ وبديع النظم وحسن السياق والمبادىء والمقاطع والمخالص والتلوين في الخطاب والاطناب والإيجاز وغير ذلك فاستنبطوا منه المعاني والبيان والبديع. ونظر فيه أرباب الإشارات وأصحاب الحقيقة فلاح لهم من ألفاظه معانٍ ودقائق جعلوا لها أعلاماً ما اصطلحوا عليها من الفناء والبقاء والحضور والخوف والهيبة والانس والوحشة والقبض والبسط وما أشبه ذلك. هذه الفنون التي أخذتها الملة الإسلامية منه وقد احتوى على علوم أخر مثل الطب والجدل والهيئة والهندسة والجبر والمقابلة والنجامةِ وغير ذلك. أما الطب فمداره على حفظ نظام الصحة واستحكام القوة وذلك إنما يكون باعتدال المزاج بتعادل الكيفيات المتضادة وقد جمع ذلك في آية واحدة وهي قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَاماً﴾ [الفرقان: ٦٧] وعرفنا فيه بما يعيد نظام الصحة بعد اختلاله وحدوث الشفاء للبدن بعد إعلاله في قوله: ﴿شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ [النحل: ١٠] ثم زاد على طب الأجساد بطب القلوب فقال تعالى: ﴿وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾ [يونس: ٥٧] وأما الهيئة ففي تضاعيف سورة من الآيات التي ذكر فيها ملكوت السموات والأرض وما بث في عالم العلوي والسفلي من المخلوقات. وأما الهندسة ففي قوله تعالى: ﴿ٱنطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ ٱللَّهَبِ﴾ [المرسلات: ٣١] فان فيه قاعدة هندسية وهو ان الشكل المثلث لا ظل له. وأما الجدل فقد حوت آياته من البراهين والمقدمات والنتائج والقول بالموجب والمعارضة وغير ذلك شيئاً كثيراً ومناظرة إبراهيم أصل في ذلك. وأما الجبر والمقابلة فقد قيل ان أوائل السور فيها مدد وأعوام وأيام لتواريخ سابقة وان فيها تاريخ بقاء هذه الأمة وتاريخ هذه الدنيا وما مضى وما بقي مضروب بعضها في بعض. وأما النجامة ففي قوله تعالى: ﴿أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ﴾ [الأحقاف: ٤] فقد فسرها ابن عباس بذلك. وفيه أصول الصنائع وأسماء الآلات التي تدعو الضرورة إليها. فمن الصنائع الخياطة في قوله تعالى: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ﴾ [الأعراف: ٢٢]. والحدادة في قوله: ﴿آتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ [الكهف: ٩٦] ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾ [سبأ: ١٠] الآية. والبناء في آيات. والنجارة: ﴿أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ﴾ [المؤمنون: ٢٧]. والغزل: ﴿نَقَضَتْ غَزْلَهَا﴾ [النحل: ٩٢]، والنسج ﴿كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتاً﴾ [العنكبوت: ٤١]. والفلاحة: ﴿أَفَرَأَيْتُم مَا تَحْرُثُونَ﴾ [الواقعة: ٦٣] في آيات أخر. والصيد في آيات. والغوص: ﴿وَٱلشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ﴾ [صٓ: ٣٧]. ﴿وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً﴾ [النحل: ١٤]. والصياغة: ﴿وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً﴾ [الأعراف: ١٤٨]. والزجاجة: ﴿صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ﴾ [البقرة: ١٣٨]. ﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ [النور: ٣٥] والفخارة: ﴿فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى ٱلطِّينِ﴾ [القصص: ٣٨]. والملاحة: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ﴾ [الكهف: ٧٩] الآية. والكتابة: ﴿عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ﴾ [العلق: ٤] في آيات آخر. والخبز: ﴿أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً﴾ [يوسف: ٣٦]. والطبخ: ﴿فَجَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ [هود: ٦٩] والغسل والقصارة: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [المدثر: ٣]. ﴿قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ﴾ [الصف: ١٤] وهم القصارون.

والجزارة: ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ [المائدة: ٣] والبيع والشراء في آيات كثيرة. والصبغ: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٣٨]. ﴿جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ﴾ [فاطر: ٢٧] والحجارة ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ [الشعراء: ١٤٩]. والكيالة والوزن في آيات كثيرة. والرمي: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾ [المائدة: ٣] ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠] وفيه من أسماء الآلات وضروب المأكولات والمشروبات والمنكوحات وجميع ما وقع ويقع في الكائنات ما يحقق معنى قوله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨] انتهى كلام المرسي ملخصاً مع زيادات.

قال الحافظ السيوطي بعده وأنا أقول قد اشتمل كتاب الله العزيز على كل شيء أما أنواع العلوم فليس منها باب ولا مسئلة هي أصل إلا وفي القرآن ما يدل عليها وفيه علم عجائب المخلوقات وملكوت السموات والأرض وما في الأفق الأعلى وتحت الثرى وبدء الخلق وأسماء مشاهير الرسل والملائكة وعيون أخبار الأمم السابقة كقصة آدم مع إبليس في إخراجه من الجنة وفي الولد الذي سماه عبد الحارث ورفع إدريس وإغراق نوح وقصة عاد الأولى والثانية وقوم تبع ويونس وأصحاب الرس وثمود والناقة وقوم لوط وقوم شعيب الأولين والآخرين فانه أرسل مرتين وقصة موسى في ولادته وإلقائه في اليم وقتله القبطي ومسيره إلى مدين وتزوجه ابنة شعيب وكلامه تعالى له بجانب الطور ومجيئه إلى فرعون وخروجه وإغراق عدوه وقصة العجل والقوم الذين خرج بهم وأخذتهم الصاعقة وقصة القتيل وذبح البقرة وقصته في قتال الجبارين وقصته مع الخضر والقوم ساروا في سرب من الأرض إلى الصين وقصة طالوت وداود مع جالوت وفتنته وقصة سليمان وخبره مع ملكة سبأ وفتنته وقصة القوم الذين خرجوا فراراً من الطاعون فأماتهم الله ثم أحياهم وقصة ابراهيم في مجادلة قومه ومناظرته النمرود ووضعه ابنه اسماعيل مع أمه بمكة وبنائه البيت وقصة الذبيح وقصة يوسف وما أبسطها وقصة مريم وولادتها عيسى وإرساله ورفعه وقصة زكريا وابنه يحيى وأيوب وذي الكفل وقصة ذي القرنين ومسيره إلى مطلع الشمس ومغربها وبناء السدّ وقصة أهل الكهف وقصة أصحاب الرقيم وقصة بختنصر وقصة الرجلين اللذين لأحدهما الجنة وقصة أصحاب الجنة وقصة مؤمن آل ياسين وقصة أصحاب الفيل وقصة الجبار الذي أراد ان يصعد إلى السماء وفيه من شأن النبي ﷺ دعوة ابراهيم وبشارة عيسى وبعثه وهجرته ومن غزواته غزوة بدر في سورة الأنفال وأحد في آل عمران وبدر الصغرى فيها والخندق في الأحزاب والنضير في الحشر والحديبية في الفتح وتبوك في براءة وحجة الوداع في المائدة ونكاحه زينب بنت جحش وتحريم سريته وتظاهر أزواجه عليه وقصة الإفك وقصة الإسراء وانشقاق القمر وسحر اليهود إياه وفيه بدء خلق الإنسان إلى موته وكيفية الموت وقبض الروح وما يفعل بها بعد عودها إلى السماء وفتح الباب للمؤمنة وإلقاء الكافرة وعذاب القبر والسؤال فيه ومقر الأرواح وأشراط الساعة الكبرى العشرة وهي نزول عيسى وخروج الدجال ويأجوج ومأجوج والدخان ورفع القرآن وطلوع الشمس من مغربها وغلق باب التوبة والخسف وأحوال البعث من نفخة الصور للفزع وللصعق وللقيام والحشر والنشر وأهوال الموقف وشدة حر الشمس وظل العرش والصراط والميزان والحوض والحساب لقوم ونجاة آخرين منه وشهادة الأعضاء وإيتاء الكتب بالإيمان والشمائل وخلف الظهر والشفاعة والجنة وأبوابها وما فيها من الأنهار والأشجار والثمار والحلي والأواني والدرجات ورؤية الله تعالى والنار وما فيها من الأودية وأنواع العقاب وأنواع العذاب والزقوم والحميم إلى غير ذلك مما لو بسط لجاء في مجلدات وفي القرآن جميع أسمائه تعالى الحسنى كما ورد في الحديث وفيه من أسمائه مطلقاً ألف اسم وفيه من أسماء النبي ﷺ جملة وفيه شعب الإيمان البضع والسبعون وفيه شرائع الإسلام

الثلاثمائة وخمسة عشر وفيه أنواع الكبائر وكثير من الصغائر وفيه تصديق كل حديث روي عن النبي ﷺ هذه جملة القول في ذلك انتهى كلام الحافظ السيوطي في مقدمة الإكليل رحمه الله تعالى. قال جامعه الفقير يوسف بن اسماعيل النبهاني عفا الله عنه قد ترا آي لي منذ حين وجه حسن من وجوه إعجاز القرآن ولحقارة نفسي لم أجسر على الكلام فيه وقد ترجح عندي الآن الكلام في ذلك فان كان صواباً فمن الله تعالى المنعم على من شاء بما شاء وإن كان خطأ فأنا أهل لذلك واسأل الله العفو عني وهو ان مفردات القرآن وتراكيبه وأساليبه مع كونها في أقصى درجات الفصاحة والبلاغة قد ألبسه الله سبحانه رونقاً مخصوصاً كالحلة على لابسها به أعجز الخلق فالإعجاز حينئذ يتعلق بديباجة ألفاظه لا معانيه فما دام القرآن مشروع التلاوة غير منسوخها يكون ذلك الرونق باقياً والإعجاز به حاصل وإذا نسخت تلاوته يزول ذلك الرونق فيزول بزواله الإعجاز ولو كان الحكم باقياً لم ينسخ مثال ذلك الآيات المنسوخة تلاوتها مع بقاء حكمها كآية (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموا كل واحد منهما ألبتة) فانا بمجرد قراءتها ندرك انها عارية من رونق القرآن وما ذاك إلا أن الله سبحانه وتعالى سلبها ذلك الرونق البديع المعجز بمجرد نسخه لتلاوتها فصارت كالأحاديث القدسية التي لا إعجاز فيها ولم تشرع تلاوتها مع صحة أحكامها ونسبتها إلى الله تعالى كما إنا نرى الآيات المنسوخة أحكامها دون تلاوتها عليها رونق القرآن وإعجازه كقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْراً ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ﴾ [البقرة: ١٨٠] الآية فان حكمها نسخ آية المواريث وبقوله عليه السلام لا وصية لوارث ومع نسخ حكمها دون تلاوتها باق رونقها ظاهر إعجازها لا فرق في ذلك بينها وبين ما لم تنسخ تلاوته وحكمه من الآيات فظهر من هذا ان إعجاز القرآن حاصل برونقه المتعلق بديباجة لفظه الملازم لمشروعية التلاوة وإذا بقيت بقي وإذا زالت زال بسواء نسخ الحكم أو لم ينسخ أما معاني القرآن فقد حصل بها الإعجاز من جهات أخرى كالإخبار بالمغيبات الماضية والمستقبلة وجمعه لعلوم الأولين والآخرين وغير ذلك مما تقدم بسطه. ومن المنسوخ التلاوة سوى آية الشيخ والشيخة السابقة ما أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال أنزل الله في الذين قتلوا في بئر معونة قرآناً قرأناه حتى نسخ بعدُ (ان بلغوا قومنا إنا قد لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا). وأخرج مسلم وغيره عن ابي موسى الأشعري رضي الله عنه قال كنا نقرأ سورة نشبهها في الطول والشدة ببراءة فأنسيتها غير اني حفظت منها (لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى وادياً ثالثاً ولا يملأ جوفه إلا التراب) وكنا نقرأ سورة نشبهها بإحدى المسبحات أولها (سبح لله ما في السموات) فانسيناها غير اني حفظت منها (يا أيها الذين آمنوا لِمَ تقولون ما لا تفعلون فتكتب شهادة في أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة). قلت وصدر هذه الآية غير منسوخ اللفظ والمعنى من سورة الصف ولذلك نرى عليه رونق القرآن وبهجته دون آخرها وبعكس هذه آية الشيخ والشيخة إذا زنيا فان آخرها غير منسوخ من سورة أخرى وهو قوله نكالاً من الله والله عزيز حكيم كما يأتي ولذلك نرى عليه رونق القرآن دون صدرها. وأخرج أبو عبيد في فضائله وابن الضرّيس عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال نزلت سورة شديدة نحو براءة في الشدة ثم رفعت وحفظت منها (ان الله سيؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم). وأخرج الإمام أحمد وغيره عن أبي واقد الليثي رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا أوحي إليه أتيناه فعلمنا ما أوحي إليه فجئت ذات يوم فقال ان الله يقول (إنا أنزلنا المال لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ولو ان لابن آدم وادياً لأحب ان يكون إليه الثاني ولو كان له الثاني لأحب ان يكون إليهما ثالث ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب). وأخرج ابن الضرّيس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنا نقرأ (لا ترغبوا عن آبائكم فانه كفر بكم وإن كفرا بكم ان ترغبوا عن آبائكم). وأخرج ابن عبد البر في التمهيد

ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لأبيّ أوليس كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله (ان انتفاءكم من آبائكم كفر بكم) فقال بلى ثم قال أو ليس كنا نقرأ (الولد للفراش وللعاهر الحجر) فيما نقرأ من كتاب الله فقال أبيّ بلى وأخرج أبو عبيد وغيره عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه قال قال عمر لعبد الرحمن بن عوف ألم تجد فيما أنزل علينا (ان جاهدوا كما جاهدتم أول مرة) فإنا لا نجده قال أسقطت فيما أسقط من القرآن. وأخرج الإمام أحمد وغيره عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ان الله بعث محمداً بالحق وأنزل معه الكتاب فكان فيما أنزل عليه آية الرجم فرجم ورجمنا بعده ثم قال قد كنا نقرأ (ولا ترغبوا عن آبائكم فانه كفر بكم ان ترغبوا عن آبائكم). وآية الرجم هي (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما ألبتة نكالاً من الله والله عزيز حكيم) نسخت تلاوتها وبقي حكمها وغير ذلك مما هو مسطور في تفسير الدر المنثور للحافظ السيوطي وغيره. قال في الإتقان ومما نسخ تلاوته وحكمه (عشر رضعات معلومات) قالت عائشة رضي الله عنها كان فيما أنزل (عشر رضعات معلومات) فنسخن (بخمس معلومات) رواه الشيخان قال مكي هذا فيه المنسوخ غير متلوّ والناسخ أيضاً غير متلوّ ولا أعلم له نظيراً انتهى. قال السيوطي في الاتقان أيضاً وأما ما نسخ حكمه دون تلاوته فهو كثير أفرده بالتصنيف خلائق لا يحصون وهو على الحقيقة قليل جداً وان أكثر الناس من تعديد الآيات فيه ثم بين ذلك وحرره في عشرين آية فقط فقال وها أنا أورده محرراً فمن البقرة قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ [البقرة: ١٨٠] الآية منسوخة قيل بآية المواريث وقيل بحديث لا وصية لوارث وقيل بالإجماع حكاه ابن العربي. قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ﴾ [البقرة: ١٨٤] قيل منسوخة بقوله: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥] وقيل محكمة ولا مقدرة. قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ﴾ [البقرة: ١٨٧] ناسخة لقوله تعالى: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٣] لأن مقتضاها الموافقة فيما كانوا عليه من تحريم الأكل والوطء بعد النوم ذكره ابن العربي وحكى قولاً آخر انه نسخ لما كان بالسنة قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة: ٢١٧] الآية منسوخة بقوله: ﴿وَقَاتِلُوا ٱلْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾ [التوبة: ٣٦] الآية أخرجه ابن جرير عن عطاء بن ميسرة. قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٠] إلى قوله تعالى: ﴿مَتَاعاً إِلَى ٱلْحَوْلِ﴾ [البقرة: ٢٤٠] منسوخة بآية ﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً﴾ [البقرة: ٢٣٤] والوصية منسوخة بالميراث والسكنى ثابتة عند قوم منسوخة عند آخرين بحديث ولا سكنى. قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤] منسوخة بقوله بعده: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]. ومن آل عمران قوله تعالى: ﴿ٱتَّقُوا ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ [آل عمران: ١٠٢] قيل انه منسوخ بقوله: ﴿فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦] وقيل ليس فيه آية يصح فيها دعوى النسخ غير هذه الآية. ومن النساء قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ [النساء: ٣٣] منسوخة بقوله: ﴿وَأُولُو ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ ٱللَّهِ﴾ [الأنفال: ٧٥] قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ﴾ [النساء: ٨] الآية قيل منسوخة وقيل لا ولكن تهاون الناس في العمل بها. قوله تعالى: ﴿وَٱللَّاتِي يَأْتِينَ ٱلْفَاحِشَةَ﴾ [النساء: ١٥] الآية منسوخة بآية النور. ومن المائدة قوله تعالى: ﴿وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ﴾ [المائدة: ٢] منسوخة بإباحة القتال فيه. قوله تعالى: ﴿فَإِنْ جَاءُوكَ فَٱحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ [المائدة: ٤٢] منسوخة بقوله: ﴿وَأَنِ ٱحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ ٱللَّهُ﴾ [المائدة: ٤٩] قوله تعالى: ﴿أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ [المائدة: ١٠٦] منسوخ بقوله: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ [الطلاق: ٢]. ومن الأنفال قوله تعالى: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ﴾ [الأنفال: ٦٥] الآية منسوخة بالآية بعدها. ومن براءة قوله تعالى: ﴿ٱنْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً﴾ [التوبة: ٤١] منسوخة

بآيات العذر وهي قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ [النور: ٦١] الآية وقوله: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَاءِ﴾ [التوبة: ٩١] الآيتين وقوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً﴾ [التوبة: ١٢٢]. ومن النور قوله تعالى: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً﴾ [النور: ٣] الآية منسوخة بقوله: ﴿وَأَنكِحُوا ٱلْأَيَامَىٰ مِنكُمْ﴾ [النور: ٣٢]. قوله تعالى: ﴿لِيَسْتَأْذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النور: ٥٨] الآية قيل منسوخة وقيل لا ولكن تهاون الناس في العمل بها. ومن الأحزاب قوله تعالى: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَاءُ﴾ [الأحزاب: ٥٢] الآية منسوخة بقوله: ﴿إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ﴾ [الأحزاب: ٥٠] الآية. ومن المجادلة قوله تعالى: ﴿إِذَا نَاجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا﴾ [المجادلة: ١٢] الآية منسوخة بالآية بعدها. ومن الممتحنة قوله تعالى: ﴿فَآتُوا ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا﴾ [الممتحنة: ١١] قيل منسوخة بآية السيف وقيل بآية الغنيمة وقيل محكمة. ومن المزمل قوله: ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [المزمل: ٢] منسوخ بآخر السورة ثم نسخ الآخر بالصلوات الخمس فهذه إحدى وعشرون آية منسوخة على خلاف في بعضها لا يصح دعوى النسخ في غيرها والأصح في الاستئذان والقسمة الإحكام فصارت تسع عشرة ويضم إليها قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥] على رأي ابن عباس انها منسوخة بقوله: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٤٤] الآية فتمت عشرون انتهت عبارة الاتقان. ومن وجوه إعجاز القرآن وان لم أرَ من ذكره صريحاً ما فيه من الخواص النافعة وهو كثير قال الحافظ السيوطي في الاتقان أفرده بالتأليف جماعة منهم التيمي وحجة الإسلام الغزالي ومن المتأخرين اليافعي اهـ وقد أوردت من خواص القرآن جملاً جميلة جليلة في كتابي سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين مع كثير من فوائد الأذكار والأدعية النبوية عند ذكري فوائد الصلاة عليه ﷺ وجميع ذلك من دلائل نبوة سيد الأنام وان الدين عند الله الإسلام ولولا ذلك لما ظهر لشيء مما ذكر أدنى فائدة أو خاصية. وقد طال هذا الفصل فلنختمه بفائدة مهمة في الفرق بين القرآن العزيز المنزل على سيدنا محمد ﷺ وباقي كتب الله تعالى المنزلة على غيره من الأنبياء والأحاديث القدسية التي أسندها النبي ﷺ إلى الله تعالى ذكرها ابن حجر في الكلام على الحديث الرابع والعشرين من شرحه على الأربعين النووية قال رحمه الله:

فائدة:

يعم نفعها ويعظم وقعها في الفرق بين الوحي المتلو وهو القرآن والوحي المروي عنه ﷺ عن ربه عز وجل وهو ما ورد من الأحاديث الإلهية وتسمى القدسية وهي أكثر من مائة وقد جمعها بعضهم في جزء كبير أعلم ان الكلام المضاف إليه تعالى أقسام ثلاثة. أولها وهو أشرفها القرآن لتميزه عن البقية بإعجازه من أوجه قدمناها أول الكتاب وكونه معجزة باقية على ممر الدهر محفوظة من التغيير والتبديل وبحرمة مسه للمحدث وتلاوته لنحو الجنب وروايته بالمعنى وبتعينه في الصلاة وبتسميته قرآناً وبان كل حرف منه بعشر حسنات وبامتناع بيعه في رواية عند أحمد وكراهته عندنا وبتسمية الجملة منه آية وسورة وغيره من بقية الكتب والأحاديث القدسية لا يثبت له شيء من ذلك فيجوز مسه وتلاوته لمن ذكر وروايته بالمعنى ولا يجزي في الصلاة بل يبطلها ولا يسمى قرآناً ولا يعطى قارئوه بكل حرف عشراً ولا يمنع بيعه ولا يكره اتفاقاً ولا يسمى بعضه آية ولا سورة اتفاقاً أيضاً. ثانيها كتب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قبل تغييرها وتبديلها. ثالثها الأحاديث القدسية وهي ما نقل إلينا آحاداً عنه ﷺ مع إسناده لها عن ربه فهي من كلامه تعالى فتضاف إليه وهو الأغلب ونسبتها إليه حينئذ نسبة إنشاء لأنه سبحانه وتعالى المتكلم أولاً وقد تضاف إلى النبي ﷺ لأنه المخبر بها عن الله تعالى بخلاف القرآن فانه لا يضاف إلا إليه تعالى فيقال فيه قال الله

تعالى وفيها قال رسول الله ﷺ فيما يروي عن ربه. واختلف في بقية السنة هل هو كله بوحي أولا وآية: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ ٱلْهَوَى﴾ [النجم: ٣] تؤيد الأول ومن ثم قال ﷺ إلا اني أوتيت الكتاب ومثله معه. ولا تنحصر تلك الأحاديث القدسية في كيفية من كيفيات الوحي بل يجوز ان تنزل بأي كيفية من كيفياته كرؤيا النوم والإلقاء في الروع وعلى لسان الملك ولراويها صيغتان أحدهما ان يقول قال رسول الله ﷺ فيما يروي عن ربه وهي عبارة السلف ومن ثم آثرها المصنف فيما مر. ثانيتهما ان يقول قال الله تعالى فيما رواه عنه رسول الله ﷺ والمعنى واحد انتهى كلام ابن حجر رحمه الله تعالى.

الفصل الثالث

في بعض ما في القرآن من الاخبار بالمغيبات السابقة واللاحقة مما لا يعلم علمه إلا الله فجاء كما أخبر على الوجه الذي به أخبر وذلك من وجوه إعجازه الباهرة ودلائل النبوة الظاهرة

قال تعالى: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِنْ شَاءَ ٱللَّهُ آمِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٧] أخبر ﷺ أصحابه بدخوله معهم المسجد الحرام وهو بالمدينة قبل عام الحديبية فظنوا انه ذلك العام فلما صدهم المشركون عن الدخول شق عليهم ذلك أنزل الله سورة الفتح عند منصرفهم من الحديبية وفيها هذه الآية فأخبرهم بانه سيقع بعد ذلك فكان كما أخبر فلما وقع ذلك قال لهم ﷺ ذلك الذي قلت لكم. وكقوله تعالى: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ فِي أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾ [الروم: ٣] فأخبر الله تعالى ان الروم تغلب فارس في بضع سنين وهو من الثلاث إلى التسع فكان كما أخبر الله وذلك ان الروم كانوا أهل كتاب وفارس لا كتاب لهم كالمشركين فكان المشركون كلما تحارب فارس والروم يرجون غلبة فارس الروم ويفرحون بها تفاؤلاً بغلبتهم للمسلمين فبعث كسرى جيشاً إلى الروم فالتقيا باذرعات وبصرى فغلبت فارس الروم ففرح المشركون وشقي ذلك على المسلمين فأنزل الله: ﴿ألم غلبت الروم﴾ [الروم: ٢] وأخبر أبو بكر رضي الله عنه المشركين بذلك وقال ستظهر الروم على فارس فلا تفرحوا وقد أخبر الله نبينا ﷺ بذلك فقال له أمية بن خلف وقيل أُبيّ بن خلف كذبت فقال له أبو بكر بل أنت كذبت يا عدو الله فقال اجعل بيني وبينك أجلاً على عشر قلائص يأخذها الصادق منا فراهنه على ذلك وكان ذلك قبل تحريم القمار وجعلوا الموعد بينهما ثلاث سنين وأخبر أبو بكر رضي الله عنه رسول الله ﷺ بذلك فقال له مدّ الأجل وزد في الرهان فان الله قال في بضع سنين وهو من الثلاث إلى التسع ففعل فجعل القلائص مائة والأجل إلى تسع سنين فوقع ذلك أي غلبة الروم لفارس عام الحديبية وهو لم يخرج عن مدة التسع سنين فأخذ القلائص أبو بكر رضي الله عنه من ورثة أمية أو أبي لأن أمية قتل يوم بدر وأبي قتله النبي ﷺ بيده يوم أُحد فتمام الأجل إنما وقع بعد موتهما والقلائص إنما أخذت من ورثتهما فقال النبي ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه تصدق بها وإنما أمره بالتصدق بها وان كان هذا قبل تحريم القمار شكراً لله على تصديق مقالته وتكذيب مقالتهم. ومن الإخبار بالغيب الواقع في القرآن قوله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِ﴾ [التوبة: ٣٣] فهذا وعد من الله بان دين رسوله ﷺ سيظهر ويغلب سائر الأديان وتقهر أمته ﷺ جميع الأمم وقد وقع ذلك كما أخبر. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ

مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً﴾ [النور: ٥٥] أي ليجعلنهم خلفاء في أرضه مالكين لها منصورين على أعدائهم والآية نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه ومن كان معه من الصحابة رضي الله عنهم فكانت الغلبة لهم على أهل الردة في خلافة الصديق رضي الله عنه وفارس في خلافة عمرو من بعده وهكذا حتى مكن الله لهم في البلاد وأبدلهم بعد خوفهم أمناً كما أخبر سبحانه وتعالى ومكن دينهم في مشارق الأرض ومغاربها وملكهم وإياها وصاروا خلفاءه فيها كما قال ﷺ زُويت لي الأرض فأريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمتي ما زوى لي منها. وكقوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجاً فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ﴾ [النصر: ١ـ٣] فالآية وان كانت شاملة لكل فتح لكنها نزلت مبشرة بفتح مكة ناعية لرسول الله ﷺ ولما نزلت وتلاها رسول الله ﷺ بكى عمه العباس رضي الله عنه فقال ما يبكيك يا عم فقال نعيت إليك نفسك فقال انه كما تقول ففتحت مكة ودخل الناس في دين الله أفواجاً أي جماعات كثيرة بعد جماعات كثيرة لما أعز الله الدين ونشر أعلامه في الخافقين فما توفي رسول الله ﷺ وفي بلاد العرب موضع لم يدخله الإسلام بل كلهم أسلموا ثم انتقل ﷺ إلى الدار الآخرة فكان الأمر كما أخبر الله. وكقوله تعالى: ﴿إِنَّا نحن نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] فأخبر سبحانه وتعالى بانه تولى حفظ القرآن من التبديل والتغيير في سائر الأزمان بدليل التعبير بالجملة الإسمية المؤكدة بالمؤكدات فكان في المستقبل كما أخبر فلا مبدل لكلماته بخلاف سائر الكتب فانه تعالى وكل حفظها إلى الأمم المنزلة عليهم كما قال تعالى: ﴿بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ ٱللَّهِ﴾ [المائدة: ٤٤] أي طلب حفظه منهم فوقع فيها التبديل والتحريف حتى صارت لا يوثق بما نقل منها بالمراد بالذكر في قوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ﴾ [الحجر: ٩] القرآن وقد اجتهد كثير من الملحدة في ادخال شيء من التبديل في القرآن بعد ان أجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم فما قدروا على إطفاء شيء من نوره ولا على تغيير كلمة من كلامه ولا على تشكيك المسلمين في حرف من حروفه فكان الحفظ حاصلاً بالله كما أخبر الله تعالى فالحمدلله على حفظه لكلامه وبقاء رونقه ونظامه وخيبة سعي من سعى في إطفائه وافتضاح جهلة أعدائه. قال في المواهب اللدنية في قسم ما اختص به ﷺ من الفضائل والكرامات ومنها أي من خصائصه ﷺ انه أوتي الكتاب العزيز وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة. ومنها حفظ كتابه هذا من التبديل والتحريف حتى سعى كثير من الملحدة والمعطلة لا سيما القرامطة في تغييره وتبديل محكمه فما قدروا على إطفاء شيء من نوره ولا تغيير كلمة من كلمه ولا تشكيك المسلمين في حرف من حروفه قال تعالى: ﴿لاَ يأْتِيهِ ٱلْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ولاَ مِنْ خَلْفِهِ﴾ [فصلت: ٤٢] الآية وكتابه يشتمل على ما اشتملت عليه جميع الكتب جامعاً لأخبار القرون السالفة والأمم البائدة والشرائع الداثرة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة إلا الفذ من أحبار أهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك ويسر الله حفظه لمتعلميه وقربه على مريديه كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾ [القمر: ٣٢] وسائر الأمم لا يحفظ كتبها الواحد منهم فكيف بالجم الغفير على مرور السنين عليهم والقرآن ميسر حفظه للغلمان في أقرب مدة. ومنها انه نزل على سبعة أحرف تسهيلاً علينا وتيسيراً وتشريفاً ورحمة وخصوصية لفضلنا. ومنها كونه آية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا. ومنها انه تعالى تكفل بحفظه فقال: ﴿إِنَّا نحن نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] أي من التحريف والزيادة والنقصان ونظيره قوله تعالى في صفة القرآن: ﴿لاَ يَأْتِيهِ ٱلْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ﴾ [فصلت: ٤٢] وقوله: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ ٱخْتِلاَفاً كَثِيراً﴾ [النساء: ٨٢]. فان قلت هذه الآية تنفي الاختلاف فيه وحديث أنزل القرآن على سبعة أحرف المروي في البخاري عن عمر رضي الله عنه يثبته. فأجاب الجعبري في أول شرحه للشاطبية بان

المثبت اختلاف تغاير والمنفي اختلاف تناقض فموردهما مختلف. قال القسطلاني فان قلت فلم اشتغل الصحابة بجمع القرآن في المصحف وقد وعد الله تعالى بحفظه وما حفظه الله تعالى فلا خوف عليه. فالجواب كما قال الرازي ان جمعهم للقرآن كان من أسباب حفظ الله تعالى إياه فانه تعالى لما أراد حفظه قيضهم لذلك واختلف كيف يحفظ القرآن فقال بعضهم حفظه بجعله معجزاً مبايناً لكلام البشر يعجز الخلق عن الزيادة فيه والنقصان منه لأنهم لو زادوا فيه أو نقصوا منه تغير نظم القرآن فيظهر لكل العقلاء ان هذا ليس من القرآن وقال آخرون أعجز الخلق عن إبطاله وافساده بل قيض جماعة يحفظونه ويدرسونه فيما بين الخلق إلى آخر بقاء التكليف وقال آخرون المراد بالحفظ هو ان أحداً لو حاول ان يغيره بحرف أو نقطة لقال له أهل الدنيا هذا كذب حتى ان الشيخ المهيب لو اتفق له تغيير في حرف منه لقال الصبيان كلهم أخطأت أيها الشيخ وصوابه كذا ولم يتفق لشيء من الكتب مثل هذا الكتاب فانه لا كتاب إلا وقد دخله التصحيف والتغيير والتحريف وقد صان الله تعالى هذا الكتاب العزيز عن جميع التحريف مع ان دواعي الملحدة واليهود والنصارى متوفرة على إبطاله وإفساده وقد انقضى الآن ثمانٍ وتسعون سنة وثمانمائة سنة وهو بحمد الله في زيادة من الحفظ انتهت عبارة المواهب باختصار وهذا التاريخ في زمان مؤلفها الشيخ الإمام شهاب الدين أحمد القسطلاني أما الآن فقد مضى ألف وثلاثمائة وست عشرة سنة وهو بحمد الله في غاية من الحفظ. ومما أخبر الله به من المغيبات في القرآن العزيز قوله تعالى: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾ [القمر: ٤٥] نزلت هذه الآية بمكة والمسلمون مستضعفون فلم يدروا ما هذا الجمع الذي سيهزم ولا المراد من الآية فلما كان يوم بدر وكان بعد سبع سنين من نزولها لبس ﷺ درعه وخرج إليهم وهو يقول: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾ [القمر: ٤٥] قال عمر رضي الله عنه فعلمت المراد منها حينئذ أي سيهزم كفار قريش ويولون المسلمين أدبارهم فعبر عن شدة انهزامهم بأبلغ عبارة وفيها إعجاز لفظاً ومعنى. ومما أخبر الله به من المغيبات في القرآن قوله تعالى: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١٤] ففيها إخبار بالغيب وذلك ان ناساً من اليمن وبني خزاعة أسلموا وبقوا بمكة بعد ان هاجر النبي ﷺ وكثير من أصحابه فلقوا من المشركين أذى شديداً فأرسلوا وشكوا إلى رسول الله ﷺ فقال اصبروا وأبشروا بفرج قريب وأذن الله للمسلمين في الجهاد وأنزل آيات في الأمر بالجهاد ومنها هذه الآية فكان بعدها ما أوقع الله بهم من القتل ونصرة المؤمنين التي شفيت بها صدورهم حتى خربوا ديار المشركين بالسبي والجلاء وسلب النعم. ومما أخبر الله به من المغيبات في القرآن قوله تعالى: ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ﴾ [آل عمران: ١١١] أخبر سبحانه وتعالى عن اليهود بانهم لا يقدرون عليكم إلا بأذية يسيرة كالتهديد بالألسنة وانهم ان يقاتلوكم يخذلوا ويكن لكم النصر عليهم فكان الأمر كذلك. ومما أخبر الله به من المغيبات في القرآن ما فيه من كشف أسرار المنافقين مما كانوا يخفونه في قلوبهم مما لا يعلم علمه إلا الله وكشف أسرار اليهود وإظهار كذبهم وما قالوه فيما بينهم وهم يظنون انه لا يشعر به غيرهم وتقريع الله لهم وتوبيخهم فكانوا يحلفون عند رسول الله ﷺ على مقالتهم أنها صادقة فينزل الله تكذيبهم كقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ [التوبة: ٤٢] يقول اليهود فيما بينهم وفي تناجيهم في خلوتهم هلا يعذبنا الله في قولنا في حق محمد لو كان نبياً لدعا علينا حتى نعذب ففضح الله مقالتهم وأظهر مناجاتهم وزاد ذلك بقوله: ﴿حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [المجادلة: ٨] وقال تعالى: ﴿يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ﴾ [آل عمران: ١٥٤] يعني انهم يسرون في ضمائرهم غير ما يظهرونه لك إذا أتوك وهذا بيان لحال المنافقين ومكرهم والذي أخفوه هو قول

بعضهم لبعض في الخلوة يوم أُحد: ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَٰهُنَا﴾ [آل عمران: ١٥٤] فأعلم الله رسوله ﷺ بذلك فأخبرهم بما قالوه فهو من من جملة الاخبار بالمغيبات. وكقوله تعالى: ﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ [المائدة: ٤١] وكقوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي ٱلدِّينِ﴾ [النساء: ٤٦] أي بالتكذيب والسخرية فأخبر الله تعالى بتحريفهم كتابهم وبمقالتهم وعدم إطاعتهم وبما يقصدونه بقولهم راعنا من الاستهزاء به ﷺ ويظهرونه في صورة التماس نظره ورعايته مكراً منهم وهو من الاخبار بالغيب فضيحة لهم. ومما أخبر الله به من المغيبات في القرآن قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٧] فهذا إخبار عن المؤمنين بأمر وقع في نفوسهم وودوه وأحبوه وهو مغيب عن النبي ﷺ فأعلمه به جبريل عليه السلام بهذه الآية وذلك ان الله وعد نبيه ﷺ بأحد الأمرين الظفر بالعير القافلة من الشام بأموال قريش أو غلبة النفير وهم قريش الذين خرجوا من مكة لتخليص تلك العير وكانت الصحابة رضي الله عنهم يودون في أنفسهم أخذ العير لما فيها من المال ولقلة ما عندهم من السلاح والرجال فقدر الله انهم يلقون العدو ويقطع دابر الكافر فقتل صناديدهم وأيد الله المؤمنين وأعز الدين.

ومما أخبر الله به من المغيبات في القرآن قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ ٱلْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ [الحجر: ٩٥] وهم خمسة من الكفار كانوا يؤذونه ﷺ أشد الأذى ويسخرون به فأخبره الله تعالى بهلاكهم قبل وقوعه فكان كما قال فلما نزلت هذه الآية عليه ﷺ بشر أصحابه بهلاكهم وقد أهلكهم الله قال ابن عبد البركان المستهزئون الذين قال الله فيهم ﴿إنا كفيناك المستهزئين﴾ خمسة من أشراف قريش: الوليد بن المغيرة المخزومي وكان رأسهم والعاصي بن وائل السهمي والحارث بن قيس السهمي والأسود بن عبد يغوث الزهري والأسود بن مطلب بن عبد العزى وقيل أكثر وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ان هؤلاء الخمسة هلكوا في ليلة واحدة فعلم ان هؤلاء هم المرادون بقوله تعالى: ﴿إنا كفيناك المستهزئين﴾ [الحجر: ٩٥] ولما بالغوا في الإيذاء والاستهزاء أتى جبريل إلى النبي ﷺ وهو يطوف بالبيت وقال له أمرت أن أكفيكهم فلما مر الوليد بن المغيرة قال جبريل للنبي ﷺ كيف تجد هذا فقال بئس عبدالله فأومأ إلى ساق الوليد وقال قد كفيته فمر بنبَّال يريش نبله ويصلحها فتعلق بثوبه سهم فلم ينعطف لأخذه تكبراً وتعاظماً فأصاب عرقاً في عقبه فمرض فمات كافراً ثم مر العاصي بن وائل السهمي فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد فقال عبد سوء فأومأ إلى أخمصه وقال كفيته فخرج يتنزه فنزل شِعباً فدخل فيه شوكة فانتفخت رجله حتى صارت كالرحى وفي رواية كعنق البعير فمات ثم مر الحارث بن قيس السهمي فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد قال عبد سوء فأومأ إلى بطنه وقال قد كفيته فأكل حوتاً مملوحاً فما زال يشرب عليه ماء حتى انقدَّ بطنه وقيل أشار إلى أنفه فامتخط قيحاً فمات ثم مر الأسود بن عبد يغوث فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد قال عبد سوء فأومأ إلى رأسه وقال كفيته فجعل ينطح برأسه شجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات على كفره وقيل أشار جبريل إلى بطنه بإصبعه فاستسقى بطنه فمات ثم مر الأسود بن مطلب فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد قال عبد سوء فأومأ إلى عينيه وقال قد كفيته فعمي بصره وضرب برأسه الجدار حتى هلك وهو يقول قتلني رب محمد.

فائدة:

قال الإمام بن تيمية في كتابه الجواب الصحيح بعد ذكره كفاية الله لنبيه ﷺ المستهزئين ويدخل في

هذا الباب ما لم يزل يرونه ويسمعونه من انتقام الله ممن يسبه ويذمه ويذم دينه ﷺ بأنواع من العقوبات وفي ذلك من القصص الكثيرة ما يضيق هذا الموضع عن بسطه وقد رأينا وسمعنا من ذلك ما يطول وصفه من انتقام الله ممن يؤذيه بأنواع من العقوبات العجيبة التي تبين كلاءة الله لعرضه وقيامه بنصره وتعظيمه لقدره ورفعه لذكره وما من طائفة من الناس إلا وعندهم من هذا الباب ما فيه عبرة لأولي الألباب ومن المعروف المشهور المجرب عند عساكر المسلمين بالشام إذا حصروا بعض حصون أهل الكتاب انه يتعسر عليهم فتح الحصن ويطول الحصار إلى ان يسب العدو رسول الله ﷺ فحينئذ يستبشر المسلمون بفتح الحصن وانتقام الله من العدو فانه يكون ذلك قريباً كما قد جربه المسلمون غير مرة تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣] ولما مزق كسرى كتابه مزق الله ملك الأكاسرة كل ممزق ولما أكرم هرقل كتابه بقي له ملكه اهـ. قلت وقد كنت قبل أعوام في اللاذقية إحدى مدن السواحل الشامية بوظيفة رئيس محكمة الجزاء وقد سمعت فيها من كثير من الثقات ان رجلاً نصرانياً من أهلها سب النبي ﷺ قبل ذلك بعهد قريب فهاج عليه المسلمون وقبضت عليه الحكومة وحبسته وأنهت أمره إلى والي بيروت وقتئذ فطلبه ليرى فيه رأيه فأركبه حاكم اللاذقية في سفينة بخارية فلما شرعت في السير نهاراً أقام ذلك الرجل أمام الناس وألقى نفسه في البحر بلا سبب وعجزوا عن تخليصه فهلك غريقاً وهذه القصة عند أهل تلك البلدة بلغت مبلغ التواتر. ومما أخبر الله به من المغيبات في القرآن قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧] أي يحفظك من جميع الناس الذين يريدون بك سوءاً وكان الصحابة رضي الله عنهم يحرسونه في أسفارهم فلما نزلت هذه الآية منعهم ﷺ من الحراسة والمراد من هذه الآية حفظه ﷺ من القتل فكان محفوظاً مع كثرة من قصد قتله فمن ذلك ما في صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه قال غزونا مع رسول الله ﷺ قِبَل نجد فلما كنا في واد كثير العضاه نزل ﷺ تحت شجرة فعلق سيفه بغصن من أغصانها وتفرق الناس في الوادي ليستظلوا في الشجر فأتاه رجل وهو ﷺ نائم فأخذ السيف فاستيقظ وهو قائم على رأسه والسيف مصلت في يده فقال له من يمنعك مني قال الله ثم قال ذلك ثانياً فقال الله فسقط السيف من يده ووقعت له روعة فأخذ السيف ﷺ وقال من يمنعك مني فقال كن خير آخذ فعفا عنه ﷺ فانصرف وقال والله لا أكون في قوم حرب لك. ومن أخباره بالمغيبات ما أخبر الله به عن القرون السالفة والأمم البائدة والشرائع الداثرة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة إلا الفذ الشاذ من أحبار أهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك فأورد الله ذلك على لسان نبيه ﷺ على أتم حال وأتى به على غاية الكمال فاعترف العالمون بذلك بصحته وصدقه مع انه لم ينله بتعليم وهو أميّ لا يقرأ ولا يكتب ولم يشتغل بمدارسة ولم يغب عن قومه غيبة يحتمل انه تعلم فيها ما أخبرهم به ولا جهل حاله أحد منهم من ولادته إلى وفاته حتى يتوهم تعلمه ذلك من أهل الكتاب وقد كان أهل الكتاب من أحبار اليهود والنصارى كثيراً ما يسألونه ﷺ عن أخبار الأمم السالفة فينزل عليه من القرآن ما يتلو عليهم منه ذكراً كقصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مع أممهم فيذكرها لهم ﷺ مفصلة بأبلغ عبارة وألطف إشارة كخبر موسى والخضر وخبر يوسف وإخوته وكقصة أصحاب الكهف وذي القرنين ولقمان وابنه وأشباه ذلك من الانباء والقصص المذكورة في القرآن عمن مضى من الأمم السالفة وكبيان ابتداء الخلق وما جرى من ذلك وخلقه تعالى للسموات والأرض وآدم وحواء وما في التوراة والإنجيل من الأحكام والشرائع والتوحيد وما في الزبور وصحف إبراهيم وموسى مما صدقه فيه العلماء بها من أهل الكتاب ولم يقدروا على تكذيب شيء منها بل أذعنوا لذلك واعترفوا به فمنهم من وفقه الله وهداه فآمن لما سبق له من العناية الأزلية ومنهم من خذله الله فكفر عناداً وحسداً ومع هذا العناد والحسد الذي أظهروه لم يذكر عن

واحد من النصارى واليهود تكذيب شيء من ذلك مع شدة عداوتهم له ﷺ وحرصهم على تكذيبه في شيء من كلامه ومع طول احتجاجه عليهم بما في كتبهم وتقريعهم بما انطوت عليه ومع كثرة سؤالهم عليه الصلاة والسلام وتعنيتهم إياه في طلب اخبار أنبيائهم وأسرار علومهم ومستودعات سيرهم فكان يعلمهم بمكتوم شرائعهم وما تضمنته كتبهم مثل سؤالهم عن الروح وذي القرنين وأصحاب الكهف وعيسى عليه السلام وكبيان حكم الرجم لما سألوه عن حكم الرجم للزاني المحصن وكانوا قد أنكروه في شريعتهم فبينه ﷺ لهم وأخبرهم بانه مذكور في التوراة وكبيان ما حرم إسرائيل على نفسه وهو يعقوب عليه السلام وكان اليهود سألوا النبي ﷺ امتحاناً له عما حرم إسرائيل على نفسه فقال لهم لحوم الإبل وألبانها فصدقوه وذلك ان يعقوب عليه السلام نذر انه إن دخل بيت المقدس سليماً من الأمراض والآفات ان يذبح آخر أولاده فلما سار إليه وقرب منه بعث الله له ملكاً وكز فخذه فمرض بعرق النسا حتى كان من وجعه ما كان وذلك لطف من الله به لئلا يلزمه ذبح ولده لأنه اشترط في النذر الدخول إلى بيت المقدس سليماً من الأمراض والآفات فلم يحصل الشرط فحرم على نفسه ما مرّ لأنه يضر عرق النسا وكان ذلك باجتهاد منه والأنبياء يجوز لهم الإجتهاد على الصحيح. وسألوه ﷺ أيضاً عما حرم على بني إسرائيل من الطيبات والأنعام التي كانت أحلت لهم فحرمها الله عليهم لبغيهم أي عقوبة لهم بسبب ظلمهم وأنزل الله في ذلك: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ ٱلْحَوَايَا أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ [الأنعام: ١٤٦] فحرم الله عليهم ما لم يكن مشقوق الأصابع من البهائم والطيور كالإبل والنعام والاوز والبط وقيل كل ذي مخلب من الطيور كل ذي حافر من الدواب وحرم عليهم شحم البقر والغنم والكليتين إلا ما التصق بالظهر والجنب كما بينه المفسرون وفصلوه في سورة الأنعام وقوله: ﴿بِبَغْيِهِمْ﴾ أي بقتل أنبيائهم وأخذهم أموال الناس بالباطل وكانوا يقولون للنبي ﷺ لم يحرم الله علينا شيئاً فان حرم علينا شيئاً فبينه فأنزل الله هذه الآية الصريحة في تكذيبهم فافتضحوا. وجاء ان اليهود قالوا له ﷺ تزعم انك على ملة إبراهيم وأنت تأكل لحم الإبل ولبنها وذلك محرم في شرعه فأنزل الله تعالى: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَٱتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [آل عمران: ٩٣] فكتبوا لما لم يجدوا فيها ما ادعوه. ومن الاخبار بما في الكتب السابقة قوله تعالى في وصف أصحاب نبينا ﷺ: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنْجِيلِ﴾ [الفتح: ٢٩] الآية والإشارة بذلك إلى قوله تعالى: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ [الفتح: ٢٩] ولم يذكر عن أحد منهم انه كذبه في شيء من ذلك بل كثير منهم صرح بصحة نبوته وصدق مقالته وبانهم إنما جحدوا نبوته حسداً وعناداً كأهل نجران وعبدالله بن صوريا وحيي بن أخطب وغيرهم من أحبار اليهود والنصارى حتى ان نصارى نجران لما طلب مباهلتهم امتنعوا وخافوا من نزول العذاب عليهم واعترفوا بنبوته فيما بينهم وامتنعوا من اتباعه ظاهراً بغياً وعناداً وصالحوه وانصرفوا. وعن صفية أم المؤمنين رضي الله عنها وهي بنت حيي بن أخطب قالت كان عمي أبو ياسر أحسن رأياً من أبي كان يقول لأبي أليس هو الذي نجده في كتبنا فيقول نعم هو هو فيقول له فما في نفسك منه فيقول معاداته وقد فضح الله أهل الكتاب الذين حسدوه ﷺ وأظهر كثيراً مما أخفوه قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ ٱلْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ [المائدة: ١٥].

الفصل الرابع

في ذكر شيء من فضل القرآن العظيم وفضل تلاوته وآدابها وقد اختصرت بهذا الفصل كتاب التبيان في آداب حملة القرآن للإمام محيي الدين النووي ولم أتصرف فيه بشيء سوى التقديم والتأخير

قال رحمه الله تعالى ثبت في صحيح مسلم عن تميم الداري رضي الله عنه قال ان النبي ﷺ قال الدين النصيحة قلنا لمن قال لله ولكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم. قال العلماء رحمهم الله النصيحة لكتاب الله تعالى هي الإيمان بانه كلام الله وتنزيله لا يشبهه شيء من كلام الخلق ولا يقدر على مثله الخلق بأسرهم ثم تعظيمه وتلاوته حق تلاوته وتحسينه والخشوع عندها وإقامة حروفه في التلاوة والذب عنه لتأويل المحرفين وتعرض الطاعنين والتصديق بما فيه والوقوف مع أحكامه وتفهم علومه وأمثاله والاعتناء بمواعظه والتفكر في عجائبه والعمل بمحكمه والتسليم بمتشابهه والبحث عن عمومه وخصوصه وناسخه ومنسوخه ونشر علومه والدعاء إليه وإلى ما ذكرناه من نصيحته. وقد أجمع المسلمون على وجوب تعظيم القرآن العزيز على الاطلاق وتنزيهه وصيانته وأجمعوا على ان من جحد منه حرفاً مما أجمع عليه أو زاد حرفاً لم يقرأ به أحد وهو عالم بذلك فهو كافر قال الإمام الحافظ أبو الفضل القاضي عياض رحمه الله اعلم ان من استخف بالقرآن وبالمصحف أو بشيء منه أو بهما أو جحد حرفاً منه أو كذب بشيء مما صرح به فيه من حكم أو خبر أو أثبت ما نفاه أو نفى ما أثبته وهو عالم بذلك فهو كافر بإجماع المسلمين قال وقد أجمع المسلمون على ان القرآن المتلو في الأقطار المكتوب في المصحف الذي بأيدي المسلمين مما جمعه الدفتان من أول: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ١] إلى آخر: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ١] كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد ﷺ وان جميع ما فيه حق وان من نقص منه حرفاً قاصداً لذلك أو بدله بحرف آخر مكانه أو زاد فيه حرفاً مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الإجماع عليه وأجمع على انه ليس بقرآن عامداً لكل هذا فهو كافر. قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا ٱلصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر: ٢٩]. وعن عثمان رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ خيركم من تعلم القرآن وعلمه رواه البخاري. وعن عائشة رضي الله عنها قال رسول الله ﷺ الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن وهو يتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران رواه البخاري ومسلم. وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة لا ريح لها وطعمها طيب حلو ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مرّ ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر رواه البخاري ومسلم. وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال ان الله تعالى يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين رواه مسلم. وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ قال لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار رواه البخاري ومسلم. وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من قرأ حرفاً من كتاب الله تعالى فله حسنة والحسنة بعشرة أمثالها لا أقول آلم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف

رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح . وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال يقول الله سبحانه وتعالى من شغله القرآن وذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين وفضل كلام الله سبحانه وتعالى على سائر الكلام كفضل الله تعالى على خلقه رواه الترمذي وقال حديث حسن.
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ ان الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح . وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال يقال لصاحب القرآن اقرأ وأرق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند آخر آية تقرؤوها،رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح . وعن معاذ بن أنس رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال من قرأ القرآن وعمل بما فيه البس الله والديه تاجاً يوم القيامة ضوؤه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا فما ظنكم بالذي عمل بهذا رواه أبو داود. وعند عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال اقرؤوا القرآن فان الله تعالى لا يعذب قلباً وعى القرآن وان هذا القرآن مأدبة الله فمن دخل فيه فهو آمن ومن أحب القرآن فليبشر رواه الدارمي . وعن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال تعاهدوا هذا القرآن فوالذي نفس محمد بيده لهو أشد تفلتاً من الإبل في عقلها رواه البخاري ومسلم.
وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ قال إنما مثل صاحب القرآن كمثل الإبل المعقلة ان عاهد عليها أمسكها وإن أطلقها ذهبت رواه البخاري ومسلم. وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ عرضت عليَّ أجور أمتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد وعرضت عليَّ ذنوب أمتي فلم أر ذنباً أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيها رجل ثم نسيها رواه أبو داود والترمذي. وعن سعد بن عبادة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال من قرأ القرآن ثم نسيه لقي الله عز وجل يوم القيامة وهو أجذم رواه أبو داود والترمذي . واعلم ان المذهب الصحيح المختار الذي عليه من يعتمد من العلماء ان قراءة القرآن أفضل من التسبيح والتهليل وغيرهما من الأذكار وقد تظاهرت الأدلة على ذلك والله أعلم.
ويجب على القارىء الإخلاص ومراعاة الأدب مع القرآن فينبغي ان يستحضر في نفسه انه يناجي الله تعالى ويقرأ على حال من يرى الله تعالى فانه ان لم يكن يراه فان الله يراه وينبغي إذا أراد القراءة ان ينظف فاه بالسواك وغيره. ويستحب ان يقرأ وهو على طهارة. وان تكون القراءة في مكان نظيف مختار ولهذا استحب جماعة من العلماء القراءة في المسجد لكونه جامعاً للنظافة وشرف البقعة. وان يستقبل القبلة فقد جاء في الحديث خير المجالس ما استقبل به القبلة وان يجلس متخشعاً بسكينة ووقار مطرقاً رأسه وان يكون جلوسه وحده في تحسين أدبه وخضوعه كجلوسه بين يدي معلمه هذا هو الأكمل فإذا أراد الشروع في القراءة استعاذ بالله من الشيطان الرجيم فإذا شرع فليكن شأنه الخشوع والتدبر عند القراءة قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْآنَ﴾ [النساء: ٨٢] وقال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ [صۤ: ٢٩] والأحاديث فيه كثيرة. وقد وردت في البكاء عند القراءة أحاديث كثيرة وآثار عن السلف فمن ذلك عن النبي ﷺاقرؤواالقرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا. قال الإمام أبو حامد الغزالي البكاء مستحب مع القراءة وعندها وطريقه في تحصيله ان يحضر قلبه الحزن يتأمل ما فيه من التهديد والوعيد الشديد والمواثيق والعهود ثم يتأمل تقصيره في ذلك فان لم يحضره حزن وبكاء كما يحضر الخواص فليبك على فقد ذلك فانه من أعظم المصائب. وينبغي ان يرتل قراءته قال الله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤] وثبت عن أم سلمة رضي الله عنه انها نعتت قراءة رسول الله ﷺ قراءة مفسرة حرفاً حرفاً رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح . ويستحب إذا مرّ بآية رحمة ان يسأل الله تعالى من فضله وإذا مرّ بآية عذاب ان يستعيذ بالله من الشرور من العذاب أو يقول اللهم اني أسألك العافية أو أسألك المعافاة من كل

مكروه أو نحو ذلك وإذا مر بآية تنزيه لله تعالى نزه فقال سبحان الله وتعالى وتبارك وتعالى أو جلت عظمة ربنا فقد صح عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة فافتتح البقرة فقلت يركع عند المائة ثم مضى فقلت يصلي بها في ركعة فمضى ثم افتتح آل عمران فقرأها فقلت يركع فصلى بها ثم افتتح النساء فقرأها يقرأ ترسلاً إذا مرّ بآية فيها تسبيح سبح وإذا مر بسؤال سأل وإذا مرّ بتعوذ تعوّذ رواه مسلم . ومما يعتنى به ويتأكد الأمر به احترام القرآن من أمور قد يتساهل فيها بعض الغافلين القارئين مجتمعين فمن ذلك اجتناب الضحك واللغط والحديث في خلال القراءة إلا كلاماً يضطر إليه وليمتثل قول الله تعالى : ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْآنُ فَٱسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف : ٢٠٤] ومن ذلك العبث باليدين وغيرهما فانه يناجي ربه سبحانه وتعالى فلا يعبث بين يديه . ومن ذلك النظر إلى ما يلهي ويبدد الذهن وأقبح من هذا كله النظر إلى ما لا يجوز النظر إليه كالأمرد وغيره وعلى الحاضرين مجلس القراءة إذا رأوا شيئاً من هذه المنكرات المذكورة أو غيرها ان ينهوا عنه على حسب الإمكان . قلت ومما ينبغي التحرز منه شرب الدخان والتنباك حين قراءة القرآن فان ذلك يخل باحترامه ولكراهة رائحتهما.

واعلم ان قراءة الجماعة مجتمعين مستحبة فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده رواه مسلم وغيره . وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال من استمع إلى آية من كتاب الله كانت له نوراً . وأما فضيلة من يجمعهم على القراءة ففيها نصوص كثيرة كقوله تعالى : ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَى﴾ [المائدة : ٢] وقوله ﷺ الدال على الخير كفاعله . والأفضل لمن أمن الرياء رفع الصوت بالقرآن والإسرار به أفضل لمن يخاف ذلك . ويستحب تحسين الصوت بالقراءة وترتيبها ما لم يخرج عن حد القراءة بالتمطيط فان أفرط حتى زاد حرفاً أو أخفاه فهو حرام .

ويستحب طلب القراءة الطيبة من حسن الصوت فقد صح عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال قال لي رسول الله ﷺ اقرأ عليه القرآن فقلت يا رسول الله أقرأ عليّ وعليك أنزل قال اني أحب أن أسمعه من غيري فقرأت عليه سورة النساء حتى إذا جئت إلى هذه الآية : ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هٰؤُلَاءِ شَهِيداً﴾ [النساء : ٤١] قال حسبك الآن فالتفتّ إليه فإذا عيناه تذرفان رواه البخاري ومسلم . واعلم ان أفضل القراءة ما كان في الصلاة وأفضلها في غير الصلاة قراءة الليل والنصف الأخير منه أفضل من النصف الأول والقراءة بين المغرب والعشاء محبوبة وأما القراءة في النهار فأفضلها بعد صلاة الصبح . وينبغي ان يحافظ على تلاوته ويكثر منها وكان السلف رضي الله عنهم لهم عادات مختلفة في قدر ما يختمون فيه فروى ابن أبي داود عن بعض السلف رضي الله عنهم انهم كانوا يختمون في كل شهرين ختمة واحدة وعن بعضهم في كل شهر ختمة وعن بعضهم في كل عشر ليال ختمة وعن بعضهم في كل ثمان ليال وعن الأكثرين في كل سبع ليال وعن بعضهم في كل ست وعن بعضهم في كل خمس وعن بعضهم في كل أربع وعن كثيرين في كل ثلاث وعن بعضهم في كل ليلتين وختم بعضهم في كل يوم وليلة ختمة ومنهم من كان يختم في كل يوم وليلة ختمتين ومنهم من كان يختم ثلاثاً وختم بعضهم ثماني ختمات أربعاً بالليل وأربعاً بالنهار . قال ابن أبي داود عن عمر بن مرة التابعي كانوا يحبون ان يختم القرآن من أول الليل أو من أول النهار . وعن طلحة بن مُصرف التابعي الجليل قال من ختم القرآن أيّة ساعة كانت من النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسي وأية ساعة كانت من الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح . وعن مجاهد مثله وروى الدارمي نحوه عن سعيد بن أبي وقاص . ويستحب الختم للقارىء وحده ان يكون في الصلاة في ركعتي سنة الفجر أو ركعتي سنة المغرب وفي ركعتي الفجر أفضل . ويستحب صيام يوم الختم إلا ان

يصادف يوماً نهى الشرع عن صيامه. ويستحب حضور مجلس ختم القرآن استحباباً متأكداً وروى ابن أبي داود عن أنس بن مالك رضي الله عنه انه كـان إذا ختم القرآن جمع أهله ودعا. وروى بـأسانيـده الصحيحة عن الحكم بن عيينة التابعي الجليل قال أرسل إليّ مجاهد وعتبة بن لبابة فقالا إنا أرسلنا إليك لأنا أردنا أن نختم القرآن والدعاء يستجاب عند ختم القرآن. وروي بإسناده الصحيح عن مجاهد قال كانوا يجتمعون عند ختم القرآن يقولون تنزل الرحمة. ويستحب إذا فرغ من الختمة ان يشرع في أخرى عقيب الختمة لحديث أنس رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال خير الأعمال الحل والرحلة قيل وما هما قال افتتاح القرآن وختمه. والدعاء مستحب عقب الختم استحباباً متأكداً فقد روى الـدارمي بإسنـاده عن حميد الأعرج قال من قرأ القرآن ثم دعا أمَّن على دعائه أربعة آلاف ملك. وينبغي ان يلح في الدعاء وان يدعو بالأمور المهمة وان يكثر من ذلك في صلاح المسلمين وصلاح سلطانهم وسائر ولاة أمورهم. وقد روى الحاكم أبو عبدالله النيسابوري بإسناده ان عبدالله بن المبـارك رضي الله عنه كـان إذا ختم القرآن يكون أكثر دعائه للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات. وقد قال نحو ذلـك غيره. فيختـار الداعي الدعوات الجامعة كقوله اللهم أصلح قلوبنا وأزل عيوبنا وتولنا بالحسنى وزينا بالتقوى واجمع لـنـا خـير الآخرة والأولى وارزقنا طاعتك ما أبقيتنا اللهم يسرنا لليسرى وجنبنا العسرى وأعذنا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا وأعذنا من عذاب النار وعذاب القبر وفتنة المحيا والممات وفتنة المسيح الدجال اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى اللهم إنا نستودعك أدياننا وأبداننا وخواتيم أعمالنا وأنفسنا وأهلينا وأحبابنا وسائر المسلمين وجميع ما أنعمت به علينا وعليهم من أمور الآخرة والدنيا اللهم إنا نسألك العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة واجمع بيننا وبين أحبابنا في دار كرامتك بفضلك ورحمتك اللهم أصلح ولاة المسلمـين ووفقهم للعدل في رعـايـاهم والإحسـان إليهم والشفقـة عليهم والـرفق بهم والاعتنـاء بمصالحهم وحببهم إلى الرعية وحبب الرعية إليهم ووفقهم لصراطك المستقيم والعمـل بوظـائف دينك القويم اللهم الطف بعبدك سلطاننا ووفقه لمصالح الدنيا والآخرة وحببـه إلى رعيته وحبب الـرعية إليـه اللهم آحم نفسه وبلاده وصن اتباعه وأجناده وانصره على أعداء الدين وسـائر المخـالفين أوفقـه لإزالة المنكرات واظهار المحاسن وأنواع الخيرات وزد الإسلام بسببه ظهوراً وأعزه ورعيته إعزازاً باهـراً اللهم أصلح أحوال المسلمين وارخص أسعـارهم وأمنهم في أوطانهم واقض ديـونهم وعاف مـرضاهم وانصر جيـوشهم وفك أسراهم واشف صـدورهم وأذهب غيظ قلوبهم وألف بينهم واجعل في قلوبهم الإيمـان والحكمة وثبتهم على ملة رسولك محمد ﷺ وأوزعهم ان يوفوا بعهدك الذي عاهدتهم عليه وانصرهم على عدوك وعدوهم إله لحق واجعلنا منهم اللهم اجعلهم آمرين بالمعروف فاعلين له ناهين عن المنكر مجتنبين له محافظين على عهودك قائمين على طاعتك متناصفين متناصحين اللهم صنهم في أقوالهم وأفعالهم وبارك لهم في جميع أحوالهم. ويفتتح دعاءه ويختتمه بقوله الحمد لله رب العالمين حمداً يوافي نعمه ويكافىء مزيده اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنـا ابراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت عـلى سيدنـا ابراهيم وعـلى آل سيدنـا ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد انتهى اختصـار كتاب التبيـان وجميعه كـلام الإمام النـووي ما عـدا التحذير من شرب الدخان والتنباك فانهما لم يكونا في زمانه رحمه الله.

الباب الثاني

في معجزاته ﷺ المتعلقة بالعالم العلوي وفيه قصة الإسراء والمعراج ورؤية الملائكة وانشقاق القمر ورد الشمس والرمي بالشهب وفيه ثلاثة فصول

الفصل الأول في الإسراء والمعراج

اعلم انه لا خلاف في الإسراء به ﷺ إذ هو نص القرآن على سبيل الاجمال قال الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَى﴾ [الإسراء: ١] قال المفسرون وقع الإجماع على ان المراد بالعبد في هذه الآية محمد ﷺ وجاءت بتفصيله وشرح عجائبه أحاديث كثيرة عن أكثر من ثلاثين راوياً من الصحابة من الرجال والنساء كما سيأتي وعد منهم الإمام القسطلاني في المواهب اللدنية ستة وعشرين قال وبالجملة فحديث الإسراء أجمع عليه المسلمون وكان الإسراء بجسده وروحه ﷺ سنة إحدى عشرة من البعثة وقيل قبل الهجرة بسنة قيل في شهر ربيع الأول وقيل في رمضان وقيل في شهر رجب وهو المشهور وعليه عمل الناس وكان ليلة الاثنين كبقية أطواره ﷺ من الولادة والهجرة والوفاة وقيل ليلة الجمعة وكان الإسراء إلى بيت المقدس والمعراج به ﷺ إلى السموات ليطلع على عجائب الملكوت كما قال تعالى: ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنْ آيَاتِنَا﴾ [الإسراء: ١] وإلا فالله تعالى لا يحويه زمان ولا مكان اهـ وقد أفردت قصة الإسراء والمعراج بالتآليف الكثيرة مطولة ومختصرة وهي مبسوطة في كتابي الأنوار المحمدية مختصر المواهب اللدنية بوجه حسن جميل فتحسن قراءتها وتسر عبارتها. وقد جمع الحافظ السيوطي أحاديثها في كتابه الخصائص الكبرى على وجه جامع لم أره لغيره وها أنا أنقله هنا وإن كان فيه تطويل وتكرار لبعض ما في القصة من الاخبار لتتم الفائدة ويحصل زيادة اليقين بمعراج سيد المرسلين قال رحمه الله تعالى: اعلم ان الإسراء ورد مطولاً ومختصراً من حديث أنس وأبيّ بن كعب وبريدة وجابر بن عبدالله وحذيفة بن اليمان وسمرة بن جندب وسهل بن سعد وشداد بن أوس وصهيب وابن عباس وابن عمر وابن عمرو وابن مسعود وعبدالله بن أسعد بن زرارة وعبد الرحمن بن قرط وعلي بن أبي طالب وعمر بن الخطاب ومالك بن صعصعة وأبي أمامة وأبي أيوب وأبي حية وأبي الحمراء وأبي ذر وأبي سعيد الخدري وأبي سفيان بن حرب وأبي ليلى الأنصاري وأبي هريرة وعائشة وأسماء بنتي أبي بكر وأم هانىء وأم سلمة قال وها أنا أسوق أحاديثهم على الترتيب المذكور.

حديث أنس: أخرج مسلم من طريق ثابت عن أنس ان رسول الله ﷺ قال أُتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي تربط بها الأنبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ثم عرج بنا إلى السماء الدنيا فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بآدم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بي إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بابني الخالة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بيوسف وإذا هو قد

أعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بإدريس فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بهارون فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء السادسة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم مسند ظهره إلى البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى فإذا ورقها كآذان الفيلة وإذا ثمرها كالقلال فلما غشيها من أمر الله ما غشي تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع ان ينعتها فأوحى إليَّ ما أوحى ففرض عليَّ خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فقال ما فرض ربك على أمتك قلت خمسين صلاة قال ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فان أمتك لا تطيق ذلك فاني قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم فرجعت إلى ربي فقلت يا رب خفف عن أمتي فحطّ عني خمساً فرجعت إلى موسى فقلت حطّ عني خمساً قال ان أمتك لا يطيقون ذلك فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف قال فلم أزل أرجع بين ربي وبين موسى حتى قال محمد انهن خمس صلوات بكل يوم وليلة لكل صلاة عشر فتلك الخمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت لها حسنة فان عملها كتبت له عشراً ومن همّ بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئاً فان عملها كتبت سيئة واحدة فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فأخبرته فقال ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فقلت قد رجعت إلى ربي حتى استحييت منه. وأخرج البخاري وابن جرير من طريق شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن أنس قال ليلة أسري برسول الله ﷺ من مسجد الكعبة جاءه ثلاثة نفر قبل ان يوحى إليه وهو نائم في المسجد الحرام فقال أولهم أيهم هو فقال أوسطهم هو خيرهم فقال أحدهم خذوا خيرهم فكانت تلك الليلة فلم يرهم حتى أتوه ليلة أخرى فيما يرى قلبه وتنام عيناه ولا ينام قلبه وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند بئر زمزم فتولاه منهم جبريل فشق جبريل ما بين نحره إلى لبته حتى فرغ من صدره وجوفه فغسله من ماء زمزم بيده حتى ألقى جوفه ثم أتى بطست من ذهب محشو إيماناً وحكمة فحشى به صدره ولغاديده يعني عروق حلقه ثم أطبقه ثم عرج به إلى السماء الدنيا فضرب باباً من أبوابها فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال نعم قالوا مرحباً به وأهلاً ووجد في السماء الدنيا آدم فقال له جبريل هذا أبوك آدم فسلم عليه ورد عليه آدم وقال مرحباً وأهلاً يا بني نعم الابن أنت فإذا هو في السماء الدنيا بنهرين يطردان فقال ما هذان النهران يا جبريل قال هذا النيل والفرات عنصرهما ثم مضى به في السماء فإذا هو بنهر آخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد فضرب بيده فإذا هو مسك أذفر فقال ماهذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي خبأ لك ربك ثم عرج إلى السماء الثانية فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال نعم قالوا مرحباً وأهلاً ثم عرج به إلى السماء الثالثة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به إلى السماء الرابعة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به إلى السماء الخامسة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به إلى السماء السادسة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به إلى السماء السابعة فقالوا له مثل ذلك كل سماء فيها أنبياء قد سماهم ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلم إلا الله حتى جاء سدرة المنتهى ثم ذكر نحو ما تقدم في فرض الصلوات. وأخرج النسائي من طريق يزيد بن أبي مالك عن أنس ان رسول الله ﷺ قال أتيت بدابة فوق الحمار ودون البغل خطوها عند منتهى طرفها فركبت ومعي

جبريل فسرت فقال أنزل فصلّ ففعلت فقال أتدري أين صليت صليتَ بطيبة وإليها المهاجر ثم قال انزل فصلّ ففعلت فقال أتدري أين صليتَ صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى ثم قال انزل فصلّ ففعلت فقال أتدري أين صليت صليتَ ببيت لحم حيث وُلد عيسى ثم دخلت بيت المقدس فجمع لي الأنبياء فقدمني جبريل حتى أممتهم ثم صعد بي إلى السماء الدنيا فإذا فيها آدم ثم صعد بي إلى السماء الثانية فإذا فيها ابنا الخالة عيسى ويحيى ثم صعد بي إلى السماء الثالثة فإذا فيها يوسف ثم صعد بي إلى السماء الرابعة فإذا فيها هارون ثم صعد بي إلى السماء الخامسة فإذا فيها إدريس ثم صعد بي إلى السماء السادسة فإذا فيها موسى ثم صعد بي إلى السماء السابعة فإذا فيها إبراهيم ثم صعد بي فوق سبع سموات وأتيت سدرة المنتهى فغشيتني ضبابة فخررت ساجداً فقيل لي انه يوم خلق السموات والأرض فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة فقم بها أنت وأمتك فرجعت إلى موسى فقال ما فرض ربك عليك وعلى أمتك قلت خمسين صلاة قال انك لا تستطيع ان تقوم بها أنت ولا أمتك فانه فرض على بين إسرائيل صلاتين فما قاموا بها فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فرجعت فخفف عني عشراً ثم عشراً حتى قال هن خمس بخمسين فعرفت انها من الله صيرّى أي حتم فلم أرجع . وأخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر عن يزيد بن أبي مالك عن أنس قال لما كان ليلة أسري برسول الله ﷺ أتاه جبريل بدابة فوق الحمار ودون البغل حمله جبريل عليها ينتهي خفها حيث ينتهي طرفها فلما بلغ بيت المقدس أتى إلى الحجر الذي ثمة فغمزه جبريل باصبعه فثقبه ثم ربطها ثم صعد فلما استويا في صرحة المسجد قال جبريل يا محمد هل سألت ربك ان يريك الحور العين قال نعم قال فانطلق إلى أولئك النسوة فسلم عليهن وهن جلوس عن يسار الصخرة فأتيتهن فسلمت عليهن فرددن عليَّ السلام فقلت من أنتن فقلت خيرات حسان نساء قوم أبرار نقوا فلم يدرنوا وأقاموا فلم يظعنوا وخلدوا فلم يموتوا ثم انصرفت فلم ألبث إلا يسيراً حتى اجتمع ناس كثير ثم أذن مؤذن وأقيمت الصلاة فقمنا صفوفاً ننتظر من يؤمنا فأخذ بيدي جبريل فقدمني فصليت بهم فلما انصرفت قال جبريل يا محمد أتدري من صلى خلفك قلت لا قال صلى خلفك كل نبي بعثه الله ثم أخذ بيدي فصعد بي إلى السماء فلما انتهينا إلى الباب استفتح قالوا من أنت قال جبريل قالوا ومن معك قال محمد قالوا وقد بعث إليه قال نعم ففتحوا وقالوا مرحباً بك وبمن معك فلما استوى على ظهرها إذا فيها آدم فقال لي جبريل ألا تسلم على أبيك آدم قلت بلى فأتيته فسلمت عليه فردّ عليَّ وقال مرحباً بابني والنبي الصالح ثم عرج بي إلى السماء الثانية فاستفتح فقالوا مثل ذلك فإذا فيها عيسى ويحيى ثم عرج بي إلى السماء الثالثة فاستفتح فقالوا مثل ذلك فإذا فيها يوسف ثم عرج بي إلى السماء الرابعة فاستفتح فقالوا مثل ذلك فإذا فيها إدريس ثم عرج بي إلى السماء الخامسة فاستفتح فقالوا مثل ذلك فإذا فيها هارون ثم عرج بي إلى السماء السادسة فاستفتح فقالوا مثل ذلك فإذا فيه موسى ثم عرج بي إلى السماء السابعة فاستفتح فقالوا مثل ذلك فإذا فيها ابراهيم ثم انطلق بي على ظهر السماء السابعة حتى انتهى إلى نهر عليه جام الياقوت واللؤلؤ والزبرجد وعليه طير خضر أنعم طير رأيت فقلت يا جبريل ان هذا الطير لناعم قال يا محمد آكله أنعم منه ثم قال أتدري أي نهر هذا قلت لا قال الكوثر الذي أعطاك الله إياه فإذا فيه آنية الذهب والفضة يجري على رضراض من الياقوت والزمرد ماؤه أشد بياضاً من اللبن فأخذت من آنيته فاغترفت من ذلك الماء فشربت فإذا هو أحلى من العسل وأشد رائحة من المسك ثم انطلق بي حتى انتهى إلى الشجرة فغشيتني سحابة فيها من كل لون فرفضني جبريل وخررت ساجداً فقال الله لي يا محمد اني يوم خلقت السموات والأرض فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة فقم بها أنت وأمتك ثم انجلت عني السحابة فأخذ بيدي جبريل فانصرفت سريعاً فأتيت على ابراهيم فلم يقل لي شيئاً ثم أتيت على موسى

فقال ما صنعت يا محمد قلت فرض ربي عليَّ وعلى أمتي خمسين صلاة قال فلن تستطيعها أنت ولا أمتك فارجع إلى ربك فاسأله ان يخفف عنك فرجعت سريعاً حتى انتهيت إلى الشجرة فغشيتني السحابة وخررت ساجداً وقلت رب خفف عنا قال قد وضعت عنكم عشراً ثم انجلت عني السحابة ورجعت إلى موسى فقلت وضع عني عشراً قال ارجع إلى ربك فاسأله ان يخفف عنكم فذكر الحديث إلى ان قال هن خمس بخمسين ثم انحدر فقال رسول الله ﷺ لجبريل ما لي لم آت أهل سماء إلا رحبوا بي وضحكوا إلي غير رجل وحد سلمت عليه فردّ عليَّ السلام ورحب بي ولم يضحك إليَّ قال ذاك مالك خازن جهنم لم يضحك منذ خلقت ولو ضحك إلى أحد ضحك إليك قال ثم ركبت منصرفاً فبينا مرني بعض طريقة مر بعير لقريش تحمل طعاماً منها جمل عليه غرارتان غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما حاذى العير نفرت منه واستدارت وصرع ذلك البعير وانكسر ثم انه مضى فأصبح فأخبر عما كان فلما سمع المشركون قوله أتوا أبا بكر فقالوا يا أبا بكر هل لك في صاحبك يخبر انه أتى في ليلته هذه مسيرة شهر ثم رجع في ليلته فقال أبو بكر ان كان قاله فقد صدق وانا لنصدقه فيما هو أبعد من هذا نصدقه على خبر السماء فقال المشركون لرسول الله ﷺ ما علامة ما نقول قال مررت بعير لقريش وهي فيم كان كذا وكذا فنفرت الإبل منا واستدارت وفيها بعير عليه غرارتان غرارة سوداء وغرارة بيضاء فصرع فانكسر فلما قدمت العير سألوهم فأخبروهم الخبر على ما حدثهم رسول الله ﷺ ومن ذلك سمي أبو بكر الصديق وسألوه هل كان فيمن حضر معك موسى عيسى قال نعم قالوا فصفهما قال أما موسى فرجل آدم كأنه من رجال أزد عمان وأما عيسى فرجل ربعة سبط يعلوه حمرة كأنما يتحادر من لحيته الجمان. وأخرج ابن جرير وابن مردويه في تفسيرهما والبيهقي من طريق عبد الرحمن بن هاشم بن عتبة عن أنس قال لما جاء جبريل إلى رسول الله ﷺ بالبراق فكأنها صرت أذنيها فقال جبريل مَهْ يا براق فوالله ما ركبك مثله وسار رسول الله ﷺ فإذا هو بعجوز على جانب الطريق فقال ما هذه يا جبريل قال سر يا محمد فسار ما شاء الله ان يسير فإذا شيء يدعوه متنحياً عن الطريق يقول هلمّ يا محمد فقال له جبريل سر يا محمد فسار ما شاء الله ان يسير فلقيه خلق من خلق الله فقالوا السلام عليك يا أول السلام عليك يا آخر السلام عليك يا حاشر فقال له جبريل اردد السلام فرد السلام ثم لقيه الثانية فقال له مثل ذلك ثم الثالثة كذلك حتى انتهى إلى بيت المقدس فعرض عليه الماء والخمر واللبن فتناول رسول الله ﷺ اللبن فقال له جبريل أصبت الفطرة ولو شربت الماء لغرقت أمتك ولو شربت الخمر لغوت أمتك ثم بعث له آدم فمن دونه من الأنبياء فأمهم رسول الله ﷺ تلك الليلة ثم قال له جبريل أما العجوز التي رأيت على جانب الطريق فلم يبقَ من الدنيا إلا ما بقي من عمر تلك العجوز وأما الذي أراد ان تميل إليه فذاك عدو الله إبليس أراد ان تميل إليه وأما الذين سلموا عليك فإبراهيم وموسى وعيسى.

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والترمذي والبيهقي وابن مردويه وأبو نعيم من طريق قتادة عن أنس ان النبي ﷺ أتي بالبراق ليلة أسري به مسرجاً ملجماً ليركبه فاستصعب عليه فقال له جبريل أبمحمد تفعل هذا فوالله ما ركبك خلق قط أكرم على الله منه قال فارفض عرقاً. وأخرج أحمد وأبو داود من طريق عبد الرحمن بن جبير عن أنس قال قال رسول الله ﷺ لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم. وأخرج مسلم عن أنس قال قال رسول الله ﷺ مررت ليلة أسري بي على موسى قائماً يصلي في قبره. وأخرج أبو يعلى والبيهقي عن أنس قال حدثني بعض أصحاب النبي ﷺ ان النبي ﷺ ليلة أسري

به مرّ على موسى وهو يصلي في قبره وذكر لي انه حمل على البراق قال فأوثقت الدابة بالحلقة فقال أبو بكر صفها لي يا رسول الله فقال هي كذه وذه قال وكان أبو بكر قد رآها. وأخرج ابن مردويه من طريق قتادة وسليمان التيمي وثمامة وعلي بن زيد عن أنس ان النبي ﷺ قال ليلة أسري بي مررت بناس تقرض شفاههم بمقاريض من نار كلما قرضت عادت فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء خطباء أمتك يقولون ما لا يفعلون. وأخرج ابن مردويه من طريق قتادة عن أنس ان النبي ﷺ فرضت عليه الصلاة ليلة أسري به. وأخرج ابن ماجه والحكيم والترمذي في نوادر الأصول وابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق يزيد بن أبي مالك عن أنس قال قال رسول الله ﷺ رأيت ليلة أسري بي مكتوباً على باب الجنة الصدقة بعشر أمثالها والقرض بثمانية عشر فقلت لجبريل ما بال القرض أفضل من الصدقة قال لأن السائل يسأل وعنده والمستقرض لا يستقرض إلا من حاجة. وأخرج ابن مردويه من طريق محمد عن أنس ان رسول الله ﷺ لما انتهى إلى سدرة المنتهى رأى فرَاشاً من ذهب يلوذ بها. وأخرج ابن مردويه من طريق أبي هاشم عن أنس قال كان رسول الله ﷺ منذ أسري به ريحه ريح عروس وأطيب من ريح عروس. وأخرج البزار من طريق قتادة عن أنس ان محمداً ﷺ رأى ربه عز وجل. وأخرج ابن سعد وسعيد بن منصور والبزار والبيهقي وابن مردويه وابن عساكر من طريق الحارث بن عبيد عن ابي عمران الجوني عن أنس قال قال رسول الله ﷺ بينا أنا نائم إذ جاء جبريل فوكزني بين كتفي فقمت إلى شجرة فيها كوكري الطائر فقعد في إحداهما وقعدت في الآخر فسمت وارتفعت حتى سدت الخافقين وأنا أقلب طرفي ولو شئت ان أمس السماء لمسست فالتفتّ إلى جبريل كأنه حلس لاطىء فعرفت فضل علمه بالله وفتح لي باب من أبواب السماء فرأيت النور الأعظم وإذا دون الحجاب رفرف الدر والياقوت وأوحى إليَّ ما شاء ان يوحي. قال البيهقي كذا رواه الحارث بن عبيد ورواه حماد بن سلمة عن أبي عمران الجوني عن محمد بن عمير بن عطارد ان النبي ﷺ كان في ملأ من أصحابه فجاء جبريل فنكت في ظهره فذهب به إلى الشجرة وفيها مثل وكري الطير فقعدت في إحدهما وقعد جبريل في الآخر فنشأت بنا حتى بلغت الأفق فلو بسطت يدي إلى السماء لنلتها فدُلّي بسبب وهبط النور فوقع جبريل مغشياً عليه كأنه حلس فعرفت فضل خشيته على خشيتي فأوحى إليَّ نبياً ملكاً أو نبياً عبداً فأومأ إليَّ جبريل وهو مضطجع ان تواضع قلت لا بل نبياً عبداً. قال الحافظ عماد الدين بن كثير هذه واقعة أخرى غير قصة الإسراء.

حديث أُبيّ بن كعب: أخرج ابن مردويه من طريق عبيد بن عمير عن أُبيّ بن كعب قال قال رسول الله ﷺ لما أسري بي رأيت الجنة من درة بيضاء قلت يا جبريل انهم يسألوني عن الجنة قال فأخبرهم ان أرضها قيعان وترابها المسك. وأخرج بن مردويه من طريق قتادة عن مجاهد عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ قال ليلة أسري بي وجدت رائحة طيبة فقلت يا جبريل ما هذه قال هذه الماشطة وزوجها وابنتها بينا هي تمشط ابنة فرعون إذ سقط المشط من يدها فقالت تعس فرعون فأخبرت أباها فقتلها.

حديث بريدة: أخرج الترمذي والحاكم وصححه وأبو نعيم وابن مردويه والبزار عن بريدة قال قال رسول الله ﷺ لما كان ليلة أسري بي أتى جبريل الصخرة التي ببيت المقدس فوضع اصبعه فيها فخرقها فشد بها البراق.

حديث جابر: أخرج الشيخان عن جابر بن عبدالله قال قال رسول الله ﷺ لما كذبتني قريش حين أسري بي إلى بيت المقدس قمت في الحجر فجلى الله لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر

إليه . وأخبر ابن مردويه والطبراني في الأوسط بسند صحيح عن جابر قال قال رسول الله ﷺ مررت ليلة أسري بي على الملأ الأعلى فإذا جبريل كالحلس البالي من خشية الله .

حديث حذيفة : أخرج أحمد وابن أبي شيبة والترمذي والحاكم وصححاه والنسائي وابن جرير وابن مردويه والبيهقي عن حذيفة انه حدث عن ليلة أسري بمحمد ﷺ فقال ما زايل البراق حتى فتحت له أبواب السموات فرأى الجنة والنار ووعد الآخرة أجمع ثم عاد ولفظ ابن مردويه فأري ما في السموات وأرى ما في الأرض قيل له أي دابة البراق قال دابة طويل أبيض خطوه مد البصر .

حديث سمرة : أخرج ابن مردويه عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله ﷺ رأيت ليلة أُسري بي رجلاً يسبح في نهر يلقم الحجارة فسألت من هذا فقيل لي هذا آكل الربا .

حديث سهل بن سعد : أخرج ابن عساكر عن سهل بن سعد قال قال رسول الله ﷺ ليلة أُسرى بي جبريل سمعت تسبيحاً في السموات العلى فرجف فؤادي فقال جبريل تقدم يا محمد ولا تخف فان اسمك مكتوب على العرش لا إله إلا الله محمد رسول الله .

حديث شداد بن أوس : أخرج ابن أبي حاتم والبيهقي وصححه والبزار والطبراني وابن مردويه عن شداد بن أوس قال قلنا يا رسول الله كيف أسري بك قال صليت بأصحابي العتمة بمكة معتماً فأتاني جبريل بدابة بيضاء فوق الحمار ودون البغل فقال اركب فاستصعب عليَّ فوكزها باذنها ثم حملني عليها فانطلقت تهوي بنا يقع حافرها حيث أدرك طرفها حتى بلغنا أرضاً ذات نحل فأنزلني فقال صل فصليت ثم ركبنا فقال أتدري أين صليت قلت لا قال صليت بيثرب صليت بطيبة فانطلقت تهوي بنا ثم بلغنا أرضاً فقال انزل فنزلت ثم قال صلّ فصليت ثم ركبنا فقال أتدري أين صليت قال لا قال صليت عند شجرة موسى ثم بلغنا أرضاً وبدت لنا قصور قال انزل فنزلت فقال صلّ فصليت ثم ركبنا فقال أتدري أين صليت قال لا قال صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى ثم انطلق بي حتى دخلنا المدينة من بابها الثاني فأتى قبلة المسجد فربط فيه دابته ودخلنا المسجد من باب فيه تميل الشمس والقمر فصليت من المسجد حيث شاء الله وأخذني من العطش أشد ما أخذني فأتيت بإنائين في أحدهما لبن وفي الآخر عسل أرسل إليَّ بهما جميعاً فعدلت بينهما ثم هداني الله فأخذت اللبن فشربت حتى قرعت جبيني وبين يدي شيخ متكىء على منبر له فقال أخذ صاحبك الفطرة انه ليهدي ثم انطلق بي حتى أتينا الوادي الذي فيه المدينة فإذا جهنم تنكشف عن مثل الزرابيّ قلت يا رسول الله كيف وجدتها قال مثل الحِمَّة السخنة ثم انصرف بي فمررنا بعير لقريش بمكان كذا وكذا قد أضلوا بعيراً لهم قد جمعه فلان فسلمت عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد ثم أتيت أصحابي قبل الصبح بمكة فأتاني أبو بكر فقال يا رسول الله أين كنت الليلة فقد التمستك في مظانك فقلت علمتَ اني أتيت بيت المقدس الليلة فقال يا رسول الله انه مسيرة شهر فصفه لي قال ففتح لي صراط كأني انظر إليه لا يسألني عن شيء إلا أنبأته قال أبو بكر أشهد انك رسول الله فقال المشركون انظروا إلى ابن أبي كبشة يزعم انه أتى بيت المقدس الليلة فقال ان ما من آية ما أقول لكم اني مررت بعير لكم بمكان كذا وكذا قد أضلوا بعيراً لهم فجمعه فلان وان مسيرهم ينزلون بكذا ثم كذا ويأتونكم يوم كذا وكذا يقدمهم جمل آدم عليه مسح أسود وغرارتان سوداوان فلما كان ذلك اليوم أشرف الناس ينتظرون حتى كان قريباً من نصف النهار أقبلت العير يقدمهم ذلك الجمل الذي وصفه رسول الله ﷺ .

حديث صهيب : أخرج الطبراني وابن مردويه عن صهيب بن سنان قال لما عرض على

رسول الله ﷺ ليلة أسري به الماء ثم الخمر ثم اللبن أخذ اللبن فقال له جبريل أصبت أخذت الفطرة وبه غذيت كل دابة ولو أخذت الخمر غويت وغوت أمتك وكنت من أهل هذه وأشار إلى الوادي الذي فيه جهنم فنظر إليه فإذا هو نار يلتهب.

حديث ابن عباس: أخرج أحمد وأبو نعيم وابن مردويه بسند صحيح من طريق قابوس عن أبيه عن ابن عباس قال ليلة أسري بالنبي ﷺ دخل الجنة فسمع في جانبها وخشاً فقال يا جبريل ما هذا قال هذا بلال المؤذن فقال النبي ﷺ حين جاء إلى الناس قد أفلح بلال رأيت له كذا وكذا فلقيه موسى فرحب به وقال مرحباً بالنبي الأمي وهو رجل آدم طويل سبط شعره مع أذنيه أو فوقهما فقال من هذا يا جبريل قال هذا موسى فمضى فلقيه شيخ جليل متهيب فرحب به وسلم عليه وكلهم يسلم عليه قال من هذا يا جبريل قال هذا أبوك ابراهيم قال ونظر في النار فإذا قوم يأكلون الجيف قال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ورأى رجلاً أحمر أزرق جداً قال من هذا يا جبريل قال هذا عاقر الناقة فلما أتى النبي ﷺ المسجد الأقصى قام يصلي فإذا النبيون أجمعون يصلون معه فلما انصرف جيء بقدحين أحدهما عن اليمين والآخر عن الشمال في أحدهما لبن وفي الآخر عسل فأخذ اللبن فشرب منه فقال الذي كان معه القدح أصبت الفطرة. وأخرج أحمد وأبو يعلى وأبو نعيم وابن مردويه من طريق عكرمة عن ابن عباس قال أسري بالنبي ﷺ إلى بيت المقدس ثم جاء من ليلته فحدثهم بمسيره وبعلامة بيت المقدس وبعيرهم فقال ناس نحن لا نصدق محمداً بما يقول فارتدوا كفاراً فضرب الله رقابهم مع أبي جهل وقال أبو جهل يخوفنا محمد بشجرة الزقوم هاتوا تمراً وزبداً وتزقموا ورأى الدجال في صورته رؤيا عين ليست برؤيا منام وعيسى وموسى وابراهيم فسأل النبي ﷺ عن الدجال فقال رأيته فيلمانياً أقمر هجاناً إحدى عينيه قائمة كأنها كوكب دري كأن شعره أغصان شجرة ورأيت عيسى أبيض جعد الرأس حديد البصر مبطن الخلق ورأيت موسى أسحم آدم كثير الشعر شديد الخلق ونظرت إلى ابراهيم فلا أنظر إلى ارب منه إلا نظرت إليه مني حتى كأنه صاحبكم قال جبريل سلم على مالك فسلمت عليه. والفيلم العظيم الجثة والفيلماني مبالغة فيه والقمرة بياض فيه كدرة والهجان الأبيض. وأخرج البخاري من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّؤْيَا ٱلَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠] قال هي رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أسري به. وأخرج الشيخان من طريق قتادة عن أبي العالية عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ رأيت ليلة أسري بي موسى بن عمران رجلاً طوالاً جعداً كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى ابن مريم مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض سبط الرأس ورأى مالكاً خازن جهنم والدجال في آيات أراهن الله قال تعالى: ﴿فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ﴾ [السجدة: ٢٣] فكان قتادة يفسرها ان النبي ﷺ قد لقي موسى. وأخرج أحمد والنسائي والبزار والطبراني والبيهقي وابن مردويه بسند صحيح من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ لما أسري بي مرت بي رائحة طيبة قلت ما هذه الرائحة قالوا ماشطة بنت فرعون وأولادها سقط مشطها من يدها فقالت بسم الله فقالت ابنة فرعون ابي قالت ربي وربك ورب أبيك قال أولكِ رب غير أبي قالت نعم فدعاها فقال ألكِ رب غيري قالت نعم ربي وربك الله فأمر ببقرة من نحاس فأحميت ثم أمر بها لتلقى فيها وأولادها فألقوا واحداً واحداً حتى بلغ رضيعاً فيهم فقال قعي يا امه ولا تقاعسي فانك على الحق قال وتكلم أربعة وهم صغار هذا وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى ابن مريم. وأخرج أحمد وابن أبي شيبة والنسائي والبزار والطبراني وأبو نعيم بسند صحيح من طريق زرارة بن أوفى عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ لما كان ليلة أسري بي

فأصبحت بمكة قطعت وعرفت ان الناس مكذّبيّ فقعد معتزلاً حزيناً فمر به عدو الله أبو جهل فجاء حتى جلس إليه فقال له كالمستهزىء هل كان من شيء قال نعم قال وما هو قال اني أُسري بي الليلة قال إلى أين قال إلى بيت المقدس قال ثم أصبحت بين ظهرانينا قال نعم فلم ير ان يكذبه مخافة ان يجحده الحديث ان دعا قومه إليه قال أرأيت ان دعوت قومك أتحدثهم ما حدثتني قال نعم قال هيا معشر بني كعب بن لؤي فانقضت إليه المجالس وجاؤوا حتى جلسوا إليهما قال حدث قومك بما حدثتني فقال رسول الله ﷺ اني أُسري بي الليلة قالوا إلى أين قال إلى بيت المقدس قالوا ثم أصبحت بين ظهرانينا قال نعم قال فمن بين مصفق ومن بين واضع يده على رأسه متعجباً قالوا وتستطيع ان تنعت المسجد وفي القوم من قد سافر إليه قال رسول الله ﷺ فذهبت أنعت فما زلت أنعت حتى التبس عليَّ بعض النعت فجيء بالمسجد وأنا أنظر إليه حتى وضع دون دار عقيل أو عقال فنعته وأنا أنظر إليه فقال القوم أما النعت فوالله لقد أصاب.

وأخرج ابن مردويه من طريق شهر بن حوشب عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ أتيت ليلة أسري بي على ابراهيم فقال يا محمد أخبر أمتك ان الجنة قيعان وان غراسها سبحان الله والحمدلله ولا إله إلا الله والله أكبر. وأخرج ابن مردويه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما أُسري بالنبي ﷺ جعل يمر بالنبي والنبيين معهم الرهط والنبيين معهم القوم والنبي والنبيين ليس معهم أحد حتى مرّ بسواد عظيم فقلت من هذا قيل موسى وقومه ولكن ارفع رأسك فانظر فإذا سواد عظيم قد سد الأفق من ذا الجانب وذا الجانب فقيل لي هؤلاء أمتك وسوى هؤلاء من أمتك سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب. وأخرج الطبراني عن ابن عباس ان النبي ﷺ مر على موسى وهو قائم يصلي في قبره. وأخرج أحمد عن ابن عباس قال فرض الله على نبيه الصلاة خمسين صلاة فسأل ربه فجعلها خمس صلوات. وأخرج الطبراني عن ابن عباس سمعت رسول الله ﷺ يقول لما أسري بي انتهيت إلى سدرة المنتهى فإذا نبقها مثل القلال. وأخرج أحمد بسند صحيح عن ابن عباس ان رسول الله ﷺ كان يقول رأيت ربي عز وجل. وأخرج الطبراني في الأوسط بسند صحيح عن ابن عباس انه كان يقول ان محمداً ﷺ رأى ربه مرتين مرة ببصره ومرة بفؤاده.

وأخرج أيضاً عن ابن عباس قال نظر محمد إلى ربه قال عكرمة فقلت له نظر محمد إلى ربه قال نعم جعل الكلام لموسى والخلة لإبراهيم والنظر لمحمد ﷺ وأخرجه البيهقي في كتاب الرؤية بلفظ ان الله اصطفى إبراهيم بالخلة واصطفى موسى بالكلام واصطفى محمداً بالرؤية وأخرجه أيضاً بلفظ أتعجبون ان تكون الخلة لإبراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد ﷺ. وأخرج مسلم عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَى وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [النجم: ١٣] قال رآه بفؤاده مرتين. وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ بعثني الله ليلة أسري بي إلى يأجوج ومأجوج فدعوتهم إلى دين الله وعبادته فأبوا ان يجيبوني فهم في النار مع من عصى من ولد آدم وولد إبليس.

حديث ابن عمر: أخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عمر ان النبي ﷺ لما أسري به أوحي إليه بالأذان فنزل به فعلمه جبريل. وأخرج أبو داود والبيهقي عن ابن عمر قال كانت الصلاة خمسين والغسل من الجنابة سبع مرات وغسل البول من الثوب سبع مرات فلم يزل رسول الله ﷺ يسأل ربه حتى جعلت الصلاة خمساً وغسل الجنابة مرة وغسل البول من الثوب مرة.

حديث ابن عمرو: أخرج ابن مردويه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال أسري بالنبي ﷺ ليلة سبع عشر من ربيع الأول قبل الهجرة بسنة. وأخرج البيهقي عن عروة مثله. وأخرج عن السدي قال أسري بالنبي ﷺ قبل مهاجره بستة عشر شهراً.

حديث ابن مسعود: أخرج مسلم من طريق مرة الهمداني عن ابن مسعود قال لما أسري برسول الله ﷺ فانتهى إلى سدرة المنتهى وإليها ينتهي ما يصعد به وفي لفظ ما يعرج به من الأرواح حتى يقبض منها وإليها ينتهي ما يهبط به من فوقها حتى يقبض: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ [النجم: ١٦] قال غشيها فراش من ذهب وأعطي رسول الله ﷺ الصلوات الخمس وخواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله من أمته شيئاً المقحمات. وأخرج ابن عرفة في جزئه وأبو نعيم وابن عساكر من طريق عبيدة بن مسعود عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ أتاني جبريل بدابة فوق الحمار ودون البغل فحملني عليه ثم انطلق يهوي بنا كلما صعد عقبة استوت رجلاه كذلك مع يديه وإذا هبط استوت يداه مع رجليه حتى مررنا برجل طُوال سبط آدم كأنه من رجال شنوءة وهو يقول ويرفع صوته أكرمته وفضلته فدفعنا إليه فسلمنا فرد السلام فقال من هذا معك يا جبريل قال هذا أحمد قال مرحباً بالنبي الأمي العربي الذي بلغ رسالة ربه ونصح لأمته ثم اندفعنا فقلت من هذا يا جبريل قال هذا موسى بن عمران قلت ومن يعاتب قال يعاتب ربه فيك قلت ويرفع صوته على ربه قال ان الله قد عرف له حدته. ثم اندفعنا حتى مررنا بشجرة كأن ثمرها السرج تحتها شيخ وعياله فقال لي جبريل أعمد إلى أبيك إبراهيم فدفعنا إليه فسلمنا عليه فرد السلام فقال إبراهيم من هذا معك يا جبريل قال هذا ابنك أحمد فقال مرحباً بالنبي الأمي الذي بلغ رسالة ربه ونصح لأمته يا بني انك لاق ربك الليلة وان أمتك آخر الأمم وأضعفها فإذا استطعت ان تكون حاجتك أو جلها في أمتك فافعل. ثم اندفعنا حتى انتهينا إلى المسجد الأقصى فنزلت فربطت الدابة بالحلقة التي في باب المسجد التي كانت الأنبياء تربط بها ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين من بين قائم وراكع وساجد ثم أتيت بكأسين من عسل ولبن فأخذت اللبن فشربت فضرب جبريل منكبي وقال أصبت الفطرة ثم أقيمت الصلاة فأممتهم ثم انصرفنا فأقبلنا. وأخرج أحمد وابن ماجه وسعيد بن منصور والحاكم وصححه من طريق مؤثر بن غفارة عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال لقيت ليلة أسري بي إبراهيم وموسى وعيسى فتذاكروا أمر الساعة فردوا أمرهم إلى إبراهيم فقال لا علم لي بها فردوا أمرهم إلى موسى فقال لا علم لي بها فردوا أمرهم إلى عيسى فقال أما وجبتها فلا يعلم بها أحد إلا الله وفيما عهد إلي ربي أن الدجال خارج ومعي قضيبان فإذا رآني ذاب كما يذوب الرصاص فيهلكه الله إذا رآني حتى ان الحجر والشجر يقول يا مسلم ان تحتي كافراً فتعال فاقتله فيهلكهم الله ثم يرجع الناس الى بلادهم وأوطانهم فعند ذلك يخرج يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيطؤون بلادهم لا يأتون على شيء إلا أهلكوه ولا يمرون على ماء إلا شربوه ثم يرجع الناس إلي فيشكونهم فادعو الله عليهم فيهلكهم ويميتهم حتى تجوى الأرض من نتن ريحهم فينزل الله المطر فيجترف أجسادهم حتى يقذفهم في البحر ففي ما عهد إلي ربي ان ذلك إذا كان كذلك ان الساعة كالحامل المتم لا يدري أهلها متى تفجؤهم بولادتها ليلاً أو نهاراً. وأخرج البزار وأبو يعلى والحارث بن أبي أسامة والطبراني وأبو نعيم وابن عساكر من طريق علقمة عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ أتيت بالبراق فركبته إذا أتى على جبل ارتفعت رجلاه وإذا هبط ارتفعت يداه فسار بنا في أرض غمة منتنة. ثم أفضينا إلى أرض فيحاء طيبة فسألت جبريل قال تلك أرض النار وهذه أرض الجنة فأتيت على رجل قائم يصلي فقال من هذا يا جبريل معك قال أخوك محمد فرحب ودعا لي بالبركة وقال سل لأمتك اليسر فقلت من هذا يا جبريل قال هذا أخوك عيسى فسرنا فسمعت صوتاً وتذمراً فأتينا على رجل فقال من هذا معك قال هذا أخوك محمد فسلم ودعا لي بالبركة وقال سل لأمتك اليسر قلت من هذا يا جبريل قال هذا أخوك موسى قلت على من كان تذمره قال على ربه قلت أعلى ربه قال نعم قد عرف حدته. ثم سرنا فرأيت مصابيح وأضواء فقلت ما هذا يا جبريل قال هذه

شجرة أبيك إبراهيم أدنُ منها فدنوت منها فرحب ودعا لي بالبركة ثم مضينا حتى أتينا بيت المقدس فربطت الدابة بالحلقة التي تربط بها الأنبياء ثم دخلت المسجد فنشرت لي الأنبياء من سمى الله ومن لم يسم فصليت بهم. وأخرج الترمذي وحسنه وابن مردويه من طريق عبدالرحمن عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ لقيت إبراهيم ليلة أسري بي فقال يا محمد أقرىء أمتك مني السلام وأخبرهم بان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولاحول ولاقوة إلا بالله. وأخرج مسلم من طريق زر عن ابن مسعود في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَى﴾ [النجم: ١٤] قال رأى جبريل له ستمائة جناح. وأخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق زر عن ابن مسعود في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [النجم: ١٨] قال رسول الله ﷺ رأيت جبريل عند سدرة المنتهى له ستمائة جناح ينتثر من ريشه تهاويل الدر والياقوت. وأخرج البخاري من طريق علقمة عن ابن مسعود في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَى﴾ [النجم: ١٨] قال رأى رفرفاً أخضر قد ملأ الأفق.

حديث عبدالله بن أسعد بن زرارة: أخرج البزار وابن قانع وابن عدي عن عبدالله بن أسعد بن زرارة قال قال رسول الله ﷺ ليلة أسري بي انتهيت إلى قصر من لؤلؤة فراشه ذهب يتلألأ نوراً وأعطيت ثلاثاً انك سيد المرسلين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين. وأخرجه البغوي وابن عساكر بلفظ أسري بي في قفص من لؤلؤ فراشه من ذهب.

حديث عبد الرحمن بن قرط الثمالي: أخرج سعيد بن منصور في سننه والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم في المعرفة عن عبد الرحمن بن قرط ان رسول الله ﷺ ليلة أسري بـه إلى المسجد الأقصى كـان بين المقام وزمزم جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فطارا به حتى بلغ السموات العلى فلما رجع قال سمعت تسبيحاً في السموات العلى مع تسبيح كثير سبحت السموات العلى من ذي المهابة مشفقات من ذي العلو بما علا سبحان العلي الأعلى سبحانه وتعالى.

حديث علي بن أبي طالب: أخرج أبو نعيم من طريق محمد ابن الحنفية قال ان رسول الله ﷺ لما عرج به إلى السماء فانتهى إلى مكان من السماء وقف به وبعث الله ملكاً فقام من السماء مقاماً ما قامه قبل ذلك قيل له علمه الأذان فقال الملك الله أكبر الله أكبر فقال الله صدق عبدي أنا الله الأكبر فقـال الملك أشهد ان لاإله إلا الله فقال الله صدق عبدي أنا الله لاإله إلا أنا فقال الملك أشهد ان محمداً رسول الله فقال الله صدق عبدي أنا أرسلته وأنا اخترته وأنا ائتمنته فقال حي على الصلاة فقال الله صدق عبدي دعا إلى فريضتي وحقي فمن أتاها محتسباً كانت كفارة لكل ذنب فقال الملك حي على الفلاح فقال الله صدق عبدي أنا أقمت فريضتها وعدتها ومواقيتها ثم قيل لرسول الله ﷺ تقدم فتقدم فأم أهـل السماء فتم لـه شرفه على سائر الخلق. وأخرج ابن مردويه من طريق زيد بن علي عن آبائه عن على ان رسول الله ﷺ علم الأذان ليلة أسري به وفرضت عليه الصلاة. وأخرج ابن مردويـه عن علي قال قال رسول الله ﷺ ما مررت على ملأ من الملائكة ليلة أسري بي إلا قالـوا مر أمتـك بالحجـامة. وأخـرج مثله أحمد والحـاكم وصححه وابن مردويه من حديث ابن عباس.

حديث عمر بن الخطاب: أخرج أحمد عن عبيد بن آدم ان عمر بن الخطاب كان بالجابية فذكر فتـح بيت المقدس فقـال لكعب أين ترى أن أصلي قال خلف الصخرة قال لا ولكن أصـلي حيث صـلى رسول الله ﷺ فتقدم إلى القبلة فصلى. وأخرج ابن مردويه عن عمر قال لما أسري برسـول الله ﷺ رأى

مالكاً خازن النار فإذا رجل عابس يعرف الغضب في وجهه . وأخرج ابن مردويه من طريق المغيرة بن عبد الرحمن عن أبيه عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله ﷺ صليت ليلة أسري بي في مقدم المسجد ثم دخلت الصخرة فإذا ملك قائم معه آنية ثلاثة فتناولت العسل فشربت منه قليلاً ثم تناولت الآخر فشربت منه حتى رويت فإذا هو لبن فقال اشرب من الآخر فإذا هو خمر قلت قد رويت قال اما انك لو شربت من هذا لم تجتمع أمتك على الفطرة أبداً ثم انطلق بي إلى السماء ففرضت علي الصلاة ثم رجعت إلى خديجة وما تحولت عن جانبها الآخر .

حديث مالك بن صعصعة : أخرج أحمد والشيخان من طريق قتادة عن أنس ان مالك بن صعصعة حدثه ان نبي الله ﷺ حدثهم عن ليلة أسري به قال بينما أنا في الحطيم وربما قال قتادة في الحجر مضطجعاً إذ أتاني آت فقد قال وسمعته يقول فشق ما بين هذه إلى هذه قال الراوي من ثغرة نحره إلى شعرته فاستخرج قلبي ثم أتيت بطست من ذهب مملوءة إيماناً فغسل قلبي ثم حشي ثم أعيد. ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض قال الراوي وهو البراق يضع خطوه عند أقصى طرفه فحملت عليه فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل إليه قال نعم قيل مرحباً به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فإذا فيها آدم فقال هذا أبوك آدم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى أتى السماء الثانية فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل إليه قال نعم قيل مرحباً به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت إذا يحيى وعيسى وهما ابنا الخالة قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا ثم قالا مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح . ثم صعد بي إلى السماء الثالثة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل إليه قال نعم قيل مرحباً به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت إذا يوسف قال هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحباً بالأخ الصالح . ثم صعد بي حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل إليه قال نعم قيل مرحباً به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت إذا إدريس قال هذا إدريس فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل إليه قال نعم قيل مرحباً به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فإذا هارون فسلم عليه فسلمت فرد ثم قال مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح . ثم صعد بي حتى أتى السماء السادسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل إليه قال نعم قيل مرحباً به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فإذا موسى قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح فلما تجاوزته بكى قيل له ما يبكيك قال أبكي لأن غلاماً بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخلها من أمتي . ثم صعد بي إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال نعم قيل مرحباً به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فإذا إبراهيم قال هذا أبوك إبراهيم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام فقال مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح . ثم رفعت إلى سدرة المنتهى فإذا نبقها مثل قلال هجر وإذا ورقها مثل آذان الفيلة قال هذه سدرة المنتهى وإذا أربعة أنهار نهران ظاهران ونهران باطنان فقلت ما هذا يا جبريل قال أما الباطنان فنهران في الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات ثم رفع لي البيت المعمور فإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك . ثم أتيت بإناء من خمر وإناء من لبن وإناء

من عسل فأخذت اللبن فقال هي الفطرة التي أنت عليها وأمتك. ثم فرضت علي الصلوات خمسين صلاة كل يوم فرجعت فمررت على موسى فقال بم أمرت قلت أمرت بخمسين صلاة كل يوم قال ان أمتك لا تسطيع خمسين صلاة كل يوم واني والله قد جربت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك فرجعت فوضع عني عشراً فرجعت إلى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني عشراً فرجعت إلى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني عشراً فرجعت إلى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني عشراً فأمرت بعشر صلوات كل يوم فرجعت فقال مثله فرجعت فأمرت بخمس صلوات كل يوم فرجعت إلى موسى فقال بمَ أمرت قلت أمرت بخمس صلوات كل يوم قال ان أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم واني قد جربت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك قلت سألت ربي حتى استحييت ولكن أرضى وأسلم قال فلما جاوزت ناداني مناد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي.

حديث أبي أيوب: أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي أيوب الأنصاري ان رسول الله ﷺ ليلة أسري به مر على إبراهيم عليه السلام فقال له إبراهيم مر أمتك فليكثروا من غراس الجنة فان تربتها طيبة وأرضها واسعة فقال له النبي ﷺ وما غراس الجنة قال لا حول ولا قوة إلا بالله.

حديث أبي حية: يأتي في أثناء حديث أبي ذر.

حديث أبي الحمراء: أخرج الطبراني وابن قانع وابن مردويه عن أبي الحمراء قال قال رسول الله ﷺ لما أسري بي إلى السماء السابعة فاذا على ساق العرش الأيمن لا إله إلا الله محمد رسول الله.

حديث أبي ذر: أخرج الشيخان من طريق يونس عن الزهري عن أنس قال كان أبو ذر يحدث ان رسول الله ﷺ قال فرج سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلىء حكمة وإيماناً فأفرغه في صدري ثم أطبقه. ثم أخذ بيدي فعرج بي إلى السماء فلما جئت إلى السماء قال جبريل لخازن السماء إفتح قال من هذا قال جبريل قال هل معك أحد قال نعم معي محمد قال أرسل إليه قال نعم فلما فتح علونا السماء الدنيا وإذا رجل قاعد عن يمينه أسودة وعن يساره أسودة فاذا نظر قبل يمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكى فقال مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح قلت لجبريل من هذا قال هذا آدم وهذه الأسودة عن يمينه وعن شماله نسم بنيه أهل اليمين منهم أهل الجنة والأسودة التي عن شماله أهل النار فإذا نظر عن يمينه ضحك وإذا نظر عن شماله بكى. ثم عرج بي إلى السماء الثانية فقال لخازنها افتح فقال له خازنها مثلما قال له الأول ففتح قال أنس فذكر انه وجد في السموات آدم وإدريس وموسى وعيسى وإبراهيم ولم يثبت كيف منازلهم قال الزهري فأخبرني ابن حزم ان ابن عباس وأبا حية الأنصاري كانا يقولان قال النبي ﷺ ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام قال أنس قال رسول الله ﷺ فرض الله على أمتي خمسين صلاة فرجعت بذلك حتى مررت على موسى فقال ما فرض الله على أمتك قلت خمسين صلاة قال فارجع إلى ربك فان أمتك لا تطيق ذلك فرجعت فقال هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدي فرجعت إلى موسى فقال ارجع إلى ربك قلت قد استحييت من ربي ثم انطلق بي حتى انتهى بي إلى سدرة المنتهى فغشيها ألوان لا أدري ما هي ثم أدخلت الجنة فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ وإذا ترابها المسك. الجنابذ القباب. وأخرج مسلم عن أبي ذر قال سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك قال رأيت نوراً انى أراه.

حديث أبي سعيد: أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي وابن عساكر من طريق أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ انه حدث عن ليلة أسري به قال بينما أنا نائم عشاء في المسجد الحرام إذا أتاني آت فأيقظني فاستيقظت فلم أر شيئاً وإذا أنا بكهيئة خيال فاتبعته بصري حتى خرجت من المسجد فإذا أنا بدابة أدنى شبهه بدوابكم هذه بغالكم مضطرب الأذنين يقال له البراق وكانت الأنبياء تركبه قبلي يقع حافره عند مد بصره فركبته فبينا أنا أسير عليه إذ دعاني داع عن يميني يا محمد أنظرني أسألك فلم أجبه ثم دعاني داع عن شمالي يا محمد أنظرني أسألك فلم أجبه فبينما أنا أسير عليه إذا أنا بامرأة حاسرة عن ذراعيها وعليها من كل زينة خلقها الله فقالت يا محمد أنظرني أسألك فلم ألتفت إليها حتى أتيت بيت المقدس فأوثقت دابتي بالحلقة التي كانت الأنبياء توثقها بها وأتاني جبريل بإنائين أحدهما خمر والآخر لبن فشربت اللبن وتركت الخمر فقال جبريل أصبت الفطرة فقلت الله أكبر الله أكبر فقال جبريل ما رأيت في وجهك هذا قلت بينما أنا أسير إذ دعاني داع عن يميني يا محمد أنظرني أسألك فلم أجبه قال ذاك داعي اليهود أما انك لو أجبته لتهودت أمتك قلت وبينما أنا أسير إذ دعاني داع عن يساري يا محمد أنظرني أسألك فلم أجبه قال ذاك داعي النصارى أما انك لو أجبته لتنصرت أمتك قلت فبينما أنا أسير إذا بامرأة حاسرة عن ذراعيها عليها من كل زينة تقول يا محمد أنظرني أسألك فلم أجبها قال تلك الدنيا أما انك لو أجبتها لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة ثم دخلت أنا وجبريل بيت المقدس فصلى كل واحد منا ركعتين ثم أتيت بالمعراج الذي تعرج عليه أرواح بني آدم فلم ير الخلائق أحسن من المعراج اما رأيت الميت حين يشق بصره طامحاً إلى السماء عجبه بالمعراج فصعدت أنا وجبريل فإذا أنا بملك يقال له إسماعيل وهوصاحب سماء الدنيا وبين يديه سبعون ألف ملك مع كل ملك جنده مائة ألف فاستفتح جبريل باب السماء قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد بعث إليه قال نعم فإذا أنا بآدم كهيئته يوم خلقه الله على صورته تعرض عليه أرواح ذريته المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة فاجعلوها في عليين ثم تعرض عليه أرواح ذريته الفجار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجين. ثم مضت هنيهة فإذا أنا باخونة عليها لحم قد أروح وأنتن عندها ناس يأكلون منها قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء من أمتك الذين يتركون الحلال ويأتون الحرام ثم مضيت هنيهة فإذا بأقوام بطونهم أمثال البيوت كلما نهض أحدهم خرَّ يقول اللهم لا تقم الساعة وهم سابلة آل فرعون فتجيء السابلة فتطؤوهم فسمعتهم يضجون إلى الله قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء من أمتك الذين يأكلون الربا: ﴿لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَانُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥] ثم مضت هنيهة فإذا أنا بأقوام مشافرهم كمشافر الإبل فتفتح أفواههم ويلقمون حجراً ثم يخرج من أسافلهم فسمعتهم يضجون إلى الله قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء من أمتك: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ ٱلْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾ [النساء: ١٠] ثم مضت هنيهة فإذا أنا بنساء تعقلن بثديهن ونساء منكسات بأرجلهن فسمعتهن يضججن إلى الله قلت يا جبريل من هؤلاء النساء قال هؤلاء اللاتي يزنين ويقتلن أولادهن. ثم مضت هنيهة فإذا أنا بأقوام يقطع من جنوبهم اللحم فيلقمون فيقال له كل كما كنت تأكل من لحم أخيك قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الهمازون من أمتك اللمازون. ثم صعدنا إلى السماء الثانية فإذا أنا برجل أحسن ما خلق الله قد فضل الناس في الحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب قلت يا جبريل من هذا قال هذا أخوك يوسف ومعه نفر من قومه فسلمت عليه وسلم علي. ثم صعدت إلى السماء الثالثة فإذا أنا بيحيى وعيسى ومعهما نفر من قومهما فسلمت عليهما وسلما عليا. ثم صعدت إلى السماء الرابعة فإذا أنا بإدريس قد رفعه الله مكان عليا فسلمت عليه فسلم علي. ثم صعدت

إلى السماء الخامسة فإذا أنا بهارون ونصف لحيته بيضاء ونصفها سوداء تكاد لحيته تضرب سرته من طولها قلت يا جبريل من هذا قال المحبب في قومه هذا هارون بن عمران ومعه نفر من قومه فسلمت عليه وسلم علي. ثم صعدت إلى السماء السادسة فإذا أنا بموسى بن عمران رجل آدم كثير الشعر لو كان عليه قميصان لنفذ شعره دون القميص وإذا هو يقول يزعم الناس أني أكرم على الله من هذا بل هذا أكرم على الله مني قلت يا جبريل من هذا قال هذا أخوك موسى بن عمران ومعه نفر من قومه فسلمت عليه وسلم علي. ثم صعدت إلى السماء السابعة فإذا أنا بابراهيم الخليل مسنداً ظهره إلى البيت المعمور ومعه نفر من قومه فسلمت عليه وسلم علي فقيل لي هذا مكان أمتك وإذا بأمتي شطرين شطر عليهم ثياب بيض كأنها القراطيس وشطر عليهم ثياب رمد فدخلت البيت المعمور ودخل معي الذين عليهم الثياب البيض وحجب الآخرون الذين عليهم ثياب رمد وهم على خير فصليت أنا ومن معي من المؤمنين في البيت المعمور ثم خرجت أنا ومن معي قال والبيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون فيه إلى يوم القيامة. ثم دفعت إلى سدرة المنتهى فإذا كل ورقة منها تكاد تغطي هذه الأمة وإذا فيها عين تجري يقال لها سلسبيل فينشق منها نهران أحدهما الكوثر والآخر يقال له نهر الرحمة فاغتسلت فيه فغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر. ثم اني دفعت إلى الجنة فاستقبلتني جارية فقلت لمن أنت يا جارية قالت لزيد بن حارثة وإذا بأنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى وإذا رمانها كأنه الدلاء وإذا أنا بطيرها كأنها بختكم هذه. ثم عرضت علي النار فإذا فيها غضب الله ورجزه ونقمته لو طرح فيها الحجارة والحديد لأكلتها ثم أغلقت دوني. ثم اني دفعت إلى سدرة المنتهى فتغشاني فكان بيني وبينه قاب قوسين أو أدنى ونزل على كل ورقة ملك من الملائكة وفرضت علي خمسون صلاة وقال لك بكل حسنة عشر إذا هممت بالحسنة فلم تعملها كتبت لك حسنة فإذا عملتها كتبت لك عشراً وإذا هممت بالسيئة ولم تعملها لم تكتب فإذا عملتها كتبت عليك سيئة واحدة. ثم دفعت إلى موسى فقال بم أمرك ربك قلت بخمسين صلاة قال ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك فان أمتك لا يطيقون ذلك فرجعت إلى ربي فقلت يا رب خفف عن أمتي فانها أضعف الأمم فوضع عني عشراً فما زلت أختلف بين موسى وربي حتى جعلها خمساً فناداني ملك عندها تمت فريضتي وخففت عن عبادي وأعطيتهم بكل حسنة عشر أمثالها ثم رجعت إلى موسى فقال بم أمرت قلت بخمس صلوات قال ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك قلت قد رجعت إلى ربي حتى استحييت ثم أصبح بمكة يخبرهم العجائب اني أتيت البارحة بيت المقدس وعرج بي إلى السماء ثم رأيت كذا وكذا فقال أبو جهل ألا تعجبون مما يقول محمد قال فأخبرهم بعير قريش قال لما كانت في مصعدي رأيتها في مكان كذا وكذا وانها نفرت فلما رجعت رأيتها عند العقبة وأخبرهم بكل رجل وبعيره كذا فقال رجل أنا أعلم الناس ببيت المقدس فكيف بناؤه وكيف هيئته وكيف قربه من الجبل فرفع لرسول الله ﷺ بيت المقدس فنظر إليه فقال بناؤه كذا وهيئته كذا وقربه من الجبل كذا فقال صدقت. وأخرج ابن مردويه من طريق أبي نضرة عن أبي سعيد قال قال رسول الله ﷺ لما أسري بي مررت بالكوثر فقال جبريل هذا الكوثر الذي أعطاك ربك فضربت بيدي إلى تربته فإذا مسكه أذفر. وأخرج من وجه آخر عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال قال رسول الله ﷺ لما أسري بي مررت بموسى وهو قائم يصلي في قبره. وأخرج ابن مردويه من طريق علقمة عن أبي سعيد قال قال رسول الله ﷺ رأيت إبراهيم ليلة أسري بي وهو أشبه من رأيت بصاحبكم.

حديث أبي سفيان: أخرج أبو نعيم عن محمد بن كعب القرظي قال بعث رسول الله ﷺ دحية الكلبي إلى قيصر وكتب إليه معه فلقيه بحمص فدعا الترجمان فإذا في الكتاب من محمد رسول الله ﷺ إلى

قيصر صاحب الروم فغضب أخ له وقال تنظر في كتاب رجل بدأ بنفسه قبلك وسماك قيصر صاحب الروم ولم يذكر لك ملكاً قال له قيصر انك والله ما علمت أحمق صغير مجنون أتريد أن تخرق كتاب رجل قبل ان أنظر فيه فلعمري ان كان رسول الله كما يقول فنفسه أحق ان يبدأ بها مني وان كان سماني صاحب الروم لقد صدق ما أنا إلا صاحبهم وما أملكهم ولكن الله سخرهم لي ولو شاء لسلطهم علي ثم قرأ قيصر الكتاب وقال يا معشر الروم اني لأظن هذا الذي بشر به عيسى ابن مريم ولو أعلم انه هو مشيت إليه حتى أخدمه بنفسي لا يسقط وضوؤه إلا على يدي قالوا ما كان الله ليجعل ذلك في الأعراب الأميين ويدعنا ونحن أهل الكتاب قال فاصل الهدى عندي بيني وبينكم الإنجيل ندعو به فنفتحه فان كان هو إياه اتبعناه وإلا أعدنا عليه خواتمه كما كانت إنما هي خواتم مكان خواتم قال وعلى الإنجيل يومئذ إثنا عشر خاتماً من ذهب ختم عليه هرقل فكان كل ملك يليه بعده ظاهر عليه بخاتم آخر حتى ألفي ملك قيصر وعليه اثنا عشر خاتماً يعهد أولهم لآخرهم انه لا يحل لهم ان يفتحوا الإنجيل في دينهم وانه يوم يفتحونه يغير دينهم ويهلك ملكهم فدعا بالإنجيل ففض عنه احد عشر خاتماً حتى بقي عليه خاتم واحد قامت الشمامسة والأساقفة والبطاركة فشقوا ثيابهم وصكوا وجوههم وشقوا رؤوسهم قال ما لكم قالوا اليوم يهلك ملك بيتك ويتغير دين قومك قال فاصل الهدى عندي قالوا لا تعجل حتى تسأل عن هذا وتكاتبه وتنظر في أمره قال فمن نسأل عنه قالوا قوم كثير بالشام فأرسل يبتغي قوماً ليسألهم فجمع له أبو سفيان وأصحابه فقال أخبرني يا أبا سفيان عن هذا الرجل الذي بعث فيكم فلم يأل ان يصغر أمره ما استطاع قال أيها الملك لا يكبر عليك شأنه إنا لنقول هو ساحر ونقول هو شاعر ونقول هو كاهن قال قيصر كذلك والذي نفسي بيده كان يقال للأنبياء قبله أخبرني عن أصحابه قال غلماننا وأحداث أسناننا أما رؤسنا فلم يتبعه منهم أحد قال أولئك والله أتباع الرسل أما الملأ والرؤوس فتأخذهم الحمية أخبرني عن أصحابه هل يفارقونه بعد ما يدخلون في دينه قال ما يفارقه منهم أحد قال فلا يزال داخل منكم في دينه قال نعم قال ما تزيدونني عليه إلا بصيرة والذي نفسي بيده ليوشكن ان يغلب على ما تحت قدمي يا معشر الروم هلموا إلى ان نجيب هذا الرجل إلى ما دعا إليه ونسأله الشام ان لا يوطئها علينا أبداً فانه لم يكتب قط نبي من الأنبياء إلى ملك من الملوك يدعوه إلى الله فيجيبه إلى ما دعاه ثم يسأله غيرها مسئلة إلا أعطله مسألته ما كانت فاطيعوني قالوا لا نطاوعك في هذا أبداً قال أبو سفيان والله ما يمنعني من ان أقول عليه قولاً أسقطه من عينه إلا اني أكره ان أكذب عنده كذبة يأخذها علي ولا يصدقني حتى ذكرت قوله ليلة أسري به قلت أيها الملك ألا أخبرك عنه خبراً تعرف انه قد كذب قال وما هو قلت انه يزعم لنا انه خرج من أرضنا أرض الحرم في ليلة فجاء مسجدكم هذا مسجد إيلياء ورجع إلينا في تلك الليلة قبل الصباح قال وبطريق إيلياء عند رأس قيصر قال الطريق قد علمت تلك الليلة قال فنظر إليه قيصر وقال ما علمك بها قال اني كنت لا أبيت ليلة حتى أغلق أبواب المسجد فلما كانت تلك الليلة غلقت الأبواب كلها غير باب واحد غلبني فاستعنت عليه بعمالي ومن يحضرني كلهم فعالجناه فلم نستطع ان نحركه كأنما نزاول به جبلاً فدعوت النجاجرة فنظروا إليه فقالوا هذا باب سقط عليه النحات والبنيان فلا نستطيع ان نحركه حتى نصبح فننظر من أين أتي فرجعت وتركته مفتوحاً فلما أصبحت غدوت فإذا الحجر الذي من زاوية الباب منقوب وإذا فيه أثر مربط الدابة فقلت لأصحابي ما حبس هذا الباب الليلة إلا على نبي وقد صلى الليلة في مسجدنا فقال قيصر يا معشر الروم أليس تعلمون ان بين عيسى وبين الساعة نبياً بشركم به عيسى وهذا هو النبي الذي بشر به عيسى فأجيبوه إلى ما دعا إليه فلما رأى نفورهم قال يا معشر الروم دعاكم ملككم يختبركم كيف صلابتكم في دينكم فشتمتموه وسببتموه وهو بين أظهركم فخروا له سجدا.

حديث أبي ليلى: أخرج الطبراني في الأوسط وابن مردويه من طريق محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أخيه عيسى عن أبيه عبد الرحمن عن أبيه أبي ليلى ان جبريل أتى النبي ﷺ بالبراق فحمله عليه بين يديه ثم جعل يسير فيه فإذا بلغ مكاناً مطأطئاً طالت يداه وقصرت رجلاه حتى يستوي به وإذا بلغ مكاناً مرتفعاً قصرت يداه وطالت رجلاه حتى يستوي به ثم عرض له رجل عن يمين الطريق فجعل يناديه يا محمد إلي الطريق مرتين فقال له جبريل أمض ولا تكلم أحداً ثم عرض له رجل عن يسار الطريق فقال له إلي الطريق يا محمد فقال جبريل امض ولا تكلم أحداً ثم عرضت له امرأة حسناء جملاء فقال له جبريل تدري من الرجل الذي دعاك عن يمين الطريق قال لا قال ذاك داعي اليهود دعاك إلى دينهم ثم قال تدري من الرجل الذي دعاك عن يسار الطريق قال لا قال ذاك داعي النصارى دعاك إلى دينهم ثم قال تدري من المرأة الحسناء الجملاء قال لا قال تلك الدنيا تدعوك إلى نفسها. ثم انطلقا حتى أتيا بيت المقدس فإذا هم بنفر جلوس فقالوا مرحباً بالنبي الأمي وإذا في النفر شيخ قال ومن هذا يا جبريل قال هذا أبوك إبراهيم وهذا موسى وهذا عيسى ثم أقيمت الصلاة فتدافعوا حتى قدموا محمداً ثم أتوا بأشربة فاختار النبي ﷺ اللبن فقال له جبريل أصبت الفطرة ثم قيل له قم إلى ربك فقام فدخل ثم جاء فقيل له ماذا صنعت قال فرضت على أمتي خمسون صلاة فقال له موسى ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك فان أمتك لا تطيق هذا فرجع ثم جاء فقال له موسى ماذا صنعت قال ردها إلى خمس وعشرين صلاة قال ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فرجع ثم جاء فقال ردها إلى اثني عشر فقال موسى ارجع فاسأله التخفيف قال قد استحييت من ربي مما أراجعه وقد قال ربي ان لك بكل ردة رددتها مسألة أعطيكها.

حديث أبي هريرة: أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبزار وأبو يعلى والبيهقي من طريق أبي العالية عن أبي هريرة قال جاء جبريل إلى النبي ﷺ ومعه ميكائيل فقال جبريل لميكائيل أئتني بطست من ماء زمزم كيما أطهر قلبه وأشرح صدره فشق عن بطنه فغسله ثلاث مرات واختلف إليه ميكائيل بثلاث طساس من ماء زمزم فشرح صدره ونزع ما كان فيه من غل وملأه حلماً وعلماً وإيماناً ويقيناً وإسلاماً وختم بين كتفيه بخاتم النبوة ثم أتاه بفرس فحمل عليه كل خطوة منه منتهى بصره فسار وسار معه جبريل فأتى على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم كلما حصدوا عاد كما كان فقال النبي ﷺ يا جبريل ما هذا قال هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف وما أنفقوا من شيء فهو يخلفه. ثم أتى على قوم ترضخ رؤوسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم من ذلك شيء فقال هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين تتثاقل رؤوسهم عن الصلاة المكتوبة. ثم أتى على قوم إقبالهم رقاع وعلى أدبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الإبل والنعم ويأكلون الضريع والزقوم ورضف جهنم وحجارتها قال ما هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم وما ظلمهم الله شيئاً. ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم نضيج في قدر ولحم آخر نيء خبيث فجعلوا يأكلون من النيء الخبيث ويدعون الضجيج الطيب قال ما هؤلاء يا جبريل قال هذا الرجل من أمتك تكون عنده المرأة الحلال الطيب فيأتي امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح والمرأة تقوم من عند زوجها حلالاً طيباً فتأتي رجلاً خبيثاً فتبيت معه حتى تصبح. ثم أتى على خشبة على الطريق لا يمر بها ثوب إلا شقته ولا شيء إلا خرقته ما هذا يا جبريل قال هذا مثل أقوام من أمتك يقعدون على الطريق فيقطعونه. ثم أتى على رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل من أمتك يكون عليه أمانات الناس لا يقدر على أدائها وهو يريد ان يحمل عليها. ثم أتى على قوم تقرض ألسنتهم

وشفاههم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شيء قال ما هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء خطباء الفتنة . ثم أتى على جحر صغير يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور يريد ان يرجع من حيث خرج فلا يستطيع فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع ان يردها ثم أتى على وادٍ فوجد ريحاً طيبة باردة وريح مسك وسمع صوتاً فقال يا جبريل ما هذا قال هذا صوت الجنة تقول يا رب آتني ما وعدتني فقد كثرت غرفي واستبرقي وحريري وسندسي وعبقريي ولؤلؤي ومرجاني وفضتي وذهبي وأكوابي وصحافي وأباريقي ومراكبي وعسلي ومائي ولبني وخمري فآتني ما وعدتني فقال لك كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة قالت رضيت. ثم أتى على واد فسمع صوتاً منكراً ووجد ريحاً منتنة فقال ما هذا يا جبريل قال هذا صوت جهنم تقول يا رب آتني ما وعدتني فلقد كثرت سلاسلي وأغلالي وسعيري وحميمي وضريعي وغساقي وعذابي وقد بعد قعري واشتد حري فآتني ما وعدتني قال لك كل مشرك ومشركة وكافر وكافرة وكل خبيث وخبيثة وكل جبار لا يؤمن بيوم الحساب قالت قد رضيت. ثم سار حتى أتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه إلى صخرة ثم دخل فصلى مع الملائكة فلما قضيت الصلاة قالوا يا جبريل من هذا معك قال محمد قالوا أو قد أرسل إليه قال نعم قالوا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء. ثم لقي أرواح الأنبياء فأثنوا على ربهم فقال إبراهيم الحمدلله الذي اتخذني خليلاً وأعطاني ملكاً عظيماً وجعلني أمة قانتاً يؤتم بي وأنقذني من النار وجعلها علي برداً وسلاما. ثم ان موسى أثنى على ربه فقال الحمدلله الذي كلمني بكلامه تكليماً وجعل هلاك آل فرعون ونجاة بني إسرائيل على يدي وجعل من أمتي قوماً يهدون بالحق وبه يعدلون . ثم ان داود أثنى على ربه فقال الحمدلله الذي جعل لي ملكاً عظيماً وعلمني الزبور وألان لي الحديد وسخر لي الجبال يسبحن والطير وأعطاني الحكمة وفصل الخطاب. ثم ان سليمان أثنى على ربه فقال الحمدلله الذي سخر لي الرياح والشياطين يعملون ما شئت من محاريب وتماثيل وجفان كالجوابي وقدور راسيات وعلمني منطق الطير وآتاني من كل شيء فضلاً وسخر لي جنود الشياطين والإنس والطير وفضلني على كثير من عباده المؤمنين وآتاني ملكاً عظيماً لا ينبغي لأحد من بعدي وجعل ملكي ملكاً طيباً ليس فيه حساب. ثم عيسى أثنى على ربه فقال الحمدلله الذي جعلني كلمته وجعل مثلي مثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وعلمني الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وجعلني أخلق من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله وجعلني أبرىء الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذنه ورفعني وطهرني وأعاذني وأمي من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان علينا سبيل. ثم ان محمداً ﷺ أثنى على ربه فقال كلكم أثنى على ربه واني مثن على ربي فقال الحمدلله الذي أرسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيراً ونذيراً وأنزل علي الفرقان فيه بيان لكل شيء وجعل أمتي خير أمة أخرجت للناس وجعل أمتي أمة وسطاً وجعل أمتي هم الأولين الآخرين وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحاً وخاتماً فقال إبراهيم بهذا فضلكم محمد. ثم أتي بآنية ثلاثة مغطاة أفواهها فأتي بإناء منها فيه ماء فقيل اشرب فشرب منه يسيراً ثم دفع إليه إناء آخر فيه لبن فقيل له اشرب فشرب منه حتى روي ثم دفع إليه إناء آخر فيه خمر فقيل له اشرب فقال لا أريده قد رويت فقال له جبريل أما انها ستحرم على أمتك ولو شربت منها لم يتبعك من أمتك إلا قليل. ثم صعد به إلى السماء فاستفتح فقيل من هذا يا جبريل قال محمد قالوا وقد أرسل إليه قال نعم قالوا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء فدخل فإذا هو برجل تام الخلق لم ينقص من خلقه شيء كما ينقص من خلق الناس عن يمينه باب يخرج منه ريح طيبة وعن شماله باب يخرج منه ريح خبيثة إذا نظر إلى الباب الذي عن يمينه ضحك واستبشر وإذا نظر إلى الباب الذي عن يساره بكى وحزن

فقلت يا جبريل من هذا قال هذا أبوك آدم وهذا الباب الذي عن يمينه باب الجنة إذا نظر إلى من يدخله من ذريته ضحك واستبشر والباب الذي عن شماله بـاب جهنم إذا نظر إلى من يـدخله من ذريته بكى وحزن . ثم صعد به جبريل إلى السماء الثانية فاستفتح قيل من هذا معك قال محمد رسول الله قالوا وقد أرسل إليه قال نعم قالوا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء فدخل فإذا هو برجل قد فضل على الناس في الحسن كما فضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب قال من هذا يا جبريل قال هذا أخوك يوسف . ثم صعد به إلى الثالثة فاستفتح فقيل من هذا يا جبريل قال هـذا محمد قالوا أو قد أرسل إليه قال نعم قالوا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم المجيء جاء فدخل فإذا هو بابني الخالة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا قال من هذا يا جبريل قال عيسى ويحيى . ثم صعد به إلى السماء الرابعة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قالوا ومن معك قال محمد قالوا أو قد أرسل إليه قال نعم قالوا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء فدخل فإذا هو برجل قال من هذا ياجبريل قال هذا إدريس رفعه الله مكاناً علياً . ثم صعد به السماء الخامسة فاستفتح قالوا من هذا قال جبريل قالوا ومن معك قال محمد قالوا أو قد أرسل إليه قال نعم قالوا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء فإذا هو برجل جالس وحوله قوم يقص عليهم قال من هذا يا جبريل ومن هؤلاء الذين حوله قال هذا هارون المحبب وهؤلاء بنو إسرائيل . ثم صعد به إلى السماء السادسة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قالوا ومن معك قال محمد قالوا أوقد أرسل إليه قال نعم قالوا حياه الله من أخ وخليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء فإذا هو برجل جالس فجاوزه فبكى الرجل قال يا جبريل من هذا قال موسى قال فما له يبكي قال يقول يزعم بنو إسرائيل اني أكرم بني آدم على الله وهذا رجل من بني آدم قد خلفني في دنيا وأنا في أخرى فلو انه بنفسه لم أبال ولكن مع كل نبي أمته . ثم صعد به إلى السماء السابعة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قالوا أو قد أرسل إليه قال نعم قالوا حياه الله من أخ وخليفة فنعم الأخ ونعم المجيء جاء فدخل فإذا هو برجل أشمط جالس عند باب الجنة على كرسي وعنده قوم جلوس بيض الوجوه أمثال القراطيس وقوم في ألوانهم شيء فقام هؤلاء الذين في ألوانهم شيء فدخلوا نهراً فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شيء ثم دخلوا نهراً آخر فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلصوا من ألوانهم شيء ثم دخلوا نهراً آخر فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلصت ألوانهم فصارت مثل ألوان أصحابهم فجاؤا فجلسوا إلى أصحابهم فقال يا جبريل من هذا الأشمط ومن هؤلاء البيض الوجوه ومن هؤلاء الذين في ألوانهم شيء وما هذه الأنهار التي دخلوا قال هذا أبوك إبراهيم أول من شمط الأرض وأما هؤلاء البيض الوجوه فقوم لم يلبسوا إيمانهم بظلم وأما هؤلاء الذين في ألوانهم شيء فقوم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً فتابوا فتاب الله عليهم وأما الأنهار فأولها رحمة الله والثاني نعمة الله والثالث سقاهم ربهم شراباً طهورا . ثم انتهى إلى السدرة قيل له هذه السدرة ينتهي إليها كل أحد خلا من أمتك على سنتك فإذا هي شجرة يخرج من أصلها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاماً لا يقطعها والورقة منها مغطية للأمة كلها فغشيها نور الخلاق عز وجل وغشيتها الملائكة أمثال الغربـان حين تقع على الشجر فكلمة الله تعالى عند ذلك فقال له سل فقال اتخذت إبراهيم خليلاً وأعطيته ملكاً عظيماً وكلمت موسى تكليماً وأعطيت داود ملكاً وألنت له الحديد وسخرت لـه الجبال وأعـطيت سليمان ملكاً عظيماً وسخرت له الجن والإنس والشياطين وسخرت له الرياح وأعطيته ملكاً لا ينبغي لأحـد من بعده وعلمت عيسى التوراة والإنجيل وجعلته يبرىء الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذنك وأعذته وأمه

من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان عليهما سبيل فقال له ربه وقد اتخذتك حبيباً وهو مكتوب في التوراة حبيب الرحمن وأرسلتك إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً وشرحت لك صدرك ووضعت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك فلا أذكر إلا ان ذكرت معي وجعلت أمتك خير أمة أخرجت للناس وجعلت أمتك أمة وسطا وجعلت أمتك هم الأولين الآخرين وجعلت أمتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي وجعلت من أمتك أقواماً قلوبهم أناجيلهم أول النبيين خلقاً وآخرهم بعثاً وأولهم يقضى له وأعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم أعطها نبياً قبلك وأعطيتك الكوثر وأعطيتك ثمانية أسهم الإسلام والهجرة والجهاد والصلاة والصدقة وصوم رمضان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجعلتك فاتحاً وخاتماً قال النبي ﷺ فضلني ربي أرسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيراً ونذيراً وألقى في قلب عدوي الرعب من مسيرة شهر وأحل لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي وجعلت لي الأرض كلها مسجداً وطهوراً وأعطيت فواتح الكلم وخواتمه وجوامعه وعرضت علي أمتي فلم يخف علي التابع والمتبوع ورأيتهم أتوا على قوم ينتعلون الشعر ورأيتهم أتوا على قوم عراض الوجه صغار الأعين كأنما خرمت أعينهم بالمخيط فلم يخف علي ما هم لاقون من بعدي وأمرت بخمسين صلاة فلما رجع إلى موسى قال بم أمرت قال بخمسين صلاة قال إرجع إلى ربك فاسأله التخفيف فان أمتك أضعف الأمم فقد لقيت من بني إسرائيل شدة فرجع النبي ﷺ إلى ربه فسأله التخفيف فوضع عنه عشراً ثم رجع إلى موسى فقال بكم أمرت قال بأربعين قال ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فرجع فوضع عنه عشراً إلى ان جعلها خمساً قال إرجع إلى ربك فاسأله التخفيف قد رجعت إلى ربي حتى استحييت منه فما أنا راجع إليه قيل له أما انك كما صبرت نفسك على خمس صلوات فانهن يجزين عن خمسين صلاة فان كل حسنة بعشر أمثالها فرضي محمد ﷺ عليه وسلم كل الرضا قال وكان موسى من أشدهم عليه حين مر به وخيرهم له حين رجع إليه. وأخرج الشيخان وابن جرير من طريق سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال قال النبي ﷺ حين أسري به لقيت موسى فنعته فاذا هو رجل مضطرب رجل الرأس كأنه من رجال شنوءة ولقيت عيسى فنعته ربعة أحمر كأنما خرج من ديماس أي حمام ورأيت إبراهيم وأنا أشبه ولده به وأتيت بأنائين في أحدهما لبن وفي الآخر خمر فقيل خذ أيهما شئت فأخذت اللبن فشربت فقيل لي هديت إلى الفطرة أما انك لو أخذت الخمر غوت أمتك. وأخرج مسلم من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي فسألوني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها فكربت كرباً ما كربت مثله قط فرفعه الله لي أنظر إليه ما يسألوني عن شيء إلا نبأتهم به وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء وإذا موسى قائم يصلي وإذا رجل ضرب جعد كأنه من رجال شنوءة وإذا عيسى قائم يصلي أقرب الناس به شبهاً عروة بن مسعود الثقفي وإذا إبراهيم قائم يصلي أشبه الناس به صاحبكم يعني نفسه فحانت الصلاة فأممتهم فلما فرغت قال قائل يا محمد هذا مالك صاحب النار فالتفت إليه فبدأني بالسلام.

وأخرج أحمد وابن ماجه وابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق أبي الصلت عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ رأيت ليلة أسري بي لما انتهينا إلى السماء السابعة فنظرت فوقُ فإذا رعد وبرق وصواعق وأتيت على قوم بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء أكلة الربا فلما نزلت إلى السماء الدنيا نظرت أسفل مني فإذا أنا برهج ودخان وأصوات فقلت ما هذا يا جبريل قال هذه الشياطين يحومون على أعين بني آدم لئلا يتفكروا في ملكوت السموات والأرض ولولا ذلك لرأوا العجائب. وأخرج أحمد وابن مردويه من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال

رسول الله ﷺ اني ليلة أسري بي وضعت قدمي حيث توضع أقدام الأنبياء من بيت المقدس وعرض عليَّ عيسى فإذا أقرب الناس به شبهاً عروة بن مسعود وعرض عليَّ موسى فإذا رجل جعد ضرب من الرجال وعرض عليَّ ابراهيم فإذا أقرب الناس به شبهاً صاحبكم. وأخرج ابن مردويه من طريق سليمان التيمي عن أنس عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ لما أسري بي إلى السماء رأيت موسى يصلي في قبره. وأخرج سعيد بن منصور والطبراني في الأوسط وابن مردويه من طريق ابي مسعر عن أبي وهب مولى أبي هريرة قال لما رجع رسول الله ﷺ ليلة أسري به وكان بذي طوى قال يا جبريل ان قومي لا يصدقونني قال يصدقك أبو بكر وهو الصديق.

حديث عائشة: أخرج ابن مردويه والحاكم وصححه البيهقي من طريق الزهري عن عروة عن عائشة قالت لما أسري بالنبي ﷺ إلى المسجد الأقصى أصبح يحدث الناس بذلك فارتد ناس ممن كانوا آمنوا به وصدقوه وسمعوا بذلك إلى أبي بكر فقالوا هل لك في صاحبك يزعم انه أسري به الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل ان يصبح قال نعم اني لأصدقه بما هو أبعد من ذلك أصدقه بخبر السماء في غدوة أو روحة فلذلك سمي أبو بكر الصديق. وأخرج ابن مردويه من طريق هشام عن أبيه عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ لما أسري بي إلى السماء أذن جبريل فظنت الملائكة انه يصلي بهم فقدمني فصليت بالملائكة.

حديث أسماء: أخرج ابن مردويه من طريق يحيى عن عباد بن عبدالله بن الزبير عن أبيه عن جده عن أسماء بنت أبي بكر قالت سمعت رسول الله ﷺ وهو يصف سدرة المنتهى فقال فيها فراش من ذهب وثمرها كالقلال وورقها كآذان الفيلة فقلت يا رسول الله ما رأيت عندها قال رأيت عندها يعني ربه سبحانه وتعالى.

حديث أم هانيء: أخرج ابن إسحاق وابن جرير عن الكلبي عن أبي صالح عن أم هانيء بنت أبي طالب قالت ما أسري برسول الله ﷺ إلا وهو في بيتي نائم عندي تلك الليلة فصلى العشاء الآخرة ثم نام ونمنا فلما كان قبيل الفجر أهبنا رسول الله ﷺ فلما صلى الصبح وصلينا معه قال يا أم هانيء لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت صلاة الغداة معكم الآن كما ترين. وأخرج الطبراني وابن مردويه من طريق عبد الأعلى بن أبي المساور عن عكرمة عن أم هانيء قالت بات رسول الله ﷺ ليلة أسري به في بيتي ففقدته من الليل فامتنع مني النوم مخافة ان يكون عرض له بعض قريش فقال رسول الله ﷺ ان جبريل أتاني فأخذ بيدي فأخرجني فإذا على الباب دابة دون البغل وفوق الحمار فحملني عليها ثم انطلق حتى انتهى بي إلى بيت المقدس فأراني ابراهيم يشبه خلقه خلقي ويشبه خلقه خلقي وأراني موسى آدم طويلاً سبط الشعر شبهته برجال ازد شنوءة وأراني عيسى ابن مريم ربعة أبيض يضرب إلى الحمرة شبهته بعروة بن مسعود الثقفي وأراني الدجال ممسوح العين اليمنى شبهته بقطن بن عبد العزى قال وأنا أريد ان أخرج إلى قريش فأخبرهم ما رأيت فأخذت بثوبه فقلت اني أذكرك الله انك تأتي قوماً يكذبونك وينكرون مقالتك فأخاف ان يسطوا بك قالت فجذب ثوبه من يدي ثم خرج إليهم فأتاهم وهم جلوس فأخبرهم فقام مطعم بن عدي فقال يا محمد لو كنت شاباً كما كنت ما تكلمت بما تكلمت به وأنت بين ظهرانينا فقال رجل من القوم يا محمد هل مررت بإبل لنا في مكان كذا وكذا فقال نعم والله وجدتهم قد أضلوا بعيراً لهم فهم في طلبه قال فهل مررت بإبل لبني فلان قال نعم وجدتهم في مكان كذا وكذا قد انكسرت لهم ناقة حمراء فوجدتهم وعندهم قصعة من ماء فشربت ما فيها قالوا فأخبرنا ما عدتها وما فيها من الرعاء فقال سألتموني عن إبل بني فلان فهي كذا وكذا وفيها من الرعاء

فلان وفلان وسألتموني عن إبل بني فلان فهي كذا وكذا وفيها من الرعاء ابن أبي قحافة وفلان وفلان وهي مصبحتكم بالغداة على الثنية فقعدوا إلى الثنية ينظرون أصدقهم ما قال فاستقبلوا الإبل فسألوا هل ضل لكم بعير قالوا نعم فسألوا الآخرين هل انكسرت لهم ناقة حمراء قالوا نعم قالوا فهل كان عندكم قصعة من ماء قال أبو بكر أنا والله وضعتها فما شربها أحد منا ولا أهريقت في الأرض فصدقه أبو بكر وآمن به فسمي يومئذ الصدّيق. وأخرج أبو يعلى وابن عساكر من طريق يحيى بن أبي عمرو الشيباني عن أبي صالح عن أم هانىء قالت دخل عليّ النبي ﷺ بغلس وأنا على فراشي فقال شعرت اني نمت الليلة في المسجد الحرام فأتاني جبريل فذهب بي إلى باب المسجد فإذا دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل مضطرب الأذنين فركبته فكان يضع حافره ومدّ بصره إذا أخذ بي في هبوط طالت يداه وقصرت رجلاه وإذا أخذ في صعود طالت رجلاه وقصرت يداه وجبريل لا يفوتني حتى انتهينا إلى بيت المقدس فأوثقته بالحلقة التي كانت الأنبياء توثق بها فنشر لي رهط من الأنبياء منهم ابراهيم وموسى وعيسى فصليت بهم وكلمتهم وأتيت بإنائين أحمر وأبيض فشربت الأبيض فقال لي جبريل شربت اللبن وتركت الخمر لو شربت الخمر لارتدت أمتك ثم ركبته فأتيت المسجد الحرام فصليت به الغداة فتعلقت بردائه وقلت أنشدك الله يا ابن عم ان تحدث بهذا قريشاً فيكذبك من صدقك فضرب بيده على ردائه فانتزعه من يدي فارتفع عن بطنه فنظرت إلى عكنه فوق إزاره كأنها طي القراطيس وإذا نور ساطع عند فؤاده كاد يختطف بصري فخررت ساجدة فلما رفعت رأسي إذا هو قد خرج فقلت لجاريتي ويحك اتبعيه فانظري ماذا يقول وماذا يقال له فلما رجعت أخبرتني انه انتهى إلى نفر من قريش فيهم المطعم بن عدي وعمرو بن هشام والوليد بن المغيرة فقال اني صليت الليلة العشاء في هذا المسجد وصليت به الغداة وأتيت فيما بين ذلك بيت المقدس فنشر لي رهط من الأنبياء فيهم ابراهيم وموسى وعيسى فصليت وكلمتهم فقال عمرو بن هشام كالمستهزىء صفهم لي فقال أما عيسى ففوق الربعة ودون الطويل عريض الصدر ظاهر الدم جعد الشعر تعلوه صهبة كأنه عروة بن مسعود الثقفي وأما موسى فضخم آدم طُوال كأنه من رجال شنوءة كثير الشعر غائر العينين متراكب الأسنان مقلص الشفة خارج اللثة عابس وأما ابراهيم فوالله لأشبه الناس بي خَلقاً وُخلقاً فضجوا وأعظموا ذلك فقال المطعم كل أمرك قبل اليوم كان أمماً غير قولك اليوم أنا أشهد انك كاذب نحن نضرب أكباد الإبل إلى بيت المقدس مصعداً شهراً ومنحدراً شهراً تزعم انك أتيته في ليلة واللات والعزى لا أصدقك فقال أبو بكر يا مطعم بئس ما قلت لابن أخيك جبهته وكذبته أنا أشهد انه صادق فقالوا يا محمد صف لنا بيت المقدس فقال دخلته ليلاً وخرجت منه ليلاً فأتاه جبريل فصوره في جناحه فجعل يقول باب منه كذا في موضع كذا وباب منه كذا في موضع كذا وأبو بكر يقول صدقت صدقت فقال رسول الله ﷺ يومئذ يا أبا بكر ان الله قد سماك الصديق قالوا يا محمد أخبرنا عن عيرنا فقال أتيت على عير بني فلان بالروحاء قد أضلوا ناقة لهم فانطلقوا في طلبها فانتهيت إلى رحالهم ليس بها منهم أحد وإذا قدح ماء فشربت منه ثم انتهيت إلى عير بني فلان فنفرت مني الإبل وبرك منها جمل أحمر عليه جوالق مخطط بياضاً لا أدري أكسر البعير أم لا ثم انتهيت إلى عير بني فلان في التنعيم يقدمها جمل أورق وها هي ذه تطلع عليكم من الثنية فقال الوليد بن المغيرة ساحر فانطلقوا فنظروا فوجدوا كما قال فرموه بالسحر وقالوا صدق الوليد بن المغيرة فأنزل الله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّؤْيَا ٱلَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠].

حديث أم سلمة: قال ابن سعد أنبأنا الواقدي حدثني أسامة بن زيد الليثي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وحدثني موسى بن يعقوب الزمعي عن أبيه عن جده عن أم سلمة قال موسى وحدثني أبو

الأسود عن عروة عن عائشة قال الواقدي وحدثني اسحاق بن حازم عن وهب بن كيسان عن أبي مرة مولى عقيل عن أم هانىء بنت أبي طالب وحدثني عبدالله بن جعفر عن زكريا بن عمرو عن أبي مليكة عن ابن عباس دخل حديث بعضهم في حديث بعض قالوا أسري برسول الله ﷺ ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأول قبل الهجرة بسنة من شعب أبي طالب إلى بيت المقدس قال رسول الله ﷺ حملت على دابة بيضاء بين الحمار والبغل في فخذيها جناحان تحفز بهما رجليها فلما دنوت لأركبها شمست فوضع جبريل يده على معرفتها ثم قال ألا تستحيين يا براق مما تصنعين والله ما ركب عليك عبد لله قبل محمد أكرم على الله منه فاستحيت حتى ارفضت عرقاً ثم قرّت حتى ركبتها فعملت بأذنيها وقبضت الأرض حتى كان منتهى وقع حافرها طرفها وكانت طويلة الظهر طويلة الأذنين وخرج معي جبريل لا يفوتني ولا أفوته حتى انتهى بي إلى بيت المقدس فأتى البراق إلى موقفه الذي كان يقف فربطه فيه وكان مربط الأنبياء ورأيت الأنبياء جمعوا إليَّ فرأيت ابراهيم وموسى وعيسى فظننت انه لا بد من ان يكون لهم إمام فقدمني جبريل حتى صليت بين أيديهم وسألتهم فقالوا بعثنا بالتوحيد وقال بعضهم فقد النبي ﷺ تلك الليلة فتفرقت بنو عبد المطلب يطلبونه ويلتمسونه وخرج العباس حتى بلغ ذا طُوى فجعل يصرخ يا محمد يا محمد فأجابه رسول الله ﷺ لبيك فقال يا ابن أخي عنيت قومك منذ الليلة فأين كنت قال أتيت بيت المقدس قال في ليلتك قال نعم قال هل أصابك إلا خير قال ما أصابني إلا خير وقالت أم هانىء ما أسري به إلا من بيتنا نام عندنا تلك الليلة صلى العشاء ثم نام فلما كان قبل الفجر انبهناه للصبح فقام فلما صلى الصبح قال يا أم هانىء لقد صليت معكم العشاء كما رأيت بهذا الوادي ثم قد جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم ثم قام ليخرج فقلت لا تحدث هذا الناس فيكذبوك ويؤذونك فقال والله لأحدثنهم فأخبرهم فتعجبوا وقالوا لم نسمع بمثل هذا قط وقال رسول الله ﷺ لجبريل يا جبريل ان قومي لا يصدقونني قال يصدقك أبو بكر وهو الصديق وافتتن ناس كثير كانوا قد أسلموا قال ﷺ وقمت في الحجر فجلى الله لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه فقال بعضهم كم للمسجد من باب ولم أكن عددت أبوابه فجعلت أنظر إليها وأعدها باباً باباً وأعلمهم وأخبرتهم عن عيرات لهم في الطريق وعلامات فيها فوجدوا ذلك كما أخبرتهم وأنزل الله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّؤْيَا ٱلَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠] قالت كانت رؤيا عين رآها بعينه أخرجه ابن عساكر.

المراسيل: أخرج أبو نعيم عن عروة قال قالت قريش لرسول الله ﷺ لما أخبرهم بمسراه إلى بيت المقدس أخبرنا ماذا ضل عنا وائتنا بآية ما تقول فقال رسول الله ﷺ ضلت منكم ناقة ورقاء عليها بزّ لكم فلما قدمت عليهم قالوا نعت لنا ما كان عليها ونشر له جبريل ما عليها ينظر إليه فأخبرهم بما كان عليها وهم قيام ينظرون فزادهم ذلك شكاً وتكذيباً. وأخرج البيهقي من طريق أسباط بن نصر عن اسماعيل بن عبدالرحمن قال لما أسري برسول الله ﷺ وأخبر قومه بالرفقة والعلامة في العير قالوا فمتى تجيء قال يوم الأربعاء فلما كان ذلك اليوم أشرفت قريش ينظرون وقد ولى النهار ولم تجيء فدعا النبي ﷺ فزيد له في النهار وحبست عليه الشمس فلم ترد الشمس على أحد إلا على رسول الله ﷺ يومئذ وعلى يوشع بن نون حين قاتل الجبارين. وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن جرير عن عبدالله بن شداد قال لما أسري بالنبي ﷺ أتى بدابة دون البغل وفوق الحمار يضع حافره عند منتهى طرفه يقال له البراق ومرّ رسول الله ﷺ بعير للمشركين فنفرت فقالوا يا هؤلاء ما هذا فقالوا ما نرى شيئاً ما هذه إلا ريح حتى أتى بيت المقدس فأتي بإنائين في واحد خمر وفي الآخر لبن فأخذ اللبن فقال له جبريل هديت وهديت أمتك ثم

سار إلى مضر. وقال ابن سعد أنبأنا الواقدي عن أبي بكر بن عبدالله بن أبي سبرة وغيره من رجاله قالوا كان رسول الله ﷺ يسأل ربه ان يريه الجنة والنار فلما كانت ليلة السبت لسبع عشرة خلت من شهر رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهراً ورسول الله ﷺ نائم في بيته ظهراً أتاه جبريل وميكائيل فقالا انطلق إلى ما سألت الله فانطلقا به إلى ما بين المقام وزمزم فأتى بالمعراج فإذا هو أحسن شيء منظراً فعرجا به إلى السموات سماء سماء فلقي فيها الأنبياء وانتهى إلى سدرة المنتهى ورأى الجنة والنار قال رسول الله ﷺ ولما انتهيت إلى السماء السابعة لم أسمع إلا صريف الأقلام وفرضت عليه الصلوات الخمس ونزل جبريل فصلى برسول الله ﷺ الصلوات في مواقيتها أخرجه ابن عساكر. وأخرج الحاكم والبيهقي في كتاب الرؤية عن كعب الأحبار قال ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فرآه محمد مرتين وكلمه موسى مرتين ثم بعد سرد الحافظ السيوطي الأحاديث السابقة على الوجه المتقدم قال.

فوائد: ذهب كثيرون إلى ان الإسراء وقع مرتين وجمع بذلك بين الاختلاف الواقع في الأحاديث وممن اختار هذا أبو نصر القشيري وابن العربي والسهيلي. وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام وقع الإسراء في النوم وفي اليقظة وقع بمكة وبالمدينة ونكتة وقوعه في النوم توطين النفس وتمهيدها ليسهل ذلك عليه إذا وقع في اليقظة كما كان بدء نبوته الرؤيا الصادقة ليسهل عليه أمر النبوة. وذهب أبو شامة إلى وقوع المعراج مراراً واستند إلى حديث أنس الذي أخرجه البزار السابق. قال الحافظ ابن حجر ولا شك ان التعدد فيه لا يستبعد وإنما المستبعد وقوع التعدد في مثل سؤاله عن كل نبي وفرض الصلوات ونحو ذلك فان قيل بتعدد ذلك بان وقع في المنام توطئة ثم في اليقظة على وفقه لم يبعد قال وقد تكرر الإسراء في المنام في المدينة. وقد ألف ابن المنير كتاباً نفيساً في أسرار الإسراء فمما ذكر فيه ان الحكمة في الإسراء به ﷺ أولاً إلى بيت المقدس ثم إلى السماء حصول هجرتين لأن بيت المقدس كان هجرة غالب الأنبياء إليه فحصل له الرحيل إليه في الجملة ليجمع بين أشتات الفضائل ووجود السبيل إلى بيان صدقه بذكر العلامات التي أخبر بها عن بيت المقدس وصدقوه فيها فيلزم تصديقه في بقية ما ذكره بخلاف ما لو أسري ابتداء إلى السماء ومما ذكر فيه ان إكرامه ﷺ بالمناجاة كان على سبيل المفاجأة كما أشار إليه بقوله بينا أنا وفي حق موسى عليه السلام كان على ميعاد واستعداد فحمل عنه ﷺ ألم الانتظار ومما ذكر فيه ان ابن حبيب ذكر ان بين السماء والأرض بحراً يسمى المكفوف بحر الأرض بالنسبة إليه كالقطرة من البحر المحيط قال فعلى هذا يكون ذلك البحر انفلق له ﷺ حتى جاوزه وهو أعظم من انفلاق البحر لموسى. ومما ذكر فيه ان الحكمة في بقاء أبواب السماء مغلقة حتى استفتح جبريل ولم تتهيأ له بالفتح قبل مجيئه انها لو فتحت قبل لظن انها لا تزال كذلك فأبقيت ليعلم ان ذلك لأجله ولأن الله أراد ان يطلعه على كونه معروفاً عند أهل السموات لأنه قيل لجبريل لما قال محمد ابعث إليه ولم يقل ومن محمد مثلاً اهـ. ولو لم يكن المعراج يقظة لم تنكره قريش ويفتتن بعض الناس.

الفصل الثاني

في رؤيته ﷺ وأصحابه الملائكة وسماعهم أصواتهم

أخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت أول ما بديء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب إليه الخلاء فكان يأتي حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فتزوده لمثلها حتى فجأه

الحق وهو في غار حراء فأتاه الملك فقال اقرأ قال رسول الله ﷺ فقلت ما أنا بقارىء فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارىء فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارىء فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١] حتى بلغ ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ٥] فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده حتى دخل على خديجة فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة وأخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي فقالت كلا والله لا يخزيك الله أبداً انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت به خديجة حتى أتت ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وكان امرأ متنصراً في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي ويكتب من الإنجيل بالعربية ما شاء الله ان يكتب فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن أخيك فقال ورقة ما ترى فأخبره رسول الله ﷺ بما رآه فقال ورقة هذا الناموس الذي أنزل على موسى يا ليتني فيها جذعا ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك فقال رسول الله ﷺ أو مخرجيّ هم قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي وان يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً ثم لم ينشب ورقة ان توفي. وأخرج أحمد والبيهقي من طريق الزهري عن عروة عن عائشة نحوه وزاد في آخره وفتر الوحي فترة حزن لها رسول الله ﷺ فيما بلغنا حزناً غدا منه مراراً لكي يتردى من رؤوس شواهق الجبال كلما أوفى بذروة جبل لكي يلقي نفسه تبدى له جبريل عليه السلام فقال يا محمد انك رسول الله حقاً فيسكن لذلك جاشه وتقر نفسه ويرجع فإذا طالت عليه فترة الوحي غدا مثل ذلك فتبدى له جبريل فقال مثل ذلك. قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري ذكر بعضهم ان هذا الغط الذي وقع للنبي ﷺ في ابتداء الوحي من خصائصه إذ لم ينقل عن أحد من الأنبياء انه جرى له عند ابتداء الوحي مثل ذلك والحكمة فيه شغله عن الالتفات لشيء آخر أو إظهار الشدة والجد في الأمر تنبيهاً على ثقل القول الذي سيلقى إليه وقيل إبعاد ظن التخيل والوسوسة فانهما ليسا من صفات الجسم فلما وقع ذلك بجسمه علم انه من أمر الله. ومعنى الغط الضم والعصر الشديد. وأخرج الشيخان عن جابر بن عبدالله قال سمعت رسول الله ﷺ وهو يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه فبينا أنا أمشي سمعت صوتاً من السماء فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض فرعبت منه فرجعت فقلت زملوني زملوني فزملوني فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنذِرْ﴾ [المدثر ١ و٢] إلى قوله: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ [المدثر ٥] فحمى الوحي وتتابع. وأخرج الإمام أحمد ويعقوب بن سفيان في تاريخيهما وابن سعد والبيهقي عن الشعبي قال نزلت عليه ﷺ النبوة وهو ابن أربعين سنة فقرن بنبوته إسرافيل ثلاث سنين فكان يعلمه الكلمة والشيء ولم ينزل القرآن فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل فنزل القرآن على لسانه عشرين سنة عشراً بمكة وعشراً بالمدينة.
وأخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال بلغنا أن أول ما رأى النبي ﷺ ان الله أراه رؤيا في المنام فشق ذلك عليه فذكرها لخديجة فقالت أبشر فان الله لم يصنع بك إلا خيراً ثم انه خرج من عندها ثم رجع إليها فأخبرها انه رأى بطنه شق ثم طهر وغسل ثم أعيد كما كان قالت هذا والله خير فأبشر ثم استعلن له جبريل وهو بأعلى مكة فأجلسه على مجلس كريم معجب كان النبي ﷺ يقول أجلستي على بساط كهيئة الدرنوك فيه الياقوت واللؤلؤ فبشره برسالة الله له حتى اطمأن النبي ﷺ ثم قال له اقرأ فقال له كيف اقرأ قال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِينَ خَلَقَ﴾ [العلق: ١] إلى قوله: ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ٥] فقبل الرسول رسالة ربه وانصرف فجعل لا يمر على شجرة ولا حجر إلا سلم عليه فرجع مسروراً إلى أهله موقناً قد رأى أمراً عظيماً فلما دخل على خديجة قال أرأيتكِ الذي كنت أخبرتك اني رأيته

في المنام فانه جبريل استعلن لي أرسله إليَّ ربي فأخبرها بالذي جاءه من الله وما سمع منه فقالت أبشر فوالله لا يفعل الله بك إلا خيراً فأقبل الذي جاءك من الله فانه حق وأبشر فانك رسول الله حقاً ثم انطلقت حتى أتت غلاماً لعتبة بن ربيعة بن عبد شمس نصرانياً من أهل نينوى يقال له عداس فقالت لـه يا عـداس اذكرك بالله الا ما أخبرتني هل عندكم علم من جبريل فقال عداس قدوس قدوس ما شأن جبريل يذكر بهذه الأرض التي أهلها أهل الأوثان فقالت أخبرني بعلمك فيه قال فانه أمين الله بينه وبين النبيـين وهو صاحب موسى وعيسى فرجعت خديجة من عنده فجاءت ورقة بن نوفل فأخبرته فقال لعل صاحبك النبي الذي ينتظر أهل الكتاب الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل ثم أقسم بالله لئن ظهر ادعاؤه وأنا حي لأبلينّ الله في طاعة رسوله وحسن موازرته فمات ورقة. وأخرج البيهقي وأبو نعيم من وجه آخر عن عروة بن الزبير نحو هذه القصة وفي أولها بعد شق عليه ورأى انه بينما هو في مكة أتى إلى سقف بيته فنزع سبج سبحة حتى إذا نزع أدخل فيه سلم من فضة ثم نزل إليه رجلان قال رسول الله ﷺ فأردت ان أستغيث فمنعت الكلام فقعد أحدهما إليَّ والآخر إلى جنبي فأدخل أحدهما يده في جنبي فنزع ضلعين منه فأدخل يده في جوفي وأنا أجد بردها فأخرج الضلعين ثم ارتفعا ورفعا سلمهما فاستيقظت فإذا السقف كما هو فذكرها لخديجة فقالت ان الله لا يفعل بك إلا خيراً ثم انه خرج من عدنها ورجع فأخبرها ان بطنه شق ثم طهر وغسل ثم أُعيد إلى آخر ما تقدم وزاد فيه ففتح جبريل عيناً من ماء فتوضأ ومحمد ﷺ ينظر إليه فغسل وجهه ويديه إلى المرفقين ومسح برأسـه ورجليه إلى الكعبـين ثم نضح فـرجه وسجـد سجدتـين مواجهة البيت ففعل محمد كما رأى جبريل يفعل. قال البيهقي وما ذكر فيه من شق بطنه يحتمل ان يكون حكاية منه لما صنع به في صباه ويحتمل ان يكون شق مرة أخرى ثم مرة ثالثة حين عرج بـه إلى السماء. وأخرج البيهقي من طريق ابن إسحاق قال حدثني عبد الملك بن عبـدالله بن أبي سفيان بن العـلاء بن جارية الثقفي عن بعض أهل العلم ان رسول الله ﷺ كان يخرج إلى حراء في كل عام شهراً من السنـة يتنسك فيه حتى إذا كان الشهر الذي أراد الله به ما أراد من السنة التي بعث فيها وذلك الشهـر رمضان خرج رسول الله ﷺ كما كان يخرج حتى إذا كان الليلة التي أكرمه الله فيها بالرسالة ورحم العباد به جاءه جبريل بأمر الله قال رسول الله ﷺ فجاءني وأنا نائم فقال اقرأ قلت ما أقرأ فغطني حتى ظننت انه الموت ثم كشفه عني فقال اقرأ قلت وما أقرأ فعاد لي بمثل ذلك ثم قال اقرأ قلت وما أقرأ فقال: ﴿اقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١] إلى قوله ﴿مَا لَمْ يَعْلَم﴾ [العلق: ٥] ثم انتهى فانصرف عني وهببت من نومي فكأنما صوّر في قلبي كتاب ولم يكن في خلق الله أبغض إليّ من شاعر أو مجنون فكنت لا أطيق انظر إليهما فقلت ان الأبعد يعني نفسه لشاعر أو مجنون قلت لا تتحدث عني قريش بهذا أبداً لأعمدن إلى حالق من الجبال فلأطرحن نفسي منه فلأقتلنها فلأستريحن فخرجت ما أريـد غير ذلـك فبينا أنـا عامـد لذلـك إذ سمعت منادياً من السماء يقول يا محمد أنت رسول الله وأنا جـبريل فـرفعت رأسي إلى السماء أنـظر فإذا جبريل في صورة رجل صاف قدميه في أفق السماء يقول يا محمد أنت رسول الله وشغلني ذلك عما أريد فوقفت وما أقدر ان أتقدم ولا أتأخر وما أصرف وجهي في ناحية من السماء إلا رأيته فيها فما زلت واقفاً حتى كاد النهار يتحول ثم انصرف عني وانصرفت راجعاً إلى أهلي فجلست إليها فقالت أين كنت قلت ان الأبعد لشاعر أو مجنون قالت أعيذك بالله من ذلك ما كان الله ليفعل بك ذلـك مع مـا أعلم من صدق حديثك وعظم أمانتك وحسن خلقك وصلة رحمك فأخبرتها الخبر فقالت أبشر يا ابن عم وأثبت له فاني لأرجو ان تكون نبي هذه الأمة ثم انطلقت إلى ورقة فأخبرته فقال ان كنت صدقتني انه لنبي هذه الأمة وانـه ليأتيـه النامـوس الأكبر الـذي كان يـأتي موسى. وأخـرج البيهقي من طريق ابن إسحـاق حدثني

اسماعيل بن أبي حكيم مولى الزبير انه حدث عن خديجة انها قالت لرسول الله ﷺ فيما تثبته يـا ابن عم تستـطيع ان تخـبرني بصاحبـك هذا الـذي يأتيـك إذا جاءك قـال نعم قالت إذا جـاءك فأخـبرني فبينـا رسول الله ﷺ عندها إذ جاءه جبريل فقال يا خديجة هذا جبريل قالت أتراه الآن قال نعم قالت فاجلس بشقي الأيمن فتحول فجلس قالت هل تراه الآن قال نعم قالت فاجلس في حجري فتحول فجلس قالت هل تراه الآن قال نعم فحسرت عن رأسها فألقت خمارها ورسول الله ﷺ جالس في حجرها قالت هل تراه الآن قال لا قالت ما هذا شيطان ان هذا الملك يا ابن عم أثبت وأبشر ثم آمن به وشهدت ان الذي جاء به الحق قال ابن إسحاق فحـدثت عبدالله بن الحسن بهـذا الحديث فقـال قد سمعت فـاطمة بنت الحسين تحدث به عن خديجة إلا اني سمعتها تقول ادخلت رسول الله ﷺ بينها وبين درعها فذهب عند ذلك جبريل وأخرجه الطبراني في الأوسط وأبـو نعيم من وجه آخـر عن أم سلمة عن خـديجة رضي الله عنها. وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل ان رسول الله ﷺ قال لخديجة اني إذا خلوت وحدي سمعت نداء وقد والله خشيت ان يكون هذا أمراً فقالت معاذ الله ما كان الله ليفعل لك إلا خيراً فوالله انك لتؤدي الأمانة وتصل الرحم وتصدق الحديث فلما دخل أبو بكر ذكرت خديجة حديثه له وقالت له اذهب مع محمد إلى ورقة فانطلقا إليه فقصا عليه فقال إذا خلوت وحدي سمعت نداء خلفي يا محمد يا محمد فانطلق هارباً في الأرض فقال لا تفعل إذا أتاك فاثبت حتى تسمع ما يقول ثم ائتني فأخبرني فلما خلا ناداه قال يا محمد اشهد ان لا إله إلا الله وأشهد ان محمداً عبده ورسوله ثم قال قل: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ١] حتى بلغ: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧] ثم قال قل لا إله إلا الله فأتى ورقة فذكر ذلك له فقال له ورقة أبشر ثم أبشر فأنا أشهد انك الذي بشر به ابن مريم وانك على مثل ناموس موسى وانك نبي وانك سوف تؤمر بـالجهاد بعـد يومـك هذا وان يـدركني ذلك لأجاهدن معك فلما توفي ورقة قال رسول الله ﷺ لقد رأيت القس عليه ثياب الحرير لأنه آمن بي وصدقني يعني ورقة. وروى البيهقي وأبو نعيم من وجه آخر عن أبي ميسرة ان النبي ﷺ كان إذا برز سمـع من يناديه يا محمد فإذا سمع الصوت انطلق هارباً فأسرّ ذلك إلى أبي بكر وكان نديماً له في الجاهلية. وأخرج أبو نعيم بسند موصول عن بريدة مثله. وأخرج أبو نعيم من طريق عروة عن عائشة قالت قال ورقة لما ذكرت له خديجة ان النبي ﷺ ذكر لها جبريل سبوح سبوح وما لجبريل يذكر في هذه الأرض التي تعبد فيها الأوثان جبريل أمين الله بينه وبين رسله اذهبي به إلى المكان الذي رأى فيه ما رأى فإذا رآه فتحسري فان يكن من الله لا يراه ففعلت قالت فلما تحسّرت تغيب جبريل فلم يره فرجعت فأخبرت ورقة فقال انه ليأتيه الناموس الأكـبر. وأخرج الـطيالسي والحـارث بن أبي أسامـة وأبو نعيم عن عـائشة رضي الله عنهـا ان النبي ﷺ نذر ان يعتكف شهراً بحراء فوافق ذلك شهر رمضان فخرج ذات ليلة فسمع السلام عليـك قال فظننتها فجأة الجن فجئت مسرعاً حتى دخلت على خديجة فقالت ما شأنك فأخبرتها فقالت أبشر فان السلام خير ثم خرجت مرة أخرى فإذا أنا بجبريل على الشمس جناح له بـالمشرق وجناح لـه بالمغـرب فمثلت منه فخشيت مسرعاً فإذا هو بيني وبين الباب فكلمني حتى أنست به ثم وعدني موعداً فجئت له فأبطأ عليَّ فأردت ان أرجع فإذا أنا به وبميكائيل قد سدّا الأفق فهبط جبريل وبقي ميكـائيل بـين السماء والأرض فأخذني جبريل فألقاني لحلاوة القفا ثم شقّ عن قلبي فاستخرجه ثم استخرج منه ما شاء الله ان يستخرج ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم أعاده مكانه ثم لأمه ثم اكفأني كما يكفأ الإناء ثم ختم في ظهري حتى وجدت حس الخاتم في قلبي ثم أخذ بحلقي حتى أجهشت بالبكاء ثم قـال اقرأ ولم أكُ قرأت كتاباً قط فلم أقدر ثم قال اقرأ قلت ما أقرأ قال: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ [العلق: ١] حتى انتهى إلى

خمس آيات ثم وزنني برجل فوزنته ثم وزنني بآخر فوزنته حتى وزنت بمائة رجل فقال ميكائيل تبعته أمته ورب الكعبة فجعل لا يلقاني حجر ولا شجر إلا قال السلام عليك يا رسول الله . وأخرج أحمد وابن سعد وأبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي ﷺ قال لخديجة اني أسمع صوتاً وأرى ضوءاً فذكرت ذلك لورقة قال هذا ناموس مثل ناموس موسى فان يبعث وأن حي فسأعزه وأنصره وأعينه . وأخرج الطبراني وأبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال ورقة لرسول الله كيف يأتيك جبريل فقال يأتيني من السماء وجناحاه لؤلؤ وباطن قدميه أخضر . وأخرج أبو نعيم عن عبد الله بن شداد قال قال ورقة لخديجة هل رأى زوجك صاحبه في خضر قالت نعم قال فان زوجك نبي وسيصيبه من أمته بلاء . وأخرج عمر بن شبة في كتاب المصاحف عن الزهري ان النبي ﷺ كان بحراء إذ أتى ملك بنمط من ديباج فيه مكتوب فيه ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق : ١] إلى ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق : ٥]. وأخرج عن عبيد بن عمير قال جاء جبريل إلى النبي ﷺ بنمط فقال اقرأ قال ما أنا بقارىء قال : ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ [العلق : ١]. وأخرج ابن سعد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينما رسول الله ﷺ بأجياد إذ رأى ملكاً واضعاً إحدى رجليه على الأخرى في أفق السماء يصيح يا محمد أنا جبريل فذعر رسول الله ﷺ من ذلك وجعل يراه كلما رفع رأسه إلى السماء فرجع سريعاً إلى خديجة فأخبرها خبره وقال والله يا خديجة ما أبغضت بغضي هذه الأصنام شيئاً قط ولا الكهان واني لأخشى أن أكون كاهناً قالت كلا لا تقل ذلك فان الله لا يفعل ذلك بك أبداً فانك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتؤدي الأمانة وان خلقك لكريم ثم انطلقت إلى ورقة بن نوفل وهي أول مرة أتته فأخبرته ما أخبرها به فقال والله انه لصادق وان هذا لبدء نبوته وانه ليأتيه الناموس الأكبر فمريه ان لا يجعل في نفسه إلا خيراً . وأخرج ابن سعد عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ لما نزل عليه الوحي بحراء مكث أياماً لا يرى جبريل فحزن حزناً شديداً حتى كان يغدو إلى ثبير مرة وإلى حراء مرة أخرى يريد ان يلقي نفسه منه فبينا رسول الله ﷺ كذلك عامد البعض تلك الجبال إذ سمع صوتاً من السماء فرفع رأسه فإذا جبريل على كرسي بين السماء والأرض متربعاً عليه يقول يا محمد أنت رسول الله حقاً وأنا جبريل فانصرف وقد أقرّ الله عينه وربط جأشه ثم تتابع الوحي بعد وحمي . وأخرج الطبراني عن أنس رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال كان جبريل يأتيني على صورة دحية الكلبي وكان دحية رجلاً جميلاً .

رؤيته ﷺ جبريل في صورته : أخرج أحمد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ لم يرَ جبريل في صورته إلا مرتين اما واحدة فانه سأله ان يريه نفسه فأراه نفسه فسدّ الأفق وأما الأخرى فليلة الإسراء عند السدرة . وأخرج أحمد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال رأى رسول الله ﷺ جبريل في صورته وله ستمائة جناح قد سد الأفق يسقط من جناحه التهاويل والدر والياقوت وما الله به عليم . وأخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها ان النبي ﷺ لم يرَ جبريل في صورته التي خلق عليها إلا مرتين رآه منهبطاً من السماء إلى الأرض ساد أعظم خلقه ما بين السماء والأرض وفي رواية أحمد عنها عليه ثياب سندس معلّق به اللؤلؤ والياقوت . وأخرج أبو الشيخ عنها قالت قال رسول الله ﷺ لجبريل وددت اني رأيتك في صورتك فنشر جناحاً من أجنحته فسدّ أفق السماء حتى ما يرى من السماء شيء . وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال رأيت جبريل له ستمائة جناح من لؤلؤ قد نشرها مثل ريش الطواويس . وأخرج عن ابن مسعود قال رأى رسول الله ﷺ جبريل في حلة خضراء قد ملأ ما بين السماء والأرض . وأخرج أبو الشيخ عن شريح بن عبيد ان

النبي ﷺ لما صعد إلى السماء رأى جبريل في خلقه منظومة أجنحته من الزبرجد واللؤلؤ والياقوت قال فخيل إليّ ان ما بين عينيه قد سدّ الأفق وكنت أراه قبل ذلك على صور مختلفة وأكثر ما كنت أراه على صورة دحية الكلبي وكنت أحياناً أراه كما يرى الرجل صاحبه من وراء غربال.

كيفية نزول الوحي عليه ﷺ: أخرج أحمد والترمذي والنسائي والحاكم والبيهقي وأبو نعيم بسند جيد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي يسمع عنده دوي كدوي النحل وفي لفظ يسمع عند وجهه كدوي النحل. وأخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها ان الحارث بن هشام سأل رسول الله ﷺ كيف يأتيك الوحي قال أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده عليّ فيفصم عني وقد وعيت ما قال وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول قالت عائشة ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقاً. وأخرج ابن سعد عن أبي سلمة رضي الله عنه انه بلغه ان رسول الله ﷺ كان يقول كان الوحي يأتيني على نحوين يأتيني به جبريل فيلقيه عليّ كما يلقى الرجل على الرجل فذاك يتفلت مني ويأتيني في شيء مثل صوت الجرس حتى يخالط قلبي فذاك الذي لا يتفلت مني. وأخرج مسلم عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ كان إذا نزل عليه الوحي كرب لذلك وتربد له وجهه. وأخرج أبو نعيم عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي وجد ثقلاً قال الله تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل: ٥] وأخرج أبو نعيم عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال كان إذا نزل الوحي على رسول الله ﷺ ثقل ذلك عليه وتحدر جبينه عرقاً كأنه الجمان وان كان في البرد. وأخرج الطبراني عن زيد بن ثابت قال كنت أكتب الوحي لرسول الله ﷺ وكان إذا نزل عليه أخذته بُرَحاء شديدة وعرق عرقاً شديداً مثل الجمان ثم سُرّيَ عنه وكنت أكتب وهو يملي عليّ فما أفرغ حتى تكاد رجلي تنكسر من ثقل القرآن حتى أقول لا أمشي على رجلي أبداً. وأخرج أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي عرفوا ذلك في تربد جلده. وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي تربد لذلك وجهه وجسده وأمسك عنه أصحابه ولم يكلمه أحد منهم. وأخرج أحمد والطبراني وأبو نعيم عن ابن عمرو رضي الله عنهما قال قلت يا رسول الله هل تحس بالوحي نعم أسمع صلاصل ثم أثبت عند ذلك وما من مرة يوحى إليّ إلا ظننت بان نفسي تفيض منه. وأخرج أبو نعيم عن العلتان بن عاصم رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا أنزل عليه الوحي دام بصره مفتوحة عيناه وفرغ سمعه وقلبه لما يأتيه من الله. وأخرج أبو نعيم عن يعلى بن أمية رضي الله عنه قال نظرت إلى رسول الله ﷺ وهو يوحى إليه وله غطيط كغطيط البكر محمرة عيناه وجبينه. وأخرج ابن سعد عن أبي أروى الدوسي رضي الله عنه قال رأيت الوحي ينزل على النبي ﷺ وانه على راحلته فترغو وتثقل يداها حتى أظن ان ذراعيها تنقصمان فربما بركت وربما قامت مُوتدَة يديها حتى يسرّى عنه لثقل الوحي وانه لينحدر منه مثل الجمان.

وأخرج أحمد والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت ان كان ليوحى إلى رسول الله ﷺ وهو على ناقته تضرب بجرانها من ثقل ما يوحى إليه وان كان جبينه لينطف بالعرق في اليوم الشاتي إذا أوحي إليه. وأخرج ابن سعد عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي يغط في رأسه ويتربد في وجهه ويجد برداً في ثناياه ويعرق حتى ينحدر منه مثل الجمان. وأخرج الطبراني عن أسماء بنت عميس رضي الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي يكاد يغشى عليه. وأخرج أحمد

والطبراني والبيهقي في الشعب وأبو نعيم عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت كنت آخذة بزمام ناقة النبي ﷺ حتى إذا نزلت عليه المائدة فكاد ان ينكسر عضدها من ثقل السورة. وأخرج أبو نعيم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي صدع فيغلف رأسه بالحناء. وأخرج ابن سعد عن عكرمة قال كان إذا أوحي إلى رسول الله ﷺ وقذ لذلك ساعة كهيئة السكران. وقذه النعاس بذات معجمة أي غلبه. وأخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا أوحي إليه لم يستطع أحد منا يرفع طرفه إليه حتى ينقضي الوحي. وأخرج أحمد وابن سعد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينا رسول الله ﷺ بفناء بيته بمكة جالس إذ مر به عثمان بن مظعون فكشر إلى رسول الله ﷺ فقال له ألا تجلس قال بلى فجلس إليه فبينما هو يحدثه إذ شخص رسول الله ﷺ ببصره إلى السماء فنظر ساعة إلى السماء فأخذ يضع بصره حتى وضعه على يمينه في الأرض فتحرف رسول الله ﷺ عن جليسه عثمان إلى حيث وضع بصره فأخذ ينغص رأسه كأنه يستفقه ما يقال له وابن مظعون ينظر فلما قضى حاجته شخص بصر رسول الله ﷺ إلى السماء كما شخص أول مرة فأتبعه بصره حتى توارى في السماء فأقبل إلى عثمان بجلسته الأولى فقال عثمان يا محمد ما رأيتك تفعل كفعلك بالغداة قال وما رأيتني فعلت فأخبره قال أو فطنت لذلك قال نعم قال ان جبريل أتاني آنفاً قال فما قال لك قال: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠] فذلك حين استقر الايمان في قلبي وأحببت محمداً.

محاربة الملائكة مع النبي ﷺ في غزوة بدر: أخرج مسلم والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينما رجل من المسلمين يوم بدر يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس أقدم حيزوم إذ نظر إلى المشرك أمامه مستلقياً فنظر إليه فإذا هو قد حطم أنفه وشق وجهه كضربة السوط فأخضر ذلك أجمع فجاء الأنصاري فحدث ذلك رسول الله ﷺ فقال صدقت فذلك من مدد السماء الثالثة فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين. وأخرج الواقدي وابن عساكر عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال رأيت يوم بدر رجلين لا أعرفهما عن يمين النبي ﷺ أحدهما وعن يساره أحدهما يقاتلان أشد القتال ثم ثلثهما ثالث من خلفه ثم ربعهما رابع أمامه. وأخرج ابن إسحاق وابن جرير والبيهقي وأبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رجل من بني غفار قال حضرت أنا وابن عم لي بدراً ونحن على شركنا فإنا لفي جبل ننتظر الوقعة على من تكون الدبرة فتنتهب فأقبلت سحابة فلما دنت من الجبل سمعنا فيها حمحمة الخيل وسمعنا فيها فارساً يقوم اقدم حيزوم فأما صاحبي فانكشف قناع قلبه فمات مكانه وأما أنا فكدت أهلك ثم انتعشت بعد ذلك. وأخرج ابن إسحاق وابن راهويه في مسنده وابن جرير والبيهقي وأبو نعيم عن أبي أسيد الساعدي رضي الله عنه انه قال بعدما عمي لو كنت معكم ببدر الآن ومعي بصري لأخبرتكم بالشعب الذي خرجت منه الملائكة لا أشك ولا أتمارى. وأخرج البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله تعالى أنزل يوم بدر ألفاً من الملائكة مردفين عند اكتاف العدو وقال رسول الله ﷺ أبشر يا أبا بكر هذا جبريل معتجر بعمامة صفراء آخذ بعنان فرسه بين السماء والأرض فلما نزل إلى الأرض تغيب عني ساعة ثم طلع على ثناياه النقيع يقول أتاك نصر الله إذ دعوته. وأخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي ﷺ قال يوم بدر هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب. وأخرج أبو يعلى والحاكم والبيهقي عن علي رضي الله عنه قال بينما أنا أميح من قليب بدر إذ جاءت ريح شديدة لم أر مثلها قط ثم ذهبت ثم جاءت ريح شديدة لم أرَ مثلها قط إلا التي كانت

قبلها ثم جاءت ريح شديدة قال فكانت الريح الأولى جبريل عليه السلام نزل في ألف من الملائكة مع رسول الله ﷺ وكانت الريح الثانية ميكائيل نزل في ألف من الملائكة عن يمين رسول الله ﷺ وكان أبو بكر عن يمينه وكانت الريح الثالثة اسرافيل نزل في ألف من الملائكة عن ميسرة رسول الله ﷺ وأنا بالميسرة. وأخرج أحمد والبزار وأبو يعلى والحاكم وصححه والبيهقي عن علي رضي الله عنه قال قيل لي ولأبي بكر يوم بدر قيل لأحدنا معك جبريل وقيل للآخر معك ميكائيل واسرافيل ملك عظيم يشهد القتال ولا يقاتل ويكون في الصف. وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي وأبو نعيم عن سهل بن حنيف رضي الله عنه قال لقد رأيتنا يوم بدر وان أحدنا يشير بسيفه إلى رأس المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل ان يصل إليه. وأخرج ابن إسحاق والبيهقي عن أبي واقد الليثي رضي الله عنه قال اني لاتبع يوم بدر رجلاً من المشركين لأضربه فوقع رأسه قبل ان يصل إليه سيفي فعرفت ان غيري قد قتله. وأخرج ابن جرير وأبو نعيم عن أبي داود المازني مثله. وأخرج أبو نعيم عن أبي دارة قال حدثني رجل من قومي من بني سعد بن بكر قال اني لمنهزم يوم بدر إذ أبصرت رجلاً بين يدي منهزماً فقلت ألحقه استأنس به فتدلى من جرف ولحقته فإذا رأسه قد زايله ساقطاً وما رأيت قربه أحداً. وأخرج ابن سعد عن عكرمة قال كان يومئذ تندر رأس الرجل لا يدري من ضربه وتندر يد الرجل لا يدري من ضربه. وأخرج البيهقي عن الربيع بن أنس رضي الله عنه قال كان الناس يوم بدر يعرفون قتلى الملائكة ممن قتلوهم بضرب فوق الأعناق وعلى البنان مثل سمة النار قد أحدق به. وأخرج ابن إسحاق والبيهقي وأبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيض قد أرسلوها في ظهورهم ويوم حنين عمائم حمر ولم تقاتل الملائكة في يوم سوى يوم بدر وكانوا يكونون فيما سواه من الأيام عدداً أو مدداً لا يضربون. وأخرج البيهقي وابن عساكر عن سهيل بن عمرو وقال لقد رأيت يوم بدر رجالاً بيضاً على خيل بلق بين السماء والأرض معلمين يقتلون ويأسرون. وأخرج ابن سعد عن حويطب بن عبد العزى رضي الله عنه قال لقد شهدت بدراً مع المشركين فرأيت عبراً رأيت الملائكة تقتل وتأسر بين السماء والأرض. وأخرج الواقدي والبيهقي عن خارجة بن ابراهيم عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ لجبريل من القائل يوم بدر أقدم حيزوم فقال جبريل ما كل أهل السماء أعرف. وأخرج الواقدي والبيهقي عن صهيب رضي الله عنه قال ما أدري كم يد مقطوعة أو ضربة جائفة لم يدمَ كلمها يوم بدر وقد رأيتها. وأخرج الواقدي والبيهقي عن أبي بردة بن نيّار قال جئت يوم بدر بثلاثة رؤوس فوضعتهن بين يدي النبي ﷺ فقلت يا رسول الله أما رأسان فقتلتهما وأما الثالث فاني رأيت رجلاً أبيض طويلاً ضربه فأخذت رأسه فقال رسول الله ﷺ ذاك فلان من الملائكة. وأخرج الواقدي والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان الملك يتصور في صورة من يعرفون من الناس يثبتونهم فيقول اني قد دنوت منهم فسمعتهم يقولون لو حملوا علينا ما ثبتنا ليسوا بشيء فذلك قوله تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا ٱلَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الأنفال: ١٢] وأخرج الواقدي والبيهقي عن السائب ابن أبي حبيش رضي الله عنه انه كان يقول والله ما أسرني أحد من الناس فيقال فمن فيقول لما انهزمت قريش انهزمت معها فيدركني رجل أبيض طويل على فرس أبيض بين السماء والأرض فأوثقني رباطاً وجاء عبد الرحمن بن عوف فوجدني مربوطاً فنادى في العسكر من أسر هذا فليس يزعم أحد انه أسرني حتى انتهى بي إلى رسول الله ﷺ فقال لي من أسرك فقلت لا أعرفه وكرهت ان أخبره بالذي رأيت فقال أسرك ملك من الملائكة. وأخرج الواقدي والحاكم والبيهقي عن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال لقد رأيتنا يوم بدر وقد وقع بوادي خليص بجاد من السماء قد سدّ الأفق وإذا الوادي يسيل نملاً فوقع في نفسي ان هذا شيء من السماء أيّد به محمد ﷺ فما كانت إلا الهزيمة وهي

الملائكة . وأخرج ابن راهويه والبيهقي وأبو نعيم بسند حسن عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل البجاد الأسود أي الكساء من قبل السماء حتى وقع إلى الأرض فنظرت فإذا مثل النمل الأسود مبثوث حتى امتلأ الوادي فلم أشك انها الملائكة فلم يكن إلا هزيمة القوم .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن علي رضي الله عنه قال جاء رجل من الأنصار قصير برجل من بني هاشم ولفظ أبي نعيم بالعباس أسيراً يوم بدر فقال الرجل ان هذا والله ما أسرني لقد أسرني رجل أجلح من أحسن الناس وجهاً على فرس أبلق ما أراه في القوم فقال النبي ﷺ ذاك ملك كريم . وأخرج أحمد وابن سعد وأبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان الذي أسر العباس أبو اليسر كعب بن عمرو كان أبو اليسر رجلاً مجموعاً وكان العباس رجلاً جسيماً فقال رسول الله ﷺ يا أبا اليسر كيف أسرت العباس قال يا رسول الله ﷺ لقد أعانني عليه رجل ما رأيته قبل ذلك ولا بعده هيئته كذا وكذا فقال رسول الله ﷺ لقد أعانك عليه ملك كريم . وأخرج ابن سعد عن محمود بن لبيد قال حدثنا عبيد بن أوس قال لما كان يوم بدر أسرت عقيل بن أبي طالب ورجلاً آخر فلما نظر إليهما رسول الله ﷺ قال أعانك عليهما ملك كريم . وأخرج ابن سعد عن عطية بن قيس رضي الله عنه قال لما فرغ النبي ﷺ من قتال أهل بدر جاء جبريل على فرس أنثى حمراء عليه درعه ومعه رمحه فقال يا محمد ان الله بعثني إليك وأمرني ان لا أفارقك حتى ترضى هل رضيت قال نعم رضيت فانصرف . وأخرج أبو يعلى عن جابر رضي الله عنه قال كنا نصلي مع رسول الله ﷺ في غزوة بدر إذ تبسم في صلاته فلما قضى الصلاة قلنا يا رسول الله رأيناك تبسمت قال مرّ بي ميكائيل وعلى جناحه أثر الغبار وهو راجع من طلب القوم فضحك إليّ فتبسمت إليه .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب ومن طريق عروة ان ابن مسعود وجد أبا جهل مصروعاً بينه وبين المعركة غير كثير مقنعاً في الحديد واضعاً سيفه على فخذيه ليس به جرح ولا يستطيع ان يحرك منه عضواً وهو منكب ينظر إلى الأرض فضربه من قفاه فوضع رأسه ثم سلبه فإذا هو ليس به جراح وأبصر في عنقه خدراً وفي يده وكتفيه كهيئة آثار السياط فأخبر بذلك النبي ﷺ فقال ذلك ضرب الملائكة . وأخرج ابن إسحاق وابن سعد وابن جرير والحاكم والبيهقي وأبو نعيم من طريقه حدثني الحسين بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال حدثني أبو رافع قال كنا آل العباس قد دخلنا الإسلام وكنا نستخفي بإسلامنا وكنت غلاماً للعباس فلما سارت قريش إلى رسول الله ﷺ يوم بدر جعلنا نتوقع الأخبار فقدم علينا الجوسهان الخزاعي بالخبر فوجدنا في أنفسنا قوة وسرنا ما جاءنا من الخبر من ظهور رسول الله ﷺ فوالله اني لجالس في صفة زمزم وعندي أم الفضل إذ أقبل الخبيث أبو لهب بشر يجر رجليه قد كبته الله وأخزاه بما جاءه من الخبر حتى جلس على طنب بالحجرة وقال له الناس هذا أبو سفيان بن حرب قد قدم واجتمع عليه الناس فقال أبو لهب هلمّ إلي فعندك الخبر فجاء حتى جلس فقال والله ما هو إلا ان لقينا القوم فمنحناهم أكتافنا يضعون السلام منا حيث شاؤوا ومع ذلك والله ما لمت الناس لقينا رجالاً بيضاً على خيل بلق لا والله ما تبقى شيئاً قال فرفعت طنب الحجرة فقلت تلك والله الملائكة وقام أبو لهب يجر رجليه ذليلاً ورماه الله بالعدسة فوالله ما مكث إلا سبعاً حتى مات فلقد تركه ابناه في بيته ثلاثاً ما يدفنا به حتى أنتن وكانت قريش تتقي العدسة كما تتقي الطاعون حتى قال لهما رجل من قريش ويحكما ألا تستحيان ان أباكما قد أنتن في بيته لا تدفنانه فقالا إنما نخشى عدوى هذه القرحة فقال انطلقا فأنا أعينكما عليه فوالله ما غسلوه إلا قذفاً بالماء عليه من بعيد ما يدنون منه ثم احتملوه إلى أعلى مكة فأسندوه إلى جدار ثم رضموا عليه الحجارة .

حضور الملائكة غزوة أحد: أخرج الشيخان عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال رأيت يوم أحد عن يمين رسول الله ﷺ وعن يساره رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان عن رسول الله ﷺ أشد القتال ما رأيتهما قبل ذلك اليوم ولا بعده يعني جبريل وميكائيل. وأخرج البيهقي عن مجاهد قال لم تقاتل الملائكة إلا يوم بدر وقال مراده انهم لم يقاتلوا يوم أحد عن القوم حين عصوا الرسول ولم يصبروا على أمرهم به. وقال الواقدي عن شيوخه في قوله تعالى: ﴿بَلَىٰٓ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ﴾ [آل عمران: ١٢٥] الآية قال لم يصبروا وانكشفوا فلم يمدوا أخرجه البيهقي. وأخرج البيهقي عن عروة قال كان الله وعدهم على الصبر والتقوى ان يمدهم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وكان قد فعل فلما عصوا أمر الرسول وتركوا مصافهم وأرادوا الدنيا رفع عنهم مدد الملائكة. وأخرج ابن سعد من طريق الواقدي عن شيوخه قالوا لما انهزم المشركون انطلق الرماة ينتهبون فكثر عليهم المشركون فقتلوهم وانتقضت صفوف المسلمين واستدارت رحاهم وحالت الريح فصارت دبوراً وكانت قبل ذلك صبا ونادى إبليس ان محمداً قتل واختلط المسلمون فصاروا يقتلون على غير شعار ويضرب بعضهم بعضاً ما يشعرون به من العجلة والدهش وقتل مصعب بن عمير فأخذ اللواء ملك في صورة مصعب وحضرت الملائكة يومئذ ولم تقاتل.
وأخرج الطبراني وابن منده وابن عساكر من طريق محمود بن لبيد قال قال الحارث بن الصمة سألني النبي ﷺ يوم أحد وهو في الشعب عن عبد الرحمن بن عوف فقلت رأيته إلى جنب الجبل فقال ان الملائكة تقاتل معه قال الحارث فرجعت إلى عبد الرحمن فأجد بين يديه سبعة صرعى فقلت ظفرت يمينك أكل هؤلاء قتلت قال أما هذا وهذا فأنا قتلتهما وأما هؤلاء فقتلهم من لم أره فقلت صدق الله ورسوله. وأخرج ابن سعد عن محمد بن شرحبيل العبدري قال حمل مصعب بن عمير اللواء يوم أحد فقطعت يده اليمنى فأخذه بيده اليسرى وهو يقول: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ [آل عمران: ١٤٤] الآية ثم قطعت يده اليسرى فانحنى على اللواء وضمه بعضديه إلى صدره وهو يقول ﴿وما محمد إلا رسول﴾ [آل عمران: ١٤٤] الآية ثم قتل فسقط اللواء. قال محمد بن شرحبيل وما نزلت هذه الآية ﴿وما محمد إلا رسول﴾ [آل عمران: ١٤٤] يومئذ حتى نزلت بعد ذلك. وقال ابن سعد أنبأنا الواقدي حدثني الزبير بن سعيد النوفلي عن عبدالله بن الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب قال أعطى رسول الله ﷺ يوم أحد مصعب بن عمير اللواء فقتل مصعب فأخذه ملك في صورة مصعب فجعل رسول الله ﷺ يقول تقدم يا مصعب فالتفت إليه الملك فقال لست بمصعب فعرف انه ملك أيّد به. وقال ابن أبي شيبة في المصنف حدثنا زيد بن حباب عن موسى بن عبيدة حدثني محمد بن ثابت ان رسول الله ﷺ قال يوم أحد أقدم مصعب فقال له عبدالرحمن يا رسول الله ألم يقتل مصعب قال بلى ولكن ملك قام مكانه وتسمى باسمه. وأخرج الواقدي وابن عساكر عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال لقد رأيتني أرمي بالسهم يوم أحد فيرده عليّ رجل أبيض حسن الوجه لا أعرفه حتى كان بعد فظننت انه ملك. وأخرج ابن إسحاق والبيهقي وابن عساكر عن عبدالله بن عون عن عمير بن إسحاق قال لما كان يوم أحد انكشفوا عن رسول الله ﷺ وسعد يرمي بين يديه وفتى ينبل له كلما ذهبت نبلة أتاه بها وقال ارم يا أبا إسحاق فلما فرغوا نظروا من الشاب فلم يروه ولم يعرف. وقال ابن إسحاق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان رسول الله ﷺ قال ان حنظلة لتغسله الملائكة فاسألوا أهله ما شأنه فسئلت زوجته فقالت خرج وهو جنب حين سمع الهائعة فقال رسول الله ﷺ لذلك غسلته الملائكة أخرجه البيهقي. وأخرجه ابن سعد من طريق هشام بن عروة عن أبيه بلفظ اني رأيت الملائكة تغسل حنظلة بين السماء والأرض بماء المزن وصحاف الفضة قال أبو أسيد الساعدي فذهبنا فنظرنا إليه فإذا رأسه يقطر ماء وفيه ان

امرأته قالت رأيت كأن السماء فرجت له فدخل فيها ثم أطبقت فقلت هذه الشهادة . وأخرج أبو نعيم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ان سعد بن معاذ لما مات بعد الخندق خرج رسول الله ﷺ مسرعاً فانه لينقطع شسع الرجل فما يرجع ويسقط رداؤه فما يلوي عليه وما يعيج أحد على أحد فقالوا يا رسول الله ان كدت لتقطعنا قال خشيت ان تسبقنا الملائكة إلى غسله كما سبقتنا إلى غسل حنظلة وهو حنظلة بن أبي عامر الأنصاري . وأخرج الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قتل حمزة جنباً فقال رسول الله ﷺ غسلته الملائكة . وأخرج ابن سعد عن الحسن قال قال رسول الله ﷺ لقد رأيت الملائكة تغسل حمزة . وأخرج الشيخان عن جابر قال لما قتل أبي يوم أحد بكت عمتي فقال رسول الله ﷺ لا تبكيه فما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفعتموه .

حضور الملائكة غزوة الخندق وبني قريظة : أخرج ابن سعد عن شعيد بن جبير قال لما كان يوم الخندق أتى جبريل ومعه الريح فقال رسول الله ﷺ حين رأى جبريل ألا أبشروا ثلاثاً فأرسل الله عليهم ريحاً فهتكت القباب وكفأت القدور ودفنت الرجال وقطعت الأوتاد فانطلقوا لا يلوي أحد على أحد وأنزل الله : ﴿إِذْ جَاءَكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا﴾ [الأحزاب : ٩] وأخرج البيهقي عن مجاهد في قوله تعالى : ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً﴾ قال يعني ريح الصبا أرسلت على الأحزاب يوم الخندق حتى كفأت قدورهم على أفواهها ونزعت فساطيطهم حتى أظعنتهم ﴿وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا﴾ [الأحزاب : ٩] يعني الملائكة قال ولم تقاتل الملائكة يومئذ . وأخرج البيهقي عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه انه لما أرسله النبي ﷺ ليلاً ليأتيه بخبر القوم قال فدخلت العسكر فإذا الناس في عسكرهم يقولون الرحيل الرحيل لا مقام لكم وإذا الريح في عسكرهم ما تجاوز عسكرهم شبراً فوالله اني لأسمع صوت الحجارة في رحالهم وفرشهم والريح تضربهم بهم ثم رجعت فلما انتصف بي الطريق إذا أنا بنحو من عشرين فارساً معتمّين فقالوا أخبر صاحبك ان الله كفاه القوم فرجعت وأنزل الله : ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱذْكُرُوا نِعْمَةَ ٱللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِم رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا﴾ وأخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت لما رجع النبي ﷺ من الخندق ووضع السلاح واغتسل أتاه جبريل فقال قد وضعت السلاح والله ما وضعناه فأخرج قال إلى أين قال ههنا وأشار إلى بني قريظة فخرج إليهم . وأخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه قال كأني أنظر إلى الغبار ساطعاً في زقاق بني غنم فركب جبريل حين سار رسول الله ﷺ إلى بني قريظة . وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها ان النبي ﷺ كان عندها قالت فسلم علينا رجل ونحن في البيت فقام رسول الله ﷺ فزعاً فقمت في أثره فإذا بدحية الكلبي فقال هذا جبريل يأمرني ان أذهب إلى بني قريظة فقال قد وضعتم السلاح لكنا لم نضع طلبنا المشركين حتى بلغنا حمراء الأسد وذلك حين رجعنا من الخندق وخرج النبي ﷺ فمرّ بمجالس بينه وبين بني قريظة فقال هل مرّ بكم من أحد قالوا مرّ علينا دحية الكلبي على بغلة شهباء تحته قطيفة ديباج فقال النبي ﷺ ليس ذلك بدحية ولكنه جبريل عليه السلام أرسل إلى بني قريظة ليزلزلهم ويقذف في قلوبهم الرعب. وأخرج البيهقي وأبو نعيم من وجه آخر عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله ﷺ سمع صوت رجل فوثب وثبة شديدة فخرج إليه فاتبعته انظر فإذا هو متكيء على عرف برذونه وإذا هو دحية الكلبي وإذا هو معتمّ مرخ من عمامته بين كتفيه فلما دخل أخبرته قال أو رأيتيه قلت نعم قال ذاك جبريل أمرني ان أخرج إلى بني قريظة. وأخرج البيهقي من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب ومن طريق عروة قال بينما رسول الله ﷺ في المغتسل يرجل رأسه قد رجّل أحد شقيه أتاه جبريل على فرس عليه لامته فخرج إليه

فقال قد وضعت السلاح لكن نحن لم نضعه منذ نزل بك العدو وما زلنا في طلبهم وان الله أمرك بقتال بني قريظة وأنا عامد إليهم بمن معي من الملائكة لأزلزل بهم الحصون فأخرج بالناس فخرج فسألهم مرّ عليكم فارس آنفاً قالوا مرّ علينا دحية الكلبي على فرس أبيض تحته نمط أو قطيفة حمراء من ديباج عليه اللامة قال ذاك جبريل وكان يشبه دحية. وأخرج أبو نعيم عن أم سلمة رضي الله عنها انه رأت جبريل يوم بني قريظة عليه عمامة سوداء. وأخرج ابن سعد عن الماجشون قال جاء جبريل إلى رسول الله ﷺ يوم الأحزاب على فرس عليه عمامة سوداء قد أرخاها بين كتفيه على ثناياه الغبار وتحته قطيفة حمراء فقال أوضعت السلاح قبل ان نضعه ان الله يأمرك ان تسير إلى بني قريظة. وأخرج ابن سعد عن حميد بن هلال قال كان بين النبي ﷺ وبين قريظة عهد فلما جاءت الأحزاب نقضوا العهد وظاهروا المشركين على رسول الله ﷺ فبعث الله الريح والجنود فانطلقوا هاربين وبقي الآخرون في حصنهم فوضع رسول الله ﷺ وأصحابه السلاح فجاء جبريل إلى النبي ﷺ فخرج إليه فقال ما وضعتُ السلاح بعدُ لنهض إلى بني قريظة فقال رسول الله ﷺ ان في أصحابي جهداً فلو نظرتهم أياماً فقال جبريل انهض إليهم لأدخلن فرسي هذا عليهم في حصونهم ثم لأضعضعها فأدبر جبريل ومن معه من الملائكة حتى سطع الغبار زقاق بني غنم من الأنصار وقد كان رمي سعد بن معاذ في أكحله فرقأ الجرح فدعا ان لا يميته الله حتى يشفي صدره من بني قريظة قال فأخذهم من الغم ما أخذهم فنزلوا على حكم سعد بن معاذ من بين الخلق فحكم فيهم ان تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم.

حضور الملائكة غزوة المريسيع: روى البيهقي وأبو نعيم عن الواقدي قال حدثني سعيد بن عبدالله بن أبي الأبيض عن أبيه عن جدته وهي مولاة جويرية أم المؤمنين رضي الله عنها قالت سمعت جويرية بنت الحارث تقول أتانا رسول الله ﷺ ونحن على المريسيع فاسمع أبي يقول أتانا مالا قِبَلَ لنا به قالت وكنت أرى من الناس والخيل والسلاح ما لا أصف من الكثرة فلما أسلمت وتزوجني رسول الله ﷺ ورجعنا جعلت أنظر إلى المسلمين فليسوا كما كنت أرى فعرفت انه رعب من الله يلقيه في المشركين وكان رجل منهم قد أسلم يقول لقد كنا نرى رجالاً بيضاً على خيل بُلق ما كنا نراهم قبل ولا بعد.

حضور الملائكة غزوة حنين: أخرج مسدد في مسنده والبيهقي وابن عساكر عن عبد الرحمن مولى ام برثن قال حدثني رجل كان في المشركين يوم حنين قال لما التقينا نحن وأصحاب رسول الله ﷺ لم يقوموا لنا حلب شاة ان كفتناهم فبينما نحن نسوقهم في أدبارهم إذ التقينا إلى صاحب البغلة البيضاء فإذا هو رسول الله ﷺ فتلقتنا عنده رجال بيض حسان الوجوه قالوا لنا شاهت الوجوه ارجعوا فرجعنا وركبوا أكتافنا وكانت إياها. وأخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق ابن إسحاق حدثني أمية بن عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان انه حدث ان مالك بن عوف بعث عيوناً فأتوه وقد تقطعت أوصالهم فقال ويلكم ما شأنكم فقالوا أتانا رجال بيض على خيل بلق فوالله ما تماسكنا ان أصابنا ما ترى. وأخرج ابن سعد من طريق الواقدي عن شيوخه قالوا لما انتهى النبي ﷺ إلى حنين بعث مالك بن عوف ثلاثة نفر يأتونه بخبر أصحاب رسول الله ﷺ فرجعوا إليه وقد تفرقت أوصالهم من الرعب وذلك ليلاً قبل القتال. وأخرج ابن اسحاق والبيهقي وأبو نعيم عن جبير بن مطعم قال انا لمع رسول الله ﷺ يوم حنين والناس يقتتلون إذ نظرت إلى مثل البجاد الأسود يهوي من السماء حتى وقع بيننا وبين القوم فإذا نمل منثور قد ملأ الوادي فلم يكن إلا هزيمة القوم فما كنا نشك انها الملائكة. وأخرج البيهقي وابن عساكر عن مصعب بن شيبة بن عثمان الحجبي عن أبيه قال خرجت مع النبي ﷺ يوم حنين والله ما خرجت إسلاماً ولكن

خرجت أنَفاً ان تظهر هوازن على قريش فوالله اني لواقف مع رسول الله ﷺ إذ قلت يا نبي الله اني لأرى خيلاً بلقاً قال يا شيبة انه لا يراها إلا كافر قال فضرب بيده صدري فقال اللهم اهدِ شيبة ففعل ذلك ثلاثاً فما رفع النبي ﷺ يده عن صدري الثالثة حتى ما أجد من خلق الله أحب إليّ منه قال فالتقى المسلمون فقتل من قتل ثم أقبل النبي ﷺ وعمر آخذ باللجام والعباس آخذ بالغرز فنادى العباس أين المهاجرون أين أصحاب سورة البقرة بصوت عال هذا رسول الله ﷺ فأقبل الناس والنبي ﷺ يقول قدماها أنا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب فأقبل المسلمون فاصطكوا بالسيوف فقال النبي ﷺ الآن حمي الوطيس. وأخرج الطبراني وأبو نعيم عن أبي طلحة رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة فلقي العدو فسمعته يقول يا مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين فلقد رأيت الرجال تصرع تضربها الملائكة من بين يديها ومن خلفها.

رؤية أصحابه ﷺ الملائكة غير ما تقدم: أخرج ابن إسحاق قال لما بايعوا رسول الله ﷺ بالعقبة صرخ صارخ في الجبل وهو إبليس يا معشر قريش ان كان لكم في محمد حاجة فأتوه في مكان كذا وكذا من الجبل قد حالفه الذين يسكنون بيثرب فنزل جبريل فلم يبصره أحد من القوم غير حارثة بن النعمان قال بعدما فرغوا يا نبي الله لقد رأيت رجلاً عليه ثياب بيض أنكرته قائماً على يمينك قال ﷺ وقد رأيته قال نعم قال رأيت خيراً ذاك جبريل. وأخرج أبو نعيم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال لما أخذ ﷺ النقباء قال لا يجدن امرؤ في نفسه شيئاً أنا آخذ من أشار إليه جبريل. وأخرج ابن سعد والبيهقي عن عمار بن أبي عمار ان حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه قال يا رسول الله أرني جبريل في صورته قال انك لا تستطيع ان تراه قال بلى فأرنيه قال فقعد فنزل جبريل على خشبة كانت في الكعبة يلقي المشركون عليها ثيابهم إذا طافوا فقال النبي ﷺ ارفع طرفك فانظر فرفع طرفه فرأى قدميه مثل الزبرجد الأخضر فخر مغشياً عليه حديث مرسل. وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب المصاحف عن أبي جعفر كان أبو بكر يسمع مناجاة جبريل للنبي ﷺ ولا يراه. وأخرج الشيخان من طريق أبي عثمان النهدي قال نبئت ان جبريل أتى النبي ﷺ وعنده أم سلمة فجعل يتحدث ثم قام فقال النبي ﷺ من هذا قالت هذا دحية الكلبي قالت ما حسبته إلا إياه حتى سمعت خطبة النبي ﷺ بخبر جبريل قال راويه قلت لأبي عثمان ممن سمعت هذا قال من أسامة.
وأخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان النبي ﷺ يوماً بارزاً للناس فأتاه رجل فقال ما الإيمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وبكتابه ورسله وتؤمن بالبعث قال ما الإسلام قال ان تعبد الله ولا تشرك به وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان قال ما الإحسان قال ان تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فانه يراك قال متى الساعة قال ما المسؤول بأعلم من السائل وسأخبرك عن أشراطها إذا ولدت الأمة ربتها وإذا تطاول رعاء الإبل البهم في البنيان في خمس لا يعلمهن إلا الله ثم أدبر فقال ردوه فلم يروا شيئاً قال هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم. وأخرج أبو موسى المديني عن تميم بن سلمة رضي الله عنه قال بينا أنا عند النبي ﷺ إذ انصرف من عنده رجل فنظرت إليه مولياً معتماً بعمامة قد أرسلها من ورائه قلت يا رسول الله من هذا قال هذا جبريل. وأخرج أحمد والطبراني والبيهقي بسند صحيح عن حارثة بن النعمان رضي الله عنه قال مررت على رسول الله ﷺ ومعه جبريل فسلمت عليه ومررت فلما رجعت وانصرف النبي ﷺ قال هل رأيت الذي كان معي قلت نعم قال فانه جبريل وقد ردّ عليك السلام.
وأخرج ابن شاهين عن القاسم بن حارثة رضي الله عنه انه أتى النبي ﷺ وهو يناجي رجلاً فجلس ولم يسلم فقال جبريل أما انه لو سلم لرددنا عليه. وأخرج ابن سعد عن حارثة قال رأيت جبريل من الدهر

مرتين. وأخرج ابن سعد والطبراني عن محمدُ بن عثمان عن أبيه ان حارثة بن عثمان كفّ بصره. وأخرج أحمد والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنت مع أبي عند رسول الله ﷺ وعنده رجل يناجيه فكان كالمعرض عن أبي فخرجنا فقال لي أبي يا بني ألَمْ إلى ابن عمك كالمعرض عني قلت يا أبتِ انه كان عنده رجل يناجيه فرجع فقال يا رسول الله قلت لعبدالله كذا وكذا فقال انه كان عندك رجل يناجيك فهل كان عندك أحد قال وهل رأيته يا عبدالله قلت نعم قال ذاك جبريل هو الذي كان يشغلني عنك. وأخرج ابن سعد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رأيت جبريل مرتين ودعا لي رسول الله ﷺ مرتين. وأخرج الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال لي النبي ﷺ لما رأيت جبريل لم يره خلق إلا عمي الا ان يكون نبياً ولكن دعوت الله ان يجعل ذلك في آخر عمرك. وأخرج البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال دعا رسول الله ﷺ رجل من الأنصار فلما دنا من منزله سمعه يتكلم في الداخل فلما دخل لم ير أحداً فقال رسول الله ﷺ من كنت تكلم قال يا رسول الله دخل عليّ داخل ما رأيت رجلاً قط بعدك أكرم مجلساً ولا أحسن حديثاً منه قال ذاك جبريل وان منكم لرجالاً لو ان أحدهم يقسم على الله لأبرّه. وأخرج الطبراني والبيهقي عن محمد بن مسلمة رضي الله عنه قال مررت على رسول الله ﷺ واضعاً خده على خد رجل فلم أسلم ثم رجعت فقال لي ما منعك ان تسلم قلت يا رسول الله رأيتك فعلت بهذا الرجل شيئاً ما فعلته بأحد من الناس فكرهت أن أقطع عليك حديثك فمن كان يا رسول الله قال جبريل. وأخرج الحاكم عن عائشة رضي الله عنها رأيت جبريل واقفاً في حجرتي هذه ورسول الله ﷺ يناجيه فقلت يا رسول الله من هذا قال بمن شبهته فقال بدحية لقد رأيت جبريل قالت فلما لبثت إلا يسيراً حتى قال يا عائشة هذا جبريل يقرئك السلام قلت وعليه السلام جزاه الله من دخيل خيراً. وأخرج ابن أبي الدنيا وابن عساكر عن محمد بن المنكدر قال دخل رسول الله ﷺ على أبي بكر فرآه ثقيلاً فخرج من عنده فدخل على عائشة فانه ليخبرها بوجع أبي بكر إذ دخل أبو بكر يستأذن فقالت عائشة أبي فدخل فجعل النبي ﷺ يتعجب لما عجل الله له من العافية فقال ما هو إلا ان خرجت من عندي بغفوة فأتاني جبريل عليه السلام فسعطني سعطة فقمت وقد برأت. وأخرج البيهقي وابن عساكر عن حذيفة بن اليمان قال صلى بنا رسول الله ﷺ ثم خرج فتبعته فإذا عارض قد عرض له فقال لي يا حذيفة هل رأيت العارض الذي عرض لي قلت نعم قال ذاك ملك من الملائكة لم يهبط إلى الأرض قبلها استأذن فسلم عليّ وبشرني بالحسن والحسين انهما سيدا شباب أهل الجنة وان فاطمة سيدة نساء أهل الجنة. وأخرج مسلم عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال ان الملائكة كانت تسلم عليّ فلما اكتويت انقطع عني فلما تركت عاد إليّ. وأخرج الترمذي في التاريخ والبيهقي وأبو نعيم عن غزالة قالت كان عمران بن حصين يأمرنا ان نكنس الدار ونسمع السلام عليكم السلام عليكم ولا نرى أحداً قال الترمذي هذا تسليم الملائكة. وأخرج أبو نعيم عن يحيى بن سعيد القطان قال ما قدم علينا البصرة من الصحابة أفضل من عمران بن حصين أتت عليه ثلاثون سنة تسلم عليه الملائكة من جوانب بيته. وأخرج ابن سعد عن قتادة ان الملائكة كانت تصافح عمران بن حصين حتى اكتوى فتنحت. وأخرج الشيخان عن البراء رضي الله عنه قال كان رجل يقرأ سورة الكهف وإلى جانبه حصان مربوط فتغشته سحابة فجعلت تدنو وجعل فرسه ينفر فلما أصبح أتى النبي ﷺ فذكر له فقال تلك السكينة نزلت للقرآن. وأخرج ابن عساكر عن سعد بن مسعود ان رسول الله ﷺ كان في مجلس فرفع نظره إلى السماء ثم طأطأ بنظره ثم رفعه فسئل عن ذلك فقال ان هؤلاء القوم كانوا يذكرون الله فنزلت عليهم السكينة تحملها الملائكة كالقبة فلما دنت منهم تكلم رجل منهم بباطل فرفعت عنهم مرسل. وأخرج الشيخان عن أسيد بن حضير رضي الله عنه قال بينما هو يقرأ من

الليل سورة البقرة وفرسه مربوطة إذ جالت الفرس فسكت فسكنت ثم قرأ فجالت فسكت فسكنت فرفع رأسه إلى السماء فإذا هو بمثل الظلة فيها أمثال المصابيح عرجت إلى السماء حتى ما يراها فلما أصبح حدث رسول الله ﷺ بذلك فقال تلك الملائكة دنت لصوتك ولو قرأت لأصبح الناس ينظرون إليها لا تتوارى منهم وهذا الحديث له طريق عن أسيد وفي بعضها قال ﷺ اقرأ أسيد فقد أوتيت من مزامير آل داود وكان حسن الصوت أخرجه أبو نعيم. وأخرج أبو نعيم أيضاً من طريق عام عن زر وأبي وائل قالا قال أسيد بن حضير كنت أصلي إذ جاءني شيء فأظلني ثم ارتفع فغدوت على النبي ﷺ فأخبرته فقال تلك السكينة نزلت تسمع القرآن. وأخرج أبو عبيد في فضائل القرآن عن محمد بن جرير بن يزيد ان أشياخ أهل المدينة حدثوه ان رسول الله ﷺ قيل له ألم تر ثابت بن قيس بن شماس لم تزل داره البارحة تزهر فيها مصابيح قال ﷺ فلعله قرأ سورة البقرة فسئل ثابت فقال قرأت سورة البقرة. وأخرج ابن أبي شيبة البيهقي عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله ﷺ في سفر ففقدته ليلة فانطلقت أطلبه فإذا معاذ بن جبل وعبدالله بن قيس قائمان قلت أين رسول الله ﷺ قالا لا ندري غير انا سمعنا صوتاً في أعلى الوادي فإذا مثل هزيز الرحى وأتى رسول الله ﷺ فقال انه أتاني آت من ربي فخيرني بين ان يدخل نصف أمتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة. وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الذكر عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال أبيّ بن كعب لأدخلن المسجد فلأصلين ولأحمدن الله بمحامد لم يحمده بها أحد فلما صلى وجلس ليحمد الله ويثني عليه إذا صوت عال من خلفه يقول اللهم لك الحمد كله وبيدك الخير كله وإليك يرجع الأمر كله علانيته وسره انك على كل شيء قدير اغفر لي ما مضى من ذنوبي واعصمني فيما بقي من عمري وارزقني أعمالاً زاكية ترضى بها عني وتب عليَّ فاتى رسول الله ﷺ فقص عليه فقال ذاك جبريل عليه السلام. وأخرج البخاري والبيهقي عن النعمان بن بشير قال أغمي على عبدالله بن رواحة فجعلت أخته تبكي عليه وتقول واجبلاه واكذا واكذا فقال ابن رواحة حين أفاق ما قلت لي شيئاً إلا وقد قيل لي أأنت كذلك. وأخرج ابن سعد عن أبي عمران الجوني ان عبدالله بن رواحة أغمي عليه فأتاه رسول الله ﷺ فقال اللهم ان كان حضر أجله فيسر عليه وان لم يكن حضر أجله فاشفه فوجد خفة فقال يا رسول الله أمي تقول واجبلاه واظهراه وملك قد رفع مرزبة من حديد يقول أنت كذا فلو قلت نعم لقمعني بها. وأخرج الطبراني عن ابن عمرو رضي الله عنهما قال أغمي على عبدالله بن رواحة فقامت الناعية فدخل عليه النبي ﷺ وأفاق فقال يا رسول الله أغمي عليه فصاحت النساء واعزاه واجبلاه فقام ملك معه مرزبة فجعلها بين رجلي فقال أنت كما تقول قلت لا ولو قلت نعم ضربني بها.
وأخرج الطبراني عن الحسن البصري ان معاذ بن جبل أغمي عليه فجعلت أخته تقول واجبلاه فلما أفاق قال ما زلت مؤذية منذ اليوم قالت لقد كان يعز عليَّ ان أوذيك قال ما زال ملك شديد الانتهار كلما قلت واكذا قال أكذلك أنت فأقول لا. وأخرج ابن أبي الدنيا والحاكم والبيهقي عن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ان عبد الرحمن بن عوف مرض مرضاً فأغمي عليه حتى ظنوا انه قد فاضت نفسه حتى قاموا من عنده وجللوه ثوباً ثم أفاق فقال أتاني ملكان فظان غليظان فقالا انطلق بنا نحاكمك إلى العزيز الأمين فذهبا بي فلقيهما ملكان هما أرق منهما وأرحم فقالا أين تذهبان به قالا نحاكمه إلى العزيز الأمين قالا دعاه فانه ممن سبقت له السعادة وهو في بطن أمه وعاش بعد ذلك شهراً ثم توفي. وأخرج ابن أبي الدنيا والطبراني وابن عساكر عن العرباض بن سارية رضي الله عنه وكان شيخاً من أصحاب النبي ﷺ وكان يحب ان يقبض فكان يدعو اللهم كبر سني ووهن عظمي فاقبضني إليك قال فبينا أنا يوماً في مسجد دمشق وأنا أصلي وأدعو ان أقبض إذا أنا بفتى شاب من أجمل الرجال وعليه دُوّاج أخضر فقال ما هذا

الذي تدعو به قلت وكيف ادعو يا ابن أخي قال قل اللهم حسن العمل وبلغ الأجل قلت من أنت يرحمك الله قال أنا رتائيل الذي يسل الحزن من صدور المؤمنين ثم التفت فلم أر أحداً. والدُوّاج اللحاف الذي يلبس بوزن رمان وغراب قاله في القاموس.

الفصل الثالث

في معجزات انشقاق القمر ورد الشمس والرمي بالشهب وفيه إسلام الجن واخبارهم

أما انشقاق القمر فهو من أمهات معجزاته وبينات آياته وأظهر دلائل نبوته وأبهر سواطع حجته ﷺ قال الله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ وَإِنْ يَرَوا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌ﴾ [القمر: ١ و٢] أخبر تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ ماض وإعراض الكفرة عن آياته وأجمع المفسرون وأهل السنة على وقوعه قاله القاضي عياض في الشفاء وروي بسنده إلى البخاري إلى ابن مسعود رضي الله عنه قال انشق القمر في عهد رسول الله ﷺ فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال عليه الصلاة والسلام اشهدوا. وفي تفسير الخطيب روى أبو الضحى عن مسروق بن عبدالله قال انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فقالت قريش سحركم ابن أبي كبشة فسلوا السفار فسألوهم فقالوا نعم قد رأيناه فأنزل الله تعالى: ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾ [القمر: ١] الآية قال وانشق القمر في الآية ماض على حقيقته وهو قول عامة المفسرين إلا من لا يلتفت إلى قوله وقد صح في الاخبار ان القمر انشق على عهد رسول الله ﷺ مرتين وقال مقاتل انشق القمر ثم التأم بعد ذلك وعن حذيفة انه خطب بالمدائن ثم قال الا ان الساعة قد اقتربت وان القمر قد انشق على عهد نبيكم انتهى ملخصاً. وقال في المواهب اعلم ان القمر لم ينشق لأحد غير نبينا ﷺ وهو من أمهات معجزاته عليه الصلاة والسلام وقد أجمع المفسرون وأهل السنة على وقوعه لأجله ﷺ فان كفار قريش لما كذبوه ولم يصدقوه طلبوا منه آية تدل على صدقه في دعواه فأعطاه الله تعالى هذه الآية العظيمة التي لا قدرة لبشر على إيجادها دلالة على صدقه عليه الصلاة والسلام في دعواه الوحدانية لله تعالى وانه منفرد بالربوبية وان هذه الآلهة التي يعبدونها باطلة لا تنفع ولا تضر وان العبادة لا تكون إلا لله وحده لا شريك له. قال الخطابي انشقاق القمر آية عظيمة لا يكاد يعدلها شيء من آيات الأنبياء وذلك انه ظهر في ملكوت السموات خارجاً عن جملة طباع ما في هذا العالم المركب من الطبائع فليس مما يطمع في الوصول إليه بحيلة فلذلك صار البرهان به أظهر اهـ.

وقال ابن عبد البر قد روى هذا الحديث يعني حديث انشقاق القمر جماعة كثيرة من الصحابة وروى ذلك عنهم أمثالهم من التابعين ثم نقله عنهم الجم الغفير إلى ان انتهى إلينا وتأيد بالآية الكريمة اهـ. وقال العلامة ابن السبكي في شرحه لمختصر ابن الحاجب والصحيح عندي ان انشقاق القمر متواتر منصوص عليه في القرآن مروي في الصحيحين وغيرهما من طرق من حديث شعبة عن سليمان عن ابراهيم عن أبي معمر عن ابن مسعود ثم قال وله طرق شتى بحيث لا يمتري في تواتره اهـ. وقد جاءت أحاديث الانشقاق في رواية صحيحة عن جماعة من الصحابة منهم أنس وابن مسعود وابن عباس وعلي وحذيفة وجبير بن مطعم وابن عمر وغيرهم ففي الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه ان أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ ان يريهم آية فأراهم انشقاق القمر شقتين حتى رأوا حراء بينهما. ومن حديث ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله ﷺ

اشهدوا. وفي الترمذي من حديث ابن عمر في قوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر: ١] قال قد كان ذلك على عهد رسول الله ﷺ انشق فلقتين فلقة دون الجبل وفلقة فوق الجبل فقال رسول الله ﷺ اشهدوا. وعن الإمام أحمد من حديث جبير بن مطعم قال انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فصار فرقتين فرقة على هذا الجبل وفرقة على هذا الجبل فقالوا سحرنا محمد فقالوا ان كان سحرنا فانه لا يستطيع ان يسحر الناس. وعن عبدالله بن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فقال كفار قريش هذا سحر ابن أبي كبشة قال فقالوا انظروا ما يأتيكم به السفار فان محمداً لا يستطيع ان يسحر الناس كلهم قال فجاء السفار فأخبروهم بذلك رواه أبو داود الطيالسي. ورواه البيهقي بلفظ انشق القمر بمكة فقالوا سحركم ابن أبي كبشة فاسألوا السفار فان كانوا رأوا ما رأيتم فقد صدق وان لم يكونوا رأوا ما رأيتم فهو سحر فسألوا السفار وقد قدموا من كل وجه فقالوا رأيناه. وعند أبي نعيم في الدلائل عن ابن عباس قال اجتمع المشركون إلى رسول الله ﷺ منهم الوليد بن المغيرة وأبو جهل والعاصي بن وائل والأسود بن المطلب والنضر بن الحارث ونظراؤهم فقالوا للنبي ﷺ ان كنت صادقاً فشق لنا القمر فرقتين فسأل ربه فانشق. وقد وقع في رواية البخاري من حديث ابن مسعود ونحن بمنى.

قال أبو اسحاق الزجاج في معاني القرآن أنكر بعض المبتدعة انشقاق القمر ولا انكار للعقل فيه لأن القمر مخلوق لله يفعل فيه ما يشاء كما يكوره يوم القيامة ويفنيه اهـ. وما يذكره بعض القصاص من ان القمر دخل في جيب النبي ﷺ وخرج من كمه فليس له أصل اهـ ملخصاً. قال في الشفاء ولا يتلفت إلى اعتراض مخذول بانه لو كان هذا لم يخف على أهل الأرض اذ هو شيء ظاهر لجميعهم لأنه لم ينقل لنا عن أهل الأرض انهم رصدوه تلك الليلة فلم يروه انشق ولو نقل إلينا عمن لا يجوز توافقهم لكثرتهم على الكذب لما كان علينا به حجة إذ ليس القمر في حد واحد لجميع أهل الأرض فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على آخرين وقد يكون من قوم بضد ما هو من مقابليهم من أقطار الأرض أو يحول بين قوم وبينه سحاب أو جبال ولهذا نجد الكسوفات في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها جزئية وفي بعضها كلية وفي بعضها لا يعرفها إلا المدعون لعلمها: ﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [الأنعام: ٩٦ وغيرها] وآية القمر كانت ليلاً والعادة من الناس بالليل الهدو والسكون وايجاف الأبواب وقطع التصرف ولا يكاد يعرف من أمور السماء شيئاً إلا من رصد ذلك واعتنى به ولذلك يكون الكسوف القمري كثيراً في البلاد وأكثرهم لا يعلم به حتى يخبر وكثيراً ما يحدث الثقات بعجائب يشهدونها من أنوار ونجوم طوالع عظام تظهر في الأحيان بالليل في السماء ولا علم عند أحد منها. وفي شرح الهمزية لابن حجر ان ذلك كان قبل الهجرة بنحو خمس سنين. وأما رد الشمس له ﷺ فهو ثابت وقد رواه ونقله الأئمة في كتبهم قال في المواهب أما رد الشمس له ﷺ فروي عن أسماء بنت عميس رضي الله عنها ان النبي ﷺ كان يوحى إليه ورأسه في حجر عليّ رضي الله عنه فلم يصلِّ العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله ﷺ أصليت يا علي قال لا فقال رسول الله ﷺ اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت أسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعدما غربت ووقعت على الجبال والأرض وذلك في الصهباء في خيبر رواه الطحاوي وقال الطحاوي ان أحمد بن صالح كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء لأنه من علامات النبوة اهـ. وصحح هذا الحديث الطحاوي والقاضي عياض وأخرجه ابن منده وابن شاهين من حديث أسماء بنت عميس وابن مردويه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. ورواه الطبراني في معجمه الكبير بإسناد حسن عن أسماء رضي الله عنها ولفظه ان رسول الله ﷺ صلى الظهر بالصهباء ثم أرسل علياً في حاجة فرجع وقد صلى النبي ﷺ العصر فوضع ﷺ رأسه في حجر علي ونام فلم يحركه حتى

غابت الشمس فقال عليه الصلاة والسلام اللهم ان عبدك علياً احتبس بنفسه على نبيك فرد عليه الشمس قالت أسماء فطلعت الشمس حتى وقعت على الجبال وعلى الأرض وقام عليّ فتوضأ وصلى العصر ثم غابت وذلك بالصهباء. وروى الطبراني في معجمه الأوسط بإسناد حسن عن جابر ان رسول الله ﷺ أمر الشمس فتأخرت ساعة من نهار. وروى يونس بن بكر في زيادة المغازي عن ابن إسحاق مما ذكره القاضي عياض لما أسري بالنبي ﷺ وأخبر قومه بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا متى تجيء قال يوم الأربعاء فلما كان ذلك اليوم أشرفت قريش ينتظرون وقد ولى النهار ولم تجيء فدعا رسول الله ﷺ فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس. وكذلك روي حبس الشمس لنبينا ﷺ يوم الخندق حين شغل عن صلاة العصر فيكون حبس الشمس مخصوصاً بنبينا ﷺ وبيوشع عليه السلام كما ذكره القاضي عياض ونقله عنه النووي والحافظ ابن حجر والحافظ مغلطاي واقروه انتهى ملخصاً. وأما رمي الشياطي بالشهب عند مبعثه ﷺ فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره وذكره كثير من العلماء قال الإمام الأبوصيري في الهمزية:

بعث الله عند مبعثه الشهب	حراساً وضاق عنها الفضاء
تطرد الجن عن مقاعد للسـ	ـمع كما تطرد الذئاب الرعاء
فمحت آية الكهانة آيا	ت من الوحي ما لهن امحاء

قال شارحها الإمام ابن حجر وأصل هذا قوله: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الجن: ١] إلى قوله: ﴿فَمَنْ يَسْتَمِعِ ٱلآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَاباً رَصَداً﴾ [الجن: ٩] فلما سمع الجن ذلك عرفوا الحق فآمنوا ثم ولوا إلى قومهم منذرين قائلين ما حكاه الله تعالى عنهم في أواخر سورة الأحقاف ويوافق هذا ما رواه أهل السير انهم لما حيل بينهم وبين خبر السماء قالوا ان ذلك لأمر حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها وانظروا ما حال بينكم وبين خبر السماء فخرجت طائفة منهم من جن نصيبين فوجدوا النبي ﷺ بنخلة قرية على ليلة من مكة مع أصحابه يصلي الصبح وهو يقرأ فاستمعوا له ثم قالوا هذا هو الذي حال بينكم وبين خبر السماء فاسلموا وولوا إلى قومهم منذرين وفي ذلك نزل: ﴿قُلْ أُوحِيَ﴾ الآيات: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الأحقاف: ٢٩] الآية. قال الحافظ ابن كثير ذكر ابن إسحاق انه ﷺ خرج إلى أهل الطائف يدعوهم إلى الإسلام وانه انصرف عنهم فبات بنخلة يقرأ تلك الليلة فاستمع جن نصيبين وهي مدينة بالشام وما ذكره صحيح إلا قوله ان استماع الجن كان تلك الليلة ففيه نظر فان استماعهم إنما كان في ابتداء البعثة كما يدل له حديث ابن عباس عند أحمد كان الجن يستمعون الوحي فيسمعون الكلمة فيزيدون فيها عشراً فيكون ما يسمعونه حقاً وما زادوه باطلاً وكانت النجوم لا يرى بها قبل ذلك فلما بعث ﷺ كان أحدهم لا يأتي مقعده إلا رمي بشهاب يحرف ما أصاب منه فشكوا ذلك إلى إبليس فقال ما هذا إلا لأمر أمر أي عظيم قد حدث فبعث جنوده فإذا بالنبي ﷺ يصلي بي جبلي نخلة فأخبروه فقال هذا الحدث الذي حدث في الأرض ورواه النسائي وصححه الترمذي قال ابن كثير وأما خروجه ﷺ إلى الطائف فإنما كان بعد موت عمه أبي طالب وروى ابن أبي شيبة عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انهم هبطوا عليه ﷺ وهو ببطن نخلة يقرأ القرآن فلما سمعوه قالوا انصتوا فأنزل الله عز وجل: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الأحقاف: ٢٩] الآية فهذا مع رواية ابن عباس يقتضي انه ﷺ لم يشعر بحضورهم في هذه المرة وإنما استمعوا قراءته ﷺ ثم رجعوا إلى قومهم منذرين ثم بعد ذلك وفدوا إليه إرسالاً قوماً بعد قوم اهـ. وصح ان الذي آذنه ﷺ بهم لما وفدوا إليه شجرة وانهم سألوه

الزاد فقال لهم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في يد أحكم أوفر ما يكون لحماً وكل بعر علف ولدوابكم وفيه رد على من زعم ان الجن لا تأكل ولا تشرب انتهى كلام ابن حجر. وقال في المواهب اللدنية عند ذكره خصائص النبي ﷺ ومنها انقطاع الكهانة عند مبعثه وحراسة السماء من استراق السمع والرمي بالشهب قال ابن عباس كانت الشياطين لا يحجبون عن السموات وكانوا يدخلونها ويأتون بأخبارها فيلقون على الكهنة فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد ﷺ منعوا من السموات كلها فما منهم أحد يريد استراق السمع إلا رمي بشهاب وهو الشعلة من النار فلا يخطىء أبداً فمنهم من يقتله ومنهم من يحرق وجهه ومنهم من يخبله فيصير غولاً يضل الناس في البراري وهذا لم يكن ظاهراً قبل مبعث النبي ﷺ ولم يذكره أحد قبل زمانه وإنما ظهر في بدء أمره وكان ذلك أساساً لنبوته. وقال معمر قلت للزهري أكان يرمي بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت أفرأيت قوله: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ﴾ [الجن: ١] قال غلظت وشدد أمرها حين بعث محمد ﷺ وقال ابن قتيبة ان الرجم كان قبل مبعثه ﷺ ولكن لم تكن شدة الحراسة إلا بعد مبعثه ﷺ وقيل ان النجم كان ينقض ويرمي الشياطين ثم يعود إلى مكانه ذكره البغوي. وقد رأيت من المناسب ان أذكر هنا ما يتعلق في الجن من الآيات الدالة على نبوته ﷺ من إسلامهم ورؤية أصحابه لهم وغير ذلك مما يناسب هذا المقام من دلائل نبوته عليه الصلاة والسلام.

إسلام الجن ورؤية الصحابة لهم: قال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الأحقاف: ٢٩] الآيات وقال تعالى: ﴿قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الجن: ١] الآيات أخرج الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا ما لكم فقالوا حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب قالوا ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيء حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانصرف أولئك النفر الذين توجّهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ وهو بنخلة وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء فهنالك حين رجعوا إلى قومهم قالوا يا قومنا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً يَهْدِي إِلَى ٱلرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ [الجن: ١] وأخرج الشيخان عن مسروق قال سألت ابن مسعود من آذن النبي ﷺ بالجن ليلة استمعوا القرآن قال آذنته بهم شجرة. وأخرج مسلم وأحمد والترمذي عن علقمة قال قلت لابن مسعود هل صحب رسول الله ﷺ ليلة الجن منكم قال ماصحبه منا أحد ولكنا فقدناه ذات ليلة بمكة فقلنا اغتيل استطير ما فعل قال فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما كان في وجه الصبح إذا نحن به يجيء من قبل حراء فأخبرناه فقال انه أتاني داعي الجن فأتيتهم فقرأت عليهم فانطلق فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم. وأخرج ابن جرير والحاكم وصححه والبيهقي وأبو نعيم من طريق أبي عثمان الخزاعي عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال لأصحابه وهو بمكة من أحب منكم ان يحضر الليلة أمر الجن فليفعل فلم يحضر منهم أحد غيري فانطلقنا حتى إذا كنا بأعلى مكة خط لي برجله خطا ثم أمرني ان أجلس فيه ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن فغشيته اسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما اسمع صوته ثم انطلقوا فطفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين حتى بقي منهم رهط وفرغ رسول الله ﷺ مع الفجر فانطلق فبرز ثم أتاني فقال ما فعل الرهط قلت هم أولئك يا رسول الله فأخذ عظماً وروثاً فأعطاهم إياه ثم نهى ان يستطيب أحد بعظم أو بروث. وأخرج البيهقي وأبو

نعيم من طريق عُلَيِّ بن رباح عن ابن مسعود رضي الله عنه قال استتبعنا رسول الله ﷺ فقال ان نفراً من الجن خمسة عشر بني أخوة وبني عم يأتوني الليلة فاقرأ عليهم القرآن فانطلقت معه إلى المكان الذي أراد فخط لي خطاً فأجلسني فيه وقال لي لا تخرج من هذا فثبتّ فيه حتى أتاني رسول الله ﷺ مع السحر فلما أصبحت قلت لأعلمنّ حيث كان رسول الله ﷺ فذهبت فرأيت موضع مبرك ستين بعيراً. وأخرج البيهقي من طريق أبي الجوزاء عن ابن مسعود رضي الله عنه قال انطلقت مع النبي ﷺ ليلة الجن حتى الحجون فخط علي خطا ثم تقدم إليهم فازدحموا عليه فقال سيد لهم يقال له وَرْدان اني أنا أرحلهم عنك فقال انه لن يجيرني من الله أحد. وأخرج البيهقي عن أبي عثمان الهندي ان ابن مسعود بصر زُطاً في بعض الطريق فقال ما هؤلاء قالوا هؤلاء الزط قال ما رأيت شبيهم إلا الجن ليلة الجن وكانوا مستفذين يتبع بعضهم بعضاً. وأخرج الطبراني وأبو نعيم من طريق أبي زيد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال بينما نحن مع رسول الله ﷺ بمكة وهو في نفر من أصحابه إذ قال ليقم منكم معي رجل ولا يقومن رجل في قلبه من الغش مثقال ذرة فقمت معه وأخذت إداوة ولا أحسبها إلا ماء فخرجت معه حتى إذا كنا على مكة رأيت اسودة مجتمعة فخط رسول الله ﷺ خطا ثم قال قم ههنا حتى آتيك فقمت ومضى إليهم فرأيتهم يتثورون إليه فسمر معهم رسول الله ﷺ طويلاً حتى جاءني مع الفجر فقال ما زلتَ قائما قال ابن مسعود قلت أوَلم تقل لي قم حتى آتيك ثم قال لي هل معك من وَضوء. فقلت نعم ففتحت الإداوة فإذا هو نبيذ فقلت والله لقد أخذت الإداوة ولا أحسبها إلا ماء فإذا هو نبيذ فقال ثمرة طيبة وماء طهور ثم توضأ منها فلما قام يصلي أدركه شخصان منهم فقالا يا رسول الله انا نحب ان تؤُمنا في صلاتنا فصفهما خلفه ثم صلى بهما ثم انصرف فقلت له من هؤلاء يا رسول الله قال هؤلاء جن نصيبين جاؤوني يختصمون إليّ في أمور كانت فيهم وقد سألوني الزاد فزودتهم فقلت ما زودتهم قال الرجعة وما وجدوا من روث وجدوه تمر أو ما وجدوا من عظم وجدوه كاسياً وعند ذلك نهى رسول الله ﷺ ان يستطاب بالروث والعظم. وأخرج أبو نعيم من طريق أبي المعلى عن ابن مسعود رضي الله عنه قال خرج رسول الله ﷺ قبل الهجرة إلى نواحي مكة فخط لي خطا وقال لا تحدثن شيئاً حتى آتيك ثم قال لا يروعنك أو لا يهولنك شيء تراه فتقدم شيئاً ثم جلس فإذا رجال سود كأنهم رجال الزط وكانوا كما قال الله تعالى: ﴿كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً﴾ [الجن: ١٩] فأردت ان أقرب فأذب عنه بالغاً ما بلغت ثم ذكرت عهد رسول الله ﷺ فمكثت ثم انهم تفرقوا عنه فسمعتهم يقولون يا رسول الله ان شقتنا بعيدة ونحن منطلقون فزودنا قال لكم الرجيع وما أتيتم عليه من عظم فلكم عليه لحم وما أتيتم عليه من الروث فهو لكم تمر فلما ولوا قلت من هؤلاء قال هؤلاء جن نصيبين. وأخرج أبو نعيم من طريق أبي ظبيان عن ابن مسعود رضي الله عنه قال انطلق رسول الله ﷺ وانطلق بي معه حتى أتى البراز ثم خط لي خطا ثم قال لي لا تبرح حتى ارجع إليك فما جاء حتى السحر فقال أرسلت إلى الجن قلت فما هذه الأصوات التي أسمعها قال هذه أصواتهم حين ودعوني وسلموا عليّ. وأخرج الطبراني وأبو نعيم من طريق أبي عبدالله الجدلي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال استتبعني رسول الله ﷺ ليلة الجن فانطلقت معه حتى بلغنا أعلى مكة فخط علي خطة فقال لا تبرح ثم انصاع في الجبال فرأيت الرجال ينحدرون عليه من رؤوس الجبال حتى حالوا بيني وبينه فاخترطت السيف وقلت لأضربن حتى استنقذ رسول الله ﷺ ثم ذكرت قوله لا تبرح حتى آتيك فلم أزل كذلك حتى أضاء الفجر وأنا قائم فقال ما زلت على حالك قلت لو لبثت شهراً ما برحت حتى تأتيني ثم أخبرته بما أردت أن أصنع فقال لو خرجت ما التقيت أنا ولا أنت إلى يوم القيامة ثم شبك أصابعه في أصابعي قال اني وعدت ان تؤمن بي الجن والإنس فأما الإنس فقد آمنت بي وأما الجن فقد رأيت. وأخرج الطبراني وأبو نعيم من

طريق عمرو البكالي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال استتبعني رسول الله ﷺ فانطلقنا حتى أتينا مكان كذا وكذا فخط خطة وقال لي كن بين ظهراني هذه لا تخرج منها فانك ان خرجت منها هلكت فكنت فيها فمضى رسول الله ﷺ خذفة ثم انه ذكر هنيئة كأنهم الزط ليس عليهم ثياب ولا أرى سوآتهم طوالاً قليلا لحمهم فأتوا إلى رسول الله ﷺ وجعل النبي ﷺ يقرأ عليهم وجعلوا يأتوني فيجلبون حولي ويعترضون بي فرعبت منهم رعباً شديداً فلما انشق عمود الصبح جعلوا يذهبون فوضع رسول الله ﷺ رأسه في حجري ثم ان هنيئة أتوا عليهم ثياب بيض طوال وقد أغفى رسول الله ﷺ فأرعبت أشد مما أرعبت الأولى فقال بعضهم لبعض فلنضرب له مثلاً فقال بعضهم اضربوا له مثلاً ونؤول نحن أو نضرب نحن وتؤولون فقال بعضهم مثله كمثل رجل سيد ابتنى بناء حصيناً ثم أرسل إلى الناس لطعام فمن لم يأت طعامه عذبه عذاباً شديداً قال الآخرون أما السيد فهو رب العالمين وأما البنيان فهو الإسلام والطعام الجنة وهو الداعي فمن اتبعه كان في الجنة ومن لم يتبعه عذّب ثم ان رسول الله ﷺ استيقظ قال ما رأيت يا ابن أم عبد فقلت رأيت كذا وكذا قال ما خفي عليّ شيء مما قالوا هم نفر من الملائكة. وأخرج أبو نعيم عن الواقدي قال كان الناس بغزوة تبوك فعارضتهم في مسيرهم حية عظيمة الخلق فانصاع الناس عنها فأقبلت حتى وقفت على رسول الله ﷺ وهو على راحلته طويلاً والناس ينظرون إليها ثم التوت حتى اعتزلت الطريق فقامت قائمة فأقبل الناس فقال رسول الله ﷺ تدرون من هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا أحد الرهط الثمانية من الجن الذين وفدوا إليّ يستمعون القرآن فرأى عليه من الحق حين ألمّ رسول الله ﷺ ببلده ان يسلم وها هو يقرئكم السلام فقال الناس وعليه السلام ورحمة الله. وأخرج أبو نعيم عن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح في مسجد المدينة فلما انصرف قال أيكم يتبعني إلى وفد الجن الليلة فخرجت معه حتى خفيت عنا جبل المدينة كلها وأفضينا إلى أرض براز فإذا رجال طوال كأنهم الرماح مستثفري ثيابهم من بين أرجلهم فلما رأيتهم غشيتني رعدة شديدة حتى ما تمسكني رجلاي من الفرق فلما دنونا منهم خط لي رسول الله ﷺ خطا فقال لي اقعد في وسطه فلما جلست ذهب عني كل شيء أجده من ريبة ومضى النبي ﷺ بيني وبينهم فتلا قرآناً وبقوا حتى طلع الفجر ثم أقبل فقال لي الحق فمشيت معه فمضينا غير بعيدة فقال لي التفت وانظر هل ترى حيث كان أولئك من أحد فقلت أرى سواداً كثيراً فخفض رسول الله ﷺ رأسه إلى الأرض فنظم عظماً بروثة ثم رمى بها إليهم وقال انهم سألوني الزاد فجعلت لهم كل عظم وروثة. وأخرج أحمد والبزار وأبو يعلى والبيهقي وأبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال خرج رجل من خيبر فتبعه رجلان وآخر يتلوهما يقول ارجعا حتى أدركهما فردهما ثم لحق الرجل فقال له ان هذين شيطانان واني لم أزل بهما حتى رددتهما عنك فإذا أتيت رسول الله ﷺ فاقرئه السلام وأخبره أنا في جمع صدقاتنا ولو كانت تصلح له لبعثنا بها إليه فلما قدم الرجل المدينة أتى رسول الله ﷺ فأخبره فنهى رسول الله ﷺ عند ذلك عن الخلوة. وأخرج أبو الشيخ في العظمة وأبو نعيم عن كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده قال قال بلال بن الحارث نزلنا مع النبي ﷺ في بعض أسفاره العرج فلما قاربته سمعت لغطاً وخصومة رجال لم أرَ أحد من ألسنتهم قط فوقفت حتى جاء النبي ﷺ وهو يضحك فقال اختصم عندي الجن المسلمون والجن المشركون فسألوني ان أسكنهم فأسكنت المسلمين الحلس وأسكنت المشركين الغور قال كثير الحلس القرى والجبال والغور ما بين الجبال والبحار قال كثير وما رأيت أحداً أصيب بالحلس إلا سلم ولا بالغور إلا لم يكد يسلم. وأخرج الخطيب في رواية مالك عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال رأيت من رسول الله ﷺ ثلاثة أشياء لو لم يأت بالقرآن لآمنت به تصحرنا في جبانة تنقطع الطرق دونها فأخذ النبي ﷺ الوضوء ورأى نخلتين متفرقتين

فقال النبي ﷺ يا جابر اذهب إليهما فقل لهما اجتمعا فاجتمعتا حتى كأنهما أصل واحد فتوضأ رسول الله ﷺ فبادرته بالماء وقلت لعل الله ان يطلعني على ما خرج من جوفه فآكله فرأيت الأرض بيضاء فقال يا رسول الله أما كنت توضأت قال بلى ولكنا معشر النبيين أمرت الأرض ان تواري ما يخرج منا من الغائط والبول ثم افترقت النخلتان فبينا نسير إذ أقبلت حية سوداء ثعبان ذكر فوضعت رأسها في أذن النبي ﷺ ووضع النبي ﷺ فمه على اذنها فناجاها ثم لكأنما الأرض قد ابتلعتها فقلت يا رسول الله لقد أشفقنا عليك قال هذا وافد الجن نسوا سورة فأرسلوه إليَّ ففتحت عليهم القرآن ثم انتهينا إلى قرية فخرج إلينا فئام من الناس مع جارية كأنها فلقة القمر حين تمحى عنه السحاب حسناً مجنونة فقال أهلها احتسب فيها يا رسول الله فدعا رسول الله ﷺ وقال لجنيها ويحك أنا محمد رسول الله خلِّ عنها فتنقبت واستحيت ورجعت صحيحة.

رؤية أصحابه ﷺ الجن وسماعهم كلامهم غير ما تقدم: وأخرج البخاري والنسائي من طريق ابن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته وقلت لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ قال اني محتاج وعليَّ عيال ولي حاجة شديدة فخليت عنه فأصبحت فقال النبي ﷺ يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة قلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالاً فرحمته وخليت سبيله قال ﷺ أما انه قد كذبك وسيعود فعرفت انه سيعود فرصدته فجاء يحثو من الطعام فأخذته وقلت لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ قال دعني فاني محتاج وعليّ عيال لا أعود فرحمته وخليت سبيله فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ ما فعل أسيرك البارحة فقال يا رسول الله شكا حاجة وعيالاً فرحمته وخليت سبيله قال أما انه قد كذبك وسيعود فرصدته الثالثة فجاء يحثو من الطعام فأخذته وقلت لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ وهذا أخر ثلاث مرار تزعم انك لا تعود ثم تعود فقال دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي فانه لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فأصبحت فأخبرت النبي ﷺ فقال أما انه صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلاث يا أبا هريرة قلت لا قال ذاك شيطان. وأخرج النسائي وابن مردويه وأبو نعيم عن أبي هريرة رضي الله عنه انه كان معه مفتاح بيت الصدقة وكان فيه تمر فذهب يوماً يفتح الباب فوجد التمر قد أخذ منه ملء كف ثم دخل يوماً آخر فإذا قد أخذ منه ملء كف ثم دخل يوماً ثالثاً فإذا قد أخذ منه مثل ذلك فشكا ذلك إلى النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ تحب ان تأخذ صاحبك هذا قال نعم قال فإذا فتحت الباب فقل سبحان من سخرك لمحمد فذهب ففتح الباب وقال سبحان من سخرك لمحمد فإذا هو قائم بين يديه قال يا عدو الله انت صاحب هذا فقال نعم دعني فاني لا أعود ما كنت آخذ إلا لأهل بيت من الجن فقراء فخلى عنه ثم عاد ثانية ثم الثالثة فقلت أليس قد عاهدتني ان لا تعود لا أدعك اليوم حتى أذهب بك إلى رسول الله ﷺ قال لا تفعل وأعلمك كلمات إذا أنت قلتها لم يقربك أحد من الجن آية الكرسي. وأخرج البخاري في تاريخه والطبراني والبيهقي وأبو نعيم بسند رجاله موثقون عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال ضم إليَّ رسول الله ﷺ تمر الصدقة فجعلته في غرفة لي فكنت أجد فيه كل يوم نقصاناً فشكوت ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال لي هو عمل الشيطان فارصده فرصدته ليلاً فلما ذهب هويّ من الليل أقبل على صورة الفيل فلما انتهى إلى الباب دخل من خلل الباب على غير صورته فدنا من التمر فجعل يلقمه فشددت عليَّ ثيابي فتوسطته فقلت اشهد ان لا إلا الله وان محمداً عبده ورسوله يا عدو الله وثبت إلى تمر الصدقة فأخذته وكانوا أحق به منك لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ فعاهدني ان لا يعود فغدوت إلى رسول الله ﷺ فقال ما

فعل أسيرك قلت عاهدني ان لا يعود قال انه عائد فارصده فرصدته الليلة الثانية فصنع مثل ذلك وصنعت مثل ذلك فعاهدني ان لا يعود فغدوت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فقال انه عائد فرصدته الليلة الثالثة فصنع مثل ذلك فقلت يا عدو الله عاهدتني مرتين وهذه الثالثة فقال اني ذو عيال وما أتيتك إلا من نصيبين ولو أصبت شيئاً دونه ما أتيتك ولقد كنا في مدينتكم هذه حتى بعث صاحبكم فلما نزلت عليه آيتان نفرنا منها فوقعنا بنصيبين ولا يقرآن في بيت إلا لم يلج فيه الشيطان ثلاثاً فان خليت سبيلي علمتكهما قلت نعم قال آية الكرسي وآخر سورة البقرة: ﴿آمَنَ ٱلرَّسُولُ﴾ إلى آخرها فخليت سبيله ثم غدوت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته قال صدق وهو كذوب. وأخرج البيهقي عن بريدة رضي الله عنه قال كان لي طعام فتبينت فيه النقصان فكمنت في الليل فإذا غول قد سقطت عليه فقبضت عليها فقلت لا أفارقك حتى أذهب بك إلى النبي ﷺ فقالت اني امرأة كثيرة العيال لا أعود فحلفت لي فخليتها فجئت فأخبرت النبي ﷺ فقال كذبت وهي كذوب فجاءت الثانية فأخذتها فقالت لي كما قالت في الأولى وحلفت ان لا تعود فأخبرت النبي ﷺ فقال كذبت وهي كذوب فجاءت الثالثة فأخذتها فقالت ذرني حتى أعلمك شيئاً إذا قلته لم يقرب متاعك أحد منا إذا أويت إلى فراشك فاقرأ على نفسك ومالك آية الكرسي فأخبرت النبي ﷺ فقال صدقت وهي كذوب. وأخرج أحمد والترمذي وحسنه الحاكم وصححه وأبو نعيم عن أبي أيوب رضي الله عنه انه كان في سهوة له وكانت الغول تجيء فتأخذ فشكاها إلى النبي ﷺ فقال إذا رأيتها فقل باسم الله أجيبي رسول الله فجاءت فقال لها فأخذها فقالت اني لا أعود فأرسلها فجاء الى النبي ﷺ قال له ما فعل أسيرك قال أخذتها فقالت اني لا أعود فأرسلتها فقال ﷺ انها عائدة فأخذتها مرتين أو ثلاثاً كل ذلك تقول لا أعود ويقول النبي ﷺ فقالت في الثالثة أرسلني أعلمك شيئاً تقوله فلا يقربك شيء آية الكرسي فقال النبي ﷺ صدقت وهي كذوب. وأخرج أبو نعيم من وجه آخر عن أبي أيوب رضي الله عنه قال كان لي تمر في سهوة لي فجعلت أراه ينقص فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال انك ستجد فيه غداً هرة فقل أجيبي رسول الله فلما كان الغد وجدت فيه هرة فقلت أجيبي رسول الله فتحولت عجوزاً فذكر الحديث. وأخرجه الحاكم من وجه آخر عن عبدالرحمن بن أبي عمرة عن أبيه ان أبا أيوب كان له سهوة فذكره وأخرجه من وجه ثالث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله ﷺ نازلاً على أبي أيوب في غرفة وكان طعامه في سلة في المخدع فكانت تجيء من الكوة هيئة السنور تأخذ الطعام من السلة فشكا ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال تلك الغول فإذا جاءت فقل عزم عليك رسول الله ﷺ ان لا تبرحي فجاءت فقال لها ذلك قالت دعني فوالله لا أعود وذكر تتمة الحديث. وأخرج الطبراني وأبو نعيم بسند جيد عن أبي أسيد الساعدي رضي الله عنه انه قطع ثمر حائطه فجعله في غرفة فكانت الغول تخالفه إلى مشربته فتسرق تمره وتفسده عليه فشكا ذلك إلى النبي ﷺ فقال تلك الغول يا أبا أسيد فاستمع عليها فإذا سمعت اقتحامها فقل بسم الله أجيبي رسول الله ففعل فقالت الغول يا أبا أسيد اعفني ان تكلفني ان أذهب إلى رسول الله ﷺ وأعطيك موثقاً من الله ان لا أعود وأدلك على آية تقرؤها على انائك ولا يكشف غطاؤه آية الكرسي فقال النبي ﷺ صدقت وهي كذوب. وأخرج أبو يعلى والحاكم وصححه والبيهقي وأبو نعيم عن أبيّ بن كعب رضي الله عنه انه كان له جرن فيه تمر فكان يتعاهده فوجده ينقص فحرسه ذات ليلة فإذا هو بدابة شبه الغلام المحتلم قال فسلمت فرد السلام فقلت ما أنت أجنيّ أم انسي قال جني قلت ناولني يدك فناولني فإذا يد كلب وشعر كلب قلت هكذا خلق الجن قال قد علمت الجن أن ما فيهم أشد مني قلت ما حملك على ما صنعت قال بلغنا انك رجل تحب الصدقة فأحببنا ان نصيب من طعامك قلت فما الذي يجيرنا منكم قال آية الكرسي فلما أصبح أتى النبي ﷺ فأخبره فقال صدق الخبيث. وأخرج أبو

الشيخ في العظمة عن أبي إسحاق قال خرج زيد بن ثابت ليلاً إلى حائط له فسمع فيه جلبة فقال ما هذا قال رجل من الجان أصابتنا السنة فأردت ان أصيب من ثماركم فطيبوه لنا قال نعم ثم قال زيد بن ثابت ألا تخبرنا بالذي يعيذنا منكم قال آية الكرسي. وأخرج أبو عبيد في فضائل القرآن والدارمي والطبراني والبيهقي وأبو نعيم عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رجلاً لقي شيطاناً في سكة من سكك المدينة فصارعه فقال دعني وأخبرك بشيء يعجبك فودعه فقال هل تقرأ سورة البقرة قال نعم قال فان الشيطان لا يسمع منها بشيء إلا أدبر وله خبيج كخبيج الحمار فقيل لابن مسعود من ذاك الرجل قال عمر بن الخطاب والخبيج الضراط. وأخرج أبو الشيخ وأبو نعيم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال كنا مع النبي ﷺ في سفر فقال لعمار انطلق فاستق من الماء فانطلق فعرض له شيطان في صورة عبد أسود فحال بينه وبين الماء فصرعه عمار فقال له دعني وأخلي بينك وبين الماء ففعل ثم أتى فأخذه عمار الثانية فصرعه فقال دعني وأخلي بينك وبين الماء ففعل ثم أتى فأخذه عمار الثالثة فصرعه فقال رسول الله ﷺ ان الشيطان قد حال بين عمار وبين الماء في صورة عبد أسود وان الله أظفر عماراً به قال علي فتلقينا عماراً فأخبرناه بقول رسول الله ﷺ فقال أما والله لو شعرت انه شيطان لقتلته. وأخرج البيهقي وصححه وأبو نعيم عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما قال أرسلني النبي ﷺ إلى بئر فلقيت الشيطان في صورة الإنس فقاتلني فصرعته ثم جعلت أدقه بفهر معي فقال النبي ﷺ لقي عمار الشيطان عند البئر فقاتله فما عدا ان رجعت فأخبرته قال ﷺ ذاك الشيطان قال البيهقي ويؤيده قول أبي هريرة لأهل العراق أليس فيكم عمار بن ياسر الذي أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه ﷺ وأخرجه الحاكم. وأخرج ابن سعد وابن راهويه في مسنده عن عمار رضي الله عنه قال قاتلت مع رسول الله ﷺ الإنس والجن قلنا كيف قاتلت الجن قال نزلنا مع رسول الله ﷺ منزلاً فأخذت قربتي ودلوي لأستقي فقال لي رسول الله ﷺ أما انه سيأتيك آت يمنعك عن الماء فلما كنت على رأس البئر إذا رجل أسود فقال والله لا تستقي اليوم منها ذنوباً واحداً فأخذته وأخذني فصرعته ثم أخذت حجراً فكسرت به أنفه ووجهه ثم ملأت قربتي فأتيت بها رسول الله ﷺ فقال هل أتاك على الماء من أحد فأخبرته قال ذاك الشيطان. وأخرج البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا جلوساً عند النبي ﷺ فجاءه رجل من أقبح الناس وجهاً وأقبحهم ثياباً وأنتنهم ريحاً جاء يتخطى رقاب الناس حتى جلس بين يدي رسول الله ﷺ فقال من خلقك فقال رسول الله ﷺ الله قال من خلق السماء قال الله قال من خلق الأرض قال الله قال من خلق الله قال سبحان الله وأمسك بجبهته وطأطأ رأسه وقام الرجل فذهب فرفع رسول الله ﷺ رأسه فقال عليَّ بالرجل فطلبناه فكأن لم يكن فقال ﷺ هذا إبليس جاء يشكككم في دينكم. وأخرج البيهقي عن أبي دجانة رضي الله عنه قال شكوت إلى رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله بينا أنا مضطجع في فراشي إذ سمعت في داري صريراً كصرير الرحى ودوياً كدويّ النحل ولمعاً كلمع البرق فرفعت رأسي فزعاً مرعوباً فإذا أنا بظل أسود مدلي يعلو ويطول في صحن داري فأهويت إليه فمسست جلده فإذا جلده كجلد القنفذ فرمى في وجهي مثل شرر النار فظننت انه قد أحرقني فقال رسول الله ﷺ عامر دار سوءٍ يا أبا دجانة ثم قال ائتوني بدواة وقرطاس فأتى بهما فناوله علي بن أبي طالب وقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول رب العالمين إلى من طرق من العمار والزوّار والصالحين إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن أما بعد فان لنا ولكم في الحق سعة فان تك عاشقاً مولعاً أو فاجراً مقتحماً أو مدعياً حقاً مبطلاً هذا كتاب الله ينطق علينا وعليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ورسلنا يكتبون ما كنتم تمكرون اتركوا صاحب كتابي هذا وانطلقوا إلى عبدة الأصنام وإلى من يزعم ان مع الله إلهاً آخر لا إلا هو: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص:

٨٨] تغلبون حم لا تنصرون حمعسق تفرق أعداء الله وبلغت حجة الله ولا حول ولا قوة إلا بالله: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧] قال أبو دجانة فحملته إلى داري وجعلته تحت رأسي وبت ليلتي فما انتبهت إلا من صراخ صارخ يقول يا أبا دجانة حرقتنا واللات والعزى الكلمات فبحق صاحبه لما رفعت عنا هذا الكتاب فلا عود لنا في دارك ولا في جوارك فغدوت فصليت الصبح مع رسول الله ﷺ وأخبرته بما سمعت من الجن فقال يا أبا دجانة ارفع عن القوم فوالذي بعثني بالحق انهم ليجدون ألم العذاب إلى يوم القيامة. وأخرج البيهقي عن صحابي قال كنت أسير مع رسول الله ﷺ في ليلة ظلماء فسمع رجلاً يقرأ قل يا أيها الكافرون فقال رسول الله ﷺ أما هذا فقد بريء من الشرك وسرنا فسمعنا رجلاً يقرأ قل هو الله أحد فقال ﷺ أما هذا فقد غفر له فكففت راحلتي لأنظر من هو فنظرت يميناً وشمالاً فما رأيت أحداً.

نوع آخر من رؤية الجن: أخرج أبو نعيم عن أبي رجاء قال كنا في سفر حتى نزلنا على الماء فضربنا أخبيتنا وذهبت أقيل فإذا أنا بحية دخلت الخباء وهي تضطرب فمددت أداوتي فنضحت عليها من الماء كلما نضحت عليها من الماء سكنت وكلما حبست عنها اضطربت فلما صليت العصر ماتت الحية فعمدت إلى عيبتي فأخرجت منها خرقة بيضاء فلففتها وكفنتها وحفرت لها ودفنتها ثم سرنا يومنا ذلك وليلتنا حتى إذا أصبحنا ونزلنا على الماء وضربنا أخبيتنا ذهبت أقيل فإذا أنا بأصوات سلام عليكم مرتين لا واحد ولا عشرة ولا مائة ولا ألف ولا أكثر من ذلك فقلت ما أنتم قالوا نحن الجن بارك الله عليك قد صنعت إلينا ما لا نستطيع ان نجازيك فقلت ماذا قالوا ان الحية التي ماتت عندك كان آخر من بقي ممن بايع من الجن النبي ﷺ. وأخرج أبو نعيم عن معاذ بن عبدالله بن معمر قال كنت جالساً عند عثمان بن عفان فجاء رجل فقال يا أمير المؤمنين بينا أنا بفلاة كذا وكذا إذا إعصاران قد أقبلتا إحداهما من مكان والأخرى من مكان فالتقتا فاعتركتا ثم تفرقتا واحداهما أقل منها حين جاءت فذهبت حتى جئت معتركيهما فإذا من الحيات شيء ما رأيت مثله قط فإذا ريح مسك من بعضها فجعلت أقلب الحيات من أيها هذا الريح فإذا ذلك من حية صفراء دقيقة فظننت ان ذلك لخير فيها فلففتها في عمامتي ثم دفنتها فبينا أنا أمشي إذ ناداني مناد ولا أراه فقال يا عبدالله ما هذا الذي صنعت فأخبرته بالذي رأيت فقال انك قد هديت هذان حيان من الجن بنو شيبان وبنو أقيس التقوا وكان من القتلى ما رأيت واستشهد الذي أخذته وكان من الذين استمعوا الوحي لرسول الله ﷺ. وأخرج أبو نعيم عن ابراهيم النخعي قال خرج نفر من أصحاب عبدالله يريدون الحج حتى إذا كانوا ببعض الطريق إذا هم بحية تنثني على الطريق أبيض ينفح منه ريح المسك فقلت لأصحابي أمضوا فلست ببارح حتى أنظر إلى ما يصير أمر هذه الحية فما لبثت ان ماتت فعمدت إلى خرقة بيضاء فلففتها ثم نحيتها عن الطريق فدفنتها وأدركت أصحابي فوالله إنا لقعود إذ أقبل أربع نسوة من قبل المغرب فقالت واحدة منهن أيكم دفن عمراً قلنا ومن عمرو قالت أيكم دفن الحية قلت أنا قالت أما والله لقد دفنت صواماً قواماً يأمر بما أنزل الله ولقد آمن بنبيكم وسمع صفته في السماء قبل ان يبعث بأربعمائة سنة فحمدنا الله ثم قضينا حجنا ثم مررت بعمر بن الخطاب بالمدينة فأنبأته بأمر الحية فقال صدقت سمعت رسول الله ﷺ يقول لقد آمن بي قبل ان أبعث بأربعمائة سنة. وأخرج الحاكم والطبراني عن صفوان بن المعطل رضي الله عنه قال خرجنا حجاجاً فلما كنا بالعرج إذا نحن بحية تضطرب فما لبثت ان ماتت فلفها رجل في خرقة ودفنها ثم قدمنا مكة فأنا لبالمسجد الحرام وقف علينا شخص فقال أيكم صاحب عمرو بن جابر قلنا ما نعرف عمراً قال أيكم صاحب الجان قالوا هذا قال أما

انه آخر التسعة مواتاً الذين أتوا رسول الله ﷺ يستمعون القرآن. وأخرج أبو نعيم عن ثابت بن قطبة قال جاء رجل إلى ابن مسعود فقال إنا كنا في سفر فمررنا بحية مقتولة مشعرة في دمها فواريناها فلما نزلنا أتانا نسوة أو ناس فقالوا أيكم صاحب عمرو قلنا أي عمرو قالوا الحية التي دفنتموها أمس أما انه كان من النفر الذين استمعوا من النبي ﷺ القرآن قلنا ما شأنه قالوا كان بين حيين من الجن قتال مسلمين ومشركين فقالوا ان شئتم عوضناكم قلنا لا. وأخرج أبو نعيم عن أبيّ رضي الله عنه قال خرج قوم يريدون مكة فأضلوا الطريق فلما عاينوا الموت أو كادوا ان يموتوا لبسوا أكفانهم وتضجعوا للموت فخرج عليهم جني يتخلل الشجر وقال أنا بقية النفر الذين استمعوا على محمد ﷺ سمعت رسول الله ﷺ يقول المؤمن أخو المؤمن عينه ودليله لا يخذله هذا الماء وهذا الطريق ثم دلهم على الماء وأرشدهم إلى الطريق. وأخرج العقيلي والبيهقي وأبو نعيم من طريق أبي معشر المدني عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال بينما نحن قعود مع النبي ﷺ على جبل من جبال تهامة إذ أقبل شيخ في يده عصا فسلم على النبي ﷺ فرد عليه السلام ثم قال نغمة الجن وعمتهم من أنت قال أنا هامة بن هيم بن لاقيس بن إبليس قال رسول الله ﷺ ما بينك وبين إبليس إلا أبوان فكم أتى عليك من الدهر قال أفنيت الدنيا عمرها إلا قليلاً كنت ليالي قتل قابيلُ هابيل غلاماً ابن أعوام أفهم الكلام وأمر بالآكام وآمر بإفساد الطعام وقطيعة الأرحام. فقال رسول الله ﷺ بئس عمل الشيخ المتوسم والشاب المتلوِّم قال ذرني اني تائب إلى الله اني كنت مع نوح في سفينته مع من آمن به من قومه فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى وأبكاني وقال لا جرم اني على ذلك من النادمين وأعوذ بالله ان أكون من الجاهلين قلت يا نوح اني ممن أشرك في دم السعيد الشهيد هابيل بن آدم فهل تجد لي عند ربك توبة قال يا هامة همَّ بالخير وافعله قبل الحسرة والندامة اني قرأت فيما أنزل الله عليَّ انه ليس من عبد تاب إلى الله بالغاً ذنبه ما بلغ إلا تاب الله عليه فقم فتوضأ واسجد سجدتين ففعلت من ساعتي ما أمرني به فناداني ارفع رأسك فقد نزلت توبتك من السماء فخررت لله ساجداً حولاً وكنت مع هود في مسجده مع من آمن من قومه فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى عليهم وأبكاني وكنت زوّاراً ليعقوب وكنت مع يوسف بالمكان الأمين وكنت ألقى الياس في الأودية وأنا ألقاه الآن واني لقيت موسى بن عمران فعلمني من التوراة وقال ان أنت لقيت عيسى ابن مريم فاقرئه مني السلام واني لقيت عيسى ابن مريم فأقرأته منه السلام واني أتيت عيسى ابن مريم فقال لي ان لقيت محمداً فاقرئه مني السلام قال فأرسل رسول الله ﷺ عينيه فبكى ثم قال وعلى عيسى السلام ما دامت الدنيا وعليك السلام يا هامة بأدائك الأمانة قال يا رسول الله ﷺ افعل لي ما فعل موسى بن عمران علمني من التوراة فعلمه رسول الله ﷺ إذا وقعت الواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت والمعوذتين وقل هو الله أحد وقال ارفع إلينا حاجتك يا هامة ولا تدع زيارتنا قال ابن عمر فقبض رسول الله ﷺ ولم ينعه إليه فلست أدري أحيّ هو أم ميت. قال البيهقي أبو معشر روى عنه الكبار إلا انه ضعيف قال وقد روى هذا الحديث من وجه آخر هذا أقوى منه. قال الحافظ السيوطي في الخصائص بعد نقله ذلك وأخرجه أبو نعيم من طريق محمد بن بركة الحلبي عن عبد العزيز بن سليمان الموصلي عن يعقوب بن كعب عن عبدالله بن نوح البغدادي عن عيسى بن سوادة عن عطاء الخراساني عن ابن عباس عن عمر به. وأخرجه أيضاً من طريق أبي سلمة محمد بن عبدالله الأنصاري عن مالك بن دينار عن أنس ومن طريق زيد بن أبي الزرقاء الموصلي عن عيسى بن طهمان عن أنس به بطوله وأخرجه عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد حدثني محمد بن صالح مولى بني هاشم البصري حدثني أبو سلمة محمد بن عبدالله الأنصاري حدثنا مالك بن دينار عن أنس به. وأخرج البيهقي عن أبي راشد قال نزل بنا عمر بن عبد العزيز فلما رحل قال لي مولاي

اركب معه فشيعه فركبت فمررنا بواد فإذا نحن بحية ميتة مطروحة على الطريق فنزل عمر فنحاها وواراها ثم ركب فبينا نحن نسير إذا هاتف يهتف يقول يا خرقا يا خرقا فالتفتنا يميناً وشمالاً فلم نر أحداً فقال عمر اسألك بالله أيها الهاتف ان كنت ممن يظهر إلا ظهرت وان كنت ممن لا يظهر أخبرنا ما الخرقا قال الحية التي دفنتم بمكان كذا فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول لها يوماً يا خرقا تموتين بفلاة من الأرض يدفنك خير مؤمني أهل الأرض يومئذ قال له عمر ومن أنت يرحمك الله قال أنا من التسعة الذين بايعوا رسول الله ﷺ في هذا المكان فقال له عمر الله أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ فقال نعم فدمعت عينا عمر وانصرفنا ورواه بنحوه البيهقي عن أسيدة قال بينما عمر بن عبد العزيز يمشي إلى مكة بفلاة من الأرض إذ رأى حية ميتة فقال عليّ بمحفار فحفر لها ولفها في خرقة ودفنها إلى آخر القصة وفيها اختلاف قليل.

الباب الثالث

في معجزاته المتعلّقة بإحياء الموتى له ﷺ وفيه فصلان

الفصل الأول

في إحياء أبويه وإيمانهما به ﷺ

قال في المواهب روى الطبراني بسنده عن عائشة رضي الله عنها ان النبي ﷺ نزل بالحجون كئيباً حزيناً فأقام به ما شاء الله ثم رجع مسروراً فقال سألت ربي فأحيا لي أمي فآمنت بي ثم ردها ورواه أبو حفص بن شاهين بلفظ قالت عائشة رضي الله عنها حج بنا رسول الله ﷺ حجة الوداع فمر بي على عقبة الحجون وهو باك حزين مغتم فبكيت لبكائه ثم انه نزل فقال يا حميراء استمسكي فاستندت إلى جنب البعير فمكثت ملياً ثم عاد إليّ وهو فرح متبسم فقال ذهبت لقبر أمي فسألت ربي ان يحييها فأحياها فآمنت بي وكذا روى من حديث عائشة أيضاً احياء أبويه ﷺ حتى آمنا به روى السهيلي عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله ﷺ سأل ربه ان يحيي أبويه فأحياهما له فآمنا به ثم أماتهما قال الزرقاني في شرح المواهب بعد ذكر حديث إحيائهما وقد جعل هؤلاء الأئمة هذا الحديث ناسخاً للأحاديث الواردة بما يخالفه ونصوا على انه متأخر عنها فلا تعارض بينه وبينها. وقال الشهاب ابن حجر في مولده في شرح الهمزية ان الحديث غير ضعيف بل صححه غير واحد من الحفاظ وقال بعضهم:

أيقنت ان أبا النبي وأمه ... أحياهما الرب الكريم الباري
حتى له شهدا بصدق رسالة ... سلم فتلك كرامة المختار
هذا الحديث ومن يقول بضعفه ... فهو الضعيف عن الحقيقة عاري

وقال التلمساني روي إسلام أمه ﷺ بسند صحيح وكذا روي إسلام أبيه عليه الصلاة والسلام وكلاهما بعد الموت تشريفاً له ﷺ وقد ألف كثير من العلماء مؤلفات مستقلة في نجاة أبويه ﷺ ولا سيما الحافظ السيوطي رحمه الله وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء فانه ألف في ذلك جملة مؤلفات أثبت فيها نجاتها ببراهين كثيرة وأقام النكير على من زعم خلاف ذلك من أهل الجمود والجحود. وقد اطلعت على ثلاثة منها مسالك الحنفا في نجاة أبوي المصطفى ﷺ والسبل الجلية في الآباء العلية والمقامة السندسية في نسبة خير البرية الأولان متقاربان في الحجم والمعاني كل واحد منها في حجم ثلاثين ورقة تقريباً وربما

كان الأول أكبر حجماً لكني اقتصرت على تلخيص الثاني لتأخر تأليفه بأقصر عبارة. ثم اذكر ما يلزم ذكره من المقامة وهو نصفها الأول وقليل من النصف الثاني بعبارة المؤلف بدون تصرف قال رحمه الله تعالى في أول السبل الجلية. هذا سادس مؤلف ألفته في مسألة والدَيْ رسول الله ﷺ ونقل عن الأئمة توجيه نجاتهما على سبل «السبيل الأول» انهما لم تبلغهما الدعوة خصوصاً وقد ماتا في حداثة السن فان والده ﷺ عاش من العمر نحو ثمان عشرة سنة ووالدته ماتت في حدود العشرين وحكم من لم تبلغه الدعوة انه يموت ناجياً ولا يعذب ويدخل الجنة «السبيل الثاني» انهما من أهل الفترة وقد ورد في أهل الفترة أحاديث أنهم موقوفون إلى ان يمتحنوا يوم القيامة فمن أطاع منهم دخل الجنة ومن عصى دخل النار وهذا السبيل نقل حافظ العصر أبو الفضل ابن حجر عن بعضهم انه مشى عليه فيما نحن فيه ثم قال والظن بآبائه ﷺ كلهم الذين ماتوا في الفترة ان يطيعوا عند الامتحان لتقربهم عينه ﷺ «السبيل الثالث» ان الله أحياهما له ﷺ حتى آمنا به وهذا السبيل مال إليه طائفة كثيرة من الأئمة وحفاظ الحديث واستندوا إلى حديث ورد بذلك ذكره كثير من الأئمة الحفاظ منهم الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي والحافظ أبو القاسم ابن عساكر والحافظ أبو حفص بن شاهين والحافظ أبو القاسم السهيلي والإمام القرطبي والحافظ محب الدين الطبري والعلامة ناصر الدين بن المنير والحافظ فتح الدين بن سيد الناس ونقله عن بعض أهل العلم ومشى عليه الصلاح الصفدي في نظم له والحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي في أبيات به. وأخبرني بعض الفضلاء انه وقف على فتيا بخط شيخ الإسلام ابن حجر أجاب فيها بهذا. وقال السهيلي في أوائل الروض الأنف بعد إيراد حديث انه ﷺ سأل ربه ان يحيي أبويه فأحياهما له فآمنا به ثم أماتهما ما نصه والله قادر على كل شيء وليس تعجز رحمته وقدرته عن شيء ونبيه عليه الصلاة والسلام اهل أن يختصه بما شاء من فضله وينعم عليه بما شاء من كرامته وقد جعل هؤلاء الأئمة هذا الحديث ناسخاً للأحاديث الواردة بما يخالف ذلك ونصوا على أنه متأخر عنها فلا تعارض بينه وبينها. وقال القرطبي فضائل النبي ﷺ لم تزل تتوالى وتتابع إلى حين مماته فيكون هذا مما فضله الله به وأكرمه قال وليس إحياؤهما وإيمانهما به بممتنع عقلاً ولا شرعاً فقد ورد في القرآن إحياء قتيل بني إسرائيل وإخباره بقاتله وكان عيسى عليه الصلاة والسلام يحيي الموتى وكذلك نبينا ﷺ قال وإذا ثبت فما يمتنع إحياؤهما وإيمانهما زيادة في كرامته وفضيلته ﷺ. «السبيل الرابع» انهما كانا على الحنيفية دين ابراهيم كما كان زيد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة وورقة بن نوفل وأبو بكر الصديق رضي الله عنه وغيرهم وقد مال إلى هذا السبيل الإمام فخر الدين الرازي فقال ان آباءه ﷺ كلهم إلى آدم عليه الصلاة والسلام كانوا على التوحيد انتهى تلخيص السبل الجلية وعد في المسالك السبيل الأول والثاني مسلكاً واحداً فكانت المسالك ثلاثة ومن شاء بسط الأدلة فليرجع إلى الكتابين المذكورين وغيرهما من الكتب المؤلفة في هذا الشأن. وقال الحافظ السيوطي في المقامة السندسية بعد البسملة ما نصه: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨] نبي سريّ. قدره علي. وبرهانه جلي. خير الخليقة أماً وأباً. وأزكاهم حسباً ونسباً. وخلق الله لأجله الكونين. وأعطاه السيادة في الدارين. وجعله نبي الأنبياء وآدم منجدل في طينته وكتب اسمه على العرش إعلاماً بمزيته عنده وفضيلته. وتوسل به آدم فتاب عليه. وأخبره انه لولاه ما خلقه وناهيك بها من مزية لديه:

نبي خص بالتقديم قدما ... وآدم بعد في طين وماء
كريم بالجدا من راحتيه ... يجود وفي الحيا وافى الحياء

ومن خصائصه ﷺ فيما ذكره الغزالي ان الله ملكه الجنة. وأذن له ان يقطع منها من يشاء ما شاء وأعظم بذلك منه. وخصه بطهارة النسب تعظيماً لشأنه. وحفظ آباءه من الدنس تتميماً لبرهانه. وجعل كل أصل من أصوله خير أهل زمانه. كما قال ﷺ في حديث البخاري الذي يقطع بصدوره من فيه. بعثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرناً حتى كنت من القرن الذي كنت فيه. وقال عليه الصلاة والسلام أنا أنفسكم نسباً وصهراً وحسباً. لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة مصطفى مهذباً. لا تتشعب شعبتان إلا كنت في خيرهما فأنا خيركم نفساً وخيركم أباً. قال الإمام شرف الدين البوصيري رحمه الله تعالى في همزيته يخاطب النبي ﷺ وشرف وكرم:

وبدا للوجود منك كريم ... من كريم آباؤه كرماء
نسب تحسب العلا بحلاه ... قلدتها نجومها الجوزاء
حبذا عقد سؤدد وفخار ... أنت فيه اليتيمة العصماء

وينظم في سلك هذه الدرر قول حافظ العصر أبي الفضل بن حجر:

نبيّ الهدى المختار من آل هاشم ... فعن مجدهم فليقصر المتطاول

وقد ورد ان قريشاً كانت نوراً بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق آدم بألفي عام يسبح ذلك النور في صلب آدم وهو الدرة الفاخرة. قال ﷺ ثم لم يزل ينقلني من الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة. ويشهد لذلك بالاستئناس. ما أنشده عمه العباس:

من قبلها طبت في الظلال وفي ... مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر ... أنت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين قد ... ألجم نسراً وأهله الغرق
تنقل من صالب إلى رحم ... إذا مضى عالم بدا طبق
حتى احتوى بيتك المهيمن من ... خِندف علياء تحتها النطق
وأنت لما ولدت أشرقت الأر ... ض وضاءت بنورك الأفق
فنحن في ذلك الضياء وفي ... النور وسبل الرشاد نخترق

وأخذ الله تعالى الميثاق على النبيين ان جاءهم ان يؤمنوا به وينصروه. ولو أدركوه لما وسعهم إلا ان يتبعوه ويعزروه ويوقروه. وأرسله الى جميع الخلق كافة. من الجن والإنس والملائكة الصافه. قال البارزي ودخل في دعوته الجمادات والحيوانات والحجر والشجر. وقال السبكي هو مرسل إلى كل من تقدم من الأمم وغبر. قال فجميع الأنبياء وأممهم كلهم من أمته. ومشمولون برسالته ونبوته ولذلك يأتي عيسى في آخر الزمان على شريعته. وجميع الشرائع التي جاءت بها الأنبياء إلى أممهم هي أحكامه في الأزمنة المتقدمة عليه هكذا قرره ذاك الإمام الحبر التي لا تكاد تسمح بنظيره الأعصار. وأفرد له تأليفاً مستقلاً حقه ان يرقم على السندس بالنضار. ويوافقه قول الشرف البوصيري:

وكل آي أتى الرسل الكرام بها ... فإنما اتصلت من نوره بهم
فانه شمس فضل هم كواكبها ... يظهرن أنوارها للناس في الظلم
وكلهم من رسول الله ملتمس ... غرفاً من البحر أو رشفاً من الديم
واقفون لديه عند حدهم ... من نقطة العلم أو من شكلة الحكم

وأجرى الله على يديه ﷺ من المعجزات الوفا جمله . وآتاه من الخصائص ما لم يؤتِ نبياً قبله . وكان مما أسدى من المعجزات والخصائص إليه . إحياؤه حتى آمنا به أبويه . وما زال أهل العلم والحديث يروون هذا الخبر وبه يُسَرون . وينشرونه بين الناس ولا يُسِرون . ويجعلونه في عداد الخصائص والمعجزات . ويدخلونه في حيز المناقب والمكرمات . ويرون ان ضعف إسناده في هذا المقام مغتفر . وان ايراد ما لُيِّن في الفضائل والمناقب معتبر . وقد خرّجت الأئمة في أبواب المناقب ما هو أشد ضعفاً من هذا . وتسامحوا في إيراد ما لم يصل إلى رتبته ولا حاذى . ووجهوه بأنواع من التوجيه . فارتضوه لما فيه من التبرئة والتنزيه . فقال القرطبي ان فضائل النبي ﷺ وخصائصه لم تزل تتوالى إلى حين مماته . وتتابع إلى وقت وفاته . فيكون هذا مما فضله الله وكرمه به فضلاً . وليس إحياؤهما بممتنع شرعاً ولا عقلاً . وقال ابن سيد الناس ذكر بعض أهل العلم ان النبي ﷺ لم يزل راقياً في المقامات السنية . صاعداً في الدرجات العلية . إلى ان قبض الله روحه الطاهرة إليه . وأزلفه بما خصه به لديه . من الكرامات إلى حين القدوم عليه . فمن الجائز ان تكون هذه درجة حصلت له ﷺ بعد ان لم تكن وان الاحياء والإيمان متأخر عن الأحاديث المخالفة لذلك فلا تعارض وقال الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي :

حبى الله النبي مزيد فضل ... على فضل وكان به رؤوفا
فأحيا أمه وكذا أباه ... لايمان به فضلاً منيفا
فسلم فالإله بذا قدير ... وان كان الحديث به ضعيفا

وبعض الأساطين أيده وشيده وأكده . وأمده وقواه وشدده . ومهد طريقه وسدده . بانه وافق العادة التي اتفقت عليها الأمة كلها . انه لم يؤت نبي معجزة أو خصيصة إلا وقع لنبينا ﷺ مثلها . وقد أوتي عيسى عليه السلام إحياء الموتى في القبور . فلا بد ان يكون له ﷺ نظيره وليس إلا هذه القصة فيما اشتهر من المأثور . وان كان وقع له ﷺ من هذا النمط نطق الذراع . وحنين الخشبة من الأجذاع . فان قصة الأبوين أقرب إلى المماثلة . وأنسب بالمشاكلة . ومن الأصول المحررة . ان الحديث الضعيف يقوى بالقاعدة المقرره . وذهب محققون في شأنهما إلى ما هو أقوى مدركاً . وأصح مسلكاً وهو ان حكمهما حكم من لم تبلغه الدعوة من أهل الفترة . إذ لم يثبت انهما دعيا وعاندا وكل مولود يولد على الفطرة . مع ما يعضده من انهما قبضا في إبان الشباب . ولم يبلغا سن من بلغ الأحقاب . فلم يسع عمرهما الوقوف على الاخبار من الأحبار . والفحص عنها بالأسفار . وقد ورد في أهل الفترة أحاديث صحاح وحسان . بانهم موقوفون الى الامتحان . بين يدي الملك الديان . فمن سبقت له السعادة أطاع ودخل الجنان . ومن سبقت له الشقاوة عصى وأدخل النيران . ومن هنا نشأت قاعدة من لم تبلغه الدعوة . وأطبق على نجاته من له بمذهب الإمامين الشافعي والأشعري قدوه . وأجابوا عن الأحاديث التي بعضها في صحيح مسلم . بانها منسوخة بالأدلة التي بنوا عليها قاعدة شكر المنعم . وقد أوردوا على ذلك من التنزيل أصولاً . منها قوله تعالى : ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ [الإسراء : ١٥] وقال تعالى في بيان انه لا يعذب أحد قبل البعثة ولا يجزى . ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَىٰ﴾ [طه : ١٣٤] وقال في سورة طسم تلك آيات الكتاب المبين : ﴿وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [القصص : ٤٧] وقال تعالى في هذه السورة وبه استدل العالمون . ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولاً يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾

[القصص: ٥٩] وقال تعالى في عدم تكليف الغافل وبه قال الناقلون: ﴿ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾ [الأنعام: ١٣١] وقال تعالى في هذه السورة وهو أصدق القائلين: ﴿أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ﴾ [الأنعام: ١٥٦] وقال تعالى في سورة الشعراء تنبيهاً للعالمين: ﴿وما أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ذِكْرَى وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [الشعراء: ٢٠٨] وقال تعالى قطعاً لعذر الكفار حيث لا يجدون في النار من نصير: ﴿وهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا اخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَ لَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فيه مِنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ [فاطر: ٣٧] وبالجملة فهذه القاعدة مقطوع بها عندنا في الفقه والأصول. مستغنية بشهرتها عن ان يورد فيها شيء من النقول. ونظير هذا نسج تعذيب أطفال المشركين بما هو أحرى. وهو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزرَ أُخْرَى﴾ [الزمر: ٧] وعلى هذا التخريج يحمل ما لوّح به حديث الحاكم وصححه عن ابن مسعود. انه ﷺ سئل عن أبويه فقال سألتهما ربي فيطيعني فيهما واني لقائم المقام المحمود. فلوّح ﷺ انه يرجو لهما في ذلك المقام الشفاعة. وليست إلا إلى التوفيق عند الامتحان للطاعة. وعلى ذلك يحمل حديث ابن عمر فيما رواه تمام في الفوائد المروية. إذا كان يوم القيامة شفعت لأبي وأمي وعمي وأخ لي كان في الجاهلية. والمراد أخوه من الرضاعة وهو ابن حليمة السعدية. وقد تأول المحب الطبري في حق عمه على انها شفاعة في التخفيف كما في مسلم. ولا بد من هذا التأويل في حقه لأنه أدرك البعثة ولم يسلم. وسلك الإمام فخر الدين الرازي مسلكاً آخر في غاية التبجيل والتعظيم. فقال انهما لم يكونا مشركين بل كانا على التوحيد وملة إبراهيم. وزاد ان أجداده كلهم إلى آدم كذلك. سالكون من التوحيد في أقوم المسالك. واستدل على ما في التنزيل الذي هو قرة عين العابدين. ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٩] وبقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ [التوبة: ٢٨] فذاك صفة الكافرين. وقد قال ﷺ لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين. وقد استقريت أحوال أجداد سيد بني قصيّ. فوجدتهم مؤمنين بيقين من آدم إلى مرة بن كعب بن لؤي. إلا انه يستثنى منهم آزر ان كان والد ابراهيم وان كان عمه كما رجحه الإمام وقال به جماعة من السلف فالأمر على التعميم. وقد صحت الآثار بانه لم يكن بين آدم ونوح نسمة جاحدة. وهو معنى قوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [البقرة: ٢١٣] وسام بن نوح قيل انه نبي وولده أرفخشد صديق. وقد أدرك جده نوحاً ودعا له وكان في خدمته نعم الرفيق. وفي طبقات ابن سعد ان الناس من عهد نوح لم يزالوا على الإسلام. إلى ان ملكهم نمرود بن كوش بن نعمان فدعاهم إلى عبادة الأصنام. وأما العرب فصحت الأحاديث في البخاري وغيره لكل راو واعي. بانهم لم يكفر أحد منهم من عهد ابراهيم إلى عهد عمرو بن عامر الخزاعي. فهو أول من عبد الأصنام. وغير دين ابراهام. ورآه النبي ﷺ بسبب ذلك يجر قصبه في النار. وقد نص العلماء على هذه الجملة ودونوها في عدة من الأخبار. وقد أخرج ابن حبيب في تاريخه عن ابن عباس وهو جدير بان تجدّ له في السير. كان عدنان ومعد وربيعة ومضر وخزيمة واسد على ملة ابراهيم فلا تذكروهم إلا بخير. وفي الروض الأنف لا تسبوا الياس فانه كان مؤمناً وناهيك هذا بياناً. وفي دلائل النبوة لأبي نعيم ان كعب بن لؤي أوصى ولده بالإيمان بالنبي وكان ينشد إعلاناً:

يا ليتني شاهد نجواء دعوته   إذا قريش تُبَغِّي الحق خذلانا

وأما كلاب وقصي وعبد مناف وهاشم. فلم أظفر في واحد منهم من الجانبين بنقل جازم. وأما عبد المطلب ففيه خلاف والأشبه انه من أهل الفترة وقد استشهد أولئك القبيل. بقوله في قصة أصحاب الفيل:

اللهم ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك
وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك

وقد استشهد مجاهد وسفيان بن عيينة على استمرار التوحيد في ذرية ابراهام. بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هٰذَا ٱلْبَلَدَ آمِناً وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ ٱلأَصْنَامَ﴾ [البقرة: ١٢٦] وصح في تفسير ابن المنذر وهو العالم الأواه. في قوله: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلاَةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ [إبراهيم: ٤٠] قال فلن يزال من ذرية ابراهيم ناس يعبدون الله. وورد عن ابن عباس ومجاهد وقتادة بسند يعتمده. في قوله: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ [الزخرف: ٢٨] قال الإخلاص والتوحيد فلا يزال في ذريته من يوحد الله ويعبده. وما أحسن قول الحافظ ناصر الدين الدمشقي:

تنقل أحمد نوراً عظيماً تلألأ في جباه الساجدينا
تقلب فيهم قرناً فقرنا إلى ان جاء خير المرسلينا

هذه خلاصة النقول والأدلة. وهي بدور مسفرة ونجوم واهله. شرحت صدور الأصحاب. وأشرقت إشراق الشمس في الظهيرة ليس دونها سحاب. انتهت عبارته في المقامة السندسية بحروفها وهي نصفها الأول المشتمل على جل المقصود بل كله وشغل النصف الثاني بالرد على من أنكر ذلك بعبارات شديدة لا حاجة لنا في إيرادها فما يناسب نقله منه قوله ولا شك ان ألفاظ الأحاديث صريحة. ومبانيها فصيحة. في ان المراد بأهل الفترة من كان بعد دثور شريعة عيسى وقيل بعثة نبينا محمد السراج المنير. وهو ظاهر من قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ ٱلْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِنَ ٱلرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلاَ نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ﴾ [المائدة: ١٩] ثم قال وقد نص الشافعي رضي الله عنه وهو بعد البعثة بمائتين من السنين. على ان في زمانه من لم تبلغهم الدعوة وهم قوم وراء الصين. فإذا وجد من لم تبلغه الدعوة بعد بعثة نبينا بمائتي سنة والإسلام ظاهر والدين وافر. فما ظنك بزمن الجاهلية التي عمّ فيها الكفر والجهل طبق الأرض وغلب فيها كل كافر. قال وبالجملة فالمدار على بلوغ الدعوة وعدمها فمن لم تبلغه فهو ناج سواء كان قبل البعثة المحمدية أو بعدها. ومن كان في زمن الفترة وبلغته فهو في النار إذا أصر على العناد وردها. وهذا القسم الأخير محل إجماع. ليس فيه بين أحد من الخلق نزاع. وهو الذي أشار إليه النووي في شرح مسلم. فمن عذره الله ورسوله فهو المعذور: ﴿وَمَنْ يُهِنِ ٱللهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾ [الحج: ١٨]. وقد ذكر الأبي في شرح مسلم هذه المسألة فاطنب فيها واتقن وأحكم وقال: أهل الفترة هم الأمم الكائنة بين أزمنة الرسل الذين لم يرسل اليهم الأول ولا أدركوا الثاني كالأعراب الذين لم يرسل إليهم عيسى عليه السلام ولا لحقوا النبي ﷺ قال أي الأبي ثم أهل الفترة فيما ذكره عقيل بن أبي طالب ثلاثة أقسام. الأول من أدرك التوحيد ببصيرته سواء لم يدخل في شريعة كزيد بن عمرو بن نفيل أم دخل في شريعة عيسى عليه السلام. والثاني من لم يشرك ولم يوحد ولا دخل في شريعة ولا ابتكر لنفسه شريعة ولا اخترع ديناً بل بقي عمره على حال غفلة عن هذا كله تاركاً جميعه وفي الجاهلية من كان كذلك وهم أهل الفترة حقيقة. وهم غير معذبين للقطع كما قررنا طريقه. والثالث من أدرك ولم يوحد وبدل وغير وشرع لنفسه فحلل وحرم وعلى هذا القسم يحمل من صح تعذيبه. أو يجاب بأنها أخبار آحاد لا تعارض القاطع كما مر تقريره وتهذيبه. وزاد بعض من تأخر من أهل العلم. يجب إخراج الأبوين الشريفين من هذا القسم. وقد وردت آثار أخر يستأنس بها في هذا المقام. وان لم تكن نصاً في المرام. كما أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾

[الضحى : ٥] قال من رضا محمد ﷺ ان لا يدخل أحد من أهل بيته النار وبهذا العموم يقضي. وما أخرجه أبو سعيد في شرف النبوة وغيره من حديث عمران بن حصين مرفوع المسالك. سألت ربي ان لا يدخل النار أحد من آل بيتي فأعطاني ذلك. وعموم اللفظ وان طرقه الاحتمال معتبر. وتوجيهه ما أشرنا إليه في أوائل المقامة قبل حديث ابن عمر. ولهذا قال حافظ العصر أبو الفضل بن حجر. قولاً جامعاً بين مراعاة الأصول والأثر. الظن بآله كلهم من أهل الفترة ان يطيعوا عند الامتحان. لتقر بهم عينه ﷺ في الجنان. ولو كنا نحب إيراد الواهيات كبعض من سلك. لأوردنا أوحى الله إليَّ اني حرمت النار على صلب أنزلك وبطن حملك. لكني لا أحتج بمثل هذا. ولا استمطر به وإبلاً ولا رذاذاً. فان في الأدلة القويمة غنى عن واه فيه تكلم. ومهما طلع البدر أغنى عن النجوم وإذا حضر الماء بطل التيمم. انتهى كلام الحافظ السيوطي. وما أحسن ما قلته في همزيتي طيبة الغراء في مدح سيد الأنبياء ﷺ:

ماتت أم النبي وهو ابن ست ... وأبوه وبيته الأحشاء
ثم أحياهما القدير فحازا ... شرف الدين حبذا الأحياء
وهما ناجيان من غير شك ... فترة أو حياة أو حنفاء
رضي الله عنهما وكرام الناس ... منا ولتسخط اللؤماء
ليس يرتاب في نجاتهما ... إلا رقيع في الدين أو رقعاء
كيف ترجى النجاة للناس ممن ... ما أتى والديه منه النجاء
كم أتانا بأمر بر ونهي ... عن عقوق وهو الفتى المشتاء
ومحال تكليفه الناس خيراً ... هو منه حاشا وحاشا براء
أيرون الدعاء ما كان منه ... لهما أو دعا وخاب الدعاء
بل دعا الله واستجاب له اللـ ... ـه فحيا تلك القبور الحياء

الفصل الثاني

في بعض من أحياهم الله لأجله ﷺ

أخرج أبو نعيم حدثنا عبدالله بن محمد بن جعفر حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن حماد حدثنا أبو برة محمد بن أبي هاشم مولى بني هاشم أنبأنا أبو كعب البداح بن سهل الأنصاري عن أبيه سهل بن عبد الرحمن عن أبيه عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال أتى جابر بن عبدالله رسول الله ﷺ فرأى وجهه متغيراً فرجع إلى امرأته وقال قد رأيت وجه رسول الله ﷺ متغيراً وما أحسبه إلا من الجوع فهل عندك من شيء قالت والله ما لنا إلا هذا الداجن وفضلة من زاد فذبحت الداجن وطحنت ما كان عندها وخبزت وطبخت ثم ثردنا في جفنة لنا ثم حملتها إلى رسول الله ﷺ فقال يا جابر اجمع لي قومك فأتيته بهم فقال أدخلهم عليّ إرسالاً فكانوا يأكلون فإذا شبع قوم خرجوا ودخل آخرون حتى أكلوا جميعاً وفضل في الجفنة شبه ما كان فيها وكان رسول الله ﷺ يقول لهم كلوا ولا تكسروا عظماً ثم انه جمع العظام في وسط الجفنة فوضع يده عليها ثم تكلم بكلام لم أسمعه فإذا الشاة قد قامت تنفض أذنيها فقال لي خذ شاتك فأتيت امرأتي فقالت ما هذا قلت هذه والله شاتنا الذي ذبحنا دعا الله فأحياها لنا قالت أشهد انه رسول الله.

وأخرج البيهقي في الدلائل انه ﷺ دعا رجلاً إلى الإسلام فقال لا أؤمن بك حتى تحيي لي ابنتي فقال

النبي ﷺ أرني قبرها فأراه إياه فقال ﷺ يا فلانة فقالت لبيك وسعديك فقال ﷺ أتحبين ان ترجعي فقالت لا والله يا رسول الله اني وجدت الله خيراً إلي من أبوي ووجدت الآخرة لي خيراً من الدنيا. وأورد القاضي عياض في الشفاء عن الحسن البصري انه أتى رجل النبي ﷺ فذكر انه طرح بنية له في وادي كذا فانطلق معه ﷺ إلى الوادي وناداها باسمها يا فلانة أحيي بإذن الله فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك فقال لها ان أبويك قد أسلما فان أحببت ان أردك عليهما قالت لا حاجة لي فيهما وجدت الله خيراً لي منهما. وأخرج أبو نعيم عن ضمرة قال كان لرجل غنم وكان له ابن يأتي النبي ﷺ بقدح من لبن إذا حلب ثم ان النبي ﷺ افتقده فجاء أبوه فأخبر ان ابنه هلك فقال النبي ﷺ أتريد ان أدعو الله ان ينشره لك أو تصبر فيؤخره لك إلى يوم القيامة فيأتيك ابنك فيأخذ بيدك فينطلق بك إلى باب الجنة فتدخل من أي أبواب الجنة شئت قال الرجل من لي بذلك يا نبي الله قال هو لك ولكل مؤمن وهذا الحديث وان لم يقع فيه إحياء الموتى بالفعل إلا انه كأنه حصل لتخيير النبي ﷺ الرجل في إحياء ولده فلو اختار ذلك لدعا الله ان يحييه فيحييه معجزة له ﷺ ولو لم يعلم عليه الصلاة والسلام ذلك يقيناً لما خير هذا التخيير. وقد صح انه وقع إحياء الموتى كرامة لكثير من أولياء أمته ﷺ من الصحابة فمن بعدهم وسيأتي في الكرامات في خاتمة هذا الكتاب كثير من ذلك وكلها من جملة معجزاته ﷺ كسائر كرامات الأولياء كما يأتي بسطه في الخاتمة. واذكر هنا حديث المرأة الصحابية التي أحيا الله ولدها في عهد رسول الله ﷺ أخرج ابن عدي وابن أبي الدنيا والبيهقي وأبو نعيم عن أنس رضي الله عنه قال كنا في الصفة عند رسول الله ﷺ فاتته عجوز عمياء مهاجرة ومعها ابن لها قد بلغ فلم يلبث ان أصابه وباء المدينة فمرض أياماً ثم قبض فغمضه النبي ﷺ وأمرنا بجهازه قال فلما أردنا ان نغسله قال ﷺ يا أنس ائت أمه فاعلمها قال فأعلمتها فجاءت حتى جلست عند قدميه فأخذت بهما ثم قالت مات ابني فقلنا نعم فقالت اللهم انك تعلم اني أسلمت إليك طوعاً وخلعت الأوثان زهداً وخرجت إليك رغبة اللهم لا تشمت بي عبدة الأوثان ولا تحملني في هذه المصيبة ما لا طاقة لي بحمله فوالله ما انقضى كلامها حتى حرك قدميه وألقى الثوب عن وجهه وطعم وطعمنا معه وعاش حتى قبض النبي ﷺ وهلكت أمه رضي الله عنهما.

الباب الرابع

في معجزاته ﷺ المتعلقة بشفاء الأسقام والعاهات وتبديل الأخلاق والأعيان والصفات وفيه فصلان

الفصل الأول

في معجزاته المتعلقة بشفاء الأسقام والعاهات والجروح ببركته ﷺ

هذا باب واسع لا يمكن حصره فقد ورد كثيراً عنه ﷺ في مواطن مختلفة انه شفى الأسقام على اختلاف أنواعها إما بمسه أو بدعائه أو بغير ذلك فلا سبيل إلى استيعاب ما هنالك وهذا غير ما كان ﷺ يصفه من الأدوية الموافقة لعلم الطب وهي كثيرة وقد أفردها العلماء بالكتب المخصوصة وسموا ذلك بالطب النبوي كالإمام ابن القيم والحافظ الذهبي والحافظ السيوطي وغيرهم وذلك هو أيضاً من دلائل نبوته وإعلام رسالته ﷺ فانه النبي الأمي الذي لم يقرأ ولم يكتب ولم يتعلم من أحد شيئاً من الطب ولا

غيره ونشأ بين أمة أمية كذلك فجميع ما أتى به ﷺ من ذلك هو من جملة معجزاته تعليماً من الله تعالى له كما قال سبحانه: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣ و٤] وأظهر من ذلك وأبهر في الدلالة على نبوته ﷺ معالجته الأسقام والعلل على اختلافها بالآيات القرآنية والأذكار والأدعية النبوية وهذا أيضاً من باهر معجزاته ﷺ وهو كثير جداً ذكرت منه قسماً وافراً في كتابي سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين وأعجب من جميع ما ذكر طبه الروحاني فلا يقاس به الجسماني والشفاء المترتب على ذلك أفضل وأكمل وأنفع وأرفع من الشفاء المترتب على هذا وأعني به شفاءه ﷺ لمن آمن به من داء الكفر بدواء الإسلام وهذا أحسن أنواع الصحة كما ان ذاك أقبح أنواع الأسقام وكان الأعرابي الجلف الغريق في ظلمات الجهل يستحيل حاله بمجرد إيمانه به ﷺ فيستنير قلبه بنور العلم ويصير ينطق بالحكمة في الحال ثم يترقى إلى ان يكون له شأن عظيم في العلم ويتخلد ذكره وتنتفع الأمة بل الأمم بعلمه وحكمته وأي شفاء أعظم من هذا الشفاء وأي داء أكبر من ذلك الداء وها أنا أذكر شيئاً من شفائه الأسقام الظاهرة بنحو مسه ودعائه ﷺ فأقول: أخرج ابن أبي شيبة وابن السكن والبغوي والطبراني وأبو نعيم عن حبيب بن فديك رضي الله عنهما ان أباه خرج به إلى رسول الله ﷺ وعيناه مبيضتان لا يبصر بهما شيئاً فسأله ما أصابك قال وقعت رجلي على بيض حية فأصيب بصري فنفث رسول الله ﷺ في عينيه فأبصر فرأيته وهو يدخل الخيط في الإبرة وانه لابن ثمانين سنة وان عينيه لمبيضتان. وأخرج ابن إسحاق والبيهقي من طريقه حدثني خبيب بن عبد الرحمن قال ضرب خبيب جدي يوم بدر فما شقه فتفل عليه رسول الله ﷺ ولأمه ورده فانطبق. وأخرج ابن عدي وأبو يعلى والبيهقي من طريق عاصم بن عمر بن قتادة عن جده قتادة بن النعمان انه أصيبت عينه يوم بدر فسالت حدقته على وجنته فأرادوا ان يقطعوها فسألوا رسول الله ﷺ فقال لا فدعا به فغمز حدقته براحته فكان لا يدري أيّ عينيه أصيبت. وأخرج البيهقي من وجه آخر عن قتادة مثله وزاد بعد قوله براحته وقال اللهم اكسه جمالاً. وأخرج ابن سعد عن زيد بن أسلم رضي الله عنه ان عين قتادة بن النعمان أصيبت فسالت على خده فردها رسول الله ﷺ بيده فكانت أصح عينيه. وأخرج أبو نعيم من طريق عبدالله بن أبي صعصعة عن أبي سعيد الخدري عن أخيه قتادة قال أصيبت عيناي يوم بدر فسقطتا على وجنتي فأتيت بهما النبي ﷺ فأعادهما مكانهما وبزق فيهما فعادتا تبرقان. وأخرج البيهقي وأبو نعيم والطبراني من طرق ان عين قتادة أصيبت يوم أحد فوقعت على وجنته فردها ﷺ فكانت أحسن عينيه. ولفظ رواية الطبراني وأبو نعيم عن قتادة قال كنت أيوم أحد أتقي السهام بوجهي دون وجه رسول الله ﷺ فكان آخرها سهماً ندرت منه حدقتي فأخذتها بيدي وسعيت إلى رسول الله ﷺ فلما رآها في كفي دمعت عيناه. فقال اللهم قِ قتادة كما وقى وجه نبيك بوجهه فاجعلها أحسن عينيه وأحدّهما نظراً أي فصارت كذلك. وأخرج أبو يعلى من طريق عبد الرحمن بن الحارث بن عبيدة عن جده قال أصيبت عين أبي ذر يوم أحد فبزق فيها النبي ﷺ فكانت أصح عينيه. وأخرج الزبير بن بكار وابن عساكر من طرق عن سعيد بن عبيد الثقفي قال رأيت أبا سفيان بن حرب يوم الطائف قاعداً في حائط ابن يعلى يأكل بسرة فرميته فأصبت عينه فأتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله هذه عيني أصيبت في سبيل الله فقال النبي ﷺ ان شئت دعوت فردت عليك وان شئت فالجنة قال الجنة. وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم والبيهقي وأبو نعيم عن معاذ بن رفاعة بن رافع بن مالك عن أبيه قال رميت بسهم يوم بدر ففقئت عيني فبصق فيها رسول الله ﷺ ودعا لي فما آذاني منها شيء. وأخرج البيهقي من طريق ابن إسحاق حدثني عبدالله بن المعقب ان الحارث بن أوس كان في قتل كعب بن الأشرف فأصابه بعض أسيافهم فجرح في رأسه ورجله فاحتملوه فجاؤوا به رسول الله ﷺ فتفل على جرحه فلم يؤذه قال البيهقي وكذا أخرجه الواقدي

بأسانيده. وأخرج البزار والطبراني في الأوسط وأبو نعيم عن جابر رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة ذات الرقاع حتى إذا كنا بحرة واقم عرضت بدوية بابن له فقالت يا رسول الله هذا ابني قد غلبني عليه الشيطان أي جن ففتح فاه فبزق فيه وقال اخسأ عدو الله أنا رسول الله ثلاثاً ثم قال شأنك بابنك لن يعود إليه شيء مما كان يصيبه فلما رجعنا جاءت المرأة فسألها عن ابنها فقالت ما أصابه شيء مما كان يصيبه. وأخرج البخاري عن البراء رضي الله عنه ان عبدالله بن عتيك لما قتل أبا رافع ونزل من درجة بيته سقط إلى الأرض فانكسر ساقه قال فحدثت النبي ﷺ فقال ابسط رجلك فبسطتها فمسحها فكأنما لم أشكها قط. وأخرج الشيخان عن سهل بن سعد رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال يوم خيبر لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه فلما أصبح قال أين علي بن أبي طالب قالوا يشتكي عينيه قال فأرسلوا إليه فأتى به فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع. وأخرج البيهقي من طريق عاصم الأحول عن أبي عثمان النهدي وابي قلابة قال لما قدم رسول الله ﷺ خيبر قدم والتمر خضرة فأسرع الناس فحموا فشكوا ذلك إليه فأمرهم ان يقرسوا أي يبردوا الماء في الشنان ثم يحدرون عليهم بين أذاني الفجر ويذكرون اسم الله عليه ففعلوا فكأنما نشطوا من عقل. ورواه أبو نعيم في المعرفة عن عبد الرحمن بن الموقع قال لماافتتحتخيبر وهي مخضرة في الفواكه واقع الناس الفاكهة فغشيتهم الحمى إلى النبي ﷺ فقال بردوا لها الماء في الشنان وصبوا عليكم بين الصلاتين ففعلوا فذهبت عنهم. وأخرج الواقدي والبيهقي عن عبدالله بن أنيس قال خرجت إلى خيبر ومعي زوجتي وهي حبلى فنفست في الطريق فأخبرت رسول الله ﷺ فقال انقع لها تمراً فإذا أنعم بله فلتشربه ففعلت فما رأت شيئاً تكرهه. وأخرج البخاري عن يزيد بن أبي عبيد قال رأيت أثر ضربة في ساق سلمة بن الأكوع فقلت ما هذه الضربة قال ضربة أصابتني يوم خيبر فقال الناس أصيب سلمة فأتيت رسول الله ﷺ فنفث فيها ثلاث نفثات فما اشتكيت منها حتى الساعة. وأخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق عروة ومن طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال بعث رسول الله ﷺ عبدالله بن رواحة في ثلاثين راكباً فيهم عبدالله بن أنيس إلى بشر بن رزام اليهودي فضرب بشر وجه عبدالله بن أنيس فشجه مأمومة فقدم على رسول الله ﷺ فبصق في شجته فلم تقح ولم تؤذه حتى مات. وأخرج الحاكم وأبو نعيم وابن عساكر من طريق حشرج بن عبدالله بن حشرج عن أبيه عن جده قال قال عائذ ابن عمرو وأصابتني رمية يوم حنين في جبهتي فسال الدم على وجهي وصدري فسلت النبي ﷺ الدم بيده عن وجهي إلى ثندوتي ثم دعا لي فرأينا أثر يد رسول الله ﷺ إلى منتهى ما مسح من صدره فإذا غرة سائلة كغرة الفرس. وأخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن بن ازهر ان خالد بن الوليد جرح يوم حنين فتفل رسول الله ﷺ في جرحه يعني فشفاه الله. وأخرج ابن سعد من طريق عبدالله بن أبي قتادة عن أبيه قال أدركني رسول الله ﷺ يوم ذي قرَد فنظر إليّ وقال اللهمّ بارك له في شعره وبشره وقال أفلح وجهك قتلت مسعدة قلت نعم قال فما هذا الذي بوجهك قلت سهمٌ رميت به قال فادن مني فدنوت منه فبصق عليه فما ضرب عليّ قط ولا قاح ومات أبو قتادة وهو ابن سبعين سنة وكأنه ابن خمس عشرة سنة أي من دعاء النبي ﷺ. وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال أتيت النبي ﷺ وبي وجع قد كاد يهلكني فقال امسح بيمينك سبع مرات وقل بسم الله أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد سبع مرات ففعلت ذلك فأذهب الله ما كان بي فلم أزل آمر به أهلي وغيرهم. وأخرج البيهقي والطبراني عنه قال قلت يا رسول الله ﷺ ان القرآن يتفلت مني فوضع يده على صدري وقال يا شيطان اخرج من صدر عثمان فما نسيت شيئاً بعد أريد حفظه وأخرجه البيهقي وأبو نعيم عنه بلفظ شكوت إلى النبي ﷺ سوء حفظي

للقرآن فقال ذاك شيطان يقال له خنزب ادن مني يا عثمان ثم وضع يده على صدري فوجدت بردها بين كتفي وقال اخرج يا شيطان من صدر عثمان فما سمعت بعد ذلك شيئاً إلا حفظته. وأخرج أبو نعيم عن عثمان بن أبي العاص أيضاً قال لما بعثني رسول الله ﷺ إلى الطائف عرض لي شيء في صلاتي حتى كنت لا أدري ما أصلي فأتيت النبي ﷺ فأخبرته فقال ذاك الشيطان ادن مني فدنوت فقال افغر فاك فضرب صدري بيده وتفل في فيّ وقال اخرج عدو الله فعل ذلك ثلاثاً ثم قال الحق بعملك فما عرض لي بعد. وأخرج مسلم عنه قال قلت يا رسول الله الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي فقال ذاك شيطان يقال له خنزب فإذا احسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثاً ففعلت فأذهبه الله عني. وأخرج ابن عدي من طريق محمد بن جابر سمعت أبي يذكر عن جدي سنان بن طلق اليمامي انه أول من وفد وفدوا على رسول الله ﷺ من بني حنيفة قال: فوجدته ﷺ يغسل رأسه فقال اقعد يا أخا اليمامة فاغسل رأسك فغلست رأسي بفضلة غسل رسول الله ﷺ ثم أسلمت ثم كتب لي كتاباً فقلت يا رسول الله أعطني قطعة من قميصك استأنس بها فأعطاني قال محمد بن جابر فحدثني أبي انها كانت عنده يغسلها للمريض يستشفى بها. وأخرج أحمد والطبراني عن الوازع قال قدمت على رسول الله ﷺ والأشج في ركب ومعنا رجل مصاب فقلت يا رسول الله ان معي خالاً مصاباً فادع الله له قال ائتني به فأتيت به فأخذ طائفة من ردائه فرفعها حتى رأيت بياض إبطيه ثم ضرب ظهره وقال اخرج عدو الله فاقبل ينظر نظر الصحيح ليس بنظره الأول ثم أقعده بين يديه فدعا له ومسح وجهه فلم يكن في الوفد أحد بعد دعوة رسول الله ﷺ يفضل عليه. وقال ابن سعد أنبأنا هشام بن محمد حدثني الوليد بن عبدالله الجعفي عن أبيه عن أشياخهم قالوا وفد أبو سبرة يزيد بن مالك على النبي ﷺ ومعه ابناه سبرة وعزير فقال أبو سبرة يا رسول الله ان بظهر كفي سلعة قد منعتني من خطام راحلتي فدعا رسول الله ﷺ بِقَدْح فجعل يضرب به السلعة ويمسحها فذهبت. وأخرج أبو نعيم عن جرير البجلي رضي الله عنه قال كنت لا أثبت على الخيل فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فضرب بيده على صدري حتى رأيت أثر يده على صدري وقال اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً فما سقطت عن فرسي بعد وأخرجه الشيخان عنه بلفظ قال لي رسول الله ﷺ ألا تريحني من ذي الخلصة اسم صنم فقلت يا رسول الله اني لا أثبت على الخيل فضرب في صدري وقال اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً فسرت إليها في مائة وخمسين فارساً من أحمس فأتيناها فحرقناها. وأخرج أبو يعلى والبيهقي بسند حسنه ابن حجر في المطالب العالية عن أسامة بن زيد قال خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى الحجة التي حجها حتى إذا كنا ببطن الروحاء نظر إلى امرأة تؤمه فحبس راحلته فلما دنت منه قالت يا رسول الله هذا ابني ما أفاق من يوم ولدته إلى يومي هذا فأخذه رسول الله ﷺ منها ووضعه بين صدره وواسطة الرحل ثم تفل في فيه وقال اخرج يا عدو الله فاني رسول الله ثم ناولها إياه وقال خذيه فلا بأس عليه قال أسامة فلما قضى رسول الله ﷺ حجته انصرف حتى إذا نزل ببطن الروحاء أتته تلك المرأة بشاة قد شوتها فقال ناولني ذراعها فناولته ثم قال ناولني ذراعها فناولته ثم قال ناولني ذراعها قلت يا رسول الله إنما هما ذراعان وقد ناولتك إياهما فقال ﷺ والذي نفسي بيده لو سكتَّ مازلت تناولني ذراعاً ما قلت لك ناولني ذراعاً ثم قال انظر هل ترى من نخل أو حجارة فقلت قد رأيت نخلات متقاربات ورضماً من حجارة قال انطلق إلى النخلات فقل لهن ان رسول الله ﷺ يأمركن ان تدانين لمخرج رسول الله وقل للحجارة مثل ذلك فأتيتهن فقلت لهن ذلك فوالذي بعثه بالحق لقد جعلت أنظر إلى النخلات تخددن الأرض خداً حتى اجتمعن وانظر إلى الحجارة يتناقزن حتى سرن رضماً خلف النخلات فلما قضى ﷺ حاجته وانصرف قال عد إلى النخلات والحجارة فقل لهن ان رسول الله ﷺ يأمركن ان ترجعن إلى

مواضعكن. وأخرج أحمد وابن أبي شيبة والبيهقي والطبراني وأبو نعيم من طريق سليمان بن عمرو بن الأحوص عن أمه أم جندب قالت رأيت رسول الله ﷺ عند جمرة العقبة فرمى ورمى الناس ثم انصرف فجاءت امرأة ومعها ابن لها به مس أي جنون قالت يا رسول الله ابني هذا به بلاء لا يتكلم فأمرها النبي ﷺ فجاء بتَوْر أي إناء من حجارة فيه ماء فأخذه ﷺ بيده فمج فيه وأعاده فيه ثم أمرها فقال اسقيه واغسليه فيه قالت فتبعتها فقلت هبي لي من هذا الماء قالت خذي منه فأخذت منه حفنة فسقيتها ابني عبدالله فعاش فكان من بره ما شاء الله ان يكون قالت ولقيت المرأة فزعمت ان ابنها برأ وانه غلام لا غلام خير منه ولفظ أبي نعيم برأ وعقل عقلاً ليس كعقول الناس. وأخرج البيهقي عن محمد بن ابراهيم ان رسول الله ﷺ اتي برجل برجله قرحة قد أعيت الأطباء فوضع اصبعه على ريقه ثم رفع طرف الخنصر فوضع اصبعه على التراب ثم رفعها فوضعها على القرحة ثم قال باسمك اللهم ريق بعضنا بتربة أرضنا ليشفى سقيمنا بإذن ربنا مرسل. وأخرج البيهقي من طريق سماك بن حرب عن محمد بن حاطب رضي الله عنهما قال وقعت على يدي القدر فاحترقت فانطلقت بي أمي إلى النبي ﷺ فجعل يتفل عليها ويقول اذهب الباس رب الناس فبرأت. قال البخاري في التاريخ حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا عبد الرحمن بن عثمان بن ابراهيم بن محمد بن حاطب عن أبيه عن جده عن محمد بن حاطب عن أمه أم جميل قال أقبلت بك من أرض الحبشة حتى إذا كنت من المدينة بليلة طبخت طبيخاً ففني الحطب فخرجت أطلب الحطب فتناولت القدر فانكفأت على ذراعك فأتيت بك النبي ﷺ فجعل يتفل على يدك وهو يقول أذهب الباس رب الناس اشف انت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً فما قمت بك من عنده حتى برأت يدك وأخرجه الحاكم والبيهقي وأبو نعيم. وأخرج البيهقي في تاريخه والطبراني وابن السكن وابن منده والبيهقي عن شرحبيل الجعفي رضي الله عنه قال أتيت رسول الله ﷺ وبكفي سلعة فقلت يا رسول الله هذه السلعة قد آذتني تحول بيني وبين قائم السيف ان أقبض عليه وعنان الدابة فنفث في كفي ووضع كفه على السلعة فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها عنها وما أرى أثرها. وأخرج ابن سعد والبيهقي وأبو نعيم عن أبيض بن جمال رضي الله عنه انه كان بوجهه جدرة يعني القوباء وقد التهمت وجهه وفي لفظ التقمت انفه فدعاه رسول الله ﷺ فمسح وجهه فلم يمس من ذلك اليوم ومنها أثر. وأخرج البيهقي عن خبيب بن يساف رضي الله عنه قال شهدت مع النبي ﷺ مشهداً فأصابتني ضربة على عاتقي فتعلقت يدي فأتيت النبي ﷺ فتفل فيها وألزقها فالتأمت وبرأت وقتلت الذي ضربني. وأخرج البيهقي عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما انها أصابها ورم في رأسها ووجهها فوضع رسول الله ﷺ يده على رأسها ووجهها من فوق الثياب فقال باسم الله أذهب عنها سُوأه وفحشه بدعوة نبيك الطيب المبارك المكين عندك فعل ذلك ثلاث مرات فذهب الورم. وأخرج أحمد والدارمي والطبراني والبيهقي وأبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان امرأة جاءت بابن لها فقالت يا رسول الله ان بابني هذا جنوناً وانه يأخذه عند غدائنا وعشائنا فيفسد علينا فمسح رسول الله ﷺ صدره ودعا له فثع ثعة فخرج من جوفه مثل الجرو الأسود فشفي. وأخرج البيهقي عن محمد بن سيرين ان امرأة جاءت بابن لها إلى رسول الله ﷺ وقالت هذا ابني وقد أتي عليه كذا وكذا وهو كما ترى فادع الله ان يميته فقال ﷺ أدعو الله ان يشفيه ويشب ويكون رجلاً صالحاً فيقاتل في سبيل الله فيقتل فيدخل الجنة فدعا له فشفاه الله وشب وكان رجلاً صالحاً فقاتل في سبيل الله فقتل قال البيهقي مرسل جيد. وأخرج البيهقي عن يزيد بن نوح بن ذكوان ان عبدالله بن رواحة قال يا رسول الله اني أشتكي ضرسي آذاني واشتد عليّ فوضع رسول الله ﷺ يده على الخد الذي فيه الوجع وقال اللهمّ أذهب عنه سوء ما يجد وفحشه بدعوة نبيك المبارك المكين عندك سبع مرات فشفاه الله قبل ان

يبرح. وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن رفاعة بن رافع رضي الله عنه قال أخذت شحمة فازدردتها فاشتكيت منها سنة ثم اني ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فمسح بطني فألقيتها خضراء فوالذي بعثه بالحق ما اشتكيت حتى الساعة. وأخرج الطبراني عن جرهد رضي الله عنه انه أكل بيده الشمال فقال له النبي ﷺ كل باليمين فقال انها مصابة فنفث ﷺ عليها فما شكا حتى مات. وأخرج الطبراني عن عبدالله بن أنيس رضي الله عنه قال ضرب المستنير بن رزام اليهودي وجهي فشجني مُنَقِّلَة أو مأمونة فأتيت بها النبي ﷺ فكشف عنها ونفث فيها فما آذاني منها شيء المنقلة هي الجشة التي تخرج منها صغار العظام وتنتقل عن أماكنها. والمأمومة الشجة التي بلغت أم الرأس وهي الجلدة التي تجمع الدماغ. وأخرج أبو نعيم عن الوازع رضي الله عنه انه انطلق إلى رسول الله ﷺ بابن له مجنون فمسح وجهه ودعا له فلم يكن في الوفد أحد بعد دعوة النبي ﷺ أعقل منه. وأخرج الواقدي وأبو نعيم عن عروة ان ملاعب الأسنة أرسل إلى النبي ﷺ يستشفيه من وجع كان به الدبيلة فتناول النبي ﷺ مدرة من الأرض فتفل فيها ثم ناولها إياه فقال دفها بماء ثم اسقها إياه ففعل فبرأ ويقال انه بعث إليه بعكة عسل فلم يلعقها حتى برأ. وأخرج ابن سعد أنبأنا الواقدي حدثني أبيّ بن عباس بن سهل بن سعد الساعدي عن أبيه قال سمعت عدة من أصحاب النبي ﷺ فيهم أبو أسيد وأبو حميد وأبي سهل بن سعد يقولون أتى رسول الله ﷺ بئر بضاعة فتوضأ في الدلو ورده في البئر ومج في الدلو مرة أخرى وبصق وشرب من مائها وكان إذا مرض المريض في عهده يقول اغسلوه من ماء بضاعة فيغسل فكأنما حل من عقال. وأخرج الشيخان عن جابر رضي الله عنه قال عادني رسول الله ﷺ وأبو بكر في بني سلمة فوجدني لا أعقل فدعا بماء فتوضأ فرش منه عليّ فأفقت فقلت كيف أصنع في مالي فنزلت: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ﴾ [النساء: ١١] الآية. وأخرج البغوي في معجمه وابن السكن وأبو نعيم عن معاوية بن الحكم رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله ﷺ فانزى أخي علي بن الحكم فرسه خندقاً فقصرت الفرس فدق جدار الخندق ساقه فأتينا به النبي ﷺ على فرسه فمسح ساقه فما نزل عنها حتى برأ. وقال معاوية بن الحكم في قصيدة له:

وأنزاها عليّ وهي تهوي	هُويّ الدلو مترعة بسدل
صفوف الخندقين فأرهقته	هوية مظلم الحالين عبل
فعصب رجله فسما عليها	سمو الصقر صادف يوم ظل
فقال محمد صلى عليه	مليك الناس هذا خير فعل
فعالك فاستمر بها سويا	وكانت بعد ذاك أصح رجل

وأخرج الحاكم عن أبيّ بن كعب قال كنت عند النبي ﷺ فجاء أعرابي فقال يا نبيّ الله ان لي أخاً به وجع قال وما وجعه قال به لمم أي جنون قال فائتني به فأتاه به فوضعه بين يديه فعوذه النبي ﷺ بفاتحة الكتاب وأربع آيات من أول سورة البقرة وهاتين الآيتين: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ [البقرة: ١٦٣] وآية الكرسي وثلاث آيات من آخر سورة البقرة وآية من آل عمران: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران: ١٨] وآية من الأعراف: ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ﴾ [الأعراف: ٥٤] وآخر سورة المؤمنين: ﴿فَتَعَالَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾ [المؤمنون: ١١٦] وآية من سورة الجن: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ [الجن: ٣] وعشر آيات من أول الصافات وثلاث آيات من آخر سورة الحشر وقال هو الله أحد والمعوذتين فقام الرجل كأنه لم يشك شيئاً قط. ورواه عبدالله بن الإمام أحمد في زوائد المسند بسند حسن. وأخرج أحمد والبخاري في التاريخ وابن سعد وأبو يعلى والبغوي والحسن بن سفيان في مسنده والطبراني والبيهقي عن حنظلة بن

حذيم رضي الله عنه ان النبي ﷺ مسح رأسه بيده وقال له بورك فيك قال الذيال فرأيت حنظلة يؤتى بالشاة الوارم ضرعها والبعير والإنسان به الورم فيتفل في يده ويمسح بصلعته ويقول باسم الله على أثر يد رسول الله ﷺ فيمسحه ثم يمسح موضع الورم فيذهب الورم. وأخرج أبو نعيم ان ملاعب الأسنة عامر بن مالك أصابه استسقاء فبعث إلى النبي ﷺ قاصداً يلتمس منه الدعاء وان يشفيه الله ببركته فأخذ ﷺ بيده الشريفة حثوة من الأرض فتفل عليها ثم أعطاها رسوله فأخذها متعجباً يظن انه ﷺ هزىء به فأتاه بها وهو على شفا أي قرب من الموت فشربها بعد ان وضعها في ماء فشفاه الله ببركته ﷺ. وأخرج النسائي والترمذي والحاكم والبيهقي وصححوه عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه ان رجلاً أعمى قال يا رسول الله ادع الله لي ان يكشف عن بصري فقال له رسول الله ﷺ انطلق فتوضأ ثم صلّ ركعتين ثم قال اللهم اني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد اني أتوجه بك إلى ربك ان يكشف عن بصري اللهم شفعه فيّ فما قام القوم من مجالسهم إلا ورجع الرجل وقد أبصر وكان عثمان بن حنيف وبنوه يعلمونه فيدعون به عند تعسر قضاء الحاجات فتقضى وقد أخرجه البرهان الحلبي من طرق متعددة قال الشهاب الخفاجي في شرح الشفاء فلم يبق فيه شبهة. ومما يلحق بذلك ما رواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها انها أخرجت جبة طيالسة أي ذات أعلام خضر وقالت كان رسول الله ﷺ يلبسها فنحن نغسلها فنستشفي بها.

الفصل الثاني

في تبديل الأعيان والأخلاق والصفات ببركته ﷺ

أخرج الواقدي حدثني عمر بن عثمان الحجبي عن أبيه عن عمته قالت قال عكاشة بن محصن انقطع سيفي يوم بدر فأعطاني رسول الله ﷺ عوداً فإذا هو سيف أبيض طويل فقاتلت به حتى هزم الله المشركين ولم يزل عنده حتى مات أخرجه البيهقي وابن عساكر. وأخرج ابن سعد أنبأنا علي بن محمد عن أبي معشر عن يزيد بن أسلم ويزيد بن رومان وإسحاق بن عبدالله بن أبي فروة وغيرهم ان عكاشة بن محصن انقطع سيفه يوم بدر فأعطاه رسول الله ﷺ جذلاً من شجرة فعاد في يده سيفاً صارماً صافي الحديدة شديد المتن. وأخرج الواقدي حدثني أسامة بن زيد الليثي عن داود بن الحسين عن رجال من بني عبد الأشهل عدة قالوا انكسر سيف سلمة بن أسلم بن حريش يوم بدر فبقي أعزل لا سلاح معه فأعطاه رسول الله ﷺ قضيباً كان في يده من عراجين بن طاب فقال اضرب به فإذا هو سيف جيد فلم يزل عنده حتى قتل يوم جسر أبي عبيد وأخرجه البيهقي. وقال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن سعيد بن عبد الرحمن أنبأنا أشياخنا ان عبدالله بن جحش جاء إلى النبي ﷺ يوم أحد وقد ذهب سيفه فأعطاه النبي ﷺ عسيباً من نخل فرجع في يد عبدالله سيفاً. وأخرج الزبير بن بكار قال حدثني ابراهيم بن حمزة بن ابراهيم نسطاس عن محمد بن ابراهيم بن الحارث قال مرّ رسول الله ﷺ في غزوة ذي قَرَد على ماء يقال له بيسان فمال عنه فقيل اسمه يا رسول الله بيسان وهو مالح فقال بل هو نعمان وهو طيب فغير رسول الله ﷺ الاسم وغير الله تعالى الماء فاشتراه طلحة فتصدق به. وقال ابن أبي شيبة في المصنف حدثنا حاكم بن اسماعيل عن يعقوب عن جعفر بن عمرو قال بعث رسول الله ﷺ أربعة نفر إلى أربعة وجوه رجلاً إلى كسرى ورجلاً إلى قيصر ورجلاً إلى المقوقس وبعث عمرو بن أمية إلى النجاشي فأصبح كل رجل منهم يتكلم

بلسان القوم الذين بعث إليهم. وأخرج ابن سعد عن بريدة والزهري ويزيد بن رومان والشعبي ان رسول الله ﷺ بعث عدة إلى عدة وأمرهم بنصح عباد الله فأصبح الرسل كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين أرسل إليهم فذكر ذلك النبي ﷺ فقال هذا أعظم ما كان من حق الله عليهم في أمر عباده.
وأخرج الشيخان عن جابر رضي الله عنه قال خرجت مع رسول الله ﷺ في غزاة فأبطأ جملي وأعياني فأتى عليّ رسول الله ﷺ فقال ما شأنك قلت أبطأ جملي وأعياني وتخلف فحجنه بمحجنه أي ضربه ثم قال اركب فركبت فلقد رأيتني أكفه عن رسول الله ﷺ وأخرج مسلم عن جابر رضي الله عنه قال غزوت مع رسول الله ﷺ فتلاحق بي وتحتي ناضح لي قد أعيا ولا يكاد يسير فقال ما لبعيرك قلت عليل فزجره ودعا له فما زال بين يدي الإبل قدامها يسير فقال لي كيف ترى بعيرك قلت بخير قد أصابته بركتك. وأخرج أبو نعيم عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة بني ثعلبة وخرجت على ناضح لي فأبطأ عليّ حتى ذهب الناس فجعلت أرقبه ويهمني شأنه فإذا رسول الله ﷺ في آخر الناس فقال ما شأنك قلت ابطأ عليَّ جملي قال اذهب معي فكأنه نفث ثم مج من الماء في نحره ثم ضربه بالعصا فوثب فقال اركب قلت أنا أرضى ان يساق معنا قال اركب فركبت فوالذي نفسي بيده لقد رأيتني واني أكفه عن رسول الله ﷺ إرادة ان لا يسبقه وأخرجه أبو نعيم عن جابر من وجه آخر بلفظ ثم قال رسول الله ﷺ اركب باسم الله لما ركبت دابة قبله ولا بعده أوسع ولا أوطأ منه ان كان لينطلق بي فاكفه عن رسول الله ﷺ حياء منه. وأخرج أحمد عن جابر رضي الله عنه قال فقدت جملي في ليلة ظلماء فمررت على رسول الله ﷺ فقال ما لك قلت فقدت جملي قال ذاك جملك اذهب فخذه فذهبت نحو ما قال فلم أجده فرجعت إليه فقال مثل ذلك فذهبت فلم أجده فرجعت إليه فانطلق معي حتى أتينا فدفعه إليَّ فبينا أنا أسير وكان جملي فيه قطاف قلت لهف أمي ان يكون لي الأجمل قطوف فلحق بي فقال ما قلت فأخبرته فضرب عجز الجمل بسوط فانطلق أوضع جمل ركبته قط ينازعني خطامه والظاهر ان قصة هذا الجمل غير القصة السابقة. وأخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي ﷺ بعث رجلاً فأتاه فقال يا رسول الله ﷺ قد أعيتني ناقتي ان تنبعث فأتاها فضربها برجله قال أبو هريرة والذي نفسي بيده لقد رأيتها تسبق القائد.
وأخرج ابن حبان والحسن بن سفيان وابن أبي عاصم والبيهقي والطبراني عن الحكم بن أيوب ويقال ابن الحارث السلمي رضي الله عنه قال كنت مع النبي ﷺ إذ خلأت ناقتي فزجرها النبي ﷺ فتقدمت الركاب ومعنى خلأت بركت أو حرنت فلم تبرح. وأخرج الطبراني بسند صحيح عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ غزا غزوة تبوك فجهد الظهر جهداً شديداً فشكوا إليه ذلك ورآهم يزجون ظهرهم فوقف في مضيق والناس يمرون فيه فنفخ فيها فقال اللهم احمل عليها في سبيلك فانك تحمل على القويّ والضعيف والرطب واليابس في البحر والبر فاستمرت فما دخلنا المدينة إلا وهي تنازعنا أزمتها. ومعنى يزجون يسوقون. وأخرج البيهقي عن جعيل رضي الله عنه قال غزوت مع النبي ﷺ وأنا على فرس لي عجفاء ضعيفة فكنت في أخريات الناس فلحقني رسول الله ﷺ فرفع مخفقة معه فضربها بها وقال اللهم بارك له فيها فلقد رأيتني ما أملك رأسها ان تقدم الناس ولقد بعت من بطنها باثني عشر ألفاً.
وأخرج الشيخان عن أنس رضي الله عنه قال كان النبي ﷺ أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس ولقد فزع أهل المدينة ليلة فركب فرساً لأبي طلحة عرياً فخرج الناس فإذا هم برسول الله ﷺ قد سبقهم إلى الصوت قد استبرأ الخبر وهو يقول لن تراعوا وقال النبي ﷺ لقد وجدناه بحراً أو انه لبحر قال فما سُبق ذلك الفرس بعد ذلك قال وكان فرساً يبطىء. الفرس البحر واسع الجري. وأخرج ابن سعد عن إسحاق بن عبدالله بن طلحة قال زار رسول الله ﷺ سعداً فقال عنده فلما ان برد جاؤوا بحمار لهم أعرابي

قطوف فوّطؤا لرسول الله ﷺ بقطيفة عليه فركب فرده وهو هملاج فريغ لا يساير. الهملاج الحسن السير في سرعة والفريغ واسع المشي. وأخرج الطبراني عن عصمة بن مالك الخطمي رضي الله عنه قال زارنا رسول الله ﷺ إلى قُبا فلما أراد ان يرجع جئناه بحمار قطوف فركب ورده علينا وهو هملاج لا يساير. وقال كمال الدين الدميري في حياة الحيوان عند الكلام على البعير قال ابن الأثير خرج خلاد بن رافع وأخوه رفاعة رضي الله عنهما إلى بدر على بعير أعجف فلما انتهيا إلى قرب الروحاء برك البعير قال فقلنا اللهم لك علينا ان انتهينا إلى بدر ان ننحره فرآنا النبي ﷺ فقال ما بالكما فأخبرناه فنزل النبي ﷺ فتوضأ ثم بزق في وضوئه ثم أمرهما ففتحا فم البعير فصب في جوفه ثم على رأسه ثم على عنقه ثم على غاربه ثم على سنامه ثم على عجزه ثم على ذنبه ثم قال ﷺ اللهم احمل رفاعة وخلاداً فقمنا نرحل فأدركنا أول الركب فلما انتهينا إلى بدر برك فنحرناه وتصدقنا بلحمه.

فائدة: قال ابن سبع من خصائصه ﷺ ان كل دابة ركبها بقيت على القدر الذي كانت عليه ولم تهرم ببركته ﷺ ذكره السيوطي في الخصائص. وقال ابن سعد أنبأنا هشام بن محمد أنبأنا جعفر بن كلاب الجعفري عن أشياخ لبني عامر قالوا وفد زياد بن عبدالله بن مالك على النبي ﷺ فدعا له ووضع يده على رأسه ثم حدرها على طرف أنفه فكانت بنو هلال تقول ما زلنا نتعرف البركة في وجه زياد وقال الشاعر لعلي بن زياد:

يا ابن الذي مسح الرسول برأسه	ودعا له بالخير عند المسجد
أعني زياداً لا أريد سواءه	من حاضر أو متهم أو منجد
ما زال ذاك النور في عرنينه	حتى تبوأ بيته في ملحد

وأخرج الحاكم وأبو نعيم وابن عساكر من طريق حشرج بن عبدالله بن حشرج عن أبيه عن جده قال قال عائذ بن عمرو أصابتني رمية يوم حنين في جبهتي فسال الدم على وجهي وصدري فسلت النبي ﷺ الدم بيده عن وجهي إلى ثندوتي ثم دعا لي فرأينا أثر يد رسول الله ﷺ إلى منتهى ما مسح من صدره فإذا غرة سائلة كغرة الفرس. وأخرج البخاري في التاريخ والبغوي وابن منده في الصحابة من طريق صاحب بن العلاء بن بشر عن أبيه عن جده بشر بن معاوية انه قدم مع أبيه معاوية بن ثور على رسول الله ﷺ فمسح رأسه ودعا له فكانت في وجهه مسحة النبي ﷺ كالغرة وكان لا يمسح شيئاً إلا برأ. وقال ابن سعد أنبأنا الواقدي حدثني محمد بن صالح عن أبي وجرة السعدي قال قدم وفد محارب سنة عشر في حجة الوداع وهم عشرة نفر فيهم بنو أبي الحارث وابنه خزيمة فمسح رسول الله ﷺ وجه خزيمة فصارت له غرة بيضاء. وأخرج ابن السكن عن همام بن نفيد السعدي قال قدمت على رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله ﷺ حفر لنا بئر فخرجت مالحة فدفع إليّ إداوة فيها ماء فقال صبه فيها فصببته فعذبت فهي أعذب ماء باليمن. وأخرج البيهقي عن نضلة بن عمرو الغفاري رضي الله عنه انه حلب لرسول الله ﷺ إناء فشرب ثم شرب نضلة إناء فامتلأ فقال يا رسول الله ﷺ اني كنت لأشرب السبعة فما امتلىء. وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال كنت مع رسول الله ﷺ إذ أقبلت فاطمة رضي الله عنها فوقفت بين يديه فنظر إليها ووجهها مصفر من شدة الجوع فرفع يده فوضعها على صدرها في موضع القلادة وفرّج بين أصابعه ثم قال اللهم مشبع الجاعة أشبع فاطمة بنت محمد قال عمران فنظرت إليها وقد ذهبت الصفرة من وجهها فلقيتها بعد فسألتها فقالت ما جعت بعد يا عمران قال

البيهقي الظاهر انه رآها قبل نزول الحجاب. وأخرج قاسم بن ثابت في الدلائل من طريق موسى بن عقبة عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه قال خرجنا مع عمر حجاجاً حتى إذا كنا بالعرج إذا هاتف على الطريق قفوا فوقفنا فقال أفيكم رسول الله فقال له عمر أتعقل ما تقول قال نعم قال له مات فاسترجع قال من وَليَ بعده قال أبو بكر قال أهو فيكم قال مات فاسترجع قال من ولي بعده قال عمر قال أهو فيكم قال هو الذي يخاطبك قال الغوث الغوث قال فمن أنت قال أنا حنش بن عقيل أحد بني نفيلة لقيني رسول الله ﷺعلى ردهة بني جعال فدعاني إلى الإسلام فأسلمت فسقاني فضلة سويق فما زلت أجدر بها إذا عطشت وشبعها إذا جعت ثم يممت رأس الأبيض فما زلت فيه أنا وأهلي عشرة أعوام أصلي خمساً في كل يوم وأصوم شهر رمضان وأذبح لعشر ذي الحجة نسكاً كذلك علمني رسول الله ﷺ وقد أصابتني السنة قال اتاك الغوث الحقني على الماء فلما رجعنا سألنا صاحب الماء عنه فقال ذاك قبره فأتاه عمر فترحم عليه واستغفر له. وأخرج البيهقي من طريق أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ان أم سلمة رضي الله عنها أخبرته قالت خطبني النبي ﷺ فقلت ما مثلي ينكح أما أنا فلا ولد فيّ وأنا غيور وذات عيال فقال أنا أكبر منك وأما الغيرة فيذهبها الله وأما العيال فإلى الله ورسوله فتزوجني ﷺ قال فكانت في النساء كأنها ليست منهنّ لا تجد ما يجدن من الغيرة. وأخرجه ابن منيع من وجه آخر عن عمر بن أبي سلمة. وأخرجه أبو يعلى وعبدالله بن أحمد من حديث أنس. وأخرج أبو نعيم عن أم إسحاق رضي الله عنها قالت هاجرت مع أخي إلى رسول الله ﷺ فقال لي أخي نسيت نفقتي بمكة فرجع ليأخذها فقتله زوجي فقدمت على رسول الله ﷺ فقلت له قتل أخي فأخذ كفاً من ماء فنضحه في وجهي فكانت تصيبها المصيبة فترى الدموع في عينيها ولا تسيل على خدها. وأخرج ابن عدي والبيهقي وأبو نعيم من طريق أيوب بن سيار عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبدالله عن أبي بكر عن بلال رضي الله عنهم قال أذنت في غداة باردة فخرج النبي ﷺ فلم يجد في المسجد أحداً فقال أين الناس يا بلال قلت منعهم البرد قال أذهب اللهم عنهم البرد قال بلال فرأيتهم يتروحون في السبحة أو الصبح. يعني بالسبحة صلاة الضحى. وأخرج أحمد وابن سعد والبيهقي وأبو نعيم عن سفينة رضي الله عنه انه قيل له ما اسمك قال سماني رسول الله ﷺ سفينة قيل ولمَ قال خرج ومعه أصحابه فثقل عليهم متاعهم فقال لي ابسط كساءك فبسطته فجعلوا فيه متاعهم فحملوه عليَّ فقال احمل فأنما أنت سفينة فلو حملت من يومئذ وقر بعير أو بعيرين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة أو ستة أو سبعة ما ثقل عليّ. وأخرج الطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه قال كانت امرأة ترافث الرجال وكانت بذية فمرت بالنبي ﷺ وهو يأكل ثريداً فطلبت منه فناولها فقالت اطعمني ما في فيك فأعطاها فأكلت فعلاها الحياء فلم ترافث أحداً حتى ماتت. وأخرج الشيخان عن أبي هريرة قال قلت يا رسول الله ﷺ اسمع منك حديثاً كثيراً فأنساه قال ابسط رداءك فبسطته فغرف بيده فيه ثم قال ضمه فضممته فما نسيت حديثاً بعده. وأخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ان النبي ﷺ حدثنا يوماً فقال من يبسط ثوبه حتى أفرغ من حديثي ثم يقبضه إليه فبسطت ثوبي ثم حدثنا فقبضته إليّ فوالله ما نسيت شيئاً سمعته منه. وأخرج البخاري في التاريخ وابن منده والبيهقي وابن السكن وابن سعد وابن عساكر من طريق آمنة بنت أبي الشعثاء وقطبة عن مدلوك أبي سفيان الفزاري رضي الله عنه قال أتيت النبي ﷺ مع مواليَّ فأسلمت فمسح النبي ﷺ يده على رأسي قالا فرأينا ما مسح النبي ﷺ من رأسه أسود وقد شاب ما سوى ذلك. وأخرج ابن سعد وابن منده والبغوي والبيهقي وابن عساكر عن عطاء مولى السائب بن يزيد قال كان رأس السائب أسود الهامة إلى مقدم رأسه وكان سائره أبيض فقلت يا مولاي ما رأيت أحداً أعجب شعراً منك قال وما تدري يا بُني لَم ذاك ان رسول الله ﷺ مرَّ بي وأنا مع الصبيان فقال

من أنت قلت السائب بن يزيد فمسح بيده على رأسي وقال بارك الله فيك فهو لا يشيب أبداً. وأخرج البخاري في التاريخ والبيهقي من طريق يونس بن محمد بن أنس عن أبيه قال قدم النبي ﷺ المدينة وأنا ابن أسبوعين فأتى بي فمسح رأسي ودعا لي بالبركة وقال سموه باسمي ولا تكنوه بكنيتي وحج حجة الوداع وأنا ابن عشر سنين قال يونس ولقد عمر أبي حتى شاب كل شيء منه وما شاب موضع يد النبي ﷺ من رأسه ولا من لحيته. وأخرج الطبراني عن محمد بن فضالة الظفري مثله سواء. وأخرج البغوي في معجمه والبيهقي عن عمرو بن ثعلب الجهني رضي الله عنه قال لقيت رسول الله ﷺ فأسلمت ومسح على وجهي فمات عمرو بن ثعلب وقد أتت عليه مائة سنة وما شابت منه شعرة مستها يد رسول الله ﷺ من وجهه ورأسه. وأخرج الطبراني وابن السكن عن مالك بن عمير رضي الله عنه ان النبي ﷺ وضع يده على رأسه ووجهه فعمر حتى شاب رأسه ولحيته وما شاب موضع يد رسول الله ﷺ من رأسه ولحيته. وأخرج الزبير بن بكار في أخبار المدينة عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد ان النبي ﷺ مسح رأس عبادة بن سعد بن عثمان الزرقي ودعا له فمات وهو ابن ثمانين سنة وما شاب. وأخرج ابن عساكر وإسحاق الرملي في فوائده عن بشر بن عقربة الجهني رضي الله عنه قال لما قتل أبي يوم احد أتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي فقال ما يبكيك أما ترضى أن أكون أنا أباك وعائشة أمك فمسح على رأسي فكان أثر يده من رأسي أسود وسائره أبيض وكانت في لساني عقدة فتفل فيه ﷺ فانحلت وقال لي ما اسمك قلت بجير قال بل أنت بشير. وأخرج الترمذي وحسنه والبيهقي وصححه من طريق علباء بن أحمر عن أبي زيد الأنصاري رضي الله عنه قال مسح رسول الله ﷺ على رأسي ولحيتي ثم قال اللهم جمله قال فبلغ بضعاً ومائة سنة وما في لحيته بياض ولقد كان منبسط الوجه ولم ينقبض وجهه حتى مات. وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم وصححه والبيهقي وأبو نعيم من طريق أبي نهيك الأزدي عن أبي زيد الأنصاري عمرو بن أخطب رضي الله عنه قال استسقى رسول الله ﷺ فأتيته بإناء فيه ماء وفيه شعرة فرفعتها ثم ناولته فقال اللهم جمله قال فرأيته ابن ثلاث وتسعين سنة وما في رأسه ولحيته شعرة بيضاء. وأخرج ابن أبي شيبة في مسنده وأبو نعيم وابن عساكر عن عمرو بن الحمق انه سقى رسول الله ﷺ لبناً فقال اللهم أمتعه بشبابه فمرت به ثمانون سنة لم يرَ الشعرة البيضاء. وأخرج البيهقي من طريق ثمامة عن أنس ان يهودياً أخذ من لحية النبي ﷺ فقال اللهم جمله فاسودت لحيته بعدما كانت بيضاء. وقال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن قتادة قال حلب يهودي للنبي ﷺ ناقة فقال اللهم جمله فاسود شعره حتى صار أشد سواداً من كذا وكذا قال معمر سمعت غير قتادة يذكر انه عاش تسعين سنة فلم يشب. وأخرجه ابن أبي شيبة وأبو داود في المراسيل والبيهقي وقال مرسل شاهد لما قبله. وأخرج البيهقي عن أبي العلاء قال عدت قتادة بن ملحان في مرضه فمر رجل في مؤخر الدار فرأيته في وجه قتادة وكان رسول الله ﷺ مسح وجهه وكنت قلما رأيته إلا رأيته كأن على وجهه الدهان. وأخرج ابن شاهين عن خزيمة بن عاصم العكلي انه قدم على رسول الله ﷺ فأسلم فمسح النبي ﷺ وجهه فما زال وجهه جديداً حتى مات. وأخرج الطبراني في الكبير والأوسط بسند جيد والبيهقي عن أم عاصم امرأة عتبة بن فرقد قالت كنت عند عتبة أربع نسوة ما منا امرأة إلا وهي تجتهد في الطيب لتكون أطيب من صاحبتها وما يمس عتبة الطيب وهو أطيب ريحاً منا وكان إذا خرج إلى الناس قالوا ما شممنا ريحاً أطيب من ريح عتبة فقلنا له في ذلك قال أخذني الشرى على عهد رسول الله ﷺ فشكوت ذلك اليه فأمرني ان أتجرد فتجردت وقعدت بين يديه وألقيت ثوبي على فرجي فنفث في يده ثم وضع يده على ظهري وبطني فعبق بي هذا الطيب من يومئذ. وأخرج البيهقي وابن عساكر عن وائل بن حجر رضي الله عنه قال كنت أصافح النبي ﷺ ويمس جلدي جلده فاعرف في يدي

بعد ثالثة أطيب من ريح المسك. وأخرج البيهقي عن أبي الطفيل ان رجلاً من بني ليث يقال له فراس بن عمرو أصابه صداع شديد فذهب به أبوه إلى النبي ﷺ فأخذ رسول الله ﷺ بجلدة ما بين عينيه فجذبها فنبت في موضع أصابع رسول الله ﷺ من جبينه شعرة فذهب عنه الصداع فلم يصدع قال أبو الطفيل فرأيتها كأنها شعرة قنفذ قال فهم بالخروج على عليّ مع أهل حروراء فأخذه أبوه فأوثقه وحبسه فسقطت تلك الشعرة فشق عليه سقوطها فقيل له ما هذا ما هممت به فأحدث توبة فتاب قال أبو الطفيل فرأيتها بعد ما نبتت قد سقطت ثم رأيتها قد نبتت. وأخرجه البيهقي من وجه آخر عن أبي الطفيل بلفظ ان رجلاً ولد له غلام على عهد النبي ﷺ فأتى به إليه فدعا له ﷺ بالبركة وأخذ بجبهته فنبتت شعرة في جبهته كأنها هلبة فرس فشب الغلام فلما كان زمن الخوارج أجابهم فسقطت الشعرة عن جبهته فوعظناه وقلنا له ألم ترَ بركة النبي ﷺ وقعت فلم نزل به حتى تاب فرد الله الشعرة بعد في وجهه. وقال ابن سعد في طبقاته الهلب بن يزيد بن عدي وفد إلى النبي ﷺ وهو أقرع فمسح رأسه فنبت شعره فسمي الهلب. وأخرج المدائني عن رجاله ان أسيد بن أبي إياس رضي الله عنه مسح رسول الله ﷺ وجهه وألقى يده على صدره فكان أسيد يدخل البيت المظلم فيضيء أخرجه ابن عساكر. وأخرج الحاكم عن حنظلة بن قيس ان عبدالله بن عامر بن كريز أتي به إلى رسول الله ﷺ فتفل عليه وعوذه فجعل يتسوغ ريق رسول الله ﷺ فقال ﷺ انه لمسقيّ فكان لا يعالج أرضاً إلا ظهر له الماء. وقال في السيرة النبوية استشهد حارثة بن سراقة الأنصاري يوم بدر فجاءت أمه إلى رسول الله ﷺ بعد ان قدم إلى المدينة فقالت يا رسول الله ﷺ حدثني عن حارثة فان يكن في الجنة لم أبكِ عليه ولكن احزن وان يكن في النار بكيت ما عشت في الدنيا فقال ﷺ يا أم حارثة انها ليست بجنة ولكنها جنان وحارثة في الفردوس الأعلى فرجعت وهي تضحك وتقول بخ بخ لك يا حارثة ثم دعا رسول الله ﷺ بإناء من ماء فغمس يده فيه ومضمض فاه ثم ناول أم حارثة فشربت ثم ناولت ابنتها فشربت ثم أمرهما ينضحان في جيوبهما ففعلتا فرجعتا من عند رسول الله ﷺ وما بالمدينة امرأتان أقر عيناً منهما ولا أسر. وأخرج أبو نعيم عن أنس رضي الله عنه انه كان في داره بئر فبصق فيها النبي ﷺ فلم يكن بالمدينة أعذب منها. وأخرج الإمام أحمد عن وائل بن حجر رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ مج في دلو ماء أخرج من بئر ثم صب فيها ففاح منها ريح المسك. وروى ابن عبد البر في الاستيعاب ان رسول الله ﷺ نضح في وجه زينب بنت أم سلمة رضي الله عنها نضحة من ماء فما كان يعرف في وجه امرأة من الجمال ما كان بها قال ابن عبد البر دخلت زينب رضي الله عنها على رسول الله ﷺ وهو يغتسل فنضح في وجهها ماء فلم يزل ماء الشباب بوجهها حتى كبرت وعجزت وكانت عند عبدالله بن زمعة فولدت له وكانت من أفقه نساء زمانها وأعقلهن. وروى ابن سعد انه ﷺ أعطى بعض أصحابه وقد أرادوا السفر سقاء فيه ماء بعد ان اوكأه ودعا فيه بالبركة فلما حضرت الصلاة نزلوا فحلوا وكاءه فإذا هو لبن حليب وفي فمه زبدة. قال في السيرة النبوية لما كان يوم فتح مكة أمر النبي ﷺ بلالاً رضي الله عنه فأذن على ظهر الكعبة فصار بعض كفار قريش يستهزئون ويحكون صوته وكان من جملتهم أبو محذورة وكان من أحسنهم صوتاً فلما رفع صوته بالأذان مستهزئاً سمعه رسول الله ﷺ فأمر به فمثل بين يديه وهو يظن انه مقتول فمسح رسول الله ﷺ ناصيته وصدره بيده الشريفة قال رضي الله عنه فامتلأ قلبي والله إيماناً ويقينا وعلمت انه رسول الله فألقى عليه رسول الله ﷺ الأذان وعلّمه إياه وأمره ان يؤذن بأهل مكة وكان سنه ست عشرة سنة وأولاده بعده كانوا يتوارثون الآذان بمكة رضي الله عنهم أجمعين.

الباب الخامس

في معجزاته المتعلّقة بتكليم الجمادات وشهادتها برسالته وإجابتها دعوته وطاعتها له ونحو ذلك من دلائل نبوته ﷺ المتعلقة بالجمادات

أخرج البيهقي من طريق ابن إسحاق قال حدثني عبد الملك بن عبدالله بن أبي سفيان بن العلاء بن جارية الثقفي عن بعض أهل العلم ان رسول الله ﷺ حين أراد الله كرامته وابتدأه بالنبوة كان لا يمر بحجر ولا شجر إلا سلم عليه وسمع منه فيلتفت رسول الله ﷺ خلفه وعن يمينه وعن شماله ولا يرى إلا الشجر وما حوله من الحجارة وهي تحييه بتحية النبوة السلام عليك يا رسول الله. وأخرج أبو نعيم من طريق المعتمر بن سليمان عن أبيه ان جبريل أخذ النبي ﷺ فأجلسه على بساط كهيئة الدُرنوك فيه اللؤلؤ والياقوت فقال له جبريل: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١] إلى قوله: ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ٥] ثم قال لا تخف يا محمد فانك رسول الله فاقبل راجعاً فجعل لا يمر بشجرة ولا حجر إلا وهو ساجد يقول السلام عليك يا رسول الله فاطمأنت نفسه وعرف كرامة الله إياه. وأخرج مسلم والطيالسي والترمذي والبيهقي عن جابر بن سمرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال ان بمكة لحجراً كان يسلم عليَّ قبل ان أبعث اني لأعرفه الآن. قال بعضهم هو الحجر الأسود وقال آخرون هو غيره يعرف بزقاق الحجر وبزقاق المرفق بمكة والناس يتبركون به ويقولون انه هو الذي كان يسلم على النبي ﷺ متى اجتاز به قال الإمام أبو حفص الميانشي من أئمة المالكية أخبرني كل من لقيته بمكة ان هذا الحجر المبني في الجدار المقابل لدار أبي بكر رضي الله عنه المشهورة هو الذي كلم النبي ﷺ. وأخرج الدارمي والترمذي وحسنه والحاكم وصححه والطبراني وأبو نعيم والبيهقي عن عليّ رضي الله عنه قال كنا من رسول الله ﷺ بمكة فخرج في بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا مدر ولا جبل إلا قال له السلام عليك يا رسول الله. وأخرجه البيهقي من وجه آخر بلفظ لقد رأيتني أدخل معه الوادي فلا يمر بحجر ولا شجر إلا قال السلام عليك يا رسول الله وأنا أسمعه. وأخرج البراز وأبو نعيم عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ لما أوحى الله إليَّ جعلت لا أمر بحجر ولا شجر إلا قال السلام عليك يا رسول الله. وأخرج ابن سعد وأبو نعيم عن برّة بنت أبي تجراة قالت ان رسول الله ﷺ حين أراد الله كرامته وابتدأه بالنبوة كان إذا خرج لحاجته أبعد حتى لا يرى بيتاً ويفضي إلى الشعاب وبطون الأودية فلا يمر بحجر ولا شجر إلا قال السلام عليك يا رسول الله فكان يلتفت عن يمينه وعن شماله وخلفه فلا يرى أحداً. وأخرجه أبو نعيم من وجه آخر بمثله وزاد في آخره وكان رسول الله ﷺ يرد عليهم وعليك السلام وكان جبريل علمه التحية. قال العلامة السيد أحمد دحلان في السيرة النبوية وأحاديث كلام الشجر له ﷺ كثيرة شهيرة رواها أهل السنن عن كثير من الصحابة منهم عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وعبدالله بن عمر وجابر بن عبدالله وأسامة بن زيد وأنس بن مالك ويعلى بن مرة وغيرهم ورواها عنهم أضعافهم من التابعين قال القاضي عياض في الشفاء فصارت في انتشارها من القوة حيث هي قال الشهاب الخفاجي يعني انها نقلت عن كثير من الصحابة والتابعين حتى بلغت التواتر المعنوي وصارت في مرتبة قوية لا يشك فيها أحد من العقلاء. وأخرج ابن أبي شيبة وأبو يعلى والدارمي وأبو نعيم من طريق الأعمش عن أبي سفيان عن أنس رضي الله عنه قال جاء جبريل إلى الى النبي ﷺ وهو خارج من مكة قد خضبه أهل مكة بالدماء قال ما لك قال خضبني هؤلاء بالدماء وفعلوا وفعلوا قال تريد ان أريك آية قال

نعم ادعُ تلك الشجرة فدعاها فجاءت تخد الأرض حتى قامت بين يديه قال مرها فلترجع قال ارجعي إلى مكانك فرجعت إلى مكانها قال حسبي حسبي وأخرجه الإمام أحمد عن جابر والبيهقي عن عمر. وأخرج البيهقي عن الحسن رضي الله عنه قال خرج رسول الله ﷺ إلى بعض شعاب مكة وقد دخله من الغم ما شاء الله من تكذيب قومه إياه فقال رب ارني ما اطمئن إليه ويذهب عني هذا الغم فأوحى الله إليه ادعُ أيّ أغصان هذه الشجرة شئت فدعا غصناً فانتزع من مكانه ثم خدّ في الأرض حتى جاء رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ ارجع إلى مكانك فرجع الغصن فخد في الأرض حتى استوى كما كان فحمد رسول الله ﷺ وطابت نفسه ورجع. وأخرج ابن سعد وأبو يعلى والبزار والبيهقي وأبو نعيم بسند حسن عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ كان على الحجون كئيباً لما آذاه المشركون فقال اللهم ارني اليوم آية لا أبالي من كذبني بعدها فأمر فنادى شجرة من جانب الوادي فأقبلت تخدّ الأرض خدّاً حتى وقفت بين يديه فسلمت عليه ثم أمرها فرجعت إلى موضعها فقال ما أبالي من كذبني بعدها من قومي. وأخرج أبو نعيم عن جابر رضي الله عنه قال آذى المشركون رسول الله ﷺ فأتاه جبريل فانطلق به إلى شفير واد فيه شجر كثير فقال ادعُ أي شجرة شئت فدعا شجرة منها فأقبلت حتى قامت بين يديه قال فقال لي جبريل انك على الحق. وأخرج البراز عن بريدة بن الخصيب رضي الله عنه قال سأل أعرابي النبي ﷺ آية أي علامة تدل على أنه رسول الله فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك فدعاها فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الأرض تجر عروقها مغبرّة حتى وقفت بين يدي رسول الله ﷺ فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الأعرابي مرها فلترجع إلى منبتها فرجعت فدلت عروقها فاستوت فقال الأعرابي ائذن لي اسجد لك أي بعد ان آمن به ﷺ كما صرح به في رواية فقال له ﷺ لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة ان تسجد لزوجها فقال الأعرابي فأذن لي اقبل يديك ورجليك فأذن له. وأخرجه أبو نعيم عن بريدة أيضاً بلفظ جاء أعرابي النبي ﷺ فقال يا رسول الله قد أسلمت فارني شيئاً ازدد به يقيناً قال ما الذي تريد قال ادع تلك الشجرة فلتأتك قال اذهب فادعها فأتاها الأعرابي فقال أجيبي رسول الله فمالت على جانب من جوانبها فقطعت عروقها ثم مالت على الجانب الآخر فقطعت عروقها حتى أتت النبي ﷺ فقالت السلام عليك يا رسول الله فقال الأعرابي حسبي حسبي فقال لها النبي ﷺ ارجعي فرجعت فجلست على عروقها فقال الأعرابي ائذن لي يا رسول ان أقبل رأسك ورجليك ففعل ثم قال ائذن لي ان أسجد لك فقال لا يسجد أحد لأحد. وأخرج البخاري ومسلم عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال آذنت أي أعلمت النبي ﷺ بالجن ليلة استمعوا له شجرة وان الجن قالوا له من يشهد لك أي بانك رسول الله فقال ﷺ هذه الشجرة ثم دعاها للشهادة فجاءت تجرّ عروقها لها قعاقع. وروى البخاري في تاريخه والبيهقي والدارمي والترمذي بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال بمَ أعرف انك رسول الله فقال ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة أتؤمن بي قال نعم فدعاه فجعل ينقز أي يثب حتى أتاه فقال ارجع فعاد إلى مكانه فأسلم الأعرابي وفي رواية فجعل ينزل من النخلة شيئاً فشيئاً حتى سقط على الأرض فأقبل وهو يسجد ويرفع حتى انتهى إلى النبي ﷺ ثم قال له ارجع فعاد فأسلم الأعرابي وقال اشهد انك رسول الله والمراد من العذق العرجون بما فيه من الشماريخ. وروى الإمام أحمد والطبراني والبيهقي عن يعلى بن مرة الثقفي رضي الله عنه قال كنت مع النبي ﷺ في مسير فذكر الحديث إلى ان قال ثم سرنا حتى نزلنا منزلاً فنام النبي ﷺ فجاءت شجرة تشق الأرض حتى غشيته وفي رواية طافت به ثم رجعت إلى مكانها فلما استيقظ ﷺ ذكرت له ذلك فقال هي شجرة استأذنت ربها في ان تسلم عليَّ فأذن لها. وروى مسلم في

صحيحه عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال سرنا مع رسول الله ﷺ في غزاة حتى نزلنا وادياً أفيح أي واسعاً فذهب رسول الله ﷺ يقضي حاجته فاتبعته بإداوة من ماء فنظر رسول الله ﷺ فلم يرَ شيئاً يستتر به فإذا شجرتان في شاطىء الوادي فانطلق رسول الله ﷺ إلى أحدهما فأخذ غصناً من أغصانها فقال انقادي معي بإذن الله تعالى فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده والمخشوش الذي وضع فيه الخشاش وهو عود يجعل في أنف البعير لينقاد بسهولة ثم فعل بالأخرى كذلك حتى كان بالمنصف بينهما قال التئما عليّ بإذن الله تعالى فالتأمتا وفي رواية انه لما أخذ بغصن إحداهما قال لجابر قل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله الحقي بصاحبتك حتى أجلس خلفكما فزحفت حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما فرجعت أحدر أي أعدو وأجري وجلست أحدث نفسي بهذا الأمر الغريب العجيب فالتفت فإذا رسول الله ﷺ والشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق فوقف ﷺ وقفة فقال برأسه هكذا يميناً وشمالاً. وروى البيهقي وأبو يعلى عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ في بعض مغازيه هل تبغي مكاناً لحاجة رسول الله فقلت ان الوادي ما فيه موضع خالٍ عن الناس فقال هل ترى من نخل أو حجارة قلت أرى نخلات متقاربات قال انطلق وقل لهن ان رسول الله يأمركن ان تقاربن وقل للحجارة مثل ذلك فقلت لهن ذلك فوالذي بعثه بالحق لقد رأيت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة يتعاقدن حتى صرن ركاماً فقضى حاجته ﷺ وقال لي قل لهن يفترقن والذي نفسي بيده لرأيتهن يفترقن حتى عدن إلى مواضعهم. وأخرج نحوه الإمام أحمد والبيهقي والطبراني بسند صحيح عن يعلى بن سيّابة رضي الله عنه قال كنت مع النبي ﷺ في مسير فأمر وديتين أي نخلتين صغيرتين فانضمتا ونحوه عن غيلان بن سلمة رضي الله عنه في شجرتين. ونحوه عن ابن مسعود رضي الله عنه في غزوة حنين. وذكر أصحاب السير ان رسول الله ﷺ لما دخل هو وأبو بكر الغار وتبعهما كفار قريش أنبت الله على بابه شجرة من أم غيلان تسمى الراءة فتكون مثل الإنسان لها خيطان وزهر أبيض يحشى به المخادّ ويكون كالريش بخفته ولينه فحجبت عن الغار أعين الكفار.

وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن أبي أمامة رضي الله عنه قال كان رجل من بني هاشم يقال له ركانة وكان من أشد الناس وأفتكهم وكان مشركاً وكان يرعى غنماً له في واد يقال له إضم فخرج نبي الله ﷺ ذات يوم وتوجه قِبَلِ ذلك الوادي فلقيه ركاته وليس مع النبي ﷺ أحد فقام إليه ركانة فقال يا محمد أنت الذي تشتم آلهتنا اللات والعزى وتدعو إلى إلهك العزيز الحكيم ولولا رحم بيني وبينك ما كلمتك الكلام حتى أقتلك ولكن ادعُ الهك العزيز الحكيم ينجيك مني اليوم وسأعرض عليك أمراً هل لك ان أصارعك وتدعو إلهك العزيز الحكيم يعينك عليّ وأنا أدعو اللات والعزى فان أنت صرعتني فلك عشر من غنمي هذه تختارها فقال عند ذلك نبي الله ﷺ نعم ان شئت فاستعد ودعا نبي الله ﷺ فصرعه وجلس على صدره فقال ركانة قم فلست أنت الذي فعلت بي هذا إنما فعله إلهك العزيز الحكيم وخذلني اللات والعزى وما وضع أحد قط جنبي قبلك فقال ركانة عد فان أنت صرعتنى فلك عشر أخرى تختارها فأخذه نبي الله ﷺ ودعا كل واحد منهما الهه كما فعل أول مرة فصرعه نبي الله ﷺ فجلس على كبده فقال له ركانة قم فلست أنت الذي فعلت بي هذا إنما فعله إلهك العزيز الحكيم وخذلني اللات والعزى وما وضع جنبي أحد قط قبلك ثم قال ركانة عد فان أنت صرعتني فلك عشر أخرى تختارها فأخذه نبي الله ﷺ فقال له ركانة قم لست أنت الذي فعلت بي هذا وإنما فعله الهك العزيز الحكيم وخذلني اللات والعزى فدونك ثلاثين شاة من غنمي

فاخترها فقال له النبي ﷺ ما أريد ذلك ولكني أدعوك إلى الإسلام يا ركانة وأنفس بك ان تصير إلى النار انك ان تسلم تسلَم فقال له ركانة لا إلا ان تريني آية فقال نبي الله ﷺ الله عليك شهيد ان أنا دعوت ربي فأراك آية لتجيبني إلى ما دعوتك إليه قال نعم وقريب منه شجرة سمر ذات فروع وقضبان فأشار لها نبي الله ﷺ وقال لها أقبلي بإذن الله فانشقت باثنتين فأقبلت على نصف شقها بقضبانها وفروعها حتى كانت بين يدي نبي الله ﷺ وبين ركانة فقال له ركانة أريتني عظيماً فمرها فلترجع فقال لي نبي الله ﷺ الله شهيد لئن أنا دعوت ربي ورجعت تجيبني إلى ما أدعوك إليه قال نعم فرجعت بقضبانها وفروعها حتى التأمت لشقها فقال له نبي الله ﷺ أسلم تسلم فقال له ركانة ما بي إلا ان أكون رأيت عظيماً ولا أرى ان تتحدث نساء المدينة وصبيانها اني إنما أجبتك لرعب دخل في قلبي منك فقد علمت نساء أهل المدينة وصبيانهم لم يضع جنبي قط أحد ولم يدخل قلبي رعب ساعة قط ليلاً ولا نهاراً ولكن دونك فاختر غنمك فقال له النبي ﷺ ليس لي حاجة إلى غنمك إذ أبيت ان تسلم فانطلق نبي الله ﷺ راجعاً فأقبل أبو بكر وعمر رضي الله عنهما يلتمسانه فأخبرا انه قد توجه قبل وادي إضم وقد عرف انه وادي ركانة لا يكاد يخطئه فخرجا في طلبه واشفقا ان يلقاه ركانة فيقتله فجعلا يصعدان على كل شرف ويتشرفان مخرجاً له إذ نظرا إلى رسول الله ﷺ مقبلاً فقالا يا نبي الله كيف تخرج إلى هذا الوادي وحدك وقد عرفت انه جهة ركانة وانه من أفتك الناس وأشدهم تكذيباً لك فضحك إليهما النبي ﷺ ثم قال لم يكن يصل إليّ والله معي وأنشأ يحدثهما حديثه الذي فعل به والذي أراه فعجبا من ذلك فقالا يا رسول الله أصرعت ركانة لا والذي بعثك بالحق ما نعلم انه وضع جنبه إنسان قط فقال النبي ﷺ اني دعوت ربي فأعانني عليه. وأخرج أبو نعيم من طريق علقمة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال كنا مع النبي ﷺ في غزوة خيبر فأراد ان يتبرز فقال يا عبدالله انظر هل ترى شيئاً فنظرت فإذا شجرة واحدة فأخبرته فقال لي انظر هل ترى شيئاً فنظرت شجرة أخرى متباعدة من صاحبتها فأخبرته فقال قل لهما ان رسول الله ﷺ يأمركما ان تجتمعا فقلت لهما فاجتمعتا ثم أتاهما فاستتر بهما ثم قام فانطلقت كل واحدة منهما إلى مكانها. وأخرج الدارمي وابن راهويه وابن أبي شيبة والبيهقي عن جابر رضي الله عنه قال خرجت مع رسول الله ﷺ في سفر وكان إذا أراد البراز تباعد حتى لا يراه أحد فنزلنا منزلاً بفلاة من الأرض ليس فيها علم لا شجر فقال لي يا جابر خذ الإداوة وانطلق فملأت الإداوة ماء وانطلقنا فمشينا حتى لا نكاد نرى فإذا شجرتان بينهما أذرع فقال لي جابر انطلق فقل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله الحقي بصاحبتك حتى اجلس خلفكما ففعلت فلحقت بصاحبتها فجلس خلفهما حتى قضى حاجته ثم رجعتا وركبنا فسرنا فإذا نحن بامرأة قد عرضت لرسول الله ﷺ معها صبي تحمله فقالت يا رسول الله ابني هذا يأخذه الشيطان كل يوم ثلاث مرات لا يدعه فوقف رسول الله ﷺ فتناوله فجعله بينه وبين مقدمة الرجل فقال رسول الله ﷺ اخسأ عدو الله أنا رسول الله ثلاثاً ثم ناولها إياه فلما رجعنا عرضت لنا المرأة معها كبشان تقودهما والصبي تحمله فقالت يا رسول الله اقبل مني هديتي فوالذي بعثك بالحق ان عادا إليه بعد فقال رسول الله ﷺ خذوا أحدهما وردوا الآخر ثم سرنا ورسول الله ﷺ بيننا فجاءه جمل نادّ فلما كان بين السماطين خر ساجداً فقال ﷺ من صاحب الجمل فقال فتية من الأنصار هو لنا قال فما شأنه قالوا سنونا عليه عشرين سنة فلما كبرت سنه أردنا نحره لنقسمه بين غلمتنا فقال ﷺ تبيعونيه قالوا هل لك فأحسنوا إليه حتى يأتيه أجله. وأخرج البزار والطبراني والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه كان مع النبي ﷺ في سفر إلى مكة ولفظ الطبراني في غزوة حنين قال فذهب إلى الغائط فلم يجد شيئاً يتوارى به فبصر بشجرتين فذكر قصة الشجرتين وقصة الجمل نحو حديث جابر. وأخرج أبو نعيم وابن عساكر عن غيلان بن سلمة رضي الله عنه قال خرجنا مع

النبي ﷺ فرأينا منه عجباً فمررنا بأرض فيها إشاء أي نخل متفرق فقال يا غيلان ائتِ هاتين الإشاءتين فمر إحداهما تنضم إلى صاحبتها فمالت إحداهما ثم انقلعت تخد في الأرض خداً حتى انضمت إلى صاحبتها فنزل فتوضأ خلفهما ثم ركب وعادت تخد في الأرض إلى موضعها ثم نزلنا منزلاً فأقبلت امرأة بابن لها فقالت يا نبي الله ما كان من الحي غلام أحب إليّ من ابني هذا فأصابته الموتة إلى الجنون فأنا أتمنى موته فادع الله له فأدناه نبي الله ﷺ ثم قال بسم الله أنا رسول الله أخرج عدو الله ثلاثاً ثم قال اذهبي بابنك لن تري بأساً ان شاء الله ثم مضينا فنزلنا منزلاً فجاء رجل فقال يا نبي الله انه كان لي حائط فيه عيشي وعيش عيالي وفيه ناضحان فاغتلما ومنعاني أنفسهما وحائطي ولا يقدر أحد على الدنو منهما فنهض بأصحابه حتى أتى الحائط فقال لصاحبه افتح قال أمرهما أعظم من ذلك قال افتح فلما حرك الباب بالمفتاح أقبلا لهما جلبة كخفيف الريح فلما أفرج الباب فنظرا إلى النبي ﷺ بركا ثم سجدا فأخذ النبي ﷺ برؤوسهما ثم دفعهما إلى صاحبهما وقال استعملهما واحسن علفهما فقال القوم يا نبي الله تسجد لك البهائم فنحن أحق قال ان السجود ليس إلا للحي الذي لا يموت ثم رجعنا فجاءت أم الغلام فقالت والذي بعثك بالحق ما زال من غلمان الحي. وأخرج أبو نعيم عن بريدة رضي الله عنه ان أعرابياً جاء فقال يا نبي الله أتيتك مسلماً أشهد ان لا إله إلا الله وانك عبده ورسوله وأريد ان تدعو تلك الشجرة الخضراء فتأتيك فقال النبي ﷺ تعالى فمالت الشجرة على أصولها يميناً وشمالاً حتى قطعت عروقها واستوت ثم أقبلت على النبي ﷺ تجر عروقها فقال النبي ﷺ بمَ تشهدين يا شجرة قالت اشهد ان لا إله إلا الله وانك رسول الله قال صدقتِ قال الأعرابي مرها فلترجع إلى مكانها فقال ارجعي إلى مكانك وكوني كما كنت فرجعت إلى حفرتها فدلت عروقها في الحفرة فوقع كل عرق في مكانه الذي كان فيه ثم التأمت عليها الأرض فقال الأعرابي اذهب إلى أهلي وقومي فأخبرهم الخبر وآتيك منهم بطائفة مؤمنين. وأخرج الدارمي وأبو يعلى والطبراني والبزار وابن حيان والبيهقي وأبو نعيم بسند صحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا مع النبي ﷺ في سفر فأقبل أعرابي فلما دنا قال له النبي ﷺ أين تريد قال إلى أهلي قال هل لك في خير قال وما هو قال تشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله قال من شاهد على ما تقول قال هذه الشجرة فدعاها رسول الله ﷺ وهو بشاطىء الوادي فأقبلت تخد الأرض خداً حتى جاءت بين يديه فاستشهدها ثلاثاً فشهدت انه رسول الله ﷺ ثم رجعت إلى منبتها ورجع الأعرابي إلى قومه فقال ان يتبعوني آتك بهم وإلا رجعت إليك فكنت معك. وأخرج ابن البخاري من طريق أحمد بن محمد بن عبيدالله الجوهري قال حدثني جعفر بن محمد الكوفي عن رجل من أصحابنا عن أبي عبدالله الصادق قال لما انتهى رسول الله ﷺ إلى الركن الغربي فجازه قال له الركن يا رسول الله ألست من قواعد بيت ربك فما بي لا استلم فدنا رسول الله ﷺ فقال اسكن عليك السلام غير مهجور.

تسبيح الحصى والطعام: أخرج البزار والطبراني في الأوسط وأبو نعيم والبيهقي عن أبي ذر رضي الله عنه قال كان النبي ﷺ جالساً وحده فجئت حتى جلست اليه فجاء أبو بكر فسلم ثم جلس ثم جاء عمر ثم عثمان وبين يدي رسول الله ﷺ سبع حصيات فأخذهن فوضعهن في كفه فسبحن حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن ثم أخذهن فوضعهن في يد أبي بكر فسبحن حتى سمعت لهم حنيناً كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن ثم تناولهن فوضعهن في يد عمر فسبحن حتى سمعت لهم حنيناً كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن ثم تناولهن فوضعهن في يد عثمان فسبحن حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن فقال رسول الله ﷺ هذه خلافة نبوة. وأخرجه ابن عساكر عن أنس

رضي الله عنه بلفظ ان النبي ﷺ أخذ حصيات في يده فسبحن حتى سمعنا التسبيح ثم صيرهن في يد أبي فسبحن حتى سمعنا التسبيح ثم صيرهن في يد عمر فسبحن حتى سمعنا التسبيح ثم صيرهن في يد عثمان فسبحن حتى سمعنا التسبيح ثم صيرهن في أيدينا رجلاً رجلاً فما سبحت حصاة منهن. وأخرج أبو نعيم من طريق السدي عن أبي مالك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم ملوك حضرموت على رسول الله ﷺ وفيهم الأشعث بن قيس فقالوا انا قد خبأنا لك خبأ فما هو فقال ﷺ سبحان الله إنما يفعل ذلك بالكاهن وان الكاهن والكهانة في النار فقالوا كيف نعلم انك رسول الله فأخذ رسول الله ﷺ كفاً من حصى فقال هذا يشهد اني رسول الله فسبح الحصى في يده قالوا نشهد انك رسول الله. وأخرج أبو الشيخ في كتاب العظمة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال أتى رسول الله ﷺ بطعام ثريد فقال ان هذا الطعام يسبح قالوا يا رسول الله وتفقه تسبيحه قال نعم ثم قال رسول الله ﷺ أدن هذه القصعة من هذا الرجل فأدناها فقال نعم يا رسول الله هذا الطعام يسبح ثم أدناها من آخر ثم آخر فقالا مثل ذلك ثم قال ردها فقال رجل يا رسول الله لو أُمِرت على القوم جميعاً فقال رسول الله ﷺ انها لو سكتت عند رجل لقالوا من ذنب ردها فردها. وأخرج عياض في الشفاء عن جعفر بن محمد عن أبيه قال مرض النبي ﷺ فأتاه جبريل بطبق فيه رمان وعنب فأكل منه النبي ﷺ فسبح.

حنين الجذع: قال التاج السبكي حنين الجذع متواتر لأنه ورد عن جماعة من الصحابة إلى نحو العشرين من طرق صحيحة كثيرة تفيد القطع بوقوعه وبينها وتبعه بعض الحفاظ فقد نقل هؤلاء حنين الجذع نقلاً مستفيضاً يفيد القطع عند من يطلع على طرق الحديث دون غيرهم وجرى في الشفاء على انه متواتر وقال البيهقي قصة حنينه من الأمور الظاهرة التي نقلها الخلف عن السلف. أخرج البخاري عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال كان جذع يقوم إليه النبي ﷺ فلما وضع له المنبر سمعنا للجذع صوتاً مثل أصوات العشار حتى نزل النبي ﷺ فوضع يده عليه فسكت. وأخرج البخاري عن جابر أيضاً ان النبي ﷺ كان يقوم إلى نخلة فجعلوا له منبراً فلما كان الجمعة دفع إلى المنبر فصاحت النخلة صياح الصبي فنزل ﷺ فضمها إليه فجلعت تئن أنين الصبي الذي يسكن كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها. وأخرج الدارمي من طريق عبدالله بن بريدة عن أبيه قال كان النبي ﷺ يخطب إلى جذع فاتخذ له منبر فلما فارق الجذع وعمد إلى المنبر الذي صنع له جزع الجذع فحنّ كما تحن الناقة فرجع النبي ﷺ فوضع يده عليه وقال اختر ان أغرسك في المكان الذي كنت فيه فتكون كما كنت وان شئت ان أغرسك في الجنة فتشرب من أنهارها وعيونها فيحسن نبتك وتثمر فيأكل أولياء الله من ثمرتك فسمع النبي ﷺ وهو يقول له نعم قد فعلت مرتين فسئل النبي ﷺ فقال اختار ان أغرسه بالجنة. وأخرج مثله الطبراني وأبو نعيم من طريق عبدالله بن بريدة عن عائشة رضي الله عنها. وأخرج البغوي وأبو نعيم وابن عساكر عن أبيّ بن كعب قال كان النبي ﷺ يخطب إلى جذع فصنع له منبر فلما قام عليه حن الجذع فقال له اسكن ان تشأ أغرسك في الجنة فيأكل منك الصالحون وان تشأ ان أعيدك رطباً كما كنت فاختار الآخرة على الدنيا. وأخرج ابن أبي شيبة والدرامي وأبو نعيم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ يخطب إلى جذع فصنع له منبر فلما قام عليه حن الجذع حنين الناقة إلى ولدها فنزل إليه رسول الله ﷺ فضمه إليه فسكن. وأخرج البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ كان يخطب إلى جذع فلما اتخذ المنبر تحول إليه فحن الجذع فأتاه النبي ﷺ فمسحه فسكن. وأخرجه الإمام أحمد في مسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما بلفظ كان جذع نخلة في المسجد يسند رسول الله ﷺ ظهره إليه إذا كان يوم

الجمعة أو حدث أمر يريد ان يكلم الناس فيه فقالوا لا نجعل لك يا رسول الله شيئاً كقدر قيامك قال لا عليكم ان تفعلوا فصنعوا له منبراً ثلاث مراقي قال فجلس عليه فخار الجذع كما تخور البقرة جزعاً على رسول الله ﷺ فالتزمه ومسحه حتى سكن. وأخرج أحمد وابن سعد والدارمي وابن ماجه وأبو نعيم والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي ﷺ كان يخطب إلى جذع قبل ان يتخذ المنبر فلما اتخذ المنبر وتحول إليه حنّ الجذع فأتاه فاحتضنه فسكن فقال ﷺ لو لم احتضنه لحنّ إلى يوم القيامة. وأخرج الدارمي والترمذي وأبو يعلى والبيهقي وأبو نعيم عن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ يقوم إلى جذع فلما اتخذ المنبر وقعد عليه خار الجذع كخوار الثور حتى ارتج المسجد بخواره فنزل إليه رسول الله ﷺ فالتزمه فسكن فقال والذي نفسي بيده لو لم ألتزمه لما زال هكذا إلى يوم القيامة حزناً على رسول الله ﷺ. وأخرج ابن سعد وابن راهويه في مسنده والبيهقي عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ كان يقوم إلى خشبة فلما اتخذ المنبر حنت الخشبة فأقبل الناس عليها فرقوا من حنينها حتى كثر بكاؤهم فنزل ﷺ فأتاها فوضع يده عليها فسكنت. وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن أم سلمة رضي الله عنها قالت كان لرسول الله ﷺ خشبة يستند إليها إذا خطب فصنع له منبر فلما فقدته خارت خوار الثور حتى سمعها أهل المسجد فأتاها ﷺ فاحتضنها فسكنت. وأخرج الدارمي وابن ماجه وابن سعد وأبو يعلى وأبو نعيم والبيهقي عن أبيّ بن كعب رضي الله عنه قال كان النبي ﷺ يخطب إلى جذع فصنع المنبر فلما جاوز ذلك الجذع إليه خار حتى تصدع وانشق فنزل ﷺ فمسحه بيده حتى سكن. وأخرج ابو اسماعيل الترمذي عن عباس بن سهل بن سعد الساعدي عن أبيه قال كان رسول الله ﷺ يخطب إذا خطب على خشبة ذات فرضتين كانت في المسجد فلما زاد الناس وعمل المنبر قعد عليه رسول الله ﷺ فتكلم ففقدته الخشبة فخارت كما يخور الثور لها حنين قال فجعل العباس بن سهل يمد يديه كنحو ما رأى أباه يمد يديه يحكي حنين الخشبة حتى تفزع الناس وكثر البكاء مما رأوه فقال رسول الله ﷺ سبحان الله ألا ترون هذه الخشبة انزعوها واجعلوها تحت المنبر. وأخرج الزبير بن بكار في أخبار المدينة عن المطلب بن أبي وداعة رضي الله عنه قال كان النبي ﷺ يسند ظهره إلى جذع في المسجد إذا خطب فلما جعل له المنبر وجلس عليه خار الجذع خوار الثور فأقبل عليه حتى التزمه فسكن وقال لا تلوموه فان رسول الله ﷺ لم يفارق شيئاً إلا وجد عليه. وأخرج الإمام أحمد حديث حنين الجذع عن أنس رضي الله عنه وفي آخره انه سمع الخشبة تحن حنين الواله قال فما زالت تحن حتى نزل رسول الله ﷺ عن المنبر فمشى إليها فاحتضنها فسكنت وفي آخره فكان الحسن يعني البصري إذا حدث بهذا الحديث بكى ثم قال يا عباد الله الخشبة تحن إلى رسول الله ﷺ شوقاً لمكانها من لُقِيِّه فأنتم أحق ان تشتاقوا إلى لقائه ﷺ. وأخرج البيهقي من طريق أبي حاتم الرازي قال عمر بن سواد قال لي الشافعي ما أعطى الله نبياً ما أعطى محمداً ﷺ قلت أعطى عيسى إحياء الموتى فقال أعطى محمداً حنين الجذع فهذا أكبر من ذاك.

تأمين اسكفة الباب وحوائط البيت: أخرج البيهقي وأبو نعيم وابن ماجه عن أبي أسيد الساعدي رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ للعباس لا ترِم منزلك غداً أنت وبنوك حتى آتيكم فان لي فيكم حاجة فانتظروه حتى جاء بعدما أضحى فدخل عليهم فقال السلام عليكم فقالوا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته قال كيف أصبحتهم قالوا أصبحنا بخير بحمد الله تعالى فقال لهم تقاربوا فتقاربوا يزحف بعضهم إلى بعض حتى إذا أمكنوه اشتمل عليهم بملاءته فقال يا رب هذا عمي وصنو أبي وهؤلاء أهل

بيتي فاسترهم من النار كستري إياهم بمُلاءتي هذه فأمنت اسكفة الباب وحوائط البيت آمين آمين آمين. وأخرج أبو نعيم عن عبدالله بن الغسيل رضي الله عنهما قال كنت مع رسول الله ﷺ فمر بالعباس فقال يا عم اتبعني ببنيك فانطلق بهم فأدخلهم النبي ﷺ بيتاً وغطاهم بشملة وقال اللهم ان هؤلاء أهل بيتي وعترتي فاسترهم من النار كما سترتهم بهذه الشملة فما بقي في البيت مدر ولا باب إلا آمّن. وبنو العباس هؤلاء هم الفضل وعبدالله وعبيدالله وقُثم ومعبد وعبدالرحمن وأم حبيبة رضي الله عنهم.

تحرك الجبل: أخرج الشيخان عن أنس رضي الله عنه قال صعد النبي ﷺ أحداً أو حراء ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فضربه النبي ﷺ برجله وقال اثبت فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان. وأخرج أبو يعلى والبيهقي من حديث سهل بن سعد الساعدي مثله بلفظ أحداً فقط. وأخرج مسلم من حديث أبي هريرة مثله وزاد وعلي وطلحة والزبير فقال اهدأ فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد. وأخرجه أحمد من حديث بريدة بلفظ حراء فقط. وأخرج النسائي والترمذي والدارقطني عن عثمان بن عفان رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ كان على ثبير مكة ومعه أبو بكر وعمر وأنا فتحرك الجبل حتى تساقطت حجارته بالحضيض فركضه برجله وقال اسكن ثبير فانما عليك نبي وصديق وشهيدان. والحضيض القرار من الأرض عند منقطع الجبل. وركضه برجله أي ضربه بها. وأخرجه الترمذي عن سعيد بن زيد رضي الله عنه في حراء وذكر انه كان عليه العشرة إلا أبا عبيدة. وحراء وثبير جبلان متقابلان معروفان بمكة واختلاف الروايات تحمل على انها قضايا تكررت قاله الطبري وغيره. قال في الشفاء ولما طلبته ﷺ قريش قال له ثبير اخبط يا رسول الله فاني أخاف ان يقتلوك على ظهري فيعذبني الله فقال له حراء إليّ يا رسول الله وهو حديث مروي في الهجرة من السيرة وحراء مقابل لثبير والوادي بينهما وهو على يسار السالك إلى منى وحراء قبلي ثبير قاله في المواهب.

تحرك المنبر: أخرج أحمد ومسلم والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت النبي ﷺ وهو على المنبر يقول يأخذ الجبار سماواته وأرضه بيده ثم يقول أنا الجبار اين الجبارون اين المتكبرون ويتميل رسول الله ﷺ عن يمينه وعن يساره حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه حتى اني أقول أساقط هو برسول الله ﷺ. وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال حدثتني عائشة انها سمعت رسول الله ﷺ قرأ على المنبر هذه الآية: ﴿وَمَا قَدَرُوا ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَٱلأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وَٱلسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧] قال يقول أنا الجبار أنا أنا ويمجد الرَب نفسه فرجف برسول الله ﷺ منبره حتى قلنا ليخرنّ. وأخرج البزار وابن عدي عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية على المنبر وما قدروا الله حق قدره حتى بلغ عما يشركون فقال المنبر هكذا فجاء وذهب ثلاث مرات.

أخبار الجدي المشوي والشاة المسمومين له ﷺ بذلك: أخرج أبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما أقبل رسول الله ﷺ يوم بدر من قتال المشركين وهو جائع استقبلته امرأة يهودية على رأسها جفنة فيها جدي مشوي فقالت الحمد لله يا محمدالذي سلمت كنت نذرت لله نذراً إن قدمت المدينة سالماً لأذبحن هذا الجدي ولأشوينه ولأحملنه إليك لتأكل منه فانطق الله الجدي فقال يا محمد لا تأكلني فاني مسموم. وأخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال لما فتحت خيبر أهديت لرسول الله ﷺ شاة فيها سم فقال رسول الله ﷺ أجمعوا من كان ههنا من اليهود فجمعوا له فقال لهم اني سائلكم عن شيء

فهل أنتم صادقيَّ قالوا نعم قال من أبوكم قالوا فلان قال كذبتم بل أبوكم فلان قالوا صدقت وبررت قال أجعلتم في هذه الشاة سماً قالوا نعم قال فما حملكم على ذلك قالوا أردنا ان كنت كاذباً استرحنا منك وإن كنت نبياً لم يضرك. وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن أبي هريرة رضي الله عنه ان امرأة من اليهود أهدت إلى النبي ﷺ شاة مسمومة فقال لأصحابه امسكوا فانها مسمومة فقال ما حملكِ على ما صنعتِ قالت أردت ان أعلم ان كنت نبياً فسيطلعك الله عليه وإن كنت كاذباً أريح الناس منك فما أعرض لها. وأخرج الشيخان عن أنس رضي الله عنه ان يهودية أتت رسول الله ﷺ بشاة مسمومة فأكل منها فجيء بها إلى رسول الله ﷺ فسألها عن ذلك قالت أردت لأقتلك قال ما كان الله ليسلطها على ذلك. وأخرج الدارمي والبيهقي عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه ان يهودية من أهل خيبر أهدت رسول الله ﷺ شاة مسمومة فأخذ الذراع فأكل منها وأكل رهط من أصحابه فقالوا ارفعوا أيديكم ودعا اليهودية فقال أسممتِ هذه الشاة قالت من أخبرك قال أخبرتني هذه التي في يدي للذراع قالت نعم قال فما أردتِ إلى ذلك قالت قلت ان كان نبياً فلا يضره وإن لم يكن نبياً استرحنا منه فعفا عنها ولم يعاقبها. وأخرج البيهقي وأبو نعيم من وجه آخر عن جابر وفيه قال امسكوا فان عضوا من أعضائها يخبرني انها مسمومة. وأخرج البزار والحاكم وصححه وأبو نعيم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ان يهودية أهدت لرسول الله ﷺ شاة سميطاً فلما بسط القوم أيديهم قال كفوا أيديكم فان عضواً لها يخبرني انها مسمومة وأرسل إلى صاحبتها سممتِ طعامك هذا قالت نعم أردت ان كنت كاذباً ان أريح الناس منك وإن كنت صادقاً علمت ان الله سيطلعك عليه فقال اذكروا اسم الله وكلوا فأكلوا فلم يضر أحداً منها شي.

سقوط الأصنام بإشارته ﷺ: أخرج البخاري ومسلم والبزار والطبراني وأبو يعلى عن جابر وعبدالله بن مسعود رضي الله عنهما قالا كان حول البيت ستون وثلاثمائة صنم مثبتة الأرجل بالرصاص في الحجارة فلما دخل رسول الله ﷺ المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب في يده إليها ولا يمسها ويقول: ﴿جَاءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَاطِلُ﴾ [الإسراء: ٨١] فما أشار إلى وجه صنم إلا وقف لقفاه ولا لقفاه إلا وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم وفي رواية لابن مسعود فجعل يطعنها ويقول: ﴿جَاءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ [سبأ: ٤٩] ويجمع بين الروايتين بانه ﷺ كان يشير إلى بعضها من غير مس وتارة يتلو هذه الآية وتارة يتلو تلك.

تأثير قدميه ﷺ في الصخر وعدم تأثيرهما في الرمل: قال الشهاب الخفاجي في شرح الشفاء وهذا مما شاع في الأقطار ونظمه الشعراء في فصيح الأشعار انه ﷺ كان في بعض الأحيان إذا مشى غاص قدمه في الحجارة بحيث بقي ذلك إلى الآن وارتسم فيها مثاله بعينه والناس تتبرك به وتزوره وتعظمه كما في القدس ونقل منه إلى مصر في أماكن متعددة حتى قيل ان السلطان قايتباي اشتراه بعشرين ألف دينار وأوصى بجعله عند قبره وهو موجود إلى الآن. وانه ﷺ إذا مشى على الرمل أحياناً لا يكون لقدميه أثراً. وقال القسطلاني في المواهب كان ﷺ إذا مشى على الصخر غاصت قدماه فيه كما هو مشهور قديماً وحديثاً على الألسنة ونطق به الشعراء في قصائدهم النبوية والبلغاء في منثورهم مع اعتضاده بوجود أثر قدمي الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام في حجر المقام المنوّه به في التنزيل في قوله تعالى: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ [آل عمران: ٩٧] البالغ تعيينه وانه أثره مبلغ التواتر.

ضربه ﷺ الكدية التي لا يعمل فيها المعول: أخرج البخاري وغيره عن جابر رضي الله عنه قال إنَّا يوم الخندق نحفر فعرضت لنا كدية وهي القطعة الصلبة من الأرض لا يعمل فيها المعول فجاؤوا

للنبي ﷺ فقالوا يا رسول الله هذه كدية عرضت في الخندق فقال رشوها بالماء فقام وبطنه معصوب بحجر أي من الجوع ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوقُ ذُواقاً فأخذ النبي ﷺ المعول فسمى ثلاثاً ثم ضرب فعاد المضروب كثيباً أهيل أي رملاً يسيل وفي رواية دعا بإناء من ماء فتفل فيه ثم دعا بما شاء الله ان يدعو ثم نضح ذلك الماء على تلك الكدية قال من حضرها فوالذي بعثه بالحق لقد انهالت حتى عادت مثل الكثيب لا ترد فأساً ولا مسحاة .

الباب السادس

في معجزاته ﷺ المتعلقة بتكليم البهائم له وشهادتها برسالته واجابتها دعوته وطاعتها ﷺ وغير ذلك

نسج العنكبوت وبيض الحمامة : أخرج ابن سعد والبيهقي وأبو نعيم عن أبي مصعب المكي قال أدركت أنس بن مالك وزيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة فسمعتهم يتحدثون أن النبي ﷺ ليلة الغار أمر الله بشجرة فنبتت في مواجهته فسترته وأمر الله حمامتين وحشيتين فوقعتا بفم الغار وأقبل فتيان قريش من كل بطن رجل بعصيهم وهراويهم وسيوفهم حتى إذا كانوا من النبي ﷺ بقدر أربعين ذراعا جعل رجل منهم ينظر في الغار فرأى حمامتين بفم الغار فرجع إلى أصحابه فقالوا لـه ما لـك لم تنظر في الغـار فقال رأيت حمامتين بفم الغار فعلمت أنه ليس فيه أحد فسمع النبي ﷺ ما قال فعرف أن الله قد درأ بهما عنه فدعا لهنَّ النبي ﷺ وفرض جزاءهن وانحدرن في الحرم فافرخ ذلك الزوج كل شيء في الحرم ذكـره السيوطي في الخصائص. وأخرج أبـو نعيم من طريق الـواقدي حـدثني موسى بن محمـد بن ابراهيم عن أبيـه أن النبي ﷺ حين دخل الغار ضرب العنكبوت بابه بعشاش بعضها على بعض فلما انتهوا إلى فم الغار قال قائل منهم أدخلوا الغار قال أمية بن خلف وما أرَ بكم إلى الغار أن عليه لعنكبوتا كان قبل ميلاد محمد فنهى النبي ﷺ يومئذ عن قتل العنكبوت فقال إنها جند من جند الله . وأخرج أبو نعيم في الحلية عن عطاء بن ميسرة قال نسجت العنكبوت مرتين مرة على داود حين كان طالوت يطلبه ومرة على النبي ﷺ في الغار .

الإبل واولها ناقة النبي ﷺ : أخرج البيهقي عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أن رسول ﷺ قدم المدينة فاستناخت به راحلته فأتاه الناس فقالوا يا رسول الله المنزل فانبعثت به راحلته فقال دعوهـا فإنها مأمورة ثم خرجت به حتى جاءت به موضع المنبر فاستناخت . وأخرج البيهقي عن أنس رضي الله عنه قال قدم رسول الله ﷺ المدينة فلما دخل جاءت الأنصار برجالها ونسائها فقالوا إلينا يا رسول الله فقال دعوا الناقة فإنها مأمورة فبركت على باب أبي أيوب فخرجت جوارٍ يضربـن بالدفوف وهن يقلن :

نـحـن جـوار مـن بـني الـنـجـار ... يـا حـبـذا محـمـد مـن جـار

وجعل النساء والصبيان يقلن :

طـلـع الـبـدر عـلـيـنـا ... مـن ثـنـيـات الـوداع
وجـب الـشـكـر عـلـيـنـا ... مـا دعـا لـلـه داعـي

وأخرج هذا البيهقي عن ابن عائشة . وبسط ذلك في السيرة النبوية فقال لما ركب ﷺ وهو داخل إلى المدينة أرخى لناقته زمامها وهي تنظر يميناً وشمالاً وكلما مرّ على دار من دور الأنصار يدعونه إلى المقام

عندهم يقولون يا رسول الله هلمّ إلى القوة والمَنعة فيقول خلوا سبيلها يعني ناقته فإنها مأمورة قال وفي ذلك حكمة بالغة وهي أن يكون تخصيصه عليه الصلاة والسلام لمن خصه الله بنزوله عنده آية ومعجزة تطيب بها النفوس وتذهب معها المنافسة ولا يحيك في صدر أحد منهم شيء ولما مرّ على بني سالم بن عوف سأله منهم عتبان بن مالك ونوفل بن عبد الله بن مالك وعبادة بن الصامت فقالوا يا رسول الله أقم عندنا في العز والثروة والمَنعة وفي رواية أنـزل فينا فـإن فينا العـدد والعدة والحلقـة أي السلاح ونحن أصحـاب الحلائف والدرك كان الرجل من العرب يدخل هذه المدرة خائفاً فيلجأ إلينا فقال لهم ﷺ خيراً وقال خلوا سبيلها يعني ناقته فإنها مأمورة وهو ﷺ متبسم ويقول بارك الله فيكم فانطلقت حتى وردت دار بني بياضة أي محلتهم فسأله بنو بياضة ومنهم زياد بن لبيد وفروة بن عمرو وقالوا له بمثل ما تقدم فأجابهم بأنها مأمورة خلوا سبيلها حتى وردت دار بني ساعدة ومنهم سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو وأبو دجـانة فسـأله بنـو ساعدة بمثل ذلك فأجابهم خلوا سبيلها فإنها مأمورة فانطلقت حتى مرت بدار بني النجار وهم أخواله ﷺ أي أخوال جده عبد المطلب فسأله بنو عدي بن النجار بمثل ما تقدم وفي روايـة أنهم قالـوا له ﷺ نحن أخوالك هلم إلى العدد والمَنعة والعزة مع القرابة لا تجاوزنا لغيرنا يا رسول الله ليس أحد من القوم أولى بك منا لقرابتنا فأجابهم بمثل ما تقدم وبأنها مأمورة فانطلقت حتى بركت بمحل من محالهم وذلك في محل المسجد أو محل بابه أو منبره عند دار بني مالك بن النجار وكان ذلك الموضع الذي بركت فيه مِربَداً لسهل وسهيل ابني رافع بن عامر. والمِربَد هو الموضع الذي يجفف فيه التمر ثم ثارت وهو ﷺ عليها حتى بركت على باب أبي أيوب خالد بن زيد الأنصاري وهو من بني مالك بن النجار ثم ثارت وبركت في مبركها الأول عند المسجد قال الحافظ ابن حجر أشارت إلى أنه منزله ﷺ حيا وميتا وألقت جرانها بالأرض أي باطن عنقها وأرزمت أي صوتت من غير أن تفتح فاها فنزل عنها ﷺ وقال هذا المنزل إن شاء الله واحتمل أبو أيوب رحله بإذنه ﷺ وأدخله بيته ومعه زيد بن حارثة وكانت دار بني النجار أوسط دور الأنصار وأفضلها وهم أخوال عبد المطلب جده ﷺ فأكرمهم الله بنزوله عندهم. وفي رواية انها استناخت به أولاً فجاء ناس فقالوا المنزل يا رسول الله فقال دعوها فانبعثت حتى بركت عند المنبر من المسجد ثم تحلحلت فنزل عنها وقال: ﴿رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ ٱلْمُنْزِلِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٩] أربع مرات وأخـذه الذي كان يأخذه عند الوحي وسري عنه فقال هذا إن شاء الله يكون المنزل فأتاه أبو أيوب فقال إن منزلي أقرب المنازل فاذن لي أن أنقل رحلك قل نعم فنقله وأناخ الناقة في ظلاله فلما نقل رحله قال ﷺ المرء مع رحله ثم جاء أسعد بن زرارة فأخذ ناقته ﷺ فكانت عنده. قال في السيرة ولما غزا رسول الله ﷺ خيبر دعا محمد بن مسلمة الأنصاري فقال انظر لنا منزلاً بعيداً يعني عن حصونهم لئلا يصيب أصحابه ﷺ نبلهم فطاف محمد وقال يا رسول الله وجدت لك منزلاً فقال ﷺ على بركة الله وتحول لما أمسى وأمر الناس بالتحول ثم إن راحلته ﷺ قامت تجر بزمامها فأدركت لترد فقال دعوها فإنها مأمورة فلما انتهت إلى موضع من الصخرة بركت عندها فتحول رسول الله ﷺ إلى الصخرة وتحول الناس إليها واتخذوا ذلك الموضع معسكراً وكان ذلك الموضع حائلاً بين أهل خيبر وغطفان فكان في النزول فيه المصلحة إذا لم تتمكن غطفان من امداد أهل خيبر مع أنهم حلفاؤهم. وأخرج البخاري عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه قـال خرج رسـول الله ﷺ زمن الحديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه فلما أتى ذا الحليفة قلد الهدي وأشعره وأحرم منها بعمرة وبعث عينا له من خزاعة وسار حتى إذا كان بغدير الاشطاط أتاه عينه فقال إن قريشاً جمعوا لـك جموعاً وقد جمعوا لك الأحابيش وهم مقاتلوك وصادّوك ومانعوك فقال أشيروا أيها الناس عـليّ أترون أن أميل على عيالهم وذراري هؤلاء الذين يريدون أن يصدونا عن البيت أم ترون أن نؤم البيت فمن صدنا

عنه قاتلناه فقال أبو بكر يا رسول الله خرجت عامداً لهذا البيت لا تريد قتل أحد ولا حرباً فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه قال النبي ﷺ فامضوا على اسم الله حتى إذا كان ببعض الطريق قال النبي ﷺ إن خالد ابن الوليد في خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هم بقترة الجيش فانطلق يركض نذيراً لقريش وسار النبي ﷺ حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته فقال الناس حَلْ حلْ فألحت فقالوا خلأت القصوى أي خرنت فقال النبي ﷺ ما خلأت القصوى وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل ثم قال والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا اعطيتهم إياها ثم زجرها فوثبت فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية ثم جرى الصلح ووقع في الحديبية عدة معجزات ذكرت في محالها من هذا الكتاب. وأخرج البزار والطبراني وأبو نعيم عن جابر رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة ذات الرقاع وذكر قصة المرأة التي جاءت بولدها مجنوناً فبزق ﷺ بفمه فشفاه الله وقصة الشجرتين اللتين أنقادتا له ﷺ وقصة غورث بن الحارث وقال فيها فارتعدت يده حتى سقط السيف من يده وقد ذكرت في أبوابها من هذا الكتاب ثم قال رجعنا حتى إذا كنا بمهبط الحرّة أقبل جمل يرقل فقال ﷺ أتدرون ما قال هذا الجمل هذا جمل يستعديني على سيده يزعم انه كان يحرث عليه منذ سنين وأنه أراد أن ينحره اذهب يا جابر إلى صاحبه فأت به فقلت لا أعرفه قال انه سيدلك عليه فخرج بين يديّ معنقا حتى وقف بي على صاحبه فجئت به قال وكانت غزوة ذات الرقاع تسمى غزوة الأعاجيب. وأخرج أحمد وابن سعد والحاكم وصححه والبيهقي عن يعلى بن مرة رضي الله عنه قال سافرت مع النبي ﷺ إلى مكة فرأيت منه شيئاً عجباً نزلنا منزلاً فقال انطلق إلى هاتين الإشاءتين أي النخلتين فقل إن رسول الله ﷺ يقول لكما أن تجتمعا فانطلقت فقلت لهما ذلك فانتزعت كل واحدة من أصلها فنزت كل واحدة إلى صاحبتها فالتقتا جميعاً فقضى حاجته من ورائهما ثم قال ﷺ انطلق فقل لهما فلترجع كل واحدة إلى مكانها فأتيتهما فقلت لهما ذلك فنزت كل واحدة حتى عادت إلى مكانها وأتته ﷺ امرأة فقالت ان ابني هذا به لمم منذ سبع سنين يأخذه في كل يوم مرتين فقال أرينيه فتفل في فيه وقال اخرج عدو الله أنا رسول الله ثم قال لها إذا رجعنا فاعلمينا ما صنع فلما رجع استقبلته فقالت والذي أكرمك ما رأينا به شيئاً منذ فارقتنا ثم أتاه بعير فقام بين يديه فرأى عينيه تدمعان فبعث إلى أصحابه فقال ما لبعيركم هذا يشكوكم فقالوا كنا نعمل عليه فلما كبر وذهب عمله تواعدنا لننحره غداً قال ﷺ فلا تنحروه وأجعلوه في الإبل. وأخرجه البيهقي وأبو نعيم من وجه آخر وفيه فقال هذا يقول نُتجت عندهم فاستعملوني حتى إذا كبرت أرادوا أن ينحروني. وأخرج البيهقي وأبو نعيم من وجه آخر عن يعلى قال ثلاثة أشياء رأيتها من رسول الله ﷺ نحن نسير معه إذ مررنا ببعير يُسنى عليه فلما رآه البعير جرجر ووضع جرانه فدعا ﷺ بصاحبه وقال إنه قد شكا كثرة العمل وقلة العلف فأحسن إليه ثم سرنا حتى نزلنا منزلاً فنام النبي ﷺ فجاءت شجرة تشق الأرض حتى غشيته ثم رجعته إلى مكانها فلما استيقظ ذكرت له فقال هي شجرة استأذنت ربها في أن تسلم عليَّ فأذن لها ثم ذكر قصة الصبي. وأخرج الطبراني وأبو نعيم والحاكم وصححه عن عبد الله بن قرط قال قُدّم إلى رسول الله ﷺ في يوم النحر بدنات خمس أو ست فطفقن يزدلفن إليه بأيتهن يبدأ. والبدنة من الإبل والبقر كالأضحية من الغنم تهدى إلى مكة تقال للذكر والأنثى ويزدلفن يقربن. وأخرج البيهقي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن ناضحا لبعض بني سلمة اغتلم فصال عليهم وامتنع حتى عطشت نخله فشكا إلى النبي ﷺ فذهب النبي ﷺ حتى بلغ باب النخل فقيل يا رسول الله لا تدخل فإنا نخاف عليك منه فقال رسول الله ﷺ أدخلوا فلا بأس عليكم فلما رآه الجمل أقبل يمشي واضعاً رأسه حتى قام بين يديه فسجد فقال رسول الله ﷺ ائتوا جملكم فاخطموه. وأخرج

البيهقي وأبو نعيم عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال بينما نحن قعود بين يدي النبي ﷺ إذ أتاه آت فقال إن ناضح آل فلان قد أبق عليهم فنهض رسول الله ﷺ ونهضنا معه فقلنا يا رسول الله لا تقربه فإنا نخافه عليك فدنا رسول الله ﷺ من البعير فلما رآه البعير سجد ثم إن رسول الله ﷺ وضع يده على رأس البعير فقال هاتوا الشعار فجيء بالشعار فوضعه في رأسه وقال ادعوا لي صاحب البعير فدعي له فقال أحسن علفه ولا تشق عليه في العمل. وأخرج البيهقي والطبراني وأبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء قوم إلى النبي ﷺ فقالوا يا رسول الله إن بعيراً لنا قطن في حائط فجاء إليه النبي ﷺ فقال تعال فجاء مطأطئاً رأسه فخطمه وأعطاه صاحبه فقال أبو بكر يا رسول الله كأنه علم أنك نبي فقال ما بين لابتيها أحد ألا يعلم أني نبي إلا كفرة الجن والإنس. اللابة الحَرَّة وهي الأرض ذات الحجارة السود والمدينة ما بين حرتين عظيمتين. وأخرج البيهقي من طريق حماد بن سلمة قال سمعت شيخاً من قيس يحدث عن أبيه قال جاءنا النبي ﷺ وعندنا بكرة صعبة لا نقدر عليها فدنا منها رسول الله ﷺ فمسح ضرعها فحفل فاحتلب وشرب. وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي وأبو نعيم عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال دخل النبي ﷺ حائطاً لرجل من الأنصار فإذا فيه جمل فلما رأى النبي ﷺ حنَّ إليه وذرفت عيناه فقال ﷺ من رب هذا الجمل فجاء فتى من الأنصار فقال هو لي فقال ﷺ الا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها فإنه شكا إليّ انك تجيعه وتدئبه. وأخرج أحمد وابن أبي شيبة والدارمي وأبو نعيم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال دفعنا مع رسول الله ﷺ إلى حائط بني النجار فإذا فيه جمل لا يدخل الحائط أحد إلا شد عليه فأتاه النبي ﷺ فدعاه فجاء واضعاً مشفره في الأرض حتى برك بين يديه فقال هاتوا خطاماً فخطمه ودفعه إلى صاحبه ثم التفت ﷺ فقال ما بين السماء إلى الأرض يعلم أني رسول الله الا عاصي الجن والإنس. وأخرج ابن سعد عن الحسن البصري قال بينا رسول الله ﷺ في مسجده إذ أقبل جمل ناد حتى وضع رأسه في حجر النبي ﷺ وجرجر فقال النبي ﷺ إن هذا الجمل يزعم أنه لرجل وأنه يريد أن ينحره في طعام عن أبيه الآن فجاء يستغيث ثم أتى صاحبه فسأله فأخبره أنه أراد ذلك فطلب إليه النبي ﷺ أن لا ينحره ففعل. وأخرج أحمد وأبو نعيم عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان في نفر فجاء بعير فسجد له. وأخرج البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ دخل حائطاً فجاء بعير فسجد له. وأخرج أبو نعيم عن ثعلبة بن أبي مالك قال اشترى إنسان من بني سلمة جملاً ينضح عليه فأدخله في مربد فجهد كيما يحمل عليه فلم يقدر أحد أن يدخل عليه إلا تخبطه فجاء رسول الله ﷺ فذكر ذلك له قال افتحوا عنه فقالوا إنا نخشى عليك منه قال افتحوا عنه ففتحوا فلما رآه الجمل خر ساجداً فسبح القوم فقالوا يا رسول الله كنا نحن أحق بالسجود من هذه البهيمة قال ﷺ لو ينبغي لشيء من الخلق أن يسجد لشيء دون الله لانبغى للمرأة أن تسجد لزوجها. وأخرج الطبراني وأبو نعيم عن يعلى بن مرة قال خرج النبي ﷺ يوماً فجاء بعير يرغو حتى سجد له فقال المسلمون نحن أحق أن نسجد للنبي ﷺ فقال لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها تدرون ما يقول لهذا يزعم انه خدم مواليه أربعين سنة حتى إذا كبر نقصوا من علفه وزادوا في عمله حتى إذا كان لهم عرس أخذوا الشفار لينحروه فأرسل ﷺ إلى مواليه فقص عليهم فقالوا صدق والله يا رسول الله قال ﷺ إني أحب أن تدعوه لي. وأخرج أبو نعيم عن بريدة رضي الله عنه أن رجلاً من الأنصار أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله ان لنا جملاً صؤولاً في الدار وليس أحد منا يستطيع أن يقربه فقام معه النبي ﷺ وقمنا معه فأتى ذلك الباب ففتحه فلما رآه الجمل جاء إليه فسجد له ووضع جرانه فأخذ النبي ﷺ برأسه فمسحه ثم دعا بالخطام فخطمه ثمن دفعه إلى صاحبه فقال له أبو بكر وعمر قد عرفك يا رسول الله إنك نبي الله قال إنه ليس من

شيء إلا يعرف أني رسول الله غير كفرة الجن والإنس. وأخرج أبو نعيم من طريق أبي ظلال عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً من الأنصار كان له بعير فشرد عليه فقال يا رسول الله إن لي بعيراً قد شرد عليّ وهو في أقصى أرضي وإني لا أستطيع أن أدنو منه خشية أن يتناولني فانطلق إليه فلما نظر البعير إلى رسول الله ﷺ أقبل يحمحم وألقى بجرانه حتى برك عند رسول الله ﷺ وجعلت عيناه تسيلان فقال يا فلان أرى بعيرك يشكوك فأحسن إليه فجاء بحبل فألقاه في رأسه. وأخرج أبو نعيم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ دخل حائطاً من حوائط الأنصار فإذا فيه جملان يصرخان ويرغوان فاقترب رسول الله ﷺ منهما فوضعا جرانهما بالأرض فقال من معه سجدا له. وأخرج الحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال شكى اعرابي إلى النبي ﷺ انه سرق ناقة فقالت الناقة من خلف الباب والذي بعثك بالكرامة ان هذا ما سرقني ولا ملكني أحد سواه. قال الحاكم رواته ثقات وفيه يحيى بن عبدالله المصري عن عبد الرزاق لا أعرفه ولا جرح قال الذهبي هو الذي اختلقه قال السيوطي للحديث طريق آخر أخرج الطبراني عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال جاء رجل للنبي ﷺ فقال هذا الأعرابي سرق هذا البعير فرغا البعير ساعة وأنصت له رسول الله ﷺ فقال للرجل انصرف عنه فان البعير شهد عليك انك كاذب. وأخرج ابن عبد الحكم في فتوح مصر من طريق مكحول عن معاذ رضي الله عنه ان النبي ﷺ يوم بعثه إلى اليمن حمله على ناقة وقال يا معاذ انطلق حتى تأتي الجَنَد فحيثما بركت بك هذه الناقة فأذن وصل وابتن فيه مسجداً فانطلق معاذ حتى انتهى إلى الجَنَد دارت به الناقة وأبت أن تبرك فقال هل من جَنَد غير هذا قالوا نعم جَند رُكامة فلما أتاه دارت وبركت فنزل معاذ بها فنادى بالصلاة ثم قام فصلى والجند مدينة باليمن.

الفرس: قال القاضي عياض في الشفاء انه ﷺ قال لفرسه وقد قام إلى الصلاة في بعض أسفاره والفرس غير مربوط لا تبرح بارك الله فيك حتى نفرغ من صلاتنا وجعله في قبلته فما حرك عضوا حتى صلى ﷺ ففيه معجزة له حيث فهم الحيوان كلامه وأطاعه أمره.

البغلة: أخرج أبو القاسم البغوي والبيهقي وأبو نعيم وابن عساكر عن شيبة عن عثمان الحجبي رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ للعباس يوم حنين ناولني من الحصباء وأفقه الله البلغة كلامه فانخفضت به حتى كاد بطنها يمس الأرض فتناول رسول الله ﷺ من البطحاء فحثا في وجوههم وقال شاهت الوجوه حمّ لا ينصرون. وأخرج أبو نعيم عن أنس رضي الله عنه قال انهزم المسلمون بحنين ورسول الله ﷺ على بغلته الشهباء وكان اسمها دُلدُل فقال لها رسول الله ﷺ دلدل البِدِي فألزقت بطنها بالأرض فأخذ حفنة من تراب فرمى بها في وجوههم وقال حمّ لا ينصرون فانهزم القوم وما رمينا بسهم ولا طعنا برمح.

الحمار: أخرج ابن عساكر عن ابن منظور قال لما فتح رسول الله ﷺ خيبر أصاب فيها حماراً أسود فكلم رسول الله ﷺ الحمار فكلمه الحمار فقال له النبي ﷺ ما اسمك قال يزيد بن شهاب أخرج الله من نسل جدي ستين حماراً كلهم لا يركبه إلا نبي وقد كنت أتوقعك ان تركبني فلم يبق من نسل جدي غيري ولا من الأنبياء غيرك قد كنت قبلك لرجل يهودي وكنت أتعثر به عمداً وكان يجيع بطني ويضرب ظهري فقال له النبي ﷺ أنت يعفور فكان رسول الله ﷺ يبعث به إلى باب الرجل فيأتي الباب فيقرعه برأسه فإذا خرج إليه صاحب الدار أومأ إليه ان أجب رسول الله ﷺ فلما قبض النبي ﷺ جاء إلى بئر كانت لأبي الهيثم بن التيهان فتردى فيها جزعاً على رسول الله ﷺ. وأخرج أبو نعيم عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال أتى النبي ﷺ وهو بخيبر حمار أسود فوقف بين يديه فقال من أنت قال أنا عمرو بن فلان كنا ثلاثة

أخوة كلنا ركبنا الأنبياء أنا أصغرهم وكنت لك فملكني رجل من اليهود فكنت إذا ذكرتك كبوت به فيوجعني ضرباً. قال الواقدي مات يعفور منصرف النبي ﷺ من حجة الوداع وبه جزم النووي عن ابن الصلاح فيكون موته قبل وفاة النبي ﷺ. وقد روى حديث الحمار أبو نعيم عن معاذ بن جبل رضي الله عنه وأخرجه ابن حبان وغيره، وقد تعددت طرقه قال العلامة الزرقاني وليس فيه ما ينكر شرعاً فلا بدع في وقوعه له ﷺ.

تنبيه: تقدم في الباب الرابع من هذا القسم الثالث جملة صالحة من الأحاديث المتعلقة بتبديل صفات بعض الحيوانات من الإبل والخيل والحمير قويت بعد ان كانت ضعيفة وحسن سيرها بعد ان كانت بطيئة معجزة له ﷺ وقد رأيت ذكرها هناك أنسب من ذكرها هنا.

الغنم: أخرج أبو نعيم عن أنس رضي الله عنه قال دخل النبي ﷺ حائطاً للأنصار ومعه أبو بكر وعمر في رجال من الأنصار وفي الحائط غنم فسجدن له فقال أبو بكر يا رسول الله كنا نحن أحق بالسجود لك من هذه الغنم قال انه لا ينبغي في أمتي ان يسجد أحد لأحد ولو كان ينبغي ان يسجد أحد لأمرت المرأة ان تسجد لزوجها. وقال عبد الرزاق في المصنف أنبأنا محمد بن راشد حدثني الرضين بن عطاء ان جزاراً فتح باباً على شاة ليذبحها فانفلتت منه حتى جاءت النبي ﷺ واتبعها فأخذها يسحبها برجلها فقال لها النبي ﷺ اصبري لأمر الله وأنت يا جزار سقها إلى الموت سوقاً رفيقاً. وأخرج البيهقي من طريق موسى بن عقبة ومن طريق عروة قالا جاء عبد حبشي أسود من أهل خيبر كان في غنم لسيده فقال للنبي ﷺ ان أسلمت ماذا لي قال الجنة فاسلم ثم قال يا نبي الله ان هذه الغنم عندي أمانة قال رسول الله ﷺ اخرجها من عسكرنا ثم صح بها وارمها بالحصباء فان الله سيؤدي عنك أمانتك ففعل فرجعت الغنم إلى صاحبها فعرف اليهودي ان غلامه قد أسلم وقتل العبد الأسود فقال رسول الله ﷺ لقد أكرم الله هذا العبد وساقه إلى خير قد كان الإسلام من نفسه حقاً وقد رأيت عند رأسه اثنتين من الحور العين. وأخرج نحوه البيهقي من وجه آخر عن جابر بن عبدالله.

تنبيه: سيأتي في الباب التاسع من هذا القسم في باب تبريكه ﷺ في الشراب وهو اللبن من هذا الكتاب معجزات كثيرة تتعلّق بالغنم من حيث حصول الحليب مما يستحيل الحلب منه عادة من الغنم كالعجفاء المهزولة والحائل والعناق الصغيرة التي لم يطرقها الفحل وحصول كثرة الحليب مما يحلب منها إلى درجة لا يمكن حصولها عادة.

الظبية: أخرج الطبراني في الكبير وأبو نعيم عن أم سلمة رضي الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ في الصحراء فإذا مناد يناديه يا رسول الله فالتفت فلم ير أحد ثم التفت فإذا ظبية موثقة فقالت ادن مني يا رسول الله فدنا منها فقال ما حاجتك فقالت ان لي خشفين في هذا الجبل فحلني حتى أذهب فأرضعهما ثم أرجع إليك قال أو تفعلين قالت عذبني الله عذاب العشّار إن لم أفعل فأطلقها فذهبت فأرضعت خشفيها ثم رجعت فأوثقها فانتبه الأعرابي فقال ألك حاجة يا رسول الله قال نعم تطلق هذه فأطلقها فخرجت تعدو وهي تقول أشهد ان لا إله الا الله وانك رسول الله قال الحافظ السيوطي في إسناده أغلب بن تميم ضعيف لكن للحديث طرق كثيرة تشهد بان للقصة أصلاً. وأخرج الطبراني في الأوسط وأبو نعيم من طريق صالح المري عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال مر رسول الله ﷺ على قوم قد أصابوا ظبية فشدوها إلى عمود فسطاط فقالت يا رسول الله اني وضعت ولي خشفان فاستأذن لي ان أرضعهما حتى أعود فقال

رسول الله ﷺ حلوا عنها حتى تأتي خشفيها فترضعهما وتأتي إليكم قالوا ومن لنا بذلك يا رسول الله قال أنا فأطلقوها فذهبت فأرضعت ثم رجعت إليهم فأوثقوها قال تبيعونها قالوا يا رسول الله هي لك فخلوا عنها فأطلقوها فذهبت. وأخرج البيهقي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال مر رسول الله ﷺ بظبية مربوطة إلى خباء فقال يا رسول الله حلني حتى أذهب فأرضع خشفيّ ثم أرجع فتربطني فقال رسول الله ﷺ صيد قوم وربيطة قوم فأخذ عليها العهد فحلفت فما مكثت إلا قليلا حتى جاءت وقد نفضت ما في ضرعها فربطها رسول الله ﷺ فجاء أصحابها فاستوهبها منهم فوهبوها له فحلها. وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال كنت مع النبي ﷺ في بعض سكك المدينة فمررنا بخباء أعرابي فإذا ظبية مشدودة إلى الخباء فقالت يا رسول الله ان هذا الأعرابي اصطادني ولي خشفان في البرية وقد تعقد اللبن في أخلافي فلا هو يذبحني فأستريح ولا يدعني فأرجع إلى خشفي في البرية فقال لها رسول الله ﷺ ان تركتك ترجعي قالت نعم وإلا عذبني الله عذاب العشار فأطلقها فلم تلبث ان جاءت تَلَمّظ فشدها رسول الله ﷺ إلى الخباء وأقبل الأعرابي ومعه قربة فقال له رسول الله ﷺ أتبيعنيها قال هي لك يا رسول الله فأطلقها قال زيد بن أرقم فأنا والله رأيتها تسيح في البرية وتقول لا إله إلا الله محمد رسول الله. وروى حديثها البيهقي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه من طرق يقوي بعضها بعضاً فعلم ان لها أصلاً فيكون حسناً لغيره. وقال العلامة ابن السبكي في شرح مختصر ابن الحاجب وحديث تسبيح الحصى وتكليم الغزالة وان لم يكونا اليوم متواترين لعلهما تواترا إذ ذاك. وقال الحافظ ابن حجر والذي أقوله انها كلها مشتهرة بين الناس.

الذئب: أخرج أحمد وابن سعد والبزار والحاكم والبيهقي وصححاه وأبو نعيم من طرق أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال بينما راع يرعى بالحَرّة إذ عرض ذئب لشاة من شياهه فحال الراعي بين الذئب وبين الشاة فأقعى الذئب على ذنبه ثم قال للراعي الا تتقي الله تحول بيني وبين رزق ساقه الله إليّ فقال الراعي العجب من ذئب يتكلم بكلام الإنس فقال الذئب ألا أحدثك بأعجب مني رسول الله ﷺ بين الحرتين يحدث الناس بإنباء ما قد سبق فساق الراعي غنمه حتى قدم المدينة فدخل على النبي ﷺ فحدثه بحديث الذئب فقال رسول الله ﷺ صدق صدق ألا انه من أشراط الساعة كلام السباع للإنس والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنس ويكلم الرجل شراك نعله وعذبة سوطه ويخبره فخذه بما أحدث أهله من بعده. وأخرج البخاري في التاريخ والبيهقي وأبو نعيم عن أهبان بن أوس رضي الله عنه انه كان في غنم له فشد الذئب على شاة منها فصاح عليه فأقعى على ذنبه قال فخاطبني فقال من لها يوم تشغل عنها اتنزع مني رزقاً رزقنيه الله قلت والله ما رأيت شيئاً أعجب من هذا قال وتعجب ورسول الله ﷺ بين هذه النخلات يحدث الناس بأنباء ما قد سبق وأنباء ما يكون وهو يدعو إلى الله وإلى عبادته فأتى أهبان النبي ﷺ فأخبره وأسلم. وأخرج ابن عدي والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال بينما راع على عهد النبي ﷺ في غنم له إذ جاء الذئب فأخذ الشاة ووثب الراعي حتى انتزعها من فيه فقال له الذئب أما تتقي الله ان تمنعني طعمة أطعمنيها الله تنزعها مني قال الراعي العجب من ذئب يتكلم فقال الذئب ألا أدلك على ما هو أعجب من كلامي رسول الله ﷺ في النخل يخبر الناس بحديث الأولين والآخرين فانطلق الراعي حتى جاء النبي ﷺ فأخبره وأسلم. وأخرج أحمد وأبو نعيم بسند صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاء ذئب إلى راعي غنم يأخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى انتزعها منه قال فصعد الذئب على تل فأقعى وقال عمدت إلى رزق رزقنيه الله فانتزعته مني فقال االراعي بالله ان رأيت

كاليوم ذئباً يتكلم قال الذئب أعجب من هذا رجل في النخلات بين الحرتين يخبركم بما مضى وبما هو كائن بعدكم وكان الرجل يهودياً فجاء النبي ﷺ وخبره فصدقه النبي ﷺ. وأخرج ابن عساكر عن محمد بن جعفر بن خالد الدمشقي قال ان رافع بن عميرة الطائي فيما يزعمون كلمه الذئب وهو في ضأن له يرعاها فدعاه الذئب إلى رسول الله ﷺ وأمره باللحوق به وله شعر قاله في ذلك:

رعيت الضأن أحميها زمانا	من الضبع الخميع وكل ذيب
فلما ان سمعت الذئب نادى	يبشرني بأحمد من قريب
سعيت إليه قد شمرت ثوبي	عن الساقين أقصد للركيب
فألفيت النبي يقول قولاً	صدوقاً ليس بالقول الكذوب
فبشرني لدين الحق حتى	تبينت الشريعة للمنيب
وأبصرت الضياء يضيء حولي	أمامي ان سعيت وعن جنوبي
ألا أبلغ بني عمرو بن عوف	واخوتهم جديلة ان أجيبي
دعاء المصطفى لا شك فيه	فانك ان أجبت فلن تخيبي

خمع الضبع أي مشى كأن به عرجاً والركيب هنا ما بين الحائطين من النخل. وأخرج أبو نعيم عن أنس رضي الله عنه قال كنت مع النبي ﷺ في غزوة تبوك فجاء الذئب فأخذ شاة من غنم فاشتدت الرعاء خلفه فقال الذئب طعمة أطعمنيها الله تنزعونها مني فبهت القوم فقال ما تعجبون من كلام الذئب وقد نزل الوحي على محمد. وأخرج البزاز وسعيد بن منصور والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاء ذئب إلى رسول الله ﷺ فأقعى بين يديه ثم جعل يبصبص بذنبه فقال رسول الله ﷺ هذا وافد الذئاب جاء يسألكم ان تجعلوا لهم من أموالكم شيئاً. وأخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق الزهري عن حمزة بن أبي أسيد قال خرج رسول الله ﷺ في جنازة رجل فإذا الذئب مفترشاً ذراعيه على الطريق فقال رسول الله ﷺ هذا يستفرض فافرضوا له قالوا ترى رأيك يا رسول الله قال من كل سائمة شاة في كل عام قالوا كثير فأشار إلى الذئب ان خالسهم فانطلق الذئب. وأخرج ابن سعد وأبو نعيم عن المطلب بن عبدالله بن حنطب قال بينما رسول الله ﷺ جالس بالمدينة في أصحابه إذ أقبل ذئب فوقف بين يدي النبي ﷺ فعوى فقال رسول الله ﷺ هذا وافد السباع إليكم فان أحببتم ان تفرضوا له شيئاً لا يعدوه إلى غيره وإن أحببتم تركتموه وتحذرتم منه فما أخذ فهو رزقه قالوا يا رسول الله ما تطيب أنفسنا له بشيء فأومأ إليه النبي ﷺ بأصابعه الثلاث ان خالسهم فولى وهو يعسل يقال عسل الذئب إذا اضطرب في عدوه وهز رأسه. وأخرج الدارمي وابن منيع في مسنده وأبو نعيم من طريق شمر بن عطية عن رجل من مزينة أو جهينة قال صلى رسول الله ﷺ الفجر إذا هو بقريب من مائة ذئب قد أقعين وفود الذئاب فقال رسول الله ﷺ ترضخون لهم شيئاً من طعامكم وتأمنون على ما سوى ذلك فشكوا الحاجة قال فآذنوهن فآذنوهن فخرجن ولهن عوي. وأخرج الواقدي وأبو نعيم عن سليمان بن يسار قال أشرف النبي ﷺ على الحَرّة فإذا الذئب واقف بين يديه فقال هذا أويس يسأل من كل سائمة شاة فأبوا فأومأ ﷺ إليه بأصابعه فولى. وقال القاضي عياض في الشفاء روى ابن وهب ان الذئب كلم أبا سفيان بن حرب وصفوان بن أمية قبل إسلامهما وذلك أنهما وجدا ذئباً يريد أخذ ظبي فجرى الذئب خلف الظبي من الحل فدخل الظبي الحرم فانصرف الذئب عنه فعجباً من ذلك فقال الذئب لما سمع تعجبهما أعجب من ذلك محمد بن

عبدالله بالمدينة يدعوكم إلى الجنة وتدعونه إلى النار فقال أبو سفيان لصفوان واللات والعزى لئن ذكرت هذا بمكة لتتركنها خُلوفا. الحي الخلوف الذي ذهب رجاله.

الضب: أخرج الطبراني في الأوسط والصغير وابن عدي والحاكم في المعجزات والبيهقي وأبو نعيم وابن عساكر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ كان في محفل من أصحابه إذ جاء أعرابي من بني سليم قد صاد ضباً فقال واللات والعزى لا آمنت بك حتى يؤمن بك هذا الضب فقال رسول الله ﷺ يا ضب فقال الضب بلسان عربي مبين يفهمه القوم جميعاً لبيك وسعديك يا رسول رب العالمين قال من تعبد فقال الذي في السماء عرشه وفي الأرض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عذابه قال فمن أنا قال أنت رسول الله رب العالمين وخاتم النبيين قد أفلح من صدقك وقد خاب من كذبك فأسلم الأعرابي. قال البيهقي وقد روى هذا الحديث من طرق أخرى عن عائشة وأبي هريرة. وقال السيوطي لحديث عمر طريق آخر أخرجه أبو نعيم وقد ورد أيضاً مثله من حديث علي أخرجه ابن عساكر. ورواه الدارقطني من حديث عمر بلفظ ان النبي ﷺ كان في محفل من أصحابه إذ جاءه أعرابي من بني سليم قد صاد ضباً جعله في كمه ليذهب به إلى رحله فيشويه ويأكله فلما رأى الجماعة أي الصحابة قال علي من هؤلاء الجماعة فقيل له على هذا الذي يزعم انه نبي فأتاه فقال يا محمد لولا ان تسميني العرب عجولاً لقتلتك وسررت الناس أجمعين بقتلك فقال عمر يا رسول الله دعني أقتله فقال ﷺ أما علمت ان الحليم كاد ان يكون نبياً ثم أقبل الأعرابي على رسول الله ﷺ فأخرج الضب من كمه وقال واللات والعزى لا آمنت بك أو يؤمن هذا الضب وطرحه بين يدي رسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ يا ضب فأجابه الضب بلسان طلق فصيح عربي مبين يسمعه القوم جميعاً لبيك وسعديك يا زين من وافى القيامة قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الأرض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قال فمن أنا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد أفلح من صدقك وخاب من كذبك فقال الأعرابي أشهد ان لا إله إلا الله وانك رسول الله حقاً ولقد أتيتك وما على وجه الأرض أحد أبغض إليّ منك ووالله لأنت الساعة أحبّ إليّ من نفسي وولدي فقد آمن بك شعري وبشري وداخلي وخارجي وسري وعلانيتي فقال ﷺ الحمدلله الذي هداك إلى هذا الذي يعلو ولا يعلى ولا يقبله الله إلا بصلاة ولا يقبل الصلاة إلا بقرآن قال فعلمني فعلمه ﷺ الفاتحة والإخلاص فقال يا رسول الله ما سمعت في البسيط ولا في الرجز أحسن من هذا فقال ﷺ هذا كلام رب العالمين وليس بشعر وإذا قرأت قل هو الله أحد مرة فكأنما قرأت ثلث القرآن وان قرأتها مرتين فكأنما قرأت ثلثي القرآن وان قرأتها ثلاثاً فكأنما قرأت القرآن كله فقال الأعرابي نعم الإله إلهنا يقبل اليسير ويعطي الكثير ثم قال ﷺ ألك مال فقال ما في سليم قاطبة أفقر مني فقال ﷺ لأصحابه أعطوه فأعطوه حتى أثروه فقال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه اني أعطيه يا رسول الله ناقة عُشَراء أهديت إليّ يوم تبوك تلحق ولا تلحق أتقرب بها إلى الله دون البختيّ وفوق العرابي فقال ﷺ لقد وصفت ما تعطى فاصف لك ما يعطيك الله قال نعم قال لك ناقة من درة جوفاء قوائمها من زمرد أخضر وعنقها من زبرجد أصفر عليها هودج وعلى الهودج السندس والاستبرق تمر بك على الصراط كالبرق الخاطف فخرج الأعرابي من عند رسول الله ﷺ فتلقاه ألف أعرابي من بني سليم على ألف دابة بألف رمح وألف سيف فقال لهم أين تريدون فقالوا هذا الذي يزعم انه نبي فقال الأعرابي اني أشهد ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله فقالوا صبوتَ فحدثهم بحديثه فقالوا كلهم لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ ثم أتوا النبي ﷺ فتلقاهم بلا رداء فنزلوا عن ركائبهم يقبلون ما ولوا منه وهم

يقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ وقالوا يا رسول الله مرنا بأمرك فقال كونوا تحت راية خالد بن الوليد قال ابن عمر رضي الله عنهما لم يؤمن في أيامه ﷺ من العرب ولا من غيرهم ألف غيرهم.

الأسد: أخرج ابن سعد وأبو يعلى والبزار وابن منده والحاكم وصححه والبيهقي وأبو نعيم عن سفينة رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ قال ركبت سفينة في البحر فانكسرت فركبت لوحاً منها فأخرجني إلى أجمة فيها أسد إذ أقبل الأسد فلما رأيته قلت يا أبا الحارث أنا سفينة مولى رسول الله ﷺ فأقبل يبصبص بذنبه حتى قام إلى جنبي ثم مشى معي حتى أقامني على الطريق ثم همهم ساعة فرأيت انه يودعني. وأخرج البغوي وابن عساكر عن سفينة رضي الله عنه قال لقيني الأسد فقلت أنا سفينة مولى رسول الله ﷺ قال فضرب بذنبه الأرض وأقعى.

وحش: أخرج أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني في الأوسط والبيهقي وأبو نعيم والدارقطني وابن عساكر من طرق عن عائشة رضي الله عنها قالت كان لآل رسول الله ﷺ وحش فإذا خرج رسول الله ﷺ لعب وذهب وجاء فإذا جاء رسول الله ﷺ ربض فلم يترمرم ما دام رسول الله ﷺ في البيت صححه الهيثمي.

الحُمرّة: أخرج البيهقي وأبو نعيم وأبو الشيخ في كتاب العظمة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال كنا مع النبي ﷺ في سفر فمررنا بشجرة فيها فرخا حمرة فأخذناهما فمرت الحمرة إلى النبي ﷺ وهي تعرض فقال من فجع هذه بفرخيها قلنا نحن قال ردوهما موضعهما فرددناهما.

الغراب: أخرج أبو نعيم عن أبي أمامة رضي الله عنه قال دعا رسول الله ﷺ بخفيه فلبس أحدهما ثم جاء غراب فاحتمل الآخر فرمى به فخرجت منه حية فقال رسول الله ﷺ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس خفيه حتى ينفضهما. وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان النبي ﷺ إذا أراد الحاجة أبعد فذهب يوماً فقعد تحت شجرة فنزع خفيه فلما لبس أحدهما جاء طائر فأخذ الخف الآخر فحلق به في السماء فاستلب منه أسود سالخ فقال النبي ﷺ هذه كرامة أكرمني الله بها.

الداجن: هو ما ألف البيوت من الحيوانات كالطير والشاة روى الإمام أحمد والبزار وقاسم بن ثابت السرقسطي الأندلسي عن عائشة رضي الله عنها قالت كان عندنا داجن فإذا كان عندنا رسول الله ﷺ قرّ وثبت مكانه فلم يجيء ولم يذهب وإذا خرج رسول الله ﷺ جاء وذهب أي مشى في البيت وتردد فيه لأنه ليس ثَم من يهابه وقيل معناه لم يقر لعدم رؤيته ﷺ شوقاً له.

تكلم الطفل برسالته ﷺ: أخرج البيهقي والدارقطني والحاكم والخطيب البغدادي عن معرض اليمامي قال حججت مع النبي ﷺ في حجة الوداع فدخلت داراً بمكة فرأيته ﷺ فيها ووجهه مثل دارة البدر ورأيت منه عجباً جاء رجل من أهل اليمامة بغلام يوم ولد وقد لفه في خرقة فقال له رسول الله ﷺ يا غلام من أنا قال أنت رسول الله ﷺ قال صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعد ذلك حتى شب فكنا نسميه مبارك اليمامة قال الحافظ السيوطي في الخصائص الكبرى قد وقعت رواية هذا الحديث من طرق فهو حديث حسن. روى البيهقي مرسلاً ان النبي ﷺ أتي برجل قد شب وهو لم يتكلم فقال له النبي ﷺ من أنا قال أنت رسول الله فأنطقه الله معجزة له ﷺ.

الباب السابع

في معجزاته ﷺ المتعلقة باخباره بالمغيبات وفيه فصلان

الفصل الأول

في إخباره بالمغيبات الواقعة قبل الاخبار أو بعده ما عدا أشراط الساعة فقد ذكرتها في آخر الكتاب

لما كان هذا الفصل أكبر فصول الكتاب عنونت كثيراً من أصناف معجزاته لتمييزها فهو في الحقيقة فصول كثيرة لا فصل واحد. وقد اشتمل من معجزات علم المغيبات على فرائد الفوائد اعلم ان علم الغيب يختص بالله تعالى وما وقع منه على لسان رسول الله ﷺ وغيره فمن الله تعالى اما بوحي أو إلهام وفي الحديث انه ﷺ قال والله اني لا أعلم إلا ما علمني ربي فكل ما ورد عنه ﷺ من الأنباء بالغيوب ليس هو إلا من اعلام الله له به للدلالة على ثبوت نبوته وصحة رسالته ﷺ وقد اشتهر وانتشر أمره ﷺ بالاطلاع على الغيب. حتى كان يقول بعضهم لبعض اسكت فوالله لو لم يكن عندنا من يخبره لأخبرته حجارة البطحاء. وروى الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ ان الله قد رفع لي الدنيا فأنا أنظر إليها وإلى ما هو كائن فيها إلى يوم القيامة كأني أنظر إلى كفي هذه. قال عبدالله بن رواحة رضي الله عنه:

وفينا رسول الله يتلو كتابه ... إذا انشق معروف من الصبح ساطع

أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا ... به موقنات ان ما قال واقع

وقال حسن بن ثابت رضي الله عنه:

نبي يرى ما لا يرى الناس حوله ... ويتلو كتاب الله في كل مشهد

فان قال في يوم مقالة غائب ... فتصديقها في ضحوة اليوم أو غد

أخرج البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا نتقي الكلام والانبساط إلى نسائنا مخافة ان ينزل فينا شيء فلما مات النبي ﷺ تكلمنا. وأخرج البيهقي عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال تالله لقد كان أحدنا يكف عن الشيء مع امرأته وهو وإياها في ثوب واحد تخوفاً ان ينزل فيهم شيء من القرآن. ومعجزات هذا الباب لا يمكن استقصاؤها لكثرتها ووقوعها منه ﷺ في أكثر حالته عن سؤال وغير سؤال لمناسبات كانت تقتضيها وهي أكثر أنواع معجزاته ﷺ عدداً. قال القاضي عياض في الشفاء وعلمه الغيب ﷺ من جملة معجزاته المعلومة على طريق القطع الواصل إلينا خبرها على التواتر لكثرة رواتها واتفاق معانيها. روى الإمام أحمد والطبراني عن أبي ذر رضي الله عنه قال قد تركنا رسول الله ﷺ وما يحرك طائر جناحيه إلا ذكر لنا منه علماً. وروى مسلم عن عمرو بن أخطب الأنصاري رضي الله عنه قال صلى بنا رسول الله ﷺ الفجر وصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر فنزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر فنزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس فأخبرنا بما هو كائن إلى يوم القيامة فأعلمنا أحفظنا. وروى البخاري ومسلم عن حذيفة رضي الله عنه قال قام فينا رسول الله ﷺ

مقاماً فما ترك شيئاً يكون من مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدثه حفظه من حفظه ونسيه من نسيه وقد علمه أصحابي هؤلاء وانه ليكون منه الشيء قد نسيته فأراه فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه. وروى مسلم عن حذيفة أيضاً قال أخبرني رسول الله ﷺ بما هو كائن إلى يوم القيامة فما منه شيء إلا وقد سألته عنه إلا اني لم أسأله ما يخرج أهل المدينة من المدينة. وروى أبو داود عن حذيفة أيضاً قال والله ما أدري أنسي أصحابي أم تناسوا والله ما ترك رسول الله ﷺ من قائد فتنة إلى ان تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلاثمائة فصاعداً إلا قد سماه لنا باسمه واسم أبيه واسم قبيلته. وأخرج أبو يعلى بسند صحيح عن أنس رضي الله عنه قال خرج رسول الله ﷺ وهو غضبان فخطب الناس فقال لا تسألوني عن شيء اليوم إلا أخبرتكم به ونحن نرى ان جبريل معه فقال عمر يا رسول الله إنا كنا حديثي عهد بجاهلية فلا تبد علينا سوآتنا فاعف عنا عفا الله عنك. وأخرج أبو يعلى بسند لا بأس به عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لا يزال هذا الحي من قريش آمنين حتى يردوهم عن دينهم كفاراً فقام إليه رجل فقال يا رسول الله أفي الجنة أنا أم في النار قال في الجنة ثم قال إليه آخر فقال أفي الجنة أنا أم في النار قال في النار ثم اسكتوا عني ما سكتُ عنكم فلولا ان تدافنوا لأخبرتكم بملأ من أهل النار حتى تعرفوهم ولو أمرت ان أفعل لفعلت.

تنبيه: واعلم ان أحاديث هذا الباب كثيرة جداً لا يمكن حصرها لأن النبي ﷺ كان في أكثر أوقاته يخبر بمغيبات في أمور مختلفة لأسباب شتى وذكرها المحدثون في كتبهم وكل اقتصر على جملة منها وقد يسر لي الله من فضله منها مقداراً وافراً جمعته من أصول هذا الكتاب ورتبته ترتيباً حسناً فجاء كأنه مؤلف مستقل تقر به عين الناظرين ومعظمه بل معظم هذا القسم الثالث من الكتاب جمعته من الخصائص الكبرى للحافظ السيوطي بعد ان تتبعتها وفرقت ما اشتملت عليه من المعجزات والفضائل والدلائل فيما يناسبه من الأبواب فانه أوسع وأنفع أصول هذا الكتاب وأجمع جميع الكتب المؤلفة في هذا الباب ما عدا كتابي هذا فانه والحمدلله أكثر منها جمعاً وأحسن وضعاً وأجمل ترتيباً وأكمل تفصيلاً وتبويباً ولكنها هي الأصل ولولاها لم يتصف كتابي بكل هذا الفضل فرحم الله مؤلفها وحشرني في زمرته تحت لواء سيد المرسلين ﷺ.

إخباره ﷺ بشؤون بعض أصحابه رضي الله عنهم من المغيبات:

أبو بكر رضي الله عنه: أخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ انه قال لها ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب لأبي بكر كتاباً فاني أخاف ان يقول قائل أو يتمنى متمنٍ ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر. وأخرج الحاكم وصححه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ يطلع عليكم رجل من أهل الجنة فطلع أبو بكر فسلم ثم جلس وقد كان بشره رسول الله ﷺ بالجنة قبل هذه المرة.

أبو بكر وعمر رضي الله عنهما: أخرج ابن ماجه والحاكم عن حذيفة رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر.

أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم: أخرج أبو نعيم والبزار وأبو يعلى وابن أبي خيثمة عن أنس رضي الله عنه قال كنت مع النبي ﷺ في حائط فجاء آت فدق الباب فقال يا أنس قم فافتح له وبشره بالجنة وبالخلافة من بعدي فإذا أبو بكر ثم جاء رجل فدق الباب فقال ﷺ افتح له وبشره بالجنة وبالخلافة من بعد أبي بكر فإذا عمر ثم جاء رجل فدق الباب فقال ﷺ افتح له وبشره بالجنة وبالخلافة من بعد عمر

وانـه مقتول فـإذا عثـمان. وأخـرج الحـاكم وصححـه البيهقي عن سفينـة رضي الله عنـه قـال لمـا بنى رسول الله ﷺ المسجد جاء أبو بكر بحجر فوضعه ثم جـاء عمر بحجـر فوضعـه ثم جاء عثـمان بحجر فوضعه فقال النبي ﷺ هؤلاء ولاة الأمر بعدي ففيه إشارة إلى ترتيبهم في الخلافة رضي الله عنهم بل جاء صريحاً في بعض الروايات انه ﷺ سئل عن ذلك فقال هؤلاء الخلفاء من بعدي. وفي رواية هؤلاء ولاة الأمر بعدي. قال الإمام أبو زرعة إسناده لا بأس به فقد أخرجه الحاكم في المستدرك وصححه. وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن ابن عمرو رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول سيكون فيكم اثنا عشر خليفة وأبو بكر الصديق لا يلبث خلفي إلا قليلاً وصاحب رحى دار العرب يعيش حميداً ويموت شهيداً قال رجل ومن هو يا رسول الله قال عمر بن الخطاب ثم التفت إلى عثمان فقال وأنت يسألك الناس ان تخلع قميصاً كساكه الله والذي بعثني بالحق لئن خلعته لا تدخل الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط. وأخرج ابن عساكر عن أنس رضي الله عنه قال وجهني وفد بني المصطلق إلى رسول الله ﷺ فقالوا سله ان جئنا في العام المقبل فلم نجدك إلى من ندفع صدقاتنا فقلت له فقال قل لهم ادفعوها إلى أبي بكر فقلت لهم فقالوا قل له فان لم نجد أبا بكر فقلت له فقال قل لهم ادفعوها إلى عمر فقلت لهم فقالوا قل له فان لم نجد عمر فقلت له فقال قل لهم ادفعوها إلى عثمان وتباً يوم لهم يقتل عثمان. وأخرج أبو يعلى بسند صحيح عن سهل رضي الله عنه ان أحداً ارتج وعليه رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان فقال رسول الله ﷺ أثبت أحد فما عليك إلا نبي وصديق وشهيدان فقتل بعد ذلك عمر وعثمان شهيدين ومات أبو بكر الصـديق رضي الله عنهم. وأخرج الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي ﷺ كان في حائط فاستأذن أبو بكر فقال ائذن له وبشره بالجنة ثم استأذن عمر فقال ائذن له وبشره بالجنة وبالشهادة ثم استأذن عثمان فقال ائذن له وبشره بالجنة وبالشهادة. وأخرج الشيخان عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ان النبي ﷺ كان ببئر أريس فجلس على قف البئر فتوسط ثم دلى رجليه في البئر وكشف عن ساقيه فقلت لأكونن اليوم بواب رسول الله ﷺ فجاء أبو بكر فقلت على رِسلك وذهبت إلى النبي ﷺ فقلت هذا أبو بكـر يستأذن فقال ائذن له وبشره بالجنة فدخل حتى جلس إلى جنب النبي ﷺ في القف ودلى رجليه ثم جاء عمر فقلت هذا عمر يستأذن فقال ائذن له وبشره بالجنة فجاء حتى جلس مع رسول الله ﷺ على يساره ودلى رجليه ثم جاء عثمان فقلت هذا عثمان يستأذن قال ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه فـدخل فلم يجـد في القف مجلساً فجلس وجاههم من شق البئر ودلى رجليه قال سعيد بن المسيب فأولتها قبورهم. وقف البئر الـدكـة التي تجعـل حـولهـا. وأخـرج الـطبراني والبيهقي عن زيـد بن أرقم رضي الله عنـه قـال بعثني رسول الله ﷺ فقال انطلق حتى تأتي أبا بكر فتجده في داره جالساً محتبياً فبشره بالجنة ثم انطلق حتى تأتي الثنية فتلقى عمر راكباً على حمار تلوح صلعته فبشره بالجنة ثم انطلق حتى تأتي عثمان فتجده في السوق يبيع ويبتاع فبشره بالجنة بعد بلاء شديد فانطلقت فوجدتهم كما قال رسول الله ﷺ.

أبو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم: أخرج الحاكم وصححه عن جابر رضي الله عنه قال مشيت مع النبي ﷺ إلى امرأة فذبحت لنا شاة فقال ليدخلن رجل من أهل الجنة فدخل أبو بكر ثم قال ليدخلن رجل من أهل الجنة فدخل عمر ثم قال ليدخلن رجل من أهل الجنة اللهم ان شئت جعلته علياً فدخل علي.

أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم: أخرج أحمد والبزار والطبراني في الأوسط عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال خرج رسول الله ﷺ زائراً لسعد بن الربيع فجلس وجلسنا معه فقال يـطلع

عليكم رجل من أهل الجنة فطلع أبو بكر ثم قال يطلع عليكم رجل من أهل الجنة فطلع عمر ثم قال يطلع عليكم رجل من أهل الجنة فطلع عثمان ثم قال يطلع عليكم رجل من أهل الجنة اللهم ان شئت جعلته علياً فطلع علي.

أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير رضي الله عنهم: أخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال ﷺ أهدأ فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد. وقد قتلوا كلهم شهداء ما عدا أبا بكر الصديق رضي الله عنهم وقد تكرر تحرك الجبل وهو عليه ﷺ ومعه بعض أصحابه وتقدم ذلك في الباب الخامس.

عمر رضي الله عنه: أخرج ابن سعد وابن أبي شيبة عن أبي الأشهب عن رجل من مزينة ان النبي ﷺ رأى على عمر ثوباً فقال أجديد أم غسيل فقال بل غسيل فقال ﷺ يا عمر البس جديداً وعش حميداً وتوفَّ شهيداً مرسل. وأخرج الشيخان ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال يوماً أيكم يحفظ ما قال رسول الله ﷺ في الفتنة التي تموج كموج البحر فقال حذيفة رضي الله عنه ليس عليك منها بأس يا أمير المؤمنين ان بينك وبينها باباً مغلقاً قال أيفتح أم يكسر قال يكسر قال اذن لا يغلق أبداً فقيل لحذيفة من الباب قال هو عمر قيل له أكان عمر يعلمه قال نعم كما يعلم دون غد الليلة اني حدثته حديثاً ليس بالأغاليط. وأخرج البزار والطبراني وأبو نعيم عن عثمان بن مظعون رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لعمر هذا غلق الفتنة لا يزال بينكم وبين الفتنة باب شديد الغلق ما عاش هذا بين ظهرانيكم. وأخرج الطبراني عن أبي ذر رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال لا تصيبكم فتنة ما دام هذا فيكم يعني عمر. وخطب خالد بن الوليد رضي الله عنه مرة بالشام فقال له رجل اصبر أيها الأمير فان الفتن قد ظهرت فقال أما وابن الخطاب حي فلا إنما ذاك بعده. وخالد لا يقول ذلك برأيه فالظاهر انه سمعه من رسول الله ﷺ أو ممن سمعه منه.

عثمان رضي الله عنه: أخرج الطبراني عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول مرَّ بي عثمان وعندي ملك من الملائكة فقال شهيد يقتله قومه إنا لنستحي منه. وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه انه قال وعثمان محصور سمعت رسول الله ﷺ يقول ستكون فتنة واختلاف قلنا يا رسول الله ما تأمرنا قال عليكم بالأمير وأصحابه وأشار إلى عثمان. وأخرج ابن ماجه والحاكم وصححه والبيهقي وأبو نعيم عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله ﷺ دعا عثمان فجعل يسر إليه ولون عثمان يتغير فلما كان يوم الدار قلنا ألا تقاتل قال لا ان رسول الله ﷺ عهد إليَّ أمراً فأنا صابر نفسي عليه. وأخرج ابن عدي وابن عساكر عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يا عثمان انك ستؤتى الخلافة من بعدي وسيريدك المنافقون على خلعها فلا تخلعها وصم في ذلك اليوم تفطر عندي. وأخرج الحاكم وصححه وابن ماجه عن مرة بن كعب رضي الله عنه. قال سمعت رسول الله ﷺ يذكر فتنة فمر رجل مقنع في ثوب فقال هذا يومئذ على الهدى فقمت إليه فإذا هو عثمان. وأخرج الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال أخبر ﷺ بانه سيقطر من دم عثمان على قوله تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة:١٣٧] فكان كذلك. وأخرج الحافظ السلفي عن حذيفة رضي الله عنه انه قال أول الفتن قتل عثمان وآخرها خروج الدجال والذي نفسي بيده لا يموت أحد وفي قلبه مثقال حبة من حب قتلة عثمان إلا تبع الدجال ان أدركه وان لم يدركه آمن به في قبره. والظاهر ان حذيفة رضي الله عنه

سمع ذلك من النبي ﷺ فانه مما لا يقال بالرأي . وأخرج الطبراني بسند صحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه قال كنا مع النبي ﷺ في غزاة فأصاب الناس جهد حتى رأيت الكآبة في وجوه المسلمين والفرح في وجوه المنافقين فلما رأى ذلك رسول الله ﷺ قال والله لا تغيب الشمس حتى يأتيكم الله برزق فعلم عثمان ان الله ورسوله سيصدقان فاشترى عثمان أربع عشرة راحلة بما عليها من الطعام فوجّه إلى النبي ﷺ منها بتسعة فعرف الفرح في وجوه المسلمين والكآبة في وجوه المنافقين فرأيت النبي ﷺ رفع يديه حتى رئي بياض أبطيه يدعو لعثمان دعاء ما سمعته دعاه لأحد قبله . وأخرج البيهقي عن عروة ان النبي ﷺ لما نزل الحديبية أرسل عثمان إلى قريش فقال أخبرهم انا لم نأت لقتال وإنما جئنا عماراً وادعهم إلى الإسلام وأمره ان يأتي رجالاً مؤمنين بمكة ونساء مؤمنات فيدخل عليهم يبشرهم بالفتح ويخبرهم ان الله وشيك ان يظهر دينه بمكة حتى لا يستخفي فيها بالإيمان فانطلق إلى قريش فأخبرهم فأبوا وراموا القتال ودعا رسول الله ﷺ إلى البيعة فنادى مناد الا ان روح القدس قد نزل على رسول الله ﷺ فبايعه المسلمون على ان لا يفروا أبداً فرعب الله المشركين فأرسلوا من كانوا ارتهنوا من المسلمين ودعوا إلى الموادعة والصلح وقال المسلمون وهم بالحديبية قبل ان يرجع عثمان خلص عثمان إلى البيت فطاف به فقال رسول الله ﷺ ما أظنه طاف بالبيت ونحن محصورن فرجع عثمان فقالوا له طفت بالبيت قال بئس ما ظننتم فوالذي نفسي بيده لو مكثت بها مقيماً سنة ورسول الله ﷺ مقيم بالحديبية ما طفت به حتى يطوف رسول الله ﷺ ولقد دعتني قريش إلى الطواف بالبيت فأبيت قال المسلمون رسول الله ﷺ كان أعلمنا بالله وأحسننا ظناً .

علي رضي الله عنه : أخرج الطبراني عن سلمى امرأة أبي رافع رضي الله عنهما قالت اني لمع رسول الله ﷺ فقال ليطلعن عليكم رجل من أهل الجنة إذ سمعت الخشفة فإذا علي بن أبي طالب رضي الله عنه . وأخرج الحاكم والبيهقي عن أبي سعيد رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله ﷺ فانقطعت نعله فتخلف علي يخصفها فمشى قليلاً ثم قال ﷺ ان منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فقال أبو بكر أنا قال لا قال عمر أنا قال لا ولكن خاصف النعل . وأخرج أبو يعلى والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي ﷺ قال لعلي أما انك ستلقى بعدي جهداً قال في سلامة من دين قال نعم . وأخرج الطبراني عن علي رضي الله عنه قال عهد إليّ رسول الله ﷺ ان أقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين . وأخرج الحميدي والحاكم وغيرهما عن أبي الأسود قال ان عبدالله بن سلام أتى علياً وقد وضع رجله في الغرز فقال لا تأت العراق فانك إذا أتيته أصابك به ذباب السيف فقال علي وايم الله لقد قالها لي رسول الله ﷺ قبلك . وأخرج أبو نعيم عن علي رضي الله عنه قال قال لي رسول الله ﷺ ستكون فتن وتحتاج قومك قلت فما تأمرني قال احكم بالكتاب . وأخرج البيهقي عن علي رضي الله عنه قال خطبت فاطمة إلى رسول الله ﷺ فقالت لي مولاة لي هل علمت ان فاطمة قد خطبت فما يمنعك ان تأتي رسول الله ﷺ فيها فأتيته وكان لرسول الله ﷺ جلالة وهيبة فلما تقدمت بين يديه أفحمت فوالله ما استطعت ان أتكلم فقال رسول الله ﷺ ما جاء بك فسكت فقال لعلك جئت تخطب فاطمة قلت نعم .

وأخرج الحاكم وصححه وأبو نعيم عن عمار بن يسار رضي الله عنهما ان النبي ﷺ قال لعلي أشقى الناس الذي يضربك على هذه يعني قرنه حتى تبل هذه من الدم يعني لحيته . وورد مثله من حديث جابر بن سمرة وصهيب أخرجها أبو نعيم . وأخرج الحاكم عن أنس رضي الله عنه قال دخلت مع النبي ﷺ على علي وهو مريض وعنده أبو بكر وعمر فقال أحدهما لصاحبه ما أراه إلا هالكاً فقال رسول الله ﷺ انه لن يموت إلا مقتولاً ولن يموت حتى يملأ غيظاً . وأخرج الحاكم عن ثور بن مجزاة قال مررت بطلحة يوم الجمل في آخر رمق فقال لي ممن أنت قلت من أصحاب أمير المؤمنين قال ابسط يديك أبايعك فبسطت يدي

وبايعني وفاضت نفسه فأتيت علياً فأخبرته فقال الله أكبر صدق رسول الله ﷺ أبى الله ان يدخل طلحة الجنة إلا وبيعتي في عنقه. وأخرج البيهقي من طريق ابن اسحاق حدثني يزيد بن سفيان عن محمد بن كعب ان كاتب رسول الله ﷺ بهذا الصلح يعني صلح الحديبية كان علي بن أبي طالب فقال رسول الله ﷺ اكتب هذا ما صالح محمد بن عبدالله سهيل بن عمرو فجعل علي يتلكأ ويأبى ان يكتب إلا محمد رسول الله فقال رسول الله ﷺ اكتب فان لك مثلها تعطيها وأنت مضطهد وقد وقع ذلك بعد وقعة صفين وقت كتابة صك التحكيم بينه وبين معاوية رضي الله عنهما وعن سائر أصحاب رسول الله ﷺ. وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد المسند والبزار وأبو يعلى والحاكم عن علي رضي الله عنه قال قال لي رسول الله ﷺ ان فيك من عيسى مثلاً أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه وأحبته النصارى حتى أنزلوه من منزلته التي ليس بها قال علي ألا وانه يهلك فيّ اثنان محب مفرط يقرظني بما ليس فيّ ومبغض يحمله شنآني على ان يبهتني. وأخرج الطبراني وأبو نعيم عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لعلي انك مؤمر مستخلف وانك مقتول وان هذه مخضوبة من هذا يعني لحيته من رأسه. وأخرج الشيخان عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال كان علي تخلف عن النبي ﷺ في خيبر وكان رمداً فقال أنا أتخلف عن رسول الله ﷺ فخرج فلحق به فلما كان مساء الليلة التي فتح الله في صباحها قال رسول الله ﷺ لأعطين الراية غداً رجلاً يحبه الله ورسوله يفتح الله عليه فإذا نحن بعلي وما نرجوه فقالوا هذا علي فأعطاه الراية ففتح الله عليه. وأخرجه مسلم من وجه آخر عن سلمة وذكر قوله فبصق في عينيه فبرأ. وأخرجه الحارث وأبو نعيم من وجه آخر عن سلمة وزاد فأخذ الراية فخرج بها حتى ركزها تحت الحصن فاطلع إليه يهودي من رأس الحصن فقال من أنت قال علي فقال اليهودي علوتم وما أنزل على موسى فما رجع حتى فتح الله على يديه. قال أبو نعيم فيه دلالة على تقدم علم اليهود من كتبهم بتوجيه من وجه إليهم ويكون الفتح على يديه. ووردت القصة أيضاً من حديث ابن عمر وابن عباس وسعد بن أبي وقاص وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري وعمران بن حصين وجابر وأبي ليلى الأنصاري أخرجها كلها أبو نعيم وفي جميعها قصة التفل في العين وبرئها. وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن بريدة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال في خيبر لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله يأخذها عنوة وليس ثم علي فتطاولت بها قريش وجاء علي على بعير له وهو أرمد قال ادن مني فتفل ﷺ في عينيه فما وجعتا حتى مضى لسبيله ثم أعطاه الراية. وأخرج أحمد وأبو يعلى والبيهقي وأبو نعيم عن علي رضي الله عنه قال ما رمدت ولا صدعت منذ تفل رسول الله ﷺ في عينيّ يوم خيبر. وأخرج ابن إسحاق عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما قال كنت أنا وعلي بن أبي طالب رفيقين في غزوة العُشيرة فلما نزلها رسول الله ﷺ وأقام بها رأينا بها أناساً من بني مدلج يعملون في عين لهم وفي نخل فقال علي بن أبي طالب يا أبا اليقظان هل لك في ان نأتي هؤلاء القوم فننظر كيف يعملون قال قلت ان شئت قال فجئناهم ونظرنا إلى عملهم ساعة ثم غشينا النوم فانطلقت أنا وعلي حتى اضطجعنا في دقعاء من التراب فنمنا فوالله ما أهبنا إلا رسول الله ﷺ يحركنا برجله وقد تتربنا من تلك الدقعاء أي التي نمنا فيها فيومئذ قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب يا أبا تراب لما يرى عليه من التراب ثم قال ألا أحدثكما بأشقى الناس رجلين قلنا بلى يا رسول الله قال أحيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك يا علي على هذه ووضع يده على قرنه حتى يبل منها هذه وأخذ بلحيته ثم ظهر ما قاله ﷺ فقدر الله قتل علي رضي الله عنه بالصفة التي ذكرها رسول الله ﷺ على يد أشقى الآخرين عبد الرحمن بن ملجم المرادي. وأخرج البيهقي عن علي رضي الله عنه قال قال لي النبي ﷺ سيولد لك بعدي غلام قد نحلته اسمي وكنيتي يعني محمد ابن الحنفية.

فاطمة الزهراء رضي الله عنها: حكي في السيرة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ [الفتح: ١] دعا رسول الله ﷺ فاطمة فقال نعيت إليَّ نفسي فبكت فقال لا تبكي فانك أول أهلي لاحقاً لي فضحكت فرآها بعض أزواج النبي ﷺ فقلن يا فاطمة رأيناك بكيتِ ثم ضحكتِ قالت انه أخبرني انه قد نعيت إليه نفسه فبكيت فقال لي لا تبكي فانك أول أهلي لاحقاً بي فضحكت وقد عاشت فاطمة رضي الله عنها بعد النبي ﷺ ستة أشهر على الصحيح.

الحسن بن علي رضي الله عنه: أخرج البخاري عن أبي بكرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ للحسن ان ابني هذا سيد ولعل الله يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين أي فكان كذلك فانه لما قتل علي رضي الله عنه بايع الناس الحسن على الموت وكان الذين بايعوه أكثر من أربعين ألفاً وكانوا أطوع له من أبيه رضي الله عنهما فبقي نحو سبعة أشهر خليفة بالعراق وخراسان وما وراء النهر ثم سار معاوية إليه فلما تراءى الجمعان بناحية الأنبار علم الحسن رضي الله عنه انه سيقع قتال يذهب فيه كثير من المسلمين وعلم معاوية مثل ذلك فسعى بينهما جماعة بالصلح فاصطلحا وحقن الله دماء المسلمين وحقق الله قول نبيه ﷺ ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به وفي رواية ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين.

الحسين بن علي رضي الله عنهما: أخرج الحاكم والبيهقي عن أم الفضل بنت الحارث رضي الله عنها قالت دخلت إلى رسول الله ﷺ يوماً بالحسين فوضعته في حجره ثم حانت مني التفاتة فإذا عينا رسول الله ﷺ يهرقان من الدموع فقال أتاني جبريل فأخبرني ان أمتي ستقتل ابني هذا وأتاني بتربة من تربته حمراء. وأخرج ابن راهويه والبيهقي وأبو نعيم عن أم سلمة رضي الله عنها ان رسول الله ﷺ اضطجع ذات يوم فاستيقظ وهو خاثر أي غير نشيط وفي يده تربة حمراء يقلبها قلت ما هذه التربة يا رسول الله قال أخبرني جبريل ان هذا يعني الحسين يقتل بأرض العراق وهذه تربته. وأخرج أبو نعيم عن أم سلمة رضي الله عنه قالت كانت الحسن والحسين يلعبان ببيتي فنزل جبريل فقال يا محمد ان أمتك تقتل ابنك هذا وأومأ إلى الحسين وأتاه بتربة فشمها ثم قال ريح كرب وبلاء وقال يا أم سلمة إذا تحولت هذه التربة دماً فاعلمي ان ابني قد قتل فجعلتها في قارورة. وأخرج ابن عساكر عن محمد بن عمر بن حسن قال كنا مع الحسين رضي الله عنه بنهر كربلاء فنظر إلى شمر بن ذي الجوشن فقال صدق الله ورسوله قال رسول الله ﷺ كأني أنظر إلى كلب أبقع يلغ في دماء أهل بيتي وكان شمر أبرص. وأخرج ابن السكن والبغوي وأبو نعيم عن أنس بن الحارث رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ان ابني هذا يعني الحسين يقتل بأرض يقال لها كربلاء فمن شهد ذلك منكم فلينصره فخرج أنس بن الحارث إلى كربلاء فقتل بها مع الحسين. وأخرج الطبراني عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال أخبرني جبريل ان ابني الحسين يقتل بعدي بأرض الطف وجاءني بهذه التربة وأخبرني ان فيها مضجعه. ورواه أحمد وابن سعد عن علي رضي الله عنه بلفظ ان حسيناً يقتل بشاطىء الفرات. وروى البغوي في معجمه من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال استأذن ملك القطر ربه ان يزور النبي ﷺ فأذن له وكان في يوم أم سلمة فقال النبي ﷺ يا أم سلمة احفظي علينا الباب لا يدخل علينا أحد فبينا هي على الباب إذ دخل الحسين واقتحم فدخل على رسول الله ﷺ فجعل رسول الله ﷺ يلثمه ويقبله فقال له الملك أتحبه قال نعم قال ان أمتك ستقتله وان شئت أريتك المكان الذي يقتل به فأراه فجاء بتراب أحمر فأخذته أم سلمة فجعلته في ثوبها قال ثابت البناني راويه عن أنس كنا نقول انها كربلاء وفي رواية الملا الموصلي قالت أم سلمة ثم

ناولني ﷺ كفاً من تراب أحمر وقال ان هذا من تربة الأرض التي يقتل فيها فمتى صار دماً فاعلمي انه قد قتل قالت أم سلمة فوضعته في قارورة عندي وكنت أقول ان يوماً يتحول فيه دماً ليوم عظيم فاستشهد الحسين كما قاله عليه الصلاة والسلام بكربلاء من أرض العراق بناحية الكوفة ويعرف الموضع أيضاً بالطف وفي هذا الحديث معجزة أخرى له ﷺ وهي الاخبار بان أم سلمة تعيش بعد قتل الحسين وكان كذلك.

عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: أخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن أم سلمة رضي الله عنها قالت ذكر النبي ﷺ خروج بعض أمهات المؤمنين فضحكت عائشة فقال انظري يا حميراء ألا تكوني أنت ثم التفت إلى علي فقال ان وليت من أمرها شيئاً فارفق بها. وأخرج أحمد وغيره عن أبي رافع رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال لعلي رضي الله عنه أنه سيكون بينك وبين عائشة أمر فإذا كان ذلك فارددها إلى مأمنها. وأخرج البزار وأبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ أيتكن صاحبة الجمل الأحمر الأدبب تخرج حتى تنبحها كلاب الحوأب يقتل حولها قتلى كثيرة تنجو بعدما كادت. والأدبب كثير شعر الوجه. وأخرج الإمام أحمد وغيره عن قيس رضي الله عنه قال لما بلغت عائشة رضي الله عنها بعض ديار بني عامر نبحت عليها الكلاب فقالت أيما هذا قالوا الحوأب قالت ما أظنني إلا راجعة قال الزبير لا بعد تقدمي فيراك الناس ويصلح الله ذات بينهم قالت ما أظنني إلا راجعة سمعت رسول الله ﷺ يقول كيف بإحداكن إذا نبحتها كلاب الحوأب. وأخرج الخطيب وابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها ان النبي ﷺ أرسلها إلى امرأة خطبها لتراها فقالت ما رأيت طائلاً فقال رأيت خالاً بخدها اقشعرت منه ذوائبك قالت فقلت ما دونك سر ومن يستطيع ان يكتمك.

أم سلمة رضي الله عنها: أخرج البيهقي وأبو نعيم عن أم سلمة رضي الله عنها قالت أهدى إليَّ بضعة من لحم فقلت للخادم ادفعيها إلى رسول الله ﷺ وجاء سائل فقام على الباب فقال تصدقوا بارك الله فيكم فقلنا له بارك الله فيك وذهب السائل وجاء النبي ﷺ فقلت للخادم قربي إليه اللحم فجاءت بها فإذا هي قد صارت مروة حجر فقال النبي ﷺ أتاكم اليوم سائل فرددتموه قتل نعم قال فان ذاك لذاك فما زالت حجراً في ناحية بيتها تدق حتى ماتت.

زينب أم المؤمنين رضي الله عنها: أخرج مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ أسرعكن لحوقا بي أطولكن يداً فكن يتطاولن أيهن أطول يداً فكانت زينب أطول يداً لأنها كانت تعمل بيدها وتتصدق. وأخرج البيهقي عن الشعبي قال قلن النسوة يا رسول الله أينا أسرع بك لحوقاً قال أطولكن يداً فأخذن يتذارعن أيهن أطول يداً فلم توفيت زينب علمن انها كانت أطولهن يداً في الخير والصدقة.

ميمونة أم المؤمنين رضي الله عنها: أخرج ابن أبي شيبة والبيهقي عن يزيد بن الأصم قال ثقلت ميمونة بمكة فقالت أخرجوني من مكة فاني لا أموت بها ان رسول الله ﷺ أخبرني اني لا أموت بمكة فحملوها حتى أتوا بها سرف إلى الشجرة التي بنى بها تحتها أي دخل النبي ﷺ تحتها فماتت.

ريحانة رضي الله عنها: أخرج البيهقي من طريق ابن اسحاق قال حدثني عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ان النبي ﷺ اصطفى لنفسه من نساء بني قريظة ريحانة بنت عمرو فأبت ان

تسلم فعزلها ووجد في نفسه لذلك فبينما هو في مجلس من أصحابه إذ سمع وقع نعلين خلفه فقال ان هاتين لنعلا ابن سعنة يبشرني بإسلام ريحانة.

الزبير بن العوام رضي الله عنه: أخرج الحاكم عن قيس رضي الله عنه قال قال علي للزبير أما تذكر يوم كنت أنا وأنت فقال لك رسول الله ﷺ أتحبه فقلت وما يمنعني فقال أما انك ستخرج عليه وتقاتله وأنت ظالم قال فرجع الزبير. وقال ابن إسحاق حدثني ابن شهاب وعاصم بن عمر بن قتادة ومحمد بن يحيى بن حيان وغيرهم من علمائنا ان رجلاً من المشركين خرج على بعير له يوم أحد فدعا للبراز فأحجم عنه الناس ثلاثاً فقام إليه الزبير رضي الله عنه فوثب حتى استوى معه على البعير ثم عانقه فاقتتلا فوق البعير فقال النبي ﷺ الذي يلي حضيض الأرض مقتول فوقع المشرك فوقع عليه الزبير رضي الله عنه فذبحه فأثنى عليه رسول الله ﷺ وقال لكل نبي حواريّ وحواريّ الزبير. وأخرجه البيهقي بنحو ذلك وقال رسول الله ﷺ بشر قاتل ابن صفية في النار فقتله ابن جرموز غيلة بعد انصرافه من وقعة الجمل.

سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: أخرج أحمد عن عمرو بن العاص رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال أول من يدخل من هذا الباب رجل من أهل الجنة فدخل سعد بن أبي وقاص. وأخرج نحوه البيهقي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وأخرج مثله البزار عن عمر أيضاً بزيادة قال ذلك ﷺ في ثلاثة أيام في كل ذلك يدخل سعد. وأخرج الشيخان عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال له لعلك تخلّف حتى ينتفع بك أقوام ويستضر بك آخرون وذلك ان سعداً مرض بمكة وكان يكره ان يموت بالأرض التي هاجر منها واشتد مرضه حتى أشفى أي أشرف على الموت فأتاه رسول الله ﷺ يعوده ولم يكن لسعد إلا بنت فقال يا رسول الله ﷺ أوصي بمالي كله قال لا إلى ان قال الثلث والثلث كثير وهو حديث مشهور ثم قال له ﷺ لعلك تخلف أي تعيش حتى ينتفع بك أقوام ويستضر بك آخرون فشفاه الله من ذلك المرض وفتح الله العراق على يديه وهدى الله به أناساً أسلموا على يديه وغنموا معه وأضر الله به ناساً من الكفار جاهدهم وقتل منهم وسبى وكانت المدة التي عاش فيها بعد ذلك المرض نحو خمسين سنة. قال النووي هذا الحديث من المعجزات وقد تحقق ما أخبر فيه ﷺ.

عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: أخرج الواقدي والزبير بن بكار بن عبد العزيز الزهري عن عمومته موسى وعمران واسماعيل قالوا أرسل رسول الله ﷺ عبد الرحمن بن عوف في سرية إلى كلب بدومة وقال عسى الله ان يفتح على يدك فان فتح على يديك فتزوج بنت ملكهم فسار حتى قدم فمكث ثلاثة أيام يدعوهم إلى الإسلام فأسلم أصبغ ابن عمرو الكلبي وكان نصرانياً وكان رأسهم فأسلم معه ناس كثير من قومه وأقام من أقام على إعطاء الجزية وتزوج عبد الرحمن تمام بنت الأصبغ وقدم بها المدينة.

جعفر وزيد وابن رواحة رضي الله عنهم: أخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ بعث زيداً وجعفراً وابن رواحة ودفع الراية إلى زيد فأصيبوا جميعاً فنعاهم رسول الله ﷺ إلى الناس قبل ان يجيء الخبر فقال أخذ الراية زيد فأصيب ثم أخذها جعفر فأصيب ثم أخذها عبدالله بن رواحة فأصيب ثم أخذها خالد بن الوليد من غير امرة ففتح عليه قاله ﷺ يوم غزوة موتة بأرض البلقاء. وأخرج البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال أمر رسول الله ﷺ في غزوة موتة زيد بن حارثة وقال ان قتل زيد فجعفر وان قتل جعفر فابن رواحة. وقال الواقدي حدثني ربيعة بن عثمان عن عمر بن الحكيم عن أبيه قال جاء النعمان بن رهطي اليهودي فوقف على رسول الله ﷺ مع الناس فقال رسول الله ﷺ

زيد بن حارثة أمير الناس فان قتل زيد فجعفر بن أبي طالب فان قتل جعفر فعبدالله بن رواحة فان قتل عبدالله فليرتض المسلمون منهم رجلاً فليجعلوه عليهم فقال النعمان أبا القاسم ان كنت نبياً فسميت من سميت قليلاً أو كثيراً أصيبوا جميعاً ان الأنبياء في بني إسرائيل كانوا إذا استعملوا الرجل على القوم وقالوا ان أصيب فلان ففلان فان سموا مائة أصيبوا جميعاً ثم جعل اليهودي يقول لزيد اعهد فلن ترجع إلى محمد أبداً ان كان نبياً قال زيد فاشهد انه صادق بارّ أخرجه البيهقي وأبو نعيم. وأخرج الواقدي والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال شهدت مُؤتة فرأيت ما لا قبل لأحد به من العدة والسلام والكراع والديباج والحرير والذهب فبرق بصري فقال لي ثابت بن أقرم ما لك يا أبا هريرة كأنك ترى جموعاً كثيرة قلت نعم قال لم تشهد معنا بدراً انا لم ننصر بالكثرة. وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال زعموا ان رسول الله ﷺ قال مرّ عليّ جعفر بن أبي طالب في الملائكة يطير كما يطيرون له جناحان وزعموا ان يعلى بن منبه قدم على رسول الله ﷺ بخبر أهل مؤتة فقال له رسول الله ﷺ ان شئت فأخبرني وان شئت أخبرتك قال أخبرني يا رسول الله فأخبره رسول الله ﷺ خبرهم كله ووصفه لهم فقال والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفاً لم تذكره وان أمرهم لكما ذكرت فقال ﷺ ان الله رفع لي الأرض حتى رأيت معركتهم. وأخرج البيهقي عن أبي قتادة رضي الله عنه قال بعث رسول الله ﷺ جيش الأمراء وقال عليكم زيد بن حارثة فان أصيب زيد فجعفر فإن أصيب جعفر فعبدالله بن رواحة فانطلقوا فلبثوا ما شاء الله فصعد رسول الله ﷺ المنبر وأمر فنودي الصلاة جامعة فاجتمع الناس فقال أخبركم عن جيشكم هذا انهم انطلقوا فلقوا العدو فقتل زيد شهيداً ثم أخذ اللواء جعفر فشد على القوم حتى قتل شهيداً ثم أخذ اللواء عبدالله بن رواحة فأثبت قدميه حتى قتل شهيداً ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد وهو أمير نفسه ثم قال رسول الله ﷺ اللهم انه سيف من سيوفك فأنت تنصره فمن يومئذ سمي خالد سيف الله. قال الواقدي حدثني محمد بن صالح التمار عن عاصم بن عمر بن قتادة وحدثني عبد الجبار بن عمارة بن غزية عن عبدالله بن أبي بكر بن حزم قالا لما التقى الناس بمُؤتة جلس رسول الله ﷺ على المنبر وكشف له ما بينه وبين الشام فهو ينظر إلى معركتهم قال رسول الله ﷺ أخذ الراية زيد فجاءه الشيطان فحبب إليه الحياة وكره إليه الموت وحبب إليه الدنيا فقال الآن حين استحكم الإيمان في قلوب المؤمنين تحبب إليّ الدنيا فمضى قدماً حتى استشهد وقد دخل الجنة وهو يسعى وأخذ الراية جعفر فجاءه الشيطان وحبب إليه الحياة وكره إليه الموت ومناه الدنيا فقال الآن حين استحكم الإيمان في قلوب المؤمنين تمنيني الدنيا ثم مضى قدماً حتى استشهد ودخل الجنة وهو يطير في الجنة بجناحين من ياقوت حيث يشاء من الجنة ثم أخذ الراية عبدالله بن رواحة فاستشهد ثم دخل الجنة معترضاً فشق ذلك على الأنصار فقيل يا رسول الله ﷺ ما اعتراضه قال لما أصابته الجراح نكل فعاتب نفسه فتشجع فاستشهد ودخل الجنة فسرى عن القوم أخرجه البيهقي. وأخرج الواقدي عن شيوخه قال رفعت الأرض لرسول الله ﷺ حتى نظر إلى معترك القوم فلما أخذ خالد بن الوليد اللواء قال رسول الله ﷺ الآن حمي الوطيس. وأخرج ابن سعد من طريق سالم بن أبي الجعد عن أبي اليسر عن أبي عامر الصحابي ان النبي ﷺ لما جاءه خبر جعفر وأصحابه مكث حزيناً ثم تبسم فقيل له فقال أنه أحزنني قتل أصحابي حتى رأيتهم في الجنة اخواناً على سرر متقابلين ورأيت في بعضهم إعراضاً كأنه كره السيف ورأيت جعفراً ملكاً ذا جناحين مضرجاً بالدماء مصبوغ القوادم. وأخرج الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينما رسول الله ﷺ جالس وأسماء بنت عميس قريبة منه إذ رد السلام ثم قال يا أسماء هذا جعفر مع جبريل وميكائيل وإسرافيل سلموا علينا فردي عليهم السلام وقد أخبرني انه لقي المشركين يوم كذا

وكذا فقال لقيت المشركين فأصبتُ في جسدي من مقادمي ثلاثاً وسبعين بين رمية وطعنة وضربة ثم أخذت اللواء بيدي اليمين فقطعت ثم أخذته باليسرى فقطعت فعوضني الله من يديّ جناحين أطير بهما مع جبريل وميكائيل أنزل من الجنة حيث شئت وآكل من ثمرها حيث شئت. وأخرج ابن إسحاق وابن سعد والبيهقي وأبو نعيم عن أسماء بنت عميس قالت دخل عليّ رسول الله ﷺ فقال ائتيني ببني جعفر فأتيته بهم فشمهم فدمعت عيناه قلت يا رسول الله ما يبكيك أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء قال نعم أصيبوا هذا اليوم. وأخرج الواقدي والبيهقي وابن عساكر عن عبدالله بن جعفر رضي الله عنهما قال أنا أحفظ حين دخل رسول الله ﷺ على أمي فنعى لها أبي وقال ألا أبشرك ان الله جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة وأتانا رسول الله ﷺ وأنا أساوم شاة أخ لي فقال اللهم بارك له في صفقته فما بعت شيئاً ولا اشتريت شيئاً إلا بورك لي فيه. وأخرج الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ دخلت الجنة فنظرت فإذا جعفر يطير مع الملائكة وإذا حمزة متكىء على سرير. وأخرج الدارقطني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا مع رسول الله ﷺ فرفع رأسه إلى السماء فقال وعليكم السلام ورحمة الله فقال الناس يا رسول الله ما هذا قال مرّ بي جعفر بن أبي طالب في ملأ من الملائكة فسلم عليّ. وأخرج ابن سعد عن محمد بن عمر بن علي رضي الله عنهم قال قال رسول الله ﷺ رأيت جعفراً ملكاً يطير في الجنة تدمي قادمتاه ورأيت زيداً دون ذلك فقلت ما كنت أظن ان زيداً دون جعفر فأتاني جبريل فقال ان زيداً ليس دون جعفر ولكنا فضلنا جعفراً لقرابته منك وروى نحوه الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما.

العباس رضي الله عنه: أخرج أبو نعيم بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال العباس حين أخذ رسول الله ﷺ منه الفداء بعد وقعة بدر لقد تركتني فقير قريش ما بقيت قال كيف تكون فقير قريش وقد استودعت بنادق الذهب أم الفضل وقلت لها ان قتلت فقد تركتك غنية ما بقيت فقال العباس اشهد ان الذي تقوله قد كان وما اطلع عليه إلا الله. وأخرج ابن إسحاق والبيهقي عن الزهري وجماعة ان العباس قال لرسول الله ﷺ ما عندي ما أفتدي به قال فأين المال الذي دفنته أنت وأم الفضل فقلت لها ان أصبت في سفري هذا فهذا المال لابنيّ الفضل وقُثم فقال العباس والله اني لأعلم انك رسول الله والله ان هذا شيء ما علمه أحد غيري وغير أم الفضل.

أم الفضل امرأة العباس رضي الله عنها: أخرج أبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال حدثتني أم الفضل يعني والدته أنها مرت بالنبي ﷺ وهو جالس في الحجر فقال انك حامل بغلام فإذا ولدته فأتيني به قالت فلما ولدته أتيته به فأذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى وألبأه من ريقه وسماه عبدالله وقال اذهبي بأبي الخلفاء قالت فأخبرت العباس فأتاه فذكر له ذلك فقال هو ما أخبرتك هذا أبو الخلفاء حتى يكون منهم السفاح حتى يكون منهم المهدي حتى يكون منهم من يصلي بعيسى ابن مريم.

عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: أخرج البيهقي وأبو نعيم عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه انه بعث ابنه عبدالله إلى رسول الله ﷺ في حاجة فوجد رجلاً فرجع ولم يكلمه من أجل ما كان الرجل معه فلقي رسول الله ﷺ العباس بعد ذلك فقال العباس أرسلت إليك ابني فوجد عندك رجلاً فلم يستطيع ان يكلمك فرجع قال ورآه قال نعم قال ذاك جبريل ولن يموت حتى يذهب بصره ويؤتى علماً. وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال مررت برسول الله ﷺ وعليّ ثياب بيض وهو يناجي دحية وهو جبريل وأنا لا أعلم فلم أسلم فقال جبريل ما أشد وضح ثيابه أما ان قلت ذريته ستسوّد بعده لو سلم رددت عليه فلما رجعت قال لي النبي ﷺ ما منعك ان تسلم رأيتك تناجي دحية فكرهت ان أقطع

عليكما قال ورأيته قلت نعم قال انه جبريل أما انه سيذهب بصرك ويرد عليك في موتك قال عكرمة فلما قبض ابن عباس ووضع على سريره جاء طائر شديد الوضح فدخل في أكفانه فلم يُرَ فقال عكرمة هذه بشرى رسول الله ﷺ التي قال له فلما وضع في لحده تُلقي بكلمة سمعها من على شفير قبره: ﴿يَا أَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ٱرْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَٱدْخُلِي فِي عِبَادِي وَٱدْخُلِي جَنَّتِي﴾ [الفجر: ٢٨]. وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان رسول الله ﷺ حدثني انه سيذهب بصري فقد ذهب وحدثني اني سأغرق وقد غرقت في بحيرة طبريا وحدثني اني سأهاجر من بعد فتنة اللهم اني أشهدك ان هجرتي اليوم إلى محمد بن علي بن أبي طالب.

نوفل بن الحارث رضي الله عنه: أخرج ابن سعد والبيهقي عن عبدالله بن الحارث بن نوفل قال لما أسر نوفل بن الحارث ببدر قال له رسول الله ﷺ افد نفسك يا نوفل قال ما لي شيء افدي به نفسي قال افد نفسك من مالك الذي بجدة قال اشهد انك رسول الله ﷺ ففدى نفسه به.

عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: أخرج البيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال لما أقبل رسول الله ﷺ من الحديبية عرّسنا ليلة فقال من يحرسنا فقلت أنا قال انك تنام قال من يحرسنا فقلت أنا فحرستهم حتى إذا كان وجه الصبح أدركني قول رسول الله ﷺ انك تنام فنمت فما استيقظت إلا بالشمس فلما استيقظنا قال رسول الله ﷺ ان الله لو شاء ان لا تناموا عنه لم تناموا ولكنه أراد ان يكون ذلك لمن بعدكم ثم قام فصنع كما كان يصنع ثم قاله هكذا لمن نام من أمتي ثم ذهب القوم في طلب رواحلهم فجاؤوا بهن غير راحلة رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ اذهب ههنا فذهبت حيث وجهني فوجدت زمامها قد التوى بشجرة فجئت بها فقلت يا رسول الله وجدت زمامها قد التوى بشجرة ما كانت تحلها إلا يد.

عمار بن ياسر رضي الله عنهما: أخرج الشيخان عن أبي سعيد رضي الله عنه ومسلم عن أم سلمة وأبي قتادة رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ قال لعمار تقتلك الفئة الباغية قال الحافظ السيوطي هذا الحديث متواتر رواه من الصحابة بضعة عشر كما بينت ذلك في الأحاديث المتواترة. وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن مولاة لعمار قالت اشتكى عمار شكوى فغشي عليه فأفاق ونحن نبكي حوله فقال أتخشون ان أموت على فراشي أخبرني حبيبي رسول الله ﷺ انه تقتلني الفئة الباغية وان آخر أُدْمي من الدنيا مذقة من لبن. وأخرج الحاكم وصححه وغيره ان عمار بن ياسر أتي يوم صفين بشربة من لبن فضحك فقيل له ممّ تضحك قال ان رسول الله ﷺ قال آخر شراب يشربه من الدنيا شربة لبن ثم تقدم فقتل. وأخرج ابن سعد عن هذيل رضي الله عنه قال أُتي النبي ﷺ فقيل له ان عماراً وقع عليه حائط فمات فقال ما مات عمار. وروى الإمام أحمد والطبراني والحاكم عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺيقول أولعت قريش بعمار قاتل عمار وسالبه في النار. قتل عمار رضي الله عنه في وقعة صفين وهو مع الإمام الحق سيدنا علي رضي الله عنه فقتلته الفئة الباغية فئة معاوية رضي الله عنه.

عياش بن أبي ربيعة المخزومي رضي الله عنه: أخرج ابن سعد عن الزهري قال كتب رسول الله ﷺ إلى الحارث ومسروح ونعيم بني عبد كُلال من حمير وبعث بالكتاب مع عياشٍ بن أبي ربيعة المخزومي وقال إذا جئت أرضهم فلا تدخل ليلاً حتى تصبح ثم تطهر فأحسن طهورك وصل ركعتين وسل الله النجاح والقبول واستعذ بالله وخذ كتابي بيمينك وادفعه في إيمانهم فانهم قابلون واقرأ عليهم: ﴿لَمْ

يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ﴾ [البينة: ١] فإذا فرغت منها فقل آمن محمد وأنا أول المؤمنين فلن تأتيك حجة إلا دحضت ولا كتاب زخرف إلا ذهب نوره وهم قارئون فإذا رطنوا فقل ترجموا وقل حسبي الله: ﴿آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ ٱللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ﴾ [الشورى: ١٥] إلى قوله: ﴿وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [الشورى: ١٥] فإذا أسلموا فسلهم قضبهم الثلاثة التي إذا حضروا بها سجدوا وهي من الإثل قضيب ملمع ببياض وصفرة وقضيب ذو عجر كأنه خيزران والأسود البهيم كأنه من ساسَم ثم أخرجها فأحرقها يسوقهم قال عياش فخرجت أفعل ما أمرني رسول الله ﷺ حتى انتهيت إليهم فقلت أنا رسول رسول الله وفعلت ما أمرني فقبلوا وكان كما قال ﷺ.

صهيب رضي الله عنه: أخرج الحاكم والبيهقي عن صهيب رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أُريت دار هجرتكم سَبِخة بين ظَهرانَي حرَّة فاما ان تكون هجر واما ان تكون يثرب قال وخرج رسول الله ﷺ إلى المدينة وخرج معه أبو بكر وكنت قد هممت بالخروج معه فصدني فتيان من قريش فجعلت ليلتي تلك أقوم لا أقعد فقالوا قد شغله الله عنكم ببطنه ولم أكن شاكياً فناموا فسرت فلحقني منهم ناس بعدما سرت بريداً ليردوني فقلت لهم هل لكم ان أعطيكم أواقي من آلة الذهب وتخلوا سبيلي ففعلوا فسقتهم إلى مكة فقلت احفروا تحت اسكفة الباب فان تحتها الأواقي وخرجت حتى قدمت على رسول الله ﷺ قباء قبل ان يتحول منها فلما رآني قال يا أبا يحيى ربح البيع ثلاثاً فقلت يا رسول الله ما سبقني إليك أحد وما أخبرك إلا جبريل عليه السلام.

أبو ذر رضي الله عنه: أخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن أم ذر رضي الله عنها قالت والله ما سير عثمان أبا ذر ولكن رسول الله ﷺ قال إذا بلغ البناء سلعاً فاخرج منها فلما بلغ البناء سلعاً وجاوز خرج أبو ذر إلى الشام وسلع جبل بالمدينة واختلف في اسم أبي ذر والصحيح ان اسمه جندب رضي الله عنه. وأخرج الحاكم وأبو نعيم عن أم ذر رضي الله عنها قالت لما حضرت أبا ذر الوفاة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لنفر أنا فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض يشهده عصابة من المؤمنين وليس من أولئك النفر أحد إلا وقد مات في قريته وجماعته فأنا ذلك الرجل فأبصري الطريق فقلت أنّى وقد ذهب الحاج وانقطعت الطريق فبينا أنا وهو كذلك إذا أنا برجال على رحالهم فاشحت بثوبي فأسرعوا إليَّ حتى وقفوا عليَّ فحضروه وقاموا عليه حتى دفنوه وكان منهم ابن مسعود رضي الله عنه. وكان رضي الله عنه بالربذة وهي أرض بين ينبع والمدينة المنورة. وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ويحك بعدي فبكيت وقلت يا رسول الله اني لباق بعدك قال نعم فإذا رأيت البناء على جبل سلع فالحق بالعرب أرض قضاعة. وأخرج ابن سعد عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ يا أبا ذر كيف أنت إذا كانت عليك أمراء يستأثرون ما يفيء قلت اذن اضرب بسيفي قال أفلا أدلك على ما هو خير من ذلك اصبر حتى تلقاني. وأخرج أبو نعيم وابن عساكر عن أبي ذر رضي الله عنه قال أخبرني رسول الله ﷺ انهم لن يسلطوا على قتلي ولن يفتنوني عن ديني وأخبرني اني أسلمت فرداً وأموت فرداً وأبعث يوم القيامة فرداً. وأخرج أبو نعيم عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها ان النبي ﷺ وجد أبا ذر نائماً في المسجد فقال له الا أراك نائماً فيه قال فأين أنام ما لي بيت غيره قال فكيف أنت إذا أخرجوك منه قال الحق بالشام قال فكيف أنت إذا أخرجوك من الشام قال ارجع إليه قال فكيف أنت إذا أخرجوك منه الثانية قال إذن آخذ بسيفي فأقاتل حتى أموت فقال أدلك على خير من ذلك تنقاد لهم حيث قادوك وتنساق لهم حيث ساقوك حتى تلقاني وأنت على ذلك. وأخرج الحارث بن أسامة عن أبي المثني المليكي ان

رسول الله ﷺ كان إذا خرج إلى أصحابه قال عويمر حكيم أمتي وجندب طريد أمتي يعيش وحده. ويموت وحده والله يكفيه وحده عويمر هو أبو الدرداء وجندب هو أبو ذر رضي الله عنهما. وأخرج ابن سعد عن محمد بن سيرين قال قال رسول الله ﷺ لأبي ذر إذا بلغ البناء سلعاً فأخرج منها ونحا بيده نحو الشام ولا أرى أمراءك يدعونك قال يا رسول الله أفلا أقاتل من يحول بيني وبين أمرك قال لا اسمع واطع ولو لعبد حبشي فلما كان ذلك خرج إلى الشام فكتب معاوية إلى عثمان ان أبا ذر قد أفسد الناس بالشام فبعث إليه عثمان فقدم ثم خرج إلى الربذة وقد أقيمت الصلاة وعليها عبد لعثمان حبشي فتأخر فقال أبو ذرّ تقدم فصلِّ فقد أمرت ان اسمع وأطيع ولو لعبد حبشي فأنت عبد حبشي. الربذة أرض بين ينبع والمدينة المنورة. وأخرج ابن إسحاق والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال لما سار رسول الله ﷺ إلى تبوك تخلف رجال ثم لحقه أبو ذر فنظر ناظر من المسلمين فقال يا رسول الله هذا رجل يمشي على الطريق فقال رسول الله ﷺ كن أبا ذر فلما تأمله القوم قالوا يا رسول الله هو والله أبو ذر فقال يرحم الله أبا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده فضرب الدهر من ضربه وسيّر أبو ذر إلى الربذة فمات بها وعنده امرأته وغلامه فوضع على قارعة الطريق فطلع ركب فيهم ابن مسعود فقال ما هذا فقيل جنازة أبي ذر فبكى ابن مسعود وقال صدق رسول الله ﷺ قال يرحم الله أبا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده ثم نزل فوليه بنفسه.

أبو الدرداء رضي الله عنه: أخرج البيهقي وأبو نعيم عن أبي الدرداء رضي الله عنه قلت يا رسول الله بلغني انك تقول ليرتدن أقوام بعد ايمانهم قال أجل ولست منهم فتوفي أبو الدرداء قبل ان يقتل عثمان. وأخرج الطيالسي عن يزيد بن أبي حبيب ان رجلين اختصما إلى أبي الدرداء في شبر من الأرض فقال أبو الدرداء سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا كنت في أرض فسمعت رجلين يختصمان في شبر من الأرض فاخرج منها فخرج أبو الدرداء إلى الشام. وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن جبير بن نفير رضي الله عنه قال كان أبو الدرداء يعبد صنماً وان عبدالله بن رواحة ومحمد بن مسلمة دخلا بيته فكسرا صنمه فرجع أبو الدرداء فرآه فقال ويحك هلا دفعت عن نفسك ثم ذهب إلى النبي ﷺ فنظر إليه ابن رواحة مقبلاً فقال هذا أبو الدرداء وما أراه جاء إلا في طلبنا فقال النبي ﷺ لا إنما جاء ليسلم فان ربي وعدني بأبي الدرداء ان يسلم فجاء فأسلم. وأخرج الحارث بن أبي أسامة عن أبي المثني المليكي ان رسول الله ﷺ قال عويمر حكيم أمتي وجندب طريد أمتي يعيش وحده ويموت وحده والله يكفيه وحده. وعويمر هو أبو الدرداء وجندب هو أبو ذر رضي الله عنهما.

حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه: أخرج الشيخان عن علي رضي الله عنه قال بعثني رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها قال فانطلقنا تتعادى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة فإذا نحن بالظعينة قلنا لها أخرجي الكتاب قالت ما معي كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب قال فأخرجته من عقاصها فأتينا به رسول الله ﷺ فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس بمكة من المشركين يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ يا حاطب ما هذا قال يا رسول الله لا تعجل عليّ اني كنت امرأ ملصقاً في قريش يقول كنت حليفاً ولم أكن من أنفسها وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون أهليهم وأموالهم فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم ان اتخذ عندهم يداً يحمون بها قرابتي ولم أفعله ارتداداً عن ديني ولا رضى بالكفر بعد الإسلام فقال رسول الله ﷺ أما انه قد صدقكم فقال عمر يا رسول الله دعني اضرب عنق

هذا المنافق فقال انه قد شهد بدراً وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدراً فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فأنزل الله السورة: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ [الممتحنة: ١] إلى قوله: ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الممتحنة: ١] وأخرج ابن اسحاق والبيهقي عن عروة قال لما أجمع رسول الله ﷺ على السير إلى مكة كتب حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش يخبرهم بالذي أجمع رسول الله ﷺ من المسير إليهم ثم أعطاه امرأة من مزينة وجعل لها جعلاً على ان تبلغه قريشاً فجعلته في رأسها ثم فتلت عليه قرونها وخرجت به فأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء بما صنع حاطب فبعث علي بن أبي طالب والزبير بن العوام فقال أدركا امرأة قد كتب معها حاطب كتاباً إلى قريش يحذرهم.

عبدالله بن سلام رضي الله عنه: أخرج الشيخان عن عبدالله بن سلام رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال له أنت على الإسلام حتى تموت. وأخرج البيهقي عنه رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال له ذاك منزل الشهداء ولن تناله. وأخرج ابن سعد والحاكم عن سعد رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ أتى بقصعة فأكل منها ففضلت فضلة فقال يجيء رجل من هذا الفج من أهل الجنة فيأكل هذه الفضلة فجاء عبدالله بن سلام فأكلها.

الأنصار رضي الله عنهم: أخرج الحاكم وأبو نعيم عن أنس رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال للأنصار انكم ستلقون بعدي أثرة في القسم والأمر فاصبروا حتى تلقوني على الحوض. وأخرج الحاكم عن مقسم ان أبا أيوب الأنصاري رضي الله عنه أتى معاوية فذكر حاجة له فجفاه ولم يرفع له رأساً فقال أبو أيوب أما ان رسول الله ﷺ قد خبرنا انه ستصيبنا بعده أثرة قال فيمَ أمركم قال أمرنا ان نصبر حتى نرد الحوض قال فاصبروا إذن فغضب أبو أيوب وحلف ان لا يكلمه أبداً. وأخرج مسلم والطيالسي والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قالت الأنصار يوم فتح مكة أما الرجل فأدركته رغبة في قريته ورأفة بعشيرته وجاء الوحي وكان الوحي إذا جاء لم يخفَ علينا فإذا جاء فليس أحد يرفع طرفه إلى رسول الله ﷺ حتى ينقضي الوحي فلما رفع الوحي قال يا معشر الأنصار قلتم أما الرجل فأدركته رغبة في قريته ورأفة بعشيرته كلا فما اسمي إذن كلا اني عبدالله ورسوله المحيا محياكم والممات مماتكم فأقبلوا يبكون وقالوا والله ما قلنا إلا للضن بالله ورسوله فقال ان الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم.

ثابت بن قيس رضي الله عنه: أخرج الحاكم وصححه والبيهقي وأبو نعيم من طريق الزهري عن اسماعيل بن محمد بن ثابت الأنصاري عن أبيه رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال لثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه يا ثابت ألا ترضى ان تعيش حميداً وتقتل شهيداً وتدخل الجنة قال بلى فعاش حميداً وقتل شهيداً يوم مسيلمة الكذاب.

زيد بن أرقم رضي الله عنه: أخرج البيهقي عن زيد بن أرقم رضي الله عنه ان النبي ﷺ دخل عليه يعوده من مرض كان به فقال له ليس عليك من مرضك بأس ولكن كيف بك إذا عمرت بعدي فعميت قال إذن احتسب فاصبر قال اذن تدخل الجنة بغير حساب فعمي بعدما مات النبي ﷺ ثم رد الله عليه بصره ثم مات.

معاذ بن جبل رضي الله عنه: أخرج أحمد والبيهقي عن عاصم بن حميد السكوني ان النبي ﷺ أرسل معاذ بن جبل إلى اليمن فخرج معه يوصيه فلما فرغ قال يا معاذ انك عسى ان لا تلقاني بعد عامي

ولعلك ان تمر بمسجدي وقبري فبكى معاذ. وأخرجه أحمد من وجه آخر عن عاصم بن معاذ موصولاً. وأخرج البيهقي من طريق الزهري عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال لما حجّ النبي ﷺ بعث معاذاً إلى اليمن ثم توفي رسول الله ﷺ.

البراء بن مالك رضي الله عنه: أخرج الترمذي والحاكم وصححه والبيهقي عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ كم من ضعيف مستضعف ذي طمرين لو أقسم على الله لأبره منهم البراء بن مالك وان البراء لقي زحفاً بتستر فانكشف المسلمون فقالوا له يا براء ان النبي ﷺ قال لو أقسمت على الله لأبرك فأقسم على ربك قال اقسم عليك يا ربي لما منحتنا أكتافهم فمنحوا أكتافهم ثم التقوا على قنطرة السوس فأوجعوا في المسلمين فقالوا اقسم على ربك يا براء قال اقسم عليك يا ربي لما منحتنا أكتافهم والحقتني بنبيك ثم حملوا فانهزم الفرس وقتل البراء شهيداً. والطمرين الثوبان الخلقان.

النعمان بن بشير رضي الله عنه: أخرج ابن سعد عن عاصم بن عمر بن قتادة قال جاءت عمرة بنت رواحة تحمل ابنها النعمان بن بشير في لفافة إلى رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله ﷺ ادع الله ان يكثر ماله وولده فقال أو ما ترضين ان يعيش كما عاش خاله حميداً وقتل شهيداً ودخل الجنة. وأخرج ابن سعد عن عبد الملك بن عمير ان بشير بن سعد جاء بالنعمان بن بشير إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله ادع الله لابني هذا فقال أو ما ترضى ان يبلغ ما بلغت ثم يأتي الشام فيقتله منافق من أهل الشام. وأخرج عن مسلمة بن محارب وغيره قالوا لما قتل الضحاك بن قيس بمرج راهط في خلافة مروان بن الحكم أراد النعمان بن بشير ان يهرب من حمص وكان عاملاً عليها فخالف ودعا لابن الزبير فطلبه أهل حمص فقتلوه واحتزوا رأسه.

عبدالله بن أنيس رضي الله عنه: أخرج البيهقي وأبو نعيم عن عبدالله بن أنيس رضي الله عنه قال دعاني رسول الله ﷺ فقال انه بلغني ان ابن نبيح الهذلي يجمع الناس ليغزوني وهو بنخلة أو بعُرَنة فأته فاقتله فقلت يا رسول الله انعته لي حتى أعرفه قال آية ما بينك وبينه إذا رأيته وجدت له قشعريرة فخرجت حتى دفعت إليه فلما رأيته وجدت له ما وصف لي رسول الله ﷺ من القشعرية فمشيت معه شيئاً حتى إذا أمكنني حملت عليه بالسيف فقتلته فلما قدمت على رسول الله ﷺ قال أفلح الوجه قلت قد قتلته يا رسول الله ﷺ قال صدقت وأعطاني عصا فقال امسك هذه عندك قلت يا رسول الله لمَ أعطيتني هذه العصا قال آية بيني وبينك يوم القيامة ان أقل الناس المتخصرون يومئذ فقرنها عبدالله بسيفه حتى مات أمر بها فضممت معه في كفنه. وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب وعن عروة نحوه وفيه قال رسول الله ﷺ إذا رأيته هبته وفرَقت منه قال وما فرقت من شيء قط فلما رأيته هبته وفرقت منه فقلت صدق الله ورسوله ثم كمنت له حتى إذا هدأ الناس اغتررته فقتلته فيزعمون ان رسول الله ﷺ أخبر بقتله قبل قدوم عبدالله بن أنيس. وأخرج ابن سعد من طريق الواقدي عن شيوخه نحوه وفيه إذا رأيته هبته وفرقت منه وذكرت الشيطان وكنت لا أهاب الرجال فلما رأيته هبته فقلت صدق الله ورسوله ﷺ.

عمير بن عدي الخطمي رضي الله عنه: روى أصحاب السيَر عن عبدالله بن الحارث بن الفضيل عن أبيه قال كانت عصماء بنت مروان تحت رجل من بني خطمة يقال له يزيد بن زيد وكانت تعيب الإسلام وأهله وتحرض الكفار على النبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ حين بلغه الا آخذ لي من ابنة

مروان فسمع ذلك من قول رسول الله ﷺ عمير بن عدي الخطمي وهو عنده فلما أمسى من تلك الليلة سرى عليها في بيتها فقتلها ثم أصبح مع رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله ﷺ اني قد قتلتها فقال نصرت الله ورسوله يا عمير فقال هل عليّ شيء من شأنها يا رسول الله فقال ﷺ لا ينتطح فيها عنزان فرجع عمير إلى قومه وبنو خطمة يومئذ كثير فوجدهم في شأن بنت مروان ولها يومئذ بنون خمسة رجال فلما جاءهم عمير بن عدي من عند رسول الله ﷺ قال يا بني خطمة أنا قتلت ابنة مروان فكيدوني ثم لا تنظرون ولم يحصل له أدنى ضرر من جهة قتله إياها ولم ينتطح فيها عنزان كما قال ﷺ.

أبو قتادة رضي الله عنه: أخرج البيهقي من طريق عبدالله بن أبي قتادة ان أبا قتادة اشترى فرساً من دواب دخلت المدينة فلقيه مسعدة الفزاري فقال يا أبا قتادة ما هذا الفرس فقال أبو قتادة فرس أردت ان أربطها للجهاد مع رسول الله ﷺ فقال ما أهون قتلكم وأشد حركم فقال أبو قتادة أما اني أسأل الله ان ألقينك وأنا عليها قال آمين فبينا أبو قتادة ذات يوم يعلف فرسه تمراً في طرف بردته إذ رفعت رأسها وصرت أذنيها فقال احلف بالله لقد حست ريح خيل فقالت له أمه والله يا نبيّ ما كنت بنوام في الجاهلية فكيف حين جاء الله بمحمد ﷺ ثم رفعت الفرس أيضاً رأسها وصرت أذنيها فقال احلف بالله لقد حست بريح خيل فأسرجها وأخذ سلاحه ثم نهض فلقيه رجل فقال أُخذت اللقاح أي لقاح النبي ﷺ في غزوة ذي قَرَد وتسمى غزوة الغابة وقد ذهب النبي ﷺ في طلبها وأصحابه فلقي النبي ﷺ فقال امض يا أبا قتادة صحبك الله قال فخرجت فإذا النياق تحادّ وهجمت على العسكر فرميت بسهم في جبهتي فنزعت قدحه وأنا أظن اني نزعت الحديدة فطلع عليّ فارس فأراه على وجهه مغفر فقال لقد لقانيك الله يا أبا قتادة وكشف عن وجهه فإذا مسعدة الفزاري فقال أيما أحب إليك مجالدة أو مطاعنة أو مصارعة فقلت ذاك إليك فقال صراع فنزل عن دابته ونزلت عن دابتي ثم تواثبنا فإذا أنا على صدره فضربت بيدي إلى سيفه فلما رأى ان السيف قد وقع بيدي قال يا أبا قتادة استحيني قلت لا والله قال فمن للصبية قلت النار ثم قتلته وأدرجته في بردي ثم أخذت ثيابه فلبستها وأخذت سلاحه ثم استويت على فرسه وكانت فرسي نفرت حين تعالجنا فرجعت راجعة إلى العسكر فعرقبوها ثم مضيت فأشرفت على ابن أخيه وهو في سبعة عشر فارساً فطعنت ابن أخيه طعنة دقّت صلبه فانكشف من معه وحبست اللقاح برمحي وأقبل النبي ﷺ وأصحابه فلما انتهوا إلى موضع العسكر إذا بفرس أبي قتادة وقد عرقبت فقال رجل يا رسول الله عرقبت فرس أبي قتادة فقال رسول الله ﷺ ويح أمك رب عدو لك في الحرب مرتين ثم أقبل رسول الله ﷺ وأصحابه حتى انتهوا إلى الموضع الذي تعالجنا فيه إذا هم برجل مسجّى في ثياب أبي قتادة فقال رجل يا رسول الله استشهد أبو قتادة فقال رسول الله ﷺ رحم الله أبا قتادة والذي أكرمني بما أكرمني به ان أبا قتادة على آثار القوم يرتجز فخرج عمر بن الخطاب وأبو بكر يسعيان لكشف الثوب فإذا وجه مسعدة فقالا الله أكبر صدق الله ورسوله وطلعت أحوش اللقاح فقال النبي ﷺ أفلح وجهك أبا قتادة سيد الفرسان بارك الله فيك وفي ولدك وفي ولد ولدك ما هذا بوجهك قلت سهم أصابني قال ادنُ مني فنزع النصل نزعاً رفيقاً ثم بزق فيه ووضع راحته عليه فوالذي أكرمه بالنبوة ما ضرب عليّ ساعة قط ولا قرح عليّ.

رافع بن خديج رضي الله عنه: أخرج الطيالسي وابن سعد والبيهقي من طريق يحيى بن عبد الحميد بن رافع قال حدثتني جدتي ان رافعاً رمي يوم أُحد أو يوم حنين بسهم في ثَنْدُوته فأتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله انزع السهم فقال له يا رافع ان شئت نزعت السهم والقطبة جميعاً وان شئت نزعت السهم وتركت القطبة وشهدت لك يوم القيامة انك شهيد فقال رافع يا رسول الله انزع السهم ودع

القطبة واشهد لي يوم القيامة اني شهيد فعاش بعد ذلك حتى إذا كان خلافة معاوية انتقض ذلك الجرح. الثندوة للرجل كالثدي للمرأة. والقطبة نصل السهم.

أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: أخرج البيهقي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال أصابنا جوع ما أصابنا مثله قط فقالت لي أختي اذهب إلى رسول الله ﷺ فسله فجئت فإذا هو يخطب فقال من يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله فقلت في نفسي لكأنما أردت بهذا لا جرم لا أسأل شيئاً فرجعت إلى أختي فأخبرتها فقلت أحسنت فلما كان من الغد فاني والله لأتعب نفسي تحت الآجر إذ وجدت من دراهم يهود فابتعنا به وأكلنا منه وجاءت الدنيا فما من أهل بيت من الأصنام أكثر أموالاً منا.

أبو خيثمة رضي الله عنه: أخرج البيهقي من طريق ابن اسحاق حدثني عبدالله بن أبي بكر بن حزم ان أبا خيثمة لحق النبي ﷺ فأدركه بتبوك حين نزلها فقال الناس هذا راكب على الطريق مقبل فقال رسول الله ﷺ كن أبا خيثمة فقالوا هو والله أبو خيثمة.

خالد بن الوليد رضي الله عنه: أخرج البيهقي وابن منده من طريق ابن اسحاق حدثني يزيد بن رومان وعبدالله بن أبي بكر ان رسول الله ﷺ بعث خالد بن الوليد إلى أكيدر رجل من كندة كان ملكاً على دومة وكان نصرانياً فقال النبي ﷺ انك ستجده يصيد البقر فخرج خالد حتى إذا كان من حصنه منظر العين في ليلة مقمرة صافية وهو على سطح ومعه امرأته فأتت البقرة بقرونها باب القصر فقالت له امرأته هل رأيت مثل هذا قط قال لا والله قالت فمن ترك مثل هذا قال لا أحد فنزل فأمر بفرسه فأسرج وركب معه نفر من أهل بيته فخرجوا بمطاردهم فتلقتهم خيل رسول الله ﷺ فأخذته فقال رجل من طيىء يقال له بجير بن بجرة في ذلك:

تبارك سائق البقرات اني ... رأيت الله يهدي كل هادي
فمن يك حائداً عن ذي تبوك ... فانا قد أمرنا بالجهاد

فقال له النبي ﷺ لا يفضض الله فاك فأتى عليه تسعون سنة فما تحرك له ضرس ولا سن. وأخرج ابن منده وابن السكن وأبو نعيم من طريق أبي المعارك الشماخ بن معارك بن مرة بن صخر بن بجير بن بجرة الطائي قال حدثني أبي عن جدي عن أبيه عن جده بجير بن بجرة قال كنت في جيش خالد بن الوليد حين بعثه النبي ﷺ إلى أكيدر دومة فقال له انك تجده يصيد البقر فوافيناه في ليلة مقمرة وقد خرج كما نعته رسول الله ﷺ فأخذناه فلما أتينا النبي ﷺ أنشدته أبياتاً منها تبارك سائق البقرات إلى آخر الحديث السابق. وأخرج البيهقي عن عروة قال لما توجه رسول الله ﷺ من تبوك قافلاً إلى المدينة بعث خالد بن الوليد في أربعمائة وعشرين فارساً إلى أكيدر دومة الجندل فقال خالد يا رسول الله ﷺ كيف بدومة الجندل وفيها أكيدر وإنما نأتيها في عصابة من المسلمين قال لعل الله يلقيك أكيدراً يقتنص فتقبض على المفتاح وتأخذه فيفتح الله لك دومة فسار خالد حتى إذا دنا منها نزل في ادبارها لقول رسول الله ﷺ لعلك تلقاه يصطاد فبينما خالد وأصحابه في منزلهم ليلاً إذ أقبلت البقر حتى جعلت تحتك بباب الحصن وأكيدر يشرب ويتغنى في حصنه بين امرأتيه فاطلعت إحدى امرأتيه فرأت البقر تحتك بالباب فقالت لم أرّ كالليلة في اللحم قال وما ذاك قالت هذه البقر تحتك بالباب وبالحائط فركب على فرس وركب غلمته وأهله حتى مر بخالد وأصحابه فأخذوه ومن كان معه وأوثقوهم وذكر له خالد قول رسول الله ﷺ فقال له أكيدر والله ما رأيتها قط جاءتنا إلا البارحة يعني البقر ولقد كنت أضمر لها إذا أردت أخذها فاركب لها

اليوم واليومين. وأخرج البيهقي عن بلال بن يحيى قال بعث رسول الله ﷺ أبا بكر على المهاجرين إلى دومة الجندل وبعث خالد بن الوليد على الأعراب معه وقال انطلقوا انكم ستجدون أكيدر دومة يقتنص الوحش فخذوه أخذاً فابعثوا به إليّ فانطلقوا فوجدوه كما قال ﷺ فأخذوه وبعثوا به وأخرج ابن سعد عن العباس بن عبدالله بن معبد ان خالد بن الوليد أراد الخروج إلى مكة وانه استأذن النبي ﷺ في رجل من بني بكر يريد ان يصحبه فقال له رسول الله ﷺ أخرج به وأخوك البكري فلا تأمنه فخرج به فاستيقظ خالد وقد سل السيف يريد قتله فقتله خالد.

عمرو بن سالم الخزاعي رضي الله عنه: أخرج الطبراني عن ميمومة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت بات عندي رسول الله ﷺ ليلة فقام ليتوضأ للصلاة فسمعته يقول في متوضئه بالليل لبيك لبيك لبيك ثلاثاً نصرتَ نصرتَ نصرتَ ثلاثاً فلما خرج قلت يا رسول الله سمعتك تقول في متوضئك لبيك لبيك لبيك ثلاثاً نصرتَ نصرتَ نصرتَ ثلاثاً كأنك تكلم انساناً فهل كان معك أحد فقال هذا راجز بني كعب وهم بطن من خزاعة يستصرخني ويزعم ان قريشاً أعانت عليهم بني بكر وقد كانت بنو بكر دخلت في عهد قريش يوم صلح الحديبية وخزاعة دخلت في عهد النبي ﷺ فلزمت النبي نصرتهم فكانت إعانة قريش لبني بكر على خزاعة نقضاً لصلحها مع رسول الله ﷺ وكانت هذه القضية سبباً لفتح مكة فان النبي ﷺ تجهز بعدها لفتح مكة وفتحها. قال ابن اسحاق كما في سيرة ابن هشام فلما تظاهرت بنو بكر وقريش على خزاعة وأصابوا منهم ما أصابوا ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله ﷺ من العهد والميثاق بما استحلوا من خزاعة وكانوا في عقده وعهده خرج عمرو بن سالم الخزاعي ثم أحد بني كعب حتى قدم على رسول الله ﷺ المدينة وكان ذلك مما هاج فتح مكة فوقف عليه وهو جالس في المسجد بين ظهراني الناس فقال:

يا رب اني ناشد محمدا	حِلْف أبينا وأبيه الأتلدا
قد كنت والداً وكنا ولدا	ثُمت أسلمنا فلن ننزع يدا
فانصر هداك الله نصراً أبدا	وادعُ عباد الله يأتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا	ان سيم خسفاً وجهه تربدا
في فيلق كالبحر يجري مزبدا	ان قريشاً أخلفوك الموعدا
ونقضوا ميثاقك المؤكدا	وجعلوا لي فيك داء رصدا
وزعموا ان لست أدعو أحدا	وهم أذل وأقل عددا
هم بيتونا بالوتير هجدا	وقتلونا ركعاً وسجدا

قال ابن اسحاق فقال رسول الله ﷺ نصرت يا عمرو بن سالم ثم عرض لرسول الله ﷺ عَنان من السماء فقال ان هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب ثم تجهز ﷺ لفتح مكة وفتحها.

عمير بن وهب الجُمحي رضي الله عنه: أخرج البيهقي والطبراني وأبو نعيم عن موسى بن عقبة وعن عروة بن الزبير قالا لما رجع فل المشركين إلى مكة بعد وقعة بدر أقبل عمير بن وهب الجمحي حتى جلس إلى صفوان بن أمية في الحجر فقال صفوان قبح العيش بعد قتلى بدر قال أجل والله ما في العيش خير بعدهم ولولا دين عليّ لا أجد له قضاء وعيال لا أدع لهم شيئاً لرحلت إلى محمد فقتلته ان ملأت عيني منه ان لي عنده علة اعتل بها أقول قدمت على ابني هذا الأسير ففرح صفوان بقوله وقال عليّ دينك وعيالك

إسوة عيالي في النفقة لا يسعني شيء ويعجز عنهم فحمله صفوان وجهزه وأمر بسيف عمير فصقل وسم وقال عمير لصفوان اكتمني أياماً فأقبل عمير حتى قدم المدينة فنزل بباب المسجد وعقل راحلته وأخذ السيف فعمد إلى رسول الله ﷺ فدخل هو وعمر بن الخطاب فقال رسول الله ﷺ لعمر تأخر ثم قال ما أقدمك يا عمير قال قدمت على أسيري عندكم قال أصدقني ما أقدمك قال ما قدمت إلا في أسيري قال فماذا شرطت لصفوان بن أمية في الحجر ففزع عمير وقال ماذا شرطت له قال تحملت له بقتلي على ان يعول بيتك ويقضي دينك والله حائل بينك وبين ذلك قال عمير اشهد انك رسول الله ان هذا الحديث كان بيني وبين صفوان في الحجر لم يطلع عليه أحد غيري وغيره فأخبرك الله به آمنت بالله ورسوله ثم رجع إلى مكة فدعا إلى الإسلام فأسلمت على يده بشر كثير.

عمرو بن العاص رضي الله عنه: أخرج الخطيب البغدادي ان رسول الله ﷺ قال يوماً لأصحابه يقدم عليكم الليلة رجل حكيم فقدم عمرو بن العاص مهاجراً.

أبو موسى الأشعري وقومه رضي الله عنهم: أخرج ابن سعد والبيهقي عن انس رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال يقدم عليكم قوم هم أرق منكم قلوباً فقدم الأشعريون فيهم أبو موسى وقال عبد الرزاق أنبأنا معمر قال بلغني ان النبي ﷺ كان جالساً في أصحابه يوماً فقال أنجِ أصحاب السفينة ثم مكث ساعة فقال لقد استمرت فلما دنوا من المدينة قال جاؤوا يقودهم رجل صالح قال والذين كانوا في السفينة الأشعريون والذي قادهم عمرو بن الحَمق الخزاعي فقال رسول الله ﷺ من أين جئتم قالوا من زبيد قال بارك الله في زبيد قالوا وفي زمع قال بارك الله في زبيد قالوا وفي زمع قال في الثالثة وفي زمع أخرجه البيهقي. وأخرج ابن سعد عن عياض الأشعري في قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤] قال قال النبي ﷺ هم قوم هذا يعني أبا موسى الأشعري.

أبو هريرة وسمرة بن جندب رضي الله عنهما ورجل آخر: أخرج عبد الرزاق قال أنبأنا معمر سمعت ابن طاوس وغيره يقولون قال النبي ﷺ لأبي هريرة ولسمرة بن جندب ولرجل آخر آخركم موتاً في النار فمات الرجل قبلهما وبقي أبو هريرة وسمرة فكان إذا أراد أحد ان يغيظ أبا هريرة يقول مات سمرة فإذا سمعه غشي عليه وصعق ثم مات أبو هريرة قبل سمرة. وأخرج ابن وهب عن أبي يزيد المديني قال لما مرض سمرة مرضه الذي مات فيه أصابه برد شديد فأوقدت له نار فجعل كانون بين يديه وكانون خلفه وكانون عن يمينه وكانون عن شماله فجعل لا ينتفع بذلك فلم يزل كذلك حتى مات. وأخرج ابن عساكر عن محمد بن سيرين ان سمرة كان أصابه كزاز شديد وكان لا يكاد يدفأ فأمر بقدر عظيمة فملئت ماء وأوقد تحتها واتخذ فوقها مجلساً وكان يصل إليه بخارها فيدفئه فبينما هو كذلك إذ خسف به فاحترق ونحو ذلك ما أخرجه الواقدي والطبراني وأبو نعيم وابن عساكر عن رافع بن خديج رضي الله عنه قال كان بالرجال بن عنفوة من الخشوع واللزوم لقراءة القرآن والخير شيء عجب فخرج علينا رسول الله ﷺ يوماً والرجال معنا جالس فقال أحد هؤلاء النفر في النار قال رافع فنظرت في القوم فإذا بأبي هريرة أروى الدوسي والطفيل بن عمرو ورجال بن عنفوة فجعلت أنظر وأتعجب وأقول من هذا الشقي فلما توفي رسول الله ﷺ ورجعت بنو حنيفة فسألت ما فعل الرجال بن عنفوة فقيل افتتن هو الذي شهد لمسيلمة على رسول الله ﷺ انه أشركه في أمره من بعده فقلت ما قال رسول الله ﷺ فهو حق. قال ابن عساكر الرجال بالجيم ويقال بالحاء لقب واسمه نهار. وأخرج نحوه سيف بن عمر في الفتوح عن مخلد بن قيس البَجَلي قال خرج فرات بن حيان والرجال بن عنفوة وأبو هريرة من عند رسول الله ﷺ فقال لضرس

أحدهم في النار أعظم من أحد وان معه لقفا غادر فبلغهم ذلك إلى ان بلغ أبا هريرة وفرات بن حيان خبر الرجال فخرا ساجدين.

عتاب بن أسيد وجبير بن مطعم وحكيم بن حزام وسهيل بن عمرو رضي الله عنهم: أخرج ابن عساكر عن عطاء وقال لا أحسبه إلا رفعه الى ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ قال ان بمكة لأربعة نفر من قريش أربأ بهم عن الشرك وارغب لهم في الإسلام قيل ومن هم يا رسول الله قال عتاب بن أسيد وجبير بن مطعم وحكيم بن حزام وسهيل بن عمرو قاله ﷺ ليلة قربه من مكة في غزوة الفتح وقد أسلموا جميعاً رضي الله عنهم.

سهيل بن عمرو رضي الله عنه: أخرج يونس بن بكير رضي الله عنه في المغازي وابن سعد من طريق ابن إسحاق عن محمد بن عمرو بن عطاء قال لما أسر سهيل بن عمر وقال يا رسول الله انزع ثنيتيه يدلع لسانه فلا يقوم خطيباً أبداً وكان سهيل أعلم من شفته فقال رسول الله ﷺ لا أمثل فيمثل الله بي وان كنت نبياً ولعله يقوم مقاماً لا تكرهه فقام بمكة حين جاءته وفاة رسول الله ﷺ بخطبة أبي بكر كأنه كان سمعه فقال عمر حين بلغه كلام سهيل أشهد ان محمداً رسول الله ﷺ حيث قال قال لعله يقوم مقاماً لا تكرهه. وفي رواية فلما بلغ ذلك عمر قال اشهد ان محمداً رسول الله وان ما جاء به حق هذا هو المقام الذى عنى رسول الله ﷺ حين قال لي لعله يقوم مقاماً لا تكرهه. والأعلم مشقوق الشفة العليا وخطبة أبي بكر التي خطبها بالمدينة حين وفاة النبي ﷺ هي التي قال في أولها من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت فقد خطب مثلها سهيل بن عمرو في مكة حين جاء خبر وفاة النبي ﷺ. وقال في السيرة النبوية بعد ذكره بعض ما تقدم اسلم رضي الله عنه عام الفتح وحسن اسلامه فصار من فضلاء الصحابة حتى انه لما مات رسول الله ﷺ أراد أكثر أهل مكة الرجوع عن الإسلام فقام سهيل بن عمرو خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر وفاة رسول الله ﷺ وأتى بخطبة ثبت الله بها الناس تشبه خطبة أبي بكر رضي الله عنه التي خطبها بالمدينة يوم وفاة النبي ﷺ وقال سهيل في خطبته أيها الناس من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ألم تعلموا ان الله قال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠] وقال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤] ثم قال والله اني لأعلم ان هذا الدين يمتد امتداد الشمس في طلوعها وغروبها فتوكلوا على ربكم فان دين الله قائم وكلمة الله تامة وان الله ناصر من نصره ومقوٍ دينه وقد جمعكم الله على خير يعني أبا بكر رضي الله عنه وان ذلك لا يزيد الإسلام إلا قوة فمن رأيناه ارتدّ ضربنا عنقه فتراجع الناس وكفوا عما هموا به فكان في قيامه ذلك المقام معجزة للنبي ﷺ حيث أخبر به قبل حصوله بأعوام كثيرة وذلك يوم بدر حين قال ﷺ لعمر رضي الله عنه عسى ان يقوم مقاماً لا تذمه.

أبو سفيان بن حرب رضي الله عنه: أخرج الطبراني عن ميمونة رضي الله عنها ورواه ابن هشام في السيرة عن ابن إسحاق ان قريشاً لما نقضت عهد رسول الله ﷺ بإعانتها بني بكر على خُزاعة قال رسول الله ﷺ لأصحابه كأنكم بأبي سفيان قد جاء يقول جدد العهد وزد في المدة وهو راجع بسخطه ثم جاء أبو سفيان كما أخبر ﷺ إلى المدينة وطلب تجديد العهد وزيادة المدة فلم يجبه ﷺ إلى ذلك فرجع خائباً. وأخرج الطبراني عن أبي ليلى قال كنا مع رسول الله ﷺ بمر الظهران يعني يوم فتح مكة فقال ﷺ ان أبا سفيان بالأراك فخذوه فأخذناه وجئنا به النبي ﷺ. وأخرج ابن سعد والبيهقي وابن عساكر عن أبي

إسحاق السبيعي ان أبا سفيان بن حرب بعد فتح مكة كان جالساً فقال في نفسه لو جمعت لمحمد جمعاً انه ليحدث نفسه بذلك إذ ضرب النبي ﷺ بين كتفيه وقال إذن يخزيك الله فرفع رأسه فإذا النبي ﷺ قائم على رأسه فقال ما أيقنت انك نبي حتى الساعة ان كنت لأحدث نفسي بذلك. وأخرج البيهقي وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رأى أبو سفيان رسول الله ﷺ يمشي والناس يطؤون عقبه فقال بينه وبين نفسه لو عاودت هذا الرجل القتال فجاء رسول الله ﷺ حتى ضرب بيده في صدره فقال إذن يخزيك الله قال أتوب إلى الله واستغفر الله ما أيقنت انك نبي إلا الساعة اني كنت لأحدث بذلك نفسي. وأخرج البيهقي وأبو نعيم وابن عساكر عن سعيد بن المسيب قال لما كان ليلة دخل الناس مكة ليلة الفتح لم يزالوا في تكبير وتهليل وطواف بالبيت حتى أصبحوا فقال أبو سفيان لهند أترين هذا من الله لم أصبح فغدا على رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ قلت لهند أترين هذا من الله نعم هو من الله فقال أبو سفيان اشهد انك عبدالله ورسوله والله ما سمع قولي هذا أحد إلا الله وهند. وأخرج العقيلي وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لقي رسول الله ﷺ أبا سفيان بن حرب في الطواف فقال يا أبا سفيان هل كان بينك وبين هند كذا وكذا فقال أبو سفيان أفشت عليّ هند سري لأفعلن بها ولأفعلن فلما فرغ رسول الله ﷺ من طوافه لحق أبا سفيان فقال يا أبا سفيان لا تكلم هنداً فانها لم تفش من سرك شيئاً فقال أبو سفيان اشهد انك رسول الله. وأخرج ابن سعد والحارث بن أبي أسامة وابن عساكر عن عبدالله بن أبي بكر بن حزم قال خرج النبي ﷺ وأبو سفيان جالس في المسجد فقال أبو سفيان ما أدري بمَ يغلبنا محمد فأتى النبي ﷺ حتى ضرب في صدره وقال بالله يغلبك فقال أبو سفيان اشهد انك رسول الله ﷺ. قال العلامة السيد أحمد دحلان رحمه الله تعالى والحاصل ان أبا سفيان كان في أول الأمر مستكرهاً فلم يزل رسول الله ﷺ يترفق به ويتألفه حتى تمكن الإسلام من قلبه وقد فقئت عينه في غزوة الطائف فجاء بها في يده إلى النبي ﷺ فقال له ان شئت ارجعها الله إليك خيراً مما كانت وان شئت خيراً منها في الجنة فرمى بها وقال خيراً منها في الجنة وفقت عينه الأخرى يوم اليرموك في خلافة عمر رضي الله عنه وكان يحث الناس ويحرضهم على القتال ويقول هذا يوم من أيام الله انصروا دين الله ينصركم.

معاوية رضي الله عنه: أخرج ابن أبي شيبة في مسنده من طريق عبد الملك بن عمير عن معاوية رضي الله عنه قال ما زلت أطمع في الخلافة منذ قال لي رسول الله ﷺ يا معاوية إذا ملكت فأحسن. وأخرج البيهقي عن عبدالله بن عمير قال قال معاوية والله ما حملني على الخلافة إلا قول النبي ﷺ يا معاوية إذا ملكت أمراً فاتق الله وأعدل فما زلت أظن اني مبتلى بعمل لقول النبي ﷺ. وأخرج الطبراني عن عائشة رضي الله عنها ان النبي ﷺ قال لمعاوية كيف بك لو قد قمصك الله قميصاً يعني الخلافة فقالت أم حبيبة يا رسول الله وان الله مقمص أخي قميصاً قال نعم ولكن فيه هناة وهناة وهناة أي شذوذ. وأخرجه ابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها بلفظ ان النبي ﷺ قال يا معاوية ان الله ولاك من أمر هذه الأمة فانظر ما أنت صانع قالت أم حبيبة أو يعطي الله أخي ذلك يا رسول الله قال نعم وفيه هناة وهناة وهناة. وأخرج ابن عساكر من طريق الحسن عن معاوية رضي الله عنه قال لي رسول الله ﷺ أما انك ستلي امر أمتي بعدي فإذا كان ذلك فاقبل من محسنهم وتجاوز عن مسيئتهم فما زلت أرجوها حتى قمت مقامي هذا. وأخرج الديلمي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال سمعت علياً يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول لا تذهب الأيام والليالي حتى يملك معاوية. وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن مسلمة بن مخلد رضي الله عنه قال سمعت النبي ﷺ يقول لمعاوية اللهم علمه الكتاب ومكن له في البلاد

وقِهِ العذاب. وأخرج ابن عساكر عن عروة بن رويم رضي الله عنه قال جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال صارعني فقام إليه معاوية فقال أنا أصارعك فقال النبي ﷺلن يغلب معاوية أبداً فصرع الأعرابي فلما كان يوم صفين قال علي رضي الله عنه لو ذكرت هذا الحديث ما قاتلت معاوية. وأخرج البيهقي عن الشعبي قال لما رجع علي من صفين قال يا أيها الناس لا تكرهوا إمارة معاوية فانه لو قد فقدتموه لـرأيتم الرؤوس تندر عن كواهلها.

عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه: أخرج ابن عساكر عن أنس رضي الله عنه قال قتل عكرمة بن أبي جهل أي قبل إسلامه صحراً الأنصاري فبلغ النبي ﷺ فضحك فقال الأنصار يا رسول الله تضحك ان قتل رجل من قومك رجلاً من قومنا قال ما ذاك أضحكني ولكنه قتله وهو معه في درجته أي في الجنة ثم أسلم عكرمة رضي الله عنه.

عثمان بن طلحة رضي الله عنه: أخرج ابن سعد أنبأنا الواقدي حدثنا ابراهيم بن محمد العبدري عن أبيه قال قال عثمان بن طلحة لقيني رسول الله ﷺ بمكة قبل الهجرة فدعاني إلى الإسلام فقال يا محمد العجب لك حيث تطمع ان اتبعك وقد خالفت دين قومك وجئت بـدين محدث وكنـا نفتح الكعبـة في الجاهلية يوم الاثنين والخميس فأقبل يوماً يريد ان يدخل الكعبة مع الناس فغلظت عليه ونلت منه فحلم عني ثم قال يا عثمان لعلك سترى هذا المفتاح يوماً بيدي أضعه حيث شئت فقلت لقد هلكت قريش يومئذ وذلت فقال بل عمرت يومئذ وعزت ودخل الكعبة فوقعت كلمته مني موقعاً ظننت ان الأمر سيصير إلى ما قال فأردت الإسلام فإذا قومي يزبرونني زبراً شديداً فلما كان يوم فتح مكة قال لي يا عثمان ائت بالمفتاح فأتيته به فأخذه مني ثم دفعه إلي وقال خذها خالدة تالدة لا ينزعها منك إلا ظالم فلما وليت ناداني فرجعت إليه فقال ألم يكن الذي قلت لك فذكرت قوله لي بمكة قبل الهجرة لعلك سترى هذا المفتاح يوماً بيـدي أضعه حيث شئت فقلت بلى اشهد انك رسول الله.

شيبة بن عثمان بن طلحة رضي الله عنه: أخرج ابن سعد وابن عسـاكر عن عبـد الملك بن عبيد وغيره قالـوا كان شيبـة قالـوا كان شيبـة بن عثمان يحـدث عن إسلامـه قال لـما كان عـام الفتح ودخـل رسول الله ﷺ مكة عنوة قلت أسير مع قريش إلى هوازن بحنين فعسى ان اختلطوا ان أصيب من محمد غرة فأكون أنا الذي قمت بثار قريش كلها وأقول لو لم يبق من العرب والعجم أحد الا اتبـع محمداً مـا اتبعتـه أبداً فكنت مـترصداً لما خرجت لـه لا يـزداد الأمـر في نفسي إلا قـوة فلما اختلط النـاس اقتحم رسول الله ﷺ عن بغلته وأصلتُ السيف ودنوت أريد ما أريد منه ورفعت سيفي حتى كدت أسوره فرفع لي شواظ من نار كالبرق كاد يمحشني فوضعت يدي على بصري خوفاً عليـه والتفت إليّ رسول الله ﷺ فناداني يا شيبة ادنُ مني فدنوت فمسح صدري ثم قال اللهم اعذه من الشيطان قال فوالله لهو كان ساعتئذ أحب إليّ من سمعي وبصري ونفسي وأذهب الله ما كان بي ثم قال ادن فقاتـل فتقدمت أمـامه اضرب بسيفي الله يعلم اني أحب ان أقيه بنفسي كل شيء ولو لقيت تلك السـاعـة أبي لو كـان حياً لأوقعت بـه السيف حتى رجع إلى معسكره فدخل خباءه فدخلت عليه فقال يا شيب الذي أراد الله بك خير مما أردت بنفسك ثم حدثني بكل ما أضمرت في نفسي مما لم أذكره لأحد قط فقلت اني أشهد ان لا إله إلا الله وانك رسول الله ثم قلت استغفر لي يا رسول الله قال غفر الله لك. وأخرج أبو القاسم البغوي والبيهقي وأبو نعيم وابن عساكر من طريق ابن المبارك عن أبي بكر الهذلي عن عكرمة قال قال شيبـة بن عثمان لـما غزا النبي ﷺ يوم حنين تذكرت أبي وعمي قتلهما علي وحمزة أي في أحد فقلت اليـوم أدرك ثاري من محمـد

فجئته فإذا أنا بالعباس عن يمينه فقلت عمه لن يخذله فجئته عن يساره فإذا أنا بأبي سفيان بن الحارث فقلت ابن عمه لن يخذله فجئت من خلفه فدنوت منه حتى إذا لم يبق إلا ان أسوره سورة السيف رفع لي شهاب من نار كالبرق فخفته فنكست القهقرى فالتفت إليّ النبي ﷺ فقال تعالى يا شيب فوضع رسول الله ﷺ يده على صدري فاستخرج الله الشيطان من قلبي فرفعت إليه بصري وهو أحب إلي من سمعي وبصري ومن كذا فقال لي يا شيب قاتل الكفار ثم قال يا عباس اصرخ بالمهاجرين الذين بايعوا تحت الشجرة وبالأنصار الذين آووا ونصروا قال فما شبهت عطفة الأنصار على رسول الله ﷺ إلا عطفة الإبل على أولادها حتى تُرِك رسول الله ﷺ كأنه في حَرْجة قال فلرماح الأنصار كانت أخوف عندي على رسول الله ﷺ من رماح الكفار ثم قال يا عباس ناولني من الحصباء قال وَأَفْقَهَ الله البغلة كلامه فانخفضت به حتى كاد بطنها يمس الأرض فتناول رسول الله ﷺ من البطحاء فحثا في وجوههم وقال شاهت الوجوه حم لا ينصرون أي فهزموا وكان ما كان من نصر المسلمين عليهم هذا ما ذكره الحافظ السيوطي في الخصائص وقال ابن الأثير في أسد الغابة في ترجمة شيبة هذا قال الزبير خرج شيبة مع رسول الله ﷺ يوم حنين يريد ان يغتال رسول الله ﷺ فرأى من رسول الله ﷺ غرة فأقبل يريده فرآه رسول الله ﷺ فقال يا شيبه هلم فقذف الله في قلبه الرعب ودنا من رسول الله ﷺ فوضع يده على صدره ثم قال اخسأ عنه يا شيطان فقذف الله في قلبه الإيمان فأسلم وقاتل مع رسول الله ﷺ وكان ممن صبر يومئذ وقيل في امتناعه من قتل النبي ﷺ غير ذلك أخبرنا أبو جعفر عبدالله بن أحمد بإسناده إلى يونس بن بكير عن ابن إسحاق في يوم حنين حين انهزم المسلمون قال شيبة بن عثمان بن أبي طلحة اليوم أدرك ثاري وكان أبوه عثمان بن أبي طلحة قتل يوم أحد كافراً اليوم اقتل محمداً فأدرت برسول الله ﷺ لأقتله فاقبل شيء حتى تغشى فؤادي فلم أطق ذلك فعلمت انه ممنوع وكان شيبة من خيار المسلمين ودفع له رسول الله ﷺ مفتاح الكعبة وإلى ابن عمه عثمان بن طلحة بن أبي طلحة وقال خذوها خالدة مخلد تالدة إلى يوم القيامة يا بني أبي طلحة لا يأخذها منكم إلا ظالم وهو جد هؤلاء بني شيبة الذين يلون حجابة البيت الذين بأيديهم حجابة الكعبة ومفتاحها إلى يومنا هذا انتهى كلام ابن الأثير قلت وبنو شيبة هذا هم الذين يلون مفتاح الكعبة إلى يومنا هذا وهو العام السابع عشر من القرن الرابع عشر وفي قوله ﷺ خذوها خالدة مخلدة تالدة إلى يوم القيامة يا بني ابي طلحة معجزة أخرى له ﷺ لاطلاعه على بقاء سلالتهم حتى يتوارثوها وبشارة لهم بان سلالتهم تبقى إلى يوم القيامة يتوارثونها إلا ان يسلط الله عليهم ظالماً ينزعها من أيديهم ولم يسلط إلى الآن.

تميم الداري رضي الله عنه: ذكر في السيرة النبوية وغيرها انه وفد عليه ﷺ الداريون تميم الداري وأخوه نعيم وأربعة آخرون وكانوا على دين النصرانية فأسلموا وحسن إسلامهم رضي الله عنهم وكان وفدهم عليه مرتين مرة بمكة قبل الهجرة ومرة بعدها وفي الأولى سألوا رسول الله ﷺ ان يعطيهم أرضاً من أرض الشام فقال لهم رسول الله ﷺ سلوا حيث شئتم قال أبو هند وهو من أصحاب تميم فنهضنا من عنده نتشاور في أي الأرض نأخذ فقال تميم نسأله بيت المقدس وكورتها فقال له أبو هند هذا محل ملك العجم وسيصير محل ملك العرب فأخاف ان لا يتم لنا قال تميم نسأله بيت حبرون وكورتها فنهضنا إلى رسول الله ﷺ فذكرنا ذلك له فدعا بقطعة من آدم وكتب لنا كتاباً نسخته «بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب ذكر فيه ما وهب محمد رسول الله للداريين اعطاه الله الأرض فوهب لهم بيت عينون وحبرون والمرطوم وبيت ابراهيم إلى الأبد شهد عباس بن عبد المطلب وخزيمة بن قيس وشرحبيل ابن حسنة

وكتب» ثم أعطانا كتاباً وقال انصرفوا حتى تسمعوا اني قد هاجرت قال أبو هند فانصرفنا فلما هاجر ﷺ إلى المدينة قدمنا عليه وسألناه ان يجدد لنا كتاباً فكتب لنا كتاباً آخر نسخته «بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما انطى محمد رسول الله ﷺ لتميم الداري وأصحابه اني أنظيتكم بيت عينون وحبرون والمرطوم وبيت ابراهيم برمتهم وجميع ما فيهم نطية بت وانهيت وسلمت ذلك لهم ولا عقابهم من بعدهم أبد الأبد فمن آذاهم فيه آذاه الله شهد أبو بكر بن أبي قحافة وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وكتب».

عبدالله بن بسر رضي الله عنه: أخرج الحاكم والبيهقي وأبو نعيم عن عبدالله بن بسر رضي الله عنه ان النبي ﷺ وضع يده على رأسه وقال يعيش هذا الغلام قرناً فعاش مائة سنة وكان في وجهه ثؤلول فقال لا يموت هذا حتى يذهب الثؤلول من وجهه فلم يمت حتى ذهب.

عروة بن مسعود الثقفي رضي الله عنه: أخرج الحاكم والبيهقي وأبو نعيم من طريق عروة بن الزبير قال قدم عروة بن مسعود الثقفي على رسول الله ﷺ ثم استأذن ليرجع إلى قومه فقال له رسول الله ﷺ انهم قاتلوك قال لو وجدوني نائماً ما أيقظوني فرجع إليهم فدعاهم إلى الإسلام فعصوه واسمعوه من الأذى فلما أضحى وطلع الفجر قام على غرفة له فاذن بالصلاة وتشهد فرماه رجل من ثقيف بسهم فقتله فقال رسول الله ﷺ حين بلغه قتله مثل عروة مثل صاحب يس دعا قومه إلى الله فقتلوه ثم أقبل بعد قتله من وفد ثقيف بضعة عشر رجلاً فيهم كنانة بن عبد ياليل وعثمان بن أبي العاص فأسلموا. وأخرج ابن سعد نحوه من طريق الواقدي عن عبدالله بن يحيى عن غير واحد من أهل العلم وفيه انه لما رمى قال اشهد ان محمداً رسول الله لقد أخبرني بهذا انكم تقتلوني. وأخرج أبو نعيم عن الواقدي قال لما رجع النبي ﷺ من الطائف قال عروة بن مسعود لغيلان بن مسلمة ألا ترى إلى ما قد قرب الله من أمر هذا الرجل وان الناس قد تابعوه كلهم فراغب وخائف ونحن عند الناس أدهى العرب ومثلنا لا يجهل ما يدعو إليه محمد وأنه نبي واني أذكر لك أمراً لم أذكره لأحد قط اني قدمت نجران في تجارة قبل ان يظهر محمد بمكة كان أسقفها لي صديقاً فقال يا أبا يعفور أظلكم نبي يخرج في حرمكم وهو آخر الأنبياء وليقتلن قومه قتل عاد فإذا ظهر ودعا إلى الله فاتبعه فلم أذكر من ذلك حرفاً واحداً لأحد من ثقيف ولا غيرهم حتى الساعة اني متبعه فقدم عروة فأسلم.

جرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنه: أخرج البيهقي عن جرير البجلي رضي الله عنه قال قدمت على النبي ﷺ فلبست حلتي ودخلت وهو يخطب فرماني الناس بالحدق فقلت لجليسي هل ذكر رسول الله ﷺ من أمري شيئاً قال نعم ذكرك بأحسن الذكر بينما هو يخطب إذ عرض له في خطبته فقال انه سيدخل عليكم من هذا الباب أو من هذا الفج رجل من خير ذي يمن وان على وجهه لمسحة ملك.

زيد الخير رضي الله عنه: أخرج البيهقي عن ابن إسحاق قال قدم وفد طيىء منهم زيد الخيل فأسلموا وسماه رسول الله ﷺ زيد الخير ثم خرج راجعاً إلى قومه فقال رسول الله ﷺ ان ينجو زيد من حمى المدينة فلما انتهى من بلد نجد إلى ماء من مياهه أصابته الحمى فمات بها.

وائل بن حجر رضي الله عنه: أخرج البخاري في التاريخ والبيهقي عن وائل بن حجر قال بلغنا ظهور رسول الله ﷺ فقدمت عليه فأخبرني أصحابه انه بشرهم بمقدمي قبل ان أقدم بثلاث.

صُرَد بن عبدالله الأزدي رضي الله عنه: أخرج البيهقي وأبو نعيم عن ابن اسحاق قال قدم صرد بن

عبدالله الأزدي فأسلم في وفد من الأزد فأمّره رسول الله ﷺ على من أسلم من قومه وأمره ان يجاهد فيمن أسلم من كان يليه من أهل الشرك فخرج حتى نزل بجرش فحاصرها قريباً من شهر ثم رجع عنهم قافلا حتى إذا كان في جبل لهم يقال له كشر ظن أهل جرش انه إنما ولى عنهم منهزماً فخرجوا في طلبه حتى إذا أدركوه عطف عليهم فقاتلهم قتالاً شديداً وقد كان أهل جرش بعثوا منهم رجلين إلى رسول الله ﷺ بالمدينة يرتادان وينظران فبينما هما عند رسول الله ﷺ عشية بعد الفطر قال رسول الله ﷺ بأي بلاد الله شكر فقال الجرشيان ببلادنا جبل يقال له كشر فقال انه ليس بكشر ولكنه شكر قالا فما له قال ان بُدْن الله لتنحر عنده الآن فجلس الرجلان إلى أبي بكر وإلى عثمان فقالا لهما ويحكما ان رسول الله ﷺ لينعي إليكما قومكما فقوما فاسألاه ان يدعو الله فليرفع عن قومكما فقاما إليه فسألاه ذلك فقال اللهم ارفع عنهم فخرجا من عند رسول الله ﷺ راجعين إلى قومهما فوجدا قومهما أصيبوا يوم أصابهم صرد بن عبدالله في اليوم الذي قال فيه رسول الله ﷺ ما قال في الساعة التي ذكر فيها ما ذكر ثم قدموا فأسلموا.

الحارث والد أم المؤمنين جويرية رضي الله عنها: أخرج ابن عساكر من طريق ابن عائذ أخبرني محمد بن شعيب عن عبدالله بن زياد قال أفاء الله على رسوله ﷺ عام المريسيع في غزوة بني المصطلق جويرية بنت الحارث فأقبل أبوها في فدائها فلما كان بالعقيق نظر إلى ابله التي يفدي بها ابنته فرغب في بعيرين منها كانا من أفضلها فغيبهما في شعب من شعاب العقيق ثم أقبل إلى رسول الله ﷺ بسائر الإبل فقال يا محمد أصبتم ابنتي هذا فداؤها فقال رسول الله ﷺ أين البعيران اللذان غيبت بالعقيق بشعب كذا وكذا فقال الحارث اشهد انك رسول الله ولقد كان ذلك مني في البعيرين وما اطلع على ذلك إلا الله فاسلم.

عدي بن حاتم رضي الله عنه: أخرج البخاري عن عدي بن حاتم قال بينما أنا عند النبي ﷺ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة وأتاه آخر فشكا إليه قطع السبيل فقال يا عدي بن حاتم ان طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحداً إلا الله قلت فيما بيني وبين نفسي فأين ذعار طي الذين سعروا البلاد ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى قلت كسرى بن هرمز قال كسرى بن هرمز ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفيه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد قال عدي قد رأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالبيت لا تخاف إلا الله وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى ولئن طالت بكم حياة سترون الثالثة. قال البيهقي قد وقعت الثالثة في زمن عمر بن عبد العزيز ثم أخرج عن عمر بن أسيد عن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب قال إنما ولي عمر بن عبد العزيز سنتين ونصفاً والله ما مات عمر بن عبد العزيز حتى جعل الرجل يأتينا بالمال العظيم فيقول اجعلوا هذا حيث ترون في الفقراء فما يبرح حتى يرجع بماله نتذكر من يضعه فيهم فلا نجده فيرجع بماله قد أغنى عمر بن عبد العزيز الناس.

عمرو بن الغفواء الخزاعي رضي الله عنه: أخرج أبو نعيم في المعرفة ابن سعد عن عمرو بن الغفواء الخزاعي قال دعاني رسول الله ﷺ وقد أراد ان يبعثني إلى أبي سفيان بمال يقسمه في قريش بعد الفتح بمكة فقال التمس صاحبا فجاءني عمرو بن أمية الضمري قال بلغني انك تريد الخروج فانا صاحبك فأخبرت النبي ﷺ فقال إذا هبطت بلاد قومه فاحذره فانه قد قال القائل أخوك البكري فلا تأمنه فخرجنا حتى إذا جئنا الابواء قال اني أريد حاجة إلى قومي فتلبث لي قلت راشداً فلما ولى وذكرت قول رسول الله ﷺ فشددت على بعيري فخرجت أوضعه حتى إذا كنت بالأصافر إذا هو يعارضني في رهط قال

وأوضعت فسبقته فلما رأى قومه قوتي انصرفوا وجاءني قال كانت لي حاجة إلى قومي قلت أجل ومضينا حتى قدمنا مكة .

الحارث بن سواء رضي الله عنه : أخرج ابن شاهين وابن منده عن المطلب بن عبدالله قال قلت لبني الحارث بن سواء أبوكم الذي جحد بيعة رسول الله ﷺ فقالوا لا تقل ذاك فقد أعطاه رسول الله ﷺ بَكْرة وقال ان الله سيبارك لك فيها فما أصبحنا نسوق سارحاً ولا بارحاً إلا منها .

مسعود بن الضحاك اللخمي رضي الله عنه : أخرج أبو نعيم عن مسعود بن الضحاك اللخمي رضي الله عنه ان النبي ﷺ سماه مطاعاً وقال له أنت تطاع في قومك وقال له امضِ إلى أصحابك فمن دخل تحت رايتك هذه فهو آمن فمضى إليهم فأطاعوه وأقبلوا معه إلى النبي ﷺ .

حبيب بن مسلمة الفهري رضي الله عنهما : أخرج أبو نعيم وابن عساكر عن أبي مليكة ان حبيب بن مسلمة الفهري رضي الله عنهما قدم على النبي ﷺ بالمدينة غازياً وان أباه أدركه بالمدينة فقال مسلمة يا نبي الله اني ليس لي ولد غيره يقوم في مالي وضيعتي وعلى أهل بيتي وان النبي ﷺ رده معه قال لعلك ان يخلو لك وجهك في عامك هذا فارجع يا حبيب مع أبيك فرجع فمات مسلمة في ذلك العام وعزى حبيب فيه . وأخرج عنه ابن سعد والبغوي وأبو نعيم والبيهقي انه أتى النبي ﷺ وهو بالمدينة ليراه فأدركه أبوه فقال يا رسول الله يدي ورجلي فقال له ارجع معه فانه يوشك ان يهلك فهلك في تلك السنة .

سراقة بن مالك رضي الله عنه : أخرج البيهقي ان النبي ﷺ قال لسراقة بن مالك حين تعرض له في طريقه وهو مهاجر إلى المدينة ثم أسلم عام الفتح كيف بك إذا لبست سواري كسرى فلما سلب الله كسرى ملكه في خلافة عمر أتى بسواريه لعمر فألبسهما سراقة تحقيقاً لما أخبر به ﷺ وقال الحمد الله الذي سلبهما كسرى وألبسهما سراقة اعرابياً من بني مدلج وكانا من ذهب .

قدر بن عمار رضي الله عنه : أخرج ابن سعد أنبأنا هشام بن محمد أخبرني رجل من بني سليم قال وفد رجل منا يقال له قدر بن عمار على النبي ﷺ بالمدينة فأسلم وعاهده على ان يأتيه بألف من قومه على الخيل ثم أتى قومه فخرج معه تسعمائة وخلف في الحي مائة فقال رسول الله ﷺ اين تكملة الألف قال قد خلفت مائة بالحي مخافة حرب كان بيننا وبين بني كنانة قال ابعثوا إليها فانه لا يأتيكم في عامكم هذا شيء تكرهونه فبعثوا اليها فأتته بالهداة فلما سمعوا وتيد الخيل قالوا يا رسول الله أتينا قال لا بل لكم لا عليكم هذه سُليم بن منصور قد جاءت .

ذو الجوشن رضي الله عنه : أخرج ابن سعد عن أبي إسحاق السبيعي قال قدم على رسول الله ﷺ ذو الجوشن الكلابي فقال له ما يمنعك من الإسلام قال رأيت قومك كذبوك وأخرجوك وقاتلوك فأنظر فان ظهرت عليهم آمنت بك واتبعتك وان ظهروا عليك لم اتبعك فقال له رسول الله ﷺ يا ذا الجوشن لعلك ان بقيت قليلاً ان ترى ظهوري عليهم قال فوالله اني لَبِضَرِيَّة إذ قدم علينا راكب من قِبل مكة فقلنا ما الخبر قال ظهر محمد على أهل مكة فكان ذو الجوشن يتوجع على تركه الإسلام حين دعاه إليه رسول الله ﷺ .

أبو صفرة رضي الله عنه : أخرج ابن منده وابن عساكر من طريق محمد بن غالب بن عبد الرحمن بن يزيد بن المهلب بن أبي صفرة قال ذكر أبي عن آبائه ان أبا صفرة قدم على النبي ﷺ على

ان يبايعه وعليه حلة صفراء يسحبها خلفه وله طول ومنظر وجمال وفصاحة فقال له النبي ﷺ من أنت قال أنا قاطع بن سارق بن ظالم بن عمرو بن شهاب بن مرة بن الهلقام بن الجلندي بن المستكبر بن الجلندي الذي كان يأخذ كل سفينة غصباً أنا ملك بن ملك فقال النبي ﷺ أنت أبو صفرة دع عنك سارقاً وظالماً فقد اشهد ان لا إله إلا الله وانك عبده ورسوله حقاً حقاً ان لي ثمانية عشر ذكرا وقد رزقت بآخرة بنتاً فسميتها صفرة.

الحارث بن عبد كُلال الحميري رضي الله عنه: قال الهمداني في الانساب وفد الحارث بن عبد كُلال الحميري أحد أقيال اليمن إلى النبي ﷺ فقال قبل ان يدخل عليه يدخل عليكم من هذا الفج رجل كريم الجدين فدخل الحارث فأسلم فاعتنقه وافرشه رداءه.

أم ورقة رضي الله عنها: أخرج أبو داود وأبو نعيم عن أم ورقة بنت نوفل رضي الله عنها ان النبي ﷺ لما غزا بدراً قالت يا رسول الله ائذن لي في الغزو معك لعل الله ان يرزقني شهادة قال قري في بيتك فان الله يرزقك الشهادة فكانت تسمى الشهيدة كانت قد قرأت القرآن ثم انها دبرت غلاماً لها وجارية فقاما إليها من الليل فغماها بقطيفة حتى ماتت في امارة عمر فأمر بهما فصلبا فكانا أول مصلوب بالمدينة. وأخرجه البيهقي وغيره من وجه آخر وزاد في آخره فقال عمر صدق رسول الله ﷺ كان يقول انطلقوا نزور الشهيدة.

وابصة الأسدي رضي الله عنه: أخرج الإمام أحمد وغيره عن وابصة الأسدي رضي الله عنه قال جئت لأسأل النبي ﷺ عن البر والاثم فقال من قبل ان أسأله عنه يا وابصة أخبرك بما جئت تسألني عنه قلت أخبرني يا رسول الله قال جئت تسألني عن البر والاثم قلت اي والذي بعثك بالحق فقال ﷺ البر ما انشرح له صدرك والاثم ما حاك في نفسك وان افتاك عنه الناس.

قيس بن خرشة رضي الله عنه: أخرج الطبراني والبيهقي عن محمد بن يزيد بن أبي زياد الثقفي رضي الله عنه قال ان قيس بن خرشة قدم على النبي ﷺ فقال أبايعك على ما جاء من الله على ان أقول بالحق فقال النبي ﷺ يا قيس عسى ان يمدك الدهر ان يليك بعدي من لا تستطيع ان تقول بالحق معهم قال قيس الله لا أبايعك على شيء إلا وفيت لك به فقال النبي ﷺ إذن لا يضرك بشر وكان قيس يعيب زياداً وابنه عبيدالله بن زياد فبلغ ذلك عبيد الله فأرسل إليه أنت الذي تفتري على الله وعلى رسوله قال لا ولكن ان شئت أخبرتك بمن يفتري على الله وعلى رسوله من ترك العمل بكتاب الله وسنة رسوله قال ومن ذاك قال أنت وأبوك والذي أمرّ كما قال قيس ما الذي افتريت على الله وعلى رسوله قال تزعم ان لا يضرك بشر قال نعم قال لتعلمن اليوم انك قد كذبت ائتوني بصاحب العذاب وبالعذاب قال فمال قيس عند ذلك فمات.

أبو ريحانة رضي الله عنه: أخرج محمد بن الربيع الجيزي عن أبي ريحانة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال له كيف انت يا أبا ريحانة يوم تمر على قوم صبروا دابة فتقول ان رسول الله ﷺ قد نهى عن هذا الأمر فيقولن اقرأ لنا الآية التي نزلت فيها فمر على قوم يصبرون دجاجة فنهاهم فقالوا اقرأ لنا الآية التي نزلت فيها فقال صدق الله ورسوله.

عمرو بن الحَمِق رضي الله عنه: أخرج ابن عساكر عن رفاعة بن شداد البجلي انه خرج مع عمرو بن الحمق حين طلبه معاوية قال فقال لي يا رفاعة ان القوم قاتليّ ان رسول الله ﷺ أخبرني ان الجن

والإنس تشترك في دمي قال رفاعة فما تمّ حديثه حتى رأيت اعنة الخيل فودعته وواثبته حية فلسعته وادركوه فاحتزوا رأسه فكان أول رأس اهدى في الإسلام.

الأقرع بن شفيّ العُكي رضي الله عنه: أخرج ابن السكن وابن منده وابن عساكر من طرق عن الأقرع بن شفي العُكي قال دخل عليّ النبي ﷺ في مرضي فقلت لا أحسب إلا اني ميت من مرضي قال كلا لتبقين ولتهاجرن في أرض الشام وتموت وتدفن بالرملة من أرض فلسطين فمات في خلافة عمر ودفن بالرملة.

النضر بن الحارث رضي الله عنه: قال الواقدي حدثني ابراهيم بن محمد بن شرحبيل عن أبيه قال قال النضر بن الحارث خرجت مع قريش إلى حنين ونحن نريد ان كانت دبرة على محمد ان نعين عليه فلم يمكنا ذلك فلما صار بالجعْرانة واني لعلى ما أنا عليه تلقاني رسول الله ﷺ فقال النضر قلت لبيك قال هذا خيراً وما أردت يوم حنَين مما أحال الله بينك وبينه فأقبلت سريعاً فقلت اشهد ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله فقال ﷺ اللهم زده ثباتاً قال فوالذي بعثه بالحق لكأن قلبي حجر ثباتاً في الدين وبصيرة بالحق أخرجه ابن سعد والبيهقي.

قباث بن اشيم الليثي رضي الله عنه: أخرج الطبراني عن ابان بن سلمان عن أبيه قال كان سبب إسلام قباث بن أشيم ان رجالاً من العرب أتوه فقال ان محمداً خرج يدعو إلى غير ديننا فقام قباث حتى أتى رسول الله ﷺ فلما دخل عليه قال له اجلس يا قباث فاوجم أي بهت فقال له رسول الله ﷺ لو خرجت نساء قريش باكمتها ردت محمداً وأصحابه فقال قباث الذي بعثك بالحق ما تحرك به لساني ولا زمزمت به شفتاي وما سمعه مني أحد وما هو إلا شيء هجس في نفسي اشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد ان محمداً رسول الله وان ما جئت به الحق. وأخرج البيهقي عن الواقدي قال قالوا كان قباث بن أشيم الكناني يقول شهدت مع المشركين بدراً واني لأنظر إلى قلة أصحاب محمد في عيني وكثرة من معنا من الخيل والرجال فانهزمت فيمن انهزم فلقد رأيتني انظر إلى المشركين في كل وجه واني لأقول في نفسي ما رأيت مثل هذا الأمر فرّ منه إلا النساء فلما كان بعد الخندق وقع في قلبي الإسلام فقدمت على رسول الله ﷺ فسلمت عليه فقال لي يا قباث أنت القائل يوم بدر ما رأيت مثل هذا الأمر فر منه إلا النساء فقلت اشهد انك رسول الله وان هذا الأمر ما خرج مني إلى أحد قط وما زمزمت به وما هو إلا شيء حدثت به نفسي فلولا أنك نبي ما أطلعك الله عليه فعرض عليّ الإسلام فأسلمت.

معاوية الليثي رضي الله عنه: أخرج ابن سعد والبيهقي من طريق العلاء بن محمد الثقفي رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله ﷺ يتبوك فطلعت الشمس بضياء وشعاع ونور لم أرها طلعت فيما مضى فأتى جبريل النبي ﷺ فقال يا جبريل ما لي أرى الشمس اليوم طلعت بضياء ونور وشعاع لم أرها طلعت به فيما مضى قال ذاك ان معاوية بن معاوية الليثي مات بالمدينة اليوم فبعث الله إليه سبعين ألف ملك يصلون عليه قال وفيمَ ذلك قال كان يكثر قراءة قل هو الله أحد بالليل والنهار وفي ممشاه وقيامه وقعوده فهل لك ان أقبض لك الأرض فتصلي عليه قال نعم فصلى عليه. وأخرجه ابن سعد والبيهقي من وجه آخر عن عطاء بن أبي ميمونة وأبو يعلى عن أنس رضي الله عنه بلفظ جاء جبريل فقال يا محمد مات معاوية بن معاوية المزني أفتحب ان تصلي عليه قال نعم فضرب بجناحيه فلم يبقَ من شجرة ولا أكمة إلا تضعضعت ورفع له سريره حتى نظر إليه فصلى عليه وخلفه صفان من الملائكة في كل صف سبعون ألف

ملك وقال قلت يا جبريل بمَ نال هذه المنزلة من الله قال بحبه ﴿قل هو الله أحد﴾ يقرؤها قائماً وقاعداً وذاهباً وجائياً على كل حال.

عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه: أخرج ابن اسحاق والبيهقي عن عوف بن مالك الأشجعي قال كنت في غزوة ذات السلاسل فصحبت أبا بكر عمر فمررت بقوم وهم على جزور قد نحروها هم لا يقدرون على ان يقسموها وكنت امرءاً جازراً فقلت لهم تعطوني منها عشيراً على ان أقسمها بينكم قالوا نعم فجزأتها وأخذت منها عشيراً فحلمته إلى أصحابي فأطعمنا وأكلنا فقال أبو بكر وعمر أنّى لك هذا اللحم يا عوف فأخبرتهما فقالا ما أحسنت حين أطعمتنا هذا ثم قاما يتقايآن ما في بطنهما منه فلما قفل الناس كنت أول قادم على رسول الله ﷺ فقال عوفٍ قلت نعم قال صاحب الجزور ولم يزدني على ذلك شيئاً.

وفد عبد القيس رضي الله عنه: أخرج أبو يعلى والبيهقي عن مزيدة الغضري قال بينما النبي ﷺ يحدث أصحابه إذ قال لهم سيطلع عليكم من ههنا ركب هم خير أهل المشرق فقام عمر فتوجه نحوهم فلقي ثلاثة عشر راكباً فقال من القوم قالوا من بني عبد القيس. وأخرج ابن شاهين من طريق حسين بن محمد قال حدثنا أبي حدثنا جعفر بن الحاكم العبدي عن صخار بن العباس ومزيدة بن مالك في نفر من عبد القيس قالوا كان الأشج أشج عبد القيس صديقاً لراهب بدارين فلقيه عاما فأخبره ان نبياً يخرج بمكة يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة بين كتفيه علامة يظهر على الأديان ثم مات الراهب فبعث الأشج ابن اخته فأتى مكة عام الهجرة فلقي النبي ﷺ ورأى صحة العلامة فأسلم وعلّمه النبي ﷺ الحمد واقرأ بسم ربك وقال له ادع خالك إلى الإسلام فرجع وأخبر الأشج فأسلم الأشج وكتم إسلامه حيناً ثم خرج في ستة عشر رجلاً وقدم المدينة فخرج النبي ﷺ في الليلة التي قدموا في صبحها فقال ليأتين ركب من قبل المشرق لم يكرهوا على الإسلام لصاحبهم علامة فقدم أشج عبد القيس في نفر من قومه كان قدومهم عام الفتح. وأخرج ابن سعد عن عروة ان النبي ﷺ نظر إلى الأفق صبيحة ليله قدم وفد عبد القيس فقال ليأتين ركب من المشرق لم يكرهوا على الإسلام قد انضوا الركاب وأفنوا الزاد بصاحبهم علامة اللهم اغفر لعبد القيس أتوني لا يسألوني مالاهم خير أهل المشرق فجاؤوا عشرين رجلاً ورأسهم سهم عبدالله بن عوف الأشج ورسول الله ﷺ في المسجد فسلما عليه فسلم عليهم وسألهم رسول الله ﷺ أيكم عبدالله بن عوف الأشج, فقال أنا يا رسول الله وكان رجلاً دميماً فنظر إليه رسول الله ﷺ فقال انه لا يستقى في مسوك الرجال إنما يحتاج من الرجل إلى أصغريه لسانه وقلبه فقال رسول الله ﷺ فيك خصلتان يحبهما الله قال عبدالله وما هما قال الحلم والأناة قال شيء حدث أم جبلت عليه قال بل جبلت عليه. وأخرج الحاكم عن أنس ان وفد عبد القيس من أهل هجر قدموا على رسول الله ﷺ فبينما هم قعود عنده إذ أقبل عليهم فقال لكم تمرة تدعونها كذا حتى عدّ الوان تمرهم أجمع فقال له رجل من القوم بأبي أنت وأمي يارسول الله والله لو كنت ولدت في جوف هجر ما كنت باعلم منك الساعة اشهد انك رسول الله فقال ﷺ ان أرضكم رفعت لي منذ قعدتم إلي فنظرت من أدناها إلى أقصاها فخير تمراتكم البرني يذهب الداء ولا داء فيه. وأخرج أحمد عن شهاب بن عباد انه سمع بعض وفد عبد القيس يقول قال الأشج يا رسول الله ان أرضنا أرض ثقيلة وخمة وأنا إذا لم نشرب هذه الأشربة هجت ألواننا وعظمت بطوننا فرخص لنا في مثل هذه وأومأ بكفه فقال ﷺ يا أشج ان رخصت لك في مثل هذه وقال بكفه هكذا شربت في مثل هذه وفرج بيديه وبسطها يعني أعظم منه حتى إذا ثمل أحدكم من شرابه قام إلى ابن عمه فهذر ساقه بالسيف وكان في

القوم رجل يقال له الحارث قد هذرت ساقه في شراب لهم في بيت من الشعر تمثل به في امرأة منهم فقال الحارث لما سمعتها من رسول الله ﷺ جعلت أسدل ثوبي وأغطى الضربة وقد أبداها الله لنبيه ﷺ.

أعرابي صحابي: أخرج ابن خزيمة والبيهقي والطبراني عن كدير الضبي ان رجلاً أعرابياً أتى النبي ﷺ فقال أخبرني بعمل يقربني من الجنة ويباعدني من النار فقال تقول العدل وتعطى الفضل قال والله لا أستطيع ان أقول العدل كل ساعة وما أستطيع ان أعطى الفضل قال فتطعم الطعام وتفشي السلام قال هذه أيضاً شديدة قال فهل لك من إبل قال نعم قال فانظر إلى بعير من إبلك وسقاية ثم اعمد إلى أهل بيت لا يشربون الماء إلا غباً فاسقهم فلعلك لا يهلك بعيرك ولا ينخرم سقاؤك حتى تجب لك الجنة فانطلق الأعرابي فما انخرق سقاؤه ولا هلك بعيره حتى قتل شهيداً. قال المنذري رواته رواة الصحيح إلا ان كديراً تابعي فالحديث مرسل. قال الحافظ السيوطي وله شاهد موصول.

منافق أسلم: أخرج البيهقي وأبو نعيم عن موسى بن عقبة وعروة ان النبي ﷺ قدم من غزوة بني المصطلق فلما كان قرب المدينة هاجت ريح تكاد تدفن الراكب فقال رسول الله ﷺ بعثت هذه الريح لموت منافق فلما قدمنا المدينة إذا هو قد مات عظيم من عظماء المنافقين أي وهو رفاعة بن زيد بن التابوت وسكنت الريح آخر النهار فجمع الناس ظهرهم وفقدت راحلة رسول الله ﷺ من بين الإبل فسعى لها الرجال يلتمسونها فقال رجل من المنافقين في مجلس من الأنصار ان محمداً ليحدثنا بما هو أعظم من شأن الناقة أفلا يحدثه الله بمكان راحلته ثم قام المنافق وتركهم فعمد لرسول الله ﷺ يستمع الحديث فوجد الله قد حدّثه حديثه فقال رسول الله ﷺ والمنافق يسمع ان رجلاً من المنافقين شمت ان ضلت ناقة رسول الله وقال أفلا يحدثه الله بمكان ناقته وان الله أخبرني بمكانها ولا يعلم الغيب إلا الله هي في الشعب المقابل لكم وقد تعلق زمامها بشجرة فعمدوا إليها فجاؤوا بها وأقبل المنافق سريعاً حتى أتى النفر الذين قال عندهم ما قال فإذا هم جلوس مكانهم لم يقم أحد منهم فقال أنشدكم بالله هل أتى أحد منكم محمداً فأخبره بالذي قلت قالوا اللهم لا ولا قمنا من مجلسنا هذا بعد قال فاني وجدت عنده حديثي وان كنت لفي شك من شأنه فاشهد انه رسول الله. ووقع نحو ذلك في غزوة تبوك أخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق ابن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة قال أخبرني رجال من قومي يعني الأنصار ان ناقة رسول الله ﷺ ضلت يوم تبوك فقال رجل من المنافقين كان معروفاً نفاقه أليس محمد يزعم انه نبي ويخبركم خبر السماء ولا يدري أين ناقته فقال رسول الله ﷺ وعنده عمارة بن حزن ان رجلاً قال هذا محمد يخبركم انه نبي ويخبركم بأمر السماء وهو لا يدري أين ناقته واني والله ما أعلم إلا ما علمني الله وقد دلني الله عليها هي بالوادي من شعب كذا قد حبستها الشجرة بزمامها فانطلقوا فجاؤوا بها فرجع عمارة إلى رحله فحدثهم عما قال رسول الله ﷺ من خبر الرجل فقال رجل كان في رحل عمارة إنما قال المنافق والله هذه المقالة قبل ان تأتي.

الحارث بن سويد رضي الله عنه: أخرج ابن سعد من طريق الواقدي عن شيوخه قال كان سويد بن الصامت قد قتل زياداً أبا مجدر في وقعة التقوا فيها فظفر المجدر بسويد فقتله وذلك قبل الإسلام فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أسلم الحارث بن سويد ومجدر بن زياد وشهدا بدراً فجعل الحارث يطلب مجدراً يقتله بأبيه فلا يقدر عليه فلما كان يوم أحد وجال المسلمون تلك الجولة أتاه الحارث من خلفه فضرب عنقه فلما رجع رسول الله ﷺ من حمراء الأسد أتاه جبريل فأخبره ان الحارث بن سويد قتل مجدر بن زياد غيلة وأمره ان يقتله فركب رسول الله ﷺ إلى قباء في ذلك اليوم في يوم حار فدخل

مسجد قباء فصلى به وسمعت به الأنصار فجاءت تسلم عليه وأنكروا اتيانه في تلك الساعة وفي ذلك اليوم حتى طلع الحارث بن سويد في ملحفة مورسة فلما رآه رسول الله ﷺ دعا عويم بن ساعدة فقال قدم الحارث بن سويد إلى باب المسجد فاضرب عنقه بمجدر بن زياد فانه قتله غيلة فقال الحارث قد والله قتلته وما كان قتلي إياه رجوعاً عن الإسلام ولا ارتياباً فيه ولكنه حمية من الشيطان وأمر وكلت فيه إلى نفسي وأني أتوب إلى الله ورسله مما علمت به وأخرج ديته وأصوم شهرين متتابعين واعتق رقبة حتى إذا استوعب كلامه قال قدمه يا عويم فاضرب عنقه فقدمه فضرب عنقه فقال حسان:

يا حارفي سِنة من نوم أولكم ... أم كنت ويحك مغتراً بجبريل
أم كيف بابن زياد حين تقتله ... تغرة في فضاء الأرض مجهول

انصاري وثقفي: أخرج البيهقي وأبو نعيم عن أنس رضي الله عنه قال كنت جالساً مع رسول الله ﷺ في مسجد الخيف فأتى رجل من الأنصار ورجل من ثقيف فقالا جئناك يا رسول الله نسألك قال ﷺ ان شئتما أخبركما بما تسألاني عنه فعلت وان شئتما ان أسكت وتسألاني قالا أخبرنا يا رسول الله نزدد ايماناً فقال ﷺ للثقفي جئت تسأل عن صلاتك بالليل وعن ركوعك وسجودك وعن صيامك وعن غسلك من الجنابة وقال للأنصاري جئت تسأل عن خروجك من بيتك تؤم البيت العتيق ما لك فيه وعن وقوفك بعرفات وحلقك رأسك وطوافك بالبيت ورميك الجمار قالا والذي بعثك بالحق انه للذي جئنا نسألك عنه وورد نحوه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

عيينة بن حصن الفزاري: أخرج البيهقي وأبو نعيم عن عروة قال استأذن عيينة بن حصن رسول الله ﷺ ان يأتي أهل الطائف يكلمهم لعل ان الله يهديهم فأذن له فقال تمسكا بمكانكم والله لنحن أذل من العبيد وأقسم بالله لو حدث به حادث لتجدن العرب عزاً ومنعة فتمسكوا بحصنكم وأياكم ان تعطوا بأيديكم ولا يتكاثرن عليكم قطع هذه الشجرة ثم رجع فقال له رسول الله ﷺ ماذا قلت لهم قال كلمتهم وأمرتهم بالإسلام ودعوتهم إليه وحذرتهم النار ودللتهم على الجنة قال كذبت بل قلت لهم كذا وكذا فقال صدقت يا رسول الله أتوب إلى الله.

اخباره ﷺ بقتل جماعة من كفار قريش فقتلوا بعد ذلك

أخرج ابن اسحاق والبيهقي وأبو نعيم عن عروة قال قلت لعبدالله بن عمرو بن العاص ما أكثر ما رأيت قريشاً أصابت من رسول الله ﷺ فيما كانت تظهره من عداوته فقال لقد رأيتهم وقد اجتمع أشرافهم في الحِجر يوماً فذكروا رسول الله ﷺ وقالوا ما رأينا مثل صبرنا عليه سفه أحلامنا وشتم آباءنا وعاب ديننا وفرق جماعتنا وسب آلهتنا وصبرنا منه على أمر عظيم فبينما هم في ذلك طلع رسول الله ﷺ فأقبل يمشي حتى استلم الركن ثم مرّ بهم طائفاً بالبيت فغمزوه ببعض القول فعرفت ذلك بوجه رسول الله ﷺ فمضى فلما مرّ بهم الثانية غمزوه بمثلها فعرفتها في وجهه فمضى ثم مر الثالثة فغمزوه بمثلها فوقف ثم قال أتسمعون يا معشر قريش أما والذي نفسي بيده لقد جئتكم بالذبح فأخذت القوم كلمته حتى ما منهم من رجل إلا وكأنما على رأسه طائر واقع حتى ان أشدهم فيه وطأة قبل ذلك ليرفؤه بأحسن ما يجد من القول حتى انه ليقول انصرف يا أبا القاسم راشداً فما أنت بجهول. أخرجه أبو نعيم من وجه آخر عن عبدالله بن عمر وأخرجه أيضاً من وجه حسن عن عمرو بن العاص وفيه بعد قوله ما أرسلت إليكم إلا

بالذبح فقال أبو جهل يا محمد ما كنت جهولاً فقال له النبي ﷺ أنت منهم. وأخرج البزار عن طلحة بن عبيد الله قال كان نفر من المشركين حول الكعبة فيهم أبو جهل فاقبل رسول الله ﷺ فوقف عليهم فقال قبحت الوجوه فخرسوا فما أحد منهم يتكلم بكلمة ولقد نظرت إلى أبي جهل يعتـذر إلى رسول الله ﷺ ويقول امسك عنا ورسول الله ﷺ يقول لا أمسك عنكم حتى أقتلكم فقال أبو جهل أنت تقدر على ذلك فقال ﷺ الله يقتلكم. وأخرج أبو نعيم من طريق عروة حدثني عمرو بن عثمان عن عثمان بن عفان قال أكثر ما نالت قريش من رسول الله ﷺ اني رأيته يوماً يطوف بالبيت وفي الحجر ثلاثة جلوس عتبة بن أبي معيط وأبو جهل وأمية بن خلف فلما حاذاهم اسمعوه بعض ما يكره فعرف ذلك في وجه رسول الله ﷺ وصنعوا ذلك في الشوط الثاني والثالث فوقف فقال اما والله لا تنتهون حتى يحل الله بكم عقابه عاجلاً قال عثمان فوالله ما منهم رجل إلا وقد أخذه إفكل يرتعد ثم انصرف إلى بيته وتبعناه فقال ابشرا فان الله مظهر دينه ومتم كلمته وناصر دينه ان هؤلاء الذين ترون ممن يذبح الله بأيديكم عاجلاً فوالله لقد رأيتهم ذبحهم الله بأيدينا. وفي صحيح مسلم وغيره ان رسول الله ﷺ قام يوم بدر قبل قتال المشركين وقال هذا مصرع فلان ووضع يده على الأرض ثم قال هذا مصرع فلان ووضع يده عليها وذكرهم واحداً واحداً مشيراً إلى مصارعهم فصرعوا كذلك ما تجاوز أحد منهم موضعه الذي أشار إليه ﷺ. وأخرج أبو نعيم عن جابر رضي الله عنه قال قال أبو جهل ان محمداً يزعم انكم ان لم تطيعوه كان لكم منه ذبح فقال رسول الله ﷺ فأنا أقول ذاك وأنت من ذلك الذبح فلما نظر إليه يوم بدر مقتولاً قال اللهم قد انجزت لي ما وعدتني. وأخرج أحمد والحاكم والبيهقي وأبو نعيم من طريق ابن عباس عن فاطمة رضي الله عنها قالت اجتمع مشركو قريش في الحجر فقالوا إذا مر محمد عليهم ضربه كل واحد منهم ضربة فسمعتهم فدخلت على أمها فأخبرتها فذكرت ذلك له فقال يا بنية اسكتي ثم خرج فدخل عليهم المسجد فلما رأوه قالوا ها هوذا وخفضوا أبصارهم وسقطت أذقانهم في صدورهم وعقدوا في مجالسهم فلم يرفعوا إليه بصراً ولم يقم إليه رجل منهم فأقبل حتى أقام على رؤوسهم فأخذ قبضة من التراب فرمى بها نحوهم ثم قال شاهت الوجوه فما أصاب رجلاً منهم من ذلك الحصا حصاة إلا قتل يوم بدر كافراً. وأخرج البيهقي من طريق إسرائيل عن ابن اسحاق قال مرّ النبي ﷺ على أبي جهل وأبي سفيان وهما جالسان فقال أبو جهل هذا نبيكم يا بني عبد مناف فقال أبو سفيان وتعجب ان يكون منا نبي فقال أبو جهل عجبت ان يخرج غلام من بين شيوخ ورسول الله ﷺ يسمع فأتاهم فقال أما أنت يا أبا سفيان فما لله ورسوله غضبت ولكنك حميت للأصل. وأما أنت يا أبا الحكم فوالله لتضحكن قليلاً ولتبكين كثيراً قال بئسما تعدني ابن أخي من نبوتك. وأخرج مسلم وأبو داود والبيهقي عن أنس ان النبي ﷺ قال ليلة بدر هذا مصرع فلان إن شاء الله غداً ووضع يده على الأرض وهذا مصرع فلان ان شاء الله غداً ووضع يده على الأرض هذا مصرع فلان إن شاء الله غداً ووضع يده على الأرض فوالذي بعثه بالحق ما أخطؤوا تلك الحدود جعلوا يصرعون عليها ثم القوا في القليب وجاء النبي ﷺ فقال يا فلان بن فلان يا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً فاني وجدت ما وعدني ربي حقاً قالوا يا رسول الله أتكلم أجساداً لا أرواح فيها فقال ما أنتم بأسمع منهم ولكنهم لا يستطيعون ان يردوا عليّ. وأخرج البيهقي من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب ومن طريق عروة بن الزبير ان النبي ﷺ لما استشار أصحابه في الخروج إلى بدر قال سيروا على اسم الله فاني قد رأيت مصارع القوم.

وأخرج أبو نعيم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال لما نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين يوم بدر قال

كأنكم يا أعداء الله بهذه الضلع الحمراء من الجبل تقتلون. وأخرج البخاري والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال انطلق سعد بن معاذ معتمراً فنزل على أمية بن خلف بن صفوان وكان أمية إذا انطلق إلى الشام فمر بالمدينة نزل على سعد فقال أمية لسعد انتظرحتى إذا انتصف النهار وغفل الناس انطلقت فطفت قال فبينما سعد يطوف إذ أتاه أبو جهل فقال من هذا الذي يطوف بالكعبة فقال سعد بن معاذ أنا سعد فقال أبو جهل أتطوف بالكعبة آمناً وقد آويتم محمداً وأصحابه فتلاحيا فقال أمية لسعد لا ترفع صوتك على أبي الحكم فانه سيد أهل هذا الوادي فقال له سعد والله لئن منعتني ان أطوف بالبيت لأقطعن عليك متجرك بالشام فجعل أمية يقول لسعد لا ترفع صوتك ويسكنه فغضب سعد فقال دعنا منك فاني سمعت محمداً ﷺ يزعم انه قاتلك قال إياي قال نعم قال والله ما يكذب محمد فكان يُحدث فرجع إلى امرأته فقال ما تعلمين ما قال أخي اليثربي قالت وما قال قال زعم انه سمع محمداً يزعم انه قاتلي قالت فوالله ما يكذب محمد فلما خرجوا لبدر وجاء الصريخ قال له امرأته أما علمت ما قال لك أخوك اليثربي قال فاني أذن لا أخرج فقال أبو جهل انك من أشراف أهل الوادي فسر معنا يوماً أو يومين فسار معهم فقتل. وأخرج أبو نعيم بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ابن أبي معيط دعا النبي ﷺ إلى طعامه فقال ما أنا بآكل حتى تشهد ان لا إله إلا الله وأني رسول الله فشهد بذلك فلقيه خليل له فلامه على ذلك فقال ما يبرىء صدور قريش مني قال ان تأتيه في مجلسه فتبزق في وجهه ففعل فلم يزد النبي ﷺ على ان مسح وجهه وقال ان وجدتك خارجاً من جبال مكة اضرب عنقك صبراً فلما كان يوم بدر وخرج أصحابه أبى ان يخرج وقال قد أوعدني هذا الرجل ان وجدني خارجاً من جبال مكة ان يضرب عنقي صبراً فقالوا لك جمل أحمر لا يدرك فلو كانت الهزيمة طرت فخرج معهم فلما هزم المشركون وحل به جمله في جدد من الأرض فأخذ أسيراً فضرب النبي ﷺ عنقه صبراً. وأخرج البيهقي من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب قال كان أبيّ بن خلف قال حين افتدى والله ان عندي لفرساً أعلفها كل يوم فرقاً من ذرة ولأقتلن عليها محمداً فبلغت رسول الله ﷺ فقال بل أنا أقتله ان شاء الله فأقبل أبيّ مقنعاً في الحديد على فرسه تلك يقول لا نجوت ان نجا محمد فحمل على رسول الله ﷺ يريد قتله قال موسى بن عقبة قال سعيد بن المسيب فاعترض له رجال من المؤمنين فأمرهم رسول الله ﷺ فخلوا طريقه وأبصر رسول الله ﷺ ترقوة أبي بن خلف من فرجة سابغة البيضة والدرع فطعنه بحربة فوقع أبي عن فرسه ولم يخرج من طعنته دم قال سعيد فكسر ضلعاً من أضلاعه ففي ذلك نزل: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧] فأتاه أصحابه وهو يخور خوار الثور فقالوا ما أجزعك إنما هو خدش فذكر لهم قول رسول الله ﷺ أنا أقتل أبياً ثم قال والذي نفسي بيده لو كان هذا الذي بي بأهل ذي المجاز لماتوا أجمعون فمات أبي قبل ان يقدم مكة. قال البيهقي ورواه أيضاً عبد الرحمن بن خالد بن مسافر عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب قال السيوطي وأخرجه من هذا الطريق ابن سعد وأبو نعيم ثم أخرج البيهقي وأبو نعيم عن عروة بن الزبير مثله ولم يذكر فكسر ضلعاً من أضلاعه ولا نزول الآية. وأخرج البيهقي من طريق ابن إسحاق قال ذكر الزهري ان أبيّ بن خلف أدرك النبي ﷺ وهو يقول يا محمد لا نجوت ان نجوت فقال القوم يا رسول الله ﷺ يعطف عليه رجل منا فقال دعوه فلما دنا تناول رسول الله ﷺ الحربة من الحارث بن الصمّة قال بعض القوم كما ذكر لي فانتفض بها انتفاضة تطايرنا عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير إذا انتفض ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مراراً. وأخرجه أبو نعيم من طرق منها عن معمر بن مقسم وفيه فقال والله لو لم يصبني إلا بريقه لقتلني أليس قد قال انا أقتله. قال الواقدي وكان ابن عمر يقول مات أبيّ بن خلف ببطن رابغ فاني لأسير ببطن رابغ بعد هُوِيّ من الليل إذا نار تأجج

لي فهبتها وإذا رجل يخرج منها في سلسلة يجتذبها يصيح العطش وإذا رجل يقول لا تسقه فان هذا قتيل رسول الله ﷺ هذا أبيّ بن خلف.

اخباره ﷺ بأن الأَرَضة لحست صحيفة قريش فظهر الأمر كما أخبر: أخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق موسى بن عقبة عن الزهري قال ان المشركين اشتدوا على المسلمين كأشد ما كانوا حتى بلغ المسلمين الجهد واشتد عليهم البلاء حين هاجر المسلمون إلى النجاشي وبلغهم إكرامه إياهم وأجمعت قريش ان يقتلوا رسول الله ﷺ علانية فلما رأى أبو طالب القوم جمع بني عبد المطلب وأمرهم ان يدخلوا رسول الله ﷺ شعبهم ويمنعوه ممن أراد قتله فاجتمعوا على ذلك مسلمهم وكافرهم فلما عرفت قريش ان القوم قد منعوا رسول الله ﷺ اجتمعوا فأجمعوا أمرهم ان لا يجالسوهم ولا يبايعوهم ولا يدخلوا بيوتهم حتى يسلموا رسول الله ﷺ وكتبوا في مكرهم صحيفة وعهوداً ومواثيق ان لا يقبلوا من بني هاشم أبداً صلحاً حتى يسلموه للقتل فلبث بنو هاشم ثلاث سنين واشتد عليهم البلاء والجهد وقطعوا عنهم الأسواق فلم يتركوا طعاماً يقدم مكة ولا مبيعاً إلا بادروهم إليه فاشتروه فلما كان رأس ثلاث سنين تلاوم رجال من بني عبد مناف ومن بني قصي ورجال سواهم من قريش قد ولدتهم نساء من بني هاشم ورأوا انهم قد قطعوا الرحم واستخفوا بالحق واجتمع أمرهم من ليلتهم على نقض ما تعهدوا عليه من الغدر والبراءة منه وبعث الله على صحيفتهم الأَرَضة فلحست كل ما كان فيها من عهد وميثاق وكانت معلقة في سقف البيت فلم تترك اسماً لله فيها إلا لحسته وبقي ما كان فيها من شرك أو ظلم أو قطيعة رحم واطلع الله رسوله على الذي صنع بصحيفتهم فذكر ذلك رسول الله ﷺ لأبي طالب فقال أبو طالب لا والثواقب ما كذبتني فانطلق يمشي بعصابة من بني عبد المطلب حتى أتى المسجد وهو حافل من قريش فلما رأوهم عامدين بجماعتهم أنكروا ذلك وظنوا انهم خرجوا من شدة البلاء فأتوا ليعطوهم رسول الله ﷺ فتكلم أبو طالب فقال قد حدثت أمور بينكم لم نذكرها لكم فأتوا بصحيفتكم التي تعاهدتم عليها فلعله ان يكون بيننا وبينكم صلح وإنما قال ذلك خشية ان ينظروا في الصحيفة قبل ان يأتوا بها فأتوا بصحيفتهم معجبين بها لا يشكون ان رسول الله ﷺ مدفوع إليهم فوضعوها بينهم فقال أبو طالب إنما أتيتكم لأعطيكم أمراً لكم فيه نصف ان ابن أخي قد أخبرني ولم يكذبني ان الله بريء من هذه الصحيفة التي في أيديكم ومحا كل اسم هو له فيها وترك فيها غدركم وقطيعتكم إيانا وتظاهركم علينا بالظلم فان كان الحديث الذي قال ابن أخي كما قال فأفيقوا فوالله لا يسلم أبداً حتى نموت من عند آخرنا وإن كان الذي قاله باطلاً دفعناه اليكم فقتلتم أو استحييتم قالوا قد رضينا بالذي تقول ففتحوا الصحيفة فوجدوا الصادق المصدوق ﷺ قد أخبر خبرها فلما رأتها قريش كالذي قال قالوا والله ان كان هذا قط إلا سحراً من صاحبكم فقال أولئك النفر من بني عبد المطلب ان أولى بالكذب والسحر غيرنا فإنا نعلم ان الذي اجتمعتم عليه من قطيعتنا أقرب إلى الجبت والسحر ولولا انكم اجتمعتم على السحر لم تفسد صحيفتكم وهي في أيديكم طمس الله ما كان فيها من اسم له وما كان من بغي تركه أفنحن السحرة أم أنتم فقال عند ذلك النفر من بني عبد مناف وبني قصي نحن براء من هذه الصحيفة وخرج النبي ﷺ ورهطه فعاشوا وخالطوا الناس. وقال ابن سعد أنبأنا محمد بن عمر حدثني الحكم بن القاسم عن زكريا بن عمرو عن شيخ من قريش ان قريشاً لما كُتبت الصحيفة ومضت ثلاث سنين اطلع الله نبيه ﷺ على أمر صحيفتهم وان الأرضة قد أكلت ما كان فيها من جور أو ظلم وبقي ما كان فيها من ذكر الله فذكر ذلك رسول الله ﷺ لأبي طالب فقال والله ما كذبني ابن أخي قط ثم خرج إلى قريش فأخبرهم فجيء بالصحيفة فوجدت كما قال رسول الله ﷺ فسُقط في أيدي

القوم ونكسوا على رؤوسهم فقال أبو طالب يا معشر قريش على مَ نحصر ونحبس وقد بان الأمر وتبين انكم أولى بالظلم والقطيعة والإساءة. وأخرج ابن سعد عن ابن عباس وعاصم بن عامر بن قتادة وأبي بكر بن عبد الرحمن بن هشام وعثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم دخل حديث بعضهم في بعض قالوا لما بلغ قريشاً فعل النجاشي بجعفر وأصحابه وإكرامه إياهم كبر ذلك عليهم وكتبوا كتاباً على بني هاشم ان لا يناكحوهم ولا يبايعوهم ولا يخالطوهم وكان الذي كتب الصحيفة منصور بن عكرمة العبدري فشلت يده وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة وحصروا بني هاشم في شعب أبي طالب ليلة هلال المحرم سنة سبع من حين تنبأ رسول الله ﷺ وقطعوا عنهم والميرة والمارة فكانوا لا يخرجون إلا من موسم إلى موسم حتى بلغهم الجهد فقال من ساءه ذلك من قريش انظروا ما أصاب منصور بن عكرمة فأقاموا في الشعب ثلاث سنين ثم اطلع الله رسوله على أمر صحيفتهم وان الأرضة قد أكلت ما فيها من جور وظلم وبقي ما كان فيها من ذكر الله. وأخرج ابن سعد عن عكرمة ومحمد بن علي قالا أرسل الله على الصحيفة دابة فأكلت كل شيء فيها إلا اسم الله وفي لفظ إلا باسمك اللهم. وأخرج ابن عساكر عن الزبير بن بكار قال قال أبو طالب في قصة الصحيفة أبياتاً منها:

ألم يأتكم ان الصحيفة مزقت ... وان كل ما لم يرضه الله يفسد

وأخرج أبو نعيم عن عثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم قال كتب الصحيفة منصور بن عكرمة العبدري فشلت يده حتى يبست فما كان ينتفع بها فكانت قريش تقول بينها ان الذي صنعنا إلى بني هاشم لظلم انظروا ما أصاب منصور بن عكرمة.

اخباره ﷺ بقتال بعض الناس وفتح بعض الأمصار: أخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزاً وكرمان قوماً من الأعاجم حمر الوجوه فطس الأنوف صغار الأعين كأن وجوههم المجان المطرقة ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر قال البيهقي وقد وقع ذلك فان قوماً من الخوارج خرجوا بناحية الرَيّ وكانت نعالهم الشعر وقوتلوا. وأخرج البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال وعدنا رسول الله ﷺ غزو الهند. وأخرج ابن سعد والحاكم وصححه عن ذي مخبر رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول ستصالحكم الروم صلحاً آمناً. وأخرج البيهقي والحاكم وصححه عن عبدالله بن حوالة الأزدي رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ انكم ستجندون أجناداً أجناداً بالشام وجنداً بالعراق وجنداً باليمن قال عبدالله بن حوالة قلت خر لي يا رسول الله قال عليك بالشام فمن أبى فليلحق بيمنه وليسقَ من غدره فان الله قد تكفل لي بالشام وأهله. وأخرج ابن سعد عن سعد بن ابراهيم قال قال عبد الرحمن بن عوف اقطع لي النبي ﷺ أرضاً بالشام يقال لها السبيل فتوفي ولم يكتب لي بها كتاباً وإنما قال لي إذا فتح الله علينا الشام فهي لك. وأخرج ابن سعد عن ذي الأصابع رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ان ابتلينا بالبقاء من بعدك فأين تأمرني ان أنزل قال انزل بيت المقدس ولعل الله يرزقك ذرية يعمرون المسجد يغدون عليه ويروحون. وأخرج مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ انكم ستفتحون أرضاً يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيراً فان لهم ذمة ورحماً فإذا رأيت رجلين يقتتلان على موضع لبنة فاخرج منها قال فمر بربيعة وعبد الرحمن بن شرحبيل ابن حسنة يتنازعان في موضع لبنة فخرج منها يعني أرض مصر. وأخرج الطبراني والحاكم عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إذا فتحت مصر فاستوصوا بالقبط خيراً فان لهم ذمة ورحماً يعني ان أم اسماعيل هاجر كانت منهم ومارية أم ابراهيم ابن النبي ﷺ قبطية. وأخرج

أبو نعيم عن أم سلمة رضي الله عنها قالت أوصى رسول الله ﷺ عند وفاته فقال الله الله في قبط مصر فإنكم ستظهرون عليهم فيكونون لكم عدة وأعواناً في سبيل الله. وأخرج ابن إسحاق عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال عرضت لنا في بعض الخندق صخرة لا تأخذ فيها المعاول فاشتكينا ذلك للنبي ﷺ فجاء وأخذ المعول من سلمان رضي الله عنه فقال بسم الله ثم ضربها فنثر ثلثها وخرج نور أضاء ما بين لابتي المدينة أي جبليها فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام والله اني لأبصر قصورها الحمر الساعة من مكاني ثم ضرب الثانية فقطع ثلثاً آخر فبرقت برقة من جهة فارس أضاءت ما بين لابتيها فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس والله اني لأبصر قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها أنياب الكلاب من مكاني هذا وأخبرني جبريل ان أمتي ظاهرة عليها فأبشروا بالنصر فسر المسلمون ثم ضرب الثالثة وقال بسم الله فقطع بقية الحجر وخرج نور من قبل اليمن فأضاء ما بين لابتي المدينة حتى كأنه مصباح في جوف ليل مظلم فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله اني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني الساعة وقد حكى الله عن المنافقين انهم حين سمعوا ذلك قالوا ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً. قال ابن إسحاق وحدثني من لا اتهم عن أبي هريرة رضي الله عنه انه كان يقول حين فتحت هذه الأمصار في زمان عمر وعثمان رضي الله عنهما افتحوا ما بدا لكم والذي نفس أبي هريرة بيده ما افتتحتم من مدينة ولا تفتحونها إلى يوم القيامة إلا وقد أعطى الله محمداً ﷺ مفاتيحها قبل ذلك. وأخرج أبو نعيم عن أنس رضي الله عنه قال ضرب النبي ﷺ يوم الخندق بمعول ضربةً فبرقت برقة فخرج نور من قبل اليمن ثم ضرب أخرى فخرج نور من قبل فارس ثم ضرب أخرى فخرج نور من قبل الروم فعجب سلمان من ذلك فقال رسول الله ﷺ أرأيت قلت نعم قال لقد أضاءت لي المدائن وان الله بشرني في مقامي هذا بفتح اليمن والروم وفارس. وأخرج أبو نعيم عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال ضرب رسول الله ﷺ بالفاس يوم الخندق ضربة فقال هذه الضربة يفتح الله بها كنوز الروم ثم ضرب الثانية فقال هذه الضربة يفتح الله بها كنوز فارس ثم ضرب الثالثة فقال هذه الضربة يأتي الله بها بأهل اليمن أنصاراً وأعواناً. وأخرج البيهقي من طريق ابن اسحاق قال حدثت عن سلمان قال ضربت في ناحية من الخندق فنظر إليّ رسول الله ﷺ فلما رآني اضرب ورأى شدة المكان عليّ نزل فأخذ المعول من يدي فضرب به ضربة فلمعت تحت المعول برقة ثم ضرب أخرى فلمعت تحته برقة أخرى ثم ضرب الثالثة فلمعت تحته برقة أخرى قلت يا رسول الله ما هذا الذي رأيت يلمع قال أما الأولى فان الله فتح عليّ بها اليمن وأما الثانية فان الله فتح عليّ بها الشام والمغرب وأما الثالثة فان الله فتح عليّ بها المشرق. وأخرجه أبو نعيم من طريق ابن إسحاق عن الكلبي عن أبي صالح عن سلمان رضي الله عنه. وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن البراء بن عازب قال عرض لنا في بعض الخندق صخرة عظيمة شديدة لا يأخذ فيها المعول فشكونا ذلك إلى النبي ﷺ فلما رآها أخذ المعول وقال بسم الله وضرب ضربة فكسر ثلثها فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام والله اني لأنظر قصورها الحمر ثم ضرب الثانية فقطع ثلثاً آخر فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس والله اني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني الساعة. وأخرج ابن سعد وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي وأبو نعيم من طريق كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف المزني عن أبيه عن جده قال خرجت لنا من الخندق صخرة بيضاء مدورة فكسرت حديدنا وشقت علينا فشكونا إلى رسول الله ﷺ فأخذ المعول من سلمان فضرب الصخرة ضربة صدعها وبرق منها برقة أضاءت ما بين لابتي المدينة حتى لكأنها مصباح في جوف ليل مظلم فكبر رسول الله ﷺ ثم ضربها الثانية فصدعها وبرق منها برقة أضاءت ما بين لابتيها فكبر ثم ضربها الثالثة فكسرها وبرق منها برقة أضاءت ما بين لابتيها فكبر فقلنا يا رسول الله قد رأيناك تضرب فيخرج برق كالموج ورأيناك تكبر فقال أضاء لي في الأولى قصور الحيرة

ومدائن كسرى كأنها أنياب الكلاب فأخبرني جبريل ان أمتي ظاهرة عليها وأضاء لي في الثانية القصور الحمر من أرض الروم كأنها أنياب الكلاب وأخبرني جبريل ان أمتي ظاهرة عليها وأضاء لي في الثالثة قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب وأخبرني جبريل ان أمتي ظاهرة عليها فأبشروا بالنصر فقال المنافقون يخبركم محمد انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وأنتم تحفرون الخندق ولا تستطيعون ان تبرزوا فنزل: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْـمُنَافِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُوراً﴾ [الأحزاب: ١٢] وأخرج الإمام أحمد ومسلم عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ستفتح عليكم أرضون ويكفيكم الله فلا يعجز أحدكم ان يلهو بأسهمه. وأخرج الطبراني عن أبي جحيفة بإسناد صحيح قال قال رسول الله ﷺ ستفتح عليكم الدنيا حتى تنجدوا بيوتكم كما تنجد الكعبة فأنتم اليوم خير من يومئذ. وأخرج أبو نعيم في الحلية عن الحسن البصري قال قال رسول الله ﷺ ستفتح مشارق الأرض ومغاربها على أمتي الا وعمالها في النار إلا من اتقى الله وأدّى الأمانة.

إخباره ﷺ بهلاك كسرى وقيصر وفتح فارس والروم: أخرج البزار وأبو نعيم والبيهقي عن دحية رضي الله عنه ان كسرى لما كتب إليه النبي ﷺ كتب كسرى إلى صاحبه بصنعاء يتوعده ويقول ألا تكفيني رجلاً خرج بأرضك يدعوني إلى دينه لتكفينه أو لأفعلن بك فبعث صاحب صنعاء إلى النبي ﷺ فلما قرأ النبي ﷺ كتاب صاحبهم تركهم خمس عشرة ليلة ثم قال اذهبوا إلى صاحبكم فقولوا ان ربي قتل ربك الليلة فانطلقوا فأخبروه قال دحية ثم جاء الخبر بان كسرى قتل تلك الليلة. وأخرج ابن إسحاق والبيهقي وأبو نعيم والخرائطي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف انه بلغه ان كسرى بينما هو في دسكرة مملكته قيض له عارض فعرض عليه الحق فلم يفجأ كسرى إلا رجل يمشي وفي يده عصا فقال يا كسرى هل لك في الإسلام قبل ان أكسر هذه العصا قال كسرى نعم فلا تكسرها لا تكسرها فولى الرجل فلما ذهب أرسل كسرى إلى حجابه فقال من أذن لهذا الرجل عليّ قالوا ما دخل عليك أحد قال كذبتم قال فغضب عليهم وتلتلهم ثم تركهم فلما كان رأس الحول أتاه ذلك الرجل ومعه العصا فقال يا كسرى هل لك في الإسلام قبل ان أكسر هذه العصا قال نعم لا تكسرها لا تكسرها فلما انصرف عنه دعا كسرى حجابه فقال من أذن لهذا فأنكروا ان يكون دخل عليه أحد فلقوا من كسرى مثل ما لقوا في المرة الأولى حتى إذا كان رأس الحول المستقبل أتاه ذلك الرجل ومعه العصا فقال هل لك يا كسرى في الإسلام قبل ان أكسر هذه العصا قال لا تكسرها لا تكسرها فكسرها فأهلك الله كسرى عند ذلك. قال الحافظ السيوطي مرسل صحيح الإسناد رواه عن أبي سلمة الزهري وعمر بن عبد القوي وعن الزهري عقيل وعبدالله بن أبي بكر وصالح بن كيسان وغيرهم. وأخرجه الواقدي وأبو نعيم موصولاً عن أبي سلمة عن أبي هريرة. وأخرج أبو نعيم عن عكرمة وزاد فلذلك كتب ابن كسرى إلى باذان عامله على اليمن ينهاه عن التعرض للنبي ﷺ وخاف ما رأى وقد تقدم نقل ما يشبهه في أواخر القسم الأول من هذا الكتاب عن ابن الجوزي من رواية ابن إسحاق. وأخرج أبو نعيم عن أبي أمامة الباهلي قال مثل بين يدي كسرى رجل من بردين أخضرين معه قضيب أخضر قد حنى ظهره وهو يقول يا كسرى أسلم وإلا كسرت ملكك كما أكسر هذه العصا فقال كسرى لا تفعل ثم تولى عنه. وأخرج أبو نعيم عن سعيد بن جبير ان كسرى كتب إلى باذان عامل اليمن ان ابعث إليّ هذا الرجل فمره فليرجع إلى دين قومه وإلا فليواعدك يوماً تلتقون فيه تقتتلون فبعث باذان إلى رسول الله ﷺ رجلين فأمرهما رسول الله ﷺ بالمقام فأقاما أياماً ثم أرسل إليهما ذات غداة فقال انطلقا إلى باذان فأعلماه ان ربي قد قتل كسرى في هذه الليلة فانطلقا فأخبراه فأتاه الخبر كذلك. وأخرج ابن سعد من طريق الواقدي عن ابن عباس والمسور بن رفاعة والعلاء بن الحضرمي دخل

حديث بعضهم في بعض قالوا لما كتب النبي ﷺ إلى كسرى كتب كسرى إلى باذان عامله على اليمن ان ابعث من عندك رجلين جلدين إلى هذاالرجل الذي بالحجاز فليأتيا به فبعث باذان رجلين وكتب معهما كتاباً فلما دفع الكتاب إلى النبي ﷺ تبسم ودعاهما إلى الإسلام وفرائسهما ترعد وقال ارجعا عني يومكما وائتياني الغد فأخبركما ما أريد فجاآه الغد فقال أبلغا صاحبكما ان ربي قد قتل ربه كسرى في هذه الليلة لسبع ساعات مضت منها وان الله سلط عليه ابنه شيرويه فقتله فرجعا إلى باذان فأسلم هو والأبناء الذين باليمن. وأخرج أبو نعيم وابن سعد في شرف المصطفى من طريق ابن إسحاق عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال لما قدم كتاب رسول الله ﷺ إلى كسرى كتب إلى باذان عامله باليمن ان ابعث إلى هذا الرجل الذي بالحجاز رجلين جلدين من عندك فليأتياني به فبعث باذان قهرمانة ورجلاً آخر وكتب معهما إلى رسول الله ﷺ بان يتوجه معهما إلى كسرى وقال لقهرمانة انظر إلى الرجل وكلمه وائتني بخبره فقدما على النبي ﷺ فأخبراه فقال ارجعا حتى تأتياني غداً فلما غدوا عليه أخبرهما رسول الله ﷺ بان الله قتل كسرى وسلط عليه ابنه شيرويه في ليلة كذا من شهر كذا لعدة ما مضى من الليل قالا هل تدري ما تقول نخبر الملك بذلك قال نعم أخبراه ذلك عني وقولا له ان ديني وسلطاني سيبلغ ما بلغ ملك كسرى وينتهي إلى منتهى الخف والحافر وقولا له انك ان أسلمت أعطيتك ما تحت يدك فقدما على باذان فأخبراه فقال والله ما هذا بكلام ملك ولننظرن ما قال فلم ينشب ان قدم عليه كتاب شيرويه أما بعد فاني قتلت كسرى غضباً لفارس لما كان يستحل من قتل أشرافها فخذ لي الطاعة ممن قبلك ولا تهيجن الرجل الذي كتب لك كسرى بسببه بشيء فلما قرأه باذان قال ان هذا الرجل لنبي مرسل فأسلم وأسلمت الأبناء من آل فارس وقال لقهرمانة كيف هو قال ما كلمت رجلاً قط أهيب عندي منه قال هل معه شرف قال لا. ومراده بالشرف زينة الملك وأبهته. وأخرج أحمد والبزار والطبراني وأبو نعيم عن أبي بكرة رضي الله عنه قال لما كتب رسول الله ﷺ إلى كسرى كتب كسرى إلى عامله باليمن باذان ان بلغني انه خرج من قبلك رجل يزعم انه نبي فقل له فليكفف عن ذلك أو لأبعثن إليه من يقتله وقومه فوجّه باذان إلى النبي ﷺ فقال له هذا فقال النبي ﷺ لو كان هذا شيئاً فعلته من قبلي لكففت عنه ولكن الله بعثني فأقام الرسول عنده فقال له النبي ﷺ ان ربي قد أهلك كسرى فلا كسرى بعد اليوم وقد قتل قيصر فلا قيصر فكتب قوله في الساعة التي حدثه واليوم والشهر الذي حدثه ثم رجع إلى باذان فإذا كسرى قد مات وإذا قيصر قد مات. وأخرج الديلمي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لرسولي عامل كسرى عظيم فارس لما بعثهما إليه ان ربي قد قتل ربكما الليلة قتله ابنه سلطه الله عليه فقولا لصاحبكما ان تسلم أعطك ما تحت يدك وان لا تفعل يعن الله عليك. وأخرج البيهقي من طريق ابن شهاب حدثني عبد الرحمن بن عبد القاري ان رسول الله ﷺ بعث بكتابه إلى كسرى فلما وصل إليه مزقه كسرى فقال رسول الله ﷺ مزُق كسرى وملكه. وأخرج البيهقي من طريق ابن عوف عن عمير بن إسحاق قال كتب رسول الله ﷺ إلى كسرى وقيصر فأما قيصر فوضعه وأما كسرى فمزقه فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال أما هؤلاء فيمزقون وأما هؤلاء فتكون لهم بقية. وقال في السيرةالنبوية ما نصه وروى البيهقي انه ﷺ أخبر رسول كسرى بموت كسرى يوم مات وذلك ان النبي ﷺ لما أرسل إليه كتاباً يدعوه فيه إلى الإسلام أرسل كسرى إلى أمير له باليمن يقال له باذان يقول له ان رجلاً من قريش خرج بمكة يزعم انه نبي فسر إليه فاستتبه فان تاب وإلا فابعث إليّ برأسه وفي رواية قال لعامله ان لم تكفني رجلاً خرج بأرضك يدعوني إلى دينه وإلا فعلت فيك كذا يتوعده فابعث إليه رجلين جلدين فليأتيا به فبعث باذان بكتاب كسرى إلى النبي ﷺ مع قهرمانة وبعث معه رجلاً آخر من الفرس وكتب معهما إلى رسول الله ﷺ يأمره ان ينصرف

معهما إلى كسرى فخرجا وقدما الطائف فوجدا رجلاً من قريش في أرض الطائف فسألاه عنه فقال هو بالمدينة فلما قدما عليه المدينة قالا له شاهنشاه أي ملك الملوك كسرى بعث إلى الملك باذان ان يبعث إليك من يأتي بك وقد بعثنا إليك فان أبيت أهلكك وأهلك قومك وخرب بلادك وكانا على زي الفرس من حلق لحاهم واعفاء شواربهم فكره ﷺ النظر إليهما ثم قال لهما ويلكما من أمركما بهذا قالا أمرنا ربنا يعنيان كسرى فقال ﷺ لكن ربي أمرني بإعفاء لحيتي وقص شاربي ثم قال لهما ارجعا حتى تأتياني غداً وأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء بان الله سلط على كسرى ابنه فقتله في شهر كذا في ليلة كذا أي ليلة الثلاثاء لعشر مضين من جمادى الأولى سنة سبع فلما كان الغد دعاهما وأخبرهما الخبر وفي رواية كتب رسول الله ﷺ إلى باذان ان الله قد وعدني ان يقتل كسرى يوم كذا في شهر كذا فلما أتى باذان الكتاب توقف وقال ان كان نبياً فسيكون ما قال فقتل الله كسرى في اليوم الذي قال رسول الله ﷺ على يد ولده شيرويه وفي رواية انه ﷺ قال لرسول باذان اذهب إلى صاحبك وقل له ان ربي قد قتل ربك الليلة ثم جاء الخبر بان كسرى قتل تلك الليلة فكان كما أخبر ﷺ وقدم على باذان كتاب شيرويه فيه أما بعد فقد قتلت كسرى ولم أقتله إلا غضباً لفارس فانه قتل أشرافهم فتفرق الناس فإذا جاءك كتابي هذا فخذ لي الطاعة ممن قبلك وانظر الرجل الذي كان كسرى كتب إليه فيه فلا تزعجه حتى يأتيك أمري فيه فبعث باذان بإسلامه وإسلام من معه إلى رسول الله ﷺ ثم ملك الله المسلمين ملك كسرى وقومه وخزائنهم وأموالهم في خلافة عمر رضي الله عنه ومزقهم الله كل ممزق تحقيقاً لدعوته ﷺ.

هلاك الحارث بن أبي شمر الغساني: أخرج ابن سعد من طريق الواقدي عن شيوخه قالوا بعث رسول الله ﷺ شجاع بن وهب الأسدي إلى الحارث بن أبي شمر الغساني وكتبت معه كتاباً قال شجاع فانتهيت إليه وهو بغوطة دمشق فأتيت حاجبه فقلت اني رسول رسول الله ﷺ فقال لا تصل إليه حتى يخرج يوم كذا وكذا وجعل حاجبه وكان رجلاً رومياً اسمه مُرَيّ يسألني عن رسول الله ﷺ فكنت أحدثه عن صفته وما يدعو إليه فيرق حتى يغلبه البكاء ويقول اني قرأت الإنجيل فأجد صفة هذا النبي بعينه فأنا أومن به وأصدقه وأخاف من الحارث ان يقتلني وخرج الحارث فجلس ووضع التاج على رأسه فدفعت إليه الكتاب، فقرأه ثم رمى به وقال من ينتزع مني ملكي أنا سائر إليه ولو كان باليمن جئته عليّ بالناس فلم يزل يعرض حتى قام وأمر بالخيل تنعل ثم قال أخبر صاحبك ما ترى وكتب إلى قيصر يخبره فكتب إليه قيصر ان لا تسر إليه وَٱلْهُ عنه فلما جاءه كتاب قيصر دعاني فقال متى تخرج قلت غداً فأمر لي بمائة مثقال من الذهب وقال اقرأ على رسول الله مني السلام فقدمت على رسول الله ﷺ فأخبرته فقال باد ملكه فمات الحارث عام الفتح.

هلاك رجل من رؤوس المشركين: أخرج البيهقي عن أنس رضي الله عنه قال أرسل رسول الله ﷺ رجلاً من أصحابه إلى رأس من رؤوس المشركين يدعوه إلى الله فقال المشرك هذا الإله الذي تدعو إليه من ذهب أو من فضة أو من نحاس فرجع فأرسل الله صاعقة من السماء فأحرقته ورسول الله ﷺ في الطريق لا يدري فقال له النبي ﷺ ان الله قد أهلك صاحبك ونزل قوله تعالى: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ﴾ [الرعد: ١٣] الآية أخرج البيهقي وأبو نعيم وثابت في الدلائل عن عبدالله بن حوالة رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله ﷺ فشكونا إليه العرى والفقر وقلة الشيء فقال ابشروا فوالله لأنا بكثرة الشيء أخوف عليكم من قلته والله لا يزال هذا الأمر فيكم حتى يفتح الله أرض فارس والروم وأرض حمير حتى تكونوا أجناداً ثلاثة جنداً بالشام وجنداً بالعراق وجنداً باليمن

حتى يعطى الرجل المائة فيسخطها قلت يا رسول الله ومن يستطيع الشام وبه الروم ذوات القرون قال والله ليفتحنها الله عليكم وليستخلفنكم فيها حتى تظل العصابة البيض منهم قياماً على الرويجل الأسود منكم المحلوق ما أمرهم من شيء فعلوه. قال السيوطي قال عبد الرحمن بن جبير بن نفير فعرف أصحاب رسول الله ﷺ نعت هذا الحديث في جزء بن سهيل السلمي وكان على الأعاجم في ذلك الزمان فكانوا إذا راحوا إلى المسجد نظروا إليه وإليهم قياماً حوله فعجبوا لنعت رسول الله ﷺ فيه وفيهم. وأخرج الشيخان عن خباب بن الأرت رضي الله عنه قال أتيت رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة في ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة شديدة فقلت يا رسول الله ﷺ الا تدعو الله لنا فقعد وهو محمر وجهه فقال ان كان من قبلكم ليمشط أحدكم بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنين ما يصرفه ذلك عن دينه وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله. وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن ابن عباس قال حدثني علي بن أبي طالب قال لما أمر رسول الله ﷺ ان يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وأنا معه وأبو بكر فدفعنا إلى مجلس من مجالس العرب فيه مفروق بن عمر وهانىء بن قبيصة من سادات بني شيبان فقال مفروق إلى مَ تدعو فقال رسول الله ﷺ أدعوكم إلى شهادة ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله وإلى ان تؤووني وتنصروني فان قريشاً قد تظاهرت على أمر الله وكذبت رسله واستغنت بالباطل عن الحق والله غني حميد فقال مفروق والله ما سمعت كلاماً أحسن من هذا فتلا رسول الله ﷺ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ﴾ [الأنعام: ١٥١] الآيات فقال مفروق والله ما هذا من كلام أهل الأرض ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَانِ﴾ [النحل: ٩٠] الآيات فقال مفروق دعوت والله إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال ولقد أفك قوم كذبوك وظاهروا عليك فقال رسول الله ﷺ أرأيتم ان لم تلبثوا إلا قليلاً حتى يورثكم الله أرض كسرى وديارهم وأموالهم ويفرشكم نساءهم أتسبحون الله وتقدسونه. وأخرج البخاري في تاريخه والطبراني والبيهقي وأبو نعيم عن خزيم بن أوس بن حارثة بن لام رضي الله عنه قال هاجرت إلى رسول الله ﷺ منصرفه من تبوك فقال رسول الله ﷺ هذه الحيرة البيضاء قد رفعت لي وهذه الشهباء بنت نفيلة الأزدية على بغلة شهباء معتجرة بخمار أسود فقلت يا رسول الله ان نحن دخلنا الحيرة فوجدتها كما تصف فهي لي قال هي لك فلما كان زمن أبي بكر وفرغنا من مسيلمة أقبلنا على الحيرة فأول من تلقانا حين دخلنا الشهباء بنت نفيلة كما قال رسول الله ﷺ على بغلة شهباء معتجرة بخمار أسود فتعلقت بها وقلت هذه وهبها لي رسول الله ﷺ فدعاني خالد بن الوليد عليها بالبينة فأتيته بها وكانت البينة محمد بن مسلمة ومحمد بن بشير الأنصاريين فسلمها إليّ فنزل إلينا أخوها يريد الصلح فقال: بعنيها قلت لا أنقصها من عشر مائة درهم فأعطاني ألف درهم فقيل لي لو قلت مائة ألف لدفعها إليك فقلت ما كنت أحسب ان عدداً أكثر من عشر مائة. وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال النبي ﷺ مثلت لي الحيرة كأنياب الكلاب وانكم ستفتحونها فقام رجل فقال يا رسول الله لي ابنة نفيلة قال هي لك فأعطوه أياها فجاء أبوها فقال أتبيعها قال نعم قال بكم قال ألف درهم قال لو قلت ثلاثين ألفاً لأخذتها قال وهل عدد أكثر من ألف. وأخرج أبو نعيم عن عثمان بن أبي العاصي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يكون للمسلمين ثلاثة أمصار مصر بملتقى البحرين ومصر بالجيزة ومصر بالشام. وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن عبدالله بن بسر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ والذي نفس محمد بيده لتفتحن عليكم فارس والروم حتى يكثر الطعام فلا يذكر عليه اسم الله عز وجل. وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ إذا

مشت أمتي المُطَيطَاء وخدمتهم أبناء فارس والروم سلط شرارهم على خيارهم . وأخرج الحاكم عن الزبير رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أما انه لا يأتي عليكم كذا وكذا حتى تفتح عليكم فارس والروم فيغدو أحدكم في حلة ويروح في أخرى ويغدى عليكم ويراح عليكم بقصعة ويراح عليكم بأخرى. وأخرج أبو نعيم عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال قام رسول الله ﷺ في أصحابه فقال الفقر تخافون وان الله فاتح لكم أرض فارس والروم ويصب عليكم الدنيا صباً حتى لا يزيغكم بعدي ان زغتم إلا هي . وأخرج الحاكم وأبو نعيم عن هاشم بن عتبة رضي الله عنه قال كنت مع النبي ﷺ في غزاة فسمعته يقول تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله ثم تغزون فارس فيفتحها الله ثم تغزون الروم فيفتحها الله ثم تغزون الدجال فيفتحه الله . وأخرج البيهقي عن عمر بن شرحبيل رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال رأيت الليلة كأنما يتبعني غنم سود ثم أردفها غنم بيض حتى لم نرَ السود فيها فقال أبو بكر يا رسول الله أهي العرب تتبعك ثم تردفها العجم حتى لم يروا فيها قال أجل كذلك عبرها الملك سحراً مرسل . وأخرج مسلم والبيهقي عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لتفتحن عصابة من المسلمين كنوز كسرى التي في القصر الأبيض فكنت أنا وأبي فيهم فأصابنا ألف درهم . وأخرج أحمد وأبو يعلى والطبراني عن عفيف الكندي رضي الله عنه قال قدمت مكة فأتيت العباس لأبتاع منه فاني لعنده بمنى إذ خرج رجل من خباء قريب منه إذ نظر إلى السماء فلما رآها مالت قام يصلي ثم خرجت امرأة فقامت تصلي خلفه ثم خرج غلام فقام معه يصلي فقلت للعباس ما هذا قال هذا محمد ابن أخي وامرأته خديجة وابن عمه علي يزعم انه نبي ولم يتبعه على أمره إلا امرأته وابن عمه وهو يزعم انه سيفتح عليه كنوز كسرى وقيصر. وأخرج البيهقي عن الحسن ان عمر رضي الله عنه أتى بسواري كسرى فألبسهما سراقة بن مالك فبلغا منكبيه فقال الحمدلله سوارا كسرى بن هرمز في يدي سراقة بن مالك أعرابي من مدلج . قال السيوطي قال الشافعي وانه ألبسهما سراقة لأن النبي ﷺ قال لسراقة ونظر إلى ذراعيه كأني بك قد لبست سواري كسرى ومنطقته وتاجه . وأخرج من طريق ابن عتبة عن اسرائيل أبي موسى عن الحسن ان رسول الله ﷺ قال لسراقة بن مالك كيف بك إذا لبست سواري كسرى قال فلما أتى عمر بسواري كسرى دعا سراقة فألبسه وقال الحمدلله الذي سلبهما كسرى بن هرمز وألبسهما سراقة الأعرابي. وأخرج الحارث بن أبي أسامة عن أبي محيريز رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ فارس نطحة أو نطحتان ثم لا فارس بعد هذا أبداً والروم ذوات القرون كلما هلك قرن خلفه قرن. وأخرج الشيخان عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله . وأخرجه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه . قال النووي قال الشافعي وسائر العلماء معناه لا يكون كسرى بالعراق ولا قيصر بالشام كما كان في زمنه ﷺ فأعلمنا بانقطاع ملكهما من هذين الإقليمين وكان كما قال ﷺ فأما كسرى فانقطع ملكه وزال بالكلية من جميع الأرض وتمزق ملكه كل ممزق واضمحل بدعوة النبي ﷺ حين مزق كتابه وأما قيصر فانهزم من الشام ودخل أقصى بلاده وافتتح المسلمون بلاده واستقرت للمسلمين ولله الحمد وقد وقع ذلك في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويؤكد معنى هذا الحديث والأحاديث التي أتت بمعناه قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً﴾ [النور: ٥٥] قال في المواهب هذا وعد من الله تعالى لرسوله ﷺ بانه سيجعل أمته خلفاء الأرض أئمة الناس والولاة عليهم وبهم تصلح البلاد وتخضع لهم العباد وقد وفى الله بوعده ولله الحمد والمنة فانه لم يمت ﷺ حتى فتح الله عليه مكة وخيبر والبحرين وسائر جزيرة

العرب وأرض اليمن بكمالها وأخذ الجزية من مجوس هجر ومن بعض أطراف الشام وهاداه هرقل ملك الروم وصاحب مصر واسكندرية وهو المقوقس وملك عمان والنجاشي ملك الحبشة الذي تملّك بعد أصحمة رحمه الله ثم لما مات رسول الله ﷺ واختار الله له ما عنده من الكرامات قام بالأمر بعده خليفته أبو بكر الصديق رضي الله عنه فلمّ شعث ما وهى عند موته ﷺ ومهد جزيرة العرب وبعث الجيوش الإسلامية إلى بلاد فارس صحبة خالد بن الوليد ففتحوا طرفاً منها وجيشاً آخر صحبة أبي عبيدة إلى أرض الشام وجيشاً ثالثاً صحبة عمرو بن العاص إلى بلاد مصر ففتح الله للجيش الشامي في أيامه بصرى ودمشق ومخاليفها من أرض حوران وما والاه وتوفاه الله تعالى واختار له ما عنده ومنّ على الإسلام وأهله بان الهم الصديق ان يستخلف عمر الفاروق فقام بالأمر بعده قياماً تاماً لم يدر الفلك بعد الأنبياء على مثله في قوة سيره وكمال عدله وتم في أيامه فتح البلاد الشامية بكمالها وديار مصر إلى آخرها وأكثر إقليم فارس وكسر كسرى وأهانه غاية الهوان وتقهقر إلى أقصى مملكته وقصر قيصر وانتزع يده من الشام فانحاز إلى قسطنطينية وانفق أموالها في سبيل الله كما أخبر بذلك ووعد به رسول الله ﷺ ثم لما كانت خلافة عثمان رضي الله عنه امتدت الممالك الإسلامية إلى أقصى مشارق الأرض ومغاربها وفتحت بلاد المغرب إلى أقصى ما ههنالك أندلس وقيروان وسبتة وما يلي البحر المحيط ومن ناحية المشرق إلى أقصى بلاد الصين وقتل كسرى وباد ملكه بالكلية وفتحت مدائن العراق وخراسان والأهواز وقتل المسلمون من الأعاجم مقتلة عظيمة جداً وجيء بالخراج من المشارق والمغارب إلى حضرة أمير المؤمنين عثمان بن عفان اهـ.

إخباره ﷺ باستخلاف الله لأمته وإقبال الدنيا عليهم: أخرج مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها لينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فان أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء. وأخرج أبو نعيم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال أكلتنا الضبع يعني السنة المجدبة فقال ﷺ أنا لغير الضبع أخوف عليكم ان تصب الدنيا عليكم صباً. وأخرج أبو داود عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال انكم منصورون ومصيبون ومفتوح لكم فمن أدرك ذلك منكم فليتقِ الله وليأمر بالمعروف ولينه عن المنكر. وأخرج مسلم وغيره عن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ان الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وان أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض واني سألت ربي ان لا يهلك أمتي بسنه عامة ولا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم وان ربي تعالى قال يا محمد إذا قضيت قضاء فانه لا يرد واني أعطيتك لأمتك اني لا أهلكهم بسنة عامة ولا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بأقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً. والسنة الجدب والشدة والعامة التي تعم الكل وبيضة الناس معظمهم. وأخرج أبو نعيم عن عبدالله بن يزيد رضي الله عنه انه دعي إلى طعام فلما جاء رأى البيت منجداً فقعد خارجاً وبكى فسئل عن ذلك قال تطالعت إليكم الدنيا ثلاثاً ثم قال أنتم اليوم خير منكم إذا غدت عليكم قصعة وراحت أخرى ويغدو أحدكم في حلة ويروح في أخرى وتسترون بيوتكم كما تستر الكعبة قال عبدالله أفلا أبكي وقد رأيتكم تسترون بيوتكم كما تستر الكعبة. وأخرج الإمام أحمد والحاكم وصححه والبيهقي عن طلحة النضري رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال عسى ان تدركوا زماناً يغدى على أحدكم بجفنة ويراح عليه بأخرى وتلبسوا أمثال أستار الكعبة قالوا يا رسول الله أنحن اليوم خير أم ذاك قال بل أنتم اليوم متحابون وأنتم يومئذٍ متباغضون يضرب بعضكم رقاب بعض. وأخرج أبو نعيم عن عوف بن مالك رضي الله عنه

قال قال رسول الله ﷺ الفقر تخافون وان الله فاتح لكم أرض فارس والروم ويصب عليكم الدنيا صباً حتى لا يزيغكم بعدي ان زغتم إلا هي. وأخرج الشيخان عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ هل لكم من أنماط يا رسول الله ﷺ وانّى قال انها ستكون لكم أنماط فأنا أقول اليوم لامرأتي نحي عني أنماطك فتقول ألم يقل رسول الله ﷺ انها ستكون لكم أنماط بعدي. الأنماط البسط. وأخرج الشيخان عن عمرو بن عوف رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال والله ما أخشى عليكم الفقر ولكني أخشى عليكم ان تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوا كما تنافسوا وتلهيكم كما ألهتهم.

إخباره ﷺ بالخلفاء بعده ثم الملوك: أخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلف نبي وانه لا نبي بعدي وستكون خلفاء فيكثرون قالوا فما تأمرنا قال فُوابَيْعَة الأول فالأول وأعطوهم حقهم فان الله سائلهم عما استرعاهم. وأخرج مسلم عن جابر بن سمرة رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول لا يزال الدين قائماً حتى يكون اثنا عشر خليفة من قريش ثم يخرج كذابون بين يدي الساعة. وأخرج الشيخان عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ستكون أثرة وأمور تنكرونها قالوا فما يصنع من أدرك ذلك منا قال ادوا الحق الذي عليكم وسلوا الله الذي لكم. وأخرج ابن ماجه والحاكم والبيهقي عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقالوا يا رسول الله ﷺ هذه موعظة مودع فما تعهد إلينا قال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان كان عبداً حبشياً فانه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً وإياكم ومحدثات الأمور فانها ضلالة فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عَضوا عليها بالنواجذ. وأخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن بن سهل الأنصاري الحارثي أحد من شهد أحداً قال قال رسول الله ﷺ ما كانت نبوة قط إلا تبعتها خلافة ولا كانت خلافة قط إلا تبعها ملك ولا كانت صدقة إلا صارت مكساً. وأخرج الترمذي وحسنه وغيره عن سفينة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ خلافة النبوة في أمتي ثلاثون عاماً ثم تكون ملكاً فكانت مدة خلافة الأربعة والحسن مدة أبي بكر الصديق رضي الله عنه سنتان وثلاثة أشهر وتسعة أيام ومدة عمر رضي الله عنه عشر سنين وستة أشهر وخمسة أيام ومدة عثمان رضي الله عنه إحدى عشرة سنة وأحد عشر شهراً وتسعة أيام ومدة علي رضي الله عنه أربع سنين وتسعة أشهر وسبعة أيام ومدة الحسن رضي الله عنه وهي ستة أشهر تكملة الثلاثين سنة. وأخرج البيهقي عن أبي بكرة رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول خلافة النبوة ثلاثون عاماً ثم يؤتي الله الملك من يشاء فقال معاوية قد رضينا بالملك. وأخرج البيهقي عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ انكم في النبوة ما شاء الله ان تكون ثم يرفعها إذا شاء ثم تكون خلافة على منهاج النبوة تكون ما شاء الله ان تكون ثم يرفعها إذا شاء ثم تكون جبرية ما شاء الله ان تكون ثم يرفعها إذا شاء ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فلما وَلِيَ عمر بن عبد العزيز ذكر له هذا الحديث وقيل له اذن نرجو ان تكون بعد الجبرية فسرّ به.

إخباره ﷺ بحال من بعد معاوية من بني أمية: أخرج ابن منيع وأبو يعلى والبيهقي وأبو نعيم عن أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا يزال هذا الأمر معتدلاً قائماً بالقسط حتى يثلمه رجل من بني أمية يقال له يزيد. وأخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول هلاك أمتي على أيدي غلمة من قريش قال أبو هريرة ان شئت سميتهم بني فلان وبني فلان. وأخرج البيهقي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول يكون

خلف من بعد ستين سنة أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً ثم يكون خلف يقرؤون القرآن لا يعدو تراقيهم. وأخرج أحمد والبزار بسند صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ تعوذوا بالله من رأس الستين ومن امارة الصبيان وقال لا تذهب الدنيا حتى تصير للكع بن لكع. وأخرج البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه انه كان يمشي في سوق المدينة ويقول اللهم لا تدركني سنة ستين ويحكم تمسكوا بصدغي معاوية اللهم لا تدركني امارة الصبيان. وأخرج ابن أبي شيبة وأبو يعلى والبيهقي عن أبي ذر رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول ان أول من يبدل سنتي رجل من بني أمية قال البيهقي يشبه ان يكون هو يزيد بن معاوية. وأخرج أبو نعيم عن معاذ ان النبي ﷺ قال اتتكم الفتن كقطع الليل المظلم كلما ذهب رِسل أتى رسل تناسخت النبوة وصارت ملكاً أمسك يا معاذ وأحص فلما بلغت خمسة قال يزيد لا يبارك الله في يزيد ثم ذرفت عيناه فقال نعي إليّ حسين وأتيت بتربته وأخبرت بقاتله فلما بلغت عشرة قال الوليد اسم فرعون هادم شرائع الإسلام يبوء بدمه رجل من أهل بيته. وأخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال يرويه ويل للعرب من شر قد اقترب على رأس الستين تصير الأمانة غنيمة والصدقة غرامة والشهادة بالمعرفة والحكم بالهوى. وأخرج البيهقي عن ابن موهب انه كان عند معاوية فدخل عليه مروان فقال اقض حاجتي يا أمير المؤمنين فوالله ان مؤنتي لعظيمة واني أبو عشرة وعم عشرة وأخو عشرة فلما أدبر مروان وابن عباس جالس مع معاوية على السرير قال معاوية يا ابن عباس أما تعلم ان رسول الله ﷺ قال إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلاً اتخذوا مال الله بينهم دولاً وعباد الله خولاً وكتاب الله دغلاً فإذا بلغوا تسعة وتسعين رجلاً وأربعمائة كان هلاكهم أسرع من لوك تمرة فقال ابن عباس اللهم نعم. وأرسل مروان عبد الملك إلى معاوية في حاجة له فكلمه فيها فلما أدبر عبد الملك قال معاوية يا ابن عباس أما تعلم ان رسول الله ﷺ ذكر هذا فقال أبو الجبابرة الأربعة فقال ابن عباس اللهم نعم. وأخرج أبو يعلى والحاكم والبيهقي عن عمر بن مرة الجهني رضي الله عنه وكانت له صحبة قال جاء الحكم بن أبي العاص يستأذن على النبي ﷺ فقال ائذنوا له حية ولد حية عليه لعنة الله وعلى من يخرج من صلبه إلا المؤمنين وقليل ما هم يشرفون في الدنيا ويوضعون في الآخرة ذوو مكر وخديعة يعطون في الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق. وأخرج الفاكهي عن الزهري وعطاء الخراساني ان النبي ﷺ قال للحكم كأني أنظر إلى بنيه يصعدون منبري وينزلونه. وأخرج الفاكهي عن معاوية رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال للحكم إذا بلغ ولده ثلاثين أو أربعين ملكوا الأمر. وأخرج ابن نجيب عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال كنا مع النبي ﷺ فمر الحكم بن أبي العاص فقال النبي ﷺ ويل لأمتي مما في صلب هذا. وأخرج ابن أبي أسامة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ليرعفنّ جبار من جبابرة بني أمية على منبري هذا فرعف عمرو بن سعيد بن العاص على منبر النبي ﷺ حتى سال الدم على درج المنبر. وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن سعيد بن المسيب قال ولد لأخي أم سلمة غلام فسموه الوليد فقال رسول الله ﷺ تسمون بأسماء فراعنتكم سيكون في هذه الأمة رجل يقال له الوليد لهو شر لأمتي من فرعون. قال الأوزاعي فكان الناس يرون انه الوليد بن عبد الملك ثم رأينا انه الوليد بن يزيد قال البيهقي هذا مرسل حسن. وأخرجه الحاكم بلفظه من طريق ابن المسيب عن أبي هريرة موصولاً وصححه. وأخرج مثله الإمام أحمد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ سيلي أموركم بعدي أمراء يطفؤون السنة ويعلنون البدعة ويؤخرون الصلاة عن مواقيتها. وأخرج ابن ماجه والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لعلكم ستدركون أقواماً يصلون الصلاة لغير وقتها فان أدركتموهم فصلوا في بيوتكم

للوقت الذي تعرفون ثم صلوا معهم واجعلوا صلاتكم سبحة أي نفلاً. وأخرج ابن ماجه عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال سيكون امراء تشغلهم أشياء يؤخرون الصلاة عن وقتها فاجعلوا صلاتكم معهم تطوعاً قال الحافظ السيوطي كانت هذه الأمراء من بني أمية فانهم معروفون بذلك إلى ان ولي عمر بن عبد العزيز فأعاد الصلاة إلى ميقاتها.

إخباره ﷺ بحال بني العباس: أخرج البزار وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال للعباس فيكم النبوة والمملكة. وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال حدثتني أم الفضل قالت مررت بالنبي ﷺ فقال انك حامل بغلام فإذا ولدت فأتني به قالت فلما ولدته أتيته به فأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى وألبأه من ريقه وسماه عبدالله وقال اذهبي بأبي الخلفاء فأخبرت العباس فأتاه فذكر له فقال هو ما أخبرتك هذا أبو الخلفاء حتى يكون منهم السفاح حتى يكون منهم المهدي. وأخرج ابن عدي والبيهقي وأبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال مررت بالنبي ﷺ وإذا معه جبريل وانا أظنه دحية الكلبي وعليّ ثياب بيض فقال جبريل للنبي ﷺ انه لوضح الثياب وان ولده يلبسون السواد فقلت للنبي ﷺ مررت وكان معك دحية الكلبي قال فذكره وذكر قصة ذهاب بصره ورده عليه عند موته. وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال تخرج رايات سود من خراسان لا يردها شيء حتى تنصب بإيلياء. وأخرج الحاكم وأبو نعيم عن ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال إنّا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وان أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتطريداً وتشريداً حتى يأتي قوم من ههنا وأومأ بيده نحو المشرق أصحاب رايات سود فيسألون الحق فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي فيملؤوها عدلاً كما ملئت ظلماً. وأخرج أحمد والبيهقي وأبو نعيم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يخرج من أهل بيتي عند انقطاع من الزمان وظهور الفتن رجل يقال له السفاح يكون عطاؤه المال حثياً. وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال منا السفاح والمنصور والمهدي وأخرج نحوه البيهقي بسند صحيح. وأخرج الزبير بن بكار في الموفقيات عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه أوصى حين ضربه ابن ملجم فقال في وصيته ان رسول الله ﷺ أخبرني بما يكون من اختلاف بعده وأمرني بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين وأخبرني بهذا الذي أصابني وأخبرني انه يملك معاوية وابنه يزيد ثم يصير إلى بني مروان يتوارثونها وان هذا الأمر صائراً إلى بني أمية ثم إلى بني العباس وأراني التربة التي يقتل بها الحسين. وأخرج الحاكم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ان أهل بيتي سيلقون من بعدي قتلاً وتشريداً.

إخباره ﷺ بمغيبات أخرى غير ما تقدم: أخرج البيهقي عن أم كلثوم رضي الله عنها قالت لما تزوج النبي ﷺ أم سلمة رضي الله عنها قال اني أهديت إلى النجاشي أواقي من مسك وحلة واني لا أراه إلا قد مات ولا أرى الهدية إلا سترد عليّ قال البيهقي قوله ﷺ ولا أراه إلا قد مات يريد والله أعلم قبل بلوغ الهدية إليه وهذا القول صدر منه قبل موته ثم لما مات نعاه في اليوم الذي مات فيه وصلى عليه. وأخرج الشيخان عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ مات اليوم رجل صالح فصلوا على أصحمة. وأخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال نعى رسول الله ﷺ النجاشي في اليوم الذي مات فيه وخرج بهم إلى المصلى فصف بهم وكبر أربع تكبيرات. وأخرج الحاكم والبيهقي عن الوليد بن عقبة قال لما فتح رسول الله ﷺ مكة جعل أهل مكة يأتون بصبيانهم فيمسح على رؤوسهم ويدعو لهم فخرجت بي أمي

إليه واني مطيب بالخلوق فلم يمسح على رأسي ولم يمسني قال البيهقي هذا لما علمه الله في الوليد فمنع بركة رسول الله ﷺ واخبار الوليد حين استعمله عثمان معروفة من شربه الخمر وتأخيره الصلاة وهو من جملة الأسباب التي نقموها على عثمان رضي الله عنه. وأخرج الخطيب عن أسلم رضي الله عنه قال قال عمر بن الخطاب لرئيس خيبر ترى ذهب عني قول رسول الله ﷺ كيف بك إذا رمض بعيرك يوماً نحو الشام ثم يوماً ثم يوماً. قال سيف في كتاب الردّة حدثنا المستنير بن يزيد عن عروة بن غزية الدثني عن الضحاك بن فيروز عن جشيش الديلمي قال قدم علينا وبرة بن بحيس بكتاب النبي ﷺ يأمرنا فيه بالقيام على ديننا والنهوض في الحرب والعمل على الأسود الكذاب فقاتلناه حتى قتلت الأسود وألقيت إليهم رأسه وشنننا الغارة وكتبنا إلى النبي ﷺ بالخبر وهو حي فناداه الوحي من ليلته وأخبر أصحابه بذلك وقدمت رسلنا بعده على أبي بكر الصديق فهو الذي أجابنا عن كتبنا. وأخرج الديلمي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال أتى النبي ﷺ الخبر من السماء في الليلة التي قتل فيها الأسود العنسي فخرج علينا فقال ﷺ قتل الأسود البارحة قتله رجل مبارك من أهل بيت مباركين قيل ومن هو قال فيروز فاز فيروز. وأخرج الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ قال ان مسيلمة الكذاب يعقره الله تعالى وفي رواية يقتله وكان ادعى النبوة في آخر حياة النبي ﷺ فجهز إليه الصديق رضي الله عنه في أول خلافته جيشاً وأمّر عليهم خالد بن الوليد فقاتلوا مسيلمة وقومه حتى قتله الله على يد وحشي قاتل حمزة رضي الله عنه وشاركه فيه ناس. وأخرج الشافعي في الأم عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله ﷺ وقّت لأهل المدينة ذا الحليفة ولأهل الشام ومصر والمغرب الجحفة أي جعل الجحفة ميقاتاً لإحرام أهل البلاد المذكورة بالحج وما فتحت هذه البلاد وأسلم أهلها إلا بعد وفاته ﷺ. وأخرج البيهقي عن علي رضي الله عنه قال لما دنا القوم منا يوم بدر وصاففناهم إذا رجل منهم يسير في القوم على جمل أحمر فقال رسول الله ﷺ من صاحب الجمل الأحمر ثم قال ان يك في القوم أحد يأمر بخير فعسى ان يكون صاحب الجمل الأحمر فجاء حمزة فقال هو عتبة بن ربيعة وهو ينهى عن القتال ويأمر بالرجوع ويقول يا قوم اعصبوها اليوم برأسي وقولوا جبن عتبة وأبو جهل يأبى ذلك. وأخرج أيضاً نحوه من طريق ابن شهاب ومن طريق عروة وزاد بعد قوله الأحمر وان يطيعوه يرشدوا. وأخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق موسى بن عقبة عن الزهري ومن طريق عروة بن الزبير قالا خرج النبي ﷺ إلى بني النضير يستعينهم في عقل الكلابيين فقالوا اجلس يا أبا القاسم حتى تطعم وترجع بحاجتك فجلس ومن معه من أصحابه في ظل جدار ينتظرون ان يصلحوا أمرهم فلما خلوا والشياطين ائتمروا بقتل رسول الله ﷺ فقالوا لن تجدوه أقرب منه الآن فقال رجل منهم ان شئتم ظهرت فوق البيت الذي هو تحته فدليت عليه حجراً فقتلته وأوحى الله إليه ﷺ فأخبره بما ائتمروا به من شأنه فقام ورجع هو وأصحابه ونزل القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱذْكُرُوا نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ [المائدة: ١١] الآية فلما أظهره الله تعالى على خيانتهم أمرهم ان يخرجوا من ديارهم حيث شاؤوا فلما سمع المنافقون ما يراد بإخوانهم وأوليائهم من أهل الكتاب أرسلوا إليهم فقالوا لهم انا معكم محيانا ومماتنا ان قوتلتم فلكم علينا النصر وان أخرجتم لن نتخلف عنكم فلما وثقوا بأمان المنافقين عظمت غرتهم ومنّاهم الشيطان الظهور فنادوا النبي ﷺ وأصحابه انا والله لا نخرج ولئن قاتلتنا لنقاتلك فحاصرهم رسول الله ﷺ وهدم دورهم وقطع نخلهم وحرقها وكف الله أيديهم وأيدي المنافقين فلم ينصروهم وألقى الله في قلوب الفريقين الرعب فلما يئسوا من المنافقين سألوا رسول الله ﷺ الذي كان عرض عليهم قبل ذلك فقاضاهم على ان يجليهم ولهم ما أقلت الإبل إلا السلاح. وأخرج أبو نعيم نحوه من طريق مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس ومن طريق الكلبي عن أبي

صالح عن ابن عباس. وأخرج ابن جرير نحوه عن عكرمة ويزيد بن أبي زياد وغيرهما وفي رواية يزيد فجاؤوا إلى رحى عظيمة ليطرحوها عليه فأمسك الله عنه أيديهم حتى جاءه جبريل فأقامه من ثم ونزلت الآية. وأخرج الواقدي حدثني ابراهيم بن جعفر عن أبيه قال لما خرجت بنو النضير من المدينة أقبل عمرو بن سعدى فطاف بمنازلهم فرأى خرابها فأتى بني قريظة فقال رأيت اليوم عبراً رأيت اخواننا جالية بعد العز والجلد والشرف والعقل قد تركوا أموالهم وخرجوا خروج ذل والتوراة ما سلط هذا على قوم قط لله بهم حاجة فأطيعوني وتعالوا نتبع محمداً فوالله انكم لتعلمون انه نبي وقد بشرنا به وبأمره ابن الهيتان أبو عمرو وابن حواش وهما أعلم اليهودجاءا من بيت المقدس يتوكفان قدومه وأمرانا باتباعه وأمرانا ان نقرئه منها السلام ثم ماتا ودفناهما بحيرتنا هذه فقال الزبير بن بطة قد قرأت صفته في كتاب التوراة التي أنزلت على موسى ليس في المثاني التي أحدثنا. فقال له كعب بن أسد فما يمنعك من اتباعه قال انت قال كعب ولِمَ وما حلت بينك وبينه قط قال الزبير أنت صاحب عقدنا وعهدنا فان اتبعته اتبعناه وان أبيت أبينا فأقبل عمرو بن سعدى على كعب فتقاولا في ذلك إلى ان قال كعب ما عندي في أمره إلا ما قلت إلا اني ما تطيب نفسي ان أصير تابعاً أخرجه البيهقي وأبو نعيم. وأخرج أبو نعيم من طريق أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال لما رابط النبي ﷺ بني النضير وطال المكث عليهم أتاه جبريل وهو يغسل رأسه فقال عفا الله عنك يا محمد ما أسرع ما مللتم والله ما نزعنا من لامتنا شيئاً منذ نزلت عليهم قم فشد سلاحك والله لأدقنّهم كما تدق البيضة على الصفا فنهضنا إليها ففتحناها. أخرج الشيخان عن سهل بن سعد رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ التقى هو والمشركون في بعض مغازيه فاقتتلوا فمال كل قوم إلى عسكرهم وفي المسلمين رجل لا يدع للمشركين شاذة ولا فاذة إلا اتبعها يضربها بسيفه فقيل يا رسول الله ﷺ ما أجزأ أحد اليوم ما أجزأ فلان فقال ﷺ أما انه من أهل النار فأعظم القوم ذلك فقالوا أينا من أهل الجنة ان كان فلان من أهل النار فقال رجل والله لا يموت على هذه الحالة أبداً فاتبعه كلما أسرع أسرع معه وإذا أبطأ أبطأ معه حتى جرح فاشتدت جراحته واستعجل الموت فوضع سيفه بالأرض وذبابه بين ثدييه ثم تحامل عليه فقتل نفسه فجاء الرجل فقال اشهد انك رسول الله قال وما ذاك فأخبره بالذي كان من أمره. وأخرجه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ شهدنا مع رسول الله ﷺ خيبر فقال لرجل ممن يدعي الإسلام هذا من أهل النار فلما حضر القتال قاتل الرجل أشد القتال حتى كثرت به الجراح فأثبتته فقيل يا رسول الله أرأيت الرجل الذي ذكرت انه من أهل النار قد والله قاتل في سبيل الله أشد القتال وكثرت به الجراح فقال أما انه من أهل النار فكاد بعض الناس يرتاب فبينا هو على ذلك وجد الرجل ألم الجراح فأهوى بيده إلى كنانته فاستخرج منها سهماً فانتحر به فقالوا يا رسول الله ﷺ قد صدق الله حديثك.
وأخرج البيهقي عن زيد بن خالد الجهني ان رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ توفي يوم خيبر فقالوا صلوا على صاحبكم فتغيرت وجوه الناس لذلك فقال ان صاحبكم غل في سبيل الله ففتشنا متاعه فوجدنا خرزاً من خرز اليهود لا تساوي درهمين. وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن عمرو سمعت رسول الله ﷺ يقول حين خرجنا معه إلى الطائف فمررنا بقبر هذا قبر أبي رغال وهو أبو ثقيف وكان من ثمود وكان بهذا الحرم يدفع عنه فلما خرج أصابته النقمة التي أصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه وآية ذلك انه دفن معه غصن من ذهب ان انتم نبشتم عنه أصبتموه فابتدره الناس فاستخرجوا منه الغصن. وأخرج البيهقي عن عروة قال رجع رسول الله ﷺ من تبوك حتى إذا كان ببعض الطريق مكر برسول الله ﷺ ناس من المنافقين فتآمروا ان يطرحوه من عقبة في الطريق واستعدوا لذلك وتلثموا فلما بلغوا العقبة أمر رسول الله ﷺ حذيفة ان يردهم فاستقبلهم حذيفة بمحجن فضرب وجوه رواحلهم وأبصرهم وهم متلثمون فرعبهم الله

وظنوا ان مكرهم قد ظهر عليه رسول الله ﷺ فأسرعوا حتى خالطوا الناس وأقبل حذيفة فقال رسول الله ﷺ هل علمت ما كان من شأنهم وما أرادوا قال لا قال فانهم مكروا ليسيروا معي حتى إذا طلعت في العقبة طرحوني منها. وأخرج البيهقي عن ابن اسحاق نحوه وزاد ان الله قد أخبرني بأسمائهم وأسماء آبائهم وسأخبركم بهم فسمى له اثني عشر رجلاً. وأخرج البيهقي بسند صحيح عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال كنت آخذ بخطام ناقة رسول الله ﷺ أقود به وعمار يسوقه حتى إذا كنا بالعقبة فإذا أنا باثني عشر راكباً قد اعترضوا فيها فانبهت رسول الله ﷺ فصرخ بهم فولوا مدبرين فقال هل عرفتم القوم قلنا لا كانوا ملثمين قال هؤلاء المنافقون إلى يوم القيامة هل تدرون ما أرادوا قلنا لا قال أرادوا ان يزحموا رسول الله ﷺ في العقبة فيلقوه منها ثم قال اللهم ارمهم بالدبيلة قلنا وما الدبيلة قال شهاب من نار يقع على نياط قلب أحدهم فيهلك. وأخرج مسلم عن حذيفة رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال في أصحابي اثنا عشر منافقاً لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ثمانية منهم تكفيهم الدبيلة سراج من النار يظهر بين أكتافهم حتى ينجم من صدورهم. وأخرج البيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله ﷺ فقال بخطبته أيها الناس ان منكم منافقين فمن سميت فليقم قم يا فلان قم يا فلان حتى عدّ ستة وثلاثين. وأخرج ابن سعد عن ثابت البناني قال اجتمع المنافقون فتكلموا بينهم فقال رسول الله ﷺ ان رجالاً منكم اجتمعوا فقالوا كذا وقالوا كذا فقوموا فاستغفروا الله وأستغفر لكم فلم يقوموا فقال ذلك ثلاث مرات فقال لتقومن أو لأسمينكم بأسمائكم فقال قم يا فلان قم يا فلان فقاموا خزايا مقنعين. وأخرج أحمد والحاكم وصححه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينما رسول الله ﷺ جالس في ظل حجرة من حجره وعنده نفر من المسلمين وقد كاد يقلص عنهم الظل إذ قال سيأتيكم رجل ينظر إليكم بعيني شيطان فلا تكلموه فدخل رجل أزرق فقال رسول الله ﷺ علىٰ مَ تسبني أنت وفلان وفلان فانطلق إليهم فدعا بهم فحلفوا واعتذروا فأنزل الله: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾ [المجادلة: ١٨] وأخرج الخطيب في رواة مالك عن أبي سلمى بن عبد الرحمن قال جاء قيس بن مطاطة إلى حلقة فيها سلمان الفارسي وصهيب الرومي وبلال الحبشي فقال هؤلاء الأوس والخزرج قاموا بنصرة هذا الرجل فما بال هؤلاء قال فقام معاذ فأخذ بتلبيبه حتى أتى به النبي ﷺ فأخبره بمقالته فقام رسول الله ﷺ مغضباً يجر رداءه حتى دخل المسجد ثم نودي الصلاة جامعة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أيها الناس ان الرب رب واحد وان الاب اب واحد وان الدين دين واحد وان العربية ليست لكم بأب ولا أم إنما هي لسان فمن تكلم بالعربية فهو عربي فقال معاذ وهو آخذ بنفسه يا رسول الله ما تقول في هذا المنافق فقال دعه إلى النار فكان عاقبته ان ارتد فقتل في الردة.

وأخرج مسلم عن جابر ان النبي ﷺ قال من يصعد الثنية ثنية المرّار فانه يحط عنه ما حط عن بني إسرائيل فكان أول من صعد خيل بني الخزرج ثم تبادر الناس بعد فقال رسول الله ﷺ كلكم مغفور له إلا صاحب الجمل الأحمر فقلنا تعال يستغفر لك رسول الله ﷺ قال والله لأن أجد ضالتي أحب إليّ من ان يستغفر لي صاحبكم وإذا هو إعرابي ينشد ضالته. وأخرج أبو نعيم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله ﷺ عام الحديبية حتى إذا كنا بعسفان سرنا في آخر الليل حتى أقبلنا على عقبة ذات الحنظل فقال رسول الله ﷺ مثل هذه الثنية كمثل الباب الذي قال الله لبني إسرائيل: ﴿ٱدْخُلُوا ٱلْبَابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾ [الأعراف: ١٦١] ما هبط أحد من هذه الثنية الليلة إلا غفر له فلما هبطنا نزلنا فقلت يا رسول الله عسى ان ترى قريش نيراننا فقال لن يروكم فلما أصبحنا صلى بنا

الصبح ثم قال والذي نفسي بيده لقد غفر الليلة للركب أجمعين إلا رويكباً واحداً التفت عليه رحال القوم ليس منهم فذهبنا ننظر فإذا اعرابي بين ظهراني القوم. وأخرج أبو نعيم عن الواقدي قال قال عمر بن عمير بن عدي أتينا ثنية ذات الحنظل فوالله ان كانت تهمني نفسي وحدي انها كانت مثل الشراك فاتسعت فكأنها فجاج فلقد كان الناس تلك الليلة يسيرون مصطفين جميعاً من سعتها فأضاءت تلك الليلة حتى كأنا في قمر فلما أصبح رسول الله ﷺ قال لقد غفر الله في هذه الليلة للركب أجمعين الا رويكباً واحداً على جمل أحمر التفت عليه رحال القوم وليس منهم فطلب في العسكر فإذا هو من بني ضمرة من أهل سيف البحر فقيل له اذهب إلى رسول الله ﷺ يستغفر لك قال لبعيري والله أهم من ان يستغفر لي وإذا هو قد أضل بعيراً له فانطلق يطلب بعيره بعد ان استبرأ العسكر يطلبه فيهم فبينما هو يسير في الجبال إذ زلقت به نعله فتردى فمات فما علم به حتى أكلته السباع. وأخرج البيهقي عن قتادة قال قال لنا رسول الله ﷺ يوم الأحزاب لن يغزوكم المشركون بعد اليوم قاله لأصحابه يوم الأحزاب فلم تغزهم قريش بعد ذلك.

وأخرج البخاري عن سليمان بن صرد قال رسول الله ﷺ يوم الأحزاب وفي لفظ حين أجلى عنه الأحزاب الآن نغزوهم ولا يغزونا نسير إليهم فكان كما أخبر ﷺ. وأخرج البيهقي عن عامر بن عقبة الجهني رضي الله عنه قال جاء رجال من أهل الكتاب معهم مصاحف فاستأذنوا على النبي ﷺ فدخلت فأخبرته فقال ما لي ولهم يسألوني عما لا أدري إنما أنا عبد لا أعلم إلا ما علمني ربي ثم توضأ وخرج إلى المسجد فصلى ركعتين ثم انصرف فقال لي وأنا أرى السرور في وجهه ادخل القوم عليّ فدخلوا فقال ان شئتم أخبرتكم عما جئتم تسألوني عنه من قبل ان تتكلموا قالوا بلى فأخبرنا قال جئتم تسألوني عن ذي القرنين ان أول أمره انه كان غلاماً من الروم أعطي ملكاً فسار حتى أتى ساحل أرض مصر فابتنى مدينة يقال لها اسكندرية فلما فرغ من بنائها بعث الله لهملكاً فعرج به فاستعلى بين السماء والأرض ثم قال له انظر ما تحتك قال أرى مدينتين فاستعلى به ثانية فقال له انظر ما تحتك فقال لست أرى شيئاً فقال له قد جعل الله لك مسلكاً تسلك به تعلم الجاهل وتثبت العالم ثم أنزله فابتنى السد جبلين زلقين لا يستقر عليهما شيء فلما فرغ منهما سار في الأرض فأتى على قوم وجوههم كوجوه الكلاب فلما قطعهم أتى على قوم قصار فلما قطعهم أتى على قوم من الحيات تلتقم الحية منهم الصخرة العظيمة ثم أتى على الغرانيق فقالوا هكذا نجده في كتابنا.

وأخرج البيهقي عن أبي البختري رضي الله عنه قال كانت امرأة في لسانها ذرابة فاتت النبي ﷺ فلما أمست دعاها إلى طعامه فقالت أما اني كنت صائمة قال ما صمت فلما كان اليوم الآخر تحفظت بعض التحفظ فلما أمست دعاها إلى طعامه فقالت أما اني كنت اليوم صائمة قال كذبت فلما كان اليوم الآخر تحفظت فلم يكن منها شيء فلما أمست دعاها إلى طعامه فقالت اما اني كنت صائمة قال اليوم صمت.

وأخرج الطيالسي والبيهقي وابن أبي الدنيا عن أنس رضي الله عنه قال أمر النبي ﷺ بصوم يوم وقال لا يفطرن أحد منكم حتى آذن له فصام الناس حتى أمسوا فجعل الرجل يجيء فيقول يا رسول الله ﷺ اني ظللت صائماً فأذن لي فافطر فيأذن له حتى إذا جاء رجل فقال يا رسول الله امرأتان من أهلك ظلتا صائمتين وانهما تستحيان ان تأتياك فأذن لهما فليفطرا فأعرض عنه ثم عاوده فأعرض عنه ثم عاوده فأعرض عنه فقال انهما لم يصوما وكيف صام من ظل يأكل لحوم الناس اذهب فمرهما ان كانتا صائمتين فليستقيئافرجع فأخبرهما فاستقاءتا فقاءت كل واحدة علقة من دم فرجع إلى النبي ﷺ فأخبره فقال والذي نفسي بيده لو بقيت في بطونهما لأكلتهما النار. وأخرج الإمام أحمد وغيره عن عبيد مولى رسول الله ﷺ ان امرأتين صامتا وان رجلاً قال يا رسول الله ان ههنا امرأتين صامتا وانهما كادتا ان تموتا من العطش قال ادعهما فجاءتا فجيء بقدح أو عسّ فقال لأحداهما قيئي فقاءت قيحاً ودماً وصديداً ولحماً حتى ملأت

نصف القدح ثم قال للأخرى قيئي فقاءت من قيح ودم وصديد ولحم عبيط حتى ملأت القدح فقال ﷺ ان هاتين صامتا عما أحل الله لهما وأفطرتا على ما حرم الله عليهما جلست إحداهما إلى الأخرى فجعلتا تأكلان لحوم الناس. العس القدح العظيم والعبيط الطري. وأخرج الحاكم وصححه عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال بينما رسول الله ﷺ جالساً مع أصحابه إذ قام فدخل فمرّ بلحم هدية إلى رسول الله ﷺ فقال القوم يا زيد لو قمت إلى النبي ﷺ فقلت له ان رأيت ان تبعث إلينا من هذا اللحم فقال ارجع إليهم فقد أكلوا لحماً بعدك فرجعت فأخبرتهم فقالوا ما أكلنا لحماً ان هذا لأمر حدث فجاؤوا إليه فقال كأني أنظر إلى خضرة لحم زيد في أسنانكم فقالوا اي يا رسول الله فاستغفر لنا فاستغفر لهم. وأخرج الضياء المقدسي في المختارة عن أنس رضي الله عنه قال كانت العرب يخدم بعضها بعضاً في الأسفار وكان لأبي بكر وعمر رجل يخدمهما فناما فاستيقظا ولم يهيىء لهما طعاماً فقالا انه لنؤوم فأيقظاه فقالا ائت رسول الله ﷺ فقل له ان أبا بكر وعمر يقرئانك السلام ويستأدمانك فقال ﷺ انهما ائتدما فجاءا فقالا يارسول الله ﷺ بأي شيء ائتدمنا قال بلحم أخيكما والذي نفسي بيده اني لأرى لحمه بين ثناياكما فقالا استغفر لنا يا رسول الله ﷺ قال مراه فليستغفر لكما. وأخرج ابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رجل لا يكاد يرى الخير لا يعرف له كثير عمل فمات فقال النبي ﷺ هل علمتم ان الله أدخل فلاناً الجنة فتعجب القوم فقام رجل إلى أهله فسأل امرأته عن عمله فقالت له ما كان له كثير عمل غير انه قد كانت فيه خصلة كان لا يسمع المؤذن في ليل ولا نهار إلا قال مثل قوله فجاء الرجل حتى إذا كان من النبي ﷺ بحيث يسمع الصوت نادى منادي النبي ﷺ أتيت أهل فلان فسألتهم عن عمله فأخبروك بكذا وكذا. فقال الرجل اشهد انك رسول الله. وأخرج ابن سعد والترمذي والحاكم وابن حبان والدارقطني والبيهقي عن الحارث بن مالك سمعت رسول الله ﷺ يقول لا تغزى بعد هذا اليوم ابداً إلى يوم القيامة قاله ﷺ يوم فتح مكة. قال البيهقي أراد ﷺ لا تغزى على كفر أهلها فكان كما قال. وذكر الإمام الماوردي في كتاب أعلام النبوة ان رسول الله ﷺ قال لأصحابه يوماً اليوم نصرت العرب على العجم وبي نصروا فجاء خبر الوقعة بذي قار وما أدل الله تعالى فيه العرب من العجم حين قتلت فيه بنو شيبان وبكر بن وائل من الفرس من قتلوا وكان أول يوم انتصف فيه العرب من العجم وجاءهم الخبر بان ذلك كان في الساعة من اليوم الذي أخبر فيه رسول الله ﷺ. وحكى السدي ان رسول الله ﷺ قال لأصحابه يدخل اليوم عليكم رجل من ربيعة يتكلم بلسان شيطان فأتاه الخطيم بن هند البكري وحده وخلف خيله خارجة عن المدينة فدعاه رسول الله ﷺ فقال إلى مَ تدعو فأخبره فقال انظرني فلي من أشاوره فخرج من عنده فقال رسول الله ﷺ لقد دخل بوجه كافر وخرج بعقب غادر فمر بسرح من سرح المدينة فاستاقه وانطلق. وأخرج ابن سعد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما ظهر النبي ﷺ على خيبر صالحهم على ان يخرجوا بأنفسهم وأهليهم ليس لهم بيضاء ولا صفراء فأتي بكنانة والربيع فقال لهما رسول الله ﷺ أين آنيتكما التي كنتما تعيرانها أهل مكة قالا هربنا فلم نزل تضعنا أرض وترفعنا أخرى فانفقنا كل شيء فقال لهما انكما ان كتمتماني شيئاً فاطلعت عليه استحللت به دماءكما وذراريكما قالا نعم فدعا رجلاً من الأنصار فقال اذهب إلى قراح كذا وكذا ثم ائتِ النخل فانظر عن يمينك أو عن يسارك فانظر نخلة مرفوعة فأتني بما فيها فانطلق فجاءه بالآنية والأموال فضرب أعناقهما وسبى أهليهما. وأخرج أبو يعلى عن معاوية بن خديج رضي الله عنه قال كنت مع معاوية فأتاه كتاب عامله انه أوقع بالترك وهزمهم فغضب معاوية من ذلك ثم كتب إليه لا تقاتلهم حتى يأتيك أمري فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول لتظهرن الترك على العرب حتى تلحقها بمنابت الشيخ والقيصوم وهما نبتان يوجدان في بلاد العرب. وأخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت ان

النبي ﷺ طبّ أي سحر حتى انه ليخيل إليه انه صنع الشيء ما صنعه انه دعا ربه ثم قال أشعرت ان الله قد استفتاني فيما استفيته قلت وما ذاك قال جاءني رجلان فجلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال أحدهما لصاحبه ما وجع الرجل قال مطبوب قال من طبه قال لبيد بن الأعصم قال فيما ذا قال في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر قال فأين هو قال في بئر ذروان فأتاها رسول الله ﷺ فقال هذه البئر التي أريتها كأن نخلها رؤوس الشياطين وكأن ماءها نقاعة الحناء فأمر به فأخرج. وأخرج ابن سعد والحاكم وأبو نعيم عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال كان رجل من الأنصار يدخل على النبي ﷺ ويأتمنه وانه عقد له عقداً فألقاها في بئر فصرع لذلك النبي ﷺ فأتاه ملكان يعودانه فأخبراه ان فلاناً عقد له عقداً وهي بئر فلان وقد اصفرّ الماء من شدة عقده فأرسل النبي ﷺ فاستخرج العقد فوجد الماء قد اصفرّ فحل العقد ونام النبي ﷺ فلقد رأيت الرجل بعد ذلك يدخل على النبي ﷺ فلم يذكر له شيئاً ولم يعاتبه. وأخرج ابن سعد عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال إنما سحره ﷺ بنات أعصم أخوات لبيد وكان لبيد هو الذي ذهب به فأدخله تحت راعوفة البئر ودست بنات أعصم أحداهن فدخلت على عائشة فسمعت عائشة تذكر ما أنكر رسول الله ﷺ من بصره ثم خرجت إلى اخواتها فأخبرتهن بذلك فقالت إحداهن ان يكن نبياً فسيخبر وان يكن غير ذلك فسوف يدلهه هذا السحر حتى يذهب عقله فدله الله عليه. وراعوفة البئر هي صخرة تترك في أسفل البئر نائتة ليجلس عليها عند تنقية البئر. وأخرج البيهقي عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال ان فلاناً مات فقال ﷺ لم يمت فعاد الثانية فقال ان فلاناً مات فقال لم يمت فعاد الثالثة فقال ان فلاناً نحر نفسه بمشقص فلم يصلّ عليه. وأخرج البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال أصابتنا سحابة فخرج علينا النبي ﷺ فقال ان ملكاً موكلاً بالسحاب دخل عليّ آنفاً فسلم عليّ وأخبرني انه يسوق السحاب إلى واد باليمن يقال له ضريح فجاءنا راكب بعد ذلك فسألناه عن السحاب فأخبر انهم مطروا في ذلك اليوم. قال البيهقي وله شاهد مرسل عن بكر بن عبدالله المزني ان النبي ﷺ أخبر عن ملك السحاب انه يجيء من بلد كذا وان يوم مطروا يوم كذاوانه سأله متى تمطر بلدنا فقال يوم كذا وعنده ناس من المنافقين فحفظوه ثم سألوا عن ذلك فوجدوا تصديقه فآمنوا وذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال لهم زادكم الله إيماناً. وأخرج البيهقي عن رجل من الأنصار قال دعت امرأة النبي ﷺ إلى طعام فلما وضع أخذ النبي ﷺ لقمة فجعل يلوكها في فمه ثم قال أجد لحم شاة أخذت بغير حق فسئلت المرأة فذكرت ان جارتها أرسلتها بغير اذن زوجها. وأخرج النسائي والحاكم وصححه عن جابر رضي الله عنه ان النبي ﷺ وأصحابه مروا بامرأة فذبحت لهم شاة واتخذت لهم طعاماً فلما رجعوا قالت يا رسول الله ﷺ انا اتخذنا لكم طعاماً فادخلوا فكلوا فدخل هو وأصحابه فأخذ لقمة فلم يستطع ان يسيغها فقال هذه شاة ذبحت بغير إذن أهلها فقالت المرأة يا نبي الله انا لا نحتشم من آل معاذ ولا يحتشمون منا إنا نأخذ منهم ويأخذون منا. وأخرج الحاكم وصححه عن الحارث بن حاطب رضي الله عنه ان رجلاً سرق على عهد رسول الله ﷺ فأتي به فقال اقتلوه فقالوا إنما سرق قال فاقطعوه ثم سرق أيضاً فقطع ثم سرق على عهد أبي بكر فقطع ثم سرق فقطع حتى قطعت قوائمه ثم سرق الخامسة فقال أبو بكر كان رسول الله ﷺ أعلم بهذا حيث أمر بقتله اذهبوا به فاقتلوه فقتلوه. وأخرج الشيخان عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال خمس قد مضين اللزام والروم والدخان والبطشة والقمر قال البيهقي المراد بذلك ان هذه الآيات قد وجدن في زمن النبي ﷺ كما أخبر بهن قبل وجودهن. وأخرج مسلم عن أبي حميد رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك فأتينا وادي القرى على حديقة لامرأة فقال اخرصوها فخرصناها وخرصها رسول الله ﷺ عشرة أوسق وقال احصها حتى نرجع إليك ان شاء الله

فانطلقنا حتى قدمنا تبوك فقال رسول الله ﷺ ستهب عليكم الليلة ريح شديدة فلا يقيم فيها أحد منكم ومن كان له بعير فليشد عقاله فهبت ريح شديدة فقام رجل فحملته الريح حتى ألقته بجبل طيىء ثم أقبلنا حتى قدمنا وادي القرى فسأل رسول الله ﷺ المرأة عن حديقتها كم بلغ ثمرها فقالت بلغ عشرة أوسق. وأخرج ابن إسحاق والبيهقي عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال حين نزل بالحجر وهو ديار ثمود لا يخرجن أحد منكم الليلة إلا ومعه صاحب له ففعل الناس ما أمرهم رسول الله ﷺ إلا رجلين خرج أحدهما لحاجة وخرج الآخر في طلب بعير له فأما الذي ذهب لحاجته فانه خنق أي صرع على مذهبه أي محل قضاء حاجته وأما الذي ذهب في طلب بعير فاحتملته الريح حتى طرحته بجبل طيىء فأخبر بذلك رسول الله ﷺ فقال ألم أنهكم أن يخرج رجل إلا ومعه صاحب له ثم دعا للذي أصيب على مذهبه فشفي وأما الآخر فانه وصل إلى رسول الله ﷺ حين قدم من تبوك. وأخرج أبو نعيم عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي ﷺ نظر إلى بقعة من بقاع المدينة فقال رب يمين لا تصعد إلى الله بهذه البقعة قال أبو هريرة فرأيت بها النخاسين بعد والمعنى ان النخاسين وهم باعة الرقيق يحلفون على الكذب. وأخرج أبو نعيم عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله ﷺ في الخندق فحفر فصادف حجراً فضحك فقيل له لمَ ضحكت يا رسول الله فقال ضحكت من ناس يؤتى بهم من قبل المشرق في الكبول يساقون إلى الجنة وهم كارهون. وأخرج مسلم والبيهقي وأبو نعيم عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال سرنا مع رسول الله ﷺ في غزوة ذات الرقاع وشكا الناس إليه الجوع فقال عسى الله ان يطعمكم فأتينا سيف البحر فألقى دابة فأورينا على شطه النار فشوينا وطبخنا وأكلنا وشبعنا قال جابر فدخلت أنا وفلان وفلان حتى عدّ خمسة فجاج عينها ما يرانا أحد حتى خرجنا وأخذنا ضلعاً من أضلاعها فقوسناه ثم دعونا بأعظم رجل في الركب وأعظم جمل في الركب فدخل تحته ما يطأطىء رأسه. وأخرج جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله ان ابي يريد ان يأخذ مالي فدعا أباه فهبط جبريل فقال ان الشيخ قد قال في نفسه شيئاً لم تسمعه أذناه فقال رسول الله ﷺ قلت في نفسك شيئاً لم تسمعه أذناك قال لا يزال يزيدنا الله بك بصيرة ويقيناً نعم قال هات فأنشأ يقول:

غذوتك مولوداً ومنتك يافعاً ... تعل بما أحنى عليك وتنهل

إذا ليلة ضافتك بالسقم لم ابت ... لسقمك إلا ساهراً أتململ

تخاف الردى نفسي عليك وانها ... لتعلم ان الموت حتم موكل

كأني أنا المطروق دونك بالذي ... طرقت به دوني فعيناي تهمل

فلما بلغت السن والغاية التي ... اليك مدى ما كنت فيك اؤمل

جعلت جزائي غلظة وفظاظة ... كأنك أنت المنعم المتفضل

فليتك إذ لم ترع حق ابوتي ... فعلت كما الجار المجاور يفعل

فبكى رسول الله ﷺ وأخذ بتلبيب ابنه وقال انت ومالك لأبيك. وأخرج مسلم عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ ان الشيطان قد أيس ان يعبده المضلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم. وأخرج البخاري ومسلم عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال صلى رسول الله ﷺ على قتلى أحد بعد ثمان سنين كالمودع للأحياء والأموات ثم طلع المنبر فقال اني بين أيديكم فرط وأنا عليكم شهيد ان موعدكم الحوض واني لأنظر إليه وأنا في مقامي هذا واني قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض واني لست أخشى عليكم ان تشركوا بعدي ولكن أخشى عليكم الدنيا ان تنافسوا فيها

فتقتتلوا فتهلكوا كما هلك من قبلكم. وأخرج البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ جلس على المنبر فقال ان عبداً خيره الله بين ان يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده فاختار ما عنده فبكى أبو بكر وقال فديناك بآبائنا وأمهاتنا فعجبنا له فقال الناس انظروا إلى هذا الشيخ يخبره رسول الله ﷺ عن عبد خيره الله بين ان يؤتيه من زهرة الدنيا وبين ما عنده وهو يقول فديناك بآبائنا وأمهاتنا وكان رسول الله ﷺ هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا. وفي السيرة الشامية قال ابن اسحاق ان رسول الله ﷺ خطب الناس في حجة الوداع فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس اسمعوا قولي فاني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً ثم خطبهم وقد كان كما قال ﷺ فقد توفي ﷺ قبل تمام العام.

أخباره ﷺ بأشياء كثيرة من أحوال أمته وقعت بعده كما أخبر ﷺ غير ما تقدم: أخرج مسلم عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال خيركم قرنا قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يكن قوم بعدهم يخونون ولا يؤتمنون ويشهدون ولا يستشهدون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن. وأخرج البزار الحاكم وصححه عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ لتركبن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع وباعاً بباع حتى لو ان أحدهم دخل جحر ضب لدخلتم وحتى لو ان أحدهم جامع امه لفعلتم. وأخرجه الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ لتتبعن سنن من قبلكم باعاً فباعاً وذراعاً فذراعاً وشبراً فشبراً حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قيل يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن اذن. وأخرج الطبراني في الأوسط بسند حسن عن المستورد بن شداد ان رسول الله ﷺ قال لا تترك هذه الأمة شيئاً من سنن الأولين حتى تأتيه. وأخرج البخاري ومسلم عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ أشرف على اطم أي حصن من آطام المدينة ثم قال هل ترون ما أرى اني رى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر. وأخرج البزار والطبراني بسند صحيح انه ﷺ قال يوشك ان يكثر فيكم العجم يأكلون افياءكم ويضربون رقابكم وقد وقع ذلك كما أخبر ﷺ. وأخرج البغوي وغيره انه لا تذهب هذه الأمة حتى يلعن آخرها أولها وقد وقع ذلك من كثير من أهل البدع يتناولون كثيراً من الصحابة. وأخرج أبو داود والبيهقي عن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يوشك الأمم ان تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها فقال قائل ومن قلة نحن يومئذ قال بل أنتم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن في قلوبكم الوهن قيل وما الوهن يا رسول الله قال حب الدنيا وكراهية الموت. وأخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال ليأتين على الناس زمان لا يبالي بمَ أخذ المال بحلال أم بحرام. وأخرج ابن ماجة والبيهقي عن أبي هارون العبدي قال كنا ندخل على أبي سعيد الخدري فيقول مرحبا بوصية رسول الله ﷺ ان رسول الله ﷺ حدثنا انه سيأتيكم قوم من الآفاق يتفقهون فاستوصوا بهم خيراً. وأخرج أبو نعيم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لو كان العلم بالثريا لتناوله رجال من أبناء فارس وهم الإمام أبو حنيفة وكثير من أئمة المحدثين والفقهاء. وأخرج أبو نعيم عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يظهر الدين حتى يجاوز البحار وحتى تخاض البحار بالخيل في سبيل الله ثم يأتي قوم يقرؤون القرآن يقولون قد قرأنا القرآن من أقرأ منا من أفقه منا من أعلم منا ثم التفت إلى أصحابه فقال هل في أولئك من خير أولئك هم وقود النار. وأخرج أحمد والبزار والطبراني وأبو نعيم والحاكم بسند صحيح عن سمرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يوشك ان يملأ

الله أيديكم من العجم ثم يجعلهم أسداً لا يفرون فيقتلون مقاتلتكم ويأكلون فيأكم. وأخرج ابن قانع عن حجر بن عدي عن النبي ﷺ انه قال ان قوماً من أمتي يشربون الخمر يسمونها بغير اسمها. وأخرج أبو يعلى عن أنس رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال لا تذهب الأيام والليالي حتى يقوم القائم فيقول من يبيعنا دينه بكف من دراهم. وأخرج أحمد عن عمران بن حصين الضبي انه أتى البصرة وبها عبدالله بن عباس أميراً فإذا هو برجل يكثر ان يقول صدق الله ورسوله فسأله فقال أتيت النبي ﷺ في فداء ابن لشيخين من الحيّ فقال هوذا فأتِ به أباه فقلت الفداء يا نبي الله فقال انه لا يصلح لنا آل محمد ان نأكل ثمن أحد من ولد إسماعيل ثم قال لا أخشى على قريش إلا أنفسها قلت وما لهم يا نبي الله قال ان طال بك عمر رأيتهم ههنا حتى يرى الناس بينها كالغنم بين الحوضين مرة إلى هنا ومرة إلى هنا فأنا أرى ناساً يستأذنون على ابن عباس رأيتهم يستأذنون على معاوية فذكرت قول النبي ﷺ. وأخرج الإمام أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال يكون قوم في آخر الزمان يخضبون بهذا السواد كحواصل الطيور لا يريحون رائحة الجنة. وأخرج ابن سعد وابن ماجه عن سلامة بنت الحر رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول يأتي على أمتي زمان يقومون ساعة لا يجدون إماماً يصلي بهم. وأخرج الشيخان عن ابن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ ان الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه ولكن يقبض العلم بقبض العلماء فإذا لم يبق علم اتخذ الناس رؤساء جهالاً فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا وأضلوا. وأخرج أبو يعلى عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أخاف على أمتي تكذيباً بالقدر وتصديقاً بالنجوم. وأخرج الطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ان لهذا الدين إقبالاً وإدباراً الأوان من إقبال هذا الدين ان تفقه القبيلة بأسرها حتى لا يبقى فيها إلا الفاسق أو الفاسقان ذليلان فيها ان تكلما قهرا واضطهدا وان من إدبار هذا الدين ان تجفو القبيلة بأسرها فلا يبقى فيها إلا الفقيه أو الفقيهان فيها ذليلان ان تكلما قهرا واضطهدا ويلعن آخر هذه الأمة أولها الا وعليهم حلت اللعنة حتى يشربوا الخمر علانية حتى تمر المرأة بالقوم فيقوم إليها بعضهم فيرفع بذيلها كما يرفع بذنب النعجة فقائل يقول يومئذ الا واريتها وراء الحائط فهو يومئذ فيهم مثل أبي بكر وعمر فيكم فمن أمر يومئذ بالمعروف ونهى عن المنكر فله أجر خمسين ممن رآني وآمن بي وأطاعني وبايعني. وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي بكرة رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول يأتي على الناس زمان لا يأمرون فيه بمعروف ولا ينهون عن منكر.

وأخرج أبو يعلى والطبراني في الأوسط عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ كيف بكم أيها الناس إذا طغى نساؤكم وفسق شبانكم قالوا يا رسول الله ان هذا لكائن قال نعم وأشد منه بكم إذا تركتم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قالوا يا رسول الله ان هذا لكائن قال نعم وأشد منه كيف بكم اذا رأيتم المنكر معروفاً ورأيتم المعروف منكراً. وأخرج الحاكم عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إذا أبغض المسلمون علماءهم وأظهروا عمارة أسواقهم وتناكحوا على جمع الدراهم رماهم الله بأربع خصال بالقحط من الزمان وجور السلطان والخيانة من ولاة الأحكام والصولة من العدو. وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ يكون في آخر هذه الأمة رجال يركبون على المياثر حتى يأتوا أبواب المساجد نساؤهم كاسيات عاريات على رؤوسهن كاسمنة البخت العجاف. المياثر سروج عظام. وأخرج أحمد والطبراني والحاكم وصححه عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها أولهن نقضاً الحكم وآخرهن الصلاة. وأخرج البزار والطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال

رسول الله ﷺ ان من ورائكم أيام الصبر الصبر فيهن كقبض على الجمر للعامل فيها أجر خمسين قال عمر منا أو منهم قال منكم . وأخرج البزار والطبراني والحاكم وصححه عن ابن مسعود رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول ليأتين عليكم زمان تغبطون فيه الرجل بخفة الحاذ كما تغبطونه اليوم بكثرة المال والولد حتى يمر أحدكم بقبر أخيه فيتمعك كما تتمعك الدابة ويقول يا ليتني مكانك ما به شوق إلى الله ولا عمل صالح قدمه إلا لما نزل به من البلاء . وأخرج الطبراني عن أم سلمة رضي الله عنها سمعت رسول الله ﷺ يقول ليأتين على الناس زمان يكذَّب فيه الصادق ويصدَّق فيه الكاذب ويخوّن فيه الأمين ويؤتمن فيه الخائن ويشهد المرء وان لم يستشهد ويحلف المرء وان لم يستحلف ويكون أسعد الناس لكع بن لكع . وأخرج الطبراني عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال ان الناس شجرة ذات جنى ويوشك ان يعودوا شجرة ذات شوك ان نافرتهم نافروك وان تركتهم لم يتركوك وان هربت منهم طلبوك قال كيف المخرج من ذلك يا رسول الله قال نقرضهم من عرضك ليوم فاقتك . وأخرج الطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه سمعنا رسول الله ﷺ يقول لا يزداد الأمر إلا شدة ولا يزداد المال إلا إفاضة ولا يزداد الناس إلا شحاً ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس . وأخرج الطبراني في الأوسط عن حذيفة رضي الله عنه قال قلت للنبي ﷺ متى يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال إذا أصابكم ما أصاب بني إسرائيل إذا داهن خياركم فجاركم وصار الفقه في شراركم والملك في سواهم . وأخرج ابن ماجه عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إذا لعن آخر هذه الأمة أولها فمن كتم حديثاً فقد كتم ما انزل الله . وأخرج البزار والطبراني في الأوسط عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يكون فى آخر الزمان أقوام اخوان العلانية أعداء السريرة قالوا كيف يكون ذلك يا رسول الله قال برغبة بعضهم إلى بعض وبرهبة بعضهم من بعضهم . وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ سيجيء أقوام في آخر الزمان وجوههم وجوه الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين لا يرعون عن قبيح ان تابعتهم أردوك وان تواريت عنهم اغتابوك وان حدثوك كذبوك وان ائتمنتهم خانوك صبيهم عارم وشابهم شاطر وشيخهم لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر الاعتزاز بهم ذل وطلب ما في أيديهم فقر الحليم فيهم غاو والآمر فيهم بالمعروف متهم والمؤمن فيهم مستضعف والفاسق فيهم مشرف السنة فيهم بدعة والبدعة فيهم سنة فعند ذلك يسلط الله عليهم شرارهم ويدعو خيارهم فلا يستجاب لهم . العارم الخبيث الشرير والشاطر البعيد عن الحق . وأخرج الطبراني في الأوسط عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يأتي على الناس زمان هم فيه ذئاب فمن لم يكن ذئباً أكلته الذئاب . وأخرج الإمام أحمد وأبو يعلى والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول يأتي على الناس زمان يخيَّر فيه الرجل بين العجز والفجور فمن أدرك ذلك الزمان فليختر العجز على الفجور . وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول سيصيب أمتي داء الأمم قالوا يا رسول الله وما داء الأمم قال الأشر والبطر والتدابر والتنافس والتباغض والبخل حتى يكون البغي ثم يكون الهرج . وأخرج الإمام أحمد والطبراني عن الصحابة سمعت رسول الله ﷺ يقول لن تذهب الدنيا حتى تكون للكع ابن لكع وأخرج الطبراني في الأوسط عن المستورد بن شداد قال قال رسول الله ﷺ يذهب الصالحون الأول فالأول وتبقى حثالة كحثالة التمر لا يبالي الله بهم . وأخرج أبو يعلى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أول ما يرفع من هذه الأمة الحياة والأمانة وآخر ما يبقى فيها الصلاة . وأخرج الحاكم عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يكون في آخر الزمان عباد جهال وقراء فسقة . وأخرج الحاكم وصححه عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ان

أخوف ما أخاف على أمتي عمل قوم لوط. وأخرج أبو نعيم في المعرفة عن عبدالله الجهني رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أتاني جبريل فقال ان في أمتك ثلاثة أعمال لم تعمل بها الأمم قبلها النباشون والمتسمنون والنساء بالنساء. وأخرج البيهقي في الشعب عن الحسن البصري قال قال رسول الله ﷺ يأتي على الناس زمان يكون حديثهم في مساجدهم في أمر دنياهم فلا تجالسوهم فليس لله فيهم حاجة مرسل. وأخرج الزبير بن بكار في الموفقيات عن عمر بن حفص قال قال رسول الله ﷺ يأتي على الناس زمان تتخذ الملوك الحج نزهة والأغنياء تجارة والفقراء مسألة. وأخرج الإمام أحمد في الزهد عن بكر بن سوادة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ سيكون نشؤ من أمتي يولدون في النعيم ويغذون به همتهم ألوان الطعام وألوان الثياب يتشدقون بالقول أولئك شرار أمتي. وأخرج البيهقي في الزهد عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال يأتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه إلا من هرب بدينه من شاهق إلى شاهق ومن جحر إلى جحر فإذا كان ذلك الزمان لم تنل المعيشة إلا بسخط الله فإذا كان ذلك كذلك كان هلاك الرجل على يدي زوجته وولده فان لم يكن له زوجة ولا ولد كان هلاكه على يدي أبويه فان لم يكن له أبوان كان هلاكه على يدي قرابته والجيران قالوا كيف ذلك يا رسول الله ﷺ قال يعيرونه بضيق المعيشة فعند ذلك يورد نفسه الموارد التي تهلك فيها نفسه. وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن ابن عمر رضي الله عنها ان النبي ﷺ قال إذا مشت أمتي المطيطا وخدمتهم أبناء فارس والروم سلط الله شرارهم على خيارهم. وأخرج الزبير بن بكار في أخبار المدينة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لو بني مسجدي هذا إلى صنعاء كان مسجدي. قال السيوطي قال الزركشي في أحكام المساجد ان صح هذا كان من اعلام نبوته ﷺ أي لأنه يدل على ان مسجده ﷺ سيوسع أكثر مما كان عليه في عهده ﷺ وقد حصل ذلك في أيام عمر ثم في أيام عثمان ثم بعد ذلك. وأخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال ليأتين على الناس زمان لا يبالي بمَ أخذ المال بحلال أم بحرام. وأخرج أحمد عن عمران بن حصين الضبي انه أتى البصرة وبها عبدالله بن عباس أميراً فإذا هو برجل يكثر ان يقول صدق الله ورسوله فسأله فقال أتيت النبي ﷺ في فداء ابن لشيخين من الحي فقال هوذا فأتِ به أباه فقلت الفداء يا نبي الله فقال انه لا يصلح لنا آل محمد ان نأكل ثمن أحد من ولد اسماعيل ثم قال لا أخشى على قريش إلا أنفسها قلت وما لهم يا نبي الله قال ان طال بك عمر رأيتهم ههنا حتى يرى الناس بينهم كالغنم بين الحوضين مرة إلى هنا ومرة إلى هنا فأنا أرى ناساً يستأذنون على ابن عباس رأيتهم يستأذنون على معاوية فذكرت قول النبي ﷺ. وأخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان من المسلمين يكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة. وأخرج أحمد والبزار بسند صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال لا تذهب الدنيا حتى تصير للكع ابن لكع. وأخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ منعت العراق درهمها وقفيزها ومنعت الشام مدها ودينارها ومنعت مصر أردبها ودينارها وعدتم من حيث بدأتم. قال السيوطي قال يحيى بن آدم ان رسول الله ﷺ ذكر القفيز والدرهم قبل ان يضعه عمر على الأرض وقال الهروي أخبر النبي ﷺ بما لم يكن وهو في علم الله كائن فخرج لفظه بصيغة الماضي لأنه ماض في علم الله. وأخرج أبو داود وغيره عن عائشة رضي الله عنها قالت وقت رسول الله ﷺ لأهل العراق ذات عرق أي جعل ذات عرق الميقات لإحرامهم في الحج ولم يكن وقتئذ أسلم أحد من أهل العراق فإنها فتحت بعد وفاة النبي ﷺ. وأخرج أبو نعيم عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يظهر الدين حتى يجاوز البحار وحتى تخاض البحار بالخيل في سبيل الله ثم يأتي قوم يقرؤن القرآن يقولون قد قرأنا القرآن من أقرأ منا من

أفقه منا من أعلم منا ثم التفت إلى أصحابه فقال هل في أولئك من خير أولئك هم وقود النار. وأخرج الإمام أحمد والبزار والطبراني وأبو نعيم والحاكم بسند صحيح عن سمرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يوشك ان يملأ الله أيديكم من العجم ثم يجعلهم أسداً لا يفرون فيقتلون مقاتلتكم ويأكلون فيأكم. وأخرج البيهقي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يكن خلْف من بعد ستين سنة أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوق يلقون غياًثم يكون خلف يقرؤونه القرآن لا يعدو تراقيهم.

إخباره ﷺ بقتل أهل الحرة: أخرج البيهقي عن أيوب بن بشير رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ خرج في سفر فلما مر بحَرة زهرة وقف فاسترجع فسألوه فقال يقتل بهذه الحرة خيار أمتي بعد أصحابي مرسل قال البيهقي وقد ورد عن ابن عباس ما يؤكده ثم أخرج عن ابن عباس قال جاء تأويل هذه الآية على رأس ستين سنة: ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا﴾ [الأحزاب: ١٤] قال لأعطوها يعني ادخال بني حادثة أهل الشام على المدينة. وأخرج عن مالك بن أنس قال قتل يوم الحرة سبعمائة رجل من حملة القرآن منهم ثلاثمائة من الصحابة وذلك في خلافة يزيد. وأخرج الليث بن سعد قال كانت وقعة الحرة يوم الأربعاء لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وستين.

إخباره ﷺ بالطاعون وحماية المدينة منه: أخرج الإمام أحمد عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ستهاجرون إلى الشام فيفتح لكم ويقوم فيكم داء كالدمل أو كالحزة يأخذ بمراق الرجل يستشهد الله به أنفسكم ويزكي أعمالكم. وأخرج الطبراني عن معاذ رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ تنزلون منزلاً يقال له الجابية يصيبكم فيه داء مثل غدة الجمل يستشهد الله به أنفسكم وذراريكم ويزكي به أعمالكم. وأخرج الحاكم وغيره عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ فناء أمتي بالطعن والطاعون قيل يا رسول الله ﷺ هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال وخز أعدائكم من الجن في كل شهادة. وأخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال. قال الحافظ السيوطي قال بعض العلماء هذه معجزة له ﷺ لأن الأطباء من أولهم إلى آخرهم عجزوا عن ان يدفعوا الطاعون عن بلد من البلاد بل عن قرية من القرى وقد امتنع الطاعون من المدينة بدعائه وخبره ﷺ هذه المدة المتطاولة اهـ قلت وقد توفي السيوطي سنة تسعمائة وثلاث عشرة من الهجرة ونحن اليوم في السنة السادسة عشر بعد الثلاثمائة وألف ولم نسمع بدخول الطاعون المدينة المنورة ببركة الصادق المصدوق كما أخبر ﷺ.

زيد بن صوحان وجندب: أخرج ابن منده وابن عساكر عن بريدة قال ساق رسول الله ﷺ لأصحابه فجعل يقول جندب وما جندب والأقطع الخيّر الخيّر زيد فسئل عن ذلك فقال اما جندب فيضرب ضربة يكون فيها أمة وحده وأما زيد فرجل من أمتي تدخل الجنة يده قبل بدنه ببرهة فلما وَلِيَ الوليد بن عقبة الكوفة في زمن عثمان أجلس رجلاً ليسحر يريهم انه يحيي ويميت فأتى جندب بسيف فضرب به عنق الساحر قال احي نفسك الآن واما زيد بن صوحان فقطعت يده يوم القادسية وقتل يوم الجمل. واخرجه ابن عساكر من حديث علي وابن عباس وابن عمرو رضي الله عنهم. وأخرج ابن سعد من طريق الأجلح عن عبيد بن لاحق قال كان رسول الله ﷺ في سفر فنزل رجل من القوم فساق بهم ورجز ثم نزل آخر ثم بدا لرسول الله ﷺ ان يواسيَ اصحابه فنزل فجعل يقول جندب وما جندب والاقطع الخيّر زيد ثم ركب فدنا منه أصحابه فسألوه عما قال فقال رجلان يكونان في هذه الأمة يضرب

احدهما ضربة يفرق بين الحق والباطل والآخر تقطع يده في سبيل الله ثم يتبع الله آخر جسده أوله قال الأجلح اما جندب فقتل الساحر عند الوليد بن عقبة واما زيد فقطعت يده يوم جلولاء وقتل يوم الجمل.
وأخرج الحاكم عن الحسن ان أميراً من أمراء الكوفة دعا ساحراً يلعب بين يدي الناس فبلغ جندباً فأقبل بسيفه فلما رآه ضربه بسيفه فتفرق الناس عنه فقال أيها الناس لن تراعوا انما أردت الساحر. واخرج ابن عساكر عن الحارث الأعور قال كان مما ذكره رسول الله ﷺ زيد الخير وهو زيد بن صوحان قال رسول الله ﷺ سيكون بعدي رجل من التابعين وهو زيد الخير يسبقه بعض أعضائه إلى الجنة بعشرين سنة فقطعت يده اليسرى بنهاوند وعاش بعد ذلك عشرين سنة ثم قتل يوم الجمل بين يدي عليّ وقال قبل ان يقتل إني رأيت يدي خرجت من السماء تشير اليّ ان تعال وانا لاحق بها. وأخرج أبو يعلى وابن منده والبيهقي عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من سره ان ينظر إلى رجل يسبقه بعض أعضائه إلى الجنة فلينظر إلى زيد بن صوحان. قال الحافظ السيوطي زيد بن صوحان مختلف فيه هل له صحبة أم لا ورجح ابن حجر انه مخضرم له ادراك وليس له رؤية.

إخباره ﷺ بكلام الميت بعده: أخرج الطبراني في الأوسط بسند جيد عن حذيفة رضي الله عنه سمعت النبي ﷺ يقول يكون في أمتي رجل يتكلم بعد الموت. وأخرج البيهقي وصححه وأبو نعيم من طرق عن ربعي بن خراش قال مات أخي الربيع وكان أصومنا في اليوم الحار وأقومنا في الليلة الباردة فسجيته فضحك فقلت يا أخي أحياة بعد الموت قال لا ولكني لقيت ربي فلقاني بروح وريحان ووجه غير غضبان فقلت كيف رأيت الامر قال أيسر مما تظنون فذكر لعائشة قالت صدق ربعي سمعت رسول الله ﷺ يقول من أمتي من يتكلم بعد الموت وفي لفظ يتكلم رجل من أمتي بعد الموت من خير التابعين قال الحافظ السيوطي قلت لهذا الحديث طرق قال وقد استوفيت أخبار من تكلم بعد الموت في كتاب البرزخ.

صلة بن أشيم: أخرج ابن سعد والبيهقي وأبو نعيم في الحلية من طريق ابن المبارك انبأنا عبدالرحمن بن يزيد بن جابر قال بلغنا ان النبي ﷺ قال يكون في أمتي رجل يقال له صلة بن أشيم يدخل الجنة بشفاعته كذا وكذا.

وهب بن منبه وغيلان القدري: أخرج ابن عدي والبيهقي عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يكون في أمتي رجل يقال له وهب يهب الله له الحكمة ورجل يقال له غيلان هو أضر على الناس من إبليس قال البيهقي فيه إشارة إلى غيلان القدري.

محمد بن كعب القرظي: أخرج البيهقي وابن سعد عن أبي بردة الظفري رضي الله عنه سمعتُ رسول الله ﷺ يقول يخرج في أحد الكاهنين رجل يدرس القرآن دراسة لا يدرسها أحد يكون من بعده قال نافع بن يزيد فكنا نقول هو محمد بن كعب القرظي والكاهنان قريظة والنضير. وأخرج البيهقي عن عون بن عبدالله قال ما رأيت أحداً أعلم بتأويل القرآن من القرظي.

أويس القرني: أخرج مسلم عن عمر رضي الله عنه قال ان رسول الله ﷺ حدثنا ان رجلاً من أهل اليمن يقدم عليكم ولا يدع بها إلا اماً له قد كان به بياض فدعا الله ان يذهبه عنه إلا موضع الدرهم يقال له أويس فمن لقيه منكم فليأمره فليستغفر له. وأخرج البيهقي من وجه آخر عن عمر ان رسول الله ﷺ قال سيكون في التابعين رجل من قَرَن يقال له أويس بن عامر يخرج به وضح فيدعو الله ان

يذهبه عنه فيذهبه فيقول اللهم دع لي في جسدي منه ما أذكر به نعمتك علي فيدع له في جسده موضع الدرهم فمن أدركه منكم فاستطاع ان يستغفر له فليستغفر له. وأخرج ابن سعدو الحاكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال نادى رجل من أهل الشام يوم صفين فقال فيكم أويس القرني قالوا نعم قال إني سمعت رسول الله ﷺ يقول ان من خير التابعين أويساً القرني ثم ضرب دابته فدخل فيهم. وأخرج ابن سعد والحاكم عن عمر رضي الله عنه انه قال لأويس القرني استغفر لي قال كيف أستغفر لك وأنت صاحب رسول الله ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ان خير التابعين رجل يقال له أويس القرني.
وقال السيد أحمد دحلان في السيرة النبوية ومما أخبر به ﷺ من المغيبات ما رواه مسلم وغيره من التنويه بشأن أويس القرني رضي الله عنه وكان قد اشتغل ببرامه عن الاجتماع بالنبي ﷺ وإلا فقد أدرك زمن النبوة وهو خير التابعين بشهادة النبي ﷺ عن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يأتيكم أويس بن عامر مع امداد من أهل اليمن من مراد من قرن كان به بياض أي برص فبرأ منه إلا موضع الدرهم فمن أدركه منكم فاستطاع ان يستغفر له فليفعل ووصفه ﷺ لهم بأنه أشهل ذو صهوبة بعيد ما بين المنكبين شديد الأدمة ضارب بذقنه إلى صدره رام ببصره إلى موضع سجوده يبكي على نفسه ذو طمرين لايؤبه به مجهول في أهل الأرض معروف في أهل السماء لو أقسم على الله لأبره تحت منكبه الأيسر لمعة بيضاء الا وانه إذا كان يوم القيامة قيل للناس ادخلوا الجنة وقيل لاويس قف واشفع فيشفعه الله في مثل ربيعة ومضر ياعمر ويا علي إذا أنتما لقيتماه فاطلبا منه ان يستغفر لكما فمكثا عشر سنين يطلبانه فلم يلقياه فلما كانت السنة التي توفي فيها عمر رضي الله عنه قام على أبي قبيس فنادى يا أهل اليمن هل فيكم اويس فقام شيخ وقال لا ندري ما اويس ولكن انه أخ لي أخمل ذكراً وأهون من أن نرفعه إليك وهو في إبلنا يرعاها فعمي عليه عمر رضي الله عنه كأنه لا يريده ثم قال أين هو فقال باراك عرفات فركب عمر وعلي رضي الله عنهما إليه فإذا هو قائم يصلي فسلما عليه وقالا من الرجل قال راعي إبل أجير فقالا لسنا نسألك عن ذلك ما اسمك قال عبدالله فقالا كلنا عبيد الله ما اسمك الذي سمتك به أمك قال تريدان مني فأخبراه بما قاله رسول الله ﷺ لهما وسألاه ان يكشف لهما عن البياض الذي تحت منكبه الأيسر لتحقق العلامة فكشف لهما وتحقق عندهما الوصف كما أخبر ﷺ وسألاه الدعاء كما أمرهما ﷺ ثم سألهما من هما فعرفاه بأنفسهما فقام لهما وعظمهما وسلم عليهما وقال لهما جزاكما الله خيراً عن أمة محمد ﷺ واستغفر لهما كما أمرهما رسول الله ﷺ فقال له عمر رضي الله عنه مكانك يرحمك الله حتى آتيك بنفقة من عطائي وكسوة من ثيابي فقال لا ميعاد لي ولا تراني بعد اليوم وما أصنع بالنفقة والكسوة ثم أقبل على العبادة وجاء في الحديث الصحيح ان خير التابعين رجل يقال له اويس القرني.

اخباره ﷺ بالمقتولين ظلماً بعذراء: أخرج يعقوب بن سفيان والبيهقي وابن عساكر عن أبي الأسود قال دخل معاوية على عائشة رضي الله عنها فقالت ما حملك على قتل أهل عذراء حجر وأصحابه قال رأيت قتلهم صلاحاً وبقاءهم فساداً للأمة فقالت سمعت رسول الله ﷺ يقول سيقتل بعذراء ناس يغضب الله لهم وأهل السماء. وأخرج البيهقي وابن عساكر عن علي رضي الله عنه انه قال يا أهل العراق سيقتل منكم سبعة نفر بعذراء مثلهم كمثل أصحاب الأخدود فقتل حجر وأصحابه قال البيهقي لا يقول عليّ مثل هذا إلا ان يكون سمعه من النبي ﷺ.

عالم المدينة الإمام مالك: أخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يوشك الناس ان يضربوا أكباد الإبل فلا يجدوا عالماً أعلم من عالم المدينة. قل اسفيان نرى هذا العالم مالك بن أنس.

عالم قريش الإمام الشافعي: أخرج الطيالسي والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا تسبوا قريشاً فإن عالمها يملأ طباق الأرض علماً. قال الإمام أحمد وغيره هذا العالم هو الشافعي لأنه لم ينتشر في طباق الأرض من علم عالم قرشي بين الصحابة وغيرهم ما انتشر من علم الشافعي.

علم أبناء فارس: أخرج أبو نعيم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لو كان العلم بالثريا لتناوله رجال من أبناء فارس. وأبناء فارس هؤلاء الذين أخبر النبي ﷺ بانه لو كان العلم بالثريا لتناولوه هم الإمام أبو حنيفة وكثير من أئمة المحدثين والمفسرين وأكابر فقهاء مذهب الشافعي وأبي حنيفة رحمهم الله أجمعين.

اخباره ﷺ بتغير الحال بعد القرن الرابع: أخرج مسلم عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يكون قوم بعدهم يخونون ولا يؤتمنون ويشهدون ولا يستشهدون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمَن.

اخباره ﷺ بافتراق أمته على ثلاث وسبعين فرقة بسلوكهم سنن من قبلهم: أخرج الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال افترق اليهود على احدى أو اثنتين وسبعين فرقة وافترقت النصارى على احدى أو اثنتين وسبعين فرقة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة. وأخرج الحاكم والبيهقي عن معاوية رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ ان أهل الكتاب تفرقوا في دينهم على اثنتين وسبعين ملة وتفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين ملة يعني الأهواء كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة ويخرج في أمتي أقوام تتجارى تلك الأهواء بهم كما يتجارى الكلَب بصاحبه فلا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله. وأخرج الحاكم عن ابن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ يأتي على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذوَ النعل بالنعل حتى لو كان فيهم من نكح أمه علانية كان في أمتي مثله ان بني إسرائيل افترقوا على احدى وسبعين ملة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلها في النار إلا ملة واحدة قيل ما هي قال ما أنا عليه اليوم وأصحابي. وأخرجه الحاكم عن عمرو بن عوف رضي الله عنه هكذا قال قال رسول الله ﷺ لتسلكن سنن من قبلكم ان بني إسرائيل افترقت الحديث. وأخرج البزار والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ لتركبن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذرعاً بذراع وباعاً بباع حتى لو ان أحدهم دخل جحر ضب لدخلتم وحتى لو ان أحدهم جامع أمه لفعلتم. وأخرج الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أنتم أشبه الأمم ببني إسرائيل لتركبن طريقهم حذو القذة بالقذة حتى لا يكون فيهم شيءٌ إلا كان فيكم مثله حتى ان القوم لتمر عليهم المرأة فيقوم اليها بعضهم فيجامعها ثم يرجع إلى أصحابه يضحك إليهم ويضحكون إليه. وأخرج الطبراني في الأوسط بسند حسن عن المستورد بن شداد ان رسول الله ﷺ قال لا تترك هذه الأمة شيئاً من سنن الأولين حتى تأتيه. وأخرج الطبراني عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ كيف انت إذا افترقت هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة واحدة في الجنة وسائرهن في النار قلت ومتى ذلك يا رسول الله قال إذا كثرت الشرط وملكت الإماء وقعدت الحملان على المنابر واتخذ القرآن مزامير وزخرفت المساجد ورفعت المنابر واتخذ الفيء دولاً والزكاة مغرماً والأمانة مغنماً وتفقه في الدين لغير الله وأطاع الرجل امرأته وعق أمه وأقصى أباه ولعن آخر هذه الأمة أولها وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم

أرذلهم واكرم الرجل اتقاء الشر فيومئذ يكون ذلك ويفزع الناس إلى الشام قلت وهل تفتح الشام قال نعم وشيكاً ثم تقع الفتن بعد فتحها. وأخرج الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لتتبعن سنن من قبلكم باعاً فباعاً وذراعاً فذراعاً وشبراً فشبراً حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قيل يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن إذاً. قال الشيخ إبراهيم العزيزي في شرح الجامع الصغير عند قول النبي ﷺ افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة أمتي على ثلاث وسبعين فرقة وذا من معجزاته ﷺ لأنه أخبر عن غيب وقع قال العلقمي قال شيخنا الف الإمام أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي في شرح هذا الحديث كتاباً قال فيه قد علم أصحاب المقالات انه ﷺ لم يرد بالفرق المذمومة المختلفين في فروع الفقه من أبواب الحلال والحرام وإنما قصد بالذم من خالف أهل الحق في أصول التوحيد وفي تقدير الخير والشر وفي شروط النبوة والرسالة وفي موالاة الصحابة وما جرى مجرى هذه الأبواب لأن المختلفين فيها قد كفر بعضهم بعضاً بخلاف النوع الأول فانهم اختلفوا فيه من غير تكفير ولا تفسيق للمخالف فيرجع تأويل الحديث في افتراق الأمة إلى هذا النوع من الاختلاف وقد حدث في آخر أيام الصحابة خلاف القدرية من معبد الجهني واتباعه وتبرأ منهم المتأخرون من الصحابة كعبدالله بن عمر وجابر وانس ونحوهم ثم حدث الخلاف بعد ذلك شيئاً فشيئاً إلى ان تكاملت الفرق الضالة اثنين وسبعين فرقة والثالثة والسبعون هم أهل السنة والجماعة وهي الفرقة الناجية وأصول هذه الفرق الحرورية والقدرية والجهمية والمرجئة والرافضة والجبرية وقد انقسمت كل فرقة منها اثنتي عشرة فرقة فصارت إلى اثنين وسبعين فرقة قال ابن رسلان قيل ان تفصيلها عشرون منهم روافض وعشرون منهم خوارج وعشرون قدرية وست مرجئة وفرقة نجارية وفرقة ضرارية وفرقة جهمية وثلاث فرق كرامية فهذه اثنتان وسبعون فرقة اهـ وقال القطب الرباني سيدي عبد القادر الجيلاني نفعنا الله ببركاته في كتابه الغنية بعد ان ذكر نحو الأحاديث المتقدمة في هذا الشان وهذا الافتراق الذي ذكره النبي ﷺ لم يكن في زمانه ولا في زمن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وإنما كان ذلك بعد تقادم السنين والأعوام وفوت الصحابة والتابعين والفقهاء السبعة فقهاء المدينة وعلماء الأمصار وفقهائها قرناً بعد قرن وقبض العلم بموتهم إلا شرذمة قليلة وهم الفرقة الناجية فحفظ الله الدين بهم ثم قال رحمه الله تعالى أصل الثلاث والسبعين فرقة عشرة أهل السنة والخوارج والشيعة والمعتزلة والمرجئة والمشبهة والجهمية والضرارية والنجارية والكلابية فأهل السنة طائفة واحدة والخوارج خمس عشرة فرقة والمعتزلة ست فرق والمرجئة اثنتا عشرة فرقة والشيعة اثنتان وثلاثون فرقة والجهمية والنجارية والضرارية والكلابية كل واحدة فرقة واحدة والمشبهة ثلاث فرق فجميع ذلك ثلاث وسبعون فرقة كما أخبر به النبي ﷺ واما الفرقة الناجية فهي أهل السنة والجماعة ثم ذكر أسماء هذه الفرق ومعتقداتها مفصلة وكذلك هي مفصلة مع اعتقاداتها في الملل والنحل للشهرستاني وغيره من مطولات كتب العقائد.

اخباره ﷺ بالخوارج: أخرج الشيخان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال بينا نحن عند النبي ﷺ وهو يقسم قسماً إذا أتى ذو الخويصرة فقال يا رسول الله اعدل قال ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل خبت وخسرت ان لم أكن أعدل قال عمر يا رسول الله ائذن لي فيه أضرب عنقه فقال رسول الله ﷺ دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية آيتهم رجل أسود احدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تَدَرْدَرُ يخرجون على خير فرقة من الناس قال أبو سعيد فأشهد إني سمعت هذا من رسول الله ﷺ

وأشهد ان علي بن أبي طالب قاتلهم وأمر بذلك الرجل فالتمس فوجد فاتي به حتى نظرت إليه على نعت رسول الله ﷺ الذي نعته وأخرجه أبو يعلى وزاد في آخره فقال على أيكم يعرف هذا فقال رجل من القوم هذا حرقوص وأمه ههنا فأرسل إلى أمه فقال لها ممن هذا قالت ما أدري إلا اني كنت في الجاهلية أرعى غنماً لي بالربذة فغشيني شيء كهيئة الظلمة فحملت منه فولدت هذا. وأخرج مسلم عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين تقتلها أولى الطائفتين بالحق. وأخرج مسلم عن عبيدة قال لما فرغ عليّ من أصحاب النهر قال ابتغوا فيهم ان كانوا القوم الذين ذكر رسول الله ﷺ فإن فيهم رجلاً مخدّج اليد فابتغيناه فوجدناه فدعوناه إليه فجاء حتى قام عليه فقال الله أكبر ثلاثاً والله لولا ان تبطروا لحدثتكم بما قضى الله على لسان رسول الله ﷺ لمن قتل هؤلاء قلت انت سمعت هذا من رسول الله ﷺ قال اي ورب الكعبة ثلاث مرات. وأخرج الحاكم عن سعيد بن جهمان قال أتيت عبدالله بن ابي اوفى فقال ما فعل أبوك قلت قتلته الأزارقة قال لعنهم الله حدثنا رسول الله ﷺ أنهم كلاب النار. وأخرج ابن ابي شيبة عن أنس رضي الله عنه قال ذكروا رجلاً عند النبي ﷺ فذكروا قوته في الجهاد واجتهاده في العبادة فإذا هم بالرجل مقبلاً فقال النبي ﷺ اني لأرى في وجهه سفعة من الشيطان فلما دنا سلم فقال له رسول الله ﷺ هل حدثت نفسك بانه ليس في القوم أحد خيراً منك قال نعم ثم ذهب فاختط مسجداً ووقف يصلي فقال رسول الله ﷺ من يقوم إليه فيقتله فقام أبو بكر فانطلق فوجده يصلي فرجع فقال وجدته يصلي فهبت ان أقتله فقال رسول الله ﷺ أيكم يقوم إليه فيقتله فقام عمر فصنع كما صنع أبو بكر فقال رسول الله ﷺ أيكم يقوم إليه فيقتله فقال علي انا قال انت ان أدركته فذهب فوجده قد انصرف فرجع فقال رسول الله ﷺ هذا أول قرن خرج من أمتي لو قتلته ما اختلف اثنان بعده من أمتي.

اخباره ﷺ بالرافضة والقدرية والمرجئة والزنادقة: أخرج عبدالله بن أحمد في زوائد المسند والبزار وابو يعلى والحاكم عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ان فيك من عيسى مثلاً أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه والنصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليس بها. قال علي رضي الله عنه الا وانه يهلك فيّ اثنان محب مفرط يقرظني بما ليس فيّ ومبغض يحمله شنآني على ان يبهتني. وأخرج البيهقي عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يكون في أمتي قوم يسمون الرافضة يرفضون الإسلام. وأخرج الطبراني عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ما بعث الله نبياً قط إلا وفي أمته قدرية ومرجئة يشوشون عليه أمر أمته. وأخرج الطبراني في الأوسط عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ القدرية والمرجئة مجوس هذه الأمة. وأخرج الطبراني عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ صنفان من أمتي ليس لهم في الإسلام نصيب المرجئة والقدرية. وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ لعلك ان تبقى بعدي حتى تدرك قوماً يكذبون بقدر الله الذنوب على عباده فإذا كان ذلك فابرأ إلى الله منهم. وقوله بقدر الله الذنوب أي تقديره. وأخرج البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما سمعت رسول الله ﷺ يقول سيكون في أمتي أقوام يكذبون بالقدر. وأخرج أحمد عن ابن عمر رضي الله عنهما سمعت رسول الله ﷺ يقول سيكون في هذه الأمة مسخ وذاك في المكذبين بالقدر والزنديقية. وأخرج البزار والطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال أخّر الكلام في القدر لشرار هذه الأمة. وأخرج أحمد بسند صحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما سمعت رسول الله ﷺ يقول سيكون في أمتي مسخ وقذف وهو في أهل الزندقة. وأخرج الطبراني عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ان أمتي لا تزال متمسكة بدينها ما لم يكذبوا بالقدر فعند ذلك هلاكهم.

اخباره ﷺ بمن يرد سنته ولا يحتج بها ومن يجادل بمتشابه الكتاب: أخرج البيهقي عن المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال الا إني أوتيت الكتاب ومثله معه الا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه. وأخرج أبو داود والبيهقي عن أبي رافع عن النبي ﷺ قال لا ألفينّ أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لا ندري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه. وأخرج عن عائشة رضي الله عنها قالت تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿هُوَ ٱلَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾ [آل عمران: ٧] الآية فقال إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه فاولئك الذين سمى الله فاحذروهم. واخرجه البيهقي بلفظ فإذا رأيتم الذين يجادلون به قال أيوب ولا أعلم من أصحاب الأهواء أحداً إلا وهو يجادل بالمتشابه.

اخباره ﷺ بالشرطة: أخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يوشك ان طالت بك مدة ان ترى قوماً في أيديهم مثل أذناب البقر يغدون في غضب الله ويروحون في سخطه. وأخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات على رؤوسهن كاسنمة البخت المائلة قال أبو نعيم النساء المذكورات في هذا الحديث قيل انهن المغنيات بالعراق يَعْتَمِمن بكارات كبار على رؤوسهن يتجلببن فوقهن.

اخباره ﷺ بالحجاج بن يوسف والمختار بن عبيد الثقفيين: أخرج مسلم عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما انها قالت للحجاج سمعت رسول الله ﷺ يقول ان في ثقيف كذاباً ومبيراً فأما الكذاب فقد رأيناه وأما المبير فلا أخالك إلا إياه. الكذاب هوالمختار بن عبيد. وأخرج ابن سعد والبيهقي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه أتاه آت فأخبره ان أهل العراق قد حصبوا أمامهم فخرج غضبان فصلى فلما فرغ قال اللهم قد لبسوا عليّ فألبس عليهم وعجل عليهم بالغلام الثقفي الذي يحكم فيهم بحكم الجاهلية لا يقبل من محسنهم ولا يتجاوز عن مسيئهم وما وُلد الحجاج يومئذ قال أبو اليمان علم ان الحجاج خارج لا محالة فلما أغضبوه استعجل لهم العقوبة التي لا بد لهم منها. وأخرج الإمام أحمد والبيهقي عن الحسن قال قال علي لأهل الكوفة اللهم كما أئتمنتهم فخانوني ونصحت لهم فغشوني فسلط عليهم فتى ثقيف الذيال الميال يأكل خضرتها ويلبس فروتها ويحكم فيها بحكم الجاهلية قال الحسن وما ولد الحجاج يومئذ وفي رواية البيهقي عن مالك بن أوس بن الحدثان عن علي رضي الله عنه انه قال الشاب الذيال أمير المصرين يلبس فروتها ويأكل خضرتها ويقتل أشراف حضرتها يشتد منه الفرق ويكثر منه الأرق. وأخرج البيهقي عن صهيب بن أبي ثابت قال قال علي رضي الله عنه لرجل لا متّ حتى تدرك فتى ثقيف قيل ما فتى ثقيف قال ليقالن له يوم القيامة أكفنا زاوية من زوايا جهنم رجل يملك عشرين أو بضعاً وعشرين لا يدع لله معصية إلا ارتكبها حتى لو لم يبق إلا معصية واحدة وكان بينه وبينها باب مغلق لكسره حتى يرتكبها يقتل بمن أطاعه من عصاه.

اخباره ﷺ ببناء بغداد: أخرج أبو نعيم عن جرير بن عبدالله رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول تبنى مدينة بين دجلة ودجيل والصراة وقطر بل يجتمع فيها جبابرة الأرض يجبى إليها خراج الأرض لهي أسرع خسفاً من السكة في الأرض السبخة. وأخرج أبو نعيم عن حذيفة رضي الله عنه سمعت النبي ﷺ يقول ستبنى مدائن بين نهرين يحشر إليها خزائن الأرض وكنوزها يسكنها شرار خلق

الله يخسف الله بها بعدما يعذب بالسيف. قال الحافظ السيوطي قد بنيت في القرن الثاني وعذبت بالسيف أشد العذاب من التتار في القرن السابع وبقي الخسف.

إخباره ﷺ بالبصرة والكوفة: أخرج أبو نعيم عن أبي ذر رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول اني لأعرف أرضاً يقال لها البصرة أقومها قبلة وأكثرها مساجد ومؤذنين يدفع عنها من البلاء ما لا يدفع عن سائر البلاد. وأخرج عبدالله ابن الإمام أحمد عن أبي ذر ان النبي ﷺ ذكر أهل الكوفة فذكر انهم ستنزل بهم بلايا عظام ثم ذكر أهل البصرة فذكر أنهم أقصد الأمصار قبلة واكثرهم مؤذناً يدفع الله عنهم ما يكرهون. وأخرج أبو نعيم عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول يكون للمسلمين ثلاثة أمصار مصر بملتقى البحرين ومصر بالجيزة ومصر بالشام. وأخرج أبو نعيم عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ستمصرون أمصاراً فيكون فيها مصر يقال لها البصرة يكون بها خسف ومسخ.

الفصل الثاني في ذكر
بعض مرائيه وما عبره من المرائي لغيره ﷺ

مرائيه ﷺ: أخرج البخاري عن عبد الله عن عباس رضي الله عنهما قال ذكر لي ان رسول الله ﷺ قال بينا انا نائم إذ رأيت انه وضع في يدي سواران من ذهب فقطعتهما وكرهتهما فأذن لي فنفختهما فطارا فاولتهما كذابين يخرجان وفي رواية ابي هريرة عند الشيخين بينا انا نائم اذ أوتيت خزائن الأرض فوضع في يدي سواران من ذهب فكبرا عليّ وأهماني فأوحي إليّ ان انفخهما فنفختهما فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما صاحب صنعاء وصاحب اليمامة يعني الأسود العنسي الذي قتله فيروز باليمن في آخر حياته ﷺ جبريل عليه السلام فأخبره بقتله قبل وفاته ﷺبيوم واحد ثم أتى الخبر بذلك من اليمن بعد وفاته ﷺ ومسيلمة الكذاب الذي قتل في خلافة الصديق رضي الله عنه. وأخرج الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم مسيلمة الكذاب المدينة في بشر كثير من قومه فجعل يقول ان جعل لي محمد الأمر من بعده اتبعته فأقبل النبي ﷺ ومعه ثابت بن قيس بن شماس وفي يد النبي ﷺ قطعة جريد حتى وقف على مسيلمة فقال لئن سألتني هذه القطعة ما أعطيتكها ولن تعد وامر الله فيك ولئن أدبرت ليعقرنك الله واني أراك الذي أريت فيه ما رأيت وهذا ثابت بن قيس يجيبك عني ثم انصرف قال ابن عباس فسألت عن قول النبي ﷺ انك الذي أريت فيه ما رأيت فأخبرني أبو هريرة ان النبي ﷺ قال بينما أنا نائم أريت ان في يديّ سوارين من ذهب فأهمني شأنهما فأوحي إليّ في المنام ان أنفخهما فنفختهما فطار فأولتهما كذابين يخرجان من بعدي فهذا أحدهما العنسي صاحب صنعاء والآخر مسيلمة صاحب اليمامة. وأخرج البخاري عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما ان النبي ﷺ قال رأيت امرأة سوداء ثائرة الرأس خرجت من المدينة حتى قامت بمهيعة وهي الجحفة فأولتها ان وباء المدينة نقل إليها. وأخرج البخاري عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال رأيت اني أهاجر من مكة إلى أرض نخل فذهب وَهْلي إلى انها اليمامة أو هجر فإذا هي المدينة يثرب. وأخرج أبو نعيم من طريق ابن إسحاق حدثني رجل من كندة يقال له يوسف عن أشياخ قومه قالوا كان رسول الله ﷺ أري في منامه ان ينصره أهل مدر ونخل. وأخرج مسلم عن أنس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم كأني في دار عقبة بن رافع فأتينا برطب

من رطب ابن طالب فأولته ان الرفعة لنا في الدنيا والعاقبة في الآخرة وان ديننا قد طاب. وأخرج الشيخان عن أنس رضي الله عنه عن خالته أم حرام بنت ملحان ان رسول الله ﷺ نام عندها يوماً ثم استيقظ وهو يتبسم فقالت ما أضحكك يا رسول الله ﷺ فقال أناس من أمتي عرضوا عليّ يركبون ثبج البحر أي وسطه كالملوك على الأسرة قالت ادع الله ان يجعلني منهم فدعا لها ثم نام فرأى مثل ذلك فسألته فقال لها مثلما قال أولاً فقالت ادع الله ان يجعلني منهم فقال لها أنت من الأولين فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت مع المسلمين الغزاة مع معاوية في خلافة عثمان فركبوا البحر فلما رجعوا قربوا لها دابة لتركبها فوقعت وماتت شهيدة رضي الله عنها. وأخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله ﷺ قال أريت في المنام مرتين أرى رجلاً يحملك في سَرَقَة حرير فيقول هذه امرأتك فاكشف فاراك فأقول ان كان هذا من عند الله يمضه. وأخرج البيهقي عن مجاهد قال أري رسول الله ﷺ وهو بالحديبية انه يدخل هو وأصحابه آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين فقال له أصحابه حين نحر بالحديبية أين رؤياك يا رسول الله ﷺ فأنزل الله: ﴿لَقَدْ صَدَقَ آللهُ رَسُولَهُ الرؤيا بِآلْحَقِّ﴾ [الفتح: ٢٧] إلى قوله: ﴿فَتْحاً قَرِيباً﴾ [الفتح: ٢٧] فرجعوا وفتحوا خيبر ثم اعتمر بعد ذلك مع أصحابه ﷺ فكان تصديق رؤياه في السنة المقبلة. وأخرج الإمام أحمد وغيره بإسناد صحيح عن جابر رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال رأيت كأني في درع حصينة ورأيت بقراً تنحر فأولت الدرع الحصينة المدينة وأولت البقَر بقْرا والبقْر الشق فكان من أصيب من المسلمين يوم أحد. وفي البخاري ومسلم عن أبي موسى رضي الله عنه قال ﷺ ورأيت في رؤياي هذه أني هززت سيفاً فانقطع صدره فإذا هو ما أصيب به المؤمنون يوم أحد ثم هززته أخرى فعاد أحسن ما كان فإذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين ورأيت فيها أيضاً بقراً والله خير فإذا هم النفر من المؤمنين يوم أحد وإذا الخير ما جاء الله به من الخير وثواب الصدق الذي أتانا بعدُ. وأخرج أحمد وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ قال لأصحابه يوم حمله بعضهم على الخروج لوقعة أحد اني رأيت اني في درع حصينة فأولتها المدينة واني مردف كبشاً فأولته كبش الكتيبة ورأيت ان سيفي ذا الفقار فُلَّ فأولته فَلاًّ فيكم ورأيت بقراً تذبح فبقر والله خير. وأخرج الإمام أحمد والحاكم والبزار والبيهقي عن أنس رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال رأيت فيما يرى النائم كأني مردف كبشاً وكأن ضبة سيفي انكسرت فأولت اني أقتل كبش القوم وأولت كسر ضبة سيفي قتل رجل من عترتي فقتل حمزة وقتل رسول الله ﷺ أي أصحابه طلحة من بني عبد الدار وكان صاحب اللواء. وأخرج البيهقي من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال يقول رجال كان الذي رئي بسيفه الذي أصاب وجهه ﷺ. وأخرج البيهقي من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب ومن طريق عروة ان النبي ﷺ اضطجع يوم بدر وقال لأصحابه لا تقاتلوا حتى أوذنكم وغشيه نوم فغلبه فاستيقظ وقد أراه الله إياهم في منامه قليلاً وقلل المسلمين في أعين المشركين حتى طمع بعض القوم في بعض. وقال ابن إسحاق بلغني ان رسول الله ﷺ قال لأبي بكر وهو محاصر ثقيفاً أني رأيت اني أهديت اليّ قعبة مملوءة زبداً فنقرها ديك فاهراق ما فيها فقال أبو بكر يا رسول الله أظن ان تدرك منهم يومك هذا ما تريد قال ولا أنا ما أرى ذلك. وأخرج الحاكم وصححه عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله ﷺ قال رأيت في المنام كأن أبا جهل أتاني فبايعني فلما أسلم خالد قيل لرسول الله ﷺ قد صدّق الله رؤياك يا رسول الله ﷺ هذا كان إسلام خالد فقال ﷺ ليكونن أمر آخر حتى أسلم عكرمة بن أبي جهل فكان ذلك تصديق رؤياه ﷺ. وأخرج الحاكم عن أم سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ رأيت لأبي جهل عذقاً في الجنة فلما أسلم عكرمة قلت هو هذا. وأخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال بينا أنا نائم رأيت اني على

قليب وعليها دلو فنزعت منها ما شاء الله ثم أخذها ابن أبي قحافة فنزع منها ذَنوباً أو ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له ثم استحالت غرباً فأخذها عمر بن الخطاب فلم أرَ عبقرياً من الناس ينزع نزع ابن الخطاب حتى ضرب الناس بعطن. القليب البئر قبل البناء وابن أبي قحافة هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه والذنوب الدلو الممتلىء والغرب الدلو العظيم وعبقري القوم سيدهم وكبيرهم والعطن مبرك الإبل حول الحوض والمراد رويت إبلهم فبركت حول الحوض قال النووي هذا المنام مثال لما جرى للخليفتين من ظهور آثارهما الصالحة وانتفاع الناس بهما وكل ذلك مأخوذ من النبي ﷺ لأنه صاحب الأمر فقام به أكمل قيام وقرر قواعد الدين ثم خلفه أبو بكر فقاتل أهل الردة وقطع دابرهم ثم خلفه عمر فاتسع الإسلام في زمنه وأما قوله ﷺ وفي نزعه أي أبي بكر ضعف فهو إخبار عن حاله في قصر مدة ولايته رضي الله عنه وليس في قوله والله يغفر له نقص ولا إشارة إلى انه وقع منه ذنب وإنما هي كلمة كانوا يقولونها وأما ولاية عمر رضي الله عنه فانها لما طالت كثر انتفاع الناس بها واتسعت دائرة الإسلام بكثرة الفتوح وتمصير الأمصار وتدوين الدواوين. وأخرج البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال رأيت كأني أسقي غنماً سوداً إذ خالطتها غنم عفر إذ جاء أبو بكر فنزع ذنوباً أو ذنوبين وفيه ضعف إذ جاء عمر فأخذ الدلو فاستحالت غرباً فأروى الناس وصدر الشاء قال رسول الله ﷺ فأولت ان الغنم السود العرب وان العفر اخوانكم من هذه الأعاجم قال الإمام الشافعي رحمه الله رؤيا الأنبياء وحي والضعف المذكور قصر مدة أبي بكر وعجلة موته. وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال أرى الليلة رجل صالح ان أبا بكر نيط برسول الله ﷺ ونيط عمر بأبي بكر ونيط عثمان بعمر قال جابر فلما قمنا من عند رسول الله ﷺ قلنا الرجل الصالح النبي ﷺ وأما ما ذكره من نوط بعضهم بعضاً فهم ولاة هذا الأمر الذي بعث الله به نبيه ﷺ. وأخرج ابن سعد عن ابن شهاب قال رأى النبي ﷺ رؤيا فقصها على أبي بكر فقال يا أبا بكر رأيت كأني استبقت أنا وأنت درجة فسبقتك بمرقاتين ونصف فقال يا رسول الله يقبضك الله إلى رحمته ومغفرته وأعيش بعدك سنتين ونصفاً. وأخرج البيهقي عن عمرو بن شرحبيل مرسلاً ان رسول الله ﷺ قال رأيت الليلة كأنما يتبعني غنم سود ثم أردفها غنم بيض حتى لم ترَ السود فيها فقال أبو بكر يا رسول الله هي العرب تتبعك ثم تردفها العجم حتى لم يروا فيها قال أجل كذلك عبرها الملك سحراً. وأخرج أبو يعلى والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال رأيت في النوم بني الحكم ينزون على منبري كما تنزو القردة قال فما رئي. النبي ﷺ ضاحكاً مستجمعاً حتى توفي. وأخرج البيهقي عن ابن المسيب قال رأى النبي ﷺ بني أمية على منبره فساءه ذلك فأوحي إليه إنما هي دنيا أعطوها فقرت عينه. وأخرج الترمذي والحاكم والبيهقي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال ان رسول الله ﷺ قد رأى بني أمية يخطبون على منبره رجلاً رجلاً فساءه ذلك فنزلت: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١] ونزلت: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر: ١ ـ ٣] يملكها بنو أمية قال القاسم بن الفضل فحسبنا مدة بني أمية فإذا هي ألف شهر لا تزيده ولا تنقص.

المرائي التي عبرها لغيره ﷺ

رؤيا أبي بكر الصديق رضي الله عنه: أخرج البيهقي عن ابن شهاب قال يقال ان أبا بكر قال وهو سائر إلى مكة يوم الفتح يا رسول الله ﷺ أراني في المنام وأراك دنونا من مكة فخرجت كلبة تهر فلما دنونا منها استلقت على ظهرها فإذا هي تشخب لبناً فقال ﷺ ذهب كلبهم وأقبل درهم وهم سائلوكم

بأرحامهم وانكم لاقون بعضهم فان لقيتم أبا سفيان فـلا تقتلوه فلقوا أبـا سفيان وحكيم بن حـزام بمر الظهران وقد وقع الأمر كما أخبر ﷺ.

رؤيا ابن زميل الجهني رضي الله عنه: أخرج الطبراني والبيهقي عن ابن زميل الجهني رضي الله عنه قال رأيت رؤيا فقصصتها على رسول الله ﷺ فقلت رأيت جميع الناس على طريق رحب سهل لاحب أي واسع والناس على الجادة منطلقون فبينما هم كذلك إذ شفي ذلك الطريق على مرج لم ترَ عيناي مثله يرف رفيفاً ويقطر نداه فيه من أنواع الكلأ فكأني بالرعلة الأولى حين أشفوا على المرج أي أشرفوا عليه كبروا ثم أكبوا رواحلهم في الطريق فلم يطؤه يميناً ولا شمالاً فكأني أنظر إليهم منطلقين ثم جاءت الرعلة الثانية وهم أكثر منهم أضعافاً فلما أشفوا على المرج كبروا ثم أكبوا رواحلهم في الطريق فمنهم المرتع ومنهم الآخذ الضغث ومضوا على ذلك ثم قدم معظم الناس فلما اشفوا على المرج كبروا وقالوا هذا خير المنزل فكأني أنظر إليهم يميلون يميناً وشمالاً فلما رأيت ذلك لزمت الطريق حتى أقصى المرج فإذا أنا بك يا رسول الله على منبر فيه سبع درجات وأنت في أعلاها درجة فإذا عن يمينك رجل آدم شثن اقني إذا هو تكلم يسمو فيفرع الرجال طولاً وإذا عن يسارك رجل ثان ربعة أحمر كثير خيلان الوجه كأنه حمم شعره بالماء إذا هو تكلم أصغيتم له إكراماً له وإذا أمامكم شيخ أشبه الناس بك خَلقاً ووجهاً كلهم يؤمونه يريدون وإذا أمام ذلك ناقة عجفاء شارف أي مسنة وإذا أنت يا رسول الله كأنك تبعثها فانتقع لون رسول الله ﷺ ساعة ثم سري عنه فقال أما ما رأيت من الطريق السهل الرحب فذلك ما حملتكم عليه من الهدى فأنتم عليه وأما المرج الذي رأيت فالدنيا وغضارة عيشها مضيت أنا وأصحابي لم نتعلق بها ولم تتعلق بنا ثم جاءت الرعلة الثانية بعدنا وهم أكثرمنا فمنهم المرتع ومنهم الآخذ للضغث ونجوا على ذلك ثم جاء معظم الناس فمالوا في المرج يميناً وشمالاً وأما أنت فمضيت على طريق صالحة فلن تزال عليها حتى تلقـاني وأما المنبر الذي رأيت سبع درجات وأنا في أعلاها درجة فالدنيا سبعة آلاف سنة وأنا في آخرها ألفاً وأمـا الرجـل الذي رأيت عن يميني فذاك موسى إذا تكلم يعلو الرجال بفضل كلام الله إياه والذي رأيت على يساري فذاك عيسى نكرمه لإكرام الله إياه وأما الشيخ فذاك أبونا ابراهيم كلنا نومه ونقتدي به وأما الناقـة فهي الساعة علينا تقوم لا نبي بعدي ولا أمة بعد أمتي.

رؤيا عبدالله بن سلام رضي الله عنه: أخرج البخاري عن قيس بن عباد قال كنت في حلقة فيها سعد بن مالك وهو ابن أبي وقاص وابن عمر عبدالله فمر عبدالله بن سلام فقالوا هـذا رجل من أهـل الجنة فقلت له انهم قالوا كذا وكذا فقال سبحان الله ما كان ينبغي لهم ان يقولوا ما ليس لهم به علم إنما رأيت كأنما عمـود وضع في روضـة خضراء فنصب فيها وفي رأسهـا عروة في أسفلهـا منصف والمنصف الوصيف أي الخادم فقال ارقه فـرقيته حتى أخـذت بالعـروة فقصصتها عـلى رسول الله ﷺ فقـال تلك الروضة روضة الإسلام وذلـك العمود عمـود الإسلام وتلك العـروة الوثقى فـأنت على الإسـلام حتى تموت. وروى مسلم عن خرشة بن الحر الفزاري عن عبدالله بن سلام انه قال له سأحدثك لمَ قالوا ذلك بينا أنا نائم أتاني رجل فقال لي قم فأخذ بيدي فانطلقت معه فإذا أنا بجوادّ أي طرق عن شمالي فأخذت لآخذ فيها أي أسير فقال لا تأخذ فيها فانها طريق أصحاب الشمال وإذا جوادّ منهج على يميني فقال له خذ ههنا فأتى بي جبلا فقال لي اصعد فجعلت إذا أردت ان أصعد خـررت حتى فعلت ذلك مـراراً قال ثم انطلق بي حتى أتى بي عموداً رأسه في السماء وأسفله في الأرض فقال لي اصعد فوق هذا قلت كيف أصعد هذا ورأسه في السماء فأخذ بيدي فزجل بي أي رمى بي ورفعني فإذا أنا متعلّق بالحلقة ثم ضرب العمود

فخر وبقيت متعلقاً بالحلقة حتى أصبحت فأتيت النبي ﷺ فقصصتها عليه الحديث. وفي رواية خرشة عند النسائي وابن ماجه قال ﷺ لعبدالله بن سلام لما قص عليه رأيت خيراً أما المنهج فالمحشر وأما الجبل فهو منزل الشهداء زاد مسلم ولن تناله قال في المواهب وهذا علم من أعلام نبوة نبينا محمد ﷺ فان عبدالله بن سلام لم يمت شهيداً وإنما مات على فراشه في أول خلافة معاوية بالمدينة.

رؤيا عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: أخرج البخاري عن عبدالله بن عمر قال ان رجالاً من أصحاب النبي ﷺ كانوا يرون الرؤيا على عهد رسول الله ﷺ فيقصونها على رسول الله ﷺ فيقول فيها رسول الله ﷺ ما شاء الله وأنا غلام حديث السن وبيتي المسجد قبل ان أنكح فقلت في نفسي لو كان فيك خير لرأيت مثل ما يرى هؤلاء فلما اضطجعت ليلة قلت اللهم ان كنت تعلم فيّ خيراً فأراني رؤيا فبينما أنا كذلك إذ جاءني ملكان في يد كل واحد منهما مقمعة من حديد يقبلان بي إلى جهنم وأنا بينهما أدعو الله اللهم أعوذ بك من جهنم ثم أراني لقيني ملك في يده مقمعة من حديد فقال لي لن تراع نعم الرجل أنت لو تكثر الصلاة فانطلقوا بي حتى وقفوا بي على شفير جهنم فإذا هي مطوية كطي البئر لها قرون كقرون البئر بين كل قرنين ملك بيده مقمعة من حديد وأرى رجالاً معلقين بالسلاسل رؤوسهم أسفلهم عرفت فيهم رجالاً من قريش فانصرفوا بي عن ذات اليمين فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ ان عبدالله رجل صالح. وأخرج البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال رأيت في المنام كان في يدي سُرَقَة أي قطعة من حرير لا أهوي بها إلى مكان في الجنة إلا طارت بي إليه فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على النبي ﷺ فقال ان أخاك رجل صالح.

رؤيا زرارة بن عمرو رضي الله عنه: أخرج ابن سعد وابن شاهين من طريق أبي حسن المدائني عن شيوخه قالوا انه لما قدم وفد النخع وهي قبيلة من اليمن على النبي ﷺ في المحرم سنة عشر وكانوا مائتي رجل مقرين بالإسلام عليهم زرارة بن عمرو فقال يا رسول الله اني رأيت في سفري عجباً وفي رواية رأيت رؤيا هالتني قال وما رأيت قال رأيت أتاناً تركتها في الحي ولدت جدياً أسفع أحوى والأسفع الذي سواده مشرب بحمرة والأحوى الذي ليس شديد السواد فقال رسول الله ﷺ هل تركت لك أمة مُصرة على حمل قال نعم قال فانها ولدت غلاماً وهو ابنك فقال يا رسول الله فماله أسفع أحوى قال ادن مني فدنا منه فقال هل بك برص تكتمه قال فوالذي بعثك بالحق ما علم به أحد ولا اطلع عليه غيرك قال هو ذاك قال يا رسول الله ورأيت النعمان بن المنذر وعليه قرطان ودملجان ومسكتان قال ذلك ملك العرب رجع إلى أحسن زيه وبهجته قال يا رسول الله ورأيت عجوزاً شمطاء خرجت من الأرض قال تلك بقية الدنيا قال ورأيت ناراً خرجت من الأرض فحالت بيني وبين ابن لي يقال له عمرو وهي تقول لظى لظى بصير وأعمى أطعموني آكلكم وأهلكم ومالكم قال رسول الله ﷺ تلك فتنة تكون قال يا رسول الله وما الفتنة قال يفتك الناس بإمامهم ويشتجرون اشتجار أطباق الرأس أي يشتبكون وخالف رسول الله ﷺ بين أصابعه يحسب المسيء فيها انه محسن ويكون دم المؤمن عند المؤمن أحلى من شرب الماء البارد وان مات ابنك أدركتك الفتنة وان مت أنت أدركها ابنك قال يا رسول الله ادع الله اني لا أدركها فقال رسول الله ﷺ اللهم لا تدركها إياه فمات وبقي ابنه عمرو فكان ممن خلع عثمان رضي الله عنه.

رؤيا بعض الصحابة رضي الله عنهم: أخرج الإمام أحمد وأبو داود عن سمرة بن جندب رضي الله عنه ان رجلاً قال يا رسول الله رأيت كان دلواً دلي من السماء فجاء أبو بكر فأخذ بعراقيها فشرب شرباً ضعيفاً ثم جاء عمر فأخذ بعراقيها فشرب حتى تضلع ثم جاء عثمان فأخذ بعراقيها فشرب حتى تضلع ثم

جاء عليّ فانتشطت وانتضح عليه منها شيء والعراقي جمع عرقوة وهي الخشبة المعروضة على فم الدلو وهما عرقوتان وانتشطت أي جذبت ورفعت وفيه إشارة إلى ما وقع لعلي رضي الله عنه من الفتن والاختلاف عليه فان الناس أجمعوا على خلافته ثم لم يلبث أهل الجمل ان خرجوا عليه وامتنع معاوية في أهل الشام ثم حاربه بصفين ثم غلب بعد قليل على مصر وخرجت عليه الحرورية فلم يحصل له في أيام خلافته راحة .

رؤيا طلحة رضي الله عنه : أخرج البيهقي عن طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه ان رجلين من بَلِيّ قدما على رسول الله ﷺ فكان إسلامهما معاً وكان أحدهما أشد اجتهاداً من الآخر فغزا المجتهد فاستشهد ثم مكث الآخر بعده سنة ثم توفي قال طلحة فبينا أنا عند باب الجنة يعني في النوم إذا أنا بهما فخرج خارج من الجنة فاذن للذي مات الآخر منهما ثم رجع فأذن للذي استشهد ثم رجع إليّ فقال ارجع فانه لم يؤذن لك فأصبح طلحة يحدث الناس فعجبوا فقال رسول الله ﷺ أليس قد مكث بعده سنة فصلى كذا وكذا من سجدة وأدرك رمضان فصامه . وقد رأيت ان أذكر هنا بعض المرائي الدالة على نبوته ﷺ التي رؤيت في عهده وان لم تكن مما نحن بصدده من ذكر المرائي التي دلت على علمه الغيب سواء رآها هو أو رآها غيره فعبرها وخرجت كما رأى وعبر ﷺ فان المرائي الآتية وان لم تكن من هذا القبيل فهي تشاركها في كون كل منها مراء دلت على صحة نبوته ﷺ .

رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب عمة النبي ﷺ : أخرجها الحاكم والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال ابن إسحاق أخبرني من لا أتهم عن عكرمة عن ابن عباس ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قالا قد رأت عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ليال رؤيا أفزعتها فبعثت إلى أخيها العباس بن عبد المطلب فقالت له يا أخي والله لقد رأيت الليلة رؤيا أفظعتني وتخوفت ان يدخل على قومك منها شر ومصيبة فاكتم عني ما أحدثك به قال لها وما رأيت قالت رأيت راكباً أقبل على بعير له حتى وقف بالأبطح ثم صرخ بأعلى صوته الا انفروا يا آل غدَر لمصارعكم في ثلاث فأرى الناس اجتمعوا إليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبينما هم حولَه مَثَلَ به بعيره على ظهر الكعبة ثم صرخ بمثلها الا انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث ثم مثل به بعيره على رأس أبي قبيس فصرخ بمثلها ثم أخذ صخرة فأرسلها فأقبلت تهوي حتى إذا كانت بأسفل الجبل أرفضت فما بقي بيت من بيوت مكة ولا داراً إلا دخلتها منها فلقة قال العباس والله ان هذه لرؤيا وأنت فاكتميها ولا تذكريها لأحد ثم خرج العباس فلقي الوليد بن عتبة بن ربيعة وكان له صديقاً فذكرها له واستكتمه إياها فذكرها الوليد لأبيه عتبة ففشا الحديث بمكة حتى تحدثت به قريش في أنديتها قال العباس فغدوت لأطوف بالبيت وأبو جهل بن هشام في رهط من قريش قعود يتحدثون برؤيا عاتكة فلما رآني أبو جهل قال يا أبا الفضل إذا فرغت من طوافك فأقبل إلينا فلما فرغت أقبلت حتى جلست معهم فقال لي أبو جعل يا بني عبد المطلب متى حدثت فيكم هذه النبية قال قلت وما ذاك قال تلك الرؤيا التي رأيت عاتكة قال فقلت وما رأت قال يا بني عبد المطلب أما رضيتم ان يتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم قد زعمت عاتكة في رؤياها انه قال انفروا في ثلاث فسنتربص بكم هذه الثلاث فان يك حقاً ما تقول فسيكون وان تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء نكتب عليكم كتاباً انكم أكذب أهل بيت في العرب قال العباس فوالله ما كان مني إليه كبير إلا اني جحدت ذلك وأنكرت ان تكون رأت شيئاً قال ثم تفرقنا فلما أمسيت لم تبق امرأة من بني عبد المطلب إلا أتتني فقالت أقررتم لهذا الفاسق الخبيث ان يقع في رجالكم ثم قد تناول النساء وأنت تسمع ثم لم يكن

عندك غيرة لشيء مما سمعت قال قلت قد والله فعلت ما كان مني إليه من كبير.وأيم الله لاتعرضن له فان عاد لاكفينكنه قال فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وأنا حديد مغضب أرى اني قد فاتني منه أمر أحب ان أدركه منه قال فدخلت المسجد فرأيته فوالله اني لأمشي نحوه أتعرضه ليعود لبعض ما قال فوقع به وكان رجلاً خفيفاً حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر إذ خرج نحو باب المسجد يشتد قال قلت في نفسي ماله لعنه الله أكل هذا فرق مني ان أشاتمه قال وإذا هو قد سمع ما لم أسمع صوت ضمضم بن عمر الغفاري وهو يصرخ ببطن الوادي واقفاً على بعيره قد جدع بعيره وحول رحله وشق قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد في أصحابه لا أرى ان تدركوها الغوث الغوث قال فشغلني عنه وشغله عني ما جاء من الأمر فتجهز الناس سراعاً وخرجوا فأصاب قريشاً ما أصابها يوم بدر.

رؤيا جهيم بن الصلت رضي الله عنه: أخرج البيهقي عن ابن شهاب وعروة بن الزبير قال لما نفرت قريش إلى بدر نزلوا الجحفة عشاء وفيهم رجل من بني المطلب بن عبد مناف قال له جهيم بن الصلت بن مخرمة فوضع جهيم رأسه فأغفى ثم فزع فقال لأصحابه هل رأيتم الفارس الذي وقف عليّ آنفاً فقالوا لا انك مجنون قال قد وقف عليّ فارس آنفاً فقال قتل أبو جهل وعتبة وشيبة وزمعة وأبو البختري وأمية بن خلف فعد اشرافاً من كفار قريش فقالت له أصحابه إنما يلعب بك الشيطان ورفع الحديث إلى أبي جهل فقال قد جئتم بكذب بني المطلب مع كذب بني هاشم سيرون غداً من يقتل فقتل جميع من أخبر عنهم.

رؤيا سودة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها: أخرج ابن سعد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كانت سودة بنت زمعة عند السكران بن عمرو أخي سهيل بن عمرو فرأت في المنام كأن النبي ﷺ أقبل يمشي حتى وطىء على عنقها فأخبرت زوجها بذلك فقال لئن صدقت رؤياك لأموتن وليتزوجنك محمد ثم رأت في المنام ليلة أخرى ان قمراً انقض عليها من السماء وهي مضطجعة فأخبرت زوجها فقال لئن صدقت رؤياك لم ألبث إلا يسيراً حتى أموت وتتزوجين من بعدي فاشتكى السكران من يومه ذلك فلم يلبث إلا قليلاً حتى مات وتزوجها رسول الله ﷺ.

رؤيا جويرية أم المؤمنين رضي الله عنها: أخرج البيهقي عن الواقدي قال حدثني حرام بن هشام عن أبيه قال قالت جويرية رأيت قبل قدوم النبي ﷺ بثلاث ليال كأن القمر يسير من يثرب حتى وقع في حجري فكرهت ان أخبر بها أحداً من الناس حتى قدم رسول الله ﷺ فلما سبينا رجوع الرؤيا فأعتقني وتزوجني.

رؤية صفية أم المؤمنين رضي الله عنها: أخرج البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال رأى رسول الله ﷺ بعين صفية خضرة فقال ما هذه الخضرة قالت كان رأسي في حجر ابن أبي حقيق تعني زوجها السابق وأنا نائمة فرأيت كأن قمراً وقع في حجري فأخبرته بذلك فلطمني وقال تمنين ملك يثرب. وأخرج ابن سعد عن حميد بن هلال قال قالت صفية يعني وهي في قومها رأيت كأني وهذا الذي يزعم ان الله أرسله وملك يسترنا بجناحه فردوا عليها رؤياها وقالوا لها في ذلك قولاً شديداً. وأخرج أبو يعلى عن حميد بن هلال ان صفية قالت انتهيت إلى رسول الله ﷺ وما بين الناس أحد أكره إليّ منه فقال ان قومك صنعوا كذا وكذا فأقمت من مقعدي ومن الناس أحد أحب إليّ منه.

رؤيا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: أخرج ابن أبي الدنيا وابن عساكر عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال رأيت في المنام قبل ان أسلم بثلاث كأني في ظلمة لا أبصر شيئاً إذ أضاء لي قمر فاتبعته فكأني أنظر إلى من سبقني إلى ذلك القمر فانظر إلى زيد بن حارثة وإلى علي وإلى أبي بكر وكأني أسألهم متى أتيتم إلى هنا قالوا الساعة وبلغني ان رسول الله ﷺ يدعو إلى الإسلام مستخفياً فلقيته في شعب أجياد فقلت إلى مَ تدعو قال تشهد ان لا إله إلا الله واني رسول الله فشهدت.

رؤيا خالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه: أخرج ابن سعد والبيهقي عن محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان قال كان إسلام خالد بن سعيد بن العاص قديماً وكان أول اخوته أسلم وكان بدء إسلامه انه رأى في النوم انه وقف به على شفير النار فذكر من سعتها ما الله أعلم به ويرى في النوم كأن أباه يدفعه فيها ويرى رسول الله ﷺ آخذاً بحقويه لئلا يقع ففزع من نومه وقال احلف بالله ان هذه الرؤيا حق فأتي أبا بكر فذكر ذلك له فقال أريد بك خير هذا رسول الله ﷺ فاتبعه فأتاه فقال يا محمد إلى مَ تدعو قال أدعو إلى الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله وتخلع ما أنت عليه من عبادة حجر لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع ولا يدري من عبده ممن لم يعبده فأسلم خالد وعلم أبوه فأرسل في طلبه فأنبه وضربه وقال والله لأمنعنك القوت قال ان منعتني فان الله يرزقني ما أعيش به. وأخرج ابن سعد عن صالح بن كيسان ان خالد بن سعيد قال رأيت في المنام قبل مبعث النبي ﷺ ظلمة غشيت مكة حتى ما أرى جبلاً ولا سهلاً ثم رأيت نوراً خرج من زمزم مثل ضوء المصباح كلما ارتفع عظم وسطع حتى ارتفع فأضاء لي أول ما أضاء البيت ثم عظم الضوء حتى ما بقي من سهلٍ ولا جبل إلا وأنا أراه ثم سطع في السماء ثم انحدر حتى أضاء لي نخل يثرب فيها البسر وسمعت قائلاً يقول في الضوء سبحانه سبحانه تمت الكلمة وملك ابن مارقة بهضبة الحصا بين أدرج والأكمة سعدت هذه الأمة جاء نبي الأميين وبلغ الكتاب أجله كذبته هذه القرية تعذب مرتين تتوب في الثالثة ثلاث بقيت ثنتان بالمشرق وواحدة بالمغرب فقصها خالد بن سعيد على أخيه عمرو بن سعيد فقال لقد رأيت عجباً واني لأرى هذ الأمر يكون في بني عبد المطلب إذ رأيت النور خرج من زمزم وأخرجه الدارقطني في الافراد وابن عساكر من طريق الواقدي قال حدثني اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة قال سمعت أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص تقول فذكره وفي آخره قال خالد فانه لما هداني الله به للإسلام قالت أم خالد فأول من أسلم أبي وذلك أنه لما ذكر رؤياه لرسول الله ﷺ قال يا خالد أنا والله ذلك النور وأنا رسول الله فأسلم.

رؤيا خالد بن الوليد رضي الله عنه: أخرج ابن سعد والبيهقي عن خالد بن الوليد رضي الله عنه انه قال رأيت في المنام كأني في بلاد ضيقة جدبة فخرجت إلى بلاد خضراء واسعة فقلت ان هذه لرؤيا فلما قدمنا المدينة قلت لأذكرنها لأبي بكر فذكرتها فقال هو مخرجك الذي هداك الله به للإسلام والضيق الذي كنت فيه الشرك.

رؤيا عبدالله بن زيد الأنصاري رضي الله عنه الأذان: أخرج ابن ماجه عن عبدالله بن زيد رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ قد همّ بالبوق أو الناقوس فرأيت في المنام رجلاً عليه ثوبان أخضران يحمل ناقوساً فقلت له يا عبدالله تبيع الناقوس قال وما تصنع به قلت أنادي به إلى الصلاة قال أفلا أدلك على خير من ذلك تقول الله أكبر الله أكبر فذكر الأذان فأتى النبي ﷺ فأخبره فجاء عمر فقال والله لقد رأيت مثل الذي رأى. وأخرج أبو داود والبيهقي من طريق ابن أبي ليلى قال حدثنا أصحابنا ان

رسول الله ﷺ قال لقد هممت ان أبث رجالاً في الدور ينادون الناس بحين الصلاة حتى هممت ان آمر رجالاً تقوم على الآطام ينادون للمسلمين بحين الصلاة فجاء رجل من الأنصار فقال يا رسول الله لما رجعت لما رأيت من اهتمامك رأيت رجلاً كأن عليه ثوبين أخضرين فقام على المسجد فأذن ثم قعد قعدة ثم قام فقال مثلها إلا انه يقول قد قامت الصلاة ولولا ان تقولوا لقلت كنت يقظان غير نائم فقال رسول الله ﷺ لقد أراك الله خيراً فمر بلالاً فليؤذن فقال عمر أما اني لقد رأيت مثل الذي رأى ولكني لما سبقت استحييت. وأخرج الطبراني في الأوسط عن بريدة رضي الله عنه ان رجلاً من الأنصار أتاه آت في النوم فعلمه الأذان فقال النبي ﷺ أخبر بمثل ما أخبرت به أبو بكر فمروا بلالاً ان يؤذن. وأخرج أبو داود في المراسيل عن عبيد بن عمير ان عمر لما رأى الأذان جاء ليخبر النبي ﷺ فوجد الوحي قد ورد بذلك فقال له النبي ﷺ سبقك بذلك الوحي وقد تقدم في أحاديث المعراج ان الله أوحى إليه ﷺ الأذان ليلة المعراج.

رؤيا العباس رضي الله عنه أبا لهب: أخرج الشيخان عن عروة قال اعتق أبو لهب ثويبة فأرضعت رسول الله ﷺ فلما مات أبو لهب أُريه بعض أهله في النوم بشرخيبة فقال له ماذا لقيت قال لم ألق بعدكم رخاء غير اني سقيت في هذه بعتاقتي ثويبة وأشار إلى النقرة التي بين الإبهام والتي تليها من الأصابع. وكانت ثويبة مولاته بشرته بولادة النبي ﷺ فأعتقها وورد ان ذلك كان في ليلة الاثنين فصار يخفف عنه من العذاب في ليلة كل اثنين لسروره بولادة النبي ﷺ وإعتاقه ثويبة لذلك. وورد ان رائي هذه الرؤيا هو العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه.

رؤيا رجال من أصحاب النبي ﷺ ليلة القدر: أخرج الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما قال أُري رجال من أصحاب النبي ﷺ في المنام ان ليلة القدر في السبع الأواخر من رمضان فقال رسول الله ﷺ أرى رؤياكم قد تواطأت على انها في السبع الأواخر فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الأواخر.

رؤيا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أخرج البيهقي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال رأيت في المنام كأني أقرأ سورة ﴿ص﴾ فلما أتيت على السجدة سجد كل شيء رأيت الدواة واللوح والقلم فغدوت على رسول الله ﷺ فأخبرته فأمر بالسجود فيها. وأخرج ابن ماجه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله رأيت البارحة اني أصلي خلف شجرة فقرأت ﴿ص﴾ فلما أتيت على السجدة سجدت فسجدت الشجرة فسمعتها وهي تقول اللهم اكتب لي بها عندك ذكراً واجعل لي بها عندك ذخراً وأعظم لي بها عندك أجراً قال فسمعت النبي ﷺ قرأ ﴿ص﴾ فلما أتى على السجدة سجد فسمعته يقول في سجوده ما أخبره الرجل عن قول الشجرة.

رؤيا رجل من الأنصار: أخرج البيهقي عن زيد بن ثابت قال أمرنا ان نسبح في دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين ونحمد ثلاثاً وثلاثين ونكبر ثلاثاً وثلاثين فأتى رجل من الأنصار في نومه فقيل له أمركم رسول الله ﷺ ان تسبحوا في دبر كل صلاة كذا وكذا قال نعم قال فاجعلوها خمساً وعشرين واجعلوا فيها التهليل فلما أصبح أتى النبي ﷺ فأخبره فقال رسول الله ﷺ فافعلوا.

رؤيا حثمة رضي الله عنه: قال البيهقي ذكر الواقدي في قصة حثمة والد سعد بن حثمة انه قال يوم أُحد لرسول الله ﷺ لقد أخطأتني وقعة بدر وكنت والله حريصاً عليها حتى ساهمت ابني في الخروج فخرج

سهمه فرزق الشهادة وقد رأيت ابني البارحة في النوم في أحسن صورة يسرح في ثمار الجنة وأنهارها ويقول الحق بنا ترافقنا في الجنة فقد وجدت ما وعدني ربي حقاً وقد والله يا رسول الله أصبحت مشتاقاً إلى مرافقته في الجنة فادع الله ان يرزقني الشهادة ومرافقة سعد في الجنة فدعا له رسول الله ﷺ بـذلك فقتـل بأحـد شهيداً.

رؤيا محرز بن نضلة رضي الله عنه: أخرج ابن سعد عن صالح بن كيسان قال قال محرز بن نضلة رأيت سماء الدنيا أفرجت لي حتى دخلتها حتى انتهيت إلى السماء السابعة ثم انتهيت إلى سـدرة المنتهى فقيل لي هذا منزلك فعرضتها على أبي بكر الصديق وكان أعبر الناس فقال أبشر بالشهادة فقتل بعد ذلك بيوم في غزوة ذي قَرَد.

رؤيا امرأة حنظلة رضي الله عنها: أخرج ابن سعد من طريق هشام بن عـروة في حديث غسـل الملائكة لحنظلة بن عامر الأنصاري في وقعة أُحد إذ مات جنباً ان امرأته قالت رأيت كأن السماء فرجت له فدخل فيها ثم أطبقت قالت فقلت هذه الشهادة.

رؤيا صحابية اثني عشر شهيداً في الجنة: أخرج أحمد والبيهقي بسند صحيح عن أنس رضي الله عنه قال جاءت امرأة فقالت يا رسول الله رأيت كأني دخلت الجنة فسمعت فيها وجبة ارتجت لها الجنـة فنظرت فإذا قد جيء بفلان بن فلان وفلان بن فلان حتى عدت اثني عشر رجلاً وقد بعث رسول الله ﷺ سرية قبل ذلك قالت فجيء بهم عليهم ثياب طلس تشخب أوداجهم فقيل اذهبـوا بهم إلى نهر البيدخ فغمسوا فيه فخرجوا منه وجوههم كالقمر ليلة البدر ثم أُتو بكراسي من ذهب فقعدوا عليها وأتوا بصحفة من ذهب فيها بسرة فأكلوا منها من فاكهة ما أرادوا وأكلت معهم فجاء البشير من تلك السرية فقال يـا رسول الله كان أمـرنا كـذا وكذا وأصيب فـلان وفلان حتى عـدّ الاثني عشر الذين عـدتهم المرأة فقـال رسول الله ﷺ عليّ بالمرأة فجاءت فقال قصي رؤياك على هذا فقصت فقال هو كما قالت يا رسول الله.

رؤيا الطفيل بن عمرو رضي الله عنه: أخرج الحاكم عن جابر رضي الله عنه قال هاجر الطفيل بن عمرو وهاجر معه من قومه فمرض الرجل فأخذ مشقصاً فقطع رواجبه فمات فرآه الطفيل في المنام فقال ما فعل بك قال غفر لي بهجرتي فقال ما شأن يديك قال قيل لي إنا لا نصلح منك مـا أفسدت من نفسـك فقصها الطفيل على رسول الله ﷺ فقال اللهم وليديه فاغفر. والرواجب ما بين عقد الأصابع من داخل جمع راجبة.

رؤيا كسرى: أخرج أبو نعيم عن محمد بن كعب القرظي ان شيخاً حدثه بالمدائن قال رأى كسرى في النوم ان سلماً وضع في الأرض إلى السماء وحشر الناس حوله إذ أقبل رجل عليـه عمامـة وإزار ورداء فصعد السلم حتى إذا كان بمكان منه نودي أين فارس ورجالها ونساؤها ولامتها وكنوزها فأقبلوا فجعلوا في جوالق إلى ذلك الرجل فأصبح كسرى محوفاً بتلك الرؤيا فذكر ذلك لأساورته فجعلوا يهونـون عليه الأمر فلم يزل مهموماً حتى قدم عليه كتاب النبي ﷺ. وأخرجه أبو نعيم عن سعيد بن جبير.

الباب الثامن

في المعجزات المتعلقة باستجابة دعائه ﷺ

اعلم ان أحاديث استجابة دعائه ﷺ كثيرة جداً لا يمكن حصرها قال القاضي عياض في الشفاء إجابة دعوة النبي ﷺ لجماعة دعا لهم أو عليهم متواترة معلومة ضرورة وأخرج الإمام أحمد عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال كان النبي ﷺ إذا دعا الرجل أدركت ولده وولد ولده. وقد ذكرت من استجابة دعائه ﷺ جملاً في غير هذا الباب من أبواب الكتاب لمناسبات اقتضتها ولا سيما في باب شفاء الأسقام وتبريكه ﷺ بالشراب والطعام وتكثير الماء واستسقاء الغيث وكل ذلك مذكور في محله ورتبت ما وقع لي منها في هذا الباب ترتيباً حسناً كما يأتي.

دعاؤه ﷺ لجماعة من الصحابة

دعاؤه لعمر رضي الله عنه: أخرج الطبراني والحاكم عن ابن مسعود ان النبي ﷺ قال اللهم أعز الإسلام بعمر أو بأبي جهل فجعل الله دعوة رسوله لعمر فبنى عليه ملك الإسلام. وأخرج ابن سعد عن عثمان بن الأرقم رضي الله عنه ان النبي ﷺ دعا اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين اليك عمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام فجاء عمر من الغد بكرة فأسلم. وأخرج الطبراني في الأوسط عن أنس رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ دعا عشية الخميس فقال اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب أو بعمرو بن هشام فأصبح عمر يوم الجمعة فأسلم. وأخرج ابن سعد وأبو يعلى والحاكم والبيهقي عن أنس رضي الله عنه قال خرج عمر متقلداً بالسيف فلقيه رجل من بني زهرة فقال له أين تعمد يا عمر قال أريد أن أقتل محمداً قال وكيف تأمن بني هاشم وبني زهرة فقال له عمر ما أراك الا قد صبوت وتركت دينك قال أفلا أدلك على العجب ان أختك وختنك صبوا وتركا دينك فمشى عمر ذامراً أي غضبان حتى أتاهما وعندهما خباب فلما سمع خباب بحس عمر توارى في البيت فدخل عليهما فقال ما هذه الهينمة التي سمعتها عندكم وكانوا يقرؤون سورة طه فقالا ما عدا حديثاً تحدثنا به قال فلعلكما قد صبوتما فقال له ختنه اي وهو سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنة يا عمر ان كان الحق في غير دينك فوثب عمر على ختنه فوطئه وطأ شديداً فجاءت أخته لتدفعه عن زوجها فنفحها نفحة بيده فأدمى وجهها فقال عمر أعطوني الكتاب الذي هو عندكم فاقرأه فقالت أخته انك رجس وانه لا يمسه إلا المطهرون فقم فتوضأ فقام فتوضأ ثم أخذ الكتاب فقرأ طه حتى انتهى إلى قوله: ﴿إِنَّنِي أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ﴾ [طه: ١٤] فقال عمر دلوني على محمد فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت فقال أبشر يا عمر فاني أرجو ان تكون دعوة رسول الله ﷺ لك ليلة الخميس اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب أو بعمرو بن هشام فخرج حتى أتى رسول الله ﷺ. وأخرج البزار والبيهقي والطبراني وأبو نعيم في الحلية عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال كنت من أشد الناس على رسول الله ﷺ فبينا أنا في يوم حار شديد الحر بالهاجرة في بعض طرق مكة إذ لقيني رجل من قريش فقال أين تريد يا ابن الخطاب فقلت أريد إلهي وإلهي وإلهي قال عجباً لك يا ابن الخطاب انك تزعم انك كذلك وقد دخل عليك الأمر في بيتك قال قلت وما ذاك قال اختك قد أسلمت قال فرجعت مغضباً حتى قرعت الباب وقد كان رسول الله ﷺ إذا أسلم الرجل والرجلان ممن لا شيء له ضمه إلى الرجل الذي في يده السعة فينال من فضلة طعامه وقد كان ﷺ

ضم إلى زوج أختي رجلين فلما قرعت الباب قيل لي من هذا قلت عمر فتبادروا فخافوا مني وقد كانوا يقرؤون صحيفة بين أيديهم فتركوها أو نسوها وقامت أختي تفتح الباب فقلت يا عدوة نفسها صبوت وضربتها بشيء في يدي على رأسها فسال الدم فلما رأت الدم بكت فقالت ابن الخطاب ما كنتَ فاعلاً فافعله فقد صبوت قال ودخلت حتى جلست على السرير فنظرت إلى الصحيفة وسط البيت فقلت ما هذا ناولينيها فقلت لست من أهلها أنت لا تطهر من الجنابة وهذا كتاب لا يمسه إلا المطهرون فما زلت بها حتى ناولتنيها ففتحتها فإذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم فلما مررت باسم من اسماء الله ذعرت منه فألقيت الصحيفة ثم رجعت إليّ نفسي فتناولتها فإذا فيه: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [التغابن: ١] فلما قرأت باسم من أسماء الله تعالى ذعرت ثم رجعت إليّ نفسي فقرأتها حتى بلغت: ﴿آمِنُوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [التغابن: ٨] إلى آخر الآية فقلت اشهد ان لا إله إلا الله وأشهد ان محمداً عبده ورسوله فخرجوا إليّ متبادرين وكبروا وقالوا أبشر يا ابن الخطاب فان رسول الله ﷺ دعا فقال اللهم أعز دينك بأحب الرجلين إليك اما أبو جهل بن هشام واما عمر بن الخطاب وإنا نرجو ان تكون دعوة رسول الله ﷺ لك. وأخرج أحمد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال خرجت أتعرض لرسول الله ﷺ قبل ان أسلم فوجدته قد سبقني إلى المسجد فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت أعجب من تأليف القرآن فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش فقرأ: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ﴾ [الحاقة: ٤٠] قلت كاهن قال: ﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الحاقة: ٤٢] إلى آخر السورة فوقع الإسلام في قلبي كل موقع. وأخرج ابن أبي شيبة في مسنده عن جابر رضي الله عنه قال قال عمر رضي الله عنه ضرب اختي المخاض ليلاً فخرجت حتى أتيت الكعبة فجاء النبي ﷺ فصلى فسمعت شيئاً لم أسمع مثله ثم انصرف فتبعته فقال يا عمر ما تتركني ليلاً ولا نهاراً فخشيت ان يدعو عليّ فقلت أشهد ان لا إله إلا الله وانك رسول الله. وأخرج الطبراني في الأوسط والحاكم بسند حسن عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ ضرب صدر عمر بيده حين أسلم ثلاث مرات وهو يقول اللهم أخرج ما في صدر عمر من غل وأبدله إيماناً.

دعاؤه ﷺ لعليّ رضي الله عنه: أخرج ابن سعد من طريق الواقدي عن شيوخه ان عمرو بن عبد ود جعل يدعو يوم الخندق هل من مبارز فقال عليّ بن أبي طالب أنا أبارزه فأعطاه رسول الله ﷺ سيفه وعممه وقال اللهم أعنه عليه ثم برز له ودنا أحدهما من صاحبه وثارت بينهما غبرة وضربه عليّ فقتله وولى أصحابه هاربين. وقال في السيرة النبوية لما اجتمع أحزاب المشركين لمحاربة النبي ﷺ حفر ﷺ هو وأصحابه الخندق فكان هو وأصحابه من داخله والمشركون من خارجه فاقتحم جماعة من المشركين الخندق من ناحية ضيقة وهم على خيولهم منهم عمرو بن عبدود وكان من الشجعان المشهورين فطلب المبارزة وقال من يبارز فقام عليّ رضي الله عنه وقال أنا له يا نبي الله فقال ﷺ اجلس انه عمرو ثم كرر عمرو النداء وجعل يوبخ المسلمين ويقول أين جنتكم التي تزعمون ان من قتل منكم يدخلها أفلا تبرزون لي رجلاً فقام علي رضي الله عنه فقال أنا يا رسول الله فقال اجلس انه عمرو فقال وان كان عمراً فاذن له رسول الله ﷺ وأعطاه سيفه ذا الفقار والبسه درعه الحديد وعممه بعمامته وقال اللهم أعنه عليه اللهم هذا أخي وابن عمي فلا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين. وفي رواية انه ﷺ رفع عمامته إلى السماء وقال إلهي أخذت عبيدة مني يوم بدر وحمزة يوم أُحد وهذا علي أخي وابن عمي فلا تذرني فرداً وأنت خير الوراثين فمشى عليّ رضي الله عنه عليه وأعانه الله عليه فقتله. وفي تفسير الفخر الرازي انه ﷺ قال لعلي رضي الله عنه بعد قتله عمرو بن

عبدود كيف وجدت نفسك معه قال وجدت ان لو كان أهل المدينة في جانب وأنا في جانب لقدرت عليهم. وأخرج البيهقي والطبراني وأبو نعيم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال كان علي يلبس في الحر الشديد القباء المحشو الثخين وما يبالي بالحر ويلبس في البرد الشديد الثوبين الخفيفين وما يبالي بالبرد فسئل عن ذلك فقال ان النبي ﷺ قال في خيبر لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله يفتح على يديه فدعاني فأعطاني ثم قال اللهم اكفه الحر والبرد فما وجدت بعد ذلك برداً ولا حراً. وأخرج أبو نعيم عن شبرمة بن الطفيل قال رأيت علياً بذي قارن عليه إزار ورداء وهو يهنأ بعيراً له في يوم شديد البرد وان جبهته لترشح عرقاً. وأخرج الطبراني في الأوسط عن سويد بن غفلة قال لقينا علياً وعليه ثوبان في الشتاء فقلنا لا تغتر بأرضنا هذه مقرة ليست مثل أرضك قال فاني كنت مقروراً فلما بعثني رسول الله ﷺ إلى خيبر قلت اني أرمد فتفل في عيني فما وجدت حراً ولا برداً ولا رمدت عيناي. وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن عليّ رضي الله عنه قال بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن فقلت يا رسول الله تبعثني وأنا شاب أقضي بينهم ولا أدري ما القضاء فضرب بيده في صدري وقال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فوالذي فلق الحبة ما شككت في قضاء بين اثنين. وأخرج ابن سعد عن علي رضي الله عنه قال بعثني النبي ﷺ إلى اليمن فقلت يا رسول الله انك تبعثني إلى قوم شيوخ واني أخاف ان لا أصيب فقال ان الله سيثبت لسانك ويهدي قلبك. وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي وأبو نعيم عن علي رضي الله عنه قال مرضت فعادني رسول الله ﷺ وأنا أقول اللهم ان كان أجلي قد حضر فأرحني وإن كان متأخراً فارفعني وان كان بلاء فصبرني فقال اللهم اشفه اللهم عافه ثم قال قم فقمت فما عاد لي ذلك الوجع بعد.

دعاؤه ﷺ لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: أخرج البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال لعبد الرحمن بن عوف بارك الله لك. وأخرجه ابن سعد والبيهقي من وجه آخر وزادا قال عبد الرحمن فلقد رأيتني ولو رفعت حجراً لرجوت ان أصيب تحته ذهباً أو فضة. وفتح الله له أبواب الخيرات وكان حين قدم المدينة فقيراً لا يملك شيئاً فآخى ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري فأراد سعد ان يطلق إحدى زوجتيه ليتزوجها عبد الرحمن وان يقاسمه ماله فقال لا حاجة لي في ذلك بارك الله لك في زوجتيك ومالك ثم قال دلوني على السوق فصار يتعاطى التجارة ففي أقرب زمن رزقه الله مالاً كثيراً ببركة دعائه ﷺ حتى انه لما توفي بالمدينة سنة إحدى وثلاثين أو اثنتين وثلاثين حفر الذهب من تركته بالفؤوس حتى جرحت الأيدي من كثرة العمل وأخذت كل زوجة من زوجاته الأربع ربع الثمن ثمانين ألفاً وقيل ان نصيب كل واحدة كان مائة ألف وقيل بل صولحت احداهن على نيف وثمانين ألف دينار وأوصي بألف فرس وخمسين ألف دينار في سبيل الله وأوصى بحديقة لأمهات المؤمنين رضي الله عنهن يبعث بأربعمائة ألف وأوصى لمن بقي من أهل بدر لكل رجل بأربعمائة دينار وكانوا مائة فأخذوها وأخذ عثمان فيمن أخذ وهذا كله غير صدقاته الفاشية في حياته وعوارفه العظيمة فقد اعتق يوماً ثلاثين عبداً وتصدق مرة بعير وهي الجمال التي تحمل الميرة وكانت سبعمائة بعير وردت عليه وكان أرسلها للتجارة فجاءت تحمل من كل شيء فتصدق بها وبما عليها من طعام وغيره وبأحلاسها واقتابها وجاء انه تصدق مرة بشطر ماله وكان الشطر أربعة آلاف ثم تصدق بأربعين ألفاً ثم بأربعين ألف دينار ثم بخمسمائة فرس في سبيل الله ثم بخمسمائة راحلة. وروي انه لما حث رسول الله ﷺ على الصدقة جاءه بأربعة آلاف درهم وقال يا رسول الله كان لي ثمانية آلاف درهم فأقرضت ربي أربعة آلاف وأمسكت لعيالي أربعة آلاف فقال ﷺ بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت فبارك الله له في ماله.

دعاؤه ﷺ لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: اخرج الترمذي والحاكم وصححه عن سعد رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال اللهم استجب لسعد إذا دعاك فكان لا يدعو إلا استجيب. وأخرج مثله الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما. وأخرج ابن سعد عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال سمعت النبي ﷺ يقول لسعد اللهم سدد سهمه وأجب دعوته وحببه فاستجاب الله جميع ذلك فكان محبباً وكان سهمه لا يخطئ وكانت دعوته لا ترد وقد ذكرت جملة من استجابة دعائه في خاتمة هذا الكتاب في كرامات الصحابة رضي الله عنهم.

دعاؤه ﷺ لعبدالله بن عباس رضي الله عنهما: أخرج الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال دعا لي النبي ﷺ فقال اللهم فقهه في الدين. وأخرجه الحاكم والبيهقي وأبو نعيم من وجه آخر عنه بزيادة وعلمه التأويل أي فصار حبر هذه الأمة ولا سيما في علم التفسير. وأخرج الإمام أحمد وأبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال مسح رسول الله ﷺ رأسي ودعا لي بالحكمة فلم تخطئني دعوة رسول الله ﷺ.

دعاؤه ﷺ لعبدالله بن جعفر رضي الله عنهما: أخرج ابن أبي شيبة وأبو يعلى والبيهقي بسند حسن عن عمرو بن حريث رضي الله عنه ان النبي ﷺ مر على عبدالله بن جعفر وهو يبيع شيئاً فدعا له النبي ﷺ وقال اللهم بارك له في تجارته أي فكان يربح كثيراً.

دعاؤه ﷺ للمقداد رضي الله عنه: أخرج أبو نعيم عن ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب وكانت تحت المقداد قالت خرج المقداد يوماً لحاجته بالبقيع فدخل خربته فبينما هو جالس إذ أخرج جُرْذ من جحر ديناراً فلم يزل يخرج ديناراً حتى بلغ سبعة عشر ديناراً فجاء بها إلى النبي ﷺ فأخبره خبرها فقال هل اتبعت يدك الجحر قال لا قال صدقة تصدق الله بها عليك بارك الله لك فيها قالت ضباعة فما فني آخرها حتى رأيت غرائر الوَرِق في بيت المقداد.

دعاؤه للوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة رضي الله عنهم: أخرج البيهقي وأبو نعيم عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي ﷺ كان إذا صلى العشاء الآخرة قنت في الركعة الأخيرة يقول اللهم نجِّ الوليد بن الوليد اللهم نجِّ سلمة بن هشام اللهم نجِّ عياش بن أبي ربيعة اللهم نجِّ المستضعفين من المؤمنين اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين مثل سني يوسف فأكلوا العلهز وهو الصوف بالدم ثم لم يزل يدعو للمستضعفين حتى نجاهم الله ثم ترك الدعاء لهم.

دعاؤه ﷺ لحكيم بن حزام رضي الله عنه: أخرج ابن سعد من طريق أبي حصين عن شيخ من أهل المدينة قال بعث النبي ﷺ حكيم بن حزام بدينار يبتاع له به أضحية فمر بها فباعها بدينارين فابتاع له أضحية بدينار وجاء بدينار فدعا ﷺ ان يبارك له في تجارته. وأخرج عن حكيم انه كان رجلاً مجدوداً في التجارة ما باع شيئاً قط إلا ربح.

دعاؤه ﷺ للسائب بن يزيد رضي الله عنه: أخرج البخاري عن الجعيد بن عبد الرحمن قال مات السائب بن يزيد وهو ابن أربع وتسعين سنة وكان جلداً معتدلاً وقال لقد علمت متعت بسمعي إلا بدعاء النبي ﷺ.

دعاؤه ﷺ لأبي سفيان رضي الله عنه: قال السيوطي في تحفة الأبد روى القزويني في تاريخه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لطم أبو جهل فاطمة رضي الله عنها في أول بعثة النبي ﷺ فشكت إلى

رسول الله ﷺ فقال لها ائتي أبا سفيان فأتته فأخبرته فأخذ بيدها حتى وقف على أبي جهل فقال لها الطميه كما لطمك ففعلت فجاءت إلى النبي ﷺ فأخبرته فرفع يده وقال اللهم لا تنسها لأبي سفيان قال ابن عباس رضي الله عنهما ما شككت ان إسلامه كان لدعوة النبي ﷺ.

دعاؤه ﷺ لمعاوية وعليه رضي الله عنه: أخرج مسلم والبيهقي واللفظ له عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي ﷺ قال ادع لي معاوية فقلت انه يأكل فقال في الثالثة لا أشبع الله بطنه بعدها. وأخرج البخاري في تاريخه عن وحشي قال كان معاوية ردف النبي ﷺ فقال يا معاوية ما يليني منك قال بطني قال اللهم املأه علماً وحلماً ولا يخفى ما كان عليه معاوية من سعة العلم والحلم رضي الله عنه وعن سائر أصحاب رسول الله ﷺ . وروى ابن سعد انه ﷺ قال لمعاوية اللهم علمه الكتاب ومكن له في البلاد وقه العذاب فكان أول التمكين له ان استعمله أميراً أبو بكر ثم عمر ثم عثمان رضي الله عنهم فكان أميراً على الشام عشرين سنة ثم صار خليفة عشرين سنة وانعقد الأمر على استخلافه حين نزل له الحسن بن علي رضي الله عنهما فبايعه الناس.

دعاؤه ﷺ الخباب بن الأرت رضي الله عنه: قال في السيرة النبوية كان رضي الله عنه من الذين عذبهم المشركون في أول الإسلام وكان يحكي عن نفسه قال لقد رأيتني يوماً وقد أوقدوا لي ناراً ووضعوها على ظهري فما أطفأها إلا ودك ظهري أي دهنه وكان قينا أي حداداً سبي من أهله في الجاهلية فاشترته امرأة تسمى أم أنمار فلما أسلم صارت تعذبه تأخذ الحديدة وقد أحمتها في النار فتضعها على رأسه فشكا ذلك لرسول الله ﷺ فقال اللهم انصر خباباً فاشتكت مولاته رأسها فكانت تعوي مع الكلاب فقيل لها اكتوي فكانت تأمر خباباً فيأخذ الحديد فيكوي به رأسها.

دعاؤه ﷺ لأنس بن مالك رضي الله عنه: أخرج البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قالت أمي لرسول الله ﷺيا رسول الله خادمك انس أدع الله تعالى له فقال ﷺ اللهم أكثر ماله وبارك له فيما آتيته قال أنس فوالله ان مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي ليعادون اليوم على نحو المائة أي يزيدون عليها. وفي رواية ما أعلم أحداً أصاب من رخاء العيش ما أصبت ولقد دفنت بيدي هاتين مائة من ولدي لا أقول سقطاً ولا ولد ولد وجاء انه مات له في الطاعون الجارف من نسله سبعون ولداً. وروى مسلم عن أنس أيضاً انه قال دخل رسول الله ﷺ علينا وما هو إلا انا وأمي وأم حرام خالتي فقالت أمي يا رسول الله خويدمك أنس أدع الله له فدعا لي بكل خير وكان في آخر ما دعا لي اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيه وفي رواية وأطل عمره واجعله رفيقي في الجنة فكان أنس رضي الله عنه يقول بعد ان طال عمره وكثر ماله وولده وأنا أرجو هذه يعني كونه رفيقه ﷺ في الجنة. وأخرج الشيخان عن أنس رضي الله عنه قال دعا لي النبي ﷺ فقال اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما رزقته قال أنس فوالله ان مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي يتعادون على نحو المائة قال وحدثتني ابنتي آمنة انه قد دفن من صلبي إلى مقدم الحجاج البصرة تسعة وعشرون ومائة. وأخرج ابن سعد عن أنس قال دعا لي النبي ﷺ اللهم أكثر ماله وولده وأطل عمره واغفر له فقد دفنت من صلبي مائة اثنين وان ثمرتي لتحمل في السنة مرتين ولقد بقيت حتى سئمت الحياة وأرجو الرابعة. وأخرج ابن سعد عن أنس قال أني لأعرف دعوة النبي ﷺ فيّ وفي مالي وولدي. وأخرج البيهقي عن حمية أن أنساً عمر مائة إلا سنة ومات سنة إحدى وتسعين. وأخرج الترمذي والبيهقي عن أبي العالية قال كان لأنس بستان يحمل في السنة الفاكهة مرتين وكان فيها ريحان تجيء منه ريح المسك.

دعاؤه ﷺ لحذيفة بن اليمان رضي الله عنه : أخرج البيهقي عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب في ليلة ذات ريح شديدة وقرّ فقال رسـول الله ﷺ ألا رجل يأتيني بخبر القوم يكون معي يوم القيامة فلم يجبه منا أحد ثم الثانية ثم الثالثة ثم قال يا حذيفة قم فأتنا بخبر القوم فمضيت كأنما أمشي في حمام ورجعت كأنما أمشي في حمام ثم أصابني البرد حين فرغت وأخرجه من وجه آخر عن حذيفة وزاد فقلت يا رسول الله ما قمت إليك إلا حياء منك من البرد قال انطلق فلا بأس عليك من حر ولا برد حتى ترجع إليَّ. ثم أخرجه من طريق ثالثة عن حذيفة وفيه فقمت فقال انه كائن في القوم خبر فأتني بخبر القوم قال وأنا أشد الناس فزعاً وأشدهم قراً فخرجت فقال اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن تحته قال فوالله ما خلق الله فزعاً ولا قراً في جوفي إلا خرج من جوفي فما أجد منه شيئاً فدخلت العسكر فإذا الناس في عسكرهم يقولون الرحيل الرحيل لا مقام لكم وإذا الريح في عسكرهم ما تجاوز عسكرهم شبراً فوالله اني لاسمـع صوت الحجـارة في رحالهم وفـرشهم والريـح تضربهم بها ثم رجعت فلما انتصف بي الطريق إذا أنا نحو من عشرين فارساً معتمين فقالوا خبر صاحبك ان الله كفاه القوم فرجعت فوالله ما عدا ان رجعت راجعني القر وجعلت أقرقف وأنزل الله : ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱذْكُرُوا نِعْمَةَ ٱللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا﴾ [الأحزاب : ٩] ثم أخرجه من طريق رابعة عن حذيفة بهذه الزيادة قال وأخذتهم ريح شديدة فتحملوا وان الريح لتقلبهم على بعض أمتعتهم وانه لما رجع مر بخيل على طريقه فخرج له فارسان منهم ثم قالا له إرجع إلى صاحبك فأخبره ان الله قد كفاه إيـاهم بالجنـود والريـح . ثم أخرجـه من طريق خـامسة عن حـذيفة وفيـه فقال رسول الله ﷺ هل انت ذاهب فقلت والله ما بي ان أقتل ولكن أخشى ان اؤسر فقال انك لن تؤسر وفيه وبعث الله عليهم تلك الريح فما تركت لهم بناء إلا هدمته ولا إناء إلا أكفأته الحديث. وأخرجه الحاكم وصححه وأبو نعيم. وأخرج أبو نعيم عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ قال ليلة الأحزاب من يأتيني بخبر القوم جعله الله رفيقي في الجنة ثلاثاً فلم يجبه أحد فنادى يا حذيفة فأجابه فقال أما سمعت صوتي قال بلى قال فما يمنعك ان تجيبني قال البرد قال لا برد عليك قال فذهب عني البرد فذهب فأتاه بخبر القوم فلما رجع عاد البرد إليه كما كان يجده.

دعاؤه ﷺ لأبي قتادة رضي الله عنه : روي البيهقي في الدلائـل ان رسول الله ﷺ دعـا لأبي قتادة بقوله أفلح وجهك اللهم بارك له في شعره وبشره فمات وهو ابن سبعين سنة فكأنه ابن خمس عشرة سنة في نضارته وقوته لم يتغير بدنه ولم يشب شعره.

دعاؤه ﷺ لمحمد بن مسلمة رضي الله عنه : أخرج ابن إسحاق والحاكم والبيهقي عن جابـر بن عبدالله قال خرج مرحب من حصن خيبر وقال من يبارز فقال محمد بن مسلمة أنا فقال رسول الله ﷺ قم إليه اللهم أعنه عليه فبرز إليه فقتله.

دعاؤه ﷺ لأبي أمامة رضي الله عنه : أخرج أبو يعلى والبيهقي عن أبي امامة رضي الله عنه قال أنشأ رسول الله ﷺ غزوة فأتيته فقلت يا رسول الله ادع لي بالشهادة فقال ﷺ اللهم سلمهم وغنمهم فغزونا فسلمنا وغنمنا.

دعـاؤه ﷺ لعبدالله ذي البجـادين رضي الله عنه : أخـرج أبو نعيم عن الـواقـدي ان عبـدالله ذا البجادين قال خرج رسول الله ﷺ إلى تبوك فقال يا رسول الله ادع لي بالشهادة فقال اللهم اني أحرم دمه

على الكفار انك إذا خرجت في سبيل الله فأخذتك حمى فقتلتك فانت شهيد فلما نزلوا تبوك أقاموا بها أياماً ثم توفي عبدالله ذو البجادين بالحمى.

دعاؤه ﷺ لثابت بن يزيد رضي الله عنه: أخرج الطبراني في مسند الشاميين وابن منده والباوردي في المعرفة عن ابن عائذ قال قال ثابت بن يزيد يا رسول‌الله ان رجلي عرجاء لا تمس الأرض قال فدعا لي فبرئت حتى استوت مثل الأخرى.

دعاؤه ﷺ لأُبي بن كعب رضي الله عنه: أخرج البيهقي عن سليمان بن صرد ان أُبي بن كعب رضي الله عنه أتى النبي ﷺ برجلين قد اختلفا في القراءة كل واحد منهما يقول اقرأني رسول الله ﷺ فاستقرأهما فقال أحسنتما فقال أُبيّ فدخل في قلبي من الشك أكثر وأشد مما كنت عليه في الجاهلية فضرب رسول الله ﷺ في صدري وقال اللهم أذهب عنه الشيطان فارفضيت عرقاً وكأني أنظر إلى الله فرقا.

دعاؤه ﷺ لأبي طلحة وزوجته أم سليم رضي الله عنهما: أخرج الشيخان من طريق إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة عن أنس رضي الله عنه قال اشتكى ابن لأبي طلحة فمات وأبو طلحة خارج فلما رأت امرأته انه قد مات هيأت شيئاً ونحته في جانب البيت فلما جاء أبو طلحة قال كيف الغلام قالت هدأت نفسه وأرجو ان يكون قد استراح وظن أبو طلحة انها صادقة فبات فلما أصبح اغتسل فلما أراد ان يخرج أعلمته انه قد مات فصلى النبي ﷺ ثم أخبر النبي ﷺ بما كان منهما فقال ﷺ لعل الله ان يبارك لكما في ليلتكما قال سفيان قال رجل من الأنصار فرأيت لها سبعة أولاد كلهم قد قرأ القرآن. وأخرج البيهقي من طريق ثابت عن أنس رضي الله عنه قال كان لأم سليم من أبي طلحة ابن فمات فدخل أبو طلحة فقال كيف أمسى ابني قالت هادياً فتعشى ثم قالت له أرأيت لو ان رجلاً أعارك عارية أخذها منك أجزعت قال لا قالت فان الله اعارك ابنك وقد أخذه منك فغدا إلى النبي ﷺ فأخبره بقولها وقد كان أصابها تلك الليلة فقال النبي ﷺ بارك الله لكما في ليلتكما قالت فولدت غلاماً كان اسمه عبدالله فذكروا انه كان من خير أهل زمانه. وأخرجه ابن سعد وقال فما كان في الأنصار ناشيء افضل منه. وأخرجه البيهقي عن أنس وزاد فجيء بالصبي إلى النبي ﷺ فحنكه ثم مسح ناصيته وسماه عبدالله فكانت تلك المسحة غرة في وجهه.

دعاؤه ﷺ لأبي اليسر كعب بن عمرو رضي الله عنه: قال ابن إسحاق حدثني بريدة عن سفيان الأسلمي عن بعض رجال بني سلمة قال والله انا لمع رسول الله ﷺ بخيبر ذات عشية إذ أقبلت غنم لرجل من يهود يريد حصنهم ونحن محاصروهم فقال رسول الله ﷺ من رجل يطعمنا من الغنم قال أبو اليسر فقلت أنا يا رسول الله ﷺ قال فافعل قال فخرجت أشتد مثل الظليم فلما نظر إلي رسول الله ﷺ مولياً اللهم أمتعنا به قال فادركت الغنم وقد دخلت أولاها الحصن فأخذت شاتين من أخراها فاحتضنتهما تحت يديّ ثم أقبلت بهما اشتد كأنه ليس معي شيء حتى التقيتهما عند رسول الله ﷺ فدبحوهما فأكلوهما فكان أبو اليسر من آخر أصحاب رسول الله ﷺ موتاً فكان إذا حدث هذا الحديث بكى ثم قال أمتعوا أبي لعمري حتى كنت من آخرهم هلكاً.

دعاؤه ﷺ للطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه: أخرج البيهقي عن ابن إسحاق قال كان الطفيل بن عمرو يحدث انه قدم مكة ورسول الله ﷺ بها فمشى إليه رجال من قريش وكان الطفيل رجلاً شريفاً شاعراً لبيباً فقالوا له انك قدمت بلادنا وهذا الرجل الذي بين أظهرنا فرق جماعتنا وشتت أمرنا

وإنما قوله كالسحر يفرق بين المرء وأبيه وبين المرء وأخيه وبين المرء وزوجه وإنما نخشى عليك وعلى قومك ما دخل علينا فلا تكلمه ولا تسمعن منه قال فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت ان لا أسمع منه شيئاً ولا أكلمه حتى حشوت في أذنيّ حين غدوت إلى المسجد كرسفاً فرَقاً من ان يبلغني شيء من قوله فغدوت إلى المسجد فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلي عند الكعبة فقمت منه فأبى الله إلا ان يسمعني بعض قوله فسمعت كلاماً حسناً فقلت في نفسي اني لرجل لبيب شاعر ما يخفى عليّ الحسن من القبيح فما يمنعني من ان اسمع من هذا الرجل ما يقول فان كان الذي يأتي به حسناً قبلت وان كان قبيحاً تركت فمكثت حتى انصرف إلى بيته فتبعته فقلت ان قومك قد قالوا لي كذا وكذا فاعرض عليّ أمرك فعرض علي الإسلام وتلا عليّ القرآن فلا والله ما سمعت قولاً قط أحسن منه ولا أمراً أعدل منه فأسلمت وقلت يا نبي الله اني امرؤ مطاع في قومي واني راجع إليهم فداعيهم إلى الإسلام فادع الله ان يجعل لي آية تكون لي عوناً فقال اللهم اجعل له آية فخرجت إلى قومي حتى إذا كنت بثنية كداء وقع نور بين عيني مثل المصباح فقلت اللهم في غير وجهي اني أخشى ان يظنوا انها مثلة وقعت في وجهي فتحول فوقع في رأس سوطي كالقنديل المعلق ثم دعوت قومي إلى الإسلام فابطؤوا عليّ فجئت رسول الله ﷺ وقلت ان دَوساً غلبتني فادع الله عليهم فقال اللهم اهد دَوْساً ارجع إلى قومك فادعهم وارفق بهم فرجعت فلم أزل بأرض دوس أدعوهم حتى هاجر رسول الله ﷺ ثم قدمت عليه بخيبر بمن أسلم من قومي سبعين أو ثمانين بيتاً من دوس. وأخرجه بنحوه أبو نعيم. وأخرجه أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني من طريقين إلى العباس بن هشام عن أبيه بلفظ ان الطفيل بن عمرو الدوسي خرج حتى أتى مكة وقد بعث رسول الله ﷺ فأرسلته قريش إلى النبي ﷺ وقالوا انظر لنا هذا الرجل وما عنده فأتى النبي ﷺ فعرض عليه الإسلام فقال له اني رجل شاعر فاسمع ما أقول فقال له النبي ﷺ هات فانشده فقال له رسول الله ﷺ وأنا أقول فاسمع ثم قرأ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد﴾ إلى آخرها. ثم قرأ ﴿أعوذ برب الفلق﴾ ودعاه إلى الإسلام فأسلم وعاد إلى قومه فأتاهم في ليلة مطيرة ظلماء فلم يبصر أين يسلك فأضاء له نور في طرف سوطه فأتى قومه فعلقوا يأخذون بسوطه فيخرج النور من بين أصابعهم فدعا أبويه إلى الإسلام فأسلم أبوه ولم تسلم أمه ثم دعا قومه فلم يجبه إلا أبو هريرة ثم أتى النبي ﷺ فأخبره فلما دعا لهم النبي ﷺ قال له الطفيل ما كنت أحب هذا فقال ﷺ ان فيهم مثلك كثير. وأخرج ابن جرير عن الكلبي قال سبب تسمية الطفيل بذي النور انه لما وفد على رسول الله ﷺ فدعا لقومه قال له ابعثني إليهم واجعل لي آية فقال اللهم نور له فسطع نور بين عينيه فقال يا رب أخاف ان يقولوا مثله فتحول إلى طرف سوطه فكان يضيء له الليلة المظلمة.

دعاؤه ﷺ لأبي هريرة وأمه رضي الله عنهما: أخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ما على وجه الأرض مؤمن ولا مؤمنة إلا وهو يحبني قلت وما علمك بذلك قال اني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى فقلت يا رسول الله ﷺ أدع الله ان يهدي أم أبي هريرة إلى الإسلام فدعا لها فرجعت فلما دخلت البيت قالت أشهد ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله فرجعت إلى رسول الله ﷺ وأنا أبكي من الفرح كما كنت أبكي من الحزن وقلت يا رسول الله قد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبي هريرة إلى الإسلام فادع الله ان يحببني وأمي إلى عباده المؤمنين وان يحببهم إلينا فقال ﷺ اللهم حبب عبيدك هذا وأمه إلى عبادك المؤمنين وحببهم إليهما فما أعلم مؤمناً ولا مؤمنة إلا وهو يحبني وأحبه. وأخرج الحاكم عن محمد بن قيس بن مخرمة ان رجلاً جاء زيد بن ثابت فسأله عن شيء فقال عليك بأبي هريرة فانه بينا أنا وهو وفلان في المسجد ندعو خرج رسول الله ﷺ فدعوت أنا وصاحبي ورسول الله ﷺ يؤمن على دعائنا

ثم دعا أبو هريرة فقال اللهم اني أسألك مثل ما سألك صاحباي وأسألك علماً لا ينسى فقال النبي ﷺ آمين فقلنا يا رسول الله نحن نسأل الله علماً لا ينسى فقال سبقكما بها الدوسي.

دعاؤه ﷺ لعامر بن الأكوع رضي الله عنه: أخرج الشيخان عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى خيبر فسرنا ليلاً فقال رجل من القوم لعامر بن الأكوع ألا تسمعنا من هنيهاتك وكان عامر رجلاً شاعراً فنزل يحدو بالقوم بقوله:

اللهم لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فاغفر فداء لك ما اقتنينا وثبت الأقدام ان لاقينا

فقال رسول الله ﷺ من هذا السائق قالوا عامر قال يرحمه الله قال رجل من القوم وجبت يا رسول الله هلا أمتعتنا به فلما تصاف القوم تناول عامر سيفه ليضرب به ساق يهودي فرجع ذباب سيفه فأصاب ركبته فمات منه. وأخرج مسلم من وجه آخر وفيه فقال من هذا القائل قالوا عامر قال غفر لك ربك قال وما خص رسول الله ﷺ قط أحداً به إلا استشهد فقال عمر لولا متعتنا بعامر أي ما استغفر لإنسان يخصه قط إلا استشهد.

دعاؤه ﷺ لثعلبة بن حاطب رضي الله عنه: أخرج البارودي وابن شاهين وابن السكن والبيهقي عن أبي امامة قال جاء ثعلبة بن حاطب فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالاً وولداً فقال ويحك يا ثعلبة قليل تطيق شكره خير من كثير لا تطيقه فأبى فقال ويحك يا ثعلبة أما تحب ان تكون مثلي فلو شئت ان يسير ربي هذه الجبال معي ذهباً لسارت فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالاً وولداً فوالذي بعثك بالحق ان آتاني الله مالاً لأعطين كل ذي حق حقه فدعا له فاشترى غنماً فبورك له فيها ونمت كما ينمو الدود حتى ضاقت بها المدينة فتنحى بها فكان يشهد الصلاة بالنهار مع رسول الله ﷺ ولا يشهدها بالليل ثم نمت فتنحى بها فكان لا يشهد الصلاة لا في الليل ولا في النهار إلا من جمعة إلى جمعة ثم نمت فتنحى بها فكان لا يشهد جمعة ولا جنازة فقال رسول الله ﷺ ويح ثعلبة بن حاطب ثم ان الله أمر رسول الله ﷺ ان يأخذ الصدقات فبعث رجلين وكتب لهما أسنان الإبل والغنم كيف يأخذانها وأمرهما ان يمرا على ثعلبة بن حاطب فخرجا فمرا به فسألاه الصدقة فقال أرياني كتابكما فنظر فيه فقال ما هذه الأجزية انطلقا حتى تفرغا ثم مرا بي فلما فرغا مرا به فقال ما هذه إلا جزية انطلقا حتى أرى رأيي فانطلقا حتى قدما المدينة فلما رآهما رسول الله ﷺ قال قبل ان يكلمهما ويح ثعلبة بن حاطب وأنزل الله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ ٱللهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ﴾ [التوبة: ٧٥] الآيات الثلاث فبلغ ثعلبة ما انزل فيه فقدم على رسول الله ﷺ بصدقته فقال ان الله منعني ان أقبل منك فجعل يبكي ويحثي التراب على رأسه فقال رسول الله ﷺ هذا عملك بنفسك أمرتك فلم تطعني فلم يقبل منه رسول الله ﷺ ولا أبو بكر ولا عمر حتى هلك في خلافة عثمان.

دعاؤه ﷺ لعبدالله بن عتبة رضي الله عنه: أخرج البيهقي عن أم ولد عبدالله بن عتبة قالت قلت لسيدي عبدالله بن عتبة أيش تذكر من النبي ﷺ قال أذكر اني غلام خماسي أو سداسي إذ أجلسني النبي ﷺ في حجره ودعا لي ولولدي بالبركة قالت فنحن نعرف ذلك ان لا نهرم.

دعاؤه ﷺ لمالك بن ربيعة السلولي رضي الله عنه: أخرج ابن منده وابن عساكر عن يزيد بن أبي مريم عن أبيه مالك بن ربيعة السلولي ان النبي ﷺ دعا له ان يبارك الله له في ولده فولد له ثمانون ذكراً.

دعاؤه وتبريكه ﷺ لبشير بن ثور رضي الله عنه: أخرج ابن سعد وابن شاهين وثابت في الدلائل من طريق الجعد بن عبدالله بن عامر البكائي عن أبيه قال وفد من بني البكاء على رسول الله ﷺ سنة تسع ثلاثة نفر معاوية بن ثور وابنه بشر والنجيع بن عبدالله ومعهم عبد عمرو فقال معاوية يا رسول الله اني أتبرك بمسك فامسح وجه ابني بشر فمسح وجهه وأعطاه أعنزاً عفراً وبرك عليهن قال الجعد فالسنة ربما أصابت بني البكاء ولا تصيبهم وقال محمد بن بشر بن معاوية:

وأبي الذي مسح الرسول برأسه ... ودعا له بالخير والبركات
أعطاه أحمد إذ أتاه أعنزا ... عفراً نواجل لسن باللجبات
يملأن وفد الحي كل عشية ... ويعود ذاك الملء بالغدوات
بوركن من منح وبورك مانحاً ... وعليه مني ما حييت صلاتي

اللجبات القليلة اللبن.

دعاؤه ﷺ لزهير بن أبي سلمى رضي الله عنه: قال أبو الفرج في الأغاني عن إبراهيم بن محمد الزهري يرفعه إلى رسول الله ﷺ انه نظر إلى زهير بن أبي سلمى وله مائة سنة فقال اللهم أعذه من شيطانه فما لاك بيتاً حتى مات.

دعاؤه ﷺ لعروة البارقي رضي الله عنه: أخرج البيهقي وأبو نعيم عن عروة البارقي رضي الله عنه ان النبي ﷺ دعا له بالبركة في سعيه فكان لو اشترى التراب ربح فيه. وأخرج أبو نعيم عنه بلفظ دعا لي النبي ﷺ ان يبارك لي في صفقتي فما اشتريت شيئاً إلا ربحت فيه وأخرجه أبو نعيم من وجه آخر عنه بلفظ قال لي النبي ﷺ بارك الله لك في صفقة يمينك فكنت أقوم بالكناسة فما أرجع إلى أهلي حتى أربح أربعين ألفاً. والكناسة موضع بالبصرة.

دعاؤه ﷺ لضمرة بن ثعلبة البهزي رضي الله عنه: أخرج الطبراني عن ضمرة بن ثعلبة البهزي انه أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله ادع لي بالشهادة فقال اللهم اني أحرم دم ابن ثعلبة على المشركين فعمر زماناً من دهره وكان يحمل على القوم حتى يخرق الصف ثم يعود.

دعاؤه ﷺ لعبدالله بن هاشم رضي الله عنه: أخرج البخاري عن أبي عقيل انه كان يخرج به جده عبدالله بن هاشم إلى السوق ليشتري الطعام فيتلقاه ابن الزبير وابن عمر فيقولان أشركنا فان رسول الله ﷺ قد دعا لك بالبركة فيشركهم فربما أصاب الراحلة كما هي فيبعث بها إلى المنزل.

دعاؤه ﷺ لأبي سبرة وولده رضي الله عنه: أخرج الطبراني عن سبرة ان أباه أتى النبي ﷺ فدعا لولده فلم يزالوا في شرف إلى اليوم هكذا في الخصائص وقال في كتاب أسد الغابة لابن الأثير اسم أبي سبرة يزيد بن مالك الجعفي قدم على النبي ﷺ فقال له ما ولدك فقال الحارث وسبرة وعبد العزى فغير عبد العزى وسماه عبد الرحمان ودعا له رسول الله ﷺ ولولده أخرجه الثلاثة يعني أبا عمر و بن عبد البر وابن منده وأبا نعيم.

دعاؤه ﷺ لسراقة بن مالك رضي الله عنه بعد ان دعا عليه: أخرج الشيخان عن أبي بكر رضي الله عنه قال طلبنا القوم فلم يدركنا أحد منهم غير سراقة بن مالك على فرس له فقلت يا رسول الله هذا

الطلب قد لحقنا قال لا تحزن ان الله معنا فلما كان بيننا وبينه قدر قيد رمحين أو ثلاثة دعا عليه رسول الله ﷺ فقال اللهم اكفناه بما شئت فساخت به فرسه في الأرض إلى بطنها فقال يا محمد قد علمت ان هذا عملك فادع الله ان ينجيني مما انا فيه فوالله لأعمين على من ورائي من الطلب فدعا له ﷺ فانطلق راجعاً. وأخرج ابن سعد والبيهقي وأبو نعيم عن أنس رضي الله عنه قال لما خرج النبي ﷺ وأبو بكر إلتفت أبو بكر فإذا هو بفارس قد لحقهم فقال يا نبي الله هذا فارس قد لحق بنا فقال اللهم اصرعه فصرع عن فرسه فقال يا نبي الله مرني بما شئت قال تقف مكانك لا تتركن أحداً يلحق بنا فكان أول النهار جاهداً على رسول الله ﷺ وآخر النهار مسلحة له وبسط قصة سراقة في السيرة النبوية فقال ولما توجه ﷺ في هجرته ومعه أبو بكر تعرض لهما في طريقهما سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي رضي الله عنه فانه أسلم بعد ذلك وسبب تعرضه لهما ما رواه البخاري عنه قال جاءنا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه دية في كل واحد منهما لمن قتله أو أسره والدية مائة من الإبل فبينما انا جالس في مجالس قومي بني مدلج إذ أقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقة اني قد رأيت آنفاً أسودة بالساحل أراها محمداً وأصحابه قال سراقة فعرفت انهم هم فقلت له أنهم ليسوا هم ولكنك رأيت فلاناً وفلاناً انطلقوا بأعيننا ثم لبثت ساعة ثم قمت فدخلت فأمرت جاريتي ان تخرج بفرسي من وراء أكمة هناك فتسحبها علي وأخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت قال أبو بكر رضي الله عنه تبعنا سراقة ونحن في جلد من الأرض فقلت يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا فقال لا تحزن ان الله معنا وكان النبي ﷺ لا يلتفت وأبو بكر رضي الله عنه يكثر الالتفات قال فلما دنا منا وكان بيننا وبينه رمحان أو ثلاثة قلت هذا الطلب قد لحقنا وبكيت قال ﷺ ما يبكيك قلت أما والله ما على نفسي أبكي ولكن عليك فقال ﷺ اللهم اكفناه بما شئت فساخت قوائم فرسه حتى بلغت الركبتين وفي رواية إلى بطنها فطلب الأمان وروي في بعض التفاسير انه عاهد الله سبع مرات ثم ينكث العهد وكلما ينكث العهد تغوص قوائم فرسه في الأرض وجاء في رواية ان سراقة لما دنا من النبي ﷺ صاح وقال يا محمد من يمنعك مني اليوم فقال النبي ﷺ يمنعني الجبار الواحد القهار ونزل جبريل عليه السلام على النبي ﷺ فقال يا محمد ان الله عز وجل يقول جعلت الأرض مطيعة لك فأمرها بما شئت فقال رسول الله ﷺ يا أرض خذيه فأخذت الأرض أرجل جواده إلى الركب فساق سراقة فرسه فلم يتحرك فقال يا محمد الأمان لو أنجيتني لأكونن لك لا عليك فقال يا أرض اطلقيه فأطلقت جواده فلما أيس ورأى تلك المعجزة قال انا سراقة انظروني أكلمكم فوالله لا يأتيكم مني شيء تكرهونه وانا أعلم ان قد دعوتما عليَّ فادعوا لي وفي رواية قد علمت يا محمد ان هذا من دعائك فادع الله ان ينجيني مما انا فيه ولكما ان أرد الناس عنكما ولا أضركما وفي رواية لابن عباس وانا لكما نافع غير ضار ولا أدري لعل الحي يعني قومه فزعوا لركوبي وانا راجع أردهم عنكم قال فوقفا لي ودعا له ﷺ ان ينجيه الله مما هو فيه قال فركبت فرسي حتى جئتهما ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت ان سيظهر أمر رسول الله ﷺ قال فأخبرتهما خبر ما يريد الناس بهما من الحرص على الظفر بهما وبذل المال لمن يحصلهما وفي رواية ابن عباس رضي الله عنهما وعاهدهم ان لا يقاتلهم ولا يخبر عنهم وان يكتم عنهم ثلاث ليال قال وعرضت عليهما الزاد والمتاع فلم يرزآني مما معي شيئاً وفي رواية قال هذه كنانتي فخذ منها سهماً فانك تمر على غنمي وإبلي بمكان كذا وكذا فخذ منها حاجتك فقال لا حاجة لنا في إبلك ودعا له وفي رواية عرضت عليهما الزاد والمتاع فقال رسول الله ﷺ يا سراقة إذا لم ترغب في دين الإسلام فاني لا أرغب في إبلك ومواشيك فقال سراقة اني لأعلم ان سيظهر أمرك في العالم وتملك رقاب الناس فعاهدني اني إذا أتيتك يوم ملكك تكرمني فأمر عامر بن فهيرة فكتب له وفي رواية لأنس رضي الله عنه فقال يا نبي

الله مرني بما شئت قال تقف مكانك لا تتركن أحداً يلحق بنا فكان أول النهار جاهداً على النبي ﷺ وآخر النهار مسلحة له أي حارساً له بسلاحه وفي رواية انه قال للقوم لما رجع إليهم قد عرفتم نظري بالطريق وبالأثر وقد استبرأت لكم فلم أر شيئاً فرجعوا. ولما رجع سراقة إلى مكة اجتمع عليه الناس فأنكر انه رأى رسول الله ﷺ فلا زال به أبو جهل حتى اعترف فأخبرهم بالقصة فلامه أبو جهل في تركهم فأنشده سراقة:

أبا حكم واللات لو كنت شاهداً ... لأمر جوادي إذ تسيخ قوائمه
علمت ولم تشكك بأن محمداً ... رسول ببرهان فمن ذا يقاومه
عليك بكف القوم عنه فانني ... أرى أمره يوماً ستبدو معالمه

دعاؤه ﷺ لبكر بن شداخ الليثي رضي الله عنه: أخرج ابن منده وابن عساكر عن عبدالملك بن يعلى الليثي رضي الله عنه ان بكر بن شداخ كان ممن يخدم النبي ﷺ وهو غلام فلما احتلم جاء إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله اني كنت أدخل على أهلك وقد بلغت مبلغ الرجال فقال النبي ﷺ اللهم صدق قوله ولقه الظفر فلما كان في ولاية عمر جاء وقد قتل يهودياً فأعظم ذلك عمر وجزع وصعد المنبر وقال اني ما ولاني الله واستخلفني بقتل الرجال أذكر الله رجلاً كان عنده علم إلا علمني فقام إليه بكر بن شداخ فقال انا به فقال الله أكبر بؤت بدية فهات المخرج قال بلى خرج فلان غازياً ووكلني بأهله فجئت إلى بابه فوجدت هذا اليهودي في منزله وهو يقول:

وأشعث غره الإسلام حتى ... خلوت بعرسه ليل التمام
أبيت على ترائبها ويمسي ... على قود الأعنة والحزام
كأن مجامع الربلات منها ... قيام يسمعون إلى قيام

قال فصدق عمر قوله وأبطل الدم بدعاء النبي ﷺ.

دعاؤه ﷺ لقيلة بنت مخرمة رضي الله عنه: أخرج ابن سعد عن قيلة بنت مخرمة قالت قدمت على رسول الله ﷺ وهو قاعد القرفصاء فلما رأيت رسول الله ﷺ متخشعاً في الجلسة أرعدت من الفرق فقال جليسه يا رسول الله ﷺ أرعدت المسكينة فقال رسول الله ﷺ ولم ينظر إلي وانا عند ظهره يا مسكينة عليك السكينة فلما قالها أذهب الله ما كان أدخل القلب من الرعب.

دعاؤه ﷺ لأم قيس رضي الله عنها: أخرج البخاري في الأدب والنسائي عن أم قيس انها قالت توفي ابني فجزعت فقلت للذي يغسله لا تغسل ابني بالماء البارد فيقتله فانطلق عكاشة بن محصن إلى رسول الله ﷺ فأخبره بقولها فتبسم ثم قال طال عمرها فلا يعلم امرأة عمرت ما عمرت.

دعاؤه ﷺ لنابغة بني جعدة رضي الله عنه: أخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق يعلى بن الأشدق قال سمعت النابغة نابغة بني جعدة يقول أنشدت رسول الله ﷺ شعراً فأعجبه فقال أجدت لا يفضض الله فاك قال يعلى فلقد رأيته ولقد أتى عليه نيف ومائة سنة وما ذهب له سن. وأخرجه البيهقي من وجه آخر عن النابغة. وأخرجه ابن أبي أسامة من وجه آخر عنه وفيه فكان من أحسن الناس ثغراً فكان إذا سقطت له سن نبتت له أخرى. وأخرجه ابن السكن من وجه آخر عنه وفيه فرأيت أسنان النابغة أبيض من البرد لدعوة رسول الله ﷺ. وقال في السيرة النبوية دعا ﷺ للنابغة الجعدي قيس بن عبدالله لما أنشده قصيدته التي يمدح بها النبي ﷺ فلما وصل إلى قوله:

فلا خير في حلم إذا لم يكن له بوادر تحمي صفوه ان يكدرا
ولا خير في جهل إذا لم يكن له حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا

قال له ﷺ لا يفضض الله فاك فما سقطت له سن . وفي رواية فكان أحسن الناس ثغراً إذا سقطت له سن نبتت له أخرى وعاش مائة وعشرين سنة وقيل مائة وأربعين وقيل مائتين وثمانين .

دعاؤه ﷺ لعمير بن سعد رضي الله عنه : ذكر في الشفاء انه ﷺ مسح على رأس عمير بن سعد ودعا له بالبركة في عمره وصحته فمات وهو ابن ثمانين فما شاب .

دعاؤه ﷺ يوم بدر : أخرج ابن سعد والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي ﷺ خرج يوم بدر بثلاثمائة وخمسة عشر من المقاتلة كما خرج طالوت فدعا لهم رسول الله ﷺ حين خرج فقال اللهم انهم حفاة فاحملهم اللهم انهم عراة فاكسهم اللهم انهم جياع فأشبعهم ففتح الله لهم يوم بدر فانقلبوا وما منهم رجل إلا وقد رجع بجمل أو جملين واكتسوا وشبعوا . وأخرجه أبو داود عن عبدالله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما . وأخرج البيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ما سمعت مناشداً ينشد حقاً له أشد من مناشدة محمد ﷺ يوم بدر جعل يقول اللهم اني أنشد عهدك ووعدك اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد ثم التفت كأن وجهه القمر فقال كأنما أنظر إلى مصارع القوم عشية . وأخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي ﷺ قال في قبته يوم بدر اللهم اني أنشدك عهدك ووعدك اللهم ان شئت لم تعبد بعد اليوم أبداً فأخذ أبو بكر بيده فقال حسبك يا رسول الله فقد ألححت على ربك فخرج وهو يثب في الدرع ويقول : ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾ [القمر : ٤٥] وأخرج مسلم والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال حدثني عمر بن الخطاب قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وسبعة عشر رجلاً فاستقبل ﷺ القبلة ثم مد يده فجعل يهتف بربه ماداً يديه وهو مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه فقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله تعالى : ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِنَ ٱلْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال : ٩] فأمده الله تعالى بالملائكة . وأخرج البيهقي والنسائي والحاكم وابن سعد عن علي رضي الله عنه قال لما كان يوم بدر قاتلت شيئاً من قتال ثم جئت مسرعاً إلى النبي ﷺ لأنظر ما فعل فإذا هو ساجد يقول يا حي يا قيوم يا حي يا قيوم لا يزيد عليها ثم رجعت إلى القتال ثم جئت وهو ساجد يقول ذلك ثم رجعت إلى القتال ثم جئت وهو ساجد يقول ذلك وقال في الرابعة ففتح الله عليه . وأخرج البيهقي عن ابن عباس وحكيم بن حزام قال لما حضر القتال يوم بدر رفع رسول الله ﷺ يديه يسأل الله النصر وما وعده وقال اللهم ان ظهروا على هذه العصابة ظهر الشرك ولا يقوم لك دين وأبو بكر يقول الله لينصرنك الله وليبيضن وجهك فأنزل الله ألفاً من الملائكة مردفين عند أكتاف العدو وقال رسول الله ﷺ ابشر يا أبا بكر هذا جبريل معتجر بعمامة صفراء آخذ بعنان فرسه بين السماء والأرض فلما نزل إلى الأرض تغيب عني ساعة ثم طلع على ثناياه النقع يقول أتاك نصر الله إذ دعوته .

دعاؤه ﷺ لبكر بن وائل بالانتصار على الفرس في وقعة ذي قار : قال الحافظ السيوطي في الخصائص رأيت في شرح ديوان الأعشى للآمدي ما نصه يقال ان يوم ذي قار كان بعد مبعث النبي ﷺ وان جبريل أراه الحرب وقتال بكر للفرس فقال اللهم انصر بكر بن وائل مرتين وأراد ان يدعو لهم الثالثة

بان يديم نصرهم فقال له جبريل انك مستجاب الدعوة ومتى دعوت لهم بدوام النصر لم تقم معهم لأحد قائمة فلما دعا لهم وانهزمت الفرس تبسم رسول الله ﷺ سروراً وقال هذا أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نصروا.

دعاؤه ﷺ بدفع الوباء والحمى والطاعون عن المدينة المنورة ووضع البركة فيها: أخرج البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت قدم النبي ﷺ المدينة وهي أوبأ أرض فقال اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا وصححها لنا وانقل حماها إلى الجحفة. وأخرج البيهقي عن هشام بن عروة قال كان وباء المدينة معروفاً في الجاهلية فدعا النبي ﷺ ان تنقل حماها إلى الجحفة فكان المولود يولد بالجحفة فلا يبلغ الحلم حتى تصرعه الحمى. وأخرج الزبير بن بكار عن موسى بن محمد بن ابراهيم بن الحارث عن أبيه قال لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وعك فيها أصحابه وقدم رجل فتزوج امرأة مهاجرة فجلس رسول الله ﷺ على المنبر فقال يا أيها الناس إنما الأعمال بالبيّنة ثلاثاً فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته في دنيا يطلبها أو امرأة يخطبها فإنما هجرته إلى ما هاجر إليه ثم رفع يديه فقال اللهم انقل عنا الوباء ثلاثاً فلما أصبح قال أُتيت هذه الليلة بالحمى فإذا بعجوز سوداء لببة في يدي الذي جاء بها فقال هذه الحمى فما ترى فيها فقلت اجعلوها بخم. وأخرج الزبير أيضاً عن هشام بن عروة عن أبيه قال أصبح رسول الله ﷺ يوماً فجاءه انسان قدم من ناحية طريق مكة فقال له هل لقيت أحداً قال لا يا رسول الله إلا امرأة سوداء عريانة ثائرة الشعر فقال رسول الله ﷺ تلك الحمى ولن تعود بعد اليوم أبداً. وأخرج الشيخان عن عبدالله بن زيد رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال ان ابراهيم حرم مكة واني حرمت المدينة ودعوت لها في مدها وصاعها مثلي ما دعا إبراهيم لمكة. وأخرج البخاري في تاريخه عن عبدالله بن الفضل بن العباس قال قال النبي ﷺ أدعوك لأهل المدينة بمثلي مكة قال عبدالله إنا لنعرف ذلك إنا ليجزىء المد عندنا والصاع مثلي ما يجزي بمكة. وأخرج الزبير بن بكار في أخبار المدينة عن اسماعيل بن النعمان قال دعا رسول الله ﷺ لغنم كانت ترعى بالمدينة فقال اللهم اجعل نصف أكراشها مثل ملئها في غيرها من البلاد.

دعاؤه ﷺ في غزوة خيبر: أخرج البيهقي من طريق ابن إسحاق حدثني عبدالله بن أبي بكر بن حزم عن بعض أسلم انهم أتوا رسول الله ﷺ بخيبر فقالوا لقد جهدنا وما بأيدينا شيء فقال اللهم انك قد علمت حالهم وليست لهم قوة وليس بيدي ما أعطيهم إياه فافتح عليهم أعظم حصن بها غنى أكثرها طعاماً وودكاً فغدا الناس ففتح عليهم الله حصن الصعب بن معاذ وما بخيبر حصن أكثر منه طعاماً وودكاً. وفي رواية أصاب المسلمين يوم خيبر مجاعة قبل فتح الحصون وأرسلت أسلم إلى رسول الله ﷺ أسماء بن حارثة وامرته أن يقول لرسول الله ﷺ ان أسلم يقرؤونك السلام ويقولون اجهدنا الجوع فلامهم رجل وقال من بين العرب تصنعون هذا فقال هند بن حارثة أخو أسماء والله اني لأرجو ان يكون البعث إلى رسول الله ﷺ مفتاح الخير فجاءه أسماء وبلغه ما قالت أسلم فدعا لهم ﷺ فقال اللهم انك قد عرفت حالهم وان ليست بهم قوة وان ليس بيدي شيء أعطيهم إياه اللهم افتح أكثر الحصون طعاماً وودكاً ودفع اللواء للحباب بن المنذر وندب الناس فاستجاب الله دعاء نبيه ﷺ وفتح عليهم حصن الصعب قبل ما غابت الشمس من ذلك اليوم بعد ان أقاموا على محاصرته يومين وما بخيبر أكثر طعاماً منه من شعير وتمر وودك وسمن وزيت وشحم وماشية ومتاع. وأخرج ابن سعد عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال كتب إليّ عمر بن عبد العزيز في خلافته ان أفحص لي عن الكثيبة أكانت خمس رسول الله ﷺ من خيبر أم

كانت لرسول الله ﷺ خاصة فسألت عمرة بنت عبد الرحمن فقالت ان رسول الله ﷺ لما صالح بني الحُقيق جزّأ النطاة والشق خمسة أجزاء فكانت الكثيبة جزءاً منها ثم أقرع عليها رسول الله ﷺ وقال اللهم اجعل سهمك في الكثيبة فكان أول ما خرج السهم الذي مكتوب فيه لله على الكثيبة فكانت الكثيبة خمس رسول الله ﷺ وكانت السهمان إغفالاً ليس فيها علامات فكانت تفرض للمسلمين على ثمانية عشر سهماً قال أبو بكر فكتبت إلى عمر بن عبد العزيز بذلك.

دعاؤه ﷺ لقريش: أخرج البخاري في تاريخه وابن أبي أسامة وأبو يعلى وأبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ اللهم كما أذقت أول قريش نكالاً فأذق آخرها نوالاً. وأخرج مثله أبو نعيم عن ابن مسعود ولا يخفى ما ذاقته قريش بعد ذلك من النوال وما حصل على يدها من الفتوحات.

دعاؤه ﷺ لأهل الطائف: أخرج البيهقي وأبو نعيم عن عروة ان النبي ﷺ لما حاصر الطائف قال لم يؤذن لنا حتى الآن فيهم وما أظن ان نفتحها الآن فقال عمر بن الخطاب ألا تدعو الله عليهم وتنهض اليهم لعل الله يفتحها قال لم يؤذن لنا في قتالهم ثم قفل رسول الله ﷺ راجعاً وقال حين ركب قافلاً اللهم اهدهم واكفنا مؤونتهم وأخرج البيهقي من طريق ابن إسحاق نحوه وزاد فجاءه وفدهم في رمضان فأسلموا.

دعاؤه ﷺ لغلام من تُجيب: قال ابن سعد أنبأنا الواقدي حدثنا عبدالله بن عمرو بن زهير عن أبي الحويرث قال قدم وفد تُجيب على رسول الله ﷺ سنة تسع ومعهم غلام فقال يا رسول الله اقضِ حاجتي قال وما حاجتك قال تسأل الله ان يغفر لي ويرحمني ويجعل غناي في قلبي فقال ﷺ اللهم اغفر له وارحمه واجعل غناه في قلبه فرجعوا ثم وافوا رسول الله ﷺ في الموسم بمنى سنة عشر فسألهم عن الغلام قالوا ما رأينا مثله أقنع منه بما رزقه الله.

دعاؤه ﷺ في أمور أخرى: ذكر أصحاب السير ان رسول الله ﷺ لما دخل هو وأبو بكر الصديق رضي الله عنه الغار غار ثور وتبعهما المشركون فحينما وصلوا إلى الغار قال ﷺ اللهم أعمِ أبصارهم عنا فعموا عن دخوله وجعلوا يضربون يميناً وشمالاً حول الغار. وأخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً. قال البيهقي وقد رزقوا ذلك وصبروا عليه. وأخرج البيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال أضاف النبي ﷺ ضيفاً فأرسل إلى أزواجه يبتغي عندهن طعاماً فلم يجد عند واحدة منهن شيئاً فقال اللهم اني أسألك من فضلك ورحمتك فانه لا يملكها إلا أنت فأهديت إليه شاة مصلية فقال هذه من فضل الله ونحن ننتظر الرحمة. وأخرجه البيهقي من حديث واثلة بن الأسقع وفيه شاة مصلية ورغف فأكلوا منها حتى شبعوا فقال ﷺ إنا سألنا الله من فضله ورحمته فهذا فضله وقد ذخر لنا عنده رحمته. وأخرج البيهقي عن أنس رضي الله عنه قال كان يهودي بين يدي النبي ﷺ جالساً فعطس النبي ﷺ فقال له اليهودي يرحمك الله فقال له النبي ﷺ هداك الله فأسلم. وأخرج ابن سعد من طريق عبد الحميد بن سلمة عن أبيه عن جده ان أبويه اختصما فيه إلى النبي ﷺ أحدهما مسلم والآخر كافر فخيره فتوجه إلى الكافر فقال اللهم اهده فتوجه إلى المسلم فقضى له به. وأخرج الإمام أحمد والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي أمامة رضي الله عنه ان فتى شاباً أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله ائذن لي بالزنا فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا مَهْ مَهْ فقال ادنُ فدنا منه قريباً قال اجلس فجلس قال ﷺ أتحبه

لأمك قال لا والله جعلني الله فداءك قال ولا الناس يحبونه لأمهاتهم قال ﷺ أفتحبه لابنتك قال لا والله يا رسول الله جعلني الله فداءك قال ولا الناس يحبونه لبناتهم قال ﷺ أتحبه لأختك قال لا والله جعلني الله فداءك قال ولا الناس يحبونـه لأخواتهم قـال ﷺ أفتحبه لعمتـك قال لا والله جعلني الله فـداءك قال لا والناس يحبونه لعماتهم قال ﷺ أفتحبه لخـالتك قـال لا والله جعلني الله فداءك فقـال ولا الناس يحبـونه لخالاتهم قال فوضع يده ﷺ عليه ثم قال اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وأحصن فرجه قال فلم يكن بعـدُ ذلك الفتى يلتفت إلى شيء. وأخرج أحمد والأربعة وابن خزيمة والبيهقي عن صخر الغامـدي قال قـال رسول الله ﷺ اللهم بارك لأمتي في بكورها وكان صخر رجـلاً تاجـراً وكان يبعث غلمانـه في أول النهار فأثرى وكثر ماله حتى لم يدر أين يضعه. وأخرج البيهقي عن ابن عمـر رضي الله عنهما ان امـرأة شكت زوجها إلى النبي ﷺ فقال أتبغضينه قالت نعم قال أرينا رؤوسكما فوضع جبهتها على جبهة زوجها ثم قال اللهم ألف بينهما وحبب أحدهما إلى صاحبه ثم لقيته المرأة بعد ذلك فقال لها ﷺ كيف أنت وزوجك قالت ما طارف ولا تالد ولا ولد بأحب إليّ منه فقال ﷺ اشهد اني رسول الله قال عمر وأنا أشهد انك رسول الله وأخرج نحوه أبو يعلى وأبو نعيم عن جابر بن عبدالله. وأخرج البيهقي عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال نظر رسول الله ﷺ قبل اليمن فقال اللهم أقبل بقلوبهم ثم نظر إلى الشام فقال اللهم أقبل بقلوبهم ثم نظر إلى العراق فقال اللهم أقبل بقلوبهم فحصل ما حصل من الفتوحات وسرعة انتشار الإسلام في هذه الأقطار الثلاثة. وأخرج الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما ان امرأة سوداء أتت النبي ﷺ فقالت اني أصرع فادع الله لي قال ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت دعوت الله ان يعـافيك فقـالت اصبر قالت فاني انكشف فادع الله لا أنكشف فدعا لها. وأخرج البيهقي عن مجاهد ان رجلاً اشترى بعيراً فقال يا رسول الله إني اشتريت بعيراً فادع الله ان يبارك لي فيه فقال اللهم بارك له فيه فلم يلبث إلا يسيراً حتى مات ثم اشترى بعيراً آخر فقال يا رسول الله ادع الله ان يبارك لي فيه فدعا الله فلم يلبث إلا يسيراً حتى مات ثم اشترى آخر فأتى به رسول الله ﷺ فقال اللهم احمله عليه فمكث عنده عشرين سنة. قال البيهقي وقعت الإجابة في المرات الثلاث لأن دعاء البركة صار إلى أمر الآخرة. وأخرج الأربعة عن زيد بن ثابت قال قال رسول الله ﷺ نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها قال العلماء ليس أحد من أهل الحديث إلا وفي وجهه نضرة لدعوة النبي ﷺ.

جماعة ممن دعا عليهم ﷺ. عتبة بن أبي لهب: أخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق أبي نوفل بن أبي عقرب عن أبيه قال أقبل ابن أبي لهب يسب النبي ﷺ فقال النبي ﷺ اللهم سلط عليه كلباً قال وكان أبو لهب يحتمل البز من الشـام ويبعث بولـده مع غلمانـه ووكلائـه ويقول ان ابني أخـاف عليه دعـوة محمد فتعاهدوه فكانوا إذا نزل المنزل ألزقوه إلى الحائط وغطوا عليه الثياب والمتاع ففعلوا ذلك به زمانـاً فجاء سبع فتله فقتله فبلغ ذلك أبا لهب فقال ألم أقل لكم أني أخاف عليه دعوة محمد. وأخرج البيهقي عن قتادة ان عتبة بن أبي لهب تسلط على رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ أما اني أسأل الله ان يسلط عليه كلبه فخرج في نفر من قريش حتى نزلوا في مكان من الشام يقال له الزرقاء ليلاً فأطاف بهم الأسد فجعل يقول يا ويل أمي هو والله آكلي كما دعا محمد عليّ قتلني محمد وهو بمكة وأنا بالشام فعدا عليه الأسد من بين القوم وأخذ برأسه فضغمه ضغمة فذبحه. وأخرج البيهقي عن عروة ان الأسد لما طاف بهم تلك الليلة انصرف عنهم فقاموا وجعل عتبة في وسـطهم فأقبـل الأسد يتخـطاهم حتى أخذ بـرأس عتبة ففـدغه. وأخرج أبو نعيم وابن عساكر من طريق عروة عن هبار بن الأسود قال كان أبو لهب وابنه عتبة قد تجهزا إلى

الشام وتجهزت معهما فقال ابن أبي لهب والله لأنطلقن إلى محمد فلؤذينه في ربه فانطلق حتى أتى محمداً ﷺ فقال يا محمد هو يكفر بالذي دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فقال رسول الله ﷺ اللهم ابعث عليه كلباً من كلابك ثم انصرف فقال له أبوه أي بنيّ ما قلت له وما قال لك فأخبره قال اي بنيّ والله ما آمن عليك دعوة محمد فسرنا حتى نزلنا الشراة وهي مأسدة فقال لنا أبو لهب انكم قد عرفتم سني وحقي وان محمداً قد دعا على ابني دعوة والله ما آمنها عليه فاجمعوا متاعكم إلى هذه الصومعة ثم افرشوا لابني عليه ثم افرشوا حوله ففعلنا وبات هو فوق المتاع ونحن حوله فجاء الأسد فشم وجوهنا فلما لم يجد ما يريد تقبض ثم وثب فإذا هو فوق المتاع فشم وجهه ثم هزمه هزمة ففضخ رأسه وانطلق فقال أبو لهب قد والله عرفت ما كان ليتفلت من دعوة محمد. وأخرجه ابن إسحاق وأبو نعيم من طريق أخرى مرسلة عن محمد بن كعب القرظي وغيره وزاد ان حسان بن ثابت رضي الله عنه قال في ذلك:

سائل بني الأشقر ان جئتهم ... ما كان أنباء أبي واسع
لا وسع الله له قبره ... بل ضيق الله على القاطع
رحم بني أجداده ثابت ... يدعو إلى نور له ساطع
أسبل بالحجر لتكذيبه ... دون قريش نهزة الفادع
فاستوجب الدعوة منه بما ... بيّن للناظر والسامع
إذ سلط الله بها كلبه ... يمشي الهوينا مشية الخادع
حتى أتاه وسط أصحابه ... وقد علتهم سنة الهاجع
فالتقى الرأس بيافوخه ... والنحر منه فغرة الجائع

وأخرج أبو نعيم عن طاوس قال تلا رسول الله ﷺ: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ [النجم: ١] فقال عتبة ابن أبي لهب كفرت برب النجم فقال رسول الله ﷺ سلط الله عليك كلباً من كلابه فخرج مع أصحاب له إلى الشام فزأر الأسد فجعلت فرائصه ترعد فقالوا له من أي شيء ترعد فما والله ما نحن وأنت إلا سواء قال ان محمداً دعا عليّ ولا والله ما أظلت هذه السماء على ذي لهجة أصدق من محمد ثم وضعوا العشاء فلم يدخل يده فيه ثم جاء النوم فحاطوا أنفسهم بمتاعهم ووسطوه بينهم وناموا فجاء الأسد يهمس يستنشيء رؤوسهم رجلاً رجلاً حتى انتهى إليه فضغمه ضغمة ففزع وهو بآخر رمق وهو يقول ألم أقل لكم ان محمداً أصدق الناس ومات. وأخرج نحوه أبو نعيم عن أبي الضحى.

دعاؤه ﷺ على قريش: أخرج البخاري ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه ان قريشاً لما استعصت على رسول الله ﷺ وابطؤوا عن الإسلام قال ﷺ اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف فأصابتهم سنة فحصت كل شيء حتى أكلوا الجيف والميتة حتى ان أحدهم كان يرى ما بينه وبين السماء كهيئة الدخان من الجوع ثم دعوا: ﴿رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ [الدخان: ١٢] فقيل للنبي ﷺ إنا لو كشفنا العذاب عنهم لعادوا فكشف عنهم فعادوا فانتقم منهم يوم بدر فذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ [الدخان: ١٠] إلى قوله: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ [الدخان: ١٦] وأخرج البيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال رأى رسول الله ﷺ من الناس أدباراً قال اللهم سبع كسبع يوسف فأخذتهم سنة حتى أكلوا الميتة والجلود والعظام فجاءه أبو سفيان وناس من أهل مكة فقالوا يا محمد انك تزعم انك بعثت رحمة وان قومك قد هلكوا فادع الله لهم فدعا رسول الله ﷺ فسقوا الغيث فأطبقت عليهم سبعاً فشكا الناس كثرة المطر فقال اللهم حوالينا ولا علينا

فانحدرت السحابة عن رأسه فسقى الناس حولهم. قال ابن سمعود لقد مضت آية الدخان وهو الجوع الذي أصابهم وآية الروم والبطشة الكبرى وانشقاق القمر. وأخرج النسائي والحاكم والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء أبو سفيان إلى رسول الله ﷺ فقال يا محمد أنشدك الله والرحم قد أكلنا العلهز وهو الوبر بالدم فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٦] فدعا رسول الله ﷺ حتى فرج عنهم. وذكر في السيرة النبوية عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله ﷺ في المسجد وهو يصلي وقد نحر بعض الناس جزوراً وبقي فرثه فقال أبو جهل إلا رجل يقوم إلى جزور بني فلان فيعمد إلى فرثها ودمها وسلاها فيجيء به ثم يمهله حتى إذا سجد وضعه بين كتفيه فقام أشقى القوم وهو عقبة بن أبي معيط وجاء بذلك الفرث فألقاه على النبي ﷺ وهو ساجد فضحكوا وجعل بعضهم يميل إلى بعض من شدة الضحك قال ابن مسعود رضي الله عنه وأنا قائم أنظر لو كانت لي منعة لطرحته عن ظهر رسول الله ﷺ حتى جاءت فاطمة رضي الله عنها بعد ان ذهب إليها إنسان وأخبرها بذلك واستمر ﷺ ساجداً حتى ألقته عنه ولما ألقته أقبلت عليهم تشتمهم فقام ﷺ فسمعته يقول وهو قائم يصلي اللهم اشدد وطأتك أي عقابك الشديد على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف اللهم عليك بأبي الحكم بن هشام يعني أبا جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وعقبة بن أبي معيط وعمارة بن الوليد وامية بن خلف وفي رواية فلما قضى صلاته رفع يديه ثم دعا عليهم وكان إذا دعا دعا ثلاثاً ثم قال اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك وهابوا دعوته ثم قال اللهم عليك بأبي جهل بن هشام الحديث قال ابن مسعود والله لقد رأيتهم صرعى يوم بدر ثم سحبوا إلى القليب قليب بدر والمراد انه رأى أكثرهم لأن عمارة بن الوليد مات بأرض الحبشة كافراً وعقبة بن أبي معيط أخذ أسيراً يوم بدر وقتل بعرق الظبية وأمية قتل يوم بدر ولكنه لم يطرح بالقليب بل هالوا التراب عليه في مكانه لانتفاخه والمراد بسني يوسف القحط والجدب فاستجاب الله دعاءه ﷺ فأصابتهم سنة أكلوا فيها الجيف والجلود والعظام والعلهز وهو الوبر بالدم يخلط الدم بأوبار الإبل ويشوى على النار وصار الواحد منهم يرى ما بينه وبين السماء كالدخان من الجوع وجاءه ﷺ جمع من المشركين فيهم أبو سفيان وقالوا يا محمد انك تزعم انك بعثت رحمة وان قومك قد هلكوا فادع الله لهم فدعا رسول الله ﷺ فسقوا الغيث فأطبقت السماء عليهم سبعاً فشكا الناس كثرة المطر فقال اللهم حوالينا ولا علينا فانحسرت السماء. قال البيهقي قد روي في قصة أبي سفيان ما دل على ان ذلك كان بعد الهجرة ولعله كان مرتين مرة قبل الهجرة ومرة بعدها لصحة كل من الروايتين اهـ ولفظ رواية البخاري ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال بينا رسول الله ﷺ يصلي عند الكعبة وجمع قريش في مجالسهم قالوا أيكم يقوم إلى جزور بني فلان فيأتي بسلاها فيضعه بين كتفيه إذا سجد فانبعث أشقى القوم فجاء به فوضعه بين كتفيه وثبت النبي ﷺ ساجداً وضحكوا حتى مال بعضهم على بعض من الضحك فانطلق منطلق إلى فاطمة وهي جويرية فأقبلت تسعى حتى ألقته عنه وأقبلت عليهم تسبهم فلما قضى صلاته قال اللهم عليك بقريش ثلاثاً ثم سمى اللهم عليك بعمرو بن هشام يعني أبا جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن الوليد وأمية بن خلف وعقبة بن أبي معيط وعمارة بن الوليد قال ابن مسعود فلقد رأيتهم صرعى يوم بدر.

دعاؤه ﷺ على نوفل بن خويلد: أخرج الواقدي والبيهقي عن الزهري قال قال رسول الله ﷺ يوم بدر اللهم اكفني نوفل بن خويلد ثم قال من له علم بنوفل فقال علي أنا قتلته فكبر وقال الحمد لله الذي

أجاب دعوتي فيه وفي رواية انه لما التقى الصفان يوم بدر نادى نوفل بصوت رفيع يا معشر قريش اليوم يوم الرفعة،والعلاء فقال رسول الله ﷺ اللهم اكفني نوفل بن خويلد.

دعاؤه ﷺ على ابن قميئة وعتبة بن أبي وقاص: قال في السيرة النبوية لما كانت وقعة أُحد ورمى عبدالله بن قميئة رسول الله ﷺ قال خذها وأنا ابن قميئة فقال رسول الله ﷺ وهو يمسح الدم عن وجهه أقمأكِ الله فسلط الله على ابن قميئة تيساً جبلياً فلم يزل ينطحه حتى قطعه قطعة قطعة زيادة في نكاله وخزيه ووباله قال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهري وعن عثمان الجزري عن مقسم ان النبي ﷺ دعا على عتبة بن أبي وقاص يوم أُحد حين كسر رباعيته وشج وجهه فقال اللهم لا يحول عليه الحول حتى يموت كافراً فما حال عليه الحول حتى مات كافراً أخرجه البيهقي.

دعاؤه ﷺ على رجل في غزوة بني انمار: أخرج البيهقي عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة بني انمار فقال لرجل ما له ضرب الله عنقه فسمعه الرجل فقال يا رسول الله في سبيل الله فقال في سبيل الله فقتل الرجل في سبيل الله في غزوة بني انمار وهي غزوة ذات الرقاع وأخرجه الحاكم وصححه.

دعاؤه ﷺ على الأحزاب يوم الخندق: أخرج الشيخان عن عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال دعا رسول الله ﷺ على الأحزاب فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم. وأخرج أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي ﷺ كان يقول لا إله إلا الله وحده أعز جنده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده فلا شيء بعده. وأخرج ابن سعد عن ابن المسيب قال حضر النبي ﷺ يوم الأحزاب وأصحابه بعض عشرة ليلة حتى خلص إلى كل امرىء منهم الكرب وحتى قال النبي ﷺ اللهم اني أنشدك عهدك ووعدك اللهم انك ان تشأ لا تعبد. وأخرج ابن سعد عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال دعا رسول الله ﷺ في مسجد الأحزاب يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء فاستجيب له يوم الأربعاء بين الصلاتين الظهر والعصر فعرفنا البشر في وجهه قال جابر فلم ينزل بي أمر مهم غائظ إلا توخيت تلك الساعة من ذلك اليوم فدعوت الله فاعرف الإجابة. وقال في السيرة النبوية دعا ﷺ أيضاً بقوله يا صريخ المكروبين يا مجيب المضطرين اكشف همي وغمي وكربي فانك ترى ما نزل بي وبأصحابي وقال له المسلمون هل من شيء نقوله فقد بلغت الروح الحناجر أي لأن المشركين كانوا أضعاف المسلمين فقال ﷺ نعم قولوا اللهم استر عوارتنا وآمن روعاتنا فأتاه جبريل فبشره ان الله يرسل عليهم ريحاً وجنوداً وأعلم ﷺ أصحابه وصار يرفع يديه ويقول شكراً شكراً وقد استجاب الله لرسوله ﷺ فأرسل عليهم ريحاً وجنوداً وهم الملائكة وهزمهم الله تعالى من غير قتال فانهزموا خائفين حتى ان عمرو بن العاص وخالد بن الوليد رضي الله عنهما فقد أسلما بعد ذلك قاما في مائتي فارس في ساقة عسكر المشركين مخافة الطلب وكانت الريح التي هبت عليهم ريح الصبا فقلعت الأوتاد واطفأت النيران وأكفأت القدور على أفواهها وألقت عليهم الأخبية وسفت عليهم التراب ورمتهم بالحصباء وسمعوا في جوانب معسكرهم التكبير وقعقعة السلاح فهبوا وتركوا ما استفقدوا من متاعهم فغنمه المسلمون وفي ذلك نزل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا﴾ [الأحزاب: ٩] وكذا قوله تعالى: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيّاً عَزِيزاً﴾ [الأحزاب: ٢٥].

دعاؤه ﷺ على عامر بن الطفيل: أخرج البيهقي عن ابن إسحاق عن عبدالله بن أبي طلحة قال مكث رسول الله ﷺ يدعو على عامر بن الطفيل ثلاثين صباحاً اللهم اكفني عامر بن الطفيل بما شئت وابعث عليه داء يقتله فبعث الله عليه طاعوناً فقتله. وأخرج البيهقي عن ابن إسحاق قال قدم على رسول الله ﷺ وفد بني عامر فيهم عامر بن الطفيل وأربد بن قيس وخالد بن جعفر وكان هؤلاء النفر رؤساء القوم وشياطينهم فقدم عامر بن الطفيل على رسول الله ﷺ وهو يريد ان يغدر به فقال لأربد إذا قدمنا على الرجل فاني شاغل عنك وجهه فإذا فعلت ذلك فادفع له بالسيف فلما قدموا على رسول الله ﷺ قال عامر يا محمد خالني قال حتى تؤمن بالله وحده فلما أبى عليه رسول الله ﷺ قال عامر أما والله لأملأنها عليك خيلاً حمراً ورجالاً فلما ولى قال رسول الله ﷺ اللهم العن عامر بن الطفيل فلما خرجوا قال عامر لاربد ويحك يا أربد أين ما كنت أمرتك به قال والله ما هممت بالذي أمرتني به إلا دخلت بيني وبين الرجل أفأضربك بالسيف فخرجوا راجعين إلى بلادهم حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث الله على عامر بن الطفيل بطاعون في عنقه فقتله الله في بيت امرأة من بني سلول ثم قدم أصحابه أرض بني عامر فقال القوم ما وراءك يا أربد قال دعانا إلى عبادة شيء لوددت انه عندي فأرميه بنبلي هذه حتى أقتله فخرج بعد مقالته ليوم أو يومين معه جمل يبيعه فأرسل الله عليه وعلى جمله صاعقة فأحرقتهما. وأخرج أبو نعيم عن عروة بن الزبير مثله. وأخرج البيهقي عن مؤمد بن جميل قال أتى عامر بن الطفيل النبي ﷺ فقال له يا عامر أسلم قال أسلم على ان لي الوبر ولك المدر قال لا فولى وهو يقول والله يا محمد لأملأنها عليك خيلاً جرداً ورجالاً مرداً ولأربطن بكل نخلة فرساً فقال النبي ﷺ اللهم اكفني عامر واْهْدِ قومه فخرج حتى إذا كان بظهر المدينة نزل في بيت سلولية فأخذته غدة في حلقه فوثب على فرسه وأخذ رمحه وأقبل يجول وهو يقول غدة كغدة البكر وموت في بيت سلولية فلم يزل تلك حاله حتى سقط عن فرسه ميتاً. وأخرج الحاكم من حديث سلمة بن الأكوع نحوه.

دعاؤه ﷺ على العرنيين: أخرج البيهقي من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه ان رهطاً من عكل وعرينة قدموا المدينة على النبي ﷺ وتكلموا بالإسلام فقالوا يا نبي الله إنا كنا أهل ضرع ولم نكن أهل ريف واستوخموا المدينة فأمر لهم رسول الله ﷺ بذَوْد وراع وأمرهم ان يخرجوا يشربوا من ألبانها وأبوالها أي للمداواة لأنه كان بهم داء الاستسقاء فانطلقوا حتى إذا كانوا بناحية الحرة كفروا بعد إسلامهم وقتلوا راعي النبي ﷺ واستاقوا الذود فبلغ ذلك النبي ﷺ فبعث في طلبهم ودعا عليهم فقال اللهم عمّ عليهم الطريق واجعلها عليهم أضيق من مَسْك جمل أي جلده فعمى الله عليهم السبيل فأدركوا فأتى بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم.

دعاؤه ﷺ على جماعة من المشركين يوم الحديبية: أخرج أحمد والنسائي والحاكم وصححه عن عبدالله بن المفضل قال كنا مع رسول الله ﷺ يعني في الحديبية في أصل الشجرة التي قال الله في القرآن فكان يقع من أغصان تلك الشجرة على ظهر رسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب وسهيل بن عمرو بين يديه فقال رسول الله ﷺ لعلي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فأخذ سهيل بيده وقال ما نعرف الرحمن ولا الرحيم اكتب في قضيتنا ما نعرف قال اكتب بسمك اللهم وكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله ﷺ أهل مكة فأمسك سهيل يده وقال لقد ظلمناك ان كنت رسوله اكتب في قضيتنا ما نعرف فقال اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبدالله فبينا نحن كذلك إذ خرج علينا ثلاثون شاباً عليهم السلاح فثاروا في وجوهنا فدعا عليهم رسول الله ﷺ فأخذ الله بأسماعهم ولفظ الحاكم بأبصارهم فقمنا إليهم فأخذناهم

فقال رسول الله ﷺ هل جئتم في عهد أو هل جعل لكم أحد أماناً فقالوا لا فخلى سبيلهم وأنـزل الله : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ [الفتح : ٢٤].

دعاؤه ﷺ على كسرى: أخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسـول الله ﷺ بعث بكتابه إلى كسرى فلما قرأه كسرى مزقه فدعا عليهم رسول الله ﷺ ان يمزقوا كل ممزق فمزقوا.

دعـاؤه ﷺ على بني حـارثة بن قـرة: أخـرج أبـو نعيم من طـريق الـواقـدي عن شيـوخـه ان رسول الله ﷺ كتب إلى حارثة بن قرة يدعوهم إلى الإسلام فأخذوا صحيفته فغسلوها ورقعوا بها دلوهم فقال رسول الله ﷺ ما لهم ذهب الله بعقولهم قال فهم أهل رعدة وعجلة وكلام مختلط وأهل سفه قـال الواقدي رأيت بعضهم عيياً لا يحسن تمييز الكلام.

دعاؤه ﷺ على معاوية بن حيدة: أخرج البيهقي عن معاوية بن حيدة قال أتيت رسـول الله ﷺ فلما رفعت إليه قال أمـا اني سألت الله ان يعينني عليكم بـالسنة تحفيكم وبـالرعب ان يجعله في قلوبكم فقلت بيدي جميعاً اما اني قد حلفت هكذا وهكذا ان لا أؤمن بك ولا أتبعك فما زالت السنة تحفيني وما زال الرعب يجعل في قلبي حتى قمت بين يديك.

دعاؤه ﷺ على محلم بن جثامة: روى البيهقي وابن جرير عن ابن عمر رضي الله عنهما انه ﷺ دعا على محلم بن جثامة الكناني الليثي فمات بعد سبع ليال من دعائه ﷺ ولما دفنوه لفظته الأرض ثم دفنـوه فلفظته وهكذا مرات فألقوه في شعب ورضموا عليه الحجارة وسبب دعائه عليه انه ﷺ بعثه في سرية أمر عليها عامر بن الأضبط فبلغوا بطن واد فقتل محلم عامراً غدراً لأمر كان بينهما فلما بلغه ﷺ ذلك دعا عليه ولما أخبروه ﷺ بان الأرض لفظته قال ان الأرض لتقبل من هو شر منه ولكن الله أراد ان يجعله لكم عبرة. وأخرج البيهقي عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال بعث رسـول الله ﷺ رجلاً فكـذب عليه فـدعا رسول الله فوجد ميتاً قد انشق بطنه ولم تقبله الأرض.

دعاؤه ﷺ على الحكم بن أبي العاص: أخرج البيهقي عن مـالك بن دينـار قال حـدثني هند بن خديجة زوج النبي ﷺ قال مر النبي ﷺ بالحكم فجعل يغمز بالنبي ﷺ فرآه فقال اللهم اجعل به وَزْغاً فرجف مكانه. والوزغ الارتعاش. وأخرج البغوي مثله وقال بالحكم أبي مروان. وأخـرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد مثله وقال بالحكم بن أبي العاص وقال فما قام حتى ارتعش. وروى البيهقي بإسناد صحيح انه ﷺ دعا على الحكم بن أبي العـاص وكان يختلج بـوجهه أي يحـرك وجهه وحـاجبيه وشفتيـه استهزاء بالنبي ﷺ فقال ﷺ كن كذلك فلم يزل يختلج إلى ان مات.

دعاؤه ﷺ على جماعة في أحوال متفرقة: أخرج أبـو نعيم عن عطيـة السعدي انـه كان ممن كلم النبي ﷺ في سبي هوازن فكلم رسول الله ﷺ أصحابه فردوا عليه سبيهم إلا رجلاً فقال رسول الله ﷺ اللهم اخس سهمه فكان يمر بالجارية البكر وبالغلام فيدعه حتى مر بعجوز فقال اني آخذ هذه فانها أم حي فسيفدونها مني بما قدروا عليه فكبر عطية وقال أخذها والله ما فوها ببارد ولا ثديها بناهد ولا وافرها بواجد عجوز يا رسول الله سيئة بتراء ما لها أحد فلما رأى انه لا يعرض لها أحد تركها فاستجب دعاء النبي ﷺ. وأخـرج أبو داود والبيهقي عن غـزوان انه نـزل بتبـوك فـإذا رجـل مقعـد فسـألتـه عن أمـره فقـال ان رسول الله ﷺ نزل بتبوك إلى نخلة فصلى إليها فأقبلت وأنا غلام أسعى حتى مررت بينه وبينها فقال قطع

صلاتنا قطع الله أثره فما قمت عليهما إلى يومي هذا. وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن يزيد بن نمر قال رأيت رجلاً مقعداً فقال مررت بين يدي النبي ﷺ وأنا على حمار وهو يصلي فقال اللهم اقطع أثره فما مشيت بعدها وقال في الخصائص ذكر ابن فتحون عن الطبري ان النبي ﷺ خطب إلى الحارث بن أبي حارثة ابنته فقال ان بها سوءاً ولم يكن كما قال فرجع فوجدها قد برصت. وأخرج مسلم عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه ان رجلاً أكل عند النبي ﷺ بشماله فقال كل بيمينك قال لا أستطيع قال لا آستطعت ما منعه إلا الكبر قال فما رفعها إلى فيه بعد. وأخرج البيهقي عن عقبة بن عامر رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ رأى سبيعة الأسلمية تأكل بشمالها فقال أخذها داء غزة فلما مرت بغزة أصابها الطاعون فقتلها. وأخرج البيهقي عن بريدة ان النبي ﷺ سأل عن رجل يقال له قيس فقال لا أستقر بأرض فكان لا يدخل أرضاً يستقر بها حتى يخرج منها وأخرج البيهقي عن أبي يحيى عن فروخ مولى عثمان ان عمر قيل له ان مولاك فلاناً قد احتكر طعامك فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام أو بالإفلاس فقال مولاه نشتري بأموالنا ونبيع فذكر أبو يحيى انه رأى مولى عمر مجذوماً. وأخرج أبو نعيم عن أنس رضي الله عنه قال رأى رسول الله ﷺ رجلاً ساجداً وهو يقول بشعره هكذا يكفه عن التراب فقال اللهم قبح شعره قال فسقط. وأخرج أبو نعيم عن أبي ثروان انه كان راعياً لإبل بني عمرو بن تميم فخاف رسول الله ﷺ من قريش فخرج فدخل في الإبل فرآه أبو ثروان فقال من أنت قال رجل أردت استأنس إلى ابلك قال أراك الرجل الذي يزعمون انه خرج نبياً قال أجل قال اخرج فلا تصلح إبل انت فيها فدعا عليه رسول الله ﷺ فقال اللهم اطل شقاءه وبقاءه قال هارون راوي هذا الحديث فأدركته شيخاً كبيراً يتمنى الموت فقال له القوم ما نراك إلا قد هلكت دعا عليك رسول الله ﷺ قال كلا اني قد أتيته بعدُ حين ظهر الإسلام فدعا لي واستغفر ولكن الأولى قد سبقت. وأخرج ابن سعد وابن عساكر من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال أقبلت ليلى بنت الخطيم إلى النبي ﷺ وهو مول ظهره الشمس فضربت على منكبه فقال من هذا أكله لاسود فقالت أنا بنت مطعم الطير ومباري الريح أنا ليلى بنت الخطيم جئتك لأعرض عليك نفسي تزوجني قال قد فعلت فرجعت إلى قومها فقالت قد تزوجني النبي ﷺ قالوا بئس ما صنعت انت امرأة غيرى والنبي ﷺ صاحب نساء تغارين عليه فيدعو الله عليك فاستقيليه نفسك فرجعت فقالت يا رسول الله ﷺ أقلني قد أقلتك فتزوجها مسعود بن أوس فبينما هي في حائط من حيطان المدينة تغتسل إذ وثب عليها ذئب لقول النبي ﷺ فأكل بعضها وأدركت فماتت. وأخرج نحوه سعد عن عاصم بن عمر بن قتادة مرسلاً ولفظه أكله الأسد بدل الأسود. وأخرج أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني من طريق ابراهيم بن المهدي قال عبيدة بن أشعب عن أبيه انه ولد سنة تسع من الهجرة وان أمه كانت تنقل كلام أزواج النبي ﷺ بعضهن إلى بعض فتلقى بينهن الشر فدعا رسول الله ﷺ عليها فماتت.

ومن دلائل نبوته ﷺ ما علمه لأصحابه من الدعوات والرقى وظهرت آثارها: أخرج البيهقي عن أنس رضي الله عنه قال دخل النبي ﷺ على عائشة وهي موعوكة وهي تسب الحمى فقال لا تسبيها فانها مأمورة ولكن ان شئت علمتك كلمات إذا قلتيهن أذهبها الله عنك قالت فعلمني قال قولي اللهم ارحم جلدي الرقيق وعظمي الدقيق من شدة الحريق يا أم ملدم ان كنت آمنت بالله العظيم فلا تصدعي الرأس ولا تنتني الفم ولا تأكلي اللحم ولا تشربي الدم وتحولي عني إلى من اتخذ مع الله إلهاً آخر قال فقالتها فذهبت عنها. وأخرج البيهقي عن عائشة رضي الله عنها ان أباها دخل عليها فقالت سمعت من

رسول الله ﷺ دعاء لو كان على أحدكم جبل دين ذهباً قضاه الله عنه اللهم فارج الهم كاشف الغم مجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا والاخره ورحيمهما أنت ترحمني فارحمني برحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك قال أبو بكر وكان عليّ ذنابة من دين وكنت للدين كارهاً فلم ألبث إلا يسيراً حتى جاءني الله بمال فقضى الله ما كان عليّ من الدين قالت عائشة وكان لأسماء عليّ دين فكنت أستحي منها كلما نظرت إليها فكنت أدعو بذلك فلما لبثت إلا يسيراً حتى جاءني الله برزق من غير ميراث ولا صدقة فقضيتها. وأخرج ابن سعد والبيهقي عن أبي العالية الرياحي ان خالد بن الوليد قال يا رسول الله ان كائداً من الجن يكيدني قال قل أعوذ بكلمات الله ﷺ التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ذرأ في الأرض ومن شر ما يخرج منها ومن شر ما يعرج في السماء وما ينزل فيها ومن شر كل طارق إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن قال ففعلت فأذهبه الله عني. وأخرج ابن سعد عن عمران بن حصين رضي الله عنهما عن أبيه انه أتى النبي ﷺ فلما أراد ان ينصرف قال قل اللهم قني شر نفسي واعزم لي على رشدي ولم يكن أسلم ثم انه أسلم فجاء فقال يا رسول الله انك قلت لي قل كذا وكذا فقلت وقد أسلمت. وأخرج البيهقي من طريق سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن رجل من أسلم قال لدغت رجلاً عقرب فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال لو قال حين أمسى أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق لم تضره قال فقالتها امرأة من أهلي فلدغتها حية فلم تضرها.
وأخرج ابن سعد عن عبد الرحمن بن سابط قال أصاب خالد بن الوليد أرق فقال له رسول الله ﷺ ألا أعلمك كلمات إذا قلتهن نمت قل اللهم رب السموات السبع وما أظلت ورب الأرضين وما أقلت ورب الشياطين وما أضلت كن جاري من شر خلقك كلهم جميعاً ان يفرط عليّ أحد منهم أو ان يطغى عز جارك ولا إله غيرك. وأخرج ابن سعد عن ابان بن أبي عياش ان أنس بن مالك كلم الحجاج فقال له الحجاج لولا خدمتك رسول الله ﷺ وكتاب أمير المؤمنين لكان لي ولك شأن فقال أنس ايهات ايهات اني لما غلظت أرنبتي وأنكر رسول الله ﷺ صوتي علمني كلمات لم يضرني معهن عتو جبار ولا عنوته مع تيسير الحوائج ولقي المؤمنين بالمحبة فقال الحجاج لو علمتنيهن قال لست لذلك بأهل فدس إليه الحجاج ابنيه ومعهما مائتا ألف درهم وقال لهما الطفا بالشيخ عسى ان تظفرا بالكلمات فلم يظفرا بها فلما كان قبل ان يهلك بثلاث قال لي دونك هذه الكلمات ولا تضعها إلا في موضعها فذكر أبان ما أعطاه الله مما أعطى أنساً قال مع ذهاب ما أذهبه الله عني مما كنت أجد وهي الله أكبر الله أكبر الله أكبر بسم الله على نفسي وديني بسم الله على أهلي ومالي بسم الله على كل شيء أعطاني ربي بسم الله خير الأسماء بسم الله رب الأرض ورب السماء بسم الله الذي لا يضر مع اسمه داء بسم الله افتتحت وعلى الله توكلت الله الله لا أشرك به أحداً أسألك اللهم بخيرك من خيرك الذي لا يعطيه غيرك عز جارك وجل ثناؤك ولا إله إلا أنت اجعلني في عياذك وجوارك من كل سوء ومن الشيطان الرجيم اللهم اني استجيرك من جميع كل شيء خلقت واحترس بك منهن واقدم بين يدي: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١ - ٤] من خلفي ومن أمامي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي ومن تحتي يقرأ في هذه لست ﴿قل هو الله أحد﴾ إلى آخر السورة. وأخرج الخطيب في رواة مالك عن ابن عمر ان رجلاً قال يا رسول الله ان الدنيا أدبرت عني وتولت قال له فأين أنت من صلاة الملائكة وتسبيح الخلائق وبه يرزقون قل عند طلوع الفجر سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم استغفر الله مائة مرة تأتيك الدنيا صاغرة فولى الرجل فمكث ثم عاد فقال يا رسول الله لقد أقبلت علي الدنيا فما أدري أين أضعها. وأخرج الشيخان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه انه كان مع ناس من أصحاب رسول الله ﷺ في سفر فمروا بحي من أحياء العرب فيهم لديغ فرقاه رجل منهم بفاتحة الكتاب فبرأ. وأخرج البيهقي عن

خارجة بن الصلت التميمي عن عمه انه مر بقوم وعندهم مجنون موثق في الحديد فقال له بعضهم أعندك شيء تداوي به هذا فان صاحبك قد جاء بخير فقرأ عليه بفاتحة الكتاب ثلاثة أيام كل يوم مرتين فبرأ فأعطاه مائة شاة فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال كل فمن أكل برقية باطل فقد أكلت برقية حق. وأخرج البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ قال في قوله تعالى: ﴿ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ [الإسراء: ١١٠] الآية هي أمان من السرق وان رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ تلاها حين أخذ مضجعه فدخل عليه سارق فجمع ما في البيت وحمله والرجل ليس بنائم حتى انتهى إلى الباب فوجده مسدوداً فوضع الكارة فإذا هو مفتوح ففعل ذلك ثلاث مرات فضحك صاحب الدار ثم قال اني أحصنت بيتي والكارة مقدار معلوم من الطعام كما في القاموس هذا ما ذكره الحافظ السيوطي في الخصائص من الدعوات والرقى التي علمها ﷺ لأصحابه وظهرت آثارها اقتصرت على ذكرها هنا مع ان هذا الباب واسع جداً فقد ورد عنه ﷺ من ذلك شيء كثير مفرق في كتب الحديث وغيرها وقد جمعت منه مقداراً وافراً في خاتمة كتابي سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين فمن شاءه فليراجعه فانه يجد من ذلك شيئاً كثيراً والله أعلم.

الباب التاسع

في المعجزات المتعلقة بالطعام والشراب وتبريكه ﷺ فيهما وفيه فصلان

الفصل الأول

في المعجزات المتعلقة بتكثير الطعام القليل ببركته ﷺ

أخرج ابن أبي إسحاق والبيهقي عن علي رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] قال يا علي اصنع لنا رجل شاة على صاع من طعام وأعد لنا عس لبن ثم اجمع بني عبد المطلب ففعلت فاجتمعوا له وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه فيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب فقدمت إليهم تلك الجفنة فأخذ منها رسول الله ﷺ حذية فشقها بأسنانه ثم رمى بها في نواحيها وقال كلوا بسم الله فأكل القوم حتى نهلوا عنه ما نرى إلا آثار أصابعهم والله ان كان الرجل منهم يأكل مثلها ثم قال اسقهم يا علي فجئت بذلك القعب فشربوا منه حتى نهلوا منه جميعاً وايم الله ان كان الرجل منهم ليشرب مثله فلما أراد رسول الله ﷺ ان يكلمهم بدره أبو لهب إلى الكلام فقال لقد سحركم صاحبكم فتفرقوا ولم يكلمهم رسول الله ﷺ فلما كان غد قال يا علي عد لنا بمثل الذي صنعت بالأمس من الطعام والشراب ففعلت ثم جمعتهم له فصنع رسول الله ﷺ كما صنع بالأمس فأكلوا وشربوا حتى نهلوا ثم قال رسول الله ﷺ يا بني عبد المطلب اني والله ما أعلم شاباً من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وأخرجه أبو نعيم عن ابن إسحاق من طريق آخر. وأخرج ابن سعد من طريق نافع عن سالم عن علي رضي الله عنه قال أمر رسول الله ﷺ خديجة فصنعت له طعاماً ثم قال ادع لي بني عبد المطلب فدعوت أربعين فقال هلمَّ طعامك فأتيتهم بثريدة ان كان الرجل منهم ليأكل مثلها فأكلوا منها جميعاً حتى أمسكوا ثم قال اسقهم فسقيتهم بإناء هو ري أحدهم فشربوا منه جميعاً حتى صدروا فقال أبو لهب لقد سحركم محمد فتفرقوا ولم

يدعهم فلبثوا أياماً ثم صنع لهم مثله ثم أمرني فجمعتهم فطعموا ثم قال لهم من يوازرني على ما أنا عليه فقلت أنا يا رسول الله وإني لأحدثهم سناً وسكت القوم ثم قالوا يا أبا طالب ألا ترى ابنك قال دعوه فلن يألوَ ابن عمه خيراً وأخرجه أبو نعيم من طريق آخر ولفظه مداً من طعام. وروى البخاري ومسلم وغيرهما عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما في قصة حفر الخندق قال رأيت بالنبي ﷺ خمصاً شديداً وهو ضمور البطن من الجوع فأخرجت جراباً فيه صاع من شعير ولنا بهيمة وهي الصغيرة من أولاد المعز وفي رواية عن جابر رضي الله عنه انا يوم الخندق نحفر فعرضت لنا كدية شديدةفجاؤوا إلى النبي ﷺ فقالوا هذه كدية عرضت في الخندق فقال أنا نازل ثم قام وبطنه معصوب بحجر ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذواقاً فأخذ النبي ﷺ المعول فضرب فعادت كثيباً أهيل فقلت يا رسول الله ائذن لي إلى البيت فأذن فقلت لأمرأتي رأيت بالنبي ﷺ شيئاً ما كان لي في ذلك صبراً فعندك شيء قالت عندي شعير وعناق فذبحت العناق وطحنت الشعير حتى جعلنا اللحم في البرمة ثم جئت النبي ﷺ والعجين وقد اختمر والبرسة بين الأثافي أي الأحجار التي توضع عليها القدر كادت ان تنضج وقالت امرأتي لا تفضحني برسول الله ﷺ وبمن معه فجئته فساررته فقلت يا رسول الله ذبحنا بهيمة وطحنا صاعاً من شعير فتعال أنت ونفر معك يعني دون العشرة وفي رواية فقلت طعيم لنا صنعته فقم أنت يا رسول الله ورجل أو رجلان وكنت أريد أن ينصرف وحده قال كم هو فذكرت له فقال كثير طيب قل لها لا تنزع البرمة ولا الخبز من التنور حتى آتي فصاح النبي ﷺ يا أهل الخندق ان جابراً صنع سؤراً فحيهلا بكم أي هلموا مسرعين والسؤر الطعام الذي يدعى إليه وفي رواية فقال قوموا فقام المهاجرون والأنصار فلما دخل على امرأته قال ويحك جاء النبي ﷺ بالمهاجرين والأنصار ومن معهم قالت هل سألك قلت نعم وفي رواية قال فلقيت من الحياء ما لا يعلمه إلا الله تعالى وقلت جاء الخلق على صاع من شعير وعناق فدخلت على امرأتي أقول افتضحت جاءك رسول الله ﷺ بالجند أجمعين فقالت هل كان سألك كم طعامك فقلت نعم فقالت الله ورسوله أعلم نحن أخبرناه بما عندنا وفي رواية انها خاصمته في أول الأمر وقالت بك وبك فلما أعلمها بانه أعلم به النبي ﷺ سكن ما عندها وقالت الله ورسوله أعلم لعلمها بإمكان خرق العادة ودل ذلك على وفور عقلها وكمال فضلها رضي الله عنها واسمها سهيلة بنت معوذ الأنصارية فقال النبي ﷺ لا تنزل برمتكم ولا يخبزن عجينكم حتى أجيء وفي رواية قال جابر فجئت وجاء النبي ﷺ يقدم الناس فأخرجت المرأة له عجيناً فبصق فيه وبارك ثم عمد إلى برمتنا وبصق فيها وبارك أي دعا بالبركة ثم قال لجابر ادع خابزة لتخبز مع زوجتك ثم قال لها اقدحي أي اغرفي من برمتكم ولا تنزلوها وهم أي القوم الذين جاؤوا معه ألف وأقعدهم عشرة عشرة يأكلون فأقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه وانحرفوا أي مالوا عن الطعام ان برمتنا لتغط أي لتغلي وتفور كما هي وان عجيننا ليخبز كما هو وفي رواية فقال ﷺ لأصحابه ادخلوا ولا تضاغطوا فجعل يكسر الخبز ويغرف حتى شبعوا وبقي بقية قال كلي هذا واهدي فان الناس أصابتهم مجاعة وفي رواية ما زال يقرب الناس حتى شبعوا أجمعين والتنور والقدر املأ ما كانا فقال كلي واهدي فلم نزل نأكل ونهدي يومنا اجمع وفي رواية فأكلنا واهدينا لجيراننا فلما خرج ﷺ ذهب ذلك. وأخرج الواقدي وأبو نعيم عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال لما أراد النبي ﷺ غزوة ذات الرقاع جاء علبة بن زيد الحارثي بثلاث بيضات أداحي فقال يا رسول الله وجدت هذه البيضات في مفحص نعام فقال دونك يا جابر فاعمل هذه البيضات فعملتهن ثم جئت بهن في قطعة فجعلت أطلب خبزاً فلا أجده فجعل رسول الله ﷺ وأصحابه يأكلون من ذلك البيض بغير خبز حتى انتهى إلى حاجته والبيض في القصعة كما هو ثم قام فأكل منه عامة أصحابه ثم رجعنا مبردين. وأخرج الواقدي وابن عساكر عن عبدالله بن

مغيث بن أبي بردة الأنصاري قال أرسلت أم عامر الأشهلية بقصعة فيها حيس إلى رسول الله ﷺ وهو في قبته وهو عند أم سلمة فأكلت أم سلمة حاجتها ثم خرج بالبقية فنادى منادي رسول الله ﷺ إلى عشائه فأكل أهل الخندق حتى نهلوا وهي كما هي مرسل. وأخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق ابن اسحاق حدثني سعيد بن مينا عن ابنة بشير بن سعد أخت النعمان بن بشير قالت بعثتني أمي بتمر في طرف ثوبي إلى أبي وخالي وهم يحفرون الخندق فمررت على رسول الله ﷺ فناداني فأتيته فأخذ التمر مني في كفيه فما ملأهما وبسط ثوباً فنثره عليه فتساقط في جوانبه ثم أمر بأهل الخندق فاجتمعوا وأكلوا منه وجعل يزيد حتى صدروا عنه وانه ليسقط من أطراف الثوب. وأخرج مسلم عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة فأصابنا جهد حتى هممنا ان ننحر بعض ظهرنا فأمر نبي الله ﷺ فجمعنا مزاودنا فبسطنا له نطعاً فاجتمع زاد القوم على النطع فتطاولت لأحزر كم هو فحزرته كربضة العنز ونحن أربع عشرة مائة فأكلنا حتى شبعنا جميعاً ثم حشونا جربانا ثم قال رسول الله ﷺ هل من وَضوء فجاء رجل بإداوة له فيها نطفة ماء فأفرغها في قدح فتوضأنا كلنا ندغفقه دغفقة أربع عشرة مائة.

وأخرج البيهقي من طريق ابن شهاب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما رجع رسول الله ﷺ من الحديبية كلمه بعض أصحابه فقالوا اجهدنا وفي الناس ظهر فانحره لنا فنأكل من لحومه وندهن من شحومه ونحتذي من جلوده فقال عمر بن الخطاب لا تفعل يا رسول الله فان الناس ان يكن معهم بقية ظهرا مثل فقال رسول الله ﷺ أبسطوا أنطاعكم وعباءكم ففعلوا ثم قال من كان عنده بقية من زاد وطعام فلينثره ودعا لهم ثم قربوا أوعيتهم فأخذوا ما شاء الله. وأخرج أحمد والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ لما نزل مرّ الظهران في عمرته بلغ أصحابه ان قريشاً تقول ما يتباعثون من العجف فقال أصابه لو انتحرنا من ظهورنا فأكلنا من لحمها وحسونا من مرقها صبحنا غداً حين ندخل على القوم وبنا جمامة قال لا تفعلوا ولكن اجمعوا إلي من أزوادكم فجمعوا له وبسطوا الأنطاع فأكلوا حتى تولوا وحثى كل واحد منهم في جرابه ثم أقبل ﷺ حتى دخل المسجد فأمرهم بالرمل فقالت قريش ما يرضون بالمشي أما انهم يقفزون قفز الظباء. وأخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال لما كان يوم غزة تبوك أصاب الناس مجاعة فقالوا يا رسول الله لو أذنت لنا ننحر نواضحنا فأكلنا وادهنا فقال عمر يا رسول الله ﷺ ان فعلت قلّ الظهر ولكن ادعهم بفضل أزوادهم وادعُ الله لهم فيها بالبركة لعل الله ان يجعل في ذلك الخير فقال رسول الله ﷺ فدعا بنطع فبسطه ثم دعا بفضل أزوادهم فجعل الرجل يأتي بكف ذرة ويجيء الآخر بكف تمر ويجيء الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شيء يسير فدعا رسول الله ﷺ بالبركة ثم قال لهم خذوا في أوعيتكم فأخذوا حتى ما تركوا في العسكر وعاء إلا ملؤه فأكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال رسول الله ﷺ أشهد ان لا إله إلا الله واني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة. وأخرجه بنحوه ابن سعد والحاكم وصححه والبيهقي وأبو نعيم عن أبي عمرة الأنصاري رضي الله عنه. وأخرجه ابن راهويه وأبو يعلى وأبو نعيم وابن عساكر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بلفظ خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك فأصابنا جوع شديد فقلت يا رسول الله خرج إلينا الروم وهم شباع ونحن جياع وأرادت الأنصار ان ينحروا نواضحهم فنادى في الناس من كان عنده فضل من زاد فليأتنا فحزرنا جميع ما جاؤوا به فوجدوه سبعاً وعشرين صاعاً فجلس رسول الله ﷺ إلى جنبه فدعا فيه بالبركة ثم قال أيها الناس خذوا ولا تنتهبوا فأخذوه في الجرب والغرائر حتى جعل الرجل يعقد قميصه فيأخذ فيه حتى صدروا وانه نحو ما كانوا يحزرون فقال النبي ﷺ اشهد ان لا إله إلا الله واني رسول الله لا يأتي بهما عبد بحق إلا وقاه الله حر النار. وأخرج أبو نعيم عن محمد بن

حمزة بن عمرو الأسلمي عن أبيه عن جده قال خرج رسـول الله ﷺ إلى غزوة تبـوك وكنت على النحي ذلك السفر فنظرت إلى نحي السمن قد قل ما فيه وهيأت للنبي ﷺ طعاماً فوضعت النحى في الشمس ونمت فانتبهت بخرير النحى فقمت فأخذت رأسه بيدي فقال رسول الله ﷺ ورآني لو تركته لسال الوادي سمناً. وأخرج الواقدي وأبو نعيم وابن عساكر عن العربـاض بن ساريـة رضي الله عنه قـال كنت مع رسول الله ﷺ بتبوك فقال ليلة لبلال هل من عشاء فقال والذي بعثك بالحق لقد نفضنا جربنا قال انظر عسى ان تجد شيئاً فأخذ الجرب ينفضها جراباً جراباً فتقع التمرة والتمرتان حتى رأيت في يده سبع تمرات ثم دعا بصحفة فوضع التمر فيها ثم وضع يده عـلى التمرات وقـال كلوا باسم الله فـأكلنا ثـلاثة أنفس فأصبت أربعاً وخمسين تمرة أعدهاعداً ونواها في يدي الأخرى وصاحباي يصنعان كذلك فشبعنـا ورفعنا أيدينا فإذا التمرات السبع كما هي فقال يا بلال ارفعها فانه لا يأكل منها أحد إلا نهل منها شبعاً فلما كان من الغد دعا بلالاً بالتمرات فوضع يده عليهن ثم قال كلوا بسم الله فأكلنا حتى شبعنا وإنا لعشرة ثم رفعنا أيدينا وإذا التمرات كما هي فقال رسول الله ﷺ لولا اني أستحي من ربي لأكلنا من هذه التمرات حتى نرد المدينة من آخرنا فأعطاهن غلاماً فولى وهو يلوكهن. وأخرج أبو نعيم عن الواقدي قال قال رجل من بني سعد جئت رسول الله ﷺ بتبوك وهو في نفر من أصحابه وهو سابعهم فأسلمت فقـال يا بـلال أطعمنا فبسط نطعاً ثم جعل يخرج من حنيت له فأخرج شيئاً من تمر معجون بالسمن والأقط فقال رسول الله ﷺ كلوا فأكلنا حتى شبعنا فقلت يا رسول الله ان كنت لآكل هذا وحدي ثم جئته من الغد فـإذا عشرة نفر حوله فقال اطعمنا يا بلال فجعل يخرج من جراب تمراً بكفه قبضة قبضة فقال أخرج ولا تخف من ذي العرش اقتاراً فجاءه بالجراب فنثره فحزرته مدين فوضع النبي ﷺ يده على التمر ثم قال كلوا باسم الله فأكل القوم وأكلت معهم حتى ما أجد له مسلكاً وبقي على النطع مثل الذي جاء به كأنا لم نأكل منه تمرة واحدة ثم غدوت من الغد وعاد نفر عشرة ويزيدون رجلاً أو رجلين فقال يا بلال اطعمنا فجاءه بذلك الجراب بعينه فنثره فوضع يده وقال كلوا باسم الله فأكلنا ثم رفع مثل الذي صب ففعل ذلك ثلاثة أيام.

وأخـرج أحمـد والـطبراني والبيهقي من طـرق عن النعـمان بن مقـرن رضي الله عنـه قـال قـدمنـا عـلى رسول الله ﷺ أربعمائة رجل من مزينة وجهينة فأمرنا بأمَره ثم قال يا عمر زودهم فقال ما عندي إلا فضلة من تمر فقال زودهم ففتح لنا علية فيها قدر من تمر مثل الجمل البارك فتزود منها أربعمائة راكب قال فكنت في آخر من خرج فالتفت إليها فما فقدت منها موضع تمرة وكأنا لم نـرزأه تمرة. وأخرج أحمد والطبراني وأبو نعيم عن دكين بن سعد قال أتينا رسول الله ﷺ في أربعمائـة راكب نسألـه الطعـام فقال يـا عمر اذهب فأشبعهم وأعطهم فقال يا رسول الله ما عندي إلا آصع من تمر ما يقتات عيالي فقال أبو بكر استمع واطع فقال عمر سمعاً وطاعة فانطلق عمر حتى أتى علية فقال للقوم ادخلوا فخذوا فأخذ كـل رجل منهم مـا أحب ثم التفتُ إليه واني لمن آخر القوم وكأنا لم نرزأه تمرة. وأخرج مسلم عن أنس رضي الله عنـه قال جئت رسول الله ﷺ يوماً فوجدته جالساً مع أصحابه يحدثهم وقد عصب بطنـه بعصابـة فقلت لبعض أصحابه لِمَ عصب رسول الله ﷺ بطنه قالوا من الجوع فذهبت إلى أبي طلحة فأخبرتـه فدخـل على أمي فقال هل من شيء قالت نعم عندي كسر من خبز وتمرات فان جاءنا رسول الله ﷺ وحـده أشبعناه وان جاء معه بأحد قلّ عنهم فقال لي أبو طلحة اذهب يا أنس فقم قريباً من رسول الله ﷺ فإذا قام فدعه حتى يتفرق أصحابه ثم اتبعه حتى إذا قام على عتبة بابه فقل أبي يدعوك ففعلت ذلك فلما قلت ان أبي يدعوك قال لأصحابه تعالوا ثم أخذ بيدي فشدها ثم أقبل بأصحابه حتى إذا دنونا من بيتنا أرسل يدي فدخلت وأنا حزين لكثرة من جاء به فقلت يا أبتاه قد قلت لرسول الله ﷺ الذي قلت لي فدعا أصحابه وقد جاءك

بهم فخرج أبو طلحة وقال يا رسول الله إنما أرسلت أنساً يدعوك وحدك ولم يكن عندي ما يشبع من أرى فقال ادخل فان الله سيبارك فيما عندك فدخل فقال اجمعوا ما عندكم ثم قربوه فقربنا ما كان عندنا من خبز وتمر فجعلناه على حصيرنا فدعا ﷺ فيه بالبركة فقال يدخل عليَّ ثمانية فأدخلت عليه ثمانية فجعل كفه فوق الطعام فقال كلوا وسموا الله فأكلوا من بين أصابعه حتى شبعوا ثم أمرني ان أدخل عليه ثمانية فما زال ذلك أمره حتى دخل عليه ثمانون رجلاً كلهم يأكل حتى يشبع ثم دعاني ودعا أمي وأبا طلحة فقال كلوا فأكلنا حتى شبعنا ثم رفع يده فقال يا أم سليم اين هذا من طعامك حين قدمتيه قالت بأبي أنت وأمي لولا اني رأيتهم يأكلون لقلت ما نقص من طعامنا شيء. وأخرج الشيخان عن أنس رضي الله عنه قال قال أبو طلحة لأم سليم لقد سمعت صوت رسول الله ﷺ ضعيفاً أعرف فيه الجوع فهل عندك من شيء قالت نعم فأخرجت أقراصاً من شعير ثم ذهبت إلى رسول الله ﷺ فقال أرسلك أبو طلحة قلت نعم فقال لمن معه قوموا فجئت أبا طلحة فأخبرته فقال أبو طلحة يا أم سليم قد جاء رسول الله ﷺ والناس وليس عندنا ما نطعمهم قالت الله ورسوله أعلم فدخل رسول الله ﷺ فقال هلمي ما عندك يا أم سليم فأتت بذلك الخبز فأمر به ففت وعصرت عليه عكة لها فآدمته ثم قال فيه رسول الله ﷺ ما شاء ان يقول ثم قال ائذن لعشرة حتى أكل القوم كلهم وشبعوا والقوم سبعون رجلاً أو ثمانون. وأخرجه مسلم من عدة طرق وفي بعضها ثم أكل رسول الله ﷺ وأهل البيت وأفضلوا ما بلّغ جيرانهم وفي بعضها فقال بسم الله اللهم عظم فيه البركة.

وأخرج أبو نعيم وابن عساكر عن أنس رضي الله عنه قال لما تزوج النبي ﷺ زينب بنت جحش قالت لي أمي يا أنس ان النبي ﷺ أصبح عروساً ولا أرى أصبح له غداء فهلم تلك العكة وتمراً قدر مد فجعلته له حيساً فقالت اذهب بهذا إلى رسول الله ﷺ وامرأته فأتيته به في تور من حجارة فقال ضعه في ناحية البيت واذهب فادع لي أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً ونفراً من أصحابه ثم ادع لي أهل المسجد ومن رأيته في الطريق فجعلت أتعجب من قلة الطعام ومن كثرة ما يأمرني ان أدعو من الناس فدعوتهم حتى امتلأ البيت والحجرة ثم قال يا أنس هلم ذاك فجئت بالتور فغمس فيه ثلاثة أصابع فجعل يربو ويرتفع فجعلوا يتغدون ويخرجون حتى إذا فرغوا أجمعون بقي في التور نحو ما جئت به قال ضعه قدام زينب قال ثابت فقلت لأنس كم ترى كان الذين أكلوا قال اثنين وسبعين. وأخرج الطبراني وأبو نعيم وابن عساكر من طريق عبد الرحمن بن أبي قتيبة عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال قال بعثني أصحاب الصفة وهم عشرون رجلاً إلى النبي ﷺ يشكون الجوع فالتفت في بيته فقال هل من شيء قالوا نعم ههنا كسرة أو كسر وشيء من لبن فأتي به ففتّ فتاً دقيقاً ثم صب عليه اللبن ثم جبله بيده حتى جعله كالثريد ثم قال يا واثلة ادعُ لي عشرة من أصحابك وخلف عشرة ففعلت فقال رسول الله ﷺ كلوا بسم الله من حواليها واعفوا رأسها فان البركة تأتيها من فوقها وانها تمد فرأيتهم يأكلون ويتخللون أصابعهم حتى تملؤوا شبعاً ثم ذهبوا وجاء الآخرون فقال لهم مثلما قال للأولين فأكلوا منها حتى تملؤوا شبعاً وحتى انتهوا وان فيها فضلة وقمت متعجباً لما رأيت. وأخرج نحوه الطبراني وأبو نعيم من طريق سليمان بن حبان عن واثلة بن الأسقع بلفظ كنت من أصحاب الصفة فشكا أصحابي الجوع فقالوا يا واثلة اذهب إلى رسول الله ﷺ فاستطعم لنا فأتيته فقلت ان أصحابي يشكون الجوع فقال يا عائشة هل عندك من شيء قالت ما عندي إلا فتات خبز قال هاتيه ودعا بصحفة فأفرغ الخبز في الصحفة ثم جعل يصلح الثريد بيديه وهو يربو حتى امتلأت الصحفة وقال اذهب فجيء بعشرة من أصحابك فجئت بهم فقال خذوا بسم الله من حواليها ولا

تأخذوا من أعلاها فان البركة تنحدر من أعلاها فأكلوا حتى شبعوا ثم قاموا وفي الصفحة مثل ما كان فيها ثم جعل يصلحها بيده وهي تربو حتى امتلأت وقال جيء بعشرة من أصحابك ففعلوا مثل ذلك فقال ﷺ هل بقي أحد قلت نعم عشرة قال جيء بهم فأكلوا حتى شبعوا ثم قاموا وبقي في الصفحة مثل ما كان قال اذهب بها إلى عائشة . وأخرج الحاكم وصححه من طريق يزيد بن أبي مالك عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال أقمنا ثلاثة أيام لم نطعم فأتيت النبي ﷺ فأخبرته فقال هل من شيء قالت الجارية نعم رغيف وكتلة من سمن فدعا بها ثم فت الخبز بيده وقال اذهب ادع عشرة فدعوتهم فأكلنا حتى صدرنا فكأنما خططنا فيها بأصابعنا ثم قال ادع لي عشرة وذكر انه دعا بعد ذلك مرتين عشرة عشرة وقال فضلوا فضلاً . وأخرج الطبراني عن صفية أم المؤمنين رضي الله عنها قالت جاءني النبي ﷺ يوماً فقال أعندك شيء فاني جائع قلت لا إلا مد من طحين قال فأسخنيه فجعلته في القدر وأنضجته فقلت قد نضج ثم دعا بنحي ليس فيه إلا قليل فعصر حافتيه في القدر ووضع فقال بسم الله ادعي أخواتك فاني أعلم انهن يجدن مثلما أجد فدعوتهن فأكلن حتى شبعن ثم جاء أبو بكر فدخل ثم جاء عمر فدخل ثم جاء رجل فأكلوا حتى شبعوا وفضل عنهم . وأخرج أحمد في الزهد والبزار والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ضاف النبي ﷺ أعرابي فطلب منه شيئا فلم يجد إلا كسرة يبست في حجره فأخذها ففتها أجزاء ووضع يده عليها ودعا وقال كل فأكل الأعرابي حتى شبع وفضلت فضلة فجعل الأعرابي ينظر إليه ويقول انك لرجل صالح . وأخرج الدارمي وابن أبي شيبة والترمذي والحاكم والبيهقي وصححوه وأبو نعيم عن سمرة بن جندب رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ أتى بقصعة فيها طعام فتعاقبوها إلى الظهر منذ غدوة يقوم قوم ويقعد آخرون فقال رجل لسمرة هل كانت تمد قال ما كانت تمد إلا من ههنا وأشار إلى السماء .
وأخرج البيهقي والطبراني وأبو نعيم عن أبي أيوب رضي الله عنه قال صنعت للنبي ﷺ طعاماً ولأبي بكر قدر ما يكفيهما فأتيتهما به فقال النبي ﷺ اذهب فادع لي ثلاثين من أشراف الأنصار فشق ذلك عليّ وقلت ما عندي شيء أزيده فكأني تغافلت فقال اذهب فادع لي ثلاثين من أشراف الأنصار فدعوتهم فجاؤوا فقال اطعموا فأكلوا حتى صدروا ثم شهدوا انه رسول الله ﷺ وبايعوه قبل ان يخرجوا ثم قال ادعُ لي ستين إلى ان أكل من طعامه ذلك مائة وثمانون رجلاً من الأنصار. وأخرج البخاري عن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما قال كنا مع النبي ﷺ ثلاثين ومائة فقال هل مع أحد منكم طعام فإذا مع رجل صاع من طعام أو نحوه فعجن ثم جاء رجل بغنم يسوقها فاشترى منه شاة فأمر بها فصنعت وأمر رسول الله ﷺ بسواد البطن ان يشوى قال وايم الله ما من الثلاثين ومائة إلا وقد حزّ له رسول الله ﷺ من سواد بطنها ان كان شاهداً اعطاه وان كان غائباً خبأ له قال وجعل منها قصعتين فأكلنا منها أجمعون وشبعنا وفضل في القصعتين فحملنا على البعير. وأخرج ابن سعد عن علي رضي الله عنه قال بتنا ليلة بغير عشاء فأصبحت فالتمست فأصبت فاشتريت طعاماً ولحماً بدرهم ثم أتيت به فاطمة فخبزت وطبخت فلما فرغت قالت أتيت أبي فدعوته فجئت إلى رسول الله ﷺ وهو يقول أعوذ بالله من الجوع ضجيعاً فقلت يا رسول الله ﷺ عندنا طعام فهلم فجاء والقدر تفور فقال اغرفي لعائشة فغرفت في صحفة ثم قال اغرفي لحفصة فغرفت في صحفة حتى غرفت لجميع نسائه التسع ثم قال اغرفي لأبيك وزوجك فغرفت فقال اغرفي فكلي فغرفت ثم رفعت القدر وانها لتفيض فأكلنا منها ما شاء الله . وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة والطبراني وأبو نعيم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال خرج رسول الله ﷺ فقال ادعُ لي أهل الصفة فدعوتهم فوضع لنا صحفة فيها صنيع من شعير أظنه قدر مد ووضع يده عليها وقال خذوا بسم الله فأكلنا منها ما شئنا وكنا ما بين السبعين إلى الثمانين ثم رفعنا أيدينا وهي مثلها حين وضعت إلا ان فيها أثر

الأصابع. وأخرج الطبراني في الأوسط بسند حسن عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال صنعت أمي طعاماً وقالت اذهب إلى رسول الله ﷺ فادعه فجئت فساررته فقال لأصحابه قوموا فقام معه خمسون رجلاً فقال ادخلوا عشرة عشرة فأكلوا حتى شبعوا وفضل نحوما كان. وأخرج أبو نعيم عن صهيب رضي الله عنه قال صنعت لرسول الله ﷺ طعاماً فأتيته وهو في نفر من أصحابه فقمت حياله فلما نظر إليّ أومأت إليه فقال وهؤلاء قلت لا فسكت وقمت مكاني فلما نظر إلي أومأت إليه فقال وهؤلاء مرتين أو ثلاثاً فقلت نعم وإنما كان شيء يسير صنعته لك فأكلوا وفضل عنهم. وأخرج أحمد وابن سعد وأبو نعيم من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن عن ابن لعبدالله بن طهفة عن أبيه قال كان النبي ﷺ إذا اجتمع الضيفان قال لينقلب كل رجل بضيفه حتى إذا كان ليلة اجتمع في المسجد ضيفان كثير فقال ﷺ لينقلب كل رجل مع جليسه فكنت أنا ممن انقلب مع النبي ﷺ فقال يا عائشة هل من شيء قالت نعم حويسة كنت أعددتها لإفطارك فأتي بها في قعيبة فأكل منها النبي ﷺ شيئاً ثم قدمها إلينا ثم قال بسم الله كلوا فأكلنا منه حتى والله ما ننظر إليها ثم قال هل من شراب فقالت لبينة أعددتها لافطارك فجاءت بها فشربنا منها شيئاً ثم قال بسم الله اشربوا فشربنا حتى والله ما ننظر إليها. وأخرجه أبو نعيم من وجه آخر عن أبي سلمة عن يعيش بن طهفة قال كان أبي من أهل الصفة فأمر بهم النبي ﷺ فجعل الرجل يذهب برجل والرجل برجلين وانطلقت أنا فيمن انطلق مع النبي ﷺ فقال يا عائشة اطعمينا فجاءت بحيسة فأكلها ثم جاءت بحيسة مثل القطاة فأكلنا ثم قال ﷺ يا عائشة اسقينا فجاءت بقدح صغير من لبن فشربنا. وأخرج أبو يعلى عن جابر رضي الله عنه ان النبي ﷺ أقام أياماً لم يطعم حتى شق ذلك عليه فأتى فاطمة فقال يا بنية هل عندك شيء قالت لا فلما خرج من عندها بعثت إليها جارة برغيفين وقطعة لحم فوضعتها في جفنة وغطت عليها وأرسلت إلى النبي ﷺ فرجع إليها فقالت قد أتى الله بشيء فخبأته لك قال هلمي فأتت فكشف عن الجفنة فإذا هي مملوءة خبزاً ولحماً فلما نظرت إليها بهتت وعرفت انها بركة من الله فقال النبي ﷺ من أين لك هذا يا بنية قالت يا أبتِ هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال ﷺ الحمدلله الذي جعلك يا بنية شبيهة بسيدة نساء بني إسرائيل فانها كانت إذا رزقها الله شيئاً فسئلت عنه قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فبعث رسول الله ﷺ إلى علي ثم أكل هو وعلي وفاطمة وحسن وحسين وجميع أزواج النبي ﷺ وأهل بيته جميعاً حتى شبعوا وبقيت الجفنة وبعثت ببقيتها إلى الجيران وجعل الله فيها بركة وخيراً كثيراً. وأخرج ابن سعد عن أم عامر أسماء بنت يزيد بن السكن رضي الله عنها قالت رأيت رسول الله ﷺ في مسجدنا المغرب فجئت منزلي فجئته بعَرْق وأرغفة فقلت بأبي وأمي تعش فقال لأصحابه كلوا باسم الله فأكل هو وأصحابه الذين جاؤوا معه ومن كان حضر من أهل الدار فوالذي نفسي بيده لرأيت بعض العَرْق لم يتعرقه وعامة الخبز وان القوم أربعون رجلاً ثم شرب من ماء عندي في شَجب ثم انصرف فأخذت ذلك الشجب فدهنته وطويته فكنا نسقي منه المريض ونشرب منه في الحين رجاء البركة. العرق اللحم بعظمه والشجب قربة تخرز من أسفلها ويقطع رأسها. وأخرج البيهقي من حديث خالد بن عبد العزى وهو ابن أخي خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها وكان ينزل بناحية الجِعْرانة فمر به النبي ﷺ مرة فأعطاه شاة ليذبحها ويأكلها ضيافة منه وله وكان عيال خالد كثيراً يذبح الشّاة لأجلهم فلا تكفيهم عظماً عظماً لكثرتهم فأكل النبي ﷺ من تلك الشاة وجعل فضلتها في دلو لخالد ودعا له بالبركة فنثر ذلك لعياله فأكلوا وفضلوا ببركته ﷺ وبركة دعائه. وأخرج الطبراني عن ابن مسعود بلفظ ان خالداً رضي الله عنه قال بعثت إلى رسول الله ﷺ شاة ثم ذهبت في حاجة فرد إليهم رسول الله ﷺ شطرها فرجعت فإذا لحم فقلت يا أم خناس ما هذا اللحم قالت رده إلينا النبي ﷺ من

الشاة التي بعثت بها إليه قلت ما لك لا تطعمينه عيالك قالت هذا سؤرهم وكلهم قد أطعمت وكانوا قد يذبحون الشاتين والثلاثة ولا تجزئهم . وأخرج الطبراني في الأوسط بسند حسن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال دعاني النبي ﷺ فقال انطلق إلى المنزل فقل هلموا الطعام الذي عندكم فأعطوني صحيفة فيها عصيدة بتمر فأتيته بها فقال لي ادع أهل المسجد فقلت في نفسي الويل لي مما أرى من قلة الطعام والويل لي من المعصية فدعوتهم فاجتمعوا فوضع النبي ﷺ أصابعه فيها وغمز نواحيها وقال كلوا بسم الله فـأكلوا حتى شبعوا وأكلت حتى شبعت ورفعتها فإذا هي كهيئتها حين وضعتها إلا ان فيها آثار أصابع النبي ﷺ . وأخرج ابن سعد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال خرجت يوماً من بيتي إلى المسجد لم يخرجني إلا الجوع فوجدت نفراً قالوا ما أخرجنا إلا الجوع فدخلنا على رسول الله ﷺ فأخبرناه فدعا بطبق فيه تمر فأعطى كل رجل منا تمرتين فقالوا كلوا هاتين التمرتين واشربوا عليهما من الماء فانهما ستجزيانكم يومكم هذا . وأخرج ابن سعد.والبيهقي وأبو نعيم من طريق أبي العالية عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أتيت رسول الله ﷺ بتمرات فقلت ادع لي فيهن بالبركة فقبضهن ثم دعا فيهن بالبركة ثم قال خذهن فاجعلهن في مزودك فإذا أردت ان تأخذ منهم فأدخل يدك فخذ ولا تنثرهن نثراً قال فحملت من ذلك التمـر كذا وكـذا وسقا في سبيل الله ولفظ ابن سعد رواحل في سبيل الله وكنت آكل منه وأطعم وكان في حقوي حتى كان يوم قتل عثمان فوقع فذهب . وأخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق ابن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ في غزوة فأصابهم عوز من الطعـام فقال يـا أبا هـريرة عنـدك شيء قلت شيء من تمر في مزودي قال جيء به فجئت بالمزود فقال هات نطعاً فجئت بالنطع فبسطته فأدخل يده فقبض على التمر فإذا هو إحدى وعشرون تمرة ثم قال بسم الله فجعل يضع كل تمرة ويسمي حتى أتى على التمر فقال به هكذا فجمعه فقال ادعُ فلاناً وأصحابه فأكلوا حتى شبعوا وخرجوا ثم قال ادع فلاناً وأصحـابه فـأكلوا وشبعوا وخرجوا ثم قال ادع فلاناً وأصحابه فأكلوا حتى شبعوا وخرجوا وفضل تمر فقال لي اقعد فقعدت فأكل وأكلت وفضل تمر فأخذه وأدخله في المزود وقال لي إذا أردت شيئاً فادخل يدك فخذ ولا تكفأ فما كنت أريد تمراً إلا أدخلت يدي فأخذت منه خمسين وسقاً في سبيل الله وكان معلقاً خلف رحلي فوقع في زمن عثمان فذهب . وأخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق أبي منصور عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أصبت بثلاث مصائب في الإسلام لم أصب بمثلهن موت النبي ﷺ وقتل عثمان والمزود قالوا وما المزود قال كنا مع النبي ﷺ في سفر فقال يا أبا هريرة أمعك شيء قلت تمر في مزود فقال جيء به فأخرجت منه تمراً فأتيت به فمسه فدعا عليه ثم قال ادع عشرة فدعوت عشرة فأكلوا حتى شبعـوا ثم كذلـك حتى أكل الجيش كله وبقي من تمر المزود وقال ﷺ يا أبا هريرة إذا أردت ان تأخذ منه شيئاً فأدخل يدك فيه ولا تكفئه فأكلت منه حياة النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان فلما قتل عثمان انتهب ما في بيتي فانتهب المزود الا أخبركم كم أكلت منه أكثر من مائتي وسق . وأخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت مات رسول الله ﷺ وما بقي في بيتي إلا شطر من شعير في رف لي فـأكلت منه حتى طـال عليّ فكلتـه ففنى . وأخرج مسلم والبيهقي والبزار عن جابر رضي الله عنه ان رجلاً أتى النبي ﷺ يستطعمه فأطعمه شطر وسق شعير فما زال الرجل يأكل منه وامرأته ومن ضيفاه حتى كاله فأتى النبي ﷺ فقال لو لم تكله لأكلت منه ولقام بكم .وأخرج الحاكم والبيهقي عن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب رضي الله عنه انه استعان برسول الله ﷺ في التزويج فدفع إليه ثلاثين صاعاً من شعير قال فطعمنا منه نصف سنـة ثم كلناه فـوجدنـاه كما أدخلنـاه فذكـرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال لو لم تكله لأكلت منه ما عشت . وأخرج أحمد والبزار عن عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال بينما نحن عند النبي ﷺ إذ أتاه غلام فقال بأبي أنت يا رسول الله غلام يتيم وأخت له يتيمة

وأم له أرملة أطعمنا أطعمك الله مما عنده فقال له النبي ﷺ انطلق إلى أهلنا فأتنا بما وجدت عندهم فأتى بواحدة وعشرين تمرة فوضعها في كف النبي ﷺ فأشار النبي ﷺ بكفه إلى فيه ونحن نرى انه يدعو بالبركة ثم قال يا غلام سبعاً لك وسبعاً لأمك وسبعاً لأختك فتعش بتمرة وتغد بأخرى. وأخرج البخاري من طريق الشعبي عن جابر رضي الله عنه ان أباه استشهد يوم أحد وترك ست بنات وترك عليه ديناً كثيراً فلما حضر جداد النخل قلت يا رسول الله قد علمت ان والدي استشهد وترك عليه ديناً كثيراً فأنا أحب ان يراك الغرماء قال اذهب فبيدر كل ثمر على ناحية ففعلت ثم دعوته فطاف حول أعظمها بيدراً ثلاث مرات ثم جلس عليه ثم قال ادع أصحابك فما زال يكيل لهم حتى أدى الله أمانة والدي وأنا راض ان أؤدي أمانة والدي ولا أرجع إلى أخواتي بتمرة فسلم والله البيادر كلها حتى أنظر إلى البيدر الذي عليه رسول الله ﷺ كأنه لم ينقص منه تمرة واحدة. وأخرج الشيخان من طريق وهب بن كيسان عن جابر رضي الله عنه ان أباه توفي وترك عليه ثلاثين وسقاً لرجل من اليهود فاستنظره جابر فأبى فكلم جابر رسول الله ﷺ ان يشفع إليه فكلم اليهودي ليأخذ تمر نخله بالذي له فأبى فدخل رسول الله ﷺ فمشى فيها ثم قال يا جابر جد له فأوفه الذي له فجد بعدما رجع رسول الله ﷺ فأوفاه ثلاثين وسقاً وفضلت له سبعة عشر وسقاً فأخبر جابر عمر فقال لقد علمت حين مشى فيها رسول الله ﷺ ليباركن الله فيها. قال البيهقي هذا لا يخالف الأول فان ذلك في سائر الغرماء الذين حضروا أولاً وحضر النبي ﷺ حتى أوفاهم وهذا في اليهودي الذي أتاه بعدهم وطالب بدينه فأمر النبي ﷺ بجد ما بقي على النخلات وإيفائه.
وأخرج الحاكم من طريق آخر عن جابر رضي الله عنه قال لما قتل أبي ترك ديناً فذكر الحديث وفيه قلت لامرأتي ان رسول الله ﷺ يجيئنا اليوم نصف النهار فدخل وفرشت له فقام فذبحت عناقاً فلما استيقظ وضعتها بين يديه فقال ادع لي أبا بكر ثم دعا حواريه الذين معه فدخلوا فأكلوا حتى شبعوا وفضل منها لحم كثير. وأخرج الطبراني وأبو نعيم وابن عساكر عن أبي رجاء قال خرج رسول الله ﷺ حتى دخل حائطاً لبعض الأنصار فإذا هو يسقيه فقال النبي ﷺ ما تجعل لي ان أرويت حائطك قال اني أجهد ان أرويه فما أطيق ذلك قال تجعل لي مائة تمرة إن أنا أرويته قال نعم فأخذ رسول الله ﷺ الغرب وهو الدلو الكبير فما لبث ان أرواه حتى قال الرجل غرق حائطي فأخذ رسول الله ﷺ مائة تمرة فأكلها هو وأصحابه حتى شبعوا ثم رد عليه مائة تمرة كما أخذها منه. وأخرج البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كانت امرأة من دَوْس يقال لها أم شريك أسلمت فأقبلت تطلب من يصحبها إلى رسول الله ﷺ فلقيت رجلاً من اليهود فقال تعالي فأنا أصحبك قالت فانتظرني حتى أملأ سقائي ماء قال معي ماء فانطلقت معه ومعه زوجته أيضاً فساروا حتى أمسوا فنزل اليهودي ووضع سفرته فتعشى وقال يا أم شريك تعالي إلى العشاء قالت اسقني فاني عطشى ولا أستطيع أن آكل حتى أشرب قال لا أسقيك قطرة حتى تتهودي قالت والله لا أتهود أبداً فأقبلت إلى بعيرها فعقلته ووضعت رأسها على ركبته قالت فما أيقظني إلا برد دلو قد وقع على جبيني فرفعت رأسي فنظرت إلى ماء أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل فشربت حتى رويت ثم نضحت على سقائي حتى ابتل ثم ملأته ثم رفع بين يدي وأنا أنظر حتى توارى مني في السماء فلما أصبحت جاء اليهودي فقال يا أم شريك قلت والله قد سقاني الله قال من أين أنزل من السماء عليك قلت نعم والله لقد أنزل الله عليّ من السماء ثم رفع بين يدي حتى توارى عني في السماء ثم أقبلت حتى دخلت على رسول الله فوهبت له نفسهافزوجهازيداً وأمر لها بثلاثين صاعاً وقال كلوا ولا تكيلوا وكان معها عكة سمن هدية لرسول الله ﷺ فقالت لجارية لها بلغي هذه العكة رسول الله ﷺ فانطلقت بها فأخذوها ففرغوها وقال لها رسول الله ﷺعلقوهاولا توكؤها فعلقوها في مكانها فدخلت أم شريك فنظرت إليها مملوءة سمناً فقالت يا

فلانة أليس أمرتك ان تنطلقي بهذه العكة إلى رسول الله ﷺ قالت قد والله انطلقت بها كما قلت ثم أقبلت بها أصونها ما يقطر منها شيء ولكنه ﷺ قال علقوها ولا توكؤها فعلقتها في مكانها فأكلوا منها حتى فنيت. وأخرج ابن سعد من طريق أبي الزبير عن جابر عن أم شريك رضي الله عنها انها كانت عندها عكة تهدي فيها سمناً لرسول الله ﷺ فطلب منها صبيانها ذات يوم سمناً فلم يكن فقامت إلى العكة لتنظر فإذا هي تسيل قالت فصببت لهم فأكلوا منها حيناً ثم ذهبت تنظر ما بقي فصبته كله ففني ثم أتت رسول الله ﷺ فقال لها اصببتيه اما انك لو لم تصبيه لقام لك زماناً. وأخرج مسلم عن جابر رضي الله عنه ان أم مالك رضي الله عنها كانت تهدي النبي ﷺ من عكة لها سمناً فيأتيهابنوها فيسألـون الأدم وليس عندهم شيء فتعمد إلى العكة فتجد فيها سمناً فما زال يقيم لها ادم بيتها حتى عصرته فأتت النبي ﷺ فقال أعصرتيها قالت نعم قال ﷺ لو تركتيها ما زال قائماً. وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني وأبو نعيم عن يحيى بن جعدة عن رجل حدثه عن أم مالك الأنصارية رضي الله عنها انها جاءت بعكة سمن إلى رسـول الله ﷺ فأمر بلالاً فعصرها ثم أعطاها فرجعت فإذا هي مملوءة فـأخبرت النبي ﷺ فقـال هذه بـركة عجـل الله لك ثوابها. وأخرج الطبراني والبيهقي عن أم أويس البهزية رضي الله عنها قالت سليت سمناً فجعلته في عكة وأهديته إلى النبي ﷺ فقبله وترك في العكة قليلاً ونفخ فيه ودعا بالبركة ثم قال ردوا عليها عكتها فردوها عليها وهي مملوءة سمناً فظنت ان النبي ﷺ لم يقبلها فجاءت ولها صراخ فقالت يا رسول الله إنما سليته لك لتأكله فعلم انه قد استجيب له فقال ﷺ اذهبوا فقولوا لها فلتأكل سمنها ولتدعي بالبركة فأكلت بقية عمر النبي ﷺ وولاية أبي وعمر عثمان حتى كان من أمر علي ومعاوية ما كان. وأخرج أبو يعلى والطبراني وأبو نعيم وابن عساكر عن أنس رضي الله عنه ان أمه أم سليم جمعت من شاتها سمناً في عكة وأرسلت به إلى النبي ﷺ فافرغها وردها فعلقت العكة على وتد فجاءت أم سليم فرأت العكة ممتلئة تقطر سمنا فجاءت إلى النبي ﷺ فأخبرته فقال أتعجبين ان كان الله أطعمك كما أطعمت نبيـه كلي وأطعمي قـالت فجئت فقسمت في قَعْب لنا كذا وكذا وتركت فيها ما ائتدمنا به شهر أو شهرين. وأخرج الطبراني والبيهقي وأبو نعيم من طريق كثير بن زيد عن محمد عن عمرو بن حمزة الأسلمي عن أبيـه عن جده قـال كان طعـام رسول الله ﷺ يدور على أصحابه على هذا ليلة وعلى هذا ليلة فدار عليّ فعملت طعام رسول الله ﷺ ثم ذهبت به فتحرك النحي أي ظرف السمن فاهريق ما فيه فقلت على يدي اهريق طعـام رسول الله ﷺ فرجعت فإذا النحي يقول قب قب فقلت فضلة فضلت فيه فاجتذبته فإذا هو قد ملىء إلى يديه فاوكأته ثم جئت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له فقال أما انك لو تركته لملىء إلى فيه. وقال ابن سعد أنبأنا سعيد بن سليمان حدثنا خالد بن عبدالله عن حصين عن سالم بن أبي الجعـد قال بعث رسـول الله ﷺ رجلين في بعض أمره فقالا يا رسول الله ما معنا ما نتزوده فقال ابتغيا لي سقاء فجاءا بسقاء قال فأمرنا فملأناه يعني من الماء ثم اوكأه وقال اذهبا حتى تبلغا مكان كذا كذا فان الله سيرزقكما فانطلقا حتى أتيا ذلك المكان الذي أمرهما به فانحل سقاؤهما فإذا لبن وزبد غنم فأكلا وشربا حتى شبعا. وأخرج أبو نعيم عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ ذبح ذات يوم شاة فقال يا غلام ائتني بالكتف فأتاه بها ثم قال له أيضاً فأتاه ثم قال له أيضاً فأتـاه بها ثم قـال له أيضـاً فقال يـا رسول الله انـك ذبحت شاة وقـد أتيتك بثـلاثة أكتـاف فقال رسول الله ﷺ لو سكت لجئت بما دعوت به.

الفصل الثاني

في المعجزات المتعلّقة بتبريكه ﷺ بالشراب والمراد به اللبن

أخرج البغوي وابن شاهين وابن السكن وابن منده والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي وأبو نعيم من طريق حزام بن هشام بن حبيش بن خالد عن أبيه عن جده ان رسول الله ﷺ حين خرج من مكة مهاجراً إلى المدينة هو وأبو بكر مولى عامر بن فهيرة ودليلهما الليثي عبدالله بن الأريقط مرا على خيمتي أم معبد الخُزاعية وكانت بَرْزَة جَلْدة تحتبي بفناء القبة ثم تسقي وتطعم فسألوها لحماً وتمر ليشتروه منها فلم يصيبوا عندها شيئاً فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة في كسر الخيمة فقال ما هذه الشاة يا أم معبد قالت شاة خلفها الجهد عن الغنم قال أبها من لبن قالت هي أجهد من ذلك قال أتأذنين لي ان أحلبها قالت ان رأيت بها حلباً فاحلبها فدعا بها رسول الله ﷺ فمسح بيده ضرعها وسمى الله ودعا لها في شاتها فتفاجت عليه ودرت ودعا بإناء يربض الرخط فحلب فيه ثجاً حتى علاه البهاء ثم سقاها حتى رويت وسقى أصحابه حتى رووا ثم شرب آخرهم ﷺ ثم اراضوا ثم حلب فيه ثانياً بعد بدء حتى ملأ الإناء ثم غادره عندها ثم بايعها وارتحلوا عنها فقلما لبثت حتى جاء زوجها أبو معبد يسوق اعنزاً عجافاً فلما رأى اللبن عجب وقال من أين لك هذا اللبن والشاة عازب حيال ولا حلوب في البيت فقالت لا والله الا انه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا قال صفيه لي قالت رأيت رجلاً ظاهر الوضاءة أبلج الوجه حسن الخلق لم تعبه نحلة ولم تزر به صعلة وسيم قسيم في عينيه دعج وفي أشفاره غطف وفي صوته صهل وفي عنقه سطع وفي لحيته كثاثة أزج اقرن ان صمت فعليه الوقار وإن تكلم سما وعلاه البهاء أجمل الناس وابهاه من بعيد وأحسنه من قريب حلو المنطق فصل لا نزل ولا هذر كأن منطقه خرزات نظمن ربعة لا بائن من طول ولا تقتحمه عين من قصر غصنا بين غصنين فهو انضر الثلاثة منظراً وأحسنهم قدراً له رفقاء يحفون به ان قال انصتوا لقوله وان امر تبادروا إلى أمره محفود محشود لا عابس ولا معتد فقال أبو معبد هو والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر بمكة فأصبح صوت بمكة عالياً يسمعون الصوت ولا يدرون من صاحبه وهو يقول:

جزى الله رب الناس خير جزائه ... رفيقين حلا خيمتي أم معبد
هما نزلاها بالهدى واهتدت به ... فقد فاز من أمسى رفيق محمد
فيا لقصى ما زوى الله عنكم ... به من فعال لا تجارى وسؤدد
ليهن بني كعب مقام فتاتهم ... ومقعدها للمؤمنين بمرصد
سلوا أختكم عن شاتها وإنائها ... فانكم ان تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت ... له بصريح ضُرةُ الشاة مزبد
فغادرها رهناً لديها بحالب ... يرددها في مصدر ثم مورد

قوله برزة يريد انه خلا لها سن فهي تبرز ليست كالصغيرة المحجوبة. قوله كسر الخيمة يريد جانباً منها وتفاجت فتحت ما بين رجليها للحلب. ويربض الرهط يرويهم حتى يثقلوا. والرهط ما بين الثلاثة إلى العشرة. وثجًا أي سيلاً. وعلاه البهاء أي علا الإناء بهاء اللبن وهو وبيص رغوته. اراضوا شربوا. وعازب أي بعيد في المرعى ونحلة أي رقة وصعلة الخاصرة تعني انه ضرب ليس بناحل ولا منتفخ والوسيم الحسن الوضيء وكذلك القسيم والغطف طول الأشفار. وسطع اي طول. ان تكلم سما أي علا برأسه أو يده لا نزر ولا هذر أي وسط لا قليل ولا كثير. لا تقتحمه لا تحتقره ولا تزدريه. ومحفود أي

مخدوم . ومحشود أي محفوف حشده أصحابه أطافوا به . لا عابس أي في الوجه ولا معتد من الاعتداء وهو الظلم . والصريح الخالص . والصرة لحم الضرع . وقوله فغادرها رهناً لديها بحالب يريد انه خلف الشاة مرتهنة لأن تدر. وأخرج ابن سعد وأبو نعيم من طريق الواقدي حدثني حزام بن هشام عن أبيه عن أم معبد قالت بقيت الشاة التي لمس النبي ﷺ ضرعها عندنا حتى كان زمان الرمادة زمان عمر بن الخطاب وكنا نحلبها صبوحاً وغبوقاً وما في الأرض قليل ولا كثير. وأخرج أبو يعلى والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي وأبو نعيم عن قيس بن النعمان رضي الله عنه قال لما انطلق رسول الله ﷺ وأبو بكر مستخفيين مرا بعبد يرعى غنماً فاستقياه اللبن فقال ما عندي شاة تحلب غير ان ههنا عناقاً حملت أول الشتاء وقد أخرجت وما بقي لها لبن فقال ﷺ ادعُ بها فدعا بها فاعتقلها النبي ﷺ ومسح ضرعها ودعا وجاء أبو بكر بمجن فحلب ﷺ وسقى أبا بكر ثم حلب فسقى الراعي ثم حلب فشرب هو ﷺ فقال الراعي من أنت فوالله ما رأيت مثلك قط قال محمد رسول الله قال أنت الذي تزعم قريش انه صاب قال انهم ليقولون ذلك قال فاشهد انك نبي وان ما جئت به حق وانه لا يفعل ما فعلت إلا نبي . وأخرج ابن سعد والبيهقي وأبو نعيم وابن السكن عن نافع بن الحارث بن كلدة انه كان مع رسول الله ﷺ في زُهاء أربعمائة رجل قال فنزل بنا على غير ماء فاشتد على الناس إذ أقبلت عنز تمشي حتى أتت رسول الله ﷺ محددة القرنين فحلبها رسول الله ﷺ فاروى الجند وروى ثم قال يا نافع املكها وما أراك تملكها فأخذت عوداً فوكزته في الأرض وأخذت رباطاً فربطت الشاة فاستوثقت منها ونام رسول الله ﷺ ونام الناس ونمت فاستيقظت وإذا الحبل محلول وإذا لا شاة فأخبرت رسول الله ﷺ فقال أو ما أخبرتك انك لا تملكها ان الذي جاء بها هو الذي ذهب بها . وأخرج ابن عدي البيهقي والطبراني وأبو نعيم من طريق الحسن البصري عن سعد مولى أبي بكر رضي الله عنهما قال كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فنزلنا منزلاً فقال لي يا سعد احلب تلك العنز وعهدي بذلك الموضع لا عنز فيه فأتيت فإذا بعنز حافل فاحتلبتها لا أدري كم من مرة واحتفظت بالعنز وأوصيت بها فاشتغلنا بالرحلة ففقدت العنز فقلت يا رسول الله ﷺ فقدت العنز قال ذهب بها ربها . وأخرج الطيالسي وابن سعد والبيهقي عن ابنة خباب بن الأرت رضي الله عنها وعن أبيها انها أتت رسول الله ﷺ بشاة فاعتقلها وحلبها قال ائتيني بأعظم إناء لكم فأتيناه بجفنة العجين فحلب فيها حتى ملأها ثم قال اشربوا أنتم وجيرانكم فكنا نختلف بها إليها فاخصبنا حتى قدم أبي فأخذها فاعتقلها فصارت إلى لبنها فقالت أمي أفسدت علينا شاتنا قال وما ذاك قالت ان كانت لتحلب ملء هذه الجفنة قال ومن كان يحلبها قالت رسول الله ﷺ قال وقد عدلتيني به هو والله أعظم بركة . وأخرجه عنها ابن أبي شيبة وأحمد والطبراني وابن سعد بلفظ قالت خرج أبي في غزاة في عهد رسول الله ﷺ فكان رسول الله ﷺ يتعاهدنا فيحلب عنزاً لنا فكان يحلبها في جفنة لنا فتمتلىء فلما قدم خباب حلبها فعاد حلابها كما كان . وأخرج أبو نعيم عن أبي قرصافة رضي الله عنه قال كان بدء إسلامي اني كنت يتيماً بين أمي وخالتي كنت أرعى شويهات لي فكانت خالتي كثيراً ما تقول لي يا بنيّ لا تمر إلى الرجل تعني النبي ﷺ فيغويك ويضلك فكنت أخرج إلى المرعى فاترك شويهاتي وآتي النبي ﷺ فلا أزال عنده اسمع منه ثم أروح لغنمي ضمراً يابسات الضروع فقالت لي خالتي ما لغنمك يابسات الضروع قلت ما أدري ثم فعلت في اليوم الثاني كذلك ثم عدت إليه في اليوم الثالث فأسلمت وشكوت إليه أمر خالتي وغنمي فال جئني بالشياه فجئته بهن فمسح ضروعهن وظهورهن ودعا فيهن بالبركة فامتلأن شحماً ولبناً فلما دخلت على خالتي بهن قالت يا بنيّ هكذا فارع فأخبرتها فأسلمت هي وأمي . وأخرج مسلم عن المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال جئت أنا وصاحبان لي وقد كادت تذهب اسماعنا وأبصارنا من الجهد فآوانا رسول الله ﷺ إلى رحله ولآل

رسول الله ﷺ ثلاثة أعنز يحتلبونها فكان رسول الله ﷺ يوزع اللبن بيننا وكنا نرفع إليه نصيبه فيجيء يسلم تسليماً يسمع اليقظان ولا يوقظ النائم فقال لي الشيطان لو شربت هذه الجرعة فان رسول الله ﷺ يأتي الأنصار فيتحفونه فما زال حتى شربتها فندمني وقال لي ما صنعت يجيء رسول الله ﷺ ولا يجد شرابه فيدعو عليك فتهلك وجاء النبي ﷺ كما كان يجيء فصلى ما شاء الله ان يصلي ثم نظر إلى شرابه فلم يرَ شيئاً فرفع يديه فقلت الآن يدعو عليّ فاهلك فقال ﷺ أطعم من أطعمني واسقِ من سقاني فأخذت الشفرة فانطلقت الى الأعنز أجسهن أيهن أسمن كي أذبحها لرسول الله ﷺ فإذا هن حُفّل كلهن فأخذت إناء لآل محمد ﷺ ماكانوا يطيقون ان يحلبوا فيه فحلبت حتى علته الرغوة. وأخرج البيهقي عن أبي العالية قال بعث النبي ﷺ إلى أبياته التسعة يطلب طعاماً وعنده نلس من أصحابه فلم يوجد فنظر إلى عناق في الدار ما نتجت شيئاً قط فمسح مكان الضرع قال فدفعت بضرع مدلى بين رجليها فدعا بقعب فحلب فبعث به إلى أبياته قعباً قعباً ثم حلب فشربوا. وروى البيهقي قصة شاة عبدالله بن مسعود رضي الله عنه وملخصها انه كان وهو صغير يرعى غنماً لعقبة بن أبي معيط فمر عليه رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه فقال له ﷺ هل عندك لبن قال نعم لكني مؤتمن فقال ائتني بشاة لم ينز عليها الفحل قال فأتيته بجذعة فاعتقلها ومسح ضرعها ودعا الله وأتاه أبو بكر رضي الله عنه بصحفة فحلب فيها وقال لأبي بكر رضي الله عنه اشرب ثم قال للضرع اقلص فعاد كما كان وكان هذا هو سبب إسلام عبدالله بن مسعود رضي الله عنه. ورواها الإمام أحمد بإسناد جيد ورواها أيضاً الطبراني في المعجم الصغير وزاد فيه قول ابن مسعود فلما رأيت هذا قلت يا رسول الله علمني فمسح رأسي وقال بارك الله فيك فانك غلام معلم. وروى البيهقي بسنده إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال خرجت مع رسول الله ﷺ من مكة فانتهينا إلى حي من أحياء العرب فنظر رسول الله ﷺ إلى بيت متنح فقصد إليه فلما نزلنا لم يكن فيه إلا امرأة فقالت يا عبدالله إنما أنا امرأة وليس معي أحد فعليكما بعظيم الحي ان أردتم القرى قال فلم يجبها وذلك عند المساء فجاء ابن لها بأعنز لها يسوقها فقالت له يا بني انطلق بهذه العنز والشفرة إلى هذين الرجلين فقل لهما تقول لكما أمي اذبحا هذه وكلا واطعمانا فلما جاء قال النبي ﷺ انطلق بالشفرة وجئني بالقدح قال انها قد عزفت وليس لها لبن قال انطلق فانطلق فجاء بقدح فمسح النبي ﷺ ضرعها ثم حلب حتى ملأ القدح ثم قال انطلق به إلى أمك فشربت حتى رويت ثم جاء به فقال انطلق بهذه وجئني بأخرى ففعل بها كذلك ثم سقى أبا بكر ثم جاء بأخرى ففعل بها كذلك ثم شرب النبي ﷺ قال فبتنا ليلتنا ثم انطلقنا وكانت تسميه المبارك وكثرت غنمها حتى جلبت جلباً إلى المدينة فمر أبو بكر رضي الله عنه فرآه ابنها فعرفه فقال يا امه ان هذا الرجل الذي كان مع المبارك فقامت إليه فقالت يا عبد الله من الرجل الذي كان معك قال وما تدرين من هو قالت لا قال هو النبي ﷺ قالت فادخلني عليه قال فادخلها عليه وأهدت إليه شيئاً من اقط ومتاع الأعراب قال فكساها وأعطاها قال ولا أعلمه إلا قال أسلمت. وأخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال والله الذي لا آله إلا هو ان كنت لاعتمد كبدي على الأرض من الجوع وان كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع ولقد قعدت يوماً على الطريق فمر بي أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته إلا ليستتبعني فمر ولم يفعل ثم مر بي أبو القاسم ﷺ فتبسم حين رآني وعرف ما في نفسي وما في وجهي ثم قال يا أبا هريرة قلت لبيك يا رسول الله قال الحق ومضى فاتبعته فدخل واستأذنت فأذن لي فدخلت فوجد ﷺ لبناً في قدح فقال من أين هذا اللبن قالوا اهداه لك فلان أوفلانة قال ﷺ أبا هرّ قلت لبيك يا رسول الله قال الحق باهل الصفة فادعهم لي قال واهل الصفة أضياف الإسلام لا يأوون إلى أهل ولا مال إذا أتته ﷺ صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئاً فإذا أتته هدية أرسل إليهم فأصاب منها وأشركهم فيها فساءني

ذلك قلت وما هذا اللبن في أهل الصفة كنت أرجو ان أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها واني لرسول فإذا جاؤوا أمرني ﷺ أن أعطيهم وما عسى ان يبلغني من هذا اللبن ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بدّ فأتيتهم فدعوتهم فأقبلوا وأخذوا مجالسهم من البيت فقال أبا هرّ قلت لبيك يا رسول الله قال خذ فأعطهم فأخذت القدح فجعلت أعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يردّ علي القدح أعطيه لآخر فيشرب حتى يروى ثم يرد عليّ القدح حتى انتهيت إلى رسول الله ﷺ وقد روى القوم كلهم فأخذ القدح فوضعه على يده ونظر إليّ وتبسم وقال يا أبا هر قلت لبيك يا رسول الله قال بقيت أنا وأنت قلت صدقت يا رسول الله قال اقعد فاشرب فشربت فقال اشرب فشربت فما زال يقول اشرب فأشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق ما أجد له مسلكاً فأعطيته القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة ﷺ.

الباب العاشر

في المعجزات المتعلقة بنبع الماء من بين أصابعه وتكثيره ببركته ونزول الغيث باستسقائه ﷺ وفيه ثلاثة فصول الفصل الأول في المعجزات المتعلقة بنبع الماء من بين أصابعه الشريفة ﷺ

قال القرطبي قصة نبع الماء من بين أصابعه ﷺ قد تكررت منه في عدة مواطن في مشاهد عظيمة ووردت من طرق كثيرة يفيد مجموعها العلم القطعي المستفاد من التواتر المعنوي قال العلماء ولم يسمع بمثل هذه المعجزة عن غير نبينا ﷺ حيث نبع الماء من بين عظمه وعصبه ولحمه ودمه وقد نقل ابن عبد البر عن المزني انه قال نبع الماء من بين أصابعه ﷺ أبلغ في المعجزة من نبع الماء من الحجر حيث ضرب موسى عليه السلام بالعصا فتفجرت منه المياه لأن خروج الماء من الحجارة معهود بخلاف خروج الماء من بين اللحم والدم. وقد روى حديث نبع الماء من بين أصابعه ﷺ في مواطن كثيرة جماعة من الصحابة رضي الله عنهم منهم أنس وجابر وابن مسعود وابن عباس وأبو ليلى الأنصاري وأبو رافع مولى رسول الله ﷺ وعبدالله بن حنطب وحبان بن بج وزياد بن الحارث الصدائي رضي الله عنهم. قال الإمام القسطلاني الظاهر ان الماء كان ينبع من بين أصابعه ﷺ بالنسبة إلى رؤية الرائي وهو في نفس الأمر للبركة الحاصلة فيه يفور ويكثر وكفه ﷺ في الإناء فيراه الرائي نابعاً من بين أصابعه ﷺ وظاهر كلام القرطبي انه نبع من نفس اللحم الكائن في الأصابع وبه صرح النووي في شرح مسلم ويؤيده قول جابر فرأيت الماء يخرج من بين أصابعه وفي رواية فرأيت الماء ينبع من بين أصابعه وكلاهما معجزة له ﷺ وانما فعل ذلك ولم يخرجه من غير ملامسة ماء ولا وضع إناء تأدباً مع الله تعالى اذ هو المنفرد بابتداع المعدومات وإيجادها من غير أصل قال السيوطي قال البيهقي وغيره نبع الماء من الأصابع الشريفة وقع مرات متعددة. أخرج مسلم والبيهقي وأبو نعيم عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال سرنا مع رسول الله ﷺ في غزوة ذات الرقاع فقال رسول الله ﷺ يا جابر ناد بوضوء فقلت ألا وضوء الا وضوء قلت يا رسول الله ما وجدت في الركب من قطرة كان رجل من الأنصار يبرد لرسول الله ﷺ الماء فقال لي انطلق إلى فلان الأنصاري فانظر في أشجابه من شيء فانطلقت إليه فنظرت فيها فلم أجد فيها إلا قطرة في عزلاء شجب يابسة مما لو اني أفرغه لشربه واحد فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته قال اذهب فأتني به فأتيته به فأخذه بيده فجعل يتكلم بشيء لا أدري ما هو ويغمزه بيده ثم أعطانيه فقال يا جابر ناد بجفنة الركب فقلت يا جفنة الركب فأتيت بها تحمل

فوضعت بين يديه فقال رسول الله ﷺ بيده هكذا فبسطها في الجفنة وفرق بين أصابعه ثم وضعها في قعر الجفنة وقال خذ يا جابر فصب علي وقل باسم الله فرأيت الماء يفور من بين أصابعه ففارت الجفنة وفارت حتى امتلأت فقال يا جابر ناد من كانت له حاجة بماء فأتى الناس فاستقوا حتى رووا ورفع رسول الله ﷺ يده من الجفنة وهي ملأى. وأخرج البخاري عن جابر رضي الله عنه قال عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله ﷺ بين يديه ركوة فتوضأ منها ثم أقبل على الناس فقال ما لكم قالوا ليس عندنا ماء نتوضأ به ولا نشرب إلا ما في ركوتك فوضع النبي ﷺ يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون فشربنا وتوضأنا قال الراوي عن جابر فقلت لجابر كم كنتم يومئذ قال لو كنا مائة ألف لكفانا خمس عشرة مائة. وأخرج البخاري عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال لقد رأيتني مع رسول الله ﷺ وقد حضرت صلاة العصر وليس معنا ماء غير فضلة فجعلت في إناء فأتى به رسول الله ﷺ فأدخل يده فيه وفرج أصابعه وقال حيهلا على الوضوء والبركة من الله فلقد رأيت الماء يتفجر من بين أصابعه ﷺ فتوضأ الناس وشربوا وكنا ألف وأربعمائة. وأخرج الإمام أحمد عن جابر رضي الله عنه قال اشتكى أصحاب رسول الله ﷺ إليه العطش فدعا بعس فصب فيه شيئاً من الماء فوضع رسول الله ﷺ فيه يده وقال استقوا فاستقى الناس فكنت أرى العيون تنبع من بين أصابعه ﷺ وفي لفظ له قال فوضع رسول الله ﷺ كفه في الإناء ثم قال باسم الله ثم قال أسبغوا الوضوء قال جابر فوالذي ابتلاني ببصري لقد رأيت العيون عيون الماء يومئذ تخرج من بين أصابعه ﷺ فما رفعها حتى توضؤوا أجمعون. وأخرج الشيخان من طريق إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة عن أنس رضي الله عنه قال رأيت رسول الله ﷺ وحانت صلاة العصر والتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فأتى بوضوء فوضع رسول الله ﷺ يده في ذلك الإناء وأمر الناس ان يتوضؤوا منه فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه فتوضأ الناس حتى توضؤوا من عند آخرهم. وأخرج الشيخان من طريق ثابت رضي الله عنه ان النبي ﷺ دعا بماء فأتى بقدح رحراح فيه شيء من ماء فوضع أصابعه فيه فجعلت أنظر إلى الماء ينبع من بين أصابعه فجعل القوم يتوضؤون فحزرت من توضأ منه ما بين السبعين إلى الثمانين. وأخرج البيهقي من طريق آخر عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال خرج النبي ﷺ إلى قباء فأتي من بعض بيوتهم بقدح صغير فأدخل يده فلم يسعها القدح فأدخل أصابعه الأربع ولم يستطع ان يدخل إبهامه ثم قال للقوم هلموا إلى الشراب قال أنس بصر عيني ينبع الماء من بين أصابعه فلم يزل القوم يردون القدح حتى رووا منه جميعاً. وأخرج البخاري من طريق حميد عن أنس رضي الله قال حضرت الصلاة فقام من كان قريب الدار إلى أهله يتوضأ وبقي قوم فأتي النبي ﷺ بمخضب أي إناء من حجارة فيه ماء فصغر المخضب ان يبسط فيه كفه فتوضأ القوم كلهم قلنا كم هم قال ثمانون وزيادة. وأخرج البخاري من طريق الحسن عن أنس نحوه. قال البيهقي هذه الروايات عن أنس يشبه ان تكون كلها خبراً عن واقعة واحدة وذلك حين خرج إلى قباء ورواية قتادة عن أنس يشبه ان تكون خبراً عن واقعة أخرى أخرج الشيخان من طريق قتادة عن أنس رضي الله عنه ان النبي ﷺ وأصحابه كانوا بالزوراء فدعا بقدح فيه ماء فوضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين أصابعه وأطراف أصابعه فتوضأ أصحابه به جميعاً قلت لأنس كم كانوا قال زهاء ثلاثمائة .وأخرج الحارث بن أبي أسامة في مسنده والبيهقي وأبو نعيم عن زياد بن الحارث الصدائي رضي الله عنه ان النبي ﷺ كان في سفر فنزل حين طلع الفجر فتبرز ثم انصرف إلي فقال هل من ماء يا أخا صداء فقلت لا إلا شيء قليل لا يكفيك فقال اجعله في إناء ثم ائتني به ففعلت فوضع كفه في الماء فرأيت بين أصبعين من أصابعه عيناً تفور فقال ناد في أصحابي من كان له حاجة في الماء فناديت فيهم فأخذ من أراد منهم فقلنا يا رسول الله ان لنا بئراً إذا كان الشتاء وسعنا ماؤها

واجتمعنا عليها وإذا كان الصيف قل ماؤها فتفرقنا على مياه حولها وقد أسلمنا وكل من حولنا عدو فادعُ الله لنا في بئرنا ان يسعنا ماؤها فنجتمع عليها ولا نتفرق فدعا بسبع حصيات فعركهن في يده ودعا فيهن ثم قال اذهبوا بهذه الحصيات فإذا أتيتم البئر فالقوا واحدة واحدة واذكروا اسم الله قال الصدائي ففعلنا ما قال لنا فما استطعنا ان ننظر إلى قعرها يعني البئر. وأخرج أحمد والبيهقي والبزار والطبراني وأبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال أصبح رسول الله ﷺ ذات يوم وليس في العسكر ماء فقال رجل يا رسول الله ليس في العسكر ماء قال هل عندكم شيء قال نعم فأتى بإناء فيه شيء من ماء فجعل رسول الله ﷺ أصابعه في فم الإناء وفتح أصابعه قال فرأيت العيون تنبع من بين أصابعه فأمر بلالاً ينادي في الناس الوَضوء المبارك. وأخرج الدارمي وأبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال دعا النبي ﷺ بلالاً فطلب الماء فقال لا والله ما وجدت الماء قال ﷺ فهل من شن فأتاه بشن فبسط كفه فيه فانبعث تحت يده عين فكان ابن مسعود يشرب وغيره يتوضأ. وأخرج البخاري عن ابن سعود رضي الله عنه قال انكم تعدون الآيات عذاباً وكنا نعدها بركة على عهد رسول الله ﷺ قد كنا نأكل مع النبي ﷺ ونحن نسمع تسبيح الطعام وأتي النبي ﷺ بإناء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه فقال النبي ﷺ حي على الطهور المبارك والبركة من الله حتى توضأنا كلنا. وأخرج الطبراني وأبو نعيم عن أبي ليلى الأنصاري رضي الله عنه قال كنا مع النبي ﷺ في سفر فأصابنا عطش فشكونا إليه فأمر بركوة فحضر فوضع عليها نطعاً ووضع يده على النطع وقال هل من ماء فأتى بماء فقال لصاحب الإدواة صب الماء على كفي واذكر اسم الله ففعل قال أبو ليلى فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله ﷺ حتى روي القوم وسقوا ركابهم. وأخرج أبو نعيم من طريق القاسم بن عبدالله بن أبي رافع عن أبيه عن جده انه خرج مع رسول الله ﷺ في سفر فعرسوا فقال يا قوم كل رجل يلتمس في ادواته فلم يجدوا غير واحد فصبه في إناء ثم قال توضؤوا فنظرت إلى الماء وهو يفور من بين أصابعه حتى توضأ الركب أجمعون ثم جمع كفه فما خلتها إلا النطفة التي صبت أول مرة. وأخرج أبو نعيم من طريق المطلب بن عبدالله بن حنطب بن عبدالرحمن بن أبي عمرة الأنصاري عن أبيه قال كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة غزاها وأصاب الناس مخمصة ثم دعا بركوة فوضعت بين يديه ثم دعا بماء فمضمض فأه ثم مجه فيها وتكلم بما شاء الله ان يتكلم ثم أدخل خناصره فيها فأقسم بالله لقد رأيت أصابع رسول الله ﷺ تنفجر بينابيع الماء ثم أمر الناس فشربوا وسقوا وملؤوا قربهم وأدواتهم فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ثم قال أشهد ان لا إله إلا الله ان محمداً عبده ورسوله لا يلقى الله بهما أحد يوم القيامة إلا دخل الجنة. وأخرج البغوي وابن أبي شيبة والباوردي والطبراني عن حبان بن بج قال أسلم قومي فأخبرت ان رسول الله ﷺ جهز إليهم جيشاً فأتيته فقلت له ان قومي على الإسلام فقال كذلك قلت نعم فاتبعته ليلتي إلى الصباح فأذنت بالصلاة لما أصبحت وأعطاني إناء توضأت فيه فجمع النبي ﷺ أصابعه في الإناء فانفجر عيوناً قال من أراد منكم ان يتوضأ فليتوضأ.

الفصل الثاني

في المعجزات المتعلقة بتكثير الماء ببركته ومسه ﷺ

أخرج البخاري عن مسور بن مخرمة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ نزل بالحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه الناس تبرضاً فلم يلبث الناس حتى نزحوه وشكى لرسول الله ﷺ العطش فانتزع سهماً من

كنانته ثم أمرهم ان يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه وكانوا بضع عشرة مائة من أصحابه. وأخرج البخاري عن البراء رضي الله عنه قال تعدون انتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحاً ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يووم الحديبية كنا مع رسول الله ﷺ أربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي ﷺ فأتاها فجلس على شفيرها ثم دعا بإناء من ماء فتوضأ ثم تمضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم انها أصدرتنا ما شئنا ونحن وركابنا. وأخرجه البخاري عنه من وجه آخر وفيه كنا ألفاً وأربعمائة أو أكثر. وأخرجه أحمد والطبراني وأبو نعيم عن البراء أيضاً وفيه فرفعت إليه الدلو فغمس يده فيها فقال ما شاء الله ان يقول ثم صببت الدلو فيها فلقد رأيت آخرنا أخرج بثوب خشية الغرق ثم ساحت يعني جرت نهراً. وأخرج مسلم عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال قدمنا مع رسول الله ﷺ الحديبية ونحن أربع عشرة مائة وعليها خمسون شاة ما ترويها فقعد رسول الله ﷺ على جباها يعني الركية فإما دعا وإما بزق فيها فجاشت فسقينا وأسقيناه. وأخرج البيهقي عن عروة نحوه وقال ففارت بالماء حتى جعلوا يغترفون بأيديهم منها وهم جلوس على شفتها. وأخرج أبو نعيم عن عباس رضي الله عنهما انه رأى النبي ﷺ نزل الحديبية وكان ماؤها قد انقطع وذلك في حر شديد والقوم كثير فدعا بتور من ماء فتوضأ في الدلو ومضمض فاه وصبه في البئر ففاض الماء وهم جلوس على شفتيها وهم يغترفون ما بينهم. وأخرج أبو نعيم عن الواقدي قال كان ناجية بن الأعجم يقول دعاني رسول الله ﷺ حين شكي إليه قلة الماء فأخرج سهماً من كنانته فدفعه إلي ودعا بدلو من ماء البئر فتوضأ ثم مضمض فاه ثم مج في الدلو ثم قال انزل بالدلو فصبها في البئر وانزح ماءها بالسهم ففعلت فوالذي بعثه بالحق ما كدت أخرج حتى كاد يغمرني ففارت كما يفور القدر حتى طمت واستووا بشفيرها يغترفون من جانبيها حتى نهلوا من آخرهم وعلى الماء يومئذ نفر من المنافقين ينظرون إلى الماء الذي يجيش بالرواء فقال أوس بن خولي لعبدالله بن أبيّ ويحك يا أبا الحباب أما آن لك ان تبصر ما انت عليه أبعد هذا شيء وردنا بئراً نتبرض ماءها تبرضاً لم يخرج في القعب جرعة ماء فتوضأ في الدلو ومضمض فيه ثم أفرغه فيها فخضخضها وجاشت بالري فقال ابن أبيّ قد رأينا مثل هذا فقال أوس قبحك الله وقبح رأيك وأقبل ابن أبيّ يريد رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ أين ما رأيت اليوم قال ما رأيت مثله قط قال فلم قلت ما قلت فقال استغفرالله فقال له ابنه يا رسول الله استغفر له فاستغفر له. وأخرج أبو نعيم عن سلمة بن الأكوع قال غزونا مع رسول الله ﷺ هوازن فأصابنا جهد شديد فدعا بنطفة من ماء في اداوة فأمر بها فصبت في قدح فجعلنا نتطهر به حتى تطهرنا جميعاً أي وكانوا ألوفاً كثيرة. وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن عروة ان النبي ﷺ حين نزل بتبوك وكان في زمان قل ماؤها فيه فاغترف غرفة بيده من ماء فمضمض بها فاه ثم بصقه فيها ففارت عينها حتى امتلأت فهي كذلك حتى الساعة. وأخرج مسلم عن معاذ بن جبل رضي الله عنه انهم خرجوا مع رسول الله ﷺ عام تبوك فقال انكم ستأتون غداً ان شاء الله عين تبوك وانكم لن تأتوها حتى يضحى النهار فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئاً فأتاها والعين مثل الشراك تبض بشيء من ماء فغرف من العين قليلاً قليلاً حتى اجتمع في شيء ثم غسل وجهه ويديه ثم أعاده فيها فجرت العين بماء كثير فاستقى الناس ثم قال رسول الله ﷺ يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة ان ترى ما ههنا قد ملىء جناناً. وفي رواية لمسلم أيضاً فجئناها أي عين تبوك وقدسبق إليها بجلان والعين مثل الشراك تبض بشيء من ماء فسألهما رسول الله ﷺ هل مسستما من مائها شيئاً قالا نعم فسبهما وقال لهما ما شاء الله ان يقول ثم غرفوا من العين قليلاً قليلاً حتى اجتمع شيء في شن فغسل عليه الصلاة والسلام به وجهه ويديه ومضمض ثم أعاده فيها فجرت العين بماء كثير فاستقى الناس ثم قال ﷺ يا معاذ يوشك ان طالت بك حياة ان ترى

ما ههنا قد ملىء جناناً أي بساتين فرأى ذلك. وروى ابن عبد البر عن بعضهم قال أنا رأيت ذلك الموضع كله حوالي تلك العين جناناً خضرة نضرة. ورواه القاضي عياض في الشفاء من حديث ابن اسحاق بزيادة فانخرق من الماء ماله حس كحس الصواعق. وأخرج ابن اسحاق نحوه وفيه فانخرق من الماء حتى كان يقول من سمعه ان له حساً كحس الصواعق وذلك الماء فوارة تبوك اليوم. وأخرج الواقدي وأبو نعيم عن أبي قتادة رضي الله عنه قال بينا نحن مع رسول الله ﷺ نسير في الجيش إذ لحقهم عطش حتى كادت تنقطع أعناق الرجال والخيل والركاب عطشاً فدعا بركوة فيها ماء فوضع أصابعه عليها فنبع الماء من بين أصابعه فاستقى الناس وفاض الماء حتى ترووا وأرووا خيلهم وكان في العسكر اثنا عشر ألف بعير والناس ثلاثون ألفاً والخيل اثنا عشر ألف فرس فبينا رسول الله ﷺ يسير منحدراً إلى المدينة وهو في قيظ شديد عطش العسكر بعد المرتين الاولين عطشاً شديداً حتى لا يوجد ماء قليل ولا كثير فأرسل أسيد بن حضير فخرج فيما بين تبوك والحِجْر فجعل يضرب في كل وجه فيجد راوية من ماء مع امرأة من بَلِي فكلمها وجاء بها فدعا فيه رسول الله ﷺ بالبركة ثم قال هلموا أسقيتكم فلم يبق سقاء إلا ملؤه ثم دعا بركابهم وخيولهم فسقوها حتى نهلت ويقال انه أمر بما جاء به أسيد فصبه في قَعْب عظيم فأدخل يده فيه وغسل وجهه ورجليه وصلى ركعتين ثم مد يده مداً ثم انصرف وان القعب ليفور فقال رِدوا واتسع الماء وانبسط الناس حتى يصفوا عليه المائة والمائتان فأرووا وان القعب ليجيش بالرواء. وأخرج البيهقي من طريق يحيى بن سعيد عن أنس رضي الله عنه انه سئل عن بئر بقُباء فقال لقد كانت هذه وان الرجل لينضح على حماره فتنزح فجاء رسول الله ﷺ وأمر بذَنوب أي دلو كبير فسقي فأما ان يكون توضأ منه أو تفل فيه ثم أمر به فأعيد في البئر فما نزحت بعد. وأخرج ابن سعد من طريق سعيد بن رقيش عن أنس رضي الله عنه قال جئنا مع رسول الله ﷺ إلى قباء فانتهى إلى بئر غرس وانه ليستسقي منها على حمار ثم نقوم عامة النهار ما نجد فيها ماء فمضمض ﷺ في الدلو ورده فيها فجاشت بالرَّواء. وأخرج الشيخان عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال كنا في سفر مع رسول الله ﷺ فشكا إليه الناس العطش فدعا علياً ورجلاً آخر فقال اذهبا فابغياني الماء فانطلقا فيلقيان امرأة بين مزادتين أو سطيحتين من ماء على بعيرها فقالا لها أين الماء قالت عهدي بالماء أمس هذه الساعة فانطلقا بها إلى رسول الله ﷺ فدعا بإناء فأفرغ فيه من أفواه المزادتين فمضمض في الماء وأعاده في أفواه المزادتين وأوكأ أفواههما وأطلق العزالي ونودي في الناس ان اسقوا واستقوا فسقى من شاء واستقى من استقى وهي قائمة تنظر ما يفعل بمائها وايم الله لقد أقلعوا عنها وانه ليخيل إلينا انها أشد ملأ منها حين ابتدؤوا فيها فقال رسول الله ﷺ اجمعوا لها فجمعوا من بين عجوة ودقيقة وسويقة حتى جمعوا لها طعاماً كثيراً فقال لها رسول الله ﷺ تعلمين والله ما رزئنا من مائك شيئاً ولكن الله عز وجل هو سقانا قال فأتت أهلها وقد احتبست عنهم فقالوا ما حبسك يا فلانة قالت العجب لقيني رجلان وذهبا بي إلى هذا الذي يقال له الصابي ففعل بمائي كذا وكذا الذي قد كان فوالله لانه أسحر من بين هذه وهذه وقالت باصبعها الوسطى والسبابة فرفعتهما إلى السماء تعني السماء والأرض او انه لرسول الله حقاً قال فكان المسلمون بعد يغيرون على ما حولها من المشركين ولا يصيبون الصرم الذي هي فيه فقالت يوماً لقومها ما أرى إلا ان هؤلاء القوم يدعونكم عمداً فهل لكم في الإسلام فأطاعوها فدخلوا في الإسلام. المزادة القربة وكذا السطحية والعزالى جمع عزلاء وهي مصب الماء من القربة والصرم الجماعة. وأخرج البيهقي من وجه آخر عن عمران بن الحصين ان رسول الله ﷺ خرج في سبعين راكباً فسار بأصحابه وانهم عرسوا قبل الصبح فقام رسول الله ﷺ وأصحابه حتى طلعت الشمس فاستيقظ أبو بكر فرأى الشمس قد طلعت فسبح وكبر وكأنه كره ان يوقظ رسول الله ﷺ حتى استيقظ عمر فاستيقظ

رجل جهير الصوت فسبح وكبر ورفع صوته جداً حتى استيقظ رسول الله ﷺ فقال رجل من أصحابه يا رسـول الله فاتتنـا الصلاة فقـال لم تفتكم ثم أمـرهم رسـول الله ﷺ فـركبـوا وسـاروا هنيهـة ثم نـزل رسول الله ﷺ ونزلوا معه وكأنه كره ان يصلي في المكان الذي نام فيه عن الصلاة ثم قال رسول الله ﷺ ائتوني بماء فأتوه بجريعة من ماء في مطهـرة فصبها رسـول الله ﷺ في إناء ثم وضـع يده في المـاء ثم قال لأصحابه توضؤوا فتوضأ قريب من سبعين رجلاً ثم أمر رسول الله ﷺ ان ينادي بالصلاة فنودي بها ثم قام فصلى ركعتين ثم أمر بالصلاة فأقيمت ثم قام فصلى رسول الله ﷺ فلما انصرف إذا رجل من أصحابه قائم فلما رآه قال له ما منعك ان تصلي قال يا رسول الله أصابتني جنابة قال فتيمم بالصعيد فإذا فرغت فصلِّ فإذا أدركت الماء فاغتسل وأصبح رسول الله ﷺ وأصحابه لا يدرون أين الماء منهم فبعث علياً معه نفر من أصحابه يطلبون له الماء فانطلق في نفر من أصحابه فسار يومه وليلته ثم لقي امرأة على راحلة بين مزادتين فقال لها عليّ من أين أقبلت فقالت اني استقيت لأيتام فلما قالت له وأخبرته ان بينه وبين الماء مسيرة ليلة وزيادة على ذلك قال عليّ والله لئن انطلقنا لا نبلغ حتى تهلك دوابنا ويهلك من هلك منا ثم قال بل ننطلق بهاتين المزادتين إلى رسول الله ﷺ حتى ينظر في ذلك فلما جاء علي وأصحابه وجـاؤوا بالمـرأة على بعيرها بين مزادتيها قال عليّ يا رسول الله بأبي وأمي أنت إنا وجدنا هذه بمكان كذا وكذا فسألتها عن الماء فزعمت ان بينها وبين الماء مسيرة يوم وليلة وذكر نحو ما تقدم. وأخرج مسلم عن أبي قتادة ان النبي ﷺ كان في سفر فأسرى ثم نام فما استيقظ إلا والشمس في ظهره فدعا بميضأة كانت معي فيها شيء من ماء فتوضأ منها ثم قال احفظ علينا ميضأتك فسيكون لها نبأ فسار حتى امتدّ النهار فقال الناس هلكنا وعطشنا فقال لا هلك عليكم ثم قال انطلقوا إلى عمري يعني القدح الصغير فدعا بالميضأة فجعل النبي ﷺ يصب وأبو قتادة يسقيهم فقال النبي ﷺ أحسنوا الملء كلكم سيروى حتى ما بقي أحد. الميضأة اناء يوضع فيه الماء. وأخرج ابن عدي وأبو يعلى والبيهقي عن أنس رضي الله عنه ان رسـول الله ﷺ جهز جيشـاً إلى المشركين فيهم أبو بكر فقال لهم أجدوا السير فان بينكم وبين المشركين ماء ان سبق المشركون إلى ذلك شق على الناس وعطشتم عطشاً شديداً أنتم ودوابكم وتخلف رسول الله ﷺ في ثمانية أنا تاسعهم وقـال لأصحابه هل لكم ان نعرس قليلاً ثم نلحق بالناس قالوا نعم فعرسوا فما أيقظهم إلا حر الشمس فقال لهم تقدموا ففعلوا ثم رجعوا إليه فقال هل مع أحد منكم ماء قال رجل منهم معي ميضأة فيها شيء قال جيء بها فجاء بها فأخذها فمسحها بكفه ودعا بالبركة فيها فقال لأصحابه تعالوا فتوضؤوا فجاؤوا فجعل يصب عليهم حتى توضؤوا وصلى بهم وقال لصاحب الميضأة ازدهر أي احتفظ بميضأتك فسيكون لها نبأ وركب رسول الله ﷺ قبل الناس وقال لأصحابه ما ترون الناس فعلوا قالوا الله ورسوله أعلم قال فيهم أبو بكر وعمر وسيرشدان الناس وقد سبق المشركون إلى ذلك الماء فشق على الناس وعطشوا عطشاً شديداً وركابهم ودوابهم فقال رسول الله ﷺ لصاحب الميضأة جئني بميضأتك فجاء بها وفيها شيء من ماء فقال لهم تعالوا فاشربوا فجعل يصب لهم حتى شرب الناس كلهم وسقوا دوابهم وركابهم وملؤا كل اداوة وقربة ومزادة ثم نهض رسول الله ﷺ وأصحابه إلى المشركين فبعث الله ريحاً فضرب وجوه المشركين وأنزل نصره وامكن من أدبـارهم فقتلوا منهم مقتلة عظيمـة وأسروا أسـارى كثيرة واستـاقـوا غنـائم كثـيرة ورجـع رسول الله ﷺ والناس وافـرين صالحـين. وأخرج البيهقي عن أنس رضي الله عنـه ان رسول الله ﷺ سكب من فضل وَضوئه في بئر قباء فما نزحت بعد وفي رواية انه ﷺ تفل فيها.

الفصل الثالث

في المعجزات المتعلقة بنزول الغيث باستسقائه ودعائه ﷺ

أخرج الحاكم وصححه والبيهقي وأبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لعمر بن الخطاب حدثنا عن شأن ساعة العسرة فقال خرجنا إلى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلاً أصابنا فيه عطش حتى ظننا ان رقابنا ستنقطع حتى ان كان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشرب به ويجعل ما بقي على كبده فقال أبو بكر يا رسول الله ان الله قد عودك في الدعاء خيراً فادع الله فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فأظلت ثم سكبت فملؤا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر. وأخرج أبو نعيم عن عياش بن سهيل قال أصبح الناس ولا ماء معهم فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ فدعا الله فأرسل سحابة فأمطرت حتى ارتوى الناس واحتملوا حاجتهم من الماء. وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي حرزة قال نزلت هذه الآية في رجل من الأنصار في غزوة تبوك نزلوا الحجر فأمرهم رسول الله ﷺ ان لا يحملوا من مائها شيئاً أي لأنه من ماء ثمود مغضوب عليه ثم ارتحل ثم نزل منزلاً آخر وليس معهم ماء فشكوا ذلك إلى النبي ﷺ فقام فصلى ركعتين ثم دعا فأرسل الله سحابة فأمطرت عليهم حتى استقوا منها فقال رجل من الأنصار لآخر من قومه يتهم بالنفاق ويحك قد ترى ما دعا النبي ﷺ فأمطر الله علينا السماء فقال انما مطرنا بنوء كذا وكذا فأنزل الله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة: ٨٢]. وأخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق ابن إسحاق عن عاصم بن قتادة عن محمود بن لبيد عن رجال من بني عبد الأشهل قالوا أصبح الناس ولا ماء معهم فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ فدعا الله فأرسل سحابة فأمطرت حتى ارتوى الناس واحتملوا حاجتهم من الماء قال عاصم وأخبرني رجال من قومي ان رجلاً من المنافقين كان معروفاً نفاقه فلما أمطرت السحابة وارتوى الناس قلنا له ويحك هل بعد هذا من شيء قال سحابة مارة. وروى البيهقي في الدلائل عن أبي وجزة يزيد بن عبيد السلمي قال لما قفل رسول الله ﷺ من غزوة تبوك أتاه وفد بني فزارة بضعة عشر وجلا فيهم خارجة بن حصن والحر بن قيس وهو أصغرهم ابن أخي عيينة بن حصن فنزلوا في دار رملة بنت الحارث من الأنصار وقدموا على إبل صغار عجاف وهم مسنتون فأتوا رسول الله ﷺ مقرين بالإسلام فسألهم رسول الله ﷺ عن بلادهم فقالوا يا رسول الله أسنتت بلادنا وأجدب جنابنا وعريت عيالنا وهلكت مواشينا فادع ربك ان يغيثنا وتشفع لنا إلى ربك ويشفع ربك إليك فقال رسول الله ﷺ سبحان الله ويلك انا شفعت إلى ربي فمن ذا الذي يشفع ربنا إليه لا إله إلا هو العظيم وسع كرسيه السماوات والأرض وهو يئط من عظمته وجلاله كما يئط الرحل الجديد فقال رسول الله ﷺ ان الله ليضحك من شفقكم وقرب غياثكم فقال الإعرابي أو يضحك ربنا يا رسول الله ﷺ قال نعم فقال الإعرابي لن نعدم يا رسول من رب يضحك خيراً فضحك رسول الله ﷺ من قوله فقام رسول الله ﷺ وصعد المنبر وتكلم بكلمات ورفع يديه وكان رسول الله ﷺ لا يرفع يديه في شيء من الدعاء إلا في الاستسقاء فرفع يديه حتى رئي بياض ابطيه وكان مما حفظ من دعائه اللهم اسق بلدك وبهيمتك وانشر رحمتك وأحي بلدك الميت اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مريئاً مريعاً طبقاً واسعاً غير آجل نافعاً غير ضار اللهم سُقيا رحمة لا سقيا عذاب ولا هدم ولا غرق ولا محق اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على الأعداء فقام أبو لبابة بن عبد المنذر فقال يا رسول الله ان التمر في المرابد فقال رسول الله ﷺ اللهم اسقنا فقال أبو لبابة التمر في المرابد ثلاث مرات فقال رسول الله ﷺ اللهم اسقنا حتى يقوم أبو لبابة عرياناً يسد

ثعلب مربده بإزاره قال فلا والله ما في السماء من قزعة ولا سحاب وما بين المسجد وسلع من بناء ولا دار فطلعت من وراء سلع سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت وهم ينظرون ثم أمطرت فوالله ما رأوا الشمس سبتاً وقام أبو لبابة عرياناً يسد ثعلب مربده بإزاره لئلا يخرج التمر منه فقال الرجل يا رسول الله يعني الذي سأله ان يستقي لهم هلكت الأموال وانقطعت السبل فصعد رسول الله ﷺ المنبر فدعا ورفع يديه حتى رئي بياض إبطيه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا على الآكام والظّراب وبطون الأودية ومنابت الشجر فانجابت السحابة عن المدينة كانجياب الثوب. وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن أبي لبابة بن عبد المنذر قال كان النبي ﷺ يوم الجمعة يخطب فقال اللهم اسقنا قال أبو لبابة يا رسول الله ﷺ ان التمر في المرابد فقال ﷺ اللهم اسقنا حتى يقوم أبو لبابة عرياناً يسد مربده بإزاره وما نرى في السماء سحاباً فاستهلت السماء فأمطروا فأطافت الأنصار بأبي لبابة فقالوا يا أبا لبابة لن تقلع حتى تفعل ما قال رسول الله ﷺ فقام أبو لبابة عرياناً فسد ثعلب مربده بإزاره فأقلعت السماء. وثعلب المربد ثقبه الذي يسيل منه ماء المطر. والمربد هنا الموضع الذي يجعل فيه التمر ليجف. وأخرج أبو نعيم عن كعب بن مرة رضي الله عنه قال دعا رسول الله ﷺ على مضر فأتيته فقلت ان الله قد نصرك وأعطاك واستجاب لك وان قومك قد هلكوا فادع الله لهم فقال اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مريعاً طبقاً غدقاً نافعاً غير ضار قال فما أتى علينا جمعة حتى مطرنا. وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ناساً من مضر أتوا النبي ﷺ فسألوه ان يدعو الله ان يسقيهم فقال اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً هنيئاً مريئاً مريعاً غدقاً طبقاً نافعاً غير ضار عاجلاً غير رائث فأطبقت عليهم حتى مطروا سبعاً. وأخرج ابن سعد أبو نعيم من طريق الواقدي حدثني عبدالرحمن بن إبراهيم المري عن أشياخه قالوا قدم وفد بني على رسول الله ﷺ مرجعه من تبوك سنة تسع فقال لهم رسول الله ﷺ كيف البلاد قالوا والله انا لمسنتون وما في المال مخ فادع الله لنا فقال اللهم اسقهم الغيث فرجعوا إلى بلادهم فوجدوها قد مطرت في اليوم الذي دعا لهم رسول الله ﷺ فقدم عليه قادم وهو مجهز لحجة الوداع فقال يا رسول الله رجعنا إلى بلادنا فوجدناها مصبوبة مطراً بذلك اليوم الذي دعوت لنا فيه ثم قلدتنا أقلاد الزرع في كل خمس عشرة مطرة جوداً ولقد رأيت الإبل تأكل وهي برّك وان غنمنا ما توارى من أبياتنا فترجع فتقيل في أهلنا فقال رسول الله ﷺ الحمدلله الذي هو صنع ذلك. وأخرج أبو نعيم من طريق الواقدي عن شيوخه ان وفد سلامان قدموا في شوال سنة عشر فقال لهم النبي ﷺ كيف البلاد عندكم قالوا مجدبة فادع الله ان يسقينا في أوطاننا فقال اللهم اسقهم الغيث في دارهم فقالوا يا نبي الله ارفع يديك فانه أطيب وأكثر فتبسم ﷺ ورفع يديه حتى بدا بياض إبطيه ثم رجعوا إليها فوجدوها قد مطرت في اليوم الذي دعا فيه رسول الله ﷺ في تلك الساعة. وأخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه قال أصابت الناس سنة على عهد رسول الله ﷺ فبينا رسول الله ﷺ على المنبر يوم الجمعة يخطب أتاه اعرابي فقال يا رسول الله هلك المال وجاع العيال فادع الله لنا فرفع رسول الله ﷺ يديه وما نرى في السماء قزعة فوالذي نفسي بيده ما وضعهما حتى ثار سحاب كأمثال الجبال ثم لم ينزل عن المنبر حتى رأيت الماء يتحادر على لحيته فمطرنا يومنا ذلك ومن الغدو بعد الغدو الذي يليه حتى الجمعة الأخرى فقام ذلك الاعرابي فقال يا رسول الله تهدم البناء فرفع رسول الله ﷺ يديه وقال اللهم حوالينا ولا علينا فما يشير بيده إلى ناحية من السحاب إلا انفرج حتى صارت المدينة مثل الجوبة وسال الوادي قناة شهراً ولم يجيء أحد من ناحية الأحدث بالجود. ورواه مسلم عن أنس أيضاً هكذا قال ان رجلاً دخل المسجد يوم جمعة من باب كان نحو دار القضاء ورسول الله ﷺ قائم يخطب فاستقبل رسول الله ﷺ قائماً وقال يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله يغيثنا قال فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال اللهم أغثنا اللهم

أغثنا اللهم أغثنا قال أنس ولا والله ما نرى في السماء من سحابة ولا قزعة وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار قال فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت قال فلا والله ما رأينا الشمس سبتاً أي اسبوعاً قال ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله قائم يخطب فاستقبله قائماً فقال يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله يمسكها عنا قال فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر قال فانقطعت وخرجنا نمشي في الشمس قال شريك فسألت أنس بن مالك أهو الرجل الأول قال لا أدري. وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن أبي أمامة رضي الله عنه قال قام النبي ﷺ ضحى في المسجد فكبر ثلاث تكبيرات ثم قال اللهم ارزقنا ثلاثاً اللهم ارزقنا سمناً ولبناً وشحماً ولحماً وما نرى في السماء من سحاب فثارت ريح وغبرة ثم اجتمع السحاب فصبت السماء فصاح أهل الأسواق ورسول الله ﷺ قائم وسالت الطرق فما رأيت عاماً أكثر لبناً وسمناً وشحماً ولحماً منه ان هو إلا في الطرق ما يشتريه أحد. وأخرج أبو نعيم عن الرُّبَيع بنت معوذ ابن عفراء قالت بينا نحن عند رسول الله ﷺ في بعض أسفاره إذ احتاج الناس إلى وضوء فالتمسوا في الركب ماء فلم يجدوا فدعا رسول الله ﷺ فأمطرت حتى استقى الناس وسقوا. وأخرج أبو نعيم عن عائشة رضي الله عنها قالت شكا الناس إلى رسول الله ﷺ قحوط المطر فخرج إلى المصلى وقعد على المنبر ورفع يديه حتى رئي بياض إبطيه فأنشأ الله سحابة فرعدت وبرقت ثم أمطرت فلم يأت المسجد حتى سالت السيول فقال ﷺ أشهد ان الله على كل شيء قدير واني عبد الله ورسوله. وأخرج ابن ماجه والبيهقي عن كعب بن مرة البهزي قال دعا رسول الله ﷺ على مضر فأتاه أبو سفيان فقال ان قومك قد هلكوا فادع الله لهم فقال اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً غدقاً طبقاً مريعاً نافعاً غير ضار عاجلاً غير رائث فما لبثنا إلا جمعة حتى مطرنا فأتوه فشكوا إليه المطر فقالوا تهدمت البيوت فقال ﷺ اللهم حوالينا ولا علينا فجعل السحاب يتقطع يميناً وشمالاً. وأخرج ابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء اعرابي إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله لقد جئتك من عند قوم ما يترود لهم راع ولا يخصر لهم فحل فصعد المنبر فحمدالله ثم قال اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مريئاً طبقاً مريعاً غدقاً عاجلاً غير رائث ثم نزل فما يأتيه أحد من وجه من الوجوه إلا قالوا أحيينا. وأخرج البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال ربما ذكرت قول الشاعر وانا أنظر إلى وجه رسول الله ﷺ على المنبر يستسقي فما ينزل حتى يجيش كل ميزاب:

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للأرامل

وأخرج الخطابي في غريب الحديث وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قحط الناس على عهد رسول الله ﷺ فخرج من المدينة إلى بقيع الغرقد معتماً بعمامة سوداء قد أرخى طرفها بين يديه والآخر بين منكبيه متنكباً قوساً عربية فاستقبل القبلة فكبر وصلى بأصحابه ركعتين جهر بالقراءة فيهما قرأ في الأولى إذا الشمس كورت وفي الثانية والضحى ثم قلب رداءه لتنقلب السنة ثم حمد الله عز وجل وأثنى عليه ثم رفع يديه فقال اللهم ضاحت بلادنا واغبرت أرضنا وهانت دوابنا اللهم منزل البركات من أماكنها وناشر الرحمة من معادنها بالغيث المستغيث انت المستغفر من الإلمام فنستغفرك للجمات من ذنوبنا ونتوب إليك من عظيم خطايانا اللهم ارسل السماء علينا مدرارا واكفنا معزوزا من تحت عرشك من حيث ينفعنا غيثاً مغيثاً دارعاً رائعاً ممرعاً طبقاً عاماً خصباً تسرع لنا به النبات وتكثر لنا به البركات وتقبل به الخيرات اللهم انك قلت في كتابك: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء: ٣٠] اللهم لا حياة لشيء خلق من الماء إلا بالماء اللهم وقد قنط الناس أو من قنط منهم وساء ظنهم وهامت بهائمهم وعجت عجيج الثكلى على

أولادها إذ حبست عنا قطر السماء فدق لذلك عظمها وذهب لحمها وذاب شحمها اللهم ارحم أنين الآنة وحنين الطانة ومن لا يحمل رزقه غيرك اللهم ارحم البهائم الحائمة والأنعام السائمة والأطفال الصائمة اللهم ارحم المشايخ الركع والأطفال الرضع والبهائم الرتع اللهم زدنا قوة إلى قوتنا ولا تردنا محرمين انك سميع الدعاء برحمتك يا أرحم الراحمين فما فرغ رسول الله ﷺ حتى جادت السماء حتى أهمّ كل رجل منهم كيف ينصرف إلى منزله فعاشت البهائم وخصبت الأرض وعاش الناس كل ذلك ببركة رسول الله ﷺ. وأخرج البيهقي وابن عساكر عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال جاء اعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله والله لقد أتيناك وما لنا صبي يصيح ولا بعير يئط وأنشد:

أتيناك والعذراء يدمى لسانها   وقد شغلت أم الصبي عن الطفل
والقى بكفيه الفتى لاستكانة   من الجوع ضعفاً ما يمر ولا يحلى
ولا شيء مما يأكل الناس عندنا   سوى الحنظل القاني والعلهز الغسل
وليس لنا إلا إليك فرارنا   وأين فرار الناس إلا إلى الرسل

فقام رسول الله ﷺ يجر رداءه حتى صعد المنبر فرفع يديه إلى السماء فقال اللهم اسقنا غيثاً مريئاً مريعاً غدقاً طبقاً نافعاً غير ضار عاجلاً غير رائث تملأ به الضرع وتنبت به الزرع وتحيي به الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون قال فوالله ما رد النبي ﷺ يديه حتى ألقت السماء بأرواقها وجاء أهل الوطاية يضجون الغرق الغرق فرفع النبي ﷺ يديه إلى السماء وقال حوالينا ولا علينا فانجاب السحاب عن المدينة حتى أحدق بها كالإكليل فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه ثم قال لله در أبي طالب لو كان حياً قرت عيناه من ينشدنا قوله فقال علي كرم الله وجهه يا رسول الله كأنك تريد قوله:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه   ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يطيف به الهلاك من آل هاشم   فهم عنده في نعمة وفواضل
كذبتم وبيت الله نبزي محمدا   ولما نطاعن حوله ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله   ونذهل عن أبنائنا والحلائل

فقال رسول الله ﷺ أجل فقام رجل من كنانة فقال:

لك الحمد والحمد ممن شكر   سقينا بوجه النبي المطر
دعا الله خالقه دعوة   إليه وأشخص منه البصر
فلم يك إلا كما ساعة   وأسرع حتى رأينا الدرر
دِفاق العزالى كثير البُعاق   أغاث به الله عليا مضر
فكان كما قاله عمه   أبو طالب ذا رُواء اغر
فمن يشكر الله يلقى المزيد   ومن يكفر الله يلقى الغرر

فقال رسول الله ﷺ ان يكن شاعر أحسن فقد أحسنت. ويلحق بذلك وجود الماء ببركته ﷺ بدون استسقاء أخرج أبو نعيم في الصحابة من طريق بديح بن سدرة ابن علي السلمي من أهل قباء عن أبيه عن جده قال خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى نزلنا القاحة وهي التي تسمى اليوم السقيا ولم يكن بها ماء فبعث النبي ﷺ إلى مياه بني غفار على ميل من القاحة ونزل النبي ﷺ في صدر الوادي واضطجع بعض أصحابه ببطن الوادي فبحث ﷺ بيده في البطحاء فنديت فجلس ففحص فانبعث عليه الماء فسقى واستسقى جميع من معه حتى اكتفوا فقال النبي ﷺ هذه سقيا سقاكموها الله فسميت السقيا. وأخرج ابن

سعد وابن عساكر عن عمرو بن شعيب ان أبا طالب قال كنت مع ابن أخي يعني النبي ﷺ بذي المجاز فأدركني العطش فشكوت إليه فقلت يا ابن أخي عطشت وما قلت ذلك وانا أعلم ان عنده شيئاً إلا الجزع فثنى وركه ثم نزل وقال يا عم أعطشت فقلت نعم فأهوى بعقبه إلى الأرض فإذا بالماء فقال اشرب يا عم فشربت وقد تقدم مثله بدون تخريج فيما مر من الآيات قبل بعثته ﷺ.

الباب الحادي عشر

في معجزات شتى لم تذكر في الأبواب السالفة

عصمة الله له ﷺ من الناس: أخرج الترمذي والحاكم والبيهقي وأبو نعيم عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي ﷺ يحرس حتى نزلت هذه الآية: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧] فأخرج رأسه من القبة فقال لهم أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله. وأخرج أحمد والطبراني وأبو نعيم عن جعدة رضي الله عنه قال شهدت النبي ﷺ وأتي برجل فقيل هذا أراد ان يقتلك فقال له رسول الله ﷺ لن تراع لن تراع لو أردت ذلك لم يسلطك الله عليَّ. وأخرج الواقدي عن محمد بن زياد بن أبي عتاب عن عبدالله بن رافع بن خديج عن أبيه قال خرجنا مع النبي ﷺ في غزوته يعني غزوة أنمار فلما سمعت به الأعراب لحقت بذرى الجبال وانتهى رسول الله ﷺ إلى ذي أمر فعسكر به وذهب لحاجته فأصابه مطر فبل ثوبه فأجفه على شجرة فقالت غطفان لدعثور بن الحارث وكان سيدها وكان شجاعاً انفرد محمد عن أصحابه وانت لا تجده أخلى منه هذه الساعة فأخذ سيفاً صارماً ثم انحدر ورسول الله ﷺ مضطجع ينتظر جفوف ثوبه فلم يشعر إلا بدعثور بن الحارث واقف على رأسه بالسيف وهو يقول من يمنعك مني يا محمد فقال رسول الله ﷺ الله عز وجل ودفع جبريل عليه السلام في صدره فوقع السيف من يده فأخذ رسول الله ﷺ السيف ثم قام على رأسه وقال من يمنعك مني قال لا أحد فقال رسول الله ﷺ قم فاذهب لشأنك فلما ولى قال خير مني فقال رسول الله ﷺ انا أحق بذلك منك ثم رجع إلى قومه فقالوا والله ما رأينا مثل ما صنعت وقفت على رأسه بالسيف فقال والله لا أكثر عليه جمعاً ثم أسلم دعثور بعد ذلك ذكره ابن الأثير في كتاب أسد الغابة في معرفة الصحابة وقال بعد ذكره أخرجه أبو موسى وقال كذا أورده يعني أبا سعيد النقاش والمشهور بهذا الفعل غورث بن الحارث وربما تصحف أحدهما من الآخر ولم يذكر إسلامه إلا في هذه الرواية وقد ذكره أبو أحمد العسكري كما ذكره أبو سعيد النقاش وسماه دعثوراً والله أعلم اهـ.
وذكر هذا الحديث الحافظ السيوطي في الخصائص عن الواقدي أيضاً وفيه زيادة ان النبي ﷺ كان في أربعمائة وخمسين رجلاً من أصحابه ومعهم أفراس وانه حين نشر ثوبه على الشجرة التي اضطجع تحتها جعل وادي ذي أمر بينه وبين أصحابه وان الأعراب لما نظروا إليه وحرضوا سيدهم دعثوراً على قتله قالوا له قد أمكنك محمد وقد انفرد من أصحابه حيث انه لو غوث بهم لم يغث وان دعثوراً حين دفع جبريل في صدره فوقع السيف من يده وأخذه رسول الله ﷺ وقام على رأسه وقال من يمنعك مني قال لا أحد وانا أشهد ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله ﷺ لا أكثر عليك جمعاً أبداً وانه قال لقومه حين لاموه اني نظرت إلى رجل أبيض طويل فدفع في صدري فوقعت لظهري وعرفت انه ملك وشهدت ان محمداً رسول الله وجعل يدعو قومه إلى الإسلام ونزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱذْكُرُوا نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ [المائدة: ١١] الآية أخرجه البيهقي وقال قد روى في غزوة ذات الرقاع قصة أخرى مثل هذه فان كان الواقدي قد حفظ ما في هذه الغزوة فكأنهما

قصتان اهـ. وأخرج الشيخان عن جابر بن عبدالله قال غزونا مع رسول الله ﷺ غزوة قبل نجد فلما قفل رسول الله ﷺ أدركته القائلة يوماً بواد كثير العضاه فنزل رسول الله ﷺ وتفرق الناس في العضاه يستظلون بالشجر ونزل رسول الله ﷺ تحت سمرة فعلق بها سيفه فنمنا نومة فإذا رسول الله ﷺ يدعونا فجئناه فإذا عنده اعرابي جالس فقال ان هذا اخترط سيفي وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده صلتا فقال لي من يمنعك مني قلت الله فشام السيف وجلس ثم لم يعاتبه. وأخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال أبو جهل هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم فقيل نعم فقال واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لاطأن على رقبته ولاعفرن وجهه في التراب فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي ليطأ على رقبته فما فجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيده فقيل له ما لك قال ان بيني وبينه خندقاً من نار وهؤلاء الأجنحة فقال رسول الله ﷺ لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً وأنزل الله: ﴿كَلَّا إِنَّ ٱلْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ﴾ [العلق: ٦] إلى آخر السورة وأخرج ابن إسحاق والبيهقي وأبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال أبو جهل يا معشر قريش ان محمداً قد أتى ما ترون من عيب ديننا وشتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وسب آلهتنا واني أعاهد الله لأجلسن له غداً بحجر فإذا جلس في صلاته رضخت به رأسه فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم فلما أصبح أخذ حجراً ثم جلس وقام رسول الله ﷺ يصلي وقد غدت قريش فجلسوا في أنديتهم ينظرون فلما سجد رسول الله ﷺ احتمل أبو جهل الحجر ثم أقبل نحوه حتى إذا دنا منه رجع منتهياً منتقعاً لونه مرعوباً قد يبست يداه على حجره حتى قذف الحجر من يده وقامت إليه رجال من قريش فقالوا ما لك قال كما قمت إليه عرض لي دونه فحل من الإبل والله ما رأيت مثل هامته ولا قصرته ولا أنيابه لفحل قط فهمّ ان يأكلني فقال رسول الله ﷺ ذاك جبريل لو دنا مني لأخذه. وأخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال أبو جهل لئن رأيت محمداً يصلي عند الكعبة لاطأن على عنقه فبلغ النبي ﷺ ذلك فقال لو فعل لأخذته الملائكة عياناً فخرج غضبان بقول أبي جهل حتى جاء المسجد فعجل ان يدخل من الباب فاقتحم الحائط فقلت هذا يوم شر. وأخرجه البزار والطبراني والحاكم والبيهقي من طريق ابن عباس عن أبيه العباس بلفظ كنت يوماً في المسجد فقال أبو جهل ان لله علي ان رأيت محمداً ساجداً ان أطأ على رقبته فخرجت على رسول الله ﷺ فأخبرته بقول أبي جهل فخرج غضبان حتى جاء المسجد فعجل ان يدخل من الباب فاقتحم الحائط فقلت هذا يوم شر فأخذ رسول الله ﷺ يقر: ﴿اقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ [العلق: ١] فلما بلغ شأن أبي جهل: ﴿كَلَّا إِنَّ ٱلْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ﴾ [العلق: ٦] قال إنسان لأبي جهل هذا محمد فقال أبو جهل ألا ترون ما أرى والله لقد سدَّ أفق السماء عليَّ. وأخرج الواقدي والبيهقي عن نافع بن جبير قال سمعت رجلاً من المهاجرين يقول شهدت أحداً فنظرت إلى النبل تأتي من كل ناحية ورسول الله ﷺ وسطها كل ذلك يصرف عنه ولقد رأيت عبدالله بن شهاب يقول يوم أحد دلوني على محمد فلا نجوت ان نجا ورسول الله ﷺ إلى جانبه ما معه أحد ثم جاوزه فعاتبه في ذلك صفوان فقال والله ما رأيته بالله انه منا ممنوع خرجنا أربعة فتعاهدنا وتعاقدنا على قتله فلم نخلص إلى ذلك. قال الواقدي حدثني إبراهيم بن جعفر عن أبيه وحدثني عبدالله بن أبي عبيدة عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري وحدثني عبدالله بن جعفر عن عبد الواحد بن أبي عون قالوا كان أبو سفيان بن حرب قد قال لنفر من قريش بمكة ما أجد من يغتال محمداً فانه يمشي في الأسواق فيدرك ثأرنا فأتاه رجل من العرب فقال ان انت قويتني خرجت إليه حتى اغتاله فاني هاد بالطريق ومعي خنجر مثل خافية النسر قال انت صاحبنا فأعطاه بعيراً ونفقة وقال اطوِ أمرك فاني لا آمن ان يسمع هذا أحد فينهيه إلى محمد قال الرجل لا يعلم به أحد فخرج ليلاً على راحلته فسار خمساً وصبح ظهر الحرة صبح سادسة ثم أقبل فدخل

على رسول الله ﷺ فلما رآه قال لأصحابه ان هذا الرجل يريد لي غدراً والله حائل بينه وبين ما يريد ثم قال له أصدقني ما انت وما أقدمك فان صدقتني نفعك الصدق وان كذبتني فقد اطلعت على ما هممت به قال فآمن انا قال فانت آمن فأخبره بخبر أبي سفيان وما جعل له فقال قد أمنتك فاذهب حيث شئت أو خير لك من ذلك قال وما هو قال تشهد ان لا إله إلا الله واني رسول الله فأسلم ثم قال والله ما كنت أخاف الرجال فوالله ما هو إلا ان رأيتك فذهب عقلي وضعفت نفسي ثم اطلعت على ما هممت به مما سبقت به الركبان ولم يعلمه أحد فعلمت انك ممنوع وانك على حق. وأخرج أبو نعيم وابن أبي حاتم والبيهقي وأبو نعيم عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت لما نزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ [المسد: ١] أقبلت العوراء بنت حرب زوجة أبي لهب ولها ولولة وفي يدها فهر والنبي ﷺ جالس في المسجد ومعه أبو بكر فلما رآها أبو بكر قال يا رسول الله قد أقبلت وانا أخاف ان تراك قال انها لن تراني وقرأ قرآناً فاعتصم به فوقفت على أبي بكر ولم ترَ رسول الله ﷺ فقالت يا أبا بكر اني أخبرت صاحبك هجاني قال لا ورب هذا البيت ما هجاك فولت. وأخرجه البيهقي من وجه آخر عن أسماء بنحوه وفيه فقال والله ما صاحبي بشاعر وما يدري ما الشعر فقال رسول الله ﷺ قل لها هل ترين عندي أحداً فانها لن تراني جعل الله بيني وبينها حجاباً فسألها أبو بكر فقالت أتهزأ بي والله ما أرى عندك أحداً. وأخرج نحوه ابن أبي شيبة وابو نعيم عن ابن عباس وفيه فقال أبو بكر يا رسول الله ما رأتك قال كان بيني وبينها ملك يسترني بجناحه حتى ذهبت. وأخرج البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ [يس: ٩] قال كفار قريش غطاء: ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ﴾ [يس: ٩] يقول ألبسنا أبصارهم: ﴿فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [يس: ٩] النبي ﷺ فيؤذونه وذلك ان ناساً من بني مخزوم تواصوا بالنبي ﷺ ليقتلوه منهم أبو جهل والوليد بن المغيرة فبينا النبي ﷺ قائم يصلي سمعوا قراءته فأرسلوا إليه الوليد ليقتله فانطلق حتى أتى المكان الذي يصلي فيه فجعل يسمع قراءته ولا يراه فانصرف إليهم فأعلمهم ذلك فأتوه فلما انتهوا إلى المكان الذي هو يصلي فيه سمعوا قراءته فيذهبون إلى الصوت فإذا الصوت من خلفهم فيذهبون إليه فيسمعونه من خلفهم فانصرفوا ولم يجدوا إليه سبيلاً فذلك قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ [يس: ٩] الآية قال البيهقي وروى عكرمة ما يؤيد هذا قال الحافظ السيوطي يشير إلى ما أخرجه ابن جرير في تفسيره عن عكرمة قال قال أبو جهل لئن رأيت محمداً لأفعلن ولأفعلن فنزلت: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا﴾ [يس: ٨] إلى قوله: ﴿لَا يُبْصِرُونَ﴾ [يس: ٩] فكانوا يقولون هذا محمد فيقول أين هو أين هو لا يبصره. وأخرج أبو نعيم من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان النبي ﷺ يقرأ في المسجد فيجهر في القراءة حتى تأذى به ناس من قريش حتى قاموا ليأخذوه وإذا أيديهم مجموعة إلى أعناقهم وإذا هم عمي لا يبصرون فجاؤوا إلى النبي ﷺ فقالوا ننشدك الله والرحم فدعا النبي ﷺ حتى ذهب ذلك عنهم فنزلت: ﴿يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ [يس: ١] الآيات. وأخرج أبو نعيم من طريق المعتمر بن سليمان عن أبيه ان رجلاً من بني مخزوم قام إلى رسول الله ﷺ وفي يده فهر ليرمي به رسول الله ﷺ فلما أتاه وهو ساجد رفع يديه فيبست أصابعه على الحجر فلم يستطع ارسال الفهر من يده فرجع إلى أصحابه فقالوا أجبنت عن الرجل قال لا ولكن هذا في يدي لا أستطيع إرساله فعجبوا من ذلك فوجدوا أصابعه قد يبست على الحجر فعالجوا أصابعه حتى خلصوها وقالوا هذا شيء يراد. وأخرج الواقدي وأبو نعيم عن عروة بن الزبير رضي الله عنه قال كان النضر بن الحارث يؤذي رسول الله ﷺ ويتعرض له فخرج رسول الله ﷺ يوماً يريد حاجته نصف النهار في حرّ شديد فبلغ أسفل من ثنية الحجون وكان يبعد إذا ذهب لحاجته فرآه النضر فقال لا أجده أبداً أخلى منه الساعة فاغتاله فدنا

إلى رسول الله ﷺ ثم انصرف راجعاً مرعوباً إلى منزله فلقي أبا جهل فقال أين قال النضر أتيت محمداً رجاء ان أغتاله وهو وحده فإذا أساود تضرب بأنيابها على رأسي فاتحة أفواهها فذعرت منها ووليت راجعاً قال أبو جهل هذا بعض سحره. وأخرج الطبراني وابن منده وأبو نعيم من طريق قيس بن حبتر عن ابنه الحكم قالت قال لي الحكم يا بنية أحدثك ما رأيت بعينيَّ هاتين تواعدنا يوماً على رسول الله ﷺ لنأخذه فجئنا إليه فسمعنا صوتاً ما ظننا انه بقي جبل بتهامة إلا تفتت فغشي علينا فما عقلنا حتى قضى صلاته ورجع إلى أهله ثم تواعدنا له ليلة أخرى فلما جاء نهضنا إليه فجاءت الصفا والمروة حتى التقت أحدهما بالأخرى فحالتا بيننا فوالله ما نفعنا ذلك حتى رزقنا الله الإسلام وأذن لنا فيه. وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلاً من آل المغيرة قال يوم الأحزاب لأقتلن محمداً فأوثب فرسه في الخندق فوقع فاندقت رقبته فقالوا يا محمد ادفعه إلينا نواريه وندفع إليك ديته فقال خذوه فانه خبيث خبيث الدية. وأخرج الشيخان عن أنس رضي الله عنه ان يهودية أتت رسول الله ﷺ بشاة مسمومة فأكل منها فجيء بها إلى رسول الله ﷺ فسألها عن ذلك قالت أردت لأقتلك قال ما كان الله ليسلطك على ذلك. وأخرج أبو نعيم عن عائشة رضي الله عنها ان امرأة من بني فزارة يقال لها أم قرفة جهزت ثلاثين راكباً من ولدها وولد ولدها إلى النبي ﷺ ليقتلوه فبلغ النبي ﷺ فقال اللهم اثكلها بولدها وبعث إليهم زيد بن حارثة في سرية فالتقوا فقتل أم قرفة وولدها جميعاً. وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان أربد بن قيس وعامر بن الطفيل قدما على رسول الله ﷺ فقال عامر أتجعل لي الأمر ان أسلمت من بعدك فقال النبي ﷺ ليس ذلك لك ولا لقومك قال والله لأملأنها عليك خيلاً ورجالاً فقال النبي ﷺ يمنعك الله فلما خرجا قال عامر يا أربد اني أشغل عنك محمداً بالحديث فاضربه بالسيف قال افعل فرجعا فقال عامر يا محمد قم معي أكلمك فقام معه ﷺ فسلَّ أربد السيف فلما وضع يده على سيفه يبست على قائم السيف وأبطأ أربد على عامر بالضرب فانصرفا فلما كانا بالرقم أرسل الله على أربد صاعقة فقتلته وأرسل على عامر قرحة فأخذته فمات وأنزل الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ ﴾ [الرعد: ٨] إلى قوله: ﴿ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾ [الرعد: ١٣] قال المعقبات من أمر الله يحفظون محمداً ﷺ. وأخرج الحاكم وصححه والطبراني عن سلمة بن الأكوع انه كان مع رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل فقال من انت قال انا نبي قال وما نبي قال رسول الله قال متى تقوم الساعة فقال غيب ولا يعلم الغيب إلا الله قال أرني سيفك فأعطاه النبي ﷺ سيفه فهزه الرجل ثم رده عليه فقال رسول الله ﷺ اما انك لم تكن تستطيع الذي أردت قال وقد كان. وهذا الباب أي باب عصمة النبي ﷺ وحفظه من الأعداء والأسواء واسع جداً وقد تقدم ويأتي منه كثير مفرقاً في الأبواب فلا يمكن حصره في محل واحد وانما ذكرت هنا ما تيسر ولم أقصد الحصر.

ومما وقع من معجزاته ودلائله ﷺ قبل الهجرة: أخرج الإمام أحمد ومسلم والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم ضماد وهو رجل من أزدشنوءة وكان يرقى من هذه الرياح فسمع سفهاء الناس يقولون ان محمداً مجنون فقال آتِ الرجل لعل الله ان يشفيه على يدي قال فلقيت محمداً فقلت اني أرقى من هذه الرياح وان الله ليشفي على يدي من يشاء فهلمّ فقال رسول الله ﷺ ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونؤمن به ونتوكل عليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له واشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله فقال ضماد أعدهن عليّ فأعادهن فقال والله لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت مثل هؤلاء الكلمات ولقد بلغن قاموس البحر فهلم يدك أبايعك على الإسلام فبايعه وأسلم. وأخرج

البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ الا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم يشتمون مذمماً ويلعنون مذمماً وأنا محمد. وقال الحلبي في السيرة بينا النبي ﷺ جالس في المسجد هو ومن معه من الصحابة إذا رجل من زُبيد يطوف على حلق قريش حلقة بعد أخرى وهو يقول يا معشر قريش كيف تدخل عليكم الميرة أو يجلب إليكم جلب أو يحل بساحتكم تاجر وأنتم تظلمون من دخل عليكم في حرمكم وما زال يطوف على حلقهم حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ وهو في أصحابه فقال له رسول الله ﷺ ومن ظلمك فذكر انه قدم بثلاثة أجمال حسان فسامها منه أبو جهل بثلث أثمانها ثم لم يسمها لأجله سائم قال فاكسد عليّ سلعتي فظلمني فقال رسول الله ﷺوأين أجمالك هذه قال هي بالحَزْوَّرة فقام ﷺ فنظر إلى أجماله فرأى جمالاً حساناً فساوم ﷺ ذلك الرجل حتى ألحقه برضاه وأخذها رسول الله ﷺ فباع جملين منها بالثمن وأفضل بعيراً باعه وأعطى أرامل بني عبد المطلب ثمنه وكل ذلك وأبو جهل جالس في ناحية من السوق ينظر ولا يتكلم هيبة من رسول الله ﷺ ثم قال ﷺ لأبي جهل إياك يا عمرو ان تعود لمثل ما صنعت بهذا الرجل فترى مني ما تكره فجعل يقول لا أعود يا محمد لا أعود يا محمد فانصرف رسول الله ﷺ وأقبل أمية بن خلف ومن معه من القوم على أبي جهل فقالوا له ذللت في يد محمد فاما ان تكون تريد ان تتبعه واما رعب دخلك منه فقال لهم لا أتبعه أبداً وأما الذي رأيتم فاني لما رأيته رأيت معه رجلاً عن يمينه ورجلاً عن شماله معهم رماح يشرعونها إليّ لو خالفته لأتوا على نفسي.
ونظير ذلك ان أبا جهل كان وصياً على يتيم فأكل ماله وطرده فاستعان اليتيم بالنبي ﷺ على أبي جهل بعد ان بعثه كفار قريش إلى النبي ﷺ وقالوا له استهزاء ما يخلصك من أبي الحكم إلا هذا يعنون النبي ﷺ فمشى معه النبي ﷺ ورد إليه ماله فقيل لأبي جهل في ذلك فقال خفت من حربة عن يمينه وحربة عن شماله لو امتنعت ان أعطيه لطعنتني. أما قصة الإراشي فهي ان أبا جهل ابتاع من شخص اراشي نسبة إلى اراشة بطن من خثعم اجمالاً فمطله بأثمانها فدلته قريش على النبي ﷺ لينصفه من أبي جهل استهزاء منهم برسول الله ﷺ لزعمهم ان لا قدرة له على أبي جهل وكان ذلك بعد ان وقف على ناديهم وقال يا معشر قريش من يعينني على أبي الحكم بن هشام فاني غريب وابن سبيل وقد غلبني على حقي فقالوا له أترى ذلك الرجل يعنون رسول الله ﷺ اذهب إليه فهو يعينك عليه فجاء إلى رسول الله ﷺ فذكر له حاله مع أبي جهل فقال مخاطباً للنبي ﷺ يا عبدالله ان أبا الحكم بن هشام غلبني على حق لي قبله وأنا غريب وابن سبيل وقد سألت هؤلاء القوم عن رجل يأخذ لي بحقي منه فأشاروا إليك فخذ لي حقي منه يرحمك الله فقام النبي ﷺ مع الرجل إلى أبي جهل وضرب عليه بابه فقال من هذا قال محمد فخرج إليه وقد انتقع لونه أي تغير فقال أعطِ هذا حقه فقال نعم لا تبرح حتى أعطيه الذي له فدخل وأخرج ما هو لذلك الرجل فدفعه إليه ثم ان الرجل أقبل حتى وقف على أهل ذلك المجلس الذي بعثوه إلى النبي ﷺ فقال جزاه الله خيراً يعني النبي ﷺ فقد والله أخذ لي بحقي وقد كانوا أرسلوا رجلاً ممن كان معهم خلف النبي ﷺ وقالوا انظروا ماذا يصنع فلما رجع الرجل قالوا له ماذا رأيت فقال رأيت عجباً من أعجب العجب والله ما هو إلا ان ضرب عليه بابه فزعاً مرعوباً وكأنه ليس معه روحه فقال له اعط هذا حقه فقال نعم لا تبرح حتى أخرج إليه حقه فدخل فخرج إليه بحقه فأعطاه إياه فعند ذلك قالوا لأبي جهل ما رأينا مثل ما صنعت فقال ويحكم والله ما هو إلا ان ضرب عليّ بابي وسمعت صوته فملئت رعباً ثم خرجت إليه وان فوق رأسي فحلاً من الإبل ما رأيت مثله قط لو أبيت أو تأخرت لأكلني. وعن فاطمة رضي الله عنها قالت اجتمع مشركو قريش في الحجر يوماً فقالوا إذا مر محمد فليضربه كل منا بسيفه ضربة فنقتله فسمعتهم فدخلت على أبي وأنا أبكي فقلت له تركت الملأ من قريش قد تعاقدوا في الحجر فحلفوا باللات والعزى ومناة

وأساف ونائلة إذا هم رأوك يقومون إليك فيضربونك بأسيافهم فيقتلونك فقال يا بنية لا تبكِ ثم خرج بعد ان توضأ فدخل عليهم المسجد فرفعوا رؤوسهم ثم نكسوا فأخذ قبضة من تراب فرمى بها نحوهم ثم قال شاهت الوجوه فما رجل منهم أصابه ذلك إلا قتل ببدر. وقال الحلبي كان النبي ﷺ يكثر مجالسة عقبة بن أبي معيط فقدم عقبة من سفر فصنع طعاماً ودعا الناس من أشراف قريش ودعا النبي ﷺ فلما قرب اليهم الطعام أبى رسول الله ﷺ ان يأكل وقال ما أنا بآكل طعامك حتى تشهد ان لا إله إلا الله فقال عقبة أشهد ان لا إله إلا الله وأشهد انك رسول الله فأكل ﷺ من طعامه وانصرف الناس وكان عقبة صديقاً لأبي بن خلف فأخبر الناس أبياً بمقالة عقبة فأتى إليه وقال يا عقبة صبوت فقال والله ما صبوت ولكن دخل منزلي رجل شريف فأبى ان يأكل طعامي إلا ان أشهد له فاستحييت ان يخرج من بيتي ولم يطعم فشهدت له والشهادة ليست في نفسي فقال له أبي وجهي من وجهك حرام ان لقيت محمداً فلم تطأه وتبزق في وجهه وتلطم عينيه فقال له عقبة لك ذلك ثم ان عقبة لقي النبي ﷺ ففعل به ذلك قال الضحاك لما بزق عقبة لم تصل البزقة إلى وجه رسول الله ﷺ بل رجعت إلى وجهه كشهاب نار فاحترق مكانها وكان أثر الحرق في وجهه إلى الموت وأنزل الله في حقه: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلاً يَا وَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَاناً خَلِيلاً لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ ٱلشَّيْطَانُ لِلإِنْسَانِ خَذُولاً﴾ [الفرقان: ٢٧]. وأخرج الحاكم وصححه عن رفاعة بن رافع الزرقي رضي الله عنه انه خرج هو وابن خالته معاذ ابن عفراء حتى قدما مكة وذلك قبل خروج الستة من الأنصار فرأى رفاعة النبي ﷺ فعرض عليه الإسلام وقال من خلق السموات والأرض والجبال قلنا الله قال فمن خلقكم قلنا الله قال فمن عمل هذه الأصنام قلنا نحن قال فالخالق أحق بالعبادة أم المخلوق فأنتم أحق ان تعبدكم فأنتم عملتموها والله أحق ان تعبدوه من شيء عملتموه وأنا أدعو إلى عبادة الله وشهادة ان لا إله إلا الله واني رسول الله وصلة الرحم وترك العدوان قلنا لو كان الذي تدعو إليه باطلاً لكان من معالي الأمور ومحاسن الأخلاق ثم ذهبت فطفت وأخرجت سبعة قداح فجعلت له منها قِدْحاً فاستقبلت البيت فضربت بها وقلت اللهم ان كان ما يدعو إليه محمد حقاً فأخرج قدحه سبع مرات فضربت فخرج سبع مرات فصحتُ أشهد ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله. وأخرج البيهقي من طريق ابن شهاب وموسى بن عقبة قالا كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه على قبائل العرب في كل موسم فعرض نفسه على ثقيف فلم يجيبوه فاستظل بحائط وهو مكروب وفي الحائط عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة فلما رأياه أرسلا إليه غلاماً لهما اسمه عداس وهو نصراني من أهل نينوى فلما جاءه قال له رسول الله ﷺ من أي أرض أنت قال من أهل نينوى قال من مدينة الرجل الصالح يونس بن متى قال وما يدريك من يونس بن متى قال أنا رسول الله والله أخبرني خبره فخرّ عداس ساجداً لرسول الله ﷺ وجعل يقبل قدميه فلما أبصر عتبة وشيبة ما يصنع غلامهما سكتا فلما أتاهما قالا ما شأنك سجدت لمحمد وقبلت قدميه ولم نرك فعلته بأحد منا قال هذا رجل صالح أخبرني بشيء عرفته من شأن رسول الله إلينا يدعى يونس بن متى فضحكا به وقالا لا يفتننك عن نصرانيتك فانه رجل خداع. وأخرج أبو نعيم من طريق خالد بن سعيد عن أبيه عن جده قال قدمت بكر بن وائل مكة في الحج فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر ائتهم فاعرضني عليهم فأتاهم فعرض عليهم قالوا حتى يجيء شيخنا حارثة فلما جاء قال ان بيننا وبين الفرس حرباً فإذا فرغنا مما بيننا وبينهم عدنا فنظرنا فيما يقول فلما التقوا بذي قار هم والفرس قال لهم شيخهم ما اسم الرجل الذي دعاكم إلى ما دعاكم إليه قالوا محمد قال فهو شعاركم فنصروا على الفرس فقال رسول الله ﷺ بي نصروا. وأخرج البخاري في التاريخ وبقي بن مخلد في مسنده والبغوي مثله من حديث بشر بن يزيد الضبعي وقال

الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ذكرت وقعه ذي قار عند النبي ﷺ فقال ذاك أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نصروا. وأخرج الواقدي وأبو نعيم عن عبدالله بن وابصة العبسي عن أبيه عن جده قال جاءنا رسول الله ﷺ بمنى فدعانا فما استجبنا له ولا خير لنا وكان معنا ميسرة بن مسروق العبسي فقال لنا أَحلفُ بالله لو صدقنا هذا الرجل وحملناه حتى نحل به وسط رجالنا لكان الرأي فاحلف بالله ليظهرن أمره حتى يبلغ كل مبلغ فأبى القوم وانصرفوا فقال لهم ميسرة ميلوا بنا إلى فدك فان بها يهود نسائلهم عن هذا الرجل فمالوا إلى يهود فأخرجوا سفراً لهم فوضعوه ثم درسوا ذكر رسول الله ﷺ النبي الأمي العربي يركب الحمار ويجتزىء بالكسرة وليس بالطويل ولا بالقصير ولا بالجعد ولا بالسبط في عينه حمرة مشرب اللون فان كان هو الذي دعاكم فأجيبوه وادخلوا في دينه فإنّا نحسده ولا نتبعه ولنا منه في مواطن بلاء عظيم ولا يبقى أحد من العرب إلا اتبعه أو قتله فقال ميسرة يا قوم ان هذا الأمر بيّن فأسلم ميسرة في حجة الوداع. وأخرج الواقدي وأبو نعيم عن ابن رومان وعبدالله بن أبي بكر وغيرهما قالوا جاء النبي ﷺ كندة في منازلهم فعرض نفسه عليهم فأبوا فقال أصغر القوم يا قوم استبقوا إلى هذا الرجل قبل ان تُسبقوا إليه فوالله ان أهل الكتاب ليحدثون ان نبياً يخرج من الحرم قد أظل زمانه. وأخرج أبو نعيم عن عروة ان النبي ﷺ لما بايع الأنصار بالعقبة صاح الشيطان من رأس الجبل يا معشر قريش هذه بنو الأوس والخزرج تحالف على قتالكم ففزعوا عند ذلك فقال رسول الله ﷺ لا يرعكم هذا الصوت فإنه عدو الله ليس يسمعه أحد ممن تخافون وبلغ قريشاً الحديث فأقبلوا حتى انهم ليتوطؤا على متاع أصحاب رسول الله ﷺ وما يبصرونهم فرجعوا. وأخرج أبو نعيم نحوه عن الزهري.

ومما وقع في الهجرة من الآيات: أخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها ان النبي ﷺ قال للمسلمين قد أريت دار هجرتكم أريت سبْخة ذات نخل بين لابتين فهاجر من هاجر قِبَلِ المدينة حين ذكر ذلك رسول الله ﷺ وتجهز أبو بكر مهاجراً فقال له رسول الله ﷺ على رسلك فاني أرجو ان يؤذن لي. وأخرج البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان قريشاً اجتمعت في دار الندوة واتفقوا على قتله فأتى جبريل رسول الله ﷺ فأمره ان لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت فيه وأخبره بمكر القوم وأذن له عند ذلك بالخروج. وأخرج البيهقي عن ابن إسحاق قال خرج رسول الله ﷺ على القوم وهم على بابه ومعه حفنة تراب فجعل يذرها على رؤوسهم وأخذ الله بأبصارهم عن نبيه ﷺ وهو يقرأ: ﴿يٰسٓ وَٱلْقُرْآنِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [يٰس: ١] إلى قوله: ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [يٰس: ٨] وأخرج ابن سعد عن ابن عباس وعلي وعائشة بنت أبي بكر وعائشة بنت قدامة وسراقة بن جعشم دخل حديث بعضهم في بعض قالوا خرج رسول الله ﷺ والقوم جلوس على بابه فأخذ حفنة من البطحاء فجعل يذرها على رؤوسهم ويتلو يس الآيات ومضى فقال لهم قائل ما تنتظرون قالوا محمداً قال قد والله مرّ بكم قالوا والله ما أبصرناه وقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم وخرج رسول الله ﷺ وأبو بكر إلى غار ثور فدخلاه وضربت العنكبوت على بابه بعشاش بعضها على بعض وطلبته قريش أشد الطلب حتى انتهت إلى باب الغار فقال بعضهم ان عليه لعنكبوتاً قبل ميلاد محمد فانصرفوا. وأخرج الواقدي وأبو نعيم عن عائشة بنت قدامة ان النبي ﷺ قال لقد خرجت من الخوخة متنكراً فكان أول من لقيني أبو جهل فأعمى الله بصره عني وعن أبي بكر حتى مضينا. وأخرج البيهقي عن ابن شهاب وعروة بن الزبير انهم ركبوا في كل وجه يطلبون النبي ﷺ وبعثوا إلى أهل المياه يأمرونهم ويجعلون لهم الجعل العظيم وأتوا على ثور الجبل الذي فيه الغار الذي فيه النبي ﷺ حتى طلعوا فوقه وسمع رسول الله ﷺ وأبو بكر أصواتهم فأشفق أبو بكر وأقبل عليه الهم

والخوف فعند ذلك يقول له رسول الله ﷺ لا تحزن ان الله معنا ودعا رسول الله ﷺ فنزلت عليه سكينة من الله. وأخرج الشيخان عن أنس رضي الله عنه ان أبا بكر حدثه قال كنت مع رسول الله ﷺ في الغار فقلت يا رسول الله ﷺ لو ان أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه فقال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما. وأخرج أبو نعيم عن أسماء بنت أبي بكر ان أبا بكر رأى رجلاً مواجهة الغار فقال يا رسول الله ﷺ انه لرائينا قال كلا ان الملائكة تسترنا الآن بأجنحتها فلم ينشب الرجل ان قعد يبول مستقبلنا فقال رسول الله ﷺ يا أبا بكر لو كان يراك ما فعل هذا. وأخرج أبو يعلى نحوه من طريق عائشة عن أبي بكر.
وأخرج أحمد وأبو نعيم عن ابن عباس ان المشركين تشاوروا ليلة بمكة في النبي ﷺ فقال بعضهم إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق وقال بعضهم بل اقتلوه وقال بعضهم بل أخرجوه فأطلع الله نبيه على ذلك فخرج تلك الليلة حتى لحق بالغار فلما أصبحوا اقتصوا أثره فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم فصعدوا في الجبل فمروا بالغار فرأوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا لو دخل هنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه. وأخرج ابن سعد وغيره عن أنس وغيره انهم رأوا حمامتين بفم الغار فعلموا انه ليس فيه أحد. وأخرج البخاري عن سراقة بن مالك قال خرجت أطلب النبي ﷺ وأبا بكر حتى إذا دنوت منهم عثرت بي فرسي فقمت فركبت حتى إذا سمعت قراءة رسول الله ﷺ وهو لا يلتفت وأبو بكر يكثر التلفت ساخت يدا فرسي في الأرض حتى بلغتا الركبتين فخررت عنه ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها فلما استوت قائمة إذا لأثر يديها غبار ساطع في السماء مثل الدخان فناديتهما بالأمان فوقفا لي ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهما انه سيظهر رسول الله ﷺ وتقدم حديث سراقة مبسوطاً في باب استجابة دعائه ﷺ.
وأخرج ابن عساكر بسند واه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان أبو بكر مع رسول الله ﷺ في الغار فعطش فقال له رسول الله ﷺ اذهب إلى صدر الغار فاشرب فانطلق أبو بكر إلى صدر الغار وشرب منه ماء أحلى من العسل وأبيض من اللبن وأذكى رائحة من المسك ثم عاد فقال رسول الله ﷺ ان الله أمر الملك الموكل بأنهار الجنة ان خرق نهراً من جنة الفردوس إلى صدر الغار لتشرب.

بعض ما وقع من الآيات في غزواته ﷺ:

فمن آيات غزوة بدر: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ﴾ [آل عمران: ١٢٣] الآيات وقال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٩] الآيات وقال تعالى: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا﴾ [الأنفال: ٤٤] الآيات. وأخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال أقبلت عير أهل مكة تريد الشام فبلغ أهل المدينة ذلك فخرجوا ومعهم رسول الله ﷺ يريدون العير فبلغ ذلك أهل مكة فأسرعوا السير إليها لكيلا يغلب عليها النبي ﷺ وأصحابه فسبقت العير رسول الله ﷺ وكان الله وعدهم إحدى الطائفتين وكانوا ان يلقوا العير أحب إليهم وأيسر شوكة وأحضر مغنماً فلما سبقت العير وفاتت سار رسول الله ﷺ بالمسلمين يريد القوم فكرهوا مسيرهم لشوكة القوم فنزل النبي ﷺ والمسلمون ببدر وبينهم وبين الماء رملة وعسة فأصاب المسلمين ضعف شديد وألقى الشيطان في قلوبهم الغيظ يوسوسهم تزعمون انكم أولياء الله وفيكم رسوله وقد غلبكم المشركون على الماء وأنتم كذا فأمطر الله عليهم مطراً شديداً فشرب المسلمون وتطهروا فأذهب الله عنهم رجز الشيطان وصار الرمل كذا ذكر كلمة اخبره انه أصابه المطر ومشى الناس عليه والدواب فساروا إلى القوم وأمدّ الله نبيه ﷺ والمؤمنين بألف من الملائكة وكان جبريل في خمسمائة من الملائكة مجنبة وميكائيل في خمسمائة مجنبة وجاء إبليس في جند من الشياطين معه رايته في صورة رجال من بني مدلج والشيطان في صورة سراقة بن مالك بن جعشم

فقال الشيطان للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما اصطف القوم قال أبو جهل اللهم أولانا بالحق فانصره ورفع رسول الله ﷺ يده فقال يا رب ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الأرض أبداً فقال له جبريل خذ قبضة من تراب فارم بها وجوههم ففعل فما من المشركين أحد إلا أصاب عينيه ومنخريه وفمه تراب من تلك القبضة فولوا مدبرين. وأخرج البيهقي من طريق ابن عقبة عن ابن شهاب ومن طريق عروة قال أنزل الله عليهم في تلك الليلة مطراً واحداً فكان على المشركين بلاء شديداً منعهم ان يسيروا وكان على المسلمين ديمة خفيفة لبدلهم المسير والمنزل وقال رسول الله ﷺ هذه مصارعهم ان شاء الله بالغداة. وأخرج ابن سعد عن عكرمة قال كانوا يومئذ يميدون من النعاس ونزلوا على كثيب أهيل فمطرت السماء فصار مثل الصفا يسعون عليه سعياً وأنزل الله تعالى: ﴿إِذْ يُغَشَّاكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً﴾ [الأنفال: ١١] الآية. وأخرج ابن سعد وابن راهويه وابن منيع والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال لقد قللوا في أعيننا يوم بدر حتى قلت لرجل إلى جنبي أتراهم سبعين قال أراهم مائة فأسرنا رجلاً منهم فقلنا كم كنتم قال ألفاً. وأخرج البيهقي من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب ومن طريق عروة ان النبي ﷺ اضطجع يوم بدر وقال لأصحابه لا تقاتلوا حتى أوذنكم وغشيه نوم فغلبه فاستيقظ وقد أراه الله إياهم في منامه قليلاً وقلل المسلمين في أعين المشركين ليطمع بعض القوم في بعض. وأخرج نحوه البيهقي من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما. وأخرج أحمد والطبراني والبيهقي عن علي رضي الله عنه قال كنا يوم بدر اتقينا المشركين برسول الله ﷺ كان أشد الناس بأساً ما كان أحد أقرب إلى المشركين منه. وأخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب ومن طريق عروة قال أخذ رسول الله ﷺ ملء كفه من الحصباء فرمى بها وجوه المشركين فجعل الله الحصباء عظيماً شأنها لم تترك من المشركين رجلاً إلا ملأت عينيه ويجدون كل رجل منهم منكباً على وجهه لا يدري أين يتوجه يعالج التراب من عينيه. وأخرج أبو نعيم عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال سمعت صوت حصيات وقعن من السماء يوم بدر كأنهن وقعن في طست فلما اصطفت الناس أخذهن رسول الله ﷺ فرمى بهن في وجوه المشركين فذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧]. وأخرج الواقدي والبيهقي عن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال التقينا يوم بدر فاقتتلنا فسمعت صوتاً وقع من السماء إلى الأرض مثل وقع الحصى في الطست وقبض النبي ﷺ القبضة فرمى بها فانهزمنا. ورواه البيهقي من وجه آخر. وأخرج الواقدي والبيهقي عن نوفل بن معاوية الديلي قال انهزمنا يوم بدر ونحن نسمع كوقع الحصى في الطست في أكبدتنا ومن خلفنا وكان ذلك من أشد الرعب علينا. وأخرج البيهقي بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال أخذتهم يوم بدر ريح عقيم. وأخرج ابن إسحاق والحاكم وصححه والبيهقي عن عبدالله بن ثعلبة ان المستفتح يوم بدر أبو جهل قال لما التقى الجمعان اللهم اقطعنا للرحم وآتانا بما لا يعرف فأحنه الغداة فقتل وفيه أنزل الله تعالى: ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾ [الأنفال: ١٩]. وأخرج البيهقي عن عائشة رضي الله عنها ما كان بعد نزول قوله تعالى: ﴿ذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُولِي ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلاً﴾ [المزمل: ١١] إلا قليل حتى أصاب الله قريشاً بالوقعة يوم بدر. وأخرج البيهقي وابن أبي الدنيا عن الشعبي ان رجلاً قال للنبي ﷺ اني مررت ببدر فرأيت رجلاً يخرج من الأرض فيضربه رجل بمقمعة معه حتى يغيض في الأرض ثم يخرج فيفعل مثل ذلك مراراً فقال رسول الله ﷺ ذاك أبو جهل يعذب إلى يوم القيامة. وأخرج ابن أبي الدنيا والطبراني في الأوسط عن ابن عمر رضي الله عنهما قال بينا أنا أسير بجنبات بدر إذ خرج رجل من حفرة في عنقه سلسلة فناداني يا عبدالله اسقني فلا أدري أعرف اسمي أو دعاني بدعاية العرب وخرج رجل من تلك الحفرة في يده سوط فناداني يا

عبدالله لا تسقه فانه كافر ثم ضربه بسوط حتى عاد إلى حفرته فأتيت النبي ﷺ فأخبرته فقال لي أوقد رأيته قلت نعم قال ذاك عدو الله أبو جهل وذاك عذابه إلى يوم القيامة. وأخرج البيهقي من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب ومن طريق عروة قالا أذل الله بوقعة بدر رقاب المشركين والمنافقين فلم يبق في المدينة منافق ولا يهودي إلا وهو خاضع عنقه لوقعة بدر وكان ذلك يوم الفرقان يوم فرق الله فيه بين الشرك والإيمان وقالت اليهود تيقنا انه النبي الذي نجد نعته في التوراة والله لا يرفع راية بعد اليوم إلا ظفرت. وأخرج ابن سعد عن عكرمة ان النبي ﷺ كان في فئة يوم بدر فقالوا قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين فقال عمير بن الحمام بخٍ بخٍ فقال رسول الله ﷺ لِمَ تبخبخ قال رجاء ان أكون من أهلها قال فانك من أهلها فانتثل تمرات من قوته فجعل يلوكهن ثم قال والله لئن بقيت حتى ألوكهن انها لحياة طويلة فنبذهن وقاتل حتى قتل. وأخرج البيهقي عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ في الأسارى يوم بدر وكانوا سبعين ان شئتم قتلتموهم وان شئتم فاديتموهم واستمتعتم بالفداء واستشهد منكم بعدتهم فاختاروا الفداء واستشهد منهم بعد ذلك بعدتهم وكان آخر السبعين ثابت بن قيس قتل يوم اليمامة. وأخرج أبو نعيم عن جبير بن مطعم قال أتيت النبي ﷺ أكلمه في أسارى بدر فوافقته يصلي بأصحابه فسمعته يقول: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ﴾ [الطور: ٧] فكأنما صدع قلبي.

ومن آيات غزوة أحد: ما رواه الحاكم في المستدرك بسند على شرط مسلم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال لما جال الناس عن رسول الله ﷺ تلك الجولة يوم أحد قلت اذود عن نفسي فاما ان استشهد واما أن ألحق حتى ألقى رسول الله ﷺ فبينا أنا كذلك إذا برجل مخمر وجهه ما أدري من هو فأقبل المشركون حتى قلت قد ركبوه فملأ يده من الحصى ثم رمى به في وجوههم فتنكبوا على أعقابهم القهقرى حتى أتوا الجبل ففعل ذلك مراراً ولا أدري من هو وبيني وبينه المقداد فبينا أنا أريد ان أسأل المقداد عنه إذ قال المقداد يا سعد هذا رسول الله ﷺ يدعوك فقلت وأين هو فأشار إليه فقمت وكأنه لم يصبني شيء من الأذى وأجلسني أمامه فجعلت أرمي وأقول اللهم سهمك فارمِ به عدوك ورسول الله ﷺ يقول اللهم استجب لسعد اللهم سدد رميته وأجب دعوته فكان سعد مجاب الدعوة كما تقدم في باب استجابة دعائه ﷺ ويأتي في الخاتمة من الكرامات. وفي بعض الروايات ان النبي ﷺ قال يوم أحد لسعد أرددهم يعني المشركين قال سعد فأخذت سهماً من كنانتي فرميت به رجلاً منهم فقتلته ثم أخذت سهماً فإذا هو سهمي الذي رميت به فرميت به آخر فقتلته ثم أخذت سهماً فإذا هو سهمي الذي رميت به فرميت به آخر فقتلته ثم أخذت سهماً فإذا هو سهمي الذي رميت به فرميت به آخر فقتلته فهبطوا من مكانهم فقلت هذا سهم مبارك فكان عندي في كنانتي لا يفارق كنانتي وكان بعد سعد عند بنيه. وقال ابن إسحاق ذكر الزهري قال علت عالية قريش الجبل فقال رسول الله ﷺ اللهم انه لا ينبغي لهم ان يعلونا فقاتلهم عمر بن الخطاب ورهط من المهاجرين حتى أهبطوا عن الجبل أخرجه البيهقي وأخرج عن عروة نحوه وذلك يوم أحد. وقال ابن إسحاق حدثني عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو ابن حزم ان أبا سفيان قال لركب من عبد القيس يريدون المدينة بعد منصرفه من أحد بلغوا محمداً انا قد أجمعنا الرجعة إلى أصحابه لنستأصلهم فلما مر الركب برسول الله ﷺ وكان قد تبع بأصحابه جيش أبي سفيان أخبروه بمقالته فقال رسول الله ﷺ والمسلمون معه حسبنا الله ونعم الوكيل فأنزل الله في ذلك: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾ [آل عمران: ١٧٣] الآيات.

ومن آيات غزوة الأحزاب: ما أخرجه البيهقي عن قتادة قال أنزل الله في سورة البقرة: ﴿أَمْ

حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَاءُ وَٱلضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا﴾ [البقرة: ٢١٤] وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَى ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ [الأحزاب: ٢٢]. وأخرج أبو نعيم وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما كان ليلة الأحزاب جاءت الشمأل إلى الجنوب فقالت انطلقي فانصري الله ورسوله وقالت الجنوب ان الحرة لا تسري بالليل فأرسل الله عليهم الصبا فأطفأت نيرانهم وقطعت أطنابهم فقال رسول الله ﷺ نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور. وأخرج أبو نعيم عن عروة وعن ابن شهاب قال ان نعيم بن مسعود جاء النبي ﷺ فأخبره ان قريشاً تحزبوا عليه وانهم بعثوا إلى قريظة انه قد طال ثواؤنا وأجدب ما حولنا وقد أحببنا ان نعاجل محمداً وأصحابه فنستريح مه فأرسلت إليهم قريظة ان نعم ما رأيتم فإذا شئتم فابعثوا بالرهن ثم لا يحبسكم إلا أنفسكم فقال رسول الله ﷺ لنعيم ابن مسعود فإنهم قد أرسلوا إليّ يدعونني إلى الصلح وارد بني النضير إلى ديارهم وأموالهم فخرج نعيم عامداً إلى غطفان فقال اني ناصح لكم وقد اطلعت على غدر يهود فاعلموا ان محمداً لم يكذب قط واني سمعته يقول ان بني قريظة قد صالحوه على ان يرد أخوانهم من بني النضير إلى ديارهم وأموالهم قال أبو نعيم فيه دلالة على ان مسلمهم وكافرهم كانوا عالمين بأن محمداً صادق لم يكذب قط. وروى الطحاوي ان الله حبس الشمس للنبي ﷺ يوم الخندق حين شغلوا عن صلاة العصر حتى غربت الشمس فردها الله عليه حتى صلى العصر وحكى النووي في شرح مسلم ان رواته ثقات.

ومن آيات غزوة بني قريظة: أخرج ابن سعد عن يزيد بن رومان وعاصم بن عمرو وغيرهما ان كعب بن أسد قال لبني قريظة حين نزل النبي ﷺ في حصنهم يا معشر يهود تابعوا هذا الرجل فوالله انه لنبيٌّ وقد تبين لكم انه نبي مرسل وانه الذي كنتم تجدونه في الكتب وانه الذي بشر به موسى وانكم لتعرفون صفته قالوا هو هو ولكن لا نفارق حكم التوراة. وأخرج ابن سعد عن ثعلبة بن أبي مالك قال قال ثعلبة وأسيد ابنا سعية وأسد بن عبيد يا معشر بني قريظة والله انكم لتعلمون انه رسول الله ﷺ وان صفته عندنا حدثنا بها علماؤنا وعلماء بني النضير وهذا أولهم يعني حيي بن أخطب مع خبر ابن الهيبان أصدق الناس عندنا هو خبرنا بصفته عند موته قالوا لا نفارق التوراة فلما رأى هؤلاء النفر إباءهم نزلوا في الليلة التي في صبحها نزلت بنو قريظة.

ومن آيات غزوة خيبر: ما أخرجه الحاكم والبيهقي عن شداد بن الهاد ان رجلاً من الأعراب آمن وهاجر فلما كانت غزوة خيبر غنم رسول الله ﷺ شيئاً فقسمه فأعطاه نصيبه فقال ما على هذا اتبعتك ولكن اتبعتك على ان أُرْمى ههنا وأشار إلى حلقه بسهم فأموت فأدخل الجنة فقال ﷺ ان تصدق الله يصدقك ثم نهضوا إلى قتال العدو فأصابه سهم حيث أشار فقال النبي ﷺ صدق الله فصدقه. وأخرج ابن قانع والبغوي وأبو نعيم في الصحابة عن سعيد بن شيم أحد بني سهم بن مرة ان أباه حدثه انه كان في جيش عيينة بن حصين لما جاء يمدّ يهود خيبر قال فسمعنا صوتاً في عسكر عيينة أيها الناس أهلكم خولفتم إليهم قال فرجعوا لا يتناظرون فلم نرَ لذلك نبأ وما نراه كان إلا من السماء. وأخرج الشيخان عن أنس ان رسول الله ﷺ صلى الصبح بغلس ثم ركب فقال الله أكبر خربت خيبراً أنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين. وأخرج البيهقي من طريق الواقدي عن شيوخه قالوا كان أبو شييم المزني قد أسلم فحسن إسلامه فحدث قال لما نفرنا إلى أهلنا مع عيينة بن حصن رجع بنا عيينة فلما كان دون خيبر عرسنا من الليل ففزعنا فقال عيينة أبشروا اني أرى الليلة في النوم اني أعطيت ذا الرقبة جبلاً لخيبر قد والله أخذت

برقبة محمد قال فلما قدمنا خيبر قدم عيينة فوجد رسول الله ﷺ قد فتح خيبر قال عيينة يا محمداً أعطني ما غنمت من حلفائي فاني انصرفت عنك وعن قتالك قال رسول الله ﷺ كذبت ولكن الصياح الذي سمعت انفرك إلى أهلك قال أجزني يا محمد قال لك ذو الرقبة قال عيينة ما ذو الرقبة قال الجبل الذي رأيت في النوم انك أخذته فانصرف عيينة إلى أهله فجاء الحارث بن عوف فقال ألم لك انك توضع في غير شيء والله ليظهرن محمد على ما بين المشرق والمغرب يهود كانوا يخبروننا بهذا اشهد اني لسمعت أبا رافع سلام بن أبي الحُقيق يقول إنا نحسد محمداً على النبوة حيث خرجت من بني هارون هو نبي مرسل ويهود لا تطاوعني على هذا ولنا منه ذبحان بيثرب وآخر بخيابر قال الحارث قلت لسلام يملك الأرض جميعاً قال نعم والتوراة. وأخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ حين قفل عن غزوة خيبر سار ليلة حتى إذا أدركنا الكرى عرّس وقال لبلال أكلأ لنا الليل فغلبت بلالاً عيناه وهو مستند إلى راحلته فلم يستيقظ رسول الله ﷺ ولا أحد من أصحابه حتى ضربتهم الشمس الحديث. وأخرجه البيهقي من طريق مالك عن زيد بن أسلم رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال في هذه القصة لأبي بكر ان الشيطان أتى بلالاً وهو قائم يصلي فاضجعه فلم يزل يهديه كما يهدي الصبي حتى نام ثم دعا رسول الله ﷺ بلالاً فأخبر بلال مثل الذي أخبر رسول الله ﷺ أبا بكر فقال أبو بكر أشهد انك رسول الله. وقال الواقدي حدثني موسى بن عمر الحارثي عن أبي سفيان محمد بن سهل بن أبي حثمة ان النبي ﷺ لما قاتل أهل الشق بخيبر وبه حصون ذوات عدد تحصنوا بحصن المزار وامتنعوا فيه أشد الامتناع حتى أصاب النبل ثياب رسول الله ﷺ فأخذ رسول الله ﷺ كفاً من حصباء فحصب به حصنهم فرجف الحصن بهم ثم ساخ في الأرض حتى جاء المسلمون فأخذوا أهله أخذاً أخرجه البيهقي.

ومن آيات فتح مكة: ما أخرجه ابن إسحاق وابن راهويه والحاكم والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال مضى رسول الله ﷺ عام الفتح حتى نزل مرّ الظهران في عشرة آلاف من المسلمين وقد عميت الأخبار عن قريش فلا يأتيهم خبر عن رسول الله ﷺ ولا يدرون ما هو صانع. وأخرجه الحاكم وصححه والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رجلاً كلم النبي ﷺ يوم الفتح فأخذته الرعدة فقال النبي ﷺ هون عليك فإنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد ثم أخرجه البيهقي عن قيس بن أبي حازم مرسلاً بلفظ فاني لست بملك إنما أنا الحديث. وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي ﷺ لما دخل مكة وجد بها ثلاثمائة وستين صنماً فأشار إلى كل صنم بعصا وقال: ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَاطِلُ إِنَّ ٱلْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾ [الإسراء: ٨١] فكان لا يشير إلى صنم إلا يسقط من غير ان يمسه بعصا. وأخرجه أبو نعيم عنه بلفظ وحول البيت ثلاثمائة وستون صنماً قد ألزقها الشياطين بالرصاص والنحاس وقال فتساقطت لوجهها. وأخرج نحوه البيهقي وأبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال وفي ذلك يقول تميم بن أسد الخزاعي:

وفي الأصنام معتبر وعلم لمن يرجو الثواب أو العقابا

وأخرج الحاكم عن علي رضي الله عنه قال انطلق بي رسول الله ﷺ حتى أتي الكعبة فقال اجلس فجلست إلى جنب الكعبة فصعد رسول الله ﷺ لمنكبي ثم قال لي انهض فنهضت فلما رأى ضعفي تحته قال لي اجلس ثم قال لي يا علي اجلس على منكبي ففعلت ثم نهض بي فلما نهض بي خُيل إلي انّي لو شئت نلت أفق السماء فصعدت فوق الكعبة أنتحي رسول الله ﷺ فقال لي ألقِ صنمهم الأكبر صنم قريش وكان من نحاس موتداً بأوتاد من حديد إلى الأرض فقال لي رسول الله ﷺ عالجه ويقول لي إيه إيه:

﴿جَاءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَاطِلُ إِنَّ ٱلْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾ [الإسراء: ٨١] فلم أزل أعالجه حتى استمكنت منه فقذفته فتكسر. وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يوم الفتح هذا ما وعدني ربي ثم قرأ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ ٱللهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ [الفتح: ١]. وأخرج البيهقي عن ابن أبزى قال لما افتتح رسول الله ﷺ مكة جاءت عجوز حبشية شمطاء تخمش وجهها وتدعو بالويل فقيل يا رسول الله رأينا عجوزاً حبشية وجهها وتدعو بالويل فقال تلك نائلة ايست ان تعبد ببلدكم هذا أبداً. ونائلة أحد أصنامهم. وأخرج ابن سعد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان يوم فتح مكة دخان وهو قول الله تعالى: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ [الدخان: ١٠]. وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن أبي الطفيل قال لما فتح رسول الله ﷺ مكة بعث خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى نخلة وكانت بها العزى فأتاها خالد وكانت على ثلاث سمرات فقطع السمرات وهدم البيت الذي كان عليها ثم أتى النبي ﷺ فأخبره فقال فانك لم تصنع شيئاً فرجع خالد فلما نظرت إليه السدنة وهم حجابها أمعنوا في الجبل وهم يقولون يا عزى خبليه يا عزى عوريه وإلا فموتي برغم قال خالد فإذا امرأة عريانة ناشرة شعرها تحثو التراب على رأسها فعممها خالد بالسيف حتى قتلها ثم رجع إلى النبي ﷺ فأخبره فقال تلك العزى. وروى نحوه ابن سعد عن سعيد بن عمر الهذلي وفيه فخرجت إليه امرأة سوداء عريانة فضربها خالد بالسيف فجزلها باثنتين ثم رجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره فقال نعم تلك العزى أيست ان تعبدَ ببلادكم. وفي رواية انه ﷺ أرسل خالداً لهدمها ومعه ثلاثون فارساً وان خالداً قال حين ضربها:

يا عز كفرانك لا سبحانك ... اني رأيت الله قد أهانك

وأخرج ابن سعد عن الواقدي عن شيوخه قال بعث رسول الله ﷺ حين فتح مكة سعد بن زيد الأشهلي إلى مناة وكانت بالمشلل ليهدمها فخرج في عشرين فارساً حتى انتهى إليها وعليها سادن فقال السادن ما تريد قال هدم مناة قال أنت وذاك فأقبل سعد يمشي إليها وتخرج إليه امرأة عريانة. وداء ثائرة الرأس تدعو بالويل وتضرب صدرها فقال السادن مناة دونك بعض غضباتك ويضربها سعد فقتلها وأقبل إلى الصنم فهدمه.

ومن آيات غزوة حنين: ما أخرجه مسلم وأبو عوانة والنسائي عن العباس رضي الله عنه قال أخذ النبي ﷺ يوم حنين حصيات فرمى بها في وجوه الكفار ثم قال انهزموا ورب محمد فوالله ما هو إلا ان رماهم بحصياته فما زلت أرى حدهم كليلاً وأمرهم مدبراً. وأخرج مسلم عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال لما غشوا رسول الله ﷺ يوم حنين نزل عن بغلته ثم قبض قبضة من تراب من الأرض ثم استقبل بها وجوههم فقال شاهت الوجوه فما خلق الله منهم إنساناً إلا ملأ عينيه تراباً بتلك القبضة فولوا مدبرين. واخرج أحمد وابن سعد والبيهقي عن أبي عبد الرحمن الفهري ان النبي ﷺ يوم حنين أخذ حفنة من تراب فحثا بها في وجوه القوم وقال شاهت الوجوه فأخبرنا انهم قالوا ما بقي منا أحد إلا امتلات عيناه وفمه من التراب وسمعنا صلصلة بين السماء والأرض كمر الحديد على الطست فهزمهم الله. وأخرج الحاكم وأبو نعيم والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال كنت مع رسول الله ﷺ يوم حنين فولى الناس عنه فقال ناولني كفاً من تراب فناولته فضرب وجوههم فامتلأت أعينهم تراباً فولى المشركون أدبارهم. وأخرج البخاري في التاريخ وابن سعد والحاكم والبيهقي عن عياض بن الحارث قال أخذ رسول الله ﷺ يوم حنين كفاً من حصى فرمى به وجوهنا فانهزمنا. وأخرج البخاري في التاريخ والبيهقي عن عمرو بن سفيان الثقفي قال قبض رسول الله ﷺ يوم حنين قبضة من حصى فرمى بها في وجوهنا فانهزمنا فما خيل

إلينا إلا ان كل حجر وشجر فارس يطلبنا وأخرج ابن عساكر عن الحارث بن بدل مثله . وأخرج عبد بن حميد والبيهقي عن يزيد بن عامر السوائي وكان شهد حنيناً مع المشركين ثم أسلم قال أخذ رسول الله ﷺ يوم حنين قبضة من الأرض فرمى بها في وجوه المشركين وقد ارجعوا شاهت الوجوه فما يلقى الرجل أخوه إلا وهو يشكو قذى في عينيه ويمسح عينيه . وأخرج ابن حميد والبيهقي عنه أيضاً انه سئل عن الرعب الذي ألقى الله في قلوبهم يوم حنين كيف كان فكان يأخذ الحصاة فيرمي بها في الطست فتطن فيقول كنا نجد في أجوافنا مثل هذه . وأخرج البغوي وأبو نعيم وابن عساكر عن شيبة بن عثمان الحجبي رضي الله عنه انه حضر يوم حنين ومن حديثه ان رسول الله ﷺ قال يا عباس ناولني من الحصباء قال وأفقه الله البغلة كلامه فانخفضت به حتى كاد بطنها يمس الأرض قال فتناول رسول الله ﷺ من البطحاء فحثا في وجوههم وقال شاهت الوجوه حم لا ينصرون . وأخرج أبو نعيم عن أنس رضي الله عنه قال انهزم المسلمون بحنين ورسول الله ﷺ على بغلته الشهباء وكان اسمها دُلْدُل فقال لها رسول الله ﷺ دلدل البدي فألزقت بطنها في الأرض فأخذ حفنة من تراب فرمى بها في وجوههم وقال حم لا ينصرون فانهزم القوم وما رمينا بسهم ولا طعنا برمح . وأخرج ابن سعد عن عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما قال شهد صفوان بن أمية حنيناً مع النبي ﷺ وصفوان كافر ثم رجع إلى الجعرانة فبينا رسول الله ﷺ يسير في الغنائم ينظر إليها ومعه صفوان جعل صفوان ينظر إلى شعب مليء نعماً وشاء ورعاء فأدام النظر إليه فقال له ﷺ يا أبا وهب يعجبك هذا الشعب قال نعم قال هو لك وما فيه فقال صفوان عند ذلك ما طابت نفس أحد بمثل هذا الا نفس نبي فأسلم مكانه . وذكر أصحاب السير وغيرهم من المحدثين ان النبي ﷺ كان في غزوة حنين راكباً بغلة مع كثرة العدو وانهزام أصحابه في أول الوقعة وهو ﷺ ثابت لم ينهزم بل كان يركض بغلته إلى جهة العدو وينادي بتعريف نفسه قائلاً : أنا النبي لا كذب . أنا ابن عبد المطلب . فكان في ركوبه ﷺ البغلة في هذا الموطن الذي هو من أجل مواطن الحرب وإعلانه باسمه وتعريفه بنفسه مع كثرة العدو وانهزام أصحابه معجزة لنبوته وتحقيق لرسالته فان البغال عادة من مراكب الطمانينة والأمن ولا يصلح لمواطن الحرب في العادة إلا الخيل لأنها المخلوقة للكر والفر بخلاف البغال والإبل فبين عليه الصلاة والسلام ان الحرب عنده كالسلم ثقة بالله وتوكلاً عليه ولعلمه ان الله يحفظه حتى يؤدي رسالة ربه على وجه الكمال فكان ثباته ﷺ سبباً لعود أصحابه بعد الهزيمة التي كان سببها الإعجاب بالكثرة وقول بعضهم لن نغلب اليوم من قلة فأدبهم الله بذلك ثم عادوا للقتال بعد ان ناداهم العباس بأمر النبي ﷺ ورمى النبي العدو بالحصى فكانت الهزيمة على المشركين وتم النصر للنبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم .

ومن آيات غزوة تبوك : ما أخرجه ابن سعد عن حمزة بن عمرو الأسلمي رضي الله عنه قال لما كنا بتبوك وأنفر المنافقون ناقة رسول الله ﷺ في العقبة حتى سقط بعض متاع رحله قال حمزة فنور لي في أصابعي الخمس فأبصرناه حتى جعلت ألقط ما شذ من المتاع السوط والحبل وأشباه ذلك .

ومن آيات بعض السرايا : ما أخرجه ابن سعد من طريق الواقدي عن شيوخه قال بعث رسول الله ﷺ قطبة بن عامر في عشرين رجلاً إلى خثعم بناحية تبالة وأمره ان يشن الغارة عليهم فخرجوا فشنوا عليهم الغارة فاقتتلوا قتالاً شديداً وقتل قطبة من قتل وساقوا النعم والشاء والنساء إلى المدينة وجاء سيل أتيّ فحال بينه وبينهم فما يجدون إليه سبيلاً . وأخرج مسلم عن جابر رضي الله عنه قال بعثنا رسول الله ﷺ وأمرّ علينا أبا عبيدة بن الجراح نلتقي عيراً لقريش وزودنا جراباً من تمر لم يجد لنا غيره فكان أبوعبيدة يعطينا تمرة تمرة فكنا نمصها ثم نشرب عليها الماء فتكفينا يومنا إلى الليل فألقى إلينا البحر دابة

تدعى العنبر فأقمنا عليها شهراً حتى سمنا. وأخرج الشيخان عن جابر انهم كانوا ثلاثمائة راكب وان أبا عبيدة أخذ ضلعاً من أضلاع تلك الدابة فنظر إلى أطول رجل في الجيش وأطول جمل فحمله عليه ومرّ تحته.

جملة أخرى من دلائل نبوته ﷺ: أخرج ابن أبي الدنيا والحاكم والبيهقي وضعفه وأبو الشيخ في العظمة عن أنس رضي الله عنه قال غزونا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا عند الحِجر إذا نحن بصوت يقول اللهم اجعلني من أمة محمد المرحومة المغفور لها المستجاب لها فقال النبي ﷺ يا أنس انظر ما هذا الصوت فدخلت الجبل فإذا رجل عليه ثياب بياض أبيض الرأس واللحية فلما رآني قال أنت رسول الله ﷺ قلت نعم قال ارجع إليه فاقرأه السلام وقل له هذا أخوك الياس يريد ان يلقاك فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فجاء يمشي وأنا معه حتى إذا كنا منه قريباً تقدم النبي ﷺ وتأخرت أنا فتحدثا طويلاً فنزلا عليهما من السماء شيء شبه السفرة ودعاني فأكلت معهما فإذا فيها كمأة ورمان وحوت وتمر وكرفس فلما أكلت قمت فتنحيت ثم جاءت سحابة فحملته وأنا أنظر إلى بياض ثيابه فيها تهوى قِبَل السماء. وأخرج ابن شاهين وابن عساكر عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال غزونا مع رسول الله ﷺ غزوة تبوك حتى إذا كنا ببلاد جذام وكان قد أصابنا عطش فإذا بين أيدينا إناء وعنب فسرنا ميلاً فإذا بغدير حتى إذا ذهب ثلث الليل إذا نحن بمناد يقول اللهم اجعلني من أمة محمد المرحومة فذكر الحديث نحو ما تقدم وقال في طوله أعلى منا بذراعين أو ثلاث. وأخرج ابن عدي والبيهقي عن كثير بن عبدالله بن عمرو بن عون عن أبيه عن جده ان رسول الله ﷺ كان في المسجد فسمع كلامه من ورائه فإذا هو بقائل يقول اللهم أعني على ما ينجيني مما خوفني فقال رسول الله ﷺ حين سمع ذلك ألا تضم إليها أختها فقال الرجل اللهم ارزقني شوق الصالحين إلى ما شوقتهم إليه فقال النبي ﷺ لأنس اذهب إليه فقل له يقول لك رسول الله ﷺ تستغفر لي فجاء أنس فبلغه فقال الرجل يا أنس أنت رسول رسول الله إليّ قال نعم قال اذهب فقل له ان الله فضلك على الأنبياء مثل ما فضل رمضان على سائر الشهور وفضل أمتك على الأمم مثل ما فضل يوم الجمعة على سائر الأيام فذهب ينظر إليه فإذا هو الخضر. وأخرجه الدارقطني في الافراد والطبراني في الأوسط وابن عساكر من ثلاثة طرق عن أنس رضي الله عنه بلفظ قال خرجت ليلة مع النبي ﷺ أحمل الطهور فسمع قائلاً يقول اللهم أعني على ما ينجيني مما خوفتني منه فقال رسول الله ﷺ يا أنس ضع الطهور وائتِ هذا فقل له ادعُ لرسول الله ﷺ ان يعينه على ما ابتعثه به وادعُ لأمته ان يأخذوا ما أتاهم به نبيهم من الحق فأتيته فقلت له فقال مرحباً برسول الله ﷺ كنت أحق ان آتيه اقرأ على رسول الله مني السلام وقل له الخضر يقرأ عليك السلام ويقول لك ان الله فضلك على النبيين كما فضل شهر رمضان على سائر الشهور وفضل أمتك على الأمم كما فضل يوم الجمعة على سائر الأيام فلما وليت سمعته يقول اللهم اجعلني من هذه الأمة المرحومة المتاب عليها. وأخرج ابن عدي وابن عساكر عن أنس رضي الله عنه قال بينما نحن مع رسول الله ﷺ إذ رأينا بُرداً ويداً فقلنا يا رسول الله ما هذا البرد الذي رأيناه واليد قال قد رأيتموه قلنا نعم قال ذاك عيسى ابن مريم سلم عليّ. وأخرجه من وجه آخر عن أنس أيضاً. وقال ابن سعد نبأنا الواقدي حدثنا الوليد بن مسلم عن منير بن عبيدالله الدوسي قال أسلم زوج أم شريك الدوسي وهو أبو العكر فهاجر إلى رسول الله ﷺ مع أبي هريرة ومع دوس حين هاجروا قالت أم شريك فجاءني أهل أبي العكر فقالوا لعلك على دينه قلت إي والله اني لعلى دينه قالوا لا جرم لنعذبنك عذاباً شديداً فارتحلوا بي على جمل ثقال شر ركابهم وأغلظها يطعموني الخبز بالعسل ولا يسقوني

قـطرة من ماء حتى إذا انتصف النهـار وسخنت الشمس ونحن قائـظون فضربوا أخبيتهم وتـركـوني في الشمس حتى ذهب عقلي وسمعي وبصري ففعلوا ذلك في ثلاثة أيام فقالوا لي في اليوم الثالث اتركي ما أنت عليه قالت فما دريت ما يقولون إلا الكلمة بعد الكلمة فأشير بإصبعي إلى السماء بالتوحيد قالت فوالله اني لعلى ذلك وقد بلغ بي الجهد إذ وجدت برد دلو على صدري فأخذته فشربت منه نفساً واحداً ثم انتزع مني فذهبت انظر فإذا هو معلق بين السماء والأرض فلم أقدر عليه ثم دلي إليّ ثانية فشربت منه نفساً ثم رفع فذهبت أنظر فإذا هو معلق بين السماء والأرض ثم دلي إليّ الثالثة فشربت منه حتى رويت وأهرقت على رأسي ووجهي وثيابي قالت فخرجوا فنظروا فقالوا من أين لك هذا قلت من عند الله رزقاً رزقنيه الله فانطلقوا سراعاً إلى قربهم وأدواتهم فوجدوها موكأة لم تحل فقالوا نشهد ان ربك هو ربنا وان الذي رزقك ما رزقك في هذا الموضع بعد ان فعلنا بك ما فعلنا هو الذي شرع الإسلام فأسلموا وهاجروا جميعاً إلى رسول الله ﷺ وكانوا يعرفون فضلي عليهم ومـا صنع الله بي. قـال الحافظ السيـوطي وهي التي وهبت نفسها للنبي ﷺ فقالت عائشة ما في امرأة حين تهب نفسها لرجل خير فأنزل الله تعالى: ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٠] فلما نزلت هذه الآية قالت عائشة ان الله ليسرع لك في هواك. وأخرج الطبراني وابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال خـرجنا مـع رسول الله ﷺ حتى إذا كنـا ببعض الطريق سمع صوت الحسن والحسين وهما يبكيان فقال لفاطمة ما شأن ابنيّ قالت العطش فنادى في الناس هل أحد منكم معه ماء فلم يجد مع أحد منهم قطرة فقال ناوليني أحدهما فناولته إياه من تحت الخدر فأخذه وضمه إلى صدره وهو يضغو ما يسكت فادلع لسانه فجعل يمصه حتى هدأ وسكن فلم أسمع له بكاء والآخر يبكي كما هو ما سكت فقال ناوليني الآخر فناولته إياه ففعل به كذلك فسكت فما أسمع لهما صوتاً. وأخرج البيهقي عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ مرّ عـلى أناس من أسلم ينتضلون فقال حسن هذا اللهو ارموا وأنا مع ابن الأكوع فامسك القوم بأيديهم فقالوا لا والله لا نرمي وأنت معه إذن ينضلنا قال ارموا وأنا معكم جميعاًفلقدرمواعامةيومهم ذلك ثم تفرقوا على السواء ما نضل بعضهم بعضاً. وأخرج البيهقي عن أبي أمامة بن سهـل بن حنيف ان رهطاً من الأنصـار من أصحاب رسول الله ﷺ أخبروه ان رجلاً قام من جوف الليل يريد ان يفتتح سورة كان قد وعاها فلم يقدر منها على شيء إلا بسم الله الرحمن الرحيم ووقع ذلك لناس من الصحابـة فأصبحـوا فسألـوا رسول الله ﷺ عن السورة فسكت ساعة لم يرجع إليهم شيئاً ثم قال نسخت البارحة فنسخت من صدورهم ومن كل شيء كانت فيه قال البيهقي في هذا دلالة ظاهرة من دلالات النبوة. وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن قبيصة بن ذؤيب قال أغار رجـل من أصحاب رسـول الله ﷺ على سريـة من المشركين فـانهزمت فغشي رجل من المسلمين رجلاً من المشركين وهو منهزم فلما أراد ان يعلوه بالسيف قال الرجل لا إله إلا الله فلم ينزع عنه حتى قتله ثم وجد في نفسه من قتله فذكر حديثه لرسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ فهلا نقبت عن قلبه فلم يلبثوا إلا قليلاً حتى توفي ذلك الرجل القاتل فدفن فأصبح على وجـه الأرض فجاء أهله فحـدثوا رسول الله ﷺ فقال ادفنوه فدفنوه فأصبح على وجه الأرض ثلاثاً فقال رسول الله ﷺ ان الأرض قد أبت أن تقبله فطرحوه في غار من الغيران. وأخرج الطبراني والبيهقي عن الحسن البصري قال بلغنا ان رجلاً فذكر نحـوه وزاد فقال رسـول الله ﷺ اما انها تقبـل من هو شر من صـاحبكم ولكن الله أراد ان يجعله موعظة لكم لئلا يقدم رجل منكم على قتل من يشهد ان لا إله إلا الله أو يقول اني مسلم اذهبوا به إلى شعب بني فلان وادفنوه فان الأرض ستقبله فدفنوه في ذلك الشعب. وذكر ان هذا القاتل اسمه محلم بن جثامة. وأخرج الشيخان وأحمـد والبيهقي وأبو نعيم عن أنس رضي الله عنـه. وقال الـزرقاني في شرح

المواهب ولما قتل أهل بئر معونة سبعين رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ جاءت الحمى إليه ﷺ فقال لها اذهبي إلى رعل وذَكوان وعُصية فانهم عصوا الله ورسوله فأتتهم فقتلت منهم سبعمائة رجل بكل رجل من المسلمين عشرة. وقد كان رسول الله ﷺ يكلم كل ذي لغة بلغته على اختلاف لغات العرب وتركيب ألفاظها وأساليب كلمها وكان أحدهم لا يتجاوز لغته وإن سمع لغة غيره فكالعجمية يسمعها العربي وما ذلك منه ﷺ إلا بقوة إلهية وموهبة ربانية لأنه بعث إلى الكافة طراً وإلى الناس سوداً وحمراً فعلمه الله جميع اللغات قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾ [إبراهيم: ٤] أي لغتهم فلما بعثه الله للجميع علمه الجميع ليحدث الناس بما يعلمون فكان ذلك من معجزاته ﷺ. وكان كلامه ﷺ بأي لغة أفصح من أهلها وهو جدير بذلك فقد أوتي في سائر القوى البشرية المحمودة زيادة ومزية على الناس مع اختلاف الأصناف والأجناس مما لا يضبطه قياس وقد خاطب بعض الحبشة بكلامهم وبعض الفرس بكلامهم وغيرهم مما هو ثابت في كتب السنة. وفي شرح الشهاب الخفاجي على الشفاء ان جماعة وفدوا على النبي ﷺ حين بعث فلما دخلوا المسجد الحرام لم يعرفوا النبي ﷺ وكانوا لا يعرفون العربية فقال رجل منهم بلغته «من ابون اسران» أيكم رسول الله ﷺ فلم يفهم الحاضرون قوله فقال النبي ﷺ «اشكداور» ومعنى اشكدا قبل ومعنى أور هنا وجعل رسول الله ﷺ يجيبه بلغته ولا يفهم القوم فأسلم وبايع وانصرف لقومه وكان النبي ﷺ قد أخبر الصحابة بقدومه ولغته فسبحان من علمه ذلك انه المنعم الكريم. وأما كلامه المعتاد وفصاحته المعلومة وجوامع كلمه وحكمه المأثورة ﷺ فقد ألف الناس فيها الدواوين وجمعت في ألفاظها ومعانيها الكتب فلا توازي فصاحته ولا تباري بلاغته فلا حاجة إلى الإطالة بها وفي المواهب والشفاء وشروحهما كثير من ذلك. وروى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله ﷺ يرى بالليل في الظلماء كما يرى بالنهار في الضوء وروى مثله البيهقي وابن عدي عن عائشة رضي الله عنها وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال هل ترون قبلتي ههنا فوالله ما يخفى عليّ ركوعكم ولا سجودكم اني لأراكم من وراء ظهري. وفي رواية لمسلم عن أنس رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال أيها الناس اني امامكم لا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود فاني أراكم من أمامي ومن خلفي. وعن مجاهد انه ﷺ كان يرى من خلفه من الصفوف كا يرى من بين يديه. قال العلماء وهذه الرؤية رؤية إدراك وابصار حقيقية خاصة به ﷺ انخرقت له فيها العادة فهي من معجزاته ﷺ. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال انكم تقولون أكثر أبو هريرة عن النبي ﷺ والله الموعد وان اخوتي من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق وان اخوتي من الأنصار كان يشغلهم عمل أموالهم وكنت امرأ مسكيناً ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطني وقال النبي ﷺ يوماً لن يبسط أحد منكم ثوبه حتى أقضي مقالتي هذه ثم يجمعه إلى صدره فينسى من مقالتي شيئاً أبداً فبسطت نمرة ليس عليّ ثوب غيرها حتى قضى النبي ﷺ مقالته ثم جمعتها إلى صدري فوالذي بعثه بالحق ما نسيت من مقالته ذلك إلى يومي هذا شيئاً سمعته منه ﷺ رواه البخاري ومسلم. وأخرج عبد الرزاق في المصنف والبيهقي عن سعيد بن جبير قال جاء رجل إلى قرية من قرى الأنصار فقال ان رسول الله ﷺ أرسلني إليكم وأمركم ان تزوجوني فلانة ولم يكن ﷺ أرسله فبلغ النبي ﷺ ذلك فأرسل علياً والزبير فقال اذهبا فان أدركتماه فاقتلاه ولا أراكما تدركانه فذهبا فوجداه قد لدغته حية فقتلته. وأخرج الحكم وصححه والبيهقي والطبراني عن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما قال كان الحكم بن أبي العاصي يجلس إلى النبي ﷺ فإذا تكلم النبي ﷺ اختلج بوجهه فقال له النبي ﷺ كن كذلك فلم يزل يختلج حتى مات. وأخرج البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي ﷺ خطب ورجل خلفه يحاكيه ويلمصه فقال النبي ﷺ كذلك فكن

فرفع إلى أهله فلبط به شهرين ثم أفاق حين أفـاق وهو كـما حكى رسول الله ﷺ . ويلمصـه أي يحكيه ويريد عيبه بذلك . وقال ابن سعد حدثنا يحيى بن حماد أنبأنا أبو عوانة عن أبي المليح عن عمرو بن ميمون قال احرق المشركون عمار بن ياسر بالنار فكان رسول الله ﷺ يمر به ويمر يده على رأسه فيقول يا نار كوني برداً وسلاماً على عمار كما كنت على ابراهيم تقتلك الفئـة الباغيـة . وأخرج أبـو نعيم عن عباد بن عبـد الصمد قال أتينا أنس بن مالك فقال يا جارية هلمي المائدة نتغدى فأتت بها ثم قال هلمي المنديل فأتت بمنديل وسخ فقال اسجري التنور فأوقدته فأمر بالمنديل فطرح فيه فخرج أبيض كأنه اللبن فقلنا ما هذا قال هذا منديل رسول الله ﷺ كان يمسح به وجهه فإذا اتسخ صنعنا به هكذا لأن النار لا تأكل شيئاً مرّ عليه . وأخرج أبو نعيم عن أنس رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ وعمر سمرا عند أبي بكر يتحدثان عنده حتى ذهب الليل ثم خرجا وخرج أبو بكر معهما فمشوا جميعاً في ليلة مظلمة ومع أحدهم عصـا فجعلت تضيء لهم وعليهم نور حتى بلغوا المنزل . وأخرج الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه انه ﷺ أعطى قتادة بن النعمان رضي الله عنه وقد صلى معه العشاء في ليلة مظلمة مـطيرة عرجـونا وقـال لقتادة انطلق به فانه سيضيء من بين يديك عشراً ومن خلفك عشراً فإذا دخلت بيتك فسترى سواداً فـاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق قتادة فأضاء له العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى خرج من بيتـه كما أخـبر به ﷺ . وفي روايـة أبي نعيم عن أبي سعيد أيضـاً قال كـانت ليلة مـطيرة فلما خـرج رسول الله ﷺ لصلاة العشاء برقت برقة فرأى ﷺ قتادة بن النعمان فقال يا قتادة إذا صليت فاصبر حتى آمرك فلما انصرف أعطاه عرجوناً فقال خذ هذا يضيء لك أمامك عشراً وخلفك عشراً . وأخرج أبو نعيم في الحلية عن عائشة رضي الله عنها قالت بات رسول الله ﷺ إلى جانبي ثم استيقـظت فاستـوحشت له فسمعت حسه يصلي فتوضأت ثم جئت فصليت وراءه فدعا ما شاء الله من الليل فجاء نور حتى أضاء البيت كله فمكث ما شاء الله ثم ذهب ورسول الله ﷺ يدعو فمكث ثم جاء نور هو أشد من ذلك ضوأ حتى لو كان الخردل في بيتي خشيت ان ألقطه ثم انصرف فقلت يا رسول الله ما هذا النور الذي رأيت قال ﷺ وقد رأيته يا عائشة قلت نعم قال اني سألت ربي أمتي فأعطاني الثلث منهم فحمدته وشكرتـه ثم سألتـه البقية فأعطاني الثلث الثاني فحمدته وشكرته ثم سألته الثلث الثالث فأعطانيه فحمدته وشكرته . وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي وأبو نعيم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كنا نصلي مع رسول الله ﷺ العشاء فكان يصلي فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره فإذا رفع رأسه أخذهما فوضعهما وضعاً رفيقاً فإذا عاد عادا فلما صلى جعل واحداً ههنا وواحداً ههنا فقلت يـا رسول الله الا أذهب بهـما إلى امهما قـال لا فبرقت برقة فقال الحقا بأمكما فما زالا يمشيان في ضوئها حتى دخلا . وأخرج أبو نعيم من وجه آخر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان الحسن عند النبي ﷺ في ليلة ظلماء وكان يحبه حباً شديداً فقال اذهب إلى أمي فقلت اذهب معه يا رسول الله قال لا فجاءت برقة من السماء فمشى في ضوئها حتى بلغ إلى أمـه . وأخرج البيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت أتاني رسول الله ﷺ بترس فيه تمثال عقاب فوضـع يده عليه فأذهبه الله . وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة وابن عساكر عن مكحول قال كـان لرسـول الله ﷺ ترس فيه تمثال رأس كبش فكره النبي ﷺ مكانه فأصبح وقد أذهبه الله . وأخرج ابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله ﷺ دعا علياً فقال انقش خاتمي هذا وهو فضة كله محمد بن عبدالله فأتى عليّ النقـاش فقال انقش هـذا النقش فقال افعـل فشـارطـه عليـه فـوجـد الله قـد قلب يـده فنقش محمـد رسول الله ﷺ فقال عليّ ما بهذا أمرتك قال فان الله قد قلب يدي والله لقد كتبت وما أعقل فقال صدقت فأتى النبي ﷺ فأخبره فتبسم فقال أنا رسول الله . وأخرج الحاكم وصححه عن سلمان رضي الله عنه انه

كان في عصابة يذكرون الله تعالى فمر بهم رسول الله ﷺ فجاء نحوهم قاصداً حتى دنا منهم فكفّ عن الحديث إعظاماً لرسول الله ﷺ فقال ما كنتم تقولون فاني رأيت الرحمة تنزل عليكم فأحببت ان أشارككم فيها . وأخرج البخاري في التاريخ والبيهقي وأبو نعيم وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال خرجت مع النبي ﷺ إلى المسجد وفيه قوم رافعو أيديهم يدعون فقال ﷺ ترى بأيديهم ما أرى قلت وما بأيديهم قال بأيديهم نور قلت ادعُ الله ان يرينيه فدعا الله فأرانيه . وأخرج ابن سعد والبيهقي عن أم طارق مولاة سعد رضي الله عنها ان سعداً أرسلها إلى النبي ﷺ قالت فسمعت صوتاً على الباب يستأذن ولا أرى شيئاً فقال رسول الله ﷺ من أنتِ قالت أنا أم ملدَم قال لا مرحباً بك ولا أهلاً أتريدين أهل قبا قالت نعم قال فاذهبي إليهم . أم ملدم هي الحمى . وأخرج البيهقي عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال أتت الحمى النبي ﷺ فاستأذنت عليه فقال من أنتِ قالت أنا أم ملدم قال أتريدين أهل قبا قالت نعم قال فحموا ولقوا منها شدة فاشتكوا إليه قال يا رسول الله لقينا من الحمى قال ان شئتم دعوت الله فكشفها عنكم وان شئتم كانت لكم طهوراً قالوا تكون لنا طهوراً . وأخرج البيهقي عن سلمان رضي الله عنه قال استأذنت الحمى على رسول الله ﷺ فقال لها من أنت قالت أنا الحمى أبري اللحم وامص الدم قال اذهبي إلى أهل قبا فأتتهم فجاؤوا إلى رسول الله ﷺ قد اصفرت وجوههم يشتكون الحمى قال ان شئتم دعوت الله فكشفها عنكم وان شئتم تركتموها فأسقطت ذنوبكم قالوا بل ندعها . وأخرج البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاءت الحمى إلى رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله ﷺ ابعثني إلى أحب قومك إليك فقال اذهبي إلى الأنصار فذهبت فصبت عليهم فصرعتهم فقالوا يا رسول الله ادعُ الله لنا بالشفاء فدعا فكشف عنهم . قال البيهقي يحتمل ان هذا في قوم آخرين من الأنصار غير أهل قبا . وأخرج سعيد بن منصور في سننه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت النبي ﷺ يقول في قنوته يا أم ملدم عليك ببني عُصيّة فانهم عصوا الله ورسوله قال فصرعتهم الحمى . وأخرج الشيخان عن أسامة بن زيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه أشرف على أطم من آطام المدينة فقال هل ترون ما أرى اني لأرى مواقع الفتن . وأخرج الطبراني عن بلال رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ رفع بصره إلى السماء فقال سبحان الذي يرسل عليهم الفتن إرسال القطر . وقد وقعت الفتن بعده ﷺ تصديقاً لما رآه في أيام عثمان رضي الله عنه واستمرت نسأل الله العافية منها . وأخرج ابن ماجه من طريق فاطمة بنت الحسين عن أبيها قال لما توفي القاسم ابن رسول الله ﷺ قالت خديجة رضي الله عنها وددت لو كان الله أبقاه حتى يستكمل رضاعه فقال رسول الله ﷺ ان تمام رضاعه في الجنة قالت لو أعلم ذلك يا رسول الله لهوّن عليّ أمره فقال ان شئت دعوت الله فيسمعك صوته قالت بل أصدق الله ورسوله . وروى الإمام الواقدي انه ﷺ لما وجه رسله إلى الملوك خرج ستة نفر منهم في يوم واحد فأصبح كل واحد منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعثه إليهم . وذكر في السيرة النبوية انه ﷺ أخذ مرة بأذن شاة أي أمسكها باصبعيه ثم خلاها فصار ذلك ميسماً فيها وفي نسلها . وقد ثبت في حديث إسلام سلمان الفارسي رضي الله عنه انه ﷺ أعطاه مثل بيضة الدجاج من الذهب وقال ادها عما عليك وكان عليه أربعون أوقية لليهود الذين كاتبهم فقال سلمان وأين تقع هذه مما عليّ فأخذها ﷺ فقلبها على لسانه وقال خذها فان الله سيودي عنك قال سلمان فوزنت لهم أربعين أوقية وبقي عندي مثلما أعطيتهم . وروى البيهقي وابن الأثير في كتابه أسد الغابة في ترجمة خالد بن الوليد رضي الله عنه انه قال اعتمرنا مع رسول الله ﷺ في عمرة اعتمرها فحلق شعره فاستبق الناس إلى شعره فسبقت إلى الناصية فأخذتها فاتخذت قلنسوة فجعلتها في مقدم القلنسوة فما توجهت في وجه إلا وفتح لي . وأخرجه البيهقي هكذا ان خالد بن الوليد رضي الله عنه كانت في قلنسوته شعرات من شعره ﷺ فكان لا يشهد

قتالاً إلا رزق النصر. وأخرج البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رجل من اليهود إذا سمع المنادي بالأذان قال أحرق الله الكاذب فبينما هو كذلك إذ دخلت جاريته بشعلة من نار فطارت شرارة منها في البيت فالتهبت في البيت فأحرقته. وأخرج مسلم عن سهيل بن أبي صالح قال أرسلني أبي إلى بني حارثة ومعي غلام لنا فناداه مناد من حائط باسمه فأشرف على الحائط فلم يرَ شيئاً فذكرت ذلك لأبي فقال إذا سمعت صوتاً فنادِ بالصلاة فإني سمعت أبا هريرة يحدث عن رسول الله ﷺ قال ان الشيطان إذا نودي بالصلاة ولى وله حُصاص أي ضراط. وأخرج البيهقي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال إذا تغولت لأحدكم الغيلان فليؤذن فان ذلك لا يضره. وأخرج البيهقي عن الحسن ان عمر بعث رجلاً إلى سعد بن أبي وقاص فلما كان ببعض الطريق عرضت له الغول فأخبر سعداً فقال إنا كنا نؤمر إذا تغولت لنا الغول ان ننادي بالأذان فلما رجع إلى عمر عرض له يسير معه فنادى بالأذان فذهب عنه فإذا سكت عرض له فإذا أذن ذهب عنه.

الباب الثاني عشر

في بعض معجزاته المعنوية مثل كمال خَلقه وخُلقه وفضائل أقواله وأفعاله وأحواله ﷺ

قال الإمام الماوردي في اعلام النبوة ان المهيأ لأشرف الأخلاق وأجمل الأفعال مؤهل لأعلى المنازل وأفضل الأعمال لأنها أصول تقود إلى ما ناسبها ووافقها وتنفر مما باينها وخالفها ولا منزلة في العالم أعلى من النبوة التي هي سفارة بين الله وعباده تبعث على مصالح الخلق وطاعة الخالق فكان أفضل الخلق بها أخص وأكملهم بشروطها أحق بها وأمس ولم يكن في عصر الرسول ﷺ وما دانى طرفيه من قاربه في فضله وداناه في كماله خَلقاً وخُلقاً وقولاً وفعلاً وبذلك وصفه الله تعالى في كتابه بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤] فان قيل ليست فضائله دليلاً على نبوته ولم يسمع بنبي احتج بها على أمته ولا عول عليها في قبول رسالته لأنه قد يشارك فيها حتى يأتي بمعجز يخرق العادة فعلم بالمعجز انه نبي لا بالفضل قيل الفضل من أماراتها وإن لم يكن من معجزاتها ولأن تكامل الفضل معوز فصار كالمعجز ولأن من كمال الفضل اجتناب الكذب وليس من كذب في ادعاء النبوة بكامل الفضل فصار كمال الفضل موجباً للصدق والصدق موجباً لقبول القول فجاز ان يكون من دلائل الرسل فإذا وضح هذا فالكمال المعتبر في البشر يكون من أربعة أوجه أحدها كمال الخَلق والثاني كمال الخُلق والثالث فضائل الأقوال والرابع فضائل الأعمال. فأما الوجه الأول في كمال خَلقه بعد اعتدال صورته فيكون بأربعة أوصاف: أحدها السكينة الباعثة على الهيبة والتعظيم الداعية إلى التقديم والتسليم وكان أعظم مهاب في النفوس حتى ارتاعت رسل كسرى من هيبته حين أتوه مع ارتياضهم بصولة الأكاسرة ومكاثرة الملوك الجبابرة فكان في نفوسهم أهيب وفي أعينهم أعظم وإن لم يتعاظم بأبهة ولم يتطاول بسطوة بل كان بالتواضع موصوفاً وبالوطاء معروفاً. والثاني الطلاقة الموجبة للإخلاص والمحبة الباعثة على المصافاة والمودة وقد كان ﷺ محبوباً ولقد استحكمت محبة طلاقته في النفوس حتى لم يقله مصاحب ولا تباعد منه مقارب وكان أحب إلى أصحابه من الآباء والأبناء وشرب الماء البارد على الظمأ. والثالث حسن القبول الجاذب لمايلة القلوب حتى تسرع إلى طاعته وتذعن بموافقته وقد كان قبول منظره مستولياً على القلوب ولذلك استحكمت مصاحبته في النفوس حتى لم ينفر منه معاند ولا استوحش منه مباعد إلا من ساقه الحسد إلى شقوته وقاده الحرمان إلى

مخالفته. والرابع ميل النفوس إلى متابعته وانقيادها لموافقته وثباتها على شدائده ومصابرته فما شذ عنه معها من أخلص ولا ندّ عنه فيها من تخصص. وهذه الأربعة من دواعي السعادة وقوانين الرسالة وقد تكاملت فيه ﷺ فكمل لما يوازيها واستحق ما يقتضيها. وأما الوجه الثاني في كمال أخلاقه ﷺ فيكون بست خصال: احداهن رجاحة عقله وصحة فهمه وصدق فراسته وقد دل على وفور ذلك فيه ﷺ صحة رأيه وصواب تدبيره وحسن تألفه وانه ﷺ ما استغفل في مكيدة ولا استعجز في شديدة بل كان يلحظ الإعجاز في المبادىء فيكشف غيوبها ويحل خطوبها وهذا لا ينتظم إلا بأصدق فهم وأوضح حزم. والخصلة الثانية ثباته في الشدائد وهو مطلوب وصبره على البأساء والضراء وهو مكروب ومحروب ونفسه في اختلاف الأحوال ساكنة لا تمور في شديدة ولا تستكين لعظيمة أو كبيرة ويقدر على الخلاص لو باشر وهو لا يزداد إلا اشتداداً وصبراً وقد لقي ﷺ من قريش بمكة ما يشيب النواصي ويهد الصياصي وهو مع الضعف يصابر صبر المستعلي ويثبت ثبات المستولي. وروى حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس ان رسول الله ﷺ قال لقد أخفت في الله وما يخاف أحد ولقد أوذيت في الله وما يؤذي أحد ولقد أتت عليّ ثلاثون من بين يوم وليلة ومالي ولبلال طعام يأكله ذو كبد إلا شيء يواريه ابط بلال. وروى عبد الرحمن بن زيد عن عائشة رضي الله عنها قالت ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين حتى قبض رسول الله ﷺ ومن صبر على هذه الشدائد في الدعاء إلى الله تعالى امتنع ان يريد بـه الدنيا وقد زويت عنـه وما ذاك إلا لطلب الآخرة. والخصلة الثالثة زهده في الدنيا وإعراضه عنها وقناعته بالبلغة منها فلم يمل إلى غضارتها ولم يله لحلاوتها روى سفيان الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن خيثمة بن عبد الرحمن قال قيل لرسول الله ﷺان شئت أعطيت من خزائن الأرض ما لم يعطه أحد قبلك ولا يعطاه أحد بعدك ولا ينقصك في الآخرة شيئاً قال اجمعوها لي في الآخرة فنزلت: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْراً مِنْ ذٰلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُوراً﴾ [الفرقان: ١٠] وروى هلال بن أبي خباب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان عمر بن الخطاب رضوان الله عليه دخل على رسول الله ﷺ وهو على حصير قد أثر في جسمه فقال له يارسول الله لو اتخذت فراشاً أوطأ من هذا فقال ﷺ مالي وللدنيا مالي وللدنيا والذي نفسي بيده ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من النهار ثم راح وتركها. وروى حميد بن بلال بن أبي بردة قال أخرجت الينا عائشة رضي الله عنها كساء ملبداً وإزاراً غليظاً وقالت قبض رسول الله ﷺ في هذين هذا وقد ملك ﷺ من أقصى الحجاز إلى عذار العراق ومن أقصى اليمن إلى شجر عمان وهو أزهد الناس فيما يقتنى ويدخر وأعرضهم عما يستفاد ويحتكر لم يخلف عيناً ولا ديناً ولا حفر نهراً ولا شيد قصراً ولم يورث ولده وأهله متاعاً ولا مالاً ليصرفهم عن الرغبة في الدنيا كما صرف نفسه عنها ليكونوا على مثل حاله ﷺ في الزهد فيها وحث رسول الله ﷺ على الزهد في الدنيا والإعراض عن التلبس بها في أحاديث كثيرة واقتدى به خلفاؤه في زهده ﷺ وحقيق بمن كان في الدنيا بهذه الزهادة حتى اجتذب أصحابه إليها ان لا يتهم بطلبها ويكذب على الله في ادعاء الآخرة بها. والخصلة الرابعة تواضعه للناس وهم أتباع وخفض جناحه لهم وهو مطاع يمشي في الأسواق ويجلس على التراب ويمتزج بأصحابه وجلسائه فلا يتميز عنهم إلا بإطراقه وحيائه فصار ﷺ بالتواضع متميزاً وبالتذلل متعززاً ولقد دخل عليه بعض الأعراب فارتاع من هيبته فقال ﷺ خفض عليك فإنما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد بمكة وهذا من شرف أخلاقه وكريم شيمه فهي غريزة فطر عليها وجبلة طبع بها لم تندر فتعد ولم تحصر فتحد. والخصلة الخامسة حلمه ووقاره عن طيش يهزه أو خرق يستفزه فقد كان ﷺ أحلم في النفار من كل حليم وأسلم في الخصام من كل سليم وقد مُنيَ ﷺ بجفوة الأعراب فلم يوجد منه نادرة ولم يحفظ عليه بادرة ولا حليم غيره

إلا ذو عثرة ولا وقور سواه إلّا ذو هفوة فان الله تعالى عصمه من نزع الهوى وطيش القدرة بهفوة أو عثرة ليكون بأمته رؤوفاً وعلى الخلق عطوفاً قد تناولته قريش بكل كبيرة وقصدته بكل جريرة وهو صبور عليهم ومعرض عنهم وما تفرد بذلك سفهاؤهم دون حلمائهم ولا أراذلهم دون عظمائهم بل تمالأ عليه الجلة والدون فكلما كانوا عليه الأم وألح كان عنهم أعرض وأصفح قد قهر فعفا وقدر فغفر وقال لهم حين ظفر بهم عام الفتح وقد اجتمعوا إليه ما ظنكم بي قالوا ابن عم كريم فان تعف فذاك الظن بك وان تنتقم فقد أسأنا فقال بل أقول كما قال يوسف لاخوته: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [يوسف: ٩٢] وقال ﷺ اللهم قد أذقت أول قريش نكالاً فاذق آخرهم نوالاً. والخصلة السادسة حفظه للعهد ووفاؤه بالوعد فانه ﷺ ما نقض لمحافظ عهداً ولا أخلف لمراقب وعداً يرى الغدر من كبائر الذنوب والاخلاف من مساوي الشيم ويلتزم فيهما الأغلظ ويرتكب فيهما الأصعب حفظاً لعهده ووفاء بوعده حتى يبتدىء معاهدوه بنقضه فيجعل الله له مخرجاً كفعل اليهود من بني قريظة وبني النضير وكفعل قريش بصلح الحديبية فجعل الله له في نكثهم الخيرة فهذه ست خصال تكاملت في خلقه ﷺ فضله الله بها على جميع خلقه. وأما الوجه الثالث في فضائل أقواله فمعتبر بثمان خصال إحداهن ما أوتي من الحكمة البالغة وأعطي من العلوم الجمة الباهرة وهو ﷺ أمي من أمة أمية لم يقرأ كتاباً ولا درس علماً ولا صحب عالماً ولا معلماً فأتى بما بهر العقول وأذهل الفطن من اتقان ما أبان واحكام ما أظهر فلم يعثر فيه بذلك في قول أو عمل وجعل مدار شرعه على أربعة أحاديث أوجز بها المراد وأحكم بها الاجتهاد. أحدها قوله ﷺ إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى. والثاني قوله ﷺ الحلال بيّن والحرام بيّن وبين ذلك أمور مشتبهات ومن يحم حول الحمى يوشك ان يقع فيه. والثالث قوله ﷺ من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه. والرابع قوله ﷺ دع ما يريبك إلى ما لا يريبك. والخصلة الثانية حفظه لما اطلعه الله عليه من قصص الأنبياء مع الأمم وأخبار العالم في الزمن الأقدم حتى لم يعزب عنه ﷺ منها صغير ولا كبير ولا شذ عنه منها قليل ولا كثير وهو لا يضبطها بكتاب يدرسه ولا يحفظها بعين تحرسه وما ذاك إلا من ذهن صحيح وصدر فسيح وقلب شريح وهذه الثلاثة آلة ما استودع من الرسالة وحمل ﷺ من أعباء النبوة فجدير ان يكون بها مبعوثاً وعلى القيام بها محثوثاً. والخصلة الثالثة احكامه ﷺ لما شرع بأظهر دليل وبيانه بأوضح تعليل حتى لم يخرج منه ما يوجبه معقول ولا دخل فيه ما تدفعه العقول ولذلك قال ﷺ أوتيت جوامع الكلم واختصرت لي الحكمة اختصاراً لأنه ﷺ نبه بالقليل على الكثير فكف عن الإطالة وكشف عن الجهالة وما تيسر له ذلك إلا وهو عليه معان وإليه مقاد. والخصلة الرابعة ما أمر به ﷺ من محاسن الأخلاق ودعا إليه من مستحسن الآداب وحث عليه من صلة الأرحام وندب إليه من التعطف على الضعفاء والأيتام ثم ما نهى عنه ﷺ من التباغض والتحاسد وكف عنه من التقاطع والتباعد فقال لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله اخواناً لتكون الفضائل فيهم أكثر ومحاسن الأخلاق بينهم أنشر ومستحسن الآداب عليهم أظهر ويكونوا إلى الخير أسرع وإلى الشر أمنع فيتحقق فيهم قول الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠] فلزموا أوامره واتقوا زواجره فتكامل بهم صلاح دينهم ودنياهم حتى عزبهم الإسلام بعد ضعفه وذل بهم الشرك بعد عزه فصاروا أئمة أبراراً وقادة أخياراً. والخصلة الخامسة وضوح جوابه ﷺ إذا سئل وظهور حجاجه إذا جودل لا يحصره عيّ ولا يقطعه عجز ولا يعارضه خصم في جدال إلا كان جوابه أوضح وحجاجه أرجح أتاه ﷺ أبي بن خلف الجمحي بعظم نخر من المقابر قد صار رميماً ففركه حتى صار كالرماد ثم قال يا محمد انت تزعم أنا وآباءنا نعود إذا صرنا هكذا لقد قلت قولاً عظيماً ما سمعناه من غيرك

من يحيي العظام وهي رميم فانطق الله تعالى رسوله ﷺ ببرهان نبوته فقال: ﴿يُحْيِيهَا ٱلَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ [يس: ٧٩] فانصرف مبهوتاً ولم يجد جواباً ولما قال ﷺ لا عدوى ولا طيرة قال له رجل يا رسول الله ﷺ إنا نرى النقبة من الجرب في مشفر البعير فتعدو سائره قال فمن أعدى الأول فأسكته. والخصلة السادسة انه ﷺ محفوظ اللسان من تحريف في قول أو استرسال في خبر يكون إلى الكذب منسوباً وللصدق مجانباً فانه ﷺ لم يزل مشهوراً بالصدق في خبره ناشئاً وكبيراً حتى صار بالصدق مرقوماً وبالأمانة مرسوماً وكانت قريش بأسرها تتيقن صدقه قبل استدعائهم إلى الإسلام فجهروا بتكذيبه لما استدعاهم إليه فمنهم من كذبه حسداً ومنهم من كذبه عناداً ومنهم من كذبه استبعاداً ان يكون نبياً أو رسولاً ولو حفظوا عليه كذبة نادرة في غير الرسالة لجعلوها دليلاً على تكذيبه في الرسالة ومن لزم الصدق في صغره كان له في الكبر الزم ومن عُصم منه في حق نفسه كان في حقوق الله أعصم وحسبك بهذا دفعاً لجاحد ورداً لمعاند. والخصلة السابعة تحرير كلامه في التوخي به إبّان حاجته والاقتصار منه على قدر كفايته فلا يسترسل فيه هذراً ولا يحجم عنه حصراً وهو ﷺ فيما عدا حالتي الحاجة والكفاية أجمل الناس صمتاً وأحسنهم سمتاً ولذلك حفظ كلامه حتى لم يختل وظهر رونقه حتى لم يعتل واستعذبته الأفواه حتى بقي محفوظاً في القلوب مدوناً في الكتب فلم يسلم الإكثار من زلل ولا الهذر من ملل أكثر أعرابي عنده الكلام فقال يا أعرابي كم دون لسانك من حجاب قال شفتاي وأسناني فقال ﷺ ان الله يكره الانبعاث في الكلام فَنَضَّرَ الله امرأ قصر من لسانه واقتصر على حاجته. والخصلة الثامنة انه ﷺ أفصح الناس لساناً وأوضحهم بياناً وأوجزهم كلاماً وأجزلهم ألفاظاً وأصحهم معاني لا تظهر فيه هجنة التكلف ولا تتخلله فيهقة التعسف جامع لشروط البلاغة ومعرب عن نهج الفصاحة ولو مزج بغيره لتميز بأسلوبه ولظهر فيه آثار التنافر فلم يلتبس حقه من باطله ولبان صدقه من كذبه هذا ولم يكن متعاطياً للبلاغة ولا مخالطاً لأهلها من خطباء أو شعراء أو فصحاء وإنما هو من غرائز فطرته وبداية جبلته وما ذاك إلا لغاية تراد حادثة تشاد. وأما الوجه الرابع فمختبر بثمان خصال إحداهن حسن سيرته وصحة سياسته ﷺ في دين ابتكر شرعه حتى استقر وتدبير أحسن وضعه حتى استمر نقل به الأمة عن مألوف إلى غير مألوف وصرفهم به عن معروف إلى غير معروف فأذعنت به النفوس طوعاً وانقادت خوفاً وطمعاً وشديد عادة منتزعة إلا لمن كان مع التأييد الإلهي معاناً بحزم صائب وعزم ثاقب ولئن كان مأموراً بما شرع فهي الحجة القاهرة ولئن كان مجتهداً فيها فهي الآية الباهرة وحسبك بما استقرت قواعده على الأبد حتى انتقل عن سلف إلى خلف تزداد فيهم حلاوته وتشتد فيهم جدته ويرونه نظاماً لاعصار تنقلب صروفها ويختلف مألوفها ان يكون لمن قام به برهاناً ولمن ارتاب به بياناً. والخصلة الثانية انه ﷺ بين رغبة من استمال ورهبة من استطال حتى اجتمع الفريقان على نصرته وقاموا بحقوق دعوته رغباً في عاجل وآجل ورهباً من زائل ونازل لاختلاف الشيم والطبائع في الانقياد الذي لا ينتظم بأحدهما ولا يستديم إلا بهما فلذلك صار الدين بهما مستقراً والصلاح بهما مستمراً. والخصلة الثالثة انه عدل فيما شرعه من الدين عن غلو النصارى في التشديد وعن تعذير اليهود في التقصير إلى التوسط بينهما وخير الأمور أوساطها لأنه العدل بين طرفي سرف وتقصير فليس لما جاوز العدل حظ من رشد ولا نصيب من سداد. والخصلة الرابعة انه ﷺ لم يمل بأصحابه إلى الدنيا كما رغبت اليهود ولا إلى رفضها كما ترهبت النصارى وأمرهم ﷺ فيها بالاعتدال ان يطلبوا فيها قدر الكفاية ويعدلوا عن اختجان واستزادة وقال لأصحابه خيركم من أخذ من هذه وهذه. والخصلة الخامسة تصديه ﷺ لمعالم الدين ونوازل الأحكام حتى أوضح للأمة ما كلفوا من العبارات وبين لهم ما يحل ويحرم من مباحات ومحظورات وفصل لهم ما يجوز ويمتنع من عقود مناكح ومعاملات حتى احتاج اليهود

والنصارى في كثير من معاملاتهم ومواريثهم إلى شرعه ﷺ ولم يحتج شرعه إلى شرع غيره ثم مهد لشرعه أصولاً تدل على الحوادث المغفلة واستنباط الأحكام المعللة فأغنى عن نص بعد ارتفاعه وعن التباس بعد إغفاله ثم أمر الشاهد ان يبلغ الغائب ليعم بإنذاره ويحج بإظهاره فقال ﷺ بلغوا عني ولا تكذبوا عليّ فرب مبلغ أوعى من سامع ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه فاحكم ﷺ ما شرع من نص وتنبيه وعم من أمر من حاضر وبعيد حتى صار لما يحمله من الشرع مؤدياً ولما تقلده من حقوق الأمة موفياً لئلا يكون في حقوق الله زلل وفي مصالح الأمة خلل وذلك في برهة من زمانه ﷺ لم تستوف تطاول الاستيعاب حتى أوجز وأنجز. والخصلة السادسة انتصابه ﷺ لجهاد الأعداء وقد أحاطوا بجهاته وأحدقوا بجنباته وهو ﷺ في قطر مهجور وعدد محقور فزاد به من قل وعز به من ذل وصار باثخانه الأعداء محذوراً بالرعب منه منصوراً فجمع ﷺ بين التصدي لشرع الدين حتى ظهر وانتشر وبين الانتصاب لجهاد العدو حتى قهر وانتصر والجمع بينهما معوزاً لا لمن أمده الله تعالى بعونه وأيده بلطفه. والخصلة السابعة ما خص به ﷺ من الشجاعة في حروبه والنجدة في مصابرة عدوه فانه ﷺ لم يشهد حرباً في قراع الأصابر حتى انجلت عن ظفر أو دفاع وهو في موقفه لم يزل عنه هرباً ولا حار فيه رعباً بل ثبت ﷺ بقلب آمن وجأش ساكن قد ولى عنه ﷺ أصحابه يوم حنين حتى بقي بإزاء جمع كثير وجم غفير في تسعة من أهل بيته وأصحابه على بغلة مسبوقة ان طلبت غير مستعدة لهرب ولا طلب وهو ﷺ ينادي أصحابه ويظهر نفسه ويقول إليّ عباد الله أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب فعادوا أفراداً وارسالاً وهوازن تراه وتحجم فما هاب ﷺ حرب من كاثره ولا انكفأ عن مطاولة من صابره وقد عضده الله بأجلاد انجاد فانحاز وصبر حتى أمده الله بنصره وما لهذه الشجاعة من عديل ولقد طرأ على المدينة فزع فانطلق الناس نحو الصوت فوجدوا رسول الله ﷺ قد سبقهم إليه فتلقوه عائداً على فرس عرى لأبي طلحة الأنصاري عليه السيف وجعل ﷺ يقول أيها الناس لم تراعوا لم تراعوا ثم قال ﷺ لأبي طلحة انا وجدنا فرسك هذا بحراً أي واسع الجري وكان الفرس يبطىء فما سبقه فرس بعد ذلك وما ذاك إلا عن ثقته في ان الله تعالى سينصره وان دينه سيظهره تحقيقاً لقوله: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ [الفتح: ٢٨] وتصديقاً لقول رسول الله ﷺ زويت لي الأرض فأريت مشارقها ومغاربها ويبلغ ملك أمتي ما زوى لي منها وكفى بهذا قياماً بحقه وشاهداً على صدقه ﷺ. الخصلة الثامنة ما منح ﷺ من السخاء والجود حتى جاد بكل موجود وآثر بكل مرغوب ومحبوب ومات ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي على آصع من شعير لطعام أهله وقد ملك جزيرة العرب وكان فيها ملوك وقبائل لهم خزائن وأموال يقتنونها ذخراً ويتباهون فيها فخراً ويستمتعون بها أشراً وبطراً وقد حاز ممالك جميعهم فما اقتنى ديناراً ولا درهماً لا يأكل إلا الخشن ولا يلبس إلا الخشن ويعطي الجزل الخطير ويصل الجم الغفير ويتجرع مرارة الاقلال ويصبر على شعث الأحوال وقد حاز ﷺ غنائم هوازن وهي من السبي ستة آلاف رأس ومن الإبل أربعة وعشرون ألف بعير ومن الغنم أربعون ألف شاة ومن الفضة أربعة آلاف أوقية فجاد ﷺ بجميع حقه وعاد خلواً فهل مثل هذا الكرم والجود كرم في الوجود. وهذا شذور من فضائله ﷺ ويسير من محاسنه التي لا يحصى لها عدد ولا يدرك لها مدد ولقد جهد كل منافق ومعاند وكل زنديق وملحد ان يزري عليه في قول أو فعل أو يظفر بهفوة في جد أو هزل فلم يجد إليه سبيلاً وحقيق بمن بلغ من الفضائل غايتها واستكمل لغايات الكمالات آلتها ان يكون لزعامة العالم مؤهلاً وللقيام بمصالح الخلق مؤملاً ولا غاية لبشر بعد النبوة ان يعمر به صلاح أو ينحسم به فساد فاقتضى ان يكون ﷺ لها أهلاً وللقيام بها مؤهلاً ولذلك استقرت به ﷺ حين بعث رسولاً ونهض بحقوقها حين قام بها كفيلاً فناسبها وناسبته ولم يذهل لها ﷺ حين أتته فكل متناسبين متشاكلان وكل متشاكلين مؤتلفان

وكل مؤتلفين متفقان والاتفاق وفاق وهو أصل كل انتظام وقاعدة كل التئام فكان ذلك من أوضح الشواهد على صحة نبوته ﷺ وأظهر الامارات على صدق رسالته فما ينكرها بعد الوضوح إلا مفضوح فالحمد لله الذي وفقنا لطاعته وهدانا إلى التصديق برسالته ﷺ انتهى كلام الإمام الماوردي باختصار.
وقال الإمام حجة الإسلام أبو حامد الغزالي في الاحياء اعلم ان من شاهد أحواله ﷺ وأصغى إلى سماع أخباره المشتملة على أخلاقه وأفعاله وأحواله وعاداته وسجاياه وسياسته لأصناف الخلق وهدايته إلى ضبطهم وتألفه أصناف الخلق وقوده اياهم إلى طاعته مع ما يحكى من عجائب أجوبته في مضايق الأسئلة وبدائع تدبيراته في مصالح الخلق ومحاسن إشاراته في تفصيل ظاهر الشرع الذي يعجز الفقهاء والعقلاء عن إدراك أوائل دقائقها في طول أعمارهم لم يبق له ريب ولا شك في ان ذلك لم يكن مكتسباً بحيلة تقوم بها القوة البشرية بل لا يتصور ذلك إلا بالاستمداد من تأييد سماوي وقوة إلٰهية وان ذلك كله لا يتصور لكذاب ولا ملبس بل كانت شمائله ﷺ وأحواله شواهد قاطعة بصدقه حتى ان العربي القح كان يراه فيقول والله ما هذا وجه كذاب فكان يشهد له بالصدق بمجرد شمائله فكيف من شاهد أخلاقه ومارس أحواله ﷺ في جميع مصادره وموارده وإنما أوردنا بعض أخلاقه لتعرف محاسن الأخلاق وليتنبه لصدقه عليه الصلاة والسلام وعلو منصبه ومكانته العظيمة عند الله إذ آتاه الله جميع ذلك وهو ﷺ رجل أميّ لم يمارس العلم ولم يطالع الكتب ولم يسافر قط في طلب علم ولم يزل بين أظهر الجهال من الأعراب يتيماً مستضعفاً فمن أين حصل له ﷺ محاسن الأخلاق والآداب ومعرفة مصالح الفقه مثلاً فقط دون غيره من العلوم فضلاً عن معرفة الله تعالى وملائكته وكتبه وغير ذلك من خواص النبوة لولا صريح الوحي ومن أين لقوة البشر الاستقلال بذلك فلو لم يكن له ﷺ إلا هذه الأمور الظاهرة لكان فيه كفاية وقد ظهر من آياته ومعجزاته ﷺ ما لا يستريب فيه محصل ثم سرد الغزالي رضي الله عنه جملة من معجزاته ﷺ وقال في آخرها فأعظم بغباوة من ينظر في أحواله ثم في أقواله ثم في أفعاله ثم في أخلاقه ثم في معجزاته ثم في استمرار شرعه إلى الآن ثم في انتشاره في أقطار العالم ثم في اذعان الملوك له في عصره وبعد عصره مع ضعفه ويتمه ﷺ ثم يتمارى بعد ذلك في صدقه وما أعظم توفيق من آمن به وصدقه واتبعه في كل ما ورد وصدر فنسأل الله تعالى ان يوفقنا للاقتداء به في الأخلاق والأفعال والأحوال والأقوال بمنه وسعة جوده اهـ. وقال الإمام القسطلاني في المواهب اعلم انه لا سبيل لأحد إلى الإحاطة بنقطة من بحار معارفه أو قطرة مما أفاضه الله تعالى عليه من سحائب عوارفه ﷺ وأنت إذا تأملت ما منحه الله تعالى به من جوامع الكلم وخصه به من بدائع الحكم وحسن سيرته ومن حديثه وانبائه بانباء القرون السالفة والأمم البائدة والشرائع الداثرة كقصص الأنبياء مع قومهم وخبر موسى مع الخضر ويوسف مع اخوته وأصحاب الكهف وذي القرنين وأشباه ذلك وبدء الخلق وأخبار الدار الآخرة وما في التوراة والإنجيل والزبور وصحف ابراهيم وموسى وإظهار أحوال الأنبياء وأممهم وأسرار علومهم ومستودعات سيرهم واعلامهم بمكتوم شرائعهم ومضمنات كتبهم وغير ذلك مما صدقه فيه العلماء بها ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها بل أذعنوا لذلك فضلاً عما أفاضه من العلم ومحاسن الأدب والشيم والمواعظ والحكم والتنبيه على طرق الحجج العقليات والرد على فرق الأمم ببراهين الأدلة الواضحات والإشارة إلى فنون العلوم التي اتخذ أهلها كلامه فيها قدوة وإشارته فيها حجة كاللغة والمعاني والبيان والعربية وقوانين الأحكام الشرعية والسياسات العقلية ومعارف عوارف الحقائق القلبية إلى غير ذلك من ضروب العلوم وفنون المعارف الشاملة لمصالح أمته كالطب وعبر الرؤيا والحساب وغير ذلك مما لا يعد ولا يحد قضيت بأن مجال هذا الباب في حقه عليه الصلاة والسلام ممتد تنقطع دون نفاده الادلاء وان بحر علمه ومعارفه زاخر لا تكدره

الدلاء وان ذلك يستحيل ان يكون من بشر دون ان يكون استمداده من بحار القدرة الإلهية ومواهبها اللدنية اهـ. وقال القاضي عياض في الشفاء وإذا تأمل المتأمل المنصف ما قدمناه من جميل أثره وحميد سيره وبراعة علمه ورجاحة عقله وحلمه وجملة كماله وجميع خصاله وشاهد حاله وصواب مقاله لم يمتر في صحة نبوته ﷺ وصدقه في دعوته وقد كفى هذا غير واحد في إسلامه والإيمان به ﷺ فروينا عن الترمذي وابن قانع وغيرهما بأسانيدهم ان عبدالله بن سلام قال لما قدم النبي ﷺ المدينة جئته لأنظر إليه فلما استبنت وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب. وروى بسنده إلى أبي رمثة التميمي رضي الله عنه قال أتيت النبي ﷺ ومعي ابن لي فأريته فلما رأيته قلت هذا نبي الله ﷺ. وروى مسلم وغيره ان ضماداً لما وفد عليه فقال له النبي ﷺ ان الحمد لله نحمده ونستعينه فمن يهده الله فلا مضل لـه ومن يضلل فلا هـادي له واشهد ان لا إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله قال له أعد عليّ كلماتك هؤلاء فلقد بلغن قاموس البحر هات يدك أبايعك. وقال جامع بن شداد كان رجل منا يقال له طارق فأخبر انه رأى النبي ﷺ بالمدينة فقال هل معكم شيء تبيعونه قلنا هذا البعير قال بكم قلنا بكذا وكذا وسقاً من تمر فأخذ بخطامه وسار إلى المدينة فقلنا بعنا من رجل لا ندري من هو ومعنا ظعينة فقالت أنا ضامنة لثمن البعير رأيت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر لا يخيس بكم فأصبحنا فجاء رجل بتمر فقال أنا رسول رسول الله ﷺ إليك يأمركم ان تأكلوا من هذا التمر وتكتالوا حتى تستوفوا ففعلنا. وفي خبر الجلندَي ملك عُمان لما بلغه ان رسول الله ﷺ يدعوه إلى الإسلام قال الجلندي والله لقد دلني على هذا النبي الأميّ انه لا يأمر بخير إلا كان أول آخذ به ولا ينهى عن شر إلا كان أول تارك له وانه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر ويفي بالعهد وينجز الموعود واشهد انه نبيّ. وقال نفطويه في قوله تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ [النور: ٣٥] هذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام ويقول يكاد منظره يدل على نبوته وان لم يتلُ قرآناً كما قال عبدالله بن رواحة رضي الله عنه:

لو لم تكن فيه آيات مبينة ... لكان منظره ينبيك بالخبر

وقال الإمام ابن تيمية في كتابه الجواب الصحيح وسيرة الرسول ﷺ من آياته وأخلاقه وأقواله وأفعاله وشريعته من آياته وأمته من آياته وعلم أمته ودينهم من آياته وكرامة صالحي أمته من آياته وذلك أي صدقه بدعوى النبوة يظهر بتدبر سيرته من حين ولد وإلى ان بعث ومن حين بعث إلى ان مات وتدبر نسبه وبلده وأصله وفضله فانه كان من أشرف أهل الأرض نسباً من سلالة ابراهيم الذي جعل الله في ذريته النبوة والكتاب فلم يأت نبي من بعد ابراهيم إلا من ذريته وجعل له ابنين اسماعيل وإسحاق وذكر في التوراة هذا وهذا وبشر في التوراة بما يكون من ولد اسماعيل ولم يكن في ولد اسماعيل من ظهر فيما بشرت به النبوات غيره ودعا ابراهيم لذرية اسماعيل بان يبعث فيهم رسولاً منهم ثم من قريش صفوة بني ابراهيم من بني هاشم صفوة قريش ومن مكة أم القرى وبلد البيت الذي بناه ابراهيم ودعا الناس إلى حجه ولم يزل محجوجاً من عهد ابراهيم مذكوراً في كتب الأنبياء بأحسن وصف. وكان ﷺ من أكمل الناس تربية ونشأة لم يزل معروفاً بالصدق والبر والعدل ومكارم الأخلاق وترك الفواحش والظلم وكل وصف مذموم مشهوداً له بذلك عند جميع من يعرفه قبل النبوة وبعدها لا يعرف له شيء يعاب به لا في أقواله ولا في أفعاله ولا في أخلاقه ولا جرب عليه كذبة قط ولا ظلم ولا فاحشة. وكان خلقه وصورته من أكمل الصور وأتمها وأجمعها للمحاسن الدالة على كماله وكان أمياً من قوم أميين لا يعرف لا هو ولا هم ما يعرفه أهل الكتاب التوارة والإنجيل ولم يقرأ شيئاً من علوم الناس ولا جالس أهلها ولم يدع نبوة إلى أن أكمل الله له أربعين سنة فأتى بأمر هو أعجب الأمور وأعظمها وبكلام لم يسمع الأولون والآخرون بنظيره

وأخبر بأمر لم يكن في بلده وقومه من يعرف مثله ولم يعرف قبله ولا بعده في في مصر من الأمصار ولا في عصر من الأعصار من أتى بمثل ما أتى به ولا من ظهر كظهوره ولا من أتى من العجائب والآيات بمثل ما أتى به ولا من دعا إلى شريعة أكمل من شريعته ولا من ظهر دينه على الأديان كلها بـالعلم والحجة وبـاليد والقوة كظهوره ثم انه اتبعه اتباع الأنبياء وهم ضعفاء الناس وكذبه أهل الرياسة وعادوه وسعوا في هلاكه وهلاك من اتبعه بكل طريق كما كان الكفار يفعلون بالأنبياء واتباعهم والذين اتبعوه لم يتبعوه لرغبة ولا لرهبة فانه لم يكن عنده مال يعطيهم ولا جهات يوليهم إياها ولا كان له سيف بل كان السيف واسل والجاه مع أعدائه وقد آذوا اتباعه بأنواع الأذى وهم صابرون محتسبون لا يرتدون عن دينهم لما خالط قلوبهم من حلاوة الإيمان والمعرفة وكانت مكة يحجها العرب من عهد ابراهيم فتجتمع في الموسم قبائل العرب فيخرج إليهم يبلغهم الرسالة ويدعوهم إلى الله صابراً على ما يلقاه من تكذيب المكذب وجفاء الجافي وإعراض المعرض إلى ان اجتمع بأهل يثرب وكانوا جيران اليهود قد سمعوا أخباره منهم وعرفوه فلما دعاهم علموا انه النبي المنتظر الذي تخبرهم به اليهود وكانوا قد سمعوا من أخباره ما عرفوا به مكانته فان أمره كان قد انتشر وظهر في بضع عشرة سنة فآمنوا به وبايعوه على هجرته وهجرة أصحابه إلى بلدهم وعلى الجهاد معه فهاجر هو ومن اتبعه إلى المدينة وبها المهاجرون والأنصار ليس فيهم من آمن برغبة دنيوية ولا برهبة إلا قليلاً من الأنصار أسلموا في الظاهر ثم حسن إسلام بعضهم ثم أذن له في الجهاد ثم أمر به ولم يزل قائماً بأمر الله على أكمل طريقة وأتمها من الصدق والعدل والوفاء لا يحفظ له كذبة واحدة ولا ظلم لأحد ولا غدر بأحد بل كان أصدق الناس وأعدلهم وأوفاهم بالعهد مع اختلاف الأحوال عليه من حرب وسلم وأمن وخوف وغنى وفقر وقلة وكثرة وظهوره على العدو تارة وظهور العدو عليه تارة وهو على ذلك كله لازم لأكمل الطرق وأتمها حتى ظهرت الدعوة في جميع أرض العرب التي كانت مملوءة من عبادة الأوثان ومن أخبار الكهان وطاعة المخلوق والكفر بالخالق وسفك الدماء المحرمة وقطيعة الأرحام لا يعرفون آخرة ولا معاداً فصاروا أعلم أهل الأرض وأدينهم وأعدلهم وأفضلهم حتى ان النصارى لما رأوهم حين قدموا الشام قالوا ما كان الذين صحبوا المسيح بأفضل من هؤلاء. وهذه آثار علمهم وعملهم في الأرض وآثار غيرهم يعرف العقلاء فرق ما بين الأمرين وهو ﷺ مع ظهور أمره وطاعة الخلق له وتقديمهم له على الأنفس والأموال مات ولم يخلف درهماً ولا ديناراً ولا شاة ولا بعيراً إلا بغلته وسلاحه ودرعه مرهونة عند يهودي على ثلاثين صاعاً من شعير ابتاعها لأهله وكان بيده عقار ينفق منه على أهله والباقي يصرفه في مصالح المسلمين فحكم بانه لا يورث ولا يأخذ ورثته شيئاً من ذلك وهو في كل وقت يظهر على يديه من عجائب الآيات وفنون الكرامات ما يطول وصفه ويخبرهم بخبر ما كان وما يكون ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويشرع الشريعة شيئاً بعد شيء حتى أكمل الله دينه الذي بعث به وجاءت شريعته أكمل شريعة لم يبق معروف تعرف العقول انه معروف إلا أمر به ولا منكر تعرف العقول انه منكر إلا نهى عنه لم يأمر بشيء فقيل ليته لم يأمر به ولا نهى عن شيء فقيل ليته لم ينهَ عنه وأحل الطيبات لم يحرم شيئاً منها كما حرم في شرع غيره وحرم الخبائث لم يحل منها شيئاً كما استحله غيره وجمع محاسن ما عليه الأمم فلا يذكر في التوراة والإنجيل والزبور نوع من الخير عن الله وعن الملائكة وعن اليوم الآخر إلا وقد جاء به على أكمل وجه وأخبر بأشياء ليست في هذه الكتب فليس في تلك الكتب إيجاب لعدل وقضاء بفصل وندب إلى الفضائل وترغيب في الحسنات إلا وقد جاء به وبما هو أحسن منه وإذا نظر اللبيب في العبادات التي شرعها وعبادات غيره من الأمم ظهر فضلها ورجحانها وكذلك في الحدود والأحكام وسائر الشرائع وأمته أكمل الأمم في كل فضيلة فإذا قيس علمهم بعلم سائر الأمم ظهر

فضل علمهم وان قيس دينهم وعباداتهم وطاعتهم لله بغيرهم ظهر انهم أدين من غيرهم وإذا قيس شجاعتهم وجهادهم في سبيل الله وصبرهم على المكاره في ذات الله ظهر انهم أعظم جهاداً وأشجع قلوباً وإذا قيس سخاؤهم وبذلهم وسماحة أنفسهم بغيرهم تبين انهم أسخى وأكرم من غيرهم وهذه الفضائل به نالوها ومنه تعلموها وهو الذي أمرهم بها لم يكونوا قبله متبعين لكتاب جاء هو بتكميله كما جاء المسيح بتكميل شريعة التوراة فكانت فضائل اتباع المسيح وعلومهم بعضها من التوراة وبعضها من الزبور وبعضها من النبوات وبعضها من المسيح وبعضها ممن بعده كالحواريين ومن بعد الحواريين وقد استعانوا بكلام الفلاسفة وغيرهم حتى أدخلوا في دين المسيح أموراً ليست منه وأما أمة محمد ﷺ فلم يكونوا قبله يقرؤون كتاباً بل عامتهم ما آمنوا بموسى وعيسى وداود والتوراة والإنجيل والزبور إلا من جهته فهو الذي أمرهم ان يؤمنوا بجميع الأنبياء ويقروا بجميع الكتب المنزلة من عند الله ونهاهم ان يفرقوا بين أحد من الرسل وأمته لا يستحلون ان يأخذوا شيئاً من الدين من غير ما جاء به ولا يبتدعوا بدعة ما أنزل الله بها من سلطان ولا يشرعوا من الدين ما لم يأذن به الله لكن ما قصه عليهم من أخبار الأنبياء وأممهم اعتبروا به وما حدثهم به أهل موافقاً لما عندهم صدقوه وما لم يعلموا صدقه ولا كذبه أمسكوا عنه وما عرفوا انه باطل كذبوه ومن أدخل في الدين ما ليس منه من أقوال متفلسفة الهند والفرس أو اليونان أو غيرهم كان عندهم من أهل الإلحاد والابتداع وهذا هو الدين الذي كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون وهو الذي عليه أئمة الدين الذين لهم في الأمة لسان صدق وعليه جماعة المسلمين وعامتهم ومن خرج عن ذلك كان مذموماً مدحوراً عند الجماعة وهو مذهب أهل السنة والجماعة وهم الظاهرون إلى قيام الساعة الذين قال فيهم النبي ﷺ لا يزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة وقد تنازع بعض المسلمين مع اتفاقهم على هذا الأصل الذي هو دين الرسل عموماً ودين محمد خصوصاً ومن خالف هذا الأصل كان عندهم ملحداً مذموماً والله سبحانه وتعالى أرسل رسله بالعلم النافع والعمل الصالح فمن اتبع الرسل حصل له سعادة الدنيا والآخرة وإنما دخل في البدع من قصر في اتباع الأنبياء علماً وعملاً ولما بعث الله محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق تلقى ذلك عنه المسلمون أمته فكل علم نافع وعمل صالح عليه أمة محمد ﷺ أخذوه عن نبيهم مع ما يظهر لكل عاقل ان أمته ﷺ أكمل الأمم في جميع الفضائل العلمية والعملية ومعلوم ان كل كمال في الفرع المتعلم فهو من الأصل المعلم وهذا يقتضي انه ﷺ كان أكمل الناس علماً وديناً وهذه الأمور توجب العلم الضروري بأنه كان صادقاً في قوله اني رسول الله إليكم جميعاً انتهى كلام ابن تيمية. ومن دلائل نبوته ﷺ مجموع شمائله الشريفة خَلقاً وخُلقاً فانها لم تجتمع بأحد سواه لا قبله ولا بعده ولا في زمانه فتخصيص الله تعالى ذاته الكريمة بها دليل على صدقه في دعوى الرسالة ﷺ قال القاضي عياض في الشفاء بعد سرده لكثير من أوصافه الشريفة ﷺ فان قلت أكرمك الله لا خفاء على القطع بالجملة انه عليه الصلاة والسلام أعلى الناس قدراً وأعظمهم محلاً وأكملهم محاسن وفضلاً وقد ذهبت في اجمال الخصال مذهباً جميلاً شوقني ان أقف عليها من أوصافه ﷺ تفصيلاً فاعلم نور الله قلبي وقلبك وضاعف في هذا النبي الكريم حبي وحبك انك إذا نظرت إلى خصال الكمال التي هي غير مكتسبة وفي جبلة الخلقة وجدته عليه الصلاة والسلام حائزاً لجميعها محيطاً بشتات محاسنها دون خلاف بين نقلة الأخبار بذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع أما الصورة وجمالها وتناسب أعضائه ﷺ في حسنها فقد جاءت الآثار الصحيحة والمشهورة الكثيرة بذلك من حديث عليّ وأنس بن مالك وأبي هريرة والبراء بن عازب وعائشة أم المؤمنين وابن أبي هالة وأبي جحيفة وجابر بن سمرة وأم معبد وابن عباس ومعرِّض بن معيقيب وأبي الطفيل والعدّاء بن خالد وخريم بن

فاتك وحكيم بن حزام وغيرهم رضي الله عنهم من انه ﷺ كان أزهر اللون أدعج أنجل أشكل أهدب الأشفار أبلج أزجّ أقنى أفلج مدور الوجه واسع الجبين كثّ اللحية تملأ صدره سواء البطن والصدر واسع الصدر عظيم المنكبين ضخم العظام عبل العضدين والذراعين والأسافل رحب الكفين والقدمين سائل الأطراف أنور المتجرد دقيق المسربة ربعة القد ليس بالطويل البائن ولا القصير المتردد ومع ذلك فلم يكن يماشيه أحد ينسب إلى الطول إلا طاله ﷺ رجل الشعر إذا افتر ضاحكاً افتر عن مثل سنا البرق وعن مثل حب الغمام إذا تكلم رؤي كالنور يخرج من بين ثناياه أحسن الناس عنقاً ليس بمطهم ولا مكلثم متماسك البدن ضرب اللحم قال البراء رضي الله عنه ما رأيت من ذي لمة في حلة حمراء أحسن من رسول الله ﷺ وقال أبو هريرة ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله ﷺ كأن الشمس تجري في وجهه إذا ضحك يتلألأ في الجدر وقال جابر بن سمرة رضي الله عنه وقال له رجل أكان وجه رسول الله ﷺ مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديراً وقالت أم معبد في بعض ما وصفته به أجمل الناس من بعيد وأحلاه وأحسنه من قريب وفي حديث ابن أبي هالة يتلألأ وجهه تلألأ القمر ليلة البدر وقال علي في آخر وصفه له ﷺ من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة أحبه يقول ناعته لم أرَ قبله ولا بعده مثله ﷺ انتهى كلام الشفاء. وفَصّل معجزاته المتعلقة بأعضائه الشريفة ﷺ الحافظ السيوطي في الخصائص الكبرى فقال وقد تقدم بعضها في الأبواب السابقة وفي الإعادة زيادة إفادة.

معجزات خَلقه الشريف. عيناه الشريفتان ﷺ: أخرج ابن عدي والبيهقي وابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ يرى في الظلماء كما يرى في الضوء. وأخرج البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله ﷺ يرى بالليل في الظلمة كما يرى بالنهار في الضوء. وأخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال هل ترون قبلتي ههنا فوالله ما يخفى عليّ ركوعكم ولا سجودكم اني لأراكم وراء ظهري. وأخرج مسلم عن أنس رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال أيها الناس اني امامكم فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود فاني أراكم من أمامي ومن خلفي. وأخرج عبد الرزاق في جامعه والحاكم وأبو نعيم عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال اني لأنظر إلى ما ورائي كما أنظر إلى ما بين يديّ. قال الحافظ السيوطي قال العلماء هذا الابصار إدراك حقيقي خاص به ﷺ انخرقت له فيه العادة ثم يجوز ان يكون برؤية عينيه انخرقت له فيه العادة أيضاً فكان يرى بهما من غير مقابلة لأن الحق عند أهل السنة ان الرؤية لا يشترط لها التقابل عقلاً ولذا حكموا بجواز رؤية الله تعالى في الآخرة وقيل كانت له ﷺ عين خلف ظهره يرى بها من ورائه وقيل كان بين كتفيه عينان مثل سم الخياط يبصر بهما لا يحجبهما ثوب ولا غيره.

فمه الشريف وريقه وأسنانه ﷺ: أخرج أحمد وابن ماجه والبيهقي وأبو نعيم عن وائل بن حُجر رضي الله عنه قال أتي النبي ﷺ بدلو من ماء فشرب من الدلو ثم صب في البئر أو قال ثم مجّ في البئر ففاح منها مثل رائحة المسك. وأخرج أبو نعيم عن أنس رضي الله عنه ان النبي ﷺ بزق في بئر في داره فلم يكن بالمدينة بئر أعذب منها. وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن رزينة مولاة رسول الله ﷺ رضي الله عنها ان رسول الله ﷺ يوم عاشوراء كان يدعو برضعائه ورضعاء ابنته فاطمة فيتفل في أفواههم ويقول للأمهات لا ترضعنهم إلى الليل فكان ريقه يجزيهم. وأخرج الطبراني عن عميرة بنت مسعود رضي الله عنها انها دخلت على النبي ﷺ هي وأخواتها يبايعنه وهن خمس فوجدنه يأكل قديداً فمضغ لهن قديدة ثم ناولهن القديدة فمضغنها كل واحدة قطعة قطعة فلقين الله وما وجد لأفواههن خلوف. وأخرج الطبراني عن أبي

أمامة رضي الله عنه ان امرأة بذية اللسان جاءت إلى النبي ﷺ وهو يأكل قديداً فقالت ألا تطعمني فناولها مما بين يديه قالت لا إلا الذي في فيك فأخرجه فأعطاها فألقته في فمها فأكلته فلم يعلم من تلك المرأة بعد ذلك الأمر الذي كانت عليه من البذاء والذرابة. وأخرج البيهقي عن عامر بن كريز رضي الله عنه انه أتى بابنه عبدالله النبي ﷺ وهو ابن خمس سنين فتفل في فيه فكان لو قدح حجراً أماهه يعني يخرج من الحجر الماء من بركته. وأخرج البيهقي عن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنهما ان أباه فارق جميلة بنت عبدالله بن أبي وهي حامل بمحمد فلما ولدته حلفت ان لا تلبنه من لبنها فدعا به رسول الله ﷺ فبزق في فيه وقال اختلف به فان الله رازقه قال فأتيته اليوم الأول والثاني والثالث فإذا امرأة من العرب تسأل عن ثابت بن قيس فقلت لها ما تريدين قالت رأيت في منامي هذه الليلة كأني أرضع ابناً له يقال له محمد قال فأنا ثابت وهذا ابني محمد. وأخرج ابن عساكر عن أبي جعفر قال بينما الحسن مع رسول الله ﷺ إذ عطش فاشتد ظمؤه فطلب له النبي ﷺ ماء فلم يجد فأعطاه لسانه فمصه حتى روي. وأخرج الطبراني وابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كان ببعض الطريق سمع صوت الحسن والحسين وهما يبكيان وهما مع امهما فأسرع السير حتى أتاهما فسمعته يقول ما شأن ابنيّ فقالت العطش فطلب الماء فلم يجد أحد قطرة فقال رسول الله ﷺ ناوليني أحدهما فناولته إياه من تحت الخدر فأخذه فضمه إلى صدره وهو يضغو ما يسكت فادلع له لسانه فجعل يمصه حتى هدأ وسكن فلم أسمع له بكاء والآخر يبكي كما هو ما يسكت فقال ناوليني الآخر فناولته إياه ففعل به كذلك فسكت فما أسمع لهما صوتاً. وأخرج الترمذي في الشمائل والبيهقي والطبراني وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله ﷺ أفلج الثنيتين إذا تكلم رئي كالنور يخرج من بين ثناياه. وأخرج الطبراني عن أبي قرصافة رضي الله عنه قال بايعنا رسول الله ﷺ أنا وأمي وخالتي فلما رجعنا قالت لي أمي وخالتي يا بنيَّ ما رأينا مثل هذا الرجل أحسن وجهاً ولا أنقى ثوباً ولا ألين كلاماً ورأينا كأن النور يخرج من فيه.

وجهه الشريف ﷺ: أخرج ابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها قالت كنت أخيط فسقطت مني الإبرة فطلبتها فلم أقدر عليها فدخل رسول الله ﷺ فتبينت الإبرة بشعاع نور وجهه فأخبرته فقال يا حميراء الويل ثم الويل ثلاثاً لمن حرم النظر إلى وجهي.

إبطه الشريف ﷺ: أخرج الشيخان عن أنس رضي الله عنه قال رأيت رسول الله ﷺ يرفع يديه في الدعاء حتى يرى بياض إبطه. وأخرج ابن سعد عن جابر رضي الله عنه قال كان النبي ﷺ إذا سجد يرى بياض ابطيه. قال الحافظ السيوطي وقد ورد بياض ابطيه ﷺ في عدة أحاديث عن جماعة من الصحابة قال المحب الطبري من خصائصه ﷺ ان الإبط من جميع الناس متغير اللون غيره ﷺ وذكر القرطبي مثل ذلك وزاد انه لا شعر فيه.

لسانه الشريف ﷺ: أخرج أبو أحمد الغطريف وابن منده وأبو نعيم وابن عساكر عن بريدة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ما لك أفصحنا ولم تخرج من بين أظهرنا قال كانت لغة اسماعيل عليه السلام قد درست فجاء بها جبريل فحفظنيها وفي بعض طرقه عن بريدة رضي الله عنه قال سمعت عمر يقول يا رسول الله إلى آخره. وأخرج البيهقي وابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم والخطيب وابن عساكر عن محمد بن ابراهيم التيمي قال قالوا يا رسول الله ما رأينا الذي هو أفصح منك قال ما يمنعني وإنما نزل القرآن بلسان عربيٍّ مبين. وأخرج ابن عساكر عن محمد بن عبد الرحمن الزهري عن أبيه

عن جده قال قال رجل يا رسول الله ﷺ أيدالك الرجل امرأته قال نعم إذا كان ملفجاً قال له أبو بكر يا رسول الله ما قال لك وما قلت له قال انه قال أيماطل الرجل أهله قلت له نعم إذا كان مفلساً قال أبو بكر يا رسول الله لقد طفت في العرب وسمعت فصحاءهم فما سمعت أفصح منك قال أدبني ربي ونشأت في بني سعد. وأخرج الطبراني عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أنا أعرب العرب ولدت في قريش ونشأت في بني سعد فأنّى يأتيني اللحن.

قلبه الشريف ﷺ: قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح: ١] أخرج البيهقي من طريق ابراهيم بن طهمان قال سألت سعداً عن قوله تعالى ألم نشرح لك صدرك فحدثني به عن قتادة عن أنس قال شُقَّ بطنه ﷺ من عند صدره إلى أسفل بطنه فاستخرج منه قلبه فغسل في طست من ذهب ثم ملىء إيماناً وحكمة ثم أعيد مكانه. وأخرج أحمد ومسلم عن أنس رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ أتاه جبريل ذات يوم وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق عن قلبه واستخرج القلب ثم شق القلب فاستخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه فأعاده في مكانه وجعل الغلمان يسعون إلى أمه يعني ظئره فقالوا ان محمداً قد قتل فجاء وهو منتقع اللون قال أنس فلقد كنت أرى أثر المخيط في صدره. وأخرج أحمد والدارمي والحاكم وصححه والبيهقي والطبراني وأبو نعيم عن عتبة بن عبدان رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال كانت حاضنتي من بني سعد بن بكر فانطلقت أنا وابن لها في بُهم لنا ولم نأخذ معنا زاداً فقلت يا أخي اذهب فأتنا بزاد من عند أمنا فانطلق أخي ومكثت عند البهم فأقبل إليّ طائران أبيضان كأنهما نسران فقال أحدهما لصاحبه أهو هو قال نعم فأقبلا يبتدراني فبطحاني للقفا فشقا بطني ثم استخرجا قلبي فشقاه فأخرجا منه علقتين سوداوين فقال أحدهما لصاحبه ائتني بماء ثلج فغسلا به جوفي ثم ائتني بماء برد فغسلا به قلبي ثم قال ائتني بالسكينة فذرّاها في قلبي ثم قال أحدهما لصاحبه حصه أي خطه فحاصه وختم عليه بخاتم النبوة فقال أحدهما لصاحبه اجعله في كفة واجعل الفاً من أمته في كفة فإذا أنا أنظر إلى الألف فوقي اشفق ان يخر عليّ بعضهم فقالا لو ان أمته وزنت به لمال بهم ثم انطلقا وتركاني وفرقت فرقاً شديداً ثم انطلقت إلى أمي فأخبرتها بالذي لقيت وأشفقت ان يكون قد التبست فقالت أعيذك بالله ورحلت بعيراً فجعلتني على الرجل وركبت خلفي حتى بلغنا أمي فقالت أديت أمانتي وذمتي وحدثتها بالذي لقيت فلم يرعها ذلك وقالت اني رأيت خرج مني نور أضاءت له قصور الشام. وأخرج عبدالله ابن الإمام أحمد وابن حبان والحاكم وأبو نعيم وابن عساكر والضياء في المختارة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال يا رسول الله ما أول ما ابتدئت به من أمر النبوة قال اني لفي صحراء أمشي ابن عشر حجج إذا أنا برجلين فوق رأسي يقول أحدهما لصاحبه أهو هو قال نعم فأخذاني فسلقاني للقفا ثم شقا بطني فكان أحدهما يختلف بالماء في طست من ذهب والآخر يغسل جوفي فقال أحدهما لصاحبه افلق صدره فإذا صدري فيما أرى مفلوقاً لا أجد له وجعاً ثم قال اشقق قلبه فشق قلبي فقال أخرج الغل والحسد منه فأخرج شبه العلقة فنبذ به ثم قال ادخل الرأفة والرحمة قلبه فأدخل شيئاً كهيئة الفضة ثم أخرج ذروراً كان معه فذره عليّ ثم نقر إبهامي ثم قال اغد فرجعت بما لم أغد به من رحمتي للصغير ورقتي على الكبير. وأخرج الدارمي والبزار وأبو نعيم وابن عساكر عن أبي ذر قال قلت يا رسول الله كيف علمت انك نبيّ وبمَ علمت حتى استيقنت قال أتاني آتيان وأنا ببطحاء مكة فوقع أحدهما بالأرض وكان الآخر بين السماء والأرض فقال أحدهما لصاحبه أهو هو قال هو هو قال فزنه برجل فوزنني برجل فرجحته قال زنه بعشرة فوزنني فرجحتهم قال زنه بمائة فوزنني فرجحتهم قال زنه بألف فوزنني

فرجحتهم ثم جعلوا يتساقطون عليّ من كفة الميزان ثم قال أحدهما لصاحبه شق بطنه فشق بطني فأخرج منه مغمز الشيطان وعلق الدم فطرحها فقال أحدهما لصاحبه اغسل بطنه غسل الإناء واغسل قلبه غسل المُلاء ثم قال أحدهما لصاحبه خط بطنه فخاط بطني وجعل الخاتم بين كتفيّ كما هو الآن ووليا عني وكأني أرى الأمر معاينة وأخرج أبو نعيم عن يونس بن ميسرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أتاني ملك بطست من ذهب فشق بطني فاستخرج حشوة جوفي فغسلها ثم ذر عليها ذروراً ثم قال قلبك قلب وكيع يعي ما وقع منه عيناك بصيرتان وأذناك تسمعان وأنت محمد رسول الله المقفي الحاشر قلبك سليم ولسانك صادق ونفسك مطمئنة وخلقك قيم وأنت قُثم. وأخرج الدارمي وابن عساكر عن ابن غنم قال نزل جبريل على رسول الله ﷺ فشق بطنه ثم قال جبريل قلب وكيع فيه أذنان سميعتان وعينان بصيرتان وأنت محمد رسول الله ﷺ المقفي الحاشر خلقك قيّم ولسانك صادق ونفسك مطمئنة. وأخرج مسلم عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أتيت وأنا في أهلي فانطلق بي إلى زمزم فشرح صدري ثم غسل بماء زمزم ثم أتيت بطست من ذهب ممتلىء إيماناً وحكمة فحشي بها صدري قال أنس ورسول الله ﷺ يرينا أثره فعرج بي الملك إلى سماء الدنيا وذكر حديث المعراج قال البيهقي يحتمل ان شق الصدر كان مرات مرة عند مرضعته حليمة ومرة عند البعث ومرة عند المعراج وقد ورد شق صدره ﷺ في الرضاع وعند البعث والإسراء من عدة طرق قال الحافظ السيوطي والتحقيق في الجمع بينها الحمل على التعدد ووقوع ذلك ثلاث مرات قال وممن صرّح بوقوعه مرتين السهيلي وابن دحية وابن المنير وممن صرّح بالثالث ابن حجر وأبدى لذلك معنى لطيفاً وهو المبالغة في الإسباغ والتطهير بالتثليث كما هو في شرعه ﷺ في الطهارة واختصت الأوقات الثلاثة بذلك لينشأ من الطفولية على أكمل الأحوال من العصمة من الشيطان وليتلقى عند البعث ما يوحى إليه بقلب قوي وليتأهب عند الإسراء للمناجاة وقد اختلف هل شق الصدر وغسله مخصوص به ﷺ أو وقع لغيره من الأنبياء. وقال ابن منير شق الصدر له ﷺ وصبره عليه من جنس ما ابتلى به الذبيح وصبر عليه بل هذا أشق وأجل لأن تلك معاريض وهذه حقيقة وأيضاً فقد تكرر ووقع له وهو رضيع يتيم بعيد من أهله ﷺ. ومن حفظه من الشيطان ﷺ انه ما تثاءب قط كما أخرجه البخاري في التاريخ وابن أبي شيبة وابن سعد عن يزيد بن الأصم. وأخرج ابن أبي شيبة عن مسلمة بن عبد الملك بن مروان قال ما تثاءب نبي قط.

سمعه الشريف ﷺ: أخرج الترمذي وابن ماجه وأبو نعيم عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ اني أرى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون أطت السماء وحق لها ان تئط ليس فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجد لله. وأخرج أبو نعيم عن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال بينما رسول الله ﷺ في أصحابه إذ قال لهم تسمعون ما أسمع قالوا ما نسمع من شيء قال اني لأسمع أطيط السماء وما تلام ان تئط وما فيها موضع شبر إلا وعليه ملك ساجد أو قائم.

صوته الشريف وبلوغه حيث لا يبلغه صوت غيره ﷺ: أخرج البيهقي وأبو نعيم عن البراء قال خطبنا رسول الله ﷺ حتى أسمع العواتق في خدورهن. وأخرج أبو نعيم عن بريدة رضي الله عنه قال النبي ﷺ يوماً ثم انفتل فنادى بصوت أسمع العواتق في أجواف الخدور. وأخرج أبو نعيم عن أبي برزة رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله ﷺ بالهاجرة العليا بصوت يسمع العواتق في خدورهن. وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن عائشة رضي الله عنها ان النبي ﷺ جلس يوم الجمعة على المنبر فقال للناس اجلسوا فسمعه عبدالله بن رواحة وهو في بني غنم فجلس في مكانه. وأخرج ابن سعد وأبو نعيم عن عبد الرحمن

ابن معاذ التميمي رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله ﷺ بمنى ففتحت أسماعنا وفي لفظ فتح الله أسماعنا حتى ان كنا نسمع ما يقول ونحن في منازلنا. وأخرج ابن ماجه والبيهقي عن أم هانىء قالت كنا نسمع قراءة النبي ﷺ في جوف الليل عند الكعبة وأنا على عريشي.

عقله الشريف ﷺ: أخرج أبو نعيم في الحلية وابن عساكر عن وهب بن منبه قال قرأت أحداً وسبعين كتاباً فوجدت في جميعها ان الله لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا إلى انقضائها من العقل في جنب عقل محمد ﷺ إلا كحبة رمل من بين جميع رمال الدنيا وان محمداً ﷺ أرجح الناس عقلاً وأرجحهم رأياً.

عرقه الشريف ﷺ: أخرج مسلم عن أنس رضي الله عنه قال دخل علينا رسول الله ﷺ فنام عندنا فعرق وجاءت أمي بقارورة فجعلت تسلت العرق فاستيقظ النبي ﷺ فقال يا أم سليم ما هذا الذي تصنعين قالت هذا عرقك نجعله لطيبنا وهو أطيب الطيب. وأخرج الدارمي والبيهقي وأبو نعيم عن جابر بن عبدالله قال كان في رسول الله ﷺ خصال لم يكن في طريق فيتبعه أحد إلا عرف انه قد سلكه من طيب عرقه أو عرْفِهِ ولم يكن يمر بحجر ولا شجر إلا سجد له. وأخرج البزار وأبو يعلى عن أنس قال كان رسول الله ﷺ إذا مر في طريق من طرق المدينة وجدوا منه رائحة الطيب وقالوا مرّ رسول الله ﷺ من هذا الطريق. وأخرج الدارمي عن ابراهيم النخعي قال كان رسول الله ﷺ يعرف بالليل بريح الطيب. وأخرج الخطيب وابن عساكر وأبو نعيم والديلمي من طريقين عن محمد بن إسماعيل البخاري أنبأنا عمرو بن محمد بن جعفر أنبأنا أبو عبيدة معمر بن المثنى أنبأنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت كنت قاعدة أغزل والنبي ﷺ يخصف نعله فجعل جبينه يعرق وجعل عرقه يتولد نوراً فبهت فقال ما لك بهت قلت جعل جبينك يعرق وجعل عرقك يتولد نوراً ولو رآك أبو كبير الهذلي لعلم انك أحق بشعره حيث يقول:

ومبرأ من كل غُبّر حيضة	وفساد مرضعة وداء مُغْيِل
وإذا نظرت إلى أسِرَّة وجهه	برقت بروق العارض المتهلل

فوضع رسول الله ﷺ ما كان في يده وقام إليّ فقبّل بين عيني وقال جزاك الله يا عائشة خيراً فما أذكر اني سررت كسروري بكلامك قال الحافظ السيوطي ان هذا الحديث حسن لأن مخرجه محمد بن اسماعيل البخاري. وأخرج أبو نعيم عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجهاً وأنورهم لوناً لم يصفه واصف قط إلا شبّه وجهه بالقمر ليلة البدر وكان عرقه في وجهه مثل اللؤلؤ أطيب من المسك الأذفر. وأخرج أبو يعلى والطبراني في الأوسط وابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله ﷺ اني زوجت ابنتي وأحب ان تعينني قال ما عندي شيء ولكن ائتني بقارورة واسعة الرأس وعود شجرة فأتاه فجعل النبي ﷺ يسلت العرق من ذراعيه حتى امتلأت القارورة قال خذها وأمر ابنتك ان تغمس هذا العود في القارورة وتطيب به فكانت إذا تطيبت يشم أهل المدينة رائحة الطيب فسموا بيت المطيبين. وأخرج الدارمي عن رجل من بني حريش قال كنت مع أبي حين رجم رسول الله ﷺ ماعز بن مالك فلما أخذته الحجارة ارعبت فضمني ﷺ إليه فسال عليّ من عرق إبطه مثل ريح المسك. وأخرج البزار عن معاذ بن جبل قال كنت أسير مع رسول الله ﷺ فقال ادن مني فدنوت منه فما شممت مسكاً ولا عنبراً أطيب من ريح رسول الله ﷺ.

طوله الشريف ﷺ: أخرج ابن أبي خيثمة في تاريخه والبيهقي وابن عساكر عن عائشة رضي الله

عنها قالت لم يكن رسول الله ﷺ بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد وكان ينسب إلى الربعة إذا مشى وحده ولم يكن على حال يماشيه أحد من الناس ينسب إلى الطول إلا طاله رسول الله ﷺ وربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولها فإذا فارقاه نسب رسول الله ﷺ إلى الربعة قال السيوطي وذكر ابن سبع في الخصائص ذلك وزاد انه كان إذا جلس يكون كتفه أعلى من جميع الجالسين.

لم يكن يُرى له ظل ﷺ: أخرج الحكيم الترمذي عن ذكوان ان رسول الله ﷺ لم يكن يرى له ظل في شمس ولا قمر قال ابن سبع من خصائصه ﷺ ان ظله كان لا يقع على الأرض وانه كان نوراً فكان إذا مشى في الشمس أو القمر لا ينظر له ظل قال بعضهم ويشهد له حديث قوله ﷺ في دعائه واجعلني نوراً.

لم يكن يقع الذباب عليه ﷺ: ذكر القاضي عياض في الشفاء والعزفي في مولده ان من خصائصه ﷺ انه كان لا ينزل عليه الذباب وذكره ابن سبع في الخصائص بلفظ انه لم يقع على ثيابه ذباب قط وزاد ان من خصائصه ﷺان القمل لم يكن يؤذيه.

شعره الشريف ﷺ: أخرج الحاكم وغيره ان خالد بن الوليد رضي الله عنه فقد قلنسوة له يوم اليرموك فطلبها حتى وجدها وقال اعتمر رسول الله ﷺ فحلق رأسه فابتدر الناس جوانب شعره فسبقتهم إلى ناصيته فجعلتها في هذه القلنسوة فلم أشهد قتالاً وهي معي إلا رزقت النصر.

دمه الشريف ﷺ: أخرج الحاكم وغيره عن عبدالله بن الزبير انه أتى النبي ﷺ وهو يحتجم فلما فرغ قال يا عبدالله اذهب بهذه الدم فأهرقه حيث لا يراك أحد فشربه فلما رجع قال يا عبدالله ما صنعت قال جعلته في أخفى مكان علمت انه يخفى عن الناس قال لعلك شربته قلت نعم قال ويل للناس منك وويل لك من الناس فكانوا يرون ان القوة التي به من ذلك الدم.

قدمه الشريف ﷺ: أخرج البيهقي عن أبي هريرة وابن عساكر عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ كان يطأ على قدمه كلها ليس له أخمص. وأخرج البيهقي عن جابر بن سمرة قال كانت خنصر رسول الله ﷺ من رجله متظاهرة. وأخرجه أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما ان قريشاً أتوا كاهنة فقالوا لها أخبرينا بأقربنا شبهاً بصاحب هذا المقام أي مقام ابراهيم وهو حجر عليه أثر رجله الشريفة فقالت ان أنتم جررتم كساء على هذا السهلة ومشيتم عليها أنبأتكم فجروا ثم مشى الناس عليها فأبصرت أثر محمد ﷺ فقالت هذا أقربكم شبهاً به فمكثوا بعد ذلك عشرين سنة أو قريباً من عشرين سنة ثم بعث رسول الله ﷺ.

مشيه الشريف ﷺ: أخرج ابن سعد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كنت مع رسول الله ﷺ في جنازة فكنت إذا مشيت سبقني فالتفت إلى رجل إلى جنبي قلت تطوى له الأرض وخليل ابراهيم. وأخرج ابن سعد عن يزيد بن مرثد رضي الله عنه قال كان النبي ﷺ إذا مشى أسرع حتى يهرول الرجل وراءه فلا يدركه.

نومه الشريف ﷺ: أخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله أتنام قبل ان توتر فقال يا عائشة ان عينيّ تنامان ولا ينام قلبي. وأخرج الشيخان عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم ولفظ ابن سعد عن عطاء إنا معشر الأنبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا.

قوته ﷺ على الجماع وغيره: أخرج الحارث بن أبي أسامة عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال أعطيت قوة أربعين في البطش والجماع. وأخرج الطبراني والإسماعيلي وابن عساكر عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ فضلت على الناس بأربع بالسماحة والشجاعة وكثرة الجماع وشدة البطش. وأخرج البخاري من طريق قتادة عن أنس رضي الله عنه قال كان النبي ﷺ يدور على نسائه في الساعة الواحدة من الليل والنهار وهنّ إحدى عشرة قلت لأنس أوَ كان يطيقه قال كنا نتحدث انه أعطي قوة ثلاثين. وأخرج ابن سعد عن صفوان بن سُلَيم رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أتاني جبريل بقدر فأكلت منها فأعطيت قوة أربعين رجلاً في الجماع. وأخرج ابن سعد عن مجاهد وطاوس قال أعطي رسول الله ﷺ قوة أربعين رجلاً في الجماع. وأخرج الحارث بن أبي أسامة عن مجاهد قال أعطي رسول الله ﷺ قوة بضع وأربعين رجلاً كل رجل من أهل الجنة.

حفظه ﷺ من الاحتلام: أخرج الطبراني والدينوري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما احتلم نبي قط وإنما الاحتلام من الشيطان.

بوله وغائطه ﷺ: أخرج البيهقي من طريق حسين بن عُلوان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي ﷺ إذا ذهب إلى الغائط ذهبت في أثره فلا أرى شيئاً إلا اني كنت أشم رائحة الطيب فذكرت ذلك له فقال أما علمت ان أجسادنا تنبت على أرواح أهل الجنة فما خرج منها من شيء ابتلعته الأرض. وذكر الحافظ السيوطي ان هذا الحديث أخرجه ابن سعد من طريق أخرى عن أم سعد عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله تأتي الخلاء فلا يرى منك شيء من الأذى قال أوَما علمت ان الأرض تبتلع ما يخرج من الأنبياء ولا يرى منه شيء. وأخرجه أبو نعيم من هذا الطريق وذكر له طريقاً ثالثاً من تخريج أبي نعيم عن ليلى مولاة عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله انك تدخل الخلاء فإذا خرجت دخلت في إثرك فما أرى شيئاً إلا أني أجد رائحة المسك قال إنا معشر الأنبياء تنبت أجسادنا على أرواح أهل الجنة فما خرج منها من شيء ابتلعته الأرض. وذكر له طريقاً رابعاً من تخريج الحاكم في المستدرك عن ليلى مولاة عائشة عن عائشة رضي الله عنها قالت دخل رسول الله ﷺ لقضاء حاجته فدخلت فلم أرَ شيئاً ووجدت ريح المسك فقلت يا رسول الله ﷺ اني لم أر شيئاً قال ان الأرض أمرت ان تكتنفه منا إنا معشر الأنبياء الحديث. وذكر له طريقاً خامساً من تخريج الدارقطني في الافراد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله اني أراك تدخل الخلاء ثم يجيء الذي بعدك فلا يرى لما خرج منك أثراً فقال يا عائشة أما علمت ان الله أمر الأرض ان تبتلع ما خرج من الأنبياء قال السيوطي وهذا الطريق أقوى طرق الحديث قال ابن دحية في الخصائص بعد إيراده هذا سند ثابت. وذكر له طريقاً مرسلاً من تخريج الحكيم الترمذي عن ذكوان ان رسول الله ﷺ لم يكن يرى له ظل في شمس ولا قمر ولا أثر قضاء حاجته. قال وله طريق سابع يأتي في باب وفد الجن.

الاستشفاء ببوله ﷺ: أخرج الحاكم وغيره عن أم أيمن قالت قام النبي ﷺ من الليل إلى فخارة في جانب البيت فبال فيها فقمت من الليل وأنا عطشانة فشربت ما فيها فلما أصبح أخبرته فضحك وقال انك لن تشتكي بطنك بعد يومك هذا أبداً. وأخرج عبد الرزاق عن ابن جريج قال أخبرت ان النبي ﷺ كان يبول في قدح من عيدان ثم يوضع تحت سريره فجاء فإذا القدح ليس فيه شيء فقال لامرأة يقال لها بركة كانت تخدم أم حبيبة جاءت معها من أرض الحبشة أين البول الذي كان في القدح قالت شربته قال صحة

يا أم يوسف وكانت تكنى أم يوسف فما مرضت قط حتى كان مرضها الذي ماتت فيه قال ابن دحية هذه قضية أخرى غير قضية أم أيمن وبركة أم يوسف غير بركة أم أيمن.

جمل من صفات خَلقه الشريف ﷺ: أخرج الشيخان عن البراء رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجهاً وأحسنهم خلقاً ليس بالطويل الذاهب ولا بالقصير. وأخرج البخاري عن البراء رضي الله عنه انه سئل أكان وجه رسول الله ﷺ مثل السيف قال لا ولكن مثل القمر. وأخرج مسلم عن جابر بن سمرة انه سئل أكان وجه رسول الله ﷺ مثل السيف قال لا بل مثل الشمس والقمر مستديراً. وأخرج الدارمي والبيهقي عن جابر بن سمرة قال رأيت النبي ﷺ في ليلة إضحيان وعليه حلة حمراء فجعلت أنظر إليه وإلى القمر فلهو كان أحسن في عيني من القمر والليلة الأضحيان المقمرة والتي لا غيم فيها. وأخرج البخاري عن كعب بن مالك قال كان رسول الله ﷺ إذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه. وأخرج أبو نعيم عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال كان وجه رسول الله ﷺ كدارة القمر. وأخرج البيهقي عن أبي إسحاق عن امرأة من هَمدان قالت حججت مع النبي ﷺ قلت لها شبهيه قالت كالقمر ليلة البدر لم أرَ قبله ولا بعده مثله. وأخرج الدارمي والطبراني وأبو نعيم عن أبي عبيدة قال قلت للرُبَيِّع بنت معوِّذ صفي لي رسول الله ﷺ قالت لو رأيته لقلت الشمس طالعة. وأخرج مسلم عن أبي الطفيل انه قيل له صف لنا رسول الله ﷺ قال كان أبيض مليح الوجه. وأخرج الشيخان عن أنس قال كان رسول الله ﷺ ربعة من القوم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير أزهر اللون ليس بالآدم ولا الأبيض الأمهق رجلِ الشعر ليس بالسبط ولا بالجعد القطط. والبائن الطويل في نحافة والآدم الشديد السمرة والأمهق الشديد البياض الذي لا يخالطه شيء من الحمرة وليس بنير والسبط الذي ليس فيه تكسر والقطط الشديد الجعودة والرجل بينهما كأنه مشط فتكسر قليلاً. وأخرج البيهقي عن عليّ رضي الله عنه قال كان النبي ﷺ أبيض مشرباً بحمرة. وأخرج ابن سعد والترمذي والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله ﷺ كأن الشمس تجري في وجهه وما رأيت أحداً أسرع في مشيه منه كأن الأرض تطْوى له إنا تجهد وانه غير مكترث. وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن أنس رضي الله عنه قال ما بعث الله نبياً قط إلا بعثه حسن الوجه حسن الصوت حتى بعث نبيكم ﷺ فبعثه حسن الوجه حسن الصوت. وأخرج أبو نعيم عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال ما بعث الله نبياً قط إلا صبيح الوجه كريم الحسب حسن الصوت وان نبيكم ﷺ كان صبيح الوجه كريم الحسب حسن الصوت. وأخرج الدارمي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال ما رأيت أشجع ولا أجود ولا أضوأ من رسول الله ﷺ. وأخرج مسلم عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ ضبلع الفم أشكل العينين منهوس العقبين. الشكلة كهيئة الحمرة تكون في بياض العين بخلاف الشهلة فانها حمرة في سوادها وضليع الفم واسعه ومنهوس قليل لحم العقب. وأخرج البيهقي عن عليّ رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ عظيم العينين أهدب الأشفار مشرب العين بحمرة. وأخرج الترمذي والبيهقي من وجه آخر عن علي رضي الله عنه انه نعت رسول الله ﷺ فقال لم يكن بالطويل الممغط ولا بالقصير المتردد كان ربعة من القوم لم يكن بالجعد القطط ولا بالسبط كان جعد أرجلاً ولم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم وكان في وجهه تدوير أبيض مشرب ادعج العينين أهدب الأشفار جليل المُشاش والكَتَدَ اجرد ذو مسربة شثن الكفين والقدمين إذا مشى تقلع كأنما يمشي في صبب وإذا التفت التفت معاً بين كتفيه خاتم النبوة. الممغط الطويل البائن والمتردد الذي تردد خلقه بعضه على بعض فهو مجتمع. والمطهم المسترخي اللحم. والمكلثم المدور الوجه أي لم يكن شديد تدوير الوجه في وجهه تدوير قليل.

والمشرب الذي في بياضه حمرة. والأدعج الشديد سواد الحدقة والأهداب الطويل الأشفار وهي شعر العين. والمشاش رؤوس العظام كالركبتين والمرفقين والمنكبين وجليلها عظيمها. والكتد مجتمع الكتفين. والأجرد الذي فيه شعر. والمسربة خيط الشعر بين الصدر والسرة. وشثن الكفين ضخمهما غليظ الأصابع. وأخرجا عنه أيضاً قال كان رسول الله ﷺ أسود الحدقة أهدب الأشفار. وأخرج البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان النبي ﷺ مفاض الجبين أهدب الأشفار. مفاض واسع. وأخرج الطيالسي والترمذي وصححه والبيهقي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ ليس بالقصير ولا بالطويل ضخم الرأس واللحية شثن الكفين والقدمين ضخم الكراديس مشرباً وجهه بحمرة طويل المسربة إذا مشى تكفأ تكفيا كأنما ينحط من صبب لم أر قبله ولا بعد مثله. الكراديس رؤوس العظام كالمشاش. وأخرج الطيالسي وأحمد والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ شبح الذراعين بعيد ما بين المنكبين أهدب أشفار العينين لم يكن سخاباً في الأسواق ولا فحاشاً ولا متفحشاً كان يقبل جميعاً ويدبر جميعاً. شبح الذراعين أي طويلهما. وأخرج البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ أسود اللحية حسن الشعر. وأخرج عن أنس رضي الله عنه انه سئل هل شاب النبي ﷺ قال ما شانه الله بالشيب ما كان في رأسه ولحيته إلا سبع عشرة أو ثماني عشرة شعرة بيضاء. وأخرج الشيخان عن البراء رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ مربوعاً بعيد ما بين المنكبين يبلغ شعره شحمة أذنيه ما رأيت شيئاً أحسن منه. وأخرج أحمد والبيهقي عن محرش الكعبي رضي الله عنه قال اعتمر النبي ﷺ من الجِعْرانة ليلاً فنظرت إلى ظهره كأنه سبيكة فضة. وأخرج الطيالسي وابن سعد والطبراني وابن عساكر عنَ أم هانىء رضي الله عنها قالت ما رأيت بطن رسول الله ﷺ إلا ذكرت القراطيس المثنية بعضها على بعض. وأخرج الترمذي والبيهقي عن ابراهيم رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ أبيض كأنما صيغ من فضة رجل الشعر مفاض البطن عظيم مشاش المنكبين يطأ بقدمه جميعاً إذا أقبل أقبل جميعاً وإذا أدبر أدبر جميعاً. وأخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ ضخم الرأس والقدمين بسيط الكفين. وأخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ ضخم القدمين حسن الوجه لم أرَ بعده مثله. وأخرج الطبراني والبيهقي عن ميمونة بنت كردم قالت رأيت رسول الله ﷺ فما نسيت طول أصبع قدمه السبابة على سائر أصابعه. وأخرج البيهقي عن رجل من الصحابة من بَلْعدوية قال رأيت رسول الله ﷺ فإذا رجل حسن الجسم عظيم الجبهة دقيق الأنف دقيق الحاجبين وإذا من لدن نحره إلى سرته كالخيط الممدود شعره. وأخرج البيهقي عن علي رضي الله عنه قال كان النبي ﷺ لا قصيراً ولا طويلاً وهو إلى الطول أقرب وكان شثن الكف والقدم وكان في صدره مسربة وكان عرقه كاللؤلؤ إذا مشى تكفأ كأنما يمشي في صعد. التكفؤ الميل إلى سَنن المشي. وأخرج عبدالله ابن الإمام أحمد والبيهقي عن عليّ رضي الله عنه قال كان النبي ﷺ ليس بالذاهب طولاً وفوق الربعة إذا جاء مع القوم غمرهم أبيض ضخم الهامة أغرّ أبلج أهدب الأشفار شثن الكفين والقدمين إذا مشى يتقلع كأنما ينحدر في صبب كأن العرق في وجهه اللؤلؤ لم أرَ قبله ولا بعده مثله. الهامة الرأس. وأخرج مسلم عن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ أزهر اللون كأن عرقه اللؤلؤ إذا مشى تكفأ. وأخرج البزار والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان النبي ﷺ أحسن الناس كان ربعة وهو إلى الطول أقرب بعيد ما بين المنكبين أسيل الخدين شديد سواد الشعر أكحل العينين أهدب إذا وطىء بقدمه وطىء بكلها ليس له أخمص إذا وضع رداءه عن منكبين فكأنه سبيكة فضة وإذا ضحك يتلألأ في الجدر لم أرَ مثله قبله ولا بعده. وأخرج الشيخان عن أنس قال ما مسست حريراً ولا ديباجاً ألين

من كف رسول الله ﷺ ولا شممت مسكاً ولا عنبراً أطيب من ريح رسول الله ﷺ. وأخرج مسلم عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال مسح رسول الله ﷺ خدي فوجدت ليده برداً وريحاً كأنما أخرجها من جونة عطار. وأخرج البيهقي عن يزيد بن الأسود رضي الله عنه قال ناولني رسول الله ﷺ يده فإذا هي أبرد من الثلج وأطيب ريحاً من المسك. وأخرج الطبراني عن المستورد بن شداد رضي الله عنه عن أبيه قال أتيت النبي ﷺ فأخذت بيده فإذا هي ألين من الحرير وأبرد من الثلج. وأخرج أحمد عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال اشتكيت بمكة فدخل عليّ رسول الله ﷺ يعودني فوضع يده على جبهته فمسح وجهي وصدري وبطني فما زلت يخيل إليّ اني أجد برد يده على كبدي حتى الساعة. وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال كان رسول الله ﷺ أبيض مشرباً بحمرة شثن الأصابع ليس بالطويل ولا بالقصير ولا بالسبط ولا بالجعد إذا مشى هرول الناس وراءه لا يرى مثله أبداً. وأخرج أبو موسى المديني في كتاب الصحابة عن أمد بن أبد الحضرمي رضي الله عنه قال رأيت رسول الله ﷺ فما رأيت قبله ولا بعده مثله. وأخرج ابن سعد عن عبدالله بن بريدة ان رسول الله ﷺ كان أحسن البشر قدماً. وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن علي رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ أبيض اللون مشرباً حمرة ادعج العينين دقيق المسربة دقيق العرنين سهل الخدين كث اللحية ذا وفرة كأن عنقه إبريق فضة له شعر يجري من لبته إلى سرته كالقضيب ليس في بطنه ولا صدره شعر غيره كأن عرقه في وجهه اللؤلؤ ولريح عرقة أطيب من المسك الأذفر. العرنين الأنف والوفرة الشعر إلى شحمة الأذن. وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن عليّ رضي الله عنه قال بعثني النبي ﷺ إلى اليمن فاني لأخطب يوماً على الناس وحبر من أحبار اليهود واقف في يده سفر ينظر فيه فلما رآني قال صف لنا أبا القاسم فقلت ليس بالطويل البائن ولا بالقصير وليس بالجعد القطط ولا بالسبط وهو رجل العشر أسوده ضخم الراس مشرب لونه حمرة عظيم الكراديس شثن الكعبين والقدمين طويل المسربة أهدب الأشفار مقرون الحاجبين صلت الجبين بعيد ما بين المنكبين إذا مشى يتكفأ كأنما ينزل من صبب لم أرَ قبله ولا بعده مثله قال عليّ ثم سكت فقال لي الحبر وماذا قلت هذا ما يحضرني قال الحبر في عينيه حمرة حسن اللحية حسن الفم تام الأذنين يقبل جميعاً ويدبر جميعاً قال عليّ هذه والله صفته قال الحبر وشيء آخر قلت وما هو قال وفيه حفز قلت هو الذي قلت لك كأنما ينزل من صبب قال الحبر فاني أجد هذه الصفة في سفر آبائي ونجده يبعث من حرم الله وأمنه وموضع بيته ثم يهاجر إلى حرم يحرمه هو ويكون له حرمة كحرمة الحرم الذي حرم الله ونجد أنصاره الذين هاجر إليه قوماً من ولد عمرو بن عامر أهل نخل وأهل الأرض قبلهم يهود قال عليّ هو هو قال الحبر فاني أشهد انه نبي وانه رسول الله إلى الناس كافة. القران اتصال شعر الحاجبين وصلت الجبين واضحه والحفز الاجتهاد في المشي. وأخرج ابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما قال أقبل قوم من اليهود فأتوا علياً فقالوا صف لنا ابن عمك قال علي لم يكن محمد ﷺ بالطويل الذاهب ولا القصير المتردد كان فوق الربعة أبيض اللون مشرب الحمرة جعداً ليس بالقطط يفرق شعره إلى أذنه صلت الجبين واضح الخدين أدعج العينين مقرون الحاجبين سبط الأشفار أقنى الأنف دقيق المسربة براق الثنايا كث اللحية كأن عنقه ابريق فضة كأن الذهب يجري في تراقيه له شعرات من لبته إلى سرته كأنهن قضيب مسك أسود لم يكن في جسده ولا صدره شعرات غيرهن بين كتفيه دارة كدارة القمر ليلة البدر مكتوب فيها بالنور سطران السطر الأول لا إله إلا الله وفي السطر الأسفل محمد رسول الله. الأقنى السائل الأنف المرتفع وسطه. وأخرج ابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أتى حبر من أحبار بيت المقدس بعد وفاة رسول الله ﷺ إلى عليّ فقال صف لي رسول الله ﷺ فقال لم يكن بالطويل الذاهب ولا بالقصير كان ربعة من الرجال أبيض

مشرباً بحمرة جعد المفرق شعره إلى شحمة أذنيه صلت الجبين واضح الخدين مقرون الحاجبين أدعج العينين سبط الأشفار أقنى الأنف دقيق المسربة مفلج الثنايا كث اللحية كأن عنقه ابريق فضة كأن الذهب يجري في تراقيه له عرق في وجهه كاللؤلؤ شثن الكفين والقدمين له شعرات ما بين لبته إلى صدره تجري كالقضيب لم يكن على بطنه ولا على ظهره شعرات غيرها يفوح منه ريح المسك إذا قام غمر الناس وإذا مشى فكأنما يتقلع من صخرة إذا التفت التفت جميعاً وإذا انحدر كأنما ينحدر من صبب قال الحبر اني أصبت في التوراة هذه الصفة أشهد انه رسول الله . وأخرج البيهقي وابن عساكر عن مقاتل بن حيان قال أوحى الله إلى عيسى ابن مريم جدّ في أمري ولا تهزل واسمع وأطع يا ابن الطاهرة البكر البتول اني خلقتك من غير فحل فجعلتك آية للعالمين فإياي فاعبد وعليّ فتوكل فسر لأهل سوران وأخبرهم اني أنا الله الحي القيوم الذي لا أزول صدقوا النبي العربي صاحب الجمل والمدرعة والعمامة وهي التاج والنعلين والهراوة وهي القضيب الجعد الرأس الصلت الجبين المقرون الحاجبين الأنجل العينين الأهدب الأشفار الأدعج العينين الأقنى الأنف الواضح الخدين الكث اللحية عرقه في وجهه كاللؤلؤ وريح المسك ينفح منه كأن عنقه ابريق فضة وكأن الذهب يجري في تراقيه له شعرات من لبته إلى سرته تجري كالقضيب ليس على صدره ولا على بطنه شعر غيرها شثن الكف والقدم إذا جاء مع الناس غمرهم وإذا مشى كأنه يتقلع من الصخر وينحدر في صبب ذو النسل القليل. الأنجل الواسع شق العين والتراقي ما بين ثغرة النحر والعاتق. وأخرج الترمذي في الشمائل وغيره عن الحسين بن علي رضي الله عنهما قال سألت خالي هند بن أبي هالة عن حلية النبي ﷺ وكان وصافاً فقال كان فخماً مفخماً يتلألأ وجهه تلألأ القمر ليلة البدر أطول من المربوع وأقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر ان انفرقت عقيصته فرق وإلا فلا يجاوز شعره شحمة اذنه إذا هو وفره أزهر اللون واسع الجبين أزجّ الحواجب سابغ في غير قرن بينهما عرق يدره الغضب أقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم كث اللحية أدعج سهل الخدين ضليع الفم أشنب مفلج الأسنان دقيق المسربة كان عنقه جيد دُمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادناً متماسكاً سواء البطن والصدر مشيح الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس أنور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين مما سوى ذلك أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين شثن القدمين سائل الأطراف سبط القصب خمصان الأخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء إذا زال زال تقلعا ويخطو تكفئاً ويمشي هوناً ذريع المشية إذا مشى كأنما ينحط من صبب وإذا التفت التفت جميعاً خافض الطرف نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء جل نظره الملاحظة يسوق أصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام قلت صف لي منقطه قال كان متواصل الأحزان دائم الفكرة ليست له راحة لا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام ويختتمه بأشداقه ويتكلم بجوامع الكلام فضلاً لا فضول فيه ولا تقصير دمثاً ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة وان دقت ولا يذم منها شيئاً لم يكن يذم ذواقاً ولا يمدحه ولا يقام لغضبه إذا تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها إذا أشار أشار بكفه كلها وإذا تعجب قلبها وإذا تحدث اتصل بها فضرب بإبهامه اليمنى بطن راحته اليسرى وإذا غضب أعرض وأشاح وإذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفترّ عن مثل حب الغمام. والمفخم المعظم. والمشذب كالبائن. والعقيصة شعر الرأس. أراد ان انفرقت بنفسها فرقها وإلا تركها معقوصة. وأزهر اللون نيره وقيل حسنه. والحاجب الأزج المقوس الطويل الوافر الشعر. والأشم الطويل قصبة الأنف. والشنب رونق الأسنان وماؤها وقيل رقتها وتحزيزها. والفلج فرق ما بين الثنايا. والجيد العنق. والدمية الصورة من العاج. والبادن ذو اللحم. والمتماسك معتدل الخلق

يمسك بعضه بعضاً. وسواء البطن والصدر مستويهما. ومشيح الصدر يروى بضم الميم ومعجمه أي بادي الصدر غير قعس من أشاح بمعنى أقبل ويروى بالفتح ومهملة أي عريض. والزندان عظما الذراعين. ورحب الراحة واسعها. وسائل الأطراف طويل الأصابع. والسبط الممتد بلا تعقد. والقصب كل عظم أجوف. وخمصان الأخصمين متجافيهما وهما بطن القدمين الذي لا تناله الأرض من غير النبي ﷺ. ومسيح القدمين أملسهما. والتقلع رفع الرجل بقوة. والهون الرفق والوقار. والذريع واسع الخطو أي ان مشيه كان يرفع فيه رجله بسرعة ويمد خطوه خلاف مشيه المختال. ويقصد سمته كل ذلك برفق وتثبت دون عجلة كما قال كأنما ينحط من صبب. وقوله يفتتح الكلام ويختتمه باشداقه أي لسعة فمه والعرب تمدح به وتذم بصغر الفم. والدمث سهل الخلق. والمهين بالضم من الإهانة وبالفتح من المهانة وهي الحقارة. وأشاح انقبض. ويفترّ بيدي أسنانه ضاحكاً. وحب الغمام البرد انتهى ما نقلته من الخصائص الكبرى هذا ما يتعلق بصورته الظاهرة ﷺ. وأما ما يتعلق بأخلاقه الشريفة عليه الصلاة والسلام فاني أنقل عبارة كتاب الأخلاق المتبولية المفاضة من الحضرة المحمدية للإمام الكبير والعارف الشهير سيدي عبد الوهاب الشعراني فانها جمعت مع اختصارها كثيراً من أخلاقه ﷺ قال رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ أورع الناس وأزهد الناس وأعف الناس وأعلم الناس وأكرم الناس وأحلم الناس وأعبد الناس وأبعدهم عن مواطن الريب لم تمس يده يد امرأة أجنبية قط تشريعاً لأمته واحتياطاً لهم. وكان ﷺ إذا وعظ الناس يرسل الكلام في حق كل الناس ولم يكن ينص في وعظه على أحد معين خوفاً ان يخجله بين الناس فيقول ﷺ ما بال أقوام يفعلون كذا. وكان ﷺ أقنع الناس باليسير من الدنيا وأيسرهم بلغة كان يكفيه اللعقة من الطعام والكف من الحشف. وكان ﷺ يستحي من الله إذا أراد دخول الخلاء حتى كان يتقنع بردائه من شدة حيائه ﷺ وكانت الأرض تبتلع ما يخرج منه ﷺ. وكان ﷺ أشفق الناس على أمته وكان يقول اللهم لا ترني في أمتي سوءاً وقد تقبل الحق تعالى منه ذلك فلم يره في أمته سوءاً حتى توفاه الله عز وجل. وكان ﷺ مغمضاً عينيه عن رؤية زينة الدنيا فلم يمد عينيه إلى زينتها قط وكان معصوماً من خائنة الأعين. وكان ﷺ يستتر في غسله من الجنابة وغيرها ولم يغتسل عرياناً قط حياء من الله عز وجل. وكان إذا طلب البراز يبعد عن الناس أو يتوارى بجدار ونحوه حتى لا يرى شخصه ﷺ. وكان ﷺ يلبس ما وجد فمرة شملة ومرة برد حبرة يمانياً ومرة جبة صوف ما وجد من اللباس لبس. وكان ﷺ إذا كساه أحد ثوباً لا يغيره عن هيئته من سعة أو ضيق ولبس مرة جبة ضيقة الكمين لا يستطيع ان يخرج يده من كمها إلا بعسر فكان إذا توضأ فيها أخرج يديه من ذيلها ليغسلهما. وكان ﷺ يردف خلفه عبده وصاحبه وتارة يردف خلفه وأمامه وهو في الوسط لكن في الأطفال كالحسن والحسين وأولاد جعفر رضي الله عنهم ومن هنا تعلم ان محل جواز الأرداف ما إذا احتمله ذلك المركوب. وكان ﷺ يركب ما وجد مرة فرساً ومرة بعيراً ومرة حماراً ومرة بغلة ومرة يمشي حافياً راجلاً بلا رداء ولا قلنسوة ليعود المرضى في أقصى المدينة. وكان ﷺ يحب الطيب ويكره الرائحة الرديئة. وكان ﷺ يأكل مع الفقراء والمساكين والخدم. وكان ﷺ يفلي للمساكين ثيابهم ولحاهم ورؤوسهم. وكان ﷺ يكرم أهل الفضل على اختلاف طبقاتهم ويتألف أهل الشرف بالإحسان إليهم. وكان ﷺ يكرم ذوي رَحِمه من غير ان يؤثرهم على من هو أفضل منهم. وكان ﷺ لا يقطع على أحد حديثه ولا يجفو على أحد بكلام ولا غيره ولو فعل معه ما يوجب الجفاء. وكان ﷺ يقبل عذر المعتذر وإن كان مبطلاً ويقول من أتاه أخوه متنصلاً من ذنب فليقبل ذلك محقاً كان أو مبطلاً فان لم يفعل لم يرد عليّ الحوض. وكان ﷺ يمزح مع النساء والصبيان ولا يقول إلا حقاً كقوله للعجوز وهو متبسم ولا يدخل الجنة عجوز أي لأن نساء أهل الجنة أبكار عُرُب. وكان ﷺ ضحكه

التبسم فقط من غير رفع صوت. وكان ﷺ يرى اللعب المباح فلا ينكره. وكان ﷺ يرفع الأعراب عليه الأصوات بالكلام الجافي فيتحمله. وكان ﷺ لا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح. ولم يكن له ﷺ إناء يختص به عن خدمه وإمائه بل كان يأكل معهم في إناء واحد تواضعاً معهم وتشريعاً للمتكبرين من أمته. وكان ﷺ يجيب إلى الوليمة كل من دعاه ويشهد جنائز المسلمين من عرفه ومن لم يعرفه.
وكان ﷺ منديله باطن قدميه إذا أكل. وكان له ﷺ إماء وخدم وكان لا يرتفع عليهم في مأكل ولا ملبس ولا مجلس. وكان ﷺ مقبلاً على عبادة ربه ليلاً ونهاراً لا يمضي له وقت إلا في عمل طاعة لله عز وجل أو فيما لا بد له منه مما يعود نفعه عليه وعلى المسلمين. وكان ﷺ يحتطب ثم يحمل الحطب إلى بيته تواضعاً منه ﷺ. وكان ﷺ لا يحقر مسكيناً لفقره ولا يهاب ملكاً لملكه يدعو هذا وهذا إلى الله عز وجل دعاء واحداً. وكان ﷺ أرحم خلق الله على الإطلاق وأشفقهم على دين أمته. وكان ﷺ إذا سبق لسانه إلى شتمة لأحد قال اللهم اجعلها عليه طهوراً وكفارة ورحمة ولم يلعن ﷺ قط امرأة معينة ولا خادماً ولا بعيراً. وكان ﷺ إذا سئل ان يدعو على أحد عدل عن الدعاء عليه ودعا له. وما ضرب ﷺ قط امرأة ولا خادماً ولا غيرهما إلا ان يكون بالجهاد أو في حد من حدود الله فيأمر الجلاد بذلك تطهيراً للمجلود.
ودعا ﷺ مرة خادماً له فلم يجبه فقال والله لولا خشية القصاص يوم القيامة لأوجعتك بهذا السواك.
وكان ﷺ لا يأتيه أحد من حر ولا عبد ولا أمة ولا مسكين يسأله في حاجة إلا قام معه وقضى حاجته ولو في أقصى المدينة أو في القرى التي خارجها جبراً لخاطره. وكان ﷺ لا يعيب قط مضجعاً وكان إذا فرشوا له شيئاً جلس عليه واضطجع وان لم يفرشوا له شيئاً جلس على الأرض واضطجع عليها. وكان ﷺ هيناً ليناً مع جميع أصحابه ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق أي صياح فيها وكان ﷺ يبدأ بالسلام كل من لقيه من المسلمين. وكان ﷺ إذا أخذ بيده أحد سايره حتى يكون ذلك الشخص هو الذي ينصرف.
وكان ﷺ إذا لقي أحداً من أصحابه صافحه ثم شابكه وشد قبضته على يده على عادة العرب. وكان ﷺ لا يقوم عن مجلس ولا يجلس إلا على ذكر الله عز وجل. وكان ﷺ إذا جاءه أحد وهو يصلي خفف صلاته ثم سلم منها وقال له ألك حاجة فان قال لا عاد إلى صلاته وان كان له حاجة قضاها له بنفسه أو بوكيله. وكان ﷺ أكثر جلوسه ان ينصب ساقيه جميعاً ويمسك بيده عليهما شبه الحبوة. وكان ﷺ يجلس حيث انتهى به المجلس حتى انه لم يكن يعرف من بين أصحابه. قال أنس رضي الله عنه وما رؤي ﷺ مادًّا رجليه يضيق بهما على أحد ولم يكن يمدهما إلا ان كان المكان واسعاً. ولما كان ﷺ لا يعرف من بين أصحابه كان الأعرابي إذا جاء يسأل عن دينه لا يعرفه حتى يصير يسأل عنه فتكلم الصحابة في عمل شيء يميزه ﷺ حتى يصير الأعرابي يأتي إليه ويسأله ولا يحتاج إلى من يعرفه به فاتفق رأيهم على ان يبنوا له دكاناً من طين ثم فرشوا له عليه حصيراً من خوص النخل فكان ﷺ يجلس عليها حتى مات. وكان ﷺ أكثر جلوسه إلى القبلة ويقول هو سيد المجالس وكانوا يجلسون بين يديه متحلقين. وكان ﷺ يكرم كل داخل عليه ويؤثره بالوسادة التي تكون تحته فان أبى ان يقبلها عزم عليه حتى يقبلها وربما بسط ﷺ ثوبه أو رداءه لمن لم يكن بينه وبينه معرفة ولا قرابة ليجلسه عليه تأليفاً لقلبه. وكان ﷺ لا يدخر عن الضيف شيئاً بل يخرج إليه كل ما وجد وكان ربما لم يجد له ما يكرمه به فيصير يعتذر إليه تطييباً لخاطره. وكان ﷺ كثيراً ما يخرج إلى بيوت أصحابه من غير دعوة ويتفقدهم إذا انقطعوا عن مجلسه وإذا رأى عند أحد منهم جفاء أرسل إليه بهدية. وكان ﷺ يداعب الحسن والحسين وربما أركبهما على ظهره وصار يمشي على يديه ورجليه ويقول نعم الجمل جملكما ونعم العدلان أنتما. وأخذ ﷺ مرة بيد الحسن بن علي ووضع رجليه على ركبتيه ﷺ وهو يقول: حُزُقَّه حُزُقَّه تَرَقَّه عَين بَقَّه هكذا أبو هريرة رضي الله عنه كان يقول. قال في

النهاية الحُزُقَّة المتقارب الخطو من ضعفه أراد يا حزقة وعين بقة كناية عن صغر العين يداعبه بذلك فيترقى حتى يضع قدميه على صدره الشريف ﷺ. وكان ﷺ يعطي كل من جلس إليه حظه من البشاشة حتى يظن ذلك الجالس انه أكرم عليه من جميع أصحابه. وكان ﷺ يكني أصحابه ويبتدؤهم بالكنى ويدعوهم بها إكراماً لهم واستمالة لقلوبهم وكان يكني النساء اللاتي ولدن واللاتي لم يلدن ويكني الصبيان يستلين بذلك قلوبهم. وكان ﷺ أبعد الناس غضباً وأسرعهم رضا. وكان ﷺ أرفق الناس بالناس وخير الناس للناس وانفع الناس للناس. وكان ﷺ إذا قام من مجلسه يقول سبحانك اللهم وبحمدك أشهد ان لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك ثم يقول علمنيهن جبريل عليه السلام وقال هن كفارة لما وقع في ذلك في المجلس. وكان ﷺ قليل الكلام سمح المقالة يعيد الكلام مرتين وأكثر ليفهمهم وكان كلامه كخرزات النظم. وكان ﷺ يكني عن الأمور المستقبحة في العرف إذا اضطره الكلام إلى ذكرها ويعرض عن كل كلام قبيح. وكان ﷺ إذا سلم سلم ثلاث مرات. وكان ﷺ كثير البكاء ولم تزل عيناه تهملان من الدموع كأنه حديث عهد بمصيبة قال أنس رضي الله عنه وكسفت الشمس مرة فجعل ﷺ يبكي في الصلاة وينفخ ويقول يا رب ألم تعدني ان لا تعذبهم وأنا فيهم وان لا تعذبهم وهم يستغفرون ونحن نستغفرك يا رب. وكان ﷺ ضحك أصحابه عنده التبسم من غير صوت اقتداء به ﷺ وتوقيراً له وكانوا إذا جلسوا بين يديه كأنما على رؤوسهم الطير من الهيبة والوقار. وكان ﷺ أكثر الناس تبسماً ما لم ينزل عليه قرآن أو يذكر يوم القيامة أو يخطب بخطبة موعظة. وكان ﷺ إذا نزل به أمر فوض أمره فيه إلى الله عز وجل وسأله الهدى واتباعه والبعد من الضلال واجتنابه ويتبرأ من حوله ومن قوته. وكان أحب الطعام إليه ﷺ ما كثرت عليه الأيدي. وكان ﷺ يجلس للأكل كالعبد فيجمع بين ركبتيه وبين قدميه كما يجلس المصلي إلا ان الركبة تكون فوق الركبة والقدم فوق القدم وكان كثيراً ما يقول إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد. وكان ﷺ لا يأكل الطعام الحار ويقول انه غير ذي بركة فأبردوه وان الله لا يطعمنا ناراً. وكان ﷺ يأكل مما يليه ويأكل بأصابعه الثلاث وربما استعان بالرابع وكان لا يأكل قط باصبعين ويقول انه فعل الشيطان. وكان ﷺ يأكل القثاء بالرطب وبالملح وكان أحب الفواكه الرطبة إليه الرطب والعنب. وكان ﷺ يأكل البطيخ بالخبز وبالسكر وبما أكله بالرطب ويستعين باليدين جميعاً. وكان ﷺ أكثر طعامه التمر والماء. وكان ﷺ يجمع بين التمر واللبن ويسميها الأطيبين. وكان أحب الطعام إليه ﷺ اللحم ويقول انه يزيد في السمع وهو سيد الطعام في الدنيا والآخرة. وكان ﷺ يكره إدمان أكل اللحم ويقول انه يقسي القلب. وكان ﷺ يأكل الثريد باللحم والقرع ويحب القرع ويقول انه شجرة أخي يونس وكثيراً ما يقول لعائشة رضي الله عنه إذا طبخت دباء فأكثري من مرقها فانه يشد القلب الحزين. وكان ﷺ لا يستكبر عن إجابة الأمة والمسكين ويقول له لبيك. وكان ﷺ لا يغضب لنفسه وإنما يغضب إذا انتهكت حرمات الله تعالى. وكان ﷺ ينفذ الحق حيث كان وإن عاد ذلك عليه بالضرر أو على أصحابه. وكان ﷺ يعصب الحجر على بطنه من الجوع ويكتم ذلك عن أصحابه وأهل بيته تحملاً للمشقة عنهم إذا علموا بجوعه ﷺ. وكان ﷺ يأكل ما وجد ولا يرد ما قدم إليه من الحلال وكان لا يتورع قط عن مطعم حلال بل يأكل منه توسعة على أمته. وكان ﷺ إذا وجد تمراً دون خبز أكل أو لحماً مشوياً أكل أو خبز بر أكل أو خبز شعير أكل أو حلواء أو عسلاً أكل أو لبناً دون خبز أكل واكتفى به ويقول ليس شيء يجزىء عن الطعام والشراب غير اللبن. وكان ﷺ يأكل البطيخ والرطب ولحم الدجاج والطير الذي يصطاد وكان لا يشتري الصيد ولا يصيده ويحب ان يصطاد له فيؤتى به فيأكله. وكان ﷺ إذا أكل اللحم لم يطأطىء رأسه بل يرفعه إلى فيه ثم يأكله. وكان ﷺ يأكل الخبز والسمن. وكان ﷺ يحب من الشاة الذراع والكتف

وكانت عائشة رضي الله عنها تقول لم يكن الذراع أحب إلى رسول الله ﷺ وإنما ذلك لكونه أعجل الأشياء نضجاً فكان يعجل به إليه لكونه لا يجد اللحم إلا غباً. وكان ﷺ يعجبه طعام الدباء ويحب من التمر العجوة ودعا في العجوة بالبركة وقال انها من الجنة وشفاء من السم والسحر. وكان ﷺ يحب من البقول الهندباء والشهار والرجلة. وكان ﷺ يكره أكل الكليتين لمكانهما من البول وكان لا يأكل من الشاة سبعاً الذكر والانثيين والفرج والدم والمثانة والمرارة والغدد ويكره لغيره أكل هذه المذكورات من غير ان يحرمها.
وكان ﷺ يقول أطيب اللحم لحم الظهر. وكان ﷺ لا يأكل الثوم ولا البصل ولا الكراث وقال لعليّ يا عليّ كل الثوم نيئاً فانه شفاء من سبعين داء ولولا الملك يأتيني لأكلته. وما ذم ﷺ قط طعاماً بل ان اشتهاه أكله وإلا تركه. وكان له ﷺ قصعة يقال لها الغراء لها أربع حلق يحملها أربع رجال بينهم. وكان له ﷺ صاع ومد وسرير قوائمه من ساج. وكان له ﷺ ربعة يجعل فيها المرآة والمشط والسواك والمقراضين وهما المقص والملقط. وكان له ﷺ سبع أعنز منائح ترعاهن له أم أيمن حاضنته. وكان ﷺ يعاف الضب والطحال ولا يحرمهما ويقول ان الضب لم يكن بأرض قومي فأجدني أعافه وأما الطحال فإنما كرهه ﷺ لأنه مجمع أوساخ البدن. وكان ﷺ يلعق الصحفة بأصابعه ويقول آخر الطعام أكثر بركة. وكان يلعق أصابعه حتى تحمر وكان لا يمسح أصابعه بالمنديل حتى يلعقها واحدة واحدة وكان يقول انه لا يدري في أي الأصابع البركة. وكان ﷺ إذا أكل اللحم والخبز خاصة غسل يديه بالماء غسلاً جيداً ثم يمسح بفضل الماء على وجهه. وكان ﷺ إذا شرب لا يتنفس في الإناء وإنما ينحرف عنه وأتوه ﷺ مرة بإناء فيه لبن وعسل فأبى ان يأكله وقال شربتان في شربة وإدامان في إناء واحد لا حاجة لي بهما أما اني لا أحرم ذلك ولكني أكره الفخر بفضول الدنيا والحساب على ذلك وأحب التواضع لربي عز وجل في جميع أحوالي فان من تواضع لله رفعه الله. وكان ﷺ في بيته أكثر حياء من العاتق في خدرها وكان لا يسألهم طعاماً ولا يتشهاه عليهم ان أطعموه أكل وأطعم غيره وما أعطوه قبل ولو كان قليلاً وكثيراً ما كان ﷺ يقوم فيأخذ ما يأكل وما يشرب بنفسه. وكان ﷺ إذا اعتم أرخى عمامته بين كتفيه وفي أوقات كان لا يرخيها جملة هكذا قال بعضهم والجمهور على انه ﷺ لم يترك العذبة حتى مات. وكان كمه ﷺ إلى الرسغ وهو المفصل بين الكف والساعد. ولبس ﷺ القبّاء والفرجية والجبة الضيقة الكمين في سفره. وكان ﷺ إذا أهدي إليه ثوب يخالف هيئة ثيابه لا يغيره عن هيئته بل يلبسه على هيئته توسعة على أمته ﷺ كما مر في الجبة الضيقة الكمين. وكان له ﷺ رداء طوله ستة أذرع في عرض ثلاثة أذرع وشبر. وكان إزاره ﷺ أربع أذرع وشبراً في عرض ذراعين وشبر. وكان ﷺ يلبس الأبراد التي فيها الخطوط الحمر والخضر. وكان ﷺ ينهى عن لبس الأحمر الخالص. وكان له ﷺ سراويل ولبس النعل التي يسميها الناس الشاسومة. وكان له ﷺ بردان أخضران يصلي فيهما الجمعة والعيدين وقال بعض العلماء ولم يلبس ﷺ البرد الأخضر الخالص الخضرة أبداً قالوا وكان أكثر لباسه ﷺ في الجمعة البياض. وقوله أخضران أي فيهما خطوط. وكان ﷺ يلبس الخاتم ويجعل فصه مما يلي كفه. وكان ﷺ يتقنع بردائه تارة ويتركه أخرى وهو الذي يسميه الناس الآن الطيلسان. وكان أكثر لباسه ﷺ ولباس أصحابه ثياب القطن. وكان له ﷺ عمامة قطوية وهي الغليظة من القطن. وكان ﷺ يلتحي كثيراً من تحت الحنك على طريق المغاربة الآن في بلاد مصر.
ولبس ﷺ بردة من الصوف فوجد لها رائحة الضأن فتركها قال أنس وتوفي ﷺ وله بردة تنسج عند النساج. وكان ﷺ يأكل من الكبد إذا شويت. وكان ﷺ مع أهل بيته في الخدمة كأنه واحد منهم من حسن خلقه وحسن عشرته ﷺ. وكانت عائشة رضي الله عنها تقول لم يكن أحد أحسن خلقاً من رسول الله ﷺ كنت إذا هويت شيئاً تابعني عليه قالت وكنت إذا شربت من السقاء يأخذه فيضع فمه على

موضع فمي ويشرب وربما كنت حائضاً وكان ينهس فضلتي من اللحم الذي على العظم قالت وكان ﷺ يتكىء في حجري ويقرأ القرآن قالت وربما أكون حائضاً. وكان ﷺ له غنم وكان لا يحب ان تزيد الغنم على مائة فان زادت ذبح الزائد. وكان ﷺ يبيع ويشتري ولكن كان شراؤه أكثر من بيعه. وآجر ﷺ نفسه قبل النبوة في رعاية الغنم وكذلك آجر نفسه لخديجة رضي الله عنها في سفره لتجارتها. واستدان ﷺ برهن وبغير رهن واستعار وضمن ووقف أرضاً له. وحلف ﷺ بالله تعالى في أكثر من ثمانين موضعاً توسعة بذلك على أمته مع انه كان أكثر الخلق تعظيماً لربه وعز وجل ولولا توسعته ﷺ على أمته ما حلف بالله قط تعظيماً له تعالى. وكان ﷺ يستثني في يمينه تارة ويكفرها أخرى ويمضي فيها أخرى وكان ﷺ يثيب الشاعر على شعره إذا مدحه ومنع الثواب في حق غيره لئلا يتجرأ الشعراء على المدح ويبالغوا فيه فيؤدي إلى الكذب بغير حق. وأمر ﷺ ان يحثى في وجوه المداحين التراب وصورة ذلك ان الممدوح يأخذ تراباً بأصابعه من الأرض ثم يذريه من بين يدي المادح على الأرض ويقول له ماذا تمدح فيمن خلق من هذا لا انه يرمي التراب في وجه الشاعر فيؤذيه بذلك كما فهمه بعضهم. وكان ﷺ يصارع لأجل معرفة مكائد حرب العدو وصارع ركانة كما قال بعضهم. وكان ﷺ يفلي ثوبه من القمل الذي يصعد على ثيابه من مواضع الفقراء ولم يكن ثوبه ﷺ يقمل. وكان ﷺ أحسن الناس مشياً وأسرعهم فيه إذا مضى للصلاة كأنه ينحط من صبب من غير اكتراث ولا تعب منه ﷺ وكان أصحابه ﷺ يمشون بين يديه وهو خلفهم ويقول دعوا ظهري للملائكة. وكان ﷺ إذا سافر يكون ساقة أصحابه لأجل المنقطعين وارادفهم والنظر في حالهم. وكانت ثيابه ﷺ كلها مشمرة فوق الكعبين ويشد وسطه إذا كانت طويلة وأكثر أحواله ﷺ انه كان يفصلها قصيرة فلا يحتاج إلى تشميرها وكان إزاره فوق ذلك إلى نصف الساق. وكان قميصه ﷺ مشدود الإزار وتارة كان يتزرر بالازرار المعهودة وتارة بشوكة أو إبرة وربما أحدث التزرر في الصلاة. وكان له ﷺ ملحفة مصبوغة بالزعفران وربما صلى بالناس فيها وحدها وربما لبس الكساء الأسود أو المخطط وما عليه غيره. وكان ﷺ يلبس الكساء المرقع ويقول إنما أنا عبد ألبس كما يلبس العبد. وكان له ﷺ ثوبان للجمعة خاصة كما مر سوى ثيابه في غير الجمعة وربما لبس إزاراً واحداً ليس عليه غيره يعقد طرفيه بين كتفيه وربما أم به الناس على الجنائز وربما صلى به في بيته ويلتحف به إذا كان واسعاً وربما كان ذلك الإزار هو الذي جامع فيه يومئذ وربما صلى في الليل في وسطه إزار يرتدي بطرفه مما يلي هدبه ويلقي البقية على بعض نسائه لطوله ويصلي فيه وكان لا يتحرك بحركة ركوعه ولا سجوده. وكان له ﷺ كساء أسود ليس عنده غيره فاستكساه شخص فكساه له. وكان له ﷺ مُلاءة مصبوغة بالزعفران كما مر وكانت تنقل معه إلى بيوت زوجاته فترسلها المرأة التي كان نائماً عندها لصاحبة النوبة فترشها بالماء فتظهر رائحة الزعفران فينام معها ﷺ. وكان ﷺ كثيراً ما يخرج وفي إصبعه الخيط المربوط في خاتمه فيتذكر به الشيء. وكان ﷺ يختم بخاتمه على الكتب ويقول الخاتم على الكتاب خير من التهمة. وكان ﷺ يلبس القلانس تحت العمائم وتارة يلبسها من غير عمامة وربما نزع قلنسوته من رأسه فجعلها سترة بين يديه وصلى إليها وكانت ضوفاً وتارة كان يجعلها قطناً محشوة مضربة قال العلماء وهذا يؤذن بان طولها كان ثلثي ذراع حتى يصح كونها سترة للمصلي. وكان له ﷺ عمامة تسمى السحاب فوهبها لعلي رضي الله عنه فربما طلع علي رضي الله عنه وهي على رأسه فيقول ﷺ أتاكم عليّ في السحاب. وكان له ﷺ فراش من أدم حشوه ليف طوله ذراعان أو نحوهما وعرضه ذراع وشبر ونحوه. وكان له ﷺ عباءة تفرش له حيثما تنقل تنثني له طاقين فيجلس عليها وفرشتها له عائشة رضي الله عنها مرة بعد ان ثنتها أربع طاقات فنام ﷺ تلك الليلة عن الوقت الأول من ورده فقال أعيدوها طاقين فان لينها أو وطأتها كاد ان يمنعني قيام ليلتي. وكثيراً ما كان ﷺ

ينام على الحصير وحده وليس فوقه شيء. وكان له ﷺ مطهرة من فخار يتوضأ فيها ويشرب فكان الناس يرسلون أولادهم الذين لم يبلغوا الحلم فيدخلون عليه ﷺ فلا يمنعون فإذا وجدوا في المطهرة ماء شربوا منه ومسحوا منه على وجوههم وأجسامهم يبتغون بذلك البركة. وكان ﷺ إذا صلى الغداة جلس في مجلسه فيجيء خدم المدينة بآنيتهم فيها الماء فيسألونه ﷺ ان يضع يده في أوانيهم فيفعل وربما جاؤوا بالغداة الباردة فيغمس في يده في الماء لأجل خاطرهم. وكان ﷺ إذا بصق يتسارع الناس إلى تلقي بصاقه ونخامته بأكفهم فلا يقع له ﷺ نخامة على الأرض فكانوا يدلكون بتلك النخامة وجوههم وجلودهم طلباً ان لا تمسهم النار يوم القيامة وكانوا يقتتلون غسالة ماء وَضوئه. وكان أصحابه ﷺ يتكلمون عنده بخفض صوت مع الهيبة والإطراق وكانوا لا يحدقون النظر إليه ﷺ ولا يحدون بصرهم إليه تعظيماً له وتوقيراً. وكان ﷺ لا يؤذي من يؤذيه ولا يتكلم فيما لا يعنيه ولا يذكر أحداً بغيبة ولا يشمت بمصيبة وكان إذا بالغ أحد في اذائه صبر واحتمل ولم يقابله بنظيره وربما قال رحم الله أخي موسى لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر. وكان ﷺ يكره من يبلغه السوء عن أصحابه ويقول لا تبلغوني عن أصحابي إلا خير فإني بشر أغضب كما يغضب البشر واني أحب ان أخرج إليكم وأنا سليم الصدر. وقسم مرة قسماً بين أصحابه فلما انصرف قال شخص من القوم هذه قسمة ما أريد بها وجه الله تعالى فلما رجع ﷺ أخبره شخص بما قيل في حقه فقال ﷺ لا تبلغوني عن أصحابي إلا خيراً. وكان ﷺ إذا رأى أحداً يفعل ما لا يليق لا يبادر إلى الإنكار عليه ولكن يتثبت وينظر فان رآه جاهلاً عمله برفق ورحمة كما في قصة الأعرابي الذي دخل فبال في المسجد فانه ﷺ نهى أصحابه ان يزعجوه من بوله وقال إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين فلما فرغ الأعرابي من بوله كلمه بخفض صوت وقال إنما جعلت المساجد للصلاة ولم تجعل للبول. وكان ﷺ يركب الحمار موكوفاً وعليه قطيفة وإذا مر على الصبيان سلم عليهم وباسطهم. وأتوه ﷺ مرة برجل فارعد من هيبته ﷺ فقال هون عليك يا أخي فلست بملك ولا جبار إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد. وكان من تواضعه ﷺ انه لا يدعوه أحد من أصحابه إلا قال له لبيك. وكان ﷺ مع أصحابه على ما يريدون ويحبون فان تكلموا في أمر الآخرة تكلم معهم أو في أمر الدنيا تكلم معهم أو في طعام أو شراب تكلم معهم رفقاً بهم واستمالة لخواطرهم فكان هيناً ليناً ﷺ. وكان ﷺ لا يزجر أصحابه إلا عن حرام أو مكروه. وكان ﷺ يسابق عائشة بالعدو والهرولة فيسبقها فإذا رآها غضبت تثاقل لها حتى تسبقه. قالت عائشة رضي الله عنها وما مات ﷺ حتى كان أكثر صلاته النفل في الليل جالساً وكان إذا تعب من القيام يجلس فيقرأ وهو جالس فإذا قارب الركوع قام فقرأ ما كتب له ثم ركع. وكان ﷺ كثيراً ما يفتتح قيام الليل بركعتين خفيفتين ثم يطيل بعدهما ما شاء ويجعلها كالنافلة التي قبل الفريضة ويكثر فيهما من الاستغفار أدباً مع ربه وتشريعاً لأمته ﷺ انتهت عبارة الإمام الشعراني نقلتها من مقدمة شرح البردة لشيخنا خادم السنة الشيخ حسن العدوي المصري رحمه الله تعالى. وقد تقدم في غير هذا الباب من أبواب الكتاب السابقة ولا سيما في القسم الأول المشتمل على البشائر به ﷺ من أوصافه الجميلة وأخلاقه الجليلة ما يفيد أقل القليل منه اليقين بصحة نبوته ﷺ لأن تلك الأوصاف الفاضلة التي اجتمعت به ﷺ لم يتفق اجتماعها في أحد قبله ولا بعده ولا يمكن ان تجتمع في إنسان إلى آخر الزمان باتفاق كل عاقل منصف ولو ممن هم على غير ملته ﷺ من الناس الذين أطلعوا على أخبار الأمم وأوصاف الرجال ممن تأخر أو تقدم فقد اتفقت علماء الأمم على الإطلاق على انه ﷺ أعقل عقلاء الزمان لم يختلف في ذلك اثنان وان ما حصل بسببه من إحياء العلم واماتت الجهل وهداية العالم والخير العظيم إلى النوع الإنساني لم يحصل نظيره بسبب أحد ممن تقدمه أو تأخر عنه من أفراد هذا العالم ولا عبرة بمكابرة أهل الباطل والضلال

والعناد الحائدين عن طريق الصواب والسداد والرشاد ممن غلب عليهم الشقاء ولم يقدر الله لهم سعـاده الإيمان بسيد المرسلين خاتم الأنبياء ﷺ أماتنا الله على دينه الحق المبين وحشرنا في زمرته الناجية وحزبـه المفلحين وصلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين صلاة وسلاماً دائمين إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين.

القسم الرابع

فيما وقع بعد وفاته من خوارق العادات الدالة على صحة نبوته وصدق رسالته ﷺ غير ما تقدم وفيه ثلاثة أبواب

الباب الأول

في خوارق عادات متفرقة وقعت بعد وفاته ﷺ

وابدأ بذكر وفاته ﷺ وما يتعلق بها من الآيات والمناسبات ناقلاً باختصار معظم كتاب سلوة الكئيب بوفاة الحبيب ﷺ للحافظ شمس الدين الشهير بابن ناصر الدين الدمشقي قال رحمه الله تعالى قال الله عز وجل مخاطباً لنبيه الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجاً فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر: ١-٣] المراد بالفتح فتح مكة وما داناها وبالناس فيما قيل أهل اليمن وما والاها لأنه لما بلغهم هذا الفتح المبين قالوا لولا ان محمداً ﷺ رسول من رب العالمين لصده عن بيته الحرام كما فعل بتُبَّع وأصحاب الفيل فأيقنوا حينئذ برسالته ﷺ ودخلوا طائعين في دين الله أفواجاً واسلمت القبائل فرادى وأزواجاً ولما شاهد النبي ﷺ ذلك علم ان الأجل قريب فاستبشر بلقاء الله وهذه السورة الشريفة نزلت آخر السور وفيها نُعيت إلى النبي ﷺ نفسه الكريمة. خرّج أبو القاسم الطبراني في معجمه الأوسط عن ابن عباس في قول الله عز وجل إذا جاء نصر الله والفتح قال فتح مكة نعيت لرسول الله ﷺ نفسه فاستغفر الله ربك واعلم انه قد حضر أجلك وهو في الصحيحين عن ابن عباس بمعناه وذكر مقاتل في تفسير سورة النصر ان النبي ﷺ عاش بعد نزولها ثمانين يوماً. حدث هارون بن أبي وكيع بن عبد الرحمن الشيباني الكوفي عن أبيه عن عمر رضي الله عنه قال لما نزلت: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَامَ دِيناً﴾ [المائدة: ٣] بكى عمر وقال يا رسول الله كنا في زيادة من ديننا فلما ان أكمل فليس بعد الإكمال إلا النقصان قال صدقت. وبعد نزول آية الإكمال رجع النبي ﷺ من حجته إلى المدينة فوجد يوم قدم صداعاً في رأسه وفي بدنه فترة وكان كالمتحلل من آثار السفر ثم توفي ومرض في صفر سنة إحدى عشرة. روى أبو محمد المعتمر بن سليمان بن طرخان التيمي البصري عن أبيه قال ان النبي ﷺ مرض لاثنتين وعشرين ليلة من صفر وبدأ وجعه عند وليدة له يقال لها ريحانة كانت من سبي اليهود وكان أول مرضه يوم السبت وفي ليلة هذا السبت خرج النبي ﷺ إلى البقيع فاستغفر لأهل القبور. وروى سيف بن عمر في الفتوح بسنده إلى أبي مويهبة مولى رسول الله ﷺ قال بعثني رسول الله ﷺ من جوف الليل فقال يا أبا مويهبة اني أمرت ان أستغفر لأهل البقيع فانطلق معي قال فانطلقت معه فلما وقف بين أظهرهم قال

السلام عليكم يا أهل المقابر ليهن لكم ما أصبحتم مما أصبح فيه الناس لو تعلمون مـا نجاكم الله منـه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع أخراها أولاها الآخرة شر من الأولى ثم أقبل عليّ فقال يا أبا مويهبة هل علمت اني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة خيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة قال قلت بأبي أنت وأمي فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة قال لا والله يا أبـا مويهبـة لقد اخترت لقاء ربي والجنة قال ثم استغفر لأهل البقيع ثم انصرف فبدأ رسول الله ﷺ في وجعه الذي قبضه الله فيه حين أصبح وخرّجه الإمامان أحمد والدارمي في مسنديهما عن ابن إسحاق وفي مسند الإمام أحمد عن ابن أبي مليكة قال قالت عائشة رضي الله عنها مرض رسول الله ﷺ فوضعت يدي على صدره فقلت أذهبِ الباس رب الناس أنت الطبيب وأنت الشافي وكان رسول الله ﷺ يقول وألحقني بالـرفيق الأعلى وألحقني بالرفيق الأعلى. وصح عن عائشة رضي الله عنها قالت ان كنا أزواج النبي ﷺ عنده جميعاً لم تغادر منا واحدة فأقبلت فاطمة تمشي لا والله ما تخفى مشيتها من مشية رسـول الله ﷺ فلما رآها رحب وقـال مرحباً بابنتي ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم سارّها فبكت بكاء شديداً فلما رأى حزنها سارّها فإذا هي تضحـك فقلت لها أنـا من بين نسـائه خصـك رسول الله ﷺ بـالسر من بيننا ثم أنت تبكـين فلما قـام رسول الله ﷺ وسألتها بمَ سارّكِ قالت ما كنت لأفشي على رسول الله ﷺ سره فلما توفي ﷺ قلت عزمت عليك بما لي عليك من الحق إلا أخبرتني قالت أما الآن فنعم فأخبرتني قالت أما حين سارّني في الأمر الأول فانه أخبرني ان جبريل عليه السلام كان يعارضه بالقرآن كل سنة مرة قال وانه قد عارضني به العام مرّتين فلا أرى الأجل إلا قد اقترب فاتّقي الله واصبري فاني نعم السلف إنا لـك قالت فبكيت بكـائي الذي رأيت فلما رأى جزعي سارّني الثانية فقال يا فاطمة ألا ترضين ان تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة. وأخرج الدارمي في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه انه لما مرض ﷺ قال في مرضه ما زلت من الأكلة التي أكلت بخيبر فهذا أوان انقطاع أبهري يعني أكلته من الشاة التي سمتها اليهودية يوم فتح خيبر. وأخرج الإمام أحمد في مسنده عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال لأن أحلف بالله تسعاً ان رسول الله ﷺ قتل قتلاً أحب إليّ من أن أحلف واحدة وذلك بان الله اتخذه نبياً وجعله شهيداً ورواه ابن سعد في الطبقات ويعقوب بن شيبة في مسنده. وروى الإمام أحمد وابن سعد في الطبقات والطبراني في الكبير ورراته ثقات عن ابي حازم عن سهل بن سعد قال كانت عند رسول الله ﷺ سبعة دنانير وضعها عند عائشة فلما كان في مرضه قال يا عائشة ابعثي بالذهب إلى عليّ ثم أغمي على رسول الله ﷺ وشغل عائشة ما به حتى قال ذلك ثلاث مرات كل ذلك يغمى عليـه ويشغل عـائشة مـا به فبعثت بـه إلى عليّ فتصدق به ثم أمسى رسول الله ﷺ ليلة الاثنين في حديد الموت وأرسلت عائشـة إلى امرأتـه من النساء بمصباحها فقالت لها أقطري لنا في مصباحنا من عكتك السمن فان رسول الله ﷺ أمسى في حديد الموت. وخرج ابن سعد في الطبقات عن عائشة قالت لما كانت ليلة الاثنين بات رسول الله ﷺ دَنِفاً فلم يبق رجل ولا امرأة إلا أصبح في المسجد لوجع رسول الله ﷺ فأتاه المؤذن يؤذنه بالصبح فقال قل لأبي بكر يصـلي بالناس فكبر أبو بكر لصلاته فكشف رسول الله ﷺ الستر فرأى الناس يصلون فقال ان الله جعل قرة عيني في الصلاة وأصبح يوم الاثنين مفيقاً فخرج يتوكأ على الفضل بن العباس على ثوبان غلامه حتى دخل المسجد وقد سجد الناس مع أبي بكر سجدة من الصبح وهم قيام في الأخرى فلما رآه الناس فرحوا به فجاء حتى قام عند أبي بكر فاستأخر أبو بكر فأخذ النبي ﷺ بيده فقدمه في مصلاه فصفا جميعاً رسول الله ﷺ جالس وأبو بكر قائم على ركنه الأيسر يقرأ القرآن فلما قضى أبو بكر السورة سجد سجدتين ثم جلس يتشهد فلما سلم صلى ﷺ الركعة الآخرة ثم انصرف. وخرجه خيثمـة بن سليمان في كتـابه فضـائل الصحـابة عن

عـائشة رضي الله عنهـا بلفظ أمر رسـول الله ﷺ أبا بكـر ان يصـلي بـالنـاس صـلاة الصبـح ثم وجـد رسول الله ﷺ خفة فخرج تفرج له الصفوف وكان أبو بكر لا يلتفت إذا صلى فلما سمع من ورائه عرف انه لا يتقدم من ذلك المكان إلا رسول الله ﷺ فتأخر إلى الصف وتقدم رسول الله ﷺ إلى مكانه وقعد إلى جنب أبي بكر فافتتح الصلاة فجعل رسول الله ﷺ يصلي وأبو بكر يقتدي به والناس يقتدون بأبي بكر فلما فرغ قام إلى جنب حجرته يحذرهم الفتن فقال يا فاطمة بنت محمد ويا صفية عمة رسول الله ﷺ أعملا لما عند الله تعالى فاني لا أغني عنكما من الله شيئاً حتى سمع صـوته خـارجاً من المسجـد فقال أبـو بكر يـا رسول الله ﷺ انك قد أصبحت اليوم صالحاً وهذا يوم بنت خارجة فأذن رسول الله ﷺ لأبي بكـر فأتى أهله قال فما انتصف النهار من ذلك اليوم حتى قبض الله رسوله ﷺ . وصح عن عائشة رضي الله عنها انها قالت ان من نعم الله عليّ ان رسول الله ﷺ توفي في بيتي وفي يومي وبين سحري ونحري وان الله جمع بين ريقي وريقه عند موته دخل عليّ عبد الرحمن تعني أخاها وبيده سواك وأنا مسندة رسول الله ﷺ فرأيتـه ينظر إليه وعرفت انه يحب السواك فقلت آخذه لك فأشار برأسه ان نعم فتناولته فاشتد عليه فقلت إلينه لك فأشار برأسه ان نعم فلينته فأمرّه وبين يديه ركوة فيها ماء فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه ويقول لا إله إلا الله ان للموت سكرات ثم نصب يده فجعل يقول في الرفيق الأعلى حتى قبض ومالت يده ﷺ .

قال ابن الأثير في النهاية ومنه حديث عائشة سمعت رسول الله ﷺ يقول عنـد موتـه بل الـرفيق الأعلى وذلك انه خير بين البقاء في الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله وقال أيضاً وألحقني بالرفيق الأعلى الرفيق جماعة الأنبياء الذين يسكنون أعلى عليين وقيل معنى ألحقني بالرفيق الأعلى أي بالله تعالى يقال الله رفق بعباده من الرفق والرأفة فهو فعيل بمعنى فاعل اهـ.

قال ابن سعد في الطبقات أنبأنا أنس بن عياض أبو ضمرة قال حدثونا عن جعفر بن محمد عن أبيه قال لما بقي من أجَل رسول الله ﷺ ثلاث نزل إليه جبريل فقال يا أحمد ان الله عـز وجل أرسلني إليـك إكراماً لك وتفضيلاً لك وخاصة بك يسألك عما هو أعلم به منك يقول كيف تجدك قال أجدني يا جبريل مغموماً وأجدني يا جبريل مكروباً فلما كان اليوم الثاني هبط إليه جبريل فقال يا أحمد ان الله أرسلني إليك إكراماً لك وتفضيلاً لك وخاصة بك يسألك عما هو أعلم به منك يقول كيف تجدك قال أجدني يا جبريل مغموماً وأجدني يا جبريل مكروباً فلما كان اليوم الثالث نزل إليه جبريل وهبط معه ملك الموت ونزل معه ملك يقال له اسماعيل يسكن الهواء لم يصعد إلى السماء قط ولم يهبط إلى الأرض منذ كانت الأرض على سبعين ألف ملك ليس منهم ملك إلا على سبعين ألف ملك فسبقهم جبريل فقال يا أحمد ان الله أرسلني لك إكراماً لك وتفضيلاً لك وخاصة بك يسألك عما هو أعلم به منك يقول لك كيف تجدك قال أجدني يا جبريل مغموماً وأجدني يا جبريل مكروباً ثم استأذن ملك الموت فقال يعني جبريل يا أحمد هذا ملك الموت يستأذن عليك ولا يستأذن على آدمي كان قبلك ولا يستأذن على آدمي بعدك قال ائذن له فدخـل ملك الموت فوقف بين يدي رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله يا أحمد ان الله تعالى أرسلني إليك وأمرني ان أطيعك في كل ما تأمرني إن أمرتني ان أقبض نفسك قبضتها وان أمرتني ان أتركها تركتها قال وتفعل يا ملك الموت قال بذلك أمرت ان أطيعك في كل ما أمرتني فقال جبريل يا أحمد ان الله عز وجل قد اشتاق إليك قال فامض يا ملك الموت لما أمرت به قال جبريل السلام عليك يا رسول الله هذا آخر موطئي الأرض إنما كنت حاجتي من الدنيا فتوفى رسول الله ﷺ وجاءت التعـزية يسمعـون الصوت والحس لا يـرون الشخص

السلام عليكم يا أهل البيت ورحمة الله وبركاته: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران: ١٨٥] ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفاً من كل هالك ودركاً من كل ما فات فبالله فثقوا وإياه فارجوا إنما المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وأخرجه البيهقي في الدلائل من طريق عبد الواحد بن سليمان الحارثي قال حدثنا الحسن بن علي عن محمد بن علي فذكره بنحوه وقال قوله ان الله قد اشتاق إلى لقائك ان صح إسناد هذا الحديث فإنما معناه قد أراد لقاءك وذلك بان يردك من دنياك إلى معادك زيادة في قربتك وكرامتك. وخرجه أبو بكر الآجريّ في كتاب الشريعة من طريق عبد الواحد بن سليمان عن الحسن بن الحسن بن علي عن أبيه عن علي بن أبي طالب قال لما كان قبل وفاة النبي ﷺ بثلاثة أيام هبط عليه جبريل وذكر الحديث بطوله. وخرجه البيهقي أيضاً من طريق الآجريّ إلى جعفر بن محمد عن أبيه ان رجالاً من قريش دخلوا على أبيه علي بن الحسين قالا ألا أحدثكم عن رسول الله ﷺ قالوا بلى فحدثنا عن أبي القاسم قال لما مرض رسول الله ﷺ أتاه جبريل وذكر الحديث وهو في الطبقات لابن سعد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي وفي آخره فقال هل تدرون من هذا يعني الذي سمعوا صوته بالتعزية قالوا لا قال هذا الخضر عليه السلام. وروى سيف بن عمر في الفتوح من حديث كعب بن مالك قال بلغ من وجد رجال من المسلمين على رسول الله ﷺ حتى صاروا إلى أطوار من الوجد فأما عمر فانه كذّب بموته فقال أيها الناس كفوا ألسنتكم عن نبي الله ﷺ فان النبي ﷺ لم يمت ولكن ربه عز وجل وعده كما واعد موسى وهو آتيكم والله لا أسمع أحداً يذكر ان النبي ﷺ توفي إلا علوته بسيفي هذا وأما عثمان فانه بهت فلم يطق كلاماً وما عليّ فانه اقعد ولم يكن أحد من المسلمين في مثل حال أبي بكر والعباس فان الله دلهما على التوفيق والسداد وان كان الناس لم يرعووا إلا لقول أبي بكر جاء العباس قبله فتكلم بنحو من كلامه فما انتهى له أحد ممن ابتلى حتى جاء أبو بكر فانتهى الناس كلهم إلى قوله وتفرقوا عن كلامه. وخرج البيهقي في الدلائل من طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة قال وقام عمر بن الخطاب يخطب الناس ويوعد بالقتل والقطع من قال قد مات ويقول ان رسول الله ﷺ في غشيته لو قد قام قتل وقطع وعمرو بن قيس بن زائدة بن الأصم بن أم مكتوم قائم في مؤخر المسجد يقرأ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي ٱللَّهُ ٱلشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤] والناس في المسجد قد ملؤوه يبكون ويموجون لا يسمعون فخرج عباس بن عبد المطلب على الناس فقال يا أيها الناس هل عند أحد منكم من عهد من رسول الله ﷺ في وفاته فليحدثنا قالوا لا قال هل عندك يا عمر من علم قال لا قال العباس اشهد أيها الناس ان أحداً لا يشهد على النبي ﷺ بعهد عهده إليه في وفاته والله الذي لا إله إلا هو لقد ذاق رسول الله ﷺ الموت قال وأقبل أبو بكر من السُّنح على دابته حتى نزل بباب المسجد ثم أقبل مكروباً حزيناً فاستأذن في بيت ابنته عائشة فأذنت له ودخل ورسول الله ﷺ قد توفي على الفراش والنسوة حوله فخمرن وجوههن واستترن إلا ما كان من عائشة فكشف عن رسول الله ﷺ فحنى عليه يقبله ويبكي ويقول ليس ما يقول ابن الخطاب بشيء توفي رسول الله ﷺ والذي نفسه بيده رحمة الله عليك يا رسول الله ما أطيبك حياً وما أطيبك ميتاً ثم غشاه بالثوب ثم خرج سريعاً إلى المسجد يتوطأ رقاب الناس حتى أتى المنبر وجلس عمر حين رأى أبا بكر مقبلاً إليه فقام أبو بكر إلى جانب المنبر ثم نادى الناس فجلسوا فتشهد أبو بكر بما علمه من التشهد وقال ان الله تعالى نعى نبيكم ﷺ إلى نفسه وهو حيّ بين أظهركم ونعاكم إلى أنفسكم وهو الموت حتى لا يبقى أحد إلا الله تعالى قال الله تبارك وتعالى وما محمد إلا رسول إلى قوله الشاكرين فقال عمر هذه الآية في القرآن والله ما علمت

ان هذه الآية أنزلت قبل اليوم. وقال قال الله عز وجل لمحمد ﷺ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠] ثم قال قال الله تبارك وتعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٨٨] وقال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧] وقال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥] ثم قال ان الله تبارك وتعالى عمر محمداً ﷺ وأبقاه حتى أقام دين الله وأظهر أمر الله وبلغ رسالة الله وجاهد في سبيل الله ثم توفاه الله على ذلك فمن كان الله ربه فان الله حي لا يموت ومن كان يعبد محمداً وينزله إلهاً فقد مات إلهه فاتقوا الله أيها الناس واعتصموا بدينكم وتوكلوا على ربكم فان دين الله قائم وان كلمة الله تامة وان الله ناصر من نصره ومعز دينه وان كتاب الله بين أظهرنا وهو النور والشفاء وبه هدى الله محمداً ﷺ وفيه حلال الله وحرامه والله لا نبالي من أجلب علينا من خلق الله ان سيوف الله لمسلولة ما وضعناها بعد ولنجاهدن من خالفنا كما جاهدنا مع رسول الله ﷺ فلا يبغين أحد إلا على نفسه ثم انصرف معه المهاجرون إلى رسول الله ﷺ وذكر الحديث في غسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه ﷺ. قال وذكر الواقدي عن شيوخه قالوا لما شكوا في موت النبي ﷺ وضعت أسماء بنت عميس يدها بين كتفي رسول الله ﷺ فقالت قد توفي وقد رفع الخاتم من بين كتفيه فهذا الذي عرف به موته ﷺ. وخرج ابن ماجه في سننه من حديث أبي بردة عن أبيه قال لما أخذوا في غسل النبي ﷺ ناداهم مناد من الداخل لا تنزعوا عن رسول الله ﷺ قميصه وله شاهد عن ابن عباس وعائشة وغيرهما وصححه الحاكم على شرط الشيخين. وقال الواقدي حدثني موسى بن محمد بن ابراهيم بن الحارث التميمي قال وجدت هذا في صحيفة بخط أبي فيها لما كفن رسول الله ﷺ ووضع على سريره دخل أبو بكر وعمر فقالا السلام عليك يا أيها النبي ورحمة الله وبركاته ومعهما نفر من المهاجرين والأنصار قدر ما يسع البيت فسلموا كما سلم أبو بكر وعمر وصفوا صفوفاً لا يؤمهم عليه أحد فقال أبو بكر وعمر وهما في الصف الأول حياك الله يا رسول الله اللهم إنا نشهد ان قد بلغ ما أنزل إليه ونصح الأمة وجاهد في سبيل الله حتى أعز الله دينه وتمت كلماته وأومن بالله وحده لا شريك له فاجعلنا يا إلهنا ممن يتبع القول الذي أنزل معه واجمع بيننا وبينه حتى يعرفنا وتعرفه بنا فانه كان بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً لا نبتغي بالإيمان بدلاً ولا نشتري به ثمناً أبداً فيقول الناس آمين آمين ثم يخرجون ويدخل آخرون حتى صلى عليه الرجال ثم النساء ثم الصبيان رواه ابن سعد في الطبقات عن الواقدي هكذا وابن أبي الدنيا في كتاب العزاء عن محمد بن صالح عن الواقدي. وقال الشافعي في الصلاة على النبي ﷺ بغير إمام قال وذلك لعظم أمر رسول الله ﷺ بأبي هو وأمي وتنافسهم على ان لا يتولى الإمامة في الصلاة عليه أحد رواه البيهقي في السنن الكبرى وقيل انه كان آخر العهد برسول الله ﷺ فأراد كل واحد منهم ان يأخذ البركة بالصلاة عليه مختصاً به دون ان يكون فيها تابعاً لغيره. وأخرج أسد بن موسى عن عمر مولى غفرة انهم لما ائتمروا في دفن رسول الله ﷺ قال قائل ندفنه حيث كان يصلي في مقامه فقال أبو بكر الصديق معاذ الله ان نجعله وثناً يعبد وقال آخر ندفنه في البقيع حيث دفن إخوانه من المهاجرين فقال أبو بكر إنا لنكره ان يخرج قبر رسول الله ﷺ إلى البقيع فيعوذ به عائذ من الناس لله عليه حق وحق الله فوق حق رسول الله ﷺ فان أجرناه ضيعنا حق الله وان أخفرناه أخفرنا قبر رسول الله ﷺ قالوا له فما ترى قال سمعت رسول الله ﷺ وهو يقول ما قبض الله نبياً قط إلا دفن حيث قبض روحه قالوا فأنت والله رضا ومقنع ثم خطوا حول الفراش خطاً ثم احتمله عليّ والعباس والفضل وأهله ووقع القوم في الحفر يحفرون حيث كان الفراش.
وقال ابراهيم بن سعد قال ابن إسحاق وكان الذين نزلوا في قبر رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب والفضل بن العباس وقُثَم بن العباس وشُقران مولى رسول الله ﷺ. وخرج البيهقي في السنن عن أبي

بردة عن أبيه قال دخل النبي ﷺ من قبل القبلة وألحد لحداً ونصب عليه اللبن نصباً قال البيهقي وبلغني انه بني عليه ﷺ في لحده اللبن ويقال هي تسع لبنات عدداً. وأخرج ابن حبان مثله وزاد انه رفع قبره نحواً من شبر. وصح عن أبي بكر بن عياش عن سفيان التمار انه حدثه انه رأى قبر النبي ﷺ مسنماً وروى انه جعل مسطحاً قال البيهقي يمكن ان يقال انه جعل مسطحاً وسنم على البطحاء قاله في دلائل النبوة وذهب في السنن إلى تصحيح رواية القاسم بن محمد في التسطيح. وخرج البيهقي في الدلائل عن جابر بن عبدالله قال رشّ على قبر النبي ﷺ الماء رشاً وكان الذي رش الماء بلال بن رباح بقربة بدءاً من قبل رأسه الشريف من شقه الأيمن حتى انتهى إلى رجليه ثم ضرب بالماء إلى الجدار لم يقدر على ان يدور من الجدار. جاء عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال لما رش قبر رسول الله ﷺ جاءت فاطمة رضي الله عنها فأخذت قبضة من تراب القبر فوضعته على عينها وبكت وأنشأت تقول:

ماذا على من شم تربة أحمد ... ان لا يشمَّ مدى الزمان غواليا
صبت عليّ مصائب لو انها ... صبت على الأيام عدن لياليا

وقال أبو بكر محمد بن الحسين الآجري في كتاب الشريعة بلغني انه لما دفن النبي ﷺ جاءت فاطمة رضي الله عنها فوقفت على قبره وأنشأت تقول:

أمسى بخدي للدموع رسوم ... أسفاً عليك وفي الفؤاد كلوم
والصبر يحسن في المواطن كلها ... إلا عليك فانه مذموم
لا عتب في حزني عليك لو أنه ... كان البكاء لمقلتيّ يدوم

وما رؤيت ضاحكة بعد النبي ﷺ حتى ماتت بعده بستة أشهر رضي الله عنها ويروى ان أعرابياً شهد دفن رسول الله ﷺ فقال:

هلا دفنتم رسول الله في سفط ... من الألوة أحوى مُلْبَساً ذهبا
أو في سحيق من المسك الذكي ولم ... ترضوا لجنب رسول الله متَّربا
خير البرية اتقاها وأكرمها ... عند الإله إذا ما ينسبون أبا

فقال له أبو بكر اني لأرجو ان يغفر الله لك بما قلت إلا ان هذه سنتنا. وتوفي النبي ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة وهو قول الجمهور وصححه البخاري وغيره. وكانت وفاته ﷺ في شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة يوم الاثنين حين اشتد الضحاء وقال الأوزاعي قبل ان ينتصف النهار قال ابن إسحاق لثنتي عشرة ليلة من شهر ربيع الأول وروى أيضاً عن عروة بن الزبير وطاوس والواقدي وجمهور العلماء وجزم به خلق وقال أبو حسان بن عثمان وهذا أثبت الأقاويل وصححه جماعة منهم ابن الجوزي وابن الصلاح والنووي والذهبي. ومن كراماته ﷺ الباهرة المتعلقة بتربته الطاهرة ما أخرجه القاضي اسماعيل بن إسحاق في كتابه فضل الصلاة على النبي ﷺ من طريق منبه بن وهب ان كعباً دخل على عائشة رضي الله عنها فذكروا رسول الله ﷺ فقال كعب ما من فجر يطلع إلا نزل سبعون ألفاً من الملائكة يحفون بقبر النبي ﷺ يضربون بأجنحتهم ويصلون على النبي ﷺ حتى إذا أمسوا عرجوا وهبط سبعون ألفاً حتى يحفوا بالقبر الشريف يضربون بأجنحتهم ويصلون على النبي ﷺ سبعون ألفاً بالليل وسبعون ألفاً بالنهار حتى إذا انشقت عنه الأرض خرج في سبعين ألفاً من الملائكة يزفونه ورواه ابن المبارك في كتاب الزهد بنحوه وأبو نعيم في كتابه الحلية. قال ومنها ما رويناه من طريق مالك بن دينار عن أنس بن مالك

قال قال رسول الله ﷺ حياتي خير لكم ثلاث مرات ووفاتي خير لكم ثلاث مرات فسكت القوم فقال عمر بن الخطاب بأبي أنت وأمي كيف يكون هذا قال حياتي خير لكم ينزل عليّ الوحي من السماء فأخبركم بما يحل لكم وما يحرم عليكم وموتي خير لكم تعرض عليّ أعمالكم كل خميس فما كان من حسن حمدت الله عز وجل عليه وما كان من ذنب استوهبت لكم ذنوبكم. ومنها ما أخرجه أبو بكر بن أبي عاصم في كتاب الصلاة على النبي ﷺ من طريق أبي أحمد الزبيري حدثنا نعيم بن ضمضم أنبأنا عمر ان ابن حميرة قال لعمار بن ياسر ألا أحدثك حديثاً حدثنيه رسول الله ﷺ قال قال لي رسول الله ﷺ ان الله عز وجل أعطى ملكاً من الملائكة أسماع الخلائق فهو قائم على قبري حتى تقوم الساعة فليس أحد من أمتي يصلي عليّ صلاة إلا قال يا أحمد فلان بن فلان باسمه واسم أبيه صلى عليك بكذا وكذا وضمن لي الرب انه من صلى عليَّ صلاة صلى الله عليه عشراً وان زاد زاده الله عز وجل وأخرجه الروياني والبزار في مسنديهما والطبراني في معجمه وأبو الشيخ في كتابه ثواب الأعمال وذكره البخاري في تاريخه الكبير معلقاً عن أبي أحمد الزبيري. وروى الطبراني عن الحسن بن علي قال قالوا يا رسول الله ﷺ أرأيت قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ [الأحزاب: ٥٦] فقال ان هذا من المكتوم ولولا انكم سألتموني عنه ما أخبرتكم ان الله وكل بي ملكين لا أذكر عند رجل مسلم فيصلي عليَّ إلا قال ذانك الملكان غفر الله لك وقال الله وملائكته جواباً لذينك الملكين آمين. وخرج أبو الشيخ الأصبهاني في كتابه ثواب الأعمال في ثواب الصلاة على النبي ﷺ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من صلى عليَّ عند قبري سمعته ومن صلى عليَّ من بعيد أعلمته. وروى الطبراني عن أبي الدرداء قال قال رسول الله ﷺ أكثروا الصلاة عليّ يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملائكة ليس من عبد يصلي عليَّ إلا بلغني صوته حيث كان قلنا وبعد وفاتك قال وبعد وفاتي ان الله عز وجل حرم على الأرض ان تأكل أجساد الأنبياء. وخرج الإمام أحمد وغيره عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ان لله تعالى ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي السلام. وروى ابن أبي الدنيا عن سليمان بن سحيم قال رأيت النبي ﷺ في النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك أتفقه سلامهم قال نعم وأرد عليهم. ومن خصائص القبر الشريف ما أخرجه الدارقطني في سننه عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من زار قبري وجبت له شفاعتي وخرجه بنحوه أبو علي بن السكن في صحيحه والطبراني في معجمه الكبير والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ومما ليس في الصحيحين وهذا مشعر بتصحيحه. وروى الدارقطني من طريق أخرى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ من حج فزار قبري بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي. وأول من زار القبر الشريف فيما أعلم سيدة نساء هذه الأمة فاطمة الزهراء رضي الله عنها فانه لما رمس النبي ﷺ جاءته وأخذت قبضة من تراب القبر الشريف فوضعته على عينها وبكت وأنشدت: ماذا على من شم تربة أحمد. البيتين السابقين وممن رثاه ﷺ أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقال:

يا عين بكي ولا تسأمي ... وَحقُّ البكاء على السيد
على ذي الفضائل والمكرما ... ت ومحض الضريبة والمحتد
على خير خندف عند البلا ... ء أمسى يغيب في الملحد
فصلى المليك وليّ العبا ... د ورب البلاد على أحمد
فكيف الإقامة بعد الحبيـ ... ـب وزين المحافل والمشهد
فليت الممات لنا كلنا ... وكنا جميعاً مع المهتدي

وبما قاله ابن عمه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب رضي الله عنه:

أرقت وبات ليلي لا يزول ... وليلى أخي المصيبة فيه طول
وأسعدني البكاء وذاك فيما ... أصيب المسلمون به قليل
فقد عظمت مصيبتنا وجلت ... عشية قيل قد قبض الرسول
فظل الناس منقطعين فيها ... كأن الناس ليس لهم حويل
كأن الناس إذ فقدوه عُمْيٌ ... أضر بلب حازمهم عليل
وحقٌّ لتلك مرزية علينا ... وحق لها تطير لها العقول
وتصبح أرضنا مما عراها ... تكاد بنا جوانبها تميل
فقدنا الوحي والتنزيل فينا ... يروح به ويغدو جبرئيل
وذاك أحق ما سالت عليه ... نفوس الناس أو كربت تسيل
أصبنا بالنبي وقد رزئنا ... مصيبتنا فمحملها ثقيل
نبي كان يجلوا الشك عنا ... بما يوحى إليه وما يقول
ويهدينا فلا نخشى ضلالا ... علينا والرسول لنا دليل
يخبرنا بظهر الغيب عما ... يكون فلا يخون ولا يحول
فلم نر مثله في الناس حياً ... وليس له من الموتى عديل
أفاطم ان جزعت فذاك عذر ... وان لم تجزعي فهو السبيل
فعوذي بالعزاء فان فيه ... ثواب الله والفضل الجزيل
فقولي في أبيكَ ولا تملي ... وهل يجزى بفعل أبيك قيل
فقبر أبيك سيد كل قبر ... وفيه سيد الناس الرسول
صلاة الله من رب رحيم ... عليه لا تحول ولا تزول

وبما قاله حسان بن ثابت رضي الله عنه:

ما بال عينك لا تنام كأنها ... كحلت مآقيها بكحل الأرمد
جزعاً على المهديّ أصبح ثاوياً ... يا خير من وطىء الحصى لا تبعد
يا ويح أنصار النبي ونسلهم ... بعد المغيَّب في سواء المسجد
جنبي يقيك الترب لهفي ليتني ... غيبت قبلك في بقيع الغرقد
أأقيم بعدك في المدينة بينهم ... يا لهف نفسي ليتني لم أولد
بأبي وأمي من شهدت وفاته ... في يوم الاثنين النبي المهتدي
وظللت بعد وفاته متلبداً ... يا ليتني صبحت سمَّ الأسود
أو حل أمر الله فينا عاجلاً ... من يومنا في روحة أو في غد
فتقوم ساعتنا فنلقي طيباً ... محضاً ضريبته كريم المحتد
يا بكر آمنة المبارك بكرها ... ولدته محصنة بسعد الأسعد
نوراً أضاء على البرية كلها ... من يُهدَ للنور المبارك يهتدي
يا رب فاجمعنا معاً ونبينا ... في جنة تُنْبي عيون الحسد
في جنة الفردوس فاكتبها لنا ... يا ذا الجلال وذا العلا والسؤدد

والله اسمع ما بقيت بميت | إلا بكيت على النبي محمد
فالله أهداه لنا وهدى به | أنصاره في كل ساعة مشهد
صلى الإله ومن يحف بعرشه | والصالحون على المبارك أحمد

ومما قالته عمته صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها:

ألا يا رسول الله كنت رجاءنا | وكنت بنا براً ولم تك جافيا
وكنت بنا رؤوفاً رحيماً نبينا | لبيك عليك اليوم من كان باكيا
لعمرك ما أبكي النبي لموته | ولكن لهرج كان بعدك آتيا
كأن على قلبي لذكري محمد | وما خفت من بعد النبي المكاويا
أفاطم صلى الله رب محمد | على حدث أمسى بيثرب ثاويا
أرى حسناً أيتمته وتركته | يُبكّي ويدعو جده اليوم نائيا
فدى لرسول الله أمي وخالتي | وعمي ونفسي قصرةً ثم خاليا
صبرت وبلغت الرسالة صادقاً | وقومت صلب الدين أبلج صافيا
فلو ان رب العرش أبقاك بيننا | سعدنا ولكن أمره كان ماضيا
عليك من الله السلام تحية | وادخلت جنات من العدل راضيا

انتهى إلى هنا نقلته باختصار من كتاب سلوة الكئيب بوفاة الحبيب ﷺ وهي نسخة صحيحة نسخت سنع تسع وثمانين وتسعمائة منقولة عن نسخة صحيحة بخط الإمام المحدث ولي الله برهان الدين ابراهيم الملقب بالناجي الشافعي الدمشقي وهي بخط عبد الرحمن بن محمد الشهير بابن العزفية الحنفي البرمكي وكتب على ظهرها انه يرويها عن شيخه شيخ الإسلام بدر الدين الغزي العامري الشافعي إجازة عن والده شيخ الإسلام الرضى الغزي عن شيخ الإسلام قطب الدين الخيضري عن مؤلفه حافظ الشام شمس الدين أبي بكر محمد الشهير بابن ناصر انتهى وقلت في همزيتي الألفية المسماة طيبة الغراء في مدح سيد الأنبياء في وفاته ﷺ:

ثم مات النبي بل أفلت شمـ | ـس الهدى واستمرت الظلماء
فجميع الأنام منه إلى الحشـ | ـر بليل نجومه الأولياء
كانت الكائنات تفديه لو يقبل | منها عنه لديه الفداء
خيروه فاختار أعلى رفيق | لو أراد البقاء كان البقاء
وهو باق في الله في كل حال | قبل موت وبعد موت سواء
لقى الله دون سبق فراق | إنما أكد اللقاء لقاء
موته نقلة لأعلى فأعلى | كل علياء فوقها علياء
ما أصبنا بمثله والبرايا | لن يصابوا وهل له مثلاء
هو حيٌّ في قبره ولهذا | حرمت من تراثه الزهراء
ورث العلم والشريعة لا الما | ل ووارثه هم العلماء
خصه الله بالحياة على أكمل | حال يسير حيث يشاء
كم رآه بيقظة ومنام | من محبيه سادة أصفياء
ليس تبدو لعين شمس بماء | أو هواء إلا وَثَمَّ صفاء

وقلت في أوائلها بعد ذكر اسمه الشريف ﷺ:

وهو سار بين العوالم لم تحصره من روض قبره أرجاء
لديه فوق السماء وتحت الأرض والعرش والحضيض سواء
هو حيٌ في قبره بحياة كل حيّ منها له استملاء
ملأالكون روحه وهو نور وبه للجنان بعد امتلاء

وقلت في حاشيتها ملأ الكون روحه لأن الخلائق خلقت كلها من روحه كما في حديث جابر وأيضاً ألف الإمام العلامة الشيخ نور الدين علي الحلبي صاحب السيرة رسالة سماها تعريف أهل الإسلام والإيمان بان محمداً ﷺ لا يخلو منه مكان ولا زمان أثبت فيها ذلك بأدلة كثيرة اهـ. وقد لخصت هذه الرسالة في كتابي سعادة الدارين وذكرت من النقول عن الأئمة الفحول في رؤية النبي ﷺ يقظة ومناماً ما لم يجتمع قبله في كتاب فيما أعلم. قال الكمال الدميري في آخر باب الشين من حياة الحيوان عند الكلام على الشيهم وهو ذكر القنافذ قال أبو ذؤيب الهذلي الشاعر بلغنا ان رسول الله ﷺ عليل فاستشعرت حزناً وبت بأطول ليلة لا ينجاب ديجورها ولا يطلع نورها فبت أقاسي طولها حتى إذا كان وقت السحر غفيت فهتف بي هاتف وهو يقول:

خطب أجل أناخ بالإسلام بين النخيل ومعقد الآطام
قبض النبي محمد فعيوننا تذري الدموع عليه بالتسجام

قال أبو ذؤيب فوثبت من منامي فزعاً فنظرت إلى السماء فلم أرَ إلا سعد الذابح فأولته ذبحاً يقع في العرب وعلمت ان النبي ﷺ قد قبض أو هو ميت من علته فركبت ناقتي وسرت فلما أصبحت طلبت شيئاً أزجر به فعرض شيهم قد قبض على صل يعني حية فهي تلتوي عليه والشيهم يقضمها حتى أكلها فزجرت ذلك وقلت شيهم شيء هم والتواء الصل تلتوي الناس عن الحق على القائم بعد رسول الله ﷺ ثم أولت أكل الشيهم إياه غلبة القائم بعد رسول الله ﷺ على الأمر فحثثت ناقتي حتى إذا كنت بالغابة زجرت الطائر فأخبرني بوفاته ﷺ ونعب غراب سانح فنطق بمثل ذلك فتعوذت بالله من شر ما عنّ لي في طريقي فقدمت المدينة ولها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج إذا اهلوا بالإحرام فقلت ما الخبر قالوا قبض رسول الله ﷺ فجئت إلى المسجد فوجدته خالياً فأتيت بيت رسول الله ﷺ فوجدت بابه مرتجاً أي مغلقاً وقيل هو مسجى وقد خلا به أهله فقلت أين الناس فقيل في سقيفة بني ساعدة صاروا إلى الأنصار فجئت إلى السقيفة فأصبت أبا بكر وعمر وأبا عبيدة بن الجراح وجماعة من قريش ورأيت الأنصار فيهم سعد بن عبادة وفيهم شعراؤهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك فأويت إلى قريش وتكلمت الأنصار فأطالوا الخطاب وتكلم أبو بكر فلله دره من رجل لا يطيل الكلام ويعلم مواقع فصل الخطاب والله لقد تكلم بكلام لا يسمعه سامع إلا انقاد له ومال إليه ثم تكلم عمر رضي الله تعالى عنه بدون كلامه ثم قال لأبي بكر مد يدك أبايعك فمدَّ يده فبايعه وبايعه الناس ورجع أبو بكر رضي الله تعالى عنه ورجعت معه قال أبو ذؤيب فشهدت الصلاة على النبي ﷺ وشهدت دفنه اهـ. وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت لما أرادوا غسل النبي ﷺ قالوا لا ندري أنجرد رسول الله ﷺ من ثيابه كما نجرد موتانا أم نغسله وعليه ثيابه فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل إلا وذقنه في صدره ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو اغسلوا النبي ﷺ وعليه ثيابه فقاموا فغلسوه وعليه قميصه يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه بالقميص رواه البيهقي في دلائل النبوة. ومن الآيات التي وقعت بعد وفاته ﷺ ما رواه الطبراني

وغيره من النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال كان لخارجة بن زيد من سراة الأنصار فبينما هو يمشي في طريق من طرق المدينة بين الظهر والعصر إذ خرّ فتوفي فأعلمت به الأنصار فأتوه فاحتملوه إلى بيته وسجوه بكساء وبردين وفي البيت نساء من نساء الأنصار يبكين عليه ورجال من رجالهم فمكث على حاله مسجى لأنهم شكوا في موته لكونه مات فجأة فأخروا تجهيزه ودفنه حتى إذا كان بين المغرب والعشاء إذ سمعوا صوت قائل يقول انصتوا انصتوا فنظروا فإذا الصوت من تحت الثياب المسجى بها فحسروا عن وجهه الغطاء فإذا هو يقول محمد رسول الله النبي الأمي خاتم النبيين لا نبي بعده كان ذلك في الكتاب الأول ثم قال صدق صدق ثم قال هذا رسول الله السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم عاد ميتاً كما كان وكأنه رأى روحه ﷺ حاضرة عنده لأن ما ذكر بعد وفاته ﷺ وفي رواية وذكر أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أي أثنى عليهم بخير بما فعلوه وأيدوا به الدين ولم يذكر علياً رضي الله عنه لأن ذلك كان قبل ولاية علي رضي الله عنه. وأخرج البيهقي وصححه عن سعيد بن المسيب ان زيد بن خارجة الأنصاري ثم من بني الحارث بن الخزرج توفي زمان عثمان فسجى ثم انهم سمعوا جلجلة في صدره ثم تكلم فقال أحمد أحمد في الكتاب الأول صدق صدق أبو بكر الصديق الضعيف في نفسه القوي في أمر الله في الكتاب الأول صدق صدق عمر بن الخطاب القوي الأمين في الكتاب الأول صدق صدق عثمان بن عفان على منهاجهم ومضت أربع وبقيت اثنتان أتت الفتن وأكل الشديد الضعيف وقامت الساعة وسيأتيكم من جيشكم خبر بئر اريس وما بئر أريس ثم مات رجل من بني خطمة فسجي بثوبه فسمع جلجلة في صدره ثم تكلم فقال ان أخا بني الحارث بن الخزرج صدق صدق. قال البيهقي الأمر في بئر اريس ان النبي ﷺ اتخذ خاتماً فكان في يده ثم كان في يد أبي بكر ثم كان في يد عمر ثم كان في يد عثمان حتى وقع في بئر أريس بعد ما مضى من خلافته ست سنين فعند ذلك تغيرت عماله وظهرت أسباب الفتن كما قيل على لسان زيد بن خارجة والحديث أخرجه البخاري عن أنس قال كان خاتم النبي ﷺ في يده وفي يد أبي بكر بعده وفي يد عمر بعد أبي بكر فلما كان عثمان جلس على بئر أريس فأخرج الخاتم فجعل يعبث به فسقط قال فاختلفنا ثلاثة أيام مع عثمان فنزع البئر فلم نجده قال في الخصائص قال بعض العلماء كان في خاتمه ﷺ من السر شيء مما كان في خاتم سليمان لأن سليمان لما فقد خاتمه ذهب ملكه وعثمان لما فقد خاتم النبي ﷺ انتقض عليه الأمر وخرج عليه الخارجون وكان ذلك مبدأ الفتنة التي أفضت إلى قتله واتصلت إلى آخر الزمان. ومثل ذلك ما رواه البيهقي عن عبدالله بن عبيدالله الأنصاري قال كنت فيمن دفن ثابت بن قيس رضي الله عنه وكان قتل باليمامة وهو خطيب الأنصار وشهد له النبي ﷺ بالجنة فسمعناه حين أدخلناه القبر يقول محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان البر الرحيم فنظرنا فإذا هو ميت وأورده صاحب الشفاء وغيره. وأخرج البيهقي من طريق آخر عن أنس رضي الله عنه قال أدركت في هذه الأمة ثلاثاً لو كانت في بني إسرائيل لم تقاسمها الأمم قلنا ما هن قال كنا في الصفة عند رسول الله ﷺ فأتته امرأة مهاجرة ومعها ابن لها قد بلغ فلم يلبث ان أصابه وباء بالمدينة فمرض أياماً ثم قبض فغمضه النبي ﷺ وأمر بجهازه فلما أردنا ان نغسله قال يا أنس ائت أمه فأعلمها قال فأعلمتها فجاءت حتى جلست عند قدميه فأخذت بهما ثم قالت اللهم اني سلمت لك طوعاً وخلعت الأوثان زهداً وهاجرت إليك رغبة اللهم لا تشمت بي عبدة الأوثان ولا تحملني من هذه المصيبة ما لا طاقة لي بحمله قال فوالله ما انقضى كلامها حتى حرك قدميه وألقى الثوب عن وجهه وعاش حتى قبض الله رسوله ﷺ وحتى هلكت أمه قال ثم جهز عمر بن الخطاب جيشاً فاستعمل عليه العلاء بن الحضرمي وكنت في غزاته فأتينا مغازينا فوجدنا القوم وقد نذروا بنا فعفوا آثار الماء قال والحر شديد فجهدنا العطش ودوابنا فلما مالت

الشمس صلى بنا ركعتين ثم مد يده ما نرى في السماء شيئاً فوالله ما حط يده حتى بعث الله ريحاً وأنشأ سحاباً فأفرغت حتى ملأت الغدر والشعاب فشربنا وسقينا واستقينا ثم أتينا عدونا وقد جاوزوا خليجاً في البحر إلى جزيرة فوقف على الخليج وقال يا عليّ يا عظيم يا كريم ثم قال اجيزوا باسم الله قال فأجزنا ما يبل الماء حوافر دوابنا إلا يسيراً حتى مات فدفناه فأتى رجل بعد فراغنا من دفنه فقال من هذا قلنا هذا خير البشر هذا ابن الحضرمي فقال ان هذه الأرض تلفظ الموتى فلو نقلتموه إلى ميل أو ميلين إلى أرض تقبل الموتى فقلنا ما جزاء صاحبنا ان نعرضه للسباع تأكله فاجتمعنا على نبشه فلما وصلنا إلى اللحد إذا صاحبنا ليس فيه وإذا اللحد مد البصر نوراً يتلألأ فأعدنا التراب إلى القبر ثم ارتحلنا. ورواه أبو نعيم عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ خرجت مع العلاء بن الحضرمي فرأيت منه خصالاً لا أدري أيتهن أعجب انتهينا إلى ساحل البحر فقال سموا الله واقتحموا فسمينا واقتحمنا فعبرنا فما بل الماء إلا أسافل خفاف أبلنا فلما قفلنا صرنا معه بفلاة من الأرض وليس معنا ماء فشكونا إليه فصلى ركعتين ثم دعا فإذا سحابة مثل الترس ثم أرخت عزاليها فسقينا واستقينا ومات فدفناه في الرمل فلما سرنا غير بعيد قلنا يجيء سبع فيأكله فرجعنا فلم نره. وأخرجه ابن سعد بلفظ رأيته قطع البحر على فرسه وبلفظ فدعا الله فنبع له الماء من تحت رملة فارتووا وارتحلوا ونسي رجل منهم بعض متاعه فرجع فأخذه ولم يجد الماء. وبلفظ ومات ونحن على غير ماء فقبض الله لنا سحابة فمطرنا فغسلناه ودفناه فرجعنا فلم نجد موضع قبره. ورأيت قصة العلاء بن الحضرمي هذه في كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني مبسوطة بسطاً شافياً فأحببت ذكر روايته قال رحمه الله في الجزء الرابع عشر منه حدثني محمد بن جرير قال كتب إليّ السري بن يحيى عن شعيب بن ابراهيم عن سيف بن عمر عن الصقعب بن عطية بن بلال عن سهم بن منجاب عن منجاب بن راشد قال بعث أبو بكر العلاء بن الحضرمي على قتال أهل الردة بالبحرين فتلاحق به من لم يرتد من المسلمين وسلك بنا الدهناء حتى إذا كنا في بحبوحتها أراد الله عز وجل ان يرينا آية فنزل العلاء وأمر الناس بالنزول فنفرت الإبل في جوف الليل فما بقي بعير ولا زاد ولا مزاد ولا بناء يعني الخيم قبل ان يحطوا فما علمت جمعاً هجم عليه من الغم ما هجم علينا وأوصى بعضنا إلى بعض ونادى منادي العلاء اجتمعوا فاجتمعنا إليه فقال ما هذا الذي ظهر فيكم وغلب عليكم فقال الناس وكيف نلام ونحن ان بلغنا غداً لم تحم شمسه حتى نصير حديثاً فقال أيها الناس لا تراعوا ألستم مسلمين ألستم في سبيل الله ألستم أنصار الله قالوا بلى قال فابشروا فوالله لا يخذل الله تبارك وتعالى من كان في مثل حالكم ونادى المنادي بصلاة الصبح حين طلع الفجر فصلى بنا ومنا المتيمم ومنا من لم يزل على طهوره فلما قضى صلاته جثا لركبتيه وجثا الناس معه فنصب في الدعاء ونصبوا فلمع لهم سراب فأقبل على الدعاء ثم لمع لهم آخر كذلك فقال الرائد ماء فقام وقام الناس فمشينا حتى نزلنا عليه فشربنا واغتسلنا فما تعالى النهار حتى أقبلت الإبل من كل وجه وأناخت إلينا فقام كل رجل إلى ظهره فأخذه فلما فقدنا سلكاً فاروينا العلل بعد النهل وتروينا ثم تروحنا وكان أبو هريرة رفيقي فلما غبنا عن ذلك المكان قال لي كيف علمك بموضع ذلك الماء فقلت أنا أهدي الناس بهذه البلاد فقال فكرّ معي حتى تقيمني عليه فكررت به فأنخت على ذلك المكان بعينه فإذا هو لا غدير به ولا أثر للماء فقلت له والله لولا اني لا أرى الغدير لأخبرتك ان هذا هو المكان وما رأيت بهذا المكان ماء قبل ذلك فنظر أبو هريرة فإذا اداوة مملوءة فقال يا سهم هذا والله المكان ولهذا رجعت ورجعت بك ملأت إداوتي هذه ثم وضعتها على شفير الوادي فقلت ان كان إلاّ منّا من المنّ وكانت آية عرفتها وحمدت الله جل وعز ثم سرنا حتى نزلنا هجر وذكر محاربتهم وانتصارهم على الكفار هناك ثم قال وهرب الفَلّ إلى دارين فركبوا إليها السفن فجمعهم الله عز وجل بها وندب العلاء الناس إلى دارين وخطبهم فقال ان الله جل وعز قد

جمع لكم أحزاب الشيطان وشُذّاذ الحرب في هذا اليوم وقد أراكم من آياته في البر لتعتبروا بها في البحر فانهضوا إلى عدوكم ثم استعرضوا البحر إليهم فان الله جل وعز قد جمعهم به فقالوا نفعل ولا نهاب والله بعد الدهناء هؤلاء ما بقينا فارتحل وارتحلوا حتى أتى ساحل البحر فاقتحموه على الخيل هم والحمولة والإبل والبغال الراكب والراجل ودعا ودعوا وكان دعاؤهم يا أرحم الراحمين يا كريم يا حليم يا صمد يا حيّ يا محيي الموتى يا حيّ يا قيوم لا إله إلا أنت يا ربنا فأجازوا ذلك الخليج بإذن الله يمشون على مثل رملة ميثاء فوقها ماء يغمر خفاف الإبل وبين الساحل ودارين مسيرة يوم وليلة لسفن البحر ووصل المسلمون إليها فما تركوا من المشركين بها مخبراً وسبوا الذراري واستاقوا الأموال فبلغ من ذلك نَفَل الفارس من المسلمين ستة آلاف والراجل ألفين فلما فرغوا رجعوا عودهم على بدئهم وفي ذلك يقول عتيق :

ألم ترَّ ان الله ذلل بحره	وأنزل بالكفار إحدى الجلائل
دعونا الذي شق البحار فجاءنا	بأعجب من شق البحار الأوائل

وأقفل العلاء بالناس إلا من أحب المقام وكان بهجر راهب فأسلم فقيل له ما دعاك إلى الإسلام فقال ثلاثة أشياء خشيت ان يمسخني الله بعدها ان انا لم أفعل فيض في الرمال وتمهيد اثباج البحور ودعاء سمعته في عسكرهم في الهواء من السحر قالوا وما هو قال اللهم انت الرحمن الرحيم لا إله غيرك والبديع ليس قبلك شيء والدائم غير الغافل والحي الذي لا يموت وخالق ما يرى وما لا يرى وكل يوم أنت في شأن وعلمت اللهم كل شيء بغير تعليم فعلمتُ ان القوم لم يعاونوا بالملائكة إلا وهم على أمر الله عز وجل فلقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يسمعون هذا من ذلك الهجري بعدُ اهـ. وأخرج أبو نعيم عن ابن الدقيل قال لما نزل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه نهر شير طلب السفن ليعبر بالناس فلم يقدر على شيء وجدهم قد ضموا السفن فأقاموا أياماً من صفر وفجأهم المدّ فرأى رؤيا ان خيول المسلمين اقتحمتها فعبرت وقد أقبلت دجلة من المد بأمر عظيم فعزم لتأويل رؤياه على العبور فجمع الناس وقال اني قد عزمت على قطع هذا البحر اليهم فأجابوه فأذن للناس في الاقتحام وقال قولوا نستعين بالله ونتوكل عليه حسبنا الله ونعم الوكيل لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم اقتحموا دجلة وركبوا اللجة وانها لترمى بالزبد وانها لمسودة وان الناس ليتحدثون في عومهم وقد اقترنوا كما كانوا يتحدثون في مسيرهم على الأرض فعجب أهل فارس بأمر لم يكن في حسابهم فأجهضوهم وأعجلوهم عن جمهور أموالهم ودخلها يعني مدائن كسرى المسلمين في صفر سنة ست عشرة واستولوا على كل ما بقي في بيوت كسرى. وأخرج أبو نعيم عن أبي عثمان النهدي في قيام سعد في الناس ودعائهم إلى العبور قال طبقنا دجلة خيلاً ودواب حتى ما يرى الماء من الشطين أحد فخرجت بنا خيلنا إليهم تقطر أعرافها لها صهيل فلما رأى القوم ذلك انطلقوا لا يلوون على شيء قال وما ذهب لهم في الماء شيء إلا قدح كانت علاقته رثة فانقطعت فذهب به الماء وإذا به قد ضربته الرياح والأمواج حتى وقع إلى الشاطىء فأخذه صاحبه. وأخرج أبو نعيم عن أبي بكر بن حفص بن عمر قال كان الذي يساير سعداً في الماء سلمان الفارسي فعامت بهم الخيل وسعد يقول حسبنا الله ونعم الوكيل لينصرن الله وليه وليظهرن دينه وليهزمنّ عدوه ان لم يكن في الجيش بغيٌ أو ذنوب تقلب الحسنات فقال له سلمان ان الإسلام جديد ذللت والله لهم البحار كما ذلل لهم البر فطبقوا الماء حتى ما يرى الماء من الشاطىء ولهم فيه أكثر حديثاً منهم في البر فخرجوا لم يفقدوا شيئاً ولم يغرق منهم أحد. وأخرج أبو نعيم عن عمير الصائدي قال لما اقتحم الناس في دجلة اقترنوا فكان سلمان قرين سعد إلى جانبه يسايره في الماء وقال سعد ذلك تقدير العزيز العليم والماء يطمو بهم وما يزال فرس يستوي قائماً إذا أعيا تنشر له تلعة

فيستريح عليها كأنه على الأرض فلم يكن بالمدائن أعجب من ذلك ولذلك يدعى يوم الجراثيم لا يعيا أحد إلا نشرت له جرثومة يريح عليها. وأخرج أبو نعيم عن قيس بن أبي حازم قال خضنا دجلة وهي تطفح فلما كنا في أكثرها ماء لم يزل فارس واقفاً ما يبلغ الماء حزامه. وأخرج أبو نعيم عن حبيب بن صهبان قال لما عبر المسلمون يوم المدائن دجلة قال أهل فارس هؤلاء جن وليسوا بالإنس. وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال بعث عمر سعد بن أبي وقاص إلى العراق فسار فيها حتى إذا كان بحلوان أدركته صلاة العصر فأمر مؤذنه نضلة فنادى بالأذان فقال الله أكبر الله أكبر فأجابه مجيب من الجبل كبرت يا نضلة كبيراً فقال اشهد ان لا إله إلا الله فقال كلمة الإخلاص قال اشهد ان محمداً رسول الله قال بعث النبي قال حيّ على الصلاة قال عمل مقبول قال حي على الفلاح قال البقاء لأمة أحمد قال الله أكبر الله أكبر قال كبرت كبيراً قال لا إله إلا الله قال كلمة حق حرمت على النار فقال له نضلة يا هذا قد سمعت كلامك فأرني وجهك فانفلق الجبل فخرج رجل أبيض الرأس واللحية هامته مثل الرحى فقال له نضلة يا هذا من أنت قال أنا زويب وصيّ العبد الصالح عيسى ابن مريم دعا لي بطول البقاء وأسكنني هذا الجبل إلى نزوله من السماء ما فعل النبي ﷺ قلنا قبض فبكي طويلاً ثم قال من قام فيكم بعده قلنا أبو بكر قال ما فعل قلنا قبض قال فمن قام فيكم بعده قلنا عمر قال قولوا له يا عمر سدد وقارب فان الأمر قد تقارب فكتب سعد بذلك إلى عمر فكتب إليه عمر صدقت فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول في ذلك الجبل وصي عيسى ابن مريم قال الحافظ السيوطي هذا الحديث له طرق أخرى. وأخرج أبو نعيم عن الحارث بن عبدالله الأزدي قال لما نزل أبو عبيدة بن الجراح اليرموك بعث إليه صاحب جيش الروم رجلاً من كبارهم يقال له جرجير فأتاه فقال له اني رسول ماهان إليك وهو عامل ملك الروم على الشام وهو يقول لك أرسل إليّ رجلاً عاقلاً نسأله عما تريدون فقال أبو عبيدة لخالد اذهب إليه وكان عند غروب الشمس فقال إذا أصبحت غدوت إليه وحضرت الصلاة فقام المسلمون يصلون فجعل الرومي ينظر إلى المسلمين وهم يصلون ويدعون فلم يرجع إلى صاحبه ثم قال لأبي عبيدة متى دخلتم في هذا الدين ومتى دعوتم إليه قال منذ بضع وعشرين سنة فمنا من أسلم حين أتاه الرسول ومنا من أسلم بعد ذلك فقال له هل كان رسولكم أخبركم انه يأتي من بعده رسول قال لا ولكن أخبر انه لا نبيّ بعده وأخبر ان عيسى ابن مريم قد بشر به قومه قال الرومي وانا على ذلك من الشاهدين فان عيسى قد بشرنا براكب الجمل وما أظنه إلا صاحبكم فأخبرني هل قال صاحبكم في عيسى شيئاً وما قولكم أنتم فيه قال قول الله : ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩] وقول الله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ ٱلْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ٱنْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي ٱلسَّمَوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلاً﴾ [النساء: ١٧١] ففسر له الترجمان هذا بالرومية فقال اشهد ان هذا صفة عيسى نفسه واشهد ان نبيكم صادق وانه الذي بشرنا به عيسى ثم أسلم. وأخرج أبو يعلى عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال خرج جيش من المسلمين أنا أميرهم حتى نزلنا الإسكندرية فقال عظيم من عظمائهم أخرجوا إليّ رجلاً أكلمه فخرجت إليه فقلت نحن العرب ونحن أهل العرب ونحن أهل بيت الله كنا أضيق الناس أرضاً وأشدهم عيشاً نأكل الميتة والدم ويغير بعضنا على بعض حتى خرج فينا رجل ليس بأكثرنا مالاً قال أنا رسول الله إليكم يأمرنا بأشياء لا نعرف وينهانا عما كنا عليه وكان عليه آباؤنا فشنعنا عليه وكذبنا ورددنا عليه مقالته حتى خرج إليه قوم من غيرنا فقالوا نحن نصدقك ونؤمن بك ونتبعك ونقاتل من قاتلك فخرج إليهم وخرجنا إليه فقاتلنا فظهر علينا

وغلبنا فقال ان رسول الله ﷺ قد صدق قد جاءتنا رسلنا بمثل الذي جاء به رسولكم فكنا عليه حتى ظهر فينا فتيان فجعلوا يعملون بأهوائهم ويتركون أمر الأنبياء فان أنتم أخذتم بأمر نبيكم لم يقاتلكم أحد إلا غلبتموه ولم يشارككم أحد إلا ظهرتم عليه فإذا فعلتم مثل الذي عملوا لم تكونوا أكثر عدداً منا ولا أشد قوة منا. وأخرج البيهقي عن حبيب بن مسلمة رضي الله عنه انه أُمّر على جيش فلما أتى العدو قال سمعت رسول الله يقول لا يجتمع قوم فيدعو بعضهم ويؤمن بعضهم إلا أجابهم الله ثم انه حمد الله تعالى وأثنى عليه وقال اللهم احقن دماءنا واجعل أجورنا أجور الشهداء فبينما هم على ذلك إذ نزل أمير العدو فدخل على حبيب سرادقه يعني وسلم إليه بدون حرب. وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن حبيب أيضاً رضي الله عنه انه ناهض يوماً حصناً فقال لا حول ولا قوة إلا بالله وقالها المسلمون فانصدع الحصن. وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي من طريق الليث عن ابن عجلان ان سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه تزوج امرأة من بني عذرة فأتاها يوماً فإذا حية على الفراش فقالت ترى هذا فانه كان يتبعني إذ كنت في أهلي فقال له سعد ألا تسمع ان هذه امرأتي تزوجتها بمالي وأحلها الله لي ولم يَحل لك منها شيء فاذهب فانك ان عدت قتلتك فانساب حتى خرج من باب البيت فلم يعد إليها بعد ذلك أي وهو من الجن تشكل بشكل حية.

وأخرج البيهقي من طريق عائشة بنت أنس بن مالك عن أمها الرُّبيع بنت معوّذ ابن عفراء رضي الله عنها قالت بينا انا قائلة قد ألقيت عليّ ملحفة لي إذ فاجأني أسود يعالجني عن نفسي قالت فبينما هو يعالجني أقبلت صحيفة من ورق صفراء تهوي من السماء حتى وقعت عنده فقرأها فإذا فيها من رب لكين إلى لكين أما بعد فدع أمتي بنت عبدي الصالح فاني لم أجعل لك عليها سبيلاً قالت فانتهرني بقرصة وقال أولى لك فما زالت القرصة فيها حتى لقيت الله. وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي من وجه آخر عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كانت ابنة عفراء مستلقية على فراشها فما شعرت إلا بزنجي قد وثب على صدرها ووضع يده في حلقها قالت فإذا صحيفة صفراء تهوي بين السماء والأرض حتى وقعت على صدري فأخذها الزنجي فقرأها فإذا فيها من رب لكين إلى لكين اجتنب ابنة العبد الصالح فانه لا سبيل لك عليها فقام وأرسل يده من حلقي وضرب بيده على ركبتي فاسودت حتى صارت مثل رأس الشاة. وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن يحيى بن سعيد قال لما حضرت عمرة بنت عبد الرحمن الوفاة اجتمع عندها ناس من التابعين مثل عروة والقاسم إذ سمعوا نقيضاً من السقف فإذا ثعبان أسود قد سقط كأنه جذع عظيم فأقبل يهوي نحوها إذ سقط رق أبيض فيه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم من رب كعب إلى كعب ليس لك على بنات الصالحين سبيل فلما نظر إلى الكتاب سما حتى خرج من حيث نزل. وأخرج أبو نعيم عن طلق قال كنت عند ابن عباس وهو جالس عند زمزم إذ أقبلت حية فطافت حول الكعبة أسبوعاً ثم أتت المقام فصلت ركعتين فأرسل إليها ابن عباس ان الله قد قضى نسكك وان لنا أعبداً ما نأمنهم عليك فتكومت ثم ظعنت في السماء. وأخرج أبو نعيم عن عطاء بن أبي رباح قال بينا أنا عند عبدالله بن عمرو في المسجد الحرام إذ بَصُرَ بحية رقطاء جاءت حتى طافت بالبيت سبعاً ثم أتت المقام كأنها تصلي فجاء عبدالله بن عمرو حتى قام عليها فقال يا هذه لعلك ان تكوني قد قضيت نسكاً واني لا آمن عليك سفهاء بلادنا فتطوقت ثم ذهبت في السماء. وروى هذه القصة الشيخ الأكبر في مسامراته بسند آخر قال رضي الله عنه روينا من حديث أبي الوليد عن جده عن داود بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن عبدالله بن عبيد عن عمير عن طلق بن حبيب قال كنا جلوساً مع عبدالله بن عمرو بن العاص في الحجر إذ قلّص الظل وقامت المجالس إذا بأيّم طالع من هذا الباب يعني باب بني شيبة فأشرفت له عيون الناس فطاف بالبيت سبعاً وصلى ركعتين وراء المقام فقمنا إليه فقلنا له ألا أيها المعتمر قد قضى الله نسكك وان بأرضنا عبيداً وسفهاء

وإنا نخشى عليك منهم فكوّم برأسه كومة بطحاء فوضع ذنبه عليها فسما في السماء حتى خفي علينا فما نراه قال أبو محمد الخزاعي الأيّم الحية الذكر فيها قال رضي الله عنه. وروينا من حديث أبي الوليد عن جده عن سعيد بن سالم عن سالم عن عثمان بن ساج عن بشر بن تميم عن أبي الطفيل قال كانت امرأة من الجن تسكن ذا طُوى وكان لها ابن ولم يكن لها ولد غيره وكانت تحبه حباً شديداً وكان شريفاً في قومه فتزوج وأتى زوجته فلما كان يوم سابعه قال لأمه يا أمّه اني أحب ان أطوف بالكعبة سبعاً نهاراً قالت له أمه أي بنيّ اني أخاف عليك سفهاء قريش فقال أرجو السلامة فأذنت له فولى في صورة جانّ فلما أدبر جعلت تعوذه وتقول:

أعيذه بالكعبة المستورة ودعوات ابن أبي محذوره

وما تلا محمد من سوره اني إلى حياته فقيره

وانني بعيشه مسروره

فمضى الجان نحو الطواف فطاف بالبيت سبعاً وصلى خلف المقام ركعتين ثم أقبل منقلباً حتى إذا كان ببعض دور بني سهم عرض له شاب من بني سهم أحمر اكشف أزرق أحول أعسر فقتله فثارت بمكة غبرة حتى لم تبصر لها الجبال قال أبو الطفيل وبلغنا انه إنما تثور تلك الغبرة عند موت عظيم من الجن قال فأصبح من بني سهم على فرشهم موتى كثير من قِبَلِ الجن فكان فيهم سبعون شيخاً أصلع سوى الشباب قال فنهضت بنو سهم وخلفاؤها ومواليها وعبيدها فركبوا الجبال والشعاب بالثنية فما تركوا حية ولا عقرباً ولا خنفساء ولا شيئاً من الهوام يدب على وجه الأرض إلا قتلوه فأقاموا بذلك ثلاثاً فسمعوا في الليلة الثالثة على أبي قبيسٍ هاتفاً يهتف بصوت له جهوري يسمع ما بين الجبلين يا معشر قريش آللهَ آللهَ فان لكم أحلاماً وعقولاً أعذرونا اعذرونا من بني سهم فقد قتلوا منا أضعاف ما قتلنا منهم ادخلوا بيننا وبينهم بصلح نعطيهم ويعطون العهد والميثاق ان لا يعود بعضنا لبعض بسوء أبداً ففعلت ذلك قريش واستوثقوا لبعضهم من بعض فسميت بنو سهم العياطلة قتلة الجن. وقال الشيخ الأكبر في مسامراته أيضاً حدثنا الضرير ابراهيم بن سليمان الصوفي الخابوري من دير رمان بحلب قال كنت بذي نصر فخرج رجل يحتطب لعياله ففقد أياماً حتى حزن عليه أهله فدخل عليهم بعد ذلك ضعيفاً متغير اللون كاسف البال أثر الرعب والجزع عليه ظاهر قال فسألناه عن شأنه فقال بينما أنا أحتطب إذ عرضت لي حية فقتلتها فغشي عليّ وغبت عن نفسي فما أفقت إلا وأنا بأرض لا أعرفها بين قوم لا أعرفهم فأخذني جماعة منهم وجاؤوا بي إلى شيخ فيهم كبير هو زعيمهم فمثلوني بين يديه فقال ما شأنكم فقالوا هذا قتل ابن عمنا وأشاروا إليّ فقد لنا فقال الشيخ ما تقول فقلت لا أعرف ما يقولون إنما أنا رجل كنت أحتطب فعرضت لي حية فقتلتها فقالوا ذلك ابن عمنا فقال ذلك الزعيم أمسكوه عندكم واستوصوا به خيراً حتى أرى في أمركم وأمره فأخذوني إليهم وجاؤوا بأطعمة لا أعرف منها سوى اللبن فكنت أشربه لا أعدل إلى غيره مدة هذه الأيام التي غبت فيها عنكم فبينا أنا على ذلك إذ جاؤوني فأخذوني وحضروا بي عند ذلك الشيخ فذكروا مثل مقالتهم الأولى من الدعو فسألني الشيخ فذكرت له الأمر على ما جرى فقال الشيخ للقوم مالكم عليه حق فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول من تصور في غير صورته فقتل فلا عقل فيه ولا قوَد وصاحبكم تصور في صورة حية فخلوا سبيلي فقلت يا شيخ وهل رأيت رسول الله ﷺ فقال نعم كنت في وفد جن نصيبين حين قدموا إلى رسول الله ﷺ وما عاش لليوم من ذلك الوفد غيري فهؤلاء الجن قومنا يتحاكمون إلينا في أمورهم فاحكم بينهم ثم قال لهم ردوه إلى حيث اخذتموه فما شعرت إلا وأنا في موضعي فأخذت عدتي

وجئت فهذا ما كان من خبري في غيبتي. وقد تقدم في آخر الفصل الثالث من الباب الثاني من القسم الثالث من هذا الكتاب شيء كثير من دلائل النبوة المتعلقة في الجن.

بعض آيات مكة المشرفة ومعالم الحج وما يناسبها فانها مستمرة الحصول إلى الآن وإلى آخر الزمان. الكعبة المشرفة ومقام ابراهيم عليه السلام: قال القاضي البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿**إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لِلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً**﴾ [آل عمران: ٩٦] آيات بينات كانحراف الطيور عن موازاة البيت على مدى الأعصار وان ضواري السباع تخالط الصيود في الحرم ولا تتعرض لها وان كل جبار قصده بسوء قهره الله كأصحاب الفيل ومقام ابراهيم مبتدأ محذوف خبره أي منها مقام ابراهيم أو بدل من آيات بدل البعض من الكل وقيل عطف بيان على المراد بالآيات أثر القدم في الصخرة الصماء وغوصها فيها إلى الكعبين وتخصيصها بهذه الإلانة من بين الصخار وإبقاؤه دون سائر آثار الأنبياء وحفظه مع كثرة اعدائه ألوف سنة ويؤيده انه قرىء آية بينة على التوحيد وسبب هذا الأثر انه لما ارتفع بنيان الكعبة قام على هذا الحجر ليتمكن من رفع الحجارة فغاصت فيه قدماه ومن دخله كان آمناً جملة ابتدائية أو شرطية معطوفة من حيث المعنى على مقام لأنه في معنى أمن من دخله أي ومنها أمن من دخله أو فيه آيات بينات مقام ابراهيم وأمن من دخله اقتصر بذكرهما من الآيات الكثيرة وطوى ذكر غيرهما كقوله عليه الصلاة والسلام حبب إليّ من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلاة لأن فيهما غنية عن غيرهما في الدارين بقاء الأثر مدى الدهر والأمن من العذاب يوم القيامة انتهى كلام البيضاوي وقال الشهاب الخفاجي في حاشيته فيه آيات بينات إلخ انحراف الطيور باق إلى الآن ولا يعلوه إلا ما به علة للاستشفاء كما صرحوا به وفيه كلام المحدثين لأن الجاحظ قال انها تعلو للاستشفاء واعترض عليه ابن عطية بانه بائن خلافه وعلته العقاب لأخذ الحية وقيل ان الطيور المهدر دمها تعلوه والحمام مع كثرته لا يعلوه وبه يجمع بين الكلامين فتدبر اهـ. كلام الشهاب قلت لدى التدبر وجد ان علو العقاب على البيت لأخذ الحية لا يمنع اطراد عدم علو الطيور على البيت لكرامته آية من الله تعالى فان علو العقاب لأخذ الحية هو آية أخرى فيها كرامة البيت زاده الله شرفاً ولم يُرَو ان العقاب علته في غير هذه القضية فلا يكون وجه لاعتراض ابن عطية ولا حاجة حينئذ لقول ان الطيور المهدر دمها تعلوه والحمام مع كثرته لا يعلوه بل تبقى قضية عدم علو الطيور عليه إلا للاستشفاء على عمومها. ثم قال الشهاب وفي شرح الكشاف ان منها أي من آياته البينات ان أيّ ركن من أركان البيت وقع الغيث في مقابلته كان الخصب فيما يليه من البلاد ثم ذكر الشهاب في مناسبة قوله ﷺ حبب إليّ من دنياكم ثلاث ان بعض القصاص قال ما سلم أحد من هوى حتى محمد ﷺ وذكر الحديث لجهله فأنكره عليه بعض العارفين وكفره ووقع في هم لذلك فرأى النبي ﷺ في المنام يقول له لا تهتم فقد قتلناه فخرج عليه بعض قطاع الطريق وقتله عقيب ذلك اهـ.

ومن آياته البينات استجابة الدعاء عنده ولا سيما في أماكن معلومة هناك من أجلها

الملتزم: ويقال له المَدْعى والمتعوّذ وهو ما بين الحجر الأسود والباب رواه الأزرقي وقال دعوت هناك بدعاء فاستجيب لي قاله ابن علان في مثير شوق الأنام وقال فيه قال القاضي عياض في الشفاء قرأت على الحافظ أبي علي رحمه الله قال حدثنا أبو العباس العذري قال حدثنا أبو أسامة محمد بن أحمد بن محمد الهروي قال حدثنا رشيق قال سمعت محمد بن الحسن بن راشد قال سمعت أبا بكر محمد بن إدريس قال

سمعت الحميدي قال سمعت سفيان بن عيينة قال سمعت عمرو بن دينار قال سمعت ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ما دعا أحد بشيء في هذا الملتزم إلا استجيب له قال ابن عباس وأنا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من رسول الله ﷺ إلا استجيب لي وقال عمرو بن دينار وأنا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عباس إلا استجيب لي وقال سفيان بن عيينة وأنا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو بن دينار إلا استجيب لي قال الحميدي وأنا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من سفيان إلا استجيب لي وقال محمد بن إدريس وأنا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدي إلا استجيب لي وقال أبو الحسن محمد بن الحسن وأنا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن إدريس إلا استجيب لي قال أبو أسامة وما أذكر الحسن بن رشيق قال فيه شيئاً وأنا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن رشيق إلا استجيب لي من أمر الدنيا وأنا أرجو ان يستجاب لي من أمر الآخرة قال العذري وأنا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من أبي أسامة إلا استجيب لي قال أبو علي وأنا فقد دعوت الله بأشياء كثيرة استجيب بعضها وأنا أرجو من سعة فضله ان يستجيب لي بقيتها وكذا أسنده الشيخ محب الدين الطبري من طريق أبي الحسن محمد بن الحسن إلى النبي ﷺ قال أبو الحسن محمد بن الحسن وأنا والله ما دعوت الله بشيء إلا استجيب لي منذ سمعت هذا الحديث من محمد بن إدريس قال عبدالله بن محمد دعوت مراراً فاستجاب لي قال حمزة وأنا دعوت فاستجاب لي قال أبو الحسن الكتّاب وأنا دعوت الله عز وجل فاستجاب لي قال أبو الفتح الغزنوي وأنا دعوت الله عز وجل فاستجاب لي قال أبو طاهر الأصبهاني وأنا دعوت الله عز وجل فاستجاب لي قال أبو عبدالله التفليسي وأنا دعوت الله عز وجل فاستجاب لي قال الحافظ محمد بن مسدي وأنا دعوت الله عز وجل فاستجاب لي مراراً وقال هذا حديث حسن غريب من طريق عمرو بن دينار عن ابن عباس رضي الله عنهما وكذا أوردهن بهذا الإسناد بعينه القاضي عز الدين عبد العزيز محمد بن ابراهيم بن سعد بن جماعة ثم قال بعد ذكر الطبري وأنا دعوت الله عز وجل فاستجاب وأورده بهذا الإسناد بعينه صاحب البحر العميق ثم قال بعد ذكر ابن جماعة قال والدي قاضي القضاة القاضي شهاب الدين أحمد بن الضياء وأن دعوت الله فاستجاب لي ثم قال وأنا دعوت الله فاستجاب لي قال ووقع لنا تسلسل هذا الدعاء بطريق آخر عن القاضي نور الدين علي النويري عن محمد بن خليل بن عبد الرحمن القسطرلاني عن عثمان بن محمد التوزري عن ابن مسدي وأخرجه المولى المحدث سعد الدين الكازروني عن الإمام السعيد قدوة محدثي زمانه تقي الدين أبي الثناء محمود بن علي بن محمود الدقوقي قال أخبرني الشيخ الأجل مجد الدين أبو أحمد عبد الصمد بن أحمد بن عبد القادر بن أبي الحبيس قال أخبرنا الصاحب الشهيد محيي الدين محمد بن يوسف ابن الأستاذ الحافظ شيخ الإسلام جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي البكري قال أخبرنا والدي قال أخبرنا محمد بن ناصر قال أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن خلف قال أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي قال أخبرنا عبدالله بن أبي غالب المصري قال حدثني محمد بن الحسين الأنصاري قال سمعت أبا بكر محمد بن ادريس المكي قال سمعت سفيان بن عيينة يقول سمعت عمرو بن دينار يقول سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول سمعت النبي ﷺ يقول الملتزم موضع يستجاب فيه الدعاء وما دعا عبد لله فيه دعوة إلا استجابها الله له أو نحو هذا قال وفي رواية ما دعا أحد بشيء في هذا الملتزم إلا استجيب له قال ابن عباس رضي الله عنه فوالله ما دعوت الله قط بشيء إلا أجاب قال عمرو بن دينار فوالله ما دهمني أمر فدعوت الله فيه قط بشيء إلا استجاب لي منذ سمعت

هذا الحديث من ابن عباس رضي الله عنهما ثم ذكر إلى عبيدالله بن أبي غالب انه قال وأنا دعوت الله مراراً ولم يزد على هذا وقال أبو عبد الرحمن وأنا دعوت مراراً وأرجو ان يستجيب لي قال أبو بكر ما دعوت الله فيه بشيء قط إلا استجاب لي منذ سمعت هذا الحديث من أبي عبد الرحمن قال محمد بن ناصر ما دعوت الله فيه بشيء قط إلا استجاب لي منذ سمعت هذا الحديث من أبي بكر قال ابن الجوزي ما سمعت لفظ ابن ناصر في هذا بل أنا دعوت الله عند الملتزم واستجاب لي قال الضياء محيي الدين وأنا دعوت الله فاستجاب لي قال الشيخ مجد الدين عبد الصمد وأنا دعوت الله عند الملتزم فاستجاب لي قال الشيخ تقي الدين الدقوقي وأنا دعوت الله عند الملتزم فاستجاب لي قال المولى المحدث الكازروني وأنا دعوت الله عند الملتزم فاستجاب لي. وعن عمرو بن شعيب عن أبيه قال طفت مع عبدالله بن عمرو فلما جئت دبر الكعبة قلت ألا تتعوذ قال أعوذ بالله من النار ثم مضى حتى إذا استلم الحجر قام بين الركن والباب فوضع صدره ووجهه وذراعيه وكفيه بَسْطاً وقال هكذا رأيت رسول الله ﷺ يفعل رواه الأزرقي وأبو داود وابن ماجه وعنه عن أبيه انه قال طاف محمد بن عبدالله بن عمرو مع أبيه عبدالله بن عمرو بن العاص فلما كان في السابع أخذ بيده إلى دبر الكعبة قال فجبذه وقال أحدهما أعوذ بالله من النار وقال الآخر أعوذ بالله من الشيطان ثم مضى حتى وصل إلى الركن فاستلم ثم قام بين الركن والباب فالصق وجهه وصدره بالبيت وقال هكذا رأيت رسول الله ﷺ فعل رواه الأزرقي. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال الملتزم ما بين الركن والباب رواه الطبراني وسمي بذلك لأن الناس يلتزمونه. وعن عبدالله بن حسن بن صفوان قال رأيت رسول الله ﷺ بين الركن والباب واضعاً وجهه على البيت رواه أحمد. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ بين الركن والمقام ملتزم ما يدعو به صاحب عاهة إلا برأ رواه الطبراني في الكبير. وعنه قال النبي ﷺ ما دعا أحد في هذا الملتزم إلا استجيب له رواه الديلمي. وعنه انه قال من دعا في الملتزم من ذي غم أو كربة فرج الله عنه نقله الدميري في الديباجة. وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ كان يدعو بين الباب والحجر اللهم اني أسألك ثواب الشاكرين ونزل المقربين ويقين الصديقين وخلة المتقين يا أرحم الراحمين أورده الطبري. وعن أبي سليمان الداراني قال وقف رجل على باب الكعبة حين فرغ من الحج فقال الحمدلله بجميع محامده كلها ما علمت منها وما لم أعلم على جميع نعمه كلها ما علمت منها وما لم أعلم عدد خلقه كلهم ما علمت منهم وما لم أعلم ثم قفل إلى بلده فحج من قابل فوقف على باب الكعبة وذهب يقول مثل مقالته فنودي يا عبدالله أتعبت الحفظة من عام أول إلى الآن فما فرغوا مما قلت أورده صاحب البحر العميق وأورد عن معروف الكرخي رحمه الله قال ودع رجل البيت يعني الكعبة فقال اللهم لك الحمد عدد عفوك عن خلقك ثم حج من قابل فقالها فسمع صوتاً ما أحصيناها منذ قلتها عام أول. وفي رسالة الحسن البصري قال قال رسول الله ﷺ ان خير البقاع وأقربها إلى الله ما بين الركن والمقام.

ومن آياتها ما كان يحصل من العقوبة لمن يغزوها أو يلحد فيها: فمن ذلك قصة الفيل وهي معلومة مشهورة ونزلت فيها سورة الفيل. ومنها عن ابن عباس رضي الله عنهما قال أقبل تبع يريد الكعبة حتى إذا كان بكراع الغميم بعث الله عليه ريحاً لا يكاد القائم يقوم فيها إلا بمشقة ويذهب القائم ليقعد فينصرع وقامت عليهم ولقوا منها وَعَثاً فدعا تبع حبرين فسألهما ما هذا الذي بعث عليّ قالا أتومننا قال فانتم آمنون قالا فانك تريد بيتاً يمنعه الله ممن أراده بسوء قال وما يذهب عني هذا قالا تجرد في ثوبين وتقول لبيك لبيك ثم تدخل تطوف بذلك البيت ولا تهيج أحداً من أهله قال فان أجمعت على هذا ذهبت هذه

الريح قالا نعم فتجرد ثم لبى قال ابن عباس رضي الله عنهما فأدبـرت الريـح كقطع الليـل المظلـم رواه البيهقي في شعب الإيمان. ومنها مـا روي ان الحجاج بن يـوسف نصب المنجنيق على أبي قبيس ورمى بالحجارة والنيران فاشتعلت أستار الكعبة بالنار فجاءت سحابة من نحو جدة يسمع منهـا الرعـد ويرى البرق فمطرت فما جاوز مـطرها الكعبـة والمطاف فـاطفأت النـار وأرسل الله عليهم صـاعقة فـأحرقت منجنيقهم قال عكرمة وأحسب انها أحرقت تحته أربعة رجال فقال الحجاج لا يهولنكم فانها أرض صواعق وجاءت صاعقة أخرى فأحرقت المنجنيق وأحرقت معه أربعين رجلاً وذلك سنة ثلاث وسبعين في أيـام عبد الملك بن مروان. وأورد الدينوري في المجالسة عن ابراهيم بن حبيب حدثنا محمد بن عبدالله حدثنا أبو بكر بن عباس عن الأعمش عن محمد بن يزيد بن عبدالله بن عمرو قـال اني لفوق أبي قبيس حـين وضع المنجنيق على ابن الزبير فنزلت صاعقة كأني أنظر إليها تدور كأنها حمـار أحمر فـأحرقت أصحـاب المنجنيق نحواً من خمسين رجلاً. ومن آياتها ان أبا طاهر القرمطي لما قلع الحجر الأسود وأصعد رجـلاً ليقلع الميزاب تردى على رأسه ومات ثم انصرف ومعه الحجر ثم اشتراه منه المطيع لله بعد ان بقي عندهم اثنين وعشرين سنة إلا شهراً ولما أخذه القرمطي هلك تحته أربعون جملاً وقيل ثلاثمائة وقيل خمسمائة ولما أعيد إلى مكة حمل على قُعود أعجف فسمن تحته. ومنها عن عبد الأعلى بن عبدالله بن عامر بن كريز انه قدم مع جدته أم عبدالله بن عامر معتمراً فدخلت عليها صفية بنت شيبة فأكرمتها فأجازتها فقالت صفية ما أدري بِمَ أكرم هذه المرأة أما دنياها فعظيمة فنظرت إلى حصاة مما كان نفر من الركن الأسود حين أصابه الحريق فجعلتها في حق ثم قالت لها انظري هذه الحصاة فانها حصاة من الركن الأسود فاغسليها للمرضى فاني أرجو ان يجعل الله لهم فيها الشفاء فخرجت في أصحابها فلما خـرجت من الحرم ونـزلت في بعض المنازل صرع أصحابها فلم يبق أحد إلا أخـذته الحمى فقـامت وصلت ودعت ربها ثم التفتت فقـالت ويحكم انظروا في رحالكم ماذا أخرجتم من الحرم فلما الذي أصابكم إلا بذنب قالوا ما نعلم انا أخرجنا من الحرم شيئاً قال فقالت أنا صاحبة الذنب انظروا أمثلكم حياة وحركة فقالوا لا نعلم منا أحداً أمثل من عبد الأعلى قالت فشدوا له راحلة ففعلوا ثم دعته فقالت خذ هذا الحق الذي فيه هذه الحصاة فاذهب بها إلى صفية بنت شيبة فقل لها ان الله وضع في حرمه وأمنه أمراً لم يكن لأحد ان يخرجه من حيث وضعه الله فخرجنا بهذه الحصاة فأصابتنا فيها بلية عظيمة فصرع أصحابنا كلهم فإياك ان تخرجيها من حرم الله فقال عبد الأعلى فما هو إلا ان دخلت الحرم فجعلنا نبعث رجلاً رجلاً إلى ان قاموا من صرع الحمى واحداً بعد واحد. ومنها ما يروى ان خمسة من جرهم تواعدوا ان يسرقوا ما في خزانة الكعبة من الحلى فقام على كل زاوية من البيت رجـل منهم واقتحم الخامس فجعـل الله أعلاه أسفله وسقط منكساً فهلك وفر الأربعة. ومنها عن مسعود عن علقمة بن مُرْثد قـال بينما رجـل يطوف البيت إذ برق له ساعد امرأة فوضع ساعده على ساعدها يتلذذ به فالتصقت ساعداهما فأتى بعض الشيوخ فقال ارجع إلى المكان الذي فعلت فيه فعاهد رب البيت ان لا تعود ففعل فخلي عنه. ومنها عن أبي بشر عن أبي نجيح ان إسافاً ونائلة كانا رجلاً وامرأة حجا من الشام فقبلها وهما يطوفان فمسخا حجرين فلم يزالا في المسجد الحرام حتى جاء الله بالإسلام فأخرجا. ومنها عن أبي نجيح عن أبيه عن حويطب بن عبد العزى قال كنا جلوساً بفناء الكعبة إذ جاءت امرأة إلى البيت تعوذ من زوجها فجاء زوجها فمد يده إليها فيبست فأنا رأيته بعد في الإسلام وانه أشل أوردهن ابن الجوزي. ومنها عن عبد العزيز بن أبي رواد ان قوماً انتهوا إلى ذي طُوى ونزلوا به فإذا ظبي قد دنا فأخذ رجل منهم بقوائمه فقال له أصحابه ويحك أرسله قال فجعل يضحك ويأبى ان يرسله فبعر الظبي وبال ثم أرسله فناموا في القائلة فانتبه بعضهم فإذا بحية

منطوية على بطن الرجل الذي أخذ الظبي فقال له أصحابه لا تتحرك وانظر ما على بطنك فلم تزل الحية عنه حتى كان منه من الحدث مثل ما كان من الظبي . ومنها عن مجاهد قال دخل قوم مكة تجاراً من الشام في الجاهلية بعد قصي بن كلاب فنزلوا ذي طوى تحت سمرات يستظلون بها فاختبزوا مِلَّة لهم ولم يكن معهم أُدُم فقام رجل منهم إلى قوسه فوضع عليها سهماً ثم رمى به ظبية من ظباء الحرم وهي حولهم ترعى فقاموا إليها فسلخوها وطبخوها ليأتدموا بها فبينما قدرهم على النار تغلي بلحمها وبعضهم يشوي إذ خرجت من تحت القدر عنق من النار عظيمة فأحرقت القوم جميعاً ولم تحترق ثيابهم ولا أمتعتهم ولا السمرات اللاتي كانوا تحتها أخرجها الأزرقي وقال ان نحو ذلك وقع في وادي محسّر لرجل كان يصيد فيه . ومنها ما روي ان بعض الناس نظر في الطواف نظراً محرماً فسالت عينه على خده . ومنها ما يروى ان خمسين رجلاً من بني عامر بن لؤي حلفوا في الجاهلية عند البيت على قسامة وحلفوا على باطل ثم خرجوا حتى إذا كانوا ببعض الطريق نزلوا تحت صخرة فبينما هم قائلون إذ أقبلت الصخرة عليهم فخرجوا من تحتها يشتدون فانفلقت خمسين فلقة فأدركت كل فلقة رجلاً فقتلته .

زمزم : ومن آيات ماء زمزم ما روي عن ابن خيثم قال قدم علينا وهب بن منبه فاشتكى فجئنا نعوده فإذا عنده ماء زمزم قال فقلنا له لو استعذبت فان هذا غليظ قال ما أريد ان أشرب حتى أخرج منها غيره والذي نفس وهب بيده انها لفي كتاب الله تعالى زمزم لا تنزف ولا تذم وانها لفي كتاب الله تعالى برَّة شراب الأبرار وانها لفي كتاب الله تعالى مضنونة وانها لفي كتاب الله تعالى طعام طُعم وشفاء سقم والذي نفس وهب بيده لا يعمد اليها أحد فيشرب حتى يتضلع إلا نزعت منه داء وأحدثت له شفاء رواه سفيان بن منصور الأزرقي . ويروى ان في بعض كتب الله المنزلة زمزم لا تنزف ولا تذم ولا يعمد إليها امرؤ يتضلع منها ريّاً ابتغاء بركتها إلا أخرجت منه مثل ما شرب من الداء وأحدثت له شفاء والنظر إليها عبادة والطهور منها يحط الخطايا وما امتلأ جوف عبد مؤمن من زمزم إلا ملأه الله علماً وبراً أورده في البحر العميق . وعن كعب رضي الله عنه انه قال في زمزم إنا نجدها مضنونة ضنٌ بها لكم وأول من سقي ماءها اسماعيل طعام طعم وشفاء سقم رواه الأزرقي ومضنونة من أسمائها سميت به اما لذلك وإما لما قاله وهب بن منبه انها ضنّ بها على غير المؤمنين فلا يتضلع منها منافق وقيل ان عبد المطلب قيل له في منامه احفر المضنونة ضننت بها على الناس لا عليك . وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ ماء زمزم لما شرب له فان شربته تستشفي به شفاك الله وان شربته تستعيذ أعاذك الله وان شربته ليقطع ظمأك قطعه وكان ابن عباس إذا شرب ماء زمزم قال اللهم اني أسألك علماً نافعاً ورزقاً واسعاً وشفاء من كل داء رواه الحاكم ورواه الدارقطني بزيادة وان شربته لشبع أشبعك الله وهي هزمة جبريل وسقيا الله لإسماعيل وكذلك رواه الديلمي قال ابن العربي وهذا موجود في ماء زمزم إلى يوم القيامة يعني العلم والرزق والشفاء لمن صحت نيته وسلمت طويته ولم يكن به مكذباً ولا لشربه مجرباً فان الله تعالى مع المتوكلين وهو يفضح المجربين ورواه الدارقطني . وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ماء زمزم لما شرب له من شربه لمرض شفاه الله أو لجوع أشبعه الله أو لحاجة قضاها الله رواه المستغفري في الطب . وعن صفية رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ ماء زمزم شفاء من كل داء رواه الديلمي في الفردوس . وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ قال الحمى من فيح جهنم فأبردوها بماء زمزم رواه أحمد وأبو بكر بن أبي شيبة وابن حبان وانفرد البخاري بإخراجه فأبردوها بالماء . وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان أهل مكة لا يسابقهم أحد إلا سبقوه ولا يصارعهم أحد إلا صرعوه، حتى رغبوا عن ماء زمزم فأصابهم

المرض في أرجلهم رواه أبو ذر. وعن عبدالله بن المؤمل عن ابن الزبير رضي الله عنهما عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال ماء زمزم لما شرب له أخرجه الأزرقي وابن ماجه والبيهقي. وعن عبدالله بن المبارك انه أتى ماء زمزم فاستقى منه شربة ثم استقبل الكعبة فقال اللهم ان ابن أبي مليكة حدثنا ابن أبي محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال ماء زمزم لما شرب له وها أنا ذا أشربه لعطش يوم القيامة ثم شربه أخرجه الحافظ شرف الدين الدمياطي وقال انه على رسم الصحيح وقوله لما شرب له معناه من شربه لحاجة نالها وقد جربه العلماء الصالحون لحاجات أخروية ودنيوية فنالوها بحمد الله وفضله. وفي البحر العميق نقلاً عن مناسك العجمي ينبغي لمن أراد شربه للمغفرة ان يقول عند شربه اللهم اني أشربه للمغفرة اللهم فاغفر لي وإذا أراد شربه للاستشفاء من مرض قال اللهم اني أشربه مستشفياً اللهم فاشفني. ولقي النبي ﷺ عمه العباس رضي الله عنه فقال يا عم أتشرب من ماء زمزم قال نعم وكيف أشربها يا نبي الله قال تنزع لنفسك دلواً فان لم تقتدر على نزعه أعنت عليه ثم تكرع فيه وتقول بسم الله والحمدلله رب العالمين ثلاث مرات وفي آخره اللهم اجعل لي فيه علماً نافعاً ورزقاً واسعاً وشفاء من كل سقم أورده المحدث الكازروني. وفي بعض الكتب ان بعض العلماء قال دخلت الطواف في ليلة ظلماء فأخذني من البول ما شغلني فجعلت اعتصر حتى آذاني وخفت ان خرجت من المسجد ان أطأ بعض الأقذار وذلك أيام الحج فذكرت قوله ﷺ ماء زمزم لما شرب له فدخلت زمزم فتضلعت من مائها فذهب عني إلى الصباح أورده المولى سعيد الكازروني في منسكه وقال ان الإمام الشافعي رضي الله عنه شربه للعلم فكان غاية فيه وللرمي فكان يصيب العشرة من العشرة والتسعة من العشرة. ومن ذلك ان رجلاً شرب سويقاً فيه ابرة وهو لا يشعر فاعترضت في حلقه وصار لا يقدر ان يطبق فمه وكاد يموت فأمره بعض الناس ان يشرب ماء زمزم وان يسأل الله فيه الشفاء فشرب منه شيئاً بجهد وجلس عند اسطوانة من المسجد فغلبته عيناه فنام وانتبه من نومه وهو لا يحس من الإبرة شيئاً وليس به بأس ذكرها الفاكهي وفي شفاء الغرام ان رجلاً من اليمن أصابه استسقاء وكان قد أيس من علاجه فأخبر ان بمكة طبيباً حاذقاً فرحل إليه فلما أتاه قال اني لا أعالجك وأغلظ له بالقول فأيس منه فسئل الطبيب عن ذلك فقال انه يموت بعد ثلاثة أيام فخشيت ان أباشر علاجه فلما أيس منه أتى زمزم فنزع منه دلواً وشربه فلما استقر في بطنه وجد كأن شيئاً دار في بطنه وكأنه يريد الخروج فبادر إلى باب المسجد مخافة ان يلوث المسجد فما وصل باب المسجد إلا وحصل له إسهال عظيم ثم رجع وشرب وحصل له مثل ذلك ثم شرب فحصل له مثل ذلك ففي الثالثة رأى ان بطنه قد ضمر يعني وحصل له الشفاء اهـ. وفي صحيح البخاري انه لما قدم أبو ذر ليسلم أقام ثلاثين بين ليلة ويوم وليس له طعام إلا زمزم فسمن حتى تكسرت عكن بطنه فلما ذكر أبو ذر ذلك لرسول الله ﷺ وقال انها مباركة انها طعام طعم ورواه مسلم وأبو داود وزاد وشفاء سقم وقالت أم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ ما اشتكى النبي ﷺ جوعاً قط ولا عطشاً إلا كان يغدو إذا أصبح فيشرب من ماء زمزم فربما عرضنا عليه الغذاء فيقول أنا شبعان. وعن أبي الطفيل رضي الله عنه قال سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول كانت زمزم تسمى شباعة في الجاهلية ويقول انها نعم العون على العيال وعن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال تنافسوا في زمزم في الجاهلية حتى ان كان أهل العيال يغدون بعيالهم فيشربون منها فيكون صبوحاً وقد كنا نعدها عوناً على العيال. وعن زنباع بن الأسود قال كنت مع أهلي في البادية فجئت مكة فكنت ثلاثة أيام لا أجد شيئاً آكله فقلت اشرب من ماء زمزم فانطلقت حتى أتيت زمزم فبركت على ركبتيَّ مخافة ان استقي وأنا قائم فيرفسني الدلو من الجهد فجعلت أنزع قليلاً قليلاً حتى أخرجت الدلو فشربت فإذا بصريف اللبن بين ثناياي فقلت لعلّي ناعس فضربت بالماء على وجهي

فانطلقت وأنا أجد قوة اللبن وشبعه وأخرجه الأزرقي وفي بعض الكتب ان راعياً كان من العباد وكان إذا ظميء وجد في زمزم لبناً وإذا أراد ان يتوضأ وجد فيها ماء أورده المحدث الكازروني في منسكه . وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق رواه الأزرقي وعنه قال قال رسول الله ﷺ آية ما بيننا وبين المنافقين انهم لا يتضلعون من ماء زمزم رواه البخاري في التاريخ .
وعن النبي ﷺ قال لا يجتمع ماء زمزم ونار جهنم في جوف عبد أبداً رواه المحب الطبري وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي ﷺ قال خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم أخرجه ابن حبان والطبري بسند رجاله ثقات وذكر ان من خواص ماء زمزم انه يقوي القلب ويسكن الروع . وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ جاء إلى السقاية فاستسقى فقال العباس يا فضل اذهب إلى أمك فأت رسول الله ﷺ بشربة من عندها فقال ﷺ اسقني فقال يا رسول الله ﷺ انهم يجعلون أيديهم فيه فقال اسقني فشرب منه ثم أتى زمزم وهم يسقون عليها فقال اعملوا فانكم على عمل صالح ثم قال ﷺ لولا ان تغلبوا عليها لنزلت حتى أضع الحبل على هذه وأشار إلى عاتقه أخرجه البخاري وذكر ابن حزم ان ذلك كان يوم النحر يعني في حجة الوداع . وعن ابن جريج ان النبي ﷺ نزع لنفسه دلواً فشرب منه وصب على رأسه رواه الواقدي وعن محمد بن عبدالرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهم قال كنت عند ابن عباس رضي الله عنهما فجاء رجل فقال من أين جئت فقال من زمزم قال فشربت منها كما ينبغي قال فكيف قال إذا شربت منها فاستقبل القبلة واذكر اسم الله عز وجل وتنفس ثلاثاً وتضلع منها فإذا فرغت فاحمد الله عز وجل فان رسول الله ﷺ قال آية ما بيننا وبين المنافقين انهم لا يتضلعون من زمزم رواه ابن ماجه وهذا لفظه والدارقطني والحاكم في المستدرك وقال انه صحيح على شرط الشيخين قال الطبري التضلع الامتلاء حتى تتمدد الأضلاع والمراد من التنفس ثلاثاً ان يفصل فاه عن الإناء ثلاث مرات يبتديء كل مرة ببسم الله الرحمن الرحيم ويختم بالحمدلله وهكذا جاء مفسراً في بعض الطرق وقد ورد النهي عن التنفس في الإناء .
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنا مع النبي ﷺ في صفة زمزم فأمر بدلو فنزعت له من البئر ثم وضع يده تحت عراقي الدلو ثم قال بسم الله ثم كرع فيها فأطال فرفع رأسه فقال الحمدلله ثم أعاد فقال بسم الله ثم كرع فيها فأطال وهو دون الأول ثم رفع رأسه فقال الحمدلله ثم كرع فيها فقال بسم الله فأطال وهو دون الثاني ثم رفع رأسه فقال الحمدلله ثم قال ﷺ علامة ما بيننا وبين المنافقين انهم لم يشربوا قط حتى يتضلعوا أخرجه الأزرقي . والعراقي جمع عرقوة وهي الخشبة المعترضة على فم الدلو وكرع الماء يكرعه كرعاً إذا تناول بفمه من غير ان يشربه بكفه ولا بإناء . وعن ابن عباس وجابر بن عبدالله رضي الله عنهم ان النبي ﷺ استهدى سهيل بن عمرو ماء زمزم فبعث بمزادتين يعني والنبي ﷺ في المدينة وسهيل بمكة .
وعن عائشة رضي الله عنها انها كانت تحملها وتخبر ان رسول الله ﷺ كان يجعله في القرب وكان يصبه على المرضى ويسقيهم منه رواه الترمذي . وعن مكحول ان كعب الأحبار كان يحمل معه ماء زمزم ويتزوده إلى الشام . وعن عثمان بن ساج قال أخبرني مقاتل عن الضحاك بن مزاحم قال بلغني ان التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق وان ماءها يذهب الصداع والاطلاع فيها يجلو البصر وانه سيأتي عليها زمان تكون فيه أعذب من النيل والفرات قال أبو محمد الخزاعي قد رأينا ذلك في سنة إحدى وثمانين ومائتين وذلك انه أصاب مكة أمطار كثيرة فسال واديها بسيول عظيمة في سنة سبع وسبعين وسنة ثمانين وكثر ماء زمزم وارتفع حتى قارب رأسها فلم يكن بينه وبين شفتها العليا إلا سبعة أذرع أو نحوها وما رأيتها قط كذلك ولا سمعت من يذكر انه رآها كذلك وعذبت جداً حتى كان ماؤها أعذب من مياه مكة التي تشربها أهلها وكنت أنا وكثير من أهل مكة نختار الشرب منها لعذوبتها وقد رأيتها أعذب من مياه العيون ولم أسمع

أحداً من المشايخ يذكر انه رآها بهذه العذوبة ثم ظلعت بعد ذلك في سنة ثلاث وثمانين وما بعدها وكان الماء في الكثرة على حاله. وعن عكرمة بن خالد قال بينما أنا ليلة في جوف الليل جالس عند زمزم إذا نفر يطوفون عليهم ثياب بيض لم أرَ بياض ثيابهم يشبهه قط فلما فرغوا صلوا قريباً مني فالتفت بعضهم فقال لأصحابه اذهبوا بنا نشرب من شراب الأبرار قال فقاموا فدخلوا زمزم فقلت والله لو دخلت على القوم فسألتهم فقمت فدخلت فإذا ليس فيهم أحد من البشر.

مِنَى: قال الحافظ السيوطي في آخر كتابه الخصائص الكبرى آية مستمرة من عهد النبي ﷺ إلى الآن أخرج أبو نعيم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ ما قبل حج امرىء إلا رفع حصاه. وأخرج أبو نعيم والبيهقي في سننه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سألت رسول الله ﷺ عن حصى الجمار فقال ما تقبل منها رفع ولولا ذلك لرأيته مثل الجبال. وأخرج أبو نعيم والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سئل عن حصى الجمار يرمى وهو كما ترى فقال انه ما تقبل من الجمار رفع ولولا ذلك لكان مثل ثبير. وأخرج البيهقي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال وكل به ملك ما تقبل منه رفع وما لم يتقبل ترك قال أبو نعيم هذه آية بينة تشهد بصحة نبوة نبينا ﷺ في إيجاب شريعته بحج البيت اهـ. وروى الطبراني في الأوسط عن أبي الدرداء قال قال رسول الله ﷺ مثل منى كالرحم في ضيقه فإذا حملت وسعها الله يعني ان منى مهما كثر فيها من الحجاج بدوابهم وأثقالهم تسعهم وإن كانت مساحتها ضيقة كالرحم تكون ضيقة فإذا حصل الحمل تتسع بمقدار نمو الجنين وهذه الآية كما انها مشاهدة في منى كذلك هي مشاهدة في المسجدين الشريفين مسجد النبي ﷺ في المدينة المنورة والمسجد الحرام في مكة المشرفة فان كلا منهما ولا سيما المسجد الحرام يجتمع فيه مئات من الألوف ويسعها مع ان مساحته عادة لا تسع مثل تلك الجموع التي تجتمع. ومن الآيات الظاهرة ان الحجاج لا يقلون في أكثر السنين عن المائة ألف حاج وقد يبلغون الثلاثمائة ألف كسنة عشر بعد الثلاثمائة والألف إذ كان يوم عرفة يوم الجمعة وقد يزيدون على ذلك في بعض السنين وما منهم أحد إلا يذبح هدياً وكثير منهم قد يذبح عدة من الهدايا والضحايا فيبلغ عدد ما يذبحونه من الغنم مئات ألوف سوى البقر والإبل وهذا سوى ما يذبحه القصابون في أيام الحج ويبيعونه عليهم وعلى أهل مكة ومع ذلك تتنازل أسعار الغنم في تلك الأيام عن أسعارها في سائر أيام السنة تنازلاً ظاهراً والسبب في ذلك كثرة ما يجلبه الأعراب من قبائل الحجاز وما والاها لأنه صار من المجرب المعروف عندهم ان من لم يجلب غنمه إلى مكة أيام الحج ويعرضها للبيع يكثر فيها الموت كما سمعت ذلك من كثيرين فيبيعون ما يبيعون منها في الموسم ويبقى كثير منها يرجعونه إلى ديارهم.

المزدلفة: ومن الآيات البينة المشاهدة في مزدلفة انها مع ضيق مساحتها أرض رملة قليلة الأحجار ومع ذلك فقد سنّ الشارع أخذ حصيات الجمرات الثلاث منها وهي لكل حاج سبعون حصاة وفي كل سنة يجتمع من الحجاج مئات ألوف يأخذون حصيات الرمي منها فلو جمع ما أخذ منها من الحصى من عهد النبي ﷺ إلى الآن لكان جبلاً عظيماً لا تسعه أرضها الواقعة بين جبلين وقد شاهدت بنفسي حين حججت عام عشر بعد الثلاثمائة والألف اني حينما قمت ألتقط الحصيات من المزدلفة أدخلت يديّ في بقعة من الرمل أمامي مساحتها نحو ذراع طولاً وعرضاً فصرت أستخرج الحصى من بين الرمل ولا أحس بحصى غير ما أخرجته ثم أدخل يدي مرة أخرى وأجيلها في تلك البقعة من الرمل فاستخرج من الحصى

أيضاً ما لم أحس بوجود غيره وكررت فعلي هذا مراراً حتى استوفيت السبعين حصاة من تلك البقعة ولم أتجاوزها إلا قليلاً.

عرفات: ومن الآيات على ما بلغني من بعضهم ان الحجاج المغفور لهم المتقبل حجهم يجدون حين افاضتهم من عرفات سروراً عظيماً وخفة في أرواحهم بحيث يستولي عليهم الفرح والسرور بدون ان يعلموا له سبباً ظاهراً وقد وجدت ذلك في نفسي والحمدلله تعالى وكان معي جملة من الرفقاء أخبروني بذلك عن أنفسهم وكان ظاهر حالهم يدل على صدقهم والله أعلم. ونحو ذلك من الآيات ما أخبرني به بعضهم ان من أصبح يوم عيد الفطر نشيطاً خفيف الروح مسروراً يكون من عتقاء شهر رمضان مغفوراً له والله أعلم. ونقل ابن علان المكي في كتابه مثير شوق الأنام إلى حج بيت الله الحرام عن البحر العميق عن سفيان الثوري رحمه الله تعالى قال حججت سنة ومن رأيي ان أنصرف من عرفات ولا أحج بعدها فنظرت فإذا بشيخ يتكىء على عصاه وهو ينظر إليّ فقلت السلام عليك يا شيخ قال وعليك السلام يا سفيان ارجع عما نويت فقلت سبحان الله من أين تعلم نيتي قال ألهمني ربي فوالله لقد حججت خمساً وثلاثين حجة وكنت واقفاً بعرفات ههنا في الحجة الخامسة والثلاثين أنظر إلى هذه الرحمة في أمر الحجاج وأمري هل الله تقبل حجهم وحجي فبقيت متفكراً حتى غربت الشمس وأفاض الناس من عرفات إلى مزدلفة ولم يبق معي أحد وجن الليل ونمت تلك الليلة فرأيت في النوم كأن القيامة قد قامت وحشر الناس وتطايرت الكتب ونصب الميزان والصراط وفتحت أبواب الجنان والنيران فسمعت النار تنادي اللهم قِ الحجاج من حري وبردي فنوديَتْ يا نار سلي غيرهم فانهم ذاقوا عطش البادية وحر عرفات فوقوا عطش القيامة ورزقوا الشفاعة فانهم طلبوا رضاي لا لأنفسهم وأموالهم قال فانتبهت وصليت ركعتين ثم نمت ورأيت ذلك فقلت في نومي هذا من الرحمن أم من الشيطان فقيل لي من الله فمد يمينك فمددت فإذا على كتفي مكتوب من وقف بعرفات وزار البيت شفعته في سبعين من أهل بيته قال وأراني المكتوب حتى قرأته ثم قال الشيخ فلم يمر عليّ بعدها سنة إلا وأنا أحج حتى تم لي ثلاث وسبعون حجة رواه سليمان بن داود السوادي ثم السقسيني في كتابه المسمى بهجة الأنوار. وقد ورد مما يدل على غفران ذنوب أهل عرفات أحاديث وآثار وحكايات كثيرة تراجع في محلاتها.

آية أخرى في الحج: ومن الآيات البينات ان من كان مقدراً له الحج من المسلمين على اختلافهم في الفقر والغنى والقوة والضعف والبعد والقرب يدخل عليه من المحبة والشوق ما لا يقر له معه قرار حتى يحج سواء كانت هناك موانع تثبط الهمم وتضاعف الألم أو لم تكن وقد ظهر ذلك في هذا الزمان أجلى ظهور فان الحجر الصحي على الحجاج صار لا بد منه في أكثر السنين وفي بعضها تطول مدته وتشتد أذيته إلى درجة يحصل معها من المشاق ما لا يحتمل عادة مع كثرة النفقات وأنواع المضرات المالية والصحية كما شاهدت ذلك سنة عشر بعد الثلاثمائة والألف ومع ذلك فكنت أسمع كثيراً من الحجاج في محل الحجر وهم في تلك الحالة الشديدة يتذاكرون في كيفية حجهم مرة أخرى فيقول بعضهم أحج براً ويقول البعض أحج بحراً ولا ينسيهم لذة حجهم وزيارة نبيهم الأعظم ﷺ وتعلق أرواحهم بتلك المعاهد الشريفة شيء من الأخطار والأهوال مهما عظمت المشقات واشتدت الأحوال ومع كون كل المسلمين يعلمون ذلك حق العلم لاشتهاره وانتشاره في أداني البلاد وأقاصيها لا يدخل على من حصلت له نية الحج أدنى فتور في عزيمته بل يسمعون بوقوع الوباء والطاعون وتشديد الحجر قبل خروجهم من بلادهم ولا يؤثر ذلك في نفوسهم أدنى تأثير يؤخرهم عن الحج وكثير منهم يحج مع هذه المشقات مراراً بل يحج بعضهم في كل عام وقد رافقت

سنة عشر ذهاباً وإياباً شيخاً كبيراً من الصالحين الأخيار اسمه الشيخ سعيد الحبال من أهل دمشق الشام أخبرني ان حجته تلك هي السادسة والثلاثون وهو مشهور بذلك مع كبر سنه وضعف قواه وهو في عشر الثمانين قال لي اني أصمم بسبب ضعفي على عدم الحج مرة أخرى فإذا جاءت أيام الحج أرى كأن سائقاً يسوقني إلى السفر إليه بدون اختياري ويدل على صدقه فضلاً عن صلاحه وكونه شيخاً ثقة اني شاهدته عند رجوعنا من الحج في محل الحجر في الطور مريضاً بالإسهال واشتد مرضه حتى حصل اليأس من شفائه وبقي في حالة الضعف الشديد إلى ان انقضت أيام الحجر ووصلنا إلى بيروت ثم توجه إلى الشام على تلك الحالة ومع ذلك فقد حج بعدها على عادته . ومما يستحسن الاستطراد لذكره هنا ان هذا الشيخ الفاضل الصالح أخبرني انه قرأ الصحيحين وغيرهما من حديث وغيره على جماعة من جماعة أكابر علماء الشام من أجلهم محدث القطر الشامي في عصره الشيخ عبد الرحمن الكزبري وانه هو وغيره من مشائخه أجازوه بها وبجميع مروياتهم وأجازني هو بها وبجميع ما رواه قراءة واجازة عن شيخه المذكور وغيره وقد أجازني بمثل ذلك من تلاميذ الشيخ عبد الرحمن الكزبري المذكور الشيخان الجليلان العلامتان السيد محمود أفندي حمزة مفتي الشام والشيخ محمد بن محمد الخاني شيخ الطريقة النقشبندية وابن شيخها وأبوه الشيخ محمد الخاني الكبير من أخص خلفاء الأستاذ الأعظم مولانا الشيخ خالد النقشبندي مجدد الطريقة النقشبندية ومرجع أكثر شيوخها ومريديها في أكثر البلاد الإسلامية من عصره إلى الآن رضي الله عنهم ونفعنا ببركاتهم وقد أجاز كل واحد منهما بإجازة مطولة مفصلة بذكر الأسانيد والإثبات رحمهما الله تعالى ولنرجع إلى البحث في شدة شوق الحجاج مع كثرة الموانع والمشقات فهذا الشوق الشديد الذي يكاد ان يكون خارجاً عن اختيار صاحبه مع كثرة الأسباب التي بعضها يمنع الإنسان من متابعة شوقه وهواه إلى أحب الناس إليه وأعز الأمور عليه وأفضلها لديه هل يمكن حصوله على هذا الوجه العجيب إلا لسرّ إلهي فوق ما يتصوره العقل ويخطر بالبال من الأسباب الدنيوية والطبيعية التي لو جمعت جميعها لا تنهض ان تكون سبباً حقيقياً باعثاً على هذا الأمر الذي هو فوق الطبع ما ذلك والله لا لأن دين الإسلام هو عند الله الدين الحق وان جميع ما جاء به نبينا محمد عليه الصلاة والسلام كله مقارن للصحة والصدق ويدل على صحة ما ذكر ما ورد في تفسير قوله تعالى في سورة الحج : ﴿وَأَذِّنْ فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج : ٢٧] ففي تفسير الدر المنثور للحافظ السيوطي أخرج الحاكم وصححه وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما فرغ ابراهيم من بناء البيت قال رب قد فرغت فقال أذن في الناس بالحج قال رب وما يبلغ صوتي قال أذن وعلي البلاغ قال رب كيف أقول قال قل يا أيها الناس كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق فسمعه من بين السماء والأرض ألا ترى انهم يجيئون من أقصى الأرض يلبون . وأخرج ابن جرير وغيره عن ابن عباس أيضاً قال لما بنى ابراهيم البيت أوحى الله إليه ان أذن في الناس بالحج فقال الا ان ربكم قد اتخذ بيتاً وأمركم ان تحجوه فاستجاب له ما سمعه من حجر أو شجر أو أكمة أو تراب فقالوا لبيك اللهم لبيك . وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس أيضاً قال لما أمر الله ابراهيم ان ينادي في الناس بالحج صعد أبا قبيس فوضع أصبعيه في أذنيه ثم نادى ان الله كتب عليكم الحج فأجيبوا ربكم فأجابوه بالتلبية في أصلاب الرجال وأرحام النساء وأول من أجابه أهل اليمن فليس حاج يحج من يومئذ إلى ان تقوم الساعة إلا من كان أجاب ابراهيم يومئذٍ . وأخرج الديلمي عن علي رضي الله عنه رفعه إلى النبي ﷺ لما نادى ابراهيم بالحج لبى الخلق فمن لبى تلبية واحدة حج حجة واحدة ومن لبى مرتين حج حجتين ومن زاد فبحساب ذلك . وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وأذن في الناس بالحج قال قام ابراهيم عليه السلام على الحجر فنادى يا أيها الناس كتب

عليكم الحج فاسمع من في أصلاب الرجال وأرحام النساء فأجاب من آمن ممن سبق في علم الله ان يحج إلى يوم القيامة لبيك اللهم لبيك. وأخرج بن جرير عن سعيد بن جبير وأذن في الناس بالحج قال وقرت في كل ذكر وأنثى. وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير أيضاً قال لما فرع ابراهيم من بناء البيت أوحى الله إليه ان أذن في الناس بالحج فخرج فنادى في الناس يا أيها الناس ان ربكم قد اتخذ بيتاً فحجوه فلم يسمعه حينئذ أحد من انس ولا جن ولا شجرة ولا أكمة ولا تراب ولا جبل ولا ماء ولا شيء إلا قال لبيك اللهم لبيك. وأخرج أبو الشيخ في كتاب الأذان عن عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما قال أخذ الأذان من أذان ابراهيم في الحج وأذن في الناس بالحج قال فأذن رسول الله ﷺ للصلاة. وأخرج ابن أبي حاتم عن عبيد بن عمير قال لما أمر ابراهيم عليه السلام بدعاء الناس إلى الله استقبل المشرق فدعا ثم استقبل المغرب فدعا ثم استقبل الشام فدعا ثم استقبل اليمن فدعا فأجيب لبيك لبيك. وأخرج ابن أبي حاتم عن علي بن أبي طلحة ان الله أوحى إلى ابراهيم عليه السلام ان أذن في الناس بالحج فقام على الحجر فقال يا أيها الناس ان الله يأمركم بالحج فأجابه من كان مخلوقاً في الأرض يومئذ ومن كان في أرحام النساء ومن كان في أصلاب الرجال ومن كان في البحور فقالوا لبيك اللهم لبيك. وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال قال جبريل عليه السلام لإبراهيم عليه السلام وأذن في الناس بالحج قال كيف أؤذن قال قل يا أيها الناس أجيبوا إلى ربكم ثلاث مرات فأجاب العباد فقالوا لبيك اللهم ربنا لبيك لبيك اللهم ربنا لبيك فمن أجاب ابراهيم يومئذ من الخلق فهو حاج. وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال لما فرغ ابراهيم واسماعيل عليهما السلام من بناء البيت أمر ابراهيم ان يؤذن بالحج فقام على الصفا فنادى بصوت سمعه من بين المشرق والمغرب يا أيها الناس اجيبوا إلى ربكم فأجابوه وهم في أصلاب آبائهم فقالوا لبيك قال فإنما يحج البيت اليوم من أجاب ابراهيم يومئذ. وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال لما أذن ابراهيم بالحج قال يا أيها الناس أجيبوا ربكم فلبى كل رطب ويابس. وأخرج البيهقي وغيره عن مجاهد قال لما أمر ابراهيم عليه السلام ان يؤذن في الناس بالحج قام على المقام فنادى بصوت أسمع من بين المشرق والمغرب يا أيها الناس أجيبوا ربكم. وأخرج سعيد بن منصور عن مجاهد أيضاً قال قال ابراهيم عليه السلام كيف أقول قال قل يا أيها الناس أجيبوا ربكم فما خلق الله من جبل ولا شجر ولا شيء من المطيعين له إلا ينادي لبيك اللهم لبيك فصارت التلبية. وأخرج ابن المنذر وغيره عن مجاهد أيضاً قال تطاول به المقام حتى كان كأطول جبل في الأرض فأذن فيهم بالحج فاسمع من تحت البحور السبعة فقالوا لبيك أطعنا لبيك أجبنا فكل من حج إلى يوم القيامة ممن استجاب له يومئذ. وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد أيضاً قال قيل لإبراهيم عليه السلام أذن في الناس بالحج قال يا رب كيف أقول قال قل لبيك اللهم لبيك فكان ابراهيم أول من لبى. وأخرج ابن المنذر وغيره عن عكرمة قال لما أمر ابراهيم عليه السلام بالحج قام على المقام فنادى نداء سمعه جميع أهل الأرض ألا ان ربكم قد وضع بيتاً وأمركم ان تحجوه فجعل الله في أثر قدميه آية في الصخرة. وأخرج عبد بن حميد وغيره عن عطاء قال صعد ابراهيم عليه السلام على الصفا فقال يا أيها الناس أجيبوا ربكم فاسمع من كان حياً وفي أصلاب الرجال. وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير قال أجاب ابراهيم كل جني وأنس وكل شجر وحجر. وأخرج الطبراني وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما أمر ابراهيم عليه السلام ان يؤذن في الناس تواضعت له الجبال ورفعت له الأرض فقام فقال يا أيها الناس أجيبوا ربكم. وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس أيضاً قال صعد ابراهيم أبا قبيس فقال الله أكبر الله أكبر أشهد ان لا إله إلا الله وأشهد ان ابراهيم رسول الله أيها الناس ان الله أمرني ان أنادي في الناس بالحج أيها الناس أجيبوا ربكم فأجابه من أخذ الله ميثاقه بالحج إلى يوم القيامة. وأخرج

ابن جرير عن ابن عباس أيضاً في قوله تعالى وأذن في الناس بالحج يعني بالناس أهل القبلة ألم تسمع انه تعالى قال: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ٩٦] إلى قوله: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ [آل عمران: ٩٦] يقول ومن دخله من الناس الذين أمر ان يؤذن فيهم وكتب عليهم الحج. وأخرج ابن جرير عن ابن عباس أيضاً يأتوك رجالاً قال مشاة وعلى كل ضامر قال الإبل يأتين من كل فج عميق قال بعيد وعن قتادة وعلى كل ضامر قال ما تبلغه المطي حتى تضمر وقال مجاهد من كل فج عميق طريق بعيد وقال أبو العالية مكان بعيد اهـ. ومن الآيات الظاهرة ما هو مشاهد في مكة المشرفة من البركة في الطعام حتى ان القليل منه فيها يكفي من يكفيه الكثير في غيرها من البلاد وأعظم من ذلك بركة الطعام في المدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام لدعائه ﷺ لها بقوله كما رواه الترمذي عن علي رضي الله عنه اللهم ان ابراهيم كان عبدك وخليلك دعاك لأهل مكة بالبركة وأنا محمد عبدك ورسولك أدعوك لأهل المدينة ان تبارك لهم في مدهم وصاعهم مثلي ما باركت لأهل مكة مع البركة بركتين قال المناوي وروى هذا الحديث أيضاً أحمد عن أبي قتادة قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح. وفي الصحيحين حديث اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة. وفيهما أيضاً اللهم بارك لهم في مكيالهم وبارك لهم في صاعهم وبارك لهم في مدهم قال السمهودي في خلاصة الوفا بعد هذا قلت هذه البركة في أمر الدين والدنيا لأنها النماء والزيادة والبركة لها حاصلة في نفس المكيل بحث يكفي المد بها من لا يكفيه بغيرها وهذا محسوس لمن سكنها ولهذا أقول ان سكناها تزيد في الإيمان اهـ. رزقنا الله سكناها وأماتنا فيها وهو راض عنا مسلمين وحشرنا وأهلينا ومحبينا تحت لواء سيد المرسلين ﷺ.

خبر الطائر الطائف بالبيت: ومما يناسب آيات مكة ما ذكره الشيخ الأكبر في المسامرات قال ذكر الأزرقي في كتاب مكة قال جاء طائر لونه لون الخبرة بريشة حمراء وريشة سوداء رقيق الساقين طويلهما له عنق طويل دقيق المنقار طويله كأنه من طير البحر يوم السبت لسبع وعشرين من ذي القعدة سنة ست وعشرين ومائتين حين طلعت الشمس والناس إذ ذاك في الطواف كثير من الحاج وغيرهم من ناحية أجياد الصغير حتى وقع في المسجد الحرام قريباً من مصباح زمزم مقابل الركن والحجر الأسود ساعة طويلة ثم طار على صلب الكعبة في نحو من وسطها ما بين الركن اليماني والركن الأسود وهو إلى الركن الأسود أقرب ثم وقع على منكب رجل في الطواف عند الركن الأسود من الحاج ثم من أهل خراسان محرم يلبي وهو على منكبه الأيمن فطاف الرجل أسابيع والناس يدنون منه وينظرون إليه وهو ساكن غير مستوحش منهم والرجل الذي عليه الطير يمشي في الطواف في وسط الناس وهم ينظرون إليه ويتعجبون وعينا الرجل تدمعان على خده ولحيته قال أبو الوليد الأزرقي أخبرني محمد بن أبي عبدالله بن ربيعة قال رأيته على منكبه الأيمن والناس ينظرون إليه ويدنون منه ولا ينفر منهم ولا يطير فطفت أسابيع ثلاثة كل ذلك أخرج من الطواف فاركع خلف المقام ثم أعود وهو على منكب الرجل ثم جاء انسان من أهل الطواف فوضع يده عليه فلم يطر وطاف به بعد ذلك ثم طار هو من قبل نفسه حتى وقع على يمين المقام ساعة طويلة وهو يمد عنقه ويقبضها إلى جناحه والناس ملتفتون له ينظرون إليه عند المقام إذ أقبل فتى من الحجبة فضربه بيده وأخذه ليريه رجلاً منهم كان يركع خلف المقام فصاح الطير في يده أشد الصياح وأوحشه لا يشبه صوته بأصوات الطير ففزع منه فأرسله من يده فطار حتى وقع قريباً من دار الندوة خارجاً من الظلال في الأرض قريباً من الأسطوانة الحمراء فاجتمع الناس ينظرون إليه وهو مستأنس في ذلك كله غير مستوحش من الناس ثم طار هو من قبل نفسه فخرج من باب المسجد الذي بين دار بين دار الندوة ودار العجلة نحو قعيقعان.

آيات أخرى خبر الطائر المغيث: وذكر الشيخ الأكبر بعد هذا خبر الطائر المغيث قال حدثنا عبد الكريم بن حاتم بن وحش بمكة سنة ستمائة قال خرج من عندنا رجل من المجاورين يريد مصر فركب بحر عيذاب فطاب الريح بالليل فقام كل من في المركب إلا الذي يريد فأراد الرجل الحاجة فقعد في مقدم المركب يقضي حاجته فزلق قدمه فأخذه البحر وغطته الأمواج والرئيس ينظر إليه والمركب قد سار عنه بمسافة غيبته عن أعين الناس والرئيس لا يتكلم مخافة ان يشوش على الناس ولا ينفعه ذلك فلم ينشب ان رأى طائراً قد قبض عليه فأخرجه من الماء وطار به حتى ألقاه في المركب وقعد الطائر على جامور الصاري ساعة ثم ان الطائر مد منقاره من موضعه حتى ألصقه بأذن الرجل ثم قبضه وطار فلما كان من الغد حسن الرئيس ظنه بذلك الرجل وبادر إلى إكرامه ففطن له الرجل فقال له يا أخي لست والله ممن تظن وإنما كان مما رأيت من أمر الله علمي وعلمك فيه سواء ما شعرت بنفسي إلا وقد أخذتني الأمواج وأيقنت بالتلف فسلمت الأمر لله وقلت: ﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ [الأنعام: ٩٦] فإذا بذلك الطائر قد فعل ما رأيت فقال له الرئيس فرأيته مد منقاره إليك فهل كلمك قال الرجل نعم وذلك اني فكرت في نفسي ما هو هذا الطائر فألصق منقاره بأذني وقال لي يا هذا أنا تقدير العزيز العليم.

آية مستمرة لغزوة بدر: نقل الإمام القسطلاني في المواهب عن ابن مرزوق شارح البردة انه قال ومن آيات بدْر الباقية مدى الأزمان ما كنت اسمعه من غير واحد من الحجاج انهم إذا اجتازوا بذلك الموضع أي بدر يسمعون هيئة الطبل كهيئة طبل الملوك ويرون ان ذلك لنصر أهل الإيمان وربما أنكرت ذلك وربما تأولته بان الموضع صلب لا سهولة فيه فتجيب فيه حوافر الدواب فيقولون لي بان الموضع سهل رمل غير صلب وغالب ما يسير هناك الإبل وأخفافها لا تصوت في الأرض ثم لما منَّ الله عليّ بالوصول إلى ذلك الموضع المشرق بالنور نزلت عن الراحلة أمشي وبيدي عود طويل من شجر السعدان المسمى بأم غيلان وقد نسيت ذلك الخبر الذي كنت أسمع فما راعني وأنا سائر في الهاجرة إلا واحد من عبيد الأعراب الجمالين يقول أتسمعون الطبل فأخذتني لما سمعت كلامه قشعريرة بينة وتذكرت ما كنت أخبرت به وكان في الجو بعض ريح فسمعت صوت الطبل وأنا دهش مما أصابني من الفرح والهيبة فشككت وقلت لعل الريح صكت في هذا العود الذي في يدي فجلست على الأرض ووثبت قائماً وفعلت جميع ذلك فسمعت صوت الطبل سماعاً محققاً وسمعت صوتاً لا أشك انه صوت طبل وذلك من ناحية اليمن ونحن سائرون إلى مكة ثم نزلنا ببدر فظللت أسمع ذلك الصوت يومي أجمع المرة بعد المرة ولقد أخبرت ان ذلك الصوت لا يسمعه جميع الناس انتهى كلام ابن مرزوق. وقال صاحب تاريخ الخميس بعد ان نقل عن المواهب بعض عبارات ابن مرزوق وأنا جربتها في سنة ست وثلاثين وتسعمائة وقت اجتيازي ببدر قافلاً من المدينة المشرفة إلى مكة المكرمة فنزلنا بدراً وأقمنا فيه يوماً ولما صليت الفجر يوم الأربعاء من أول شعبان ابتكرت نحو ذلك الصوت وكان يجيء من كثيب ضخم طويل مرتفع كالجبل شمالي بدر فطلعت على الكثيب ثم تتابع الناس لسماع ذلك الصوت وكانوا زهاء مائة إنسان من الرجال والنساء في الشقادف وغيرها وما سمعت شيئاً من أعلى الكثيب فنزلت أسفل فسمعت من سفح ذلك الكثيب صوتاً كهيئة الطبل الكبير سماعاً محققاً بلا شك مراراً متعددة وكذلك سائر الناس كانوا يسمعونه مثلما سمعت بلا شبهة ومكثنا فيه زماناً طويلاً وكان الصوت يجيء تارة من تحتنا ثم ينقطع وتارة من خلفنا ثم ينقطع وتارة من قدامنا وتارة عن يميننا وتارة عن شمالنا وعلى كل الهيئات كنت أسمع الصوت قائماً وقاعداً ومتكئاً سماعاً محققاً بلا شبهة وكان الوقت صحواً راكداً لا ريح فيه اهـ. ونقلها الزرقاني في شرح المواهب وقال وبه صرح الإمام

المرجاني فقال وضربت طبلخانة النصر ببدر فهي تضرب إلى يوم القيامة ونقله الشريف في تاريخه وأقره والشامي وأقره اهـ. وقال الإمام شهاب الدين بن حجر المكي في شرح الهمزية وبقربه أي قرب بدر آية باقية من آياته ﷺ وهي سماع صوت هائل كصوت طبل الحرب في الجو اشتهر على الألسنة ان هذا لأجل نصرته ﷺ والفرح بها وقد أنكره قوم فقالوا لا حقيقة له وإنما هي أصوات الريح تسمع في ذلك الوادي عند قوة هبوبها لأن في أوله جبلين عظيمين من الرمل فإذا مشى الإنسان بينهما وقوي عصف الريح سمع ذلك الصوت وقال آخرون من أئمة المتأخرين بل لـه حقيقة لأنا ذهبنا إلى ذلك المحل وأقمنا به حتى سمعناه والجو ساكن لا ريح به ألبتة وتكرر سماعنا له المرة بعد المرة قال ابن حجر وأقول وقع لي أيضاً سماعه مرات متعددة في سفرات متعددة حيث لا ريح ولا حركة دواب ولا مشاةَ ثَمَّ ولقد كنت في بعضها مرافقاً لجمع جم من وجوه مكة ورؤسائها وعلمائها من المالكية والحنفية فجرى الكلام بينهم في ذلك فمنهم من أنكره ومنهم من أثبته ثم وقع الاتفاق على الذهاب لذلك المحل والرقيّ إلى أعلى إحدى الجبلين ليحاط بسبب ذلك الصوت فذهبنا وأقمنا عليه نحو ربع النهار ونحن لا نسمع شيئاً وقد هدأ الريح ولا أحد ثَمَّ غيرنا وليس لأحد منا حركة ففي آخر الأمر سمعنا ذلك الصوت الهائل مرة واحدة فقط فانصرفنا ومن المنكرين من رجع ومنهم من أصر على إنكاره ولقد جاءنا فقيه ساكن يؤذن ويؤم في مسجد البلد فسئل فحلف انهم ليلة الاثنين والجمعة يسمعون ذلك من أول الليل إلى آخره وفي غيرهما لا يسمعونه إلا أحياناً فالله أعلم بحقيقة ذلك اهـ.

المرأة التي لا تأكل ولا تشرب: ومن الآيات الباهرة الدالة على نبوته وصحة دينه ﷺ ما ذكره التاج السبكي في طبقاته الكبرى في ترجمة أحمد عز الدين الفاروثي من أهل الطبقة السادسة قال التاج قال الحاكم سمعت أبا زكريا يحيى بن محمد العنبري يقول سمعت أبا العباس عيسى بن محمد بن عيسى الطهماني المروزي يقول ان الله تبارك وتعالى يظهر إذا شاء ما شاء من الآيات والعبر في بريته فيزيد الإسلام بها عزاً وقوة ويؤيد ما أنزل من الهدى والبينات وينشيء أعلام النبوة ويوضح دلائل الرسالة ويوثق عرى الإسلام ويثبت حقائق الإيمان منامنه على أوليائه وزيادة في البرهان لهم وحجة على من عاند في طاعته وألحد في دينه ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حَيَّ عن بينة فله الحمد لا إله إلا هو ذو الحجة البالغة والعز القاهر والطَّول الباهر وصلى الله على سيدنا محمد نبي الرحمة ورسول الهدى وعلى آله الطاهرين السلام ورحمة الله وبركاته وان مما أدركنا عياناً وشاهدناه في زماننا وأحطنا علماً به فزادنا يقيناً في ديننا وتصديقاً لما جاء به نبينا ﷺ ودعا إليه من الحق فرغب فيه من الجهاد من فضيلة الشهداء وبلغ عن الله عز وجل فيهم إذ يقول جل ثناؤه: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ﴾ [آل عمران: ١٦٩] اني وردت في سنة ثمان وثلاثين ومائتين مدينة من مدائن خوارزم تدعى هزار نيف وهي في غربي واد جيحون ومنها إلى المدينة العظمى مسافة نصف يوم فخبرت ان بها امرأة من نساء الشهداء رأت رؤيا كأنها أطعمت في منامها شيئاً فهي لا تأكل شيئاً ولا تشرب منذ عهد أبي العباس بن طاهر والي خراسان وكان توفي قبل ذلك بثمان سنين رضي الله عنه ثم مررت بتلك المدينة سنة اثنتين وأربعين ومائتين فرأيتها وحدثتني بحديثها فلم استقص عليها لحداثة سني ثم اني عدت إلى خوارزم في آخر سنة اثنتين وخمسين ومائتين فرأيتها باقية ووجدت حديثها شائعاً مستفيضاً وهذه المدينة على مدرجة القوافل وكان الكثير ممن ينزلها إذا بلغهم قصتها أحبوا ان ينظروا إليها فلا يسألون عنها رجلاً ولا امرأة ولا غلاماً إلا عرفها ودل عليها فلما وافيت الناحية طلبتها فوجدتها غائبة على عدة فراسخ فمضيت في اثرها من

قرية إلى قرية فأدركتها بين قريتين تمشي مشية قوية وإذا هي امرأة نصف جيدة القامة حسنة الثدية ظاهرة الدم متوردة الخدين ذكية الفؤاد فسايرتني وأنا راكب فعرضت عليها مركباً فلم تركبه وأقبلت تمشي معي بقوة وكان حضر مجلسي قوم من التجار والدهاقين وفيهم فقيه يسمى محمد بن حمدويه الحارثي وقد كتبت عنه موسى بن هارون البزار بمكة وكهل له عبادة ورواية للحديث وشاب حسن يسمى عبدالله بن عبد الرحمن وكان يخلف أصحاب المظالم بناحيته فسألتهم عنها فأحسنوا الثناء عليها وقالوا عنها خيراً وقالوا ان أمرها ظاهر عندنا فليس فينا من يختلف فيها قال المسمى عبدالله بن عبد الرحمن أنا أسمع حديثها منذ أيام الحداثة ونشأت والناس يتفاوضون في خبرها وقد فرغت بالي لها وشغلت نفسي بالاستقصاء عليها فلم أرَ إلا ستراً وعفافاً ولم أعثر منها على كذب في دعواها ولا حيلة في التلبيس وذكر ان من كان يلي خوارزم من العمال كانوا فيما خلا يستحضرونها ويحصرونها الشهر والشهرين والأكثر في بيت يغلقون عليها ويوكلون بها من يراعيها فلا يرونها تأكل ولا تشرب ولا يجدون لها أثر بول ولا غائط فيبرونها ويسكبونها ويخلون سبيلها فلما تواطأ أهل الناحية على تصديقها قصصتها عن حديثها وسألتها عن اسمها وشأنها كله فذكرت ان اسمها رحمة بنت ابراهيم وانه كان لها زوج نجار فقير معاشه من عمل يده يأتيه رزقه يوماً فيوماً لا فضل في كسبه عن قوت أهله وأنها ولدت منه عدة أولاد وجاء الأقطع ملك الكفار إلى القرية فعبر الوادي عند جموده إلينا في زهاء ثلاثة آلاف فارس وأهل خوارزم يدعونه كسرى قال أبو العباس والأقطع هذا كان كافراً غاشماً شديد العداوة للمسلمين قد أثر على أهل الثغور وألح على أهل خوارزم بالسبي والقتل والغارات وكان ولاة خراسان يتألفونه وأشباهه من عظماء الأعاجم ليكفوا غارتهم عن الرعية ويحتقنوا دماء المسلمين فيبعثون إلى كل واحد منهم بأموال وألطاف كثيرة وأنواع من فاخر الثياب وان هذا الكافر استاء في بعض السنين على السلطان ولا أدري لمَ ذاك هل استبطأ المبارّ عن وقتها أم استقل ما بعث إليه في جنب ما بعث إلى نظرائه من الملوك فأقبل في جنوده واستعرض الطرق فعاث وأفسد وقتل ومثّل فعجزت عنه خيول خوارزم وبلغ خبره أبا العباس عبدالله بن طاهر رحمه الله فأنهض إليه أربعة من القواد طاهر بن ابراهيم بن مدرك ويعقوب بن منصور بن طلحة وميكال مولى طاهر وهارون العارض وشحن البلد بالعساكر والأسلحة ورتبهم في أرباع البلد كل في ربع فحموا الحريم بإذن الله تعالى ثم ان وادي جيحون وهو الذي في أعلى نهر بلخ جمد لما اشتد البرد وهو واد عظيم شديد الطغيان كثير الآفات وإذا امتد كان عرضه نحواً من فرسخ وإذا جمد انطبق فلم يوصل منه إلى شيء حتى يحفر فيه كما تحفر الآبار في الصخور وقد رأيت كثف الجمد عشرة أشبار وأخبرت انه كان فيما مضى يزيد على عشرين شبراً وإذا هو انطبق صار الجمد جسراً لأهل البلد تسير عليه العساكر والعجل والقوافل فينتظم ما بين الشاطئين وربما دام الجمد مائة وعشرين يوماً وإذا قل البرد في عام بقي سبعين يوماً إلى نحو ثلاثة أشهر قالت المرأة فعبر الكافر في خيله إلى باب الحصن وقد تحصن الناس وضموا أمتعتهم فصحبوا المسلمين وأضروا بهم فحصر من ذلك أهل الناحية وأرادوا الخروج فمنعهم العامل دون ان تتوافى عساكرّ السلطان وتتلاحق المتطوعة فشد طائفة من شبان الناس وأحداثهم فتقاربوا من السور بما أطاقوا حمله من السلاح وحملوا على الكفرة فتهارج الكفرة واستجروهم من بين الأبنية والحيطان فلما أصحروا كثر الكفار عليهم وصار المسلمون في مثل الحرجة فتحصنوا واتخذوا دارة يحاربون من ورائها وانقطع ما بينهم وبين الحصن وبعدت المعونة عنهم فحاربوا كأشد حرب وثبتوا حتى تقطعت الأوتار والقسيّ وأدركهم التعب ومسهم الجوع والعطش وقتل معظمهم وأثخن الباقون بالجراحات ولما جنّ عليهم الليل تحاجز الفريقان قالت المرأة ورفعت النار على المناظر ساعة عبور الكافر فاتصل الخبر بالجرجانية وهي مدينة عظيمة في قاصية خوارزم وكان ميكال مولى

طاهر بها في عسكر فخف في الطلب هيبة للأمير أبي العباس عبدالله بن طاهر رحمه الله وركض إلى هزار نيف في يوم وليلة أربعين فرسخاً بفراسخ خوارزم وفيها فضل كثير على فراسخ خراسان وغدا الكفار للفراغ من أمر أولئك النفر فبينما هم كذلك إذ ارتفعت لهم الأعلام السود وسمعوا أصوات الطبول فأفرجوا عن القوم ووافى ميكال موضع المعركة فوارى القتلى وحمل الجرحى قالت المرأة وأدخل الحصن علينا عشية ذلك زهاء أربعمائة جنازة فلم تبق دار إلا حمل إليها قتيل وعمت المصيبة وارتجت الناحية بالبكاء قالت ووضع زوجي بين يديّ قتيلاً فأدركني من الجزع والهلع عليه ما يدرك المرأة الشابة على زوجها أبي الأولاد وكانت لنا عيال قالت فاجتمع النساء من قراباتي والجيران يسعدنني على البكاء وجاء الصبيان وهم أطفال لا يعقلون من الأمر شيئاً يطلبون الخبز وليس عندي ما أعطيهم فضقت صدراً بأمري ثم اني سمعت أذان المغرب ففزعت إلى الصلاة فصليت ما قضى لي ربي ثم سجدت أدعو وأتضرع إلى الله تعالى واسأله الصبر وان يجبر يتم صبياني قالت فذهب بي النوم في سجودي فرأيت في منامي كأني في أرض خشناء ذات حجارة وأنا أطلب زوجي فناداني رجل إلى أين أيتها الحرة قلت أطلب زوجي فقال خذي ذات اليمين فرفع لي أرض سهلة طيبة الريّ ظاهرة العشب وإذا قصور وأبنية لا أحفظ أن أصفها ولم أرَ مثلها وإذا أنهار تجري على وجه الأرض بغير أخاديد ليس لها حافات فانتهيت إلى قوم جلوس حلقاً حلقاً عليهم ثياب خضر قد علاهم النور فإذا هم الذين قتلوا في المعركة يأكلون على موائد بين أيديهم فجعلت أتخللهم وأتصفح وجوههم لألقى زوجي لكنه هو ينظرني فناداني يا رحمه يا رحمه فيممت الصوت فإذا به في مثل حال من رأيت من الشهداء وجهه مثل القمر ليلة البدر وهو يأكل مع رفقة له قتلوا يومئذ معه فقال لأصحابه ان هذه البائسة جائعة منذ اليوم أفتأذنون لي ان أناولها شيئاً تأكله فأذنوا له فناولني كسرة خبز قالت وأنا أعلم حينئذ انه خبز ولكن لا أدري كيف هو أشد بياضاً من الثلج واللبن وأحلى من العسل والسكر وألين من الزبد والسمن فأكلته فلما استقر في جوفي قال اذهبي كفاك الله مؤونة الطعام والشراب ما حييت في الدنيا فانتبهت من نومي شَبعَى رَيًّا لا أحتاج إلى طعام ولا شراب وما ذقتهما منذ ذلك اليوم إلى يومي هذا ولا شيئاً يأكله الناس قال أبو العباس وكانت تحضرنا وكنا نأكل فتتنحى وتأخذ على أنفها تزعم انها تتأذى من رائحة الطعام فسألتها أتتغذى بشيء أو تشرب شيئاً غير الماء فقالت لا فسألتها هل يخرج منها ريح أو أذى كما يخرج من الناس فقالت لا عهدي بالأذى منذ ذلك الزمان قلت والحيض أظنها قالت انقطع بانقطاع الطعم قلت فهل تحتاجين حاجة النساء إلى الرجال قالت أما تستحي مني تسألني عن مثل هذا قلت اني لعلّي أحدث الناس عنك ولا بدّ ان أستقصي قالت لا أحتاج قلت فتنامين قالت نعم أطيب نوم قلت فما ترين في منامكِ قالت مثلما ترون قلت فتجدين لفقد الطعام وهنا في نفسك قالت ما احسست بالجوع منذ طعمت ذلك الطعام وكانت تقبل الصدقة فقلت لها ما تصنعين بها قالت أكتسي وأكسو أولادي قلت فهل تجدين البرد وتتأذين بالحر قالت نعم قلت فهل يدركك اللغوب والإعياء إذا مشيت قالت نعم ألست من البشر قلت فتتوضئين للصلاة قالت نعم قلت لمَ قالت أمرني بذلك الفقهاء قلت انهم أفتوها على حديث لا وضوء إلا من حدث أو نوم وذكرت لي ان بطنها لاصق بظهرها وأمرت امرأة من نسائنا فنظرت فإذا بطنها كما وصفت وإذا قد اتخذت كساء مسمط القطن وشدته على بطنها كي لا يقصف ظهرها إذا مشت ثم لم أزل اختلف إلى هزار نيف بين السنتين والثلاث فتحضرني فأعيد مسألتها فلا تزيد ولا تنقص وعرضت كلامها على عبدالله بن عبد الرحمن الفقيه فقال أنا أسمع هذا الكلام منذ نشأت فلا أجد من يدفعه أو يزعم انها تأكل أو تشرب أو تتغوط اهـ. انتهت عبارة طبقات السبكي وذكر فيها قبل هذه الحكاية ان الشيخ عز الدين الفاروثي شاهد بالعراق رجلاً مكث سنين لا

يأكل ولا يشرب وذكر عن شيخه الحافظ أبي عبدالله الذهبي انه قال قد حدثني عدد أثق بهم ان امرأة كانت بالأندلس بقيت نحواً من عشرين سنة لا تأكل شيئاً وأمرها مشهور قال وأورد يعني شيخه الذهبي ما ذكره الحاكم أبو عبدالله الحافظ في تاريخ نيسابور قصة المرأة التي لا تأكل ولا تشرب على الوجه السابق. ورأيت في الجزء الثالث من نفح الطيب للشهاب أحمد المقري في ترجمة جده محمد بن محمد بن أحمد القرشي التلمساني الشهير بالمقري رحمه الله ما نصه: ومنها أي مؤلفات جده المذكور كتاب المحاضرات وفيه من الفوائد والحكايات والإشارات كثير قال فلنذكر منه بعض الفوائد وذكر كثيراً من ذلك إلى ان قال الرزية كل الرزية: تضييع أمر المرأة الرندية وذلك انه وردت على تلمسان في العشرة الخامسة من المائة الثامنة امرأة من رندة لا تأكل ولا تشرب ولا تبول ولا تتغوط وتحيض فلما اشتهر هذا من أمرها أنكره الفقيه أبو موسى ابن الإمام وتلا: ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ﴾ [المائدة: ٧٥] فأخذ الناس يبثون ثقات نسائهم ودهاتهن إليها فكشفن عنها بكل وجه يمكنهن فلم يقفن على غير ما ذكر وسئلت هل تشتهين الطعام فقالت هل تشتهون التبن بين يدي الدواب وسئلت هل يأتيها شيء فأخبرت انها صامت ذات يوم فأدركها الجوع والعطش فنامت فأتاها آت في النوم بطعام وشراب فأكلت وشربت فلما أفاقت وجدت نفسها استغنت فهي على تلك الحال تؤتى في المنام بالطعام والشراب إلى الآن ولقد جعلها السلطان في موضع بقصره وحفظها بالعدول ومن يكشف عما عسى تجيء أمها به إذا أتت إليها أربعين يوماً فلم يوقف لها على أمر بيدَ اني أردت ان يزاد في عدد العدول ويجمع إليهم الأطباء ومن يخوض في المعقولات من علماء الملل المسلمين وغيرهم ويوكل من نساء الفرق من يبالغ في كشف من يدخل إليها ولا يترك أحد يخلو بها وبالجملة يبالغ في ذلك ويستدام رعيها عليه سنة لاحتمال ان يغلب عليها طبع فتستغني في فصل دون فصل ثم يكتب هذا في العقود ويشاع أمره في العالم وذلك لأنه يهدم حكم الطبيعة الذي هو أضر الأحكام على الشرعية ويبين كيفية غذاء أهل الجنة وان الحيض ليس من فضلات الغذاء ويبطل التأثير والتولد ويوجب ان الاقترانات بالعادات لا باللزوم وعند الأسباب لا بها إلى غير ذلك إلا اني لما أشرت بهذا انقسم من أشرت عليهم إلى من لم يفهم ما قلت ومن لم يرفع به رأساً لإيثار الدنيا على الدين فإنا لله وإنا إليه راجعون وقد ذكر ان امرأة أخرى كانت معها على تلك الحالة وحدثني غير واحد من الثقات ممن أدرك عائشة الجزيرية انها كانت كذلك وان عائشة بنت أبي يحيى اختبرتها أربعين يوماً أيضاً اهـ. وقال قبل هذه الحكاية سمع إياس يهودياً يقول ما أحمق المسلمين يزعمون أهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون فقال أو كل ما تأكله تحدثه قال لا لأن الله تعالى يجعل أكثرها غذاء قال فما تنكر ان يجعل جميع ما يأكل أهل الجنة غذاء اهـ.

آية وقعت أيام نور الدين الشهيد: ومن أجل ما وقع من الآيات البينات على صحة رسالته ﷺ ما وقع في أيام الملك العادل نور الدين الشهيد كما ذكره السمهودي في خلاصة الوفا نقلاً عن الجمال الأسنوي قال ان الملك العادل نور الدين الشهيد رأى النبي ﷺ في نومه في ليلة ثلاث مرات وهو يشير إلى رجلين أشقرين ويقول أنجدني أنقذني من هذين فأرسل إلى وزيره وتجهزا في بقية ليلتهما على رواحل خفيفة في عشرين نفراً وصحب مالاً كثيراً وقدم المدينة في ستة عشر يوماً فزار ثم أمر بإحضار أهل المدينة بعد كتابتهم وصارا يتصدق عليهم ويتأمل تلك الصفة إلى ان انفضت الناس فقال هل بقي أحد قالوا لم يبق سوى رجلين صالحين عفيفين مغربيين يكثران الصدقة فطلبهما فرآهما فإذا هما الرجلان اللذان أشار إليهما النبي ﷺ فسأل عن منزلهما فأخبر انهما في رباط بقرب الحجرة فأمسكهما ومضى إلى منزلهما فلم ير إلا

خيمتين وكتبا في الرقائق ومالاً كثيراً فأثنى عليهما أهل المدينة بخير كثير فرفع السلطان حصيراً في البيت فرأى سرداباً محفوراً ينتهي إلى صوب الحجرة فارتاعت الناس لذلك وقال لهما السلطان أصدقاني وضربهما ضرباً شديداً فاعترفا انهما نصرانيان بعثهما سلطان النصارى في زيّ حجاج المغاربة وأمدهما بأموال عظيمة ليتحيلا في الوصول إلى الجناب الشريف ونقله وما يترتب عليه فنزلا بأقرب رباط وصار يحفران ليلاً ولكل منهما محفظة جلد والذي يجتمع من التراب يخرجانه في محفظتيهما إلى البقيع بعلة الزيارة فلما قربا من الحجرة الشريفة أرعدت السماء وأبرقت وحصل رجيف عظيم فقدم السلطان صبيحة تلك الليلة فلما ظهر حالهما بكى السلطان بكاءً شديداً وأمر بضرب رقابهما فقتلا تحت الشباك الذي يلي الحجرة الشريفة ثم أمر بإحضار رصاص عظيم وحفر خندقاً عظيماً إلى الماء حول الحجرة الشريفة كلها وأذيب ذلك الرصاص وملىء به الخندق فصار حول الحجرة الشريفة كلها سوراً رصاصاً إلى الماء اهـ. قال وأشار المطري لذلك مع مخالفة في بعضه ولم يذكر أمر الرصاص فقال ووصل السلطان نور الدين محمود بن زنكي بن أقسنقر في سنة سبع وخمسين وخمسمائة إلى المدينة بسبب رؤيا رآها ذكرها بعض الناس وسمعتها من الفقيه علم الدين يعقوب بن أبي بكر المحترق أبوه ليلة حريق المسجد عمن حدثه من أكابر من أدرك ان السلطان المذكور رأى النبي ﷺ ثلاث مرات في ليلة وهو يقول في كل مرة يا محمد انقذني من هذين لشخصين أشقرين تجاهه فاستحضر وزيره قبل الصبح فذكر ذلك له فقال هذا أمر حدث بالمدينة النبوية ليس له غيرك فتجهز على عجل بمقدار ألف راحلة وما يتبعها حتى دخل المدينة على حين غفلة من أهلها ثم ذكر قصة الصدقة وانه لم يبق إلا رجلان مجاوران من أهل الأندلس نازلان في الناحية التي قبل حجرة النبي ﷺ عند دار آل عمر المعروفة بدار العشرة فجد في طلبهما فلما رآهما قال للوزير هما هذان فسألهما عن حالهما فقالا جئنا للمجاورة فقال أصدقاني وعاقبهما فأقرا انهما من النصارى وأنهما وصلا لكي ينقلا من بالحجرة الشريفة باتفاق من ملوكهم ووجدهما قد حفرا تحت الأرض من تحت حائط المسجد القبلي وهما قاصدان لجهة الحجرة فضرب أعناقهما عند الشباك الذي شرقي الحجرة خارج المسجد ثم أحرقا بالنار آخر النهار وركب السلطان متوجهاً إلى الشام اهـ. قلت وكان يمكن هلاكهما بوجه آخر ولكن الله تعالى اختص بهذه المنقبة نور الدين الشهيد رحمه الله تعالى لما كان عليه من الصلاح والجهاد في سبيل الله تعالى.

آية أخرى مثلها: وقال في خلاصة الوفا أيضاً ونقل ابن النجار في تاريخ بغداد وقوع ما يقرب من ذلك وهو ان بعض الزنادقة أشار على الحاكم العبيدي صاحب مصر بنقل النبي ﷺ وصاحبيه من المدينة إلى مصر وقال متى تم لك ذلك شد الناس رحالهم من أقطار الأرض إلى مصر وكان منقبة لسكانها فاجتهد الحاكم في مدة وبنى بمصر حائزاً وبعث أبا الفتوح إلى نبش الموضع الشريف فلما وصل إلى المدينة وجلس بها حضر جماعة المدنيين وقد علموا ما جاء فيه وحضر معه قارىء يعرف بالزلباني فقرأ في المجلس: ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢] إلى قوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١٣] فماج الناس وكادوا يقتلون أبا الفتوح ومن معه وما منعهم من السرعة إلى ذلك إلا ان البلاد كانت لهم فلما رأى أبو الفتوح ذلك قال لهم الله أحق ان يخشى والله لو كان عليّ من الحاكم فوات الروح وما تعرضت للموضع وحصل له من ضيق الصدر ما أزعجه وكيف نهض في هذه المخزية فما انصرف النهار حتى أرسل الله ريحاً كادت الأرض تزلزل من فوقهم حتى دحرجت الإبل بأقتابها والخيل بسروجها كما تدحرج الكرة وهلك أكثرها وخلق من الناس فانشرح صدر أبي الفتوح وذهب روعه من الحاكم لقيام عذره.

آية للصاحبين رضي الله عنهما: ومما يناسب ذلك ما ذكره في خلاصة الوفا أيضاً نقلاً عن الرياض النضرة للمحب الطبري قال أخبرني هارون ابن الشيخ عمر بن الزغب وهو ثقة صدوق مشهور بالخير والصلاح عن أبيه وكان من الرجال الكبار قال قال لي شمس الدين صواب اللمطي شيخ خدام النبي ﷺ وكان رجلاً صالحاً كثير البر بالفقراء أخبرك بعجيبة كان لي صاحب يجلس عند الأمير ويأتيني من خبره بما تمس حاجتي إليه فبينا أنا ذات يوم إذ جاءني فقال أمر عظيم حدث اليوم جاء قوم من أهل حلب وبذلوا للأمير مالاً كثيراً ليمكنهم من فتح الحجرة الشريفة وإخراج أبي بكر وعمر رضي الله عنهما منها فأجابهم لذلك فلم ألبث ان جاء رسول الأمير يدعوني فأجبته فقال يا صواب يدق عليك الليلة أقوام المسجد فافتح لهم ومكنهم مما أرادوا ولا تعترض عليهم فقلت سمعاً وطاعة ولم أزل خلف الحجرة أبكي حتى صليت العشاء وغلقت الأبواب فلم أنشب ان دق عليّ الباب الذي حذاء باب الأمير أي وهو باب السلام ففتحت الباب فدخل أربعون رجلاً أعدهم واحداً بعد واحد ومعهم المساحي والمكاتل والشموع وآلات الهدم والحفر قال وقصدوا الحجرة الشريفة فوالله ما وصلوا المنبر حتى ابتلعتهم الأرض جميعهم بجميع ما كان معهم فاستبطأ الأمير خبرهم فدعاني وقال يا صواب ألم يأتك القوم قلت بلى ولكن اتفق لهم كيت وكيت قال انظر ما تقول قلت هو ذاك وقم فانظر هل ترى لهم أثراً فقال هذا موضع هذا الحديث وان ظهر منك كان بقطع رأسك قال المطري فحكيتها لمن أثق بحديثه فقال وأنا كنت حاضراً في بعض الأيام عند الشيخ أبي عبدالله القرطبي بالمدينة والشيخ شمس الدين صواب يحكي له هذه الحكاية سمعتها من فيه انتهى. وقد ذكرها مختصرة أبو محمد عبدالله بن أبي عبدالله بن أبي محمد المرجاني في تاريخ المدينة له وقال سمعتها من والدي يعني الإمام الجليل أبا عبدالله المرجاني قال سمعتها من والدي أبي محمد المرجاني سمعها من خادم الحجرة ثم سمعتها أنا من خادم الحجرة وذكر نحو ما تقدم انتهى ما نقلته من خلاصة الوفا. ومن الآيات ما رواه الإمام أحمد بإسناد صحيح عن أبي الطفيل ان رجلاً ولد له غلام على عهد رسول الله ﷺ فأتى به النبي ﷺ فأخذ عليه الصلاة والسلام ببشرة جبهته ودعا له بالبركة فنبتت شعرة جبهته كهيئة غرة الفرس وشب الغلام فلما كان زمن الخوارج أحبهم فسقطت الشعرة من جبهته فأخذه أبوه فقيده وحبسه مخافة ان يلحق بهم قال فدخلنا عليه فوعظناه وقلنا له ألم ترَ إلى بركة دعوة رسول الله ﷺ كيف وقعت من جبهتك فما زلنا به حتى رجع عن رأيهم فرد الله عز وجل الشعرة بعد في جبهته وتاب ولم تزل إلى ان مات. وعن سعيد بن عبد العزيز قال لما كان أيام الحرة لم يؤذن في مسجد النبي ﷺ ثلاثة ولم يقم ولم يبرح سعيد بن المسيب المسجد وكان لا يعرف وقت الصلاة إلا بهمهمة يسمعها من قبر النبي ﷺ رواه الدارمي.

فصل في دلائل تتعلق بالبرزخ وهو ما بعد الموت قبل البعث والنشور وجلها منامات عن الصالحين

قد تقدم ذكر منامات كثيرة رؤيت في عهده ﷺ تدل على نبوته وصدقه وصحة دينه ﷺ واذكر هنا منامات رأى فيها الأحياء الأموات فأخبروهم بأخبار تدل على نبوة سيد المرسلين وصحة دينه المبين ﷺ وقد قال الإمام ابن سيرين وغيره ما حدثك الميت بشيء في النوم فهو حق لأنه في دار الحق وقد اطلع في عهده عليه الصلاة والسلام على بعض أحوال البرزخ بعض أصحابه رضي الله عنهم فكان ذلك من جملة ما استدلوا به على صدقه وصحة دينه ﷺ فمن ذلك ما أخرجه البيهقي عن يعلى بن مرة رضي الله عنه قال

مررنا مع رسول الله ﷺ على مقابر فسمعت ضغطة في قبر فقلت يا رسول الله سمعت ضغطة في قبر قال وسمعت يا يعلى قلت نعم قال فإنه يعذب في يسير من الأمر قلت وما هو قال في النميمة والبول وأخرج ابن ماجه من طريق فاطمة بنت الحسين عن أبيها رضي الله عنه قال لما توفي القاسم ابن رسول الله ﷺ قالت خديجة رضي الله عنها وددت ان لو كان الله أبقاه حتى يستكمل رضاعه فقال رسول الله ﷺ إن تمام رضاعه في الجنة قالت لو اعلم ذلك يا رسول الله لهونّ علي أمره فقال ﷺ إن شئت دعوت الله يسمعكِ صوته قالت بل أصدق الله ورسوله. أما المنامات الواردة عن الثقات من صلحاء الأمة ولا سيما السلف الصالح فإنها كثيرة جداً وأنقل هنا من إحياء العلوم للإمام الغزالي وشرحه للسيد المرتضى وكتاب شرح الصدور للحافظ السيوطي مافيه عبرة لمن اعتبر وذكرى لمن ادّكر. روى أبو نعيم في حلية الأولياء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال رأيت رسول الله ﷺ في المنام فرأيته لا ينظر إليّ فقلت يا رسول الله ما شأني فالتفت إليّ وقال ألست المقبل وأنت صائم قال والذي نفسي بيده لا أقبل امرأة وأنا صائم أبداً.

وروى الإمام أحمد وغيره عن العباس رضي الله عنه قال كان عمر بن الخطاب لي خليلاً فاشتهيت أن أراه في المنام فما رأيته إلا عند رأس الحول فرأيته يمسح العرق عن جبينه قلت يا أمير المؤمنين مافعل بك ربك قال هذا أوان فرغت وإن كان عرشي ليهدّ لولا اني لقيت رباً رؤوفاً رحيماً. وأخرج ابن سعد عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال قال لي علي أن رسول الله ﷺ سنح لي الليلة في منامي فقلت يا رسول الله ما لقيت من أمتك قال ادعُ عليهم فقلت اللهم أبدلني بهم من هو خير لي منهم وابدلهم بي من هو شر لهم مني فخرج لصلاة الصبح فضربه ابن ملجم. وأخرج الحاكم والبيهقي عن كثير بن الصلت قال أغمي على عثمان في اليوم الذي قتل فيه فاستيقظ فقال إني رأيت رسول الله ﷺ في منامي هذا فقال إنك شاهد معنا الجمعة. وأخرجاه أيضاً عن ابن عمر رضي الله عنهما ان عثمان رضي الله عنه أصبح فحدث فقال إني رأيت النبي ﷺ الليلة في المنام فقال يا عثمان أفطر عندنا فأصبح عثمان صائماً فقتل من يومه. وأخرج ابن عساكر عن مطرف أنه رأى عثمان رضي الله عنه في النوم فقال رأيت عليه ثياباً خضراً فقلت يا أمير المؤمنين كيف فعل الله بك قال فعل الله بي خيراً قلت أي الدين خير قال الدين القيم ليس بسفك الدم.

وروى ابن أبي الدنيا في كتاب المنامات عن بعض الشيوخ قال رأيت رسول الله ﷺ في النوم فقتل يا رسول الله استغفر لي فأعرض عني فقلت يا رسول الله ان سفيان بن عيينة حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله أنك لم تسأل شيئاً قط فقلت لا فأقبل عليّ فقال غفر الله لك. وروى ابن أبي الدنيا أيضاً عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال كنت مؤاخياً لأبي لهب مصاحباً له فلما مات وأخبر الله عنه بما أخبر حزنت عليه وأهمني أمره فسألت الله حولاً أن يريني إياه في المنام قال فرأيته يلتهب ناراً فسألته عن حاله فقال صرت إلى النار في العذاب لا يخفف عني ولا يروّح إلا ليلة الاثنين في كل الأيام والليالي قلت وكيف ذلك قال ولد في تلك الليلة محمد ﷺ فجاءتني أميمة فبشرتني بولادة آمنة إياه ففرحت به وأعتقت وليدة لي فرحاً به فأثابني الله بذلك أن رفع عني العذاب في كل ليلة اثنين. وروى ابن أبي الدنيا وأورده الحافظ السخاوي في القول البديع عن عبد الواحد بن زيد التابعي رحمه الله تعالى قال خرجت حاجاً فصحبني رجل كان لا يقوم ولا يقعد ولا يتحرك ولا يسكن إلا صلى على النبي ﷺ فسأله عن ذلك فقال أخبرك عن ذلك خرجت أول مرة إلى مكة ومعي أبي فلما انصرفنا نمت في بعض المنازل فبينما أنا نائم إذ أتاني آتٍ فقال لي قم فقد أمات الله أباك وسود وجهه قال فقمت مذعوراً فكشفت الثوب عن وجهه فإذا هو ميت أسود الوجه فدخلني من ذلك رعب فبينما أنا في ذلك الغم إذ غلبتني عيني فنمت فإذا على رأس أبي أربعة سودان معهم أعمدة حديد إذ أقبل رجل حسن الوجه بين ثوبين أخضرين فقال لهم تنحوا

فمسح وجهه بيده ثم أتاني فقال قم فقد بيض الله وجه أبيك فقلت له من أنت بأبي أنت وأمي فقال أنا محمد وقد كان أبوك يكثر الصلاة عليّ قال فقمت فكشفت الثوب عن وجه أبي فإذا هو أبيض فما تركت الصلاة بعد ذلك على رسول الله ﷺ. وروي عن عمر بن عبد العزيز قال رأيت رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما جالسان عنده فسلمت وجلست فبينما أنا جالس إذ أتى بعلي ومعاوية فأدخلا بيتنا وأجيف عليهما الباب وأنا أنظر فما كان بأسرع ان خرج علي رضي الله عنه وهو يقول قضى لي ورب الكعبة وما كان بأسرع ان خرج معاوية على أثره وهو يقول غفر لي ورب الكعبة. وروى أبو نعيم في الحلية عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله قال رأيت النبي ﷺ في المنام فقال ادنُ يا عمر فدنوت حتى كدت أصافحه قال فإذا كهلان قد اكتنفاه فقال إذا وليت من أمر أمتي فاعمل في ولايتك نحو ما عمل هذان في ولايتهما قلت من هذان قال هذا أبو بكر وهذا عمر. وأخرج ابن سعد في الطبقات عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل قال رأيت كأني أدخلت الجنة فإذ قباب مضروبة قلت لمن هذه قالوا لذي الكلاع وحوشب وكانا ممن قتل مع معاوية قلت فأين عمار وأصحابه قالوا أمامك قلت وقد قتل بعضهم بعضاً قيل انهم لقوا الله فوجدوه واسع المغفرة قلت فما فعل أهل النهروان يعني الخوارج قيل لقوا برحاً. وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا عن محمد بن سيرين قال رأيت أفلح أو قال كثير بن أفلح في المنام وكان قتل يوم الحرّة فقلت ألست قد قتلت قال بلى قلت فما صنعت قال خيراً قلت أشهداء أنتم قال لا ان المسلمين إذا اقتتلوا فقتل بينهم قتلى فليسوا بشهداء ولكنا ندماء أي لأنهم قتلوا ظلماً قتلهم عسكر يزيد مع مسلم بن عقبة عليه وعلى يزيد ما يستحقان. وروى ابن أبي الدنيا عن ابن عباس رضي الله عنهما انه استيقظ مرة من نومه فاسترجع وقال قتل الحسين والله وكان ذلك قبل قتله فأنكره أصحابه فقال رأيت رسول الله ﷺ ومعه زجاجة من دم فقال ألا تعلم ماصنعت أمتي بعدي قتلوا ابني الحسين وهذا دمه ودم أصحابه أرفعه إلى الله فجاء الخبر بعد أربعة وعشرين يوماً بقتله في اليوم الذي رآه. وروى ابن أبي الدنيا في كتاب المنامات أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه رئي في النوم فقيل له انك كنت تقول أبداً في لسانك هذا أوردني الموارد فماذا فعل الله بك قال قلت به لا إله إلا الله فأوردني الجنة. وأخرج أبو الشيخ والحاكم والبيهقي وأبو نعيم عن عطاء الخراساني قال حدثتني ابنة ثابت بن قيس بن شماس ان ثابتاً قتل يوم اليمامة وعليه درع نفيسة فمر به رجل من المسلمين فأخذها فبينا رجل من المسلمين نائم إذ أتاه ثابت في نومه فقال أوصيك بوصية فإياك أن تقول هذا حلم فتضيعه إني لما قتلت أمس مر بي رجل من المسلمين فأخذ درعي ومنزله في أقصى الناس وعند خبائه فرس يستنّ في طوله وقد كفأ على الدرع برمة وفوق البرمة رحل فأت خالد بن الوليد فمره أن يبعث إلى درعي فيأخذها وإذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله ﷺ يعني أبا بكر الصديق فقل له ان عليّ من الدين كذا وفلان من رقيقي عتيق وفلان فأتى الرجل خالداً وأخبره فبعث إلى الدرع فأتى بها وحدثت أبا بكر برؤياي فأجاز وصيته قال ولا نعلم أحداً أجيزت وصيته بعد موته غير ثابت بن قيس.

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب المنامات وابن سعد في الطبقات عن محمد بن زياد الألهاني أن غضيف بن الحارث قال لعبد الله بن عائذ الصحابي رضي الله عنه حين حضرته الوفاة إن استطعت أن تلقانا فتخبرنا ما لقيت بعد الموت فلقيه في منامه بعد حين فقال له ألا تخبرنا قال نجونا ولم نكد أن ننجو نجونا بعد المشيبات فوجدنا ربنا خير رب غفر الذنب وتجاوز عن السيئة إلا ما كان من الأحراض قلت له وما الأحراض قال الذين يشار إليهم بالأصابع في الشر. وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي الزاهرية قال عاد عبد الأعلى عديّ بن أبي بلال الخزاعي فقال له عبد الأعلى اقرأ رسول الله ﷺ مني السلام وإن استطعت أن تلقانا فتعلمنا بذلك وكانت أم عبد الله أخت أبي الزاهرية تحت ابن أبي بلال فرأته في منامها بعد وفاته

بثلاثة أيام فقال ان ابنتي بعد ثلاث لاحقتي فهل تعرفين عبد الأعلى قالت لا قال فاسألي عنه ثم أخبريه اني قد أقرأت رسول الله ﷺ منه السلام فرد عليه فأخبرت أخاها أبا الزاهرية بذلك فأبلغه. وأخرج ابن أبي الدنيا عن يحيى بن أيوب قال تعاهد رجلان أيهما مات قبل صاحبه أن يخبر صاحبه بما يلقى فمات أحدهما فرآه صاحبه في النوم فقال يا أخي ما فعل الحسن قال ذلك مَلِك في الجنة لا يعصي قال فابن سيرين قال فيما شاء واشتهت نفسه وشتان ما بينهما قال يا أخي فبأي شيء أدرك ذلك الحسن قال بشدة الخوف. وأخرج ابن عدي وابن عساكر في تاريخه عن محمد بن يحيى الجحدري قال قال ابن الأجلح قال أبي لسلمة بن كهيل إن مت قبلي فقدرت أن تأتيني في نومي فتخبرني بما رأيت فافعل فقال سلمة له وأنت إن متَّ قبلي فقدرت أن تأتيني في نومي فتخبرني بما رأيت فأفعل فمات سلمة قبل الأجلح فقال لي أي بني علمت أن سلمة أتاني في نومي فقلت أليس قد متَّ قال إن الله قد أحياني قلت كيف وجدت ربك قال رحيماً قال إيش رأيت أفضل الأعمال التي يتقرب بها العباد قال ما رأيت عندهم أشرف من صلاة الليل قلت كيف وجدت الأمر قال سهلاً ولكن لا تتكلوا. وأخرج عن حفص الموهبي قال رأيت داود الطائي في المنام فقلت يا أبا سليمان كيف رأيت خير الآخرة قال رأيت خير الآخرة كثيراً قلت فماذا صرت إليه قال صرت إلى خير والحمد لله قلت هل لك من علم بسفيان بن سعيد فقد كان يحب الخير وأهله قال فتبسم ثم قال رقَّاه الخير إلى درجة أهل الخير. وأخرج عن عتبة بن ضمرة عن أبيه قال لقيت عمتي في المنام فقلت كيف أنتِ قالت بخير قد وفيت عملي حتى أعطيت ثواب خلَّاط أطعمته والخلاط اللبن بالبقل. وأخرج عن عبد الملك الليثي قال رأيت عامر بن عبد القيس في النوم فقلت ما وجدت قال خيراً قلت أي العمل وجدت أفضل قال كل شيء أريد به وجه الله عزّ وجلّ. وأخرج عن أبي عبد الله الهجري قال مات عم لي فرأيته في النوم وهو يقول الدنيا غرور والآخرة للعاملين سرور ولم نرَ شيئاً مثل اليقين والنصح لله وللمسلمين لا تحقرن من المعروف شيئاً وأعمل عمل من يعلم أنه مقصر. وأخرج عن رجل من أهل الكوفة قال رأيت سويد بن عمرو الكلبي في النوم بعدما مات في حالة حسنة قلت يا سويد ما هذه الحالة الحسنة قال إني كنت أكثر من قول لا إله إلا الله فأكثر منها ثم قال ان داود الطائي ومحمد بن النضر الحارثي طلبا أمراً فأدركاه. وأخرج عن إبراهيم بن المنذر الحراني قال رأيت الضحاك بن عثمان في النوم فقلت ما فعل الله بك فقال في السماء تمار يد من قال لا إله إلا الله تعلق بها ومن لم يقلها هوى. وأخرج عن محمد بن عبد الرحمن المخزومي قال رأى رجل ابن عائشة التميمي في النوم فقال له ما فعل الله بك قال غفر لي بحبي إياه. وأخرج عن بعض أصحاب مالك بن دينار أنه رأى مالكاً في النوم فقال ما صنع الله بك قال خيراً لم نرَ مثل العمل الصالح لم نرَ مثل الصحابة الصالحين لم نرَ مثل السلف الصالح لم نرَ مثل مجالس الصالحين. وأخرج عن النضر بن يحيى عن أبي مريم بن عيسى وكان من الصالحين قال اغترني القُمر ليلة فخرجت إلى المسجد فصليت وسبحت ودعوت فغلبتني عيناي فنمت فرأيت جماعة أعلم أنهم ليسوا من الآدميين بأيديهم أطباق عليها أربعة أرغفة ببياض مثل الثلج فوق كل رغيف درّ مثل الرمان فقالوا كل فقلت إني أريد الصوم قالوا يأمرك صاحب هذا البيت أن تأكل فأكلت فجعلت آخذ ذلك الدر لأحتمله فقيل لي دعه نغرسه لك شجراً ينبت لك خيراً من هذا قلت أين قالوا في دار لا تخرب وثمر لا يتغير وملك لا ينقطع وثياب لا تبلى فيها رضوى وعينا وقرة العين أزواج رضيات مرضيات راضيات فعليك بالانكماش فيما أنت فيه فإنما هي غفوة حتى ترتحل فتنزل الدار قال فما مكث إلا جمعتين حتى توفي قال النضر فرأيته في الليلة التي توفي فيها وهو يقول لي ألا تعجب من شجر غرس لي يوم حدثتك وقد حمل قلت حمل ماذا قال لا تسأل عما لا يقدر على صفته أحد لم نرَ مثل الكريم إذا حل به مطيع. وأخرج عن

عبد الوهاب بن يزيد الكندي قال رأيت أبا عمر الضرير فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي ورحمني قلت فأي الأعمال وجدت أفضل قال ما أنتم عليه من السنة والعلم قلت فأي الأعمال وجدت شراً قال احذر الأسماء قلت وما الأسماء قال قدريّ ومعتزلي ومرجئيّ فجعل يعدد أسماء الأهواء. وأخرج عن شيخ قال مات جار لي وكان ممن يخوض في هذه الأمور فرأيته في النوم كأنه أعور فقلت يا فلان ما هذا الذي أرى بك قال تنقصت أصحاب محمد ﷺ فنقصني هكذا ووضع يده على عينه الذاهبة. وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب عن مطرف بن عبد الله قال كنت بالمقبرة فصليت قريباً من قبر ركعتين خفيفتين لم أرضَ إتقانهما ونعست فرأيت صاحب القبر يكلمني فقال ركعت ركعتين لم ترضَ إتقانهما قلت قد كان ذلك قال تعملون ولا تعلمون ونعلم ولا نستطيع أن نعمل لأن أكون ركعت مثل ركعتيك أحبّ إليّ من الدنيا بحذافيرها فقلت من ها هنا قال كلهم مسلم وكلهم قد أصاب خيراً فقلت من ها هنا أفضل فأشار إلى قبر فقلت في نفسي اللهم أخرجه إليّ فأكلمه فخرج من قبره فتى شاب فقلت أنت أفضل من ها هنا فقال قد قالوا ذلك قلت فبأي شيء نلت ذلك فوالله ما أرى لك ذلك السن فأقول نلت ذلك بطول الحج والعمرة والجهاد في سبيل الله والعمل قال قد ابتليت بالمصائب فرزقت الصبر عليها فبذلك فضلتهم. وأخرج عن المنكدر بن محمد بن المنكدر قال رأيت في منامي كأني دخلت مسجد رسول الله ﷺ فإذا الناس مجتمعون على رجل في الروضة فقلت من هذا قيل رجل قدم من الآخرة يخبر الناس عن موتاهم فجئت انظر فإذا الرجل صفوان بن سليم قال والناس يسألونه وهو يخبرهم فقال أما ها هنا أحد يسألني عن محمد بن المنكدر فطفق الناس يقولون هذا ابنه هذا ابنه ففرجت الناس فقلت أخبرنا رحمك الله فقال أعطاه الله من الجنة كذا وأعطاه كذا وأرضاه وأسكنه منازل في الجنة وبوأه فلا ظعن عليه ولا موت. ومحمد بن المنكدر من كبار التابعين. وأخرج عن يزيد بن هارون قال رأيت محمد بن يزيد الواسطي في المنام فقلت ما صنع الله بك قال غفر لي قلت بماذا قال بمجلس جلسه إلينا أبو عمرو البصري يوم جمعة بعد العصر فدعا وأمنا فغفر لنا منذ فارقناكم. وأخرج الخطيب في تاريخ بغداد عن محمد بن سالم الخواص الصالح قال رأيت يحيى بن أكثم القاضي في النوم فقلت ما فعل الله بك قال أوقفني بين يديه وقال لي يا شيخ السوء لولا شيبتك لأحرقتك بالنار فأخذني ما يأخذ العبد بين يدي مولاه فلما أفقت قال لي يا شيخ السوء لولا شيبتك لأحرقتك بالنار فأخذني ما يأخذ العبد بين يدي مولاه فلما أفقت قال لي يا شيخ السوء فذكر الثالثة مثل الأولين فلما أفقت قلت يا رب ما هكذا حدثت عنك فقال الله تعالى وما حدثت عني وهو اعلم بذلك قلت حدثني عبد الرزاق بن همام قال حدثنا معمر بن راشد عن ابن شهاب الزهري عن أنس بن مالك عن نبيك ﷺ عن جبريل عنك يا عظيم انك قلت ما شاب لي عبد في الإسلام شيبة إلا استحييت منه أن أعذبه بالنار فقال الله تعالى صدق عبد الرزاق وصدق معمر وصدق الزهري وصدق أنس وصدق نبي وصدق جبريل وأنا قلت ذلك انطلقوا به إلى الجنة. وأخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق عن أبي بكر الفزاري قال بلغني أن بعض إخوان أحمد بن حنبل رآه في النوم بعد موته فقال يا أحمد ما فعل الله بك فقال أوقفني بين يديه وقال لي يا أحمد صبرت على الضرب إن قلت ولم تتغير ان كلامي منزل غير مخلوق وعزتي لأسمعنك كلامي إلى يوم القيامة فأنا أسمع كلام ربي عزّ وجلّ. وأخرج عن محمد بن عوف قال رأيت محمد بن الصفي الحمصي في النوم فقلت إلى مَ صرت قال إلى خير ومع ذلك فنحن نرى ربنا كل يوم مرتين فقلت يا أبا عبد الله صاحب سنة في الدنيا وصاحب سنة في الآخرة فتبسم إليّ. وأخرج عن محمد بن المفضل قال رأيت منصور بن عمار في النوم بعد موته فقلت ما فعل الله بك قال أوقفني بين يديه وقال لي كنت تخلط ولكني قد غفرت لك لأنك كنت تحببني إلى خلقي قم فمجدني بين ملائكتي كما كنت

تمجدني في الدنيا فوضع لي كرسي فمجدت الله بين ملائكته. وأخرج عن أبي الحسن الشعراني قال رأيت منصور بن عمار في المنام بعد موته فقلت ما فعل الله بك فقال قال لي أنت منصور بن عمار قلت نعم يا رب قال أنت الذي كنت تزهد الناس في الدنيا وترغب أنت فيها قلت قد كان ذلك ولكني ما اتخذت مجلساً إلا بدأت بالثناء عليك وثنيت بالصلاة على نبيك وثلثت بالنصيحة لعبادك قال صدقت ضعوا له كرسياً يمجدني في سمائي كما مجدني في أرضي بين عبادي. وأخرج عن سلمة بن عفان قال رأيت وكيعاً في المنام بعد موته فقلت له ما صنع بك ربك قال أدخلني الجنة قلت بأي شيء قال بالعلم. وأخرج عن أبي يحيى مستملي أبي همام قال رأيت أبا همام في المنام بعد موته وعلى رأسه قناديل معلقة فقلت يا أبا همام بِمَ نلت هذه القناديل قال هذا بحديث الحوض وهذا بحديث الشفاعة وهذا بحديث كذا وهذا بحديث كذا.
وأخرج عن سهيل أخي حزم قال رأيت مالك بن دينار بعد موته فقلت ماذا قدمت به على الله تعالى قال قدمت بذنوب كثيرة محاها عني حسن الظن بالله تعالى. وأخرج عن امرأة من أهل اليمن قالت رأيت رجاء بن حيوة في النوم فقلت ألم تمت قال بلى ولكن نودي في أهل الجنة أن تلقوا الجراح بن عبد الله وذلك قبل أن يأتي خبر الجراح ثم جاء نعي الجراح فحسب فوجد قد استشهد بأذربيجان ذلك اليوم. وأخرج عن الأصمعي عن أبيه قال رأى رجل في المنام جريراً الخطفي بعد موته فقال له ما فعل بك ربك قال غفر لي قل بماذا قال بتكبيرة كبرتها في ظهر ماء بالبادية قال فما فعل أخوك الفرزدق قال أهلكه قذف المحصنات. وأخرج عن ثور بن يزيد الشامي قال رأيت الكميت بن زيد في النوم بعد موته فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي ونصب لي كرسياً وأجلسني عليه وأمرت بإنشاد طريب فلما بلغت إلى قولي:

حنانيكَ رب الناس من أن يغرني   كما غرهم شرب الحياة المصرّد

قال صدقت يا كميت انه ما غرك ما غرهم فقد غفرت لك بصدقك في صفوتي من بريتي وخيرتي من خليقتي وجعلت لك بكل منشد لك أنشد بيتاً من مدحك آل محمد رتبة أرفعها لك في الآخرة إلى يوم القيامة وكان الكميت مداحاً لأهل بيت رسول الله ﷺ. وأخرج عن عبد الرحمن بن مهدي قال رأيت سفيان الثوري في النوم بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فقال لم يكن إلا أن وضعت في اللحد ووقفت بين يدي الله تعالى فحاسبني حساباً يسيراً ثم أمر بي إلى الجنة فبينا أنا بين رياحينها وأشجارها لا أسمع حساً ولا حركة فإذا بصوت يقول يا سفيان بن سعيد هل تعلم أنك أثرت الله على نفسك فقلت اي والله فأخذتني صواني النثار من كل جانب. وأخرج عن أحمد بن حنبل قال رأيت الشافعي في النوم بعد موته فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي وتوجني وزوجني وقال لي هذا بما لم تزهُ بما أرضيتك ولم تتكبر فيما أعطيتك. وأخرج عن الربيع بن سليمان قال رأيت الشافعي في النوم فقلت ما صنع الله بك قال أجلسني على كرسي من ذهب ونثر عليّ اللؤلؤ الرطب. وأخرج عن إسماعيل بن إبراهيم الفقيه قال رأيت الحافظ يا أحمد الحاكم في النوم بعد موته فقلت أي الفرق أكثر نجاة عندكم فقال أهل السنّة. وأخرج عن خيثمة بن سليمان قال رأيت عاصم الطرابلسي أحد الغزاة في النوم بعدما توفي فقلت أي شيء حالك يا أبا علي فقال انا لا نكنى بعد الموت ولم يجبني بغير هذا فقلت أي شيء حالك يا عاصم وإلى مَ صرت قال صرت إلى رحمة واسعة وجنة عالية قلت بماذا قال بكثرة جهادي في البحر. وأخرج عن مالك بن دينار قال رأيت مسلم بن يسار في النوم فقلت له ماذا لقيت بعد الموت قال لقيت أهوالاً وزلازل عظاماً شداداً قلت فما كان بعد ذلك قال وما تراه يكون من الكريم قبل منا الحسنات وعفا لنا عن السيئات وضمن لنا التبعات. وأخرج عن الحسن بن عبد العزيز الهاشمي العباسي قال رأيت أبا جعفر محمد بن جرير في النوم فقلت كيف رأيت

الموت قال ما رأيت إلا خيراً قلت كيف رأيت هول المطلع قال ما رأيت إلا خيراً قلت كيف رأيت منكراً ونكيراً قال ما رأيت إلا خيراً فقلت إن ربك بك حفيّ اذكرنا عند ربك قال يا أبا علي تقول اذكرنا عند ربك ونحن نتوسل بكم إلى رسول الله ﷺ. وأخرج عن جيش بن مبشر قال رأيت يحيى بن معين في المنام فقلت ما فعل الله بك قال قربني وأدناني وأعطاني وحباني وزوجني ثلاثمائة حوراء وأدخلني عليه مرتين فقلت بماذا فأخرج شيئاً من كمه وقال بهذا يعني الحديث. وأخرج عن سليمان العمري قال رأيت أبا جعفر القارىء يزيد بن القعقاع في النوم بعد موته فقال اقرىء إخواني مني السلام وأخبرهم ان الله جعلني من الشهداء الأحياء المرزوقين واقرىء أبا حازم مني السلام وقل له يقول لك أبو جعفر الكَيْسَ الكيسَ فإن الله تعالى وملائكته يتراؤون مجلسك بالعشيات. وأخرج عن زكريا بن عدي قال رأيت ابن المبارك في النوم فقلت أي العمل وجدت أفضل قال الأمر الذي كنت فيه قلت الرباط والجهاد قال نعم. وأخرج عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال رأيت أبي في النوم بعد موته فقلت أي الأعمال وجدت أفضل قال الاستغفار يا بنيّ. وأخرج عن عبد الله بن عبد الرحمن قال رأيت الخليفة المتوكل في النوم بعد موته فقتل ما فعل الله بك قال غفر لي قلت بمَ غفر لك وقد عملت ما عملت قال بالقليل من السنّة التي أظهرتها. وأخرج عن حجاج بن ثميلة قال شهدت الحسن والفرزدق عند قبر فقال الحسن للفرزدق ما أعددت لهذا اليوم قال شهادة أن لا إله إلا الله منذ سبعين سنة فسكت الحسن قال لبطة بن الفرزدق فرأيت أبي في النوم بعد موته فقال لي يا بنيَّ نفعتني الكلمة التي خاطبت بها الحسن. وأخرج عن عبد الله بن صالح الصوفي قال رئي بعض أصحاب الحديث في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي قيل له بأي شيء قال بصلاتي في كتبي على النبي ﷺ. وأخرج عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال رأيت أبي في المنام بعد موته وعليه قلنسوة طويلة فقلت ما فعل الله بك قال زينني بزينة العلم قلت فأين مالك بن أنس قال مالك فوق فوق فلم يزل يقول فوق ويرفع رأسه حتى سقطت القلنسوة عن رأسه.
وأخرج عن الحسين بن إسماعيل المحاملي قال رأيت القاشاني في النوم فقلت ما فعل الله بك فأومأ إليّ بأنه نجا بعد شدة قلت فما تقول في أحمد بن حنبل قال غفر الله له قلت فبشر الحافي قال ذاك تجيئه الكرامة من الله في كل يوم مرتين. وأخرج عن عاصم الجهني قال رأيت في المنام كأني دخلت في درب هشام فلقيني بشر الحافي فقلت من أين قال من عليين قلت ما فعل الله بأحمد بن حنبل قال تركت الساعة أحمد بن حنبل وعبد الوهاب الورّاق بين يدي الله تعالى يأكلان ويشربان ويتنعمان قلت فأين أنت قال علم الله قلة رغبتي في الطعام فأباحني النظر إليه عزّ وجلّ. وأخرج عن أبي جعفر السقّا قال رأيت بشراً الحافي ومعروفاً الكرخي في النوم كأنهما جائيان فقلت من أين فقالا من جنة الفردوس وقد زرنا موسى كليم الرحمن عزّ وجلّ. وأخرج عن رجل أنه رأى بشراً الحافي في النوم فقال له ما فعل الله بك قال غفر لي وقال لي يا بشر لو سجدت لي على الجمر ما كافأت ما جعلت لك في قلوب عبادي. وأخرج عن محمد بن خزيمة قال لما مات أحمد بن حنبل اغتممت غماً شديداً فبت ليلتي فرأيته في النوم وهو يتبختر في مشيته فقلت يا أبا عبد الله أي مشية هذه فقال مشية الخدام في دار السلام فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي وتوجني والبسني نعلين من ذهب وقال يا أحمد هذا بقولك ان القرآن كلامي ثم قال لي يا أحمد ادعني بتلك الدعوات التي كنت تدعو بها في دار الدنيا فقلت يا رب كل شيء فقال لي هيه فقلت بقدرتك على كل شيء فقال لي صدقت فقلت لا تسألني عن شيء واغفر لي كل شيء قال قد فعلت ثم قال يا أحمد هذه الجنة فقم فادخل إليها فدخلت إليها فإذا بسفيان الثوري وله جناحان أخضران يطير بهما من نخلة إلى نخلة ويقول: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾ [الزمر: ٧٤] فقلت له ما

فعل عبد الوهاب الوراق قال تركته في بحر من نور يزور الملك الغفور قلت له فما فعل بشر الحافي قال بخ بخٍ ومن مثل بشر تركته بين يدي الملك الجليل وبين يديه مائدة من الطعام والجليل يقبل عليه وهو يقول كلْ يا من لم يأكل واشرب يا من لم يشرب وأنعم يا من لم يتنعم في دار الدنيا. وأخرج عن بعض المكيين قال رأيت سعيد بن سالم القداح في النوم فقلت من أفضل من هذه القبور قال صاحب هذا القبر قلت بمَ فضلكم قال انه ابتلى فصبر قلت ما فعل فضيل بن عياض قال هيهات كسي حلة لا تقوم لها الدنيا بحواشيها. وأخرج عن أبي الفرج غيث بن علي قال رأيت أبا الحسن العاقولي المقري في النوم في هيئة صالحة فسألته عن حاله فذكر خيراً قلت أليس قد متَّ قال بلى قلت كيف رأيت الموت قال حسن أو جيد وهو مستبشر قلت غفر لك ودخلت الجنة قال نعم قلت فأي الأعمال أنفع قال ما ثمّ شيء أنفع من الاستغفار أكثر منه. وأخرج عن الحسن بن يونس الحراني قال رأيت الهاجور الأمير في النوم فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي قلت بماذا قال بضبطي لطريق المسلمين وطريق الحاج. وأخرج عن أبي نصر بن ماكولا قال رأيت في المنام كأني أسأل عن حال أبي الحسن الدارقطني في الآخرة فقيل لي ذلك يدعى في الجنة الإمام. وأخرج عن عبد الله بن صالح قال رؤي أبو نواس في المنام وهو في نعمة كبيرة فقيل ما فعل الله بك قال غفر لي وأعطاني هذه النعمة قيل بماذا وقد كنت مخلطاً قال جاء بعض الصالحين إلى المقابر في ليلة من الليالي فبسط رداءه وصلى ركعتين قرأ فيهما ألفي مرة قل هو الله أحد وجعل ثوابها لأهل المقابر فغفر الله لأهل المقابر عن آخرهم فدخلت أنا في جملتهم. وأخرج عن عبد الله بن محمد المروزي قال رأيت يعقوب بن سفيان الحافظ في النوم فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي وأمرني أن أحدث في السماء كما كنت أحدث في الأرض فحدثت في السماء الرابعة فاجتمع عليّ الملائكة واستملى عليّ جبريل وكتبوا بأقلام من ذهب. وأخرج عن أبي القاسم ثابت بن أحمد بن الحسين البغدادي قال رأيت أبا القاسم سعد بن محمد الزنجاني في النوم يقول لي مرة بعد أخرى يا أبا القاسم إن الله يبني لأهل الحديث بكل مجلس يجلسونه بيتاً في الجنة. وأخرج عن حفص بن عبد الله قال رأيت أبا زرعة في النوم بعد موته يصلي في السماء الدنيا بالملائكة قلت بمَ نلت هذا قال كتبت بيدي ألف ألف حديث أقول فيها عن النبي ﷺ وقد قال النبي ﷺ من صلى لي صلاة صلى الله عليه بها عشراً. وأخرج عن يزيد بن مخلد الطرسوسي قال رأيت أبا زرعة بعد موته يصلي في السماء الدنيا بقوم عليهم ثياب بيض وعليه ثياب بيض وهم يرفعون أيديهم في الصلاة فقلت يا أبا زرعة من هؤلاء قال الملائكة قلت بأي شيء أدركت هذا قال برفع اليدين في الصلاة قلت فإن الجهمية قد آذوا أصحابنا بالريّ قال أسكت فإن أحمد بن حنبل قد سدّ عليهم الماء من فوق. وأخرج عن أبي العباس المرادي قال رأيت أبا زرعة فقلت ما فعل الله بك قال لقيت ربي فقال لي يا أبا زرعة إني أوتي بالطفل فآمر به إلى الجنة فكيف بمن حفظ السنن على عبادي تبوأ من الجنة حيث شئت. وروى القشيري أيضاً عن شيخه منصور بن إسماعيل المغربي قال رأيت أبا عبد الله الزرّاد في النوم فقلت ما فعل الله بك فقال أوقفني بين يديه فغفر لي كل ذنب أقررت به إلا ذنباً واحداً فإني استحييت أن أقر به فأوقفني في العرق حتى سقط لحم وجهي ثم غفر لي فقلت له ما كان ذلك الذنب قال نظرت إلى غلام جميل فاستحسنته فاستحييت من الله تعالى أن أذكره. وروى القشيري أيضاً في الرسالة عن بعضهم أنه قال رأيت رسول الله ﷺ في النوم وحوله جماعة من الفقراء فبينما نحن كذلك إذ انشقت السماء فنزل ملكان أحدهما بيده طست وبيد الآخر إبريق فوضع الطست بين يدي رسول الله ﷺ فغسل يده ثم أمر حتى غسلوا ثم وضع الطست بين يديّ فقال أحدهما للآخر لا تصب على يده فإنه ليس منهم فقلت يا رسول الله أليس قد روي عنك أن قلت المرء مع من أحب قال بلى قلت يا رسول الله فإني أحبك وأحب

هؤلاء الفقراء فقال ﷺ صب على يده فإنه منهم. وروي عن الجنيد قال رأيت في المنام كأني أتكلم على الناس فوقف عليّ فقال أقرب ما تقرب به المتقربون إلى الله تعالى ماذا فقلت عمل خفي بميزان وفيّ فولى الملك وهو يقول كلام موفق والله. وروى ابن أبي الدنيا أن مجمعاً التيمي رؤي في النوم فقيل له كيف رأيت الأمر قال رأيت الزاهدين في الدنيا ذهبوا بخير الدنيا والآخرة. وقال القشيري قال صالح بن بشر رأيت عطاء السلمي في النوم فقلت له رحمك الله لقد كنت طويل الحزن في الدنيا قال أما والله لقد أعقبني ذلك راحة طويلة وفرحاً دائماً فقلت في أي الدرجات أنت فقال: ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [النساء: ٦٩] الآية.

روى ابن أبي الدنيا أن زرارة بن أوفى سئل في المنام أي الأعمال أفضل عندكم فقال الرضا وقصر الأمل. وروى ابن أبي الدنيا أيضاً وابن عساكر في التاريخ عن يزيد بن مذعور قال رأيت الأوزاعي في المنام فقلت يا أبا عمرو دلني على عمل أتقرب به إلى الله تعالى قال ما رأيت هناك درجة أرفع من درجة العلماء ثم درجة المحزونين قال وكان يزيد شيخاً كبيراً فلم يزل يبكي حتى أظلمت عيناه. وروى ابن أبي الدنيا عن سفيان بن عيينة قال ما رأيت أخي محمداً في المنام فقلت يا أخي ما فعل الله بك فقال كل ذنب استغفرت منه غفر لي وما لم أستغفر منه لم يغفر لي. وروى ابن أبي الدنيا أيضاً وأورده القشيري في الرسالة أن إبراهيم بن إسحاق الحربي قال رأيت زبيدة في المنام فقلت ما فعل الله بك قالت غفر لي فقلت لها بما أنفقت في طريق مكة قالت أما النفقات التي أنفقتها رجعت أجورها إلى أربابها ولكن غفر لي بنيتي. وقال القشيري سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق يقول رأى الجريري الجنيد في المنام فقال له كيف حالك يا أبا القاسم فقال طاحت تلك الإشارات وبادت تلك العبارات وما نفعنا إلا تسبيحات كنا نقولها بالغدوات.
وقال في الاحياء قال أبو بكر الكتاني رأيت الجنيد في المنام فقلت ما فعل الله بك فقال طاحت تلك الإشارات وذهبت تلك العبارات وما حصلنا إلا على ركعتين كنا نصليها في الليل. وقال رؤيت زبيدة في المنام فقيل لها ما فعل الله بك قالت غفر لي بهذه الكلمات الأربع لا إله إلا الله أفني بها عمري لا إله إلا الله أدخل بها قبري لا إله إلا الله أخلو بها وحدي لا إله إلا الله ألقى بها ربي. ونقل القشيري أيضاً عن أبي سعيد الخرّاز أنه قال رأيت في المنام كأن إبليس وثب عليّ فأخذت العصا لأضربه فلم يفزع منها فهتف بي هاتف إن هذا لا يخاف من هذه وإنما يخاف من نور يكون في القلب. وقال في الأحياء قال أبوعلي المسوّحي رأيت إبليس في النوم وهو يمشي عرياناً فقلت ألا تستحي من الناس فقال بالله هؤلاء ناس لو كانوا من الناس ما كنت ألعب بهم طرفي النهار كما يتلاعب الصبيان بالكرة بل الناس قوم غير هؤلاء قد أسقموا جسمي وأشار بيده إلى أصحابنا الصوفية. وقال أبو سعيد الخراز كنت في دمشق فرأيت في المنام كأن النبي ﷺ جاءني متكئاً على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فجاء ووقف عليّ وأنا أقول شيئاً من الأصوات وأدق في صدري فقال شر هذا أكثر من خيره. وقال القشيري والغزالي رؤي مالك بن أنس فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي بكلمة كان يقولها عثمان بن عفان رضي الله عنه عند رؤية الجنازة سبحان الحي الذي لا يموت. وفي الرسالة والاحياء أن أيوب السختياني رأى جنازة عاص فدخل الدهليز لئلا يصلي عليها فرأى بعضهم الميت في المنام فقال له ما فعل الله بك قال غفر لي وقال قل لأيوب ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ﴾ [الإسراء: ١٠٠] وفيه إشارة إلى سعة رحمة الله تعالى. وروى ابن أبي الدنيا عن أبي يعقوب القاري أنه قال رأيت في منامي رجلا آدم طُوالاً والناس يتبعونه فقلت من هذا فقالوا أويس القرني فاتبعته فقلت أوصني رحمك الله فكلح في وجهي فقلت

مسترشد لامتعنت فأرشدني أرشدك الله فأقبل عليّ وقال اتبع رحمة ربك عند محبته واحذر نقمته عند معصيته ولا تقطع رجاءك منه في خلال ذلك ثم ولى وتركني . وأخرج عن أبي بكر بن أبي مريم أنه قال رأيت ورقاء بن بشر الحضرمي فقلت ما فعلت يا ورقاء قال نجوت بعد كل جهد قلت فأي الأعمال وجدتموها أفضل قال البكاء من خشية الله . وأخرج ابن أبي الدنيا أيضاً عن يزيد بن نعامة التابعي قال هلكت جارية في الطاعون الجارف فرآها أبوها في المنام فقال لها يا بنية أخبريني عن الآخرة قالت يا أبت قدمنا على أمر عظيم نعلم ولا نعمل وتعملون ولا تعلمون والله لتسبيحة أو تسبيحتان أو ركعة أو ركعتان في فسحة عمل أحب إليّ من الدنيا وما فيها . وروى أبو نعيم في الحلية عن بعض أصحاب عتبة الغلام أنه قال رأيت عتبة في المنام فقلت ما صنع الله بك قال دخلت الجنة بتلك الدعوة المكتوبة في بيتك قال فلما أصبحت جئت إلى بيتي فإذا خط عتبة الغلام في حائط البيت مكتوب يا هادي المضلين ويا راحم المذنبين ويا مقيل عثرات العاثرين ارحم عبدك ذا الخطر العظيم والمسلمين كلهم أجمعين واجعلنا مع الأحياء المرزوقين الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين الشهداء والصالحين آمين يا رب العالمين . وروى البيهقي في الزهد عن عبد العزيز بن أبي روّاد أنه رأى النبي ﷺ في النوم فقال يا رسول الله أوصني فقال من استوى يوماه فهو مغبون ومن كان آخر يوميه شراً فهو ملعون ومن لم يكن على الزيادة فهو في النقصان ومن كان في نقصان فالموت خير له ومن اشتاق إلى الجنة سارع إلى الخيرات . وروى البيهقي في المناقب عن الإمام الشافعي رحمة الله عليه أنه قال دهمني أمر أمضني ولم يطلع عليه غير الله عزّ وجلّ فلما كان البارحة أتاني آتٍ في منامي فقال يا محمد بن إدريس قل اللهم إني لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً ولا أستطيع أن آخذ إلا ما أعطيتني ولا أتقي إلا ما وقيتني اللهم فوفقني لما تحب وترضى من القول والعمل في عافية فلما أصبحت أعدت ذلك فلما ترحل النهار أعطاني الله عزّ وجلّ طلبتي وسهل لي الخلاص مما كنت فيه فعليكم بهذه الدعوات لا تغفلوا عنها . وفي رسالة القشيري قيل رأى أبو بكر الآجري الحق سبحانه وتعالى في النوم فقال سل حاجتك فقال اللهم اغفر لجميع عصاة أمة محمد ﷺ فقال أنا أولى بهذا منك سل حاجتك . وقال الكتاني رأيت النبي ﷺ في المنام فقال من تزين للناس بشيء يعلم الله منه خلافه شانه الله . وقال أيضاً رأيت النبي ﷺ في المنام فقلت ادع الله تعالى أن لا يميت قلبي فقال قل كل يوم أربعين مرة يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت فإنه لا يموت قلبك ويكون قلبك حياً أبداً . وروى الحسن بن عاصم الشيباني في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال وإيش يكون من الكريم إلا الكرم . وقال القشيري سمعت أبا بكر بن شكيب يقول رأيت الأستاذ أبا سهل الصعلوكي في النوم على حالة حسنة فقلت يا أستاذ بمَ وجدت هذا قال بحسن ظني بربي . وقال الناجي اشتهيت شيئاً فرأيت في المنام قائلاً يقول أيجمل بالحرّ المريد أن يتذلل للعبيد وهو يجد من مولاه ما يريد . وقال ابن الجلاء دخلت المدينة وبي فاقة فتقدمت إلى القبر وقلت أنا ضيفك فغفوت فرأيت النبي ﷺ وقد أعطاني رغيفاً فأكلت نصفه وانتبهت وبيدي النصف الآخر . وقال بعضهم رأيت النبي ﷺ في المنام يقول زوروا ابن عوف فإنه يحب الله ورسوله . وقال البناجي قيل لي في المنام من وثق بالله في رزقه زيد في حسن خلقه وسمحت نفسه في نفقته وقلت وساوسه في صلاته . وقيل رأى يزيد الرقاشي النبي ﷺ في المنام فقرأ عليه فقال هذه القراءة فأين البكاء . وقال علي بن الموفق كنت أفكر يوماً في سبب عيالي والفقر الذي بهم فرأيت في المنام رقعة مكتوباً فيها بسم الله الرحمن الرحيم يا ابن الموفق أتخشى الفقر وأنا ربك فلما كان وقت الغلس أتاني رجل بكيس فيه خمسة آلاف دينار وقال خذها إليك يا ضعيف اليقين . وحكى عن أبي عبد الله بن خفيف قال رأيت رسول الله ﷺ في المنام كأنه قال لي من عرف طريقاً إلى الله تعالى فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله

عذاباً لم يعذب به أحداً من العالمين. وحكى عن أبي فضل الأصبهاني أنه قال رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقلت له يا رسول الله سل الله تعالى أن لا يسلبني الإيمان فقال ذلك شيء قد فرغ الله منه. وروى ابن عساكر في تاريخه عن ابن الشعشاع المصري قال رأيت أبا بكر النابلسي أحد من قتله بنو عبيد على السنة بعدما قتل في المنام وهو أحسن هيئة فقلت له ما فعل الله بك فقال حياني مالكي بدوام عزه ووعدني بقرب الانتصار وأدناني إليه وقال أنعم بعيش في جواري ا هـ وذكرت في كتابي سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين منامات كثيرة صالحة في باب اللطائف وباب رؤيته ﷺ يقظة ومناماً وكلها من الحجج الباهرة على صحة دين الإسلام ودلائل نبوته الظاهرة عليه الصلاة والسلام ومثل ذلك في الكتب شيء كثير لا يحصره كتاب وما لم يدون من ذلك مما يقع في كل مكان وزمان شيء كثير لا يدخل تحت الحساب.

دلائل أخرى وآيات كبرى على نبوته ﷺ

ومن أجل دلائل نبوته ﷺ: كثرة رؤيته بصفته التي كان عليها مناماً بل ويقظة لبعض أكابر الصالحين من أمته الفانين في محبته ﷺ وهذا أمر محقق ثابت يعرفه العارفون ولا ينكره إلا القاصرون وقد ذكرت في ذلك من النقول الكثيرة الصحيحة عن أكابر الأئمة وسادات الأمة في سعادة الدارين ما إن اطلع عليه الفاضل الموفق لا يسعه إلا التسليم وفوق كل ذي علم عليم ذلك أمر لا يطلع عليه حقيقة إلا أولياء الله الذين غلبت روحانيتهم على جسمانيتهم فصاروا يكاشفون من أسرار الله في الملك والملكوت ويطلعون من أمور الغيب وأحوال الدنيا والآخرة والبرزخ على ما لا يمكن لغيرهم أن يدركه مهما جمع من العلوم الظاهرة وإنما يلزم من لم يصل إلى مقاماتهم ويطلع على ما اطلعوا عليه من مكاشفاتهم أن يسلم لهم في أحوالهم ويعتقد صدقهم في أقوالهم وأفعالهم والظاهر أن هذه الفضيلة من خصوصياته وخصوصيات أمته ﷺ فإنا لم نسمع بأحد من غير هذه الأمة ادعى أنه رأى نبيه في المنام فضلاً عن اليقظة ولا سيما بعد نسخ أديانهم بدينه ﷺ أما قبل النسخ والتبديل فيحتمل أنه حصل لصلحائهم شيء من ذلك ولم يبلغنا نعم أولياء هذه الأمة كسيدي محيي الدين بن العربي رضي الله عنه اجتمعوا بأرواح الأنبياء على نبينا وعليهم الصلاة والسلام كما هو مذكور في كتبهم وقد اجتمع بهم سيد المرسلين ﷺ ليلة المعراج في السماء وصلى بهم إماماً في بيت المقدس.

ومن أجل آياته ودلائل نبوته الباقية بعده ﷺ: شريعته الجامعة لكل الآيات والدلائل والمعجزات والفضائل التي أتى بها عليه الصلاة والسلام من علوم الأولين والآخرين بما لم يأتِ به جميع الأنبياء بل جمعت ما أتوا به جميعهم صلوات الله على نبينا وعليهم وزادت عليهم أضعافاً كثيرة مع أن رسول الله ﷺ كان من أقصرهم عمراً وأكثرهم اشتغالاً بالجهاد في سبيل الله في أكثر أوقاته وأكثرهم أعداء أقوياء أشداء بذلوا أقصى ما في سعهم في أذيته ﷺ مع كونه أمياً نشأ في قوم أميين. فكيف كان يمكن ويتأتى لرجل هذه حالته أن يأتي بهذا الدين المبين. والشرع الواسع الجامع المتين. الذي لم تأتِ بمثله جميع الأنبياء والمرسلين. فضلاً عن غيرهم من تلقاء نفسه أليس كل من عنده أدنى عقل يميز به بين الحق والباطل إذا عرف حاله ﷺ وحال دينه يعلم يقيناً أنه من عند الله وليس الإتيان به في وسع البشر أجمعين. فضلاً عن واحد منهم ولو اجتمعت فيه علوم العالمين. فما بالك برجل أمّي نشأ بين قوم أميين. واشتغل من حين بعثته في سن الأربعين. بمقاومة الأعداء الأشداء إلى أن لقي الله تعالى وهو ابن ثلاث وستين. وقد زاد أصحابه الذين آمنوا به على مائة وعشرين ألفاً حين وفاته ﷺ وما منهم أحد إلا وقد رأى منه معجزات

ودلائل دلتهعلى صدقه في دعوى النبوة وصحة دينه ﷺ إذ لم يكن ذا مال يجمعهم به وهو ﷺ وإن كان ذا عشيرة هي أشرف عشائر العرب إلا أنها فضلاً عن كونها لم تنصره على إظهار دين الله وتبليغ رسالته كانت أشد الأعداء الألداء المحاربين له ﷺ ولم تكتف بذلك حتى جمعت على حربه أحزاب العرب إلى أن أظهر الله دينه بالرغم عنها على أيدي أنصاره البعداء. من آمن به وهاجر معه من الأقرباء.

ومن دلائل نبوتـه: ﷺ أن الله تعالى أجـرى وله الحمـد والمنة في مـدة قليلة على أيـدي خلفائـه الراشدين. وأصحابه الهداة المهديـين. من فتوحـات الأقاليم ونشر دينـه المبين فيهـا. وهدايـة ومعظم أهليها. وتعميم أحكام شريعته في قاصيها ودانيها. مـا لا يحصل مثله عـادة في مئات من السنـين حتى غليت لغتهم العربية بأقرب وقت على كثير من أهالي الأقطار التي فتحـوها من أسلم منهم ومن لم يسلم كالقطر المصري وكانت لغة أهله القبطية والقطر الشامي وكانت لغة أهله الرومية والقطر العراقي وكانت لغة أهله الفارسية.

ومن دلائل نبوته ﷺ: ان أصحابه ولا سيما من لازمه منهم بعد أن كانوا قبل الإيمان به وبما جاء به ﷺ في غاية الجهل والعدوان صاروا في غاية العدل والعرفان واستفادوا منه بأقرب وقت من العلوم ما صاروا به أئمة الدنيا حتى كان ﷺ يدخل عليه الأعرابي الجلف الجاهل الصرف فيخرج من عنده ينطق بالحكمة بمجرد الإيمان ووقوع نظره الشريف ﷺ ولم يصل جميع من جاء بعد الصحابة من علماء الإسلام مع أنهم جمعوا من العلوم ما لم يجمعه أحد قبلهم ولا بعدهم من الأمم إلى درجة بعض صغار الصحابة كـالعبادلـة عبد الله بن عبـاس وعبد الله بن عمـر وعبد الله بن عمـرو وعبد الله بن الـزبير فضـلاً عن أواسطهم كعبد الله بن مسعود وأُبَيّ بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت فضلاً عن أكابرهم كالخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين وكفاك بذاك دليلاً باهراً على نبوة سيد المرسلين وصحة دينه المبين ﷺ.

ومن دلائل نبوته ﷺ: أن الله تعالى ألهم أصحابه بعد وفاته جمع القرآن المجيد. الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ ٱلْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢] إنجازاً لوعده تعالى بقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] وقد كان جمعه من أكبر أسباب حفظه وهو ركن الشرع الأعظم. وصراطه الأقوم.

ومن دلائـل نبوتـه ﷺ: ان الله تعالى ألهم من جـاء بعد الصحـابة رضي الله عنهم من الأئمـة. وسادات الأمة. جمع أحاديثه ﷺ وتدوينها في الكتب لأنها بعد القرآن عليها مدار أحكام الإسلام فهي الركن الثاني لشريعته. وبيان أحكام دينه وملته. ﷺ فشمروا رضي الله عنهم عن ساعد الجد والاجتهاد. وحرموا نفوسهم لذيذ الرقاد. ورحلوا في تطلبهـا إلى أقاصي البـلاد. وقطعـوا للحصول عليهـا المفاوز والقفار. وخاضوا لنوال جواهرها العزيزة لجج البحار. حتى أخذهـا الصغار عن الكبـار. وربما وجـد الكبير عند الصغير ما ليس عنده منها فيأخذه عنه بدون استكبار. ودققوا غاية التدقيق في أحوال الرجال الذين يروونها عنهم وميزوا درجاتهم في الصدق والكذب والحفظ والنسيان والتيقظ والغفلة وما أشبه ذلك من الأوصاف المحمودة والمذمومة في الرواة وجعلوا أحاديثه ﷺ بحسب ذلك أقساماً الصحيح والحسن والضعيف وقسموا هذه أيضاً أقساماً وألفوا الكتب الحافلة في علل الرجـال ومصطلح الحـديث وجمعوا أحاديثه ﷺ ورتبوها. وفصلوها وبوبوها. بأسانيدهم المعروفة عن فلان عن فلان إلى النبي ﷺ فزادت

عن مئات ألوف جمعوا بها أقواله وأفعاله وأحواله وتقريراته ﷺ حتى ضبطوا بذلك شريعته الغراء ﷺ أحسن ضبط وحموا حماها من أن يدخل فيها ما ليس منها من كذب الكذابين وتحريف الملحدين مع كثرة أعدائها من الزنادقة وأهل الكتاب ولما كان نقلها وحفظها على هذا الوجه البالغ منتهى الضبط والإتقان أمراً عظيماً يكاد أن لا يكون في طاقة البشر قيض الله لها رجالاً من أفراد الأمة المحمدية عربها وعجمها بلغوا في وفرة العقل وحدة الذهن وسرعة الفهم وجودة الحفظ وقوة الدين وكثرة الصدق والأمانة والجد والاجتهاد وعلو الهمم ما لم يسبق نظيره لأحد من سائر الأمم فقد كان الحافظ من هؤلاء يرحل من الشرق إلى الغرب في طلب حديث واحد يبلغه أنه عند الشيخ الفلاني ولا يرى أن يرويه عنه بواسطة فيرحل في طلبه ليرويه عنه مباشرة كالبخاري رحمه الله وكان الرجل منهم يرحل إلى أقصى البلاد لأخذ الحديث عن شيخ يكون قد سمع به فإذا وصل إليه ورأى منه أدنى شيء يدل على عدم الاستقامة في الدين وآداب الشريعة يتركه ولا يأخذ عنه شيئاً ومنهم من كان يأخذ عن ألف شيخ كالطبراني ومنهم من كان يحفظ نحو ألف ألف حديث بأسانيدها مع معرفة أحوال رواتها والتمييز بين درجاتها كالإمام أحمد. قال الإمام الشعراني في الباب السادس من المنن الكبرى نقل ابن السبكي يعني في طبقات الشافعية الكبرى أن كتب خزانة المكتبة النظامية حرقت في زمان حياة نظام الملك فشق عليه ذلك فقالوا له لا تخف فإن ابن الحداد يملي للكتاب جميع ما حرق من حفظه فأرسلوا خلفه فأملى جميع ما حرق في مدة ثلاث سنين ما بين تفسير وحديث وفقه وأصول ونحو ذلك. قال وحكى الجلال السيوطي عن محمد بن جرير الطبري أنه كان يحفظ من العلم وقر ثمانين بعيراً. قال وحكى الشيخ تقي الدين السبكي أن محمد بن الأنباري كان يحفظ في كل جمعة عشرة آلاف ورقة وأن الإمام الواحدي كان يحفظ من كتب العلم وقر مائة وعشرين بعيراً. وأن الإمام الشافعي رضي الله عنه كان يقول ما سمعت شيئاً قط ونسيته بعد ذلك. قال وروينا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرّم وجهه أنه كان يقول لو شئت لأوقرت لكم ثمانين بعيراً من معنى الباء. وكان الإمام الليث بن سعد رضي الله عنه يقول لو كتبت ما في صدري ما وسعه مركب. ا هـ وبهذا تعلم أن ذلك كان في تلك الأعصر المتقدمة آية من آيات الله تعالى على صحة دين الإسلام جعل الله أولئك الأئمة مظهراً لحفظ هذا الدين المبين. وضبط شريعة سيد المرسلين ﷺ ولما تم ذلك على أتم وجه وجمعت الشريعة المحمدية الكتبُ والدواوين تمت بذلك الحكمة. ولم يجيء أحد في درجة أولئك الأئمة. وإن كان لا يزال في كل عصر والحمد لله كثير من الأفاضل المحققين الأئمة. والهداة المهديين من علماء هذه الأمة.

ومن دلائل نبوته ﷺ: أن الله تعالى وله الحمد والمنّة كما قيض لشريعته المحمدية. البيضاء النقية. أولئك الحفاظ الايقاظ. والأفراد الأفذاذ. خصص سبحانه من خاصتهم أئمة مجتهدين. رتبتهم في العلم فوق رتبة أولئك الكتبة الحافظين. إذا حلف الحالف أن كل واحد منهم في العلم بمنزلة من الأمم لا يحنث ولا يمين. فاجتهدوا فيها. وشرحوا دقائق معانيها. وظهر باجتهادهم للناس خافيها كباديها. وأوضحوا لهم الصراط المستقيم بمذاهبهم فيها. وأولئك الحفاظ وإن كانت درجتهم لا درجة فوقها إلا النبوة من جهة حملهم شرع الرسول. ﷺ وبلوغهم وتبليغهم منه غاية المأمول. فالأئمة المجتهدون أعلى درجة ممن سواهم من الحفاظ لأنهم شاركوهم في الحفظ وسائر أوصافهم الجميلة الجليلة وامتازوا عنهم بجمع علوم الاجتهاد وقوة الإدراك ووفرة العقل إلى الدرجة العليا التي أهلهم الله بها لأن يكونوا في فهم الشريعة المحمدية من الكتاب والسنّة وغيرهما مما يرجع إليهما قدوة لجميع المسلمين من أهل السنّة والجماعة من

عصرهم إلى الآن وإلى ما شاء الله وقد كانوا في عهد السلف الصالح كثيرين ولكن الله تعالى نفذت إرادته واقتضت حكمته أن يجمع هذه الأمة المرحومة على أربعة من ساداتهم وكلهم سادات وهم: الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي الذي حملوا عليه قوله ﷺ لو كان العلم بالثريا لناله رجال من أبناء فارس. والإمام مالك بن أنس الأصبحي المدني الذي حملوا عليه قوله ﷺ يوشك أن تضرب الناس آباط الإبل فلا يجدون أعلم من عالم المدينة. وامامنا الإمام محمد بن إدريس الشافعي المحمول عليه قوله ﷺ عالم قريش يملأ طباق الأرض علماً. والإمام أحمد بن حنبل صاحب المسند الكبير وهو أكثرهم حديثاً رضي الله عنهم أجمعين ونفعنا ببركاتهم آمين فدونوا مذاهبهم وقدر الله تعالى انقراض مذاهب من عداهم لأنه سبحانه لم ييسر لهم أصحاباً يحفظونها ويشرحونها ويبلغونها من بعدهم كهؤلاء الأربع فإن الله يسر لكل واحد منهم أصحاباً من الأئمة الكبار حفظوا مذهبه وشرحوه وبلغوه إلى من بعدهم طبقة بعد طبقة ومعنى مذهبه ما ذهب إليه وفهمه في شرحه وتوضيحه وتبيينه لمعاني كتاب الله وأحاديث رسول الله ﷺ باجتهاده بقدر وسعه وطاقته فاتباعه إنما يقلدونه في فهم معاني الكتاب والسنّة ويتعبدون الله بما شرعه في كتابه وسنّة رسوله ﷺ التي هي شرح لكتاب الله تعالى والحاصل أن أئمة الأمة لما كانوا لا قدرة لهم على استنباط جميع الأحكام من كتاب الله تعالى شرحه رسول الله ﷺ بسنّته وفي الحقيقة هي كلها من الله قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم: ٣ و٤] وكما أن شرح كتاب الله على هذا الوجه لا يقدر عليه إلا رسول الله ﷺ كذلك شرح الكتاب والسنّة واستنباط الأحكام الشرعية منهما لا يقدر عليه إلا سادات الأمة وأكابر الأئمة الراسخون في العلم ولذلك قيض الله الأئمة المجتهدين فشرحوا بمذاهبهم معاني الكتاب والسنّة على الوجه الذي أقدرهم الله عليه بقدر وسعهم وطاقتهم بعد أن منحهم سبحانه الإحاطة بجميع الأدوات والشروط اللازمة لذلك من العلوم العقلية والنقلية وقوة الإدراك وحدة الذهن ووفور العقل وغيرها وأصل جميع ذلك التقوى التي امتازوا بها والنور الإلهي الذي قذفه الله في قلوبهم واختصهم به لما سبق في علمه سبحانه أن يجعلهم قدوة للأمة المحمدية فيما ذهبوا إليه من أحكام شرعه القويم التي فهموها من كلامه تعالى وكلام رسوله ﷺ وما لم يخرج عنهما من الإجماع والقياس وقد روي عن كل واحد من هؤلاء الأئمة الأربعة التبري من الرأي وقوله إذا صح الحديث فهو مذهبي واضربوا بقولي الحائط أي اتبعوا حديث رسول الله ﷺ إذا صح وارفضوا قولي رفضاً باتاً بلا رعاية ولا كرامة إذ ليس أحد منهم مشرعاً وإنما المشرع رسول الله ﷺ بما يرويه عن الله تعالى من الكتاب والسنّة فإذا صح عنه حديث يخالف قول ذلك الإمام يرفض قوله ويتبع الحديث لأنه قد ظهر بصحة الحديث أن مستند ذلك القول ضعيف وإن كان حينما استند إليه الإمام كان قوياً لعدم اطلاعه على ذلك الحديث الصحيح الذي ظهر بعد ذلك والمخاطب بقوله إذا صح الحديث فهو مذهبي إنما هو أصحابه الأئمة الفحول الجامعون بين المعقول والمنقول ومن يأتي بعدهم ممن هو على شاكلتهم من علماء مذهبه الأعلام أهل الترجيح وجلهم بل كلهم كانوا حافظين لحديث رسول الله واقفين على أدلة جميع المذاهب أتم وقوف متبحرين في العلوم العقلية والنقلية من أصول وفروع وهم مجتهدو المذاهب ومجتهدو الفتيا المتأهلون لترجيح أقوال إمامهم على قواعده بحسب قوة الدليل من الكتاب والسنّة وما لم يخرج عنهما هؤلاء هم الذين عناهم ذلك الإمام بقوله إذا صح الحديث فهو مذهبي واضربوا بقولي الحائط لأنهم يطبقون بين الحديث الذي استند إليه الإمام في قوله وبين هذا الحديث الذي صح بعده وينظرون أيهما أصح سنداً وأثبت رواة وأيهما آخر الحديثين حتى يكون المتأخر ناسخاً للمتقدم ونحو ذلك مما يلزم من يريد الترجيح بين القولين معرفته من أوصاف أدلة الأحكام أو يكون الإمام قد استدل على مسألة بالقياس لعدم اطلاعه

على حديث يصلح دليلاً لها ثم اطلع أصحابه بعده على حديث صح في ذلك فأثبتوا به الحكم على ما يخالف ما ذهب إليه الإمام في تلك المسألة ومع ذلك لا يخرج كل واحد منهم في الترجيح عن قواعد أمامه صاحب المذهب الذي هو تابعه وبذلك تظهر حكمة اعتماد بعض الأقوال في المذاهب مع كونها مخالفة لأصل المذهب وحكمة اعتماد كتب الفقهاء المتأخرين وترجيحها على كتب المتقدمين فما ذلك إلا بترجيح الدليل وأن المتأخر من أهل الترجيح قد يطلع على ما لم يطلع عليه المتقدم من أدلة الأحكام وصحتها فيحصل الترجيح بحسب ذلك متى استوفى شروطه اللازمة فالراجح هو ما كان موافقاً لحكم الله وحكم رسوله بعد إفراغ المجتهد المطلق ثم مجتهد المذهب ثم مجتهد الفتوى وسعه وطاقته لمعرفة ذلك عند توفر شرائط اجتهاده فيه فقد تبين أن المقلدين للأئمة أصحاب المذاهب الأربعة الذين اتفقت على تقليدهم الأمة إنما تبعوا أحكام الله ورسوله وليس لذلك الإمام الذي قلدوه سوى أنه فهم من كتاب الله تعالى وسنّة رسوله ﷺ ما لم يقدروا على فهمه فقلدوه في ذلك وقد قال الله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٧] وقال تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣] إذا علمت ذلك تعلم أن ما خص الله به هذه الشريعة المحمدية من اجتهاد الأئمة وتدوين مذاهبهم فيها وجمع الأمة الإسلامية عليها هو من أكبر الآيات على نبوة سيد السادات ﷺ. كما جعل الله تعالى للأمة أئمة في العقائد حفظوها من أن يدخل فيها ضُلّال الزنادقة والملحدين وسائر أعوان الشياطين ما ليس منها مما لا يليق بالله سبحانه وتعالى عما يقول الجاحدون والجاهلون علواً كبيراً وهم فرقتان من أتباع الأئمة الأربعة كل منهما على هدى من الله تعالى احداهما أبو الحسن الأشعري الشافعي وأتباعه من الشافعية والمالكية والأخرى أبو منصور الماتريدي الحنفي وأتباعه من الحنفية رضي الله عنهم وعن سائر أئمة المسلمين أجمعين إذ لولا أن الله تعالى منّ على هذه الأمة المرحومة بهم وبمذاهبهم التي ضبطوا فيها دين الإسلام وحموه من أن يدخل فيه ما ليس منه لصار الدين ألعوبة بأيدي الملاحدة اللئام. والجهلة الطغام. كما وقع ذلك للأديان السابقة وكتبها ولا يخفى ما حصل فيها من التلاعب والتغيير والتبديل والزيادة والنقص والتحريف والتصحيف على حسب الأهواء والأغراض حتى صارت بمعزل عما كانت عليه في أزمنة الرسل عليهم السلام فالحمد لله رب العالمين. وصلى الله على سيدنا محمد آله وأصحابه والمجتهدين. وأتباعهم بحق إلى يوم الدين.

واعلم أنه قد انقطع الاجتهاد: منذ مئات من السنين باتفاق علماء المذاهب الذين يعول عليهم وهم سادات الأمة وحماة دينها ولم يبق لكل مسلم إلا أن يتبع مذهباً من هذه المذاهب الأربعة لعجزه عن فهم الكتاب والسنّة بنفسه فيكون قد اتبع كتاب الله تعالى وسنّة رسوله ﷺ مقلداً في فهمها ذلك الإمام ومن تبعه من أئمة مذهبه الذين اطلعوا على كلامه جيلاً بعد جيل. وطبقوه على أدلة الكتاب والسنّة قبيلاً بعد قبيل. فما رأوه موافقاً لها من أحكام المذهب وأكثره كذلك قبلوه وأثبتوه واعتمدوه. وما رأوه مخالفاً وهو النزر القليل زيفوه وضعفوه. جاعلين محط نظرهم كتاب الله وسنّة رسول الله ﷺ وما لم يخرج عنهما من الإجماع والقياس بدون محاباة لإمامهم ولمن وافقه على قوله الضعيف ممن جاء بعده من أئمتهم فالأمة المحمدية ولله الحمد لم تخرج باقتدائها بهؤلاء الأئمة عن اتباعها لكتاب الله تعالى وسنّة رسوله ﷺ أما الاجتهاد فلا يدعيه اليوم إلا مختل العقل والدين إلا من طريق الولاية كما قاله الشيخ الأكبر محيي الدين. قال الإمام المناوي في أول شرحه الكبير على الجامع الصغير من عبارة طويلة. قال العلامة الشهاب ابن حجر الهيتمي لما ادعى الجلال السيوطي الاجتهاد قام عليه معاصروه ورموه عن قوس واحدة وكتبوا

له سؤالاً فيه مسائل أطلق الأصحاب فيها وجهين وطلبوا منه إن كان عنده أدنى مراتب الاجتهاد وهو اجتهاد الفتوى فليتكلم على الراجح من تلك الأوجه وعلى الدليل على قواعد المجتهدين فرد السؤال من غير كتابة واعتذر بأن له أشغالاً تمنعه من النظر في ذلك قال الشهاب فتأمل صعوبة هذه المرتبة أعني اجتهاد الفتوى الذي هو أدنى مراتب الاجتهاد يظهر لك أن مدعيها فضلاً عن مدعي الاجتهاد المطلق في حيرة من أمره وفساد في فكره وأنه ممن ركب متن عمياء وخبط خبط عشواء قال ومن تصور مرتبة الاجتهاد المطلق استحيا من الله أن ينسبها لأحد من أهل هذه الأزمنة بل قال ابن الصلاح ومن تبعه إنها انقطعت من نحو ثلاثمائة سنة ولابن الصلاح نحو الثلاثمائة سنة أي لأنه من أهل القرن السادس فتكون اليوم قد انقطعت من ستمائة سنة. أي بالنظر إلى عصر ابن حجر وهو من أهل القرن العاشر فيكون لها الآن منقطعة نحو ألف سنة إذ نحن في العام السابع عشر من القرن الرابع عشر.

قال بل نقل ابن الصلاح عن بعض الأصوليين أنه لم يوجد بعد عصر الشافعي مجتهد مستقل ثم قال الشهاب ابن حجر وإذا كان بين الأئمة نزاع طويل في أن إمام الحرمين وحجة الإسلام الغزالي وناهيك بهما هل هما من أصحاب الوجوه أو لا فما ظنك بغيرهما بل قال الأئمة في الروياني صاحب البحر انه لم يكن من أصحاب الوجوه هذا مع قوله لو ضاعت نصوص الشافعي لأمليتها من صدري فإذا لم يتأهل هؤلاء الأكابر لمرتبة الاجتهاد المذهبي فكيف يسوغ لمن لم يفهم أكثر عباراتهم على وجهها أن يدعي ما هو على من ذلك وهو الاجتهاد المطلق سبحانك هذا بهتان عظيم ا هـ وفي الأنوار عن الإمام الرافعي الشافعي القوم كالمجمعين على أنه لا مجتهد اليوم. وقال عالم الأقطار الشامية ابن أبي الدم بعد سرده شروط الاجتهاد المطلق هذه الشرائط يعز وجودها في زماننا في شخص من العلماء بل لا يوجد في البسيطة اليوم مجتهد مطلق بل ولا مجتهد في مذهب إمام تعتبر أقواله وجوهاً مخرجة على مذهب إمامه ما ذاك إلا أن الله أعجز الخلائق عن هذا إعلاماً لعباده بتصرم الزمان وقرب الساعة وأن ذلك من أشراطها وقد قال شيخ الأصحاب القفال الفتوى قسمان أحدهما من جمع شرائط الاجتهاد وهذا لا يوجد. والثاني من ينتحل مذهب احد من الأئمة كالشافعي وعرف مذهبه وصار حاذقاً فيه بحيث لا يشذ عنه شيء من أصوله فإذا سئل عن حادثة فإن عرف لصاحبه نصاً أجاب عليه وإلا يجتهد فيها على مذهبه ويخرجها على أصوله وهذا أعز من الكبريت الأحمر فإذا كان هذا قول القفال مع جلالة قدره وكون تلامذته وغلمانه أصحاب وجوه في المذهب فكيف بعلماء عصرنا ومن جملة غلمانه القاضي حسين والفوراني ووالد إمام الحرمين والصيدلاني والبوشنجي وغيرهم وبموتهم وموت أصحاب أبي حامد انقطع الاجتهاد وتخريج الوجوه من مذهب الشافعي وغايتهم نقله وحفظه فأما في هذا الزمان فقد خلت الدنيا منهم وشغر الزمان عنهم إلى هنا كلام ابن أبي الدم. وقد صرح حجة الإسلام الغزالي بخلو عصره عن مجتهد حيث قال في الاحياء في تقسيمه للمناظرات ما نصه أما من ليس له رتبة الاجتهاد وهو حكم كل أهل العصر فإنما يفتي فيه ناقلاً عن مذهب صاحبه فلو ظهر له ضعف مذهبه لم يتركه وقال في الوسيط هذه الشروط يعني شروط الاجتهاد المعتبرة في القاضي قد تعذرت في عصرنا انتهت عبارة الشرح الكبير للمناوي باختصار ومن أراد الاطلاع على أبسط من هذا في هذا البحث فليراجعها ويراجع حاشية ابن قاسم على جمع الجوامع وفتاوى ابن حجر وفتاوى الشيخ محمد بن سليمان الكردي وغيرها من كتب الأصول والفقه يجد العلماء قد اتفقوا على انقطاع الاجتهاد المذهبي فضلاً عن الاجتهاد المطلق قال العلامة الكردي المذكور بعد أن نقل عن الأئمة انقطاع الاجتهاد منذ عصور طويلة وقولَ الفخر الرازي والإمامين الرافعي والنووي الناس

كالمجمعين اليوم على أنه لا مجتهد حكمٌ من لم يبلغ رتبة الاجتهاد إذا رأى حديثاً صحيحاً ولم تسمح نفسه بمخالفته أن يفتش عمن أخذ به من المجتهدين فيقلده فيه كما نبه عليه الإمام العمدة المحقق القدوة النووي في الروضة إذ الاستنباط من الكتاب والسنّة لا يجوز إلا لمن بلغ رتبة الاجتهاد كما نصوا عليه ا هـ. إذا علمت ذلك أيها الواقف على كتابي هذا تعلم أن ما يهذي به الآن بعض طلبة العلم من بلوغهم درجة الاجتهاد المطلق وأنهم تأهلوا لاستنباط الأحكام الشرعية من الكتاب والسنّة بأنفسهم ولم يبق لهم حاجة إلى تقليد أحد من الأئمة الأربعة حتى تركوا مذاهبهم التي نشأوا عليها وصاروا يعترضون بأفهامهم السقيمة على المذاهب ويقولون نحن لا نعمل بآراء الرجال وما أشبه ذلك من عبارات المغرورين الجهال هو من الوساوس الشيطانية والدعاوي النفسانية التي حملهم عليها قلة العقل والدين ورضام عن نفوسهم وجهلهم بما انطوت عليه من العيوب وقد انعكس عليهم ما أرادوه من هذا الهوس والحماقة والوقاحة فلم يحصلوا مطلوبهم من علو المنزلة عند الناس ومقتهم الله وكره فيهم خلقه فصاروا عندهم مرذولين يهزؤون بهم:

ومن جهلت نفسه قدره رأى غيره منه ما لا يرى

وقد رأيت بعضهم يدعو عوام الناس إلى استنباط الأحكام الشرعية من القرآن وصحيح البخاري فانظر هذا الجهل العظيم والضلال المبين. فإياك يا أخي ثم إياك من الاجتماع على أمثال هؤلاء الحمقى والزم مذهبك وقلد أيّ امام شئت من الأئمة الأربعة بدون تتبع الرخص والتلفيق في الأحكام بحيث يحصل من ذلك هيئة لا يقول بها امام منهم فإن ذلك ممنوع وعليك إذا كنت أهلاً بقراءة الأحاديث النبوية لتعرف أدلة مذهبك وتعمل بأحاديث الترغيب والترهيب وتعرف عظمة دينّ الإسلام وتفرعاته وعقائده وكمالات الله تعالى وأسماءه وصفاته وسيرة النبي ﷺ وفضائله ومعجزاته وأحوال الدنيا والآخرة والبعث والنشور والجنة والنار وأخبار الملائكة والجن والأمم السالفة وفضل النبيين وكتبهم وتفضيل النبي وكتابه عليهم ومناقب آله وأصحابه وأشراط الساعة وسائر العلوم والآداب الدنيوية والأخروية فقد جمعت أحاديثه ﷺ علوم الأولين والآخرين إذا علمت ذلك تعلم شدة جهل من يقول إذا لم نأخذ الأحكام الشرعية من الأحاديث فما فائدتها فهذه فوائد لا تعد ولا تحصى وهي معظم دين الإسلام أما أحاديث الأحكام الواردة في نحو الصلاة والصيام والحج والزكاة والمعاملات وهي على ما قال بعضهم نحو الخمسمائة حديث فإذا رأيت منها حديثاً صحيحاً لا يوافق مذهبك فقلد بالأخذ بذلك الحديث من أخذ به من الأئمة ولا تجد حديثاً صحيحاً إلا وقد أخذ به امام منهم ولعل أمامك اطلع عليه ولكن عارضه حديث أصح عنده منه أو متأخر صدوره من النبي ﷺ عنه فنسخه أو غير ذلك مما يعلمه المجتهدون وإذا أردت أنت العمل به فحسن ولكن يلزمك تقليد الإمام الذي أخذ به لأنه لم يأخذ به إلا وقد انتفى عنده المانع من العمل به من اطلاعه هو على ما لم تطلع عليه أنت من أدلة الأحكام وتأهله لذلك وإذا عملت بحكم مذهبك فلا حرج عليك فانه لا بدّ أن يكون عن دليل قام عند إمامك وإن لم تطلع عليه أنت فإن الأئمة لم يخرجوا عن الكتاب والسنّة قيد شعرة ما وجدوا فيهما دليلاً على المسألة بل هم أفضل من ذلك وأتقى وأورع وإنما هم بمذاهبهم شرحوا الكتاب والسنّة وبينوا للناس معانيهما وأحكامهما وقربوها لأفهامهم وضبطوها ضبطاً لولا إعانة الله عليه لما كان في وسع البشر الإتيان بمثله ولذلك كانت مذاهبهم هي من دلائل نبوة سيد المرسلين وصحة دينه المبين ﷺ. واختلاف الأئمة رضي الله عنهم ليس هو في أصول الدين وعقائد التوحيد التي يترتب على الاختلاف فيها محظور ولم يختلفوا أيضاً في معظم الأحكام الشرعية

المعلومة من الدين بالضرورة التي تواترت أحاديثها واستفاضت أخبارها عن النبي ﷺ وإنما اختلافهم في بعض الفروع بحسب ما قام عند كل منهم من قوة الدليل فكان اختلافهم هـذا رحمة لـلأمة تقلد أيهم شاءت بدون حرج ولا تضييق كما قال ﷺ اختلاف أمتي رحمة رواه البيهقي وغيره كما في الجامع الصغير.
قال المناوي في شرحه الكبير اختلافهم توسعة على الناس بجعل المـذاهب كشرائع متعـددة بعث النبي بكلها لئلا تضيق بهم الأمور ولم يكلفوا ما لا طاقة لهم به توسعة في شريعته السمحة السهلة فـاختلاف المذاهب نعمة كبيرة وفضيلة جسيمة خصت بها هذه الأمة وقد وعد بوقوع ذلك فوقع من معجزاته ﷺ.
أما الاجتهاد في العقائد فضلال ووبال كما تقرر والحق ما عليه أهل السنّة والجماعة فقط فالحديث إنما هو في الاختلاف في الأحكام ولما روي من أن مالكاً لما أراده الرشيد على الذهـاب معه إلى العـراق وأن يحمل الناس على الموطأ كما حمل عثمان الناس على القرآن فقال مالك أما حمل الناس على الموطأ فلا سبيل إليه لأن الصحابة افترقوا بعد موت النبي ﷺ في الأمصار فحدثوا فعند أهل كل مصر علم وقد قال عليه الصلاة والسلام اختلاف أمتي رحمة قال وفيه رد على المتعصبين لبعض الأئمة عـلى بعض وقد عمت بـه البلوى وعظم الخطر. ثم قال ويجب علينا أن نعتقد أن الأئمة الأربعة والسفيانـين والأوزاعي وداود الظاهـري وإسحاق بن راهويه وسائر الأئمة على هدى والمصيب منهم في الفروع واحد وفاقاً للجمهور ومن أصاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر وعلى غير المجتهد أن يقلد مذهباً معيناً ومعنى جعل الحديث الاختلاف رحمة جواز الانتقال من مذهب إلى آخر والصحيح عند الشافعية الجـواز لكن لا يجوز تقليـد الصحابـة وكذا التابعين كما قاله إمام الحرمين من كل من لم يدون مذهبه فيمتنع تقليد غير الأربعة في القضاء والإفتاء لأن مذاهب الأربعة انتشرت وتحررت حتى ظهر تقييد مطلقها وتخصيص عامهـا بخلاف غـيرهم لانقراض أتباعهم وقد نقل الإمام الرازي إجماع المحققين على منع العوام من تقليد أعيان الصحابة وأكابرهم نعم يجوز لغير عاميّ من الفقهاء تقليد غير الأربعة في العمل لنفسه إن علم نسبته لمن يجوز تقليده واجتمعت شروطه عنده لكن بشرط أن لا يتبـع الرخصـة بأن يـأخذ من كـل مذهب الأهـون بحيث تنحل ربقة التكليف من عنقـه وإلا لم يجز اهـ كـلام المناوي بـاختصار. وإذا أردت أن تقف عـلى فصل المـذاهب والمجتهدين ولا سيما الأئمة الأربعة وتعلم أن مذاهبهم لم تخرج عن الكتـاب والسنّة ومايؤول إليهما من الإجماع والقياس وتبريهم من الرأي وتطلع على بسط الكلام في هذا البحث فعليك بكتب الإمام الشعراني فقد اعتنى بذلك في مؤلفاته كمال الاعتناء ولا سيما الميزان الكبرى والميزان الخضرية فإنه إنما ألفهما في هذا الشأن خاصة فيلزم كل طالب علم الاطلاع عليهما ليعرف كيف خدم الأئمة المجتهدون الشريعة المطهرة فكانوا رحمة على هذه الأمة المحمدية وهذان الكتابان ميسر الحصول عليهما لكل أحد فلا حاجة للتطويل بنقل كثير من عباراتها هنا ولكن لا بأس بنقل بعض غرر فوائده تتميماً للمقصود. قال رحمه الله تعالى في الميزان الكبرى واعلم يا أخي أن الأئمة المجتهدين ما سموا بذلك إلا لبذل أحدهم وسعه في استنبـاط الأحكام الكامنة في الكتاب والسنّة فإن الاجتهاد مشتق من الجهد والمبالغة في اتعاب الفكر وكثرة النظر في الأدلة فالله تعالى يجزي جميع المجتهدين عن هذه الأمة خيـراً فانهم لـولا استنبطوا لـلأمة الأحكـام من الكتاب والسنّة ما قدر أحـد من غيرهم عـلى ذلك. وقـال في اليواقيت والجـواهر سمعت سيـدي علياً الخواص يقول ما تمّ لنا قول إلا وأصله مجمل في الكتاب والسنّة ولولا ذلك ما قال الله تعالى لمحمد ﷺ: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤] بل كان يكتفي بتبليغه للقرآن قال ولما كان من المعلوم أنه لا يفصل العبارة إلا العبارة نابت الرسل عليهم الصلاة والسلام عن الحق تعالى في تفصيل ما أجمله في كتابه العزيز وناب المجتهدون مناب الرسل في تفصيل ما أجملوه في كلامهم وناب أتباع المجتهدين مناب

المجتهدين فيما أجملوه من كلامهم وهكذا القول في كلام أهل كل دور ممن بعدهم إلى وقتنا هذا يفصل أهل كل دور ما أجمله الدور الذي قبله ولولا أن حقيقة هذا الاجمال سارية في العالم ما شرحت الكتب ولا ترجمت من لسان إلى لسان ولا وضع الناس على تفسير بعضهم وشروحه حواشي بل ربما وضعوا على الحواشي حواشي فعلم أن أهل كل دور رحمة على من بعدهم قال رحمه الله فلولا بيان الشارع ﷺ ما أجمل في القرآن بأحاديث شريعته لبقي القرآن على إجماله إلى وقتنا هذا وما كنا عرفنا كيفية تأدية الصلاة ولا الطهارة ولا عرفنا نواقض الطهارة ولا عرفنا أنصبة الزكاة ولا شروطها ولا واجبات الصوم والحج ولا مفسدها ولا كيفية العقود والمعاملات ولا غير ذلك مما هو معلوم وكذلك لولا بيان المجتهدين ما أجمل في الشريعة لمقلديهم لبقيت السنّة على اجمالها وهكذا الكلام في كل دور بعدهم إلى يوم القيامة يفصل كل دور ما أجمل في كلام من قبله انتهى باختصار ونقل نحوه في الميزان الخضرية عن الشيخ الأكبر سيدي محيي الدين بن العربي وقال إن العلماء سلكوا على مدرجة الرسل فكما يجب علينا الإيمان والتصديق بكل ما جاءت به الرسل وإن لم نفهمه فكذلك يجب علينا الإيمان والتصديق بكلام الأئمة إذا لم نفهمه حتى يأتينا عن الشارع ما يخالفه قال وتقدم نقل الإجماع على وجوب الإيمان والتصديق بشرائع الرسل كلهم وأنها كلها حق مع اختلافها وتباينها وكذلك الحكم في مذاهب الأئمة المجتهدين يجب الإيمان بصحتها على سائر المحجوبين الذين يشهدون تباينها وتفاضلها اما من نور الله تعالى بصيرته ووزن المذاهب كلها بهذه الميزان فلا يرى فيها تناقضاً ولا تبايناً بل يجدها كلها ترجع إلى الشريعة المطهرة ولا يخرج منها قول واحد عنها لعدم خروج شيء من المذاهب وأقوال مقلديها عن إحدى مرتبتي الشريعة اللتين هما التخفيف والتشديد. ثم قال بعد أن ذكر تبري الأئمة من الرأي ونقل عباراتهم في ذلك من الصحابة فمن بعدهم فقد تبين لك يا أخي مما قررناه لك مراراً أن الأئمة كلهم دائرون مع أدلة الشريعة حيث دارت وأنهم كلهم منزهون عن القول بالرأي في دين الله تعالى وأن مذاهبهم كلها كأنها منسوجة من الشريعة المطهرة سداها ولحمتها من آياتها وأخبارها وما بقي لك عذر في التقليد لأي مذهب شئت من حيث أنهم كلهم عدول على هدى من ربهم وإذا صليت وراء من لم يقل بالقنوت مثلاً في الصبح أو يقول به لكن قبل الركوع فوافقه عملاً بحديث ولا تختلفوا عليه أي الإمام فتختلف قلوبكم وقس على ذلك فإنا مقلدون للأئمة معتقدون أنهم كلهم على هدى من ربهم وما طعن أحد في مذهب إمام إلا لجهله به ودقة مدارك ذلك الإمام عليه قال وقد حث جميع الأئمة المجتهدين أتباعهم على العمل بالكتاب والسنّة إذا كان كلامهم مخالفاً للكتاب والسنّة أو لأحدهما وتبرؤوا من الرأي هضماً لأنفسهم واحتياطاً لها لعدم عصمتهم وأدباً مع الشارع ﷺ والمراد بذم الرأي حيث أطلق والبدعة حيث أطلقت في كلام العلماء ما لم يكن مندرجاً تحت أصل من أصول الشريعة أو قاعدة من قواعدها وكل كلام شهدت له الشريعة بالصحة أو وافق القواعد فهو من السنّة وليس من الرأي في شيء ومن هنا تعلم يا أخي أن جميع ما استنبطه الأئمة المجتهدون ومقلدوهم هو مما شهدت له الشريعة بالصحة لارتباطهم كلهم بها واقتباس أقوالهم من شعاع نورها ومن قال ليست السنّة إلا ما جاء صريحاً في الأحاديث فكأنه رد جميع مذاهب المجتهدين وخالف الإجماع ولا يخفى سوء عقيدته فنسأل الله العافية. وقال في اليواقيت والجواهر ونقل نحوه في الميزان الخضرية عن شيخ الإسلام زكريا قد تتبعت بحمد الله أدلة المجتهدين فلم أجد فرعاً من فروع مذاهبهم إلا وهو مستند إلى دليل إما آية أو حديث أو أثر أو قياس صحيح على أصل صحيح لكن من أقوالهم ما هو مأخوذ من صريح الحديث أو الآية أو الأثر مثلاً ومنها ما هو مأخوذ من المفهوم أو مأخوذ من ذلك المأخوذ وهكذا فمن أقوالهم قريب، وأقرب وبعيد وأبعد وكلها مقتبسة من شعاع نور الشريعة التي هي الأصل

ومحال أن يوجد فرع من غير أصل. وقال رحمه الله الحق الذي نعتقده أن الشريعة إنما كملت أحكامها بضم جميع الأحاديث والمذاهب كلها إليها فكانت أحاديث الشريعة وأقوال علمائها هي الشريعة برمتها فكأنها منسوجة ولو قدر انا أخرجنا قولاً من أقوال المجتهدين عنها لكان كالثوب الذي نقص منه خيط فضم يا أخي جميع أحاديث الشريعة وأقوال علمائها إلى بعضها بعضاً وحينئذٍ يظهر لك عظمة الشريعة ثم تأمل فيها تجدها كلها لا تخرج عن مرتبتين تخفيف وتشديد. قال وذكر الشيخ محيي الدين في الكلام على مسح الخف في الفتوحات المكية ما نصه لا ينبغي لأحد قط أن يطعن في حكم مجتهد لأن الشرع الذي هو حكم الله تعالى قد قرر ذلك الحكم فصار شرعاً لله بتقرير الله إياه قال وهذه مسألة يقع في محظورها كثير من أصحاب المذاهب لعدم استحضارهم ما نبهناهم عليه من كونهم عالمين به فكل من خطأ مجتهداً بعينه فكأنه خطأ الشارع فيما قرره حكماً وقال في باب الوصايا منها إياكم والطعن على أحد من المجتهدين وتقولون انهم محجوبون عن المعارف والأسرار كما يقع فيه جهله المتصوفة فإن ذلك جهل في مقام الأئمة فإن للمجتهدين القدم الراسخ في علم الغيوب فهم وإن كان يحكمون بالظن فالظن علم وما بينهم وبين أهل الكشف إلا اختلاف الطريق وهم في مقامات الرسل من حيث تشريعهم للأمة باجتهادهم كما شرعت الرسل لأممهم ا هـ. قال الإمام الشعراني وقد أجمع أهل الكشف على أنه ما من قول من أقوال علماء هذه الشريعة إلا وكان شرعاً لنبي تقدم فأراد الحق تعالى بفضله ورحمته أن يكون لهذه الأمة نصيب من الأجر الذي جعل للعاملين بشريعة كل نبي. وقال في الميزان الكبرى بعد ذكر قوله ﷺ أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ومعلوم أن المجتهدين على مدرجة الصحابة سلكوا فلا تجد مجتهد إلا وسلسلته متصلة بصحابي قال بقوله أو بجماعة منهم فإن قلت فلأي شيء قدم العلماء كلام المجتهدين من غير الصحابة على كلام آحاد الصحابة مع أن المجتهدين من فروعهم فالجواب إنما قدم العلماء كلام المجتهد غير الصحابي على كلام الصحابي في بعض المسائل لأن المجتهد لتأخره في الزمان أحاط علماً بجميع أقوال الصحابة أو غالبهم فرجع الأمر في ذلك إلى مرتبتي الميزان من تخفيف وتشديد لأن ما عليه جمهور الصحابة أو بعضهم لا يخرج عن ذلك. قال وسمعت شيخنا شيخ الإسلام زكريا رحمه الله تعالى يقول مراراً عين الشريعة كالبحر فمن أي الجوانب اغترفت منه فهو واحد وسمعته أيضاً يقول إياكم أن تبادروا إلى الإنكار على قول مجتهد أو تخطئته إلا بعد إحاطتكم بأدلة الشريعة كلها ومعرفتكم بجميع لغات العرب التي احتوت عليها الشريعة ومعرفتكم بمعانيها وطرقها فإذا أحطتم بها كما ذكرنا ولم تجدوا ذلك الأمر الذي أنكرتموه فيها فحينئذٍ لكم الإنكار والخير لكم واني لكم بذلك فقد روى الطبراني مرفوعاً أن شريعتي جاءت على ثلاثمائة وستين طريقة ما سلك أحد طريقة منها إلا نجا ا هـ. قال في الميزان الخضرية واعمل بالأحاديث التي صحت عند الأئمة ولو لم يأخذ بها إمامك تحز الخير بكلتا يديك ولا تقل ان إمامي لم يأخذ بها فلا أعمل بها لأن الأئمة كلهم أسرى في يدي الشريعة لا يخرجون عنهاوقدتبرؤوا كلهم من القول في دين الله بالرأي الذي لم يكن مندرجاً تحت أصل من أدلة الشريعة فيجب عليك يا أخي أن تحمل إمامك في كل حديث لم يأخذ به أنه لم يظفر به أو ظفر به ولكن لم يصح عنده والمذهب الواحد لا يحتوي على جميع أحاديث الشريعة أبداً وقد قال إمامك إذا صح الحديث فهو مذهبي بل ربما ترك أتباعه من المقلدين أحاديث كثيرة صحت بعده وكان الأولى لهم الأخذ بها عملاً بوصية إمامهم فإن اعتقادنا في الأئمة أن أحدهم لو عاش وظفر بذلك الحديث الذي صح بعده لأخذ به ثم قال واعلم أنه لا ينافي ما ذكرناه إلزام العلماء للعامة بالتزام مذهب معين وإن كان لم يرد بذلك شرع بخصوصه لأنهم ما ألزموهم بذلك إلا رحمة بهم من باب ارتكاب أخف المفسدتين فلولا إلزامهم العاميّ بمذهب معين لضل

عن طريق الهدى لعجزه عن المشي بغير دليل ا هـ وقوله اعمل بالأحاديث التي صحت عند الأئمة يؤيد كلام النووي السابق من أن من أراد العمل بالحديث الصحيح يقلد الإمام الذي أخذ به.

ومن أجل دلائل نبوة ﷺ: ما يحصل لساداتنا الصوفية بملازمتهم الطاعات والأذكار من صفاء السرائر والعلوم الوهبية. والكشف عن حقائق الأمور الخفية. والكرامات وخوارق العادات بجميع أنواعها كما كانت تحصل للرسل عليهم السلام المعجزات وكلها في الحقيقة معجزات لنبينا ودلائل على نبوته وصحة دينه ﷺ وسيأتي بسط الكلام على الكرامات في خاتمة هذا الكتاب إن شاء الله تعالى والقصد الآن إجمال الكلام وبيان أن ما عليه الصوفية العارفون أهل الطريقة والحقيقة من الأحوال الحسنة. والأخلاق المستحسنة. والكرامات العجيبة. والعلوم الغريبة. والكمالات الظاهرة الباهرة التي لا ينكرها إلا كل أعمى البصيرة إنما هي ببركة عملهم بالشريعة المحمدية واتباعهم لرسول الله ﷺ فحصلوا بذلك محبة الله تعالى ومحبة رسوله ﷺ كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١] فلما أحبهم سبحانه أفرغ عليهم أصناف الكمالات. وأكرمهم بأنواع الكرامات. كما هو مشاهد منهم وذلك من أكبر الآيات البينات. الدالة على صدق سيد المرسلين. ﷺ فيما أتى به من هذا الدين المبين. وذكروا في كتبهم من فوائد المداومة على ذكر الله تعالى ولزوم آداب الطريق الشرعية ما يدهش العقول وكل من سار في طريقهم بصدق واستقامة يشاهد ذلك عياناً ولا سيما إذا لازم شيخاً مرشداً كاملاً رباه مرشد كامل وهكذا إلى النبي ﷺ.

ومن أجل دلائل نبوته ﷺ: والبراهين الدالة على صحة دينه المبين دين الإسلام أنه كلما دقق العاقل النظر فيه. وتوغل في فهم معانيه. وتبحر في معرفة أحكامه وفروعه وأصوله. وطبق بين معقوله ومنقوله. يزيد فيه رسوخاً ومحبة وقوة اعتقاد ولذلك ترى أعقل عقلاء الأمة المحمدية. وأفضل فضلاء الملة الأحمدية. واعلم علماء الشريعة الإسلامية. هم علماء هذا الدين المبين. وخدام شريعة سيد المرسلين. ﷺ وهم المحدثون والفقهاء والصوفية والمتكلمون وكل منهم ألوف كثيرة لا يمكن حصرهم وقد ملأت كتبهم الدينية من تفسير وحديث وعقائد وفقه وتصوف فضلاً عن غير الدينية أقطار الأرض حتى أن فضلاء جميع الملل. وعقلاء كافة الدول. يفتخرون بالحصول على كتبهم هذه بجميع أصنافها ويتنافسون فيها غاية التنافس ويعتقدونها من أنفس الذخائر وأشرف المطالب فيجمعونها من سائر البلدان. بأغلى الأثمان. حتى صار ما عندهم منه أكثر مما عندنا معاشر المسلمين فقد أحرزوا منها مئات ألوف من المجلدات افتخروا بوضعها في مكاتبهم العمومية والخصوصية وحكمة ذلك الباطنة والله أعلم نشر دعوة النبي ﷺ بينهم وزيادة إقامة الحجة عليهم يوم القيامة ولهذه الحكمة اعتنوا كثيراً بنشر القرآن الكريم بينهم فطبعوه في بلادهم بغاية الإتقان. وترجموه إلى لغاتهم بكل لسان. مع أن كتبهم الدينية وتآليف علماء دينهم لم تبلغ عندهم عشر هذه الاعتبار وهي عندهم مبتذلة كالكتب العادية بل أدنى على انا لو قابلنا جميع ما ألف في أحد الأديان المخالفة لدين الإسلام لا تقاوم في الكثرة مؤلفات امام واحد من أئمة المسلمين وهم ألوف كثيرة من المتقدمين والمتأخرين لا يمكن حصر مؤلفاتهم ولو فرض حصرها لبلغت ألوف ألوف ألوف وهكذا إلى انقطاع النفس فقد بلغت مؤلفات الحافظ السيوطي وحده نحو الخمسمائة مؤلف وكثير منها في مجلدات عديدة وأكثرها دينية وقبله الحافظ ابن حجر له تآليف كثيرة وقبله الإمامان ابن تيمية وابن القيم وقبلهم الإمام النووي وقبلهم الشيخ الأكبر سيدنا محيي الدين بن العربي

وبلغت مؤلفاته المئين وكثير منها عدة مجلدات وكلها دينية وقبله الإمام الغزالي كذلك وقبلهم وفي أعصارهم وبعدهم أئمة كثيرون كالشعراني وابن حجر المكي والمناوي وعلي القاري وابن كمال باشا ولو أردنا لعددنا من أئمة دين الإسلام ألوفاً ممن عرفناهم فضلاً عمن لم نعرفهم ولم نسمع بهم ولم نطلع على مؤلفاتهم من عهد السلف الصالح إلى الآن بخلاف سائر الأديان بل لا يقابل جميع ما ألف فيها كتاباً واحداً من مؤلفات بعض أكابر علماء الإسلام كتفسير الشيخ الأكبر فإنه مائة مجلد ومثله تفسير الإمام ابن تيمية ومثله تفسير ابن النقيب المقدسي. وأعظم من ذلك ما ذكره سيدي عبد الوهاب الشعراني في الباب السادس من المنن الكبرى من أن أصحاب الطبقات نقلوا أن ابن شاهين الحافظ صنف ثلاثمائة وثلاثين مؤلفاً منه تفسيره للقرآن في ألف مجلد ومنها المسند في الحديث في ألف وستمائة مجلد وغير ذلك وأنه حاسب الحبار على استجراره منه الحبر للكتابة أواخر عمره فبلغ ألف رطل وثمانمائة رطل وحكى بعضهم أن الشيخ عبد الغفار القوصي صنف في مذهب الشافعي باخميم ألف مجلد وحكى الجلال السيوطي أن الشيخ أبا الحسن الأشعري ألف تفسيراً ستمائة مجلد قال وهو في خزانة النظامية ببغداد انتهى كلام الإمام الشعراني. ومع ذلك فتلك الديانات إنما خدمها في الغالب العوام أو من هم كالعوام ولم ينقلها فحول العلماء بالأسانيد المتصلة كدين الإسلام قال شيخنا الشيخ عبد الهادي الأبياري المصري في حاشيته على مقدمة شرح البخاري للقسطلاني قال ابن حزم نَقْل الثقة عن الثقة يبلغ به النبي ﷺ مع الاتصال فضيلة خص الله بها هذه الأمة دون سائر الملل وأما مع الإرسال والاعضال فيوجد في كثير من اليهود ولكن لا يقربون من موسى عليه السلام قربنا من محمد ﷺ بل يقفون بحيث يكون بينهم وبين موسى أكثر من ثلاثين عصراً وأما النصارى فليس عندهم من صفة هذا النقل إلا تحريم الطلاق فقط أما النقل بالطريق المشتملة على كذاب أو مجهول العين فكثير في نقل اليهود والنصارى وأما أقوال الصحابة والتابعين فلا يمكن اليهود أن يبلغوا إلى صاحب نبي أصلاً ولا تابع له ولا يمكن النصارى أن يصلوا إلى أعلى من شمعون وبولص ا هـ وقد تلاعبت بتلك الأديان أيدي الجهل والأهواء والأغراض بالزيادة والنقص في الأعصر السابقة ولم تزل تزداد من ذلك كل حين حتى وصلت إلى حالة عجيبة لا ترضي أهلها فضلاً عمن سواهم فانشقوا طوائف كثيرة حتى أن القسم الأعظم منهم الآن تركوا ما اتفق عليه جمهور أسلافهم من أحكام أديانهم وخرجت منهم جماهير كثيرة من التدين بالكلية بسبب أن العلوم العقلية كثرت فيهم فصار العقلاء منهم كلما دققوا في أديانهم وتأملوا في عقائدها ومعانيها وتوغلوا في معرفة أصولها وفروعها. ومفرقها ومجموعها. ينقص اعتقادهم بصحتها شيئاً فشيئاً إلى أن انمحى من قلوبهم أثر الديانة جملة واحدة ولم يبق فيها ذر من الاعتقاد. وصارت كلها مملوءة بالاعتراض والانتقاد. وألفوا في تزييفها الكتب الكثيرة حتى صارت علامة العاقل عندهم أن لا يكون من أهل الدين وهم لا يعدون رؤساء دينهم في زمرة العقلاء والعلماء وإنما خصصوهم لإقامة المراسم الدينية على اصطلاحاتهم لتجتمع بواسطتهم العامة على الدين لئلا ينحل أمر الديانات بالكلية. وهو لا يوافق المصلحة العمومية. وقد اطلع بعض عقلائهم على بعض محاسن الديانة الإسلامية فاتبعها وصار يدعو الناس إليها في بلادهم فاتبعه كثير منهم لما استناروا بأنوارها. وعلموا بعض أسرارها. وقد أقر كثير من فضلائهم بكمال فضلها وترجيحها على سائر الأديان وقال بعضهم في كتبه بعد أن زيف جميع الديانات ورجحها لو كنت متديناً بدين من الأديان لما اخترت إلا دين الإسلام ولا يخفى أنه لا يلزم من معرفة الحق اتباعه فقد نرى كثيرين يكابرون برفض الحق ويتمسكون بالباطل عناداً والله يفعل في خلقه ما يشاء ويحكم ما يريد قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [القصص: ٥٦] وقال عزّ وجلّ: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً

وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود: ١١٨].

ومن دلائل نبوته وصحة دينه عليه الصلاة والسلام: أن صلحاء أمته ﷺ المواظبين على الطاعات المجتنبين للمعاصي يظهر على وجوههم من البهجة والنور والأنس ما يشاهده كل أحد ويقرُّ به الكافر فضلاً عن المؤمن ولا نرى ذلك في أحد من الناس غير صلحاء المسلمين بخلاف الفساق المنهمكين في المعاصي فقد تظهر على وجوههم كآبة وظلمة تزول بالتوبة النصوح وأشد منهم في ذلك أهل البدع الزاعمون أنهم من أهل الإسلام وقد خرجوا منه ببدعهم أو أخلوا بكثير من شروطه وأشد منهم في ذلك كما هو ظاهر من قضوا حياتهم في الكفر بجميع أنواعه فإنه يظهر عليهم ولا سيما في آخر أعمارهم من الظلام والقتام ما لا يخفى على من في قلبه ذرة من نور الإيمان وبالجملة فإن الدلائل على وحدة الله تعالى لا تحصى ولا تحصر ولا تعد ولا تحد:

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

وكذلك الدلائل على صحة رسالة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وصحة دينه دين الإسلام أشهر من أن تشهر وأكثر من أن تحصر كما قلت في قصيدتي التي وازنت بها بانت سعاد:

لم يجحد الله لم يجحد نبوته ... إلا عمٍ عن طريق الرشد ضلِّيل
فكل ذرات كل الخلق شاهدة ... أن لا إله سوى الرحمن مقبول
وأن أحمد خير الرسل رحمته ... للعالمين ففيها الكل مشمول

ولذلك لم يزل هذا الدين المبين منذ بعثة سيد المرسلين ﷺ إلى الآن في انتشار وازدياد في سائر البلاد حتى إنا نرى الناس في كل زمان ومكان من سائر الملل والنحل العرب والعجم يهتدون بأنواره ويدخلون فيه أفواجاً أفواجاً من تلقاء أنفسهم بلا رغبة ولا رهبة بخلاف سواه من الأديان فانها فضلاً عن كونها لا يدخل فيها إلا الشاذ النادر من الجهلة الطغام مع كثرة النفقات وأنواع الترغيبات والترهيبات نرى أهلها يخرجون منها أفواجاً أفواجاً بعضهم إلى هذا الدين المبين وبعضهم إلى مذهب الدهرية حيث لا اعتقاد ولا دين لما يشاهدونه في أديانهم من المناقضات التي يأباها كل ذي عقل سليم ومن يتمسك بدينه منهم ظاهراً فإنما هو للعصبية الجنسية التي ينشأ عليها صغيراً فالحمد لله الذي جعلنا من أهل دينه دين الإسلام وأمة نبيه محمد عليه الصلاة والسلام.

الباب الثاني
فيما وقع بعد وفاته من قضاء حاجات المستغيثين به ﷺ يقظةً ومناماً

اختصرت في هذا الباب مع زيادات كثيرة كتاب مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام في اليقظة والمنام تأليف الإمام العلّامة شيخ الإسلام شمس الدين محمد بن موسى بن النعمان المزالي الفاسي رحمه الله وهو من أكابر العلماء المحدثين أخذ عن سلطان العلماء العز بن عبد السلام وإمام المحدثين في عصره الحافظ المنذري وغيرهما من الأئمة وكتابه هذا من أنفس الكتب المؤلفة في الاستغاثة بسيد المرسلين ﷺ

نقل عنه مراراً القسطلاني في كتابه المواهب اللدنية وقد وقع لي منه نسختان صحيحتان إحداهما كتبت في عصر المؤلف يوم الخميس الخامس والعشرين من رمضان المبارك سنة سبع وسبعين وستمائة ووفاته سنة ٦٨٣ ولم أترك منه شيئاً سوى فوائد خارجة عن موضوع الكتاب ومتى نقلت شيئاً في هذا الباب عن غيره أعزوه إلى محله وما كان غير معزو فهو منه وليعلم أنه رحمه الله سمع الكثير من هذه الأخبار عمن وقعت لهم بلا واسطة وروى قسماً منها بوسائط قليلة وألحقت به ما لم يكن فيه من كتاب في هذا الشأن تأليف الشيخ العلّامة نور الدين علي الحلبي صاحب السيرة وهذا الباب يشتمل على ثلاثة فصول.

الفصل الأول
فيمن استغاث به ﷺ للمغفرة ونحوها

ذكر الحافظ أبو سعد السمعاني عن علي رضي الله عنه قال قدم علينا اعرابي بعد ما دفنا رسول الله ﷺ بثلاثة أيام فرمى بنفسه على قبر النبي ﷺ وحثا من ترابه على رأسه وقال يارسول الله قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله ما وعينا عنك وكان فيما أنزل عليك ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُم جَاؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً**﴾ [النساء: ٦٤] وقد ظلمت نفسي وجئتك تستغفر لي فنودي من القبر أنه قد غفر لك. وعن محمد بن حرب الباهلي قال دخلت المدينة فانتهيت إلى قبر النبي ﷺ فإذا إعرابي يُوضِع على بعيره فأناخه وعقله ثم دخل إلى القبر فسلم سلاماً حسناً ودعا دعاءً جميلاً ثم قال بأبي وأمي يا رسول الله إن الله خصك بوحيه وأنزل عليك كتاباً وجمع لك فيه علم الأولين والآخرين وقال في كتابه وقوله الحق: «ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً» وقد أتيتك مقراً بالذنوب مستشفعاً بك إلى ربك وهو ما وعدتم التفت إلى القبر فقال:

يا خير من دفنت في الأرض أعظمه ... فطاب من طيبهن القاع والأكم
أنت النبيّ الذي ترجى شفاعته ... عند الصراط إذا ما زلت القدمُ
نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه ... فيه العفاف وفيه الجود والكرم

وركب راحلته فما أشك إن شاء الله إلا أنه راح بالمغفرة ولم يسمع بأبلغ من هذا قط وروى محمد بن عبد الله العتبي هذا الخبر وزاد في آخره قال فغلبتني عيناي فرأيت رسول الله ﷺ في النوم فقال لي يا عتبي الحق الإعرابي وبشره أن الله قد غفر له. وقال الحافظ أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري بلغني أن الفقيه أبا علي الحسين بن عبد الله بن رواحة بن إبراهيم بن عبد الله بن رواحة الحموي كتب قصيدة يمدح بها النبي ﷺ ويطلب أن تكون جائزته الشهادة في سبيل الله فقتل شهيداً قال الحافظ القاسم ابن عساكر قتل شهيداً بمرج عكا في يوم الأربعاء في شعبان سنة خمس وثمانين وخمسمائة. وذكر بعض شيوخ القيروان الثقات أن رجلاً عزم على الحج من بلده فقال له بعض أصحابه لي إليك حاجة وأحب منك أن تعتني لي بقضائها فقال له وما ذاك قال أحب أن توصل هذه الرقعة إلى قبر النبي ﷺ وتقرئه سلامي وتدفنها عند رأسه فذلك من أكبر حوائجي عندك ولا تفتحنها ولا تنظر ما فيها قال الرجل ففعلت فلما وصلت إلى قبر النبي ﷺ سلمت عليه وسألته في حوائج تخصني ثم فعلت ما سألني صاحب الرقعة فلما رجعت من الحج ووصلت إلى البلد تلقاني صاحب الرقعة إلى ظاهر البلد وأقسم أن لا أنزل إلا عنده ففعلت فأضافني وأحسن ضيافتي ووجه إلى أهلي كذلك ثم قال لي جزاك الله خيراً لقد بلغت الرسالة فعجبت من قوله ذلك

وعلمه بتبليغ الرسالة من قبل أن يسألني وكان عند سفري عهدت عنده ولداً صغيراً فقلت من أين علمت اني فعلت ما ذكرت قال اسمع قصتي وذلك أنه كان لي أخ توفي وترك ولداً صغيراً فربيته وأحسنت تربيته ثم انه مات وهو صبي فلما كان ذات ليلة رأيت في النوم كأن القيامة قد قامت والحشر قد وقع والناس قد اشتد بهم العطش من شدة الجهد فبينا أنا كذلك وإذا بابن أخي وبيده ماء فسألته أن يسقيني فقال أبي أحق به منك فعظم ذلك عليّ وانتبهت وأنا فزع لهول ما رأيت ومحزون مما رأيت من ابن أخي فما صدقت بالصباح فلما أصبحت تصدقت بجملة دنانير وسألت الله تعالى أن يرزقني ولداً ذكراً فرزقت ذلك الطفل الذي تركته عندي بعد مدة فلما بلغ إلى هذا السن واتفق سفرك كتبت في الرقعة التي أصحبتكها أسأل النبي ﷺ أن يسأل الله تعالى أن يقبله مني رجاء أن أجده يوم الفزع الأكبر فلما كان يوم كذا وكذا حمّ فلما كان الليل مات فعلمت أن الحاجة قد انقضت والرسالة قد وصلت وكان اليوم الذي حمّ فيه الصبي وتوفي عشية اليوم الذي كنت فيه عند قبر النبي ﷺ.

الفصل الثاني
في ذكر استغاثة الأسرى به ونحوهم ممن انقطع في البراري والبحار أو وقع في غير ذلك من الشدائد والأسقام وما أشبه ذلك من خوارق عاداته بعد وفاته ﷺ

قال الإمام القسطلاني المتوفى سنة ثلاث وعشرين وتسعماية في كتابه المواهب اللدنية في الفصل الثاني من المقصد العاشر ما نصه وأما التوسل به ﷺ بعد موته في البرزخ فهو أكثر من أن يحصى أو يدرك باستقصا وفي كتاب مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام للشيخ أبي عبد الله بن النعمان طرف من ذلك ولقد كان حصل لي داء أعيا دواؤه الأطباء وأقمت به سنين فاستغثت به ﷺ ليلة الثامن والعشرين من جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة بمكة زادها الله شرفاً ومنّ علي بالعود إليها في عافية بلا محنة فبينا أنا نائم إذ جاء رجل معه قرطاس مكتوب فيه هذا دواء داء أحمد بن القسطلاني من الحضرة الشريفة بعد الاذن الشريف ثم استيقظت فلم أجد بي والله شيئاً مما كنت أجده وحصل الشفاء ببركة النبي ﷺ ووقع لي أيضاً في سنة خمس وثمانين وثمانمائة في طريق مكة بعد رجوعي من الزيارة الشريفة لقصد مصر إذ صرعت خادمتنا غزال الحبشية واستمر بها أياماً فاستشفعت به ﷺ في ذلك فأتاني آتٍ في منامي ومعه الجني الصارع لها فقال لقد أرسله لك النبي ﷺ فعاتبته وحلفته أن لا يعود إليها ثم استيقظت وليس بها قُلْبة كأنما نُشطت من عقال ولا زالت في عافية من ذلك حتى فارقتها بمكة سن أربع وتسعين وثمانمائة والحمد لله رب العالمين انتهت عبارة المواهب. وقال أبو محمد عبد الله بن محمد الأزدي الكحال الأندلسي وكان رجلاً صالحاً كان بالأندلس رجل قد أُسر له ولد فخرج من بلده قاصداً إلى رسول الله ﷺ في أمر ولده فلقيه بعض معارفه فقال إلى أين عزمت فقال له إلى رسول الله ﷺ أتشفع به فان ولدي اسرته الروم وقرر عليه ثلاثمائة دينار ولا قدرة لي عليها فقال له ان التشفع بالنبي ﷺ في كل مكان نافع فلم يفعل إلا الوصول إلى النبي ﷺ فلما جاء المدينة تقدم إلى النبي ﷺ وأخبره بحاجته وتوسل به فرأى النبي ﷺ في المنام وهو يقول ارجع إلى بلدك فعاد إلى بلده فوجد ولده قد خلصه الله تعالى فسأله عن حاله فقال إني في الليلة الفلانية خلصني الله تعالى وجماعة كثيرة من الأسارى وإذا تلك الليلة هي ليلة وصول والده إلى رسول الله ﷺ. وحكى ابن سمحون الناسخ أنه أسرته الروم فبقي عندهم زماناً ففكّر في نفسه وقال

ليس لي مال ولا أهل يفكوني من هذا الأسر فما لي إلا أن أكتب ورقة أذكر فيه قصتي وأسيرها إلى رسول الله ﷺ قال فكتبت ورقة بقصة حالي وسيرتها مع بعض التجار المسلمين الذين كانوا في البلد الذي كنت فيه مأسوراً وقلت له إذا وصلت إلى قبر رسول الله ﷺ فعلق هذه الورقة عند قبره ﷺ ففعل الرجل ذلك فلما كان بعد عود الناس من الحج قدم بعض التجار إلى البلدة التي أنا بها وطلبني من الملك فبينا أنا ذات يوم إذ جاءني رسول الملك واستدعى بي وأخذني ومضى بي إليه فلما دخلت عليه وجدت عنده رجلاً أظنه من العجم فقال له الملك هو هذا قال ما أدري فسألني عن اسمي فأخبرته به فقال اكتب خطك حتى أنظر إليه فكتبت فلما رأى خطي قال هو هذا واشتراني وأخذني وأخرجني من بلاد الكفر فسألته ما السبب الموجب لما فعلته معي قال إني حججت هذه الحجة وجئت إلى المدينة لزيارة قبر النبي ﷺ فلما زرته ﷺ جلست عند قبره وقلت في نفسي وددت أن رسول الله ﷺ كان حياً وأنه أمرني بحاجة أقضيها له فبينا أنا كذلك مفكر إذ نظرت إلى ورقة معلقة يلعب بها الهواء فقلت في نفسي قد راني رأيته وأمرني ﷺ بهذه الورقة فأخذتها وقرأتها ووجدت فيها اسمك وأنت تستغيث برسول الله ﷺ في خلاصك من الأسر فقصدت البلد هذه التي ذكرت أنك فيها فدخلتها وطلبتك من ملكها فلما حَضَرْتَ وسألتك تحققت أنك كاتب هذه الورقة واشتريتك وفعلت هذا الأمر لأجل رسول الله ﷺ. وقال إبراهيم بن مرزوق البيَّاني أُسر رجل من جزرة شُقّر وسقف بالحديد وشدّ على صدره العصى فكان يستغيث ويقول يا رسول الله فقال له كبير العدو قل له ينقذك قال فلما كان الليل هزه شخص قال له إدن فقال له ما ترى ما أنا فيه فأذّن حتى بلغ إلى قوله أشهد أن محمداً رسول الله فزال ما كان على صدره من الحديد والعصى وظهر بين يديه بستان فمشي فيه فانفتح له موضع فدخل منه إلى جزيرة شقر واشتهر أمره ببلده. وقال علي بن عبدون السبتي أسرنا العدو فأخذت وكتفت وأوثقت فخطر على قلبي هذان البيتان وتلفظت بالبيت الأول منهما:

أوقفني حبك فيمن يزيد	في شكلة الذل ونعت العبيد
قد حضر البائع والمشتري	عبدك موقوف فماذا تريد

وذكرت حبيبي ﷺ فقلت اللهم بفضله عندك فرج عني فسرحت ليلة ثانية ببركة النبي ﷺ. وقال القدوة أبو الحسن علي بن أبي القاسم عرف بابن قفل رضي الله عنه جاء إليّ أبو البركات عبد الرحمن بن معد بن اليوري ونحن في أسر العدو بثغر دمياط حرسها اللّهَ فقال لي رأيت البارحة النبي ﷺ في المنام فقلت له ما ترى ما نحن فيه يا رسول الله فقال لي عليكم بابن قفل يعني نفسه قال ابن قفل فكنت أجتهد أن أدعو فلا أقدر على الدعاء ولا أستطيع فلما كان قريب الفتح كنت أستيقظ فأجد يدي ممدودتين للدعاء فكنت أدعو عند ذلك فلما كان أول خميس من شهر رجب سنة ثمانٍ عشرة وستمائة أمرت صغاراً كانوا معنا أن يصوموا ذلك اليوم فلما كان وقت الإفطار وصلينا المغرب وبعدها الرغائب على العادة أخذت في الدعاء وبكى الصغار وتلك الليلة انكسر العدو الملعون برأس الجزيرة فأصبح السلطان عليهم يوم الجمعة وتسلم المسلمون الثغر يوم الأربعاء التاسع عشر من شهر رجب المذكور. ولما نزل الافرنسيس خذله الله دمياط وأخذها بلغ خبرها إلى مدينة النبي ﷺ في ثامن عشر يوم من أخذها فضج أهلها بالبكاء والعويل والاستغاثة بالنبي ﷺ قال بعض الصالحين كنت يوم ورد الخبر المدينة بها فجاء أحد السادات من المغاربة المجاورين إلى قبر النبي ﷺ باكياً وهو يقول يا رسول الله أخذ العدو دمياط وبقي أياماً لا يأكل فيها طعاماً ورأى جماعة النبي ﷺ في النوم فشكوا إليه أمر العدو فبشرهم بهلاكه كما فعل في الدفعة الأولى فلله الحمد في الآخرة والأولى. وقال الأستاذ أبو العباس أحمد بن محمد الجرخي رأيت رجلاً كان من

الدِّيوية يعرف بالفارس سيمون الهيجاوي جاء إلى السلطان الملك الكامل لما كان العدو على ثغر دمياط وأسلم على يديه وذكر أنه حصل بينه وبين الديوية كلام فخرج عنهم قال فركبت بغلة أو بغلاً وأخذت حصاني على يدي فتبعوني فخفت منهم وانفلت مني الحصان فقلت يا محمد بن عبد الله إن رجع حصاني إليَّ آمنت بك فطرد الحصان حولي شوطاً أو اثنين فأمسكته وجئت إلى السلطان وأسلم وجاهد وتوفي على الإسلام ببركة النبي ﷺ وذكر اسمه عليه الصلاة والسلام. وقال أحد الصالحين وكان مأسوراً ببلاد الكفار وخذلهم الله وصل إلى البلد الذي كنت فيه مركب لملك البلد أو لأخيه فجمعوا جميع الأسرى وجماعة منهم عددهم ثلاثة آلاف رجل فلم يقدروا على جره من البحر لعظمه فجاء أحدهم إلى الملك وقال له هذا المركب لا يخرجه إلا المسلمون بشرط أن لا يمنعوا أن يتكلموا بما يريدون قال فجمعونا وقالوا لنا قولوا ما تريدون وكنا أربعمائة وخمسين رجلاً فقلنا بأجمعنا يا رسول الله وجبذنا المركب جبذة واحدة فلم يتوقف إلى أن أخرجناه إلى البر ببركة استغاثتنا بالنبي ﷺ. وقال أبو القاسم بن تمام مضينا إلى قصر الطوبي في عشرة أنفس إلى أبي يونس فقلنا له اكتب لنا كتاباً إلى أم الأمير فإن زيادة الله الأمير أخذ مائتي رجل من أهل العلم والقرآن فأرسلهم إلى العسكر رماة فقال لنا أبو يونس ما نعرف الأمير ولا أمه إنما نعرف الله عزّ وجلّ ورسوله ﷺ الليلة نسأل الله عزّ وجلّ فيهم ويطلقون إن شاء الله وكانت ليلة جمعة فلما كان في الليل قام أبو يونس فقال يا أحمد يا محمد يا أبا القاسم يا خاتم النبيين يا سيد المرسلين يا من جعله الله رحمة للعالمين قوم من أمتك أتوني يسألوني في قوم صالحين أن يطلقوا وقد سألتك فاسأل الله فيهم فلما صلى حزبه ورقد مرَّ به النبي ﷺ في المنام فقال له يا أبا يونس قد سألت الله فيهم وغدا يطلقون إن شاء الله قال ابن تمام فلما أصبحنا قلنا له يا سيدنا ما كان من الحاجة فقال قد سألت النبي ﷺ فيه فقال لي غداً يطلقون إن شاء الله فلما كان يوم الجمعة دخلوا على زيادة الله ابن الأغلب صاحب الجيش فسلموا عليه فرد عليهم السلام ورحّب بهم وقال لهم يا أهل العلم والقرآن لعنة الله على ابن الصائغ الذي وجهكم إليّ وقد تركتكم كرامة لله عزّ وجلّ ولرسول الله ﷺ. وقال ابن محمد بن المنكدر أن رجلاً من أهل اليمن أودع أباه ثمانين ديناراً وخرج الرجل يريد الجهاد وقال له إن احتجت إليها فأنفقها إلى أن آتي إن شاء الله قال وخرج الرجل وأصاب أهل المدينة سنة وجهد قال فأخرجها أبي فقسمها قال فلم يلبث الرجل أن قدم فطلب ماله فقال له أبي عد إليَّ غداً قال وبات في المسجد متلوذاً بقبر النبي ﷺ مرة وبمنبره مرة حتى كاد يصبح فإذا شخص في السواد يقول له دونكها يا محمد قال فمد يده فإذا صرة فيها ثمانون ديناراً قال وغدا عليه الرجل فدفعها إليه. وقال أبو القاسم عبيد الله بن منصور المقري كان أبي يقترض مني طول الأسبوع فتحصل عليه المائة والأكثر فأطالبه فيحلف بالله أنه يوم السبت يقضيني ففعل ذلك دفعات فسألته من أين لك فبكى وقال يا بني اجمع ختماتي واختمها ليلة الجمعة واجعل ثوابها لرسول الله ﷺ وأقول يا رسول الله ديني فيجيئني من حيث لا أحتسب ما أقضي به ديني. وقال يوسف بن علي المجاور بحرم رسول الله ﷺ ركبني دين فقصدت الخروج من المدينة ثم جئت إلى النبي ﷺ فاستغثت به في وفاء ديني فرأيت النبي ﷺ في النوم فأشار عليَّ بالجلوس وقيض الله إليَّ من قضى عني ديني. وقالت أم فاطمة الإسكندرانية أنها لما وصلت مدينة النبي ﷺ ورم قدمها وصارت مقعدة لا تقدر على المشي فكانت تطوف حول روضة النبي ﷺ وتقول يا حبيبي يا رسول الله إن الناس قد رحلوا وبقيت لا أستطيع الانصراف فاما أن أنجبر على أهلي أو ألحق بك فلم تزل تكرر هذا فبينا هي في الروضة على هذه الحال وإذا ثلاثة شباب من العرب وهم يقولون من يروم يسير إلى مكة قالت فبادرت إليهم فقلت أنا فقال أحدهم قومي فقلت لا أستطيع فقال لي فمدي قدمك فمددته فرأوا حاله فقالوا نعم هي وأخذوني أركبوني شدقفاً وحملوني إلى مكة فسئل

أحدهم فقال رأيت النبي ﷺ وقد قال لي أخرج بهذه المرأة القاعدة لما أصاب قدمها واحملها إلى مكة فقد أطالت الاستجارة بي قالت فوصلت إلى مكة على أحسن حالة وقد برىء قدمي ولم أجد تعباً إلى أن وصلت إلى الإسكندرية. وقال عبد الرحمن الجزولي كنت في كل سنة تمرض عيني فلما كنت في مدينة الرسول مرضت عيني فجئت إلى النبي ﷺ وقلت يا رسول الله أنا في حمايتك فإن عيني مريضة فعوفيت فلم أشتكِ عيني إلى الآن ببركة النبي ﷺ. وقال الشيخ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الرندي كنت بمدينة النبي ﷺ فلما عزمت على الخروج ومعي بعض الفقراء جئت إلى النبي ﷺ وقلت يا رسول الله أحتاج عشرين درهماً فلقيني شخص فدفع لي عشرين درهماً. وقال أبو موسى عيسى بن سلامة بن سليم رحمه الله كان أبو مروان عبد الملك بن حزب الله المؤذن عند الخليل عليه السلام أقام بالمدينة ثلاث عشرة سنة فلحق بالمدينة أزمة شديدة قال فاستخرت الله تعالى في أمري فرأيت النبي ﷺ في المنام فشكوت إليه الحاجة فقال ارحل إلى الشام فقلت له يا رسول الله كيف بالصبر عنك فقال لي ارحل إلى الشام فقلت له كذلك فقال لي ارحل إلى الشام إلى قبر أبي إبراهيم خليل الرحمن قال فرحلت فكان في ذلك الخير. وقال أبو موسى بلغني أن شيخنا أبا الغيث ربيعاً المارديني يقرأ القرآن في المصحف من غير تعلم سبق منه للكتابة وكنت أنكر ذلك فلما دخلت عليه بمكة وجدته وهو يقرأ القرآن في المصحف قراءة مجودة فسألته عن سبب ذلك قال كنت في مدينة النبي ﷺ أبيت في المسجد واخلو به ﷺ فتشفعت إلى الله سبحانه وتعالى بالنبي ﷺ أن يسهل عليَّ القرآن بالمصحف قال وجلست فأخذتني سنة فرأيت النبي ﷺ وهو يقول قد أجاب الله دعاءك فافتح واقرأ القرآن قال فلما أصبح الصباح فتحت المصحف وشرعت في القراءة فكنت اقرأ في المصحف فربما تتصحف عليَّ الآية فأنام فأرى من يقول لي الآية التي تصحفت عليك كذا وكذا.

وحلف بعض المتصدرين في القراءات بالجامع العتيق بمصر بالطلاق الثلاث أن لا يجيز أحداً يقرأ عليه مستحقاً للإجازة إلا بعشرة دنانير فاتفق أن قرأ عليه رجل فقير فلما كمل سأله الإجازة فأخبره بيمينه فتألم خاطره فاجتمع بأصحابه فجمعوا له خمسة دنانير فأتى بها إليه فلم يأخذها فخرج من عنده فرأى المحمل يدار به فقال والله لا أنفقت هذا إلا في الحج فاشترى ما يحتاجه وسار حتى وصل إلى مكة فلما قضى اربه منها رحل عنها إلى المدينة فلما وصل إلى قبر رسول الله ﷺ قال السلام عليك يا رسول الله ثم قرأ عشرا جمع الأئمة السبعة وقال هذه قراءتي على فلان عن فلان عنك عن جبريل عليكما السلام عن الله تعالى وقد سألت شيخي الإجازة فأبى وقد استغثت بك يا رسول الله في تحصيلها ثم نام فرأى رسول الله ﷺ فقال له سلم على شيخك وقل له الرسول يقول لك أجزني بلا شيء فإن لم يصدقك فقل له بامارة زُمَراً زمراً فلما وصل الفقير إلى مصر اجتمع بشيخه وبلغه الرسالة عريّة عن الإمارة فلم يصدقه فقال بامارة زمرا زمرا فصاح الشيخ وخر مغشياً عليه فلما أفاق قال أصحابه يا سيدنا ما الخبر فقال كنت كثيراً ما أتلو القرآن فمررت يوماً على قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [البقرة: ٧٨] فحلفت أن لا أقرأ إلا متدبراً فَهِما فأقمت لا أتجاوز من القرآن إلّا يسيراً مدة طويلة حتى نسيته فكفرت عن يميني وشرعت في حفظه فحفظته فبينا أنا أتلو ذات يوم إذ مررت على قوله عزّ وجلّ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ [فاطر: ٣٢] الآية فقلت ليت شعري من أيّ الأقسام أنا ثم قلت لست من الثاني ولا الثالث بيقين فتعين أن أكون من القسم الأول فنمت تلك الليلة حزينا فرأيت رسول الله ﷺ فقال لي بشر قراء القرآن أنهم بدخلون الجن زمراً زمراً ثم أقبل على الفقير وقبل وجهه وقال أشهدكم عليّ إني قد أجزته ليقرأ ويُقرىء من شاء أنّى شاء وذلك كله ببركة الاستغاثة برسول الله ﷺ. وأخبر الشيخ أبو إبراهيم ودّار وكراماته

مستفيضة بالمغرب أنه حج مع رفقة فلما وصلوا إلى مكة وقضوا حجهم وزاروا سافر أصحابه وتركوه لقلة ما بيده فأتى إلى النبي ﷺ واستغاث به وقال يا رسول الله أما ترى أصحابي سافروا وتركوني قال فرأى النبي ﷺ فقال له: اذهب إلى مكة فإذا أتيت إلى زمزم تجد عليها رجلاً يسقي الناس فقل له أن رسول الله ﷺ يقول لك احملني إلى أهلي قال فجئت إلى مكة فأتيت زمزم فلما رآني قال لي قبلَ أن أسأله ترفق عليّ حتى يفرع الناس فلما فرغ ودخل الليل قال ودع البيت وأخرج بنا إلى أعلى مكة ففعلت وخرجت معه أتتبع أثره فلما كان عند الصباح إذ أنا بوادٍ فيه أشجار ومياه فقلت ما أشبه هذا بوادي شفشاوة فلما اتضح تحققت فإذا هو وادي شفشاوة فجئت إلى أهلي وأخبرتهم الخبر فعجبوا من ذلك وعجب الناس فسألوني عن الرفقة فأخبرتهم أنهم تركوني عند النبي ﷺ فمنهم المصدق ومنهم المكذب فبعد عدة أشهر وصل رفقائي فأخبروهم الخبر. وقال أبو القاسم ثابت بن أحمد البغدادي أنه رأى رجلاً بمدينة النبي ﷺ أذّن الصبح عند قبر النبي ﷺ فقال فيه الصلاة خير من النوم فجاءه خادم من خدم المسجد لطمه حين سمع ذلك فبكى الرجل وقال يا رسول الله أفي حضرتك يفعل بي هذا الفعل ففلج الخادم في الحال وحمل إلى داره فمكث ثلاثة أيام ومات. ويحكى عن امرأة هاشمية وكانت مجاورة بمدينة النبي ﷺ وكان بعض الخدم يؤذيها قالت فاستغثت بالنبي ﷺ فسمعت قائلاً من الحجرة يقول أما لك فيّ أسوة اصبري كما صبرت أو نحو هذا قالت فزال عني ما كنت فيه ومات الخدام الثلاثة الذين كانوا يؤذونني وتوفيت المرأة بالمدينة. وقال الشيخ أبو القاسم بن يوسف الإسكندراني كنت بمدينة النبي ﷺ فرأيت رجلاً عند قبر النبي ﷺ وهو يستغيث بالنبي ﷺ ويقول يا رسول الله تحسبت بك ردَّ عليّ ولدي فسألته عن ذلك فقال طلعت من جدة وهو عديلي في الشقدف فنزل يقضي حاجته فلم أره ثم رأيته بعد ذلك بسنين بمصر فسألته عن ولده فقال جمعه الله عليّ وكان ولدي عند بني شعبة يرعى لهم الإبل فرأت امرأة شريفة النبي ﷺ وهو يقول لها تأخذي الرجل المصري من عند بني شَعبة وترسليه إلى أهله وذلك ببركة استغاثته وتحسبه بالنبي ﷺ. وكان أبو عبد الله محمد بن أبي الأمان يقول لما نزل أبو عزيز قتادة المدينة ورام أخذها دخل من باب البلاط إلى باب الحديد وتملك بعض المدينة فجاء بعض الخدم واسمه بُشرى فأخذ صبيان الكتاب ودخل بهم إلى رسول الله ﷺ وجعل العمامة في أعناقهم فجعلوا يقولون استجرنا بك يا رسول الله ثم ان رجلين شريفاً ومولى ردا العسكر إلى أن خرج من المدينة. وقال أبو العباس أحمد بن محمد اللواتي كانت عندنا بمدينة فاس امرأة فكانت إذا أصابها امر أو رأت شيئاً يفزعها جعلت يديها على وجهها وسدت عينيها وقالت محمد فلما توفيت قال لي قريب لها رأيتها في النوم فقلت يا عمة رأيتِ الملكين الفتانين فقالت نعم جاآني فعندما رأيتهما جعلت يدي على وجهي وقلت محمد فلما نزعت يدي عن وجهي لم أرهما. وقال الشريف أبو إسحق إبراهيم بن عيسى بن ماجد الحسيني كنت بين مدينة النبي ﷺ والشأم فضلّ لن جمل وكان بلغني عن الشيخ أحمد الرفاعي أنه قال من كانت له حاجة فليستقبل عبادان نحو قبري ويمشي سبع خطوات ويستغيث بي فإن حاجته تقضى فلما استقبلت عبادان وقصدت الاستغاثة هتف بي هاتف أما تستحي من رسول الله ﷺ تستغيث بغيره ثم تحولت نحو المدينة فقلت يا سيدي يا رسول الله أنا مستغيث بك فما استكملت ذلك إلا والجمال يقول لي هذا الجمل قد وجدناه. وقال أبو الحجاج يوسف بن عليّ خرجت من مكة متوجهاً إلى المدينة على طريق المشاة فتهت عن الطريق فاستغثت بالنبي ﷺ فإذا بامرأتي جائية من نحو المدينة وهي تشير إليّ أن أمشي على أثرها فلم أزل أمشي على أثرها إلى أن وصلت المدينة. وقال رأيت بعض الفقراء جاء إلى الزيارة فتاه في الطريق فاستغاث بالنبي ﷺ فظهرت له قبة العباس وبينه وبين المدينة المنوّرة يومان أو نحوهما. وقال أبو عبد الله سالم عرف

بخواجه رأيت في المنام كأني في بحر النيل وأنا بجزيرة فإذا بتمساح أراد أن يقفز عليَّ فخفت منه فإذا بشخص وقع لي أنه النبي ﷺ فقال لي إذا كنت في شدة فقل أنا مستجير بك يا رسول الله فأراد بعض الأخوان السفر لزيارة النبي ﷺ وكان ضريراً فحكيت له الرؤيا وقلت له إذا كنت في شدة فقل أنا مستجير بك يا رسول الله فسافر في تلك الأيام فجاء إلى رابغ وكان الماء به قليلاً وكان له خادم فراح في طلب الماء قال لي فبقيت القربة في يدي وأنا في شدة من طلب الماء فتذكرت ما قلت لي وقلت أنا مستجير بك يا رسول الله فبينا أنا كذلك إذ سمعت صوت رجل وهو يقول لي زم قربتك وسمعت خرير الماء في القربة إلى أن امتلأت ولا أعلم من أين أتى الرجل. وقال الشيخ الصالح أبو الحسن علي بن يوسف البقوي نمت ليلة فرأيت في منامي أسداً عظيماً فاستقبلني من بين يدي وهمَّ أن يفترسني فقلت محمد مستغيثاً بالنبي ﷺ فراح عني ثم جاء إليّ من عن يميني وهمّ بي أيضاً فقلت محمد فراح عني ثم جاءني من عن شمالي همّ بي أيضاً فقلت محمد فراح عني ثم جاءني من خلفي وهمّ أن يفترسني فقلت محمد فجاء شخص فحال بيني وبينه فلم أره وانتبهت. وقال أبو محمد عبد الواحد بن علي الصنهاجي أقمت مريضاً ستة أشهر أو نحوها بالشام فلما رأيت الركب قد توجه وقع عزمي على السفر وكانوا نادوا في الركب أن احملوا الماء ثلاثة أيام فلما كان الليل قرأت سورة طه وقلت أنا في ضيافتك يا رسول الله ودعوت الله أن يريني النبي ﷺ في منامي حتى أستشيره في أمري فنمت فرأيت النبي ﷺ فسلمت عليه فأخذني وضمني إلى صدره وقال لي أبشر بحاجتك ولا تخف فمن بركة النبي ﷺ أصبحنا على الماء حتى عمَّ الركب ووجدت في نفسي قوة وكان يعرض عليّ الركوب فأمتنع وأسبقُ الركب وذلك كله ببركته ﷺ. وقال أبو عبد الله محمد بن سالم السجلماسي لما قصدت زيارة النبي ﷺ ورحت على طريق المشاة فكان إذا لحقني ضعف قلت أنا في ضيافتك يا رسول الله فيزول عني ما أجده من الضعف. وقال أحمد بن محمد السلاوي لما ودعت النبي ﷺ قلت يا حبيبي يا محمد يا سيد الكونين أنا أدخل الصحراء فإذا أخذتني شدة أدعو الله وأتوسل بك وجئت إلى أبي بكر وعمر وقلت لهما كذلك قال فبقيت في البرية سبعة أيام ووقعت في جب وفيه ماء فبقيت فيه من أول النهار إلى بعد العصر ولم يبق إلا الموت فتفكرت ما كنت قلت عند النبي ﷺ وقلت يا حبيبي يا محمد الذي كنت قلت لك وقلت كذلك لأبي بكر وعمر فكأن من حولني وطلعت من الجب ببركة النبي ﷺ. وقال أبو العباس المريي رحمه الله ركبت في البحر فهاج علينا وأشرفنا على الغرق فسمعت قائلاً يقول يا أعداء يا أولاد الأعداء ما جاء بكم إلى ها هنا فمددت يدي وقلت اللهم بحرمة نبيك المصطفى عندك إلا ما أنقذتني وسلمتني قال فلم أستتم الدعاء إلا وقد شاهدت الملائكة حفت بالمركب وبشرتني بالسلامة فقلت لأصحابي مبشراً لهم في غداة غد تدخلون إلى المرسى سالمين إن شاء الله. وقال صالح بن شوشا البلنسي كنا بالمركب فاتبعنا مسطح للعدو وأشرف علينا وأراد أن ينطح المركب فقلت يا محمد نحن في ضيافتك اليوم فسمعنا هدة في المسطح فإذا صاري المسطح قد انكسر وسقط قلاعه وشغلوا بأنفسهم فدخلنا تونس سالمين ببركة النبي ﷺ. وقال علي بن مصطفى العسقلاني أبو الحسن ركبنا في إباحة بحر عيذاب نطلب جدة فهاج علينا البحر ورمينا ما معنا في البحر وأشرفنا على التلف فجعلنا نستغيث بالنبي ﷺ ونحن نقول يا محمداه يا محمداه وكان معنا رجل مغربي صالح فقال ارفقوا يا حجاج أنتم سالمون الساعة رأيت النبي ﷺ في المنام فقلت يا رسول الله أمتك أمتك يستغيثون بك قال فالتفت إلى أبي بكر وقال يا أبا بكر أنجده قال فإن عيني تريني أبا بكر وقد خاض البحر وأدخل يده في مقدم الجلبة ولم يزل يجذبها حتى دخل بها البر فبسكم تستغيثون فأنتم سالمون فسلمنا فبعد هذا لم نرَ إلا خيراً ودخلنا البر سالمين. وقال أبو عبد الله محمد بن علي الخزرجي كنت بجرجر فدخلت البحر فلطمتني موجة

فأشرفت على الغرق فقلت يا رسول الله مستغيثاً بـالنبي ﷺ فألقى الله إليّ عـوداً فأمسكت بـه وطلعت ونجاني الله باستغاثتي بالنبي ﷺ . وقال الفقيه الإمام القاسم ابن الفقيه الإمام الشهيد عبد الـرحمن بن القاسم الجزولي لما توجهنا إلى مكة شرفها الله تعالى سنة خمس وأربعين وستمائة من القصير قصدنا قطع الإباحة من جزيرة تسمى سرناقة فتوجهنا قاصدين الإباحة إلى بعـد العصر فقوي علينـا البحر واشتـد الريح وغربت الشمس ولم نقدر على دخول البر ولا علمنا أين نتوجه فحط قلع السفينة وسلمنا الأمور لله فلما كان ثلث الليل زاد الأمر وتفتحت الجلبة فاستغثنا بالرسول ﷺ فما كان إلا دون ساعة وشخص من المركب يسمى الحاج مخلوف له ثلاث حجات قد استيقظ من النوم وهو مسرور وقال لنا أبشروا فإني رأيت الرسول ﷺ وهو يقول أبشروا بالسلامة وتدخلون مكة يوم الاثنين سالمين فسلمنا في تلك السفـرة ومن تلك الليلة ما رأينا شدة ببركة رسول الله ﷺ ودخلنا مكة يوم الاثنين. وقـال صفي الدين أبـو عبد الله حسين بن أبي منصور كنت بالشأم بحمص فقصدت التوجه إلى ديار مصر وكانت الطريق مخيفة بالفرنج والعـرب والغاجـرية وانقـطعت بسبب ذلك فـأخذتني سنـة وأنا جـالس فرأيت النبي ﷺ فقلت لـه يا رسول الله انا في حسبك فقال لي ما تخشى شيئاً فأعدت القول عليه ثانياً فقال ما تخشى شيئاً فقلت ثالثاً أنا كثير الأعداء فقال لي ما تخشى شيئاً فاستيقظت وتوجهت من حمص إلى أن وصلت إلى مصر ولم أرَ إلا خيراً في نفسي وأصحابي مع وجود الأخذ والقتل ورائي وأمامي ويمنة ويسرة والحمد لله . وقال محمد بن المبارك الحربي كان علي أبو البكير ضرير البصر فرأى النبي ﷺ في المنام فأمرَّ يده على عينه فأصبـح وهو يبصر. وقال أبو القاسم بن يوسف الإسكندري كان لنا صاحب فعمي فاجتمع أهل الطب عليه فلم يجدوا له دواء قال فرأيت النبي ﷺ في النوم وتحسبت به فقال لي تبصر فاستيقظت ثم أقمت خمسة عشر يوماً فرأيت النبي ﷺ مرة ثانيـة فقلت وعدك يـا رسول الله فقـال اكتحل بـدم القنفذ ومـرارة الثعلب فاستيقـظت وأصبحت وأخذت قنفذاً فذبحته وأخذت من دمه وأخـذت مرارة الثعلب واكتحلت بـه فرأيت النـور للوقت ورأيت عينه صحيحة كأنه لم يكن به ضرر قط. وقال تقي الدين أبو محمد عبد السلام بن سلطان القليبي معنى لا لفظاً كان أخي إبراهيم به خنازير في حلقه قد آلمته فرأى النبي ﷺ في المنام فقال لـه يا رسول الله أما ترى ما حل بي فقال لـه رسول الله ﷺ قـد أُجيب سؤالك قـد أجيب سؤالك قـد أجيب سؤالك فشفي منها ببركة النبي ﷺ. وقال ابن البوني كـان بوالـدي ضيق نفس منعه من النـزول وكان الناس يقرؤون عليه وكنت أنا مريضاً في أسفل البيت فرأيت في النوم كأن النبي ﷺ قد جاء اليَّ فقدمت له الوسادة فجلس عليها فقلت يا رسول الله أبي شيخ كبير وبه ضيق نفس منعه من النزول إليّ وامتنعت من الطلوع إليه فطلع من عندي إليه فلما كان صلاة الصبح سمعته يقول آه آه وهو نازل في الدرج حتى دخل عليّ فقال يا بني جاءني النبي ﷺ فقلت له من عندي طلع إليك فظهرنا جميعاً. وقال الشيخ الصالح أبو محمد عبد الرحمن الميداني كنت ليلة من الليالي على شاطىء بحر الإسكندرية بمنزلي بالجزيرة فألهمت أن أدعو للملك الصالح وكان محبوساً في ذلك الوقت بالكرك فجئت إلى قبة الشيخ المغاور فصليت ركيعات وتشفعت إلى الله بالنبي ﷺ في الملك الصالح ثم نمت فرأيت العساكر قد اجتمعت حلقة وبينهم شخص إذا أراد أن يخرج منعوه بينا أنا كذلك إذ رأيت النبي ﷺ قد أقبل وعليه حلة خضراء وعمودان من نور قد طلعا إلى السماء فجاء إليهم فافترقوا قال فانتبهت فلم يكن إلا أيام قلائل فبلغنا خروج الملك الصالح من السجن ومجيؤه إلى مصر. وقال الشيخ أبو مدين دخلت الحمام مرة فرأيت شيئاً يشبه الطفل فطليت لحيتي بشيء منه فنزلت فلم يبق منها شعرة فقلت اللهم إني أسألك بجاه نبيك ﷺ إلا رددتها فنبتت تلك الليلة فأصبحت وقد رجعت كما كانت أو أحسن بـبركته ﷺ. وذكـر الحافظ أبـو الفرج عبـد الرحمن بن علي

الواعظ قال كان حماد خرجت في يده عيون فانفتحت يده وأجمع الأطباء على قطعها قال فبت تلك الليلة على السطح وقلت يا صاحب هذا الملك الذي لا ينبغي لغيره هب لي شيئاً بلا شيء فنمت فرأيت النبي ﷺ فقلت يا رسول الله أنظر إلى يدي فقال مدها فمددتها فأمرّ يده عليها فأعادها وقال قم فقام وقد عافى الله يدي ببركة النبي ﷺ. وقال السيد الشريف قاسم بن زيد بن جعفر الحسيني رضي الله عنه انكسرت يدي اليسرى وانخلعت يدي اليمنى فبقيت يداي معلقتين في عنقي شهراً كاملاً في زمن البرد وكنت لا أستطيع النوم فنمت ليل فرأيت ثلاثة رجال فسألت أحدهم فقال أنا أبو بكر وهذا عمر وهذا النبي ﷺ فلما رأيت النبي ﷺ هرعت إليه ولحقني بكاء شديد فقلت يا رسول الله ما ترى حالي فأخذ بيدي المكسورة وأمر يده عليها وقال لي كل الزيت وادهن بالزيت فقلت يا رسول الله ما ترى ما أنا فيه فرفع يده إلى السماء وقال توسل بي وبآل بيتي فلما أصبحت نظرت إلى يديَّ وكان عليهما الجبار فقلعته عنهما فوجدتهما في عافية ببركة النبي ﷺ وادهنت بالزيت امتثالاً لأمر النبي ﷺ. وكان ببغداد جارية علوية أقامت زمنة نحو خمس عشرة سنة فباتت ليلة فأصبحت وقد برئت وقامت وقعدت فسئلت عن ذلك فقالت اني ضجرت بنفسي ضجراً شديداً فدعوت الله بالفرج مما أنا فيه أو الموت وبكيت بكاءً كثيراً فرأيت في المنام رجلاً دخل عليّ فارعدت منه وقلت يا هذا كيف تستحل أن تراني فقال أنا أبوك فظننته أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فقلت يا أمير المؤمنين ما ترى ما أنا فيه فقال أنا أبوك محمد رسول الله فبكيت وقلت يا رسول الله ادع الله عزّ جلّ لي بالعافية فحرك شفته ثم قال هاتي يدك فأعطيته فجذبها وأجلسني ثم قال قومي على اسم الله تعالى قلت كيف أقوم قال هاتي يديك فأخذهما وجذبني بهما فقمت فعل ذلك ثلاث مرات وقال قومي قد وهب الله لك العافية فاحمديه واتقيه وتركني ومضى فانتبهت وأنا في عافية واشتهرت قضيتها ببغداد. وقال أبو محمد عبد الحق الإشبيلي نزلت برجل رجل من أهل غرناطة علة عجز عنها الأطباء وآيسوه من برئها فكتب عنه الوزير الأديب أبو عبد الله محمد بن أبي الخصال كتاباً إلى النبي ﷺ يسأله فيه الشفاء لدائه والبرء مما نزل به وضمن الكتاب شعراً وهو:

كتاب وقيذ في زمانته مشفى	بقبر رسول الله أحمد يستشفى
له قدم قد قيد الدهر خطوها	فلم يستطع إلا الإشارة بالكف
ولما رأى الزوار يبتدرونه	وقد عاقه عن قصد عائق الضعف
بكى أسفاً واستودع الركب إذ غدا	تحية صدق تنعم الركب بالعَرف
فيا خاتم المرسل الشفيع لربه	دعاء مهيض خاشع القلب والطرف
دعاك لضر أعجز الناس كشفه	ليصدر داعيه بما شاء من كشف
لرجل رمى فيها الزمان فقصرت	خطاها عن الصف المقدم في الزحف
وإني لأرجو أن تعود سوية	بقدرة من يحيي العظام ومن يشفي
فأنت الذي نرجوه حياً وميتاً	لصرف خطوب لا تَزيغ إلى صرف
عليك سلام الله عدة خلقه	وما تقتضيه من مزيد ومن ضعف

قال فما هو إلا أن وصل الركب إلى قبر النبي ﷺ وقرىء الشعر هناك برأ الرجل فلما قدم الذي استودعه إياه وجده كأنه لم يصبه ضرقط. وقال كثير بن محمد بن كثير بن رفاعة جاء رجل إلى عبد الملك بن سعيد بن خيار بن أبجر فجس بطنه فقال بك داء لا يبرأ قال ما هو قال الدبيلة فتحول الرجل فقال الله الله الله ربي لا أشرك به شيئاً اللهم إني أتوجه إليك بنبيك محمد ﷺ نبي الرحمة يا محمد إني

أتوجه بك إلى ربك وربي أن يرحمني مما بي رحمة يغنيني بها عن رحمة من سواه ثلاث مرات ثم عاد إلى ابن أبجر فجس بطنه فقال قد برأت ما بك علة. وقال أبو الحسن علي بن أبي بكر الهروي في كتابه الإشارات في معرفة الزيارات تونة بلدة في جزيرة بها مشهد النبي ﷺ ومشهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال وسألت أهل هذه الجزيرة عن المشاهد هل عمرت على اسم النبي ﷺ وعلى اسم علي رضي الله عنه فقالوا لها حكاية ثم استدعوا بشيخ حسن الوجه فقالوا هذا ابتلي بالجذام ورماه الناس في ناحية الجزيرة خوفاً من مرضه فلما كان في بعض الليالي صرخ صراخاً عظيماً فأتاه الناس وهو قائم ليس به ألم فسئل عن حاله فقال رأيت النبي ﷺ في هذا الموضع فقال اعملوا هنا مسجداً فقلت يا رسول الله أنا مبتلى وما يصدقوني فالتفت إلى شخص إلى جانبه وقال يا علي خذ بيده فمد يده إليَّ فقمت كما ترى قال ابن النعمان رأيت المسجد وسمعت شيخنا يعني الحافظ الدمياطي وجماعة من شيوخ ثغر دمياط يذكرون هذه القصة ويصححونها وهي مشهورة عندهم والمسجد المذكور عرف بمسجد النبي ﷺ. وقال الشيخ أبو إسحق ظهرت بي لمعة برص في كتفي فرأيت رسول الله ﷺ في المنام فقلت يا رسول الله ألا ترى ما حل بي فمسح يده على كتفي فانتبهت وقد ذهب البرص عني. وقال الشيخ عبد الله محمد بن محمود التجيبي كانت الحمى تعتادني فلما كان يوم النوبة أخذتني فأخذت كتاب الشفا في شرف المصطفى وجعلته على صدري وعلى كتفي وقلت تحسبت بك يا رسول االله قال فزال وجعها في الحين بعدما كنت مستلقياً.

وقال أحد الصالحين أهلّ علينا شهر رمضان فأخذتني الحمى فخفت من الفطر فيه فاستغثت بالنبي ﷺ وشكوت إليه الحمى فأقلعها الله عني وسمت شهر رمضان ببركة النبي ﷺ. وقال أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك القرطبي أصاب والدي محمد بن عبد الملك في بيت المقدس مرض دام به ثلاثة أشهر ملازماً للفراش لا يستطيع نهوضاً بوجه ويئس منه وضاقت به الحال إلى أن لم يبق له فلس فرأى النبي ﷺ في المنام فشكا إليه حاله فقال له النبي ﷺ قل اللهم إني أسألك العفو والعافية والمعافاة في الدنيا والآخرة فقالها في النوم فانتبه معاً في معافاة كاملة كأن لم يصبه مرض ودخل أصحابه يعودونه على عادتهم فوجدوه في عافية فسألوه فأخبرهم واتفق عبور السلطان الملك الأشرف لزيارة المسجد الأقصى فرأى الناس داخلين وخارجين إلى منزل والدي فسأل ما هؤلاء فأخبر أن فلاناً مريضاً وأن هؤلاء عواده فدخل إليه للعيادة فوجده صحيحاً فتعجب من أمره فأخبره القصة وخرج من عنده وسير من المال ما وجدنا به سعة في أحوالنا مدة طويلة. واتفق لفارس الحذاء أحد شيوخ الصوفية بشيراز قال فارس ولد لي مولود في ليلة ممطرة شديدة البرد ولم يكن عندي شيء لا حطب ولا دهن سراج ولا مأكول فاشتغل سري بذلك جداً فنعست فرأيت رسول الله ﷺ في النوم فسلم عليَّ وقال لي ما لك قلت يا رسول الله من حالي كيت وكيت فقال إذا أصبحت فاذهب إلى فلان المجوسي وسمى رجلاً عرفته وقل له قال لك رسول الله ﷺ ادع لي عشرين درهماً قال فانتبهت وقلت هذا أمر غريب والشيطان لا يتمثل برسول الله ﷺ فعدت إلى النوم فعاودني رسول الله ﷺ وقال لي لا تتهاون واذهب إليه فلما أصبحت مشيت إليه فإذا الرجل قائم على باب داره وفي طرف كمه شيء ثم قال لي يا شيخ وما عرفني فاستحييت أن أقول وقلت يستحمقني الرجل فتأملني ثم قال لي يا شيخ لك حاجة قلت نعم قال لك رسول الله ﷺ ادفع لي عشرين درهماً ففتح طرف كمه قال هذا لك عشرون درهماً فأخذتها وقلت أيها الرجل أما أنا فقد علمت ثم جئت فمن أين علمت أنت ذلك وكيف عرفتني فقال رأيت البارحة رجلاً من صفته كيت وكيت وقال لي إذا جاءك بالغداة رجل من حالته وصفته فأعطه عشرين درهماً فعرفتك بالعلامة فقلت ذاك رسول الله ﷺ قال فوقف متأملاً ثم قال احملني إلى منزلك فحملته فأسلم وجاءت أخته وابنه وزوجته فأسلم من بيته أربعة وحسن إسلامهم.

ورأى رجل رسول الله ﷺ في المنام فشكا إليه حاله فقال له اذهب إلى عيسى بن موسى وقل له ليدفع إليك ما تصلح به أمرك فقال يا رسول الله بأي علامة قال قل له رأيتني على البطحاء وكنت على نشر من الأرض فنزلت وجئتني فقلت ارجع إلى مكانك فجاء إليه وعرفه فقال صدقت فدفع إليه أربعمائة دينار ليقضي بها دينه وأربعمائة أخرى وقال اجعل هذا رأس مالك فإذا فني فارجع إليّ. وقال أبو الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز بن الحارث بن أسد بن الليث أضاق أبي مرة إلى أن بقينا بلا شيء وقرب العيد ونحن في ضائقة فأتت علينا ليلة العيد وما لنا شيء نلبسه وبتنا بأسوأ ليلة فلما مضت ساعتان من الليل إذا الباب يطرق والضوضاء والضجيج على الباب ففتحنا الباب وإذا الشموع والرجال على الباب فاستأذنوا على أبي فأذن لهم فدخل ابن أبي عمصير على أبي فقال رأيت هذه الساعة النبي ﷺ في النوم فقال لي إن أبا الحسن التميمي وأولاده على صورة من الفقر فاحمل إليه في هذه الليلة ما يكسو أولاده وينفقه في هذا العيد وقد أخذت هذه الثياب وأخذت الخياطين معي فأخرجنا أبي يقطع ثياباً لكل أهل الدار وقعد الخياطون يخيطون فقال لهم أبي ابدؤوا بثياب الأطفال لتكون في غد عليهم فإن الكبار يحتملون وجلس ابن أبي عمصير والجماعة عند أبي إلى حين صلاة الفجر ثم انصرف.

خبر العلوي المظلوم: بينا كان المهدي في بعض الليالي نائماً إذ انتبه فزعاً واستحضر صاحب شرطته وأمره أن ينطلق إلى المطبق ويطلق العلوي الحسيني وأمره أن يخيره بين الإقامة عنده مكرماً أو الرواح إلى أهله بما يطيب قلبه فلما جاء إلى المطبق أخرج إليه الفتى العلوي كالشن البالي فخيره فاختار الخروج إلى أهله وسلم له ما أمر له به فلما جاء ليركب قال له بالذي فرج عنك هل تعلم ما دعا أمير المؤمنين إلى إطلاقك قال اي والله كنت الليلة نائماً فرأيت رسول الله ﷺ في المنام وقال لي أي بني ظلموك قلت نعم يا رسول الله قال قم فصلِ ركعتين وقل بعدهما يا سابق الفوت ويا سامع الصوت ويا كاسي العظام بعد الموت صلِ على محمد وعلى آل محمد واجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً إنك تعلم ولا أعلم وتقدر ولا أقدر وأنت علام الغيوب يا أرحم الراحمين قال فوالله لقد جعلت أكررها حتى دعوتني قال فلما عدت إلى المهدي وحدثته الحديث قال صدق والله إني كنت نائماً فرأيت في منامي زنجياً بعمود حديد قائماً على رأسي يقول لي أطلق فلاناً العلوي الحسيني وإلا قتلتك فانتبهت وما جسرت والله على العود إلى النوم حتى جئتني بإطلاقه.

خبر منصور الجمال: بينما كان المعتمد على الله ليلة نائماً إذ انتبه فزعاً وقال احضروا لي من الحبس رجلاً يعرف بمنصور الجمال فأحضر فقال له مذ كم أنت محبوس قال منذ ثلاث سنين قال فاصدقني عن خبرك قال أنا رجل من أهل الموصل كان لي جمل أعمل عليه وأعود بكرائه على عائلتي فضاق الكسب عليّ بالموصل فقلت أخرج أتسبب فخرجت من الموصل فإذا جماعة من الجند قد ظفروا بقوم يقطعون الطريق فأخذوهم وكتب صاحب البريد بعددهم وكانوا عشرة فأعطاهم واحد منهم مالاً على أن يطلقوه فأطلقوه وأخذوني مكانه وأخذوا جملي فسألتهم بالله عزّ وجلّ فأبوا وحبسوني معهم فمات بعضهم وأطلق بعضهم وبقيت وحدي فقال المعتمد احضروا لي خمسمائة دينار فدفعها إليّ وأعطاني ثلاثين ديناراً في كل شهر وقال اجعلوا أمر جمالنا إليه ثم أقبل علينا فقال رأيت النبي ﷺ في النوم الساعة وقال يا أحمد وجه الساعة فأخرج منصوراً الجمال فإنه مظلوم وأحسن إليه.

خبر أبي حسان الزيادي: أودع أبا حسان الزيادي رجل من أهل خراسان بدرة فيها عشرة آلاف درهم وكان عزم على الحج فورد عليه خبر بموت والده فانفسخ عزمه من الحج فجاء إلى أبي حسان يطلب

منه البدرة التي أودعه بالأمس وكان على أبي حسان ديون كثيرة فقضى بها ديونه وتصرف فيها فبقي متحيراً فوجه إليه المأمون فقال له إشرح لي قصتك فشرح له قصته فبكى بكاءً شديداً وقال ويحك ما تركني رسول الله ﷺ الليلة أنام بسببك أتاني في أول الليل فقال أغث أبا حسان الزيادي فانتبهت ولم أعرفك فاعتمدت السؤال عنك وأثبت اسمك ونسبك ونمت فأتاني فقال كمقالته الأولى فانتبهت منزعجاً ثم نمت فأتاني فقال ويلك أغث أبا حسان فما تجاسرت على النوم وأنا ساهر منذ ذلك الوقت وقد بثثت الناس في طلبك فأعطاني عشرة آلاف درهم وقال أعطِ هذه للخراساني ثم أعطاني عشرة آلاف أخرى فقال اتسع بهذه وأصلح أمرك وعمر دارك ثم أعطاني ثلاثين ألف درهم وقال جهز بناتك وزوجهن فإذا كان في يوم الموكب فعد إليّ لأقلدك عملاً جليلاً وأحسن إليك فرجعت إلى داري فإذا الخراساني فأدخلته البيت وأخرجت بدرة وقلت خذها فقال ليس هذه بدرتي فأخبرته الخبر فبكى وقال لو صدقتني في أول الأمر ما طالبتك ووالله لا أدخل في مالي ما ليس منه أنت في حل منه وبكرت يوم الموكب إلى دار المأمون فاستدناني ثم أخرج عهداً من تحت مصلاه وقال هذا عهدك على قضاء المدينة الشرقية من الجانب الغربي من مدينة السلام وقد أجريت عليك كذا وكذا في كل شهر فاتق الله تدم لك عناية رسول الله ﷺ.

خبر الشريف ابن طباطبا مع ولي عهد العزيز بمصر: ذكر أن العزيز بالله أمر ولي عهده أن يستخرج بقية أمواله من عماله بمصر فوجد على الشريف ابن طباطبا ثلاثة آلاف دينار فأنفذ إليه وأمر باعتقاله بمسجد مهرة ووكل به فبات تلك الليلة فرأى النبي ﷺ في منامه فقال له وكل عليك ولي عهد العزيز فقال نعم يا رسول الله فقال له فأين أنت عن الخمس التي لا تحجب عن الله يفرج عنك بها قال فقلت يا رسول الله وما هي قال قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥] إلى قوله: ﴿الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٧] وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾ [آل عمران: ١٧٣] إلى قوله: ﴿الْعَظِيمِ﴾ وقوله: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ﴾ [الأنبياء: ٨٣] إلى قوله: ﴿الْعَابِدِينَ﴾ وقوله: ﴿وَذَا النُّونِ﴾ [الأنبياء: ٨٧] إلى قوله: ﴿نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٨] وقوله: ﴿فَسَتَذْكُرُونَ﴾ إلى قوله: ﴿سُوءَ الْعَذَابِ﴾ [البقرة: ٤٩] (الآية الأولى والثانية في البقرة والثالثة في النساء والرابعة في الأنبياء والخامسة في سورة المؤمن) قال فانتبهت وقد حفظت ذلك فلما أصبحت وفتح عليّ الباب دخل عليّ قوم لا أعرفهم فأخذوني ومضوا بي إلى ولي عهد العزيز بالله فقال لي شكوتني إلى جدك فقلت لا والله ما شكوتك فقال بلى قد قال لي ذلك رسول الله ﷺ ثم استدعى جرائد البواقي وضرب على اسمي وغلق عني وأمر لي بألف دينار أخرى من ماله معونة لي على حالي وأطلق سبيلي فعرفت بركة الخمس الآيات.

خبر العطار مع الوزير علي بن عيسى: كان ببغداد رجل عطار من أهل الكرخ قد اشتهر بالأمانة والستر فارتكبه دين ولزم بيته وأقبل على الدعاء والصلاة فلما كان ليلة الجمعة صلى على عادته ودعا ونام قال فرأيت رسول الله ﷺ في منامي وهو يقول أقصد عليّ بن عيسى فقد أمرته أن يدفع لك أربعمائة دينار فخذها وأصلح بها أحوالك وكان عليّ ستمائة دينار فجئت إلى الوزير فمنعت عن الدخول عليه فخرج الشافعي صاحبه وكان يعرفني فأخبرته الخبر فقال الوزير في طلبك من السحر إلى الآن وقد سألني عنك وأنسيتك فكن بمكانك ورجع فما كان بأسرع من أن دعاني فدخلت إلى أبي الحسن علي بن عيسى فقال ما اسمك فقلت فلان العطار قال من أهل الكرخ قلت نعم قال يا هذا أحسن الله جزاءك في قصدك إياي فوالله ما نمت منذ البارحة فإن رسول الله ﷺ جاءني البارحة في منامي وقال أعطِ فلان ابن فلان العطار أربعمائة دينار يصلح بها شأنه قلت ان رسول الله ﷺ أتاني البارحة في منامي وقال لي كيت وكيت فبكى

علي بن عيسى وقال أرجو أن تكون هذه عناية رسول الله ﷺ ثم قال هاتوا ألف دينارفجاؤوابها عيناً فقال خذ أربعمائة دينار امتثالاً لأمر رسول الله ﷺ وستمائة دينار هبة مني إليك فقلت أيها الوزير ما أحب أن ازداد على عطاء رسول الله ﷺ شيئاً فإني أرجو البركة فيه لا فيما عداه فبكى علي بن عيسى وقال هذا اليقين خذ ما بدا لك قال فأخذت الأربعمائة دينار فقضيت منها بعض ديني وفتحت دكاني بما بقي فما حال عليَّ الحول إلا ومعي ألف دينار فقضيت بقية ديني وما زلت مالي يزيد وحالي تصلح وذلك بعناية رسول الله ﷺ.

خبر طاهر بن يحيى العلوي مع الخراساني: كان بعض الخرسانيين يحج في كل سن فإذا دخل المدينة أعطى الطاهر بن يحيى شيئاً فاعترضه رجل من أهل المدينة وقال تضيع مالك فإن هذا يصرفه فيما يكره الله فلم يدفع له الخراساني في تلك السنة شيئاً فلما جاء في العام الثاني ودخل المدينة دفع ما دفع ولم يدفع لطاهر شيئاً ولم يره قال الخراساني فتجهزت للحج في العام الثالث فرأيت النبي ﷺ في المنام وهو يقول ويحك قبلت في طاهر بن يحيى قول أعاديه وقطعت عنه ما كنت تبره به لا تفعل واقصده بما فاته ولا تقطعه عنه ما استطعت قال فانتبهت فزعاً ونويت ذلك وأخذت صرة فيها ستمائة دينار فلما دخلت المدينة بدأت بدار طاهر بن يحيى ودخلت عليه ومجلسه حافل فلما رآني قال يا فلان لو لم يبعثك إلينا رسول الله ﷺ ما كنت جئت وقبلت فيَّ قول عدو الله وقطعت عادتك حتى لامك رسول الله ﷺ في منامك وأمرك أن تعطيني ستمائة دينار ومد يده إليَّ فداخلني من الدهش ما ذهلت معه وقلت هكذا كانت القصة فما علمك بذلك قال إن معي خبرك في السنة الأولى فلما قطعت ذلك أثر في حالي فلما كان العام الثاني وبلغني دخولك وخروجك وضاق بي الأمر رأيت رسول الله ﷺ في منامي وهو يقول لي لا تغتم فلقد رأيت فلاناً الخراساني وعاتبته فيك وأمرته أن يحمل إليك ما فاتك ولا يقعط عنك ما استطاع فحمدت الله وشكرته فلما رأيتك علمت أن المنام جاء بك قال الخراساني فأخرجت الصرة ودفعتها له وقبلت يده وعينيه وسألته أن يجعلني في حل من قبولي قول ذلك العدو فيه.

الفصل الثالث

في ذكر من استغاث بالنبي ﷺ للجوع والعطش

قال الشريف أبو محمد عبد السلام بن عبد الرحمن الحسني القابسي أقمت بمدينة النبي ﷺ ثلاثة أيام لم استطعم فيها فأتيت عند منبره فركعت ركعتين ثم قلت يا جدي جعت وأتمنى عليك ثردتك ثم غلبتني عيني فنمت فبينا أنا نائم وإذا برجل يوقظني فانتبهت فرأيت معه قدحاً من خشب وفيه ثريد وسمن ولحم وأفاوي فقال لي كل فقلت له من أين هذا فقال إن صغاري لهم ثلاثة أيام يتمنون هذا الطعام فلما كان اليوم فتح لي بشيء عملته به ثم نمت فرأيت رسول الله ﷺ في المنام وهو يقول إن أحد إخوانك تمنى عليَّ هذا الطعام فأطعمه منه. وقال الشيخ أبو عبد الله محمد بن أبي الأماني كنت بمدينة النبي ﷺ خلف محراب فاطمة وكان الشريف مكثر القاسمي نائماً خلف المحراب المذكور فانتبه فجاء إلى النبي ﷺ فسلم عليه وعاد إلينا متبسماً فقال له شمس الدين صواب خادم الضريح النبوي فيم تبسمت فقال كانت بي فاقة فخرجت من بيتي فأتيت بيت فاطمة رضي الله عنها فاستغثت بالنبي ﷺ وقلت إني جائع فنمت فرأيت النبي ﷺ وقد أنطاني قدح لبن فشربت حتى رويت وهذا هو فبصق اللبن من فيه في كفه وشاهدناه من

فيه. وقال الشيخ الصالح عبد القادر التنيسي كنت أمشي على قاعدة الفقر فدخلت إلى مدينة النبي ﷺ وسلمت عليه ﷺ وشكوت له ضرري من الجوع واشتهيت عليه الطعام من البُرّ واللحم والتمر وقدمت بعد الزيارة للروضة فصليت فيها ونمت فيها فإذا شخص يوقظني من النوم فانتبهت ومضيت معه وكـان شاباً جميلاً خلقاً وخُلقاً فقدم إليَّ جفنة ثريد وعليها شاة وأطباقاً من أنواع التمر الصيحاني وغـيره وخبزاً كثيراً من جملته خبر أقراص سويق النبق فأكلت وملأ لي جرابي لحماً وخبزاً وتمراً وقال كنت نائماً بعد صلاة الضحى فرأيت النبي ﷺ في المنام وأمرني أن أفعل لك هذا ودلني،عليك وعرفني مكانك بالروضة وقال لي عنك إنك اشتهيت هذ واردته. وقال أحد الصـالحين كنت بمـدينة النبي ﷺ ولم يكن لي شيء فضعفت فأتيت إلى الحجرة وقلت يا سيد الأولين والآخرين أنا رجل من أهل مصر لي خمسة أشهر في جوارك وقد ضعفت فقلت أسأل الله وأسألك يا رسول الله أن يسخر لي من يشبعني أو يخرجني ثم دعوت عند الحجرة بدعوات وجلست عند المنبر فإذا برجل قد دخل إلى الحجرة فوقف يتكلم بكلام ويقول يا جداه يا جداه ثم جاء إليّ وقبض على يدي وقال لي قم فقمت صحبته فخرج بي من باب جبريل وغدا إلى البقيع وخرج منه فإذا بخيمة مضروبة وجارية وعبد فقال لهما قوما اصنعا لضيفكما عيشه فقام العبد وجمع الحطب وأوقد النار وقامت الجارية وطحنت وصنعت ملة وشاغلني بالحديث حتى أتت الجارية بالملة فقسمهـا بنصفين وأتت الجارية بعكة فيها سمن فصب على الملة وأتت بتمر صيحاني فصنعها جيداً وقال لي كل فأكلت شيئاً قليلاً فصدرت فقال لي كل فأكلت ثم قال لي كل فقلت يا سيدي لي أشهر لم آكل فيها حنطة ولا أزيد شيئاً فأخذ النصف الثاني وضم ما فضل مني من الملة وأتى بمزود وصاعين من تمر فوضعه في المزود وقال لي ما اسمك فقلت فلان نسي الراوي اسم الرجل وقال لي بالله عليك لا تعد تشكو إلى جدي فإنه يعز عليـه ذلك ومن الساعة متى ما جعت يأتيك رزقك حتى يسبب الله لك من يخرجك وقال للغلام خذه وأوصله إلى حجرة جدي فغدوت مع الغلام إلى البقيع فقلت له ارجع قد وصلت فقال لي يا سيدي والله الأحد ما أقدر أفارقك حتى أوصلك إلى الحجرة لئلا يعلم النبي ﷺ سيدي بذلك فـأوصلني إلى الحجرة وودعني ورجع فمكثت آكل من الذي أعطاني أربعة أيام ثم جعت بعد ذلك فإذا بالغلام قد أتاني بطعام ثم لم أزل كـذلك كلما جعت أتـاني بطعـام حتى سبب الله لي جماعـة خرجت معهم إلى ينبع وذلك بـبركة سيـدنا محمد ﷺ. وقال أبو إسحق إبراهيم بن سعيد كنت بمدينة النبي ﷺ ومعي ثلاثة من الفقراء فأصابتنا فاقة فجئت إلى النبي ﷺ فقلت يا رسول الله ليس لنا شيء ويكفينا ثلاثة أمداد من أي شيء كان فتلقاني رجل فدفع لي ثلاثة أمداد من التمر الطيب. قال الإمام أبو بكر بن المقري كنت أنا والطبراني،وأبو الشيخ في حرم رسول الله ﷺ وكنا على حالة وأثر فينا الجوع وواصلنا ذلك اليوم فلما كان وقت العشاء حضرت قبر النبي ﷺ فقلت يا رسول الله الجوع الجوع وانصرفت فقال لي أبو القاسم اجلس فاما أن يكون الرزق أو الموت قال أبو بكر فنمت أنا وأبو الشيخ والطبراني جالس ينظر في شيء فحضر بالباب علوي فدق ففتحنا له فإذا معه غلامان مع كل واحد منهما زنبيل فيه شيء كثير فجلسنا وأكلنا وظننا أن الباقي يأخذه الغلام فولى وترك عندنا الباقي فلما فرغنا من الطعام قال العلوي يا قوم أشكوتم إلى رسول الله ﷺ فإني رأيت رسول الله ﷺ في المنام فأمرني أن أحمل بشيء إليكم. وقال ابن الجلاء دخلت مدينة النبي ﷺ وبي فاقة فتقدمت إلى القبر وقلت ضيفك فغفوت فرأيت النبي ﷺ فأعطاني رغيفاً فأكلت نصفه وانتبهت وبيدي النصف الآخر. وقال أبو الخير الأقطع دخلت مدينة رسول الله ﷺ وأنا بفاقة فأقمت خمسة أيام ما ذقت ذواقاً فتقدمت إلى القـبر وسلمت على النبي ﷺ وعـلى أبي بكر وعمـر وقلت أنا ضيفـك يا رسـول الله وتنحيت ونمت خلف المنبر فرأيت في المنام النبي ﷺ وأبو بكر عن يمينه وعمر عن شماله وعليّ بن أبي طالب

بين يديه فحركني عليّ وقال قم قد جاء رسول الله ﷺ قال فقمت إليه وقبلت بين عينيه فدفع ﷺ إليّ رغيفاً فأكلت نصفه وانتبهت فإذا في يدي نصف رغيف. وقال ابن أبي زرعة الصوفي وهو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد سافرت مع أبي ومع أبي عبد الله بن خفيف إلى مكة فأصابتنا فاقة شديدة فدخلنا مدينة الرسول ﷺ وبتنا طاوين وكنت دون البالغ فكنت أجيء إلى أبي غير دفعة وأقول أنا جائع أتى بي إلى الحظيرة وقال يا رسول الله أنا ضيفك الليلة وجلس على المراقبة فلما كان بعد ساعة رفع رأسه وكان يبكي ساعة ويضحك ساعة فسئل عنه فقال رأيت رسول الله ﷺ فوضع في يدي دراهم وفتح يده فإذا فيها كذا دراهم وبارك الله فيها إلى أن رجعنا إلى شيراز فكنا ننفق منها. وقال أحمد بن محمد الصوفي تهت في البادية ثلاثة أشهر فانسلخ جلدي فدخلت المدينة وجئت إلى النبي ﷺ فسلمت عليه وعلى صاحبيه ثم نمت فرأيته ﷺ في النوم فقال لي يا أحمد جئت قلت نعم وأنا جائع وأنا في ضيافتك فقال افتح كفيك ففتحهما فملأهما دراهم فانتبهت وهي ملأى وقمت واشتريت لي خبز حُواري وفالوذجاً وأكلت وقمت للوقت ودخلت البادية. وقال أحد الصالحين وكان بمدينة النبي ﷺ انه أصابه الجوع فأتى قبر النبي ﷺ فقال يا رسول الله اني جائع اني جائع وجلس بالقرب من حجرة النبي ﷺ فأتاه رجل من الأشراف فقال له قم فقال إلى أين فقال تأكل عندي شيئاً فمضى معه إلى بيته فقدمت إليه جفنة فيها ثريد وعليه لحم ودهن وقال له كل فأكل حتى شبع وأراد الانصراف فقال له كل وازدد فأكل فلما أراد الانصراف قال له يا أخي الواحد منكم يأتي من البلاد البعيدة ويقطع المفاوز والقفار ويترك الأهل والأوطان ويشق البحار ويأتي إلى زيارة هذا النبي العظيم ﷺ وتكون همته ان يطلب منه كسرة خبز يا أخي لو طلبت الجنة أو المغفرة أو الرضا أو مهما طلبت لنلته ببركة هذا النبي الكريم ﷺ. وقال أبو العباس أحمد بن نفيس المقري الضرير التونسي رأيت النبي ﷺ في المنام بمصر بعد رجوعي من الحجاز وتوجهي إلى المغرب فقال أوحشتنا يا أبا العباس وذلك اني كنت أكثر من قراءة القرآن عند ضريحه بالمدينة قال الباجي فقلت له كم قرأت من ختمة عند قبره يا أستاذ فقال لي ألف ختمة. وقال جعت بالمدينة ثلاثة أيام فجئت إلى القبر فقلت يا رسول الله جعت ثم نمت ضعيفاً فركضتني جارية برجلها فقمت إليها فقالت اعزم فقمت معها إلى دارها فقدمت إليّ خبز بر وتمراً وسمناً وقال كل يا أبا العباس فقد أمرني بهذا جدي ﷺ ومتى جعت فأتِ إلينا. وقال عبد العظيم بن علي الدكالي كنا جماعة فقراء عشرة من دكالة بمدينة الرسول ﷺ فلما ودعنا النبي ﷺ قلنا يا رسول الله ما لنا ما نتزوده فنحن في ضيافتك إلى ضيافة أبينا ابراهيم الخليل عليه السلام فلما بلغنا إلى وادي القرى فإذا فقير من بعض أصحابنا وجد ثلاثة دنانير مصرية فانتفعنا بذلك إلى ان وصلنا إلى الخليل عليه السلام ببركة النبي ﷺ. وقال أبو عمران موسى بن محمد البنزرتي كنت بمدينة النبي ﷺ فلحقتني ضائقة فجئت إلى القبر وقلت يا حبيبي يا رسول الله أنا في ضيافة الله وضيافتك فأغفيت وأنا منتظر صلاة العصر فإذا بالحجرة قد انفرجت وثلاثة نفر قد خرجوا من الحجرة فقمت أسلم على النبي ﷺ فقال لي الذي بجنبي اجلس فان النبي ﷺ يسلم على الحجاج ويفرق الزاد على المنقطعين فقلت أنا منهم فجاء النبي ﷺ إليّ وسلم على الحجاج ومددت يدي إليه وقبلت يده فأعطاني في يدي شبه خبيصة فجعلتها في فمي فانتبهت وأنا أحرك فمي من طعمها فخرجت فقيض الله لي من ركبني في محارة وسخر لي ولياً من أوليائه يخدمني إلى ان وصلنا إلى مكة ببركة النبي ﷺ. وقال ياسين بن أبي محمد كنا بوادي القرى جائين من عند النبي ﷺ فقال لي فقير أدركني الجوع فقلت كما خرجنا من عند النبي ﷺ فقال الفقير يا رسول الله نحن جياع ونحن في ضيافتك فالتقينا مَلّة أكلنا فيها ثلاثة أيام وهي من طحين العلامة الطيبة.

الاستغاثة به ﷺ للسقيا: قال السمهودي في خلاصة الوفا روى البيهقي وابن أبي شيبة بسند

صحيح عن مالك الدار وكان خازن عمر رضي الله عنه قال أصاب الناس قحط في زمان عمر بن الخطاب فجاء رجل إلى قبر النبي ﷺ فقال يا رسول الله استسق لأمتك فانهم قد هلكوا فأتاه رسول الله ﷺ في المنام فقال ائت عمر فأقرئه السلام وأخبره أنهم مسقون وقل له عليك الكيس فأتى الرجل عمر رضي الله عنه فأخبره فبكى عمر ثم قال يا رب ما آلو إلا ما عجزت عنه ا هـ. وعن أبي الجوزاء التابعي قال قحط أهل المدينة قحطاً شديداً فشكوا إلى عائشة فقالت انظروا قبر النبي ﷺ فاجعلوا منه كوى إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف ففعلوا فمطروا مطراً حتى نبت العشب وسمنت الإبل حتى تفتقت من الشحم. وقال الفقيه المقري أبو العباس أحمد بن علي بن الرفعة لما كان سنة ثلاث وخمسين وستمائة توقفت زيادة النيل بمصر في شهر مسري عن عادته فضج الناس بسبب ذلك مع ما هم فيه من غلاء السعر فبت ليلة الجمعة الرابع والعشرين من جمادى الآخرة الموافق ليلة الثالث من مسري مهموماً فصليت ركعتين وقرأت في الأولى بفاتحة الكتاب وقوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ﴾ [فصلت: ٥٣] إلى آخر السورة وفي الثانية بالفاتحة وقوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ [الفتح: ٢٩] إلى آخر السورة واستغثت بالنبي ﷺ ونمت فرأيت هاتفاً هتف بي وهو يقول انه سمع استغاثتك وانه يفرج عن العالم بعد ثلاثة أيام في نيل مصر فبعد ثلاثة أيام زاد النيل في ذلك اليوم خمسة عشر إصبعاً ثم استمرت الزيادة ببركة النبي ﷺ. وثبت في الصحيح أن عمر رضي الله عنه كان يستسقي بالعباس لكونه عم النبي ﷺ فيسقى وفي رواية الزبير بن بكار أن العباس رضي الله عنه قال في دعائه وقد توجه بي القوم إليك لمكاني من نبيك ﷺ فاسقنا الغيث فأرخت السماء مثل الحبال حتى أخصبت الأرض. وقال الشيخ العارف عتيق كنا في ركب الحج فأدرك الناس عطش شديد وقل ماؤهم فلجأ جماعة من أهل الركب إلى الشيخ أبي النجا سالم بن علي فاعتزل عنهم ودعا الله عزّ وجلّ وتشفع إليه بالنبي ﷺ فأرسل الله عليهم المطر حتى عم الركب بأجمعهم. وقال الشيخ أبو عبد الله المهتدي على ما في مصباح الظلام حججت إلى بيت الله فوافيت بالحرم رجلاً ذكر لي أنه لا يشرب الماء فسألته عن ذلك فقال أنا أخبرك سبب ذلك أنا رجل من أهل الحلة من الطائفة المتشيعة نمت ليلة فرأيت كأن القيامة قد قامت والناس في كرب وشدة وعطش فأصابني عطش عظيم فأتيت حوض النبي ﷺ فوجدت عليه أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً رضي الله عنهم وهم يسقون الناس قال فأتيت علياً رضي الله عنه لادلالي عليه ومحبتي له وتقديمي إياه ليسقيني فأعرض بوجهه عني فأتيت أبا بكر رضي الله عنه فأعرض بوجهه عني فأتيت عمر رضي الله عنه فأعرض بوجهه عني فأتيت عثمان رضي الله عنه فأعرض بوجهه عني والنبي ﷺ واقف في المحشر يذود الناس فأتيته فقلت يا رسول الله أصابني عطش عظيم فأتيت علياً ليسقيني فأعرض عني فقال رسول الله ﷺ كيف يسقيك وأنت تبغض أصحابي فقلت يا رسول الله مالي من توبة قال لي نعم أسلم وتب واسقيك شربة لا تظمأ بعدها أبداً فأسلمت وتبت على يد رسول الله ﷺ فناولني كأساً فشربتها فاستيقظت فلم أجد عطشاً وبقيت على ذلك إن شئت اشرب وإن شئت لا أشرب فمضيت إلى أهلي إلى الحلة وتبرأت منهم إلا من أجاب ورجع عن ذلك. وقد ألف في هذا الشأن العلامة الشيخ علي الحلبي الشافعي رحمه الله تعالى كتاباً سماه بغية الأحلام بأخبار من فرّج كربه برؤيا المصطفى في المنام وها أنا أنقل عنه ما لم يذكره صاحب مصباح الظلام فأقول قال رحمه الله تعالى ومن ذلك ما حدث به بعضهم قال خرجت من بغداد قاصداً مصر لمواجهة أخي بها وصحبتني زوجة له وبنت صغيرة وكنا في قافلة كبيرة فلما كنا في بعض الأماكن ونحن مقبلون على دمشق خرج قطاع الطريق علينا فأخذوا جميع ما بأيدي الناس وكنا على ماء من بعض المياه فقلت للناس الموت لا بدّ منه ولأن نسير في طلب الخلاص خير لنا من البقاء هنا لعل الله يرحمنا

ويخلصنا فسرنا يومين وليلتين وأنا أحمل الصبية التي هي بنت أخي لعجز أمها عن حملها من غير أكل ولا شرب ومات منا خلق كثير فلما كان في اليوم الثالث وقفنا على حلة اعراب فجئت إلى امرأة منهم وأمسكت بذيلها وقلت لها أنا في جوارك وأخذت في قراءة القرآن فرق لي صاحب البيت وصرت أحادثه وأتلطف به إلى أن قال لي ما تشاء قلت تركبني أنا وهذه المرأة والصبية وتسير معي إلى دمشق وأعطيك ما يكون فيه مكافأة لإحسانك ففعل وكساني وكسا المرأة والصبية وحملنا إلى دمشق وحمل معنا من الماء والزاد كفايتنا فلما كان في بعض أيام شارفنا دمشق فإذا أهلها قد خرجوا يستقبلون الناس وكل من له صديق أو معرفة يسأل عنه لما بلغهم ما حصل في القافلة فما شعرت إلا بإنسان يسأل عني فقلت له ها أنا ذاك فأخذ بخطام راحلتي حتى أدخلنا داراً حسناً تدل على نعمة كبيرة ولم أشك أنه صديق إلى أخي وأقمنا عنده يومين ثلاثة في نعمة لا أسأله عن شيء ولا يسألني عن شيء فلما كان في اليوم الثالث سألني عن الاعرابي فأخبرته خبره فقال خذ ما تريد من الدنانير فقلت كذا وكذا من الدنانير فأعطانيها فدفعتها للاعرابي وزودني الرجل زاداً كثيراً ثم قال ماذا تريد من الجمال وكم يكفيك من النفقة وأين تريد من البلاد قال فلما قال لي أين تريد من البلاد ارتعدت وقلت لو كان هذا من أصدقاء أخي الذين كاتبهم بتفقدي لكان قد علم مقصدي فقلت له كم كاتبك أخي أن تعطيني قال ومن أخوك قلت أبو يعقوب بن الأزرق الأنباري كاتب المقر بمصر فقال والله ما سمعت باسم هذا الرجل قط ولا أعرفه فورد عليَّ أمر عظيم فقلت يا هذا إني ظننتك صديقاً له وإن ما عملته معي من الجميل لسببه فانبسطت إليك بالطلب فما السبب فيما عاملتني به قال أمر هو اكد من أمر أخيك يجب معه أن يكون انبساطك أتم فقلت ما هو قال لما جاء خبر القافلة التي كنت بها ما بقي بدمشق أحد إلا وردت عليه مصيبة عظيمة اما بذهاب مال أو بغم على صديق أو قريب إلا أنا فإنه لم يكن لي بها لا صديق ولا مال ثم تهيأ الناس للخروج إلى ان تلقى المنقطع منهم وإصلاح أحوالهم ولم أعزم أنا فلما كان في الليل رأيت النبي ﷺ وكأنه يقول أدرك أبا محمد بن الأزرق الأنباري فأعنه وأصلح شأنه بما يبلغه مقصده فلما خرجت مع الناس أسأل عنك كان ما رأيت مني إلى الآن فانظر ما تريد قال أبو محمد فبكيت بكاءً شديداً لم أقدر معه على خطابه مدة ثم نظرت ما يبلغني مصر فطلبته منه وأخذته وأصلحت أمري وسألت الرجل عما يعرف به فذكر بأنه يعرف بابن الصابوني ثم بلغت مصر واجتمعت بأخي وأخبرته الخبر فتعجب وبكى بكاءً شديداً ثم صار يكاتب ابن الصابوني ثم إن أخي ورد إلى دمشق فوجد حال الرجل قد اختلف بمحن لحقته فوهب له ضيعة كانت له بدمشق وكان متحصلها له وقع كبير مكافأة له على ما فعل معي . ومن ذلك أن الأمير طغرل بك وهو أول ملوك السلجوقية لما عزم على المسير إلى الموصل كان معه جيش كبير فصار الجيش ينتهبون القرى فحصل لأهل القرى شدة عظيمة فرأى النبي ﷺ في المنام فسلم عليه فأعرض عنه وقال حكمك الله في البلاد ثم لا ترفق بخلقه ولا تخاف من جلال الله عزّ وجلّ فاستيقظ مذعوراً وأمر وزيره أن ينادي في الجيش بالعدل وأن لا يظلم أحد أحداً.

ومن ذلك ما حدث به بعضهم قال اجتاز بعض كبار الأمراء مع رفيق له من خواصه بدكان فرأى فيها بنتاً صغيرة فتنه جمالها فقال لرفيقه أعرف هذا الدكان فعرفها ثم لما انتهى إلى منزله قصّ على الرفيق أمره وقال له لا بدّ من التزوج بهذه البنت فذهب الرفيق واستدعى البقال وقال له ان الأمير يطلبك في خير لك فقال السمع والطاعة فطلع الرفيق وأخذه معه فلما دخل على الأمير أعلمه بمجيء البقال فأدخله إلى محل خلوة وقال للرفيق قل له ما هذه البنت التي كانت في دكانك منك قال بنتي قال ألها أم قال لا قال مولانا الأمير يريد أن يتزوجها فقال من أين لها هذه السعادة فقال أرسل أحضرها فأحضرها فأدخلها عند حريمه واستدعى القاضي والشهود وتزوجها من أبيها ثم قال له الأمير بشرط أنك لا تسكن بهذه البلدة وتأخذ

ألف دينار وتذهب بها إلى أية بلدة شئت من بلادي ولا تعلم أحداً بهذه الأمور وأوصي عليك فاختار بلداً من البلدان فكتب له أمراً لمتوليها بمراعاته والقيام بمصالحه ومن فوره أخذ ما في دكانه وذهب إلى تلك البلد ولم يعلم بذلك أحد فتلقاه متوليها وأنزله أحسن المنازل ووكل به من يخدمه ويقضي مصالحه ثم ان الأمير استدعى قهرمانته التي تصلح شأن جواريه وقال لها اصلحي من شأن هذه البنت فقالت له والله يا سيدي هذه البنت فتنة ثم أدخلتها الحمام وأصلحت من شأنها وألبستها لباس نساء الأمراء فصارت لا يقدر أحد على النظر إليها ثم أدخلتها على الأمير فكاد عقله يطير من رؤيتها فأخذت بمجامع عقله حتى ترك الجلوس للمظالم إلى أن كلمه ذلك الرفيق في ذلك ثم ان الأمير افتتن بحبها وصار يتقرب إليها في كل يوم بكل ما يحبه ويعجبه من ذخائر الأمراء ثم انه تذكر في يوم أن عنده تاجاً وبدلة كان والده أهداهما لأمه فاستدعى القيمة على الملبوس وأمرها بإخراج ذلك الصندوق الذي فيه ذلك التاج وتلك البدلة فأخرجت الصندوق وأخرجت منه ذلك التاج وتلك البدلة ودفعتهما إليه فدفعهما إلى البنت وأمرها بلبسهما وصار لا يقدر أحد على مواجهتها والنظر إلى وجهها ثم انها في بعض الأيام جلست إلى جانب شباك يطلّ على الشارع المسلوك وإذا بسائل يقول من يتغالى في محبة النبي ﷺ يتغالى النبي ﷺ في شفاعته له فقالت لا أعزّ عندي من هذا التاج والله لأدفعنّه إليه وإذا سئلت عنه أورّي في الجواب فاستوقفت السائل وذهبت فنزعت ذلك التاج من على رأسها ودفعته لذلك السائل ثم ان الأمير مكث أياماً لا يراها تلبس التاج الذي يحصل له غاية المسرة برؤيتها فيه فقال لها في بعض الأيام لِمَ لا تلبسين التاج فسكتت ثم رد عليها مرة أخرى فتوانت ثم قال لها مرة ثالثة وأكد عليها في ذلك فتوانت فقال لها أخبريني بالقصد فأخبرته بخبره فضربها على وجهها ونزع ما كان عليها من الثياب وأمر ان تلبس ثوباً من خام وطرحة من قطن وانتضى لها سكيناً وقطع بها يدها ودفعها لها وطلقها وأمر بإخراجها فأخرجت وجيء بها إلى حانوت أبيها فدخلت إلى وكالة تجاه دكان أبيها وكان بواب تلك الوكالة رجلاً شيخاً كبيراً فقالت يا عمّ فلان أين ذهب أبي فقال لها وأين كنت فقالت له كلاماً ملفقاً قال أبوك من يوم كذا ما رأيناه ولا نعرف أين ذهب ثم قال لها يا فلانة إني رجل كبير مسنّ وعاجز وأريدك أن تسكني في هذا الحاصل عندي ويكون نظرك على المحل فقالت سمعاً وطاعة ثم قالت له قصدي أن تأتيني بشيء من الزيت الحارّ وحطب ونار فأتى إليها بذلك فغلت الزيت الحار وأثبتت يدها فيه ولم يشعر الشيخ البواب بذلك ثم انها مكثت أياماً عند ذلك الشيخ فجاءت قافلة من بلاد حلب وفيها رجل تاجر فدخل إلى تلك الوكالة ونزل بها ثم إنه في بعض الأيام لحظ تلك البنت فكاد عقله يطير فاستدعى ذلك الشيخ البواب وقال له ما هذه منك فقال هذه بنتي فقال أريد أن أتزوجها ولها ما شاءت من الأموال فقال استأذنها فأذنت له على شرط أن لا يدخل بها إلا في بلده فذكر ذلك له فوافق على ذلك وكتب كتابه عليها وصار يرسل لها التحف وأنزلها بمحل عظيم وأخذ لها جواري وخدماً وصارت في نعمة عظيمة ثم انه لما أراد السفر هيأ لها محفةً وحملها فيها وحولها الخدم وأخذوا في السير فلما وصلوا إلى الشام قالت كم بقي بيننا وبين بلد سيدي فقال لها كذا وكذا من الأيام فأخذت في البكاء والتضرع وقالت إلهي بحرمة من تغاليت في محبته إلا ما سترتني فإني مقطوعة اليد وهو لا يعلم وكيف أدخل إلى أهله وأنا كذا ثم غلب عليها النوم فرأت المصطفى ﷺ فقال لها يا فلانة أين يدكِ قالت يا رسول الله هذه هي فأخذها ﷺ ووضعها مكانها ووضع ريقه الشريف حولها فالتصقت وصار محل ريقه الشريف يضيء كالنور الساطع فانتبهت فوجدت يدها في محلها فزغرتت من شدة المسرة فأرسل التاجر يسألها عن ذلك فلم تجبه بالخبر فسكت إلى أن دخل منزله وخرج نساؤه وأهل بيته يتلقون تلك الصبية ففتنتهم بحسنها وجمالها ثم دخل بها ومضى على ذلك أيام ثم إن التاجر جلس معها في بعض الأيام بجانب شباك يطل على الشارع المسلوك

وإذا بسائل يقول من يتغالى في محبة النبي ﷺ يتغالى النبي ﷺ في شفاعته له فقالت يا سيدي بالله عليك إن كنت تحبني تنظر أعز الأشياء عندك من المعادن وأنفسها تدفعه لهذا السائل واستوقفت السائل فقال لها التاجر هذا يرضى بالقدر اليسير فقالت أنا لا أرضى بذلك فقال لها والله لا أعطي ذلك إلا ان أخبرتيني عن حقيقة حالك من البكاء والعويل ثم الفرح والضحك ورفع الصوت بالزغاريت فأخذت تقص عليه القصة والسائل يسمع فقال لها التاجر والله إني أنا كنت ذلك السائل فقال السائل من أسفل وأنا والله ذلك الأمير فنزل التاجر وأطلعه وسأله عن الحال فقال لما قطعت يد هذه الصبية أخذني من الأسف والقلق ما كادت نفسي تفارقني بسببه ثم إن بعض أعدائي أخرجني من إمارتي فخرجت هارباً خوفاً من القتل ولم أصحب معي شيئاً فصرت إلى هذه الحالة فقال لها التاجر والله يا سيدي إني لم آخذ من التاج إلا فصاً واحداً فباعه وعمر له بشيء من ثمنه تكية بحسب طلبه ووقف عليها أوقافاً وأقام بها وصارت الصبية ترسل إليه في كل قليل بأنواع الإحسان ولطائف الامتنان. ومن ذلك ما حدث به بعضهم قال مكثت ثلاث سنوات أدعو الله أن ييسر لي الحج فرأيت النبي ﷺ وهو يأمرني بالحج في تلك السنة فذكرت له انه ليس معي ما أحج به ثم رأيته مرة ثانية كذلك ثم مرة ثالثة كذلك فقال لي في المرة الثالثة انظر موضع كذا وكذا من دارك فاحفر فيه تجد درعاً لجدك وأبيك قال فصليت الغداة ثم احتفرت ذلك الموضع فإذا درع كأنما رفعت عنها الأيدي فأخرجتها وبعتها بأربعمائة درهم فاشتريت ناقة وخرجت إلى الحج ثم بعد أن أتممت الأعمال رأيت النبي ﷺ وهو يقول لي قبل الله سعيك ائت عمر بن عبد العزيز وقل له ان لك عندنا ثلاثة أسماء عمر وأمير المؤمنين وأبو اليتامى فانتبهت وجئت أصحابي وقلت لهم امضوا على بركة الله تعالى فإني أريد أن أذهب إلى الشام وذهبت مع رفقة يريدون الشام فانتهيت إلى دمشق وأتيت عمر بن عبد العزيز واستأذنت عليه فأذن لي في الدخول فدخلت عليه وقصصت عليه القصة فدخل وأخرج لي صرة فيها أربعون ديناراً وقال لي لم يبق من عطائي غير ما ترى وأنا أسألك فيه فقلت لا والله لا آخذ على رسالة رسول الله ﷺ شيئاً ثم ودعته وانصرفت فاعتنقني ومشى معي إلى الباب ودمعت عيناه. ومن ذلك ما حدث به الواقدي قال حصلت لي إضافة شديدة جدًّا وأقبل عليّ شهر رمضان ولا نفقة لي فكتبت إلى علويّ كان صديقاً لي استقرض منه ألف درهم فأرسل دريهمات في كيس فما أمسيت من يومي هذا حتى أتتني رقعة من بعض أصدقائي يستقرض مني ألف درهم فبعثت إليه بالكيس فلما أصبحت من اليوم الثاني أتاني الصديق الذي أقرضته والعلوي الذي أقرضني وأخرجا إليّ الكيس وقال لي العلوي اعلم أنه قد أظلنا هذا الشهر المبارك وما عندي للنفقة غير هذه الدريهمات التي في هذا الكيس فلما وردت عليّ رقعتك بعثت بها إليك وآثرتك على نفسي وكتبت إلى هذا الفتى أستقرض منه ألف درهم فبعث إليّ بهذا الكيس فتعجبت من ذلك فقصصت عليه القصة فاتفقنا على أن نقسمها أثلاثاً لكل واحد منا الثلث إلى أن ييسر الله تعالى قال الواقدي فاقتسمناها فأنفقت ما خصني ولم يبق منه إلا القليل وأنا مفكر فرأيت النبي ﷺ يبشرني بالفرج فأنا وقت السحر إذا أنا برسول يحيى بن خالد البرمكي يطلبني فجئته فقال يا واقدي رأيتك البارحة في منامي على حالة استدللت بها على أنك في غم فأخبرني بحالك فأخبرته بالقصة فقال لست أدري أيكم أكرم وأمر لي بثلاثين ألف درهم ولهما بعشرين ألف درهم وولاني القضاء قال الشيخ علي الحلبي قلت وهذه الحكاية أوردها في مرآة الزمان على غير هذا الوجه. ومن ذلك ما حدث به إبراهيم بن مهران قال كان بالكوفة بجوارنا رجل قاض يكنى أبا جعفر كان حسن المعاملة وكان إذا أتاه إنسان من العلوية يطلب ما عنده لا يمنعه فإن كان معه ثمنه أخذه وإلا قال لغلمانه اكتب ما أخذه على عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فعاش كذلك زماناً ثم افتقر وجلس في بيته وكان ينظر في دفتره فإن وجد

فيه حيّاً بعث من يطالبه وإن وجد ميتاً ضرب على اسمه فبينما هو ذات يوم جالس على باب داره ينظر في ذلك الدفتر إذ مرّ به رجل فقال كالمستهزىء ما فعل غريمك الكبير يعني علياً رضي الله عنه فاغتمّ الرجل لذلك ودخل منزله فلما كان الليل رأى النبي ﷺ والحسن والحسين يمشيان بين يديه فقال لهما رسول الله ﷺ ما فعل أبوكما فأجابه علي رضي الله عنه من ورائه فقال ها أنا يا رسول الله صلى الله عليك وسلم فقال ما لك لا تدفع إلى هذا الرجل حقه فقال له قد جئته به قال فاعطه قال فناولني كيساً من صوف وقال هذا حقك فقال لي رسول الله ﷺ خذه ولا تمنع من جاءك من ولده يطلب ما عندك فامض فلا فقر عليك بعد اليوم فانتبهت والكيس في يدي فناديت زوجتي وقلت لها أنائم أنا أم يقظان قالت بل يقظان فانشرحت وناولتها الكيس وقصصت عليها القصة ونظرت في الدفتر فإذا ليس فيه شيء لا قليل ولا كثير.
ومن ذلك ما حدث به إبراهيم بن إسحق بن مصعب وكان على شرطة بغداد أنه رأى رسول الله ﷺ في منامه وهو يقول أطلق القاتل فانتبه مرعوباً وسأل أصحابه فقالوا عندنا رجل اتهم بقتل فأحضره وقال أصدقني الحديث فقال أخبرك نحن جماعة نجتمع على المحرمات كل ليلة وكانت عجوز تختلف إلينا وتأتينا بالنساء فدخلت علينا بامرأة فلما رأت المرأة ما نحن عليه صاحت صيحة عظيمة وأغمي عليها فأدخلتها بيتاً من الدار فلما أفاقت سألتها عن حالها فقالت يا فتيان الله الله فيّ فإن هذه العجوز غرتني وأخبرتني إن عندها خفاً ليس في الدنيا مثله وأنها لا تخرج به منزلها فتشوقت إلى رؤيته ثقة بقولها لأنظره فهجمت بي عليكم وأنا شريفة وجدي رسول الله ﷺ وأمي فاطمة بنته فاحفظوهما فيّ قال فخرجت إلى أصحابي وعرفتهم حالها وقلت لا تتعرضوا لها وكأني أغريتهم بها فقاموا إليها وقالوا لي لما قضيت حاجتك منها تريد أن تصرفنا عنها فقمت دونها وقلت والله لا يصل إليها أحد منكم وأنا حيّ فتفاقم الأمر بيننا إلى أن نالتني جراحة فعمدت إلى أشدهم حرصاً على ذلك فقتلته ثم حاميت عنها إلى أن أخرجتها من الدار وسمع الجيران الضجة فاجتمعوا ودخلوا الدار ورأوا السكين في يدي والرجل مقتول فجاؤوا بي إليكم فقال له إسحق قد وهبتك لله ولرسوله ولحفظ المرأة وتاب الرجل وحسنت توبته. ومن ذلك ما حكي عن عليّ بن عيسى الوزير قال كنت أحسن إلى العلوية فادفع لكل واحد منهم عند استقبال شهر رمضان ما يكفيه سنته طعاماً وكسوة وكان من جملتهم شيخ من أولاده موسى بن جعفر بن محمد الباقر كنت أجري عليه في كل سنة خمسة آلاف درهم فرأيته يوماً سكران قد تقيأ وتلطخ بالطين فقلت في نفسي أعطي مثل هذا الفاسق في كل سنة خمسة آلاف درهم ينفقها في معصية الله وعزمت أن لا أعطيه شيئاً فلما دخل شهر رمضان جاءني ذلك الشيخ وسلم عليّ فقلت له لا كذلك ولا كرامة أدفع إليك ما تنفقه في معصية الله أنا رأيتك وأنت سكران انصرف ولا تعد إليّ بعد اليوم قال فلما نمت تلك الليلة رأيت النبي ﷺ في المنام وقد اجتمع إليه الناس فتقدمت إليه فأعرض عني فشق ذلك عليّ وساءني فقلت يا رسول الله هذا مع كثرة إحساني إلى أولادك وكثرة صلاتي عليك فقال لِمَ رددت ولدي فلاناً عن بابك وقطعت جائزته فقلت لأني رأيته سكراناً فأحببت أن لا أعينه على معصية الله تعالى فقال رسول الله ﷺ كنت تعطيه ذلك لأجله أو لأجلي انتهى ما نقلته من كتاب بغية الأحلام للعلاّمة الشيخ علي الحلبي صاحب السيرة رحمه الله تعالى.

تتمة: قد اتفق أئمة العلماء العارفين الهادين المهديين جيلاً بعد جيل من عهده ﷺ إلى الآن على جواز التوسل به عليه الصلاة والسلام إلى الله تعالى لقضاء الحاجات في حياته ﷺ وبعد المهات وقد صار من المجربات ان من استغاث به ﷺ إلى الله تعالى بإخلاص وصدق التجاء تقضى حاجته مهما كانت ولم يحصل التخلف لأحد إلا من ضعف اليقين وحصول التردد وعدم صدق الالتجاء وأدلة ذلك وشواهده

كثيرة جداً مفصلة في هذا الكتاب وغيره وحاصل ذلك كما قال السيد السمهوري في خلاصة الوفا ان التوسل والتشفع به ﷺ وبجاهه وبركته من سنن المرسلين وسير السلف الصالحين وصحح الحاكم حديث لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب أسألك بحق محمد ﷺ لما غفرت لي فقال يا آدم كيف عرفت محمداً ولم أخلقه قال يا رب لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت فيّ من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله فعرفت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك فقال الله صدقت يا آدم انه لأحب الخلق إليّ وإذ سألتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك. وللنسائي والترمذي وقال حسن صحيح عن عثمان بن حنيف أن رجلاً ضرير البصر أتى النبي ﷺ فقال ادع الله لي أن يعافيني قال إن شئت دعوت وإن شئت صبرت فهو خير لك قال فادعه فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوأه ويدعو بهذا الدعاء اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي لتقضى اللهم شفعه فيَّ وصححه البيهقي وزاد فقام وقد أبصر. وله وللطبراني عن عثمان بن حنيف أيضاً أن رجلاً كان يختلف إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه في حاجة فكان لا يلتفت إليه ولا ينظر في حاجته فشكا ذلك لابن حنيف فقال له ائت الميضأة فتوضأ ثم إئت المسجد فصلِ ركعتين ثم قل اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبينا محمد ﷺ نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي لتقضي حاجتي وتذكر حاجتك فانطلق الرجل فصنع ذلك ثم أتى باب عثمان فجاءه البواب حتى أخذ بيده فأدخله على عثمان فأجلسه معه على الطنفسة فقال ما حاجتك فذكر حاجته وقضاها له ثم قال ما ذكرت حاجتك حتى الساعة وما كانت لك من حاجة فاذكرها ثم خرج من عنده فلقي ابن حنيف فقال له جزاك الله خيراً ما كان ينظر في حاجتي حتى كلمته فيّ فقال ابن حنيف والله ما كلمته ولكني شهدت رسول الله ﷺ أتاه ضرير فشكا إليه ذهاب بصره فقال له النبي ﷺ أو تصبر فقال يا رسول الله أنه ليس لي قائد وقد شق عليَّ فقال له النبي ﷺ ائت الميضأة فتوضأ ثم صلِ ركعتين ثم ادع بهذا الدعاء قال ابن حنيف فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضر قط. وقال ﷺ في دعائه لفاطمة بنت أسد بحق نبيك والأنبياء الذين من قبله الحديث وسنده جيده. وذكر المحبوب أو المعظم قد يكون سبباً في الإجابة وفي العادة أن من توسل بمن له قدر عند شخص أجاب إكراماً له وقد يتوجه بمن له جاه إلى من هو أعلى منه وإذا جاز التوسل بالأعمال كما صح في حديث الغار وهي مخلوقة فالتوسل به ﷺ أولى ولا فرق في ذلك بين التعبير بالتوسل أو الاستغاثة أو التشفع أو التوجه به ﷺ في الحاجة وقد يكون ذلك بمعنى طلب أن يدعو كما في حال الحياة إذ هو غير ممتنع مع علمه بسؤال من يسأله ثم قال بل يجوز كما قال السبكي التوسل بسائر الصالحين كما استسقى عمر بالعباس رضي الله عنهما. وفي الشفاء بسند جيد عن ابن حميد قال ناظر أبو جعفر أمير المؤمنين مالكاً في مسجد رسول الله ﷺ فقال مالك يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فإن الله تعالى أدب قوماً فقال: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ [الحجرات: ٢] الآية وذم قوماً فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ [الحجرات: ٣] الآية وذم قوماً فقال: ﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات﴾ الآية[الحجرات :٤] وان حرمته ﷺ ميتاً كحرمته حياً فاستكان لها أبو جعفر وقال يا أبا عبد الله استقبل القبلة وادعوا أم استقبل رسول الله ﷺ فقال ولِمَ تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام إلى الله تعالى يوم القيامة بل استقبله واستشفع به فيشفعه الله تعالى قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً﴾ [النساء: ٦٤] اهـ باختصار وذكر الإمام ابن حجر المكي في حاشيته على مناسك الإمام النووي بعد نقله بعض عبارة السمهودي السابقة في جواز التوسل به ﷺ مع جواز التوسل

بغيره من الأنبياء والأولياء وأن بعض العلماء استحسن أن يضم للسلام الذي ذكره المصنف قراءة آية: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ [الأحزاب: ٥٦] ثم صلى الله عليك يا محمد سبعين مرة لقول بعض القدماء بلغنا أنه يناديه ملك صلى الله عليك يا فلان لم تسقط لك اليوم حاجة قال والصواب أن يقول يا رسول الله لحرمة ندائه ﷺ باسمه وقول بعضهم محل الحرمة في نداء لم يقترن به صلاة وسلام مردود نقلاً وبحثاً ولا يرد ما مر في الحديث أي حديث الضرير الذي تشفع به ﷺ فأبصر لأن ذلك مستثنى لتصريحه ﷺ بالإذن فيه ا هـ ورأيت في فتاوى الشهاب الرملي ان محل حرمة ندائه ﷺ باسمه الشريف إذا لم يقترن بقرينة تدل على تعظيمه وتوقيره ﷺ. والسلام الذي ذكره النووي في المناسك هو أن يقول زائر النبي ﷺ: السلام عليك يا رسول الله. السلام عليك يا نبي الله. السلام عليك يا خيرة الله. السلام عليك يا خير خلق الله. السلام عليك يا حبيب الله. السلام عليك يا نذير. السلام عليك يا بشير. السلام عليك يا طُهر. السلام عليك يا طاهر. السلام عليك يا نبي الرحمة. السلام عليك يا نبي الأمة. السلام عليك يا أبا القاسم. السلام عليك يا رسول رب العالمين. السلام عليك يا سيد المرسلين وخاتم النبيين. السلام عليك يا خير الخلائق أجمعين. السلام عليك يا قائد الغر المحجلين. السلام عليك وعلى آلك وأهل بيتك وأزواجك وذريتك وأصحابك أجمعين. السلام عليك وعلى سائر الأنبياء وجميع عباد الله الصالحين. جزاك الله يا رسول الله عنا أفضل ما جزى نبياً ورسولاً عن أمته وصلى الله عليك كلما ذكرك ذاكر وغفل عن ذكرك غافل أفضل وأكمل وأطيب ما صلى على أحد من الخلق أجمعين. أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد انك عبده ورسوله وخيرته من خلقه وأشهد أنك قد بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة وجاهدت في الله حق جهاده اللهم وآته الوسيلة والفضيلة وأبعثه مقاماً محموداً الذي وعدته وآته نهاية ما ينبغي أن يسأله السائلون اللهم صلِ على محمد عبدك ورسولك النبي الأميّ وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين أنت حميد مجيد ا هـ.

ومن دلائل نبوته ﷺ: حصول الفوائد الجليلة الدنيوية والأخروية لمن يكثر الصلاة عليه ﷺ بأي صيغة كانت من صيغ الصلوات وبكيفيات مخصوصة ذكرت كثيراً منها في كتابي سعادة الدارين وأفضل الصلوات كما يحصل ذلك بالاستغاثة به لله تعالى بإخلاص النية وصدق الالتجاء ﷺ. قال العارف بالله سيدي عبد الوهاب الشعراني سمعت سيدي علياً الخواص رضي الله تعالى عنه يقول من كان له حاجة فليصلِ على النبي ﷺ ألف مرة بتوجه تام ثم يسأل الله تعالى في قضاء حاجته فانها تقضى إن شاء الله تعالى ا هـ. وقال رضي الله عنه في العهود الكبرى أخذ علينا العهد العام من رسول الله ﷺ أن لا نسأل الله تعالى شيئاً إلا بعد أن نحمد الله تعالى ونصلي على النبي ﷺ وذلك كالهدية بين يدي الحاجة وقد قالت عائشة رضي الله عنها مفتاح قضاء الحاجة الهدية بين يديها فإذا حمدنا الله تعالى رضي عنا وإذا صلينا على النبي ﷺ شفع لنا عند الله في قضاء تلك الحاجة قال تعالى: ﴿وَٱبْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ [المائدة: ٣٥] وتأمل بيوت الحكام تجدها لا بدّ لك فيها من واسطة من له قرب عند الحاكم وادلال عليه ليمشي لك في قضاء حاجتك ولو أنك طلبت الوصول إليه بلا واسطة لم تصل إلى ذلك وإيضاح ذلك ان من كان قريباً من الملك فهو أعرف بالألفاظ التي يخاطب بها الملك وأعرف بوقت قضاء الحوائج ففي سؤالنا للوسائط سلوك للأدب معهم وسرعة لقضاء حوائجنا ومن أين لأمثالنا أن يعرف أدب خطاب الله عزّ وجلّ وقد

سمعت سيدي علياً الخواصّ رحمه الله يقول إذا سألتم الله حاجة فاسألوه بمحمد ﷺ وقولوا اللهم إنا نسألك بحق محمد ان تفعل لنا كذا وكذا فإن لله ملكاً يبلغ ذلك لرسول الله ﷺ ويقول له ان فلاناً سأل الله تعالى بحقك في حاجة كذا وكذا فيسأل النبي ﷺ ربه في قضاء تلك الحاجة فيجاب لأن دعاءه ﷺ لا يرد ا هـ. ونقل الشهاب أحمد المَقّري في نفح الطيب عن أديب الأندلس أبي بحر صفوان بن إدريس أنه رحل إلى مراكش في جهاز بنت له بلغت التزويج وقصد دار الخلافة مادحاً فما تيسر له شيء من أمله ففكر في خيبة قصده وقال لو كنت أملت الله سبحانه وتعالى ومدحت نبيه ﷺ وآل بيته الطاهرين لبلغت أملي بمحمود عملي ثم استغفر الله تعالى من اعتماده في توجهه الأول وعلم أن ليس على غير الثاني معول فلم يكن إلا أن صوّب نحو هذا المقصد سهماً وأمضى فيه عزماً وإذا به قد وجه إليه فأدخل على الخليفة فسأله عن مقصده فأخبره مفصحاً به فانقده وزاده عليه وأخبره أن ذلك لرؤياه رسول الله ﷺ في النوم يأمره بقضاء حاجته فانفصل موفّق الأغراض واستمر في مدح أهل البيت حتى اشتهر بذلك ا هـ. وقد ذكرت في الكتابين المذكورين صيغاً كثيرة لتفريج الكروب وقضاء الحاجات ومن جملتها هذه الصيغة المختصرة (اللهم صلِ وسلم على سيدنا محمد قد ضاقت حيلتي أدركني يا رسول الله) وهي الثامنة والخمسون من أفضل الصلوات ونص عبارته نقل ابن عابدين في ثبته عن شيخه السيد محمد شاكر العقّاد عن العبد الصالح الشيخ أحمد الحلبي القاطن في دمشق وكان رجلاً عليه سيما الصلاح عن مفتي دمشق العلاّمة حامد أفندي العمادي أنه مرة أراد بعض وزراء دمشق أن يبطش به فبات تلك الليلة مكروباً أشد الكرب فرأى سيدنا رسول الله ﷺ في منامه فأمنه وعلمه صيغة صلاة وأنه إذا قرأها يفرج الله تعالى كربه فاستيقظ وقرأها ففرج الله تعالى كربه ببركته ﷺ وهذه هي اللهم صلِ وسلم على سيدنا محمد إلى آخر الصلاة السابقة قال وأخبرني سيدي يعني شيخه المذكور أنه حصل له كرب فكررها وهو يمشي فما مشى نحوا من مائة خطوة إلا فرج عنه وكذلك قرأها مرة ثانية في حادثة فما استمر قليلاً إلا فرج عنه قال ابن عابدين قلت وقد قرأتها أنا أيضاً في فتنة عظيمة وقعت في دمشق فما كررتها نحوا من مائتي مرة إلا وجاءني رجل وأخبرني أن الفتنة انقضت والله على ما أقول شهيد. قال ووجدت هذه الصلاة في ثبت الشيخ عبد الكريم ابن الشيخ أحمد الشراباتي الحلبي لكنها مقيدة بعدد مخصوص وفيها نوع تغيير قال في ثبته عند ذكر شيخه العارف الشيخ عبد القادر البغدادي الصديقي ومن جملة ما شرفني به الإجازة في صلوات شريفة يصلي بها على النبي ﷺ في اليوم والليلة ثلاثمائة مرة في وقت الشدائد ألف مرة فانها الترياق المجرب وهي (الصلاة والسلام عليك يا سيدي يا رسول الله قلت حيلتي أدركني) ا هـ. قال جامعه الفقير يوسف النبهاني عفا الله عنه وأنا قد جربت الصيغة الأولى وهي اللهم صلِ وسلم على سيدنا محمد قد ضاقت حيلتي أدركني يا رسول الله فجاءت مثل فلق الصبح وذلك اني قبل نحو ستة أشهر من هذا العام السابع عشر من القرن الرابع عشر حصل لي كرب شديد لأمر عظيم ورد عليّ خبره يوم خميس وأنا في بيروت ففي تلك الليلة ليلة الجمعة بعد مضي ثلث الليل الأول استقبلت القبلة واستغفرت الله ألف مرة بلفظ استغفر الله العظيم وصليت على النبي ﷺ بالصيغة المذكورة ثلاثمائة وخمسين مرة وجاءني النوم فنمت ثم انتبهت في آخر الليل فتوضأت وصليت على النبي ﷺ ألف مرة بالصيغة المذكورة فجاء الخبر الصحيح مساء الجمعة ذلك اليوم بدفع ذاك الكرب العظيم. والحمد لله رب العالمين وقد تحققت أنا ومن يعرفني من الناس عموماً ان هذا الفرج القريب إنما هو بفضل الله تعالى وبركة خدمتي إلى الحبيب الشفيع. والتجائي إلى جنابه الرفيع. وحمايتي بحماه المنيع. ﷺ.

الباب الثالث

في أشراط الساعة أي علاماتها الصغرى والكبرى التي أخبر بها النبي ﷺ

اعلم اني اختصرت في هذا الباب مع زيادات عزوتها لأصحابها كتاب الإشاعة لأشراط الساعة تأليف العلامة السيد محمد بن عبد الرسول الحسيني البرزنجي المدني المتوفى فيها سنة ١١٠٣ وهو من أنفس الكتب التي ألفت في ذلك واتبعته بما نقلته من كتاب اليواقيت والجواهر للإمام الشعراني رضي الله عنهما قال البرزنجي رحمه الله أشراط الساعة أي اماراتها تنقسم ثلاثة أقسام قسم ظهر وانقضى وهي الإمارات البعيدة وقسم ظهر ولم ينقض بل لا يزال يتزايد ويتكامل حتى إذا بلغ الغاية ظهر القسم الثالث وهي الامارات القريبة الكبيرة التي تعقبها الساعة وانها تتتابع كنظام خرز انقطع سلكها.

أما امارات القسم الأول من أشراط الساعة وهي التي ظهرت وانقضت: فمنها: موت النبي ﷺ وقد ورد ان ذلك من إمارات الساعة في حديث رواه جماعة من الصحابة منهم عبدالله بن عمر أخرجه عنه الطبراني.

ومنها: فقد الصحابة رضوان الله عليهم عن عليّ رضي الله عنه عن النبي ﷺ لا تقوم الساعة حتى يلتمس الرجل من أصحابي كما تلتمس الضالة فلا يوجد رواه أحمد.

ومنها: قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه فعن حذيفة رضي الله عنه قال أول الفتن قتل عثمان وآخرها خروج الدجال.

ومنها: قتال التتار وفتنتهم فقد روى الستة إلا النسائي لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً صغار الأعين حمر الوجوه ذلف الأنوف كأن وجوههم المجان المطرقة وفي رواية للبخاري لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزاً وكرمان من الأعاجم حمر الوجوه فطس الأنوف صغار الأعين كأن وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر وفي لفظ له عراض الوجوه ذلف الأنوف. معناه فطس الأنوف أي قصارها مع انبطاح وقيل غلاظ أرنبة الأنف قاله النووي. والمجان جمع مجن وهو الترس والمطرقة بمعنى ان وجوههم عريضة. وخوز جيل معروف من بلاد الأهواز من عراق العجم. وكرمان صقع معروف بالعجم. قال النووي هذه الأحاديث كلها معجزة لرسول الله ﷺ فقد عرف حال هؤلاء بجميع صفاتهم التي ذكرها النبي ﷺ وقاتلهم المسلمون مرات. وقال التاج السبكي في طبقاته لم يكن منذ خلق الله الدنيا فتنة أكبر من فتنة التتار. وقال السخاوي لم يزل بقاياهم يخرجون إلى ان كان آخرهم تيمور الأعرج وظهر بجميع ذلك مصداق قوله ﷺ ان أول من يسلب أمتي ملكها بنو قنطوراء وقنطوراء كانت جارية لابراهيم الخليل من أولادها التتار وقد كان خراب بغداد وقتل الخليفة المعتصم آخر خلفاء العباسية ببغداد على أيديهم سنة ست وخمسين وستمائة. وقد روى الخطيب عن عليّ رضي الله عنه تكون مدينة بين الفرات ودجلة يكون فيها ملك بني العباس وهي الزوراء تكون فيها حرب مفظعة تسبى فيه النساء وتذبح فيها الرجال كما تذبح الغنم. قال الحافظ السيوطي وقعت هذه الحرب بعد موت الخطيب بأكثر من مائتي سنة وذلك مما يقوي الحديث.

ومنها: نار الحجاز التي أضاءت أعناق الإبل ببصرى كما أخبر به ﷺ روى البخاري والحاكم في

المستدرك عن أبي هريرة لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبـل ببصرى. وروى ابن أبي شيبة وأحمد والحاكم وصححه عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ليت شعري متى تخرج نار من جبل ورّاق تضيء لها أعناق البخت ببصرى كضوء النهار. وروى الطبراني بسنده عن عاصم بن عدي الأنصاري قال سألَنا رسول الله ﷺ حِدْثَان ما قدم أي أول ما قدم المدينة قال أين حَبْسُ سَيَلَ قلنا لا ندري فمر بي رجل من بني سليم فقلت من أين جئت قال من حِبْسِ سَيَلْ فدعـوت بنعلي فانحدرت إلى رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله سَألتنا عن حبس سيل فقلنا لا علم لنا به وانه مر بي هذا الرجل فسألته فزعم انه من أهله فسأله رسول الله ﷺ قال أين أهلك فقـال بحِبْسِ سَيَلَ فقـال اخرج أهلك فانه يوشك ان تخرج منها نار تضيء أعناق الإبل ببصرى. وروى هو وأبو يعلى والإمـام أحمد من رواية رافع بن بُسر السلمي عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ يوشك نار تخرج من حبس سيل تسير سير بطيئة الإبل تسير النهار وتقيم الليل الحديث. وفي مسند الفردوس عن عمر رضي الله عنه لا تقوم الساعة حتى يسيل واد من أودية الحجاز بالنار تضيء أعناق الإبل ببصرى. قال السيد علي نور الدين السمهودي في تاريخ المدينة بعد ذكره الأحاديث السابقة وغيرها مما هو في معناها من الإنذار بخروج هذه النار. وقد ظهرت هذه النار وأقبلت من قبلة المدينة مما يلي المشرق في جهة طريق السوارقية كما سيأتي وهي جهة بلاد بني سليم قال البدر بن فرحون سالت هذه النار في وادي أحيلين. وقال القطب القسطلاني ظهـرت في جهة المشرق على مرحلة متوسطة من المدينة في موضع يقال له قاع الهيلي قرب مساكن قريظة بينها وبين أحيلين ثم امتدت آخذة في المشرق إلى قريب من أحيلين وتقدمها زلازل مهولة أياماً وقد قال تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفاً﴾ [الإسراء: ٥٩] والتجأ أهل المـدينة في أمرها إلى نبيهم المبعـوث بالـرحمة فصرفت عنهم ذات الشمال وقابلتها الرحمة فكانت برداً وسلاماً وظهرت بركة تـربته ﷺ في أمتـه. وقال النووي تواتر العلم بخروج هذه النار عند جميع أهل الشام قال السمهودي وكانت في زمنه وكان ابتداء الزلزلة بالمدينة مستهل جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة لكنها كانت خفيفة فلم يدركها بعضهم مع تكررها واشتدت في يوم الثلاثاء وظهرت ظهوراً عظيماً ثم في ليلة الأربعاء ثالث الشهر في الثلث الأخير من الليل حدثت زلزلة عظيمة جداً اشفق الناس منها واستمرت تزلزل بقية الليل ثم إلى يوم الجمعة ولها دويّ أعظم من الرعد فتموج الأرض وتتحرك الجدران حتى وقع في يوم واحد دون ليلته ثماني عشرة حركة على ما حكاه القطب القسطلاني في كتاب أفرده لهذه النار وكانت في زمنه وهو بمكة. ونقل أبو شامة عن مشاهدة كتاب سنان قاضي المدينة والقاشاني وغيرهما عجائب من ذلك قال القاشاني تزلزلت الأرض يوم الجمعة زلزلة عظيمة إلى ان اضطربت منائر المسجد وسمع لسقفه خرير عظيم. قال القسطلاني فلما كان يوم الجمعة نصف النهار ظهرت تلك النار فثار من محل ظهورها في الجو دخان متراكم غشي الأفق سواده فلما تراكمت الظلمات وأقبل الليل سطع شعاع النار فظهرت مثل المدينة العظيمة في جهة المشرق. وقال القرطبي وقد خرجت نار بالحجاز بالمدينة الشريفة وكان بدؤها زلزلة عظيمة ليلة الأربعاء ثـالث جمادى الآخرة واستمرت إلى ضحى يوم الجمعة فسكنت وظهرت أي النار قال وكانت ترى بصفة البلد العظيمة عليها سور محيط عليه شراريف وأبراج ومآذن ويرى رجال يقودونها لا تمر على جبل إلا دكته وأذابته ويخرج من مجموع ذلك مثل النار أحمر وازرق له دويّ كدوي الرعد يأخذ الصخور بين يديه واجتمع من ذلك ردم صار كالجبل العظيم فانتهت النار إلى قرب المدينة ومع ذلك فكان يأتي المدينة نسيم بارد وشوهد لهذه النار غليان كغليان البحر وقال لي بعض أصحابنا رأيتها صاعدة في الهواء من نحو خمسة أيام وسمعت انها رؤيت من مكة ومن جبال بُصرى انتهى. وقال القطب القسطلاني ان ضوأها استولى على ما بطن وظهر

حتى كأن الحرم والمدينة قد أشرقت بها الشمس وتأثر من لهيبها النيران وصار نور الشمس على الأرض يعتريه صفرة ولونها هي يعتريه حمرة والقمر كأنه قد كسف. ونقل أبو شامة عن مشاهدة كتاب الشريف سنان انها رؤيت من مكة ومن الفلاة جميعها ومن ينبع قال وأخبرني من أثق به ممن شاهدها بالمدينة انه بلغه انه كتب بتيماء على ضوئها الكتب والشمس والقمر في مدتها ما يطلعان إلا كاسفين وظهر عندنا بدمشق أثر ذلك الكسوف من ضعف النور على الحيطان وكنا حيارى من ذلك إلى ان بلغنا خبرها. وقال القطب القسطلاني قد أخبرني جماعة انهم شاهدوها من جبال ساية وجاء من أخبر انه أبصرها بتيماء وبصرى منها مثل ما هي من المدينة في البعد. وقال العماد بن كثير أخبرني قاضي القضاة صدر الدين الحنفي قال أخبرني والدي الشيخ صفي الدين مدرس مدرسة بصرى انه أخبره غير واحد من الأعراب صبيحة الليلة التي ظهرت فيها هذه النار انهم رأوا صفحات أعناق إبلهم في ضوء تلك النار فظهر انها الموعود بها وتمت بذلك المعجزة لحصول ما أخبر به ﷺ وإنارتها بهذه الأماكن البعيدة ليتم الإنذار واختصاص ظهورها بيوم الجمعة لا يخفى وكانت نعمة في صورة نقمة فوجلت القلوب منها وأشفقت وأعتق أمير المدينة عز الدين منيف بن شيحة جميع مماليكه ورد على الناس مظالمهم وأبطل المكس وهبط للنبي ﷺ وبات في المسجد ليلة الجمعة والسبت ومعه جميع أهل المدينة حتى النساء والصغار وأهل النخل يتضرعون ويبكون كاشفين رؤوسهم مقرين بذنوبهم مستجيرين بنبيهم ﷺ فصرف الله تعالى عنهم تلك النار العظيمة ذات الشمال فمالت من وادي أحيلين إلى جهة الشمال واستمرت مدة ثلاثة أشهر على ما ذكره المؤرخون فطالت مدتها ليشتهر أمرها وينزجر عامة الخلق بها وعظم أمرها ليشاهد منها عنوان نار الآخرة وذكر القطب القسطلاني عمن يثق به ان أمير المدينة أرسل عدة من الفرسان إليها فلم تجسر الخيل على القرب منها فترجل أصحابها وقربوا منها فذكروا انها ترمي بشرر كالقصر ولم يظفروا بجلية أمرها فجرد عزمه لذلك فوصل منها إلى قدر غلوتين بالحجر ولم يستطع ان يجاوز موقفه من حرارة الأرض وأحجار كالمسامير تحتها نار سارية ومقابله ما يتصاعد من اللهيب فعاين ناراً كالجبال الراسيات والتلال المجتمعة السائرات تقذف بزبد الأحجار كالبحار المتلاطمة الأمواج وعقد لهيبها في الأفق قتاماً حتى ظن الظان ان الشمس والقمر كسفا إذ سلبا بهجة الإشراق في الآفاق انتهى وفيه مخالفة لما نقله المصري عن علم الدين سنجر عتيق عز الدين منيف أمير المدينة من ان سيده أرسله إليها مع شخص من العرب قال وقال لنا ونحن فارسان أقربا منها وانظرا هل يقدر أحد على القرب منها فان الناس يهابونها فقربنا منها فلم نجد لها حراً فنزلت عن فرسي وسرت إلى أن وصلت إليها وهي تأكل الصخر والحجر فأخذت سهماً من كنانتي ومددت به يدي إلى ان وصل النصل إليها فلم أجد لذلك ألماً ولا حراً فعرق النصل ولم يحترق العود. وذكر المطري قبل ذلك انها كانت تأكل كل ما مرت عليه من جبل وحجر ولا تأكل الشجر قال وظهر لي انه لتحريم النبي ﷺ شجر المدينة فمنعت من أكل شجرها لوجوب طاعته ﷺ على كل مخلوق. وذكر القسطلاني ما يرده حيث قال انها لم تزل مارة على سبيلها وهي تسحق ما والاها وتذيب ما لاقاها من الشجر الأخضر والحصى وان طرفها الشرقي آخذ بين الجبال فحالت دونها ثم وقفت وان طرفها الشامي وهو الذي يلي الحرم اتصل بجبل يقابله يقال له وعيرة على قرب من شرقي جبل أحد ومضت في الشظاة التي في طرفها وادي حمزة رضي الله عنه حتى استقرت تجاه حرم النبي ﷺ فطفئت. قال وأخبرني شخص اعتمد عليه انه عاين حجراً ضخماً من حجارة الحرة كان بعضه خارجاً عن حد الحرم فعلقت بما خرج منه فلما وصلت إلى ما دخل منه في الحرم طفئت وخمدت. وقال في موضع آخر انها لما استقبلت الشام سالت إلى ان وصلت إلى موضع يقال له قرين الأرنب بقرب أحد فوقفت وانطفأت قال السمهودي وهذا أولى بالاعتماد وأبلغ في الإعجاز.

ونقل أبو شامة عن مشاهدة كتاب القاضي سنان ما يؤيده فانه قال فيه ان سيل هذه النار انحدر من وادي الشظاة حتى حاذى جبل أحد وكادت النار تقارب حرة العريض ثم سكن قتيرها الذي يلي المدينة وطفئت مما يلي العريض ورجعت تسير في المشرق وكذا قول المؤرخين انها سالت سيلاً ذر تعافي وادي يكون طوله مقدار أربعة فراسخ وعرضه أربعة أميال وعمقه قامة ونصف وهي تجري على وجه الأرض والصخر يذوب كالآنك أي الرصاص ولم يزل يجتمع منه في آخر الوادي عند منتهى الحرة أي في المشرق حتى قطعت في وسط وادي شظاة إلى جهة جبل وعيرة فسدت الوادي المذكور بسد عظيم من الحجر المسبوك بالنار قال السمهودي وآثار السد موجودة اليوم هناك ويسمى الحبس. وقال القطب القسطلاني أخبرني جمع أركن إلى قولهم انها تركت على الأرض من الحجر ارتفاع رمح طويل على الأرض الأصلية انتهى وانقطع وادي الشظاة بسبب ذلك وصار السيل ينحبس خلف السد المذكور حتى يصير بحراً مد البصر عرضاً وطولاً اهـ.

ومنها: خروج دجالين كذابين كلهم يدعي انه رسول الله كما أخبر ﷺ فقد روى البخاري لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان عظيمتان دعواهما واحدة وحتى يبعث دجالون قريب من ثلاثين كلهم يزعم انه رسول الله. وفي حديث ابن الزبير بين يدي الساعة ثلاثون كذاباً ضم الباء لكذا منهم الأسود العنسي صاحب صنعاء وصاحب اليمامة يعني مسيلمة وفي حديث عبدالله بن عمر ثلاثون كذاباً أو أكثر قلت ما آيتهم قال يأتونكم بسنة لم تكونوا عليها يغيرون سنتكم فإذا رأيتموهم فاجتنبوهم. وأخرج أحمد عن حذيفة بسند جيد سيكون في أمتي كذابون ودجالون سبعة وعشرون منهم أربعة نسوة واني خاتم النبيين لا نبي بعدي قال الحافظ ابن حجر وهذا يدل على ان رواية الثلاثين بالجزم على طريق جبر الكسر ويؤيده حديث البخاري المار قريب من ثلاثين وفي رواية عبدالله بن عمر عند الطبراني لا تقوم الساعة حتى يخرج سبعون كذاباً ونحوه عند أبي يعلى من حديث أنس. قال الحافظ ابن حجر يحتمل ان يكون ما ذكر من الثلاثين أو نحوها يدعون النبوة ومن زاد عليهم كما في رواية أو أكثر ورواية سبعون يدعون إلى الضلالة كغلاة الرافضة والباطنية والحلولية وسائر الفرق الدعاة إلى ما يعلم بالضرورة انه خلاف ما جاء به رسول الله ﷺ. وقد خرج في زمن أبي بكر رضي الله عنه طليحة بن خويلد الأسدي وادعى النبوة ثم تاب ورجع إلى الإسلام وكان ابتداء دعواه في زمن النبي ﷺ وتنبأت سجاح. وخرج مختار في زمن ابن الزبير وعبد الملك فانه كان يدعي انه يوحى إليه ويكتب في مكاتيبه من مختار رسول الله وقد ورد تحذير النبي ﷺ أمته من مختار المذكور على التعيين بذكر أوصافه في حديث رواه ابن خزيمة والحاكم والطبراني عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما عن النبي ﷺ يخرج من ثقيف كذاب ومبير قالوا الكذاب هو مختار بن عبيد والمبير هو الحجاج بن يوسف الثقفيان وخرج المتنبي الشاعر المشهور ثم تاب. وخرج جماعة في زمن بني العباس منهم في أيام المعتمد قائد فتنة الزنج بهبود لعنه الله الذي أفسد في العراق وأهان آل الرسول كان يدعي انه أرسل إلى الخلق فرد الرسالة وانه مطلع على المغيبات. وفي خلافة المكتفي خرج يحيى بن ذكرويه القرمطي ثم بعده أخوه الحسين وأظهر شامة في وجهه وزعم انها آيته وجاء ابن عمه عيسى بن مهرويه وزعم ان لقبه المدثر وانه المعني في السورة ولقب غلاماً له المطوق بالنور وظهر على الشام وعاث وأفسد ودعى له على المنابر ثم قتل إلى لعنة الله. وخرج في خلافة المقتدر أبو طاهر القرمطي وفي خلافة الراضي ظهر محمد بن علي المعروف بابن أبي العراق وقد شاع عنه انه يدعي الألوهية وانه يحيي الموتى فقتل وصلب وقتل معه جماعة من أصحابه. وظهر في خلافة المطيع قوم من التناسخية فيهم شاب

يزعم ان روح عليّ انتقلت إليه وامرأته تزعم ان روح فاطمة انتقلت إليها وآخر يدعي انه جبريل فضربوا فتعززوا بالانتهاء إلى أهل البيت فأمر معز الدولة بإطلاقهم. وفي خلافة المستظهر في سنة تسع وتسعين وأربعمائة ظهر رجل بنواحي نهاوند فادعى النبوة وتبعه خلق فأخذ وقتل وخرج جماعة المغرب من الرجال والنساء فمنهم رجل يسمى لا وحرف الحديث المشهور لا نبي بعدي وجعله إخباراً منه ﷺ بان لا أي صاحب هذا الاسم نبي بعدي ويقول ان لا في الحديث مبتدأ وخبرها نبي وامرأة ادعت النبوة فذكروا لها الحديث فقالت إنما قال لا نبي ولم يقل لا نبية. والحاصل ان عدد سبع وعشرين قد تم أو كاد ان يتم وأما مطلق الكذابين فلا حصر لهم ومن هذا القسم من يدعي انه مهدي وهؤلاء كثيرون أيضاً ومنهم من ادعى انه صحابي رأى النبي ﷺ كالمعمر المشهور والرتن الهندي ولا شك ان ما أخبر به الصادق لصادق وان الدين لواقع.

ومنها: فتح بيت المقدس كما ورد في الحديث عن عوف بن مالك رضي الله عنه وقد فتح مرتين مرة في زمن عمر رضي الله عنه ومرة فتحه صلاح الدين الأيوبي رحمه الله.

ومنها: فتح المدائن عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ انه لا تقوم الساعة حتى يفتح القصر الأبيض الذي في المدائن ولا تقوم الساعة حتى تسير الظعينة من الحجاز إلى العراق آمنة لا تخاف شيئاً قال عدي فقد رأيتهما جميعاً أي وكان وقوعها في زمن عمر رضي الله عنه.

ومنها: هلاك العرب أعني زوال ملكهم عن طلحة بن مالك قال من اقتراب الساعة هلاك العرب رواه الترمذي وقد زال ملك العرب بزوال الملك عن بني العباس.

ومنها: كثرة المال وفيضه روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه لا تقوم الساعة حتى يكثر المال فيكم فيفيض حتى يهم ربَّ المال من يقبل صدقته وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه لا أرب لي فيه وهذا قد وقع في زمن عثمان رضي الله عنه حين كثر الفتوح واقتسموا أموال الفرس والروم ووقع في زمن عمر بن عبد العزيز ان الرجل يعرض ماله للصدقة فلا يجد من يقبل صدقته وسيقع في آخر الزمان في زمن عيسى عليه السلام.

ومنها: ان تزول الجبال عن أماكنها روى الطبراني عن سمرة رضي الله عنه لا تقوم الساعة حتى تزول الجبال عن أماكنها. ونقل السيوطي في تاريخ الخلفاء انه في سنة اثنتين وأربعين بعد المائتين في خلافة المتوكل سار جبل باليمن عليه مزارع لأهله حتى أتى مزارع آخرين. وفي سنة ثلاثمائة في خلافة المقتدر ساخ جبل بالدينور في الأرض وخرج من تحته ماء كثير غرق القرى.

ومنها: وقوع ثلاث خسوفات عن أم سلمة رضي الله عنها سيكون بعدي خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف في جزيرة العرب قيل تخسف الأرض وفيهم الصالحون قال نعم إذا أكثر أهلها الخبث رواه الطبراني وعن حذيفة بن أسيد قال اطلع علينا رسول الله ﷺ ونحن نتذاكر الساعة فقال انها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر منها ثلاثة خسوف خسفاً بالمشرق وخسفاً بالمغرب وخسفاً بجزيرة العرب رواه الستة إلا البخاري. وقد وقع الخسوفات الثلاثة فوقع في سنة ثمان ومائتين انه خسف بثلاث عشرة قرية بالمغرب. وفي خلافة المطيع في سنة ست وأربعين وثلاثمائة وقع بالري ونواحيها زلازل عظيمة وخسف ببلد طالقان ولم يفلت من أهلها إلا نحو ثلاثين نفساً وخسف بمائة وخمسين قرية من قرى الري واتصل الأمر إلى حلوان فخسف بأكثرها وقذفت الأرض عظام الموتى وتفجرت منها المياه وتقطع بالري

جبل وعلقت قرية بين السماء والأرض بمن فيها نصف نهار ثم خسف بها وانخرقت الأرض خروقاً عظيمة وخرج منها مياه منتنة ودخان عظيم كذا نقله السيوطي عن ابن الجوزي. وفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة خسف بقرية من أعمال بصرى. وفي سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة خسف ببلد بحيرة وصار مكان البلد ماء اسود قال البرزنجي وخسف في زماننا بست قرى من ناحية أزربيجان وغيرها من ديار العجم.

ومنها: كثرة الزلازل وكثرة القتل والرجف عن أبي هريرة رضي الله عنه لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل رواه البخاري وابن ماجه. وعند ابن عساكر عن عروة بن رويم الأنصاري عنه ﷺ تكون في أمتي رجفة يهلك فيها عشرة آلاف عشرون ألفاً ثلاثون ألفاً يجعلها الله موعظة للمتقين ورحمة للمؤمنين وعذاباً للكافرين. وقد وقع في أول خلافة المتوكل سنة اثنتين وثلاثين ومائتين زلزلة مهولة بدمشق سقطت منها دور وهلك تحتها خلق وامتدت إلى أنطاكية فهدمتها وإلى الجزيرة فأحرقتها وإلى الموصل فيقال هلك من أهلها خمسون ألفاً. وفي سنة اثنتين وأربعين ومائتين زلزلت الأرض زلزلة عظيمة بتونس وأعمالها والري وخراسان ونيسابور وطبرستان وأصبهان وتقطعت جبال وتشققت الأرض بقدر ما يدخل الرجل في الشق وكان بين الزلزلتين عشر سنين. وفي سنة خمس وأربعين ومائتين عمت الزلازل الدنيا فأخربت المدن والقلاع والقناطر وسقط من أنطاكية جبل في البحر. وفي خلافة المعتضد سنة مائتين وثمانين وقعت في الدبيل زلزلة عظيمة هدمت عامة البلد فكان عدة من أخرج من تحت الردم مائة ألف وخمسين ألفاً. وفي سنة أربعمائة وستين وقع بالرملة زلزلة هائلة خربتها حتى طلع الماء من رؤوس الآبار وهلك من أهلها خمسة وعشرون ألفاً وابعد البحر عن ساحله مسيرة يوم فنزل الناس إلى أرضه يلتقطون فرجع الماء عليهم فأهلكهم. وفي سنة أربع وأربعين وخمسمائة وقعت زلزلة عظيمة وماجت ببغداد نحو عشر مرات وتقطع منها جبل بحلوان. وفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة جاءت زلزلة كبرى بمصر والشام والجزيرة فأخربت أماكن كثيرة وقلاعاً متعددة. وفي سنة اثنتين وستين وستمائة زلزلت مصر زلزلة عظيمة. ووقعت في سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة زلزلة عظيمة في بخارى عشرة فراسخ في مثلها فأهلكت خلائق كثيرة. وفي سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة وقع بأذرنجان زلزلة عظيمة وهلك بسببها عالم كثير. وفي سنة ألف وقعت ببلدة لار زلزلة عظيمة هدمت منها البيوت كلها واندكت بحيث لا يكادون يعرفون محل بيوتهم وكانت قبلها بأيام زلازل صغار في كل يوم فخرجوا منها فمن خرج نجا ومن لم يخرج هلك قال البرزنجي ووقعت بعد تأليف الكتاب يعني الإشاعة بنحو ستة أشهر زلزلة هائلة ما نجا منها إلا القليل فهذه هي الزلازل العظام التي اعتنوا بنقلها في كتب التواريخ وأما الزلازل الصغار فلا تكاد تنحصر والله يفعل ما يشاء.

ومنها: المسخ والقذف عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ انه قال يكون في أمتي خسف ومسخ وقذف رواه أحمد ومسلم والحاكم أما الخسف فقد مر. وأما المسخ فقد وقع لأشخاص فقد صح الخبر عن غير واحد انه في زمن فاطمية مصر كانوا يجتمعون بالمدينة يوم عاشوراء في قبة العباس ويسبون الشيخين والصحابة فجاء رجل فقال من يطعمني في محبة أبي بكر رضي الله عنه فخرج إليه شيخ وأشار إليه ان اتبعني فأخذه إلى بيته وقطع لسانه ووضعه في يده وقال هذه بمحبة أبي بكر فذهب الرجل إلى المسجد وسلم على رسول الله ﷺ والشيخين ورجع ولسانه في يده فقعد حزيناً عند باب المسجد وغلبه النوم فرأى النبي ﷺ في منامه ومعه أبو بكر فقال لأبي بكر ان هذا قطعوا لسانه في محبتك فرد عليه لسانه قال فأخرج اللسان من يده ووضعه في محله فانتبه فإذا لسانه كما كان قبل القطع وأحسن فلم يخبر أحد لو

رجع إلى بلاده فلما كان العام القابل رجع إلى المدينة ودخل القبة يوم عاشوراء وطلب شيئاً بمحبة أبي بكر فخرج إليه شاب وقال اتبعني فتبعه فأدخله الدار التي قطع فيها لسانه فأكرمه الشاب فقال الرجل اني تعجبت من هذا البيت لقيت فيه العام الماضي مصيبة ومهانة وهذه السنة لقيت ما أرى من الإكرام فقال الشاب كيف القصة فأخبره بالقصة فانكب على يديه ورجليه وقال ذلك أبي وقد مسخه الله قرداً وكشف عن ستاره فأراه قرداً مربوطاً وأحسن إليه وتاب عن مذهبه وقال اكتم عليّ أمر والدي ذكر هذه القصة السيد السمهودي وابن حجر في الزواجر والصواعق والقسطلاني وغيرهم. وذكر في الزواجر انه كان بحلب رجل سباب للشيخين فلما مات اتفق شباب على ان ينبشوا قبره فلما نبشوه رأوه قد مسخ خنزيراً فأخرجوه ثم أحرقوه بالنار. وذكر السيوطي في تاريخ الخلفاء انه في سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة في خلافة المتوكل سادس الخلفاء العباسيين الذين كانوا بمصر ورد كتاب من حلب يتضمن ان أماماً قام يصلي وان شخصاً عبث به في صلاته فلم يقطع الإمام الصلاة حتى فرغ وحين سلم انقلب وجه العابث وجه خنزير وهرب إلى غابة هناك وكتب بذلك محضر. وأما القذف فقد نقل السيوطي في تاريخ الخلفاء انه في سنة خمس وثمانين ومائتين مطرت قرية بالبصرة حجارة سوداً وبيضاً وقع بَرَد وزن البَرَدة مائة وخمسون درهماً.
وفي سنة اثنتين وأربعين ومائتين رجمت قرية السويدا بالحجارة ووزن حجر من الحجارة فكان عشرة أرطال وفي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة في خلافة المقتدي جاءت ريح سوداء ببغداد واشتد الرعد والبرق وسقط رمل وتراب كالمطر قال البرزنجي وأخبرني ثقة انه في سنة نيف وستين بعد الألف امطرت حجارة سود كثيرة عريضة قدر بيضة الدجاج وأكبر في الصيف والسماء مصحية ببلاد الأكراد بين هيزان وكفره وكانوا يسمعون لها حساً من مسافة يوم والله يفعل ما يشاء.

ومنها: الريح الحمراء أي الشديدة والأمور العظام عن علي بن أبي طالب وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا قال رسول الله ﷺ إذا اتخذ الفيء دولاً والأمانة مغنماً والزكاة مغرماً وتعلم لغير دين وأطاع الرجل امرأته وعق أمه وأدنى صديقه وأقصى أباه وظهرت الأصوات في المساجد وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره وظهرت القينات والمعازف وشربت الخمور ولعن آخر هذه الأمة أولها فارتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء وزلزلة وخسفاً ومسخاً وقذفاً رواه الترمذي. وعن عبدالله بن حوالة عن النبي ﷺ إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلابل والأمور العظام والساعة يومئذٍ أقرب من يدي هذه إلى رأسك رواه أبو داود والحاكم فان أريد بالخلافة النازلة إلى الأرض المقدسة ملك بني أمية فقد وقع من الأمور العظام والفتن الكثيرة ما لا يخفى وان أريد خلافة المهدي فالمراد بالأمور العظام الآيات القريبة إلى الساعة كالدابة وطلوع الشمس من مغربها وغير ذلك.
أما الريح ففي سنة اثنتين وثلاثين ومائتين في أول خلافة المتوكل هبت بالعراق ريح شديدة السموم ولم يعهد مثلها أحرقت زرع الكوفة والبصرة وبغداد وقتلت المسافرين ودامت خمسين يوماً واتصلت بهمذان فأحرقت الزرع والمواشي واتصلت بالموصل وسنجار ومنعت الناس من المعاش في الأسواق ومن المشي في الطرقات وأهلكت خلقاً عظيماً. وفي سنة ثمانين ومائتين في شوال في خلافة المعتضد أصبحت الدنيا مظلمة إلى العصر فهبت ريح سوداء فدامت إلى ثلث الليل وأعقبها زلزلة عظيمة أذهبت عامة بلد الدبيل. وفي سنة خمس وثمانين ومائتين في خلافته هبت ريح صفراء بالبصرة ثم صارت خضراء ثم صارت سوداء وامتدت في الأمصار. وفي خلافة المقتدي جاءت ريح سوداء ببغداد واشتد الرعد والبرق حتى ظن انها القيامة. وفي خلافة المستظهر هبت ريح سوداء مظلمة أخذت بالأنفاس حتى لا يبصر

الرجل يده ونزل على الناس رمل وأيقنوا بالهلاك ثم انجلى قليلاً وعاد إلى الصفرة. وفي سنة ست وتسعين وخمسمائة هبت ريح سوداء مظلمة بمكة عمت الدنيا ووقع على الناس رمل أحمر ووقع من الركن اليماني قطعة.

ومنها: انقطاع طريق الحج ورفع الحجر الأسود من الكعبة عن أبي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت رواه الحاكم وصححه. وعن ابن عمر رضي الله عنهما لا تقوم الساعة حتى يرفع الركن رواه السجزي وهذان كلاهما قد وقع أما انقطاع الحج ففي سنة عشرين وثلاثمائة انقطع الحج من بغداد إلى سنة سبع وعشرين بسبب فتنة القرامطة. وفي سنة أربع وثمانين وثلاثمائة رجع الحج العراقي من الطريق اعترضهم الأصيغر الأعرابي ومنعهم الجواز إلا بالباج فعادوا ولم يحجوا ولا حج أيضاً أهل الشام ولا اليمن إنما حج أهل مصر فقط. وانقطع في زمن بني عثمان من طريق الشام سنين في زمان الشيخ علوان الحموي. وأما رفع الحجر ففي خلافة المقتدر وذلك ان المقتدر سير الحاج مع منصور الديلمي إلى مكة سالمين فوافاهم يوم التروية عدو الله أبو طاهر القرمطي فقتل الحجيج في المسجد الحرام قتلاً ذريعاً وضرب الحجر الأسود بدبوس فكسره ثم اقتلعه ثم رحلوا وبقي الحجر الأسود عندهم أكثر من عشرين سنة وأعيد في خلافة المطيع وقيل انهم لما أخذوه هلك تحته أربعون جملاً من مكة إلى هجر فلما أعيد حمل على قعود هزيل فسمن. قال محمد بن الربيع بن سليمان كنت بمكة سنة القرامطة فصعد رجل لقلع الميزاب وأنا أراه فعيل صبري وقلت ربي ما أحلمك فسقط الرجل على دماغه فمات وصعد القرمطي المنبر وهو يقول انا بالله وبالله أنا يخلق الخلق وأفنيهم أنا ولم يفلح أبو طاهر القرمطي بعد ذلك فقد تقطع جسده بالجدري. وقال محمد بن نافع الخزاعي تأملت الحجر وهو مقلوع فإذا السواد في رأسه فقط وسائره أبيض وطوله قدر عظم الذراع.

ومنها: رضخ رؤوس أقوام بكواكب من السماء عن ابن عباس رضي الله عنهما لا تقوم الساعة حتى ترضخ رؤوس أقوام بكواكب من السماء باستحلالهم عمل قوم لوط رواه الديلمي وفي سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة في خلافة الراضي في ذي القعدة انقضت النجوم سائر الليل انقضاضاً عظيماً ما رئي مثله وقد وقع بعد ذلك كثيراً ان النجوم والشهب انقضت وقتلت ناساً.

ومنها: كثرة الموت كما ورد في الحديث الذي رواه البخاري عن عوف بن مالك ان النبي ﷺ قال اعدد بين يدي الساعة ستاً موتى ثم فتح بيت المقدس ثم موتان كقعاص الغنم والموتان الموت الكثير وقعاص الغنم داء يأخذها فلا تلبث ان تموت وهذا وقع في زمان عمر في طاعون عمواس وبعد ذلك في طاعون الجارف وفي الطواعين والوباءات الواقعة في أقطار الأرض. وروى الديلمي وابن عساكر عن علي كرّم الله وجهه يأتي على الناس زمان يقتل فيه العلماء كما يقتل الكلام فيا ليت العلماء في ذلك الزمان تحامقوا. وروى أبو نعيم عن أبي هريرة رضي الله عنه يأتي على العلماء زمان الموت أحب إلى أحدهم من الذهب الأحمر وقد وقع شيء من قتل العلماء والتضييق عليهم في زمن المأمون العباسي وأخيه المعتصم.

وأما امارات القسم الثاني من أشراط الساعة: وهي التي ظهرت ولم تنقض بل تتزايد إلى ان تتكامل وتتصل بالقسم الثالث فها أنا أسرد أحاديثها قال رسول الله ﷺ لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع رواه الإمام أحمد وغيره عن علي كرّم الله وجهه. يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر رواه الترمذي عن أنس. يكون في آخر الزمان عبّاد جهال وقراء فسقة

رواه أبو نعيم والحاكم عن أنس. لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد رواه الإمام أحمد وغيره عن أنس. من اقتراب الساعة انتفاخ الأهلة وان يرى الهلال قَبَلاً أي ساعة ما يطلع فيقال لليلتين رواه الطبراني عن ابن مسعود وأنس. من اقتراب الساعة كثرة القطر وقلة النبات وكثرة القراء أي العباد وقلة الفقهاء وكثرة الأمراء وقلة الأمناء رواه الطبراني عن مرداس الأسلمي. لا تقوم الساعة حتى يكون الزهد رواية والورع تصنعاً رواه أبو نعيم عن أبي هريرة. ان من أعلام الساعة وأشراطها ان يسود كل قبيلة منافقوها وكل سوق فجارها رواه الطبراني عن ابن مسعود. ان من أعلام الساعة ان يكون المؤمن في القبيلة أذل من النقَد رواه الطبراني عن ابن مسعود والنقد صغار الغنم. ان بين يدي الساعة فشو التجارة حتى تعين المرأة زوجها على التجارة وقطع الأرحام وفشو القلم وظهور الشهادة بالزور وكتمان شهادة الحق رواه البخاري وغيره عن ابن مسعود وفشو القلم كناية عن كثرة الكتبة وقلة العلماء يعني يكتفون بعلم الخط ليخالطوا الحكام. من أشراط الساعة ان تتخذ الأمانة مغنماً والزكاة مغرماً ويتعلم لغير دين رواه الترمذي عن أبي هريرة. من أشراط الساعة ان يتمثل الشيطان في صورة الرجل فيأتي القوم فيحدثهم بالحديث من الكذب فيتفرقون فيقول الرجل منهم سمعت رجلاً أعرف وجهه ولا أدري ما اسمه يحدث رواه مسلم في مقدمة صحيحه عن ابن مسعود. إذا اقترب الزمان لأن يربي الرجل جرواً خير له من ان يربي ولداً له ولا يوقر كبير ولا يرحم صغير ويكثر أولاد الزنى حتى ان الرجل ليغشى المرأة على قارعة الطريق يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب أمثلهم في ذلك الزمان المداهن رواه الحاكم وغيره عن أبي ذر ومعنى يلبسون جلود الضأن انهم يلينون القول ويحسنون الفعل رياء. إذا رأيت الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان فانتظر الساعة رواه البخاري ومسلم عن عمر رضي الله عنه. إذا أسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة رواه البخاري عن أبي هريرة. من أشراط الساعة ان يتدافع أهل المسجد لا يجدون إماماً يصلي بهم رواه الإمام أحمد وأبو داود عن سلامة بنت الحران. ان من أشراط الساعة ان يلتمس العلم عند الأصاغر رواه الطبراني عن أبي أمية الجمحي. لا تقوم الساعة حتى يعمد الرجل إلى النبطية فيتزوجها على معيشة ويترك بنت عمه لا ينظر إليها رواه الطبراني عن أبي أمامة ومعناه ان يتزوج دنية الأصل لغناها ويترك بنت عمه الأصيلة لفقرها. ان من امارات الساعة ان تقطع الأرحام ويؤخذ بغير حقه ويسفك الدماء ويشتكي ذو القرابة قرابته لا يعود عليه بشيء ويطوف السائل لا يوضع في يده شيء. رواه ابن أبي شيبة عن ابن مسعود. لا تقوم الساعة حتى يجعل كتاب الله عاراً ويكون الإسلام غريباً وحتى تبدو الشحناء بين الناس وحتى يقبض العلم ويهرم الزمان وينقض عمر البشر وينقص السنون والثمرات ويؤتمن التهماء ويتهم الأمناء ويصدق الكاذب ويكذب الصادق ويكثر الهرج وهو القتل وحتى تبنى الغرف أي القصور فتطاول وحتى تحزن ذوات الأولاد أي لعقوق أولادهن وتفرح العواقر ويظهر البغي والحسد والشح ويهلك الناس ويكثر الكذب ويقل الصدق وحتى تختلف الأمور بين الناس ويتبع الهوى ويقضى بالظن ويكثر المطر ويقل الثمر ويغيض العلم غيظاً ويفيض الجهل فيضاً ويكون الولد غيظاً والشتاء قيظاً ويقوم الخطباء بالكذب فيجعلون حقي لشرار أمتي فمن صدقهم بذلك ورضي به لم يرح رائحة الجنة رواه الطبراني عن أبي موسى وسنده جيد. لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم يأكلون بألسنتهم كما تأكل البقر بألسنتها رواه الإمام أحمد وغيره عن سعيد بن أبي وقاص ومعناه يمدحون الناس نفاقاً ليتوصلوا إلى أخذ أموالهم. لا تقوم الساعة حتى يتسافد الناس تسافد البهائم في الطرق رواه الطبراني عن ابن عمر. لا تقوم الساعة حتى يعز الله فيه ثلاثاً درهماً من حلال وعلماً مستفاداً وأخاً في الله عز وجل رواه الديلمي عن حذيفة يعني تقل فيه هذه الثلاثة حتى لا تكاد توجد. إذا رأيت الصدقة كتمت

وغلت واستؤجر على الغزو وأخرب العامر وعمر الخراب ورأيت الرجل يتمرس بأمانته وفي رواية بدينه كما يتمرس البعير بالشجر فانك والساعة كهاتين رواه عبد الرزاق والطبراني عن عبدالله ابن زينب الجندي ويتمرس أي يتلعب. ان من أشراط الساعة حيف الأئمة وتصديقاً بالنجوم وتكذيباً بالقدر رواه البزار عن عليّ كرم الله وجهه مرفوعاً. إذا اجتمع عشرون رجلاً أو أكثر أو أقل فلم يكن فيهم من يهاب في الله فقد حضر الأمر رواه البيهقي وابن عساكر عن عبدالله بن بشر. من أشراط الساعة ان يمر الرجل بالمسجد فلا يركع ركعتين رواه أبو داود عن ابن مسعود. تكون في آخر الأمة عند اقتراب الساعة أشياء فمنها نكاح الرجل امرأته وأمته في دبرها وذلك مما حرم الله ورسوله ويمقت الله عليه ورسوله ومنها نكاح الرجل الرجل وذلك مما حرم الله ورسوله ويمقت الله عليه ورسوله ومنها نكاح المرأة المرأة وذلك مما حرم الله ورسوله ويمقت الله عليه ورسوله وليس لهؤلاء صلاة ما أقاموا على ذلك حتى يتوبوا إلى الله توبة نصوحاً رواه الدارقطني وغيره عن أبي قالٍ الصحابي. لا تقوم الساعة حتى يتحول شرار أهل الشام إلى العراق وخيار أهل العراق إلى الشام رواه ابن أبي شيبة عن أبي أمامة. يأتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه إلا من فر من شاهق إلى شاهق أو من حجر إلى حجر كالثعلب يفر بأشباله وذلك في آخر الزمان إذا لم تنل المعيشة إلا بمعصية الله فإذا كان كذلك حلت العزبة يكون في ذلك الزمان هلاك الرجل على يدي أبويه إذا كان له أبوان وإلا فعلى يدي زوجته وولده وإلا فعلى يدي الأقارب والجيران يعيرونه بضيق المعيشة ويكلفونه ما لا يطيق حتى يوردَ نفسه المورد التي يهلك فيها رواه أبو نعيم وغيره عن ابن مسعود. يأتي على الناس زمان يكون حديثهم في مساجدهم في أمر دنياهم فلا تجالسوهم فليس لله فيهم حاجة رواه البيهقي عن الحسن. يأتي على الناس زمان يستخفي المؤمن فيهم كما يستخفي المنافق فيكم رواه ابن السني عن جابر. يأتي على الناس زمان لا يتبع فيه العليم ولا يستحيا فيه من الحليم ولا يوقر فيه الكبير ولا يرحم فيه الصغير يقتل بعضهم بعضاً على الدنيا قلوبهم قلوب الأعاجم وألسنتهم ألسنة العرب لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً يمسي الصالح فيهم مستخفياً أولئك شرار خلق الله لا ينظر الله إليهم يوم القيامة رواه الديلمي عن علي رضي الله عنه. من اقتراب الساعة ان يصلي خمسون نفساً لا تقبل لأحدهم صلاة رواه أبو الشيخ عن ابن مسعود ومعناه انهم لا يأتون بشروطها وأركانها فلا تصح صلاتهم. ان الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة رواه مسلم عن ابن مسعود. من أشراط الساعة سوء الجور وقطيعة الأرحام وان يعطل السيف من الجهاد وان تختل الدنيا بالدين رواه ابن مردويه عن أبي هريرة. من أشراط الساعة ان يظهر الفحش والتفحش وسوء الخلق وسوء الجوار رواه ابن أبي شيبة عن ابن مسعود. يكون في آخر هذه الأمة رجال يركبون على المياثر حتى يأتوا أبواب المساجد نساؤهم كاسيات عاريات على رؤوسهن كأسنمة البخت العجاف العنوهن فانهن ملعونات لو كانت وراءكم أمة من الأمم لخدمهم كما خدمتكم نساء الأمم قبلكم رواه الإمام أحمد والحاكم عن ابن عمر والمياثر السروج العظام. وفي رواية مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه صنفان من أمتي من أهل النار لم أرهما بعد قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا. قال النووي في رياض الصالحين أي يكبرن رؤوسهن ويعظمنها بلف عمامة أو عصابة أو نحوها. عن ابن عباس رضي الله عنهما قال حج النبي ﷺ حجة الوداع ثم أخذ بحلقة باب الكعبة فقال يا أيها الناس ألا أخبركم بأشراط الساعة فقام إليه سلمان فقال أخبرنا فداك أبي وأمي يا رسول الله فقال من أشراط الساعة إضاعة الصلاة والميل مع الهوى وتعظيم رب المال فقال سلمان ويكون هذا يا رسول الله قال نعم والذي نفس محمد بيده فعند ذلك يا

سلمان تكون الزكاة مغرماً والفيء مغنماً ويصدق الكاذب ويكذب الصادق ويؤتمن الخائن ويخوّن الأمين ويتكلم الرويبضة قالوا وما الرويبضة قال يتكلم في الناس من لم يكن يتكلم وينكر الحق تسعة أعشارهم ويذهب الإسلام فلا يبقى إلا اسمه ويذهب القرآن فلا يبقى إلا رسمه ويحلى المصاحف بالذهب ويتسمن ذكور أمتي وتكون المشورة للإماء ويخطب على المنابر الصبيان وتكون المخاطبة للنساء فعند ذلك تزخرف المساجد كما تزخرف الكنائس والبيع وتطوّل المنابر وتكثر الصفوف مع قلوب متباغضة وألسن مختلفة وأهواء جمة قال سلمان ويكون ذلك يا رسول الله قال نعم والذي نفس محمد بيده عند ذلك يا سلمان يكون المؤمن فيهم أذل من الأمة يذوب قلبه في جوفه كما يذوب الملح في الماء مما يرى من المنكر فلا يستطيع ان يغيره ويكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء ويغار على الغلمان كما يغار على الجارية البكر فعند ذلك يا سلمان تكون امراء فسقة ووزراء فجرة وأمناء خونة يضيعون الصلوات ويتبعون الشهوات فان أدركتموهم فصلوا صلاتكم لوقتها عند ذلك يا سلمان يجيء سبي من المشرق وسبي من المغرب جثاؤهم أي أجسامهم جثاء الناس وقلوبهم قلوب الشياطين لا يرحمون صغيراً ولا يوقرون كبيراً عند ذلك يا سلمان يحج الناس إلى هذا البيت الحرام تحج ملوكهم لهواً وتنزهاً وأغنياؤهم للتجارة ومساكينهم للمسألة وقراؤهم رياء وسمعة قال ويكون ذلك يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده عند ذلك يا سلمان يفشو الكذب ويظهر الكوكب له الذنب وتشارك المرأة زوجها في التجارة ويتقارب الأسواق قال وما تقاربها قال كسادها وقلة أرباحها عند ذلك يا سلمان يبعث الله ريحاً فيها حيات صفر فتلتقط رؤوس العلماء لما رأوا المنكر فلم يغيروه قال ويكون ذلك يا رسول الله قال نعم والذي بعث محمداً بالحق رواه ابن مردويه قوله في الحديث ويكثر الصفوف الخ معناه انهم لا يتمون الصفوف الأول فالأول بل يصطف كل ثلاثة في صف وأربعة في صف وهكذا فتكثر الصفوف ويؤيده قوله مع قلوب متباغضة لأن ذلك يورث تخالف القلوب وتباغضها كما أشار إليه حديث أقيموا صفوفكم أي أتموها ولا تختلفوا فيخالف الله بين قلوبكم.

من اقتراب الساعة إذا رأيتم الناس أضاعوا الصلاة وأضاعوا الأمانة واستحلوا الكبائر وأكلوا الربا وأكلوا الرشاء وشيدوا البناء واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا واتخذوا القرآن مزامير واتخذوا جلود السباع صفافاً والمساجد طرقاً والحرير لباساً وأكثروا الجور وفشا الزنا وتهاونوا بالطلاق وائتمن الخائن وخون الأمين وصار المطر قيظاً والولد غيظاً وأمراء فجرة ووزراء كذبة وأمناء خونة وعرفاء ظلمة وقلت العلماء وكثر القراء وقلت الفقهاء وحليت المصحف وزخرفت المساجد وطولت المنابر وفسدت القلوب واتخذوا القينات واستحلت المعازف وشربت الخمور وعطلت الحدود ونقصت الشهور ونقضت المواثيق وشاركت المرأة زوجها في التجارة وركب الناس البراذين وتشبهت النساء بالرجال والرجال بالنساء ويحلف بغير الله ويشهد الرجل من غير ان يستشهد وكانت الزكاة مغرماً والأمانة مغنماً وأطاع الرجل امرأته وعق امه وقرب صديقه وأقصى أباه وصارت الامارات مواريث وسب آخر هذه الأمة أولها وأكرم الرجل اتقاء شره وكثرت الشرط وصعدت الجهال المنابر ولبس الرجال التيجان وضيقت الطرقات وشيد البناء واستغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وكثرت خطباء منابركم وركن علماؤكم إلى ولاتكم فأحلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال وأفتوهم بما يشتهون وتعلم علماؤكم العلم ليجلبوا به دنانيركم ودراهمكم واتخذتم القرآن تجارة وضيعتم حق الله في أموالكم وصارت أموالكم عند شراركم وقطعتم أرحامكم وشربتم الخمور في ناديكم ولعبتم الميسر وضربتم بالكير والمعزفة والمزامير ومنعتم محاويجكم زكاتكم ورأيتموها مغرماً وقتل البريء ليغيظ العامة واختلفت أهواؤكم وصار العطاء في العبيد والسقاط وطفف المكاييل والموازين ووليتم أموركم سفهاءكم رواه أبو الشيخ والديلمي عن أمير المؤمنين عليّ كرم الله وجهه قوله اتخذوا جلود

السباع صفافاً جمع صفة وهو شيء يفرش في السرج ويجلس عليه ومنه الحديث نهى ﷺ عن صفف النمور. والقينات جمع قينة وهي الأمة المغنية والمعازف الآلات اللهو وتعطيل الحدود عبارة عن عدم رجم الزاني المحصن وجلد غير المحصن وقطع يد السارق وحد القاذف وشارب الخمر. وقوله سب آخر هذه الأمة أولها إشارة إلى ما وقع من الرفض وسب الروافض الصحابة رضي الله عنهم. وقوله كثرت الشرط هم أعوان الحكام جمع شرطيّ. وقوله ولبس الرجال التيجان أي رجعوا إلى عادة المجوس والفرس من لبس التاج وترك العمائم وقد قال ﷺ العمائم تيجان العرب. وتضييق الطرقات عبارة عن البناء فيها وجلوس الناس للحديث فيضيقون على المارين. والميسر القمار وكل شيء فيه قمار فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز قاله في النهاية. قال العلامة البرزنجي ومنه اللعب في الأعياد بالبيض ونحوه. والكير الطبل ذو الرأسين وقيل الطبل الذي له وجه واحد. والمعزفة والمعازف وهي آلات اللهو. وسقاط الناس أراذلهم وأدانيهم. قال رحمه الله تعالى فهذه جملة من الأشراط من القسم الثاني وهي كلها موجودة وهي في التزايد يوماً فيوماً وقد كادت ان تبلغ الغاية أو قد بلغت فنسأل الله ان يجنبنا الفتن ويعصمنا من المحن ويميتنا على السنن ويغفر لنا الذنوب التي جنيناها في السر والعلن انه الجواد الكريم ذو المنن بجاه جد الحسين والحسن آمين يا رب العالمين. وقد عقد خاتمة بعد هذا القسم سرد فيها جملة أحاديث تناسب المقام منها ما رواه البخاري عن الزبير بن عدي قال شكونا إلى أنس من الحجاج فقال اصبروا انه لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم ﷺ. وروى الطبراني عن عتبة بن غزوان عن النبي ﷺ قال ان من ورائكم أيام الصبر المتمسك فيها يومئذ بمثل ما أنتم عليه له كأجر خمسين منكم. وروى أبو داود وغيره عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال قال النبي ﷺ كيف بك إذا بقيت في حثالة من الناس مرجت عهودهم وأماناتهم واختلفوا وكانوا هكذا وشبك بين أصابعه قال فبمَ تأمرني قال الزم بيتك واملك عليك لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر بأمر خاصة نفسك ودع عنك أمر العامة.
وروى أبو نعيم وغيره عن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ سيصيب أمتي في آخر الزمان بلاء شديد لا ينجو منه إلا رجل عرف دين الله فجاهد عليه بلسانه وبقلبه فذلك الذي سبقت له السوابق ورجل عرف دين الله فصدق به. وروى مسلم عن حذيفة رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله هل بعد هذا الخير شر قال نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها قلت صفهم لنا قال هم من جلدتنا يتكلمون بألسنتنا قلت فبمَ تأمرني ان أدركني ذلك قال تلزم جماعة المسلمين وإمامهم قلت فان لم يكن لهم جماعة ولا إمام قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو ان تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك. وفي رواية عنه يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهديي ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان انس قال حذيفة كيف أصنع يا رسول الله ان أدركت ذلك قال تسمع وتطيع الأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك. وروى الحاكم والبيهقي عن أبي ذر رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال له يا أبا ذر كيف أنت إذا كنت في حثالة وشبك بين أصابعه قال ما تأمرني يا رسول الله قال اصبر اصبر اصبر خالقوا الناس بأخلاقهم وخالفوهم في أعمالهم. وروى الإمام أحمد وغيره عن خالد بن عرفطة رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال له يا خالد ستكون بعدي أحداث وفتن وفرقة واختلاف فإذا كان ذلك فان استطعت ان تكون عبدالله المقتول لا القاتل فافعل. وروى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ انكم في زمان من ترك منكم عشر ما أمر به هلك ثم يأتي زمان من عمل منهم بعشر ما أمر به نجا. وروى مسلم عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ما من نبي بعثه الله في أمته قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون به ثم انها

تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل. وروى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال النبي ﷺ من تمسك بسنتي عند فساد أمتي فله أجر مائة شهيد.

وأماامارات القسم الثالث من أشراط الساعة

وهي الامارات القريبة الكبرى التي تعقبها الساعة فهي كثيرة.

منها: **المهدي**: وهو أولها واعلم ان الأحاديث الواردة فيه لا تكاد تنحصر وهو محمد بن عبدالله ولقبه الجابر لأنه يجبر قلوب أمة محمد ﷺ وكنيته أبو عبدالله وهو من ولد فاطمة رضي الله عنها وعنه. وهو آدم ضرب من الرجال ربعة أجلى الجبهة أقنى الأنف أشمه أزج أبلج أعين اكحل العينين براق الثنايا أفرقها في خده الأيمن خال أسود يضيء وجهه كأنه كوكب دري كث اللحية في كتفه علامة النبي ﷺ أزيل الفخذين لونه لون عربي وجسمه جسم اسرائيل في لسانه ثقل وإذا أبطأ عليه الكلام ضرب فخذه الأيسر بيده اليمنى ابن أربعين سنة خاشع لله خشوع النسر بجناحيه عليه عباءتان قطوانيتان يشبه النبي ﷺ في الخُلق لا في الخَلق. الآدم الأسمر والضرب من الرجال الخفيف اللحم والربعة من بين الطويل والقصير وأجلى الجبهة من انحسر الشعر عن جبهته وأقنى الأنف طويله مع دقة الأرنبة وأشم الأنف رفيع العرنين أي وسط الأنف والأزج مقوس الحاجب مع طول في طرفه وامتداد والأبلج المشرق اللون وغير مقترن الحاجبين والأعين الواسع العين والأكحل أسود الأجفان من غير اكتحال وأزيل الفخذين منفرج الفخذين متباعدهما والعباءة القطوانية قصيرة الخمل. وقبل خروج المهدي يكون السفياني وهو من ذرية يزيد بن أبي سفيان قد طغى وبغى وأفسد في الأرض وأظهر الكفر.

ومن أشراط الساعة الكبرى خروج المسيح الدجال: أخرج مسلم وأبو داود والترمذي عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ ان تميماً الداري كان رجلاً نصرانياً فجاء وبايع وأسلم وحدثني حديثاً وافق الذي كنت أحدثكم عن المسيح الدجال حدثني انه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهراً في البحر ثم ارفؤوا إلى جزيرة في البحر حين مغرب الشمس فجلسوا في أَقْرُبِ السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب كثيرة الشعر لا يدرون ما قبله من دبره فقالوا ويلك ما أنت فقالت أنا الجساسة قالوا وما الجساسة قالت أيها القوم انطلقوا إلى هذا الدير فان فيه رجلاً هو إلى خبركم بالأشواق فانطلقنا سراعاً فدخلنا الدير فإذا أعظم انسان رأيناه قط خلقاً وأشده وثاقاً مجموعة يداه إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد قلنا ويلك ما أنت قال قد قدرتم على خبري فأخبروني ما أنتم قالوا نحن أناس من العرب كنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر حتى اغتلم فلعب بنا الموج شهراً ثم ارفأنا إلى جزيرتك هذه فلقيتنادابة أهلب كثيرة الشعر لا نعرف قبله من دبره من كثرة الشعر فقلنا ويلك ما أنت قالت أنا الجساسة قلنا وما الجساسة قالت اعمدوا إلى هذا الرجل الذي في هذا الدير فانه إلى خبركم بالأشواق فأقبلنا إليك سراعاً قال فأخبروني عن نخل بيسان قلنا عن أيها تستخبر قال عن نخلها هل يثمر قلنا نعم قال أما انه يوشك ان لا يثمر قال فأخبروني عن بحيرة طبرية هل فيها ماء قلنا نعم هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها قال فأخبروني عن نبي الأميين ما فعل قلنا قد خرج من مكة ونزل يثرب قال أقاتلته العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فأخبرناه انه قد ظهر على ما يليه من

العرب وأطاعوه قال ذلك خير لهم ان يطيعوه واني مخبركم عني أنا المسيح الدجال واني يوشك ان يؤذن لي في الخروج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا أهبطها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة وهما محرمتان عليّ كلتاهما كلما أردت ان أدخل واحدة منها استقبلني ملك بيده سيف يصدني عنها وان على كل نقب من أنقابها ملائكة يحرسونها ثم قال رسول الله ﷺ بمخصرته في المنبر هذه طيبة هذه طيبة الأهل كنت حدثتكم ذلك فقال الناس نعم فقال انه أعجبني حديث تميم انه وافق الذي كنت أحدثكم عنه وعن المدينة وعن مكة إلا انه في بحر الشام أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق وأشار بيده نحو المشرق. قوله ارفئوا يقال ارفأت السفينة إذا قربتها إلى الشط وأدنيتها من البر وذلك الموضع مرفأ وأما أقرب فلعله جمع قارب على غير القياس قاله الخطابي والقارب سفينة صغيرة تكون إلى جانب السفن البحرية يستعجلون بها حوائجهم من البر وتكون معهم خوفاً من غرق المركب فليجؤون إليها والأهلب الغليظ الشعر الخشن واغتلام البحر اضطراب أمواجه واهتياجه والجساسة فعالة من التجسس وهو التفحص عن بواطن الأمور وأكثر ما يقال ذلك في الشر والنقب الطريق في الجبل وجمعه أنقاب والمخصرة عصا أو قضيب أو سوط كانت تكون بيد الخطيب أو الملك إذا تكلم. قال البرزنجي وأبسط حديث فيه حديث النَّوّاس عند مسلم وغيره. وحديث أبي أمامة عند ابن ماجه وغيره وحديث ابن مسعود عند الحاكم وغيره وحديث أبي سعيد عند مسلم وعند البخاري معناه وحديث أبي سعيد أيضاً عند الحاكم قال فلنسق هذه الأحاديث مساقاً واحداً ونجمع بين اختلافها بحسب الإمكان والتيسير ونزيد بعض الزيادات من غيرها وبالله التوفيق وعليه التكلان قالوا خطب النبي ﷺ فقال انه لم يكن في الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم عليه السلام أعظم من فتنة الدجال وان الله لم يبعث نبياً إلا حذر أمته الدجال وأنا آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم وهو خارج فيكم لا محالة فخفض ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل فلما رحنا إليه عرف ذلك منا فقال غير الدجال أخوفني عليكم إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وأنا حجيج كل مسلم وان يخرج من بعدي فكل حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم وانه يخرج من خلة أي من طريق بين الشام والعراق فيعيث أي يفسد يبعث السرايا والجنود يميناً ويعيث شمالاً وان على مقدمته سبعين ألفاً من يهود أصبهان عليهم رجل أشعر من فيهم يقول بدو بدو اي أسرع أسرع قال ﷺ يا عباد الله فاثبتوا فاني سأصفه لكمْ صفة لم يصفها إياه نبي قبلي وانه يبدأ فيقول أنا نبي ولا نبي بعدي ثم يثني فيقول أنا ربكم ولا ترون ربكم حتى تموتوا وانه أعور وربكم ليس بأعور وانه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب أي حروفاً مهجاة هكذا ك ف ر كما صرح به في بعض الروايات وفتنه كثيرة منها: ان معه جنة وناراً فناره جنة وجنته ناراً فمن ابتلى بناره فليستغث بالله وليقرأ فواتح الكهف فتكون عليه برداً وسلاماً كما كانت على ابراهيم ومنها ان تطوى له الأرض منهلاً منهلاً طي فروة الكبش وانه يسيح الأرض كلها في أربعين يوماً وما من بلد إلا وسيطؤها إلا مكة والمدينة وسرعته في السير كالغيث استدبرته الريح وان له ثلاث صيحات يسمعها أهل المشرق وأهل المغرب ويتناول الطير من الجو ويشويه في الشمس شياً وانه يخوض البحر في اليوم ثلاث خوضات لا يبلغ حقويه وإحدى يديه أطول من الأخرى فيمد الطويلة في البحر فتبلغ قعره فيخرج من الحيتان ما يريد. وانه يخرج في خفة من الدين وادبار من العلم فلا يبقى أحد يحاجه في أكثر الأرض ويذهل الناس عن ذكره. وانه يأتي فيقول لأعرابي أرأيت إن بعثت لك أباك وبعثت لك أمك أتشهد اني ربك فيقول نعم فيتمثل له شيطان على صورة أبيه وآخر على صورة أمه فيقولان له يا بني اتبعه فانه ربك فيتبعه ومن ثم قال حذيفة لو خرج الدجال في زمانكم لرمته الصبيان في الخزف ولكنه يخرج في نقص من العلم وخفة من الدين. وانه يمر بالخربة فيقول لها اخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب

النحل أي جماعتها واصل اليعسوب أمير النحل. وانه يأتي على النهر فيأمره ان يسيل فيسيل ثم يأمره ان يرجع فيرجع ثم يأمره ان ييبس فييبس. وانه يأمر الريح ان تثير سحاباً من البحر فتمطر الأرض فتفعل. وانه يقول أنا رب العالمين وهذه الشمس تجري بإذني أفتريدون ان أحبسها فيقولون نعم فيحبس الشمس حتى يجعل اليوم كالشهر والجمعة كالسنة ويقول أتريدون ان أسيرها فيقولون نعم فيجعل اليوم كالساعة. وانه تأتي قبل خروجه ثلاث سنوات شدائد يصيب الناس فيها جوع شديد يأمر الله السماء ان تحبس ثلث مطرها ويأمر الأرض ان تحبس ثلث نباتها ثم يأمر الله السماء في السنة الثانية فتحبس ثلثي مطرها ويأمر الله الأرض فتحبس ثلثي نباتها ثم يأمر الله عز وجل السماء في السنة الثالثة فلا تمطر قطرة ويأمر الأرض فلا تنبت خضراء فلا تبقى ذات ظلف إلا هلكت إلا ما شاء الله قيل يا رسول الله فما يعيش الناس إذا كان ذلك قال التسبيح والتكبير يجري ذلك منهم مجرى الطعام. وانه يسلط على نفس واحدة فينشرها بالمنشار حتى يلقيها شقين فيمر الدجال بينهما ثم يقول انظروا هذا فاني أبعثه الآن ثم يزعم ان له رباً غيري ثم يبعثه الله فيقول له الخبيث من ربك فيقول ربي الله وانت عدو الله الدجال والله ما كنت قط أشد بصيرة فيك مني الآن فيريد ان يقتله ثانياً فلا يسلط عليه وهو الخضر عليه السلام ويكون معه اليسع عليه السلام ينذر الناس يقول هذا المسيح الكذاب فاحذروه لعنه الله ويعطيه الله من السرعة ما لا يلحقه الدجال. وفي رواية ان بين يديه رجلين ينذران أهل القرى كلما دخلا قرية أنذر أهلها فإذا خرجا منها دخلها أول أصحاب الدجال ويدخل القرى كلها غير مكة والمدينة فيمر بمكة فإذا هو بخلق عظيم فيقول من أنت فيقول أنا ميكائيل بعثني الله لأمنعك من حرمه ويمر بالمدينة فإذا هو بخلق عظيم فيقول من أنت فيقول أنا جبريل بعثني الله لأمنعك من حرم رسوله ويصيح فيخرج إليه من مكة منافقوها وترجف المدينة ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة إلا خرج إليه فتنفي المدينة يومئذ خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص ويكون آخر من يخرج إليه النساء حتى ان الرجل ليرجع إلى أمه وبنته وأخته وعمته فيوثقها رباطاً مخافة ان تخرج إليه. وفي رواية قال النبي ﷺ ثلاث مرات يوم الخلاص وما يوم الخلاص يجيء الدجال فيصعد أحداً فيطلع فينظر إلى المدينة ويقول لأصحابه ألا ترون إلى هذا القصر الأبيض هذا مسجد أحمد قال البرزنجي وهذه من معجزاته ﷺ وإخبار منه بان مسجده يرفع ويبيض بالجص وقد كان في زمنه ﷺ مبنياً بالجريد والسعف فقد وقع ما أخبر به ﷺ فان مسجده الشريف يرى أبيضاً من مسافة بعيدة ومنايره تلمع بياضاً.

فائدة: قال ابن ماجه سمعت الطنافسي يقول سمعت المحاربي يقول ينبغي ان يدفع حديث الدجال إلى المؤدب حتى يعلمه الصبيان في الكتاب. وأما كيفية النجاة منه فاعلم ان النجاة منه بالعلم والعمل أما العلم فيعلم بأنه يأكل ويشرب وان الله منزه عن ذلك وانه أعور وان الله ليس بأعور وان أحداً لا يرى ربه حتى يموت وهذا يراه الناس أحياء قبل موتهم وغير ذلك وأما العمل فبأن يلتجىء إلى أحد الحرمين فانه لا يدخلهما أو إلى المسجد الأقصى أو إلى مسجد الطور ففي بعض الروايات انه لا يدخلها أيضاً وبأن يقرأ عشر آيات من أول سورة الكهف وبأن يهرب منه في الجبال والبراري فانه أكثر ما يدخل القرى فعن عبيد بن عمر ليصحبن الدجال أقوام يقولون إنا لنصحبه وإنا لنعلم انه لكافر ولكنا نصحبه نأكل من طعمه ونرعى من الشجر فإذا نزل غضب الله نزل عليهم كلهم رواه نعيم بن حماد وبان يتفل في وجهه فعن أبي أمامة مرفوعا فمن لقيه منكم فليتفل في وجهه رواه الطبراني وبالتسبيح والتكبير والتهليل فانه قوت المؤمنين في ذلك القحط وان من ابتلى به فليثبت وليصبر وان رماه في النار فليغمض عينيه وليستعن بالله تكن عليه برداً وسلاماً.

ومن أشراط الساعة الكبرى نزول عيسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام: روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده يوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية. وروى مسلم عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة قال فينزل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم تعال صل لنا فيقول لا ان بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة. وحليته على ما رواه البخاري من حديث عقيل بن خالد انه أحمر جعد عريض الصدر وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما ورأيت عيسى ابن مريم مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض سبط الرأس. وأما سيرته على نبينا وعليه الصلاة والسلام فانه يدق الصليب ويقتل الخنزير والقردة ويضع الجزية فلا يقبل إلا الإسلام ويتحد الدين فلا يعبد إلا الله ويترك الصدقة أي الزكاة لعدم من يقبلها وتظهر الكنوز في زمنه ولا يرغب في اقتناء المال ويرفع الشحناء والتباغض وينزع سم كل ذي سم حتى تلعب الأولاد بالحيات والعقارب فلا تضرهم ويرعى الذئب مع الشاة فلا يضرها ويملأ الأرض سلماً وينعدم القتال وتنبت الأرض نبتها كعهد آدم حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم وكذا الرمانة وترخص الخيل لعدم القتال ويغلو الثور لأن الأرض تحرث كلها ويكون مقرراً للشريعة النبوية لا رسولاً إلى هذه الأمة ويكون قد علم بأمر الله في السماء قبل ان ينزل وهو نبي ومع ذلك فهو من أمة محمد ﷺ وصحابي لأنه اجتمع به ﷺ ليلة الإسراء وحينئذ فهو أفضل الصحابة وحاصل الروايات في نزوله انه ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق وهي موجودة اليوم واضعاً كفيه على أجنحة ملكين لست ساعات مضين من النهار حتى يأتي مسجد دمشق يعقد على المنبر فيدخل المسلمون المسجد وكذا النصارى واليهود وكلهم يرجونه حتى لو ألقى شيء لم يصب إلا رأس انسان من كثرتهم ويأتي مؤذن المسلمين وصاحب بوق اليهود وناقوس النصارى فيقترعون فلا يخرج إلا سهم المسلمين وحينئذ يؤذن مؤذنهم ويخرج اليهود والنصارى من المسجد ويصلي بالمسلمين صلاة العصر ثم يخرج بمن معه من أهل دمشق في طلب الدجال ويمشي وعليه السكينة والأرض تقبض له وما أدرك نفسه من كافر قتله ويدرك نفسه حيثما أدرك بصره حتى يدرك بصره في حصونهم وقرياتهم إلى ان يأتي بيت المقدس غوثاً للمسلمين فيجده مغلقاً قد حصره الدجال فيصادف ذلك صلاة الصبح وقد أحرم المهدي والناس كلهم أو بعضهم لم يحرموا بعد فيخرج إليه من لم يحرم بالصلاة فيأتي والمهدي في الصلاة فيتقهقر ويقول لعيسى بعض الناس تقدم لما رأى تقهقر المهدي فيضع يده على كتف المهدي ان تقدم يقول للقائل ليتقدم امامكم فيجيب المهدي بالفعل ثم إذا أصبحوا شرد أصحاب الدجال فتضيق عليهم الأرض فيدركهم بباب لد فيصادف ذلك صلاة الظهر فيتحيل اللعين إلى الخلاص منه بإقامة الصلاة فلما عرف انه لا يتخلص منه بذلك ذاب خوفاً منه كما يذوب الملح فأدركه فقتله ويهزم الله اليهود وأصحاب الدجال فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به يهودي إلا انطق الله ذلك الشيء لا شجر ولا حجر ولا حائط ولا دابة إلا قال يا عبد الله المسلم هذا يهودي وفي رواية هذا دجالي فتعال فاقتله إلا الغرقدة فانها من شجر اليهود لا تنطق. وعن جابر رضي الله عنه ان عيسى عليه السلام يتزوج بعدما ينزل ويولد له ثم يموت بالمدينة ولعل موته عند حجه وزيارته النبي ﷺ وإلا فهو إنما يكون ببيت المقدس. وأخرج أبو الشيخ عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الدجال ويمكث أربعين عاماً يعمل بكتاب الله وسنتي ويموت فيستخلفون بأمر عيسى رجلاً من بني تميم يقال له المقعد فإذا مات المقعد لم يأت على الناس ثلاث سنين حتى يرفع القرآن من صدور الرجال. وأخرج الترمذي وحسنه وابن عساكر عن عبدالله بن سلام قال مكتوب في التوراة صفة محمد ﷺ وعيسى ابن مريم يدفن معه.

وأخرج البخاري في تاريخه والطبراني وابن عساكر عنه قال يدفن عيسى ابن مريم مع رسول الله ﷺ وصاحبيه فيكون قبراً رابعاً.

ومن أشراط الساعة الكبرى خروج يأجوج ومأجوج: قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٦] وقال ﷺ لا تقوم الساعة حتى يكون عشر آيات طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى ابن مريم وثلاث خسوف ونار تخرج من قعر عدن أبين الحديث رواه ابن ماجه عن حذيفة بن أسيد والأحاديث الواردة فيهم كثيرة وهم من بني آدم ثم من بني يافث بن نوح وهم ثلاثة أصناف صنف أجسادهم كالأرز وهو شجر كبير جداً وصنف منهم أربعة أذرع في أربعة أذرع يفترش الواحد منهم أذنه ويلتحف الأخرى أخرج ذلك ابن أبي حاتم من طريق شريح بن عبيد عن كعب الأحبار. وروى الحاكم عن ابن عباس ان منهم شبراً شبراً وشبرين شبرين وأطولهم ثلاثة أشبار. وأخرج أحمد والطبراني عن خالد بن عبدالله بن حرملة عن خالته مرفوعاً انكم تقولون لا عدو ولا تزالون تقاتلون عدواً حتى تقاتلوا يأجوج ومأجوج عراض الوجوه صغار العيون صهب الشعور من كل حدب ينسلون كأن وجوههم المجان المطرقة. أما كثرتهم فقد أخرج ابن حبان في صحيحه عن ابن مسعود رفعه قال ان يأجوج ومأجوج أقل ما يترك أحدهم من صلبه ألفاً من الذرية. وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عبدالله بن عمر قال الجن والإنس عشرة أجزاء فتسعة أجزاء يأجوج ومأجوج وجزء سائر الناس. وأخرج ابن حبان والحاكم وصححاه عن أبي هريرة رضي الله عنه ان يأجوج ومأجوج يحفرون السد كل يوم حتى إذا كادوا يخرقونه قال الذي عليهم ارجعوا فتخرقونه غداً فيعيده الله كأشد ما كان حتى إذا بلغوا مدتهم وأراد الله ان يبعثهم على الناس قال الذي عليهم ارجعوا فستخرقونه غداً إن شاء الله تعالى واستثنى قال فيرجعون فيجدونه كهيئته حين تركوه فيخرقونه فيخرجون على الناس. وروى أبو نعيم عن ابن عباس مرفوعاً قال رسول الله ﷺ بعثني الله حين أسري بي إلى يأجوج ومأجوج فدعوتهم إلى دين الله وعبادته فأبوا ان يجيبوني. أما خروجهم وإفسادهم وهلاكهم فقد ورد في حالهم عند خروجهم ما أخرج مسلم من حديث النواس بن سمعان بعد ذكر الدجال وهلاكه على يد عيسى عليه السلام وغيره قال ثم يأتيه يعني عيسى قوم قد عصمهم الله من الدجال فيمسح وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينا هم كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى ان قد أخرجت عباداً لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج فيخرجون على الناس فينشفون الماء ويتحصن الناس منهم في حصونهم ويضمون إليهم مواشيهم ويشربون مياه الأرض حتى ان بعضهم ليمر بالنهر فيشربون ما فيه حتى يتركونه يبساً حتى ان من يمر من بعدهم ليمر بذلك النهر فيقول قد كان ههنا ماء مرة حتى إذا لم يبق من الناس أحد إلا أخذ في حصن أو مدينة ويمرون ببحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر عيسى نبي الله وأصحابه حتى يكون رأس الثور ورأس الحمار لأحدهم خير من مائة دينار وفي رواية لمسلم وغيره فيقولون لقد قتلنا من في الأرض هلم فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم إلى السماء فيردها الله عليهم مخضوبة دماً وفي رواية ثم يهز أحدهم حربته ثم يرمي إلى السماء فترجع إليه مخضوبة دماً للبلاء والفتنة فيرغب نبي الله وأصحابه إلى الله فيرسل عليهم النغف في رقابهم وهو دود يكون في أنوف الإبل والغنم فيصبحون موتى كموت نفس واحدة لا يسمع لهم حس فيقول المسلمون إلا رجل يشري لنا نفسه فينظر ما فعل هذا العدو فيتجرد رجل منهم محتبساً نفسه قد وطنها على انه مقتول فينزل فيجدهم موتى بعضهم على بعض فينادي يا معشر المسلمين الا أبشروا ان

الله عز وجل قد كفاكم عدوكم فيخرجون من مدائنهم وحصونهم ويسرحون مواشيهم فيما يكون لها مرعى إلا لحومهم فتشكر عنه أي تسمن أحسن ما شكرت عن شيء وحتى ان دواب الأرض لتسمن وتشكر شكراً من لحومهم ودمائهم ويهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم أي شحمهم ونتنهم أي ريحهم من الجيف فيؤذون الناس بنتنهم أشد من حياتهم فيستغيثون بالله فيبعث ريحاً يمانية غبراء فتصير على الناس غماً ودخاناً وتقع عليهم الزكمة ويكشف ما بهم بعد ثلاث وقد قذفت جيفهم في البحر وفي رواية فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل طيراً كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله تعالى ثم يرسل الله مطراً لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلقة أي كالمرآة ثم يقال للأرض انبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة بقحفها ويوقد المسلمون من قسي يأجوج ومأجوج ونشابهم وأترستهم سبع سنين.

ومن أشراط الساعة القريبة خراب المدينة: قبل يوم القيامة بأربعين سنة وخروج أهلها منها أخرج أبو داود عن معاذ مرفوعاً عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة. وروى الطبراني سيبلغ البناء سلعاً ثم يأتي على المدينة زمان يمر السفر على بعض أقطارها فيقول قد كانت هذه مرة عامرة من طول الزمان وعفو الأثر. وروى الإمام أحمد المدينة يتركها أهلها وهي مرطبة قالوا فمن يأكلها قال السباع والعافي. وفي الصحيحين لتتركن المدينة على خير ما كانت مذللة ثمارها لا يغشاها إلا العوافي يريد عوافي الطير والسباع وآخر من يحشر منها راعيان من مزينة. قال البرزنجي وسبب خرابها والله أعلم انهم يخرجون مع المهدي إلى الجهاد ثم ترجف بمنافقيها وترميهم إلى الدجال ثم يبقى فيها المؤمنون الخلص فيهاجرون إلى بيت المقدس فقد ورد ستكون هجرة بعد هجرة وخير الناس يومئذ ألزمهم مهاجر ابراهيم الخليل ومن بقي منهم تقبض الريح الطيبة أرواحهم فتبقى خاوية وهذا سر خرابها قبل غيرها.

ومن أشراط الساعة العظيمة هدم الكعبة وسلب حليها: أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة. وأخرج أحمد عن ابن عمر نحوه وزاد ويسلبها حليها ويجردها من كسوتها فلكأني أنظر إليه أصيلع أفيدع يضرب عليها بمسحاته أو معوله. وفي الصحيح حين كأني به أسود أفحج يهدمها حجراً حجراً. وذو السويقتين تصغير الساقين أي دقيق الساقين والأصيلع تصغير أصلع من ذهب شعر مقدم رأسه والأفيدع تصغير الأفدع وهو من في يده اعوجاج والأفحج المتباعد الفخذين. واختلفوا في هدم الكعبة هل هو في زمن عيسى أو عند قيام الساعة حين لا يبقى أحد يقول الله الله فعن كعب انه في زمن عيسى وكذا قال الحليمي وان الصريخ يأتي عيسى عليه السلام بذلك فيبعث إليه طائفة ما بين الثمانية إلى التسعة وقبل هدمها في زمنه وبعد هلاك يأجوج ومأجوج يحج الناس ويعتمرون كما ثبت وان عيسى يحج ويعتمر أو يجمعهما.

ومن أشراط الساعة الكبرى طلوع الشمس من مغربها: وخروج دابة من الأرض وهذان أيهما سبق الآخر فالآخر على أثره فان طلعت الشمس قبل خرجت الدابة ضحى يومها أو قريباً من ذلك وان خرجت الدابة قبل طلعت الشمس من الغد أخرج الإمام أحمد وغيره عن عبدالله بن عمر قال حفظت من رسول الله ﷺ ان أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة ضحى فأيتهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على اثرها قال عبدالله وكان يقرأ الكتب وأظن أولهما خروجاً طلوع الشمس من مغربها قال الحافظ ابن حجر والحكمة في ذلك ان بطلوع الشمس من مغربها ينسد باب التوبة فتجيء الدابة

فتميز بين المؤمن والكافر تكميلاً للمقصود من إغلاق باب التوبة. أما طلوع الشمس من مغربها فقد روى الإمام أحمد وغيره عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين لا ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل. وروى ابن مردويه عن حذيفة رضي الله عنه قال سألت رسول الله ﷺ ما آية طلوع الشمس من مغربها فقال تطول تلك الليلة حتى تكون قدر ليلتين وفي رواية البيهقي عن عبدالله بن عمر بلفظ قدر ليلتين أو ثلاث فيستيقظ الذين يخشون ربهم فيصلون ويعملون كما كانوا ولا يرى إلا وقد قامت النجوم مكانها ثم يرقدون ثم يقومون ثم يقضون صلاتهم والليل كأنه لم ينقض فيضطجعون حتى إذا استيقظوا والليل مكانه حتى يتطاول عليهم الليل فإذا رأوا ذلك خافوا ان يكون ذلك بين يدي أمر عظيم ففزع الناس وهاج بعضهم في بعض فقالوا ما هذا فيفزعون إلى المساجد فإذا أصبحوا طال عليهم طلوع الشمس فبينما هم ينتظرون طلوعها من المشرق إذا هي طلعت عليهم من مغربها فضج الناس ضجة واحدة حتى إذا صارت في وسط السماء رجعت وطلعت من مطلعها وروى أبو الشيخ وابن مردويه. عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ صبيحة تطلع الشمس من مغربها يصير في هذه الأمة قردة وخنازير وتطوى الدواوين لا يزاد في حسنة ولا ينقص من سيئة ولا ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل وكسبت في ايمانها خيراً. وروى عبد بن حميد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال يبقى شرار الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة.

تنبيه: وورد في بعض الروايات ان أول الآيات خروج الدجال وفي بعضها ان أولها طلوع الشمس من مغربها وفي بعضها الدابة وفي بعضها نار تحشر الناس إلى محشرهم قال الحافظ ابن حجر وطريق الجمع ان الدجال أول الآيات العظام المؤذنة بتغير أحوال العامة في الأرض فلا ينافي تقدم المهدي عليه قال وينتهي ذلك بموت عيسى ابن مريم أي ومن بعده من القحطاني وغيره وان طلع الشمس من مغربها هو أول الآيات المؤذنة بتغير العالم العلوي وينتهي ذلك بقيام الساعة أي والدابة معها فهي والشمس كشيء واحد وان النار أول الآيات المؤذنة بقيام الساعة اهـ. وروى أبو نعيم عن وهب بن منبه قال أول الآيات الروم ثم الدجال والثالثة يأجوج ومأجوج والرابعة عيسى لأنه تأخر عن يأجوج ومأجوج وإن كان نزوله مقدماً عليه والخامسة الدخان وسيأتي بيانه والسادسة الدابة وعده هذا باعتبار الآيات الأرضية ومن ثم لم يعد طلوع الشمس. وروى الحاكم وغيره عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال لا يلبثون يعني الناس بعد يأجوج ومأجوج حتى تطلع الشمس من مغربها وجفت الأقلام وطويت الصحف ولا يقبل من أحد توبة ويخر إبليس ساجداً ينادي إلهي مُرني أن أسجد لمن شئتَ وتجتمع إليه الشياطين فتقول يا سيدنا إلى من تفزع فيقول إنما سألت ربي ان ينظرني إلى يوم البعث فانظرني إلى يوم الوقت المعلوم وقد طلعت الشمس من مغربها وهذا يوم الوقت المعلوم وتصير الشياطين ظاهرة في الأرض حتى يقول الرجل هذا قريني الذي كان يغويني فالحمدلله الذي أخزاه ولا يزال إبليس ساجداً باكياً حتى تخرج الدابة فتقتله وهو ساجد ويتمتع المؤمنون بعد ذلك أربعين سنة لا يتمنون شيئاً إلا أعطوه.

ومن أشراط الساعة الكبرى خروج الدابة: قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الارْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ [النمل: ٨٢] قال أهل التفسير إذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر أخرجنا لهم دابة. وعن أبي العالية ان وقوع القول سد باب الإيمان والتوبة. وعن ابن عباس رضي الله عنهما انها تخرج من بعض أودية تهامة. وقد ورد عن ابن عباس وحذيفة رضي الله عنهم ان النبي ﷺ قال

بينما الناس في أعظم المساجد على الله حرمة وأكرمها المسجد الحرام لم يرعهم إلا وهي ترغو بين الركن والمقام تنفض عن رأسها التراب فارفضّ الناس عنها شتى. وعن ابن عباس أيضاً ان لها عنقاً مشرفاً يراها من بالمشرق كما يراها من بالمغرب ولها وجه كوجه انسان ومنقار كمنقار الطير ذات وبر وزغب. وعنه أيضاً انها ذات وبر وريش فيها من كل لون لها أربع قوائم. وعنه أيضاً ان فيها من ألوان الدواب كلها وفيها من كل أمة سيما وسيماها من هذه الأمة انها تكلم الناس بلسان عربي مبين تكلمهم بكلامهم. وعن حذيفة انها مُلمعةٌ ذات وبر وريش لن يدركها طالب ولن يفوتها هارب. وعن أبي هريرة ان فيها من كل لون ما بين قرنيها فرسخ للراكب. وعن ابن الزبير رضي الله عنهما انه وصف الدابة فقال رأسها رأس ثور وعينها عين خنزير وأذنها اذن فيل وقرنها قرن أيل وعنقها عنق نعامة وصدرها صدر أسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هر وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصلين منها اثنا عشر ذراعاً. وأما سيرتها فان معها عصا موسى وخاتم سليمان بن داود وتنادي بأعلى صوتها ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون وانه تَسِمُ الناس المؤمن والكافر فأما المؤمن فيرى وجهه كأنه كوكب دري ويكتب بين عينيه مؤمن وأما الكافر فيكتب بين عينيه نكتة سوداء كافر. وفي رواية فارفض أي تفرق الناس عنها شتى وثبت عصابة من المؤمنين وعرفوا انهم لن يعجزوا الله فبدأت بهم فجلت وجوههم حتى جعلتها كأنها الكوكب الدري وولت في الأرض لا يدركها طالب ولا ينجو منها هارب حتى ان الرجل يتعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه فتقول يا فلان الآن تصلي فيقبل عليها فتسمه في وجهه ثم تنطلق ويشترك الناس في الأموال ويصطحبون في الأمصار يعرف المؤمن الكافر وبالعكس حتى ان المؤمن ليقول يا كافر اقضني حقي وحتى ان الكافر يقول يا مؤمن اقضني حقي. وفي رواية تخرج فتصرخ ثلاث صرخات فيسمعها من بين الخافقين.

ومن أشراط الساعة الكبرى الدخان: عن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه قال اطلع علينا رسول الله ﷺ ونحن نتذاكر فقال ما تذكرون قالوا الساعة يا رسول الله قال انها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال الحديث رواه مسلم والترمذي وابن ماجه ورواه حذيفة عن النبي ﷺ وانه يمكث في الأرض أربعين يوماً وفي رواية انه يأخذ بأنفاس الكفار ويأخذ المؤمنين منه كهيئة الزكام.

ومن أشراط الساعة الكبرى ريح تقبض روح كل مؤمن ورجوع الناس إلى عبادة الأوثان ودين آبائهم: أخرج مسلم وغيره عن عائشة رضي الله عنها لا تذهب الأيام والليالي حتى تعبد اللات والعزى من دون الله الحديث وفيه فيبعث الله ريحاً طيبة فيتوفى بها كل مؤمن في قلبه مثقال حبة من ايمان فيبقى من لا خير فيه فيرجعون إلى دين آبائهم. وأخرج أحمد ومسلم عن ابن عمر قال ثم يرسل الله يعني بعد موت عيسى ريحاً باردة من قِبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من ايمان إلا قبضته حتى لو ان أحدكم دخل في كبد جبل لدخلت عليه حتى تقبضه فيبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً فيتمثل لهم الشيطان فيقول ألا تستجيبون فيقولون فما تأمرنا فيأمرهم بعبادة الأوثان فيعبدونها وهم في ذلك دارٌّ رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور. وروى الحاكم وصححه عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله قاهرين على العدو لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة فقال عبدالله بن عمر أجل ويبعث ريحاً ريحها المسك ومسها مس الحرير فلا تترك نفساً في قلبه مثقال حبة من الإيمان إلا قبضته ثم يبقى شرار الناس عليهم تقوم الساعة. وروى أحمد ومسلم والترمذي عن النواس بن سمعان قال فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحاً طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم

ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها أي يتسافدون تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة. وفي حديث ابن مسعود فيكونون على مثل ذلك حتى لا يولد أحد من نكاح ثم يعقم الله النساء ثلاثين سنة ويكونون كلهم أولاد زنا شرار الناس عليهم تقوم الساعة. وأخرج ابن ماجه عن حذيفة بن اليمان قال يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب حتى لا يدري ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة ويبقى من الناس الشيخ الكبير والعجوز الكبيرة يقولون أدركنا آباءنا على هذه الكلمة نحن نقولها فقال رجل لحذيفة فما تغني عنهم الكلمة فاعرض عنه حذيفة فأعاد عليه السؤال ثانياً وثالثاً فقال في الثالثة تنجيهم من النار. وأخرج أحمد بسند قوي عن أنس رضي الله عنه قال لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض لا إله إلا الله وهو عند مسلم لكن بلفظ الله الله فدلت الأحاديث المذكورة على ان المراد بشرار الناس في الحديث هم الذين لا يقولون لا إله إلا الله والله الله وانه ما دام في النوع الإنساني من يقول هذه الكلمة لا تقوم الساعة وإنما يقوم على الكفار الذين لا يعرفون نكاحاً ولا يولدون من نكاح فيكونون بهائم في صورة انسان وليسوا إنساناً حقيقة أولئك كالأنعام بل هم أضل.

ومن أشراط الساعة الكبيرة رفع القرآن من المصاحف ومن الصدور: روى الديلمي عن حذيفة وأبي هريرة معاً قالا يسري على كتاب الله ليل فيصبح الناس وليس منه آية ولا حرف في جوف إلا نسخت. وروي عن ابن عمر لا تقوم الساعة حتى يرجع القرآن من حيث جاء فيكون له دويّ حول العرش كدويّ النحل فيقول الرب عز وجل ما لكَ فيقول منك خرجت وإليك عدت أتلى فلا يعمل بي فعند ذلك رُفعَ القرآن. وروى الأزرقي في تاريخ مكة أول ما يرفع الركن والقرآن ورؤيا النبي ﷺ.

ومن أشراط الساعة الكبرى وهي آخرها نار تخرج من قعر عدن تحشر الناس إلى محشرهم: أخرج مسلم وغيره عن حذيفة بن أسيد قال قال رسول الله ﷺ لن تقوم الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات الحديث وفيه وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم ويروى نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر. وأخرج الإمام أحمد وغيره عن ابن عمر رضي الله عنهما ستكون هجرة بعد هجرة فخيار أهل الأرض الزمهم مهاجر ابراهيم ويبقى في الأرض شرار أهلها تلفظهم أرَضُوهم وتقذفهم نفس الله وتحشرهم النار مع القردة والخنازير تبيت معهم إذا باتوا وتقيل معهم إذا قالوا وتأكل من تخلف. وأخرج أحمد والترمذي وقال حسن صحيح عن ابن عمر ستخرج نار من حضرموت أو من بحر حضرموت قبل يوم القيامة تحشر الناس قالوا يا رسول الله فما تأمرنا قال عليكم بالشام وهذا هو المراد بمهاجر ابراهيم في الرواية السابقة. وأخرج الطبراني وابن عساكر عن حذيفة بن اليمان قال لتقصدنكم نار هي اليوم خامدة في واد يقال له برهوت يغشى الناس فيها عذاب أليم تأكل الأنفس والأموال تدور الدنيا كلها في ثمانية أيام تطير طير الريح والسحاب حرها بالليل أشد من حرها بالنهار ولها بين السماء والأرض دويّ كدويّ الرعد القاصف هي من رؤوس الخلائق أدنى من العرش قيل يا رسول الله أسليمة يومئذٍ على المؤمنين والمؤمنات قال وأين المؤمنون والمؤمنات يومئذ شر من الحمر يتسافدون كما يتسافد البهائم وليس فيهم رجل يقول مه مه. هذا ما اختصرته من كتاب الإشاعة لأشراط الساعة للعلامة البرزنجي وقد فرغ مؤلفه من تأليفه سنة ألف وست وسبعين بالمدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة وأكمل السلام. وقال الإمام العارف بالله تعالى سيدي عبد الوهاب الشعراني في اليواقيت والجواهر: المبحث الخامس والستون في بيان ان جميع أشراط الساعة التي أخبرنا بها الشارع حق لا بد ان تقع كلها قبل قيام الساعة وذلك كخروج المهدي ثم الدجال ثم نزول عيسى وخروج الدابة وطلوع الشمس من مغربها ورفع القرآن وفتح

سد يأجوج ومأجوج حتى لو لم يبق من الدنيا إلا مقدار يوم واحد لوقع ذلك كله قال الشيخ تقي الدين بن أبي منصور في عقيدته وكل هذه الآيات تقع في الساعة الأخيرة من اليوم الذي وعد به رسول الله ﷺ أمته بقوله ان صلحت أمتي فلها يوم وإن فسدت فلها نصف يوم يعني من أيام الرب المشار إليها بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج : ٤٧]. قال بعض العارفين وأول الألف محسوب من وفاة علي بن أبي طالب رضي الله عنه آخر الخلفاء فان تلك المدة كانت من جملة أيام نبوة رسول الله ﷺ ورسالته فمهد الله تعالى بالخلفاء الأربعة البلاد ومراده ﷺ ان بالألف قوة سلطان شريعته إلى انتهاء الألف ثم تأخذ في ابتداء الاضمحلال إلى ان يصير الدين غريباً كما بدأ وذلك الاضمحلال يكون بدايته من مضي ثلاثين سنة في القرن الحادي عشر ثم بسط الإمام الشعراني رضي الله عنه الكلام على أخبار المهدي وسيدنا عيسى عليهما السلام وأوصافهما وما يلزم علمه من شؤونهما وغير ذلك من أشراط الساعة ونقل ذلك عن الفتوحات المكية فمن شاء الزيادة على ما هنا فليراجع اليواقيت والفتوحات أو غيرهما فان أشراط الساعة وأخبار المهدي أفردت بالتأليف والله أعلم.

الخاتمة

في إثبات كرامات الأولياء وان ما كان معجزة لنبي يجوز ان يكون كرامة لولي وان كرامات أولياء أمته من جملة معجزاته الباقية ﷺ وبذلك تتضاعف معجزاته عليه الصلاة والسلام إلى أضعاف كثيرة لا تحصى وهي تشتمل على ثلاثة مطالب المطلب الأول في تجويز الكرامة للأولياء وان كل ما كان كرامة لولي فهو معجزة لنبيه

قال الله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [يونس: ٦٢] وقال تعالى: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا فَكُلِي وَٱشْرَبِي﴾ [مريم: ٢٥] الآية وقال تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[آل عمران: ٣٧]﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُوا إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِرْفَقًا وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ [آل عمران: ٣٧] الآية ونقل الإمام اليافعي في كتابه نشر المحاسن الغالية عن كثير من أكابر أئمة أهل السنة والجماعة من مشايخ الإسلام جواز وقوع جملة خوارق العادات في معرض الكرامات لأولياء الله تعالى وهم إمام الحرمين وأبو بكر الباقلاني وأبو بكر بن فورك وحجة الإسلام الغزالي وفخر الدين الرازي وناصر الدين البيضاوي ومحمد بن عبدالملك السلمي وناصر الدين الطوسي وحافظ الدين النسفي وأبو القاسم القشيري وبعد ان نقل عباراتهم قال فهؤلاء عشرة أئمة ممن له تصنيف محقق وكلام معتبر في العقائد من أهل السنة اقتصرت عليهم ولا حاجة إلى كثرة التعداد فبعض هؤلاء المذكورين فيه الكفاية وقد اتفقوا على ان الفارق بين الكرامة والمعجزة هو تحدي النبوة فقط ولم يشترط أحد منهم كون الكرامة مغايرة للمعجزة في جنسها وعظمها اهـ. وقال الإمام أبو القاسم القشيري في رسالته ظهور الكرامات على الأولياء جائز لأنه أمر موهوم حدوثه في العقل لا يؤدي حصوله إلى رفع أصل من الأصول فواجب وصفه سبحانه بالقدرة على إيجاده وإذا وجب كونه مقدوراً لله سبحانه فلا شيء يمنع جواز حصوله. وظهور الكرامات علامة صدق من ظهرت عليه في أحواله فمن لم يكن صادقاً فظهور مثلها عليه لا يجوز والذي يدل عليه ان تعريف القديم سبحانه إيانا حتى نفرق بين من كان صادقاً في أحواله وبين من هو مبطل من طريق الاستدلال أمر موهوم ولا يكون ذلك إلا باختصاص الولي بما لا يوجد مع المفتري في دعواه وذلك الأمر هو الكرامة التي أشرنا إليها ولا بد ان تكون هذه الكرامة فعلا ناقضاً للعادة في أيام التكليف ظاهراً على موصوف بالولاية في معنى تصديقه في حاله. وتكلم الناس في

الفرق بين الكرامات وبين المعجزات من أهل الحق فكان الإمام أبو اسحق الإسفراييني رحمه الله يقول المعجزات دلالات صدق الأنبياء ودليل النبوة لا يوجد مع غير النبي وكان يقول الأولياء لهم كرامات شبه إجابة الدعاء فأما جنس ما هو معجزة للأنبياء فلا واما الإمام أبو بكر بن فورك رحمه الله فكان يقول المعجزات دلالات الصدق ثم ان ادعى صاحبها النبوة فالمعجزة تدل على صدق في مقالته وان أشار صاحبها إلى الولاية دلت المعجزة على صدقه في حاله فتسمى كرامة ولا تسمى معجزة وان كانت من جنس المعجزات للفرق. ثم قال القشيري وقال أوحد فنه في وقته القاضي أبو بكر الأشعري رضي الله عنه ان المعجزات تختص بالأنبياء والكرامات تكون للأولياء كما تكون للأنبياء ولا تكون للأولياء معجزة لأن من شرط المعجزة اقتران دعوى النبوة بها والمعجزة لم تكن معجزة لعينها وانما كانت معجزة لحصولها على أوصاف كثيرة فمتى اختل شرط من تلك الشرائط لا تكون معجزة وأحد تلك الشرائط دعوى النبوة والولي لا يدعي النبوة والذي يظهر عليه لا يكون معجزة قال القشيري وهذا القول الذي نعتمده ونقول به بل ندين به فشرائط المعجزات كلها أو أكثرها توجد في الكرامة إلا هذا الشرط الواحد. قال والكرامة فعل لا محالة محدث لأن ما كان قديماً لم يكن له اختصاص بأحد وهو ناقض للعادة وتحصل في زمان التكليف وتظهر على عبد تخصيصاً له وتفضيلاً وتحصل باختياره ودعائه وقد لا تحصل وقد تكون بغير اختياره في بعض الأوقات ولم يؤمر الولي بدعاء الخلق إلى نفسه ولو أظهر شيئاً من ذلك على من يكون أهلاً له لجاز ثم قال وليس كل كرامة لولي يجب ان تكون تلك بعينها لجميع الأولياء بل لو لم يكن للولي كرامة ظاهرة عليه في الدنيا لم يقدح عدمها في كونه ولياً بخلاف الأنبياء فانه يجب ان تكون لهم معجزات لأن النبي مبعوث إلى الخلق فبالناس حاجة إلى معرفة صدقه ولا يعرف إلا بالمعجزة وبعكس ذلك حال الولي لأنه ليس بواجب على الخلق ولا على الولي أيضاً العلم بانه ولي. قال واعلم انه ليس للولي مساكنة إلى الكرامة التي تظهر عليه ولا ملاحظة فربما يكون لهم في ظهور جنسها قوة يقين وزيادة بصيرة لتحققهم ان ذلك فعل الله فيستدلون بها على صحة ما هم عليه من العقائد وبالجملة فالقول بجواز ظهورها على الأولياء واجب وعليه جمهور أهل المعرفة ولكثرة ما تواتر بأجناسها الأخبار والحكايات صار العلم بكونها وظهورها على الأولياء في الجملة علماً قوياً انتفى عنه الشكوك ومن توسط هذه الطائفة وتواتر عليه حكاياتهم وأخبارهم لم تبق له شبهة في ذلك على الجملة. قال ومن دلائل هذه الجملة القرآن في قصة صاحب سليمان عليه السلام حيث قال: ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل: ٤٣] ولم يكن نبياً والأثر عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه صحيح انه قال يا سارية الجبل في حال خطبته يوم الجمعة وتبليغ صوت عمر إلى سارية في ذلك الوقت حتى تحرزوا من مكامن العدو ومن الجبل في تلك الساعة. فان قيل كيف يجوز إظهار هذه الكرامات الزائدة في المعاني على معجزات الرسل وهل يجوز تفضيل الأولياء على الأنبياء عليهم السلام. قيل هذه الكرامات لاحقة بمعجزات نبينا ﷺ لأن كل من ليس بصادق في الإسلام لا تظهر عليه الكرامة وكل نبي ظهرت كرامته على واحد من أمته فهي معدودة من جملة معجزاته إذ لو لم يكن ذلك الرسول صادقاً تظهر على يد من تابعه الكرامة فأما رتبة الأولياء فلا تبلغ رتبة الأنبياء عليهم السلام للإجماع المنعقد على ذلك قال ثم هذه الكرامات قد تكون إجابة دعوة وقد تكون إظهار طعام في أوان فاقة من غير سبب ظاهر أو حصول ماء في زمان عطش أو تسهيل قطع مسافة في مدة قريبة أو تخليص من عدو أو سماع خطاب من هاتف أو غير ذلك من فنون الأفعال الناقضة للعادة. واعلم ان كثيراً من المقدورات يعلم اليوم قطعاً انه لا يجوز أن يظهر كرامة للأولياء بضرورة أو شبه ضرورة يعلم ذلك فمنها حصول انسان لا من أبوين وقلب وجماد بهيمة أو حيواناً وأمثال هذا كثير. والولي من توالت

طاعاته من تولى الحق سبحانه حفظه وحراسته فلا يخلق لهذا الخذلان الذي هو قدرة العصيان وإنما يديم توفيقه الذي هو قدرة الطاعة قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّالِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٦] ولا يكون معصوماً كالأنبياء بل يكون محفوظاً حتى لا يصر على الذنوب. حكي عن سهل بن عبدالله انه قال من زهد في الدنيا أربعين يوماً صادقاً من قلبه مخلصاً في ذلك ظهرت له الكرامات ومن لم تظهر له فلعدم الصدق في زهده فقيل لسهل كيف تظهر له الكرامة فقال يأخذ ما يشاء كما يشاء من حيث شاء. واعلم ان من أجل الكرامات التي تكون للأولياء دوام التوفيق للطاعات والحفظ من المعاصي والمخالفات اهـ كلام القشيري. وقال الشيخ الأكبر سيدي محيي الدين بن العربي رضي الله عنه في كتابه مواقع النجوم ومطالع أهل الأسرار والعلوم مقام كريم ومشهد عظيم ناله عيسى عليه الصلاة والسلام في إحيائه الموتى وإبرائه الأكمه والأبرص كل ذلك بإذن الله تعالى وكذلك إبراهيم عليه الصلاة والسلام حين صار الأطيار أي جمعهن وجعل على كل جبل منهن جزءاً بعدما قطعهن ومزج لحومهن بعضها ببعض ثم دعاهن فأتينه سعياً كل ذلك بإذن الله تعالى وليس في قضية العقل ببعيد ان يكرم الله ولياً من أوليائه بهذه الكرامة ويجريها على يده فان كل كرامة ينالها الولي أو تظهر على يده فان شرفها راجع إلى النبي ﷺ فانه باتباعه ووقوفه عند حدوده صح له ذلك الأمر وهذه المسألة فيها خلاف بين العلماء منهم من يثبت معجزة النبي كرامة للولي ومنهم من ينفي ذلك ومنهم من يثبت للولي كرامة لم تكن معجزة للنبي واما أصحابنا: **(يعني سادتنا الصوفية)**. فلم يكن لهم نفيها لمشاهدتهم إياها في أنفسهم وفي إخوانهم إذ هم أصحاب كشف وذوق ولو ذكرنا ما شاهدنا منها وما بلغنا عن الثقات منها لبهت السامع وربما رمى به وذلك لقصوره بنظره لنفس من أظهرها الله تعالى على يديه وشخصه واحتقاره له فلو تكمل بان ينظر للفاعل القادر المختار سبحانه الذي أجراها على يديه لم يكن ذلك عنده بكثير قال رضي الله عنه ولقد رأيت شخصاً من فقهاء زماننا يقول لو عاينت أمراً من هذه الأمور على يدي أحد لقلت انه طرأ فساد في دماغي واما انه جرى ذلك فلا مع جواز ذلك عندي وان الله تعالى إذا أشاء ان يجري ذلك على يدي من شاء أجراه فانظر يا بني ما أكثف حجاب هذا وما أشد إنكاره وجهله أخذ الله بأيدينا ويده آمين ونور بصيرته اهـ. وأطال الإمام تاج الدين السبكي في طبقاته في إثبات كرامات الأولياء وتزييف شبه المانعين لها بما يشفي ويكفي ثم بعد ان ذكر بعض كرامات أصحاب رسول الله ﷺ قال وفيما ذكرناه من الواقعات على يد الصحابة مقنع لمن له أدنى بصيرة وان أبيت إلا دليلاً خاصاً ليكون أقطع للشغب وأنفى للشبهة فنقول الدليل على ثبوت الكرامات وجوه أحدها وهو أوحدها ما شاع وذاع بحيث لا ينكره إلا جاهل معاند من أنواع الكرامات للعلماء والصالحين الجاري مجرى شجاعة عليّ وسخاء حاتم بل إنكار الكرامات أعظم مباهتة فإنه أشهر وأظهر ولا يعاند فيه إلا من طمس قلبه والعياذ بالله. والثاني قصة مريم من جهة حبلها من غير ذكر وحصول الرطب الطري من الجذع اليابس وحصول الرزق عندها في غير أوانه ومن غير حضور أسبابه على ما أخبر الله تعالى بقوله: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٣٧] وهي لم تكن نبية. الثالث التمسك بقصة أصحاب الكهف فان لبثهم ثلاثمائة سنين وأزيد نياماً أحياء من غير آفة مع بقاء القوة العدية بلا غذاء وشراب من جملة الخوارق ولم يكونوا أنبياء فلم تكن معجزة فتعين كونها كرامة. الرابع التمسك بقصص شتى مثل قصة آصف بن برخيا مع سليمان عليه السلام في حمل عرش بلقيس إليه قبل ان يرتد إليه طرفه على قول أكثر المفسرين بأنه المراد بالذي عنده علم من الكتاب وما قدمناه من الصحابة وما تواتر عمن بعدهم من الصالحين وخرج عن حد الحصر ولو أراد المرء استيعابه لما كفته أوساق أحمال ولا أوقار جمال وما زال الناس كذلك في الأعصار

السابقة وهم بحمدالله إلى الآن في الأزمان اللاحقة ولكن نستدل لما كانوا عليه فقد كانوا من قبل ما نبغ النابغون ونشأ الزائغون يتفاوضون في كرامات الصالحين وينقلون ما جرى من ذلك لعباد بني إسرائيل فمن بعدهم وكانت الصحابة رضي الله عنهم من أكثر الناس خوضاً في ذلك . الخامس ما أعطاه الله تعالى لعلماء هذه الأمة وأوليائها من العلوم حتى صنفوا كتباً كثيرة لا يمكن غيرهم نسخها في مدة عمر مصنفها مع التوفيق لدقائق تخرج عن حد الحصر واستنباطات تطرب ذوي االنهي واستخراجات لمعاني شتى من الكتاب والسنة تطبق طبق الأرض وتحقيق للحق وإبطال للباطل وما صبروا عليه من المجاهدات والرياضيات والدعوة إلى الحق والصبر على أنواع الأذى وعزوف أنفسهم عن لذات الدنيا مع نهاية عقولهم وذكائهم وفطنتهم وما حبب إليهم من الدأب في العلوم وكد النفس في تحصيلها بحيث إذا تأمل المتأمل ما أعطاهم الله منها عرف انه أعظم من إعطائه بعض عبيده كسرة خبز في أرض منقطعة وشربة ماء في مفازة ونحوهما مما يعد كرامة اهـ. وقال الإمام الشعراني رضي الله عنه في البحث التاسع والعشرين من اليواقيت والجواهر واعلم ان جمهور العلماء قائلون بان ما كان معجزة لنبي جاز ان يكون كرامة لولي وخالف في ذلك المعتزلة والشيخ أبو إسحاق الإسفرايني فقالوا لا يجوز ان يكون ما ظهر معجزة لنبي ان يكون مثله كرامة لولي من سائر الخوارق وانما مبلغ الكرامة إجابة دعوة أو موافاة ماء في بادية لا ماء فيها عادة ونحو ذلك مما ينحط عن خرق العادات قال الشيخ محيي الدين في الباب السابع والثمانين بعد المائة من الفتوحات وهذا الذي قاله الأستاذ هو الصحيح عندنا إلا اني أشرط شرطاً آخر لم يذكره الأستاذ وهو انا نقول لا يجوز ان تكون المعجزة كرامة لولي إلا ان يقوم ذلك الأمر المعجز على وجه التصديق لذلك النبي دون ان يقوم به على وجه الكرامة لنفسه فلا يمتنع ذلك كما مشهور بين الأولياء اللهم إلا ان يقول ذلك الرسول في وقت تحديه بمنع وقوعها في ذلك الوقت خاصة أو في مدة حياته خاصة فانه جائز ان يقع ذلك الفعل كرامة لغيره بعد انقضاء زمانه الذي اشترطه واما ان أطلق ذلك النبي ولم يقيد فلا سبيل إلى ما قاله الأستاذ انتهى . وقال الشيخ محمد بن علي المحلي في شرح تائية الإمام السبكي عند قول المصنف :

وفي كل وقت ان تأمل ذو النهي ... يشاهد حدوث المعجزات الجديدة

وعن الإمام العارف شهاب الدين السهروردي انه قال قد يكون للأولياء أنواع من الكرامات وسماع الهواتف من الهواء والنداء من بواطنهم وتطوى لهم الأرض ويعلمون بعض الحوادث قبل تكوينها ببركة متابعتهم الرسول الله ﷺ وكرامة الأولياء من تتمة معجزات الأنبياء قال الشارح المذكور ومعنى هذا ان كل ولي ظهرت له كرامة بعد نبيه تكون تلك الكرامة من تتمة معجزات ذلك النبي فتكون كرامات صالحي هذه الأمة من تتمة معجزات نبيها ﷺ ووجود الأولياء في الأرض من جملة معجزاته ﷺ المستمرة لأنهم بهم تنقضي حوائج العباد ببركتهم يدفع البلاء عن البلاد وبدعائهم تنزل الرحمة وبوجودهم تصرف النقمة اهـ. قال جامعه الفقير يوسف النبهاني الحكمة في كثرة كرامات أولياء الأمة المحمدية والله أعلم اظهار سيادته ﷺ على سائر الأنبياء بكثرة معجزاته في حياته وبعد مماته ولكونه ﷺ خاتم النبيين وحبيب رب العالمين واستمرار دينه المبين إلى قيام الساعة فالحاجة إلى أسباب التصديق به مستمرة ومن أقوى هذه الأسباب كرامات أمته التي هي في الحقيقة من جملة معجزاته ﷺ زيادة على وجود القرآن سيد المعجزات وجامع الآيات البينات كلام الله القديم وذكره الحكيم الذي : ﴿لَا يَأْتِيهِ ٱلْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢] وزيادة على ظهور ما أخبر به ﷺ من أشراط الساعة وغيرها تدريجاً فكان بذلك ﷺ كأنه موجود بين أمته يشاهدون معجزاته بعد مماته كما كانوا يشاهدونها في

حياته ﷺ : ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِيمَاناً﴾ [المدثر: ٣١] وليهدي الله لدينه من يشاء ممن لم يكونوا مؤمنين وكثرة الكرامات تعلم من كثرة أولياء أمته ﷺ وهم في كل عصر كما قال الشيخ الأكبر سلطان العارفين سيدي محيي الدين بن العربي وغيره استناد الحديث ورد في ذلك وللكشف الصحيح مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً على عدد الأنبياء صلوات الله على نبينا وعليهم ولا يخفى ما يقع على أيديهم من الكرامات الكثيرة وكلها معجزات له ﷺ وبذلك تتضاعف معجزاته عليه الصلاة والسلام أضعافاً كثيرة لا يحصرها عد ولا يحيط بها حد وما ذكرته من حكمة كثرتها واستمرارها هو السبب في وقوعها على أيدي الصحابة الكرام أقل مما وقعت على أيدي من بعدهم من الأولياء وذلك ان إثبات صحة الدين لزيادة إيمان المؤمنين وهداية غيرهم حاصل في عصرهم بمعجزاته ﷺ التي كانوا يشاهدونها في كل حين على كثرتها واختلاف أنواعها فكرامات أصحابه رضي الله عنهم وان كانت هي أيضاً تحسب معجزات له ﷺ ككرامات سائر الأولياء إلا ان الحاجة إليها فيما ذكر أقل من الحاجة إلى كرامات الأولياء ممن أتى بعدهم. وأيضاً قال التاج السبكي في الطبقات فان قلت ما بال الكرامات في زمن الصحابة وان كثرت في نفسها قليلة بالنسبة إلى ما يروى من الكرامات الكائنة بعدهم على يد الأولياء فالجواب أولاً ما أجاب به الإمام الجليل أحمد بن حنبل رضي الله عنه حيث سئل عن ذلك فقال أولئك كان إيمانهم قوياً فما احتاجوا إلى زيادة يقوي بها إيمانهم وغيرهم ضعف الإيمان في عصره فاحتيج إلى تقويته بإظهار الكرامة. ونظيره قول الشيخ السهروردي رحمه الله حيث قال وخرق العادة انما يكاشف به لموضع ضعف يقين المكاشف رحمة من الله تعالى لعباده العباد ثواباً معجلاً وفوق هؤلاء قوم ارتفعت لهم الحجب عن قلوبهم فما احتاجوا إلى ذلك. وثانياً ان نقل ما يظهر على يدهم ربما استغنى عنه اكتفاء بعظيم مقدارهم ورؤيتهم طلعة المصطفى ﷺ ولزومهم طريق الاستقامة الذي هو أعظم الكرامة مع ما فتح على أيديهم من الدنيا ولا اشرأبوا لها ولا جنحوا نحوها ولا استنزلت واحداً منهم فرضي الله عنهم كانت الدنيا في أيديهم أضعاف ما هي في أيدي أهل دنيانا وكان إعراضهم عنها أشد اعراض وهذا من أعظم الكرامات ولم يكن شوقهم إلا إلى إعلاء كلمة الله تعالى والدعاء إلى جنابه جل وعلا انتهت عبارة السبكي وسيأتي في المطلب الثالث ذكر كثير من كراماتهم رضي الله تعالى عنهم. وقال الإمام القشيري في الرسالة لو لم يكن للولي كرامة ظاهرة عليه في الدنيا لم يقدح عدمها في كونه ولياً قال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري في شرحها بل قد يكون أفضل ممن ظهر له كرامات لأن الأفضلية انما هي بزيادة اليقين لا بظهور الكرامة اهـ وقال الإمام اليافعي لا يلزم ان يكون من له كرامة من الأولياء أفضل ممن ليس له كرامة منهم بل قد يكون بعض من ليس له كرامة منهم أفضل من بعض من له كرامة رضي الله عنهم أجمعين.

المطلب الثاني في أنواع الكرامات

قال التاج السبكي للكرامات أنواع النوع الأول إحياء الموتى واستشهد لذلك بقصة أبي عبيد البسري فقد صح انه غزا ومعه دابته فماتت فسأل الله ان يحييها حتى يرجع إلى بسر فقامت الدابة تنفض أذنيها فلما فرغ من الغزوة ووصل إلى بسر أمر خادمه ان يأخذ السرج عن الدابة فلما أخذه سقطت ميتة والحكايات في الباب كثيرة ومن أواخرها ان مفرجاً الدماميني وكان من أولياء الله من أهل الصعيد ذكر انه أحضرت عنده فراخ مشوية فقال لها طيري فطارت احياء بإذن الله تعالى. وان الشيخ الأهدل كانت له هرة ضربها خادمه فماتت فرمى بها في خزانة فسأل عنها الشيخ بعد ليلتين أو ثلاث فقال الخادم لا أدري

فقال الشيخ أما تدري ثم ناداها فجاءت إليه . وحكاية الشيخ عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه ووضعه يده على عظام دجاجة كان قد أكلها وقوله لها قومي بإذن الله الذي يحيي العظام وهي رميم فقامت دجاجة سوية حكاية مشهورة. وذكروا ان الشيخ أبا يوسف الدهماني مات له صاحب فجزع عليه أهله فلما رأى الشيخ شدة جزعهم جاء إلى الميت وقال له قم بإذن الله فقام وعاش بعد ذلك زمناً طويلاً. وحكاية الشيخ زين الدين الفارقي الشافعي مدرس الشامية شهيرة وقد سمعتها من لفظ ولده ولي الله الشيخ فتح الدين يحيى فحكى لنا ما سنحكيه في ترجمة والده بما حاصله انه وقع في داره طفل صغير من سطح فمات فدعا الله فأحياه. ولا سبيل إلى استقصاء ما يحكى من هذا النوع لكثرته وأنا أؤمن ومن به غير اني أقول لم يثبت عندي ان ولياً حيى له ميت مات من أزمان كثيرة بعدما صار عظماً رميماً ثم عاش بعدما حيى له زماناً كثيراً هذا القدر لم يبلغنا ولا اعتقده وقع لأحد من الأولياء ولا شك في وقوع مثله للأنبياء عليهم السلام وقبل هذا يكون معجزة ولا تنتهي إليه الكرامة فيجوز ان يجيء نبي قبل اختتام النبوة بإحياء أمم انقضت قبله بدهور ثم إذا عاشوا استمروا في قيد الحياة أزماناً ولا أعتقد الآن ان ولياً يحيي لنا الشافعي وأبا حنيفة حياة يبقيان معها زماناً طويلاً كما عمرا قبل الوفاة بل ولا زماناً قصيراً يخالطان فيه الأحياء كما خالطاهما قبل الوفاة. النوع الثاني كلام الموتى وهو أكثر من النوع قبله وروي مثله عن أبي سعيد الخراز رضي الله عنه ثم عن الشيخ القادر رضي الله عنه وعن جماعة من آخرهم بعض مشايخ الشيخ الإمام الوالد رحمه الله. النوع الثالث انفلاق البحر وجفافه والمشي على الماء وكل ذلك كثير وقد اتفق مثله لشيخ الإسلام وسيد المتأخرين تقي الدين بن دقيق العيد. الرابع انقلاب الأعيان كما حكي ان الشيخ عيسى الهتار اليمني أرسل إليه شخص مستهزئاً به إنائين ممتلئين خمراً فصب أحدهما في الآخر وقال بسم الله كلوا فإذا هو سمن لم ير مثل لونه وريحه وقد أكثروا في ذكر نظير هذه الحكاية. الخامس إنزواء الأرض لهم بحيث حكوا ان بعض الأولياء كان في جامع طرسوس فاشتاق إلى زيارة الحرم فأدخل رأسه في جيبه ثم أخرجه وهو في الحرم والقدر المشترك من الحكايات في هذا النوع بالغ مبلغ التواتر ولا ينكره الا مباهت. السادس كلام الجمادات والحيوانات ولا شك فيه وفي كثرته ومنه ما حكي ان إبراهيم بن أدهم جلس في طريق بيت المقدس تحت شجرة رمان فقالت له يا أبا إسحاق أكرمني شيئاً قالت ذلك ثلاثاً وكانت شجرة قصيرة ورمانها حامضاً فأكل منها رمانة فطالت وحلا رمانها وحملت في العام مرتين وسميت رمانة العابدين. وقال الشبلي عقدت ان لا آكل إلا من خلال فكنت أدور في البراري فرأيت شجرة تين فمددت يدي إليها لآكل منها فنادتني الشجرة احفظ عليك عقدك ولا تأكل مني فاني ليهودي فكففت يدي. السابع إبراء العلل كما روي عن السري في حكاية الرجل الذي لقيه ببعض الجبال يبرىء الزمنى والعميان والمرضى. وكما حكي عن الشيخ عبد القادر انه قال لصبي مقعد مفلوج أعمى مجذوم قم بإذن الله فقام لا عاهة به. الثامن طاعة الحيوانات لهم كما في حكاية الأسد مع أبي سعيد بن أبي الخير الميهني وقبله إبراهيم الخواص بل وطاعة الجمادات كما في حكاية سلطان العلماء شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام وقوله في واقعة الفرنج يا ريح خذيهم. التاسع طي الزمان. العاشر نشر الزمان وفي تقرير هذين القسمين عسْر على الافهام وتسليمه لأهله أولى بدين الإسلام والحكايات فيهما كثيرة. الحادي عشر استجابة الدعاء وهو كثير جداً وشاهدناه من جماعة. الثاني عشر امساك اللسان عن الكلام وانطلاقه. الثالث عشر جذب بعض القلوب في مجلس كانت فيه في غاية النفرة. الرابع عشر الاخبار ببعض المغيبات والكشف وهو درجات تخرج عن حد العصر. الخامس عشر الصبر على عدم الطعام والشراب المدة الطويلة. السادس عشر مقام التصريف فقد حكي عن جماعة منهم الشيء الكثير وذكر ان بعضهم كان يتبعه المطر وكان من المتأخرين

الشيخ أبو العباس الشاطر يبيع الأمطار بالدراهم وكثرت الحكايات عنه في هذا الباب بحيث لم يبق للذهن مساغ في إنكارها. السابع عشر القدرة على تناول الكثير من الغذاء. الثامن عشر الحفظ عن أكل الحرام كما حكي عن الحارث المحاسبي انه كان يرتفع إلى أنفه زفورة من المآكل الحرام فلا يأكله وقيل كان يتحرك له عرق وحكي نظيره عن الشيخ أبي العباس المرسي وقيل ان بعض الناس امتحنه وأحضر له مأكلا حراماً فبمجرد ما وضعه بين يديه قال ان كان المحاسبي يتحرك منه عرق فانا يتحرك مني عند حضور الحرام سبعون عرقاً ونهض من ساعته وانصرف. التاسع عشر رؤية المكان البعيد من وراء الحجب كما قيل ان الشيخ أبا إسحاق الشيرازي كان يشاهد الكعبة وهو ببغداد. العشرون الهيبة التي لبعضهم بحيث مات من شاهده بمجرد رؤيته كصاحب أبي يزيد البسطامي أو بحيث أفحم بين يديه أو اعترف بما لعله كتمه عنه أو غير ذلك وهو كثير. الحادي والعشرون كفاية الله اياهم شر من يريد بهم سوأ وانقلابه خيراً كما اتفق للشافعي رضي الله عنه مع هارون الرشيد. الثاني والعشرون التطور بأطوار مختلفة وهذا الذي تسميه الصوفية بعالم المثال ويثبتون عالماً متوسطاً بين عالمي الأجسام والأرواح سموه عالم المثال وقالوا هو الطف من عالم الأجسام وأكثف من عالم الأرواح وبنوا عليه تجسد الأرواح وظهورها في صور مختلفة من عالم المثال واستأنسوا بقوله تعالى: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ١٧] ومنه ما حكي عن قضيب البان الموصلي وكان من الابدال انه اتهمه بعض من لم يره يصلي بترك الصلاة وشدد النكير عليه فتمثل له على الفور في صور مختلفة وقال في أي هذه الصور ما رأيتني أصلي ولهم من هذا النوع حكايات. ومما اتفق لبعض المتأخرين انه وجد فقيراً شيخاً كبيراً يتوضأ في القاهرة بالمدرسة السيوفية من غير ترتيب فقال له يا شيخ تتوضأ بلا ترتيب فقال ما توضأت إلا مرتباً ولكن أنت ما تبصر لو أبصرت لأبصرت هكذا وأخذ بيده وأراه الكعبة ثم مر به إلى مكة فوجد نفسه بمكة وأقام بها سنين في حكاية يطول شرحها. الثالث والعشرون اطلاع الله إياهم على ذخائر الأرض كما في حكاية أبي تراب لما ضرب برجله الأرض فإذا عين ماء زلال. وعن بعضهم أيضاً انه عطش في طريق الحج فلم يجد ماء عند أحد فوجد فقيراً قد ركز عكازة في موضع والماء ينبع من تحت العكاز فملأ قربته ودل الحجيج عليه فجاؤوافملؤواأوانيهم من ذلك الماء. الرابع والعشرون ما سهل لكثير من العلماء من التصانيف في الزمن اليسير بحيث وزع زمان تصنيفهم على زمان اشتغالهم بالعلم إلى ان ماتوا فوجد لا يفي به نسخاً فضلاً عن التصنيف وهذا قسم من نشر الزمان الذي قدمناه وقد اتفق النقلة ان عمر الشافعي رحمه الله لا يفي بعشر ما أبرزه من التصانيف مع ما ثبت عنه من تلاوة القرآن كل يوم ختمة بالتدبر وفي رمضان كل يوم ختمتين كذلك واشتغاله بالدرس والفتاوى والذكر والفكر والأمراض التي كانت تعتوره بحيث لم يخل رضي الله عنه من علة أو علتين أو أكثر وربما اجتمع فيه ثلاثون مرضاً. وكذلك إمام الحرمين أبو المعالي الجويني رحمه الله حسب عمره وما صنفه مع ما كان يلقيه على الطلبة ويذكر به في مجالس التذكير فوجد لا يفي به. وقرأ بعضهم ثماني ختمات في اليوم الواحد وأمثال هذا كثير. وهذا الإمام الرباني الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله وزع عمره على تصانيفه فوجد انه لو كان ينسخها فقط لما كفاها ذلك العمر فضلاً عن كونه يصنفها فضلاً عما كان يضمه إليها من أنواع العبادات وغيرها. وهذا الشيخ الإمام الوالد رحمه الله إذا حسب ما كتبه من التصانيف مع ما كان يواظبه من العبادات وعليه من الفوائد ويذكره في الدرس من العلوم ويكتبه على الفتاوى ويتلوه من القرآن ويشتغل به من المحاكمات عرف ان عمره قطعاً لا يفي بثلث ذلك فسبحان من يبارك لهم ويطوي لهم وينشر لهم. الخامس والعشرون عدم تأثير المسمومات وأنواع المتلفات فيهم كما اتفق ذلك للشيخ الذي قال له بعض الملوك أما ان تظهر لي آية وإلا قتلت الفقراء وكان بقربه بعر جمال فقال انظر فإذا هي

ذهب وعنده كوز ليس فيه ماء فأخذه ورمى به في الهواء فأخذه ورده ممتلئاً ماء وهو منكس لم يخرج منه قطرة فقال الملك هذا سحر وأوقد ناراً عظيمة ثم أمرهم بالسماع فلما دار فيهم الوجد دخل الشيخ والفقراء في النار ثم خرج فخطف ابنا صغيراً للملك فدخل به وغاب ساعة بحيث كاد الملك يحترق على ولده ثم خرج به وفي إحدى يدي الصغير تفاحة وفي الأخرى رمانة فقال له أبوه أين كنت قال في بستان فقال جلساء الملك هذه صنعة لا حقيقة لها فقال لـه الملك ان شربت هذا القدح من السم صدقتك فشربه وتمزقت ثيابه عليه ثم ألقوا عليه غيرها فتمزقت ثم هكذا مراراً إلى ان ثبتت عليه الثياب وانقطع عنه عرق وكان أصابه ولم يؤثر فيه السم ضرراً وأظن أنواع كراماتهم تربو على المائة وفيما أوردته دلالة على ما أهملته ومقنع وبلاغ لمن زالت غفلته وما من نوع من هذه الأنواع إلا وقد كثرت فيه الأقاصيص والروايات وشاعت فيه الأخبار والحكايات وماذا بعد الحق إلا الضلال. ولا بعد بيان الهدى إلا المحال. وليس للموفق غير التسليم. وسؤال ربه ان يلحقه بهؤلاء الصالحين فانهم على صراط مستقيم. ولو حاولنا حصر ماجراياتهم لضيقنا الأنفاس. وضيعنا القرطاس. انتهت عبارة طبقات التاج السبكي باختصار.

المطلب الثالث

في ذكر جملة جميلة من كرامات أصحاب رسول الله ﷺ

اعلم ان كرامات غير الصحابة ممن أتى بعدهم إلى الآن كثيرة جداً لا يمكن حصرها بوجه من الوجوه لكثرتها بحيث لو جمع ما يقع منها في اليوم الواحد لكان في مجلدات كثيرة وقد أفرد فيها العلماء تآليف شتى بين مطولات ومختصرات ومنهم من فرقها في كتب التصوف والمواعظ والمناقب والطبقات والتواريخ فضلاً عما يتداوله الناس منها ويرويه الخلف عن السلف ويشاهده في كل عصر ومصر الجم الغفير من الناس ويتحدثون به في مجالسهم ومجتمعاتهم ويرويه بعضهم عن بعض من كبار وصغار ونساء ورجال في كل زمان ومكان وقد ذكرت في هذا المطلب كرامات الصحابة فقط رضي الله عنهم وجمعت منها ما قدرت عليه من الخصائص الكبرى وغيرها.

فمن كرامات أبي بكر رضي الله عنه: ما أخرجه الشيخان عن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما ان أبا بكر جاء بثلاثة يعني أضيافاً وذهب تعشى عند النبي ﷺ ثم لبث فجاء بعدما مضى من الليل ما شاء الله فقالت له امرأته ما حبسك عن أضيافك قال أوما عشيتهم قالت أبوا حتى تجيء قال والله لا أطعمه أبداً ثم قال كلوا فقال قائلهم وأيم الله ما كنا نأخذ من لقمة إلا ربا من أسفلها أكثر منها فشبعنا وصارت أكثر مما كانت قبل فنظر إليها أبو بكر فإذا هي كما هي وأكثر فقال لامرأته يا أخت بني فراس ما هذا قالت لا وقرة عيني لهي الآن أكثر مما كانت قبل ذلك بثلاث مرات فأكل منها أبو بكر وقال إنما كان ذلك من الشيطان يعني يمينه ثم حملها إلى رسول الله ﷺ فأصبحت عنده وكان بيننا وبين قوم عهد فمضى الأجل فتفرقنا اثني عشر رجلاً مع كل رجل منهم ناس الله أعلم كم مع كل رجل غير انه بعثهم فأكلوا منها أجمعون. وصح من حديث عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان نحلها جداد عشرين وسقاً من ماله بالغابة فلما حضرته الوفاة قال والله يا بنية ما من الناس أحبّ إلي غنى بعدي منك ولا أعز علي فقراً بعدي منك واني كنت قد نحلتك جداد عشرين وسقاً فلو كنت حزتيه كان لك وإنما هو اليوم مال وارث وإنما هما أخواك وأختاك فاقتسموه على كتاب الله قالت عائشة يا أبتِ

والله لو كان كذا وكذا لتركته إنما هي أسماء فمن الأخرى فقال أبو بكر ذو بطن أراها جارية فكان ذلك. قال التاج السبكي وفيه كرامتان لأبي بكر رضي الله عنه احداهما اخباره انه يموت في ذلك المرض حيث قال وإنما هو اليوم مال وارث والثانية إخباره بمولود يولد له وهو جارية والسر في إظهار ذلك استطابة قلب عائشة رضي الله عنها في استرجاع ما وهبه لها ولم تقبضه واعلامها بمقدار ما يخصها لتكون على ثقة فأخبرها بانه مال وارث وان معها أخوين واختين ويدل على انه قصد استطابة قلبها ما مهده أولاً من انه لا أحد أحب إليه غنى بعده منها وقوله إنما هما أخواك وأختاك أي ليس ثم قريب ولا ذو قرابة نائية وفي هذا من الترفق ما ليس يخفى فرضي الله عنه وأرضاه.

ومن كرامات عمر رضي الله عنه: ما أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه مر بالبقيع فقال السلام عليكم يا أهل القبور اخبار ما عندنا ان نساءكم قد تزوجن ودياركم قد سكنت وأموالكم قد فرقت فأجابه هاتف يا عمر بن الخطاب اخبار ما عندنا ما قدمنا فقد وجدناه وما أنفقنا فقد ربحناه وما خلفنا فقد خسرناه. وأخرج ابن عساكر عن يحيى بن أيوب الخزاعي قال سمعت ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذهب إلى قبر شاب فناداه يا فلان: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦] فأجابه الفتى من داخل القبر يا عمر قد أعطانيهما ربي في الجنة مرتين. قال التاج السبكي ومنها على يد أمير المؤمنين عمر الفاروق الذي قال فيه النبي ﷺ لقد كان فيمن قبلكم ناس محدَّثون فان يك في أمتي أحد فانه عمر قصة سارية بن زنيم الخلجي كان عمر رضي الله عنه قد أمر سارية على جيش من جيوش المسلمين وجهزه على بلاد فارس فاشتد على عسكره الحال على باب نهاوند وهو يحصرها وكثرت جموع الأعداء وكاد المسلمون ينهزمون وعمر رضي الله عنه بالمدينة فصعد المنبر وخطب ثم استغاث في أثناء خطبته بأعلى صوته يا سارية الجبل من استرعى الذئب الغنم فقد ظلم فاسمع الله عز وجل سارية وجيوشه أجمعين وهم على باب نهاوند صوت عمر فلجؤوا إلى الجبل وقالوا هذا صوت أمير المؤمنين فنجوا وانتصروا هذا ملخصها. قال رحمه الله وسمعت الشيخ الإمام الوالد يعني أباه تقي الدين السبكي رحمه الله يزيد فيها ان علياً رضي الله عنه كان حاضراً فقيل له ما هذا الذي يقوله أمير المؤمنين وابن سارية منا الآن فقال علي كرّم الله وجهه دعوه فما دخل في أمر إلا وخرج منه ثم تبين الحال بالآخرة. قال التاج قلت عمر رضي الله عنه لم يقصد إظهار هذه الكرامة وإنما كشف له ورأى القوم عياناً وكان كمن هو بين أظهرهم حقيقة وغاب عن مجلسه بالمدينة واشتغلت حواسه بما دهم المسلمين بنهاوند فخاطب أميرهم خطاب من هو معه إذ هو معه حقيقة أو كمن هو معه واعلم ان ما يخرجه الله على لسان أوليائه من هذه الأمور يحتمل ان يعرفوا بها ويحتمل ان لا يعرفوا بها وهي كرامة على كلا الحالين. وقال ومنها قصة الزلزلة قال إمام الحرمين رحمة الله عليه في كتاب الشامل ان الأرض زلزلت في زمن عمر رضي الله عنه فحمد الله وأثنى عليه والأرض ترجف وترتج ثم ضربها بالدِّرة وقال قري ألم أعدل عليك فاستقرت من وقتها قال وكان عمر رضي الله عنه أمير المؤمنين على الحقيقة في الظاهر والباطن وخليفة الله في أرضه وفي ساكن أرضه فهو يعزر الأرض ويؤدبها بما يصدر منها كما يعزر ساكنيها على خطيئاتهم. قال ويقرب من قصة الزلزلة قصة النيل وذلك ان النيل كان في الجاهلية لا يجري حتى يلقى فيه عذراء في كل عام فلما جاء الإسلام وجاء وقت جريان النيل فلم يجرِ أتى أهل مصر عمرو بن العاص فأخبروه ان لنيلهم سنة وهو لا يجري حتى يلقى فيه جارية بكر بين أبويها ويجعل عليها من الحلل والثياب أفضل ما يكون فقال لهم عمرو بن العاص رضي الله عنه ان هذا لا يكون وأرى الإسلام يهدم ما قبله فأقاموا ثلاثة أشهر لا يجري

قليلاً ولا كثيراً حتى هموا بالجلاء فكتب عمرو بذلك إلى عمر بن الخطاب فكتب إليه عمر قد أصبت ان الإسلام يهدم ما قبله وقد بعثت إليك بطاقة فألقها في النيل ففتح عمرو البطاقة قبل إلقائها فإذا فيها من عمر أمير المؤمنين إلى نيل مصر أما بعد فان كنت تجري من قبلك فلا تجر وان كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك فنسأل الله الواحد القهار ان يجريك فألقى عمر البطاقة في النيل قبل يوم الصليب وقد تهيأ أهل مصر للجلاء والخروج منها فأصبحوا وقد أجراه الله تعالى ستة عشر ذراعاً في ليلة. قال ومنها انه عرض جيشاً إلى الشام فعرضت له طائفة فأعرض عنهم ثم عرضت عليه ثانياً فأعرض عنهم ثم عرضت ثالثاً فأعرض فتبين بالآخرة انه كان فيهم قاتل عثمان وقاتل علي رضي الله عنهما. وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما انه قال ما سمعت عمر يقول لشيء قط اني لأظنه كذا إلا كان كما يظن ذكره الإمام النووي في رياض الصالحين.

ومن كرامات عثمان رضي الله عنه: ما ذكره التاج السبكي في الطبقات وغيره انه دخل إليه رجل كان قد لقي امرأة في الطريق فتأملها فقال له عثمان رضي الله عنه يدخل أحدكم وفي عينيه أثر الزنا فقال الرجل أوحي بعد رسول الله ﷺ قال لا ولكنها فراسة المؤمن وإنما ظهر عثمان هذا تأديباً لهذا الرجل وزجراً له عن شيء صنعه. قال واعلم ان المرء إذا صفا قلبه صار ينظر بنور الله فلا يقع بصره على كدر أوصاف إلا عرفه ثم تختلف المقامات فمنهم من يعرف ان هناك كدراً ولا يدري ما أصله ومنهم من يكون أعلى من هذا المقام فيدري أصله كما اتفق لعثمان رضي الله عنه فان تأمل الرجل للمرأة أورثه كدراً فأبصره عثمان وفهم سببه وهنا دقيقة وهو ان كل معصية لها كدر وتورث نكتة سوداء في القلب بقدرها فيكون رَيناً على ما قال تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤] إلى ان يستحكم والعياذ بالله فيظلم القلب وتغلق أبواب النور فيطبع عليه فلا يبقى سبيل إلى توبته على ما قال تعالى: ﴿وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ٨٧] إذا عرفت هذا فالصغيرة من المعاصي تورث كدراً صغيراً بقدرها قريب المحو بالاستغفار وغيره من المكفرات ولا يدركه إلا ذو بصر حاد كعثمان رضي الله عنه حيث أدرك هذا الكدر اليسير فان تأمل المرأة من أيسر الذنوب وأدركه عثمان وعرف أصله وهذا مقام عال يخضع له كثير من المقامات وإذا انضم إلى الصغيرة صغيرة أخرى ازداد الكدر وإذا تكاثرت الذنوب بحيث وصلت والعياذ بالله إلى ما وصفناه من ظلام القلوب صار بحيث يشاهد كل ذي بصر فمن رأى متضمخاً بالمعاصي قد أظلم قلبه ولم يتفرس فيه ذلك فليعلم انه إنما لم يبصره لما عنده أيضاً من العمى المانع للابصار وإلا فلو كان يصير إلا بصر هذا الظلام الداجي فبقدر بصره يبصر فافهم ما تتحفك به والله أعلم اهـ. وأخرج البارودي وابن السكن عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قام جهجاه الغفاري إلى عثمان رضي الله عنه وهو على المنبر فأخذ عصاه فكسرها فما حال على جهجاه الحول حتى أرسل الله في يده الآكلة فمات منها. وأخرج ابن السكن من طريق فليح بن سليمان عن عمته عن أبيها وعمها انهما حضرا عثمان فقام إليه جهجاه الغفاري حتى أخذ القضيب من يده فوضعها على ركبته فكسرها فصاح به الناس فرمى الله الغفاري في ركبته فلم يحل عليه الحول حتى مات.

ومن كرامات علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ما أخرجه البيهقي عن سعيد بن المسيب قال دخلنا مقابر المدينة مع علي رضي الله عنه فنادى يا أهل القبور السلام عليكم ورحمة الله تخبرونا بأخباركم أم نخبركم قال فسمعنا صوتاً وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا أمير المؤمنين خبرنا عما كان بعدنا فقال علي أما أزواجكم فقد تزوجن وأما أموالكم فقد اقتسمت والأولاد فقد حشروا في زمرة اليتامى والبناء الذي

شيدتم فقد سكنه أعداؤكم فهذه أخبار ما عندنا فما أخبار ما عندكم فأجابه ميت قد تخرقت الأكفان وانتثرت الشعور وتقطعت الجلود وسالت الأحداق على الخدود وسالت المناخر بالقيح والصديد وما قدمناه وجدناه وما خلفناه خسرناه ونحن مرتهنون. قال التاج في الطبقات روي ان علياً وولديه الحسن والحسين رضي الله عنهم سمعوا قائلاً يقول في جوف الليل:

يا من يجيب دعا المضطر في الظلم	يا كاشف الضر والبلوى مع السقم
قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا	وأنت يا حي يا قيوم لم تنم
هب لي بجودك فضل العفو عن زللي	يا من إليه رجاء الخلق في الحرم
ان كان عفوك لا يرجوه ذو خطأ	فمن يجود على العاصين بالنعم

فقال علي رضي الله عنه لواحد اطلب لي هذا القائل فأتاه فقال أجب أمير المؤمنين فأقبل يجر شقه حتى وقف بين يديه فقال قد سمعت خطابك فما قصتك فقال اني كنت رجلاً مشغولاً بالطرب والعصيان وكان والدي يعظني ويقول ان لله سطوات ونقمات وما هي من الظالمين ببعيد فلما ألح في الموعظة ضربته فحلف ليدعون عليّ ويأتي مكة مستغيثاً إلى الله ففعل ودعا فلم يتم دعاءه حتى جف شقي الأيمن فندمت على ما كان مني وداريته وأرضيته إلى ان ضمن لي انه يدعو لي حيث دعا عليّ فقدمت إليه ناقة فأركبته فنفرت الناقة ورمت به بين صخرتين فمات هناك فقال له علي رضي الله عنه ان كان أبوك رضي عنك فقال والله كذلك فقام عليّ كرّم الله وجهه وصلى ركعات ودعا بدعوات أسرها إلى الله عز وجل ثم قال يا مبارك قم فقام ومشى وعاد إلى الصحة كما كان ثم قال لولا انك حلفت ان أباك رضي عنك ما دعوت لك.

ومن كرامات حمزة رضي الله عنه: ما أخرجه الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قتل حمزة جنباً فقال رسول الله ﷺ غسلته الملائكة. وأخرج ابن سعد عن الحسن قال قال رسول الله ﷺ لقد رأيت الملائكة تغسل حمزة. وأخرج البيهقي عن الواقدي ان فاطمة الخزاعية قالت زرت قبر حمزة فقلت السلام عليك يا عم رسول الله فسمعت كلاماً ردّ عليّ وعليكم السلام ورحمة الله. ورأيت في كتاب الباقيات الصالحات للعارف بالله سيدي الشيخ محمود الكردي الشيخاني نزيل المدينة المنورة انه زار قبر سيدنا حمزة رضي الله عنه فلما سلم عليه سمع باذنه سماعاً محققاً رد السلام عليه من القبر وأمره ان يسمي ابنه باسمه فجاءه غلام فسماه حمزة وذكر فيه أيضاً انه سلم على النبي ﷺ في مواجهة الحجرة الشريفة فرد عليه السلام سمع ذلك سماعاً محققاً لا شك فيه. وذكر الشيخ عبد الغني النابلسي في شرح صلاة الغوث الجيلاني انه اجتمع بالشيخ محمود المذكور في المدينة المنورة سنة خمس بعد المائتين والألف فدعاه إلى بيته وأكرمه وأخبره انه اجتمع بالنبي ﷺ يقظة مراراً وانه صدقه بذلك لما رأى من علامات صدقه وقد استوفيت الكلام على رؤية النبي ﷺ يقظة ومناماً في كتابي سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين بما لا أظن انه اجتمع قبله في كتاب.

ومن كرامات عبدالله بن جحش رضي الله عنه: ما أخرجه ابن سعد والحاكم والبيهقي عن سعيد بن المسيب ان رجلاً سمع عبدالله بن جحش يقول قبل أحد بيوم اللهم اني أقسم عليك ان ألقى العدو غداً فيقتلوني ثم يبقروا بطني ويجدعوا أنفي وأذني ثم تسألني بمَ ذلك فأقول فيك فلما التقوا قتل وفعل به ذلك فقال الرجل الذي سمعه اني لأرجو ان يبرّ الله آخر قسمه كما أبرّ أوله.

ومن كرامات عبدالله والد جابر رضي الله عنهما: ما أخرجه الشيخان عن جابر قال لما قتل أبي يوم

أحد بكت عمتي فقال رسول الله ﷺ لا تبكيه أو لمَ تبكيه فما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفعتموه. أخرج البيهقي عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال أخرج أبي من قبره في خلافة معاوية فأتيته فوجدته على النحو الذي تركته لم يتغير منه شيء فواريته. وأخرج ابن سعد والبيهقي وأبو نعيم من وجه آخر عن جابر قال استصرخنا إلى قتلانا يوم أحد وذلك حين أجرى معاوية العين فأتيناهم فأخرجناهم رطاباً تثنى أطرافهم على رأس أربعين سنة وأصابت المسحاة قدم حمزة فانبعثت دما. وأخرجه البيهقي من طرق أخرى ومنها طريق الواقدي عن شيوخه وفيه فوجد عبدالله والد جابر ويده على جرحه فاميطت يده عن جرحه فانبعث الدم فردت إلى مكانها فسكن الدم قال جابر فرأيت أبي في حفرته كأنه نائم والنمرة التي كفن فيها كما هي والحرمل على رجليه على هيئته وبين ذلك ست وأربعون سنة وأصابت المسحاة رِجل رَجل منهم فانبعثت دماً فقال أبو سعيد الخدري لا ينكر بعد هذا منكر ولقد كانوا يحفرون التراب فحفروا نثرة من تراب ففاح عليهم ريح المسك اهـ.

ومن كرامات العباس رضي الله عنه: ما ذكره التاج السبكي وغيره ان الأرض أجدبت في زمن عمر فخرج بالعباس رضي الله عنهما يستسقي فأخذ بضبعيه وأشخصه قائماً ثم شخص إلى السماء وقال اللهم انا نتقرب إليك بعم نبيك فانك تقول وقولك الحق: ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾ [الكهف: ٨٢] فحفظتهما لصلاح أبيهما فاحفظ اللهم نبيك في عمه فقد دنونا به إليك متشفعين ومستغفرين ثم أقبل على الناس فقال: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّاراً يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَاراً﴾ [نوح: ١١] إلى قوله: ﴿وَأَنْهَاراً﴾ والعباس قد طال غمه وعيناه تنضحان وسبابته تجول على صدره وهو يقول اللهم أنت الراعي لا تهمل الضالة ولا تدع الكسير بدار مضيعة فقد ضرع الصغير ودق الكبير وارتفعت الشكوى وأنت تعلم السر وأخفى اللهم فأغثهم بغياثك فقد تقرب بي القوم لمكاني من نبيك عليه الصلاة والسلام فنشأت طريدة من سحاب وقال الناس ترون ترون ثم تلامت واستتمت ومشت فيها ريح ثم هرت ودرت فما برح القوم حتى قلصوا المآزر وخاضوا الماء إلى الركب ولاذ الناس بالعباس يمسحون رداءه ويقولون هنيئاً لك ساقي الحرمين فامرع الله الحباب وأخصب البلاد ورحم العباد. وقال ابن الأثير في أسد الغابة استقى عمر بن الخطاب بالعباس رضي الله عنهما عام الرمادة لما اشتد القحط فأغاث الله تعالى به وأخصبت الأرض فقال عمر هذا والله الوسيلة إلى الله وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه:

سال الإمام وقد تتابع جدبنا ... فسقى الغمام بغرة العباس
عم النبي وصنو والده الذي ... ورث النبي بذاك دون الناس
أحيا الإله به البلاد فأصبحت ... مخضرة الأجناب بعد الياس

ولما سقى الناس طفقوا يتمسحون بالعباس ويقولون هنيئاً لك ساقي الحرمين.

ومن كرامات سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: أخرج الشيخان والبيهقي من طريق عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال شكا ناس من أهل الكوفة سعد بن أبي وقاص إلى عمر فبعث معه من يسأل عنه بالكوفة فطيف به في مساجد الكوفة فلم يُقَل له إلا خير حتى انتهى إلى مسجد فقال رجل يدعى أبا سعدة أما إذ أنشدتنا فان سعداً كان لا يقسم بالسوية ولا يسير بالسرية ولا يعدل في القضية فقال سعد اللهم ان كان كاذباً فأطل عمره وأطل فقره وعرضه للفتن قال ابن عمير فرأيته شيخاً كبيراً قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر وقد افتقر يتعرض للجواري في الطريق يغمزهن فإذا قيل

له كيف أنت يقول شيخ كبير مفتون أصابتني دعوة سعد. وأخرج ابن عساكر من طريق مصعب بن سعد ان سعداً خطبهم بالكوفة فقال أيّ أمير كنت لكم فقال رجل اللهم انك كنت ما علمتك لا تعدل في الرعية ولا تقسم بالسوية ولا تغزو في السرية فقال سعد اللهم ان كان كاذباً فاعم بصره وعجل فقره وأطل عمره وعرضه للفتن فما مات حتى عمي وافتقر حتى سأل الناس وأدرك فتنة المختار الكذاب فقتل فيها. وأخرج الطبراني وأبو نعيم وابن عساكر عن قبيصة بن جابر قال هجا رجل من المسلمين سعد بن أبي وقاص فقال سعد اللهم كفّ لسانه ويده عني بما شئت فرمى ذلك الرجل يوم القادسية فقطع لسانه وقطعت يده فما تكلم كلمة حتى مات. وأخرج ابن أبي الدنيا وابن عساكر عن مغيرة عن أمه قالت كانت امرأة قامتها قامة صبي فقالوا هذه ابنة سعد غمست يدها في طهوره فقال يضع الله لك قوتك فما شبت بعد. وأخرج ابن أبي الدنيا وابن عساكر عن ميناء عبد الرحمن بن عوف ان امرأة كانت تطلع على سعد فينهاها فلم تنته فاطلعت يوماً فقال شاه وجهك فعاد وجهها في قفاها. وأخرج الحاكم عن قيس قال شتم رجل علياً فقال سعد اللهم ان هذا يشتم ولياً من أوليائك فلا تفرق هذا الجمع حتى تريهم قدرتك فوالله ما تفرقنا حتى ساخت به دابته فرمته على هامته في تلك الأحجار فانفلق دماغه ومات. وأخرج الحاكم عن مصعب بن سعد ان سعداً دعا على رجل فجاءته ناقة فقتلته فاعتق سعد نسمته وحلف ان لا يدعو على أحد. وأخرج الحاكم عن ابن المسيب ان مروان قال ان هذا المال مالنا نعطيه من شئنا فرفع سعد يديه وقال أفأدعو فوثب مروان فاعتنقه وقال أنشدك الله يا أبا إسحاق لا تدعُ فإنما هو مال الله. وأخرج البيهقي وابن عساكر عن يحيى بن عبد الرحمن بن لبيبة عن أبيه عن جده قال دعا سعد بن أبي وقاص فقال يا ربان لي بنين صغاراً فأخر عني الموت حتى يبلغوا فأخر عنه الموت عشرين سنة أي بعد مرض شديد كاد يموت فيه. وأخرج الطبراني عن عامر بن سعد قال بينما سعد يمشي إذ مر برجل وهو يشتم علياً وطلحة والزبير فقال له سعد أنك تشتم أقواماً قد سبق لهم من الله ما سبق فوالله لتتركن شتمهم أولاد عون الله عليك فقال تخوفني كأنك نبي فقال سعد اللهم ان كان هذا يشتم أقواماً قد سبق لهم منك ما سبق فاجعله اليوم نكالاً فجاءت بختية فافرج الناس لها فتحبطته فرأينا الناس يتبعون سعداً ويقولون استجاب الله لك يا أبا إسحاق. وإنما كان سعد رضي الله عنه مستجاب الدعوة لأن النبي ﷺ دعا له بذلك فقد أخرج الترمذي والحاكم وصححه عن سعد ان النبي ﷺ قال اللهم استجب لسعد إذا دعاك فكان لا يدعو إلا استجيب وقد تقدم ذلك.

ومن كرامات سعيد بن زيد رضي الله عنه: روى الشيخان عن عروة بن الزبير قال ان سعيد بن زيد رضي الله عنه خاصمته أروى بنت أويس إلى مروان بن الحكم وادعت انه أخذ شيئاً من أرضها فقال سعيد أنّي كنت آخذ من أرضها شيئاً بعد الذي سمعت من رسول الله ﷺ قال ماذا سمعت من رسول الله ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من أخذ شبراً من الأرض ظلماً طوقه إلى سبع أرضين فقال له مروان لا أسألك بينة بعد هذا فقال سعيد اللهم ان كانت كاذبة فاعمِ بصرها واقتلها في أرضها قال فما ماتت حتى ذهب بصرها وبينما هي تمشي في أرضها إذ وقعت في حفرة فماتت. وفي رواية لمسلم عن محمد بن زيد بن عبدالله بن عمرو بمعناه رآها عمياء تلتمس الجدر تقول أصابتني دعوة سعيد وانها مرت على بئر في الدار التي خاصمته فيها فوقعت فيها وكانت قبرها.

ومن كرامات عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: كما قال السبكي في الطبقات انه قال للأسد الذي منع الناس الطريق تنحَّ فبصبص بذنبه وذهب.

ومن كرامات خالد بن الوليد رضي الله عنه: أخرج أبو يعلى والبيهقي وأبو نعيم عن أبي السفر قال نزل خالد بن الوليد الحيرة فقالوا له احذر السم لا تسقيكه الأعاجم فقال ائتوني به فأخذه بيده ثم التهمه وقال بسم الله فلم يضره شيئاً. وأخرج أيضاً عن الكلبي قال لما أقبل خالد بن الوليد في خلافة أبي بكر يريد الحيرة بعثوا إليه عبد المسيح ومعه سم ساعة فقال له خالد هاته فأخذه في راحته ثم قال بسم الله وبالله رب الأرض والسماء بسم الله الذي لا يضر مع اسمه داء ثم أكل منه فانصرف عبد المسيح إلى قومه فقال يا قوم أكل سم ساعة فلم يضره صالحوهم فهذا أمر مصنوع لهم. وأخرج ابن أبي الدنيا بسند صحيح عن خيثمة قال أتى خالد بن الوليد رجل معه زق خمر فقال اللهم اجعله عسلاً فصار عسلاً. وأخرج من هذا الوجه انه مر رجل بخالد رضي الله عنه ومعه زق خمر فقال ما هذا قال خل قال جعله الله خلاً فنظروا فإذا هو خل وقد كان خمراً. وأخرج ابن سعد عن محارب بن دثار قال قيل لخالد بن الوليد ان في عسكرك من يشرب الخمر فجال في العسكر فلقي مع رجل زق خمر وقال ما هذا قال خل فقال خالد اللهم اجعله خلاً ففتحه الرجل فإذا هو خل فقال هذه دعوة خالد.

ومن كرامات سعد بن معاذ رضي الله عنه: أخرج أبو نعيم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ان سعد بن معاذ لما مات بعد الخندق خرج رسول الله ﷺ مسرعاً حتى انه لينقطع شسع الرجل فما يرجع ويسقط رداؤه فلما يلوي عليه وما يعيج أحد على أحد فقالوا يا رسول الله ان كدت لتقطعنا قال خشيت ان تسبقنا الملائكة إلى غسله كما سبقتنا إلى غسل حنظلة. وأخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت أصيب سعد بن معاذ يوم الخندق رماه حبان بن العرقة في الأكحل فضرب النبي ﷺ خيمته في المسجد ليعوده من قريب فلما رجع رسول الله ﷺ من الخندق وضع السلاح واغتسل فأتاه جبريل وهو ينفض رأسه من الغبار فقال قد وضعت السلاح والله ما وضعته أخرج اليهم قال النبي ﷺ فأين فأشار إلى بني قريظة فأتاها رسول الله ﷺ فنزلوا على تفويض الحكم إلى سعد قال فاني أحكم فيهم ان تقتل المقاتلة وان تسبي النساء والذرية وان تقسم أموالهم ثم قال سعد اللهم انك تعلم انه ليس أحد أحبّ إلي ان أجاهدهم فيك من قوم كذبوا رسولك وأخرجوه اللهم فاني أظن انك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فان بقي من حرب قريش شيء فأبقني لهم حتى أجاهدهم فيك وان كنت وضعت الحرب فافجرها واجعل موتي فيها فانفجرت في ليلته فمات منها. وأخرج البيهقي عن جابر رضي الله عنه قال رمى سعد بن معاذ يوم الأحزاب فقطعوا أكحله فنزفه الدم فقال اللهم لا تخرج نفسي حتى تقر عيني من بني قريظة فاستمسك عرقه فما قطر منه قطرة حتى نزلوا على حكمه فلما فرغ من قتلهم أنفتق عرقه فمات. وأخرج البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ في سعد بن معاذ تحرك له العرش وشيع جنازته سبعون ألف ملك. وأخرج عن جابر رضي الله عنه قال جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال من هذا العبد الصالح الذي مات فتحت له أبواب السماء وتحرك له العرش فخرج فإذا سعد بن معاذ قد مات. وأخرج البيهقي عن رافع الزرقي أخبرني من شئت من رجال قومي ان جبريل أتى النبي ﷺ في جوف الليل معتجراً بعمامة من إستبرق فقال من هذا الميت الذي فتحت له أبواب السماء واهتز له العرش فقام مبادراً إلى سعد بن معاذ فوجده قد قبض. وأخرج البيهقي عن الحسن البصري قال اهتز له عرش الرحمن فرحاً بروحه. وأخرج ابن سعد عن سلمة بن أسلم بن حريش قال دخل رسول الله ﷺ وما في البيت أحد إلا سعد مسجى فرأيته يتخطى وأومأ إليّ قف فوقفت ورددت من ورائي وجلس ساعة ثم خرج فقلت يا رسول الله ما رأيت أحداً وقد رأيتك تتخطى فقال ما قدرت على مجلس حتى قبض لي ملك من الملائكة

أحد جناحيه. وأخرج ابن عساكر عن الأشعث بن إسحاق بن سعد بن أبي وقاص قال قبض رسول الله ﷺ يومئذ ركبتيه فقال دخل ملك لم يجد مجلساً فأوسعت له فلما حملوا جنازته وكان من أعظمهم وأطولهم قال قائل من المنافقين ما حملنا نعشاً أخف من اليوم فقال النبي ﷺ لقد شهده سبعون ألفاً من الملائكة ما وطئوا الأرض قط. وأخرج ابن سعد عن محمود بن لبيد قال قال القوم يا رسول الله ما حملنا ميتاً أخف علينا من سعد فقال ما يمنعكم ان يخف عليكم وقد هبط من الملائكة كذا وكذا لم يهبطوا قط قبل يومهم قد حملوه معكم. وأخرج ابن سعد وأبو نعيم من طريق محمد بن المنكدر عن محمد بن شرحبيل بن حسنة قال قبض إنسان يومئذ بيده من تراب قبره قبضة فذهب بها ثم نظر إليها بعد ذلك فإذا هي مسك فقال رسول الله سبحان الله حتى عرف ذلك في وجهه فقال الحمد لله لو كان أحد ناجياً من ضمة القبر لنجا منها سعد ضم ضمة ثم فرج الله عنه. وأخرج ابن سعد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كنت ممن حفر لسعد قبره فكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا فترة من تراب.

ومن كرامات عاصم بن ثابت وخبيب رضي الله عنهما: أخرج البخاري والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال بعث رسول الله ﷺ بعثاً وأمر عليهم عاصم بن ثابت فانطلقوا حتى إذا كانوا بين عسفان ومكة ذكروا لحي من هذيل فتبعوهم بقريب من مائة رام فاقتصوا آثارهم حتى لحقوهم فلجأ عاصم وأصحابه إلى فدفد وجاء القوم فأحاطوا بهم فقالوا لكم العهد والميثاق ان نزلتم إلينا ان لا نقتل منكم رجلاً فقال عاصم أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر اللهم اخبر عنا نبيك فرموهم بالنبل حتى قتلوا عاصماً في سبعة نفر وبقي خبيب وزيد بن الدَّثِنّة ورجل آخر فأعطوهم العهد والميثاق فنزلوا إليهم فلما استمكنوا منهم حلوا أوتار قسيهم فربطوهم فقال الرجل الثالث هذا أول الغدر فأبى ان يصحبهم فجرروه وعالجوه على ان يصحبهم فلم يفعل فقتلوه وانطلقوا بخبيب وزيد حتى باعوهما بمكة فاشترى خبيباً بنو الحارث بن عامر بن نوفل وكان خبيب هو قتل الحارث يوم بدر فمكث عندهم أسيراً حتى إذا أجمعوا قتله استعار موسى من بعض بنات الحارث ليستحد بها فأعارته قالت فغفلت عن صبي لي فدرج إليه حتى أتاه فوضعه على فخذه فلما رأيته فزعت فزعاً عرف ذلك مني وفي يده الموسى فقال أتخشين ان أقتله ما كنت لأفعل ذلك ان شاء الله وكانت تقول ما رأيت أسيراً خيراً من خبيب لقد رأيته يأكل من قطف عنب وما بمكة يومئذ ثمرة وانه لموثق في الحديد وما كان إلا رزقاً رزقه الله فلما خرجوا به من الحرم قال دعوني اركع ركعتين فركع ثم قال اللهم احصهم عدداً واقتلهم بدداً ولا تبق منهم أحداً واستجاب الله لعاصم يوم أصيب فأخبر رسول الله ﷺ يوم أصيبوا خبرهم وبعثت قريش إلى عاصم ليؤتوا بشيء من جسده يعرفونه وكان عاصم قتل عظيماً من عظمائهم يوم بدر فبعث الله عليه مثل الظلة من الدبر فحمته وسلم فلم يقدروا على ان يقطعوا منه شيئاً. والدبر هي الزنابير. وأخرج نحوه البيهقي وأبو نعيم من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب ومن طريق عروة وزاد ان خبيباً قال اللهم اني لا أجد رسولاً إلى رسولك فبلغه عني السلام فجاء جبريل إلى النبي ﷺ فأخبره ذلك فزعموا ان رسول الله ﷺ قال وهو جالس في ذلك اليوم وعليه السلام خبيب قتلته قريش. وأخرج البيهقي من طريق ابن إسحاق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال كانت هذيل حين قتلوا عاصم بن ثابت أرادوا رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد وقد كانت نذرت حين أُصيب ابناها بأحد لئن قدرت على رأسه لتشربن في قحفه الخمر فمنعتهم الدبر فلما حالت بينهم وبينه قالوا دعوه حتى يمسي فيذهب عنه فنأخذه فبعث الله الوادي فاحتمل عاصماً فذهب به وكان عاصم أعطى الله عهداً لا يمس مشركاً ولا يمسه مشرك أبداً في حياته فمنعه الله في وفاته مما امتنع منه في حياته. وأخرج البيهقي

وأبو نعيم عن بريدة بن سفيان الأسلمي ان رسول الله ﷺ بعث عاصم بن ثابت فذكر القصة كما تقدم من حديث أبي هريرة وذكر فيها فأرادوا ليحتزوا رأسه ليذهبوا به إليها فبعث الله رجلاً من دبر فحمته فلم يستطيعوا ان يحتزوا رأسه وذكر في شأن خبيب انه قال اللهم اني لا أجد من يبلغ رسولك مني السلام فبلغ رسولك مني السلام فزعموا ان النبي ﷺ قال حينئذ وعليه السلام قال أصحابه يا نبي الله من قال أخوكم خبيب يقتل فلما رفع على الخشبة استقبل الدعاء قال رجل فلما رأيته يدعو لبدت بالأرض فلم يحل الحول ومنهم أحد غير ذلك الرجل الذي لبد بالأرض. وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي من طريق جعفر بن عمرو بن أمية الضمري ان أباه حدثه ان رسول الله ﷺ بعثه عيناً وحده قال جئت إلى خشبة خبيب أي التي صلبوه عليها بعد قتله فرقيت فيها وأنا أتخوف العيون فأطلقته فوقع بالأرض فانتبذت غير بعيد ثم التفت فلم أر خبيباً فكأنما ابتلعته الأرض فلم يذكر لخبيب رمة حتى الساعة. وأخرج أبو يوسف في كتاب اللطائف عن الضحاك ان النبي ﷺ أرسل المقداد والزبير في إنزال خبيب عن خشبته فوصلا إلى التنعيم فوجدا حوله أربعين رجلاً نشاوى فأنزلاه فحمله الزبير على فرسه وهو رطب لم يتغير منه شيء فنذر بهم المشركون فلما لحقوهم قذفه الزبير فابتلعته الأرض فسمي بليع الأرض.

ومن كرامات أسيد بن حضير رضي الله عنه: ما رواه ابن الأثير في أسد الغابة بسنده إليه رضي الله عنه قال وكان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن انه قال قرأت ليلة سورة البقرة وفرس لي مربوط ويحيى ابني مضطجع قريباً مني وهو غلام فجالت الفرس فقمت وليس لي هم إلا ابني ثم قرأت فجالت الفرس فرفعت رأسي فإذا شيء كهيئة الظلة في مثل المصابيح مقبل من السماء فهالني فسكت فلما أصبحت غدوت على رسول الله ﷺ فأخبرته فقال تلك الملائكة دنوا لصوتك ولو قرأت حتى تصبح لأصبح الناس ينظرون إليهم.

ومن كرامات عباد بن بشر وأسيد بن حضير رضي الله عنهما: أخرج ابن سعد والحاكم وصححه والبيهقي وأبو نعيم من وجه آخر عن أنس رضي الله عنه قال كان عباد بن بشر وأسيد بن حضير عند رسول الله ﷺ في حاجة حتى ذهب من الليل ساعة وهي ليلة شديدة الظلمة خرجا وبيد كل واحد منهما عصا فأضاءت لهما عصا أحدهما فمشيا في ضوئها حتى إذا افترقت بهم الطريق أضاءت للآخر عصاه فمشى كل واحد منهما في ضوء عصاه حتى بلغ أهله. وأخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه ان رجلين من أصحاب النبي ﷺ خرجا من عنده ذات ليلة مظلمة ومعهما مثل المصباحين يضيئان بين يديهما فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد حتى أتى أهله.

ومن كرامات سعد بن الربيع رضي الله عنه: أخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال بعثني رسول الله ﷺ يوم أحد اطلب سعد بن الربيع وقال ان رأيته فاقرئه مني السلام وقل له كيف تجدك فأصبته وهو في آخر رمق وبه سبعون ضربة ما بين طعنة برمح وضربة بسيف ورمية بسهم فقال قل له يا رسول الله أجدني أجد ريح الجنة وقل لقومي الأنصار لا عذر لكم عند الله ان خلص إلى رسول الله ﷺ وفيكم شفر يطرف وفاضت نفسه رضي الله عنه.

ومن كرامات أنس بن النضر رضي الله عنه: أخرج الشيخان عن أنس رضي الله عنه ان عمه أنس بن النضر قال يوم أحد والذي نفسي بيده اني لأجد ريح الجنة دون أحد وانها لريح الجنة ثم استشهد رضي الله عنه.

ومن كرامات حنظلة رضي الله عنه: قال ابن اسحاق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان رسول الله ﷺ قال يوم أحد ان حنظلة لتغسله الملائكة فأسألوا أهله ما شأنه فسئلت زوجته فقالت خرج وهو جنب حين سمع الهائعة فقال رسول الله ﷺ لذلك غسلته الملائكة وأخرجه البيهقي. وأخرج ابن سعد من طريق هشام بن عروة عن أبيه بلفظ اني رأيت الملائكة تغسل حنظلة بين السماء والأرض بماء المزن في صحاف الفضة قال أبو أسيد الساعدي فذهبنا فنظرنا إليه فإذا رأسه يقطر ماء.

ومن كرامات عبدالله بن عمرو بن حرام رضي الله عنه: أخرج ابن منده عن طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه قال أردت مالي بالغابة فأدركني الليل فأويت إلى قبر عبدالله بن عمرو بن حرام فسمعت قراءة من القبر ما سمعت أحسن منها فجئت إلى رسول الله ﷺ فذكرت له ذلك فقال ذاك عبدالله ألم تعلم ان الله قبض أرواحهم فجعلها في قناديل من زبرجد وياقوت ثم علقها وسط الجنة فإذا كان الليل ردت إليهم أرواحهم فلا تزال كذلك حتى إذا طلع الفجر ردت أرواحهم إلى مكانها الذي كانت فيه. وأخرج الترمذي وحسنه والحاكم وصححه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ضرب بعض أصحاب النبي ﷺ خباء على قبر وهو لا يحسب انه قبر فإذا فيه انسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال رسول الله ﷺ هي المانعة هي المنجية.

ومن كرامات عامر بن فهيرة رضي الله عنه: أخرج البخاري من طريق هشام بن عروة قال أخبرني أبي قال لما قتل الذين ذهبوا إلى بئر معونة وأسر عمرو بن أمية الضمري قال له عامر بن الطفيل من هذا وأشار إلى قتيل فقال له هذا عامر بن فهيرة فقال لقد رأيته بعد ما قتل رفع إلى السماء حتى اني لأنظر إلى السماء بينه وبين الأرض ثم وضع فأتى النبي ﷺ خبرهم فنعاهم فقال ان أصحابكم قد أصيبوا وانهم قد سألوا ربهم فقالوا ربنا أخبر عنا اخواننا بأننا رضينا عنك ورضيت عنا فأخبرهم. وأخرج البيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال بعث رسول الله ﷺ سرية فلم يلبث إلا قليلاً حتى تام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان إخوانكم قد لقوا المشركين واقتطعوهم فلم يبق منهم أحد وانهم قالوا ربنا بلغ قومنا انا قد رضينا عنك ورضيت عنا فأنا رسولهم إليكم انهم قد رضوا ورضي عنهم. وقال الواقدي حدثني مصعب بن ثابت عن أبي الأسود عن عروة قال خرج المنذر بن عمرو فذكر القصة أي قصة طلبهم رجالاً من النبي ﷺ يعلمونهم القرآن والسنة وقال فيها قال عامر بن الطفيل لعمرو بن أمية هل تعرف أصحابك قال نعم فطاف فيهم يعني في القتلى وجعل يسأله عن أنسابهم قال هل تفقد منهم من أحد قال أفقد مولى لأبي بكر يقال له عامر بن فهيرة قال كيف كان فيكم قلت كان من أفضلنا قال ألا أخبرك خبره طعنه هذا برمح ثم انتزع رمحه فذهب بالرجل علواً في السماء حتى والله ما أراه وكان الذي قتله رجل من كلاب يقال له جبار بن سلمى ذكر انه لما طعنه سمعه يقول فزت والله قال فأتيت الضحاك بن سفيان الكلابي فأخبرته بما كان وأسلمت ودعاني إلى الإسلام ما رأيت من مقتل عامر بن فهيرة ومن رفعه إلى السماء علواً قال وكتب الضحاك إلى رسول الله ﷺ بأن الملائكة وارت جثته وأنزل عليين أخرجه البيهقي وقال يحتمل انه رفع ثم وضع ثم فقد بعد ذلك فيجتمع مع رواية البخاري السابقة عن عروة فان فيها ثم وضع فقد روينا في المغازي موسى بن عقبة في هذه القصة قال فقال عروة لم يوجد جسد عامر يرون ان الملائكة وارته ثم أخرج البيهقي رواية عروة موصولة عن عائشة بلفظ لقد رأيته بعدما قتل رفع إلى السماء حتى اني لأنظر إلى السماء بينه وبين الأرض لم يذكر فيها ثم وضع فقويت الطرق وتعددت لمواراته في السماء وقال ابن سعد

أنبأنا الواقدي حدثني محمد بن عبدالله عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت رفع عامر بن فهيرة إلى السماء فلم توجد جثته يرون ان الملائكة وارته.

ومن كرامات غالب بن عبدالله الليثي رضي الله عنه: أخرج ابن سعد عن جندب بن مكيث الجهني قال بعث رسول الله ﷺ غالب بن عبدالله الليثي في سريته فكنت فيهم وأمرهم ان يشنوا الغارة على بني الملوح بالكدية فشننا عليهم الغارة واستقنا النعم فخرج صريخ القوم في قومهم فجاء ما لا قبل لنا به فخرجنا بها نحدرها فأدركنا القوم حتى نظروا إلينا ما بيننا وبينهم إلا الوادي ونحن موجهون في ناحية الوادي إذ جاء الله بالوادي من حيث شاء بملء جنبتيه ماء والله ما رأينا يومئذ سحاباً ولا مطراً فجاء بما لا يستطيع أحد ان يجوزه فلقد رأيتهم وقوفاً ينظرون إلينا وفتناهم فوتاً لا يقدرون فيه عليه على طلبنا.

ومن كرامات أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: أخرج الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي ﷺ استعمل أبا موسى على سرية البحر فبينا السفينة تجري بهم في الليل فإذا هم بمناد من فوقهم الا أخبركم بقضاء قضاه الله على نفسه انه من يعطش لله في يوم صائف فان حقاً على الله ان يسقيه يوم العطش.

ومن كرامات تميم الداري رضي الله عنه: أخرج البيهقي وأبو نعيم عن معاوية بن حرمل قال خرجت نار من الحرة فجاء عمر إلى تميم الداري فقال قم إلى هذه النار فقام معه وتبعتهما فانطلقا إلى النار فجعل تميم يحوشها بيده حتى دخلت الشعب ودخل تميم خلفها فجعل عمر يقول ليس من رأى كمن لم يرَ قالها ثلاثاً. وأخرج أبو نعيم عن مرزوق ان ناراً خرجت على عهد عمر فجعل تميم الداري يدفعها بردائه حتى دخلت غاراً فقال له عمر لمثل هذا كنا نخبئك.

ومن كرامات أبي الدرداء وسلمان رضي الله عنهما: أخرج البيهقي وأبو نعيم عن قيس قال بينما أبو الدرداء وسلمان يأكلان من صحفة إذ سبحت وما فيها.

ومن كرامات عمران بن حصين رضي الله عنهما: كما قاله السبكي وغيره ما اشتهر من انه كان يسمع تسبيح الملائكة حتى اكتوى فانحبس ذلك عنه ثم أعاده الله إليه وروى ابن الأثير في أسد الغابة بسنده إليه ان رسول الله ﷺ نهى عن الكي قال عمران فاكتوينا فما أفلحنا ولا أنجحنا قال وكان في مرضه تسلم عليه الملائكة فاكتوى ففقد التسليم ثم عادت إليه وكان به استسقاء فطال به سنين كثيرة وهو صابر عليه وشق بطنه وأخذ منه شحم وثقب له سرير فبقي عليه ثلاثين سنة ودخل عليه رجل فقال يا أبا نجيد والله انه ليمنعني من عيادتك ما أرى بك فقال يا ابن أخي فلا تجلس فوالله ان أحب ذلك إليّ أحبه إلى الله عز وجل اهـ.

ومن كرامات سفينة مولى رسول الله ﷺ: قال ابن الأثير في كتاب أسد الغابة روى محمد بن المنكدر عن سفينة مولى رسول الله ﷺ انه قال ركبت سفينة فانكسرت فركبت لوحاً منها فطرحني إلى الساحل فلقيني أسد فقلت يا أبا الحارث أنا سفينة مولى رسول الله ﷺ قال فطأطأ رأسه وجعل يدفعني بجنبه أو بكتفه حتى وقفني على الطريق فلما وقفني على الطريق همهم ففهمت انه يودعني.

ومن كرامات ابن أم مكتوم رضي الله عنه: أخرج ابن سعد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان ابن أم مكتوم يتوخى الفجر فلا يخطئه وكان ضريراً وابن أم مكتوم هو أحد المؤذنين لرسول الله ﷺ.

ومن كرامات أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه : أخرج أبو يعلى والبيهقي وابن عساكر من طرق عن أبي غالب عن أبي امامة الباهلي رضي الله عنه قال بعثني رسول الله ﷺ إلى قومي فانتهيت إليهم وأنا طاوٍ وهم يأكلون الدم فقالوا هلم فقلت إنما جئتكم لأنهاكم عن هذا فاستهزؤوا بي وكذبوني وردوني من عندهم وأنا جائع ظمآن قد نزل بي جهد شديد فنمت فأتاني آت في منامي فناولني إناء فيه لبن فأخذته فشربته فشبعت ورويت فعظم بطني فقال بعضهم لبعض أتاكم رجل من سراة قومكن فرددتموه اذهبوا إليه فاطعموه من الطعام والشراب ما يشتهي فأتوني بطعامهم وشرابهم فقلت لا حاجة لي فيه قالوا قد رأيناك تجهد قلت ان الله أطعمني وسقاني فأريتهم بطني فأسلموا من عند آخرهم وفي بعض طرقه عند ابن عساكر فجعلت أدعوهم إلى الإسلام ويأبون عليّ فقلت لهم ويحكم اسقوني شربة من ماء فاني شديد العطش قالوا لا ولكن ندعك حتى تموت عطشاً فاغتظت وضربت رأسي في العباءة ونمت في الرمضاء في حرّ شديد فأتاني آت في منامي بقدح زجاج لم يرَ الناس أحسن منه وفيه شراب لم يرَ الناس شراباً ألذ منه فأمكنني منها فشربتها فحين فرغت من شرابي استيقظت فلا والله ما عطشت ولا غرثت بعد تلك الشربة .

ذؤيب بن كلاب رضي الله عنه : أخرج ابن وهب عن ابن لهيعة ان الأسود العنسي لما ادعى النبوة وغلب على صنعاء أخذ ذؤيب بن كلاب فألقاه في النار لتصديقه بالنبي ﷺ فلم تضره النار فذكر ذلك النبي ﷺ لأصحابه فقال عمر الحمدلله الذي جعل في أمتنا مثل ابراهيم الخليل . قال عبدان في كتاب الصحابة ذؤيب هذا هو ابن كلاب بن ربيعة الخولاني أول من أسلم من أهل اليمن . وأخرج ابن عساكر من طريق أبي بشير جعفر بن أبي وحشية ان رجلاً من خولان أسلم فأراده قومه على الكفر فألقوه في نار فلم يحترق منه إلا أمكنة لم يكن فيما مضى يصيبها الوضوء فقدم على أبي بكر فقال استغفر لي قال أنت أحق قال أبو بكر انك ألقيت في النار فلم تحترق فاستغفر له ثم خرج إلى الشام فكانوا يشبهونه بابراهيم عليه السلام .

أبو عيسى بن جبر رضي الله عنه : أخرج الحاكم والبيهقي وأبو نعيم عن أبي عيسى بن جبر رضي الله عنه انه كان يصلي مع رسول الله ﷺ الصلوات ثم يرجع إلى بني حارثة فخرج ليلة مظلمة مطيرة فنور له في عصاه حتى داخل دار بني حارثة .

يعلى بن مرة رضي الله عنه : أخرج البيهقي عن يعلى بن مرة رضي الله عنه قال مررنا مع رسول الله ﷺ على مقابر فسمعت ضغطة في قبر فقلت يا رسول الله سمعت ضغطة في قبر قال وسمعت يا يعلى قلت نعم قال فانه يعذب في يسير من الأمر قلت وما هو قال في النميمة والبول .

حمزة الأسلمي رضي الله عنه : أخرج البخاري في التاريخ والبيهقي وأبو نعيم عن حمزة الأسلمي رضي الله عنه قال كنا مع النبي ﷺ في سفر فتفرقنا في ليلة ظلماء فأضاءت أصابعي حتى جمعوا عليها ظهرهم وما هلك منهم وان أصابعي لتنير.

أم أيمن رضي الله عنها : أخرج البيهقي عن ثابت وأبي عمران الجوني وهشام بن حسان قالوا هاجرت أم أيمن من مكة إلى المدينة وليس معها زاد فلما كانت عند الروحاء عطشت عطشاً شديداً قال فسمعت حفيفاً شديداً فوق رأسي فرفعت رأسي فإذا دلو مدلى من السماء برشاء أبيض فتناولته بيدي حتى استمسكت به فشربت منه حتى رويت قالت فلقد أصوم بعد تلك الشربة في اليوم الحار الشديد ثم أطوف في الشمس كي أظمأ فما ظمئت بعد تلك الشربة . وأخرجه ابن منيع في مسنده من وجه آخر .

وأخرج أبو الشيخ عن خيثمة قال كان أبو الدرداء يطبخ قدراً فوقعت على وجهها فجعلت تسبح .

الزنّيرة رضي الله عنها: أخرج البيهقي عن عروة ان أبا بكر رضي الله عنه أعتق ممن كان يعذب في الله سبعة منهم الزنّيرة فذهب بصرها وكانت ممن يعذب في الله فتأبى إلا الإسلام فقال المشركون ما أصاب بصرها إلا اللات والعزى فقالت كلا والله ما هو كذلك فرد الله عليها بصرها .

أم شريك الدّوسية رضي الله عنها: قال ابن سعد حدثنا عارم بن الفضل حدثنا حماد بن يزيد عن يحيى بن سعيد قال هاجرت أم شريك الدوسية فصحبت يهودياً في الطريق فأمست صائمة فقال اليهودي لامرأته لئن سقيتها لأفعلن فباتت كذلك حتى كان في آخر الليل إذا على صدرها دلو موضوع وصفن فشربت ثم بعثتهم للمدجلة فقال اليهودي اني لأسمع صوت امرأة لقد شربت فقالت امرأته لا والله ان سقيتها . قال وكان لها عكة تعيرها من أتاها فاستامها رجل فقالت ما فيها رُب فنفختها وعلقتها في الشمس فإذا هي مملوءة سمناً قال فكان يقال ومن آيات الله عكة أم شريك وتقدم حديث إسلامها وما وقع فيه من خوارق العادات في باب معجزات شتى .

شهداء أُحد رضي الله عنهم: أخرج البيهقي والحاكم وصححه من طريق العطاف بن خالد المخزومي حدثني عبد الأعلى بن عبدالله بن أبي قرارة عن أبيه ان النبي ﷺ زار قبور الشهداء بأحد فقال اللهم اني عبدك ونبيك يشهد ان هؤلاء شهداء وانه من زارهم أو سلم عليهم إلى يوم القيامة ردوا عليه قال العطاف وحدثتني خالتي انها زارت قبور الشهداء قالت وليس معي إلا غلامان يحفظان عليّ الدابة فسلمت عليهم فسمعت رد السلام وقالوا والله أنا نعرفكم كما يعرف بعضنا بعضاً قالت فاقشعرت ورجعت .

أحد الصحابة رضي الله عنهم: أخرج البيهقي من طريق ابن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أتى رجل أهله فرأى ما بهم من الحاجة فخرج إلى البرية فقال اللهم ارزقنا ما نعتجن ونختبز فإذا الجفنة ملأى خبزاً والرحى تطحن والتنور ملأى جنب شواء فجاء زوجها فقال عندكم شيء قالت نعم رزق الله فرفع الرحى فكنس ما حولها فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال لو تركاه لدارت إلى يوم القيامة . وأخرج البيهقي من طريق سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رجلاً من الأنصار كان ذا حاجة فخرج يوماً وليس عند أهله شيء فقالت امرأته لو اني حركت رحاي وجعلت في تنوري سعفاة فسمع جيراني صوت الرحى ورأوا الدخان فظنوا ان عندنا طعاماً ما بنا خصاصة فقامت إلى تنورها فأوقدته وقد تحرك الرحى فأقبل زوجها وسمع الرحى فقال ما تطحنين فأخبرته فدخل وان رحاهما لتدور وتصب دقيقاً فلم يبق في البيت وعاء إلا ملىء ثم خرجت إلى تنورها فوجدته مملؤاً خبزاً فأقبل زوجها فذكر ذلك لرسول الله ﷺ قال فما فعلت الرحى قال رفعتها ونفضتها قال لو تركتموها ما زالت كما هي لكم حياتكم قال الحافظ السيوطي إسناده صحيح .

امرأة من الأنصار رضي الله عنهم: أخرج ابن عدي وابن أبي الدنيا والبيهقي وأبو نعيم عن أنس رضي الله عنه قال عدنا شاباً من الأنصار وعنده أم له عجوز عمياء فما برحنا ان مات فأغمضناه ومددنا على وجهه الثوب وقلنا لأمه احتسبيه قالت وقد مات قلنا نعم فمدت يديها إلى السماء وقالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت إليك وإلى نبيك رجاء ان تغيثني عند كل شدة فلا تحمل على هذه المصيبة اليوم قال أنس فوالله ما برحنا حتى كشفنا الثوب عن وجهه وطعم وطعمنا معه.

ومن كرامات أبي مسلم الخولاني رضي الله عنه : وهو وإن كان من التابعين إلا انـه آمن في حياة النبي ﷺ فرأيت ان أختم بكراماته كرامة الصحـابة رضي الله عنهم وقصـة ذؤيب بن كلاب الصحـابي المتقدم تشبه قصته قال السيد أحمد دحلان في السيرة النبوية وقصة أبيّ مسلم الخولاني مع الأسود العنسي مشهـورة رواها جملة من أصحـاب السنن عن جملة من الصحـابـة حتى قـال بعضهم انها من المشهـور المستفيض وحاصلها ان الأسود العنسي لما ادعى النبـوة بصنعاء اليمن بعث إلى أبي مسلم الخـولاني فلما جاءه قال أتشهد اني رسول الله قال ما أسمع قال أتشهد ان محمداً رسول قال نعم فردد ذلك عليه مراراً وهو يقول كما قال أولاً فأمر بنار عظيمة فأججت ثم ألقي فيها أبو مسلم فلم تضره فقيل له انفه عنك وإلا أفسد عليك من اتبعك فأمره بالرحيل فأتى المدينة وقد قبض رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر الصديق رضي الله عنه فأناخ راحلته بباب المسجد ودخل يصلي إلى سارية فبصر به عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال ممن الرجل قال من أهل اليمن قال ما فعل صاحبنا الذي أحرقه الكذاب قال أنا هو قال أنشدك الله أنت هو قال اللهم نعم فاعتنقه عمر رضي الله عنه ثم بكى وأتى به حتى أجلسه بينه وبين أبي بكر رضي الله عنه ثم قال الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني في أمة محمد ﷺ من فعل به كما فعل إبراهيم خليل الله قال ابن عباس رضي الله عنهما أنا أدركت أمداد خولان يقولـون للأمـداد من بني عنس صاحبكم الكـذاب أحرق صاحبنا بالنار فلم تضره وهي معجزة عظمى للنبي ﷺ وكرامة كبرى لأبي مسلم الخولاني رضي الله عنه. وأخرج أحمد والبيهقي وصححه عن حميدان أبا مسلم الخولاني جاء إلى الدجلة وهي ترمى بالخشب من مدها فمشى على الماء ولفظ أحمد فوقف عليها ثم حمد الله وأثنى عليه وذكر تسيير بني إسرائيل في البحر ثم نهر دابته فانطلقت تخوض به واتبعه الناس حتى قطعها والتفت إلى أصحابه وقال تفقدون من متاعكم شيئاً حتى ندعوا الله فيرده.

ختم الكتاب

لتحقيق الصحة وإزالة الارتياب بمدح الصدق وذم الكذب

ولنختم هذا الكتاب بمدح الصدق وذم الكذب ولا سيما الكذب على الله ورسوله فإنه من أكبر الكبائر ليزداد القارىء علماً بثبوت معجزاته ودلائل نبوته ﷺ ولا يختلج في خاطر غير المسلمين ان هذه المعجزات إنما رواها أصحاب محمد ﷺ وعلماء أمته فيحتمل انهم وضعوها من عند أنفسهم فانه لا يتجاسر عاقل منهم وكلهم عقلاء صلحاء أمناء على ان يفعل شيئاً من ذلك بعد علمهم بعار الكذب وتحريمه في شريعته ﷺ ولا سيما الكذب عليه ففي الحديث الصحيح عنه ﷺ انه قال من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار وهم إنما اتبعوه ﷺ لينجوا من النار وبارتكاب الكذب عليه يستوجبون النار والعار حاشاهم ثم حاشاهم ورضي الله عنهم وأرضاهم. وقد جعلت ذلك في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول في مدح الصدق وذم الكذب مطلقاً: قال الله تعالى: ﴿لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران: ٦١] وأخرج أبو داود والترمذي وصححه واللفظ له عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ عليكم بالصدق فان الصدق يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً وإياكم والكذب فان الكذب يهدي إلى الفجور وان الفجور يهدي إلى النار وما يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً. وابن حبان في صحيحه عليكم بالصدق فانه مع البر وهما في الجنة وإياكم والكذب فانه مع الفجور وهما في النار. وأحمد من رواية ابن لهيعة يا رسول الله ما عمل الجنة قال الصدق إذا صدق العبد بر وإذا بر آمن وإذا آمن دخل الجنة قال يا رسول الله ما عمل النار قال الكذب إذا كذب العبد فجر وإذا فجر كفر وإذا كفر دخل النار. والشيخان آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا عاهد غدر زاد مسلم في رواية وان صام وصلى وزعم انه مسلم. والشيخان وغيرهما أربع من كُنَّ فيه كان منافقاً خالصاً ومن كان فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها إذا ائتمن خان وإذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر. وأبو يعلى ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وحج واعتمر وقال أني مسلم إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان. وأحمد والطبراني لا يؤمن العبد الإيمان كله حتى يترك الكذب في المزاح والمراء وان كان صادقاً. وأبو يعلى لا يبلغ العبد صريح الإيمان حتى يدع المزاح والكذب ويدع المراء وإن كان محقاً. وأحمد يطبع المؤمن على الخلال كلها إلا الخيانة والكذب. والطبراني والبيهقي وأبو يعلى بسند رواته رواة الصحيح يطبع المؤمن على كل خلة غير الخيانة والكذب. ومالك مرسلاً قيل يا رسول الله أيكون المؤمن جباناً قال نعم قيل له أيكون المؤمن بخيلاً قال نعم قيل له أيكون المؤمن كذاباً قال لا.

وأحمد لا يجتمع الكفر والإيمان في قلب امرىء ولا يجتمع الصدق والكذب جميعاً ولا يجتمع الأمانة والخيانة جميعاً. وأحمد وأبو داود كبرت خيانة ان تحدث أخاك حديثاً هو لك مصدق وأنت له كاذب. وأبو يعلى والطبراني وابن حبان في صحيحه والبيهقي الا ان الكذب يسود الوجه والنميمة عذاب القبر. والأصبهاني بر الوالدين يزيد في العمر والكذب ينقص الرزق والدعاء يرد القضاء. والترمذي وقال حسن إذا كذب العبد تباعد الملك عنه ميلاً من نتن ما جاء به. وأحمد والبزار واللفظ له عن عائشة رضي الله عنها قالت ما كان من خلق أبغض إلى رسول الله ﷺ من الكذب ما اطلع على أحد من ذلك بشيء فيخرج من قلبه حتى يعلم أنه قد أحدث توبة. وأحمد وابن أبي الدنيا والبيهقي عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله ان قالت إحدانا لشيء تشتهيه لا أشتهيه أيعد ذلك كذاباً قال ان الكذب يكتب كذباً حتى تكتب الكذيبة كذيبة. وأحمد وابن أبي الدنيا عن الزهري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ انه قال من قال لصبي تعال هاك أعطيك ثم لم يعطه فهي كذبة. وأبو داود والبيهقي عن عبدالله بن عامر رضي الله عنه قال دعتني أمي يوماً ورسول الله ﷺ قاعد في بيتنا فقالت ها تعال أعطيك فقال لها رسول الله ﷺ ما أردت ان تعطيه قالت أردت ان أعطيه تمراً فقال لها رسول الله ﷺ أما انك لو لم تعطيه شيئاً كتبت عليك كذبة. وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي والبيهقي ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك به القوم فيكذب ويل له ويل له. ومسلم وغيره ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم شيخ زان وملك كذاب وعائل أي فقير مستكبر. والبزار بسند جيد ثلاثة لا يدخلون الجنة الشيخ الزاني والإمام الكذاب والعائل المزهو أي المعجب بنفسه المستكبر اهـ. ذكر جميع ذلك الإمام ابن حجر الهيثمي في كتاب الزواجر.

المبحث الثاني في ذم الكذب على الله ورسوله: قال في الزواجر أيضاً قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ﴾ [الزمر: ٦٠] وأخرج الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله ﷺ قال من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار قال ابن حجر المذكور ولهذا الحديث طرق كثيرة صحيحة بلغت التواتر. ومسلم وغيره من حدث عني بحديث يرى انه كذب فهو أحد الكاذبين. ومسلم أيضاً انّ كذبا علي ليس ككذب علي أحد فمن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار. والطبراني عن واثلة رضي الله عنه ان من أكبر الكبائر ان يقول الرجل عليّ ما لم أقل. قال وقال الجلال البلقيني جاء الوعيد في أحاديث كثيرة بان من كذب على النبي ﷺ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار وقال العلماء انها بلغت حد التواتر. وقال البزار رواه مرفوعاً نحو من أربعين صحابياً. وقال ابن الصلاح انه حديث بلغ التواتر. رواه الجم الكثير من الصحابة قيل انهم يبلغون ثمانين نفساً. وجمع الحافظ يعني ابن حجر العسقلاني في طرقه في جزء ضخم قيل رواته فوق سبعين صحابياً وذكر من جملة من رواه العشرة إلا عبد الرحمن بن عوف. وبلغ بهم الطبراني وابن منده سبعة وثمانين منهم العشرة. انتهت عبارة الزواجر باختصار.

المبحث الثالث في الكلام على رواية الحديث المكذوب: قال الحافظ السيوطي في شرحه تقريب النووي المسمى بتدريب الراوي في أصول الحديث ما نصه مع المتن النوع الحادي والعشرون الموضوع هو الكذب المختلق المصنوع وهو شر الضعيف وأقبحه وتحرم روايته مع العلم به أي بوضعه في أي معنى كان سواء الأحكام والقصص والترغيب وغيرها إلا مبيناً أي مقروناً ببيان وضعه لحديث مسلم من حدث عني بحديث يرى انه كذب فهو أحد الكذابين اهـ. وقال الحافظ العراقي في ألفية الحديث:

شر الضعيف الخبرُ الموضوعُ   الكذبُ المختلقُ المصنوعَ
وكيف كان لم يجيزوا ذكره   لمن عَلم ما لم يبين أمره

قال الحافظ السخاوي في شرحها لقوله ﷺ من حدث عني بحديث يرى انه كذب فهو أحد الكذابين قال وكفى بهذه الجملة وعيداً شديداً في حق من روى الحديث وهو يظن انه كذب فضلاً عن ان يتحقق ذلك ولا يبينه لأنه ﷺ جعل المحدث بذلك شريكاً لكاذبه في وضعه. وقد روى الثوري عن حبيب بن أبي ثابت انه قال من روى الكذب فهو الكذاب. ولذا قال الخطيب يجب على المحدث ان لا يروي شيئاً من الأخبار المصنوعة والأحاديث الباطلة الموضوعة فمن فعل ذلك باء بالإثم المبين ودخل في جملة الكاذبين. وكتب البخاري على حديث موضوع من حدث بهذا استوجب الضرب الشديد والحبس الطويل. قال لكن محل هذا ما لم يبين ذاكره أمره كأن يقول هذا كذب أو باطل أو نحوهما من الصريح في ذلك. ثم قال قال الخطيب ومن روي حديثاً موضوعاً على سبيل البيان لحال واضعه والاستشهاد على عظيم ما جاء به والتعجب منه والتنفير عنه ساغ له ذلك فكان بمثابة إظهار جرح الشاهد في الحاجة إلى كشفه والإبانة عنه اهـ. كلام السخاوي وقال ابن حجر في الزواجر قال الشافعي رضي الله عنه في الرسالة ومن الكذب الكذب الخفي وهو ان يروي الإنسان خبراً عمن لا يعرف صدقه من كذبه قال شارحها الصيرفي لأن النفس تسكن إلى خبر الثقة فيصدق في حديثه ويكون ذلك الخبر كذباً فيكون شريكاً له في الكذب قال ونظيره الرياء الشرك الخفي اهـ. وقد صنف علماء الحديث الكتب وبينوا فيها الكذابين وأفردوا الأحاديث الموضوعة المكذوبة بمؤلفات مخصوصة لتعلمها الناس فلا يعتقدوا نسبتها إلى النبي ﷺ ولا حاجة لنا هنا إلى التطويل في نقل ذلك لأنه خارج عن مقصود الكتاب وإنما قصدنا رفع الارتياب عمن لا يعلم أحكام دين الإسلام وما ورد فيه من ذم الكذب ولا سيما على الله ورسوله فيحصل له إذا علم ذلك ووفقه الله تعالى إلى الاطمئنان بان معجزات النبي ﷺ ودلائل نبوته المروية عن أصحابه وعلماء أمته هي أمور واقعة وحقائق ثابتة لا يرتاب فيها إلا من طبع الله على قلبه وجعل على سمعه وبصره غشاوة تمنعه من رؤية هذه الأنوار الساطعة والشموس الطالعة ولا أظن انه يوجد في الدنيا عاقل منصف يطلع على معجزاته ﷺ ثم يبقى عنده شك في كونه رسول الله حقاً وكيف لا يكون الأمر كذلك ونحن نرى أهل الكتابين يصدقون بأنبيائهم عليهم السلام مع انهم لم يبلغهم عنهم من المعجزات إلا القليل بدون سند متصل ولا طريقة صحيحة لطول الزمان الذي عمهم فيه الجهل وكثرة الانقلابات والاختلافات بين رؤساء أديانهم ولذلك كثر التبديل والتحريف في كتبهم فناقض بعضها بعضاً حتى خالفت أديانُهم ما كانت عليه في زمن الرسل عليهم السلام بالكلية ومع كوننا نرى ذلك كذلك نرى معجزاته ودلائل نبوته ﷺ مع ظهورها وكثرتها إلى درجة تبهر العقول وتزيد أضعافاً مضاعفة عن معجزات جميع النبيين قد رواها بالأسانيد المتصلة من الطرق الكثيرة الصحيحة مئات ألوف من العلماء الثقات عن مثلهم وهكذا إلى ان وصلت أصحابه الذين شاهدوا وقوعها منه ﷺ وما زال بعضها مستمراً مشهوداً فكيف يمكن والحال ما ذكر لعاقل منصف ان يصدق بمعجزات غيره ﷺ وأديانهم مع وجود الأسباب الكثيرة المؤدية إلى الشك في صحتها ولا يصدق بدينه ومعجزاته ﷺ مع وجود الأسباب الكثيرة المؤدية إلى اليقين بصحتها ما هذا إلا من الخذلان والحرمان والعناد وعدم الهداية إلى سبيل الرشاد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وليكن هذا آخر كتاب حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين ﷺ وكان تمامه على هذا الوجه الجميل في أيام خلافة السلطان الأعظم

حضرة سيدنا ومولانا أمير المؤمنين السلطان الغازي عبد الحميد خان الثاني نصره الله في شهر ذي القعدة الحرام سنة ١٣١٧ من هجرة سيد الأنام عليه الصلاة والسلام والحمدلله في المبدأ والختام.

تنبيهات

الأول: ذكرت في صفحة ١١٢ من هذا الكتاب اني ذكرت في كتابي سعادة الدارين صلاة ضمنتها أسماء النبي ﷺ والحال اني رجعت عن ذلك فلم أذكره في سعادة الدارين وإنما جعلت أسماءه ﷺ صِيَغاً في أول كتابي صلوات الثناء على سيد الأنبياء ولم أذكر فيها الأسماء الأعجمية.

التنبيه الثاني: الملزمة ١٧ من هذا الكتاب اعداد صفحاتها مغلوطة من ٢٦٧ إلى ٢٨٢ وصوابها ان تكون ٢٥٧ إلى ٢٧٢.

التنبيه الثالث: الملزمة ٥٠ أعداد صفحاتها مغلوطة من صفحة ٧٧٧ إلى ٧٩٢ وصوابها ان تكون ٧٨٥ إلى ٨٠٠.

هذه رسالة المؤلف المسماة خلاصة الكلام في ترجيح دين الإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الذي يهدي من يشاء. والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأنبياء والأصفياء. وعلى آله وأصحابه الذين هم في الأرض كالنجوم في السماء. أما بعد فهذه رسالة صغير حجمها. كثير علمها. يقبلها كل عاقل منصف عليم. ويقبل عليها من أراد الله هدايته الصراط المستقيم. صراط المسلمين الذين أنعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين. وقد سميتها:

خلاصة الكلام في ترجيح دين الإسلام. اعلم يا من يريد نجاة نفسه من العذاب المؤبد. وفوزها بالنعيم المخلد. انك لو أفرغت بالتفكير في ذلك جميع أوقاتك. وبذلت أقصى مجهودك في خلواتك وجلواتك. واستعنت على ذلك بمن يمكنك من الخلق بكل وجه تقدر عليه. وتصل طاقة البشر إليه. حتى تقف على حقيقة هذا الأمر العظيم. فتتبع ما ينجيك من العذاب الدائم ويوصلك إلى النعيم المقيم. لكان ذلك قليلاً في جانب هذا المهم الأعظم. والأمر المحتم الألزم. بل لكان ذلك كمن ينفق حبة رمل على ان يعطى في مقابلتها ملك جميع الدنيا من بدايتها إلى نهايتها بل الأمر أعظم من ذلك ولا يمكن ان تفي ببيان حقيقته العبارة. والعاقل تكفيه الإشارة. وها انا أفتح لك باباً تدخل منه إلى التفكر في هذا الأمر المهم الذي لا أهم منه فأقول انت تعلم ان الإنسان من حين ولادته إلى مماته يغلب عليه بالطبع حب العادات التي يعتادها ولا سيما إذا طال الزمان وتصير هي الحاكمة عليه لا يقدر على مفارقتها إلا بالكره عن نفسه فبعد ولادته يحب الرضاع فلا يفارقه بالفطام إلا في غاية المشقة ويألف داره ومحلته وبلدته وقطره ولا يفارق شيئاً منها إلا كارهاً وكذلك دكانه وسوقه وصنعته وفنه وكذلك أهل بيته وعائلته وعشيرته وجنسيته ولغته وديانته التي ينشأ عليها فلا يفارق شيئاً من جميع ما ذكر وأمثاله إلا كارهاً لفراقه ومن هنا نشأت الفرق والجماعات المختلفة وهذا أمر ظاهر بديهي لا ينكره من عنده أدنى إدراك. إذا علمت ذلك تعلم يقيناً ان مجرد محبة الناس لدياناتهم وتمسكهم بها لا يكفي دليلاً لكل واحد منهم على ان ديانته خير الديانات كما ان محبته لصنعته التي ينشأ عليها لا تدل على انها خير الصنائع بل قد تكون أخس الصنائع وهو يحبها وهكذا غيرها من جميع الأمور التي ينشأ الإنسان عليها وتطول مصاحبته لها فانه يحبها ويصعب عليه فراقها وكلما ازداد مصاحبة لها يزداد لها محبة وفيها تعلقاً ويزداد فراقها عليه شدة وصعوبة ولولا ذلك لما لازم أصحاب الصنائع الخسيسة والمكاسب الدنيئة والحالات الرديئة ما هم عليه فقد ظهر بذلك ظهور الشمس ان مجرد محبة الإنسان لدينه الذي نشأ عليه لا يدل على انه الدين الحق الذي به النجاة من الشقاوة الأبدية. والفوز بالسعادة السرمدية. وإذا كان الأمر كذلك وهو كذلك فيجب على العاقل البحث والتفتيش عن حقيقة دينه الذي هو عليه وغيره من الأديان. حتى يظهر له الحق فيتبعه أينما كان.

فان الخطأ في محبة الدين الباطل الذي نشأ عليه ليس هو كالخطأ في محبة العوائد الخسيسة التي نشأ عليها فان تلك غايتها انه لم يسعد بها في دنياه كمال السعادة ومع ذلك هو محب لها متنعم بالرضا فيها وان كانت عند غيره غير مرضية اما الخطأ في محبة الدين الباطل وملازمته فان عاقبته الهلاك الأبدي . والدمار السرمدي . وما بينه وبين ذلك إلا ان تخرج روحه من جسده فيدخل في عذاب دائم لحظة منه تنسيه جميع ما تنعم به في دنياه من الملاذ والشهوات . وأنواع المسرات . فبالله عليك أيها الإنسان . هل نفسك عليك هينة كل هذا الهوان . كلا ولكنك نائم في صورة يقظان . وبخمرة الغفلة سكران . فان قلت كيف اصنع حتى أعرف الدين الحق وأتبعه فان نفسي تأبى إلا محبة ما نشأت عليه . وترجيحه على غيره والميل إليه . قلت يلزمك أولاً ان تعلم ان معنى الدين الانقياد وهو العبد إلى ما شرعه الرب على ألسنة رسله من معاملة الناس لخالقهم بالعبادة ومعاملتهم للمخلوقين بما فيه المصلحة فافرض نفسك أيها العاقل البصير مجرداً عن الأديان كلها وانظر إلى كل دين منها نظر مدقق منصف وتأمل عقائد ذلك الدين المتعلقة بالخالق من أوصاف ألوهيته ونعوت ربوبيته وأحكام عبادته تعالى والأحكام المتعلقة بالمخلوقين مما فيه المصلحة لهم من المعاملات وغيرها لأن الدين هو عبارة عما ذكر وقد أعطاك الله عقلاً تميز به بين الحسن والقبيح فما رأيته قبيحاً فارفضه البتة لأن الله لا يشرع الدين القبيح وما رأيته حسناً فزده تدقيقاً وتوسع في علم أخباره وأحواله وكيفية ظهوره وأوصاف النبي الذي أتى به وشؤون أصحابه وأمته ونقلة دينه حتى وصل إليك فإذا أعجبك ذلك ورأيت رجحانه على الدين الذي نشأت عليه فاتبعه واجعل عقلك حاكماً على نفسك واقنعها إذا خالفتك بشيء وهو ان تضع جميع ما تخشاه من العار وسقوط المنزلة عند أهلك وقومك الذين نشأت معهم على ذلك الدين الذي ظهر لك بطلانه ومعاداتهم لك واضرارهم بدنياك في كفة ميزان وتضع الهلاك الأبدي والعذاب الدائم الذي يترتب على بقائك على الدين الباطل في الكفة الأخرى تجد الضرر الذي حصل لك بالنسبة إلى الضرر الذي تخلصت منه كالذرة بالنسبة إلى السماوات والأرضين وكذلك وازن بين النفع الدنيوي الذي يترتب لك على بقائك على ذلك الدين الباطل وبين السعادة الأبدية والنعيم السرمدي الذي يحصل لك باتباعك الدين الحق تجد ما فاتك كالهباء . وما حصلته أعظم من الأرض والسماء . وإذا وفقك الله لذلك وهداك وكنت ذا لب وإدراك فلا شك انك تتبع دين الإسلام . وتؤمن بنبوة خاتم النبيين سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام . وفي ضمنها الإيمان بجميع الأنبياء والمرسلين . وما جاؤوا به من الشرائع والأديان قبل ان تنسخ بشرعه القويم ودينه المبين . ولا شك ان ذلك يصعب على نفسك ان لم يصحبها توفيق من الله تعالى وتصميم من عقلك لأنها نشأت على بغض هذا الرسول الكريم وبغض دينه المبين لمجرد العصبية المذمومة . والحمية الجاهلية المشؤومة . التي رباك عليها من صغرك إخوان الشياطين . من الآباء والمعلمين . وقد قيل التعليم في الصغر . كالنقش في الحجر . وهذا لا يزول إلا بصعوبة شديدة بمجاهدة نفسك وهواك جهاداً عظيماً وإقامة الحجة عليها وانا ان شاء الله أكون لك نعم العون على ذلك ان أخذت كلامي بقبول . فاسمع لما أقول . قد علمت ان المقصود من اتباع الأديان هو الفوز بالسعادة الأبدية والنجاة من الشقاء الأبدي باتباع دين الله الذي كلف به عباده على ألسنة أنبيائه ورسله صلوات الله عليهم فأينما وجد دين الله الذي باتباعه يحصل المقصود فهو المطلوب وليس القصد ان يتعصب كل إنسان لما نشأ عليه من الأديان كيفما كان والنبي الذي تتوفر فيه شروط النبوة وتجمع فيه أوصاف الرسالة عن الله تعالى إلى خلقه ليبين لهم الدين الذي تعبدهم به يجب عليك ان تتبعه وتدخل في دينه فهو دين الله الذي يحصل باتباعه السعادة الأبدية . وبمخالفته الشقاوة الأبدية . وان خالف نفسك وهواك . وما وجدت عليه أمك وأباك . فانظر في الأديان الثلاثة دين الإسلام ودين النصرانية ودين

اليهودية أما ما عليه الوثنيون والدهريون وأشباههم من الأديان فهي بعوائد البهائم أشبه منها بأديان العقلاء فان المنكرين وجود الله سبحانه وتعالى والمشركين بعبادته غيره عز وجل. هم كالأنعام بل هم أضل وأضل. فإذا نظرت إلى الأديان الثلاثة المذكورة نظر منصف مدقق فلا شك انك تتبع دين الإسلام لأسباب كثيرة أذكر منها عدة وجوه.

الوجه الأول: انك تجد أحكامه المتعلقة بذات الله تعالى وصفات ألوهيته غاية الكمال والتنزيه وتجد أحكامه المتعلقة بعبادته سبحانه في غاية الإتقان والسهولة بلا مشقة ولا حرج وتجد أحكامه المتعلقة بمعاملة الخلق في غاية العدل والإنصاف مع سعة شريعته إلى غاية لا يبلغ عشر معشارها جميع الشرائع السابقة بخلاف الأديان الأخرى فانها الآن قد وصلت إلى حالة تأبى العقول السليمة معظم أحكامها المتعلقة بالله تعالى وصفاته ولا تجوز اعتقادها فيه واطلاقها عليه سبحانه وتعالى ولا شك ان الدين انما وضعه الله تعالى لخلقه ليعرفوه ويعبدوه فهل يجوز ان يضع لهم ديناً يرجع على صفات كماله سبحانه بالنقص حاشا وكلا سبحانك هذا بهتان عظيم واما أحكامها المتعلقة بعبادة الله تعالى ومعاملات الخلق ففيها التشديد في أمور المعاش والمعاد ومع ذلك هي قليلة جداً ومعظم معاملاتهم انما يطبقونها على الشريعة المحمدية فقد ظهر ان أحكام دين الإسلام هي في حد ذاتها خير من أحكام الأديان الأخرى فهو أحق بالإتباع.

الوجه الثاني: ننظر إلى الأنبياء الثلاثة الذين أتوا بهذه الأديان الثلاثة وهم سيدنا محمد وقبله سيدنا عيسى وقبله سيدنا موسى عليهم الصلاة والسلام فإذا دققنا في أخبارهم التي نقلها علماء التاريخ من سائر الملل والنحل قديماً وحديثاً نجدهم قد اتفقوا على ان سيدنا محمداً ﷺ كان أنجبهم وأنجدهم وأشجعهم وأنفعهم وأعلمهم وأعقلهم وأجمعهم لصفات الفضل.وأعرفهم في أمور الدنيا والآخرة إجمالاً وتفصيلاً مع كونه أمياً نشأ بين قوم أميين فهو أولى بالإتباع مع ان المتبع له ﷺ متبع لهما والمؤمن به مؤمن بهما وبسائر النبيين صلوات الله على نبينا وعليهم أجمعين.

الوجه الثالث: قد علمت ان سيدنا محمداً ﷺ هو باتفاق مؤرخي الزمان. من سائر الأجناس والأديان. أعقلهم وأفضلهم وأجمعهم لسائر صفات الكمال. بالتفصيل والإجمال. وإذا نظرنا مع ذلك إلى معجزاتهم ودلائل نبواتهم التي بها زيادة الكمال والتكميل. وعليها مدار الإيمان والتفضيل. نجد سيدنا محمداً ﷺ أكثرهم دلائل ومعجزات. وأظهرهم حججاً وآيات. بل لو جمعت معجزاتهما عليهما الصلاة والسلام مع معجزات سائر النبيين والمرسلين لما بلغت عشر معشار معجزاته ﷺ ومعجزات الجميع قد مضت وانقضت وبعض معجزاته مستمرة إلى الآن. وإلى آخر الزمان. أحدها بل أوحدها القرآن. ومنها كرامات أولياء أمته وأشراط الساعة فان كلاً منها مستمر الوقوع في كل زمان ومكان. ولا شك ان من كانت معجزاته أكثر وحججه أظهر فهو أولى بالإتباع على ان في ضمن اتباعه والايمان به الإيمان بهما كما علمت.

الوجه الرابع: إذا نظرنا في الطرق التي وصلت منها هذه الأديان الثلاثة وعلم بها وقوع المعجزات والدلائل الدالة على نبواتهم حتى حصل الإيمان بهم وبأديانهم نجد الطرق التي وصلنا منها معاشر المسلمين القرآن ودين الإسلام ومعجزات سيدنا محمد ودلائل نبوته ﷺ هي أصح وأكثر وأظهر وأقوى وأقوم أضعافاً مضاعفة من الطرق التي وصلهم منها دين سيدنا موسى ودين سيدنا عيسى ومعجزاتهما وهذا

مع وضوحه وعدم احتياجه إلى إقامة برهان وتسليمه عند كل عاقل منصف أزيده لك بياناً فأقول ان الخبر من حيث هو يحتمل الصدق والكذب فإذا كان وقت وقوع ما أخبرت به قريباً يترجح جانب الصدق على ما إذا كان وقت وقوع ما أخبرت به بعيداً وإذا رواه ثقة يترجح على ما إذا رواه غير ثقة وإذا تعدد الرواة الثقات يزيد رجحاناً وإذا بلغوا حد التواتر وهو العدد الكثير الذي لا يحتمل تواطؤهم فيه على الكذب يحصل اليقين بصحة ذلك الخبر ويضمحل جانب احتمال كذبه وبعكس ذلك إذا ترجحت مقتضيات عدم الصحة درجة فدرجة حتى يحصل اليقين بان ذلك الخبر غير صحيح إذا علمت ذلك تعلم ان مقتضيات صحة الخبر في الطرق التي وصلنا منها دين الإسلام ومعجزات سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام كثيرة جداً من قرب الزمان بالنسبة إلى غيره من الأنبياء عليهم السلام ومن كثرة الثقات الذين رووا ذلك ونقلوه لمن بعدهم طبقة عن طبقة وأمة عن أمة بل مئات ألوف عن مئات ألوف مع تدوين ذلك في الكتب وكمال الاعتناء بالضبط بحيث حصل اليقين الذي ما بعده يقين عند كل أحد منصف ان دين الإسلام على هذا الوجه المعروف جاء به سيدنا محمد ﷺ عن الله تعالى وان معجزاته ودلائل نبوته عليه الصلاة والسلام وقد وقعت حقيقة كما رواها أصحابه ومن بعدهم إلى ان دونت في الكتب وانتشرت في الدنيا وملأت الآفاق وتوضيح ذلك وان كان واضحاً ان الله تعالى بعث محمداً ﷺ وهو ابن أربعين سنة وتوفي وهو ابن ثلاث وستين فبلغ رسالة ربه في مدة ثلاث وعشرين سنة وما توفاه الله تعالى إلا بعد ان اطاعته جزيرة العرب وانتشر دينه في الأرض ورسخ غاية الرسوخ وبلغت دعوته المشارق والمغارب وصار له من الأصحاب نحو مائة وخمسين ألفاً فانه قد حج معه حجة الوداع مائة وعشرون ألفاً غير من لم يحضرها منهم وقد توفي بعدها بنحو ثمانين يوماً وفيها أنزل الله عليه قوله تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] فهذه الألوف الكثيرة من أصحابه وكلهم أهل صدق واستقامة وكثير منهم من أعلم العلماء وأفضل الفضلاء هم الذين نقلوا دينه ومعجزاته ﷺ إلى أضعافهم في أقطار الأرض لأنهم تفرقوا في سائر البلاد للجهاد والذين حملوا علم الدين وأخبار المعجزات عنهم من العلماء والفضلاء نقلوها إلى أضعافهم وأضعاف أضعافهم ممن بعدهم وهكذا كل طبقة تنقل إلى أضعافها وأضعاف أضعافها وقد ألفوا في ذلك الكتب الجامعة ألوف ألوف وضمنوها مروياتهم بالأسانيد المتصلة عن فلان عن فلان إلى الصحابة الناقلين عنه ﷺ دينه وأخباره المشاهدين معجزاته وأنواره مع تدقيقهم في رجال الأسانيد غاية التدقيق وقسموا الأحاديث بحسب أحوالهم إلى صحيح وحسن وغير ذلك ورفضوا الكذابين وأحاديثهم رفضاً بتاً وبينوا جميع ذلك بغاية الضبط والإتقان حتى بلغ هذا الدين من كمال الضبط وصحة النقل ما لم يبلغه دين من الأديان. في سالف الزمان. هذا ما كان من صحة الطرق التي وصلنا منها دين سيدنا محمد ومعجزاته ودلائل نبوته ﷺ وما علم من الدين بالضرورة منها كوحدة الله تعالى وكونه متصفاً بجميع صفات الكمال ومنزهاً عن أضدادها ورسالة سيدنا محمد ﷺ وصدقه وأمانته وكونه سيد النبيين والمرسلين وكونه صدر على يده معجزات خارقة للعادة وكالبعث والنشور والحساب والصراط والجنة والنار وكفرض الصلاة وكون الظهر والعصر والعشاء كل منها أربع ركعات والصبح ركعتين والمغرب ثلاثاً وكفرض الصيام والحج وكتحريم الزنا والخمر وتحريم الصلاة على الجنب والحائض والمحدث ونحو ذلك من الأحكام المعلومة من الدين بالضرورة قد روتها الأمة بأسرها عالمها وجاهلها عن الأمة بأسرها عالمها وجاهلها فهذه هي الطرق التي وصلنا منها دين الإسلام ومعجزات سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وهي لا يشك نصراني ولا يهودي عنده أدنى إنصاف انها أقوى من الطرق التي وصلتهم منها أديانهم ومعجزات أنبيائهم عليهم السلام أضعافاً مضاعفة وكما نرى

طرق رواية دينه ومعجزاته ﷺ بهذه القوة والصحة من قرب الزمان وكثرة الرواة الثقات والضبط مع كثرة العلم والعلماء من زمانه ﷺ إلى الآن نجد الأمر بعكس ذلك في الأديان الأخرى ومعجزات غيره من الأنبياء صلوات الله عليه وعليهم فان بين بعثة سيدنا عيسى عليه السلام وبين بعثة سيدنا محمد ﷺ نحو ستمائة سنة لان بين مولد المسيح عليه السلام وبين الهجرة ٦٣١ سنة وكانت الجاهلية في هذه المدة الطويلة قد عمت الأرض فلم يتيسر فيها نقل الأخبار الصحيحة حتى تصل إلى الأزمنة المتأخرة على حقيقتها بدون تبديل ولا تحريف لا سيما وان سيدنا عيسى عليه السلام لم تطل مدته فان الله تعالى رفعه إلى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ومع ذلك كان مستضعفاً بين الكفار مغلوباً لهم فلم يتمكن من اداء رسالة ربه بالأمان والاطمئنان لمعاداة اليهود وحكومتهم له وهم جمهور الناس وقتئذ وقلة أنصاره وهم الحواريون الذين آمنوا به وكانوا إثني عشر رجلاً من الصيادين المستضعفين ثم بعد ان رفعه الله إليه بمدة طويلة جمعت الأناجيل من الروايات وتداولتها في الأعصر الماضية أيدي الجهالات مع اختلاف اللغات حتى وقع فيها التغير والتحريف إلى ان وصلت إلى هذه الحالات العجيبة التي هي عليها الآن وصار كل واحد منها يخالف الآخر بأشياء كثيرة بل تجد الواحد منها يناقض بعضه بعضاً مناقضات شتى يأباها العقل ويظهر منها عدم صحة النقل فضلاً عن مخالفة النسخ المتعددة من الكتاب الواحد بعضها بعضاً مخالفات كثيرة ولذلك اجتمعت رؤساء أديانهم في الأعصر السالفة فزادوا واصطلحوا إصطلاحات خارجة عن الدين بالكلية من عند أنفسهم جعلوها من جملة الدين وألزموا الناس بالتدين بها وليست مروية عن سيدنا عيسى ولا عن أحد من الحواريين ولذلك كثرت الخلافات بينهم وانقسموا إلى طوائف شتى وفي كل عصر تتشعب منهم مذاهب جديدة يخالفون بها أسلافهم ويزيدون وينقصون وانما شدة التعصب والمحافظة على ما نشأوا عليه من الدين تحملهم على التمسك فيه مع علمهم بانه ليس هو الدين الذي جاء به المسيح بيقين. فهذه هي الطرق التي وصل منها إليهم دين المسيح ومعجزاته عليه السلام. وكذلك القول في الطرق التي وصل منها إلى اليهود دين سيدنا موسى ومعجزاته عليه السلام اما من جهة تقادم الزمان فان بين وفاة سيدنا موسى وهجرة سيدنا محمد عليهما الصلاة والسلام ٢٣٤٨ وقد مضى عليها من عصور الجاهلية والجهالات ما لا يمكن معه حصول نقل صحيح لا سيما وقد سلط الله على اليهود مراراً جبابرة كبختنصر ساموهم سوء العذاب وأكثروا فيهم القتل والأسر وجلوهم من بيت المقدس إلى أرض بابل حتى لم يبق منهم في بعض المرات من يقرأ التوراة ويحفظها إلا شخص واحد وهو دانيال أملاها لهم من حفظه واعتمدوا على ذلك ولا زال يقع فيها التحريف والتبديل عصراً بعد عصر وجيلاً بعد جيل حتى حصل فيها من المناقضات والمخالفات والأخبار المضطربة وما لا يجوز اعتقاده في جانب الله ورسله وأنبيائه شيء كثير لا يمكن اعتقاد صحته بوجه من الوجوه. اما هذه الأزمان من عهد سيدنا محمد ﷺ إلى الآن فكل واحد يعلم انها انتشرت بها في أمته العلم غاية الانتشار ولم يتخللها جهالة ولا جاهلية كما وقع للأمم الأخرى. فلا شك ان كل عاقل إذا عرضت عليه هذه الأديان الثلاثة وعرف حقيقتها وكان عنده أدنى إنصاف وصحبه أقل توفيق من الله تعالى انما يتبع دين الإسلام ويكون مثلنا من جملة أمة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام إذ المقصود انما هو الدين الحق فأينما وجد فهو المطلوب سواء نشأ عليه المرء في الصغر أو أنعم الله عليه في الكبر وأزيدك علماً بان ما نقله الصحابة للتابعين وهم لمن بعدهم حتى وصل إلينا من معجزاته ﷺ التي ملأت الكتب وانتشرت في سائر أقطار الأرض وبلغت الوفا كثيرة هو بالإجمال صحيح واقع لا شك فيه ان الكذب مطلقاً هو في دين الإسلام حرام شديد الحرمة ولو على بعض الناس في الأمور التي لا أهمية لها وقد وردت الأحاديث الصحيحة الكثيرة في النهي عنه وذمه أشد الذم وهذا في الكذب على

غيره ﷺ أما الكذب عليه فان حرمته أشد من حرمة الكذب على غيره بكثير وهو من أكبر الكبائر المنهى عنها أشد النهي كما ورد في الأحاديث الصحيحة إذا علمت ذلك أيها العاقل المشفق من قوعها في الشقاء الأبدي المحب لها السعادة الأبدية فأقم الحجة عليها وقل لها يا نفس الطريق الذي وصلت إليك منه معجزات المسيح عليه السلام وكتابه الإنجيل وأحكام دينه والطريق الذي وصلتك منه معجزات موسى عليه السلام وكتابه التوراة وأحكام دينه كلاهما طريق ضعيف محتمل لعدم الصحة احتمالاً قوياً بخلاف الطريق الذي وصلت منه معجزات محمد ﷺ وكتابه القرآن وأحكام دينه فانها لا تحتمل عدم الصحة لأن معظمها ولا سيما القرآن نقلها جماهير العلماء عن جماهير العلماء والأمة عن الأمة بالسند المتصل والتواتر الذي يفيد اليقين ولا كذلك معجزات المسيح وموسى عليهما السلام وكتابهما وأحكام دينهما فانها ليس في نقل شيء منها تواتر أصلاً بل ليس في نقل شيء منها سند متصل عن فلان عن فلان لطول الزمان وكثرة مدد الجاهليات العامة التي قطعت بينا وبينها الاتصال فيجب عليك أيتها النفس ان تتركي هذا التعصب الذي عاقبته عليك شقاء الأبد وتتبعي الحق الذي فيه سعادة الأبد الا وهو اتباعك دين الإسلام وإيمانك بالنبي محمد عليه الصلاة والسلام وفي ضمن ذلك الإيمان بموسى وعيسى وسائر النبيين والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ولا تقولي النار ولا العار كما كانت تقول الكفار فان هذا ليس من شأن العقلاء مع ان انتقالك من الدين الباطل إلى الدين الحق هو عار عند من خرجت منهم وفخار عند من دخلت فيهم والشيء الموقت كوجودك في هذه الدنيا مهما طال وقته فهو قصير ومتى مضى فكأنه لم يكن والشيء الآتي الذي لا بد منه وهو الموت وما بعده من العذاب الدائم أو النعيم الدائم مهما تأخر فهو قريب ومتى حصل وكان كأن غيره ما كان فأشفق على نفسك أيها الإنسان وأزل حجاب الغفلة عن عقلك حتى ترى بعين بصيرتك الباطل باطلاً فتجتنبه بهداية الله وترى الحق حقاً فتتبعه بتوفيق الله فان الأمر عظيم والمقت قصير وكأنك بالموت وقد نزل. وما انت مقبل عليه من العذاب الدائم ان لم تتبع الحق قد حصل. حيث لا تنفعك الندامة. ولا يقبل لك عذر يوم القيامة. وماذا يكون عذرك إذا قال لك الله قد أعطيتك يا عبدي مصباحاً منيراً من العقل لتعرفني به وتؤمن بي وبرسولي محمد الذي أرسلته بالدين المبين. وختمت به النبيين. وجعلته حجتي على العالمين. وأيدته بالكتاب والآيات. والدلائل والمعجزات. وبشرت به في الإنجيل والتوراة. والكتب السماويات. وعلى ألسنة الإنس والجان. والكهان والأحبار والرهبان. ونشرت علم نبوته ودعوته في سائر الأقطار. فبلغ كل مكان بلغه الليل والنهار. وجعلته أظهر من الشمس لكل من نظر إليه بعين العقل والإنصاف. وأزاح عن قلبه حجاب الغفلة والتعصب الذي ورثه عن الآباء والأمهات والأسلاف. فلا يسعك ان تقول ما بلغتني نبوته. ولا وصلتني دعوته. وما سمعت بكتابه وآياته. ولا بدلائله وبشائره ومعجزاته. لأنك تخاطب هنالك علام الغيوب. فلا يروج عنده كذب الكذوب. ولا يسعك إلا ان تجيب بالواقع من ان أمك وأباك. ومعلمك الذي رباك. هم الذين غرسوا في قلبك شجرة التعصب لدين الآباء والأجداد. وان كان ظاهر البطلان والفساد. وكرهوك في دين الإسلام. وربوك على بغض حبيب الرحمن سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام. خوفاً من ان تميل بعقلك إليه إذا اطلعت على دينه ومعجزاته وفضائله ﷺ لأنه عليه الصلاة والسلام بلغ من النور والظهور. ما لم تبلغه الشموس والبدور. وكبرت انت على ما نشأت عليه من ذلك. واشتغلت بالدنيا فنسيت أمر الآخرة وانسدت عليك إلى معرفة الحق المسالك. فإياك ثم إياك ان تبقى كذلك. حتى يأتيك الموت وانت في بحار الغفلة غارق وفي مهالك الضلال هالك. فانك حينئذ لا تقبل منك الأعذار. ويؤمر بك كسائر الكفار إلى النار. وبئس القرار. أليس من الواجب عليك أيها الإنسان. ان تتفكر في عاقبتك من الآن.

قبل ذهاب العمر وانصرام الزمان. اما رأيت غيرك بأقرب وقت مات وفات وصار كأنه ما كان. فتفكر في شأنك ما دام التفكير في الإمكان. فان للعاقبة شأناً وأي شأن. وهي أعظم من ان يتهاون فيها الغافل. ولا يتفكر فيها العاقل. وأي شيء أعظم من العذاب الأبدي الذي لا غاية له والنعيم السرمدي الذي لا نهاية له فهذه هي العاقبة اما النعيم الدائم في الجنان. واما العذاب الدائم في النيران. واني أراك تقضي الأيام والليالي في التفكير في أمر يعود عليك بربح قليل من هذه الدنيا الفانية وترتكب لذلك مشقة الأسفار البعيدة. والأخطار الشديدة. بل كثيراً ما تخاطر في حياتك. لبلوغ بعض حاجاتك. ومع ذلك لا يخطر في بالك أمر الآخرة الدائمة التي لا نهاية لها إلا قليلاً يمر على ذهنك في الأزمان المتطاولة كلمح البرق بلا اعتناء ولا اهتمام. كانه أضغاث أحلام. أهذا شأن العاقل أيها الإنسان. وحال من يريد ان يوصل نفسه إلى دار الكرامة وينقذها من الهوان. كلا والله ما هذا إلا شأن جاهل أو مجنون. وان كان الجنون كما قيل فنوناً فهذا أقبح الفنون. وان أردت الوقوف على كثرة معجزات سيدنا محمد ﷺ ودلائل نبوته لتعلم ان النبيين جميعاً لم يعطهم الله تعالى إلا القليل بالنسبة إلى ما اعطاه من ذلك لأنه سيدهم وخاتمهم صلوات الله عليه وعليهم أجمعين. فعليك بكتابي حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين ﷺ فقد جمعت فيه من ذلك ما تقرّ به عين كل ذي قلب سليم. وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم. والحمد لله رب العالمين.

فهـــرس المحتـــويـــات

فهـرست

كتاب حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين ﷺ

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع **الصفحة**

الموضوع	الصفحة

